بيوركبكج

الجزء الثاني من اشراق مصابيح السيرة المحمدية بمزج اسرار المواهب اللدنية تاليف العالم العلامة خاتمة المحدثين سيدي محمد بن الشيخ عبد الباقي الزرقاني المالكي

الملك لله دخل في حفظ عبده الحاجي بشير اغا دار السعادة عفي عنه الشريفة لسنة ثمان وخمسين ومائة والف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب غزوة الفتح الاعظم

ثم فتح مكة زادها الله شرفا يحتمل انه دعا من المصنف وانه اخبار بان الفتح النبوي زادها
الله به شرفا على شرفها السابق وهو كما قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد في هدي
خير العباد الفتح الاعظم من بقية الفتوحات قبله كخيبر وتبوك والحديبية وعد فتحا
لامور تقدمته منها اذ مقدمة الظهور ظهور وهو قد كان مقدمة لهذا الفتح الاعظم الذي
الذي اعز الله به دينه فواموا ظهره على جميع الاديان اذ حامى اهل دين الا وقد قهرهم
المسلمون ورسوله وجنده انصاره المسلمين الذين بذلوا انفوسهم في نصر دينه
وجعلوا انصارا وجندا كما في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وان جندنا لهم
الغالبون لاخلاصهم في اعلا كلمة الله واظهار دينه وحرمه الامين الامن فيه من دخله
واستنقذ خلصه به بلده وبيته والاضافة للتشريف ولتمييزه لهما على غيرهما من البقاع
الذي جعله الله هدى للعالمين هاديا لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم كما قال تعالى مباركا
وهدى للعالمين من ايدي الكفار والمشركين عبدة الاوثان فهو عطف اخص على اعم
بعد طول استيلائهم عليه وعبادتهم لغير الله فيه فجعله مثابة لعامة من قصده من
المسلمين وهو الفتح الذي استبشر به اهل السما وضربت اطناب جمع طنب بضمتين
وهو حبل الخبا والخيمة عزه استعارة بالكناية شبه العز بخبا منبت واثبتت الاطناب
تخييلا على مناكب الجوزا بفتح الجيم وسكون الواو وبالزاي والمد يقال انها تعترض في
جوز السما اي وسطها ولا استعارة فيها ولا في مناكب ايضا لانها اسم لنجوم متصلة
بها ودخل الناس في دين الله افواجا جماعات جمع فوج جاوا بعد الفتح من اقطار
الارض طائعين واشرق به وجه الارض وفي نسخة الدهر ضيا وابتهاجا سرورا اخرج
له صلى الله عليه وسلم بكتائب بالفوقية جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش الاسلام
وجنود الرحمن اي الملائكة لما ورد انها تحضر مواضع قتال المسلمين مع الكفار وان
لم تقاتل فالعطف مباين او عام على خاص ان اريد بجنوده ما يشمل الملائكة وغيرهم
وهذا ان احسن من انه مسا و لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية
في شعبان على راس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية روى الواقدي انه صلى الله
عليه وسلم قال لعائشة صبيحة وقعة خزاعة لقد حدث يا عائشة في خزاعة امر
فقالت اترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذي بينك وبينهم وقد افناهم السيف
فقال ينقضون العهد لامر يريده الله قالت يا رسول الله خير قال خير فانه كان
قد وقع الشرط كما رواه ابن اسحاق حدثني عن الزهري المسور ومروان انه
من احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش
وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وكانت
حلفا عبد المطلب وكان عليه السلام بذلك عارفا ولقد جاءته خزاعة يوم الحديبية بكتاب

عبد

عبد المطلب فقراه عليه ابي بن كعب وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم
لخزاعة اذ قدم عليه سرواتهم واهل الراي غائبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم
ان بيننا وبينكم عهود الله الابد وثبت حرا وما بل بحر صوفة ولا يزداد فيما بيننا
وبينكم الا تجددا ابد الدهر سرمدا فقال صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحلفكم وانتم
على ما اسلمتم عليه من الحلف وكل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة
ولا حلف في الاسلام انتهى من الشامية والحلف المنهي عنه ما كان على الفتن والقتال
والغارات والذي قواه الاسلام ما كان على نصر المظلوم وصلة الارحام والخير ونصرة
الحق كما في النهاية قال ابن اسحاق وكان بين بني بكر بن عبد مناف بن كنانة حروب
وقتلى في الجاهلية وذلك ان مالك بن عباد من بني الحضرمي خرج تاجرا فلما توسط
ارض خزاعة عدوا عليه وقتلوه واخذوا ماله وكان حليفا للاسود بن رزن بفتح الراء وكسرها
كما في الروض والمحكم فزاي ساكنة ونون كما في الاملا فعدت بنو بكر على خزاعة
فقتلوه حمية للاسود فعدت خزاعة على بني الاسود وهم ذويب تصغير ذيب وسلمى
بفتح السين وكلثوم فقتلوهم بعرفة عند انصاب الحرم وكان قوم الاسود يودون
ديتين ديتين لفضلهم في بني بكر وباقيهم دية دية فبينما هم كذلك بعث صلى الله عليه
وسلم فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام وان لم يبلغوا فلما كانت الهدنة خرج
نوفل بن معاوية بن عروة بن يعمر بن نفاثة بضم النون وخفة الفا فالف فمثلثة بن عدي
ابن الديل الديلي بكسر المهملة وسكون التحتية كما ضبطه الحافظ وغيره ابو معاوية
صحابي من مسلمة الفتح وعاش الى اول امارة يزيد وعمر مائة وعشرين سنة روى
له البخاري ومسلم والنسائي من بني بكر في بني الديل بكسر الدال المهملة وسكون
اليا كما قاله الكسائي وابو عبيد وغيرهما وقال الاصمعي وسيبويه وابو حاتم وغيرهم
هو بضم الدال وكسر الهمزة وانما فتحت في النسب كما فتحت ميم النمر في النمري ولام
سلمة في السلمي فرارا من توالي الكسرات وكان عيسى بن عمر ويونس وغيرهما يكسرونها
في النسب تبقية على الاصل قال الاصمعي وهو شاذ في القياس وهو الديل بن بكر بن
عبد مناة بن كنانة كما في مقدمة الفتح ونحوه في التبصرة ففي قول الشامي بكسر الدال
وسكون الهمزة وتسهيلها نظر لان الذين قالوا بكسر الدال انما قالوا بعدها تحتية لا همزة والذين
قالوا همزة انما قالوا بكسرها والدال مضمومة قال ابن اسحاق ونوفل يومئذ قائدهم ولم
كل بني بكر تابعه حتى بيتوا خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير بفتح الواو
وكسر الفوقية وسكون التحتية اخره را قال السهيلي وهو في كلام العرب الورد الابيض
سمي به الما فاصاب منهم رجلا ابهمه ابن اسحاق في اول عبارته ثم بعد قليل قال
له منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة ابن اسحاق وكان رجلا مفؤدا اي ضعيف
الفؤاد خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فوالله
اني لميت قتلوني او تركوني لقد انبت فؤادي فانفلت تميم وادركوا منبها فقتلوه فلعلهما
رجلين كما اقتضاه قول البرهان قوله رجلا لا اعرف اسمه ثم ضبط منبه بلفظ اسم الفاعل

قال ولا اعلم ترجمته الا انه كان كافرا الا ان يكون مراده لا اعرف له اسما عند من ذكر
اسما الرجال وانما وقفت عليه في السيرة فيحتمل انه اسمه كما هو الظاهر المتبادر
وانه صفته وله اسم اخر وهذا ابعد ما يكون من التعسف احوج اليه التماس المخرج
لمثل هذا الحافظ حتى لا يتناقض في اسطر يسيرة واستيقظت تنبهت لهم
خزاعة لما علموا بهم فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال فلما انتهوا
اليه قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة لا اله
له يا بني بكر اصيبوا ثاركم فلعمري انكم لتسرقون في الحرم افلا تصيبون ثاركم فيه
وامدت قريش حلفاهم بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية
منهم صفوان بن امية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو وقال موسى بن عقبة وحويطب
ابن عبد العزى ومكرز بن حفص قال ابن سعد فلما دخلوا مكة لجأت خزاعة الى
دار بديل بن ورقا الخزاعي ودار مولى لهم يقال له رافع فانتهوا بهم في عماية الصبح
ودخلت رؤسا قريش منازلهم وهم يظنون انهم لا يعرفون وان هذا لا يبلغه عليه
السلام واصبحت خزاعة مقتولين على باب بديل ورافع فقال سهيل لنوفل قد رايت
الذي صنعنا بك وباصحابك ومن قتلت من القوم وانت قد حصرتهم تريد قتل
من بقي وهذا ما لا نطا وعك عليه فاتركهم فتركهم فخرجوا فندمت قريش على ما صنعوا
وعرفوا انه نقض للذمة والعهد الذي بينهم وبين المصطفى وجا الحارث بن هشام
وعبد الله بن ابي ربيعة الى صفوان ومن سمى فلاماهم بما صنعوا وقالا ان بينكم
وبين محمد مدة وهذا نقض لها اخرج محمد في مسنده والواقدي ان قريشا ندمت
وقالوا محمد غازينا فقال ابن ابي سرح لا يغزوكم حتى يخيركم في خصال كلها اهون من
غزوه يرسل اليكم ان دوا قتلى خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلا او تبروا من حلف
بني نفاثة او ينبذ اليكم على سوا فقال سهيل نبرا من حلفهم اسهل وقال شيبة نري
القتلى اهون وقال قرظة بن عبد عمرو لا نري ولا نبرا لكنا ننبذ اليه على سوا فقال
سهيل نتبرا من حلفهم اسهل او نخال شيبة بدي القتلى ابو سفيان ليس هذا بشي واما
الراي الاجمع هذا الامر ان يكون قريش دخلت في نقض عهد او قطع مدة وانه قطع قوم
بغير رضانا ولا مشورة فما علينا قالوا هذا الراي لا راي غيره ولما انقضى القتال خرج
كما رواه ابن اسحاق وغيره عمرو بفتح العين وقيل بضمها وصححه الذهبي بن سالم بن
حصين بن سالم بن كلثوم الخزاعي ثم احد بني كعب الصحابي ذكر ابن الكلبي وابو عبيدة
والطبري انه احد من حمل الوية خزاعة يوم الفتح زاد ابن سعد وشيخه في اربعين
راكبا من خزاعة ترجيح البحري ان يكونوا هم النفر الذين قدموا مع بديل وفيه ان الاربعين
لا يقال لهم نفر فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي اصابهم
ويستنصرونه فقام صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداوه وهو يقول لا نصرت
ان لم انصركم بما انصر منه نفسي معنى امنع فعدي بمن في قوله منه وفي نسخة به نفسي فلا
تصيب وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن عباس مرفوعا والذي نفسي بيده لامنعنهم

مما امنع منه نفسي واهل بيتي وروى ابو يعلى بسند جيد عن عايشة لقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب مما كان من شان بني كعب غضبا لم اره غضبه منذ
زمان وقال لا نصرني الله ان لم انصر بني كعب وفي المعجم الصغير فيه لانه ساق
الحديث بتمامه الى اخر الشعر وروى في الكبير بعض الحديث واما من عزاه لهما كالشامي
فلذكره عنه ما اتفقت عليه روايته في الكبير والصغير من حديث ميمونة بنت
الحارث ام المومنين انها قالت بات عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام
ليتوضا الى الصلاة سمعته لفظها فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول في متوضايه
بميم مضمومة فتوقية فهمزة فضاد معجمة مفتوحات اي مكان وضويه كما قال الشامي لانه
انسب من زمانه ومن نفسه وان اطلق عليهما ايضا فان مزيد الثلاثي يستوي فيه اسم
المفعول واسم الزمان والمكان والمصدر في لفظ واحد ليلا لبيك لبيك نصرت نصرت
بفتح التا فيهما خطابا للذي سمعه ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول في
متوضايك لبيك لبيك ثلاثا نصرت ثلاثا كانك تكلم انسانا فهل كان معك احد فقال
صلى الله عليه وسلم هذا راجز يحيى وزاي فاعل الرجز نوع من الشعر معروف وصحى من
قال راجل ببني كعب بطن من خزاعة يستنصرني ويزعم ان قريشا اعانت
عليهم بني بكر ففي اخباره به بذلك قبل قدومه علم من اعلام النبوة بان يكلم بعلم
بذلك بالوحي وعلم ما يصوت الراجز في نفسه او يكلم به اصحابه فاجابه بذلك او انه كان
يرتجز في نفسه او يكلم به اصحابه فاجابه بذلك او انه سفره واسمعه الله كلامه
قبل قدومه بثلاث ولا بعد في ذلك فقد روى ابو نعيم مرفوعا اني لاسمع اطيط السما
وما تلام ان تيط الحديث قالت ميمونة ثم خرج عليه الصلاة والسلام بعد قدوم الوافد
وبديل ثم ابي سفيان كما عند اصحاب المغازي لا قبل مجيئهم كما وهمه الشباني فامر
عايشة ان تجهزه بالتثقيل اي تهيئ له اهبة السفر وما يحتاج اليه في قطع المسافة
ولا تعلم احدا وعند ابن اسحاق وابن عقبة والواقدي ابتعال جهزينا واخفي امرك وقال
اللهم خذ على اسماعهم وابصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعوا بنا الا فلتة وامر جماعة
ان تقيم بالانقاب وكان يطوف على الانقاب فيقول لا تدعوا احدا يمر بكم تنكرونه
الا رددتموه وكانت الانقاب مسلمة الا من سلك الى مكة فانه يتحفظ منه ويسال عنه
قالت ميمونة راوية الحديث فدخل عليها ابو بكر فقال يا بنية ما هذا الجهاز بفتح الجيم
والكسر لغة قليلة كما في المصباح فقالت والله ما ادري فقال ابو بكر والله ما هذا
زمان غزو بني الاصفر وهم الروم لان جدهم روم بن عيص بكسر العين بن اسحاق
ابن ابراهيم الخليل تزوج بنت ملك الحبشة فجا ولده بين البياض والسواد فقيل له
الاصفر او لان جدته سارة حلته بالذهب وقيل غير ذلك وكانه حصر لتوقعهم
الغزو اليهم لما فعلوا مع اهل موته فاين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة والله لا علم لي وعند ابن ابي شيبة من مرسل ابي سلمة انها اعلمته فقال والله
ما انقضت الهدنة بيننا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انهم اول من غدر ثم

امر بالطرق فحبسته فهم على اهل مكة لاباتيهم خبر ويحتمل الجمع بانه دخل عليها
مرتين الاولى قالت له لا اعلم اي حتى اخبرته صلى الله عليه وسلم واذن لها في اخبار
ابيها لكونه عيبة سر فدخل عليها ثانيا فاخبرته وكانه لم يبلغه نقضهم العهد او تاول
انه غير ناقض لكونه لم يصدر من جميعهم فقال ما انقضت الهدنة واخبر النبي والله اعلم
قالته ميمونة كما هو رواية الطبراني فاقمنا ثلاثا بعد قوله في هذا الحديث ثم صلى
عليه السلام الصبح في الناس لفظ البخاري الطبراني بالناس صبح اليوم الثالث فسمعت
الراجز ينشده وعند الواقدي وغيره فلما فرغوا من قصتهم قام عمرو بن سالم فقال
وهو جالس بالمسجد بين ظهري الناس يارب اني ناشد طالب محمد حلف
بكسر المهملة واسكان اللام مناصر ابينا وابيه عبد المطلب اشار الى ما مر
الاتلد بفتح اوله وسكون الفوقية وفتح اللام وبالدال المهملة اي الاقدم مما
بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم وقول الشامي اي القديم لاينا سب الحمل هو
التفضيل انما هو تفسير لتليد وزاد في رواية ابن اسحاق وغيره قد كنتم ولدا وكنا
والدا ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا ولد بضم الواو وسكون اللام لغة في ولد او ذلك
ان بني عبد مناف امهم من خزاعة وكذا ام قصي فاطمة الخزاعية كما في الروض وثمت
حرف عطف ادخل عليه تا التانيث ان تكسر المهملة وتنزع فاتول قريشا اخلفوك
اوهو التفات والا فمقتضي الظاهر اخلفوه الموعد ونقضوا عطف تفسير لاخلفوك
ميثاقك عهدك الموكدا بالكتب والاشهاد وزعموا ان لست بفتح التاء على الخطاب
تدعوا حدا لنصرتنا وبضم التاء على رواية ابن اسحاق وجماعة بعد قوله الموكد او جعلوا لي
في كدا رصدا وزعموا ان لست ادعوا احدا فانصر هداك الله نصرا ابدا مستمر الاينقطع
اثره من التابيد وهذه رواية الطبراني ورواه ابن اسحاق وطائفة نصرا عتدا بفتح
العين المهملة وكسر الفوقية بعدها مهملة اي حاضرا مهيئا او قويا وادع عباد الله
ياتوا مددا لتخلص جيوشا ينصرونا ويغوثونا فيهم رسول الله اي به لرفع توهم انه
بعث سرية وانما القصد انه فيهم حال كونه قد تجردا روي بحا مهملة اي غضب
وتجييم اي شمر وتهيا لحربهم ان سيم بكسر المهملة وسكون التحتية وبالميم مبني للمفعول
خسفا بفتح المعجمة وضمها وسكون المهملة وبالفاء اي اولي ذلا وجهه تربدا
بفتح الفوقية ثم الموحدة فمهملة قال في القاموس وتربد تغير بالوان تغيرا انتهى
والمعنى هنا انه صلى الله عليه وسلم ان قصد بذلك له او لاحد من اهل بيته
تغير وجهه حتى ينتقم من اراد ذلك لله وهذه رواية الطبراني في الصغير
وزاد ابن اسحاق عليه في الرجز هم بيتونا اي قصدونا ليلا من علم بالوتير هجدا
بضم الها وفتح الجيم مشددة جمع هاجد وهو نايم وقتلونا ركعا وسجدا هذا يدل على
انه كان فيهم من صلى الله ... فقد قال السهيلي متعقبا قول نفسه في قوله
ثمت اسلمنا من السلم لانهم لم يكونوا امنوا بعد قال في الاصابة وتاوله بعضهم بانهم
حلفا الذين يركعون ويسجدون ولا يخفى بعده قال وقد رواه ابن اسحاق اي في رواية

عبر زيادة هم قتلونا بصعيد هجد اتتلوا القران ركعا وسجدا انتهى يعني فهذا يبطل
التاويل وزعموا ان لست بضم التاء انادعوا احدا وهم اذل واقل عددا فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم جوز البرهان ضم عمرو
وفتح ابن وفتحها وضمها قال وذكر الثالث في التسهيل انتهى وفي شرح التسهيل
للدماميني رواه الاخفش عن بعض العرب وكان قايله راعي ان التابع ينبغي ان يتاخر
عن المتبوع ولم يراع ان الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف انتهى فكان ذلك
ما الذي هاج حرك فتح مكة زاد ابن اسحاق ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عنان من السما فقال ان هذه السحاب لتستهل بنصر بني كعب والعنان بفتح المهملة و
ونونين بينهما الف السحاب وقد ذكر ابو روية البزار من حديث ابي هريرة بعض
الابيات المذكورة باسناد حسن موصول ورواه ابن ابي شيبة عن ابي سلمة
وعكرمة مرسلا كما في الفتح قال في الاصابة وروينا هذه الابيات لعمرو بن كلثوم
الخزاعي اخرجه ابن منده ويحتمل ان يكون هو عمرو بن سالم ونسب في هذه الرواية
الى جد جده انتهى وعند الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم واصحابه
ارجعوا وتفرقوا في الاودية فرجعوا وتفرقوا في الاودية وذهبت فرقة الى الساحل
بعارض الطريق وعند ابن اسحاق وغيره ثم قدم بديل بن ورقا الخزاعي في نفر من قومه و
فاخبروه صلى الله عليه وسلم الخبر ورجعوا قال ابن عقبة ولزم بديل الطريق في نفر
من قومه وروى الواقدي عن حزام بن وهب ان بديلا لم يفارق مكة من الحديبية
حتى لقيه في الفتح بمر الظهران قال الواقدي وهذا اثبت انتهى ولبعض بقي فالمثبت
مقدم على النافي وروى ابن عائذ عن ابن عمر ان ركب خزاعة لما قدموا و اخبروه
خبرهم قال صلى الله عليه وسلم فمن تهمتكم وظنتكم قالوا بني بكر قال اكلها قالوا لا و
ولكن بنو نفاثة ورأسهم نوفل قال هذا بطن من بني بكر وانا باعث الى اهل مكة فسا
عن هذا الامر ومخيرهم في خصال ثلاث فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين ان يدوا قتل
خزاعة او يبروا من حلف بني نفاثة او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فاخبرهم
فقال قرظة بن عمرو لاندي ولا نبرا لكنا ننبذ اليه على سواء فرجع بذلك فندمت
قريش على ما ردوا وبعثت ابا سفيان قال في الفتح وكذا اخرجه مسدد من مرسل
محمد بن عباد بن جعفر وانكره الواقدي وزعم ان ابا سفيان انما توجه مبادرا قبل
ان يبلغ المسلمين الخبر فالله اعلم انتهى وروى الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال
كانكم بابي سفيان قد جا يقول جدد العهد وزد في المدة وهو راجع بسخطه ومشى
الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا لابن لم يصلح هذا
الامر لا بد وعكم الاحد في اصحابه فقال ابو سفيان قد رات هند بنت عتبة رؤيا
كرهتها وخفت من شرها قالوا وما هي قال رات دما اقبل من الحجون يسيل حتى
وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك لم يكن فكرهوا الرؤيا وقال ابو سفيان هذا امر
لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل الاعلي ولا والله ما شورت فيه ولا هونته حين بلغني

بلهم

لبغز ونا بمحمد ان صدقني ظني وهو صادقي وما يدري ان ابن محمد افاكله فقالت قريش اصبت فخرج ومعه مولي له علي راحلتين وقدم كما رواه ابن اسحاق وابن عابذ عن عروة ابو سفيان بن حرب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة فدخل علي بنته ام حبيبة فذهب ليجلس علي فراشه صلي الله عليه وسلم فطوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس ولم احب ان تجلس علي فراشه صلي الله عليه وسلم قال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر فقالت بل هداني الله تعالي للاسلام فانت يا ابت سيد قريش وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقام من عندها فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد يسئله ان يجدد العهد ويزيد في المدة فابي عليه قال ابن اسحاق فكلمه فلم يرد عليه شيا وعند الواقدي فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال صلي الله عليه وسلم فلذلك جئت قال نعم فقال هل كان من حدث قال معاذ الله نحن علي عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال صلي الله عليه وسلم فنحن علي ذلك فاعاد ابو سفيان القول فلم يرد عليه شيا فذهب الي ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل وعند الواقدي فقال تكلم محمدا او تجير انت بين الناس فقال جواري في جوار رسول الله صلي الله عليه وسلم فاتي عمر فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به زاد الواقدي ما كان من حلفنا جديدا فاخلقه الله وما كان منه مثبتا فقطعه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال ابو سفيان جوزيت من ذي رحم شرا ثم دخل علي علي وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني جئت في حاجة فلا ارجع كما جئت خائبا فاشفع لي فقال علي ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم صلي الله عليه وسلم علي امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الي فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الي اخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير احد علي رسول الله وعند الواقدي انه اتي عثمان قبل علي فقال جواري في جوار رسول الله ثم اتي عليا ثم سعد بن عبادة فقال يا ابا ثابت انك سيد هذه البحيرة فاجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد جواري في جوار رسول الله ما يجير احد عليه صلي الله عليه وسلم فاتي اشراف قريش والانصار فكلهم يقول جواري في جوار رسول الله ما يجير احد عليه فلما ايس منهم دخل علي فاطمة فقال هل لك ان تجيري بين الناس فقالت انما انا امراة وابت عليه فقال مري ابنك فقالت ما بلغ ان يجير فقال لعلي يا ابا حسن اني اري الامور قد اشتدت فانصحني قال والله ما اعلم شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فاقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال اوتري ذلك مغنيا عني شيا قال لا والله ما اظنه ولكن لا اجد

لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ولا والله ما اظن ان يخفر بي احد ثم دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد اني قد اجرت بين الناس فقال صلي الله عليه وسلم انت تقول ذلك يا ابا حنظلة ثم ركب بعيره وانصرف الي مكة وعند الواقدي وطالت غيبته واتهمته قريش اشد التهمة وقالوا انه صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه فلما دخل علي هند امراته ليلا قالت لقد غبت حتي اتهمك قومك فان كنت مع طول الاقامة جيتهم بنجح فانت الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امراته فقالت ما صنعت فاخبرها الخبر وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جئت بخير فلما اصبح حلق راسه عند اساف ونايلة وذبح لهما ومسح بالدم روسهما وقال لا افارق عبادتكما حتي اموت ابرا لقريش مما اتهموه به فقالوا له ما وراك هل جئت بكتاب من محمد او زيادة في مدة ما نامن به ان يغزونا فقال والله لقد ابي علي ولا ابي كلمته فوالله ما رد علي شيا ثم جئت ابا بكر فلم اجد فيه خيرا وكلمت عليه اصحابه فما قدرت علي شي منهم الا انهم يرمونني بكلمة واحدة وما رايت قوما اطوع لملك عليهم منهم له الا ان عليا لما ضاقت بي الامور قال انت سيد بني كنانة فاجر بين الناس فناديت بالجوار فقالوا هل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا رضيت بغير رضي وجئتنا بما لا يغني عنا ولا عنك شيا ولعمر والله ما جوارك بجائز وان اخفارك عليهم لهين والله ان زاد علي علي ان لعب بك تلعبا قال والله ما وجدت غير ذلك وفي مرسل عكرمة عند ابن ابي شيبة فقالوا ما جيتنا فنحذر ولا بصلح فنامن فتجهز رسول الله صلي الله عليه وسلم من غير اعلام احد بذلك لعا فذ الناس اولا فلا ينافي ما عند ابن اسحاق وغيره ثم انه صلي الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الي مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتي نبغتها في بلادها فتجهز الناس وقال حسان يحرضهم ويذكر مصاب رجال خزاعة

- عناني ولم اشهد ببطحاء مكة … رجال بني كعب تحز رقابها
- بايدي رجال لم يسلوا سيوفهم … وقتلي كثير لم يجن ثيابها
- الا ليت شعري هل تنالن نصرتي … سهيل بن عمرو حرها وعقابها
- فلا تامننا يا ابن ام مجالد … اذا احتلبت صرفا واعصل نابها
- ولا تجزعوا منها فان سيوفنا … لها وقعة بالموت يفتح بابها

قال ابن اسحاق بايدي رجال يعني قريشا وابن ام مجالد عكرمة بن ابي جهل وقد روي ابن ابي شيبة عن ابي مالك الاشجعي قال خرج صلي الله عليه وسلم من بعض حجره فجلس عند بابها وكان اذا جلس وحده لم ياته احد حتي يدعوه فقال ادع لي ابا بكر فجا فجلس بين يديه فناجاه طويلا ثم امره فجلس عن يمينه ثم قال ادع لي عمر فجا فجلس فناجاه طويلا فرفع عمر صوته فقال يا رسول الله هم راس الكفر هم الذين زعموا انك ساحر وانك كافر كذاب وانك مفتر ولم يدع شيا مما كانوا يقولونه الا ذكره فامره فجلس عن شماله ثم دعي الناس فقال الا احدثكم بمثل صاحبيكم هذين قالوا نعم يا رسول الله فاقبل بوجهه الكريم الي ابي بكر

فقال ان ابراهيم كان الين في الله تعالى من الدهن باللبن ثم اقبل على عمر فقال ان نوحا كان اشد في الله تعالى من الحجر وان الامر امر عمر فتجهزوا وتعاونوا فتبعوا ابا بكر فقالوا انا كرهنا ان نسال عمر عما ناجاك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال لي كيف تامرني في غزو مكة قلت يا رسول الله هم قومك حتى رايت انه سيطيعني ثم دعى عمر فقال عمر هم راس الكفر حتى ذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة وقد امركم بالجهاز لتغزو مكة **فكتب حاطب** بن ابي بلتعة بموحدة مفتوحة ولام ساكنة فنوقية فعين مهملة مفتوحتين عمرو بن عمير اللخمي حليف بني اسد اتفقوا على شهوده بدرا مات في سنة ثلاثين وله خمس وستون سنة قال ابن عبد البر لا اعلم له غير حديث واحد من رواية بعد موته الحديث ورده في الاصابة بان له خمسة احاديث به وذكرها **كتابا وارسله الى مكة يخبر بذلك** مع امراة استاجرها بدينار وقيل بعشرة دنانير وقال لها اخفيه ما استطعتي ولا تمري على الطريق فان عليه حرسا ذكره الواقدي فاطلع الله نبيه على ذلك وعند ابن اسحاق من مرسل عروة وغيره واتاه الخبر من السما فقال عليه الصلاة والسلام لعلي بن ابي طالب والزبير والمقداد كما اخرجه الشيخان وغيرهما من طريق عبيد الله بن ابي رافع عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال **انطلقوا** وللبخاري في غزوة بدر من رواية ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بعثني وابا مرثد الغنوي والزبير وكلنا فارس قال الحافظ يحتمل انه الثلاثة كانوا معه فذكر احد الراويين عنه ما لم يذكر الاخر ولم يذكر ابن اسحاق مع علي والزبير احدا وساق الخبر بالتثنية فقال انطلقا فخرجا حتى ادركاها فاستنزلاها فالذي يظهر انه كان مع كل منهما اخر تبعا له انتهى ووقع في البيضاوي زيادة عمار وطلحة والله اعلم بصحته **حتى تاتوا روضة خاخ** بمعجمتين بينهما الف بريد من المدينة قال السهيلي وصحفه ابو عوانة وهشيم بحاء وجيم **فان بها ظعينة** بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة فتحتية فنون مهملة مفتوحة امراة في هودج سماها ابن اسحاق سارة والواقدي كنود وفي رواية ام سارة وقيل كانت مولاة العباس ذكره الحافظ وذكر المص في الجهاد ان اسمها سارة على المشهور وكنيتها ام سارة انتهى وفي الاصابة سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب كان معها كتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح كذا في التجريد **معها كتاب** وزاد في غزوة بدر من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين **فخذوه منها فانطلقنا** تعادى بنا خيلنا كما في الرواية بحذف احدى التائين تجري حتى اتينا الروضة المذكورة فاذا نحن بالظعينة وعند ابن اسحاق من مرسل عروة فخرجا حتى ادركاها بالخليقة خليقة بني ابي احمد بقاف وخا معجمة كسفينة منزل على اثني عشر ميلا من المدينة وعند ابن عقبة ادركاها ببطن ريم بكسر الراء وسكون التحتية والهمزة وتركه واد بالمدينة فيحتمل ان روضة اسم لمكان يشتمل على بطن ريم والخليقة والاول في الصحيح اصح وللبخاري في غزوة بدر فادركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

فقلنا

فقلنا لها اخرجي بهمزة قطع مفتوحة **الكتاب فقالت ما معي كتاب** زاد البخاري في بدر فانخناها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المصنف بفتحتين وللاصيلي بضم الكاف وكسر المعجمة مخففة **فقلنا لتخرجن** بضم الفوقية وكسر الراء والجيم **الكتاب او لنلقين** بضم النون وكسر القاف وفتح التحتية ونون التاكيد الثقيلة نحن الثياب وللاصيلي وابي الوقت بضم الفوقية وحذف التحتية وفي بعض الاصول بتحتية مكسورة او مفتوحة بعد القاف والصواب في العربية او لتلقن بدون يا لان النون الثقيلة اذا اجتمعت مع اليا الساكنة حذفت اليا لالتقا الساكنين لكن اجاب الكرماني وتبعه البرماوي وغيره بان الرواية اذا صحت تؤول الكسرة بانها للمشاكلة لتخرجن وباب المشاكلة واسع والفتح بالحمل على المونث الغائب على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة قاله المص في الجهاد في رواية ابن اسحاق فقال لها علي اني احلف بالله ما كذب صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا لتخرجن لنا هذا الكتاب او لنكشفنك **قال** كذا بالتانيث في الفرع وفي غيره قال افاده المص ووجه التانيث بانه فيه حذفا ففي رواية ابن اسحاق فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرونها فاخرجته من عقاصها بكسر المهملة وبالقاف والصاد المهملة الخيط الذي تعقص به اطراف الذوائب او الشعر المظفور وقال المنذري هو لي الشعر بعضه على بعض على الراس ويدخل اطرافه في اصوله وقيل هو السير الذي تجمع به شعرها على راسها وللبخاري في بدر فلما رات الجد اهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكساء فاخرجته الحجزة بضم المهملة وسكون الجيم وفتح الزاي معقد الازار قال في النور والظاهر ان الكتاب كان في ظفائرها وجعلت الظفائر في حجزتها انتهى وذكر في الفتح هنا انه تقدم في الجهاد وجه الجمع بين كونه في عقاصها او حجزتها وراجعته ثم فلم اجده فيه ولا في بدر **فاتينا به** بالكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمستملي في الجهاد فاتينا بها وللبخاري فانطلقنا بها قال المص اي بالصحيفة المكتوب فيها وقول الكرماني او بالمراة معارض بما رواه الواقدي بلفظ وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب الى المشركين فخذوه وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها **فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة** هي التطرف في اللغة واسمه عمرو قال السهيلي الى ناس من المشركين بمكة سهيل وصفوان وعكرمة كما باتي يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مرسل عروة يخبرهم بالذي اجمع عليه صلى الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم فقال يا حاطب ما هذا وفي مرسل عروة فدعاه فقال ما حملك على هذا وللبخاري في بدر ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله لا تعجل علي بالمواخذة على ما صنعت ولابن اسحاق اما والله اني لمومن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت اني كنت امرا ملصقا بضم الميم وفتح الصاد في قريش اي مضافا اليهم من الصاق الشي بغيره وليس منه وقد فسره بقوله يقول كنت حليفا لها ولم اكن من انفسها بضم الفاء قال في الاصابة يقال انه حالف الزبير وقيل كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن اسد بن عبد العزى فكاتبه فادى كتابته وفي مرسل عروة عند ابن اسحاق ولكنني كنت امرا ليس لي في القوم اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد واهل

فضايقتهم عليه وكان من معك من المهاجرين ممن له اهل او مال بمكة لهم قرابات
بالجيم يحمون بها اهليهم واموالهم فليس المراد جميع المهاجرين لان كثيرا منهم ليس له
بمكة مال ولا اهل فاحببت اذ ايه حين فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم
في محل نصب مفعول احببت عندهم يدا اي نعمة ومنة عليهم يحمون بها قرابتي وروى
ابن شاهين والطبراني وغيرهما فقال حاطب والله ما ارتبت في الله منذ ولكنني كنت
امرا غريبا ولي بمكة بنون واخوة وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس عن
عمر فكتبت كتابا لا يضر الله ولا رسوله ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر
بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بفتح الهمزة وخفة الميم انه قد
صدقكم بتخفيف الدال اي قال الصدق فيما اخبركم به زاد البخاري في بدر ولا تقولوا
له الا خيرا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال
انه قد شهد بدرا وكانه قال وهل شهودها يسقط عنه هذا الذنب الكبير فقال وما
يدريك لعل الله اطلع عليا من شهد بدرا وللبخاري في الجهاد وما يدريك لعل الله ان يكون
قد اطلع على اهل بدر قال العم استعمل لعل استعمال عسى فاتى بان قال النووي الترجي
هنا راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عند الرسول انتهى وفي الفتح هي بشارة عظيمة
لم تقع لغيرهم وقد قال العلما الترجي في كلام الله وكلام الرسول للوقوع وعند احمد وابي
داود وابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة بالجزم ولفظه ان الله اطلع على اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم زاد البخاري في بدر فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله
اعلم قال الحافظ واتفقوا على ان هذه البشارة فيما يتعلق باحكام الاخرة لا باحكام الدنيا
من اقامة الحدود وغيرها فانزل الله تعالى السورة كما في لفظ البخاري يا ايها الذين امنوا
فيه ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان لا تتخذوا عدوي وعدوكم اي كفار مكة اوليا تلقون حال
من ضمير لا تتخذوا اي لا تتخذوهم اوليا ملقين اليهم بالمودة اي تبذلونها لهم ودخول
البا وعدمه سوا عند الفرا وقال سيبويه لا تزاد في الواجب مفعول تلقون عند طايفة من
البصريين محذوف اي النصيحة وقال النحاس اي تخبرونهم بما يخبر به الرجل اهل مودته
وهذا التقدير اي ينفع هنا لم ينفع في مثل قول العرب القى اليه نمرقة وسادة او ثوب فيقال
اذا القى فيمان وضع الشي بالارض وفي الاية انما هو القى بكتاب وارساله فعبر عنه بالمودة
لانه من افعال اهلها فمن ثم حسنت البا لانه ارسال بشي كذا في الروض الى قوله فقد ضل
سواء السبيل اخطا طريق الهدى والصواب والسوا في الاصل الوسط ودل هذا الاعتنا
على ان قوله فانزل الله السورة مجاز من تسمية الجزء باسم الكل او من مجاز الحذف اي
بعض السورة التي اولها يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم وفي مرسل عروة
عند ابن اسحاق فانزل الله في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا
تلقون اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه رواه
البخاري هنا وقبله في بدر وفي الجهاد وبعده في التفسير قال في فتح الباري دفعا للاشكال
مشهور علم من قوله وانما قال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق زاد البخاري

في

في بدر انه قد خان الله ورسوله والمومنين مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب
فيما اعتذر به وبغيه ان تعالى الله الا خيرا لما كان عند عمر من القوة الشدة في الدين وبغض
المنافقين فظن ان من خالف ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم من اخفا مسيره عن
قريش وحرصه على عدم وصول خبره اليهم وبعثه جماعة على الطريق حتى لا يبلغهم الخبر
تمام وظهور هذا بين الصحابة لا يخفى عليه حاطب رضي الله عنهم اجمعين فلذا ظن انه
استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استاذن في قتله ولو جزم به لما استاذن
واطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر فلم يرد عمر انه اظهر الاسلام واخفى
الكفر فلا يشكل بتصديقه له عليه السلام بانه ما فعل ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضى
بالكفر بعد الاسلام فان هذه الشهادة نافية للنفاق قطعا وعذر حاطب ما ذكر من خوفه
على اهله بمكة فانه فعل ذلك متاولا ان لا ضرر كما صرح بذلك في قوله فكتبت كتابا لا يضر
الله ولا رسوله وفي كتابه لقريش فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وقد يكون تاول ان مع سلامة
قرابته بذلك يلقي الله الرعب في قلوبهم فيسلموا مكة طايعين للقتال خصوصا وقد وصف
الجيش بانه كالسيل وعند الطبراني من طريق الحارث بن عبد الله الاعور الهمداني بسكون
الميم الكوفي صاحب علي في حديثه ضعف ورمي بالرفض مات في خلافة ابن الزبير عن علي
في هذه القصة فقال اليس قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم فارشد صلى الله عليه وسلم الى علة ترك قتله اي تركه امر عمر
بقتله وفي نسخة تركه قتله قال السهيلي فيه دليل على قتل الجاسوس لتعليقه حكم المنع
من قتله بشهوده بدرا فدل على ان من فعل مثله وليس بدريا انه يقتل وعند الطبراني ايضا
عن عروة فاني غافر لكم ما سيصنع منكم وفي مغازي ابن عايذ عن عروة فساغفر وهذا يدل
على ان المراد بقوله غفرت اغفر على طريق التعبير عن الاتي في المستقبل بالماضي مبالغة
في تحقيقه كقوله اتى امر الله فتقصر من اجاب عن اشكال قوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم من ان ظاهره الاباحة وهو خلاف عقد الشرع بانه اخبار عن الماضي اي كل عمل كان
لكم فهو مغفور وايده بانه لو كان للمستقبل لم يقع بلفظ الماضي ولقال فساغفر لكم وقد
تعقب بانه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لانه صلى الله عليه وسلم
خاطب به عمر منكرا عليه ما قاله في امر حاطب فدل على ان المراد ما سيقع واورده صيغة
مبالغة في تحقيقه قال الحافظ في الفتح والذي يظهر في الجواب عن الاشكال المذكور ان
هذا الخطاب والامر في قوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم خطاب اكرام وتشريف
تضمن ان هولا حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة قبل بدر وتاهلوا اي صاروا
اهلا ان يغفر لهم ما يستانف من الذنوب اللاحقة ان وقعت اي كل ما عملوه بعد
هذه الوقعة من اي عمل كان فهو مغفور خصوصية لهم قاله الحافظ في بدر وما احسن قوله
• واذا الحبيب اتى بذنب واحد • جاءت محاسنه بالف شفيع •
قال لهم وليس المراد انه تجزت لهم في ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل لهم
صلاحية ان يغفر لهم ما عساه ان يقع ولا يلزم من وجود الصلاحية لشي وجود ذلك

فيه م

النبي وقد اظهر الله تعالى صدق رسوله الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه في
كل من اخبر عنه بشي من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال اهل الجنة الى ان فارقوا الدنيا
ولو قد رصد ورشي من احدهم بادر الى التوبة امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم الاية وهي تمحوا اثار الذنب الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما
ومن اولى بها من اهل بدر ولذا لما شرب قدامة بن مظعون من اهلها ايام عمر وحده
راى عمر في المنام من يامره بمصالحة قدامة ولا زم الطريقة المثلى بعلم ذلك من احوالهم
بالقطع وقاعلى بعلم من اطلع على سيرهم قاله القرطبي قال الحافظ في بدر وهذا هو الذي
فهمه ابو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير حيث قال لحسان بن عطية قد علمت الذي جرا
صاحبك على الدما وذكر له هذا الحديث وقيل في الجواب ايضا المراد ان ذنوبهم تقع
اذ اوقعت مغفورة وقيل بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم وفيه نظر لقصة قدامة انتهى
وذكر بعض اهل المغازي وهو في تفسير يحيى بن سلام ان لفظ الكتاب الذي كتبه حاطب
لاهل مكة اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاكم بجيش بسير
كالسيل وحجة الشبه امتلا الوادي بجيشه وكثرة انتشارهم فوالله لو جاكم وحده لنصره
الله وانجز له وعده بنصره عليكم فانظروا لانفسكم والسلام وفي هذا مزيد ارهاب لهم وكسر
لقلوبهم ولذا قال لا يعني انعه ولا رسوله كذا حكاه السهيلي لكن قوله وهو في تفسير ابن سلام
لم يجده كذلك فلفظ الروض وقد قيل ان لفظ الكتاب تذكر ما نقل عنه هنا وعقبه بقوله
وفي تفسير ابن سلام انه كان في الكتاب ان محمدا قد نفر اما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر
انتهى وقد نقله الشامي بلفظ الروض كما ذكرته وعزاه له وقد ذكر ابي روى الواقدي بسند له
مرسل ان حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل واسلم
الثلاثة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لعلم في الناس بالغزو ولا
اراه اظنه او اعتقده يريد غيركم لنقضكم عهد الحديبية انتهى كلام فتح الباري وقد جمع باحتمال
ان جميع ما ذكر في الكتاب بان يكون كتب اولا انه نفر الى اخر وانه اذن في الناس الخ
فقال عليه بان السير الى مكة فلما علم الحق فيه اما بعد الخ وبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى من حوله من العرب فجلبهم طلب حضورهم اليه اسلم سالمها الله وغفار غفر
الله لها واشجع وسليم مصغر وعند الواقدي وغيره انه ارسل يقول لهم من كان يومن
بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة وبعث رسلا في كل ناحية فقدموا فمنهم
من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق وكان المسلمون في غزوة الفتح كما في الصحيح
عن ابن عباس عشرة الاف قال في الفتح اي من سائر القبائل وفي مرسل عروة عند ابن
اسحاق وابن عايذ ثم خرج صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا من المهاجرين والانصار
واسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم وكذا وقع في الاكليل للحاكم وكتاب
وشرف المصطفى للنيسابوري اثنا عشر الفا ويجمع بينهما كما قال الحافظ بان العشرة
الالاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الالفان ولعلها عزاه الحافظ لابن اسحاق

دواية

روايته لغير زياد والا فلفظه ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف انتهى وكذا نسبه
له اليعمري واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم قاله ابن سعد والبلاذري وقيل ابا رهم
بضم الرا وسكون الها كلثوم بضم الكاف وسكون اللام بن الحصين بضم الحا وفتح الصاد
المهملتين الغفاري وهو الصحيح فقد رواه ابن اسحاق حدثني الزهري عن عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال ثم مضى صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف
على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري واخرجه احمد
والطبراني وسنده حسن فكان اللائق بالمصنف تقديمه كما فعل اليعمري وغيره او الاقتصار
عليه كما فعل صاحب الفتح ويحتمل انه استخلف ابا رهم على المدينة وابن ام مكتوم
على الصلاة بها كما تقدم نظيره مرارا وخرج عليه الصلاة والسلام من المدينة لعشر ليال
خلون من رمضان بعد العصر سنة ثمان من الهجرة قاله الواقدي ولم ينفرد به كما
يوهمه سياق المصنف للحافظ ففي بقية حديث ابن عباس المذكور عند ابن اسحاق وخرج
لعشر مضين من رمضان واسناده حسن كما علمت وفوق الحسن وقد اخرجه ابن
راهويه بسند صحيح عن ابن عباس وعند احمد باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان
وهذا يعين يوم الخروج فيدفع تردد الزهري عند البيهقي حيث قال لا ادري اخرج في هو
شعبان فاستقبل رمضان او خرج في رمضان بعد ما دخل فما قاله الواقدي من انه
خرج لعشر ليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه كذا قال شيخنا الفتح وهو كما علمت
واضح لو انفرد به الواقدي اما حيث رواه ابنا راهويه واسحاق عن ابن عباس بسند صحيح
فهو قوي وفي تعيين هذا التاريخ اقوال اخر ظاهره انها في تاريخ الخروج ولا كذلك
فانما هي في تاريخ دخول مكة ففي الفتح اخرج البيهقي عن الزهري صبح صلى الله عليه وسلم
مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان قال الحافظ فهذا يعين يوم الدخول ويعطي انه اقام
في الطريق اثنا عشر يوما وما قاله الواقدي ليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه وفي
تعيين هذا التاريخ اقوال اخر منها عند مسلم انه دخل مكة لست عشرة ولاحمد لثماني
عشرة وفي اخرى لثنتي عشرة قال اعني الحافظ والجمع بين هاتين بحمل احداهما على ما مضى والاخرى
على ما بقي والذي في المغازي دخل مكة لتسع عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف في اول
الشهر فالكلام كله في الاختلاف في دخول مكة وبه يصح الحمل المذكور من زيادة يوم ونقصه
واما الخروج من المدينة فانما فيه روايتان عشر وليلتان والمصنف اراد تلخيص كلام الفتح
فسقط عليه منه ما ذكرته فوهم حتى تحير شيخنا رحمه الله وبرد مضجعه في صحة هذا
الحمل لانه لم يقف على كلام الفتح وقت التاليف ووقع في اخر رواية وفي اخرى دخل مكة
لتسع عشرة او سبع عشرة على الشك وروى يعقوب بن سفيان من طريق ابن اسحاق
عن جماعة من مشايخه ان الفتح كان في عشر بقين من رمضان فان ثبت حمل على ان
مراده بانه وقع في العشر الاوسط قبل ان يدخل العشر الاخير هذا بقية كلام الحافظ
رحمه الله ثم اعلم انه لا خلاف ان هذه الغزوة كانت في رمضان كما في الصحيح وغيره

ف

ثم صرح اخر الغزوة بان جميع
من شهد الفتح من المسلمين عشرة
الاف انتهى مصم

نتمام

عن ابن عباس ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الاولى فتحتية فمهملة اي الذي بين قديد بضم القاف وفتح الدال بلفظ التصغير قرية جامعة قرب مكة وعسفان بضم العين وسكون السين المهملتين وبفا ونون قرية جامعة على ثلاثة مراحل من مكة والكديد اقرب اليها من عسفان وهو على اثنين وسبعين ميلا من مكة وهذا تعيين للمسافة وقول ابن عباس ما تعيين للمحل فلا تنافي وفي رواية ابن اسحاق بين عسفان وامج بفتح الهمزة والميم وجيم خفيفة اسم واد افطر لانه بلغه ان الناس شق عليهم الصيام وقيل له انما ينظرون فيما فعلت فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا باناء من ما فوضعه على راحلته ليراه الناس فشرب رواه مسلم والترمذي عن جابر وفي الصحيحين من طريق طاووس عن ابن عباس ثم دعا بما فرفعه الى يديه ولابي داود الى فيه فافطر وللبخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس باناء من لبن او ما فوضعه على راحته او راحلته بالشك فيهما قال الداودي يحتمل ان يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة قال الحافظ ولا دليل على التعدد فان الحديث واحد والقصة واحدة وانما وقع الشك من الراوي فتقدم عليه رواية من جزم وابعد الداودي فقال كانتا قضيتين احداهما في الفتح والاخرى في حنين انتهى وروى مالك وغيره عن رجل من الصحابة لما دخل صلى الله عليه وسلم العرج وهو صائم صب الما على راسه ووجهه من العطش والحاكم في الاكليل بسند صحيح عن ابي هريرة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج يصب الما على راسه من الحر وهو صائم فقد حصلت له المشقة بزيادة رفعة الدرجات والعرج بفتح العين وسكون الرا المهملتين وبالجيم قرية على نحو ثلاث مراحل من المدينة فتحمل المشقة لانه لا يبالي بها في عبادته الا ترى الى قيامه حتى تورمت قدماه حتى بلغ الكديد فافطر فلم يزل مفطرا رفقا بالمسلمين حتى انسلخ الشهر لانه وان قدم مكة قبل تمام العشر الاوسط على ما مر لكنه كان في اهبة القتال وبعث السرايا ولم ينو الاقامة بل كان يقصر الصلاة على ما ياتي مفصلا رواه البخاري هنا وقبله في الجهاد والصوم ومسلم والنسائي في الصوم عن ابن عباس قال الحافظ ابو الحسن القابسي وهو من مرسلات الصحابة لان ابن عباس كان في هذه السفرة مقيما مع ابويه بمكة فلم يشاهد هذه القصة فكانه سمعها من الصحابة وفي رواية اخرى له للبخاري هنا وفي الصوم من طريق اخر عن ابن عباس فسار هو ومن معه من المسلمين الى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ما بين عسفان وقديد افطر وافطروا بعد حثه لهم على الفطر ففي حديث جابر عند مسلم والترمذي انه لما افطر قيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال اولئك العصاه وعبر بذلك مبالغة في حثهم على الفطر رفقا بهم وقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم في سفر وعند الترمذي فقال في غزوة الفتح راى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا فقالوا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر ورواته عليه لعنة حمير في مسند احمد الا في الصحيح والافطار لا يوجب قطرهم فقد يكونه احتمل عندهم اختصا

بمن

بمن شق عليه الصوم جدا او الذين صاموا لم يكونوا كذلك وروى مسلم عن ابي سعيد قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن صيام فقال انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر اقوى لكم وكانت رخصة فمنا من صام ومنا من افطر ثم نزلنا منزلا اخر فقال انكم مصبحوا عدوكم والفطر اقوى لكم فافطروا وكانت عزيمة فافطرنا فهذا ظاهر في فطر الجميع بعد امر فكان هذا السفر سفر الفتح كما هو سوقهم الحديث هنا فلعلها نيتين الثانيتين كانتا بعد فطر المصطفى والغرض بها حث من صام على الفطر بصريح الامر هذا ولا يعارض ما في الحديث انه افطر بالكديد رواية جابر انه افطر بكراع الغميم ولا رواية بقديد ولا بعسفان لما جمع به المحب الطبري وغيره بجواز انه افطر في واحد من الاربعة حقيقة لكن لتقاربها عبر بعض الرواة باسم ذلك الموضع والباقي باسم غيره مجازا لقربه منه او افطر في واحد منها حقيقة لكن لم يره جميع الناس لكثرتهم فكرره ليبصروا وي الناس في رؤية الفعل فاخبر كل عن رؤية عين وبمحل رؤيته والله اعلم وكان العباس بن عبد المطلب ابو الفضل الهاشمي اجود قريش كفا واوصلها كما قال صلى الله عليه وسلم اخرجه النسائي قد خرج قبل ذلك باهله وعياله مسلما اي مظهرا للاسلام فانه اسلم قديما وكان يكتمه قال ابن عبد البر وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط ان العباس كان مسلما يسره ما يفتح الله على المسلمين ثم اظهره يوم الفتح وقيل كان اسلامه قبل فتح خيبر وتقدم مزيد لذلك في بدر مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة فيما قال ابن هشام وقال غيره بذي الحليفة فيحتمل انه انفرد عن اهله وعياله فلقيه بها ثم رجع معه الى الجحفة فاجتمع معه باهله وعياله فسار معه في الفتح وبعث ثقله الى المدينة قال البلاذري وقال له صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم اخر هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة وروى ابو يعلى والطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سعد قال استاذن العباس النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة وكان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض كما ذكر الزهري عند ابن هشام لعلمه باسلامه باطنا وان رقا مقته بمكة خوفه على ماله وعياله ولانه كان يكتب باخبار المشركين اليه صلى الله عليه وسلم وكان يثق به وكان ينتفع هو المستضعفين بمكة وبه يثقون وكان ممن لقيه في الطريق ابو سفيان الهاشمي اسمه كنيته وقال جماعة المغيرة اخوه ابن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي المتوفى سنة خمس عشرة او عشرين وصلى عليه عمر روى احمد الحاكم عن عروة رفعه ابو سفيان بن الحارث سيد فتيان اهل الجنة قال فحلقه الحلاق بمنى وفي راسه ثؤلول فقطعه فمات فيرون انه مات شهيدا قال الحافظ مرسل رجاله ثقات وفي الروض مات من ثؤلول حلقه الحلاق في حج فقطعه مع الشعر فنزف منه الدم وقال عند موته لا تبكوا علي فاني لم انطق بخطيئة منذ اسلمت ابن عمه بالرفع بيان لابي سفيان بعد وصفه بانه ابن الحارث فالحارث عمه عليه الصلاة والسلام ذكره لبيان قربه منه ليميزه من ابي سفيان بن حرب الذي تقدم ذكره كثيرا وليعطف عليه قوله واخوه من الرضاع حليمة السعدية

ظاهره

له

لكنه جزم ابن قتيبة وابن عبد البر بان المغيرة اسمه

وشهد ولده جعفر بن ابي سفيان الصحابي بن الصحابي شهد حنينا وكان غلاما مدركا
كما ذكر ابن شاهين وابن سعد وابن حبان وزاد انه مات بدمشق سنة خمسين ولا
عقب له كما في الاصابة وكان جمع بين ولده وابن اخيه اشارة الى انه اشتهر بين الصحابة بهذا
الاسم وكان ابو سفيان مالفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفارقه قبل النبوة
فلما بعث عاداه وهجاه واجابه حسان منه كثيرا وكان لقاؤهما هو وابنه له عليه
الصلاة والسلام بالابوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمدفونة بين مكة والمدينة
واسلما قبل دخوله مكة عليه الصلاة والسلام وقيل بل لقيه هو اي ابو سفيان
وعبد الله بن ابي امية واسمه حذيفة وقيل سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم القرشي المخزومي اخو ام سلمة لابيها قال البخاري له صحبة شهد
الفتح وحنينا والطائف وبها استشهد ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب وام
سلمة امها عاتكة بنت عامر بن قيس وكان عند ابي امية اربع عواتك كما قال الزبير
ابن بكار وكان يدعى زاد الراكب وكان ابنه عبد الله شديد الخلاف على المسلمين
قال ثم خرج مهاجرا فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بين السقيا بضم السين المهملة
وسكون القاف قرية جامعة بطريق مكة والعرج بفتح فسكون قرية جامعة على
ثلاثة اميال من المدينة بطريق مكة وبهذا القول جزم ابن اسحاق وعين المحل فقال
لقياه بنقب العقاب بين مكة والمدينة فاعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنهما
لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو وعند ابن اسحاق فالتمسا الدخول عليه
فكلمته ام سلمة فيهما فقالت رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما
اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال في
الروض يعني قوله له والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السما فتعرج فيه وانا
انظر ثم تاتي بصك واربعة من الملائكة يشهدون ان الله ارسلك فقالت له ام
سلمة هند ام المومنين اخر الزوجات موتا سنة اثنين وستين وقيل احدى وقيل
قبلها والاول اصح نائب في الزوجات لا يكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك
نبه لها ظاهرا وهي الحقيقية سواله صلى الله عليه وسلم في الاقبال عليهما حتى لا يكونا
اشقى الناس وتلطفت في التعبير تعظيما لمقامه وادبا عن ان تخاطبه بصورة
نهي لكن في رواية ابن بكار كما في الاصابة لا اتحمل يتجه انه بالمعيب وعند ابن اسحاق
فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله لياذنن لي او لاخذن
بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما فدخلا عليه واسلما وانشده ابو سفيان في
اسلامه واعتذر مما مضى فقال

لعمرك اني يوم احمل راية • لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله • فهذا اواني حين اهدي واهتدي
هداني هاد غير نفسي ونالني • مع الله من طردته كل مطرد

المعلم ح

اصد

اصد وانأى جاهدا عن محمد • وادعى وان لم انتسب من محمد
هم ما هم من لم يقل بهواهم • وان كان ذا راي يلم ويفند
اريد لارضيهم ولست بلائط • مع القوم ما لم اهد في كل مقعد

قال ابن اسحاق فزعموا انه لما قال ونالني مع الله من طردت كل مطرد ضرب صلى الله
عليه وسلم صدره وقال انت من طردتني كل مطرد قال ابن هشام ويروى ودلني
على الحق من طردته كل مطرد وقال علي لابي سفيان مرشدا لابن عمه اي ما يكون
سببا لاقباله صلى الله عليه وسلم بعد اذنه لهما في الدخول عليه فيما حكاه ابو عمر
ابن عبد البر الحافظ الشهير وصاحب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى وهو
المحب الطبري ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل جهة وجهه
الوجيه لان عادة الكرما الاستحيا من المواجهة ولا اكرم منه فقل له ما قال اخوة
يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان مخففة اي وانا
كنا لخاطئين اثمين في امرك نادمين لك فانه لا يرضى ان يكون احد احسن
منه قولا بل يكون هو الاحسن على مفاد هذا التركيب عرفا لان النفي اذا دخل
على اسم التفضيل فالقصد تفضيل من نسب اليه الفعل على غيره وان صدق الى
بالمساواة لغة ولا يرد انه اجابهم بجواب يوسف لامكان ان احسن القول لما اقترن
به من الاقبال بعد ان بالغوا في الاذى واقتراح الايات والتصميم على قتله ومحاربته
المرة بعد المرة بجملته فاثبتا على جواب يوسف وان ساواه لفظا لان اخوته ما بلغوا في اذاه
مبلغهم من النبي صلى الله عليه وسلم عليها وما صمموا على قتله بل لما علموا حياته باعوه
وهذا التعسف احوج اليه الغافلة وتكف ان تقول ما المانع هنا من جريه على اصل اللغة
كما هو الظاهر وانما عزاه غلبة ففعل ذلك ابو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب
عتب عليكم اليوم خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين فاسلم ابو سفيان فكان كما في الروض وغيره من اصح الناس ايمانا والزمهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه في حنين ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيا منه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويرجو ان يكون
خلفا من حمزة كما في العيون وقال له كل الصيد في جوف الفرا وقيل بل قالها لابن حرب قال
السهيلي والاول اصح ووقع عند البغوي انه اول من بايع تحت الشجرة قال في الاصابة ولم
يصب في ذلك فقد اخرجه من الوجه الذي اخرجه هو منه فقال ابو سفيان بن وهب
وهو الصواب والمستفيض عند اهل المغازي كلهم واسند ابو سفيان بن الحارث حديثا
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقدس الله امة لا ياخذ الضعيف فيها حقه من القوي اخرجه
الدارقطني وابن قانع وسنده صحيح لكن فيه راو لم يسم انتهى قالوا ثم سار صلى الله
عليه وسلم والترتيب ذكري فان قديدا قبل الما الذي افطر به فعقد الالوية قبل فلما كان
بقديد ولقيته سليم هناك عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل لبني سليم
لواء وراية وبني غفار راية واسلم لواء وبني كعب راية ومزينة ثلاثة الوية وجهينة

هنذا اسم

غيره ح

اربعة الوية وبني بكر ثلاثة واشجع لوا ابن كذا ذكر الواقدي هذا وادعي الشراف ابا بكر راي
منامًا تاويل عقد الالوية ولا ادري من اين اخذه فان الشامي انما ذكره بعد نزوله عليه السلام
مر الظهران فقال روي البيهقي عن ابن شهاب ان ابا بكر قال يا رسول الله اراني في المنام واراك
دنونا من مكة فخرجت الينا كلبة تهر فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هي تنشخب لبنا
فقال صلى الله عليه وسلم ذهب كلبهم واقبل درهم وهم سائلون بارحامهم وانكم لاقون
بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه تنشخب تدر وتسيل كلبهم بفتح الكاف واللام
شدتهم درهم بفتح المهملة لبنهم والمراد هنا خيرهم وهو انقيادهم واسلامهم ثم نزل
مر الظهران قال الحافظ بفتح الميم وتشديد الراء مكان معروف والعامة تقول بسكون الراء وزيادة
واو والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر فامر اصحابه فاوقدوا عشرة
الاف نار تراها قريش فترعب من كثرتها ولم يامر بالايقاد في من معه وهم الفان بالايقاد
تخفيفا فليس في امره بذلك ان الذين معه عشرة الاف فقط ولم يبلغ قريشا مسيرهم
وهم مغتمون بحزن وبنون متحيرون وفي نسخة خايفون لما يخافون بما المصدرية تدنو
اي لخوفهم من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان صخر بن حرب الاموي وقالوا
ان لقيت احد فخذ لنا منهم امانا فخرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام بالزاي
الاسدي ابن اخي خديجة ام المومنين قيل ولد في جوف الكعبة قبل الفتح باربع وسبعين
سنة ثم عمر الى سنة اربع وخمسين او بعدها وبديل بموحدة ومهملة مصغر بن ورقا
الخزاعي اسلموا في الفتح رضوان الله عليهم وعند ابن ابي شيبة من مرسل ابي سلمة انه صلى الله
عليه وسلم امر بالطرق فحبست ثم خرج فعمي على اهل مكة الامر فقال ابو سفيان لحكيم هل لك
ان تركب الى مر لعلنا ان نلقى خبرا فقال بديل وانا معكم قالوا وانت ان شيت فركبوا حتى
اتوا مر الظهران فلما راوا العسكر افزعهم وعند ابن ابي شيبة حتى اذا دنوا من
ثنية مر ظلموا اي دخلوا في الليل فاشرفوا فاذا النيران قد اخذت الوادي كله وفي
البخاري من مرسل عروة بن الزبير قال الحافظ ولم اره في شي من الطرق عن عروة
موصولا قال لما سار صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج ابو سفيان
وحكيم وبديل يلتمسون الخبر قال الحافظ ظاهره انه بلغهم مسيره قبل خروج الثلاثة
والذي عند ابن اسحاق وابن عائذ من مغازي عروة ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر
الظهران ولم تعلم بهم قريش وكذا في رواية ابي سلمة عند ابن ابي شيبة فيحتمل ان قوله بلغ
قريشا اي غلب على ظنهم ذلك لا ان مبلغا بلغهم ذلك حقيقة انتهى قال فاقبلوا يسيرون
حتى اتوا مر الظهران فاذا هم بنيران جمع نار ويجمع ايضا على نور مثل ساحة وسوح
كما في المصباح وغيره فهو مشترك بينها وبين النور ويميز بالقرائن اللفظية ونحوها
كانها نيران عرفة التي كانوا يوقدونها فيها ويكثرون منها فقال ابو سفيان ما هذه
لكانها والله نيران عرفة فقال قال الحافظ جواب قسم محذوف اشار الى ما جرت
به عادتهم من ايقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة فقال بديل بن ورقا هذه نيران
بني عمرو بفتح العين وحذره والتي نيران بني كعب ويعني بها خزاعة وعمرو وهو ابن

واستجابة الله لرسوله في ... الخفاء عليهم الامر

لحي

لحي كما في الفتح وغيره فقال ابو سفيان عمرو اقل من ذلك وفي نسخة بنو عمرو
لكن الذي في البخاري هو الاولى فان صحت فهي بيان للمراد وانه بتقدير مضاف قال الحافظ
ومثل هذا في مرسل ابي سلمة وفي مغازي عروة عند ابن عائذ عكس ذلك وانهم لما راوا الفساطيط
وسمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك فقالوا هولا بنو كعب يعني خزاعة وكعب اكبر بطون خزاعة
جاشت بهم الحرب فقال بديل هولاء اكثر من بني كعب ما بلغ تاليبها هذا قالوا فانتجعت
هوازن ارضنا والله ما نعرف هذا ان هذا لمثل حاج الناس فراهم ناس من حرس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم وعند ابن عقبة فاخذوا بخطم ابعرتهم
فقالوا من انتم فقالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال ابو سفيان هل سمعتم
بمثل هذا الجيش نزلوا على اكبادقوم لم يعلموا بهم وروي الطبراني عن ابي ليلى كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فقال ان ابا سفيان بالاراك فخذوه فدخلنا فاخذناه
وفي رواية ابن عائذ وكان صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تقبض العيون وخزاعة
على الطريق لا يتركون احدا يمضي فلما دخل ابو سفيان واصحابه عسكر المسلمين اخذتهم الخيل
تحت الليل وفي مرسل ابي سلمة وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا من الانصار
وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاوا بهم اليه فقالوا جيناك بنفر اخذناهم
من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جيتموني بابي سفيان ما زدتم قالوا قد
والله اتيناك بابي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح فغدا به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن اسحاق ان العباس خرج ليلا فلقيهم فحمل ابا سفيان معه
على البغلة ورجع صاحباه وجمع الحافظ بامكان ان الحرس لما اخذوهم استنقذ العباس
ابا سفيان وبايقته بما فيه فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان
ابن حرب اي انقاد والظاهر انه عليه السلام فلا ينافي ما ياتي عن ابن اسحاق وغيره انه لم
يسلم حتى اصبح وفي مغازي ابن عقبة فلقيهم العباس فاجارهم وادخلهم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم وتاخر ابو سفيان باسلامه حتى اصبح فلما سار ابو
سفيان قال صلى الله عليه وسلم للعباس اجلس ابا سفيان وعند موسى بن عقبة ان العباس
قال له صلى الله عليه وسلم لا امن ان يرجع ابو سفيان فيكفر فاحبسه حتى يرى جنود الله
ففعل فقال ابو سفيان اغدرا يا بني هاشم قال لا ولكن لي اليك حاجة فتصبح فتنظر
جنود الله وما اعد الله للمشركين وعند الواقدي فقال ان اهل النبوة لا يغدرون وروى
ابن ابي شيبة من مرسل ابي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن ان ابا بكر لما ولى ابو سفيان قال
لو امرت بابي سفيان فحبس على الطريق ولا منافاة لجواز انه بعد سوال الصديق والعباس
ذلك قال للعباس احبسه عند خطم الخيل قال الحافظ بفتح الخا المعجمة وسكون المهملة
وبالجيم والزحمة اي انفه كذا في رواية النسفي والقابسي وهي رواية ابن اسحاق وغيره
من اهل المغازي وفي رواية الاكثر بفتح المهملة من اللفظة الاولى وبالخا المعجمة وسكون
التحتانية اي ازدحامها فحبسه العباس هناك لكونه مضيقا ليرى الجميع ولا يفوته
رواية احد منهم وفي رواية ابن عقبة فحبسه بالمضيق دون الاراك حتى اصبحوا فلما اذن

س

الصبح اذن العسكر كلهم اي اجابوا المؤذن ففزع ابو سفيان فقال ما يصنع هؤلاء قال العباس
الصلاة وعند ابن ابي شيبة ثار المسلمون الى طهورهم فقال يا ابا الفضل ما للناس امروا بشيء
قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة فذهب العباس به فلما راى اقتداهم في الصلاة قال ابو سفيان
ما رايت كاليوم طاعة قوم جمعهم من هاهنا وهاهنا ولا فارس الاكارم ولا الروم ذات
القرون باطوع منهم له يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك والله عظيم فقال العباس انه ليس
بملك ولكنها النبوة قال او ذاك وعند ابن عقبة وامر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي
لتصبح كل قبيلة عند راية صاحبها وتظهر ما معها من الاداة والعدة فاصبح الناس على
ظهر وقدم بين يديه الكتائب ومرت القبائل على قادتها والكتائب على راياتها
فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة كتيبة بمثناة وزنة
عظيمة وهي القطعة من الجيش فعيلة من الكتب بفتح فسكون وهو الجمع على ابي سفيان
قال الواقدي واول من قدم صلى الله عليه وسلم خالد في بني سليم وهو الف ويقال
تسعمائة معهم لواآن يحملهما العباس بن مرداس وخفاف بضم المعجمة بن ندبة بضم النون
وراية مع الحجاج بن علاط فمروا بابي سفيان فكبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال خالد
ابن الوليد قال الغلام قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم قال ما لي ولبني سليم ثم
مر على اثره الزبير في خمسمائة من المهاجرين وافناء العرب فكبروا ثلاثا فقال من هؤلاء
قال الزبير بن العوام قال ابن اختك قال نعم ثم مرت بعدها كتيبة في ثلاث
مائة يحمل رايتهم ابو ذر ويقال غيره فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال يا عباس
من هذه قال هذه غفار بكسر الغين المعجمة قال ما لي ولغفار قال الحم بغير حرف
ولابي ذر بالتنوين مصروفا اي ما كان بيني وبينهم حرب وعند الواقدي ثم مرت اسلم
في اربعمائة فيها لواآن يحملهما بريدة بن الحصيب وناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبروا
ثلاثا فقال من هؤلاء قال اسلم قال ما لي ولاسلم ثم مرت بنو كعب بن عمرو في خمسمائة يحمل
رايتهم بسر بن سفيان فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو كعب اخوة اسلم
قال هؤلاء حلفاء محمد ثم مرت مزينة فيها مائة فرس وثلاثة الوية يحملها النعمان وعبد الله بن عمرو
ابن عوف وبلال بن الحارث فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال مزينة قال ما لي
ولمزينة قد جاءتني تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة بضم الجيم وفتح الهاء وسكون
التحتية والنون في ثمانمائة فيها اربعة الوية يحملها معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع
ابن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال جهينة قال ما لي ولجهينة وعند ابن
ابي شيبة والله ما كان بيني وبينهم حرب قط فقال كل من ابي سفيان والعباس مثل
ذلك القول الاول فعليه يجوز ان الحاصل من ابي سفيان السؤال والعباس الجواب
ثم من ابي سفيان الاخبار بانه لا حرب بينه وبينها ثم اسقط الحم من رواية عروة هذه
التي في البخاري قوله ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ومرت سليم فقال مثل ذلك
قال في الفتح ذكر عروة من القبائل اربعا وفي مرسل ابي سلمة زيادة اسلم ومزينة
والواقدي اشجع وتميم وفزارة ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاعة ولا ذكر قضاعة

بن مكيث وعبد الله ثم

موسى

موسى بن عقبة والحم وفي فيها سعد هذيم بالاضافة ويصح الاخر على المجاز وهو سعد
ابن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة بن اسلم بضم اللام بن الحاف بمهملة وفا بن قضاعة
انتهى وقول عروة ومرت سليم لا يقتضي انها مرت بعد سعد بن هذيم لانه لما عدل
عن حرف الترتيب علم انه لم يضبط مرورها فلا ينافي انها اول من مر مع خالد كما مر
على ان ثم في ثم مرت سعد للترتيب الذكري فانهم كما علمت من قضاعة وقد قال
ابن عقبة بعث خالدا في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم كما يأتي في المتن وقد كان خالد
اول من مر وعند الواقدي بعد جهينة ثم مرت كنانة بكسر الكاف بنو ليث وضمرة وسعد
ابن بكر في مائتين يحمل لواءهم ابو واقد بالقاف الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من
هؤلاء قال بنو بكر قال نعم اهل شؤم والله هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم ثم مرت اشجع وهم
اخر من مر وهم ثلاثمائة معهم لواآن يحملهما معقل بن سنان ونعيم بن مسعود فكبروا
ثلاثا قال من هؤلاء قال اشجع قال هؤلاء كانوا اشد العرب على محمد قال ادخل الله تعالى
الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله ثم قال ابو سفيان ابعد ما مضى فقال العباس لا لو اتت
الكتيبة التي هو فيها رايت الخيل والحديد والرجال وما ليس لاحد به طاقة قال ومن له
بها ولا طاقة وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول ما مر محمد فيقول العباس لا حتى اقبلت
كتيبة لم ير مثلها اذ في كل بطن منها لوا وراية وهم في الحديد لا يرى منهم الا الحدق
من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية اي راية الانصار
وراية المهاجرين مع الزبير كما ياتي ومر فقال سعد بن عبادة لما مر بالراية النبوية يا ابا
سفيان اليوم يوم الملحمة قال الحافظ بالحاء المهملة اي يوم حرب لا يوجد منه مخلص او
يوم القتل يقال لحم فلان اذا قتل قال الشامي برفعهما ونصب الاول ورفع الثاني ولا يرد
على الناصب انه من ظرفية الزمان لنفسه اذ يوم الملحمة مظروف في اليوم لانه من ظرفية
الكل لجزئه اذ المراد به وقت الحرب اليوم قال الحم بنصب على الظرفية تستحل بضم
الفوقية الاولى وفتح الثانية والحاء المهملة مبنيا للمفعول الكعبة بقتل من اهدر دمه ولو
تعلق باستارها وقتال من عارض من اهل مكة واباحة خضراء قريش وبازالة ما يزعمون انه
تعظيم لها من نحو اصنام وصور وهو باطل وتقدم جميع ذلك كما ياتي فقال ابو سفيان
يا عباس حبذا بفتح الحاء المهملة والموحدة فعل ماض واذا فاعل على مذهب سيبويه
وجزم به في الخلاصة وفيه اقوال اخر محلها كتب النحو اليوم الذمار وفصل الحم
حديث البخاري بشيء من الفتح فقال بالمعجمة المكسورة وتخفيف الميم اي الهلاك
قال الخطابي تمنى ابو سفيان ان يكون له يد قوة في هذا اليوم فيحمي قومه
ويدفع عنهم قاله عجزا وقيل معناه هذا يوم الغضب للحريم والاهل والانتصار
لهم لمن قدر عليه قاله غلبة وعجزا ويخالف التفسير الاول بالمفهوم فان يكن الهلاك والغضب
صالح لتمنيه لشرفه وعزه في قومه فان غضبه لهم يستلزم تمنيه قدرة يحميهم وقيل معناه
هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي لتركك للمصطفى وحبه لك واقباله عليك
من ان ينالني مكروه وقال ابن اسحاق زعم بعض اهل العلم ان سعدا قال

انتهى م

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اي حرمة الكعبة فسمعها رجل من المهاجرين قال
ابن هشام هو عمر قال الحافظ وفيه بعد لان عمر كان معروفا بشدة الباس انتهى وفي مغازي
الواقدي والاموي ان عثمان وعبد الرحمن قالا ذلك جميعا فالاولى ان يفسر ابهم باحدهما
او بهما تجاارادة الجنس فقال يا رسول الله ما امن ان تكون لسعد في قريش
صولة بفتح المهملة وسكون الواو وحملة فقال لعلي ادركه فخذ الراية منه فكن انت
تدخل بها وقد روى الاموي يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاصي ابو ايوب
الكوفي نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق روى له الستة مات سنة اربع وتسعين ومائتين
في المغازي ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه وهو مار
في جنود الله امرت بحذف همزة الاستفهام بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد
ابن عبادة ثم ناشده الله تعالى والرحم نقل بالمعنى ولفظ مغازي الاموي انشدك
الله في قومك فانك ابر الناس وارحمهم واوصلهم فقال يا ابا سفيان اليوم يوم
المرحمة اي الرافة والشفقة على الخلق اليوم يعز الله تعالى قريشا بالاسلام
والدين وانقاذهم من الضلال المبين بهذا الرسول الرؤف الرحيم الذي من انفسهم وانفسهم
نعزه عزهم وكم تحمل اذاهم ولم يدع عليهم بل دعى لهم بالهدى وحجزهم من الوقوع في مهالك
الردى وارسل الى سعد فاخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس ورأى صلى الله عليه وسلم
ان اللواء لم يخرج عنه اذ صار الى ابنه هذا بقية رواية الاموي وعند ابن عساكر من طريق
ابي الزبير محمد بن مسلم المكي عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك القول
عارضت فوضعت له كان وقفت في طريقه امراة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند الواقدي والاموي ان هذا الشعر لضرار بن الخطاب الفهري قال ابو الربيع وهو
من اجود شعر قاله قال الحافظ فكان ضرارا ارسل به المراة ليكون ابلغ في انعطافه
صلى الله عليه وسلم على قريش ولات حين اي ليس الوقت وقت لجا باثبات
الالف للضرورة والالجا مهموز من باب نفع وتعب كما في المصباح قال البرهان وانشده في
الاستيعاب في ترجمة ضرار وانت خير لجا وفي ترجمة سعد كما هنا انتهى فكانهما روايتان
حين ضاقت ظرف لجا عليهم سعة الارض بفتح السين كناية عن شدة كربهم حتى كان
الارض لم تسعهم وعاداهم اله السماء اي فعل معهم فعل المعادي فسلط عليهم من لا طاقة
لهم به لكفرهم وبعد هذا في مغازي الاموي والواقدي
والتقت حلقتا البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلعاء
تثنية حلقة البطان بكسر الموحدة حزام يجعل تحت بطن البعير يقال ذلك اذا اشتد
الامر الصيلم بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح اللام وميم الداهية الصلعا بفتح المهملة
وسكون التحتية اللام فعين مهملة ومد كانه عطفها على الصيلم وحذف حرف العطف
للنظم وهو جائز في غيره ايضا كما في النور ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون
والبطحا قاصمة الظهر كاسرته يعني انه يريد الخصلة المانعة لهم من كل الامور حتى
كانها كسرت ظهورهم بحيث صاروا لا حركة لهم وبقية قول ضرار كما في رواية الاموي

والواقدي

خزرجي لو يستطيع من الغيظ ۞ رمانا بالنسر والعواء
وغر الصدر لا يهم بشيء ۞ غير سفك الدما وسبي النساء
قد تلظى على البطاح وجاءت ۞ عنه هند بالسوءة الشوهاء
اذ ينادي بذل حي قريش ۞ وابن حرب بذا من الشهداء
فلئن اقحم اللواء ونادى ۞ يا حماة الادبار اهل اللواء
ثم ثابت اليه من بهم ۞ الخزرج والاوس انجم الهيجاء
لتكونن بالبطاح قريش ۞ فقعة القاع في اكف الاماء
فانهينه فانه اسد الاسد ۞ لدى الغاب والغ في الدماء
انه مطرق يريد لنا الامر ۞ سكوتا كالحية الصماء

النسر بفتح النون نجم والعوا بفتح المهملة وشد الواو والمد وقصره لغة وهي خمسة انجم قال
الثعالبي من مدهاتفهي فعال من عويت الشيء اذا لويت طرفه وقال السهيلي الاصح ان
العوا من العوة وهي الدبر كانها سميت بذلك لانها دبر الاسد من البروج والوغر بفتح
الواو وكسر المعجمة وبالراء اسم فاعل والوغرة شدة توقد الحر بهم بفتح فضم تلظى تلهب
هند بنت عتبة بالسوءة السوا بالخلة القبيحة اقحم اللواء ادخله في عجلة الادبار جمع
دبر والمراد الظهر ثابت بمثلثة فالف فموحدة ففوقية رجعت بهم بضم الموحدة
وفتح الهاء جمع بهمة بالضم الفارس الذي لا يدرى من اين يؤتى من شدة باسه ويقال
ايضا للجيش بهم قاله ابو عبيدة الهيجا بالمد وفيها القصر ايضا الفقعة بكسر الفاء فقاف
فعين مفتوحة جمع فقع بكسر الفاء وفتحها وسكون القاف ضرب من الكماة وهي البيضا الرخوة
يشبه به الرجل الذليل لان الدواب تنجله بارجلها القاع المكان المستوي والواسم الاسد
بضم فسكون الغاب اجم الاسد والغ بغين معجمة فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة لهم
ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس وعند الواقدي
فابى ان يسلمها الا بامارة منه صلى الله عليه وسلم فارسل اليه بعمامته وعند ابي يعلى
من حديث الزبير بن العوام ان النبي صلى الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل الزبير مكة
بلواءين لوا المهاجرين الذي كان معه اولا وهذا واسناده ضعيف جدا لكن جزم موسى
ابن عقبة في المغازي عن الزهري انه دفعها الى الزبير بن العوام فاعتضد به وان
كان مرسلا ضعف حديث الزبير المسند فهذه ثلاثة اقوال فيمن دفعت اليه الراية
التي نزعت من سعد والذي يظهر في الجمع كما قال الحافظ ان عليا ارسل لينزعها
ويدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فامر بدفعها الى ابنه قيس ثم ان سعدا خشي
ان يقع من ابنه شيء يكرهه النبي صلى الله عليه وسلم فسال النبي صلى الله عليه وسلم
ان ياخذها منه فحينئذ اخذها الزبير ويؤيد ذلك ما رواه البزار بسند على شرط البخاري
عن انس قال كان قيس في مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة فكلم سعد النبي صلى الله
عليه وسلم ان يصرفه عن الموضع الذي هو فيه مخافة ان يقدم بشيء فصرفه عن ذلك انتهى

كلام فتح الباري بجميع ما ساقه المص قال في رواية البخاري المذكورة من مرسل عروة
تلو قوله حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة خضراء لا يقال فيها الا دارع فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه المهاجرون والانصار وفيها الرايات والالوية مع كل بطن من بطون
الانصار لواء وراية وهم في الحديد لا يرى منهم الا الحدق ولعمر فيها زجل بصوت عال وهو
يقول رويدا يلحق اولكم آخركم كذا عند الواقدي واسقط المص من البخاري قبل قوله
فيهم ما لفظه وهي اقل الكتائب قال الحافظ اي اقلها عددا قال عياض وقع للجميع بالقاف
ووقع في الجمع للحميدي اجل بالجيم وهي اظهر ولا يبعد صحة الاولى لان عدد المهاجرين
كان اقل من عدد غيرهم من القبائل انتهى وقال البدر في انهما يجيء كل منهما ظاهر لا اخفا
فيه ولا ريب ان المراد قلة العدد لا الاحتقار وهذا ما لا ينطق مسلم اعتقاده ولا توهمه
فهو وجه لا محيد عنه ولا ضير فيه بهذا الاعتبار والتصريح بان النبي صلى الله عليه وسلم
فيها قاض بجلالة قدرها وعظم شانها ورجحانها على كل شيء سواها ولو كان ملاء
الارض بل واضعاف ذلك فما هذا الذي يشم من نفس القاضي في هذا المحل انتهى
وقد يجري على القاضي بما لم يحط بعلمه وفهم منه غير مراده فان الكتيبة النبوية موصوفة
في السير بالكثرة وان فيها الفا دارع فضلا عن غيرهم وليس في الكتائب ما وصل الى
هذا العدد ولذا احتاج الحافظ لتاويل قلتها باعتبار المهاجرين الذين كانوا فيها لا مطلقا
وقد قال عروة في كتيبة الانصار لم ير مثلها وهي من جملة كتيبته صلى الله عليه وسلم
على ان القاضي قال اظهر فافاد ان رواية اقل ظاهرة فلم هذا التشدق عليه من ذا التحري
الغافل عن افعل التفضيل وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن
العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان قال الم تعلم
ما قال سعد بن عبادة لم يكتف بما دار بينه وبين العباس حتى شكى للنبي صلى الله
عليه وسلم قال ما قال سعد قال ابو سفيان قال كذا وكذا اي اليوم يوم الملحمة
فقال عليه السلام كذب سعد قال الحافظ فيه اطلاق الكذب على الاخبار بغير ما سيقع
ولو بناه قائله على غلبة ظنه وقوة القرينة ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة
باظهار الاسلام واذان بلال على ظهرها وازالة ما كان فيها من الاصنام ومحو ما فيها
من الصور وغير ذلك ويوم تكسى فيه الكعبة قيل ان قريشا كانت تكسوها في رمضان
فصادف ذلك اليوم او المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح فاشار صلى الله عليه وسلم
الى انه هو الذي يكسوها في ذلك العام ووقع ذلك قال عروة وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تركز بضم اوله وفتح الكاف مبني للمفعول رايته بالحجون
بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة قال وقال
عروة من الزبير راوي الحديث المذكور واخبرني بالافراد نافع بن جبير بن
مطعم القرشي النوفلي ابو محمد وابو عبد الله المدني الثقة الفاضل روى له الستة
مات سنة تسع وتسعين قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام قال
الحافظ اي في حجة اجتمعوا فيها في خلافة عمر او عثمان لان نافعا حضر القصة كما

بوجهه السياق فانه لا صحبة له او النقد بين سمع العباس يقول قلت للزبير بحذف
قلت يا ابا عبد الله ها هنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز بفتح
التاء وضم الكاف الراية قال نعم قال عروة وهو ظاهر الارسال في الجميع الا ما صرح
به بسماعه من نافع واما باقيه فيحتمل ان عروة تلقاه عن ابيه او عن العباس فانه ادركه
وهو صغير او جمعه من نقل جماعة له باسانيد مختلفة وهو الراجح كما ذكره الحافظ ام
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل مكة
من اعلا مكة من كدا قال المص بالفتح والمد ودخل النبي صلى الله عليه وسلم
من كدى اي بالضم والقصر فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان حبيش بمهملة
ثم موحدة ثم تحتية ثم معجمة كما رواه الاكثر عن ابن اسحاق وروى عنه ابراهيم بن سعد
وسلمة بن الفضل انه بمعجمة ونون ثم مهملة والصواب الاول كما في الاصابة مصغر على الضبطين
ابن الاشعر بشين معجمة وعين مهملة وهو لقب واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة
الخزاعي اخو ام معبد التي مر بها صلى الله عليه وسلم مهاجرا وروى احمد عن حزام بن هشام
ابن حبيش قال شهد جدي الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرز بضم الكاف
وسكون الراء بعدها زاي بن جابر بن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون ابن الاحب بمهملة
مفتوحة وموحدة مشددة بن حبيب الفهري وكان من رؤسا المشركين وهو الذي اغار
على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الاولى ثم اسلم قديما وبعثه صلى الله عليه وسلم
في طلب العرنيين ووقع عند الواقدي انهما من خيل الزبير بن العوام وكانه وهم ولا اثر
يترتب عليه صاحب الفتح لان عروة لم ينفرد به بل وافقه عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله
ابن ابي بكر بن عمرو بن حزم عند ابن اسحاق فقالا انهما من خيل خالد شذا فسلكا
طريقا غير طريقه فقتلا جميعا خنيس اولا فجعله كرز بين رجليه ثم قاتل عنه حتى قتل
قال الحافظ ابن حجر وهذا اي مرسل عروة مخالف للاحاديث الصحيحة الآتية
المسندة في البخاري ان خالدا دخل من اسفل مكة الذي هو كدى بالضم والقصر والنبي
صلى الله عليه وسلم دخل من اعلاها الذي هو بالمد وبه جزم ابن اسحاق وموسى
ابن عقبة وغيرهما فلا شك في رجحانه على المرسل لكونه موصولا واخبار من صحابي
شاهد القصة واعتضد بموافقة صحابي الغازي الذهبي هو اهل الخبرة بذلك فيجب
تقديمه على مرسل عروة ويحتمل الجمع بتاويل قول عروة دخلهم بالدخول من السفلى
وابن خالدا بالدخول من العليا ثم بدا له خلاف ذلك لما ظهر ان بالسفلى مقاتلين
ليبعد عن محل القتال ما امكن رعاية للرحم الذي ناشد وهيبا وحرمة الحرم ودخل
هو من العليا وخالد من السفلى والله اعلم يعني الحافظ بالاحاديث الصحيحة حديث
ابن عمر الذي رواه البخاري في مواضع منها هنا وترجم عليه باب دخول النبي صلى الله
عليه وسلم من اعلا مكة انه صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح من اعلا مكة على راحلته
حال كونه مردفا اسامه بن زيد وفي هذا مزيد تواضعه وكريم اخلاقه حيث اردف
في هذا الموكب العظيم خادمه وابن خادمه رضي الله عنهما والمتكبر يعيب ارداف ابنه

اذا ركب في السوف عا را عليه ما ذاك الا انكبر برا الله منه ونزه من خلقه علي خلق عظيم
وحديث عايشة المروي عنده من رواية عروة نفسه ان عايشة اخبرته ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح من كدا التي باعلا مكة فما وصله عروة نفسه
متقدم علي ما ارسله قال في الروض وبكدا وقف ابراهيم حين دعا الذريته فقال واجعل
افيدة من الناس تهوي اليهم كما روي عن ابن عباس فمن ثم استحب صلى الله عليه وسلم
الدخول منها لانها للموضع الذي دعا فيه ابراهيم انتهي وعند البيهقي باسناد حسن
عن ابن عمر قال لما دخل صلى الله عليه وسلم عام الفتح راي النسا يلطمن وجوه
الخيل بالخمر فتبسم الي ابي بكر وقال يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده قوله
عدمت بنيتي ان لم تروها • تثير النقع موعدها كدا •
ينازعن الاعنة مسرجات • يلطمهن بالخمر النساء •
فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوها من حيث قال حسان ويعني حديث عنرهما كالعباس
فقد روي الطبراني عن العباس لما بعث صلى الله عليه وسلم قلت لابي سفيان بن حرب
اسلم بنا قال لا والله حتى ارى الخيل تطلع من كدا قال العباس قلت ما هذا قال شي طلع
بقلبي لان الله لا يطلع هناك خيلا ابدا قال العباس فلما طلع صلى الله عليه وسلم من هناك
ذكرت ابا سفيان به فذكره قال الحافظ ابن حجر وقد ساق ذلك اي دخول خالد والز
بير موسى بن عقبة سياقا واضحا موافقا للاحاديث الصحيحة فقال وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل من
كداء بالفتح والمد من اعلا مكة وامره ان يغرز بفتح اليا وضم الكاف رايته بالحجون وان
يثبت عند الراية ولا يبرح حتى ياتيه وبعث خالد بن الوليد في قبايل ابدا منها
قضاعة وسليم بالتصغير وغيرهم وام رجم باعتبار الافراد الثنا بل فلم نيل وغيرها كاسلم
وغفار ومزينة وجهينة وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى
البيوت اي بطرف الثنية التي دخل منها وهو اول بيوت مكة من الجهة التي دخل منها روي
اصحاب السنن الاربعة عن جابر كان لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ابيض
وروي ابن اسحاق عن عايشة كان لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ابيض ورايته
سودا تسمي العقاب وكانت قطعة مرط مرجل وبعث سعد بن عبادة في كتيبة
الانصار ومعه الراية حتى نزعت منه لابنه او غيره واستمر هو بلا راية في مقدمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وروي
ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله بن ابي بكر ان اصحاب خالد لقوا ناسا
من قريش منهم صفوان وعكرمة وسهيل تجمعوا بالخندمة بخا معجمة ونون مكان اسفل مكة
ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيا من القتال فقتل من خيل خالد مسلمة بن الميلا
الجهني وقتل من المشركين اثنا عشر او ثلاثة عشر ثم انهزموا وفي ذلك يقول حماس
ابن قيس بحيم مكسورة وميم خفيفة ومهملة يخاطب امراته حين لامته علي الفرار وقد
كان يصلح سلاحه وتعدها ان يخدمها بعض المسلمين

• انك لو شهدت يوم الخندمة • اذ فر صفوان وفر عكرمه •
• وابو يزيد قايم كالمو تمه • واستقبلتهم بالسيوف المسلمه •
• يقطعن كل ساعد وجمجمه • ضربا فلا تسمع الا غمغمه •
• لهم نهيت خلفنا وهمهمه • لم تنطقي في اللوم ادني كلمه •

قال ابن هشام ويروي هذا الشعر للرعاش الهذلي وكان شعار المهاجرين الفتح يوم وحنين
والطايف يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله والاوس يا بني عبيد الله واندفع
خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن
عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش
وظاهر كلام ابن عقبة ان هولاء بني بكر اجتمعوا كلهم وعند الواقدي ناس من بني بكر فيحتمل
كثرة بني بكر فاطلق عليهم اسم القبيلة وقلة هذيل بالنسبة لهم فعبر عنهم بناس فقاتلوا
خالدا وعند الواقدي منعوه الدخول وشهروا له السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها
عنوة فصاح خالد في اصحابه فقاتلهم فانهزموا اقبح الانهزام وقتل من بني بكر نحو من
عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة وعند ابن سعد وشيخه الواقدي فقتل
اربعة وعشرين رجلا من قريش واربعة من هذيل ويحتمل الجمع بانه من مجاز الحذف اي من
حزب قريش لان بني بكر دخلوا في عقدهم عام الحديبية ونحو العشرين شاملا للاربعة والعشرين
فيفسر بها واما رواية ابن اسحاق اثنا عشر او ثلاثة عشر فالاقل لا ينفي الاكثر
بل هو داخل فيه حتى انتهي بهم القتل الي الحزورة بفتح المهملة والواو بينهما زاي ساكنة
ثم را وها تانيث كانت سوقا بمكة ثم ادخلت في المسجد الى باب المسجد حتى دخلوا الدور وارتفعت
طايفة منهم علي الجبال هربا وتبعهم المسلمون وصاح ابو سفيان من اغلق بابه
وكف يده عن القتال فهو امن وعند الواقدي وصاح حكيم ابو سفيان يا معشر قريش
علي م تقتلون انفسكم من دخل داره فهو امن ومن وضع السلاح فهو امن فجعلوا يقتحمون
الدور ويغلقون ابوابها ويطرحون السلاح في الطرق فياخذه المسلمون قال ونظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة اي اللامعة صفة لمحذوف اي السيوف بثنية قرب مكة
يقال لها اذاخر بفتح الهمزة وذال معجمة فالف فخا معجمة مكسورة فرا وفي السبل البارقة
لمعان السيوف وفيه ان اللمعان مصدر فلا يفسر به اسم الفاعل الا ان يحمل على العافية والعاقبة
ولا احفظ الان ان البارقة منها قرره شيخنا فقال ما هذه البارقة وقد نهيت عن القتال
فقالوا نظن ان خالدا قوتل وبدي بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتلهم قال وقال رسول
ابن عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن لخالد بن الوليد رضي الله عنه
لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدونا بالقتال وقد كففت يدي
ما استطعت فقال صلى الله عليه وسلم قضا الله خير زاد في الغنج وروي الطبراني
عن ابن عباس قال خطب صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد بن
الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع يديه من القتل فاتاه الرجل فقال له ان نبي الله
يقول لك اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك

فارسل الى خالد الم انهك عن القتل فقال جاني فلان فامرني ان اقتل من قدرت عليه
فارسل اليه الم امرك ان تنذر خالد افقال اردت امرا فاراد الله امرا فكان امر الله فوق
امرك وما استطعت الا الذي كان فسكت صلى الله عليه وسلم وما رد عليه انتهى قيل وهذا
الرجل انصاري فيحتمل انه تاول ويحتمل انه سبق الى سمعه ما امر به خالدا ثم قدير شذ الى كل
من الاحتمالين قوله واراد الله امرا الخ ثم في قوله فقتل سبعين مباينة زائدة لما قبله بكثير اذ
غاية الاول ثمانية وعشرون لكن زيادة الثقات مقبولة والاقتل داخل فيها وعند ابن اسحاق
بمعناه واخرجه ابن راهوية بسند صحيح من حديث ابن عباس بلفظ فلما نزل صلى الله عليه
وسلم مر الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة فقال العباس واصباح قريش والله
لان دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه الهلاك قريش الى
اخر الدهر فخرج ليلا راكبا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهبا كما في رواية ابن راهوية
وهو بمعنى رواية ابن اسحاق لكي يجد احدا فيعلم اهل مكة بمجي النبي صلى الله عليه وسلم ليستا
منوه ولفظ ابن اسحاق عقب قوله الى اخر الدهر فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيضا فخرجت عليها حتى جيت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او
ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنونه قبل
ان يدخلها عليهم عنوة فسمع صوت ابي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل
ابن ورقا فاردف ابا سفيان خلفه واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم
نقل بالمعنى ايضا ولفظ ابن اسحاق قال فوالله اني لاسير عليها التمس ما خرجت له اذ
سمعت كلام ابي سفيان وبديل وهما يتراجعان فذكر مراجعتهما في النيران لمن هي قال
فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك
فداك ابي وامي قلت والله لين ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة فركب خلفي
فاسلم وانصرف الاخران ليعلما اهل مكة كذا في رواية ابن اسحاق بلا سند وابن راهوية والواقدي
عن ابن عباس انهما رجعا وعند ابن عقبة وابن عايذ والواقدي في موضع اخر انهما لم يرجعا
وان العباس قدم بهم عليه صلى الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم قال الحافظ فيحمل قوله
ورجع صاحباه اي بعد ان اسلما واستمر ابو سفيان عند العباس لامره صلى الله عليه وسلم
يحبسه حتى يرى العساكر ويحتمل انهما رجعا لما التقى العباس بابي سفيان فاخذهما العسكر
ايضا وفي مغازي ابن عقبة ما يويد ذلك ففيه فلقيهم العباس فاجارهم وادخلهم عليه
صلى الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم وتاخر ابو سفيان باسلامه حتى اصبح انتهى
ويمكن الجمع كما قال في الفتح بين هذا وبين ما مر عن البخاري من مرسل عروة ان الحرس
اخذوا الثلاثة فاتوا بهم رسول الله ونحوه في مرسل ابي سلمة عند ابن ابي شيبة قال
بان الحرس لما اخذوه ابو ابا سفيان استنقذه العباس واردفه خلفه واتى به المصطفى
ويويد ما رايته عن ابن عقبة قريبا وقد روى ابن ابي شيبة عن عكرمة ان ابا سفيان
لما اخذه الحرس قال دلوني على العباس واخبره الخبر وذهب به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان العباس سمع صوت ابي سفيان وهو مع الحرس فاجاره مع صاحبيه

وَاتِي

البيضاء

وبحبكم هذا رسول الله في
الناس واصبح قريش
والله قال فما حيلة فداك
ابي وامي قلت صح صح

فاتي العباس صح

واتى بهم المصطفى ممن نسب اليه انه اتى بهم فلا جارته لهم وتخليصه به اياهم من الحرس
واستيذانه لهم في الدخول على المصطفى ومن نسبه للحرس فلكونهم السبب فيه اذ
وقفوا به حتى ادركه العباس واستنقذه منهم غيرانه يعكر على ذا الجمع قول عمر احبسوا
ابا سفيان فحبسوه حتى اصبح فغدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر
من مرسل ابي سلمة وقد لا يعكر بحمله على ضرب من المجاز اي كان مرادهم ذلك حتى
اجاره العباس واخره وذهب به وبالجملة فحقيقة الجمع بين هذا التباين لم تتضح
عند ابن اسحاق وغيره ان عمر رضي الله عنه لما راى ابا سفيان رديف العباس
قال عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال العباس وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة
فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله ودخل عمر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان دعني اضرب عنقه
فقال العباس يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت لا يناجيه الليلة دوني رجل فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله
لو كان من رجال بني عدي ما قلت هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال عبد مناف فقال
مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم
وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله من اسلام الخطاب
لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس الى رحلك فاذا
اصبحت فاتني به كذا في رواية ابن اسحاق وغيره وذكر ابن عقبة وغيره قال العباس
فقلت يا رسول الله ابو سفيان وحكيم وبديل قد اجرتهم وهم يدخلون عليك قال ادخلهم
فدخلوا عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم فدعاهم الى الاسلام فشهد وا انه لا اله الا الله
فقال واشهد واني رسول الله فشهد بديل وحكيم وقال ابو سفيان ما اعلم ذلك والله
ان في النفس من هذا شي بعد فارجيها وفي رواية ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة قال
عليه السلام يا ابا سفيان اسلم تسلم قال كيف اصنع باللات والعزى فسمعه عمر
وهو خارج القبة فقال اخرا عليها اما والله لو كنت خارج القبة ما قلتها وفي
رواية عبد بن حميد فقال ابو سفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن
عمي فاياه اكلم فقال صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس فذهب فلما اصبح
غدا به اول النهار قبل الشمس كما افاده تعبيره بغدا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد وغيره انه لما اصبح راى الناس يبادروا الى الوضوء
فقال ما للناس امروا في شي قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة فامره العباس فتوضا وانطلق
به فلما كبر صلى الله عليه وسلم كبر الناس ثم ركع فركعوا ثم رفع فرفعوا ثم سجد فسجدوا فقال
ما رايت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ها هنا وها هنا ولا فارس الاكارم ولا الروم ذات
القرون بأطوع منهم له يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك والله عظيم الملك فقال العباس
انه ليس بملك ولكنها النبوة فقال او ذاك فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد فراغه

من الصلاة ويحك يا ابا سفيان توقع نفسك في الهلاك مع مزيد عقلك فانك لو نظرت
بعين البصيرة لبادرت الى الاسلام وفي هذا التعبير مزيد رفق في الدعا للاسلام الم يان
يحق لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك
حيث خاطبتني بهذا الخطاب اللين العذب واغضيت وضربت صفحا عما جرى مني في
عداوتك ومحاربتك لقد ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى ما زاد ولفظ
ابن اسحاق لقد اغنى عني شيا بعد زاد في رواية الواقدي لقد استنصرت الهي واستنصرت
الهك فوالله ما لقيتك من مرة الا نصرت علي فلو كان الهي محقا والهك مبطلا لقد غلبتك
ثم قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله ولم يختصر ويقل له ان تسلم لانه
لئلا يشهد ان لا اله الا الله وتوقف في الشهادة له فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك
واوصلك اما هذه ففي النفس منها شي لفظ ابن اسحاق والله ان في النفس منها شيا
حتى الآن فقال له العباس خوفا عليه لئلا يجادل فيقتله فانه ليس وقت مجادلة في الكلام
لاسيما مع شدة حنق المسلمين عليه ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله قبل ان تضرب عنقك فاسلم وشهد شهادة الحق رضي الله عنه وعند ابن عقبة
والواقدي قال ابو سفيان وحكيم يا رسول الله جيت باوباش الناس من يعرف
ومن لا يعرف الى اصلك وعشيرتك فقال صلى الله عليه وسلم انتم اظلم والفجر فقد
غدرتم بعد الحديبية وظاهرتم على بني كعب بالاثم والعدوان في حرم الله وامنه فقالا
صدقت يا رسول الله ثم قالا لو كنت جعلت جدك ومكيدتك لهوازن فهم ابعد رحما
واشد عداوة لك فقال صلى الله عليه وسلم اني لارجو من ربي ان يجمع لي ذلك كله فتح
مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة اموالهم وذراريهم فاني ارغب الى الله
تعالى في ذلك انتهى ثم اراد العباس تثبيت اسلام ابي سفيان لئلا يدخل عليه الشيطان
انه كان متبوعا فاصبح تابعا ليس له من الامر شي فقال العباس يا رسول الله ان ابا
سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيا قال نعم وعند ابن ابي شيبة فقال ابو بكر يا رسول
الله ان ابا سفيان رجل يحب السماع يعني الشرف فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن
وهي باسفل مكة ودار ابي سفيان باعلاها ومن دخل المسجد فهو امن قال وما يسع المسجد
قال ومن اغلق بابه فهو امن قال ابو سفيان هذه واسعة ثم لما اراد الانصراف امر بحبسه
حتى مرت عليه جنود الله كما مر ثم قال له العباس النجا الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلا
صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به زاد الواقدي اسلموا تسلموا من دخل
دار ابي سفيان فهو امن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه
بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فقامت اليه هند زوجته فاخذت بشاربه فقالت
اقتلوا الخبيث الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم فقال ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم
فقد جاءكم ما لا قبل لكم به فتفرقوا الى دوركم والى المسجد كما اورده ابن اسحاق وغيره مطولا
فلخصه المص بقوله وامر صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه هو ابو سفيان كما
علم من دخل المسجد فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه

بابه فهو امن فليس المراد انه امر المنادي بذلك حين ساله العباس والصديق كما قد يوهمه
السياق والحميت بفتح المهملة وكسر الميم وسكون التحتية وبالفوقية قال في الروض الزق
نسبة الى الضخم والسمن والدسم بدال فسين مكسورة مهملتين الكثير الودك والاحمس بحا وسين
مهملتين قال في الروض اي الذي لا خير عنده من قولهم عام احمس اذا لم يكن فيه مطر انتهى وفي
النهاية الدسم الاحمس اي الاسود الدني وفي حديث عبد بن حميد انها قالت يا آل غالب اقتلوا
الاحمس فقال لها ابو سفيان والله لتسلمن او لاضربن عنقك الا المستثنين بنون
المصطفين فاصله مستثنيين بيائين تحركت الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت
لالتقا الساكنين وهو كما قاله مغلطاي وغيره كالحافظ قال في الفتح قد جمعت
اسماهم من متفرقات الاخبار عبد الله بن سعد بن ابي سرح بفتح السين وسكون الرا
وبالحا المهملات ابن الحارث القرشي العامري اول من كتب بمكة له صلى الله عليه وسلم روى
ابو داود والحاكم عن ابن عباس قال عبد الله بن سعد يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
فازله الشيطان فلحق بالكفار فامر صلى الله عليه وسلم بقتله يعني يوم الفتح فاستجار
له عثمان فاجاره واخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله تعالى ومن قال سانزل مثل ما انزل
الله انها نزلت فيه كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيملي عليه عزيز حكيم فيكتب غفور
رحيم ثم يقرا عليه فيقول نعم سوا فرجع عن الاسلام ولحق بقريش ورواه عن السدي
بزيادة وقال ان كان محمد يوحى اليه فقد اوحي الي وان كان الله ينزله فانزلت مثل ما انزل
الله قال محمد سميعا عليما فقلت انا عليما حكيما وروى الحاكم عن سعد بن ابي وقاص انه
اختبا عند عثمان فجا به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس فقال
يا رسول الله بايع الناس عبد الله فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم
رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت يدي عن مبايعته فيقتله فقال رجل هلا اومات
الي فقال ان النبي لا ينبغي ان تكون له خائنة الاعين وافاد سبط ابن الجوزي في مراة الزمان
ان الرجل عباد بن بشر الانصاري وقيل عمر انتهى ثم ادركته العناية الازلية والسعادة
الابدية حتى اسلم وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على ميمنة عمرو بن
العاصي في فتح مصر وكانت له المواقف المحمودة في الفتوح وهو الذي افتتح افريقية
زمن عثمان سنة ثمان او سبع وعشرين وكان من اعظم الفتوح بلغ سهم الفارس ثلا
ثة الاف دينار وغزا الاساود من النوبة سنة احدى وثلاثين وهادن باقي النوبة الباقية
بعده وغزا ذات الصواري سنة اربع وثلاثين وولاه عمر صعيد مصر ثم ضم اليه عثمان
مصر كلها وكان محمودا في ولايته واعتزل الفتنة حتى مات سنة سبع او تسع وخمسين وروى
البغوي باسناد صحيح عن يزيد بن ابي حبيب قال لما كان عند الصبح قال ابن ابي سرح
اللهم اجعل اخر عملي الصبح فتوضا ثم صلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره
فقبض الله روحه رضي الله عنه وابن خطل بفتح المعجمة والمهملة كما ياتي قريبا ثم
بعد قليل بابين الخلاف في اسمه وقاتله وان الارجح انه قتله ابو برزه بفتح الموحدة
وسكون الرا وفتح الزاي اخرها اسمه نضلة بن عبيد على الاصح بنون مفتوحة ومعجمة

ثم النوبة

سائبة الأسلمي اسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خرسان وبها مات
سنة خمس وستين على الصحيح **وقينتاه** بفتح القاف وسكون التحتية فنون فمثوقية
تثنية قينة الأمة غنت أم لم تغن وكثيرا ما يطلق على المغنية وقد كانتا تغنيان بهجو
صلى الله عليه وسلم **وهما فرتنا بالفا المفتوحة والرا الساكنة والتا المثناة الفوقية**
تليها نون والقصر وقريبة بالقاف والموحدة مصغرا وضبطه الصغاني بفتح القاف
وكسر الرا وابدى ابن برهان بقول الذهبي في المشتبه لم اجد احدا بالضم لكن قال في التبصير
فيه نظر **اسلمت احداهما** بعد ان هربت حتى استأمن لها صلى الله عليه وسلم هو
وقتلت الأخرى كذا وقع مبهما عند ابن اسحاق وذكر غير ابن اسحاق ان التي اسلمت
فرتنا فلم تقتل وان قرينة قتلت وسارة مولاة لبعض بني المطلب بني هاشم بن
عبد مناف كذا وقع بابهام البعض عند ابن اسحاق ويقال في تعيين هذا البعض كانت
مولاة عمرو بن صيفي بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وهي التي وجد معها كتاب حاطب
ومر عن الفتح قيل كانت مولاة العباس وفي السبل كانت نواحة مغنية بمكة فقدمت قبل
الفتح وطلبت الصلة وشكت الحاجة فقال صلى الله عليه وسلم لها ما كان في غنائك ما يغنيك
فقالت ان قريشا منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا الغناء فوصلها واوقر لها بعيرا طعاما
فرجعت الى قريش وكان ابن خطل يلقي عليها هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به
فاسلمت قال ابن اسحاق ثم نعبت حتى اوطاها رجل فرسا بالابطح فقتلها في زمن عمر
وارتب علم امرأة ذكرها الحاكم وانها مولاة ابن خطل ايضا قتلت وام سعد قتلت فيما
ذكره ابن اسحاق ويحتمل ان تكون ارنب وام سعد هما القينتان اختلف في اسمهما باعتبار
الكنية واللقب قاله في الفتح **وقريبة قتلت** كما تراه قريبا وتكلف شيخنا دفع التكرار
فترجى انه ذكرها لضرورة انه في ضمن من نقل عنه بقوله ونقالة وفيه وقفة **وعكرمة**
ابن ابي جهل بن هشام المخزومي **اسلم** وحسن اسلامه واستشهد بالشام في خلافة ابي
بكر على الصحيح روى الواقدي انه هرب ليلقي نفسه في البحر او يموت تايها في البلاد وكانت
امرأته ام حكيم بنت عمه الحارث اسلمت قبله فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابو داود والنسائي انه ركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فنادى عكرمة
اللات والعزى فقال اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا فقال عكرمة
والله لئن لم ينجني من البحر الا الاخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم لك عهد ان انت
عافيتني مما انا فيه ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا غفورا كريما
فجا فاسلم وروى البيهقي عن الزهري والواقدي عن شيوخه ان امرأته قالت يا رسول
الله قد ذهب عكرمة عنك الى اليمن وخاف ان تقتله فامنه قال هو امن فخرجت
في طلبه فادركته وقد ركب سفينة ونوتي يقول له اخلص اخلص قال ما اقول قال
قل لا اله الا الله قال ما هربت الا من هذا وان هذا امر تعرفه العرب والعجم حتى النواتي
ما الدين الا ما جاء به محمد وغير الله قلبي وجاءت ام حكيم تقول يا ابن عم جئتك من عند
ابر الناس واوصل الناس خير الناس لا تهلك نفسك اني قد استأمنت لك رسول الله

فرجع

من قتل م

فرجع معها وجعل يطلب جماعها فتابى وتقول انت كافر وانا مسلمة فقال ان امرا منعك
مني لامر كبير فلما وافى مكة قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه يأتيكم عكرمة مؤمنا فلا تسبوا
اباه فان سب الميت يؤذي الحي قال الزهري وابن عقبة فلما رآه صلى الله عليه وسلم وثب
اليه فرحا به فوقف بين يديه ومعه زوجته منتقبة فقال ان هذه اخبرتني انك امنتني
فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فانت امن قال الى م تدعو قال ادعو الى ان تشهد ان
لا اله الا الله واني رسول الله وتؤتي الزكاة وكذا حتى عد خصال الاسلام قال ما دعوت الا
الى خير وامر حسن جميل قد كنت فينا يا رسول الله قبل ان تدعونا وانت اصدقنا حديثا
وابرنا ثم قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قال يا رسول الله علمني
خير شيء اقوله قال تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال ثم ماذا قال
تقول اشهد الله واشهد من حضر اني مسلم مجاهد مهاجر فقال عكرمة ذلك رواه
البيهقي **والحويرث** بالتصغير **بن نقيد** بنون وقاف مصغر ابن وهب بن عبد بن قصي
قال البلاذري كان يعظم القول فيه صلى الله عليه وسلم وينشد الهجا فيه ويكثر اذاه
وهو بمكة قال ابن هشام وكان العباس حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث بهما الجمل فرمى بهما الارض وشارك
هبارا في نخس جمل زينب لما هاجرت فاهدر دمه **قتله علي** وذلك انه سال عنه وهو
في بيته قد اغلق بابه فقيل هو في البادية فتنحى علي عن بابه فخرج يريد ان يهرب
من بيت الى اخر فتلقاه علي فضرب عنقه **ومقيس** بميم فقاف فتحتية مهملة **ابن**
صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة كان اسلم ثم اتى على انصاري
فقتله وكان الانصاري قتل اخاه هشاما خطأ في غزوة ذي قرد ظنه من العدو فجا
مقيس فاخذ الدية ثم قتل الانصاري ثم ارتد ورجع الى قريش فاهدر دمه **قتله غيلة**
بالتصغير نميلة بن عبد الله **الليثي** ويقال له الكلبي نسبة لجده الاعلى كلب بن عوف بن
كعب بن عامر بن ليث وحيث يطلق الكلبي فانما يراد به من كان من بني كلب بن وبرة
كما في الاصابة **وهبار** بفتح الها وشد الموحدة **بن الاسود** بن المطلب بن اسد بن عبد
العزى بن قصي القرشي الاسدي **اسلم** رضي الله عنه بالجعرانة بعد الفتح وكان شديد
الاذى للمسلمين **وهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم**
حين هاجرت فنخس بها حتى سقطت على صخرة واسقطت جنينها ولم تزل مريضة
حتى ماتت فاهدر دمه اخرج الواقدي عن جبير بن مطعم قال كنت جالسا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم منصرفه من الجعرانة فطلع هبار فقالوا يا رسول الله هبار بن الاسود
قال قد رايته فاراد رجل القيام اليه فاشار اليه ان اجلس فوقف هبار وقال السلام
عليك يا نبي الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقد هربت منك في البلاد
واردت اللحاق بالاعاجم ثم ذكرت عائدتك وصلتك وصفحك عمن جهل عليك وكنا
يا رسول الله اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان
يبلغك عني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال صلى الله عليه وسلم قد عفوت عنك

وتقيم الصلاة م

وقد احسن الله اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام يجب ما قبله وروى ابن شاهين
من مرسل الزهري ان هبارا لما قدم المدينة جعلوا يسبونه فشكى ذلك له صلى الله عليه وسلم
فقال سب من سبك فكفوا عنه **وكعب بن زهير** ذكر الحاكم **اسلم** بعد ذلك ومدح وتاتي
قصته **وهند بنت عتبة** بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية
زوجة ابي سفيان ذكرها الحاكم فيمن اهدر دمه **اسلمت** فاتته صلى الله عليه وسلم
بالابطح وقالت الحمد لله الذي اظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتمسني رحمتك يا محمد
اني امراة مومنة بالله مصدقة به ثم كشفت نقابها فقالت انا هند بنت عتبة فقال
صلى الله عليه وسلم مرحبا بك ثم ارسلت اليه بهدية جديين مشويين وقديد مع
جارية لها فقالت انها تعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليل الوالدة فقال صلى الله عليه
وسلم بارك الله لكم في غنمكم واكثر والدها فلقد راينا من كثرتها ما لم نره قبل ولا قريبا فتقول
هند هذا بدعائه صلى الله عليه وسلم ثم تقول لقد كنت اري في النوم اني في الشمس ابدا قائمة
والظل قريب مني لا اقدر عليه فلما دنى صلى الله عليه وسلم رايت كاني دخلت الظل اورده الوا
بالسانيده وروى الشيخان عن عائشة قالت هند بنت عتبة يا رسول الله ما كان على ظهر
الارض من اهل خباء احب ان يذلوا من اهل خبابك ثم ما اصبح اليوم على وجه الارض احب
الي من ان يعزوا من اهل خبابك **ووحشي بن حرب اسلم** قاتل حمزة رضي الله عنهما صح
عنه انه لما قتله باحد قال اقمت بمكة حتى فتحت فهربت الى الطايف فكنت بها
فلما خرج وفد الطايف ليسلموا تغيبت على المذاهب فقلت الحق بالشام او باليمن او
ببعض البلاد فوالله اني لفي ذلك من همي اذ قال لي رجل ويحك والله انه ما يقتل
احدا دخل في دينه فخرجت حتى قدمت عليه فلم يرعه الا بي قائما على راسه اشهد
شهادة الحق فلما راني قال وحشي قلت نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثني كيف
قتلت حمزة فحدثته فلما فرغت قال ويحك غيب وجهك عني فكنت اتنكب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله **انتهى** ما قاله
مغلطاي وغيره وقال الحافظ في الفتح قد جمعت اسماءهم من مفرقات الاخبار فذكر
هؤلاء وزاد ابو معشر فيمن اهدر دمه الحارث بن طلاطل الخزاعي قتله علي وام
سعد قتلت ثم قال فكملت العدة تسعة رجال وست نسوة ويحتمل ان ارنب
وام سعد هما القينتان اختلف في اسمهما باعتبار الكنية واللقب اي فيكون النسا
اربعا **وابن خطل بفتح الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة** وباللام واسم خطل عبد
مناف من بني تيم بن فهر بن غالب وابن نقيد بضم النون وفتح القاف وسكون
المثناة التحتية وفتح المثناة التحتية اخره مهملة وقد جمع الواقدي محمد بن عمر
ابن واقد الاسلمي ابو عبد الله المدني عن شيوخه اسماء من لم يومن بضم اليا وشد
الميم مبني للمفعول اي الذين لم يومنهم صلى الله عليه وسلم وامر بقتله عشرة انفس
ستة رجال هم ابن سعد وابن خطل وعكرمة والحويرث ومقيس وهبار واربع
نسوة قينتا ابن خطل وسارة وارنب وعمر صاحب انسان العيون ممن لم يومن

فاسلمت م

فذي

مصغرا ومقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح المثناة التحتية اخره مهملة م

دال م

الحارث

الحارث بن هشام وزهير بن ابي امية وصفوان اسلموا وزهير بن ابي سلمى فاما
الاخير فغلط قطعا لانه والد كعب بن زهير ولم يدرك الاسلام كما اخرجه ابن اسحاق
وغيره وياتي في قصة ابنه كعب واما الثلاثة قبله فتتوقف على رواية انه صلى الله عليه وسلم
اهدر دماءهم لانها كانت شبهته في الاولين ان ام هاني اجارتهما وقد كان شقيقها
علي اراد قتلهما فقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت فهذا لبس فيه انه
كان اهدر دمهما واراد علي قتلهما لكونهما كانا ممن قاتل خالدا ولم يقبلا الامان
وفي صفوان خوفه وهروبه من النبي صلى الله عليه وسلم حين استامنه له ابن عمه
عمير بن وهب فهذا ليس فيه ذلك ايضا فهروبه لعله لبشاعة ما فعل ومن جملته
انه ممن جمع وقاتل خالدا ونقضا في الاسلام حتى هداهم الله وقد هرب ابن الزبعرى
وطائفة لم تهدر دماءهم خوفا وبغضا وبالجملة فزيادة لم توجد في كلام الحافظ النص
عليها مع قول خاتمهم جمعتها من متفرقات الاخبار مع تكلمه على حديث ام هاني
في شرح الصحيح غير مرة لا تقتل الا بثبت والله اعلم وروى احمد والنسائي عن
ابي هريرة قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى
المجنبتين بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون المشددة قال في النهاية مجنبة الجيش
هي التي في الميمنة والميسرة وقيل الكتيبة تاخذ احدى ناحيتي الطريق والاول اصح
خالد بن الوليد وغيره وايه ابن اسحاق من مرسل ابن ابي نجيح ان خالدا كان على
المجنبة اليمنى وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الحسر بضم الحا
المهملة وتشديد السين المهملة قرا اي الذين بغير سلاح كما قاله في الفتح وقال في
النور هم الذين لا دروع لهم انتهى فيحتمل انها المراد بالسلاح المنفي لا مطلقا اذ الذاهب
للقتال لا يخرج بلا سلاح البتة وفي مسلم ايضا ان ابا عبيدة كان على البياذقة بفتح
الموحدة وخفة التحتية فالف فذال معجمة فقاف فتا تانيث اي الرجالة فارسية معربة
وكلاهما في العيون خلافا لما وهمه الشارح وفي مسلم وغيره ان قريشا وبشت اوباشها
واتباعا فقالت نقدم هولا فان كان لهم شي كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذي سالنا
فرآني صلى الله عليه وسلم فقال لي يا ابا هريرة قلت لبيك قال اهتف صح بالانصار ولا
ياتيني الا انصاري فهتف بهم فجاوا واطافوا به دار واحوله وحكمة تخصيصهم عدم
قرابتهم لقريش فلا تاخذهم بهم رافة فقال اترون اوباش قريش بفتح الهمزة وسكون
الواو وبموحدة فالف فمعجمة الجموع من قبائل شتى واتباعهم ثم قال باحدى يديه
على الاخرى احصدوهم بهمزة وصل فان ابتدات ضممت وبالحاء والصاد المهملتين
حصدا اي اقتلوهم وبالغوا في استيصالهم حتى توافوني بالصفا قال الحافظ والجمع
بين هذا وبين ما مر من تامينه لهم ان التامين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة
بالقتال فلما جاهروا به واستعدوا للحرب انتفى التامين قال ابو هريرة فانطلقنا فما
نشا ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجا ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت بالبنا
للمفعول اي انتهبت وتم هلاكها وفي رواية لمسلم ايضا ابيدت ببنايه للمفعول اي

وسياجي ... فدخل مكة م

الي م

اهلكت خضراقريش بخا مفتوحة وضاد ساكنة معجمتين وبالمد جماعتهم واشخاصهم
والعرب تكني بالسواد عن الخضرة وبها عن السواد لا قريش بعد اليوم وهذا اصرح في انهم
اثخنوا فيهم القتل بكثرة ويويد رواية الطبراني ان خالدا اقتل منهم سبعين
فقال صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن. زاد في رواية ومن القى سلاحه
فهو امن فالقى الناس سلاحهم وغلقوا ابوابهم قال في فتح الباري وقد تمسك بهذه
القصة من قال ان مكة فتحت عنوة اي بالقهر والغلبة وهو قول الاكثر من العلما
وعن الشافعي وهو رواية عن احمد انها فتحت صلحا لما وقع في هذا من التامين وبا في
الجواب عنه بانه انما يكون صلحا اذكف المومن عن القتال وقريش لم تلتزم ذلك بل
استعدوا للحرب وقاتلوا ولاضافة الدور الى اهلها ولانها لم تغنم ولان الغانمين لم يملكوا
دورها والاجاز اخراج اهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع التصريح به في الاحاديث
الصحيحة من الامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وتصريحه عليه الصلاة
والسلام بانها احلت له ساعة من نهار ونهيه عن التاسي به في ذلك لانه من
خصا يصه فهذه اربع حجج قوية كل منها بانفراده كاف في الحجية واجابوا عن ترك القسمة
بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على اهلها ويترك لهم
دورهم وغنايمهم ولان قسمة الارض المفتوحة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت
عن الصحابة فمن بعدهم وقد فتحت اكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك في زمن عمر وعثمان
مع وجود اكثر الصحابة وقد زادت مكة بامر يمكن ان يدعي اختصاصها به دون بقية
البلاد وهي دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سوا العاكف فيه
والباد هذا اسقطه المص من كلام الفتح وسلم له تلامذته وغيرهم هذه الادلة والاجوبة
لانها كالشمس في رابعة النهار حتى جا شيخه الشهاب الهيتمي فاجاب عن احتجاج
الجمهور الاول بان قوله حتى توافوني بالصفا انما كان لخالد ومن معه الداخلين
من اسفلها فقوله احصدوهم اي ان قاتلوكم وهذا الحصر منه عجيب فالحديث
الصحيح يعين الانصار فيحصره في غيرهم نظر المذهبه يعين الانتصار مع ان خالدا
لم يكن معه من الانصار احد انما كان في قبايل قضاعة وسليم واسلم ومزينة وجهينة
وغيرهم من قبايل العرب كما قاله ابن اسحاق وغيره من ايمة السير وقوله اي ان قاتلوكم
يرده قول ابي هريرة في صحيح مسلم وغيره فانطلقنا فما شاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه
وما احد يوجه الينا منهم شيا فصرح بخلاف تاويله على ان يكون المراد ان قاتلوكم
يمنع الدعوى وان قريشا لم تلتزم التامين فقاتلوهم حتى دخلوها عنوة وبهذا بطل
جوابه عن الثاني بان قتال خالد انما كان لمن قاتله لا بامره عليه السلام قال وبفرض
انه باجتهاده فلا عبرة به مع رايه صلى الله عليه وسلم وفيه نظر فانه بفرض ذلك قد اقره
عليه سيد الخلق ولم يعنفه بل قال قضا الله خيرا واجاب عن الثالث
بان حلها لا يستلزم وقوع القتال لمن لم يقاتله وكم احل له اشيا لم يفعلها وليس بشي
فهو تعلل مدفوع بالنقل كيف وفي حديث مسلم كما مر ان الانصار قاتلوا من لم يقاتلهم

بامره

بامره عليه السلام وقوله احصدوهم حصدا وفي الصحيحين والترمذي والنسايي قوله
صلى الله عليه وسلم فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم فقد صرح الدليل الصحيح بان هذا من
الاشيا التي احلت له وفعلها واجاب عن الرابع بان عدم القسمة ليس
دليلا مستقلا بل مقويا فقال عليه لا تلازم ولا تقوية فيه وزعمه امكان انه دليل
لانه الاصل في عدم القسمة مدفوع بقيام الدليل على خلافه وهو امره بالقتال وانه من
خصايصه فتعين حمله على انه من عليهم بالارض والانفس كما قال اذهبوا فانتم الطلقا
وزعمه ان معناه الذين اطلقوا بواسطة تركهم للقتال من ان ياسروا او يقتلوا فهو
دليل الصلح لا العنوة تعسف اذ الطليق كما قاله في النهاية وتبعه في الفتح وغيره الاسير
اذا اطلق فتفسيره بما زعمه خلاف مدلوله بل يا باه الحديث فان قوله صلى الله عليه
ماذا تقولون ماذا تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
وقد قدرت فقال صلى الله عليه وسلم فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا رواه البخاري واحمد وغيرهما
يدل على العنوة اذلو كان ثم صلح تما كان يقوله ذلك لهم معنى ولا لقولهم له قد قدرت
لانه لو وقع ذلك لم يكن عندهم خوف اصلا وقد قال في الحديث بعد قوله فانتم الطلقا
فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال في فتح الباري عقب
ما قدمت ان المص اسقطه من كلامه واما قول النووي واحتج الشافعي بالاحاديث
المشهورة ان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخوله مكة ففيه
نظر لان الذي اشار اليه ان كان مراده ما وقع من قوله صلى الله عليه وسلم
من دخل دار ابي سفيان فهو امن كما تقدم والامان يعني الصلح وكذا من دخل المسجد
فهو امن كما عند ابن اسحاق فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك
الكف عن القتال والذي ورد في الاحاديث الصحيحة ظاهر في ان قريشا لم يلتزموا
ذلك لانهم استعدوا للحرب اجاب شيخه بان اكابرهم كفوا عن القتال ولم يمنع الامن
اختلاطهم في غير الجهة التي دخلها صلى الله عليه وسلم ولا عبرة بها والامن بها لانهم كانوا
اخلاطا لا يعبو بهم كما اطلق عليه ايمة النسب كذا قال وليت شعري من ايمة السير الذين
زعمهم وايمتهم ابن اسحاق والواقدي وابن سعد وغيرهم يقولون ان صفوان بن امية
وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو دعوا الى قتاله صلى الله عليه وسلم وجمعوا اناسا
من قريش اما سهيل فكان صاحب الهدنة يوم الحديبية الم ياب من كتب البسملة ورسول
الله الم يمتنع من اجازة ابنه المسلم للمصطفى مع قوله اجزه لي غير مرة اما عكرمة
وصفوان من اجلا يوم احد والاحزاب وقتال حبيشه صلى الله عليه وسلم وان في غير
الجهة التي دخلها هو فقال له الم تر ان سبب الفتح هو نقضهم عهد الحديبية بقتال
حلفايه خزاعة وانما دخل عليه من قوله انظروا الى اوباش قريش واتباعهم فظن
انه لم يكن فيهم احد من اكابرهم وان كان مراده اي النووي رحمه الله بالصلح وقوع

وغيرهم ما يخدمه وقاتلوا
حتى هزمهم الله انا هو لا من
الاكابر قريش صح

عقده فهذا لم ينقل فلا ينبغي ان يكون مراد مثل النووي ولا اظنه عين الا
الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته من انهم لم يلتزموا الامان واستعدوا للحرب وقد علمت
انه المنقول عند اصحاب السير وغيرهم وزعم سمية انه ينهض تاهبهم للقتال فلا
يقتضي رد الصلح لانه لخوف بادرة تقع من شواذ ذلك الجيش الحافل لاسيما وقد
سمعوا قول سعد اليوم يوم الملحمة كذا قال وانه لعجيب قوله ينهض مع قول الايمة
دعوا الى القتال ونحيه اقتضاه لعلته البارده مردود بما صرحوا به من ان الذين
اجتمعوا بالخندمة اقسموا بالله لا يدخلها محمد عليهم عنوة ابدا فقاتلوا حتى هزموا
انتهى كلام فتح الباري ثم قال بعد كلام طويل وحجة طايفة منهم الماوردي الى
ان بعضها فتح عنوة وقد رد ذلك الحاكم في الاكليل والحق ان صورة فتحها عنوة
وعومل اهلها معاملة من دخلت بامان ومنع جمع منهم السهيلي ترتيب عدم قسمتها
وجواز بيع دورها واجارتها على انها فتحت صلحا اما اولا فالامام مخير في قسمة
الارض بين الغانمين اذا انتزعت من الكفار وبين ابقايها وقفا على المسلمين ولا يلزم
من ذلك منع بيع الدور واجارتها واما ثانيا فقال بعضهم لا تدخل الارض في حكم الاموال
لان من مضى كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الاموال وتنزل النار فتاكلها وتصير الارض
لهم عموما كما قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة الاية وقال واورثنا الارض الاية انتهى
ثم كما قال ابن اسحاق وغيره لما ذهب ابو سفيان الى مكة بعد ما عاين جنود الله
وانتهى المسلمون الى ذي طوى فوقفوا ينتظرونه صلى الله عليه وسلم حتى تلاحق الناس
فاقبل معتجرا بشقة برد حبرة حمرا دخل صلى الله عليه وسلم بهم مكة وهو يقرا سورة الفتح
يرجع صوته بالقراة كما اخرجه الشيخان في كتيبته الخضرا قال ابن هشام انما قيل الخضرا
لكثرة الحديد وظهوره فيها قال حسان

لما راى بدرا تسيل جلاهه ۞ بكتيبة خضرا من بلخزرج

والعرب تكني بالخضرة عن السواد وبه عنها كامر ولعله ايثار للون المحبوب لنفرة النفس
من السواد ولا يرد قول جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سودا خرقانية
قد ارخى طرفها بين كتفيه رواه مسلم لان ذلك اشارة الى ان هذا الدين لا يتغير كما ان
السواد لا يقبل التغير بل جميع الالوان ترجع اليه ولا يرجع هو الى لون منها وهو على
ناقته القصوى مردفا اسامة بين ابي بكر الصديق واسيد بن الحضير يتخيرهما وفي
كتيبة المهاجرين والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قاله ابن اسحاق والواقدي
وغيرهما وتبعهم ابن سيد الناس والشامي الذي في بدر الشر فعجيب قوله ذكر ابي بكر هنا
لا ينافي ان كتيبته صلى الله عليه وسلم كانت من الانصار لان المراد ان معظمها كان من
الانصار وكان ذلك دخل عليه من العبارة الثانية التي في ابن سيد الناس وهي فاقبل
صلى الله عليه وسلم في كتيبة الانصار وغفل عن الاولى فوهم واما ما رواه الطبراني
عن علي انه صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح بين عتبة ومعتب ابني ابي لهب يقول
للناس هذان اخواي وابنا عمي فرحا باسلامهما استوهبتهما من الله فوهبهما لي فهذا

يقرا اعوام وقول عمرو
ابن حريث كما في الطبراني
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة وعليه
عمامة سودا صح م

لما دخل

٢١

قلت م
علي م
بدلم
ذكر م
عادة م

لما دخل المسجد بعد ذلك في ايام اقامته بعد ان اسلما وقد روى ابن سعد عن العباس لما قدم
صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح قال لي يا عباس اين ابنا اخيك عتبة ومعتب لا اراهما فتنحيا
فيمن تنحى من مشركي قريش قال اذهب فاتني بهما فركبت الى عرفة فاتيتهما فقلت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكما فركبا معي مسرعين فدعاهما فاسلما وبايعا
فقال صلى الله عليه وسلم اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي قال في
الاصابة ويجمع بينه وبين حديث بانه دخل المسجد بينهما بعد ان احضرهما العباس فراى
ابو سفيان ما لا قبل له به فقال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح
ملك ابن اخيك ملكا لفظ ابن اسحاق الغداة ملكا عظيما فقال العباس ويحك
نصب وجوبا لاضافته فان لم يضف كويح لزيد جاز رفعه على الابتدا ونصبه باضمار
فعل وحكى ابن عصفور انه استعمل من ويح فعل هو واح ويحا انه ليس بملك ولكنها
نبوة قال نعم قال السهيلي قال شيخنا ابو بكر يعني ابن العربي انما انكر عليه الملك بمجرد
امن النبوة مع انه كان اول دخوله في الاسلام والا فجايز ان يسمى مثل هذا ملكا وان كان
نبي فقد قال الله تعالى لداود وشددنا ملكه وقال سليمان رب هب لي ملكا غير انه
انكر هذا اظهر في تسمية حاله صلى الله عليه وسلم ملكا لانه خير بين ان يكون نبيا عبدا
او نبيا ملكا فالتفت الى جبريل فاشار اليه ان تواضع فقال بل نبيا عبدا اشبع
يوما واجوع يوما وانكر ابن عباس بنوه هذا المعنى وامر الخلفا الاربعة بعده يكره ايضا
ان يسمى ملكا لقوله صلى الله عليه وسلم تكون بعدي خلفا ثم تكون امرا ثم تكون ملوك
ثم جبابرة ويروى ثم تكون بزيزا وهو تصحيف قال الخطابي انما هو بزيرا اي قتل
وسلب انتهى وروى الحافظ محمد بن يحيى الذهلي بالذال واللام من مرسل سعيد بن المسيب
لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت
حتى اصبحوا فقال ابو سفيان لهند اترين هذا من الله ثم اصبح فقال له عليه السلام
قلت لهند اترين هذا من الله قال نعم هذا من الله فقال ابو سفيان اشهد انك عبد الله
ورسوله والذي يحلف به ما سمع قولي هذا الا الله وهند وروى عند ابن اسحاق من مرسل شيخه
عبد الله بن ابي بكر انه صلى الله عليه وسلم وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة احمر
وانه وضع راسه تواضعا لله لما راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان راسه لفظ
ابن اسحاق عثنونه وهو بضم المهملة والنون بينهما مثلثة ساكنة اي لحيته لتكاد تمس
رحله لفظه الضيا واسطة الرحل فكان المصرح بالراس لانه الظاهر للرائي غالبا عند
الخفض وهو الذي يرفعه المتكبر دون بقية الاجزا وقد روى الحاكم بسند جيد قوي
قال لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استشرفه الناس فوضع راسه على رحله
متخشعا وروى الواقدي عن ابي هريرة دخل صلى الله عليه وسلم يومئذ حتى وقف بذي
طوى وتوسط الناس وان عثنونه ليمس واسطة رحله او يقرب منها تواضعا لله حين
راى ما راى من فتح الله وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الاخرة وجعلت
الخيل تمعج بذي طوى في كل وجه ثم ثابت وسكنت حتى توسطهم صلى الله عليه وسلم فاقام

ان ابتدا فعله ذلك من ذي طوى واستمر حتى دخل مكة شكرا وخضوعا لعظمته اي
لذاته المتصفة بالعظمة فالعظمة هي المجموع من الذات والصفات فلا يرد ان الخضوع
انما هو للذات ان احل له بلده اي القتال فيه ومع ذلك فلا خلاف انه لم يجر فيها قسمة
غنيمة ولا سبي من اهلها احد بل من عليهم باموالهم وانفسهم كما في الروض وغيره وعند ابي
داود باسناد حسن عن جابر انه سيل هل غنمتم يوم الفتح شيا قال لا ولم يحله لاحد
قبله ولا لاحد بعده كما اخبره عليه السلام وروى الطبراني عن ابي سعيد الخدري قال
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا اذا جا نصر الله والفتح وفي
البخاري في الحج والجهاد والمغازي واللباس ومسلم والسنن الاربعة كلهم من طريق
مالك عن ابن شهاب عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح
وعلى راسه المغفر وفي رواية عن مالك خارج الموطا مغفر من حديد رواه الدارقطني
من رواية عشرة عن مالك كذلك وفي بعضها انه قال من راى منكم ابن خطل فليقتله
وفي بعضها كان يهجوه بالشعر وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفا بعدها
را زرد ينسج من زرد الدروع المتصل بها جمع درع وهو ما يلبس من الحديد
كالثوب على قدر الراس وفي المحكم لابن سيده هو ما يجعل من فضل زيادة درع
الحديد المتصل به على الراس مثل القلنسوة والعبارتان بمعنى وانما اتى بعبارة
المحكم لزيادته فيها على الراس لان قوله في الاولى على قدر لا يلزم منه كونها عليه واما مثل
القلنسوة فمفاد قول الاولى قدر زاد الحربي الخ او رفرف البيضة او ما غطى الراس من السلاح
كالبيضة فلما نزعه جاء رجل قال الحافظ لم يسم وتبعه المص في المغازي وقال في الحج
هو ابو برزة الاسلمي كما جزم به الفاكهاني في شرح العمدة والكرماني قال البرماوي وكذا
ذكره ابن طاهر وغيره وقيل سعيد بن حريث انتهى فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة
وذلك انه خرج كما ذكر الواقدي الى الخندمة ليقاتل على فرس وبيده قناة فلما راى خيل
الله والقتال دخله رعب حتى ما يستمسك من الرعدة فرجع حتى انتهى الى الكعبة فنزل
عن فرسه وطرح سلاحه ودخل تحت استار الكعبة فاخذ رجل من بني كعب سلاحه وفرسه
فاستوى عليه واخبر المصطفى فقال اقتله زاد الوليد بن مسلم عن مالك فقتل اخرجه
ابن عائذ وصححه ابن حبان وفي حديث سعيد بن يربوع القرشي المخزومي صحابي
كان اسمه الصرم وقيل اصرم فغيره عليه السلام مات سنة اربع وخمسين وله مائة
وعشرون سنة او ازيد عند الدارقطني والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اربعة لا اومنهم في حل ولا حرم ان استمروا على كفرهم فلا ينافي انه امن
ابن ابي سرح لاسلامه او هو من سلب العموم لا عموم السلب اي لا اومن جملتهم والاول
اظهر هنا الحويرث وهلال بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن ابي سرح
وكانه خصهم بالذكر لشدة ما وقع منهم من اذى الاسلام واهله فلا ينافي انه اهدر دم
غيرهم وهي نكتة للتخصيص والا فمعلوم ان مفهوم العدد لا يفيد الحصر ولا يصح الا بمعناه
حتم قتلهم لعفوه عن ابن ابي سرح قال فاما هلال بن خطل فقتله الزبير الحديث

الحديث والنص منه تسمية ابن خطل وقاتله وفي حديث سعد بن ابي وقاص عند البزار
والحاكم والبيهقي في الدلايل نحوه لكن فيه مخالفات بينها بقوله قال اربعة نفر اضافة بيانية
ابهم نفرا اي رجالا وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة بدل قوله
لا اومنهم في حل ولا حرم فذكر لكن قال سعد في حديثه في بيان الاربعة عن المصطفى
عبد الله بن خطل بدل هلال وقال عكرمة بن ابي جهل بدل الحويرث ولم
يسم المراتين وهما من الست او الاربع الساقطات وقال سعد فاما عبد الله بن خطل
فادرك وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث بن عمرو
ابن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي الصحابي وعمار بن ياسر
فسبق سعيد عمارا وكان اشب الرجلين فقتله الحديث وروى ابن ابي شيبة من
طريق ابي عثمان عبد الرحمن بن مل بميم مثلثة ولام ثقيلة النهدي بفتح النون وسكون
الها المخضرم الثقة الثبت العابد ان ابا برزة بفتح البا والزاي بينهما را ساكنة نضلة
ابن عبيد الاسلمي قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة واسناده صحيح
مع ارساله وله شاهد عند ابن المبارك في كتاب البر والصلة من حديث ابي برزة نفسه
ورواه احمد من وجه اخر اصح ما ورد في تعيين قاتله وقد رجحه الواقدي وبه جزم
احمد بن يحيى الحافظ الاخباري العلامة البلاذري صاحب التاريخ وغيره من اهل
العلم بالاخبار وتحمل بقية الروايات المخالفة له على انهم ابتدروا قتله فكان
المباشر بالنصب خبر كان له منهم واسمها ابن برزة ويحتمل ان يكون غيره شاركه
فيه فقد جزم ابن هشام في تهذيب السيرة لابن اسحاق عنه بان سعيد بن حريث
وابا برزة الاسلمي اشتركا في قتله هكذا في الفتح هنا وزاد في المقدمة وروى الحاكم
ان قاتله سعيد بن زيد وروى البزار انه سعد بن ابي وقاص وقيل عمار بن ياسر فالله
ويجمع بينهما بانهم ابتدروا الى قتله والذي باشر قتله شريك منهم سعيد بن حريث
انتهى وما جمع به في الفتح احسن وقيل قتله شريك بن عبدة العجلاني حكاه الواقدي ه
واخرج عمر بن شبة في كتاب مكة عن السائب بن يزيد قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم استخرج من تحت استار الكعبة ابن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام
ابراهيم وقال لا يقتل قريشي بعد هذا صبرا قال الحافظ رجاله ثقات الا ان في ابي معشر
مقالا وانما امر بقتل ابن خطل كما قال ابن اسحاق وغيره لانه كان مسلما فبعثه
صلى الله عليه وسلم مصدقا بضم الميم وفتح الصاد وكسر الدال مشددة ويجوز اسكان
الصاد وتخفيف الدال المكسورة كما قاله البرهان وتبعه الشامي اي اخذ الصدقات
النعم وبعث معه رجلا من الانصار كذا في رواية ابن اسحاق ونقله اليعمري وغيره
قال البرهان ولا اعرف اسمه ووقع عند الواقدي وتبعه الشامي من خزاعة ولا شك
في تقديم ابن اسحاق على الواقدي فلا ينهض تجويز العقل انه اطلق عليه انصاريا لكونه
حليفا وكان معه مولى يخدمه قال البرهان وتبعه الشامي اي اخذ الصدقات النعم
هذا المولى لا اعرف اسمه ايضا وكان مسلما فرواية ابن اسحاق هذه ظاهرها انهما اثنان

وامراتان ح

وهو ح

هو ع

وعليه حربي كما تربى البرهان واما الواقدي فلم يذكر الا رجلا الخزاعي وتبعه الشامي هو
واعتمده الشمخ جلا ضبر كان للانصاري اي وكان الانصاري مع ابن خطل خادمه له فسالة
فسمي مولى يخوزا ومن ثم عبّر الكلاعي بانه كان معه رجل مسلم يخدمه انتهى وهو واضح
لو كان الذي اقتصر على واحد بقي الثاني وايضا فالذي ذكر الاثنين اوثق ممن ذكر الواحد
بل هو متروك فلا يرد له كلام الثقة فان زيادة الثقة مقبولة وابن اسحاق صدوق
وقد اقر كلامه اليعمري والعسقلاني وغيرهما غير مرجحين على غيره فنزل منزلا
فامر مولاه ان يذبح تيسا ويصنع له طعاما ونام نصف النهار فاستيقظ ولم
يصنع له شيا فعدى عليه فقتله ثم ارتد مشركا اي به بعين مهملة من العدوان
لان الردة تكون بغير الشرك الذي هو عبادة الاوثان كاليهود ولانه كانت له قينتان
تغنيان بهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا سبب اهدار دمه واختلاف
الروايات في قتله فاما الجمع بينهما فهو ما علمته واما الجمع بين ما اختلف فيه من اسمه
فهو عطف على مقدر وما موصولة صفة لمحذوف اي الروايات التي اختلفت
في تعيين اسمه فانه بالقاجوليه اما وفي نسخة بحذفها على تقدير فاقول انه كان
يسمى عبد العزى فلما اسلم سمي عبد الله المسمى له النبي صلى الله عليه وسلم
كما في الغزمة وغيرها واما من قال هلال فالتبس عليه باخ له اسمه هلال وفي ابي
داود والحاكم من حديث مصعب بن سعد بن ابي وقاص الزهري المدني الثقة اي
عن ابيه لانه الواقع في ابي داود لانه من مرسل مصعب كما اوهمه المص لما كان يوم الفتح
امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر فذكرهم فقال عكرمة وابن خطل
ومقيس وابن ابي سرح ثم قال واما ابن ابي سرح فاختبا عند عثمان بن عفان رضي
الله عنه وكان اخاه من الرضاعة كما عند ابن اسحاق فلما دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس الى البيعة جاء به عثمان حتى اوقفه لغة قليلة والكثير وقفه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عثمان يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه
مليا طويلا ثلاثا كل ذلك يابى ان يبايعه فبايعه بعد ثلاث ثم لما انصرف عثمان
به كما عند ابن اسحاق فاقبل على اصحابه فقال اما فهمزة الاستفهام مقدرة كان فيكم رجل
رشيد يعني مرادي يقوم الى هذا حين كففت عن بيعته فيقتله فالاستفهام للوم على
عدم قتله وعند ابن اسحاق لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه قالوا وعند ابن
اسحاق ورواه الدارقطني عن انس وعن سعيد بن يربوع وابن عساكر عن عثمان
فقال رجل من الانصار قال في الاصابة وافاد سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان
انه عباد بن بشر الانصاري وقيل عمر انتهى وتسمية عمر انصاريا الا عم بانها الدين
امنوا كونوا انصار الله يا رسول الله ما نذري ما في نفسك الا اومات الينا اشرت
بحاجب او يد او غيرهما فقال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين هي الايماء
الى مباح من نحو ضرب او قتل على خلاف ما يظهر سمي بذلك لشبهه بالخيانة لاخفائه
كالنواء لقتله حين طلب عثمان مبايعته فانه خلاف الظاهر من سكوته ويجوز لغيره

بالمومي

الا في محظور وعليه قوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فان فيه ذم النظر الى
ما لا يجوز كما فسره به ابن عباس ومجاهد وغيرهما وفسره السدي والضحاك بالرمز
بالعين الحديث وعند ابن اسحاق قال فهلا اومات الي فقال ان النبي لا يقتل بالاشارة
وكان عبد الله بعد ذلك ممن حسن اسلامه ولم يظهر منه شي ينكر عليه وكانت له المواقف
المحمودة في الفتوح والولاية المحمودة وهو احد النجباء العقلاء الكرماء من قريش وكان
فارس بني عامر بن لوي المقدم فيهم وولاه عمر ثم عثمان وتقدم مزيد لذلك قال
مالك الامام الاعظم كما في رواية البخاري ولم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما نرى بضم النون وفتح الراء نظن والله اعلم انتهى وقول مالك اخبر
يوم الحديد انه يحلل يومئذ من احرامه هذا رواه عبد الرحمن بن مهدي بن حسان
العنبري مولاهم البصري الثقة الثبت الحافظ العارف بالرجال والحديث روى
له الستة عن مالك جازما به فاسقط قوله فيما نرى والله اعلم اخرجه الدارقطني
في الغرايب اي غرايب الرواية عن مالك ويشهد له ما رواه مسلم والامام احمد
واصحاب السنن الاربعة من حديث جابر دخل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
مكة وعليه عمامة سودا بغير احرام فصرح بما جزم به مالك اوظنه ما وروى ابن
ابي شيبة باسناد صحيح عن طاوس بن كيسان اليماني الثقة الفقيه المتوفى سنة
ست ومائة او بعدها روى له الجماعة قال لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة الا
محرما الا يوم فتح مكة وستر الراس بالمغفر يدل على ذلك ايضا وقول ابن دقيق العيد
يحتمل انه محرم وغطاه لعذر تعقب بتصريح جابر وغيره بانه لم يكن محرما وقد اختلف
العلماء هل يجب على من دخل مكة ولم يقصد النسك الاحرام ام لا فالمشهور من مذهب
الشافعي عدم الوجوب مطلقا سوا تكرر دخوله ام لا وفي قول للشافعي يجب مطلقا
وفيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب مفرع على القولين وهو اولى بعدم الوجوب والمشهور
عند الائمة الثلاثة الوجوب ودخوله بلا احرام من خصايصه وفي رواية عن كل منهم لا يجب
وجزم الحنابلة باستثنا ذوي الحاجات المتكررة كحطاب وصياد واستثنى الحنفية
من كان داخل الميقات والله اعلم بحكمه وقد زعم الحاكم في الاكليل ان بين حديث انس
في المغفر وبين حديث جابر في العمامة السودا معارضة وتعقبوه بان التعارض
انما يتحقق اذا لم يمكن الجمع وهنا يمكن باحتمال ان يكون اول دخوله كان على راسه
المغفر ثم ازاله ولبس العمامة بعد ذلك فحكى كل منهما ما راه ويويده اي التعقب ان في حديث
عمرو بن حريث انه خطب الناس وعليه عمامة سودا اخرجه مسلم ايضا وكانت الخطبة
عند باب الكعبة وذلك بعد تمام الدخول وهذا الجمع للقاضي عياض ولا يرد عليه ما ذكره
ابن اسحاق والواقدي انه لما وصل لذي طوى كان معتجرا بشقة برد حمرا وعند الثاني وعليه
عمامة سودا لانه بتقدير صحته يحتمل انه لما وصل لذي طوى نزعها ولبس المغفر ثم دخل
به مكة ثم بعد ان استقر نزع المغفر ولبس العمامة السودا وقال غيره يجمع بان العمامة السودا
كانت ملفوفة فوق المغفر اشارة للسودد وثبات دينه وانه لا يتغير او كانت تحت المغفر

يومئذ محرما اذ لم يرو احد
انه تحلل يومئذ من احرامه
انتهى

وفائدة تراسه من صدأ الحديد بالمغفر فاراد انس بذكر المغفر كونه دخل متأهبا للحرب واراد جابر بذكر العمامة كونه دخل غير محرم وهذا اوفق بما مر انه وصل الى ذي طوى وعلى راسه العمامة وقد زعم ابن الصلاح وغيره تفرد مالك عن الزهري بذكر المغفر ونقضه الحافظ العراقي بانه ورد من عدة طرق عن ابن شهاب غير مالك فذكر اربعة تابعوا مالكا ثم قال وروى ابن مسدي ان ابا بكر بن العربي قال لابي جعفر ابن المرخي حين ذكر ان مالكا تفرد به قد رويته من ثلاثة عشر طريقا غير طريق مالك فقالوا له افدنا هذه الفوائد فوعدهم ولم يخرج لهم شيا وقال الحافظ ابن حجر في نكته استبعد اهل اشبيلية قول ابن العربي حتى قال قائلهم

يا اهل حمص ومن بها اوصيكم ۔ بالبر والتقوى وصية مشفق
فخذوا عن العربي اسمار الدجى ۔ وخذوا الرواية عن امام متق
ان الفتى ذرب اللسان مهذب ۔ ان لم يجد خبرا صحيحا يخلق

واراد باهل حمص اهل اشبيلية قال الحافظ وقد تتبعت طرقه فوجدته كما قال ابن العربي بل ازيد فعد ستة عشر نفسا غير مالك رووه عن الزهري به بل تابعه يزيد الرقاشي عن انس هو اخرجه ابو الحسين الموصلي في فوائده ولم ينفرد به انس بل تابعه سعد بن ابي وقاص وابو برزة الاسلمي في سنن الدارقطني وعلي ابن ابي طالب في المشيخة الكبرى لابي محمد الجوهري وسعيد بن يربوع والسائب بن يزيد في مستدرك الحاكم قال فهذه طرق كثيرة غير طريق مالك عن الزهري عن انس فكيف يحل لاحد ان يتهم اماما من ايمة المسلمين بغير علم ولا اطلاع انتهى ونحوه في الفتح وزاد لكن ليس في شيء من طرقه على شرط الصحيح الا طريق مالك واقربها طريق ابن اخي الزهري عند البزار ويليها رواية ابي اويس عند ابن سعد وابن عدي فيحمل قول من قال تفرد به مالك اي بشرط الصحة وقول من قال توبع اي في الجملة وفي البخاري في الحج والجهاد والمغازي ومسلم في الحج عن اسامة بن زيد الحب بن الحب انه قال زمن الفتح قبل ان يدخل بيوم يا رسول الله اين تنزل غدا زاد في الحج في دارك بمكة قال الحافظ حذفت اداة الاستفهام من قوله في دارك بدليل رواية ابن خزيمة والطحاوي والجوزقي بلفظ اتنزل في دارك فكانه استفهمه اولا عن مكان نزوله ثم ظن انه ينزل في داره فاستفهمه عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل بفتح العين وكسر القاف من منزل هذا لفظ رواية المغازي وفي رواية للبخاري في الحج عن اسامة وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع بفتح الرا وسكون الموحدة وهو المنزل المشتمل على ابيات وقيل الدار فعليه قوله او دور اما للتاكيد او من شك الراوي قاله الحافظ وجمع الكثرة وان كانت في سياق الاستفهام الانكاري تفيد العموم للاشعار بانه لم يترك من الرباع المتعددة شي ومن للتبعيض قاله الكرماني قال الحافظ واخرج هذا الحديث الفاكهي وقال في اخره ويقال ان الدار التي اشار اليها كانت دار هاشم ثم صارت لابنه عبد المطلب فقسمها بين ولده حين عمي ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حظ ابيه قال المصنف وظاهره انها كانت ملكه فاضافها الى نفسه

فيحتمل

وعزاها المخرجها قال ولم ينفرد الزهري. م

فيحتمل ان عقيلا تصرف فيها كما فعل ابو سفيان بدور المهاجرين ويحتمل غير ذلك وقد فسر الراوي ولعله اسامة المراد بما ادرجه هنا حيث قال وكان عقيل ورث ابا طالب هو واخوه طالب المكني به ولم يرث جعفر ولا علي شيا لانهما كانا مسلمين قال الحافظ هذا يدل على تقدم هذا الحكم من اوايل الاسلام لموت ابي طالب قبل الهجرة فلما هاجروا استولى عقيل وطالب على الدار كلها باعتبار ما ورثاه وباعتبار تركه صلى الله عليه وسلم لحقه منها بالهجرة وفقد طالب ببدر فباع عقيل الدار كلها واختلف في تقريره عليه السلام عقيلا على ما يخصه فقيل ترك له ذلك تفضلا عليه وقيل استمالة وتاليفا وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح انكحتهم قال الخطابي انما لم ينزل فيها لانها دور هجروها لله فلم يرجعوا فيما تركوه وتعقب بان سياق الحديث يقتضي ان عقيلا باعها ومفهومه انه لو تركها لغير بيع لنزلها وحكى الفاكهي ان الدار لم تزل بيد اولاد عقيل حتى باعوها لمحمد بن يوسف اخي الحجاج بماية الف دينار وكان علي بن الحسين يقول من اجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب اي حصة جدهم علي من ابيه ابي طالب فكان وعند الاسماعيلي من اجل ذلك كان عمر بن الخطاب يقول لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر قال الحافظ هذا العزو الموقوف على عمر قد ثبت مرفوعا بهذا الاسناد عند البخاري في المغازي من طريق ابن جريج عنه فيختلج في خاطري ان قايل فكان عمر الخ هو ابن شهاب فيكون منقطعا عن ابن عمر انتهى وقد رفعه البخاري هنا في نفس حديث اسامة هذا ولفظه فقال صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيلا من منزل ثم قال لا يرث المومن الكافر ولا يرث الكافر المومن وروى الواقدي عن ابي رافع قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الا تنزل منزلك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وكان عقيل قد باع منزله صلى الله عليه وسلم ومنزل اخوته من الرجال والنسا بمكة فقيل له فانزل في بعض بيوت مكة غير منازلك فابى وقال لا ادخل البيوت ولم يزل بالحجون لم يدخل بيتا وكان ياتي المسجد لكل صلاة من الحجون وكان ابو رافع ضرب له به قبة من ادم ومعه ام سلمة وميمونة وفي رواية اخرى للبخاري في مواضع من حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال عليه الصلاة والسلام منزلنا ان شاء الله تعالى اتى بها تبركا واستثالا لقوله تعالى ولا تقولن لشيء الاية ولعلامات الفتح الظاهر عبر بقوله اذا فتح الله مكة الخيف بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالفا قال الحافظ والرفع مبتدا خبره منزلنا وليس هو مفعول فتح والخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الما انتهى واقتصر على هذا الاعراب لانه المشهور في المبتدا والخبر اذا كانا معرفتين فان المعلوم للمخاطب هو المبتدا وهو هنا الخيف ومنزلنا خبر لانه المجهول فما صدر به المصنف من ان منزلنا مبتدا والخيف خبره خلاف المشهور وهو جواز الابتدا بكل منهما وفي رواية للبخاري بخيف بني كنانة حيث تقاسموا تحالفوا على الكفر حال من فاعل تقاسموا اي تحالف كفرهم ان لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم وحصروهم في الشعب يعني به المحصب بضم الميم وفتح الحا والصاد المشددة المهملتين

وذلك ان تقاسمهم على الكفر ان قريشا وكنانة قال الحافظ فيه اشعار بان في كنانة
من ليس قرشيا اذ العطف يقتضي المغايرة فيترجح القول بان قريشا من ولد فهر بن
مالك ولا عالك غير فهر فقريش على القول بانهم من ولد كنانة نعم لم يعقب النضر
غير مالك ولا مالك غير فهر فقريش ولد النضر بن كنانة واما كنانة فاعقب من غير النضر
فلذا وقعت المغايرة تحالفت بجامهلة والقياس تحالفوا لكن اتى بصيغة المفرد
المؤنثة باعتبار الجماعة على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم فلا تتزوج
قريش وكنانة امراة من بني هاشم ولا يبايعوهم لا يبيعوا لهم ولا يشتروا وامنهم
ولاحمد ولا يخالطوهم ولا الاسماعيلي ولا يكون بينهم وبينهم شيء وهو اعم حتى يسلموا
بضم اوله واسكان المهملة وكسر اللام الخفيفة اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ يختلج في خاطري ان من قوله يعني المحصب الى هنا من قول الزهري
ادرجه في الخبر فقد رواه البخاري في الحج ايضا وفي السيرة والتوحيد مقتصرا على
الموصول منه الى قوله على الكفر ومن ثم لم يذكر مسلم في روايته شيئا من ذلك قيل انما
اختار صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله
تعالى على ما انعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنه من دخول مكة ظاهرا على
رغم من سعى في اخراجه منها ومبالغة في الصفح عن الذين اساوا ومقابلتهم بالمن
والاحسان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء كما تقدم زيادة من المهم على ما في البخاري
لافادة انه ذكر القصة اول الكتاب وفي رواية له اي البخاري في مواضع عن ام هانئ
انه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل في بيت ام هانئ بنت ابي طالب
الهاشمية فاخته وقيل هند وقيل فاطمة اسلمت عام الفتح وصحبت ولها احاديث
ماتت في خلافة معاوية وفيه روى لها الستة وفي حديثها عند مسلم انها ذهبت اليه صلى
الله عليه وسلم وهو باعلا مكة فوجدته يغتسل وفاطمة تستره وجمع بان ذلك تكرر منه
منه بدليل ان في رواية ابن خزيمة عنها ان ابا ذر ستره لما اغتسل ويحتمل ان يكون
نزل في بيتها باعلا مكة وكانت هي في بيت اخر بمكة فجاءت اليه فوجدته يغتسل فيصح
القولان واما الستر فيحتمل ان يكون احدهما ستره في ابتداء الغسل والاخر في اثنائه
وروى الحاكم في الاكليل عنها انه صلى الله عليه وسلم كان نازلا عليها يوم الفتح ولا يغاير
حديث نزوله بالخيف لانه لم يقم في بيتها وانما نزل به حتى اغتسل ثم صلى الضحى ثمان
ركعات ثم رجع الى حيث ضربت خيمته قالت ام هانئ لم اره صلى صلاة اخف
منها غير انه يتم الركوع والسجود وصريح الحديث ان الصلاة هي صلاة الضحى
المشروعة المعهودة وقال السهيلي هذه الصلاة تعرف عند العلماء بصلاة الفتح وكان
الامراء يصلونها اذا افتتحوا بلدا قال ابن جرير الطبري صلاها سعد بن ابي وقاص
حين افتتح المدائن ثمان ركعات في ايوان كسرى قال وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها
ولا تصلى بامام قال السهيلي ومن سنتها ايضا ان لا يجهر فيها بالقراءة والاصل فيها
صلاته صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ يوم الفتح هل عندك من طعام ناكله قالت ليس

يوم الفتح انتهى وروى الطبراني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم

عندي

عندي الا كسر يابسة واني لاستحي ان اقدمها اليك فقال هلمي بهن فكسرهن في ماء
وجاءت بملح فقال هل من ادم قالت ما عندي يا رسول الله الا شيء من خل فقال هلميه
فصبه على الطعام واكل منه ثم حمد الله تعالى ثم قال نعم الادم الخل يا ام هانئ لا يقفر بيت
فيه خل واجارت ام هانئ بهمزة منونة حموين لها اي رجلين من اقارب زوجها
كما رواه احمد ومسلم وابن اسحاق وغيرهم عن ام هانئ قالت لما كان يوم الفتح فر الي
رجلان من احمائي من بني مخزوم وكانت عند هبيرة بن ابي وهب المخزومي قالت
فدخل علي علي فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما بيتي ثم جئت رسول الله صلى
الله عليه وسلم باعلا مكة فلما راني قال مرحبا واهلا يا ام هانئ ما جاء بك فاخبرته خبر
الرجلين وخبر علي فقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ
زاد في رواية ابن اسحاق وامنا من امنت فلا يقتلهما والرجلان الحارث بن هشام
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ابو عبد الرحمن المكي شقيق
ابي جهل من مسلمة الفتح استشهد في خلافة عمر روى له ابن ماجه وله ذكر في
الصحيحين انه سال عن كيفية الوحي وزهير بن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن
مخزوم المخزومي اخو ام سلمة ام المؤمنين ذكر هشام الكلبي في المؤلفة ابن اسحاق
كان ممن قام في نقض الصحيفة واسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه كما قاله ابن
هشام عبد الملك وقيل الثاني عبد الله بن ابي ربيعة وروى الازرقي بسند فيه الواقدي
في حديث ام هانئ هذا انهما الحارث وهبيرة بن ابي وهب قال الحافظ وليس بشيء لان
هبيرة هرب عند الفتح الى نجران فلم يزل بها مشركا حتى مات كما جزم به ابن اسحاق وغيره
فلا يصح ذكره فيمن اجارته ام هانئ وقيل ان الثاني جعدة بن هبيرة وفيه انه كان صغير السن
فلا يكون مقاتلا عام الفتح حتى يحتاج الى الامان ولا يهم علي بقتله وجوز ابن عبد
البر ان جعدة بن هبيرة من غير ام هانئ مع نقله عن اهل النسب انهم لم يذكروا له ولدا
من غيرها وقد كان اخوها علي بن ابي طالب شقيقها اراد ان يقتلهما قال الحافظ لانهما
كانا فيمن قاتل خالد بن الوليد ولم يقبلا الامان فاجارتهما ام هانئ انتهى فلبس لكونهما
ممن اهدر دمه كما ظنه من وهم وقد تقدم فاغلقت عليهما باب بيتها وذهبت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فرحب بها وامضى جوارها قال السهيلي وتابعه المؤلف كابن عند جماعة
الفقهاء الا سحنونا وابن الماجشون فقالا موقوف على اجازة الامام انتهى ولما كان الغد
من يوم الفتح اي ثانيه يوم فتح مكة في العشرين من رمضان قام النبي صلى الله
عليه وسلم على باب البيت بعد ما خرج منه خطيبا في الناس بخطبة طويلة مشتملة
على احكام وحكم ومواعظ فحمد الله فقال كما في رواية احمد والواقدي الحمد لله الذي صدق
وعده واثنى عليه بما هو اهله عطف عام على خاص لان الثناء والتمجيد اعم من لفظ الحمد
لله بما هو اهله وفي رواية انه قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة ابتدا تحريمها بان اظهره
للملائكة يوم خلق السموات والارض وذاتها وان لم توجد حينئذ لكن ارضها موجودة

اذ هي اول ما وجد من الارض وحيث وان لم نجد الارض من تحتها كامر اول الكتاب
فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة يعني ان تحريمها امر قديم وشريعة
سالفة مستمرة ليس مما احدثه او اختص بشرعه ولا ينافيه قوله في حديث جابر عند
مسلم ان ابراهيم حرم مكة لان اسناد التحريم اليه من حيث انه بلغه فان الحاكم هو
بالشرايع والاحكام كلها هو الله تعالى والانبيا يبلغونها فكما تضاف الى الله تعالى من حيث
انه الحاكم بها تضاف الى رسله لانها تسمع منهم وتظهر على لسانهم والحاصل انه
اظهر تحريمها بعد ان كان مهجورا لا انه ابتدأه او انه حرمها باذن الله يعني ان الله
كتب في اللوح المحفوظ يوم يبدأ ان ابراهيم سيحرم مكة باذنه تعالى وفي رواية
للشيخين ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ بكسر الهمزة والرا يؤمن
بالله واليوم الاخر القيامة اشارة للمبدا والمعاد وقيده لانه الذي ينقاد للاحكام وينزجر
فلا ينافي خطاب الكافر ايضا بفروع الشريعة ان يسفك بها دما بكسر الفا وقد تضم
وهما لغتان حكاهما الصغاني وغيره والسفك صب الدم وان قصد ربه اي فلا يحل
سفك دم بها او يعضد بفتح التحتية وسكون المهملة وكسر المعجمة فدال مهملة اي
يقطع بالمعضد وهو آلة كالفاس بها شجرة ذات ساق فان احد ترخص فيها يرفع
احد بفعل مقدر يفسره ما بعده لا بالابتدا لان ان من عوامل الفعل وحذف الفعل
وجوبا لئلا يجتمع المفسر والمفسر والمعنى ان قال احد ترك القتال عزيمة والقتال
رخصة تتعاطى عند الحاجة لقتال اي لاجل قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها مستندا لا ترك فقولوا له ليس الامر كما ذكرت ان الله قد اذن لرسوله تخصيصا
له ولم ياذن لكم ففيه اثبات خصايص الرسول صلى الله عليه وسلم واستوا المسلمين
معه في الحكم الا ما ثبت تخصيصه به وانما احلت لي ساعة من نهار فكانت في
حقه تلك الساعة بمنزلة الحل قال الحافظ والماذون له فيه القتال لا قطع الشجر وفي
رواية ابن اسحاق ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها وقد عادت حرمتها
الان وفي رواية اليوم اي الزمن هو ثاني يوم الفتح كحرمتها بالامس الذي قبل يوم
الفتح كما قاله الحافظ تبعا لغيره فلا حاجة للتعسف فليبلغ بكسر اللام وسكونها الشاهد
الحاضر الغايب بالنصب فالتبليغ عنه صلى الله عليه وسلم فرض كفاية ثم قال يا معشر
قريش ما ترون اني فاعل فيكم وعند ابن اسحاق وغيره ماذا تقولون ماذا تظنون
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت قال صلى الله عليه وسلم فاني اقول
كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
فانتم الطلقا بضم الطا المهملة وفتح اللام وقاف جمع طليق اي الذين اطلقوا
منا عليهم فلم يسترقوا ولم يسروا والطليق الاسير اذا اطلق والمراد بالساعة
التي احلت له عليه الصلاة والسلام ما بين اول النهار اي من طلوع الشمس
ودخول وقت العصر كما قاله في فتح الباري بمعناه ولفظه في كتاب العلم وفي
مسند احمد من طريق شعيب عن ابيه عن جده ان ذلك كان من طلوع الشمس الى

العصر

العصر ونحوه قوله هنا عند احمد من حديث عمرو عن ابيه عن جده انها استمرت من صبيحة
يوم الفتح الى العصر انتهى وحديث الخطبة رواه الشيخان وغيرهما وعند كلما ليس عند الاخر
وهي طويلة اقتصر المص على ما ذكر فتنبهه قال الزهري ثم نزل صلى الله عليه وسلم ومعه المفتاح
فجلس عند السقاية وذكر الواقدي عن شيوخه انه كان قد قبض مفتاح السقاية من العباس
ومفتاح البيت من عثمان وروى ابن ابي شيبة انه اتي بدلو من زمزم فغسل منها وجهه
ما وقع منه قطرة الا في يد انسان ان كانت قدر ما يحسوها حسا والا مسح جلده والمشركون
ينظرونه فقالوا ما راينا ملكا قط اعظم من اليوم ولا قوما احمق من القوم ولقد اجاد العلامة
ابو محمد عبد الله بن ابي زكريا يحيى بن علي الشقراطسي نسبة الى شقراطسة ذكر لي انها
بلدة من بلاد الجريد بافريقية قاله ابو شامة حيث يقول في قصيدته المشهورة بعد
ما ساق قصة بدر اتبعها بثمانية وعشرين بيتا في قصة الفتح لانهما كانتا عظيمتين فبدر اول
مشهد نصر الله رسوله فيه وهذه يوم استيلائه على مكة التي هي من اشرف البقاع وعزه في بلاده
التي اوذي فيها ودخل الناس في دين الله افواجا ويوم مكة مبتدا حذف خبره اي كان
عظيما او النصب مفعول به باذكر امرا او مضارعا او ظرف لها او لنصرت او لقوله الاتي خشعت
والخفض عطفا على لفظ بدر السابق اذ ظرف زمان بدل بعض من كل من يوم اشرفت علوت
عليها وظهرت على اخذها في امم طوايف وجماعات كثيرة تضيق عنها بالتنا والبالان
فجاج غير حقيقي جمع فج طريق واسع بين جبلين الوعث بفتح الواو وسكون المهملة
ومثلثة المكان الواسع الدهس بمهملة فها مفتوحتين فمهملة تغيب فيه الاقدام ويشق المشي
فيه كما في القاموس وغيره وفي المصباح الطريق الشاق المسلك ويقال رمل رقيق تغيب
فيه الاقدام ثم استعير لكل امر شاق من تعب واثم وغير ذلك ومنه وعثا السفر وكابة
المنقلب اي شدة النصب والتعب وسوء الانقلاب والسهل بسكون الها وفتحها ضرورة
وفي بعض النسخ بضمتين جمع سهل ما لان من الارض ولم يبلغ ان يكون وعثا والمعنى ان في
جميع الطرق تضيق عن ذلك الجيش فالاضافة بيانية وخصها بالذكر لانها الغالب في الطرق
المسلوكة لا للاحتراز خوافق بالجر بدل من امم بدل بعض من كل بتقدير الضمير اي منها
وصرف للضرورة او هو لغة حكاها الاخفش قايلا كانها لغة الشعراء لانهم اضطروا اليه في
الشعر فجرت على السنتهم في غيره جمع خافق او خافقة من خفقت الراية تخفق بكسر
الفا وضمها او صفة لامم بالمفرد بعد الجملة من خفق الارض بنعله وهو صوت النعل
وخفق في البلاد ذهب والبرق لمع والريح جرى والطاير طار فوصفها بسرعة السير
ولمعان الحديد وصوت وقع حوافر الخيل ونحوه وما يرفع مبتدا قال الشامي على تقدير لها
خوافق اي رايات او خبر اي هي خوافق بمعنى الاسم ويجوز ان التقدير على جر خوافق
ذوي خوافق منها قدرنا حذف مضاف او قلنا هي مبتدا او جرنا على البدل فالمراد
الرايات وان خفضنا صفة لامم او قلنا هي خوافق فالخوافق الامم لا الرايات انتهى وفي
نسخ حوافر بالرا قال ابو شامة وهو تصحيف ضاق ضعف ذرع اي وسع الخافقين
المشرق والمغرب لان الليل والنهار يخفقان فيهما بها الرايات او الامم في قايم مغبر من عجاج

بمهملة وجيمين غبار الخيل والابل لكثرتهما في ذلك الجيش وجحفل بالجر على اسم او
خوافق اوقائم قذف بفتح القاف والذال المعجمة وبضمهما اي متباعد الارجا بالفتح
النواحي والاطراف ذى لجب صوت عرمرم كثير كزها بضم الزاي السيل اي
نذرن وعلى صفته كثرة وسرعة وفي نسخة كزها الليل واخرى كجناح الليل شبهه بالليل
في شدة الافق ونظيبته الارض واسوداده بكثرة السلاح منسحل بضم الميم وسكون
النون وفتح السين وكسر الحا المهملتين اسم فاعل اي ماض في سيره ومسرع فيه كانه
جار وانت مبتدا صلى عليك الله جملة معترضة للاهتمام والخبر تقدمهم التقدم
المعنوي اي المتقدم عليهم الامر المطاع فيهم لا الحسي لانه قدم الكتايب امامه ولا
يصح ولا باعتبار كتيبته صلى الله عليه وسلم لان الانصار كانوا في مقدمة كتيبته كما مر
في نهو حال من فاعل تقدمهم اشراق نور منك مكتمل بضم الميم الاولى وكسر الثانية
اي تام تنير بضم التحتيه اي يضي النور المذكور فوق اغر الوجه ابيضه منتجب
مختار من اصل نجيب اي كريم متوج لابس التاج وهو الاكليل الذي تلبسه الملوك
شبه عصابة تزين بالجوهر والمعنى انه يجمل بعزيز النصر اي النصر العزيز الذي وعده
به ربه يسمو بفتحة يعلو امام قدام جنود الله جمع جند مرتديا حال من ضمير
يسمو ثوب الوقار العظمة منصوب باسقاط الخافض والاضافة بيانية اي يجمل بالوقار
بحيث احاط به كما يجمل الثوب لابسه او من اضافة المشبه به للمشبه اي مرتديا بالوقار
الذي هو كالثوب في ستر ما تحته والاحاطة به لامر الله متعلق بقوله ممتثل اي
عامل به جار في فعله على مثاله خشعت خضعت حسا ومعنى تحت بها احسن
العرجين سمت ارتفعت بك المهابة الهيبة اي الاجلال والمخافة فعل الخاضع
نصب بخشع على انه مفعول مطلق والعامل فيه من معناه الوجل الخائف تواضعا
لربك وشكرا لنعمة به فقابلت تلك المهابة بما يفعله الخاشع الخائف وفي نسخة الخايف
الوجل جمع بينهما لاختلاف اللفظ تاكيدا للمعنى قال ابو شامة وهي احسن اي فعلت
في زمان نهاية عزك ما يفعله الخائف الوجل واما الخضوع فبمعنى الخشوع فالمعنى عليه
خشعت خشوعا كخشوع الخاشع ولا يخفى ما فيه وقد تباشر املاك السما جمع
ملك بشر بعضهم بعضا بما ملكت بضم الميم وبكسر اللام مشددة وبفتحها وخفة
اللام اذ نلت حين اعطيت منه الغزاوا لفتح او الله غاية الامل نهاية المطلوب
والارض ترجف بضم الجيم من زهو سرور بهذا الجيش لازالته ما كان بها من الفساد
ومن فرق فزع من صولته والجو ما تحت السما من الهوا يزهو بفتح الها يضيء
اشراقا مصدر موكد من معنى يزهو او حال من ضميره فمعناه ذا اشراق من الجذل
بفتح الجيم والذال المعجمة السرور والفرح متعلق باشراقا او بيزهو والخيل تختال
تتبختر في مشيها زهوا كبرا واعجابا فهو غير معنى الزهو في سابقه فلا تكرار في
اعنتها جمع عنان بالكسر سير اللجام والعيس بكسر فسكون الابل البيض يخالط بياضها
شقرة تنثال بفتح الفوقية وسكون النون فمثلثة فلام تنصب من كل جهة زهوا بالذرا

مقتبل بكسر الموحدة اي مستانف للحرب ومستقبل له ومجها اي مقابل بذلك حج

نفرح

كما قال ابو شامة والشامي في النسخ الصحيحة اي ذات زهو وهو السير السهل كما فسراه
وقال الطرابلسي اي ساكنة او متتابعة او سريعة انتهى وكان المراد بسكونها انها
انصبت مطمئنة بلا فزع وهو بمعنى السير السهل في ثنى بكسر المثلثة وفتح النون
كانه جمع ثنى بكسر المثلثة وسكون النون لان كل جديل له ثنى الا انه جمع لم يسمع فكانه
اجري المذكر مجرى المونث وفي بعض النسخ بضم المثلثة وكسرها كحلية وحلى الجدل
بضمتين جمع جديل وهو الزمام المجدول اي المظفور ثني الجديل ما انثنى على اعناق
الابل اي العطف والتوابي لولا الذي خطت اي خطته الاقلام فالعايد محذوف
كخبر المبتدا من قدر بيان لما ومن سابق من قضا بيان لسابق غير ذي حول
بكسر ففتح انتقال وتغير صفة لقضا اهل بفتحات واللام ثقيلة اي رفع صوته تهلا
بمثلثة بالتهليل مصدر هللا اذا قال لا اله الا الله من طرب خفة لشدة سرور وذاب
سال يذبل بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم الموحدة واللام تهليلا جبنا من
الذبل بضم المعجمة والموحدة الرماح والمعنى لولا ما سبق من قضا الله وقدره ان الجماد
لا ينطق الا خرقا للعادة كتسبيح الحصى في يد المصطفى يرفع تهلان صوته فهلل الله
من الطرب ولذاب يذبل حزنا وفرقا من الذوابل الملك لله ابتدا كلام من الناظم
او منصوب بقول مقدر حال من تهلان اي قايلا الملك لله هذا النصر المبين عز
من عقدت بالبنا للمفعول اي اظهرت له النبوة وافرغت عليه بالفعل فوق العرش
في الازل بفتحتين القدم متعلق بعقدت وفوق العرش حال منه والمراد به مجرد التعظيم
كحديث البخاري عن ابي هريرة مرفوعا لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو فوق العرش
ان رحمتي غلبت غضبي لان النبوة موجودة حقيقة فوقه فلا يرد ان الجمع بين وجودها
في الازل الذي هو القدم قبل وجود الاشيا فلا عرش ثم وبين كونها فوقه تناقض هو
شعبت بفتح المعجمة والمهملة وسكون الموحدة جمعت واصلحت صدع شق هو
قريش بعد ما قذفت رمت لهم شعوب بفتح المعجمة وضم المهملة علم للمنية لا ينصرف
من شعب اذ تفرق لانها تفرق الجماعات فشعب من الاضداد بمعنى جمع وفرق شعب
بالنصب جمع شعب بالكسر الطريق في الجبل ظرف لقذفت على ان الباء في بهم زائدة اي
قذفهم خوف المنية في الشعاب او مفعول به على معنى ان شعوب قذفت في الشعاب بهم
كانهم في يدها كالحجارة في يد القاذف فرمت بهم شعاب السهل والقلل اي رءوس
الجبال جمع قلة وهي من كل شيء اعلاه اشارة الى ما حصل لهم منه صلى الله عليه وسلم من عليهم
وعفوه عنهم من الامن والاجتماع بعد ما تفرقوا بعضهم من بعض وانهزموا الى رءوس
الجبال وبطون الاودية وكثر القتل فيهم بحيث قال ابو سفيان ابيدت خضرا قريش
لا قريش بعد اليوم قالوا اهل مكة وغيرهم محمد بترك التنوين للضرورة قد زادت
كثرت نتايبه كالاسد تزار بالهمز تصوت في انيابها حال من فاعل تزار العصل بضم
العين والصاد المهملتين جمع اعصل كحمر واحمر وتحركت الصاد اتباعا او ضرورة وهو الناب
الشديد المعوج فشبه الصحابة في الشدة بالاسد في حال تصويتها فويل يعبر بها عن المكروه

مهنام

ن

عنده م

والمولة م

ويدعي بها فيه مكة اي فيها وبلاهلها من اثار وطينه ارضهم ونكاتبه فيهم بالقتل والاثخا
ويلام قريش من جوى بفتح الجيم والواو حرقة وحزن الهبل بفتح الهاو الموحدة الثكل
اي تقدمهم فجدت عفوا اي سهلا من غير عنا ولا كد في السوال بفضل العفو اي ترك العقوبة
والتجاوز عن الذنب مع قدرتك عليها نزكا نا ما صدر منك بسهولة من غير اكراه ولا مشير
به لغني العفو فيها مختلف ولم تلمم من المم بالشي اذا دنوت منه او نلت منه يسيرا
ولا باليم موجع اللوم والعذل بفتح المعجمة وسكونها متقاربان فلما اختلف اللفظ حسن
التكرير يعني انه صلي الله عليه وسلم لم يقابل اهل مكة ولا باللوم بل عفي عنهم وصفح اضربت
اعرضت وتركت بالصفح هو ترك المواخذة بالذنب مع القدرة عليها فهو بمعني العفو صفحا
مصدر موكد لاعرضت من معناه اي اعراضا او حال من فاعل اعرضت بمعني ه
صافحا عن تتابع طولا اطال جمع طايلة اي عداوة وتتابعها الجنايات الصادرة
منهم طولا بفتح الطا منا وانما ما وتفضلا اطال هو اي الطول او الصفح او الاضراب
الدال عليه اضربت مقيل النوم في المقل جمع مقل وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض
استعار المقيل وهو النوم او الاستراحة في الظهيرة للنوم فشبه حصوله في اعينهم واستقراره
بالمقيل بمعني الاستراحة وكني بذلك عن تمنه وامتنع اي بسبب الصفح والعفو عنهم وكان
قبل ذلك نافرا عنهم بسبب الخوف من القتل والغم من الطرد رحمت واشج بمعجمة وجيم
مختلط ارحام من اضافة الصفة للموصوف اي ارحاما مختلطة ومتصلا بعضها ببعض
اتيح بضم اوله وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالمهملة قدر وقيض لها تحت الوشيج
بفتح الواو وكسر المعجمة وبالجيم ما نبت من القنا والقصب ملتفا قيل سميت بذلك
لان عروقها تنبت تحت الارض وقيل هي عامة الرماح نشيج بفتح النون وكسر
المعجمة وسكون التحتية وبالجيم بكا يخالطه شهيق الروع الفزع والوجل الخوف
عاذوا بمعجمة لجوا بظل بسيدة فهي كريم العفو ذي لطف بفتح اللام والطا المهملة وبالفا
اسم لما يبر به مبارك الوجه الذات بالتوفيق مشتمل اي حاصل له من جميع جوانبه
اي جهاتها كلها موفقة ازكي اكثر واوسع واطهر الخليقة الخلائق اخلاقا جمع خلق
السجية واظهرها عطف مساو وسوغه اختلاف اللفظ وهو من زكي الزرع نما او الرجل
تنعم فالعطف مغاير واكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل بفتحتين التنحي عن الحق
وفي هذا الوصف زيادة علي ما فهم من قوله قبل كريم العفو لان هذا اسم تفضيل وبعد
هذا البيت في القصيدة

زان الخشوع وقار منه في خفر ۞ ارق من خفر العذراء في الكلل

زان من الزينة والخفر بفتح المعجمة والفا شدة الحيا والكلل بكسر الكاف جمع كلة بالكسر
وهو ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقي فيه من البق وطفت بالبيت عطف علي شعبت
محبورا مسرورا منعما وطاف به من كان عنه قبيل الفتح في شغل بضم المعجمتين
ممنوع من الوصول اليه وبعد هذا البيت ما يتعلق بالفتح في القصيدة
والكفر في ظلمات الرجس مرتكس ۞ ثاو بمنزلة المهموت من زحل

متقاربان او مترادفان فان
عطف لاختلاف اللفظ
والمعني ان الذين رحمتهم
فامنتهم قرابتهم شديدة
الاتصال بكم فراعيت القرابة
وازلت عنهم البكا والحزن
لخوفهم من سطوة جيشكم
الذي نزل بهم فاشتد روعهم
ووجلهم ۞

حجزت

۞ حجزت بالامن اقطار الحجاز معا ۞ وملت بالخوف عن خيف وعن ملل
۞ وحل امن ويمن منك في يمن ۞ لما اجابت الي الايمان عن عجل
۞ واصبح الدين قد حفت جوانبه ۞ بعزة النصر واستولي علي الملل
۞ قد طاع منحرف منهم لمعترف ۞ وانقاد منهم منعدل لمعتدل
۞ احببت بخلة اهل الحق في الخلل ۞ وعز دولته الغرا في الدول

والجحفل الجيش العظيم الزايد علي اربعة الاف قال في المحكم ان كان فيه خيل وقرق
الارجا منتبا عدها جمع رجي بالقصر كسبب واسباب واللجب بالجيم المفتوحة كما في
القاموس وغيره فما في نسخة المضمومة خطا الضجة من كثرة الاصوات ولفظ
القاموس اللجب محركة الجلبة والصياح والعرمرم بفتح العين والرا المهملتين
وسكون الميم الاولي والرا المفتوحة الضخم الكثير العدد وقوله كرها الليل شبهه
بالليل في شدة الافق واسوداده بالسلاح الكثير والمنسحل بالحاء المهملة
المكسورة اسم فاعل الماضي في سيره يتبع بعضه بعضا يقال انسحلت الناقة انسحا
اذا عنقت في سيرها وفي نسخة بدله منسدل ومنسحلا اجود في المعني قال ابو شامة
وقوله في بهو اشراق نور منك مكتمل شبه النور الذي يغشاه عليه الصلاة والسلام
بهو احاط به البهو البنا العالي كالايوان ونحوه فيه ان النور اضيف اليه الاشراق
وللاشراق البهو والمضاف اليه لا يصح ان يشبه بالمضاف مراد ابه معناه فالمناسب
ان يقال شبه حسن الشريف بالبنا المرتفع واستعار له اسمه واضافه الي اشراق
النور المحيط به ويمكن انه شبه النور المحيط ببنا مرتفع واستعار له اسمه واضافه الي
اشراق نور اصحابه الذين حوله فنوره كالقمر ونور اصحابه كالنجوم المشرقة مع القمر ويجوز
انه استعار البهو للجيش واراد بالنور ما علاه من الة واضافة الاشراق اليه من اضافة
الصفة للموصوف والمعني علي هذا وانت تقدمهم في جيش عظيم كالبنا المرتفع في عدم
الوصول اليه وذلك البنا ذو نور مشرق قاله شيخنا والمنتخب المتخير من اصل نجيب
اي كريم والنجيب الكريم ذو الحسب اذا خرج كابيه في الكرم ونسبه صلي الله عليه
وسلم ازكي الانساب واشرفها وفاق هو صلوات الله وسلامه عليه اصوله وغيرهم
فوصل اي ما لا يدانيه غيره فيه والمقتبل المستقبل الخير علي كسر البا من اقتبل
امره استانفه واستقبله وبفتحها المقابل بالخير من قولهم رجل مقتبل الشباب اي
مستانفه لم ير فيه اثر كبر لانه مقابل بالتوجه اليه لم يكمل وجوده بعد ويرجف
يهتز هو طرب وفرح والزهو في قوله والارض ترجف من زهو ومن فرق الخفة من
الطرب قال الجوهري الطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور والمراد هنا الثاني
يعني ان الارض اهتزت فرحا بهذا الجيش وفرقا خوفا وفزعا من صولته حملته
وليس المراد اهتزت بالفعل بل قاربت اي كادت تهتز ولا يعد المتكلم بالمجاز مبالغة
كاذبا لوروده في افصح الكلام قال الله تعالي وبلغت القلوب الحناجر اي كادت
تبلغ لشدة الخوف اذ لو بلغت بالفعل لماتوا والجدل بضم الجيم والدال المهملة جمع جديل

مبالغة

وهو الزمام المضفور الذي احكم فتله والزمام ما كان في الانف والخطام وغيره
وثني الجدل ما انثنى على اعناق الابل اي انعطف وتهلان بمثلثة مفتوحة وهاء
ساكنة اسم جبل معروف واصل رفع صوته اذ الاهلال رفع الصوت ومنه الاهلال بالحج
واستهلال الصبي ويذبل بوزن ينصر اسم جبل ايضا والذبل الرماح الذوابل
وهي التي لم تقطع من منابتها حتى ذبلت بفتحات من باب قعد اي جفت ويبست
واذا قطعت كذلك كانت اجود واصلب وتهليلا اي جبنا وفزعا يعني لولا ما سبق
من تقدير الله تعالى ان الجبال لا تنطق ولا تعقل لرفع تهلان صوته وهلل الله من هو
الطرب ولذاب يذبل من الجزع والفرق وقوله شعبت اي جمعت واصلحت وقذفت
بهم اي فرقتهم مخافة وشعوب بوزن رسول اسم للمنية لانها تفرق الجماعات من
شعبت اي فرقت وهو من الاضداد حيث يستعمل في الجمع والتفريق والشعاب
جمع شعب بالكسر فيهما الطرق في الجبل وقيل الطريق مطلقا وتقدمه المصباح
والسهل خلاف الجبل وهو ما سهل ولان من الارض والقلل جمع قلة رؤس
الجبال اي اعاليها وقلة كل شي اعلاه يعني الناظم بهذا البيت انه صلى الله عليه
وسلم عفا عنهم لان داب الحليم الاغضا بعد ما تصدعوا وتفرقوا وهربوا من
خوفه الى كل سهل وجبل وقوله كالاسد تزار في ابنائها العضل اي الموحح
تفسير للعضل ولما فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار كما ذكر
ابن هشام من مرسل يحيى بن سعيد انه قام على الصفا يدعو الله وقد احدقت به
الانصار فقالوا فيما بينهم اتروت بحذف الهمزة والنا اي اتظنون ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده اذ ظرفية او تعليلية اي فتحها عليه
يقيم بها ام يرجع الينا وكان عليه الصلاة والسلام يدعو جملة حالية اي قال ذلك
في حال دعائه على الصفا رافعا يديه فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم وكانه
علم انهم قالوا بالوحي قالوا لا شي قلنا ذلك يا رسول الله فانا لم نلمك على فعل
شي ولا نقضنا قومك فلم يزل يتلطف بهم حتى اخبروه بما قالوا فقال صلى الله
عليه وسلم معاذ الله نصب على المصدر حذف فعله واضيف الى المفعول اي اعوذ
بالله ان افعل غير ما وعدتكم به من الاقامة عندكم المحيا محياكم اي حياتي حياتكم
والممات مماتكم والاضافة لادنى ملابسة اي حياتي وموتي لا يكونان الا عندكم
فكلاهما مصدر ميمي ويجوز جعلهما زمانين او مكانين اي مكان حياتي ومماتي
او زمانهما عندكم وهذا اوفق بالسياق وهذا المرسل صح باتم منه في مسلم واحمد
وغيرهما عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه اتى الصفا فعلى
منه حتى يرى البيت فرفع يديه وجعل يحمد الله ويذكره ويدعو بما شاء الله ان يدعو
والانصار تحته فقال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته
قال ابو هريرة وجاء الوحي وكان اذا جاء لم يخف علينا فليس احد من الناس يرفع طرفه
اليه فلما انقضى الوحي قال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله قال قلتم اما الرجل

الاستفهام وضم ح

فادركته

ويكون ح

فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمي اذا كلا اني
عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يبكون ويقولون والله
يا رسول الله ما قلنا الذي قلنا الا الضن بالله وبرسوله فقال صلى الله عليه وسلم
فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم الضن بكسر الضاد المعجمة وشد النون اي البخل والشح
به ان يشركنا فيه احد غيرنا كما ضبطه الشامي ولعله الرواية والا ففتحها لغة ايضا وكان
ذلك وقع لما بفتنين فبادر باختيار احداهما لحزبها وتلطف في سوال الاخرى لكونها لم تجزم
بل قالت انزي الخ ويعذرانكم بكسر الذال المعجمة يقبلان عذركم وهم بالفتح والتشديد كما رواه
ابن هشام عن بعض اهل العلم فضالة بفتح الفاء بن عمير بن الملوح بضم الميم وفتح اللام
والواو المشددة ثم حا مهملة الليثي الصحابي ذكر ابن عبد البر في كتاب الدرر في السير
له هذه القصة ولم يذكره في الاستيعاب وهو على شرطه وذكر عياض في الشفا نحوه كما في
الاصابة ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا
منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله
هكذا اثبت فضالة بعد نعم عند ابن هشام راوي هذا الخبر وهو يفيد ان الهمزة للاستفهام
لا للندا وهكذا نقله عنه اليعمري واما الشامي فنقله عنه بلفظ يا فضالة وهو الذي قوى
الشريح جعلها للندا قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شي كرهه كنت اذكر
الله فضحك صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله مما حدثت به نفسك وقولك لا شي
ثم وضع يده المباركة الميمونة على صدره فسكن قلبه اطمان وثبت فيه الاسلام وحب
خير الانام فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله
شيا احب الي منه هذا لفظه عند رواية ابن هشام وفعله عنه كذلك اليعمري والشامي
في نسخة صحيحة ويقع في بعض نسخه حتى ما خلق شي وهو بمعناه الا ان الكلام في العزو
وبقية الخبر عند ابن هشام قال فضالة فرجعت الى اهلي فمررت بامراة كنت اتحدث اليها
فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

- قالت هلم الى الحديث فقلت لا ❊ يابى علي الله والاسلام
- لو ما رايت محمدا وقبيله ❊ بالفتح يوم تكسر الاصنام
- لرايت دين الله اضحى بينا ❊ والشرك يغشى وجهه الاظلام

وانشد بعضهم كما في الاصابة لو ما شهدت بدر رايت وجنوده بدلا قبيله وساطعا بدلا
بينا وطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت بعد ان استقر في خيمته ساعة واغتسل وعاد
للبس السلاح والمغفر ودعا بالقصوا فادنيت الى باب الخيمة وقد حف به الناس فركبها
وسار وابو بكر معه يحادثه فمر ببنات ابي احيحة بالبطحا وقد نشرن شعورهن يلطمن
وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى ابي بكر واستنشده قول حسان الماضي
يلطمهن بالخمر النسا الى ان انتهى الى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن بمحجنه
وكبر فكبر المسلمون لتكبيره ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل صلى الله
عليه وسلم يشير اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون فطاف بالبيت ومحمد

ابن مسلمة آخذ بزمام الناقة سبعا يستلم الحجر الاسود كل طوف يوم الجمعة في العروف
خلافا لما قدمه المص في المولد النبوي انه يوم الاثنين وان جزم به بعض المتاخرين
هنا فلا عشر بقين من رمضان وكان حول البيت اي في الجهات المحيطة
به وحرف مع قال وعلى الكعبة لا فتضا به انها على سطحها ولفظ الصحيحين هو
وغيرهما وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما وفي رواية البخاري نصب قال
الحافظ بضم النون والمهملة وقد تسكن هو حجر ما نصب للعبادة من دون الله هو
ويطلق ويراد به الحجارة التي كانوا يذبحون عليها للاصنام وليست مراده هنا ولا
في الاية فكلما امر بصنم اشار اليه بقضيبه فعيل بمعنى مفعول وهو الغصن هو
المقضوب اي المقطوع وفي البخاري بعود في يده وفي مسلم بسية القوس بكسر
المهملة وفتح التحتية المخففة ما عطف من طرفيه وهو يقول جاء الحق الاسلام
وزهق الباطل تطل الكفر ان الباطل كان زهوقا مضمحلا زايلا من زهق روحه
اذا خرج وفيه استحباب هذا القول عند ازالة المنكر كما قال السيوطي فيقع الصنم
لوجهه اي عليه وعند الفاكهي وصححه ابن حبان في حديث ابن عمر فيسقط الصنم
لوجهه ولاحمه وللفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس فلم يبق وثن استقبله
الا سقط على قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض قد شد لهم ابليس اقدامها بالرصاص
رواه البيهقي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وحول البيت
نذكر كما هو في رواية ابي نعيم عنه وزاد قد الزقها الشيطان بالرصاص بفتح
الراء والنحاس بضم النون اي حاملهم عليه ذلك فنسب اليه لكونه سببا فيه والا
فمعلوم ان الشيطان لم يفعل ذلك كذا قال شيخنا وحمله على الحقيقة اولى وانما ابعد الجم
البهجة لقوله فيقع الصنم لوجهه ولزيادة ابي نعيم هذه والا فقد روى الشيخان
عن ابن مسعود قال دخل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة
نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد وفي تفسير العلامة الامام المفسر ابن النقيب جمال الدين ابي عبد الله
محمد بن سليمان بن حسن البلخي ثم المقدسي الحنفي قدم مصر واقام مدة بالجامع الازهر
وصنف بها تفسيرا كبيرا الى الغاية وكان عابدا زاهدا آمرا بالمعروف يتبرك بدعايه
وبزيارته مات بالقدس في المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة ذكره في العبر ان الله
تعالى لما اعلمه صلى الله عليه وسلم بانه قد انجز له وعده بالنصر على اعدايه وفتح
مكة واعلا كلمة دينه امره اذا دخل مكة ان يقول وقل جاء الحق الاسلام
او القران وزهق اضمحل وتلاشى الباطل الكفر او الاصنام او ابليس فصار صلى
الله عليه وسلم يطعن قال الحافظ بضم العين وفتحها والاول اشهر الاصنام
التي حول الكعبة بمحجنه بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم فنون عصى محنية
الراس وهذا موافق لرواية الصحيحين فجعل يطعنها بعود في يده وظاهر قوله في
رواية البيهقي وابي نعيم السابقة اشار اليه بقضيبه انه مجرد اشارة بلا طعن حقيقي

وعلى اعلام ... وليست مراده هنا م

فيمكن

فيمكن التجوز في قوله اشار عن الطعن بالعود دون ان يمسها بيده الشريفة بان يسمي
الطعن اشارة لخفته حتى كانه ليس بطعن حقيقي ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ولم يات بلفظ وقل مع انها من جملة ما امر بقوله على ما اصله اما لان المراد ان يتلوا
وقل الخ بدليل ما سيتلي عليك قريبا انها نزلت يوميذ واما لانها معطوفة على شي
قبله في كلام جبريل كان يقال امن بقول كذا وكذا ولم يسمه وعطف عليه قوله وقل
فنهم ان المامور به جاء الحق دون لفظ وقل فيخر بكسر الخا يسقط فقوله تساقط
تاكيد او لدفع توهم ان يراد غير السقوط لان خر يستعمل لصوت الما والنايم والمخنوق
كما في اللغة مع انها كلها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلاثمائة وستين صنما
بعدد ايام السنة قال الحافظ وغيره وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال الاصنام
وعابديها ولاظهار انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيا قال ابن النقيب
وفي معنى الحق والباطل لعلما التفسير اقوال في المراد بهما في الاية والا فالحق كما
قال التفتازاني هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقايد والاديان
والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل قال قتادة جاء الحق اي القران
وزهق ذهب الباطل الشيطان ابليس اللعين لانه صاحب الباطل ولانه هالك
كما قاله الشيطان من شاط اذا هلك وقال ابن جريج عبد الملك جاء الجهاد اي
الامر به او حصلت من المسلمين امتثالا للامر به وذهب الشرك الكفر ونسوبات
الشيطان وقال مقاتل جاءت عبادة الله في البلد الحرام باسلام غالب اهله في الفتح
ثم لم يبق قرشي بعد حجة الوداع الا اسلم كما في الاصابة وذهبت عبادة الشيطان وقد
روى ابو يعلى وابو نعيم عن ابن عباس لما فتح صلى الله عليه وسلم مكة رن ابليس
رنة فاجتمعت اليه ذريته فقال ايسوا ان تردوا امة محمد الى الشرك بعد يومكم ولكن
افشوا فيها يعني مكة النوح والشعر قال ابن عباس وجد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
حول البيت ثلاثمائة وستين صنما كانت لقبايل العرب يحجون اليها فيعبدونها
يا نوبة اليها تنحطها وعند ابن اسحاق في غير هذا الموضع مع اعترافهم بفضل
الكعبة عليها فشكى البيت بلسان القال على المتبادر الظاهر بان تخلق له قوة النطق
بالشكاية كنطق الجذع وغيره الى الله تعالى فقال اي رب حتى متى الي اي وقت
تعبد هذه الاصنام حولي دونك جديدة فاوحى الله تعالى اليه وحي الهام كما اوحي الى
النحل اي ساحدث لك نوبة جديدة بالنون جماعة او دولة من الناس يدفون بضم
الدال يسرعون اليك دفيف النسور اي مثل اسراعها فشبه قدوم الناس له برفيفها
بفتح الراء وهو تحريك جناحيها للطيران ويحنون بكسر الحا يشتاقون اليك حنين الطير
الى بيضها لهم عجيج رفع صوت حولك بالتلبية الخالصة الى الله تعالى قال ابن عباس
ولما نزلت الاية يوم الفتح قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك بكسر
الميم فخضبك كما عبر به في رواية البيهقي المارة وهو المراد من المحجن والعود ثم القها
اي الاصنام ولعله اشار اليها حين قال له ذلك اذ هي غير مذكورة في ذي الرواية فجعل

يأتي لها صنما صنما اي بعد صنم وَيطعن في عينه او بطنه تتويج لاشك وهو حنيفي
وَاما قوله في حديث ابن عمر فيسقط الصنم ولا يمسه فالضمير للمصطفى بدليل رواية من
غيران يمسه بيده لا للعود اذ لا يدله ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم
لوجهه حتى القاها جميعا وفي رواية ابن اسحاق وغيره عن ابن عباس فما اشار الي صنم
في وجهه الا وقع لقفاه وَلا اشار لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع
فقال تميم ابن اسد الخزاعي

وَفي الاصنام معتبر وعلم ۔ لمن يرجو الثواب او العقابا ۔

وافاد في رواية ان ذلك كان وهو طائف فلما فرغ من طوفه نزل عن راحلته وعند
ابن ابي شيبة عن عمر فما وجدنا مناخا في المسجد حتى انزل على ايدي الرجال فاخرج
الراحلة فاناخها بالوادي ثم انتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو لاصق بالكعبة
فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم وقال لولا ان تغلب بنو المطلب لنزعت
منها دلوا فنزع له العباس دلوا فشرب منه وتوضا والمسلمون يبتدرون وضوءه
يصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون ويعجبون ويقولون ما راينا ملكا قط
ابلغ من هذا ولا سمعنا به وامر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير لابي
سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت يوم احد في غرور حين تزعم انه انعم فقال ابو
سفيان دع عنك هذا يا ابن العوام فقد ارى لو كان مع اله محمد غيره لكان ما كان
ثم جلس صلى الله عليه وسلم يوم الفتح قاعدا وابو بكر قائم على راسه بالسيف وَبقي
صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر بضم الصاد وكسرها لغة نحاس عليه
شكل القوارير جمع بعضها الى بعض وَفي حديث علي وكان من نحاس موتدا باوتاد
من حديد الى الارض فقال يا علي ارم به فحمله عليه الصلاة والسلام حتى صعد
ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون انتهى كلام ابن النقيب وفي سياقه في هذه
القصة الاخيرة اختصار فقد رواها ابن ابي شيبة وَالحاكم عن علي قال انطلق صلى الله
عليه وسلم حتى اتى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد على منكبي
ثم قال انهض فنهضت فلما راى ضعفي تحته قال اجلس فجلست ثم قال يا علي اصعد
على منكبي ففعلت فلما نهض بي خيل لي لو شئت نلت افق السما فصعدت فوق الكعبة وتنحى
صلى الله عليه وسلم فقال الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس موتدا باوتاد من حديد
الى الارض فقال عليه السلام عالجه ويقول لي ايه ايه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه وقد اجاد القائل

يا رب بالقدم التي اوطأتها	من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها	كتف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما	قدمي وكن لي منقذا ومسلما
واجعلهما ذخري فمن كانا له	ذخرا فليس يخاف قط جهنما

وعن ابن عباس قال لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة ابى ان يدخل البيت الحرام وفيه

في ناحية المسجد والناس حوله وروى البزار عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم

غيره

الالهة

الالهة اي الاصنام واطلق عليها الالهة باعتبار ما كانوا يزعمون وفي جواز اطلاق ذلك وقفة
والذي يظهر كراهته وكانت تماثيل على صور شتى فامتنع من دخول البيت وهي فيه لانه لا يقر
على باطل ولانه لا يحب فراق الملائكة وهي لا تدخل بيتا فيه صورة فامر بها فاخرجت
في حديث جابر عند ابن سعد وابي داود انه صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب وهو بالبطحا
ان ياتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور فكان عمر هو الذي اخرجها
والذي يظهر انه محى ما كان من الصور مدهونا مثلا واخرج ما كان مخروطا ذكره في الفتح
فاخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام في ايديهما الازلام جمع زلم بضم الزاي
ويقال بفتحها واللام مفتوحة فيهما وهو السهم يعني الاقداح جمع قدح بالكسر سهم صغير
لا ريش له ولا نصل التي كانوا يستقسمون يطلبون القسم والحكم بها في الخير والشر
مكتوب عليها افعل لا تفعل فاذا اراد احدهم فعل شي اخرج واحدا منها فاذا اخرج الامر
مضى لشانه وان خرج النهي كف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم
الله اي لعنهم كما في القاموس وغيره اما بفتح الهمزة وخفة الميم بعدها الف حرف
استفتاح قال الحافظ كذا رواية بعضهم وللاكثرين والله قال الهم بحذف الالف
للتخفيف لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط قال الحافظ قيل وجه ذلك انهم كانوا يعلمون ح
اول من احدث الاستقسام بها وهو عمرو ابن لحي فكانت نسبتهم الى ابراهيم وولده
ذلك افترا عليهما انتهى قال الزركشي معنى قط هنا ابدا اورده الدماميني بان قط
مخصوص باستغراق الماضي من الزمان واما ابدا فيستعمل في المستقبل نحو لا افعل
ابدا خالدين فيها ابدا فدخل البيت وظاهر هذا انها اخرجت قبل دخوله كظاهر قول
جابر لم يدخلها حتى محيت الصور ووقع عند الواقدي في حديث جابر وكان عمر قد
ترك صورة ابراهيم فلما دخل صلى الله عليه وسلم راها فقال يا عمر الم امرك ان
لا تدع فيها صورة قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ثم راى صورة مريم
فقال امسحوا ما فيها من الصور قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قال في الفتح
وفي حديث اسامة انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فراى صورا فدعا بما فجعل يمحوها
وهو محمول على انه بقيت بقية خفيت على من محاها اولا وقد حكى ابن عابد عن سعيد
ابن عبد العزيز ان صورة عيسى وامه بقيتا حتى راهما بعض من اسلم من نصارى
غسان فقال انكما لببلاد غربة فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما اثر
وقال عمر بن شبة حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج سال سليمان بن موسى عطا ادركت
في الكعبة تماثيل قال نعم ادركت تمثال مريم في حجرها ابنها عيسى مزوقا وكان ذلك
في العمود الاوسط الذي يلي الباب قال متى ذهب ذلك قال في الحريق وبه عن ابن
جريج اخبرني ابنا دينار انه بلغهم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بطلس الصور التي
كانت في البيت وهذا سند صحيح ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى
ابن عباس عن اسامة انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فامرني فاتيته بما في دلو
فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون

انتهى وروى ابن ابي شيبة عن ابن عمر ان المسلمين تجردوا في الازر واخذوا الدلاء
وانجروا على زمزم يغسلون الكعبة ظهرها وبطنها فلم يدعوا اثرا من المشركين الا محوه
وغسلوه انتهى فلعل صورة مريم كان لايذهبها الغسل وكبر في نواحيه ولم يصل
وفي حديث بلال انه صلى الله وبابي قريشا الجمع بوجهين في كلام المص رواه الترمذي
كذا في النسخ وما اظنه الا سبق قلم اراد ان يكتب البخاري فطغى عليه القلم فان البخاري
في بد المص وقد رواه في مواضع منها هنا وفي الحج وصح عن ابن عمر قال اقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وللبخاري في الجهاد يوم الفتح من اعلا مكة
على ناقته القصوا وهو يقرا سورة الفتح يرجع صوته بالقراة كما عند الشيخين
وهو مردف اسامة بن زيد وللبخاري في الجهاد والمغازي ومعه بلال وعثمان
ابن طلحة حتى اناخ بفنا الكعبة ثم بعد ما دخل هو والثلاثة الكعبة وخرجوا كما في
رواية الشيخين وعن عثمان بن طلحة فقال ايتني بالمفتاح فذهب الى امه وهي
سلافة كما يا تيه وعند الواقدي ان عثمان اخبر المصطفى انه عند امه فبعث ابنها فابت
فقال عثمان ارسلني اخلصه لك منها فقال يا امه ادفعي الي المفتاح فانه صلى الله عليه وسلم
امرني ان اتيه به فابت ان تعطيه وعند الواقدي فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه
اليك ابدا فقال لالات ولاعزى قد جا امر غير ما كنا فيه والله لتعطينه او ليخرجن هذا
السيف من صلبي وفي رواية الواقدي وانك ان لم تفعلي قتلت انا واخي فانت قتلتينا
والله لتدفعنه او ليأتين غيري فياخذه منك فادخلته في حجرتها وقالت اي رجال
يدخل يده هنا وروى عثمان عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري فابطا
عثمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان ويقول
ما يحبسه فيسعى اليه رجل اي ليبعثه وجعلت تقول ان اخذه منكم لا يعطيكموه ابدا
فلم يزل بها فاعطته اياه فجابه الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب
رواه مسلم والبخاري بنحوه لكن قوله فذهب الى امه الخ من رواية مسلم فلذا لم يعزه
لهما قال الحافظ وظهر من رواية البخاري في المغازي بلفظ وقال لعثمان ايتنا بالمفتاح
فجا بالمفتاح ففتح الباب فدخل ان فاعل فتح هو عثمان المذكور لكن روى الفاكهي
من طريق ضعيفة عن ابن عمر ايضا قال كان بنو ابي طلحة يزعمون انه لا يستطيع
احد فتح الكعبة غيرهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها
بيده ويحتمل الجمع بانه صلى الله عليه وسلم لما فتح الضبة بالمفتاح عاونه عثمان فدفع الباب
ففتحه له وعثمان المذكور هو عثمان بن طلحة بن ابي طلحة واسمه عبد الله قتل
طلحة كافرا يوم احد قاله ابن اسحاق وغيره بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار
ابن قصي بن كلاب العبدري ومن قال كالبيضاوي عثمان بن طلحة بن عبد الدار فنسبه
لجده الاعلى للتمييز بين او لا قضى على عادة اهل النسب فلانهم منه ان اسم ابي طلحة
عبد الدار كما ظنه من وهم فانه لم يقله احد وفي التزيب تبعا لغيره واسم جد ابي عثمان
عبد الله ويقال له الحجبي بفتح الحا المهملة والجيم زاد في الفتح ولال بيته الحجبة

بحجبهم

من الرقـ

في روايـ

لد ج

بحجبهم الكعبة ويعرفون الان بالشيبيين نسبة الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة
المكي من مسلمة الفتح له صحبة واحاديث روى له البخاري وابو داود وابن ماجه مات
سنة تسع وخمسين وهو اي شيبة ابن عم عثمان وعثمان هذا لا ولد له وله صحبة
وهجرة ورواية في مسلم وابي داود وغيرهما مات سنة اثنتين واربعين واسم ام عثمان
سلافة بضم السين المهملة والتخفيف للام والفاء قال في الاصابة وقال ابن الاثير
بالميم وانما هي بالفاء بنت سعيد الانصارية الاوسية اسلمت بعد ثم هذه العبارة جزم
بها المص تبعا للفتح في كتاب الحج من اول قوله وعثمان المذكور الى هنا بلفظه وكانه لم
يصح عنده ما حكي ان ولد عثمان لما قدموا من المدينة منعهم ولد شيبة فشكوا الى الخليفة
المنصور ببغداد فكتب الى ابن جريج يسئله فكتب اليه انه عليه السلام دفع المفتاح
الى عثمان فادفعه الى ولده فدفعه فمنعوا ولد شيبة عن الحجابة فركبوا الى المنصور
واعلموه ان ابن جريج يشهد انه عليه السلام قال خذوها يا بني ابي طلحة فكتب الى عامله
ان شهد ابن جريج بذلك فادخلهم فشهد عند العامل بذلك فجعلها اليهم كلهم وفي الطبقات
لابن سعد الحافظ محمد المشهور قال الخطيب كان من اهل العلم والعقل صنف كتابا
كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقته فاجاد فيه واحسن
مات سنة ثلاثين ومائتين فروى فيها من طريق ابرهيم بن محمد العبدري عن ابيه
عن عثمان بن طلحة الصحابي المذكور قال زاد في رواية الواقدي لقيني صلى الله
عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعاني الى الاسلام فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع ان
اتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية
اراد بها قبل ما قبل الفتح لانه افاد ان ذلك بعد البعثة وقبل الهجرة كقول ابن عباس في
الصحيح سمعت ابي يقول في الجاهلية اسقنا كاسا دهاقا وابن عباس انما ولد في الشعب
يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل
الكعبة مع الناس وذلك بعد بعثته لقوله فاغلظت له عنفته بالكلام وفي نقل
العيون عن ابن سعد المذكور فغلظت عليه وهو مستعار من التغليظ في اليمين اي
شددت عليه القول ونلت منه فحلم بضم اللام صفح عني ثم قال يا عثمان لعلك
سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش
يومئذ وذلت يعني ان هذا محال فان قريشا ما دامت لا تقدر عليه قال بل عمرت
بفتح الميم وكسرها ففي القاموس عمر كفرح ونصر وضرب عمرا وعمارة بقي زمانا والمعنى ان
هذا الامر يحصل وبه حياة قريش في الدارين الحياة الطيبة وعزت يومئذ بدخولها في
دين الله ومجاهدتها في سبيله الملوك الاكاسرة وتلقيها كتاب الله واحاديث رسوله بعد
ذلها بمزيد الجهد وعبادة حجارة تنحتها بايديها اذا خلي المرء وعقله لا يرتضيها وفيه
علم من اعلام النبوة باهر ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت يومئذ
ان الامر سيصير الى ما قال لانه كان معروفا بينهم بالصدق والامانة فانهم لا يكذبونك
واسقط من هذا الخبر ما لفظه فاردت الاسلام فاذا قومي يزبرونني زبرا شديدا

قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتني بالمفتاح فاتيته به من عند امى بعد امتناعها
على ما تقدم فاخذه منى ثم دفعه الى وروى الفاكهى عن جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم
لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه قال الزهرى فلذلك يغيب المفتاح وفى هذه الاحاديث
كلها ان الذى طلب منه المفتاح واتى به عثمان ودفع اليه ووقع عند ابن ابى شيبة بسند
جيد عن ابى السفر لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة دعى شيبة بن عثمان بالمفتاح مفتاح الكعبة
فتلكا فقال لعمر قم فاذهب معه فان جاء به والا فاحل راسه فجاء به فوضعه فى حجره ويمكن
الجمع بان ام عثمان لما امتنعت من دفعه حين ارسل يطلبه المصطفى منها فذهب لها
ابنها عثمان وابطات عليه دعى شيبة نطلب منه فطلبه منه حتى لا يساعد المراة
فى المنع فارسله مع عمر وقال له هذه المقالة لتذهب عنه حمية الجاهلية فسلمته لعثمان
وهو الذى اتى به ثم دفع اليه ونسب اليه المجى به فى هذه الرواية لمجيئه مع ابن عمه
وسكوته على ذلك والا فما فى الصحيح من ان عثمان هو الاتى به اصح وقال خذوها
اى سدانة الكعبة خالدة تالدة معنى كل منهما مقيمة كما فى القاموس وغيره فالثانى
تاكيد للاول حسنه اختلاف اللفظ وقال المحب الطبرى لعل تالدة من التالد وهو المال
القديم اى هى لكم من اول الامر واخره واتباعها الخالدة بمعناها لا ينتزعها منكم الا
ظالم وفى رواية لا يظلمكموها الا كافر اى كافر نعمة الفتح العظيم عليه ويحتمل الحقيقة
ان استحل يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من البيت
اى بسبب خدمته على سبيل التبرع والبر بالمعروف قال المحب الطبرى ربما تعلق
به الجهال فى جواز اخذ الاجر على دخول الكعبة ولا خلاف فى تحريمه وانه من اشنع البدع وهذا ان
صح احتمل ان معناه ما ياخذ منه كما يوخذ من بيت المال على خدمته والقيام بمصالحه ولا يحل
لهم الا قدر ما يستحقونه او ما يقصدون به من البر والصلة على وجه البر فلهم اخذه
وذلك اكل بالمعروف قال الشمس الخطاب المالكى والمحرم انما هو نزع المفتاح منهم لا منعهم
من انتهاك حرمة البيت وما فيه قلة ادب فهذا واجب لا خلاف فيه لا كما يعتقده الجهلة
انه لا ولاية لاحد عليهم وانهم يفعلون فى البيت ما شاوا فهذا لا يقوله احد من المسلمين
قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذى قلت لك قال
فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى اضعه
حيث شئت قلت بلى جواب للنفى اى قد كان ذلك ولم يقل له ذلك ابتداء تانيسا له وخشية
ان يفهم عنه انه يفتقه فلما اطمان بدفعه له وذهابه عاوده فقال ذلك ليعلمه بالمعجزة الظاهرة
ليزداد ايمانا الى ايمانه ومن ثم قال اشهد انك رسول الله فليس ابتداء ايمانه وفى التفسير للثعالبى
بلا اسناد ان هذه الاية وهى قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات ما ائتمن عليه
الى اهلها خطاب يعم المكلفين كما قاله ابن عباس رضى الله عنه من عند ابن
ابى حاتم وجميع الامانات ومن ثم استدل به المالكية على ان الحربى اذا دخل
دارنا بامان فاودع وديعة ثم مات او قتل وجب رد وديعته
الى اهله وان المسلم اذا استدان من الحربى بدار الحرب ثم خرج يجب وفاؤه

لانه اسلم وهاجر
قبل الفتح كما اسلم المصم

وعلى حرفة خيانة اسير ابنين طابعا واختار ابن جرير مما رواه عن على وغيره انها خطاب
لولاة المسلمين امروا باداء الامانة لمن ولوا عمليته فهى عامة وان نزلت فى عثمان ابن
طلحة الحجبى نسبة الى الحجابة وهى سدانة البيت بسين مكسورة ودال مهملتين فالمف
تون فتاتانيث خزنته وتولى امره وفتح بابه واغلاقه امره عليه السلام ان ياتيه بمفتاح
الكعبة فابى عليه واغلق باب البيت وصعد الى السطح وقال لو علمت انك رسول
الله لم امنعه وهذا وهم كما يأتى ولعله بفرض صحته وقع من ابن عمه شيبة لانه لم
يكن اسلم بعد لكن يعده لا يخفى لانه لم يمكن من هوا جار منه منع شى ولا قول شى
يومئذ فلوى على يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب وفى هذا السياق نكارة ومخالفة
لما يفهم من حديث الصحيح ان الذى فتحه عثمان او النبى صلى الله عليه وسلم على
ما رواه الفاكهى وهو ظاهر رواية مسلم كما مر فدخل صلى الله عليه وسلم البيت
فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية وهى حواض
من ادم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج وقد يطرح فيه التمر والزبيب فعل
ذلك عبد المطلب لما حفر زمزم وقام بها بعده العباس فلما كان يوم الفتح قال
الواقدى عن شيوخه قبض صلى الله عليه وسلم مفتاح السقاية منه ومفتاح البيت
من عثمان فساله العباس ان يجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الاية
وهكذا روى عبد الرزاق عن ابن ابى مليكة ان السائل العباس وفى رواية ابن اسحاق
عن بعض اهل العلم انه على ولفظه ثم جلس اى بعد الخطبة صلى الله عليه وسلم فى المسجد
فقام اليه على ومفتاح البيت فى يده فقال اجمع لنا الحجابة مع السقاية والجمع بينهما
انه سال لعمه لا لنفسه فامر صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان
ويعتذر اليه ففعل ذلك على رضى الله عنه واعتذر صلى الله عليه وسلم كما روى
عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة انه عليه السلام قال لعلى يومئذ انما
اعطيتكم البيت قال عبد الرزاق اى انهم ياخذون من هديته فقال عثمان لعلى اكر
واذيت ثم جئت ترفق فقال على لقد انزل الله تعالى فى شانك قرانا وقرا عليه
الاية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله قال فى الاصابة كذا وقع فى تفسير الثعلبى
بلا سند انه اسلم يوم الفتح بعد ان دفع له المفتاح وهو منكر والمعروف انه اسلم
وهاجر مع عمرو بن العاصى وخالد بن الوليد وبه جزم غير واحد انتهى وفيه نكارة ايضا
من جهة ان الذى دفع له المفتاح على والذى تظافرت به الاشارات الذى دفعه له
المصطفى واصرحها حديث جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم لما ناوله قال له
غيبه وحديث الواقدى عن شيوخه انه اعطاه المفتاح ورسول الله مضطبع بثوبه عليه
وقال غيبوه ان الله تعالى رضى لكم بها فى الجاهلية والاسلام فجاء جبريل عليه السلام
فقال ما دام هذا البيت او لبنة من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة
فى اولاد عثمان ابن ابى طلحة لما قدمه المصم قريبا تبعا للفتح ان عثمان هذا اولاده
فكان المفتاح معه فلما مات فدفعه الى ... مر ايضا انه ابن عمه ... تصحيحه بما مر انه

ما تنزرون ولم اعطكم
ما تنزرون بيقول اعطيكم
السقاية لانكم تغرمون
فيها ولم اعطكم ح

عثمان المفتاح ح

لا عثمان بن طلحة ثم
الى اخيه شيبة ح

قال لامه ان لم تدفعي المفتاح قتلت انا واخي لكن لم يسم فيكون اسم شيبة على ما يفيده
هذا الخبر ويكون اعطاه له اخوه فمات ولم يعقب ايضا فاخذه ابن عمه شيبة بن
عثمان بن ابي طلحة فالمفتاح والسدانة في اولاده الى يوم القيامة ولذا عرفوا
بالشيبيين ويحتمل ان المراد الاخ في سدانة البيت وبالجملة فهذا الحديث منكر
من جهات عديدة ومن ثم قال محمد بن ظفر بفتح الظا المعجمة والفا وبالرا في ينبوع
الحياة اسم تفسيره قوله لو اعلم انه رسول الله لم امنعه هذا وهم لانه كان ممن اسلم
وهاجر قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل سنة سبع وقيل سنة خمس كما قدم الهم
وفرمت عن الاصابة ان الثالث وهم فلو قال هذا كان من بدا الان يقال هذا
وقع من غيره ممن لم يسلم حينئذ من اهله فنسب اليه مجازا وبعده لا يخفى وعن
الكلبي محمد بن السائب فيما رواه ابن مردويه عنه عن ابي صالح عن ابن عباس
قال لما طلب عليه الصلاة والسلام المفتاح من عثمان مد يده اليه فقال العباس
يا رسول الله اجعلها مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تؤمن بالله واليوم الاخر فهاته بكسر التا
فعل امر وهذا صريح في انه كان امن كما هو المعروف لانه لو كان لم يقل له ذلك فقال
هاكه اسم فعل بمعنى خذه بالامانة اي ملتبسا بها اي خذه امانة بيا ان تردّه الى
لان كل شي اليوم بيدك ونحت قدمك ولفظ ابن مردويه فقال هاكه بامانة الله
فقام ففتح الكعبة ثم خرج فطاف بالبيت ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح فدعى
عثمان بن طلحة فاعطاه اياه ونزلت الاية ولفظ ابن مردويه ثم قال ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها حتى فرغ من الاية قال ابن ظفر وهذا اولى
بالقبول من الخبر السابق وروى الازرقي وغيره عن مجاهد نزلت هذه الاية في عثمان
ابن طلحة اخذ عليه السلام منه مفتاح الكعبة ودخلها يوم الفتح فخرج وهو يتلوها فدعى
عثمان فدفعه اليه وقال خذوها يا بني ابي طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم قال
وقال عمر لما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة خرج وهو يتلوا هذه الاية ما سمعته
يتلوها قبل ذلك قال السيوطي ظاهر هذا انها نزلت في جوف الكعبة انتهى وروى الازرقي
ايضا نحوه من مرسل ابن المسيب وقال في اخره خذوها خالدة تالدة لا يظلمكموها الا
كافر وروى ابن عايذ وابن ابي شيبة من مرسل عبد الرحمن بن سابط انه صلى الله
عليه وسلم دفع المفتاح الى عثمان فقال خذوها خالدة مخلدة اني لم ادفعها
اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم وروى عبد الرزاق والطبراني
من طريقه من مرسل الزهري انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من البيت قال
علي انا اعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما قوم باعظم نصيبا منا فكره صلى
الله عليه وسلم مقالته ثم دعى عثمان بن طلحة فدفع المفتاح اليه وعند ابن اسحاق
عن بعض اهل العلم فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفا وفي هذه
الاخبار كلها دليل على بقا عقبهم الى الان قال العلامة الشمس الحطاب المالكي ولا

ا بو منهم

المكي حه

النقات

النقات الى قول بعض المورخين ان عقبهم انقطع في خلافة هشام بن عبد الملك فانه
غلط لقول مالك لا يشركهم في الحجبة في الخزانة احد لانها ولاية منه صلى الله عليه وسلم
ومالك ولد بعد هشام بنحو عشرين سنة وذكر ابن حزم وابن عبد البر جماعة منهم في
زمانهما وعاشا الى بعد نصف المائة الخامسة وكذا ذكر العلامة القلقشندي وعاش الى
احدى وعشرين وثمانمائة ولا دلالة لزاعم انقراضهم في اخدام معاوية الكعبة عبيدا لان
اخدامها غير ولاية فتحها كما هو معلوم وكثيرا ما يقع في كلام المورخين كالازرقي والفاكهي
ذكر الحجبة ثم الخزنة بما يدل على التغاير بينهما انتهى ملخصا وفي رواية لمسلم وكذا للبخاري
ولاوجه لقصر العزو كلاهما من حديث ابن عمر دخل عليه الصلاة والسلام الكعبة عام
الفتح هو واسامة بن زيد وعثمان بن طلحة الحجبي زاد مسلم من طريق اخرى ولم
يدخلها معهم احد ووقع عند النسائي واحمد زيادة والفضل بن عباس فاغلقوا
عليهم الباب زاد ابو عوانة من داخل وفي الموطا فاغلقاها عليه والضمير لعثمان
وبلال ولمسلم فاجاف عليهم الباب والجمع ان عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته
ولعل بلالا ساعده في ذلك ورواية الجمع يدخل فيها الامر بذلك والرضى به وفي رواية
فمكث نهارا طويلا واخرى زمانا بدل نهارا واخرى فاطال وكلها في البخاري ولمسلم
فمكث فيها مليا وله ايضا فاجافوا عليهم الباب وله ايضا فمكث فيها ساعة فلما فتحوا
واخرى الحديث كنت اول من ولج دخل وفي رواية ثم خرج فابتدر الناس الدخول
فسبقتهم وفي اخرى وكنت رجلا شابا قويا فبادرت الناس فبدرتهم واخرى كنت
اول الناس ولج على اثره واخرى فوجدت بلالا قائما بين البابين وكلها في البخاري فلقيت
بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين
بتخفيف اليا لانهم جعلوا الالف بدلا من احدى يايي النسب وجوز سيبويه التشديد والمحفوظ
انه سال بلالا كما رواه الجمهور ولمسلم في رواية انه سال بلالا او عثمان بالشك ولابي
عوانة والبزار انه سال بلالا واسامة ولاحمد والطبراني عن ابن عمر اخبرني اسامة انه
صلى فيه هاهنا ولمسلم والطبراني فقلت اين صلى فقالوا فان كان محفوظا حمل على
انه ابتدا بلالا بالسوال ثم اراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة فسال عثمان واسامة
ايضا ويويده رواية مسلم ايضا ونسيت ان اسالهم كم صلى بصيغة الجمع وهذا اولى
من جزم عياض بوهم رواية مسلم وكانه لم يقف على بقية الروايات وذهب غايته عنى
اسالهم كم صلى اي نسيت سواله عن عدد صلاته وللبخاري فنسيت ان اساله كم
صلى من سجدة اي ركعة ولذا استشكل الاسماعيلي وغيره ما وقع في الصحيحين من
رواية مجاهد عن ابن عمر فسالت بلالا اصلى النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ركعتين
بين الساريتين اللتين عن يساره اذا دخلت ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين
لان المشهور عن ابن عمر من رواية نافع وغيره انه نسي ان يسال عن كمية الصلاة
والجواب باحتمال ان ابن عمر اعتمد على القدر المحقق لان بلالا اثبت
له الصلاة ولم ينقل تنفله عليه الصلاة والسلام نهارا باقل من ركعتين فتحقق فعل

وبلال حه

قال ابن عمر راوي الحديث ثم

حو بلال حه

الركعتين لما استقر به من عادته فعلى هذا قوله ركعتين من كلام ابن عمر لا بلال وقوله
نسيت ان اساله كم صلى اى لم يتحقق ازاد على الركعتين ام لا ويؤيد هذا ويستفاد منه
جمع آخر ما رواه عمر بن شبة من طريق اخرى عن ابن عمر بلفظ فاستقبلني بلال فقلت
ما صنع صلى الله عليه وسلم هاهنا فاشار بيده ان صلى ركعتين بالسبابة والوسطى فعلى
هذا يحمل على انه لم يساله لفظا ولم يجبه لفظا وانما استفاد منه صلاة ركعتين باشارته
لا بنطقه ونقل عياض ان قوله ركعتين غلط من يحيى بن سعيد لقول ابن عمر نسيت اى
اخره وانما دخل الوهم عليه من ذكر الركعتين بعد هذا مردود والمغلط هو الغالط فانه ذكر الركعتين
قبل وبعد فلم يهم من موضع الى موضع ولم ينفرد يحيى بذلك حتى يغلط بل تابعه
اربعة من الحفاظ عن شيخه وتابع شيخه اثنان عن مجاهد ثم قد ورد ذلك عن
عثمان بن طلحة عند احمد والطبراني باسناد قوي ومن ابي هريرة عند البزار
وعبد الرحمن بن صفوان في الطبراني باسناد صحيح ومن شيبة بن عثمان عند الطبراني
باسناد جيد قال لقد صلى ركعتين عند العمودين وفي هذا الحديث من الفوائد رواية
الصحابي عن الصحابي وسؤال المفضول مع وجود الافضل والاكتفاء به والحجة
بخبر الواحد ولا يقال هو ايضا خبر واحد فكيف يحتج للشيء بنفسه لانا نقول
هو فرد ينضم الى نظائر مثله توجب العلم بذلك وفيه اختصاص السابق بالبقعة
الفاضلة والسؤال عن العلم والحرص فيه وفضل ابن عمر لشدة حرصه على تتبع اثاره
صلى الله عليه وسلم ليعمل بها وان الفاضل من الصحابة قد كان يغيب عنه صلى الله
عليه وسلم في بعض المشاهد الفاضلة ويحضره من هو دونه فيطلع على ما لم يطلع عليه
لان ابا بكر وعمر وغيرهما ممن هو افضل من بلال ومن ذكر معه لم يشاركوهم في ذلك
انتهى فتح الباري كله ملخصا **وفي احدى روايات البخاري** في كتاب الصلاة حدثنا
عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر فذكر الحديث وفيه فسالت
بلالا حين خرج ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم قال **جعل عمودا عن يساره وعمودا
عن يمينه** بافراد عمود فيهما كما هو الثابت في البخاري **وثلاثة اعمدة** وراءه وليس بين
الروايتين رواية مالك هذه ورواية جويرية عن نافع المروية في البخاري قبلها بلفظ
صلى بين العمودين المقدمين وهما هاتان الروايتان اللتان سافتنا المصنف فوقهما بين العمودين اليمانيين وهي
في البخاري من رواية الزهري عن سالم عن ابيه **مخالفة** فان معنى الثلاثة جعل واحدا عن
يساره واخر عن يمينه **لكن قوله في الرواية الاخرى** التي هي رواية مالك وكان
اللائق للمصنف ان يقول في بقية هذه الرواية وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة مشكل
لانه يشعر بكون ما عن يمينه او يساره كان اثنين فينافي قوله في اولها عمودا عن يساره وعمودا
عن يمينه بافراد عمود فيهما ولهذا عقبه البخاري برواية شيخه اسماعيل بن ابي اويس
عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك الاصبحي المدني الصدوق المتوفى سنة ست
وعشرين ومائتين التي قال فيها البخاري ما لفظه وقال لنا اسماعيل حدثني مالك
فقال عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره ويمكن الجمع بين الروايتين بانه حيث

ثم

25

ثم اشار الى ما كان عليه البيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وحيث افرد اشار الى ما صار
اليه بعد ذلك حين هدم وبني في زمن ابن الزبير ويرشد اليه الى الجمع المذكور قوله وكان
البيت يومئذ لان فيه اشعارا بانه تغير عن هيئته الاولى وقال الكرماني لفظ العمود
جنس يحتمل الواحد والاثنين فهو مجمل بينته رواية عمودين ويحتمل ان يقال لم تكن
الاعمدة الثلاثة على سمت واحد بل اثنان على سمت والثالث على غير سمتها ولفظ
رواية جويرية عن نافع عن ابن عمر فسالت بلالا اين صلى قال صلى بين العمودين
المقدمين والكشميهني المتقدمين بتاء فيل القاف وايا كان فهو مشعر بانه ثم عمودين
لا جمع صفة للرجال كما توهم **في احدى روايات البخاري** التي علمها **مشعرية**
قال الحافظ ويؤيده ايضا رواية مجاهد عن ابن عمر عند البخاري ايضا بلفظ بين الساريتين
اللتين عن يسار الداخل وهو صريح في انه كان هناك عمودا على اليسار وانه صلى بينهما
فيحتمل انه كان ثم عمود اخر على اليمين لكنه بعيد او على غير سمت العمودين فيصح
قول من قال جعل عمودا عن يمينه وجوز الكرماني احتمالا اخر وهو ان يكون هناك
ثلاثة اعمدة مصطفة فصلى الى جنب الاوسط فمن قال جعل عمودا عن يمينه
وعمودا عن يساره لم يعتبر الذي صلى الى جنبه ومن قال عمودين اعتبره وفي رواية
لمسلم عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن مالك به وقال جعل عمودين عن يساره
وعمودا عن يمينه عكس رواية اسماعيل المذكورة وكذلك قال الامام الشافعي في
روايته عن مالك **وبشر بن عمر** بن الحكم الزهراني الازدي ابو محمد البصري الثقة
الصدوق الحافظ احد الرواة عن مالك مات اول سنة سبع ومائتين في احدى الروايتين
عنهما عن مالك وجمع بعض المتاخرين بين هاتين الروايتين باحتمال تعدد الواقعة وهو
بعيد لاتحاد مخرج بفتح الميم وسكون الخاء اي موضع خروج الحديث وهو ابن عمر قال
الحافظ وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه على مالك فيه فوافق الجمهور عبد الله بن يوسف
في قوله عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره **وجزم البيهقي بترجيح رواية اسماعيل**
ووافقه عليها عبد الرحمن **ابن العباس** بن خالد بن جنادة العتقي ابو عبد الله
المصري الثقة المشهور **و** عبد الله بن مسلمة بن قعنب **القعنبي** بفتح القاف والنون
بينهما مهملة ساكنة اخره موحدة نسبة الى جده المذكور البصري المدني الاصل وسكنها
من الثقة العابد كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطا احدا سمعه
مالك نصف الموطا وقراه على مالك النصف الباقي مات بمكة سنة احدى وعشرين
ومائتين **وابو مصعب** احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد
الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني الحافظ الصدوق الفقيه شيخ الجماعة سوى النسائي
مات سنة اثنين واربعين ومائتين وقد زاد على التسعين ومحمد بن الحسن الشيباني مولاهم
الكوفي صاحب ابي حنيفة احد رواة الموطا وكان من بحور العلم والفقه وسمع الثوري
والاوزاعي ومالكا وغيرهم مات سنة تسع وثمانين ومائة **وابو حذافة** احمد بن اسماعيل
بن محمد السهمي سماعه للموطا صحيح وخلط في غيره مات سنة تسع وخمسين ومائتين

عن يمينه عمودين وفي قولهما
قال جعل

وكذلك الشافعي الامام المعروف حفظ الموطا وهو ابن عشر بمكة في تسع ليال وقيل في ثلاث
ثم رحل فاخذه عن مالك كما في ديباج ابن فرحون وعبد الرحمن بن مهدي بن حسان
ابو سعيد البصري اللولوي الحافظ روى عن شعبة ومالك والسفيانين والحمادين وخلق
وعنه خلايق منهم ابن وهب وابن المبارك وابن المديني وقال كان اعلم الناس والامام احمد
وقال اذا حدث ابن مهدي عن رجل فهو حجة مات بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة عن
ثلاث وستين سنة في احدى الروايتين عنها عن مالك انتهى ملخصا من فتح الباري
في باب الصلاة بين السواري من كتاب الصلاة وقال فيه في كتاب الحج وقع في رواية للبخاري
في المغازي وكان البيت على ستة اعمدة سطرين صلى بين العمودين من السطر المقدم وجعل
باب البيت خلف ظهره وقال في اخره وعند المكان الذي صلى فيه مرمرة حمرا
وكل هذا اخبار عما كان عليه البيت قبل ان يهدم ويبنى في زمن ابن الزبير فاما الآن
فانه قد بين موسى بن عقبه في روايته عن نافع عن ابن عمر عند البخاري ان
بين موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلاثة اذرع
ولفظ البخاري عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا دخل الكعبة مشى
قبل الوجه حين يدخل ويجعل الباب قبل الظهر يمشي حتى يكون بينه وبين الجدار الذي
قبل وجهه قريبا من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخا المكان الذي اخبره بلال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه وجزم برفع هذه الزيادة اي وقفها موسى بن عقبة
مالك عن نافع عن ابن عمر فيما اخرجه الدارقطني في الغرايب من طريق ابن
مهدي كلهم عن مالك عن نافع عن ابن عمر ولفظ صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة اذرع
وكذا اخرجه ابو عوانة من طريق هشام بن سعد عن نافع وهذا فيه الجزم بثلاثة
اذرع لكن رواه النسائي من طريق ابن القاسم عن مالك بلفظ نحو من ثلاثة اذرع
وهي موافقة لرواية ابن عقبة وفي كتاب تاريخ مكة للازرقي نسبة الى جده
الاعلى فهو محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو
الغساني ابو الوليد والناكي من وجه اخر ان معاوية سال ابن عمر اين صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعل بينك وبين الجدار ذراعين او ثلاثة فعلى هذا
ينبغي لمن اراد الاتباع في ذلك اي في موضع صلاة المصطفى في البيت ان يجعل بينه
وبين الجدار ثلاثة اذرع فانه تقع قدماه في مكان قدميه صلى الله عليه وسلم ان كان ثلاثة
اذرع سواء وتقع ركبتاه او يداه او وجهه ان كان اقل من ثلاثة اذرع والله
اعلم بحقيقة الموضع الذي صلى فيه وفيه استحباب الصلاة في الكعبة وهو ظاهر في النفل
ويلتحق الجمهور به الفرض اذ لا فرق وعن ابن عباس لا تصح الصلاة داخلها مطلقا
وعلله بلزوم استدبار بعضها وقد ورد الامر باستقبالها فيحمل على استقبال جميعها
وقال به بعض المالكية والظاهرية وابن جرير قال المازري والمشهور في المشهور
في المذهب منع صلاة الفرض داخلها ووجوب الاعادة وعن ابن عبد الحكم
الاجزاء وصححه ابن عبد البر وابن العربي بغير الرواتب ومن المشكل ما نقله النووي

واطلق الترمذي عن مالك جواز النفل وقيده بعض اصحابه

في

في زوايد الروضة ان صلاة الفرض داخل الكعبة ان لم يرج جماعة افضل منها خارجها
ووجه الاشكال ان الصلاة خارجها متفق على صحتها بين العلماء فكيف يكون المختلف
في صحته افضل من المتفق عليه انتهى من الفتح جميع ما ساقه الحج فلله در مالك
ما ادق نظره حيث استحب النفل داخلها لانه الوارد عنه صلى الله عليه وسلم ومنع
الفرض لورود الامر باستقبالها فخص منه النفل بالسنة فلا يقاس عليه وفي رواية
عن ابن عباس قال اخبرني اسامة انه عليه الصلاة والسلام لما دخل البيت دعى
في نواحيه كلها جمع ناحية وهي الجهة ولم يصل فيه حتى خرج منه فلما خرج
ركع في قبل البيت قال الحافظ بضم القاف والموحدة وقد تسكن اي مقابله او ما استقبلك
منه وهو وجهه وهذا موافق لقول ابن عمر عند الشيخين ثم خرج فصلى في وجه الكعبة
ركعتين وقال هذه القبلة الاشارة الى الكعبة قيل المراد بذلك تقرير حكم الانتقال
عن بيت المقدس وقيل المراد ان حكم من شاهد البيت وجوب مواجهة عينه جزما بخلاف
الغايب وقيل المراد ان الذي امرتم باستقباله ليس هو الحرم كله ولا مكة ولا المسجد
الذي حول الكعبة بل الكعبة نفسها او الاشارة الى وجه الكعبة اي هذا موقف الامام ويؤيده
ما رواه البزار من حديث عبد الله بن حبشي الخثعمي قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي الى باب الكعبة وهو يقول ايها الناس ان الباب قبلة البيت وهو محمول على
البيت لقيام الاجماع على جواز استقبال البيت من جميع جهاته انتهى رواه مسلم
ورواه البخاري عن ابن عباس لما دخل البيت ولم يقل اخبرني اسامة فلذا عزاه لمسلم
والجمع بينه اي بين حديث ابن عباس عن اسامة نفي الصلاة وبين حديث ابن عمر
ان اسامة اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة كما رواه احمد والطبراني
وخبر الجمع قوله بانه اسامة حيث اثبتها كما في رواية ابن عمر عنه اعتمد في ذلك على
غيره لا على رويته وحيث نفاها اراد ما في علمه لكونه لم يره حين صلى والجمع بين رواية
انه سال بلالا ورواية انه سال اسامة بكون ابن عمر ابتدا بلالا بالسوال فاخبره
اراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة فسال اسامة ايضا فلا معارضة بين الروايات
وقال النووي قد اجمع اهل الحديث على الاخذ برواية بلال الصلاة في الكعبة لانه مثبت
فمعه زيادة علم لم يختلف عليه في الاثبات واختلف على من نفى موجب ترجيحه لهذين
الوجهين على القاعدة واما نفي اسامة فيشبه انهم لما دخلوا الكعبة اغلقوا الباب
واشتغلوا بالدعا فراى اسامة النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فاشتغل اسامة بالدعا
في ناحية من نواحي البيت والنبي صلى الله عليه وسلم في ناحية اخرى وبلال
قريب منه فراه بلال لقربه منه ولم يره اسامة لبعده واشتغاله بالدعا زاد الحافظ
ولان باغلاق الباب تكون الظلمة مع احتمال ان يحجبه بعض الاعمدة وكانت صلاته
عليه الصلاة والسلام خفيفة جواب عما يقال اشتغاله لا يمنع اطلاعه على الصلاة
فلم يرها اسامة لاغلاق الباب مع بعده واشتغاله بالدعا وجاز له نفيها عملا بظنه
واما بلال فتحققها فاخبر بها انتهى كلام النووي وتعقبوه بما يطول ذكره لكن قد اقره الحافظ

وغيره واقرب ما قيل في الجمع قول المحب الطبري يحتمل انه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة
لما غاب عنه اسامة لامر ندبه حينه ووجهه اليه وهو ان يأتيه بماء يمحو به الصور
التي كانت في الكعبة فاثبت بلال الصلاة لرؤيته لها ونفاها اسامة لعدم رؤيته
لها ويؤيده كما قال الحافظ ما رواه ابو داود الطيالسي عن اسامة بن زيد قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فرأى صورا فدعى بدلو من ماء
فأتيته به فظاهر هذا انه حين دخوله رآه غير مصل فارسله ليأتي بالماء فصلى اذ
ذاك فلم يره فجعل يمحوها ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون وظاهر
هذا انه محاها بيده وعند ابن ابي شيبة من حديث ابن عباس ثم امر بثوب فبل ومحي
به صورها الا ابراهيم واسماعيل ثم رمى بزعفران فلطخ تلك التماثيل وقد مر
عن الفتح حمل حديث اسامة هذا ونحوه على انه بقيت منه بقية خفيت عن من
محاها اولا فلا ينافي ما رواه ابو داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم امر عمر وهو
بالبطحا ان يأتي الكعبة فيمحوا كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور ومر
من بدر حسن لذلك قريبا ورجاله ثقات نحوه قول الحافظ هذا اسناد جيد قال
القرطبي فلعل اسامة استصحب النفي لسرعة عوده قال الحافظ وفي كل ذلك
انما نفى رؤيته لا ما في نفس الامر ومنهم من جمع بين الحديثين من غير ترجيح احدهما
على الآخر اما بحمل الصلاة المثبتة على اللغوية والمنفية على الشرعية ويرده ان تعيين
قدر الصلاة في بعض طرقه يعين الشرعية لا الدعا واما بحمل الاثبات على التطوع والنفي
على الفرض قاله القرطبي على طريقة المشهور من مذهب مالك او انه دخل البيت
مرتين صلى في احداهما ولم يصل في الاخرى قاله في الفتح صلى ولما حج دخلها ولم يصل
ورده النووي بانه لا خلاف انه دخل يوم الفتح لا في حجة الوداع ويشهد له ما رواه
الازرقي عن سفيان عن غير واحد من اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم انما دخل
الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج فلم يدخلها واذا كان كذلك فلا يمتنع وحدة الحضر
انه دخلها عام الفتح مرتين ويكون المراد بالوحدة التي في خبر ابن عيينة وحدة
السفر لا الدخول وعند الدارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع انتهى
ملخصا وافاد الازرقي في تاريخ مكة ان خالد بن الوليد كان على باب
الكعبة يذب بضم المعجمة يمنع عنه صلى الله عليه وسلم الناس وهو في داخل
الكعبة قال الحافظ وكان خالدا جا بعد ما دخل صلى الله عليه وسلم انتهى قال
ابو ذئب ثم خرج والمفتاح في يده ثم جعله في كمه وخالد يذب الناس حتى خرج
فقام على باب البيت فخطب وروى ابو يعلى عن ابن عباس والبيهقي عن ابن
اسحاق وعروة وابن ابي شيبة عن ابي سلمة وغيرهم انه صلى الله عليه وسلم لما حانت
الظهر امر بلالا ان يؤذن فوق الكعبة ليغيظ المشركين وقريش فوق رؤس الجبال
وقد فر جماعة من وجوههم وتغيبوا ابو سفيان وعتاب وخالد ابنا اسيد والحارث
ابن هشام جلوس بفنا الكعبة واسلموا بعد فقال عتاب وخالد لقد اكرم الله اسيدا

المهلب وقال ابن حبان الاشبه انه لما دخل البيت ح

ان

ان لا يسمع هذا فيغيظه وقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته ان يكن الله
يكره هذا فسيغيره وقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصى
وقال بعض بني سعيد بن العاصي لقد اكرم الله سعيدا اذ قبضه قبل ان يرى هذا الاسود
على ظهر الكعبة وقال الحكم بن ابي العاص هذا والله الحدث العظيم ان يصيح عبد
بني جمح على بنية ابي طلحة فاتى جبريل فاخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم فخرج
عليهم وقال قد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول
الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك وروى ابن سعد والحارث بن
ابي اسامة وابن عساكر عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم خرج صلى الله عليه وسلم
وابو سفيان جالس في المسجد فقال في نفسه ما ادري بم يغلبنا محمد فاتاه صلى
الله عليه وسلم فضرب صدره وقال بالله نغلبك فقال اشهد انك رسول الله وروى
الحاكم وتلميذه البيهقي عن ابن عباس وابن سعد عن ابي اسحاق السبيعي قال رأى
ابو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي والناس يطؤون عقبه فقال في نفسه
لو عاودت هذا الرجل القتال وجمعت له جمعا فجا عليه السلام حتى ضرب في صدره فقال
اذن يخزيك الله فقال اتوب الى الله واستغفر الله ما ايقنت انك نبي الا الساعة
اني كنت لاحدث نفسي بذلك وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم اقام خمس
عشرة ليلة هذا غلط فانما وقع هذا في رواية لابي داود وضعفها النووي كما في فلو
كانت في البخاري لما وسعه تضعيفها والذي في البخاري هنا وقبله في ابواب التقصير
من طريق عاصم عن عكرمة عن ابن عباس اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر
يوما يصلي ركعتين قال المص بتقديم الفوقية على السين وفي رواية له ايضا هنا عن ابن
عباس اقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر تسع عشرة ليلة نقصر الصلاة هو
فافادت ان الايام في الرواية الاولى بلياليها كما قاله في الفتح وفي رواية ابي داود
من هذا الوجه وغيره بلفظ سبع عشرة بتقديم السين قال ابو داود وقال عباد بن
منصور عن عكرمة تسع عشرة كذا علقها وقد وصلها البيهقي وعند الترمذي ثمان
عشرة ورواه ابو داود من حديث عمران بن حصين غزوت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفتح فاقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي الا ركعتين وله من طريق ابن
اسحاق عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس اقام صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح
خمس عشرة عد يومي الدخول والخروج ومن قال سبع عشرة حذفهما ومن قال
ثماني عشرة عد احدهما واما رواية خمس عشرة فضعفها النووي في الخلاصة وليس
بجيد لان رواتها ثقات ولم ينفرد بها ابن اسحاق فقد اخرجها النسائي من رواية عراك
ابن مالك عن عبيد الله كذلك واذا ثبت انها صحيحة فليحمل على ان الراوي ظن
ان الاصل رواية سبع عشرة فحذف منها يومي الدخول والخروج فذكر انها خمس عشرة
واقتضى ذلك ان رواية تسع عشرة ارجح الروايات وبه جمع ايضا انها اكثر ما وردت
به الروايات الصحيحة انتهى من فتح الباري وفي الاكليل للحاكم اصحها بضع عشرة

نقصر الصلاة وجمع البيهقي بين هذا الاختلاف بان من قال تسع عشرة ح

لعله من حيث صدقها بالجميع والافاصحها اسنادا تسع عشرة كما علم بقصر الصلاة بضم
الصاد وضبطه المنذري بضم اليا وشد الصاد من التقصير لانه عليه السلام لم
ينو الاقامة بل قصده متى تهيا له فراغ حاجته رحل وروي البخاري هنا في باب
مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح قبل هذا الحديث عن انس اقمنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم عشرا نقصر الصلاة وكذا رواه في اول التقصير قال الحافظ ولا
معارضة بينهما لحديث ابن عباس في فتح مكة وحديث انس في حجة الوداع وقول
ابن رشيد اراد البخاري ان يبين ان حديث انس داخل في حديث ابن عباس
لان عشرة داخلة في تسع عشرة فيه نظر لانه انما يجي على اتحاد القصتين والحق انهما
مختلفان انتهى باختصار منه في التقصير وقال في هذا الباب ظاهر الحديثين
التعارض والذي اعتقده ان حديث انس انما هو في حجة الوداع لانها السفرة التي
اقام فيها بمكة عشرا لدخوله يوم الرابع وخروجه يوم الرابع عشر ولعل البخاري
ادخله في هذا الباب اشارة الى ما ذكرت ولم يفصح بذلك تشحيذا للاذهان
ويويده رواية الامام علي والبخاري في باب قصر الصلاة بلفظ فاقام بها عشرا
يقصر الصلاة حتى يرجع الى المدينة فان مدة اقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا الى المدينة
اكثر من ثمانين يوما انتهى وقال الفاسي القاضي تقي الدين محمد بن احمد بن علي بن عبد الرحمن
المكي الشريف ابو الطيب الحافظ ولد سنة خمس وسبعين وسبعماية ورحل وبرع ودرس
وافتى وصنف وولي قضا المالكية بمكة واذن له الحافظ العراقي باقرا الحديث مات في شوال
سنة اثنين وثلاثين وثمانماية قال الحافظ ابن حجر ولم يخلف في الحجاز مثله تاريخ مكة
المسمى شفا الغرام كان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان فبعض
مدة القصر فيه وبعضها في شوال وقدا بعد المص النجعة بهذا لفظ ابي اسحاق في السيرة وروى
الامام احمد والترمذي وقال حسن صحيح عن الحارث بن مالك سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة قال العلما يعني
بقوله لا تغزى على الكفر قالوا ونادى منادي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم
الاخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره والكلام في هذه الغزوة الشريفة يطول ومرام المص
رحمه الله عليه الاختصار فلنتبعه والله اعلم

هدم العزى

ثم سرية خالد بن الوليد سيف الله الذي صبه الله على الكفار عقب فتح مكة بخمس
ليال لا متصلا به لكن لما قصرت المدة لا سيما مع شغلهم بمتعلقات الفتح اطلق انه عقبه
الى العزى بضم المهملة وفتح الزاي قال البغوي اشتقوها من اسم الله تعالى العزيز
وقيل العزى تانيث الاعز قال مجاهد هي شجرة وقال الضحاك صنم وضعه سعد بن ظالم
الغطفاني لما قدم مكة وراى اهلها يطوفون بين الصفا والمروة فاخذ من كل حجرا هو
ونقلها الى نخلة وسماها الصفا والمروة ثم اخذ ثلاثة احجار فاسندها الى شجرة فقال

هذا

هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة بنخلة غير مصروف للعلمية والتانيث
قال المص وهو موضع على ليلة من مكة وكانت العزى لقريش وجميع بني كنانة قال
ابن اسحاق وابن سعد وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفا بني هاشم
قال ابن هشام حلفا ابي طالب خاصة وكانت اعظم اصنامهم اجلالا بزعمهم الفاسد
لا انها اعظم جسما من غيرها وذلك ان عمرو بن لحي اخبرهم ان الرب يشتي عند اللات
ويصيف بالعزى فعظموها وبنوا لها بيتا وكانوا يهدون اليه كما يهدون للكعبة ويعظمونها
كتعظيمها ويطوفون وينحرون عندها وهم يعرفون فضل الكعبة عليها لانها بيت ابراهيم
ومسجده لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان كما قاله ابن سعد وغيره وذكر ابن
اسحاق انها كانت بعد سرية خالد الى بني جذيمة ونظر فيه مغلطاي بانه صلى الله عليه وسلم
كان قد وجد على خالد في امر بني جذيمة ولا ينبغي ارساله في بعث واجاب الشامي بانه اصلح
فوجهه انه صلى الله عليه وسلم رضي عليه وعذره في اجتهاده ومعه ثلاثون فارسا
لهدمها قال ابن اسحاق فلما سمع سادنها السلمي بسير خالد اليها علق سيفه واسند في الجبل
الذي هي فيه وهو يقول

يا عز شدي شدة لا سوى لها ٭ على خالد القي القناع وشمري
يا عز ان لم تقتلي المرء خالدا ٭ فبوي باثم عاجلا وتنصري

فلما انتهى اليها هدمها اي هدم البيت التي هي فيه وكان على ثلاث سمرات كما رواه البيهقي
عن ابي الطفيل بفتح المهملة وضم الميم فقطعها وهدم البيت وكسر الصنم ثم رجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال هل رايت شيا خرج
منها حين هدمتها قال لا قال فانك لم تهدمها الهدم الابدي المزيل لها حقيقة فان الذي
فعلته هو ازالة الصورة الظاهرة وبقي امر خفي لا تزول الا به واله فارجع اليها فاهدمها
فرجع خالد قال ابن سعد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عجوز
عريانة سودا ثائرة الراس بمثلثة اي منتشرة الشعر زاد في حديث ابي الطفيل تحثو
التراب على راسها ووجهها فجعل السادن بفتح السين وكسر الدال المهملتين وبالنون الخادم
يصيح بها وفي نسخة فيها اي في شانها وبها اظهر وهو يقول يا عزا خبليه ٭ يا عزى
عوريه ٭ ولا تموتي برغم وهو يقول فرضيها خالد

يا عز كفرانك لا سبحانك ٭ اني رايت الله قد اهانك

وفي تفسير البغوي عن مجاهد وعمرو فضربها بالفاس فقلها واجتث اصلها فخرج
منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجزلها بفتح الجيم وشد
الزاي قطعها باثنين قطعتين وفي نسخة باثنتين بتا زايدة للتاكيد كما قال النووي وغيره
في نحوه واختار الدماميني انها للمصاحبة وهي ومدخولها ظرف مستقر منصوب المحل على
الحال اي فقطعها ملتبسة بقطعتين ولا مانع من جمع القطع وكونها اثنين في حالة واحدة
ولعل المراد ان انقسامها الى اثنين كان ثابتا قبل القطع وانما هو معه وبسببه ورجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم تلك العزى وقد يئست ان تعبد

بفتح التحتية وكسر الهمزة وسكون السين وضم التاء ان تعبد ببلادكم ابدا وقد علمت
من نقل البغوي انها كانت شيطانة خرجت من اصل الشجرة وفيه علم من اعلام النبوة حيث
اعلمه انها يهدمها لانه لم يزل ما هو الداعي الى تجديدها ولعل تلك الشيطانة كانت تكلمهم
او تظهر لهم فربما امرتهم بتجديدها او تخبرهم انها لو قطعت شجراتها وكسرت حجارتها
لم تزل عظمتها وفي خروجها لخالد ثانيا ابة اخرى لانها لم تكن مشاهدة

هدم سواع

ثم سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى سواع بضم السين وفتحها كما في القاموس
قال ابن حجر سواع بن شيث بن ادم لما مات صورت صورته وعظمت لموضعه وما عهدوا
في دعائه من الاجابة واولاده يغوث ويعوق ونسر فلما ماتوا صورت صورهم فلما خلفت
الخلوف قالوا ما عظم هولاء اباؤنا الا لانها ترزق وتنفع وتضر فاتخذوها الهة قال
السهيلي وكان بدء عبادتها في عهد مهلاييل بن قينان قبل نوح في احد القولين وفي
البخاري عن ابن عباس صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد وهي
اسماء قوم صالحين فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا في مجالسهم التي
كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك ونسخ العلم
عبدت صنم هذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام ابن مدركة
ابن الياس بن مضر روي عن ابن عباس ان الطوفان دفنه فاخرجه ابليس فعبد وصار
لهذيل ورجح اليه وذكر ابن اسحاق انهم اول من اتخذه برهاط بضم الراء قرية جامعة
بساحل البحر على ثلاثة اميال من مكة في شهر رمضان سنة ثمان بعد سرية
خالد على مقاد التعبير بثم ولم نر خصوص يوم خروجه ولا عدة ولا عدة من خرج معه
قال عمرو بن العاص فانتهيت اليه وعنده السادن فقال ما تريد فقلت
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر على ذلك
قلت لم قال تمنع فقلت زاد ابن سعد وغيره حتى الان انت على الباطل ويحك وهل
يسمع او يبصر حتى يمنعني قال فدنوت منه فكسرته زاد ابن اسحاق وابن سعد وغيره
وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رايت
قال اسلمت لله فهذاه رب العالمين

هدم مناة

ثم سرية التي ينبغي ذكرها لانها ست بقين من رمضان وسرية خالد لخمس وكانه قدمها
للاهتمام لانها كانت لقريش سعد بسكون العين بن زيد الاشهلي بشين معجمة
الى مناة قرا ابن كثير بالمد والهمزة والعامة بالقصر غير مهموز لان العرب سمت زيد
مناه وعبد مناه ولم يسمع فيها المد ووقف عليها بعضهم بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم
ما كتبت في المصحف بالتاء يوقف عليه بالتاء وما كتب بالهاء يوقف بالهاء واما قوله عز

وجل

اولاجم

من الدين

وهي الجاهلية الاولى ثم

ثم قلت له

وجل الثالثة الاخرى فالثالثة نعت لمناة اي الثالثة للصنمين في الذكر والاخرى نعت
للثالثة وان كانت العرب لا تقول للثالثة الاخرى قال الخليل لوفاق رؤس الاي
كقوله مآرب اخرى ولم يقل اخر وقيل في الاية تقديم وتاخير مجازها افرايتم
اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة قاله في معالم التنزيل صنم للاوس والخزرج
ومن دان بدينهم من اهل يثرب قاله ابن اسحاق زاد ابن سعد وغسان اي صنمهم
قبل الهجرة وكذا قول عائشة كان الانصار يهلون لمناة وقال قتادة صنم لخزاعة
وقال الضحاك لها ولهذيل وقال ابن زيد لبني كعب بالمشلل بضم الميم وفتح
المعجمة واللام الاولى المشددة جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قديد وقالت عائشة
كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد ومن الغريب ما وقع في معالم التنزيل عن بعضهم
ان اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبد ونها ولو كانت
كذلك لازالها في جملة ما ازاله من الاصنام وما بعث اليها في شهر رمضان حين فتح
مكة فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعليها سادن قال السادن ما تريد
قال اريد او مرادي هدم مناة قال انت وذاك فكانه ظن انه لا يقدر عليها فاقبل
سعد يمشي اليها فخرجت اليه امراة عريانة سودا ثائرة الراس بمثلثة منتشرة
الشعر تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض عصاتك
فضربها سعد بن زيد فقتلها واقبل الى الصنم ومعه اصحابه فهدموه ولم
يجد وافي خزانته شيئا وانصرف راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
لست بقين من رمضان فكان اللائق تقديمها على الغزوات لكنه قدم عليها تبعا للعيون
وغيرها لتقدمها في الذكر العزيز وللاهتمام بشان ذكر هدمها لانها كانت من الاصنام
قريش كما قال ابو سفيان ليلة اسلم كيف اصنع بالعزى فقال له عمر تخرا عليها كما امر
ثم كون سعد هو المبعوث اليها هو ما ذكره ابن سعد في طائفة وقال ابن اسحاق
بعث صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب فهدمها قال ابن هشام ويقال علي بن
ابي طالب والله اعلم

مسير خالد الى بني جذيمة

ثم سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة قال الحافظ بفتح الجيم وكسر المعجمة
وسكون التحتية اي ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم الكرماني فظن انهم من
بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة عبد بن القيس انتهى ويعجب من الهم
كيف جزم بما حكم شيخ الحفاظ انه وهم وكذا قال امام المغازي ابن اسحاق الى بني جذيمة
من كنانة وتبعه الامام اليعمري وغيره وتحرفت في بعض النسخ الشامية من بالواو وكانوا
كما قال ابن سعد باسفل مكة على ليلة بناحية يلملم الميقات المعروف في شوال سنة ثمان
قال الحافظ قبل الخروج الى حنين عند جميع اهل المغازي وهو بوطا الغميصا بضم الغين
المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية فصاد مهملة ممدودة قال في الروض وتعرف بغزوة

الغميصا وهو اسم ما لبني جذيمة بعثه عليه الصلاة والسلام لما رجع من هدم العزي وهو صلي الله عليه وسلم مقيم بمكة وبعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وبني سليم قاله ابن سعد وقال ابن اسحاق حدثني حكيم بن حكيم بن عباد عن ابي جعفر يعني الباقر قال بعث صلي الله عليه وسلم خالدا حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما راوا القوم اخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا وفي هذا الحديث رد علي من زعم انهم من عبد القيس داعيا الي الاسلام لا مقاتلا فلما انتهي اليهم قال ما انتم قال البرهان الظاهر انه سالهم عن صفتهم اي امسلمون انتم ام كفار ولذا اتي بما دون من او استعمل ما في العاقل وهو شايع لكن لغيره وان كان الاكثر ان من للعاقل وما لغيره قالوا نحن مسلمين فنصب بتقدير فعل او بتقدير الكاف اي نحن من قوم مسلمين كذا الرواية بالياء في ابن سعد كما في العيون وفي الشامي مسلمون بالواو وهي ظاهرة قد صلينا وصدقنا بمحمد برسالته وما جاء به وبنينا المساجد في ساحاتنا زاد ابن سعد واذنا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا ان تكونوا هم قال فضعوا السلاح فوضعوه وفي البخاري عن ابن عمر بعث صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد الي بني جذيمة فدعاهم الي الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا صبانا لفظ البخاري اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا الحديث وعزاه اليعمري لرواية ابن سعد دون بيان فتوهم انها من جملة عزوه للبخاري وليس كذلك لكنه اتكل علي شهرة ذلك فقال لهم استاسروا فاستاسر القوم كذا في نسخ كالعيون برفع القوم فاعل استاسر اللازم وفي نسخة فاستاسروا بزيادة واو ونصب القوم وكانها تحريف اذ لا يلائمها قوله فامر بعضهم فكتف بفتح التاء مخففة بعضا لانه بيان لقوله لهم استاسروا وفرقهم في اصحابه وفي البخاري فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع الي كل رجل منا اسيره قال الحافظ يجمع بينه وبين كلام ابن سعد هذا بانهم اعطوا بايديهم بغير محاربة فلما كان السحر نادي منادي خالد من كان معه اسير فليقتله لفظ الرواية فليذافه اي الاجهاز بالسيف فقتلها بالمعني لانه لم ينفرد بها فقتلت بنو سليم من كان بايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا اطلقوا اسراهم ولم يذكر المدلجي بني مدلج لان هذا كلام ابن سعد ولم يذكر المدلجي واتيه فاما انهم لم يثبتوا عنده او اراد ببني سليم ما يشملهم وفي البخاري حتي اذا كان يوم امر خالد ان يقتل كل رجل منا اسيره فقلت والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره وكان تامة ويوم بالتنوين ابو زيد لرواية ابن سعد فلما كان السحر واصاب ابن عمر هم المهاجرين والانصار وفيه الحلف علي نفي فعل الغير اذا وثق بطواعيته كما في الفتح والمص فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من رجل انفلت منهم ذكر ابن هشام في زيادته عن بعض اهل العلم انه انفلت رجل من القوم فاتاه صلي الله عليه وسلم

وفي القاموس الغميصاء موضع اوقع فيه خالد ابن الوليد ببني جذيمة

والذافة م

فاخبره فقال هل انكر عليه احد قال نعم رجل ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت وانكر عليه اخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر اما الاول فابني عبد الله واما الاخر فسالم مولي ابي حذيفة فقال اللهم اني ابرا اليك مما فعل خالد وبقية حديث ابن عمر عند البخاري حتي قدمنا علي النبي صلي الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه فقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد مرتين وبعث عليا فودي لهم قتلاهم وما ذهب منهم وعند ابن اسحاق من مرسل الباقر ثم دعي عليا فقال يا علي اخرج الي هولاء القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتي جاءهم ومعه مال بعثه به صلي الله عليه وسلم فودي لهم الدماء وما اصيب من الاموال حتي انه ليدي لهم ميلغة الكلب حتي اذا لم يبق شي من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي حين فرغ هل بقي لكم دم او مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم بقية هذا المال احتياطا لرسول الله مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع اليه صلي الله عليه وسلم فاخبره فقال اصبت واحسنت ثم استقبل صلي الله عليه وسلم القبلة قائما شاهرا يديه حتي انه ليري ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد ثلاث مرات قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم انه حدث عن ابراهيم بن جعفر المحمودي قال قال صلي الله عليه وسلم رايت كاني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شي حين ابتلعتها فادخل علي يده فنزعه فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فياتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله قال الخطابي يحتمل ان يكون خالد نقم بفتح القاف وكرها لغة كما في المصباح اي عاب عليهم العدول عن لفظ الاسلام ولم ينقادوا الي الدين وقع منهم علي سبيل الانفة ولم ينساقوا الي الدين فقتلهم متاولا وانكر عليه صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم صبانا فظن ان مرادهم خرجنا الي الدين الباطل مع ان مرادهم من دين الي دين قال الحم ولم ير عليه قودا لانه تاول انه كان مامورا بقتالهم الي ان يسلموا انتهي وقال ابن اسحاق قال بعض من عذر خالدا انه قال ما قاتلت حتي امرني عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله قد امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام قال الحافظ قول ابن عمر راوي الحديث فلم يحسنوا الخ يدل علي انه فهم انهم ارادوا الاسلام حقيقة ويؤيد فهمه ان قريشا كانوا يقولون لمن اسلم صبا حتي اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الذم ومن ثم لما اسلم ثمامة وقدم معتمرا قالوا اصبات قال لا بل اسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع اسلمت استعملها هولاء واما خالد فحمل اللفظة بينهم علي ظاهرها لان قولهم صبانا اي خرجنا من دين الي دين ولم يكتف خالد بذلك حتي يصرحوا بالاسلام وقال الخطابي فذكره انتهي وانت خبير بان هذا كله انما هو علي رواية الصحيح واما علي ما في ابن سعد قالوا مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا واذنا فيها فلعل خالدا رضي الله عنه تاول ان هذا القول منهم تقية كما تاول اسامة في السرية المتقدمة

وذكر اهل السير ان عبد الرحمن بن عوف قال لخالد عملت بامر الجاهلية في الاسلام اخذت بثار ابيك قال كذبت انا قتلت قاتل ابي وانما اخذت بثار عمك وكانت بنو جذيمة قتلوا في الجاهلية عوفا والفاكه عم خالد واخاه الفاكه ايضا فقال صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم ولا روحته وفي مسلم عن ابي سعيد كان بين خالد وبين عبد الرحمن شيء فسبه خالد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا احدا من اصحابي قال الحافظ ما حاصله فهذا صريح في ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه رواه الشيخان وغيرهما عن ابي سعيد السابقون الى الاسلام لان خالدا كان من الصحابة بالاتفاق ونهى بعضهم عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم ير المصطفى ولم يخاطبه بالاولى فلا حاجة لجواب الكرماني بان الخطاب لغير الصحابة المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد كالموجود الحاضر انتهى ونقل العلامة السبكي عن التاج ابن عطاء الله انه صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فراى في بعضها سائر امته الاتين بعده فخاطبهم بقوله لا تسبوا اصحابي

لطيفة وعبرة

روى ابن اسحاق عن ابي حدرد قال كنت يوميذ في خيل خالد فقال لي فتى من جذيمة قد جمعت يداه الى عنقه برمة يا فتى هل انت اخذ بهذه الرمة فقائدي الى هولاء النسوة حتى اقضي اليهن حاجة ثم تردني فتصنعوا بي ما بدا لكم فقدته حتى وقف عليهن فقال اسلمي حبيش قبل نفاد العيش

ارايتك ان طالبتكم فوجدتكم ... بحلية او ادركتكم بالخوانق

الم يك اهلا ان ينول عاشق ... تكلف ادلاج السرى والودائق

فلا ذنب لي قد قلت اذ اهلنا معا ... اثيبي بود قبل احدى الصفائق

اثيبي بود قبل ان يشحط النوى ... وينأى الامير بالحبيب المفارق

فقالت له امراة منهن وانت فحييت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترا قال ابن اسحاق فحدثني ابو فراس الاسلمي عن اشياخ منهم ممن حضرها قالوا فقامت اليه المراة حين ضربت عنقه فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده وروى النسائي والبيهقي باسناد صحيح عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال اني لست منهم عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم فاذا امراة طويلة ادماء فقال لها اسلمي حبيش قبل نفاد العيش وذكر البيتين الاولين وقال بعدهما قالت نعم فديتك فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المراة فوقعت عليه فشهقت او شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه فقال اما كان فيكم رجل رحيم واخرج البيهقي من وجه اخر نحو هذه القصة وقال في اخرها فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت قال السهيلي وحبيش مرخم حبيشة وحلية اي بفتح المهملة وسكون اللام فتحتية فنا تانيث والخوانق بفتح المعجمة ونون وقاف موضعان والودائق جمع وديقة وهي شدة الحر في الظهيرة انتهى والله اعلم

غزوة حنين

ثم غزا اي قصد صلى الله عليه وسلم حنينا اي اهلها بالسير لقتالهم

بالتصغير كما نطق به التنزيل وهو واد قرب ذي المجاز نحوه قول الفتح وغيره الى جنب ذي المجاز وهو سوق كان للعرب على فرسخ من عرفة بناحية كبكب لجهة جبل ورا الخطيب اذا وقف كما في القاموس وبقية هذا القول كما في الفتح وغيره قريب من الطايف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات وقيل ما بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطايف حكاه في المراصد قال ابو عبيد البكري سمي باسم حنين بن قانية بن مهلائيل قال الشامي والاغلب عليه التذكير لانه اسم ما وربما انثته العرب لانه اسم البقعة فسميت الغزوة باسم مكانها وفي المصباح مذكر منصرف وقد يونث على معنى البقعة وتسمى غزوة هوازن بفتح الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فا مفتوحات ابن قيس عيلان بعين مهملة بن الياس ابن مضر كما في الفتح وغيره سميت بذلك لانهم الذين اتوا لقتاله صلى الله عليه وسلم روى الواقدي عن ابي الزناد ان هوازن اقامت سنة تجمع الجموع وتسير رؤساوهم في العرب تجمعهم وغاير المصنف الاسلوب لان الحاصل منه صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مجرد السير والمناسب له الفعل والمشار اليه بالتسمية هو ما حصل للمسلمين مع هوازن ومن معهم والمناسب له الغزوة وتسمى ايضا كما في الروض وغيره غزوة اوطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة اخيرا وسببه ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها واسلم عامة اهلها اي غالبهم لما ياتي انه خرج معه ثمانون من المشركين مشت اشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض بدال من اشراف وحشدوا بمهملة فمعجمة اجتمعوا وقصدوا محاربة المسلمين قال اهل المغازي واشفقوا ان يغزوهم صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا والراي ان نغزوه فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا امركم فسيروا في الناس وسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاجمعت هوازن امرها وكان مالك بن عوف النصري وهو ابن ثلاثين سنة ويقال مالك بن عبد الله والمشهور ابن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة بمثلثة عند ابي عمر وبتحتية عند ابن سعد بن دهمان بن نصر بن بكر بن هوازن النصري بالصاد المهملة نسبة الى جده الاعلى نصر المذكور اسلم بعد غزوة الطايف وصحب وشهد القادسية وفتح دمشق ذكر ابن اسحاق انه لما انهزم المشركون لحق مالك بالطايف فلما جاء صلى الله عليه وسلم وفد هوازن سالهم عنه فقالوا هو مع ثقيف فقال اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فاتى مالك بذلك فركب مستخفيا فادركه صلى الله عليه وسلم بالجعرانة او بمكة فرد عليه اهله وماله واعطاه المائة واسلم وحسن اسلامه وقال حين اسلم

ما ان رايت ولا سمعت بمثله ... في الناس كلهم بمثل محمد

اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي ... ومتى تشا يخبرك عما في غد

واذا الكتيبة عردت انيابها ... بالسمهري وضرب كل مهند

فكانه ليث على اشباله ... وسط الهباة خادر في مرصد

فاستعمله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وتلك القبايل فكان يقاتل بهم ثقيفا
لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم **فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يوم السبت لست خلون من شوال قاله الواقدي وغيره وقال ابن اسحاق وعروة
لخمس منه واختاره ابن جرير وروي عن ابن مسعود فاما انه للاختلاف في هلال
الشهر او من قال لست عد ليلة الخروج ومن قال لخمس لم يعدها لانه لما خرج في صبيحتها
كانه خرج فيها وقيل خرج لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم كما في الفتح وغيره
بانه بدا بالخروج في اواخر رمضان وسار سادس شوال ووصل اليها في عاشره في
اثني عشر الفا من المسلمين عشرة الاف الذين خرج بهم **من المدينة** اربعة الاف
من الانصار والف من جهينة والف من مزينة والف من اسلم والف من غفار
والف من اشجع والف من المهاجرين وغيرهم رواه ابو الشيخ عن محمد بن عبيد بن عمير
الليثي **والفان ممن اسلم من اهل مكة** قاله ابن اسحاق ومن وافقه في ان جميع من
حضر الفتح عشرة الاف فزاد دوالفين **وهم الطلقا** الذين قال لهم صلى الله عليه وسلم
اذهبوا فانتم الطلقا **يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقهم**
بل من عليهم بعدما كانوا مظنة لان يسترقهم **واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول**
وهو الاسير اذا اطلق سبيله فكانه جعلهم اسرى مع انه لم ياسرهم بالفعل تنزيلا
لهم منزلة الاسرى لقدرته عليهم ومنه قال الشامي وعلي قول عروة والزهري وابن
عقبة يكون جميع الجيش الذي سار بهم اربعة عشر الفا لانهم قالوا قدم مكة باثني عشر
الفا واضيف اليهم الفان من الطلقا قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز ان الالفين الذين لحقوه
بعد خروجه من المدينة رجعوا الى اماكنهم بعد الفتح وبقي من خرج معه من المدينة
خاصة وانضم اليهم الطلقا **واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب** بفتح المهملة
والفوقية المشددة وبالموحدة **ابن اسيد** بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون التحتية
فمهملة ابن ابي العيص بكسر المهملة ابن امية الاموي المكي امير مكة في العهد النبوي وسنه
قريب من عشرين سنة ومعه معاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وفي الروض قال
قال اهل التعبير رأى صلى الله عليه وسلم في النام اسيدا واليا على مكة مسلما فمات
كافرا فكانت الرؤيا لولده عتاب حين اسلم ولاه وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه
كل يوم درهما فكان يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم وقال عند موته
والله ما اكتسبت في ولايتي كلها قميصا معقدا كسوته غلامي كيسان قال الحافظ
مات عتاب يوم مات الصديق فيما ذكر الواقدي لكن ذكر الطبري انه كان عاملا على مكة
لعمر سنة احدى وعشرين **وخرج معه صلى الله عليه وسلم غانون من المشركين**
وابن عقبة والواقدي خرج معه اهل مكة لم يغادر منهم احد ركبانا ومشاة حتى خرج
معه النسا يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنايم ولا يكرهون
ان تكون الصدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم **منهم صفوان بن امية** وهو
يومئذ في المدة التي جعل له عليه السلام الخيار فيها **وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم**

عند

الام

استعار

استعار منه مائة درع كما رواه احمد وابو داود والنسائي وابن اسحاق في رواية يونس
عنه عن جابر وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما اجمع السير الى هوازن ذكر له ان عند
صفوان ادرعا وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك
نلقي فيه عدونا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة حتى نردها
اليك قال ليس بهذا باس فاعطى له مائة درع بما فيها من السلاح فسأله صلى الله عليه وسلم
ان يكفيهم حملها فحملها الى اوطاس **باداتها** الانسب قول غيره بالاتها اي التروس والخود
وقيل انه استعار منه اربعمائة درع بما يصلحها فان صح فالمائة داخلة في الاربعمائة
قال في النور واختلفوا في قوله عارية مضمونة هل هو صفة موضحة او مقيدة فمن قال
بالاول كالشافعي قال تضمن اذا تلفت ومن قال مقيدة قال لا الا بالشرط قال السهيلي
واستعار صلى الله عليه وسلم من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الاف رمح فقال
صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين روى ابن اسحاق
والترمذي وصححه والنسائي عن الحارث بن مالك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية فسرنا معه وكانت لكفار قريش ومن سواهم
من العرب شجرة عظيمة يقال لها ذات انواط يأتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها
ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما فراينا ونحن نسير سدرة خضرا عظيمة فتنادينا
من جنبات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال صلى الله
عليه وسلم الله اكبر ثلاثا قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها
كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم **فوصل الى حنين** كما رواه
ابو نعيم والبيهقي من طريق ابن اسحاق قال حدثني امية بن عبد الله انه حدث انه صلى الله عليه وسلم
انتهى الى حنين **ليلة الثلاثا** كانه جعلها مضت مع ابنائهم فيها فقال **لعشر ليال خلون من**
شوال ولم يحسب ليلة السبت مما مضى فتكون سابعة والاقلون ليلة الثلاثا تاسعة
لانه اذا حسبها ماضية فالماضي بعدها ثلاث ليال **فبعث مالك بن عوف** في رئيس المشركين
ثلاثة نفر من هوازن **يأتونه بخبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم** لفظ رواية امية
المذكور ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وامرهم ان يتفرقوا في العسكر
فرجعوا اليه وقد تفرقت اوصالهم اي مفاصلهم جمع وصل بالكسر **من الرعب**
بقية الرواية المذكورة فقال اي مالك ويلكم ما شانكم فقالوا راينا رجالا بيضا على خيل
بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى والله ما نقاتل اهل الارض ان نقاتل الا اهل السما
وان اطعتنا رجعت بقومك فان الناس ان راوا مثل الذي رأينا اصابهم
مثل ما اصابنا فقال اف لكم بل انتم اجبن اهل العسكر فحبسهم عنده فرقا ان يشيع ذلك
الرعب في العسكر وقال دلوني على رجل شجاع فاجمعوا له على رجل فخرج ثم رجع اليه قد
اصابه كنحو ما اصاب من قبله قال ما رايت قال رايت رجالا بيضا على خيل بلق ما يطاق
النظر اليهم فوالله ما تماسكت ان اصابني ما ترى فلم يثن ذلك مالكا عن وجهه **ووجه**
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حدرد بمهملات وزن جعفر واسمه سلامة وقيل
عبيد بن عمير بن ابي سلامة بن سعد بن سنان بن الحارث بن قيس بن هوازن بن اسلم **الاسلمي**

سام

الصحابي بن الصحابي المتوفي سنة احدي وسبعين وله احدي وثمانون سنة ووقع في
نسخ ابن حدرد باسقاط ابي غلط فدخل عسكرهم كما امره عليه السلام فطاف به وجا (بخبرهم)
اخرج ابن اسحاق في رواية الشيباني عن جابر وغيره انه صلي الله عليه وسلم امر عبد الله
ابن ابي حدرد فيقيم فيهم ويقال له اعلم لنا من علمهم فاتاهم فدخل فيهم فاقام فيهم يوما
او يومين حتي سمع وعلم ما قد اجمعوا عليه من حربه صلي الله عليه وسلم وسمع من
مالك وامر هوازن ما هم عليه وعند الواقدي انه انتهي الي خبا مالك فيجد عنده روسا
هوازن فسمعه يقول لاصحابه ان محمدا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المرة وانما كان يلقي
قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم فاذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساءكم
وابناءكم من ورائكم ثم صفوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين
الف سيف مكسورة الجفون واحملوا حملة رجل واحد واعلموا ان الغلبة لمن حمل
اولا فاقبل حتي اتاه صلي الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال لعمر الا تسمع ما يقول
فقال كذب فقال ابن ابي حدرد لين كذبتني يا عمر لربما كذبت بالحق فقال عمر
الا تسمع ما يقول فقال صلي الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله وقوله بعشرين
الف سيف صواب ويأتي تحقيقه قريبا وفي حديث سهل بن الحنظلية هي
امه او جدته او ام جده واسم ابيه الربيع او عبيد او عمرو بن عدي وهو الاشهر بن
زيد بن جشم الانصاري الاوسي قال البخاري صحابي بايع تحت الشجرة وكان
عقيما لا يولد له وقال غيره شهد المشاهد الا بدرا توفي في صدر خلافة معاوية قاله
في الاصابة ملخصا ويقع في نسخ سعد بن الحنظلية وهو خطا فالذي في الفتح وغيره
سهل وهو الذي عند ابي داود باسناد حسن انهم ساروا مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا السير بالفوقية حتي كانت عشية حضرت
صلاة الظهر عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فجا رجل فارس قال الحافظ هو عبد الله بن
ابي حدرد كما دل عليه حديث جابر عند ابن اسحاق يعني الحديث المتقدم فقال اني انطلقت
من بين ايديكم حتي طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بفتح
الموحدة وسكون الكاف قاله ابن الاثير وتبعه غيره في الرواية هنا وان كان يفتح
الكاف لغة بظعنهم ونعمهم وشائهم جمع شاة اجتمعوا الي حنين فتبسم
صلي الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالي
وهذا صنعه الله لرسوله وان كان قد عيبه ذلك على مالك بن عوف فعند ابن اسحاق
وغيره ان هوازن لما اجتمعت علي حرب المصطفي سالت دريد بن الصمة الرياسة
عليها فقال وما ذاك وقد عمي بصري وما استمسك علي ظهر الفرس اي لانه بلغ مائة
وعشرين او خمسين او وسبعين سنة او قارب المائتين قال ولكن احضر معكم لاشير
عليكم برايي بشرط ان لا اخالف فان ظننتم اني اخالف اقمت ولم اخرج فقالوا لا نخالفك
وجاءه مالك وكان جماع امرهم اليه فقال له لا نخالفك فيما تراه فقال دريد انك تقاتل
رجلا كريما قد اوطا العرب وخافتك فيما نراه قبله العجم ومن بالشام واجلي يهود الحجاز

اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار ويومك هذا الذي تلقي فيه محمدا ما بعده يوم فقال
مالك اني لاطمع ان ترى ما يسرك قال دريد منزلي حيث ترى فاذا جمعت الناس سرت
اليك فلما خرج مالك بالظعن والاموال واقبل دريد قال مالي اسمع بكا الصغير ورغا (لا كذبهم)
البعير ونهاق الحمير وخوار البقر (وثغار الشاء) فقال اردت ان اجعل خلف كل انسان اهله وماله يقاتل
عنهم فانتقص به دريد وقال راعي ضان والله ماله وللحرب وصفق باحدي يديه
علي الاخري تعجبا وقال هل يرد المنهزم شيا انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه
ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك انك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن
الي نحور الخيل فارفع الاموال والنساء والذراري الي ممتنع بلادهم ثم الق القوم علي
متون الخيل والرجال بين اضعاف الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت
عليك الفاك وقد احرزت اهلك ومالك فقال مالك والله لا افعل ولا اغير امرا
صنعته انك قد كبرت وكبر عقلك فغضب دريد وقال يا معشر هوازن ما هذا براي
ان هذا فاضحكم في عورتكم وممكن منكم عدوكم ولاحق بحصن ثقيف وتارككم فانصرفوا
واتركوه فسل مالك سيفه وقال ان لم تطيعوني لاقتلن نفسي وكره ان يكون لدريد
فيها ذكر او راي فمشي بعضهم الي بعض فقالوا لين عصيناه ليقتلن نفسه وهو شاب
ونبقي مع دريد وهو شيخ كبير لا قتال فيه فاجمعوا رايكم مع مالك فلما راي دريد
انهم خالفوه قال

يا ليتني فيها جذع • اخب فيها واضع • اقود وطفا الزمع • كانها شاة صدع

وطفا بفتح الواو وسكون المهملة وبالفاء والمد والزمع بفتح الزاي والميم ومهملة صفة
محمودة في الخيل وقوله عن بكرة ابيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد
وانهم جاوا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة في الحقيقة وهي يستقي عليها
الما فاستعيرت هنا اي استعملت لا المعني الاصطلاحي وكان المراد ان اجتماع بني اب علي
بكرة ابيهم التي يستقي بها يلزمها الكثرة عرفا فاطلق العبارة مريدا لازمها وهو مطلق الكثرة
وقوله بظعنهم بضم الظا المعجمة والعين المهملة اي بنسائهم واحدتها ظعينة واصل
الظعينة يقال للراحلة التي ترحل ويظعن عليها اي يسار وقيل للمراة اي سميت
لانها تظعن ترحل مع زوجها حيث ما ظعن ولانها تحمل علي الراحلة اذا ظعنت
فهو من تسمية المحمول باسم الحامل وقيل الظعينة المراة في الهودج ثم قيل للمراة بلا
هودج (وللهودج) بلا امراة ظعينة انتهي وتتمة حديث سهل بن الحنظلية ثم قال صلي الله عليه وسلم
من يحرسنا الليلة قال انس بن ابي مرثد انا يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا له وجاء
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له استقبل هذا الشعب حتي تكون في اعلاه ولا
نغرن من قبلك الليلة فلما اصبحنا خرج صلي الله عليه وسلم الي مصلاه فركع ركعتين
ثم قال هل احسستم فارسكم قالوا ما احسسناه فثوب بالصلاة فجعل صلي الله عليه وسلم
يصلي وهو يلتفت الي الشعب حتي اذا قضي صلاته وسلم قال ابشروا فقد جاءكم
فارسكم فجعل ينظر الي خلال الشجر في الشعب فاذا هو قد جاء حتي وقف عليه فقال اني

انطلقت حتى اذا كنت في اعلا هذا الشعب حيث امرني صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت
طلعت الشعبين كلاهما فنظرت فلم ار احدا فقال صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة
قال لا الا مصليا او قاضي حاجة فقال له قد اوجبت فلا عليك ان تعمل بعدها
رواه ابو داود والنسائي وتشرف بضم النون وفتح المعجمة وشد الرا وروى يونس
ابن بكير بن واصل الشيباني ابو بكر الكوفي الصدوق الحافظ عن ابن اسحاق وهشام
وخلق وعنه ابن معين وغيره مات سنة تسع وتسعين ومائة في زيادة المغازي
لشيخه ابن اسحاق اي فيما زاده على ما رواه عنه عن الربيع بن انس البكري او الحنفي
البصري صدوق له اوهام ورمي له الاربعة مات سنة اربعين ومائة او قبلها قال
قال رجل هو غلام من الانصار كما في حديث انس عند البزار قيل وهو سلمة بن وقش
وقيل هو رجل من بني بكر حكاه ابن اسحاق لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم لان ظاهره الافتخار بكثرتهم والاخبار بنفي الغلبة لانتفا
القلة فكانه قال سبب الغلبة القلة ونحن كثير فلا نغلب كما روى الحاكم وصححه
وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم عن انس لما اجتمع يوم حنين اهل مكة واهل
المدينة اعجبتهم كثرتهم فقال القوم اليوم والله نقاتل حين اجتمعنا فكره صلى
الله عليه وسلم ما قالوا وما اعجبهم من كثرتهم ووقع عند ابن اسحاق حدثني بعض
اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين راى كثرة من معه من جنود
الله تعالى لن نغلب اليوم من قلة قال الشامي والصحيح ان قايل ذلك غيره صلى
الله عليه وسلم وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب ان ابا بكر الصديق قال يا رسول
الله لن نغلب اليوم من قلة وبه جزم ابن عبد البر انتهى وعلى فرض صحة ان المصطفى
قاله او الصديق فليس المراد الافتخار بل التسليم لله فالمقصود نفي القلة لا نفي الغلبة
اي ان غلبنا فليس لاجل القلة بل من الله الذي بيده النصر والخذلان كما افاد ذلك الطيبي
في حواشي الكشاف فقال هذا مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا اي ان قوله لم يخروا
ليس نفيا للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كذلك لن نغلب ليس نفيا م
ليس نفيا للمغلوبية وانما هو اثبات ونفي للقلة يعني متى غلبنا كان سببه عن القلة
هذا من حيث الظاهر ليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنها فكانه قال ما اكثر عددنا ثم ركب صلى
الله عليه وسلم بغلته البيضاء دلدل قال الحافظ في الفتح كذا عند ابن سعد وتبعه
جماعة ممن صنف في السير وفيه نظر لان دلدل اهداها المقوقس وفي مسلم
عن العباس انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلة له بيضاء اهداها فروة بن نفاثة
الجذامي وله عن سلمة وكان على بغلته الشهباء قال القطب الحلبي يحتمل ان يكون
يومئذ ركب كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته والا فما في الصحيح اصح واغرب
النووي فقال البيضاء والشهباء واحدة ولا يعرف له بغلة غيرها وتعقبوه بدلدل فقد
ذكرها غير واحد لكن قيل ان الاسمين لواحدة انتهى وهذا القيل زعمه ابن الصلاح
وهو مردود بان البيضاء التي هي الشهباء اهداها فروة بن نفاثة بضم النون وخفة الفا
ومثلثة ودلدل اهداها المقوقس

لطيفة

لطيفة

قال القطب الحلبي استشكلت عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال لي كنت تبعته فذكرت
ذلك في السيرة وكنت حينئذ سيريا محضا وكان ينبغي لنا ان نذكر الخلاف قال الحافظ ودل
هذا على انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه اهل السير وخالف الاحاديث
الصحيحة وان ذلك كان منه قبل تضلعه منها وخروج نسخ كتابه وانتشاره لم يتمكن
من تغييره انتهى ووقع في رواية لاحمد وابي داود وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان
يومئذ على فرس قال الشامي وهي شاذة والصحيح انه كان على بغلة قال الواقدي
عن شيوخه لما كان ثلث الليل عمد مالك بن عوف الى اصحابه فعباهم في وادي حنين
وهو وادي اجوف خطوط ذو شعاب ومضايق وفرق الناس فيها واوعز اليهم
ان يحملوا على المسلمين حملة واحدة وعبا صلى الله عليه وسلم اصحابه وصفهم صفوفا
في السحر ووضع الالوية والرايات في اهلها ولبس درعين والمغفر والبيضة
واستقبل الصفوف وطاف عليهم بعضها خلف بعض ينحدرون فحضهم على القتال وبشرهم
بالفتح ان صدقوا وصبروا وقدم خالد بن الوليد في بني سليم واهل مكة وجعل ميمنة وميسرة
وقلبا كان صلى الله عليه وسلم فيه قال ابن القيم من تمام التوكل استعمال
الاسباب التي نصبها الله لمسبباتها قدرا وشرعا فانه صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق توكلا
وقد دخل مكة والبيضة على راسه ولبس يوم حنين درعين وقد انزل الله عليه والله
يعصمك من الناس وكثير ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكايس في الجواب
تارة بانه فعله تعليما للامة وتارة بانه قبل نزول الاية ولو تامل ان ضمان الله العصمة
لا ينافيه تعاطيه للاسباب فان ضمان ربه لا ينافي احترازه من الناس كما ان اخباره تعالى
بانه يظهره على الدين كله ويعليه لا ينافي امره بالقتال واعداد العدة والقوة ورباط
الخيل والاخذ بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربته بانواع الحرب والتورية فكان
اذا اراد غزوة ورى بغيرها وذلك لانه اخبار من الله عن عاقبة حاله وماله بما يتعاطاه
من الاسباب التي جعلها بحكمته موجبة لما وعده به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبة
عدوه انتهى فاستقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد والكثرة لانهم ازيد
من عشرين الفا وذلك في غبش بفتح المعجمة والموحدة وبالمعجمة قال في القاموس بقية
الليل او ظلمة اخره فاضافته الى الصبح الذي هو اول النهار اشارة الى شدة قربه من
الليل حتى كان ظلمته باقية وفي حديث جابر عند ابن اسحاق وغيره في عماية الصبح بفتح
المهملة وخفة الميم بقية ظلمته ولا ينافي هذا ما عند ابي داود وغيره بسند جيد
عن ابي عبد الرحمن بن يزيد انه اتاه صلى الله عليه وسلم حين زالت الشمس قال ثم سرنا
يومنا فلقينا العدو لانه يجمع بانهم ساروا بقية اليوم وتربوا بحنين ليلا والتقوا بغبش
الصبح وخرجت الكتايب من مضيق الوادي وكانوا فيه كامنين فحملوا حملة واحدة
فانكشفت خيل بني سليم مولية تقدم كثير ممن لا خبرة له بالحرب وغالبهم من شبان

مكة وتبعهم اهل مكة مؤلفة وغيرهم ممن اسلامه مدخول قبل فقالوا اخذلوه هذا وقته
فانهزموا والناس المسلمون قال الحافظ والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة ان العدو
كانوا اضعاف المسلمين وما وقع في البيضاوي والبغوي ونحوهما ان ثقيف وهوازن
كانوا اربعة الاف اصح فلا ينافيه لانه انضم اليهم من العرب ما بلغوا به ذلك فعدد
من انهم اقاموا حولا يجمعون لحربه عليه السلام لانهم باعتبار ما معهم من نساء ودواب
يرون ضعف واضعاف المسلمين وان كانوا في نفس الامر اربعة الاف لان بعد ما كتاه
كتبناه عن شيخنا في التغزبرا يب لان فيه رد كلام الحفاظ الثقات الاثبات بلا دليل
فان الاربعة داخلة في الزايد فلا يصح رد الزايد اليها بهذا الحمل المتعسف الذي يا باه
قول مالك بن عوف تلقونه بعشرين الف سيف فان الهازم لا يسبون مهاتم كون هذا
سبب انكشافهم وانهم بمجرد التلاقي ولوا مدبرين هو ما وقع عند ابن سعد وغيره ورواه
ابن اسحاق واحمد وابن حبان عن جابر لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في وادي من
اجوف حطوط له مضايق وشعب وانما ننحدر فيه انحدارا وفي عماية الصبح وقد كان
القوم سبقونا الى الوادي فكمنوا في شعابه واجنابه ومضايقه وتهيئوا واعدوا فوالله ما راعنا
ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وكانوا رماة وانحاز صلى الله
عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلم الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله فلا
شيء حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس وفي حديث البراء عند البخاري كما ياتي
ان هوازن كانوا رماة ولما حمل المسلمون عليهم كشفوهم فاكبوا على المغانم فاستقبلوهم
بالسهام فهذا صريح في انهم لم يفروا بمجرد التلاقي بل قاتلوا المشركين حتى كشفوهم واشتغلوا
بالغنيمة وذكر الحافظ السببين ولم يجمع بينهما ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم
الا العباس بن عبد المطلب وعلي ابن ابي طالب قال انس وكان يومئذ اشد الناس
قتالا بين يديه رواه ابو يعلى والطبراني برجال ثقات والفضل بن العباس اكبر ولده
وبه كان يكنى استشهد في خلافة عمر وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
زاد ابن اسحاق في حديث جابر واخوه ربيعة وابنه قال ابن هشام واسمه جعفر
قال وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن ابي سفيان وياتي ان فيه
نظرا لان قثما كان صغيرا يومئذ وابو بكر وعمر واسامة بن زيد في ناس من اهل
بيته واصحابه منهم ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ قال الحافظ واكثر ما وقفت
عليه قول ابن عمر وما معه عليه السلام مائة رجل وللبخاري عن انس فادبروا
عنه حتى بقي وحده ويجمع بينهما بان المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو
والذين ثبتوا معه كانوا وراءه او الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وابو سفيان بن
الحارث وغيره كانوا يخدمونه في امساك البغلة وغير ذلك ولابي نعيم في الدلائل
تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن النساء
ام سليم وام حارثة انتهى وبابي مزيد لذلك حيث اعاد الكلام فيه المصنف
قال العباس في رواية مسلم وغيره شهدت يوم حنين فلزمته انا وابو سفيان

ابن الحارث فلم نفارقه الحديث وفيه فولى المسلمون مدبرين فطفق صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلته اكفها مخافة ان تصل الى العدو
فعل ذلك العباس لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحو العدو ابي بجعل صدره
الى اوله وابو سفيان اخذ بركابه وفي حديث البراء عند البخاري وغيره وابو سفيان
ابن الحارث اخذ براس بغلته البيضاء وفي رواية له وابن عمه يقود به قال الحافظ
ويمكن الجمع بان ابا سفيان كان اخذا ولا بزمامها فلما ركضها صلى الله عليه وسلم
الى جهة المشركين خشي العباس فاخذ بلجامها يكفها وابو سفيان بالركاب وترك
اللجام للعباس اجلالا له لانه عمه انتهى قال ابن عقبة فرفع صلى الله عليه وسلم
يديه وهو على البغلة يدعو اللهم اني انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا
علينا وروى احمد برجال الصحيح عن انس كان من دعائه صلى الله عليه وسلم
يوم حنين اللهم انك ان تشا لا تعبد بعد اليوم وعند الواقدي كان من دعائه حين
انكشف الناس ولم يبق معه الا المائة الصابرة اللهم لك الحمد واليك المشتكى
وانت المستعان فقال له جبريل لقد لقنت الكلمات التي لقن الله تعالى موسى
يوم فلق البحر امامه وفرعون خلفه وروى البيهقي عن الضحاك قال دعا موسى
حين توجه الى فرعون ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون
وانت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت الحي القيوم لا تاخذه سنة
ولا نوم يا حي يا قيوم والجمع انه دعا بجميع ذلك وقوله لا تعبد بعد اليوم لانه اول
يوم لقي فيه المشركين بعد الفتح الاعظم ومعه المشركون والمؤلفة والعرب في
البوادي كانت تنتظر باسلامها قريشا فلو وقع والعياذ بالله تعالى خلاف ذلك
لما عبد الله وقد روى الواقدي عن قتادة قال مضى سرعان المنهزمين الى مكة
يخبرون اهلها بالهزيمة فسر بذلك قوم من اهلها واظهروا الشماتة وقال قايلهم ترجع العرب
الى دين ابائها وقد قتل محمد وتفرق اصحابه فقال عتاب ابن اسيد ان قتل محمد فان دين
الله قائم والذي يعبد محمد حي لا يموت فما امسوا حتى جاءهم الخبر بنصره صلى الله عليه وسلم
فسر عتاب ومعاذ وكبت الله من كان يسر خلاف ذلك وعند ابن اسحاق لما راى من كان
معه صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة ما وقع تكلم رجال بما في انفسهم فقال
ابو سفيان بن حرب وكان اسلامه بعد مدخولا لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان
الازلام لمعه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل وقال ابن هشام كلدة بن الحنبل واسلم
بعد الا بطل السحر اليوم فقال له اخوه لامه صفوان بن امية وهو حينئذ مشرك اسكت
فض الله فاك لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن
وقال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة اليوم ادرك ثاري اقتل محمدا فاقبل شي حتى تغشى
فؤادي فعلمت انه ممنوع مني وعند ابن ابي خيثمة لما هممت به حال بيني وبينه
خندق من نار وسور من حديد فالتفت الي صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف ما اردت
فمسح صدري وذهب عني الشك وجعل عليه الصلاة والسلام يقول للعباس

نادِ يا معشر الانصار لانهم بايعوه ليلة العقبة على عدم الفرار يا اصحاب السمرة يعني شجرة الرضوان التي بايعوا تحتها على ان لا يفروا عنه كما في مسلم بل في البخاري انهم بايعوه على الموت وجمع الترمذي بان بعضا بايع على هذا وبعضا على ذلك كما مر منفصلا فجعل ينادي تارة يا اصحاب السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة خصت بالذكر حين الفرار لتضمنها كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة او لتضمنها اوفوا بعهدي اوف بعهدكم او ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وليس الندا بها اجتهادا من العباس بل بامره صلى الله عليه وسلم ففي مسلم وغيره قال العباس فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس نادِ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة وكان العباس رجلا صيتا ولذا خصه بالندا قيل كان يسمع صوته من ثمانية اميال فلما سمع المسلمون ندا العباس اقبلوا كانهم الابل اذ حنت على اولادها حتى نزل صلى الله عليه وسلم كانه في حرجة بفتح المهملة والرا وبالجيم شجر ملتف كالغيضة قال العباس فلرماح الانصار كانت اخوف عندي على رسول الله من رماح الكفار اخرجه البيهقي وغيره اي لعلمه بحفظ الله له من رماح الكفار وبعدهم عنه بخلاف رماح الانصار خاف ان يصيبه شيء منها بغير قصدهم لشدة عطفهم عليه ومحبتهم له وفي رواية مسلم ابن شهاب الذي قبلها روايته عن العباس شهدت مع رسول الله يوم حنين الحديث وفيه وكنت رجلا صيتا فناديت باعلى صوتي اين الانصار اين اصحاب السمرة اين اصحاب سورة البقرة قال العباس فوالله لكان عطفتهم اي اقبالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعوا صوتي عطفة اي حنو البقر على اولادها وفي السابقة الابل فكان شبههم بها تارة وبالبقر اخرى والمعنى صحيح لانه في كل حيوان ابدا وفيه دليل على انهم لم يبعدوا وحين نزلوا يقولون يا عباس لبيك يا عباس لبيك فالمنادى محذوف نحو الا يا اسلمي الا يا اسجدوا في قراءة اي اجابة لك بعد اجابة ولزوما لطاعتك بعد لزوم فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدحموا حتى ان الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع اي لكثرة الاعراب المنهزمين كما ذكره ابن عبد البر انحدر عنه وارسله ورجع بنفسه وفي رواية ابن اسحاق فاجابوا لبيك لبيك فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فياخذ درعه فيقذفها في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدقوا الحملة على المشركين فامتثلوا امره فاقتتلوا مع الكفار وفي رواية ابن اسحاق حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت الدعوى اولا يا للانصار ثم خلصت اخيرا يا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر استنطون مسلم فقوله وهو على بغلته كالمتطاول فقال الان وفي رواية هذا حين حمي الوطيس قال في الروض من وطست الشيء اذا كدرته واثرت فيه وهو كما قال جماعة التنور يخبز فيه وقال ابن هشام

حجارة

حجارة توقد الوهب تحتها النار ويشوون فيها اللحم وفي الروض الوطيس نقر في حجر يوقد حوله النار فيطبخ به اللحم والوطيس التنور يضرب مثلا بعد نطقه عليه السلام به لانه اول من قاله لشدة الحرب الذي يشبه حرها الحاصل منها حره التنور الحاصل من ملاقاته اذ ليس فيها حرارة حسية تشبه بحره وفي السبل الوطيس شيء كالتنور يختبز فيه شبه شدة الحرب به وقيل حجارة مدورة اذا حميت منعت الوطي عليها فضرب مثلا للامر يشتد وهو من فصيح الكلام الذي لم يسمع من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله في الروض وغيره ونقل ثم تناول صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض بنفسه كما روى ابو القاسم البغوي والبيهقي وغيرهما عن شيبة قال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناولني من الحصبا فافقه الله تعالى البغلة فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول من البطحا فحثى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون ووقع عند ابي نعيم بسند ضعيف عن انس انه كان على بغلته الشهبا دلدل فقال لها دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض فاخذ حفنة من تراب كذا في هذه الرواية ان اسمها دلدل والصحيح انه كان على فضة كما مر ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت خبر بمعنى الدعا اي اللهم قبح وجوههم ويحتمل انه خبر لوثوقه بذلك ورمى بها في وجوه المشركين زاد مسلم ثم قال انهزموا ورب محمد ففيه معجزتان فعلية وخبرية فانه رماهم بالحصيات واخبر بهزيمتهم فانهزموا فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه اثنتين من تلك القبضة قال البرهان بضم القاف التي المقبوض ويجوز فتحها انتهى لكن المناسب هنا الضم لان الفتح اسم للقبض باليد وفي بقية رواية مسلم هذه عن العباس فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا فوالله ما رجع الناس الا والاسارى عنده صلى الله عليه وسلم مكتوفون وفي رواية لمسلم ايضا من حديث سلمة بن الاكوع فلما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملات عينيه ترابا تلك القبضة فيحتمل في الجمع بين روايتي العباس وسلمة انه رمى بالحصى مرة وبالتراب اخرى ويحتمل ان يكون اخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب لكن يبقى ان في الرواية الاولى انه لم ينزل عن البغلة وقد بينا كيف اخذه وهو عليها وفي الثانية انه نزل واخذه وبان به فيما اخذ ابن مسعود ناوله كفا من تراب وللبزار من حديث ابن عباس ان عليا ناوله التراب بتوحيد قال الحافظ ويجمع بين هذه الاحاديث بانه صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه ناولني فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده فرماهم ايضا فيحتمل ان الحصى في احدى المرتين وفي الاخرى التراب انتهى اي وان كلا من ابن مسعود وعلي ناوله ولاحمد وابي داود والدارمي عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الثقة شيخ مسلم وابي داود والترمذي وكذا رواه ابن سعد وابن ابي شيبة والطبراني وابن مردويه والبيهقي برجال ثقات كلهم من حديث ابي عبد الرحمن الفهري بكسر الفا الصحابي قيل

اسمه يزيد بن اياس وقيل الحارث بن هشام وقيل عبيد وقيل كرز بن ثعلبة شهد حنينا
ثم فتح مصر كما في الاصابة وغيرها في قصة حنين ولفظه كنت معه صلي الله عليه وسلم
في حنين في يوم قايظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتي
وركبت فرسي فاتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله قد حان الرواح قال اجل ثم قال يا بلال فثار
من تحت سمرة كان ظله ظل طاير فقال لبيك وسعديك وانا فداوك فقال اسرج
لي فرسي فاتي بسرج دفتاه من ليف ليس فيهما اشر ولا بطر فركب فرسه ثم سرنا يومنا
فلقينا العدو وتشامت الخيلان فقاتلناهم قال فولي المسلمون اي اكثرهم لما امر
وبا قيه انه ثبت معه جماعة نحو المائة مدبرين ذاهبين الي خلف ضد الاقبال كما قال
الله تعالي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله انا
عبد الله ورسوله وفي مرسل عكرمة عند ابي الشيخ فقال انا محمد رسول الله ثلاث
مرات وفي حديث انس عند احمد والحاكم وغيرهما قال جات هوازن بالنسا والصبيان
والابل والغنم فجعلوهم صفوفا ليكثروا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فالتقي المسلمون
والمشركون فولي المسلمون مدبرين كما قال الله تعالي وبقي صلي الله عليه وسلم وحده
فقال يا عباد الله انا عبد الله ورسوله ولما دعي صلي الله عليه وسلم نداين لم يخلط بينهما
كلام ثم التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار انا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يا رسول
الله يا رسول الله فقالوا لبيك يا رسول الله نحن معك فهزم الله المشركين ولم يضرب
بسيف ولم يطعن برمح ثم اقتحم عن فرسه قال الشامي هي رواية شاذة والصحيح انه كان
علي بغلة انتهي ويحتمل انه عبر عنها بالفرس مجازا لشبهها بها في الاقدام بحيث كان العباس يكفها
ونزوله بعد انخفاضها به واخذ الحصي ورميهم به كما مر فلا تنافي قال العلما وفي نزوله
عن البغلة حين غشوه مبالغة في الشجاعة والثبات والصبر وقيل فعله مواساة
لمن كان نازلا علي الارض من المسلمين انتهي فزعم ان الراوي لم يتامله تخفيفا
لكثرة الناس فظن انخفاضها نزوله عنها توهيم للرواة الاثبات بلا داعية فقد امكن
الجمع بدون توهيم فنزوله ثابت في الصحيحين وغيرهما فاخذ كفا من تراب
قال ابو عبد الرحمن المذكور فاخبرني الذي كان ادني اقرب اليه مني انه ضرب به
وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالي ولابي يعلي والطبراني برجال
ثقات عن انس انه صلي الله عليه وسلم اخذ يوم حنين كفا من حصبا ابيض فرمي به
وقال هزموا ورب الكعبة قال يعلي بن عطية اوله بن عطا العامري ويقال الليثي الطايفي
الثقة المتوفي سنة عشرين ومائة او بعدها روي له مسلم والاربعة روايته عن ابي
همام الكوفي عبد الله بن يسار ويقال عبد الله بن نافع مجهول من الثالثة كما في التقريب
روي له ابو داود عن ابي عبد الرحمن الفهري الصحابي المذكور ومقول يعلي الموصوف
بذلك هو قوله فحدثني ابناوهم عن ابايهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلات
عيناه وفمه ترابا فزاد النظم وسمعنا صلصلة صوتا له دوي من السما كامرار الحديد

نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار انا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يا رسول الله نحن معكم

علي الطست الجديد بالجيم تنبيها علي قوة الصوت الذي سمعوه فان صوت الجديد اقوي
من العتيق قال في النهاية وصف الطست وهي موثثة بالجديد وهو مذكر اما لان تانيثها
غير حقيقي فاوله علي الانا والظرف الواو بمعني او وهذا قد يفهم ان المونث الحقيقي لا يصح
مع انه يصح مالنا وبل علي ارادة الشخص كما صرحوا به كثيرا لان غير الحقيقي اسهل او لان
فعيلا يوصف به المونث بلا علامة تانيث كما يوصف به المذكر نحو امراة قتيل
انتهي وفيه ان الذي يستوي فيه المذكور والمونث هو فعيل بمعني مفعول كقتيل وجريح
لا بمعني فاعل كقوله جديد اذ معناه فاعل به الجدة ولذا اعترض من قال ذلك في قوله
تعالي رحمة الله قريب بانه بمعني فاعل لان معناه قام به القرب ولاحمد والحاكم
والطبراني وابو نعيم والبيهقي برجال ثقات من حديث ابن مسعود قال كنت مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم يوم حنين فولي الناس عنه وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين
والانصار فقمنا علي اقدامنا ولم نولهم الادبار وهم الذين انزل الله تعالي عليهم السكينة ورسول
الله صلي الله عليه وسلم علي بغلته لم يمض قدما فحادت مالت به صلي الله عليه
وسلم بغلته ولعل معناه خرجت عن الاستقامة لامر اصابها فمال السرج لخروجها عنها
في نفسها فقلت ارتفع رفعك الله خطاب له ودعا له دعا والدلالة صاحبه صلي الله
عليه وسلم فقال ناولني كفا من تراب زاد في رواية فناولته فضرب به وجوههم
وامتلات اعينهم ترابا وجا المهاجرون والانصار سيوفهم بايمانهم كانها الشهب
جمع شهاب فولي المشركون الادبار روي البخاري في التاريخ والبيهقي عن عمرو بن
سفيان قال قبض صلي الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من الحصي فرمي بها وجوهنا
فما خيل الينا الا ان كل حجر وشجر فارس يطلبنا ولمحمد بن عساكر عن الحارث بن زيد مثله
وليس في هذا كله ما ينفي قتال الصحابة فانهم حين صرخ بهم العباس عادوا فقاتلوا ايامي
عليه السلام واشرف عليهم وقال الان حمي الوطيس فاخذ القبضة ورمي بها فانهزموا
ولا ينافيه ما وقع عند ابي نعيم بسند ضعيف عن انس بلفظ فاخذ حفنة من تراب
فرمي بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح
لان نفيهما لا ينفي اجتلادهم بالسيوف وقد ثبت في حديث شيبة فاقبل المسلمون والنبي
يقول انا النبي لا كذب فجالدوهم بالسيوف فقال الان حمي الوطيس وروي ابو
جعفر محمد بن جرير الطبري الحافظ المجتهد بسنده وكذا رواه البيهقي وابن
عساكر ومسدد كلهم عن عبد الرحمن بن مولي كذا في النسخ وصوابه كما في رواية
المذكورين مولي ام برثن وفي التقريب عبد الرحمن بن ادم البصري صاحب السقاية
مولي ام برثن بضم الموحدة وسكون الرا بعدها مثلثة مضمومة ثم نون صدوق من الثالثة
روي له مسلم وابو داود عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن
واصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة
اي مقدار حلبها بل ولوا منهزمين رشق النبل وبينهم العود فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم
ونحن متبعوهم في اثارهم ويجي وايته فبينا نحن نسوقهم في ادبارهم حتى انتهينا الي

المذكور غوم

صاحب البغلة البيضا فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده
رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا
وركبوا اكتافنا اي تمكنوا منا تماما واتصلوا بنا حتى كانهم ركبوا اكتافنا وفي رواية وكانت
ايانا اي الهزيمة ولم يعلم هل اسلم بعد هذا الرجل الذي حدث عبد الرحمن ام لا الا ان
ظاهر سياق الحديث اسلامه ثم كون الرائي للملايكة مشرك لانه لا يراها على صورة
المقاتلة الا المشرك لان القصد ارهابهم فقد اخرج ابن مردويه والبيهقي وابن
عساكر عن شيبة بن عثمان خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت انفا ان تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لاري خيلا بلقا قال يا شيبة
انه لا يراها الا كافر فضرب بيده في صدري وقال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاث مرات
فوالله ما رفع صلى الله عليه وسلم الثالثة حتى ما احد من خلق الله تعالى احب الي
منه فالتقى المسلمون فقتل من قتل ثم اقبل صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ باللجام
والعباس اخذ بالثفر الحديث فان صح فلعل عمر تناوب مع العباس في اخذ اللجام ولعل
حكمة عدم روية المسلمين لهم لئلا يعتمدوا عليهم او يشتغلوا بالنظر اليهم لكون قتالهم
خارقا للعادة فيفوتهم الاجتهاد في الحرب والثواب المترتب عليه وفي سيرة الدمياطي
كان سيما خبر مقدم اي علامات الملايكة يوم حنين عمايم حمرا ارخوها بين اكتافهم
كما روي عند الواقدي عن مالك بن اوس بن الحدثان وقال ابن عباس كانت عمايم
خضرا اخرجه ابن اسحاق والطبراني فيحتمل ان بعضها حمر وبعضها خضر وفي حديث
جبير ابن مطعم عند ابن اسحاق وابن مردويه والبيهقي وابي نعيم نظرت قبل هزيمة القوم
اي المشركين والناس يقتتلون يوم حنين الى مثل البجاد الاسود يهوي من السما
نقل بالمعنى ولفظه رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل
من السما حتى سقط بين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك
انها الملايكة ولم يكن الا هزيمة القوم والبجاد بالموحدة المكسورة والجيم
الخفيفة اخره دال مهملة الكسا الاسود وجمعه بجد اراد الملايكة الذين ايدهم
الله تعالى بهم لانهم لكثرتهم واختلاط بعضهم ببعض صاروا في ذلك كالبجاد المنفصل
اجزاوه بنسجه وروى الواقدي عن شيوخ من الانصار قالوا رايتا يوميذ كالبجد
الاسود هوت من السما ركاما فنظرنا فاذا نمل مبثوث فان كنا لننفضه عن ثيابنا فكان
نصر الله ايدنا به قال شيخنا ولعل نزولهم في صورة النمل ليظهر والمسلمين فيسالوا عنه
ويتوصلوا بذلك للعلم بهم فيعلموا ان ذلك من معجزاته فيقوي بذلك ايمانهم قاله
ابن الاثير وروى ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال في يوم حنين ايد الله تعالى
رسوله بخمسة الاف من الملايكة مسومين ويوميذ سمى الله الانصار مومنين قال
الله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين واخرج ايضا السدي الكبير
في قوله تعالى وانزل جنودا لم تروها قال هم الملايكة وعذب الذين كفروا قال قتلهم بالسيف

تمكنا منهم

عنهم

وفي

وفي البخاري في مواضع بطرق عن ابي اسحاق السبيعي سمع البرا بن عازب وساله
رجل من قيس قال الحافظ لم اقف على اسمه افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين وفي رواية له ايضا افررتم مع النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بينهما
بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى اخراجه فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يفر قال النووي هذا الجواب من بديع الادب لان تقديره افررتم كلكم فيدخل فيهم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال البرا لا والله ما فر صلى الله عليه وسلم ولكن جرى
كيت وكيت فاوضح ان فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار وكانه لم يستحضر الرواية
الثانية ويحتمل ان السايل اخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فبين له انه من
العموم الذي اريد به الخصوص انتهى اي انا فاشهد على النبي انه لم يزل وفي اخرى
لا والله ما ولى يوم حنين دبره وبين سبب التولي بقوله كانت بالتانيث كما هو الثابت
في البخاري ثم في نسخ كان بالتذكير بتصحيف هوازن رماة وللبخاري في الجهاد تكملة
لهذا السبب قال خرج شبان اصحابه واخفاوهم حسرا بضم الحا وشد السين المهملتين
ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبنو نصر ما يكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم
رشقا ما كادوا يخطيون وانا لما حملنا عليهم انكشفوا اي انهزموا كما هو رواية
في الجهاد فاكببنا بفتح الموحدة الاولى وسكون الثانية بعدها نون اي وقعنا على
الغنايم وفي الجهاد فاقبل الناس على الغنايم فاستقبلنا بضم التا وكسر الموحدة
وفي الجهاد فاستقبلونا بالسهام وفي مسلم فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد وعنده
ايضا عن انس جا المشركون باحسن صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النسا
من وراء ذلك ثم الغنم ونحن بشر كثير وعلى خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ
خلف ظهورنا فلم نلبث اذ انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس
ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا التي اهداها له فروة
ابن نفاثة كما في مسلم وعند ابن سعد وغيره على بغلته دلدل وفيه نظر لان دلدل اهداها
له المقوقس وجمع القطب الحلبي باحتمال انه ركب كلا منهما يوميذ كامر وان ابا سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب اخذ بزمامها اي لا فلا ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة
المشركين خشي العباس فاخذه واخذ ابو سفيان بالركاب كامر جمعا بينه وبين ما في مسلم
ان العباس كان اخذ بزمامها وللبخاري في الجهاد فنزل اي عن البغلة فاستنصر وفي
مسلم فقال اللهم انزل نصرك وهو يقول انا النبي لا كذب قال ابن التين كان بعض العلما
بفتح البا يخرجه عن الوزن قال الدماميني وهو تغيير للرواية بمجرد خيال يتوهم
في النفس ولا حاجة للعدول عن الرواية لان هذا ليس بشعر اي لما سيذكر انهم
انا ابن عبد المطلب قال الحافظ اتفقت الطرق التي اخرجها البخاري لهذا الحديث
على سياقه الى هنا الا رواية زهير بن معاوية فزاد في اخرها ثم صف اصحابه وفي مسلم
قال البرا كنا والله اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني
النبي صلى الله عليه وسلم قال وفي الحديث من الفوايد حسن الادب في الخطاب والارشاد

ثم التهم

الى حسن السؤال بحسن الجواب وفيه ذم الاعجاب وفيه الانتساب الى الآباء ولو ماتوا في
الجاهلية والنهي عنه محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب
دون غيره وجواز التعرض الى الهلاك في سبيل الله ولا يقال كان صلى الله عليه وسلم متيقنا
بالنصر بوعد الله تعالى له به وهو حق لأن ابا سفيان بن الحارث قد ثبت معه آخذا بلجام
بغلته وليس هو في اليقين وقد استشهد في تلك الحالة ابن ام ايمن كما مر وفي ركوب
البغلة اشارة الى مزيد الثبات لأن ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولي واذا
كان رئيس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار واخذ باسباب ذلك كان ذلك ادعى
لاتباعه على الثبات وفيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم
المبالاة بالعدو انتهى وهذا اي قوله لا كذب فيه اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل
معها الكذب لأنها صفة شريفة والكذب ذميمة ضدان لا يجتمعان وقد قال صلى الله عليه
وسلم لا يكذب الكاذب الا من مهانة نفسه عليه اخرجه الديلمي عن ابي هريرة فكأنه
قال انا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى انهزم بل انا متيقن
ان الذي وعدني الله به من النصر حق لأن الله لا يخلف الميعاد فلا يجوز علي الفرار
وقد قال له تعالى والله يعصمك من الناس واما ما في رواية مسلم عن سلمة بن الاكوع
من قوله غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت
فاعلو ثنية فاستقبلني رجل من المشركين فارميه بسهم وتوارى عني فما دريت ما صنع ثم
نظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية اخرى فالتقوا هم والصحابة فولى الصحابة
فارجع انا منهزما وعلي بردتان متزر باحدهما مرتد بالاخرى فاستطلق ازاري
فجمعتهما جميعا وهذا ما اشار الى انه خرقه بقوله الى قوله ومررت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهزما فقال لقد رأى ابن الاكوع فزعا خوفا فقال
العلماء قوله منهزما حال من ابن الاكوع لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونبه العلماء تنبيها على انه يجمع عليه كما صرح اولا بانهزامه في قوله فارجع منهزما
قال الحافظ ويقوله في طريق اخرى ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهزما وهو على بغلته ولم يرد سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم انهزم فلا بد يجي
واقسم البراء انه ما ولى وقد قالت الصحابة كلهم انه عليه الصلاة والسلام ما انهزم
فلا يجوز ان ينقل عن سلمة ما يخالفهم بمجرد لفظ محتمل دفعته الرواية الاخرى عنه
فهذا من جملة ما استند اليه العلماء في انه حال من ابن الاكوع ولم ينقل احد قط انه انهزم
في موطن من المواطن وقد نقلوا اجماع المسلمين وهو حجة على انه لا يجوز ان يعتقد
انهزامه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل انتقال موكد لما قبله كان العباس
وابو سفيان بن الحارث الهاشميان آخذين ببغلته يكفانها عن اسراع التقدم
الى العدو وهو يركضها في نحورهم فنزل عنها واستنصر وتقدم ورمى العدو بالتراب مبالغة
في الشجاعة والثبات والصبر وقد تقدم في غزوة احد ما نسب لابن المرابط محمد بن خلف
الافريقي فيما حكاه القاضي عياض في الشفا ان من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم

هزم

هزم يستتاب فان تاب والا قتل مبالغة في الرد على توهم نسبة ذلك اليه حيث
جعلوه ردة على رأي قوم وان العلامة البساطي محمد بن احمد بن عثمان تعقبه
بما لفظه هذا القائل ان كان يخالف المالكية في اصل المسئلة يعني حكم
الساب فله وجه لأنه خرج عن مذهبه لغيره وانه وافق على ان الساب لا تقبل
توبته بالنسبة الى احكام الدنيا بمعنى انها لا تفيده في نفي قتله لأن حده كالزاني والشارب
انتهى فكيف يجوز عليه نسبة شيء يرتد ناسبه او يقتل ولو تاب على خلاف العلماء

فيشكل المخالفة نص مالك واصحابه انه يقتل بلا استتابة انتهى م

قال بعضهم وقد كان ركوبه عليه الصلاة والسلام البغلة في هذا المحل الذي هو موضع
الحرب والطعن والضرب تحقيقا لنبوته لما كان خصه الله به من مزيد الشجاعة وتمام
القوة وفي الفتح قال العلماء في ركوبه البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات
انتهى فنسبه الى البعض لما فيه من زيادة الايضاح لا سيما قوله والا فالبغال
عادة من مراكب الطمأنينة ولا تصلح لمواطن الحرب في العادة الا الخيل لأنها
اشد الدواب عدوا وفي طبعها الخيلاء في مشيها والسرور بنفسها ومحبة صاحبها فبين
عليه الصلاة والسلام بركوب البغلة ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب مغمور لا حد
اي تقوم قلبه وشجاعة نفس وثقة بوعد الذي لا يخلف الميعاد وتوكلا على الله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفى بالله وكيلا وقد ركبت الملائكة في الحرب مثل اطلاقه
هذه الغزوة وغيرها مما ركبت فيه الملائكة معه عليه الصلاة والسلام على الخيل
البلق كما مر في حديث شيبة بن عثمان ومن قول النفر الثلاثة رأينا رجالا بيضا على خيل
بلق فوالله ما قاتل الا اهل السماء وقول سعيد بن جبير يوم حنين امد الله رسوله بخمسة
آلاف من الملائكة مسومين وعند الواقدي عن مالك بن اوس بن الحدثان لقد رأينا
يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق عليها عمائم حمر قد ارخوها بين اكتافهم بين السماء
والارض كتائب ما يليقون شيئا ولا نستطيع ان نتأملهم من الرعب منهم ويليقون
بفتح اوله بينهما لام مكسورة فقاف لأنها بصدد ذلك القتال والصالح له الخيل عرفا
دون غيرها من المركوبات ولهذا لا يسهم في الحرب الا للخيل فيسهم للفرس مثلا
فارسه عند الائمة الثلاثة لخبر الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم جعل
للفرس سهمين ولصاحبه سهما وقال ابو حنيفة له سهم واحد كصاحبه واكره ان افضل
بهيمة على مسلم وربما كان فاتفقوا على انه لا يسهم الا للخيل والسر في ذلك انها المخلوقة
للكر على القتال والفر منه عند الحاجة بخلاف الابل والبغال والحمير والفيلة وان قوتل
عليها انتهى قول بعضهم وعند ابن ابي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة بنون فتية ثم موحدة
مصغر الكندي ابي محمد الكوفي التابعي الوسط الثقة الثبت الفقيه الحافظ مات سنة
ثلاث عشرة او اربع عشرة او خمس عشرة ومائة روى له الستة قال لما ولى الناس يوم
حنين لم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اربعة نفر ثلاثة من بني هاشم
ورجل من غيرهم علي والعباس بين يديه وابو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان
وهؤلاء الهاشميون وابن مسعود من الجانب الايسر كما في تفسير هذا المرسل كما في الفتح

وغيره وكأنه سقط من قلم المص قال وليس يقبل نحوه احد الا قتل بقتل الملائكة على المتبادر
من انه لم يبق الا هولا الاربعة وبين ما اشتغلوا به وتقدم في حديث ابي عبد الرحمن فتلقانا
عند صاحب البغلة البيضا رجال بيض الوجوه حسان وفي الترمذي باسناد حسن
من حديث ابن عمر لقد رايتنا يا منصور اول يوم حنين ظرف وان الناس لمولون
جملة في موضع مفعول راي الثاني فانه فيما ادعوه لا يصح انها علمية لعدم المفعول الثاني
ولا بصرية لان شرط مفعولهات لا يتحد الفاعل والمفعول بان يكونا لمتكلم وما مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل قال الحافظ هذا اكثر ما وقفت عليه في عدد من
ثبت يومئذ ولابي نعيم في الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية
من الانصار وروى احمد والحاكم عن ابن مسعود انه ثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين
والانصار فكنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف
حديث ابن عمر لانه نفى ان يكونوا مائة وابن مسعود اثبت انهم كانوا ثمانين انتهى وروى
البيهقي عن حارثة بن النعمان لقد حزرت من بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت مائة واحدة وحكى الواقدي عنه فما علمت انهم مائة حتى مررت يوما عليه صلى
الله عليه وسلم وهو يناجي جبريل عند باب المسجد فقال جبريل من هذا فقال حارثة
ابن النعمان فقال جبريل هو احد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه فاخبرني
عليه السلام فقلت ما كنت اظنه الا دحية الكلبي واقفا معك وفي شرح مسلم للنووي
انه ثبت معه عليه الصلاة والسلام اثنا عشر رجلا وكأنه اخذه من قول ابن
اسحاق الذي لم يذكره المص وهو ما رواه عن جابر قال ثبت معه ابو بكر وعمر وعلي
والعباس وابنه الفضل وابو سفيان وربيعة ابنا الحارث وابن ابي سفيان قال ابن هشام
واسمه جعفر واسامة وابن ابن عبيد استشهد يومئذ هولا عشرة وتقدم في مرسل الحاكم
ذكر ابن مسعود والثاني عشر يمكن تفسيره بعثمان فقد روى البزار عن انس ان ابا
بكر وعمر وعثمان وعليا ضرب كل منهم بضعة عشر ضربة وممن ذكر الزبير ابن بكار
وغيره انه ثبت يومئذ عتبة ومعتب ابنا ابي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب
ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي
فقد ثبت عنه انه لما راى الناس ولو استدبر النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فاقبل
عليه فضرب في صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا وقثم بن العباس
قال مغلطاي وفيه نظر لان المورخين قاطبة فيما اعلم عدوه فيمن توفي صلى
الله عليه وسلم وهو صغير فكيف شهد حنينا وعد الواقدي وغيره من الانصار
ابا دجانة وابا طلحة وحارثة بن النعمان وسعد بن عبادة واسيد بن حضير
وابا بشير المازني ومن نسائهم ام سليم وام عمارة وام الحارث وام سليط قال
ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر انه صلى الله عليه وسلم راى ام سليم وكانت
مع زوجها ابي طلحة وهي حاملة بعبد الله وقد خشيت ان يعز بها الجمل
فادنت راسه منها وادخلت يدها في خزامه مع الخطام فقال صلى الله عليه وسلم

ظرف م

ام

ام سليم قالت نعم بابي انت وامي يا رسول الله اقتل المنهزمين عنك كما يقتل الذين يقاتلونك
فانهم لذلك اهل فقال صلى الله عليه وسلم او يكفي الله يا ام سليم وروى مسلم وغيره عن
انس قال اتخذت ام سليم خنجرا عام حنين وكان معها فقال ابو طلحة ما هذا قالت ان دنى
مني بعض المشركين ابعج بطنه فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم فضحك
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اقتل الطلقا انهزموا عنك فقال ان الله تعالى
قد كفى واحسن يا ام سليم ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا
كانوا عشرة فقط قال الحافظ ولعل هذا هو الثبت ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع
فعد فيمن لم ينهزم وذلك لقوله نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر
عنه راي لفظ من فاقرد ومعناها الجمع في قوله فاقشعوا اي انكشفوا اطاوع قشع
متعديا وعاشرنا يعني ايمن بن عبيد كما في الاستيعاب وغيره لاقى الحمام الموت بنفسه
لما مسه في الله لا يتوجع حال من مفعول مسه يعني انه اصيب في الحرب ولم يظهر جزعا
ولا تالما ومحصل ما ذكره المص فيمن ثبت اربعة اقوال اربعة دون مائة اثنا عشر
عشرة ويرخامس وهو ثمانون وسادس وهو مائة رواه البيهقي وغيره عن حارثة
ابن النعمان الا انه يمكن ترجيح دون مائة اي الثمانين كما اشار له الحافظ فلا يبعد قولا في
خمسة فقط وجمع شيخنا بحمل الاربعة على من بقي معه آخذ بركابه والاثني عشر
والعشرة عليه المتلاحقين بسرعة فمن قال اثنا عشر عد من كان معه اولا منهم ومن قال
عشرة اراد الاربعة وستة ممن اسرع وحمل الثمانين على الذين نكصوا على اعقابهم ولم
يولوا الدبر والمائة عليهم وعلى من انضم اليهم حين تقدموا اليه عليه السلام هذا وقد تقدم
الاعتذار عمن تولى من غير المولفة بان العدو كانوا ضعفهم في العدد واكثر من ذلك
كما جزم به في الفتح وكذا جزم في النور بانهم كانوا اضعاف المسلمين ولذا اثر الشامي في
تفسيره للاية مما جزم به غير واحد انهم كانوا اربعة الاف وسبق الاعتذار عنهم باحتمال
ان الاربعة الاف من نفس هوازن والزايد ممن انضم اليهم من غيرهم لانهم اقاموا حولا
يجمعون الناس وقد قال الطبري الامام ابن جرير في الاعتذار عنهم الانهزام المنهي
عنه هو ما وقع على غير نية العود بلا عذر واما الاستطراد اي الفرار في
الحرب للكثرة فهو كالتحيز الى فئة جماعة من المسلمين يستنجد بها فليس انهزاما
منهيا عنه واستعمال الاستطراد بمعنى الفرار مجاز لانه كما في المصباح الفرار كيدا
ثم يكر عليه وتعبير بلا عذر الدال عليه بمقابلته بعذر الكثرة لتظهر وجه مقابلته
لما قبله والا يخفى عنه من افراده بشموله لما اذا نوى ان لا يعود ولا نية له والفرار
للكثرة لا يخرج عنهما وفي العيون فرارهم فرارهم يوم حنين قد اعقبه رجوعهم اليه بسرعة
وقتالهم معه حتى كان الفتح ففي ذلك انزل قوله تعالى ويوم حنين الى قوله غفور رحيم
كما قال فيمن تولى يوم احد ولقد عفى الله عنهم وان اختلف الحال في الموقعتين وفي الروض
لم يجمع العلما على انه من الكبائر الا في يوم بدر وهو ظاهر قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره
ثم انزل التخفيف في الفارين يوم احد وهو قوله ولقد عفى الله عنهم وكذا انزل ويوم حنين

اذا اعجبتكم كثرتكم الى قوله والله غفور رحيم وفي تفسير ابن سلام كان الفرار يوم بدر من الكبائر وكذا يكون في ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال والجنا فقد رجعوا الحينهم وقاتلوا
معه حتى فتح الله عليهم انتهى واما قوله عليه الصلاة والسلام انا النبي حقا لا كذب
في ذلك او والنبي لا يكذب فلست بكاذب حتى انهزم انا ابن عبد المطلب مع قوله
تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فقد قال العلما في الجواب عنه انه ليس بشعر لان
الشاعر انما سمي شاعرا لوجوه منها انه يشعر القول ويقصده ويهتدي اليه ويأتي
به كلاما موزونا على طريقة العرب مقفى فان خلا من هذه الاوصاف الستة
او من بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قايله شاعرا والنبي صلى الله عليه وسلم
لم يقصد بكلامه في ذلك الشعر ولا اراده فلا يعد شعرا وان كان موزونا الواو
للحال لان هذا موزون واقتصر على هذا القول الحافظ انه اعدل الاجوبة ومنها ان لا يكون
شعرا حتى تتم قطعة وهذه كلمات يسيرة لا تسمى شعرا وقيل انه نظم غيره وكان ٭ انت
النبي لا كذب ٭ انت ابن عبد المطلب ٭ فذكره بلفظ انا في الموضعين والممتنع عليه انشا
الشعر لا انشاده وقيل هو رجز وليس من اقسام الشعر وهذا مردود لان الجمهور على
ان الرجز شعر واما قوله عليه الصلاة والسلام انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا
ابن عبد الله فانتسب الى جده دون ابيه فاجيب بان شهرته كانت بجده
كانت اكثر من شهرته بابيه لان اباه توفي شابا في حياة ابيه عبد المطلب قبل
مولده عليه الصلاة والسلام على اصح الاقوال وكان عبد المطلب مشهورا شهرة
ظاهرة شايعة ورزقه الله طول العمر ونباهة الذكر وكان سيد قريش وكان كثير
من الناس يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ينسبونه الى جده
لشهرته ومنه حديث ضمام بكسر الضاد المعجمة وخفة الميم ابن ثعلبة الصحابي
في قوله لما قدم المدينة واناخ بعيره في المسجد ثم قال ايكم ابن عبد المطلب ولم يقل ابن
عبد الله لشهرته به وياتي القصة في الوفود وقيل غير هذا في حكمة انتسابه له دون ابيه
منقبل لانه كان اشتهر بين الناس انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعوا الى الله ويهدي
الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبيا فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد
اشتهر ذلك بينهم وذكر سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل ان يتزوج عبد الله
امنة فاراد صلى الله عليه وسلم تنبيه اصحابه بانه لا بد من ظهوره وان العاقبة له لتقوى
نفوسهم اذا عرفوا انه ثابت غير منهزم ذكره في الفتح وفي الروض قال الخطابي خص عبد
المطلب بالذكر في هذا المقام تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر وعرف من رويا عبد
المطلب المبشرة به صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ولما انبات به الاحبار والكهان
فكانه يقول انا ذاك فلا بد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا انه مغلوب
او مقتول والله اعلم اراد ذلك رسوله ام لا انتهى فليس من الافتخار بالاباء في شي
وبين حض فيه انه جائز في الحرب لارهاب العدو وقد روى الطبراني انه صلى الله
عليه وسلم قال انا النبي لا كذب انا ابن العواتك يوم حنين ثم لما اقبل المسلمون بسيوفهم
قال كانما الشهب وانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها

[Margin: نلوا]

[Margin: يوم حنين انا ابن العواتك ثم لما اقبل المسلمون بسيوفهم ما يأتيهم صح]

قتل الله من قتل من الكفار وانهزم الاعدا من كل ناحية وافا الله تعالى على رسوله
اموالهم ونساوهم وابناهم وفر مالك بن عوف في ناس من اشراف قومه حتى بلغ حصن
الطايف واسلم عند ذلك ناس كثير من اهل مكة حين راوا نصر الله لرسوله واعزاز دينه
وامر صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه من الكفار المنهزمين فقال اجزروهم جزرا واومى بيده الى الحلق اخرجه البزار برجال ثقات عن انس فامتثلوا
امره فتتبعوهم يقتلونهم وافضى الناس في القتل الى الذرية فنهاهم عليه الصلاة
والسلام عن ذلك روى الواقدي ان سعد بن عبادة جعل يصيح يومئذ يا للخزرج
ثلاثا واسيد بن حضير يا للاوس ثلاثا فثابوا من كل ناحية كانهم النحل تاوي الى يعسوبها قال اهل المغازي فحنق المسلمون
على المشركين فقتلوهم حتى اسرع القتل في ذراري المشركين فبلغه ذلك صلى الله
عليه وسلم فقال ما بال اقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية الا لا تقتل الذرية ثلاثا
فقال اسيد يا رسول الله اليس انما هم اولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم او
ليس خياركم اولاد المشركين كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فابواها
يهودانها او ينصرانها وروى احمد وابو داود عن رباح بن ربيع انه مر هو والصحابة على
امراة مقتولة مما اصابت المقدمة فوقفوا ينظرون اليها ويتعجبون من خلقها حتى لحقهم
صلى الله عليه وسلم على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها فقال ما كانت هذه لتقاتل
فقال لاحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا وعند ابن اسحاق فقل له
ان رسول الله ينهاك ان تقتل وليدا او امراة او عسيفا والعسيف الاجير لفظا ٥
ومعنى وذكر الواقدي عن شيوخ ثقيف ما زال صلى الله عليه وسلم في طلبنا ونحن
مولون حتى ان الرجل منا ليدخل حصن الطايف وانه ليظن انه على اثره من رعب
الهزيمة وروى البيهقي وغيره عن يزيد بن عامر السوائي وكان حضر يومئذ فسئل
عن الرعب فكان ياخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فيطن فيقول انا كنا نجد
في اجوافنا مثل هذا وروى الواقدي عن مالك بن اوس حدثني عدة من قومي شهدوا
ذلك اليوم يقولون لقد رمى صلى الله عليه وسلم تلك الرمية من الحصى فما منا احد
الا يشكوا القذى في عينيه ولقد كنا نجد في صدورنا خفقانا كوقع الحصى في الطساس
ما يهدا ذلك الخفقان وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ بعد انقضا القتال كما في
الصحيحين وغيرهما عن ابي قتادة من قتل قتيلا اوقع القتل على المقتول باعتبار
ماله كقوله تعالى اعصر خمرا له عليه بينة فله سلبه قال الحافظ بفتح المهملة
واللام بعدها موحدة ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور وعن احمد
لا تدخل الدابة وعن الشافعي تختص باداة الحرب واتفق الجمهور على انه لا يقبل
قول مدعيه الا ببينة ونقل ابن عطية عن اكثر الفقها ان البينة هنا شاهد واحد
يكتفى به انتهى ح واستلب ابو طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري
النجاري من كبار الصحابة شهد بدرا وما بعدها مات سنة اربع وثلاثين وقال
ابو زرعة الدمشقي عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وحده ذلك
اليوم كما رواه احمد وابن حبان عن انس قتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا
واخذ اسلابهم وقال ابن القيم في الهدي النبوي في بيان حكمة ما جرى يومئذ

[Margin: تشهد له انه قتله لمفهوم قوله له عليه بينة وعن الاوزاعي يقبل بلا بينة صح]

كان الله تعالى قد وعد رسوله وهو الصادق الوعد اذا فتح مكة دخل الناس
في دين الله افواجا ودانت طاعة وانقادت له العرب باسرها فلما تم له
الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن
الاسلام مدبرة وان يجمعوا من قدروا على جمعه ويتالبوا يجتمعوا بعد ذلك فهو
مغاير لحربه عليه الصلاة والسلام ليظهر امره تعالى واتمام اعزازه لرسوله
ونصره لدينه وليكون غنايمهم يشكروا انما مصدر شكر كشكرا اي اعترافا بنعمه
لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده المومنين وقهر اهل الشوكة
شدة الباس والقوة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها في الكثرة وشدة
الباس وغاية ما لقوا في احد ثلاثة الاف وكان لهم الظفر ابتدا لكن لما خالف الرماة
موقفهم الذي امرهم عليه السلام بعدم مفارقته استشهد من استشهد اظهارا لانه
لا ينبغي مخالفته في امر ما وغاية ما لقوا في الخندق عشرة الاف ورد الله الذين كفروا
بغيظهم لم ينالوا خيرا واما هولا فكانوا اضعاف المسلمين كما قال البرهان وغيره
وفي كلام ابن القيم هذا رد على من زعم انهم كانوا اربعة الاف ولا يقاومهم بعد
احد من العرب قيد بهم لانه قاومهم من فارس والروم بعد العهد النبوي اضعاف هولا
ونصرهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم قال في الهدي ولغير ذلك من الحكم الباهرة التي
تلوح للمتاملين فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين اولا مرارة الهزيمة
والكسرة بسين مهملة عطف مرادف سوغه اختلاف اللفظ مع كثرة عددهم
بفتح العين وعددهم بضمها وقوة شوكتهم ليطامن رووسا رفعت بالفتح بمكة
والنصر على اهلها ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله عليه الصلاة والسلام
فاشاروا بقصة حنين منعا لهم من اظهار الترفع وتنبيها لهم على ان المطلوب منهم التواضع
واظهار الشكر كما فعل صلى الله عليه وسلم في دخوله واضعا راسه منحنيا على مركوبه
حتى ان ذقنه يكاد يمس سرجه تواضعا لربه وخضوعا لعظمته اذ احل له
بلده ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده كما قال ولو قدر ان يغلبوا الكفار ابتدا
لرجوع من رجع منهم شامخ الراس متعاظما ليبين سبحانه لمن قال لن نغلب
اليوم من قلة بنا على ان قايلها غيره صلى الله عليه وسلم كما هو الصحيح وعند الصديق
رضي الله عنه ان النصر انما هو من عند الله تعالى وانه من ينصره بفتحه على
عدوه فلا غالب له ومن يخذله بترك نصره فلا ناصر له بعد خذلانه كما انزله
الله قبل ذلك في الكتاب العزيز وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله
ودينه لا كثرتكم التي اعجبتكم فانها لم تغن عنكم شيا فو لبيتم مدبرين
فلما انكسرت قلوبهما ارسلت خلع الجبر اي بعثت لهم علامات النصر الشبيهة
بالخلع في ادخال السرور والعز لمن قامت لهم علامات مع بريد اي رسول وهو
انزل الله سكينته طمانينته فالاضافة بيانية ويحتمل تنوين بريد فما بعده بدل
منه على رسوله وعلى المومنين فرد والي النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم
العباس باذنه وانزل جنودا ملايكة لم تروها وقد اقتضت حكمته تعالى
ان خلع النصر وجوايزه اي عطاياه جمع جايزة والمراد ما يترتب على النصر

من

من الفوايد انما تفاض على اهل الانكسار قال الله تعالى ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم
في الارض قال اعني ابن القيم عقب هذا وافتتح الله تعالى غزو العرب بغزوة
بدر وختم غزوهم بغزاة حنين ولهذا يجمع بين هاتين الغزاتين بالذكر فيقال
بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين قال بعد هذا وبهاتين الغزاتين
قاتل الصم اعني حنينا وبدرا وكان اللايق ان يقول يعني لان قصده بيان مراد
ابن القيم لحذفه من كلامه ما يرجع اسم الاشارة له وهو ما ذكرته ولم يقع في كلامه
اعني فقاتلت الملايكة بانفسها مع المسلمين كما هو ظاهر الاحاديث السابقة
والجمهور عليه انها لم تقاتل يوم حنين كما قدمه المص في بدر لان الله تعالى قال وانزل
جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال وفي تفسير ابن كثير المعروف من قتال الملايكة
انما كان يوم بدر قال ابن مرزوق وهو المختار من الاقوال انتهى وثالث الاقوال
انها لم تقاتل في بدر ولا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المومنين
والا فملك واحد يكفي في اهلاك اهل الدنيا وهذه شبهة دفعها الامام السبكي
بقوله سيلت عن الحكمة في قتال الملايكة معه صلى الله عليه وسلم مع قدرة جبريل
على دفع الكفار بريشة من جناحه فقلت ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي صلى
الله عليه وسلم وتكون الملايكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب
وسننها التي اجراها الله في عباده والله فاعل الجميع انتهى وقول ابي الحسن البردي
في ارجوزته
كذا الجنس الانس فضل بادي ... بالعلم والفطنة والجهاد
على كرام الملا العباد ... من ساكني السبع العلا الشداد
لا يعارضه لان قتالهم ليس كقتال الانس لان الحاصل منهم القتل لا القتال وقدم
المص في بدر انهم كانوا يعرفون قتلى الملايكة باثار سود في الاعناق والبنان ورمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين بالحصبا فيهما فانكشفوا
ورماهم بالحصى ايضا يوم احد لما ولى الناس عنه فرجعوا القهقرى حتى اتوا الجبل
رواه الحاكم باسناد صحيح عن سعد وبعد هذا في كلام ابن القيم وبهاتين الغزاتين
طفيت جمرة العرب لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فالاولى خوفتهم
وكسرت من حدهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم واذلت
جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله وجبر الله اهل مكة بهذه الغزوة
وان كان عين خيرهم تمام نعمته تعالى عليهم بما صرفه عنهم من شر من كان يجاورهم
من اشرار العرب من هوازن وثقيف بما اوقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من دخولهم
في الاسلام ولولا ذلك ما كان اهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبايل مع شدتها
انتهى كلام ابن القيم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب العدو وبعد
انهزامهم فانتهى بعضهم الى الطايف مع مالك بن عوف في جماعة من اشراف
قومه فانهم لما انهزموا وقف على ثنية في شبان اصحابه فقال قفوا حتى يمضي ضعفا
ونتيام اخركم فبصر بهم الزبير فحمل عليهم حتى اهبطهم من الثنية وهرب مالك الى

وفرحهم بما نالوا من النصر والمغنم
فكانت كالدوا لما نالهم من كسرهم

وكم

الطايف وثقال تحصن في قصر بلية بلام مكسورة وتحتية خفيفة علي اميال من الطايف فغزاهم صلي الله عليه وسلم بنفسه كما ياتي وهزم العضر وبعضهم نحو نخلة فتبعهم خيل المسلمين ولم تتبع من سلك في الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع بفا مصغر دريد بن الصمة فقتله فيما جزم به ابن اسحاق وقال ابن هشام يقال ان قاتله عبد الله بن قنيع وروى البزار باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد هو الزبير ولفظه عن انس لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في ستماية نفس على اكمة فراوا كتيبة فقال حلوها لي فحلوها فقال هذه قضاعة ولا باس عليكم منهم ثم راوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه بني سليم ثم راوا فارسا وحده فقال حلوه لي فقالوا معتجر بعمامة سودا فقال هذا الزبير بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا فالتفت الزبير فراهم فقال علي م هولا هنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا ثلاثماية وحز راس دريد بن الصمة فجعلوه بين يديه ويحتمل ان ربيعة او عبد الله كان في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعرا المشهورين في الجاهلية ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين وماية سنة ويقال ابن ستين وماية انتهى ملخصا وقوم منهم الى اوطاس فبعث اليهم ابا عامر كما ياتي واستشهد من المسلمين اربعة منهم ايمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الخزرجي كذا نسبه ابن سعد وابن منده واما ابو عمر فقال الحبشي وقد قرب ابن ابي خيثمة بين الحبشي و وبين ابن ام ايمن وهو الصواب فان ايمن الحبشي احد من حاجر جعفر بن ابي طالب قاله في الاصابة والخزرجي احد الشابتين كما مر وقول ابن اسحاق الهاشمي يريد بالولا وهو المعروف بانه ابن ام ايمن بركة الحبشية وكانت تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد الذكور لما قدمها واقام بها ثم نقلها الى المدينة فولدت له ايمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذري وغيره والثاني يزيد بن زمعة ابن الاسود بن عبد العزي بن قصي جمح به فرس يقال له الجناح بلفظ جناح الطاير فقتل وسراقة بن الحارث الانصاري وابو عامر الاشعري كما عند ابن اسحاق وعند ابن سعد بدل يزيد بن زمعة رقيم بضم الرا وفتح القاف بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بضم اللام وسكون الواو وذال معجمة لكن ابن اسحاق ذكره فيمن استشهد في الطايف وذكر الواقدي انه ذكر له صلي الله عليه وسلم ان رجلا كان بحنين قاتل قتالا شديدا حتى اشتدت به الجراح فقال انه من اهل النار فارتاب بعض الناس من ذلك فلما اذته الجراح قتل نفسه بسهم فامر صلي الله عليه وسلم بلالا ينادي الا لا يدخل الجنة الا مومن ان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر والثابت في الصحيح ان ذلك يوم خيبر كما مر في غزوتها والواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف خصوصا ما في الصحيح فان كان محفوظا فيمكن انه وقع ذلك في كلتا الغزاتين لرجلين وقد تقدم نقل كلام العلما في قوله انه من اهل النار بانه لا نفاقه او انه لم يغفر الله له او انه استحل قتل نفسه او شك في الايمان لما جرح فلا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار او انه يدخلها للتطهير ولا يرد قوله لا يدخل الجنة الا مومن لان المراد لا يدخلها مع السابقين او بلا عذاب الا من كمل ايمانه ولا بالرجل

هذا الفتح م

المطلب بن اسد بن م

الفاجر لانه يكفي في فجوره عصيانه وقتل من المشركين اكثر من سبعين قتيلا وقت الحرب فلا ينافيه حديث انس عند البزار السابق قريبا ان الزبير ومن معه قتلوا ثلاثماية لانه بعد انهزام الكفار ولا يخالف قوله اكثر قول ابن اسحاق وغيره هو واستحر القتل وهو بحيهم وراه من الجراي اشتد وكثر في بني مالك من ثقيف فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم وما رواه البيهقي عن عبد الله بن الحارث عن ابيه قال قتل من اهل الطايف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر لان الزايد على السبعين ممن اجتمع معهم من الاخلاط قال ابن اسحاق وكانت راية ثقيف مع ذي الخمار فقتل فاخذها عثمان بن عبد الله فقاتل حتى قتل فقال صلي الله عليه وسلم ابعده الله فانه كان يبغض قريشا واسند ابن اسحاق واحمد وصححه ابن حبان عن جابر قال ورجل من هوازن امامهم على جمل له احمر بيده راية سودا في راس رمح طويل اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراه فاتبعوه فاهوى له علي ورجل من الانصار فضرب علي عرقوب الجمل فوقع على عجزه فضرب الانصاري الرجل ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فوقع عن رحله وفيه جواز عقر مركوب العدو اذا كان عونا على قتله

غزاة اوطاس

ثم سرية ابي عامر عبيد بن سليم بتصغيرهما بن حضار بفتح المهملة وشد المعجمة فالف فرا الاشعري ذكر ابن قتيبة انه عمي ثم ابصر وانه هاجر الى الحبشة قال في الاصابة فكانه قدم قديما فاسلم وهو عم ابي موسى عبد الله بن قيس بن سليم الاشعري الصحابي المشهور وقال ابن اسحاق هو ابن عمه والاول اشهر كما قاله في الفتح وقال في النور هو غلط انما الجموسي بن اخيه انتهى لكن في الفتح قول ابي عامر في الصحيح يا ابن اخي يرد قول ابن اسحاق ويحتمل ان كان ضبطه انه قال له ذلك لكونه اسن منه انتهى بعثه صلي الله عليه وسلم حين فرغ من حنين في طلب الفارين من هوازن يوم حنين الى اوطاس صلة الفارين اي بعثه اليمن فر الى اوطاس بفتح الهمزة وسكون الواو وطا وسين مهملتين وهو كما قال ابو عبيد البكري واد في ديار هوازن قال وهناك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين وقال عياض هو موضع حرب حنين قال الحافظ هذا الذي قاله ذهب اليه بعض اهل السير والراجح ان وادي اوطاس هكذا في الفتح عن عياض غير وادي حنين ويوضحه ما ذكره ابن اسحاق ان الوقعة كانت في وادي حنين وان هوازن لما انهزموا صارت طايفة الى الطايف وطايفة الى نخلة وطايفة الى اوطاس هكذا في الفتح عن عياض حرب بالحا المهملة ولذا يأتي اعتراضه عليه وتصحف على من قراه قرب بقاف واجاب بانه لا يخالف الراجح لان غاية ما فيه انه مع مغايرته لحنين قريب منها وكان معه سلمة بن الاكوع الفارس المشهور فانتهى اليهم فاذا هم ممتنعون قال ابن اسحاق فادرك بعض من انهزم فنا وشوه القتال فقتل منهم ابو عامر تسعة اخوة مبارزة بعد ان يدعو كل واحد الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه باني دعوته الى الاسلام فلم يجب كانه اراد اظهار العذر في قتله ثم برز له

له العاشر قال ابن سعد معلما بعمامة صفرا فدعاه الي الاسلام وقال اللهم اشهد
عليه فقال اللهم لا تشهد عليه فكف عنه ابو عامر ظنا منه انه اسلم فافلت ثم
اسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا راه قال هذا
شريد بالرا ووقع في خط الحافظ بالها بدلها وهو سبق قلم فالذي في سيرة ابن اسحاق
الذي هو ناقل بالرا وهو الوجيه وبالها لا وجه له ابي عامر هكذا ذكر ابن هشام
عمن يثق به وجزم الواقدي وابن سعد بان العاشر المذكور لم يسلم وانه قتل ابا عامر واختلف
في قاتل ابي عامر فقال ابن هشام حدثني من اثق به قال رمي ابا عامر ابنا الحارث
ابن جشم بن معاوية وهما العلا بفتح العين واوفي قال الحافظ وفي نسخة ووافي بدل
اوفي فاصاب احدهما قلبه والاخر ركبته فقتلاه فقتلهما ابو موسي فرثاهما بعضهم بابيات
هي القاتلان ابا عامر وقال ابن اسحاق زعموا ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي
رمي ابا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله قال الحافظ ويؤيده ما رواه الطبراني وابن
عايذ باسناد حسن عن ابي موسي لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث صلي الله عليه وسلم
علي خيل الطلب ابا عامر وانا معه فقتل ابن دريد ابا عامر فعدلت اليه فقتلته
واخذت اللوا وعند ابن اسحاق ايضا انه قتله عاشر الاخوة الذي اسلم بعد وهذا
يخالف الحديث الصحيح في ان ابا موسي قتل قاتل ابي عامر وهو اولي بالقبول
ولعل الذي ذكره ابن اسحاق شارك في قتله انتهي وانتقده الشامي بان ما نسبه لابن
اسحاق ليس في رواية البكاي وانما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ولم تذكر العاشر
قتل ابا عامر اصلا بل قال رماه اخوان والحافظ قلد الخطيب الحلبي دون مراجعة
السيرة كذا قال وفيه ان اتفاق مثل هذين الحافظين علي نقله لا يتجه رده بما قال
فان رواة سيرة ابن هشام متعدد دون فهو قطعا في رواية يونس الشيباني او ابراهيم
ابن سعد او غيرهما عنه فخلفه ابو موسي الاشعري باستخلافه كما في الصحيح
وبه جزم ابن سعد فقول ابن هشام وولي الناس ابا موسي اي اقروه علي استخلاف
عمه فقاتلهم حتي فتح الله عليه بان هزم المشركين وظفر المسلمين بالغنايم والسبا
وكان في السبي الشيما بفتح المعجمة وسكون التحتية ويقال فيها الشما بلا يا ابنة الحارث
ابن عبد العزي السعدية ذكرها ابو نعيم وغيره في الاصحابة وقدمت الخلاف في ان
اسمها حذافة بضم الجيم ودال مهملة وميم او خذافة بحا مهملة مضمومة وذال
معجمة مفتوحة وقال او خذامة بحا مكسورة وذال معجمتين اخته عليه الصلاة والسلام
من الرضاعة من جهة انه عليه السلام رضع امها بلبانها ذكر ابن اسحاق وابو
انه صلي الله عليه وسلم قال يوم حنين ان قدرتم علي بجاد رجل من بني سعد فلا
يفلتنكم وكان احدث حدثا عظيما اتاه مسلم فقطعه عضوا عضوا في السير
ثم حرقه بالنار فظفر وابه فساقوه واهله وساقوا معه الشيما وانصبوها في السير
فقالت تعلموا والله اني اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها فلما انتهوا بها اليه
صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة
عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك فعرف العلامة فبسط لها رداءه فاجلسها عليه
ورحب بها ودمعت عيناه وقال لها ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت

ان

ان امتعك وترجعي الي قومك فعلت فقالت بل تمتعني وتردني الي قومي فاسلمت
قال ابن اسحاق فاعطاها جارية وغلاما اسمه مكحول فزوجته بها فلم يزل
فيهم من نسلهما بقية ومكحول صحابي كما في الاصابة وعند الواقدي فاعطاها
ثلاثة اعبد وجارية وامر لها ببعير او بعيرين وقال لها ارجعي الي الجعرانة
تكونين مع قومك فاني امضي الي الطايف فرجعت اليها ووافاها بها فاعطاها
نعما وشا ولمن بقي من اهل بيتها وكلمته في بجاد ان يهبه لها ويعفو عنه ففعل
صلي الله عليه وسلم هذا وما وقع عند الواقدي انه صلي الله عليه وسلم سالها
عن ابويها فاخبرته انهما ماتا لا يصح فقد روي ابو داود وابو يعلي وغيرهما عن
ابي الطفيل انه صلي الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت امراة
بدوية فلما دنت منه بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه
التي ارضعته وذكر ابن اسحاق ان زوجها الحارث عاش بعده عليه السلام والواقدي
لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف وقتل بالبنا للفاعل عطفا علي خلفه ابو
موسي قاتل ابي عامر فقال صلي الله عليه وسلم لما بلغه اللهم اغفر لابي
عامر واجعله من اعلا امتي في الجنة ذكره ابن سعد وفي البخاري عن ابي
موسي الاشعري لما فرغ صلي الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر علي جيش الي
اوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله اصحابه قال ابو موسي وبعثني
مع ابي عامر فرمي ابو عامر في ركبته رماه جشمي بسهم فاثبته في ركبته قال ابو موسي
فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فاشار الي فقال ذاك قاتلي الذي رماني هو
فلحقته فلما راني ولي فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت فكف فاختلفنا
ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم
فنزعته فنزا منه الما قال يعني ابا عامر لابي موسي الاشعري لما رمي بالسهم
هذا كله من المصنف بيان للقايل والمقول له لحذفه صدر الحديث المذكور يا ابن اخي اقرا
النبي صلي الله عليه وسلم السلام عني وقل له يستغفر لي قال المصنف كذا بالبا
مصححا عليه وفي الفرع فاستغفر بلفظ الطلب والمعني ان ابا عامر سال ابا موسي
ان يسال له النبي صلي الله عليه وسلم ان يستغفر له واسقط المصنف هنا من البخاري
ما لفظه واستخلفني ابو عامر علي الناس فمكث يسيرا ثم مات ورجعت فدخلت
علي النبي صلي الله عليه وسلم زاد في رواية ابن عايذ فلما رايت صلي الله عليه وسلم
معي اللوا قال يا ابا موسي قتل ابو عامر وحذف المصنف من البخاري ما لفظه في بيته
علي سرير مرمل وعليه فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبه قال المصنف مرمل بضم
الميم الاولي وكسر الثانية بينهما را ساكنة ولابي ذر بفتح الرا والميم الثانية مشددة
منسوج بحبل ونحوه انتهي وجزم الحافظ بضبط ابي ذر فقال مرمل براء مهملة ثم ميم
ثقيلة اي معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي تظفر بها الاسرة قال ابن التين انكره
الشيخ ابو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت ما انتهي وهو انكار عجيب
فلا يلزم من كونه رقد علي غير فراش في قصة عمر انه لا يكون علي سريره دايما فراش
انتهي من الفتح لكن قال الشامي يريد ابا الحسن واظنه ابن بطال او القابسي قول

ابي موسى قد اثر رمال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد لا يوجد لرقة الفراش
فلا يمنع تاثير الرمال فالحامل على هذا دفع دعوى الخطا عن الرواية فاخبرته بخبرنا
وخبر ابي عامر وانه قال قل له استغفر لي فدعا بما فتوضا ثم رفع يديه
فيه استحباب الوضوء لارادة الدعاء ورفع اليدين فيه خلافا لمن خصه بالاستسقا
وقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر تصغير عبد جمع بين اسمه وكنيته وفي نسخ
لعبيدك بزيادة كاف من تحريف الجهال فالثابت في البخاري بدونها وهو اسمه
كما مر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة في الجنة فوق
كثير في المرتبة من خلقك من الناس حذفها البخاري وقال في شرحها بيان للسابقة
لان الخلق اعم ولابي ذر ومن الناس قال ابو موسى فقلت وادخله يوم القيامة

ولي فاستغفر يا رسول الله فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه صح

مدخلا بضم الميم ويجوز فتحها وكلاهما بمعنى المكان والمصدر كريما حسنا قال
ابو بردة عامر او الحارث بن ابي موسى راوي الحديث المذكور عن ابيه ثقة مات
سنة اربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوز الثمانين احداهما اي الدعوتين لابي
عامر والاخرى لابي موسى اي الاخيرة وهذا ظاهر جدا وسيذكر المص قريبا بعد
الطائف قسم غنائم حنين بعد استينايه عليه السلام رجا قدوم هوازن ثم
يذكر في الوفود قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم مسلمين في شوال بعد انصرافه
من الطائف وقسم غنائمهم وانه خيرهم بين رد المال وبين السبايا فاختاروا السبايا
تشفع لهم صلى الله عليه وسلم عند اصحابه في ذلك فطابت نفوسهم وقالوا كلهم
ما كان لنا فهو لله ولرسوله فرد عليهم سباياهم وياتي ذكر قصة خطيبهم زهير بن
صرد امنن علينا رسول الله في كرم بتمامها فلم يستوف المص هنا متعلقات الغزوة
وللناس فيها يعشقون مذاهب

حرق ذي الكفين

ثم سرية ابن الطفيل بضم الطا المهملة وفتح الفا وسكون التحتية بن عمرو بن طريف بن العاص
ابن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي وقيل هو ابن عبد عمرو بن عبد
الله بن مالك بن عمرو بن فهم المذكور وقيل هو الطفيل بن عمرو بن حممة قال
ابن سعد وابن حبان اسلم بمكة ورجع الى بلاده ثم وافاه صلى الله عليه وسلم
في عمرة القضية وشهد فتح مكة وقال ابن ابي حاتم قدم عليه مع ابي هريرة بخيبر
لقبه ذو النور تراوا احمد الي اخره لانه لما وفد ودعي صلى الله عليه وسلم لقومه

في امره لانه لما وفد ودعي صلى الله عليه وسلم لقومه فقال له ابعثني اليهم صح

فقال له ابعثني اليهم واجعل لي اية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال
يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة
ذكره هشام بن الكلبي في قصة طويلة فيها انه دعا قومه الى الاسلام فاسلم ابوه
ولم تسلم امه واجابه ابو هريرة وحده قال الحافظ وهذا يدل على قدم اسلامه وجزم
ابن ابي حاتم بانه قدم مع ابي هريرة بخيبر وكانها قدمته الثانية قال ابن سعد
وابن الكلبي استشهد باليمامة وقال ابن حبان باليرموك وقيل باجنادين في خلافة
ابي بكر ذكره ابن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة الى ذي الكفين بلفظ

تثنية

تثنية كف صنم من خشب كان لعمرو بن حممة بضم المهملة وفتح الميمين كان حاكما
على دوس ثلثمائة سنة فيما ذكر ابن الكلبي في شوال لما حين اراد عليه الصلاة والسلام
المسير الى الطائف ليهدمه وعند ابن اسحاق انه قال يا رسول الله ابعثني الى ذي
الكفين حتى احرقه وعند ابن سعد وامره ان يستمد قومه ويوافيه بالطائف فخرج
سريعا فهدمه وجعل يحش بفتح البا وضم المهملة وشد المعجمة النار في وجهه
اي يلقيها عليه ويحرقه اي يوصل النار الى بقيته ويقول يا ذا الكفين قال السهيلي
بالتشديد مخفف للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو محذوف اللام كانه تثنية
كف من كفات الاناء او كف بمعنى كف ثم سهلت الهمزة والقيت حركتها على الفا كما يقال
الخب والخب انتهى لست من عبادكا بالف الاطلاق فيه وفيما بعده ميلادنا
زمان ولادتنا اي النوع الانساني اقدم من ميلادكا زمان ولادتك فكيف
يصلح لعبادتنا اياك مع ان وجودك بفعلنا اني حشوت النار في فوادكا جوفكا
تشبيها له بقلب الحيوان وان كان جمادا لاغلب له لكونه مصورا وانحدر معه من قومه
اربعمائة سراعا وكان الطفيل مطاعا في قومه شريفا شاعرا لبيبا كما عند ابن اسحاق
فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه الطائف باربعة ايام هكذا ذكر
ابن سعد وعند مغلطاي اقدم معه اربعة مسلمون فهذا تباين زايد الا ان يقال
ان الباقي اسلموا بعد القدوم وذكر ابن سعد انه قدم بدبابة ومنجنيق وقال يا معشر
الازد من يحمل رايتكم فقال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الرازية اللهبي
قال اصبتم بابنة بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فالف فموحدة فتا تانيث آلة يدخل
فيها الرجال فيدبون بها لنقب الاسوار الرازية براء فالف فزاي مكسورة فتحتية ه
وتاتي قصة دوس في الوفود والله اعلم

غزوة الطائف

ثم غزوة الطائف وهي كذا في النسخ بالتانيث والذي في الفتح وهو بلد كبير على ثلاثة
مراحل او اثنين من مكة من جهة المشرق متعلق بكل من ثلاث واثنين وذلك الجمع
بان الثلاث من عمران مكة والاثنين من اخر ما ينتهي اليها من توابعها المنسوبة اليها
وكانه تقريب على كلا التوابع كثيرة الاعناب جمع عنب واحده عنبة والفواكه
وهي ما يتفكه اي يتنعم باكله رطبا كان او يابسا كتين وعنب وبطيخ وزبيب
ورطب ورمان فهو عطف عام على خاص على ان الذي في الفتح وتبعه الشامي
كثير الاعناب والنخيل قال القاموس سمي بذلك لانه طاف على الماء في الطوفان
او لان جبريل طاف بها على البيت او لانها كانت بالشام فنقلها الله الى الحجاز بدعوة
ابراهيم او لان رجلا من الصدف اصاب دما بحضرموت ففر الى وج وحالف
مسعود بن معتب وكان له مال عظيم فقال هل لكم ان ابني لكم طوفا عليكم يكون
لكم ردا من العرب فقالوا نعم فبناه وهو الحائط المطيف به انتهى فهذه اربعة اقوال
في سبب التسمية وقيل خامس هو ان اصلها اي تسمية البلدة بذلك ان جبريل
عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت البستان الذي كان يصور ان على فراسخ من

صنعاء كما في الروض وفي الانوار انما دون صنعاء بفرسخين لاصحاب الصريم البستان
المقطوع ثمره سماه صريما لانه لما حل به البلاء صار لا ثمر له او الاضافة لادنى
ملابسة لشبه جنتهم به فجعلوا اصحابه تجوزا والا فهم ليسوا اصحابا له بل هو
مشبه به كما دل عليه قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم
قال البيضاوي البستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول
او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم
لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال انتهى وفي النهر قال ابن عباس كالرماد
الاسود والصريم الرماد الاسود بلغة خزيمة انتهى فسار بها الى مكة فطاف
بها حول البيت ثم انزلها حيث الطائف اي في المكان الذي فيه هذا البلد
لا انه دال على انها احترقت وصدر به ابن عطية واقتصر عليه الجلال كيف نقلها
جبريل لانه يحتمل انه لما اراد قلعها وطاف بها عادت كما كانت او عظم او انه
لما اقتلعها حرق موضعها وقد يدل له تفسير الصريم بالرماد الاسود والعلم عند
الله فسمي الموضع الذي هو البلد الكبير وما تبعه من القرى به وبهذا وافق
قول القاموس الطائف بلاد ثقيف في واد اول قراها لقيم واخرها الوهط وكانت اولا
قبل النقل بنواحي صنعاء على فراسخ منها بصوران ومن ثم كان الشجر والماء بالطائف
دون ما حولها وكانت قصة اصحاب الجنة بعد عيسى ابن مريم بيسير ذكر هذا
الخبر كله النقاش وغيره كما في الروض فلا يعترض بان القاموس لم يذكره وابو عبيد
البكري ان اصل غنائها ان قسي بن منبه وهو ثقيف اصاب دما في قومه اياد ففر الى
الحجاز فمر بيهودية فآوته واقام عندها زمانا ثم انتقل فاعطته قضبانا من الحبلة
وامرته بغرسها فاتى بلاد عدوان وهم سكان الطائف حينئذ فمر بسخيلة جارية
عامر بن الظرب وهي ترعى غنما فاراد سباها واخذ الغنم فقالت الا ادلك على
خير من ذلك اقصد سيدي وجاوره فهو اكرم الناس فاتاه فزوجه ابنته زينب
فلما خلت عدوان عن الطائف بالحروب التي كانت بينها اقام ثقيف فتناسل
اهل الطائف منه وسمي قسيا لقسوة قلبه حين قتل اخاه او ابن عمه وسمي
ثقيفا لقولهم فيه ما اثقفه حين ثقف عامرا حتى امنه وزوجه بنته واسم
الارض وج بتشديد الجيم قبلها واو مفتوحة سميت برجل وهو ابن عبد الجن
من العمالقة وهو اول من نزلها قاله في فتح الباري بجميع ما ذكر المصنف من اوله وفي الروض
قيل وج هو الطائف وقيل اسم لواديها ويشهد له قول امية بن الاسكر

اذا يبكي الحمام ببطن وج ... على بيضاته بكيا كلابا

وقول الآخر

اتهددني الوعيد ببطن وج ... كاني لا اراك ولا تراني

وقيل بتخفيف الجيم والصواب تشديدها ويقال وج واج بالهمزة بدل الواو قاله
يعقوب في كتاب الابدال انتهى سار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان
قاله موسى بن عقبة وجمهور اهل المغازي وقيل بل وصل اليها في اول ذي القعدة كما في

الفتح

الفتح حين خرج من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين المهملة
وقد تكسر وتشديد الراء قال ابن اسحاق وجعل صلى الله عليه وسلم على الغنائم مسعود
ابن عمرو الغفاري وقال البلاذري بديل بن ورقاء الخزاعي وروى عبد الرزاق من
مرسل ابن المسيب جعل عليها ابا سفيان بن حرب وفيه نظر فانه شهد الطائف
كما يأتي ان صح فكانه جعله عليها اولا ثم بدا له فجعل غيره وسار هو معه وقدم خالد بن
الوليد على مقدمته في الف من اصحابه وقيل مائة من بني سليم فان صح فباقي الالف
من غيرهم وكانت ثقيف لما انهزموا من اوطاس دخلوا حصنهم بالطائف ورموه
بتشديد الميم واغلقوه عليهم بعد ان ادخلوا فيه ما يصلحهم من القوت لسنة وتهيؤوا
للقتال فاعدوا سككا من حديد وجمعوا حجارة كبيرة وادخلوا معهم عقيلا وغيرهم
من العرب وامروا بسرحهم ان يرتع في موضع يامنون فيه وقاموا على حصنهم بالسلاح
والرجال فدنى خالد فدار بالحصن ونظر الى نواحيه ثم وقف في ناحية فنادى باعلى صوته
ينزل الي احدكم اكلمه وهو امن حتى يرجع او اجعلوا لي مثل ذلك وادخل عليكم
اكلمكم فقالوا لا ينزل اليك رجل منا ولا تصل الينا يا خالد ان صاحبكم لم يلق قوما
يحسنون قتاله غيرنا قال خالد فاسمعوا من قولي نزل صلى الله عليه وسلم باهل الحصون
والفتوح بيثرب وخيبر وبعث رجلا واحدا الى فدك فنزلوا على حكمه فقتل مقاتلهم
وانا احذركم مثل يوم قريظة حصرهم اياما ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلهم في صعيد
واحد وسبى الذرية ثم فتح مكة واوطأ هوازن في جمعها وانما انتم في حصن في ناحية
من الارض لو ترككم لقتلكم من حولكم ممن اسلم قالوا لا نفارق ديننا فرجع خالد
الى المقدمة كذا ذكر الواقدي ومن تبعه وسار صلى الله عليه وسلم فمر في طريقه بقبر ابي
رغال بكسر الراء وغين معجمة ولام وهو ابو ثقيف فيما يقال في تمريضه شيء فقد ثبت
مرفوعا اخرج ابن اسحاق وابو داود والبيهقي عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال
وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا
المكان فدفن فيه واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه
اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن واخطأ من قال ان ابا رغال هذا هو
دليل ابرهة حين مر على الطائف الى مكة فان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين هلاك
ثمود الوفا من السنين فانما دليل ابرهة شاركه في الاسم فاستخرج منه غصنا بفتح
المعجمة واحد الاغصان وهي اطراف الشجر والمراد به هنا قضيب من ذهب
كان شوكا عليه وكان نحو نيف وعشرين رطلا فيما قيل وسبب الاستخراج انه لانه
الذي نبه عليه وحثهم في اخراجه لانه اخرجه بنفسه ولا امرهم ومر في طريقه بحصن
مالك النضري قائد هوازن وكان بليه بكسر اللام وخفة التحتية على اميال من الطائف
فامر بهدمه فهدم ثم سار حتى نزل تحت سدرة قريبا من مال رجل من ثقيف قد
تمنع فارسل اليه اما ان تخرج واما ان نحرق عليك حائطك فابى ان يخرج فامر باحراقه
ذكره ابن اسحاق قال وسار بعد ذلك حتى نزل قريبا من الحصن ولا مثل له في حصون
العرب وعسكر هناك واشرفت ثقيف واقاموا رماتهم وهم مائة فرموا المسلمين بالنبل

رميا شديدا كانه رجل بكسر الرا وسكون الجيم جراد يعني ان السهام لكثرتها صارت
كجماعة الجراد المنتشر والاضافة بيانية اي رجل هو الجراد وجرد رجل عن معناه
فاضيف اذ هو الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة وذكر اهل المغازي انهم رموا بالنبل
والمقاليع من بعد من الحصن ومن دخل تحته دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار
يطير منها الشرر وقال عمرو بن امية الثقفي واسلم بعد ذلك ولم يكن عند العرب
ادهى منه لا يخرج الي محمد احد اذا دعي احد من اصحابه الي البراز ودعوه يقيم
ما اقام فنادى خالد من يبارز مرتين فلم يجب ونادى عبد يا ليل لا يبرز اليك
احد ولكنا نقيم في حصننا خبانا فيه ما يصلحنا السنين فان اقمت حتى يذهب
ذلك الطعام خرجنا اليك جميعا باسيافنا حتى نموت من اخرنا فقاتلهم صلى الله
عليه وسلم بالرمي عليهم وهم يقاتلونه بالرمي من ورا الحصن ولم يخرج اليه احد
وكثرت الجراحات حتى اصيب قوم من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر
رجلا منهم كما قال ابن اسحاق والبخاري وغيرهما عبد الله بن ابي امية المخزومي
اخو ام سلمة لابيها المسلم في الفتح وهو ابن عمته عاتكة وحكمة النص عليه
بيان ما اراد الله به من الخير بعد ما صحب وصار في زمرة الشهدا بعد ما كان
من شدة الاذى للمصطفى والمسلمين فسبقت له السعادة وتمت له السيادة وسعيد
ابن سعيد بن العاص الاموي وعرفطة بضم المهملة وسكون الرا وضم الفا وطا
مهملة بن حباب بضم المهملة وخفة الموحدة عند موسى بن عقبة وابن هشام وقال
ابن اسحاق ابن جناب بجيم ونون الازدي وعبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني
مخزوم والسايب وعبد الله ابنا الحارث بن قيس السهمي وجليحة بضم الجيم
وفتح اللام وسكون التحتية وحا مهملة بن عبد الله ومن الانصار ثابت بن الجذع
بفتح الجيم والمعجمة وبالمهملة واسمه ثعلبة السلمي والحارث بن سهل والمنذر بن عبد
الله ورقيم بن ثابت ذكره ابن اسحاق هنا وتبعه اليعمري مع ذكره في شهدا حنين
تبعا لابن سعد لما جرت به عادة العلما انهم اذا مشوا في محل على قول وفي محل على
اخر لا يعد تناقضا وقول الشامي تبع هناك ابن اسحاق وهنا ابن سعد سبق قلم
فان ابن اسحاق انما ذكر رقيما هنا لا هناك ويزيد بن زمعة بفتح الزاي وسكون
الميم بن الاسود جمح به فرسه الي حصن الطايف فقتله ذكره ابن سعد واما
ابن سعد فعده في شهدا حنين وعبد الله بن ابي بكر عده ابن اسحاق وتابعوه في الاثني
عشر لكنه ليس بشهيد عند جماعة كالشافعية والمالكية لبقايه بعد الحرب مدة
طويلة ومن ثم غير المصنف الاسلوب فلم يقل ومنهم بل اخبر بما جرى له فقال
ورمي عبد الله بن ابي بكر الصديق يوميذ بسهم فجرح فاندمل جرحه ثم نقض
بعد ذلك فمات في خلافة ابيه رضي الله عنهم اجمعين فهولا ثلاثة عشر لكن
في واحد خلاف فابن اسحاق يعد رقيما هنا ويسقط يزيد وابن سعد يعده
ويسقط رقيما واتفقا على عد ابن الصديق وارتفع صلى الله عليه وسلم بعد قتل
هولا الي موضع مسجد الطايف اليوم الذي بناه عمرو بن امية بن وهب بن معتب
ابن مالك مسجدا لما اسلمت ثقيف وكان فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع عليها

منه مات م

اسحاق م

الكثر من عشر مرات ولا نزا يرون ان ذلك تسبيح ذكره بن اسحاق وغيره م

الشمس يوما من الدهر الا سمع لها نقيض بنون وقاف وتحتية ومعجمة صوت وكان معه
من نسايه ام سلمة وزينب اللتين خرج بهما من المدينة لما سار للفتح فضرب لهما
قبتين خيمتين ونص عليهما هنا ليلا يتوهم انه تركهما بمكة حين فتحت وكان يصلي
بين القبتين حصارا به مدة حصار الطايف كله فبنت ثقيف لما اسلمت
ذلك المسجد في موضع مصلاه كما عند ابن اسحاق فحاصرهم ثمانية عشر يوما ويقال
خمسة عشر يوما حكاهما ابن سعد وقال ابن اسحاق في رواية زياد بضعا وعشرين
ليلة وقال في رواية يونس حدثني عبد الله بن ابي بكر وعبد الله بن المكرم عمن
ادركوا من العلما انه حاصرهم ثلاثين ليلة او قريبا من ذلك قال ابن هشام ويقال
سبع عشرة ليلة وقيل عشرين يوما وقيل بضع عشرة ليلة قال ابن حزم وهو الصحيح
بلا شك وروى احمد ومسلم في حديث انس انهم حاصروا الطايف اربعين ليلة ورواه
ابن مسعود عن مكحول انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطايف
اربعين يوما قال ابن كثير وهذا غريب انتهى ونصب عليهم المنجنيق بفتح الميم
وتكسر مونث عند الاكثر ويذكر معرب والميم اصلية عند سيبويه والنون زايدة
ولذا سقطت في الجمع قال كراع كل كلمة فيها جيم وقاف او جيم وكاف مثل كيلجة
فهي اعجمية ذكره في الروض وهو كما ذكره ابن هشام عمن يثق به اول منجنيق رمي به في
الاسلام واما اول منجنيق رمي به فابراهيم الخليل عمله ابليس لما ارادوا رميه صلى الله
على نبينا وعليه واما في الجاهلية فيذكر ان جذيمة بضم الجيم وفتح المعجمة مصغر بن مالك
المعروف بالابرش اول من رمى به وهو من ملوك الطوايف وكان قدم به الطفيل الدوسي
معه لما رجع من سرية ذي الكفين وقيل يزيد بن زمعة حكاها ابن سعد بنا على قوله ان يزيد
لم يستشهد بحنين وقال الواقدي قالوا شاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فقال له سلمان
يا رسول الله ارى ان تنصب المنجنيق على حصنهم فانا كنا بارضنا ننصب المنجنيقات
على الحصون وتنصب علينا فنصيب من عدونا ويصيب منا وان لم يكن منجنيق طال
الثوا بفتح المثلثة اي الاقامة فامره صلى الله عليه وسلم فعمل منجنيقا بيده فنصبه على
حصنهم فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجالا هم الاثنا عشر السابقة ذكر ابن اسحاق
والواقدي ان المسلمين دخلوا تحت دبابة وهي من جلود البقر يوم الشدخة لما شدخ
فيه من الناس ثم زحفوا بها الي جدار الحصن ليحفروه فارسلت ثقيف سكك الحديد
المحماة بالنار فاحرقت الدبابة فخرج المسلمون من تحتها وقد اصيب منهم من اصيب
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم ونخيلهم وتحريقها
قال عروة امر كل مسلم ان يقطع خمس نخلات وخمس حبلات فقطع المسلمون قطعا
ذريعا بمعجمة اي سريعا ثم سالوه ان يدعها لله والرحم فقالوا لم تقطع اموالنا
اما ان تاخذها ان ظهرت علينا واما ان تدعها لله وللرحم فقال عليه الصلاة والسلام
اني ادعها لله والرحم التي بيني وبينهم لان امه امنة امها برة بنت عوف
وامها قلابة بنت الحارث وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف كما قاله ابن قتيبة
ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام قال في النور لا اعرف اسمه ايما عبد
نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر رواه ابن اسحاق في رواية يونس من مرسل

ق

امرم

بنت عبد العزى بن قصي وام برة هذه ام حبيب بنت اسد وامها برة بنت ... م

شيخه عبد الله بن المكرم الثقفي والواقدي عن شيوخه قال الدمياطي فخرج منهم
بضعة عشر رجلا كما رواه ابن اسحاق عن شيخه المذكور والواقدي عن شيوخه هو
المنبعث واسمه المضطجع فسماه عليه السلام لما اسلم المنبعث عبد عثمان ابن عامر
والازرق عبد كلدة بفتح فسكون ووردان كان لعبد الله بن ربيعة ويحنس بضم
التحتية وفتح المهملة والنون المشددة وسين مهملة النبال عبد يسار بن مالك واسلم
سيده بعد فرده صلى الله عليه وسلم اليه ولاه وابراهيم بن جابر عبد خرشة
بفتح المعجمتين والرا بينهما ويسار عبد عثمان بن عبد الله ونافع ابو السايب عبد
غيلان بن سلمة فلما اسلم غيلان رد عليه السلام اليه ولاه ونافع بن مسروح ومرزوق
غلام عثمان بن عبد الله والازرق ابو عقبة وابو بكرة عبد الحارث بن كلدة بفتحتين
قال في الفتح ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره
فيهم ابو بكرة نفيع بضم النون وفتح الفا وسكون التحتية بن الحارث ويقال مسروح
وبه جزم ابن سعد واخرج ابو احمد الحاكم عنه انه قال انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان ابى الناس الا ان ينسبوني فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه هو
مسروح وبه جزم ابن اسحاق كان من فضلا الصحابة وسكن البصرة وانجب اولادا
لهم شهرة تدلى من حصن الطايف ببكرة فكني لذلك ابا بكرة اخرجه الطبراني من حديثه
باسناد لا باس به وعند مغلطاي ثلاثة وعشرون عبدا كما هو نص حديث
الصحيح الذي بعده قال الحافظ بعد عد هولاء ولم اعرف اسما الباقين وفي البخاري
من طريق شعبة عن عاصم سمعت ابا عثمان سمعت سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل
الله وابا بكرة وكان تسور حصن الطايف في اناس فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم
قالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه
حرام وقال هشام اخبرنا معمر عن عاصم عن ابي العالية او عن ابي عثمان عبد
الرحمن بن مل النهدي هكذا فيه بالشك لكن عن ابي عثمان وحده عن ابي بكرة م
وحده كما افاده في الفتح فتنبه العيني في عزوه للبخاري قال سمعت سعدا هو
ابن ابي وقاص احد العشرة وابا بكرة يرويان عنه النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث المذكور من ادعى الى غير ابيه الخ قال عاصم بن سليمان الاحول ابو عبد الرحمن
البصري ثقة مات سنة اربعين ومائة روى له الجميع قلت لابي عثمان او لابي
العالية لقد شهد عندك بكاف الخطاب كما في البخاري لابي عثمان او ابي العالية
وبنسخة عندي تصحيف رجلان حسبك بهما قال اجل بالجيم واللام اما
احدهما فاول من رمى بفتح الرا والميم بسهم في سبيل الله حين كان في سرية
عبيدة المطلبي الى رابغ كما مر في اوايل المغازي واما الاخر فنزل الى النبي
صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطايف بنصب ثالث
قال الحافظ ولم يقع لي هذا التعليق موصولا الى هشام وهو ابن يوسف الصنعاني
وغرض البخاري منه ما فيه من بيان عدد من ابهم في الرواية الاولى اذ قال
فيها في اناس وقوله تسور اي صعد الى اعلاه وهذا لا يخالف قوله تدلى لانه
تسور من اسفله الى اعلاه ثم تدلى منه وفيه رد على من زعم انه لم ينزل من سور

واخرجه عبد الرزاق عن معمر بلا شك اهـ

الطايف

الطايف غير ابي بكرة وممن قاله موسى بن عقبة وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بان ابا بكرة
نزل وحده اولا ونزل الباقون بعده وهو جمع حسن انتهى الحديث كذا في النسخ وهو
وهم فان اخر هذا الحديث في البخاري ليس بعده شي واعتق صلى الله عليه وسلم
من نزل منهم كما رواه ابن ابي شيبة واحمد عن ابن عباس قال اعتق صلى الله عليه وسلم
يوم الطايف كل من خرج اليه من رقيق المشركين ودفع كل رجل الى رجل من المسلمين
يمونه فكان ابو بكرة الى عمرو بن سعيد والازرق الى خالد بن سعيد ووردان الى ابان
ابن سعيد والنبال الى عثمان بن عفان ويسار الى سعد بن عبادة وابراهيم الى اسيد
ابن حضير وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يقروهم القران ويعلموهم السنن كذا عند الواقدي
ولم يعين البقية لمن فشق ذلك على اهل الطايف مشقة شديدة ولما اسلمت
ثقيف تكلمت اشرافهم في اولئك العبيد ان يردوهم الى الرق منهم رواه ابن اسحاق ه
الحارث بن كلدة فقال صلى الله عليه وسلم لا اولئك عتقا الله لا سبيل اليهم رواه
ابن اسحاق وبلغني انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق اني رايت اني
اهديت لي قعبة مملوة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال ابو بكر ما اظن ان
تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك ولم
يوذن له صلى الله عليه وسلم في فتح الطايف ذلك العام لئلا يهلكوا
اهله قتلا لانه لما خرج اليهم بعد موت ابي طالب دعاهم الى الله وان يووه حتى
يبلغ رسالة ربه فردوا عليه ردا عنيفا وكذبوه ورموه بالحجارة حتى ادموا رجليه
فرجع مهموما فلم يستفق الا بقرن الثعالب فناداه ملك الجبال ان شئت ان اطبق
عليهم الاخشبين فعلت فقال بل استاني لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله
فناسب قوله بل استاني ان لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن اخرهم وان يوخر الفتح
ليقدموا مسلمين في العام القابل كما سياتي في الوفود قاله الشامي وامر عمر بن الخطاب
فاذن في الناس بالرحيل روى الواقدي عن ابي هريرة لما مضت خمس عشرة من
حصار الطايف استشار صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلي فقال يا نوفل
ما ترى في المقام عليهم قال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته
وان تركته لم يضرك قال ابن اسحاق ثم ان خولة بنت حكيم السلمية قالت يا رسول
الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة
بنت عقيل وكانتا من احلى نسا ثقيف فقال صلى الله عليه وسلم وان كان لم يوذن
لنا في ثقيف يا خولة فذكرته لعمر فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة
زعمت انك قلته قال قلته قال او ما اذن فيهم قال لا قال افلا اوذن الناس
بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح
علينا الطايف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا على القتال اي سيروا اول
النهار لاجله فغدوا فاصاب المسلمين جراحات ولم يفتح لهم وروى الترمذي وحسنه
عن جابر قال قالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد
ثقيفا وايت بهم فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون راجعون الى المدينة غدا
ان شا الله فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم

اخر

فذى والاوزاد لكنه ردولا بعضهم الى ساداتهم قال ابن اسحاق م

يضحك تعجبا من تغير رأيهم قال عروة وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان لا يسرحوا
ظهورهم فلما اصبحوا ارتحل هو واصحابه ودعا حين ركب قافلا فقال اللهم اهدهم
واكفنا مؤنتهم رواه البيهقي وما ساقه المص لفظ ابن سعد وقد رواه الشيخان
عن ابن عمر او عمرو لما حاصر صلى الله عليه وسلم الطايف فلم ينل منهم شيا
قال انا قافلون ان شا الله فثقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا
على القتال فغدوا فاصابهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شا الله فاعجبهم
فضحك وفي لفظ فتبسم صلى الله عليه وسلم قال النووي قصد صلى الله عليه
وسلم الشفقة عليهم والرفق بالرحيل عن الطايف لصعوبة امره وشدة الكفار
الذين فيه وتقويهم بحصنهم مع ان عدم فتحه لا يضر ومع انه صلى الله عليه
وسلم او لا علم بالوحي او رجا ورجاوه محقق الوقوع كما قال العلما انه سيفتحه
بعد هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد اقام وجد في القتال
فلما اصابتهم الجراح رجع الى ما كان قصده اولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك
لما راوا من المشقة وفي نسخة الشفقة الظاهرة ووافقوا على الرحيل فضحك صلى
الله عليه وسلم تعجبا من تغير رايهم وفقئت عين ابي سفيان صخر بن حرب
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يومئذ روى الزبير بن بكار عن سعد بن عبيد
الثقفي قال رميت ابا سفيان يوم الطايف فاصبت عينه فذكر ابن اسحاق سعد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده وفي رواية الزبير عن سعيد المذكور
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال ايما احب
اليك عين في الجنة اي عين ما لا الباصرة لانه لا يختص بها في الجنة او ادعو الله
ان يردها عليك فقال عين في الاخرة ورمى بها وفي هذا قوة ايمانه وثباته
وفي هذا قوة ايمانه وثبات يقينه بعد ما كان من المولفة وروى الغزويني في تاريخ
قزوين عن ابن عباس قال لطم ابو جهل فاطمة فشكت الى ابيها صلى الله عليه وسلم
فقال لها ايت ابا سفيان فاتته فاخبرته فاخذ بيدها حتى وقف على ابي جهل
وقال الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه
وقال اللهم لا تنسها لابي سفيان قال ابن عباس ما شككت ان اسلامه الا لدعوة
النبي صلى الله عليه وسلم ذكره السيوطي في تحفة الادب وشهد اليرموك عند
مقاتلة الروم في اخر خلافة الصديق تحت راية ابنه يزيد وهو يقول الله الله
عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك
فقاتل الروم وكان امير الجيش خالد بن الوليد وفقئت عينه الاخرى يومئذ
ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب وروى يعقوب بن سفيان وابن
سعد باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن ابيه فقال فقدت الاصوات يوم
اليرموك الا صوت على يقول يا نصر الله اقترب فنظرت فاذا هو ابو سفيان تحت
راية ابنه يزيد وروى البغوي باسناد صحيح عن انس ان ابا سفيان دخل على
عثمان بعد ما عمي وغلامه يقوده وذكر الواقدي وابن سعد انه قال صلى الله
عليه وسلم لاصحابه حين ارادوا ان يرتحلوا قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده

الذي

رضاهم

الجنة م

الذي وعد به في اظهار دينه ونصر عبده محمدا صلى الله عليه وسلم وهزم الاحزاب الذين تحزبوا
في غزوة الخندق فاللام عهدية او المراد كل من تحزب من الكفار لحربه فتكون جنسية
وحده فيه بنفسه والنصر عليهم انما هو مضاف اليه وبه وهو خير الناصرين فلما ارتحلوا
قال قولوا ايبون بمد الهمزة اي نحن راجعون الى الله نحن تايبون اليه تعالى اشارة
الى التقصير في عبادته والتوبة من توليهم يوم حنين نحن عابدون الذي استحق
ذاته العبادة لربنا نحن حامدون على ما اولانا من الفتح المبين والنصر المبين والاجر
والمجرور يتعلق بالاربعة على طريق التنازع فانظر بتامل بعين البصيرة واجل
فكرك كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج للجهاد يعتد لذلك بجمع اصحابه
واتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاج لذلك من الات الجهاد والسفر ثم اذا رجع عليه
الصلاة والسلام يتعدى يتبرأ مما عدا من ذلك ويرد يفوض الامر كله لمولاه عز وجل
لا لغيره ويبين لصحبه ان النصر من عنده لا بقوة ولا بعدد بقوله كما في البخاري
وغيره اذا رجع من الغزو بعد التكبير ثلاثا ولا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ايبون تايبون عابدون زاد البخاري
ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
وكلام المص هذا وارد في ارتحاله عن الطايف بل وعن غيرها فانه اخبر عن حالته
في كل غزو وانه انه في الخروج يعتد وفي الرجوع يرد الامر لله كما هو ظاهر جدا
الا في ارتحاله الى الطايف كما ظن فاعترض بانه قاصد غزوهم فلا يحسن قوله
ثم اذا رجع وتعسفه الجواب بانه سماه رجوعا لفراغه من حنين وارتحاله الى
الطايف بعد نصره فهو رجوع وان اشتغل بغيره فان هذا لشي عجاب ولا وجه له
وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب وحده فنفى صلى الله عليه وسلم
ما تقدم ذكره في قوله بجمع اصحابه الى اخره ونسب كل ذلك لله عز وجل وهذا اي نفي
الامور عن غيره ونسبتها اليه هو معنى الحقيقة اي ما يكون الشي عليه في نفس
الامر وقال ارباب السلوك الحقيقة العلوم المدركة بتصفية الباطن لان الانسان
وفعله خلق لربه عز وجل والله خلقكم وما تعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى فهو تعالى سبحانه وتعالى الذي خلق ودبر واعانه واجرى الامور على يد من شاء
ومن اختاره من خلقه فكل منه واليه ولو شا الله ان يبيد بعضهم الياء يهلك اهل الكفر
من غير قتال لفعل كما قال تعالى ذلك خبر مبتدا اي الامر فيهم او افعلوا بهم ذلك ولو شاء
الله لانتصر انتقم منهم باستيصالهم بغير قتال ولكن امركم به ليبلو بعضكم ببعض فيصير
من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار فيثيب سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل بضم اليا
يوسع الثواب للشاكرين واعتبر في الصابرين اصل الثواب وفي الشاكرين اجزاله كما لحظ
قوله لين شكرتم لازيدنكم وفي حق الصابرين من صحبته لهم ونصرهم كما قال تعالى ان الله
مع الصابرين قال البيضاوي بالنصر واجابة الدعوة والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم
قدرهم قال تعالى ولنبلونكم نختبرنكم بالجهاد وغيره حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم
والصابرين في الجهاد وغيره ونبلو نظهر اخباركم من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد
وغيره فعلى المكلف الامتثال في تحصيل الحالتين كما يعلم من قوله اي امتثال لما طلب

الاسباب والرجوع الى المولى والسكون اليه بسماحة كرمه كما كان صلى الله عليه وسلم يأتي الاسباب اولا اقامة دعائم الربوبية بامتثال امرها واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وتشريعا لامته وان علم ان النصر انما هو من عند الله ثم يظهر الله على يديه ما يشاء من قدرته الغامضة التي ادخرها له عليه الصلاة والسلام قاله الامام محمد بن محمد ابو عبد الله ابن الحاج العبدري الفاسي الفقيه الورع الزاهد صحب جماعة من ارباب القلوب وتخلق باخلاقهم مات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة في كتاب المدخل الى تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة كتاب حفل جمع فيه علما غزيرا ينبغي الوقوف عليه ولما قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين ذكره ابن سعد وروي انه قاله لما قالوا احرقتنا نبال ثقيف وتخرقت ان من الاتيان بلفظ اهدهم على من قال لعله قاله في وقت اخر والذي في الشامية كغيرها ايت وهو الذي في الترمذي وتقدم انه دعا حين ركب اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم وقد استجاب له ربه فاتى بهم مسلمين في رمضان سنة تسع كما ياتي في الوفود ان شا الله تعالى

نبذة من قسم الغنائم وعتب الانصار

وكان صلى الله عليه وسلم قد امر وهو يحنين ان تجمع السبي والغنائم مما افا الله على رسوله قال الحافظ اي اعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين واصل الفيء الرد والرجوع ومنه سمي الظل بعد الزوال فيئا لانه رجع من جانب الى جانب فكان اموال الكفار اطار عليه فاذا غلب الكفار على شي من مال فهو بطريق التعدي فاذا غنمه المسلمون فكانه رجع اليهم بعد ما كان لهم انتهى فجمع ذلك كله واحضر الى الجعرانة ونادى مناديه من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يغل وروى احمد وابن ماجة والحاكم بسند صحيح عن عبادة وابن اسحاق عن ابن عمرو اخذ صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبرة من سنام بعير من الغنائم فجعلها بين اصبعيه ثم قال يا ايها الناس انه لا يحل لي مما افا الله عليكم قدر هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط واياكم والغلول فان الغلول عار ونار وشنار على اهله في الدنيا والاخرة فجا انصاري بكبة خيط شعر فقال يا رسول الله اخذت هذه لاخيط بها بردعة بعير لي دبر فقال صلى الله عليه وسلم اما حقي منها وفي رواية اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك فقال الرجل اما اذا بلغ الامر فيها ذلك فلا حاجة لي بها ولبني عبد المطلب فهو لك فقال الرجل اما اذا بلغ الامر فيها ذلك ورمى بها من يده وروى عبد الرزاق عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عقيل بن ابي طالب دخل على امراته فاطمة بنت شيبة يوم حنين وسيفه متلطخ دما فقالت دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع المنادي يقول من اخذ شيا فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فاخذها فالقاها في الغنائم فكان بها الى ان انصرف عليه الصلاة والسلام من الطائف وعليها مسعود بن عمرو الغفاري عند ابن اسحاق او بديل بن ورقا الخزاعي عند البلاذري كما مر وروى الطبراني عن بديل امر صلى الله عليه وسلم ان تحبس السبايا والاموال بالجعرانة حتى يقدم فحبست

فكان

الكفار وسميت فيئا لانها كانت للكفار في الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل صح صح

من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذت هذه الوبرة لاخيط صح

[illegible]

وكان كما قال ابن سعد وتبعه اليعمري السبي ستة الاف راس من النسا والاطفال روى عبد الرزاق عن ابن المسيب سبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ستة الاف بين امراة وغلام والابل اربعة وعشرون الف بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة واربعة الاف اوقية فضة واطلاق السبي على الابل والغنم والفضة تغليب ولم يذكر عدة البقر والحمير مع انهما كانا معهم ايضا كما ذكر ابن اسحاق وغيره ان دريد بن الصمة قال لمالك بن عوف ما لي اسمع بكا الصغير ورغا البعير ونهاق الحمير ويعار الشا وخوار البقر اما لقلتهما بالنسبة لما ذكر او لانه لم يتحرر عددهما لابن سعد واستانى بقوله صلى الله عليه وسلم اي انتظر الى اخر قسم الغنيمة وتربص بهوازن ان يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة ليلة كما في الصحيح ثم بدا بقسم الاموال فقدمت عليه هوازن مسلمين فسالوه ان يرد عليهم سبيهم واموالهم فقال صلى الله عليه وسلم معي من ترون وقد استانيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبي فاختاروا اما السبي واما المال فاختاروا السبي فكلم صلى الله عليه وسلم في رد سبيهم عليهم فردوه كلهم الا عيينة بن حصين فانه ابى ان يرد عجوزا كبيرة قال هذه ام الحي لعلهم ان يغلوا فداها ثم ردها بست فرائض فيما ذكره ابن اسحاق وذكر الواقدي ورواه البيهقي عن الامام الشافعي انه ردها بلا شي فالله اعلم اي ذلك كان وذكر الواقدي وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم كسى كل واحد من السبي قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح العين وشد القاف ضرب من برود هجر ونا فق الى ان شا الله تعالى قصتهم في الوفود قال ابن القيم ما ملخصه لما منع الله تعالى الجيش غنائم مكة وكانوا كثيرا وفيهم حاجة حرك الله قلوب هوازن لحربهم وقذف في قلب قائدهم مالك بن عوف اخراج اموالهم ونسائهم وذراريهم معهم والاح لهم مبادي النصر ليقضي الله امرا كان مفعولا ولو لم يقذف الله ذلك في قلبه لكان الراي ما اشار به دريد فخالفه فكان سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين فلما انزل الله نصره على رسوله واوليائه ردت الغنائم لاهلها وجرت فيها سهام الله ورسوله وقيل لا حاجة لنا في دمائكم ولا نسائكم ولا ذراريكم فاوحى الله الى قلوبهم التوبة فجاوا مسلمين فقيل من شكر اسلامكم ان يرد عليكم سبيكم وان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم وفي البخاري ومسلم عن انس قال ناس من الانصار حين افا الله على رسوله ما افا من اموال هوازن وطفق صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا نحو العشرين يتالفهم المائة من الابل زاد في رواية ولم يعط الانصار شيا وفي اخرى قسم في الناس على المؤلفة قلوبهم قال الحافظ والمراد بهم ناس من قريش اسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا ليتمكن الاسلام من قلوبهم وكان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان انتهى وقد سردهم ابن الجوزي في التلقيح وابن طاهر في مبهماته والحافظ في الفتح والبرهان في النور وهو احسنهم سياقا واكثرهم عددا فزادوا على الخمسين وعند كل ما ليس عند الاخر وهم ابو سفيان بن حرب وشد التحتية وهو الاخنس بن شريق احيحة بمهملتين مصغر بن امية اسيد بفتح فكسر بن جارية بجيم وتحتية الثقفي اعطاه مائة الاقرع بن حابس التميمي اعطاه مائة جبير بن مطعم الجد بن قيس السهمي اورده في

فئة مفتوحة فهمزة ساكنة

نزلا وكرامة وضيافة لخبز يأتدم وجنده ونعمهم لتقدره ما اطعمهم في الغنم

[illegible]

التلقيح الحارث بن الحارث اعطاه مائة الحارث بن هشام مائة حاطب بن عبد
العزى حرملة بن هوذة حكيم بن حزام اعطاه مائة ثم سأله مائة اخرى فاعطاه
اياها ثم وعظه فاخذ المائة الاولى فقط حكيم بن طليق حويطب بن عبد العزى اعطاه
مائة خالد بن اسيد بفتح فكسر خالد بن هوذة العامري خلف بن هشام قال الصغاني
قال في النور لا اعرفه في الصحابة ولم يذكره في التجريد قلت ولا في الاصابة
وعد في العيون رقيم بن ثابت وكانه وهم لانه استشهد اما بحنين او الطائف وكلاهما
قبل القسم زهير بن ابي امية زيد الخيل عزاه الحافظ لتلقيح ابن الجوزي قال الشامي
ولم اجده في نسختين قلت سقط من النسختين معا والحافظ ثقة لا يجازف
في النقل السائب بن ابي السائب صيفي بن عائذ سعيد بن يربوع اعطاه خمسين
سفيان بن عبد الاسد المخزومي سهيل بن عمرو اعطاه مائة اخوه سهل شيبة
بن عثمان صخر بن حرب ابو سفيان اعطاه مائة من الابل واربعين اوقية فضة
صفوان بن امية اعطاه مائة وفي البخاري ومسلم عنه ما زال صلى الله عليه وسلم
يعطيني من غنائم حنين وهو ابغض الخلق الي حتى ما خلق الله تعالى شيئا احب
الي منه وفي مسلم اعطاه مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال الواقدي يقال ان صفوان
طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنائم اذ مر بشعب مملو ابلا وغنما فاعجبه
وجعل ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اعجبك هذا الشعب يا ابا وهب قال
نعم هو لك بما فيه فقال صفوان اشهد انك رسول الله ما طابت بهذا نفس احد
قط الا نبي طليق بن سفيان العباس بن مرداس اعطاه دون مائة فقال

اتجعل نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع
وقد كنت في الحرب ذا تدرإ * فلم اعط شيئا ولم امنع
وما كنت دون امرئ منهم * ومن تضع اليوم لا يرفع

فاتم له المائة رواه مسلم وغيره عبد الرحمن بن يعقوب الثقفي عثمان بن وهب
المخزومي اعطاه خمسين عدي بن قيس السهمي خمسين عكرمة بن عامر العبدري
عكرمة بن ابي جهل قاله ابن التين علقمة بن علاثة بضم المهملة وخفة اللام ومثلثة
عمرو بن الاهتم يقوتة عمرو بن بعكك بموحدة مهملة فكافين وزن جعفر وهو ابو
السنابل جمع سنبلة عمرو بن مرداس اخو عباس عمير بالتصغير بن ودقة الواو
والدال المهملة عمير بن وهب اعطاه خمسين العلاء بن جارية بجيم وتحتية الثقفي
اعطاه خمسين عند الواقدي وقال ابن اسحاق مائة عيينة بن حصن الفزاري
مائة قيس بن عدي السهمي مائة ذكره ابن اسحاق والواقدي وقال بعضهم صوابه
عدي بن قيس وقال الحافظ لا ادري اهما واحد ام اثنان قال الشامي والظاهر
اثنان لاتفاق ابن اسحاق والواقدي على ذلك قيس بن مخرمة كعب ابو الاخنس
نقله البرهان عن بعض شيوخه وقال لا اعرفه انا ولا ذكر له في التجريد قلت
ولا الاصابة لبيد بن ربيعة العامري مالك بن عوف النصري رئيس هوازن اعطاه
مائة مخرمة بن نوفل الزهري اعطاه خمسين مطيع بن الاسود القرشي معاوية بن ابي

سفيان

سفيان اعطاه مائة من الابل واربعين اوقية فضة ابو سفيان بن الحارث الهاشمي
النضير بمعجمة مصغر بن الحارث اعطاه مائة نوفل بن معاوية الكناني هشام بن
عمرو العامري خمسين هشام بن الوليد المخزومي يزيد بن ابي سفيان الاموي
اعطاه مائة بعير واربعين اوقية ابو الجهم وفي عد العلاء بن جارية ومالك بن
عوف نظر وقد قيل انهما انباطا بعين من الطائف الى الجعرانة فقال ناس من
الانصار يغفر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم قالوه توطئة وتمهيدا لما بعده
من العتاب كقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وفي رواية والله ان هذا هو العجب
يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم حال مقررة لجهة الاشكال
اي ودماؤهم تقطر من سيوفنا فهو من القلب كقوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما

وهذا مشاه غير واحد قال البدر العيني ويجوز انه على الاصل والمعنى ان سيوفنا
من كثرة ما اصابها من دمائهم تقطر شديدة انتهى وفي رواية وغنائمنا ترد عليهم والله
ان هذا هو العجب اذا كانت شديدة فنحن ندعى وتعطى الغنيمة لغيرنا ووددنا ان نعلم
ممن كان هذا فان كان من الله صبرنا وان كان من رايه صلى الله عليه وسلم استعتبناه
وفي حديث ابي سعيد عند احمد وابن اسحاق فقال رجل من الانصار لقد كنت احدثكم
ان لو استقامت الامور لقد اثر عليكم غيركم فردوا عليه ردا عنيفا وقال حسان يعاتبه
في ذلك

زاد الهموم فما العين منحدر * سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة * هيفاء لا دنن فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها * نزرا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول فقل يا خير مؤتمن * للمؤمنين اذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة * قدام قوم اووا وهم نصروا
سماهم الله انصارا لنصرهم * دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترضوا * للنائبات وما خاروا وما ضجروا
والناس الب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على احد * ولا نضيع ما توحي به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا * ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا * اهل النفاق ففينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من احد * اذ حزبت بطرا احزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا * منا عثارا وكل الناس قد عثروا

اورده ابن اسحاق وغيره قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمقالتهم روى الامام احمد وابن اسحاق عن ابي سعيد الخدري ان الذي حدثه
سعد بن عبادة ولفظه لما اعطى صلى الله عليه وسلم من تلك العطايا في قريش وفي قبائل
العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحي من الانصار في انفسهم حتى كثرت المقالة
فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال فاين انت من ذلك يا سعد قال ما انا الا

من قومي قال الحافظ وهذا يعكر عليه رواية الصحيح فيها اما رؤسا ونا فلم يقولوا
شيئا فان سعدا من رؤسائهم بلا ريب الا ان يحمل على الاغلب الاكثر وان المخاطب
سعد ولم يرد ادخال نفسه في النفي او انه لم يقل ذلك في اللفظ وان رضي بالقول
المذكور فقال ما انا الا من قومي وهذا اوجه وفي مغازي التيمي ان سبب حزنهم
انهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة وما في الصحيح اصح على
انه لا يمنع الجمع وهو اولى واختلف في ان المعطاء من الغنيمة وظاهر الروايات
الماضية وهو المخصوص بهذه الواقعة وقد ذكر السبب في رواية البخاري حيث
قال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم وانا الفهم
او من الخمس ورجحه القرطبي في المفهم واختاره ابو عبيد وجزم به الواقدي لكنه ليس
بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف وقيل انما تصرف في الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا
فلم يرجعوا حتى هزم الكفار فرد الله امر الغنيمة لنبيه وهذا معنى القول الاول انه
خاص بهذه الوقعة انتهى ملخصا فارسل الى الانصار سعد بن عبادة ففي حديث
ابي سعيد عند ابن اسحاق واحمد فقال صلى الله عليه وسلم فاجمع لي قومك فخرج فجمعهم في
خيمة من ادم بفتح الهمزة المقصورة والدال الجلد المدبوغ قال في رواية البخاري
ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني
عنكم فقال فقهاء الانصار اما فقهاؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم
فقالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم ثم قال تلو هذا اما
بخفة الميم ترضون ان يذهب الناس بالاموال وفي رواية الا ترضون ان
يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم بالمهملة اي بيوتكم
وفي رواية والا ترضون ان يذهب الناس بالغنايم الى بلدانهم وترجعوا برسول الله
الى بيوتكم فوالله لما بفتح لام التاكيد اي للذي تنقلبون ترجعون به خير مما
ينقلبون به ~~وذكر الواقدي انه حين دعاهم ليكتب لهم البحرين تكون لهم خاصة~~
~~بعده دون الناس وهي يومئذ افضل~~ فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا
به منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية ومن ثم قالوا يا رسول
الله قد رضينا وذكر الواقدي انه حينئذ دعاهم ليكتب لهم البحرين تكون لهم خاصة
بعده دون الناس وهي يومئذ افضل ما فتح عليه في الارض فابوا وقالوا لا حاجة
لنا بالدنيا وبقية حديث الصحيح فقال لهم صلى الله عليه وسلم ستجدون اثرة
شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض وفي حديث انس عند
الشيخين انه صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم
الله وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وكنتم عالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا
الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا
وفي حديث ابي سعيد عند ابن اسحاق واحمد من طريقه اما والله لو شئتم لقلتم
فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك
وعايلا فواسيناك واخرجه احمد من وجه اخر عن انس بلفظ فلا تقولون جئتنا

خايبا

خايبا فامناك وطريدا فاويناك ومخذولا فنصرناك فقالوا بل المن علينا لله ورسوله
وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وانصافا والا فالحجة البالغة
والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم فلولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان
بينهم وبين غيرهم فرق وفي هذا اقامة الحجة على الخصم والخامه بالحق عند الحاجة
وتنبيه الصغير الكبير على ما غفل عنه وايضاح وجه شبهته ليرجع الى الحق
وحسن ادب الانصار ومناقب عظيمة لهم لثناء الرسول البالغ عليهم والمعاتبة
واستعطاف المعاتب واغنائه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار
والاعتراف قال ابن القيم ما حاصله اقتضت حكمة الله ان الغنايم لما حصلت
قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقي فيه من طبع البشر من حب المال
فقسم فيهم لتطمين قلوبهم على محبته لانها جبلت على حب من احسن اليها ومنع
اهل الجهاد من اكابر المهاجرين ورؤسا الانصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لانه
لو قسم فيهم لقصر عليهم بخلاف قسمه على المولفة لان فيه استجلاب قلوب
اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي رئيسهم فيكون سببا لاسلامهم ولتقوية قلب
من دخل فيه قبل فتبعهم من دونهم في الدخول فكان فيه مصلحة عظيمة ولذا لم يقسم
من اموال مكة عند فتحها شي مع احتياج الجيوش الى المال الذي يقيهم على ما هم
فيه انتهى وكذلك الى قوة ايمانهم كما قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له اعطيت
عيينة والاقرع وتركت جعيل بن سراقة فقال اما والذي نفسي بيده لجعيل
خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة والاقرع ولكني اتالفهما ليسلما ووكلت جعيل
ابن سراقة لاسلامه اخرجه ابن اسحاق رواية يونس وقد روى البخاري عن سعد
مرفوعا اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان يكبه الله في النار على
وجهه وروى ايضا عن عمرو بن تغلب مرفوعا اني اعطي اقواما اخاف هلعهم
وجزعهم واكل اقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب
قال عمرو فما احب ان لي بها حمر النعم وفي البخاري ايضا في الجهاد وفرض الخمس
عن جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي بينما بالميم انا مع النبي صلى
الله عليه وسلم ومعه اي والحال انه معه الناس مقفله قال الحافظ بفتح الميم
وسكون القاف وفتح الفاء واللام بعد اي زمان رجوعه من حنين وتبعه المصنف
فاما الضمير في مقفله عايد على المصطفى لا تانيث كما ظنه من ضبطه بضم الميم
وسكون القاف وكسر الفاء لانه خلاف الرواية وفي رواية الحموي لدار مقفله مقبلا
بالنصب على الحال علقت بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف لزمت
يا رسول الله الاعراب رواية ابي ذر ولغيره فعلق الناس ولابي ذر عن الكشميهني
فطفقت الناس الاعراب يسالونه ان يعطيهم من الغنيمة وعند ابن اسحاق هو
رواية يونس من حديث ابن عمر يقولون يا رسول اقسم علينا فيئنا حتى اضطروه
الجاؤه الى سمرة قال الحافظ بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الراس
قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال الداودي
هي العضاة وقال الخطابي ورق السمرة اثبت وظلها اكثف ويقال هي شجر الطلح

فخطفت بكسر الطا الشجرة رداه اي علق شوكها به فجبذه فهو مجاز او المراد خطفته
الاعراب قاله الهروي وفي مرسل عمرو بن سعيد عند عمر بن شبة حتي عدلوا ناحية عن
الطريق فمر بسمرات فانتهشن ظهره وانتزعن رداه فوقف صلى الله عليه وسلم
وقال اعطوني بهمزة قطع ردائي اي خلصوه من الشجرة وناولوه لي وفي حديث
ابن عمر وعند ابن عباس يا ايها الناس ردوا علي ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاه
بكسر المهملة وفتح المعجمة الخفيفة آخرها ها وصلا ووقفا قال القزاز شجر الشوك كالطلح
والعوسج والسدر وقيل واحده عضة بفتحتين والاصل عضهة فحذفت الها وقيل
واحدها عضاهة وفي حديث ابن عمر فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد
شجر تهامة نعما بفتح النون والعين نصب على التمييز والخبر لي او على الخبر والاسم
عدد ولابي ذر نعم بالرفع اسم كان ونصب عدد خبر مقدم لقسمته بينكم زاد ابو ذر
في نسخة عليكم ثم لا تجدوني بنون واحدة ولابي ذر بنونين بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا
اي اذا جربتموني لا تجدوني اتخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن فالمراد نفي الوصف
من اصله لا نفي المبالغة التي دل عليها الثلاثة لان كذوبا من صيغ المبالغة وجبانا
صفة مشبهة وبخيلا يحتمل الامرين قال ابن المنير وفي جمعه صلى الله عليه وسلم
بين هذه الصفات لطيفة لانها متلازمة وكذا اضدادها الصدق والكرم والشجاعة
واصل المعنى هنا الشجاعة فان الشجاع واثق من نفسه بالخلف من كسب سيفه فبالضرورة
لا يبخل واذا سهل عليه العطا لا يكذب بالخلف في الوعد لان الخلف انما ينشا
من البخل وقوله لو كان لي مثل هذه العضاه تنبيه بطريق الاولي لانه اذا سمح بمال نفسه
فلان يسمح بقسم غنايمهم عليهم اولي واستعمال ثم هنا بعد ما تقدم ذكره ليس مخالفا
لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطا لكن علم الناس بكرم الكريم انما يكون بعد العطا
وليس المراد بثم الدلالة على تراخي العلم بالكرم عن العطا وانما التراخي هنا لعلو رتبة
الوصف كانه قال واعلا من العطا بما لا يتعارف ان يكون العطا عن كرم فقد يكون
عطا بلا كرم كعطا البخيل ونحو ذلك انتهى ورواه مسلم ايضا وعبد الرزاق ونقع
في نسخ رواه بلا واو وهي خطا لايهامها انفراده به عن البخاري مع انه رواه في
محلين كما علمت وفيه ذم الخصال المذكورة وان الامام لا يصلح ان يكون فيه خصلة منها
وفيه ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر
علي جفاة الاعراب وجواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف
ظن اهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون من الفخر المذموم ورضي السايل للحق بالوعد
اذا تحقق من الواعد التنجيز وان الامام مخير في قسم الغنيمة ان شا بعد فراغ
الحرب وان شا بعد ذلك وذكر محمد بن سعد بن منيع الثقة الحافظ المشهور بانه كاتب
الواقدي محمد بن عمر بن واقد المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه عن ابن عباس
انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف نزل الجعرانة فقسم
بها الغنايم قال اهل المغازي امر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت باحصار الناس
والغنايم ثم فضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل اربعة من الابل او اربعين
شاة فان كان فارسا اخذ اثني عشر من الابل او مائة وعشرين شاة وان كان معه اكثر

من

من فرس واحد لم يسهم له قالوا ولما جمعت الغنايم بين يديه صلى الله عليه وسلم
جاءه ابو سفيان بن حرب فقال يا رسول الله اصبحت اكثر قريش مالا فتبسم صلى الله
عليه وسلم ثم اعتمر منها اي الجعرانة وذلك لليلتين بقيتا من شوال
قال ابن سيد الناس وهذا ضعيف والمعروف عند اهل السير ان النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون
من ذي القعدة فاقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما اراد الانصراف الى
المدينة خرج ليلة الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة
ليلا واحرم بعمرة ودخل مكة فطاف وسعى وحلق ورجع الى الجعرانة من
ليلته فكانه كان بائتا بها وفي تاريخ مكة للامام الازرقي نسبة الى جده الازرق
اذ هو محمد بن عبد الله بن احمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو الغساني وجده الاول
احد من شيوخ البخاري عن مجاهد مرسلا انه صلى الله عليه وسلم احرم من
ورا الوادي حيث الحجارة المنصوبة وعند الواقدي من المسجد
الاقصى الابعد الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من الجعرانة وكانت
صلاته عليه الصلاة والسلام اذا كان بالجعرانة به بذلك المسجد والجعرانة
موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهي قال عياض وهي بين مكة والطايف
والى مكة اقرب وقال الباجي ثمانية عشر ميلا ووقع في الصحيح انها بين مكة والمدينة
قال الداودي وغيره وهو وهم انما هي بين مكة والطايف وكذا جزم السيوري وسمي
الموضع بامراة تلقب بالجعرانة واسمها ريطة وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثا كما ذكره السهيلي في الروض قالوا وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة
بعد ما استخلف على مكة عتاب بن اسيد ومعه معاذ بن جبل زاد الواقدي والحاكم وابا
موسى الاشعري يعلمان الناس القران والفقه في الدين قال ابن هشام وبلغني عن
زيد بن اسلم انه لما استعمل صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه كل يوم درهما فقام
فخطب فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني صلى الله
عليه وسلم درهما كل يوم فليست لي حاجة الى احد وقد غاب عنها شهرين وستة
عشر يوما فقدم المدينة لثلاث بقين من ذي القعدة وقال ابن هشام لست بقين
منها فيما زعمه ابو عمرو والذهبي ومر عن الفتح ان مدة الغيبة اكثر من ثمانين يوما والله اعلم

بعث قيس الى صداء

وبعث عليه الصلاة والسلام قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الصحابي ابن الصحابي
الجواد بن الجواد الى ناحية اليمن لانه كما قال ابن سعد لما انصرف من الجعرانة
بعث بعوثا الى اليمن فبعث المهاجر بن ابي امية الى صنعا وزياد بن لبيد الى حضر
موت وهيا بعثا استعمل عليهم قيسا وعقد له لوا ابيض ودفع اليه راية سودا
وعسكر بناحية قناة في اربع مائة فارس من المسلمين وامره ان يقاتل قبيلة
صداء بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمد قال البخاري وغيره حي من اليمن قيل
انه صدا بن حرب بن علة حين وروده عليهم وسياق الخبر يوهم انه صدا غير

مقصودين بالبعث وينافيه رد الجيش من قناة لما تكفل زياد بهم وقد ذكر الواقدي وغيره انه بعثه الى ناحية من اليمن فيها صدا فهذا صريح انهم المقصودون بالبعث واجاب شيخنا بان اليمن لما كان مشتملا على المحل الذي فيه الصدا ابيون بخصوصه عين لهم الجهة دون المحل فقوله في الطريق اي في اي محل وجدتموهم فقاتلوهم فقدم زياد بن الحارث ويقال ابن حارثة قال البخاري والحارث اصح الصدائي فقال ابن يونس صحابي معروف نزل مصر فسال عن ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول الله انا وافدهم يعني قومه وفي رواية جئتك وافدا على من ورائي فاردد الجيش وانا اتكفل لك بقومي يجيئهم مسلمين وفي رواية وانا لك باسلام قومي وطاعتهم فقال لي اذهب فردهم فقلت ان راحلتي قد كلت فبعث رجلا فردهم النبي صلى الله عليه وسلم من قناة بفتح القاف والنون واد بالمدينة قال الواقدي ورجع الصدائي الى قومه وقدم الصدا ابيون اي وفدهم وهم خمسة عشر رجلا كما ياتي في الوفود بعد خمسة عشر يوما فاسلموا فقال صلى الله عليه وسلم انك مطاع في قومك يا اخا صداء فقال بل الله هداهم ورجعوا الى قومهم ففشى فيهم الاسلام ثم وافاه زياد في حجة الوداع بمائة منهم كما ذكر الواقدي عن بعض بني المصطلق وتاتي قصة وفودهم في الفصل العاشر من المقصد الثاني ان شاء الله تعالى

البعث الى بني تميم

وبعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بالجيم مصغر بن لوذان ابن ثعلبة بن عدي بن فزارة الفزاري يقال كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لشجة اصابته فجحظت عيناه اسلم قبل الفتح وشهدها وحنينا والطائف وارتد في عهد ابي بكر ثم عاد الى الاسلام وكان فيه جفا الاعراب وقع للشافعي في الام في كتاب الزكاة ان عمر قتله على الردة قال في الاصابة ولم ار من ذكر ذلك غيره فان كان محفوظا فلا يذكر في الصحابة لكن يحتمل انه امر بقتله فبادر الى الاسلام فترك فعاش الى خلافة عثمان وقد ذكر ابن عبد البر انه دخل على عثمان فاغلظ له فقال عثمان لو كان عمر ما اقدمت عليه انتهى وقال فيها ايضا في ترجمة طليحة بن خويلد وقع في الام ان عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغرب ذلك جدا ولعله قتل بالباء الموحدة اي قبل منهما الاسلام انتهى الى بني تميم وفي البخاري عن ابن اسحاق الى بني العنبر من بني تميم قال ابن هشام والعنبر هو عمرو بن تميم بالسقيا بضم السين المهملة واسكان القاف فتحتية مقصور قرية جامعة من عمل الفرع بينهما مما يلي الجحفة سبعة عشر ميلا وهي ارض بني تميم فيه تسمح فالذي في العيون وغيرها وكانوا فيما بين السقيا وارض من بني تميم فلعله اطلق عليها ارضهم لقربها منها ذكر الواقدي ان سبب البعث اليهم انهم اغاروا على ناس من خزاعة لما بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بسر بن سفيان العدوي الكعبي ياخذ منهم الصدقات ونهاه عن كرائم اموالهم فجمعوا له ما طلبه فاستكثر بنو تميم وقالوا ما لهذا ياخذ اموالكم منكم بالباطل فشهروا السيوف فقال الخزاعيون نحن مسلمون وهذا امر ديننا فقال

التميميون لا يصل الى بعير منها ابدا فهرب الرسول ورجع فاخبره صلى الله عليه وسلم الخبر فوثبت خزاعة على التميميين فاخرجوهم وقالوا لولا قرابتكم ما وصلتم الى بلادكم ليدخلن علينا بلا من محمد صلى الله عليه وسلم حيث تعرضتم لرسوله ترودونه عن صدقات اموالنا فخرجوا راجعين الى بلادهم فقال صلى الله عليه وسلم من لهولا القوم فانتدب اول الناس عيينة قال ابن سعد كان ذلك في المحرم سنة تسع فبعثه في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري زيدي من مزيد حذقه صلى الله عليه وسلم خافهم عليهم فلم يبعث منهم احدا فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحرا حال كونهم قد حلوا بالقاف وفتح الحا وشد اللام كما ضبطه الشامي بالقلة من الحلول اي نزلوا بها وان قرئ بالفا والحا المهملة من الدخول صح اي دخلوا فحل دوابهم وسرحوا مواشيهم فلما راوا الجمع ولوا فاخذ عيينة وفي نسخة فاخذوا اي عيينة ومن معه منهم احد عشر رجلا قال البرهان لا اعرفهم ووجدوا في المحلة بفتح الميم والمهملة واللام المشددة مكان نزولهم احدى عشرة امراة كما قال الواقدي وابن سعد وتبعهما مغلطاي وغيره وفي العيون احدى وعشرين امراة قال البرهان لا اعرفهن وثلاثين صبيا لا اعرف اسماءهم انتهى زاد في العيون فجلبهم الى المدينة فامر بهم صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فقدم في شان الاسرى منهم عشرة من رؤسائهم ليسوا جملة القادمين كما يوهمه المصنف فقد قال ابن اسحاق لما قدم بسببهم عليه صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا عليه منهم ربيعة بن رفيع وسبرة ابن عمرو والقعقاع بن معبد ووردان ابن محرز ومالك بن عمرو وفراس بن حابس وذكر باقي العشرة الذين عدهم بقوله منهم عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي هو استعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني تميم وروى الطبراني عنه انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه لابيه كسرى فدخل اصحابه فقالوا ما نزل عليك من السما فقال وما تعجبون من ذا لمنا ديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا قال في الاصابة والاثبت عطارد نجعه صلى الله عليه وسلم مع ارتد من تميم ومع سجاح ثم اسلم وهو القائل فيها

اضحت نبيتنا انثى نطيف بها • واصبحت انبيا الناس ذكرانا •
فلعنة الله رب الناس كلهم • على سجاح ومن بالكفر اغوانا •

والزبرقان بكسر الزاي وسكون الموحدة والمكسورة ابن بدر التميمي السعدي قال في الاصابة كان اسمه الحصين ولقب الزبرقان لحسن وجهه وهو من اسما القمر انتهى قال الشاعر

تضيء به المنابر حين يرقى • عليها مثل ضوء الزبرقان •

وقال ابن السكيت وغيره انما قيل له ذلك لتصغيره عمامته يقال زبرقت الثوب اذا صفرته قال في الروض وكان يرفع له بيت من عمائم وثياب وينضح بالزعفران والطيب وتحجه بنو تميم قال الشاعر

واشهد من عوف حلولا كثيرة • يحجون بيت الزبرقان المزعفرا •

من تميم

من

ال م

قال وله اسما الزبرقان والبدر والحصين وكنى ثلاثة ابو العباس وابو سدرة وابو عياش
انتهى اسلم وصحب قال ابن عبد البر ولاه صلى الله عليه وسلم صدقات قومه فاداها
الى ابى بكر فاقره ثم الى عمر وعمى وعاش الى خلافة معاوية وقيل بعدها وانه وفد على
عبد الملك وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل فرس الى آبايه وامهاته وحلف
على كل فرس يمينا غير التى حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبى من اختلاف
ايمانه اشد من عجبى بمعرفته انساب الخيل وقيس بن عاصم بن سنان بن منقر
التميمى المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف الى حين الذكور كان عاقلا حليما
يقتدى به حرم الخمر فى الجاهلية روى ابن سعد بسند حسن عنه اتيت النبى صلى
الله عليه وسلم فلما دنوت منه قال هذا سيد اهل الوبر قال عمر للاحنف ممن تعلمت
الحلم قال من قيس بن عاصم رايته برجل مكتوف واخر مقتول فقيل هذا ابن اخيك
قتل ابنك فالتفت الى ابن اخيه فقال يا ابن اخى بيس ما فعلت اثمت بربك وقطعت
رحمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له اخر قم يا بنى فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك
وسق الى امه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة قال ابن حبان كان له ثلاثة وثلاثون
ولدا ونزل البصرة وبها مات ورثاه عبدة بن الطبيب بقوله

عليك سلام الله قيس بن عاصم ⁂ ورحمته ما شاء ان يترحما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ⁂ ولكنه بنيان قوم تهدما

والاقرع بن حابس التميمى المجاشعى الدارمى قال ابن اسحاق وقد وشهد الفتح
وحنينا والطايف وهو من المولفة وقد حسن اسلامه وحضر اليمامة وغيرها وحرب
اهل العراق وفتح الانبار مع خالد قال ابن دريد اسمه فراس وانما قيل له الاقرع
لقرع كان برأسه وكان شريفا فى الجاهلية والاسلام استشهد بخراسان فى زمن عثمان
قال الحافظ وقرات بخط الرضى الشاطبى انه قتل باليرموك فى عشرة من بنيه فالله
اعلم وذكر ابن الكلبى انه كان مجوسيا قبل اسلامه انتهى ولا يشكل عده فى وفد تميم
بانه اسلم قبل وحضر مع النبى الغزوات المذكورة لقول ابن اسحاق قد كان الاقرع
وعيينة شهدا معه صلى الله عليه وسلم الغزوات الثلاث فلما قدم وفد تميم كانا معهم
فجاوا لما راهم النساء والذرارى وبكوا فعجلوا الى باب النبى صلى الله عليه وسلم
ولا يرد عليه قوله من ورا الحجرات لان النداء وقع عند الباب وسمع من ورائها فنادوه
يا محمد اخرج الينا زاد فى رواية نفاخرك ونشاعرك ونشاعرك فان
مدحنا زين وذمنا شين فلم يزد صلى الله عليه وسلم على ان قال ذاك الله
اذا مدح زان واذا ذم شان انى لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا
وعند ابن اسحاق فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وروى
ابن جرير وغيره عن الاقرع انه ناداه صلى الله عليه وسلم من ورا الحجرات فلم
يجبه فقال يا محمد والله ان حمدى لزين وان ذمى لشين فقال صلى الله عليه وسلم
ذلكم الله فخرج صلى الله عليه وسلم واقام بلال الصلوة للظهر وتعلقوا برسول الله صلى
الله عليه وسلم يكلمونه فى تقدا عبالهم فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس فى
صحن المسجد قال ابن اسحاق فقالوا يا محمد جيناك نفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا

فليقل

فليقل فقال اذنت لخطيبكم فتقدموا عطارد بن حاجب فقام فتكلم وخطب قال ابن
اسحاق فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو اهله الذى جعلنا ملوكا ووهب
لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا
وعدة فمن مثلنا فى الناس السنا برؤس الناس واولى فضلهم فمن فاخرنا فليعد
مثل ما عددنا وانا لو شينا لاكثرنا الكلام ولكنا نستحى من الاكثار وانا نعرف
بذلك اقول هذا لان تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فامر صلى الله
عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة وشد الميم فالف فمهملة الخزرجى الخطيب
من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فاجابهم قال ابن
اسحاق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فاجب الرجل فى خطبته فقام ثابت
فقال ۝ الحمد لله الذى السموات والارض خلقه ۝ قضى فيهن امره ۝ ووسع
كرسيه علمه ۝ ولم يكن شى الا من فضله ۝ ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا ۝
واصطفى خير خلقه رسولا ۝ اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا ۝ وانزل
عليه كتابا وايتمنه على خلقه فكان خيرة الله فى العالمين ۝ ثم دعى الناس الى الايمان
به فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوى رحمه اكرم الناس
احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة واستجابة
لله حين دعى رسول الله فنحن انصار الله ووزرا رسول الله نقاتل الناس حتى يومنوا
بالله فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ۝ ومن كفر جاهدناه فى الله ابدا ۝ وكان
قتله علينا يسيرا ۝ اقول قولى هذا واستغفر الله لى وللمومنين والمومنات والسلام عليكم
فقام الزبرقان فقال فغضب وكان حسان غايبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فلما
فرغ قال يا حسان قم فاجب الرجل فقام فاجابه والقصيدتان فى ابن اسحاق وسيكون لنا
ان شا الله تعالى عودة لذكرها حيث ذكر المص بعض القصيدة فى ترجمة حسان قال ابن اسحاق
فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس وابى ان هذا الرجل الموتى له لخطيبه اخطب من
خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلا من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا
وجوزهم فاحسن جوايزهم قال ونزل فيهم من القران ان الذين ينادونك من
ورا الحجرات من خارجها خلفها او قدامها لان ورا فى الاصل مصدر جعل ظرفا فيضاف
للفاعل ويراد به ما يتوارى به وهو خلفه وللمفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه
ولذا عد من الاضداد والمراد حجرات نسايه ومناداتهم من ورايها اما بانهم اتوها
حجرة حجرة فنادوه او تفرقوا عليها متطلبين له لانهم لم يعلموا بايها مناداة الاعراب
بغلظة وجفا ۝ اكثرهم لا يعقلون محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم اذ العقل
يقتضى حسن الادب وفيه تسلية الرسول وتلميح بالصفح عنهم ورد عليهم صلى
الله عليه وسلم الاسرى والسبى بفدا النصف والمن على النصف كما روى
عن ابن عباس او من على الكل تفضلا بعد اسلامهم ترغيبا لهم فيه وان وافتهم قبل
على فدا النصف وهذا هو الظاهر من مزيد كرمه صلى الله عليه وسلم وان جزم ابن
اسحاق بانه اعتق بعضا وفادى بعضا وقد روى ابن شاهين وغيره من طريق
المدايني عن رجاله قالوا لما اصابه عيينة بن حصن بنى العنبر من بنى تميم قدم وفدهم

فذكر القصة وفيها فكلم الاقرع بن حابس رسول الله صلى الله عليه وسلم في السبي وكان بالمدينة قبل قدوم السبي فنازعه عيينة بن حصن وفي ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمه الاقرع

وعند رسول الله قام ابن حابس ۝ بخطة سوار الى المجد حازم ۝
له اطلق الاسرى التي في قيودها ۝ مغللة اعناقها في الشكائم ۝
كفى امهات الخائفين عليهم ۝ غلاء المفادي او سهام المقاسم ۝

وهذا قد يرد على من زعم ان المنادي عيينة والاقرع واسند الى الكل لرضاهم او امرهم به او وجوده بينهم ويحتمل التوفيق بان كلا نادى اه لكن مراده فمراد عيينة الغزو ونحوه ومراد الاقرع المن بلا شيء وعدا من الوفد تجوزا لانهما من القبيلة وان كانا اسلما قبل وكانا بالمدينة وفي البخاري هنا وفي التفسير عن عبد الله بن الزبير امير المؤمنين الصحابي بن الصحابي انه قال قدم ركب من بني تميم قيل كانوا سبعين من رؤسائهم العشرة الذين ذكرتهم منهم اربعة على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وسالوه ان يؤمر عليهم احدا فقال ابو بكر الصديق امر عليهم القعقاع بفتح القافين بينهما عين مهملة فالف فمهملة ابن معبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين ساكنة مهملة واخره دال مهملة بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم التميمي الدارمي الصحابي قال هشام بن الكلبي كان يقال له تيار الفرات لسخائه وعند البغوي قال ابو بكر استعمل القعقاع ابن زرارة فنسبه لجده قال ابن التين كانت فيه رقة فلذا اختاره ابو بكر فقال عمر الفاروق بل امر عليهم الاقرع بن حابس لشرفه فيهم وصلابته وحسن اسلامه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من خندف ثم من بني تميم كما افاده السهيلي قال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ما اردت الا خلافي بكسر الهمزة وشد اللام اي ليس مقصودك الا مخالفة قولي وفي رواية الى خلافي باب الجار فاستفهامية اي اي شيء قصدت منتهيا الى خلافي فقال عمر ما اردت خلافك تعنتا وانما اردت ان تولية الاقرع عليهم اصلح ولم يظهر لك انت ذلك فاشرت بتولية غيره فتماريا تجادلا وتخاصما حتى ارتفعت اصواتهما في ذلك فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت اي الاية كما هو رواية البخاري في التفسير اي لا تقدموا القضا فالمفعول محذوف ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او تركه لان القصد نفي التقديم راسا في الامر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه وفي البخاري قال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضي الله على لسانه قال الزركشي الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس ويعقوب بفتح التا والدال والاصل لا تتقدموا فحذف احد التاءين قال الدماميني بل هو متات على القراءة المشهورة ايضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهري وقدم بين يديه اي تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله انتهى وروى ابن المنذر عن الحسن ان ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فامرهم ان يعيدوا ونزلت الاية واخرج الطبراني عن عائشة ان ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبله صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى ابن جرير عن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا

صح

يقولون لو انزل في كذا فنزلت ولا شك ان الاصح الاول لكونه مروي البخاري ويحتمل تعدد الاسباب وقد قال الفخر الرازي الاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري بلا مشاورة ولما نزل بسبب المماراة ايضا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال الصراب اذا كلمتموه لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشي قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس وليس المراد بنهي الصحابة عن ذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف فكيف وهم خير الناس بل المراد ان التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره انتهى اقسم ابو بكر لا يتكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار صاحبه وفي البخاري من وجه اخر عن ابن ابي مليكة كاد الخيران ان يهلكا ابا بكر وعمر رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر وعنده في الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدثه صلى الله عليه وسلم بحديث يحدثه كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه والحاصل انهما رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك وزاد ابو بكر الحلف ونزل فيه وفي امثاله كعمر وثابت بن قيس خطيبه فانه كان من ارفع الصحابة صوتا ولما نزلت جلس في بيته منكسا راسه فافتقده صلى الله عليه وسلم فقال لرجل قل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم

والاستهانة ثم

بعث الوليد الى بني المصطلق

ثم بعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط ابان بن ابي عمرو وذكوان ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي اخا عثمان لامه يكنى ابا وهب كان شجاعا شاعرا من رجال قريش وسرواتهم اسلم في الفتح ونشا في كنف عثمان الى ان استخلف فولاه الكوفة ثم عزله للشرب وحد كما في الصحيحين ولما مات عثمان اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع علي ولا غيره واقام بالرقة الى ان مات في خلافة معاوية الى بني المصطلق بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطا المهملتين وكسر اللام اخره قاف لقب لجذيمة بجيم ومعجمة مصغر ابن سعد بن عمرو بطن من خزاعة بضم المعجمة وفتح الزاي مخففة قال المجدي من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا اي تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة بصيدقهم اي باخذ الصدقة منهم وسبب ذلك كما اخرجه الامام احمد وغيره باسناد جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام فاسلمت والى الزكاة فاقررت بها وقلت يا رسول الله ارجع الى قومي فادعوهم الى الاسلام واداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل الي لوقت كذا فجمعت من الزكاة فلما جاء الوقت لم ياته رسول فظن انه حدث فيه شيء فدعا سروات قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

ل

بيانيك

قد وقت وقتا جاء رسول الي رسوله لنقبض ما عندي من الزكاة وليس الخلف منه ولا
اري منع رسوله الي مني فتقالوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث صلى
الله عليه وسلم الوليد بن عقبة وكان بينهم وبينه عداوة في الجاهلية وكانوا
قد اسلموا وبنو المصطلق فلما سمعوا بدنو بقرب الوليد خرج منهم عشرون
رجلا بالجزر جمع جزور والغنم اي بود وبها عن زكاتهم كذا جزم به شيخنا فرحا
بكونه رسول المصطفى كما يدل عليه وتعظيما لله ولرسوله وعند ابن عبد البر ومعهم
السلاح فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله لرؤية السلاح مع انهم انما خرجوا
به تجملا على عادة العساكر فخاف فرجع من الطريق قبل ان يصلوا اليه واخبر
النبي صلى الله عليه وسلم مستند الظنه انهم لقوه بالسلاح يحولون بينه
وبين الصدقة ولعبد الرزاق وغيره عن قتادة فقال ارتدوا فهم صلى الله عليه وسلم
ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك اي همه بغزوهم القوم اي وبعث
بالنهار ففي حديث الحارث عند احمد تلقوا مرفل سار الوليد فرق فرجع فقال ان الحارث
منعني الزكاة واراد قتلي فضرب صلى الله عليه وسلم البعث الى الحارث فاقبل
الحارث باصحابه اذا استقبل البعث قال لهم الى من بعثتم قالوا اليك قال ولم
قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعم انك منعته الزكاة واردت
قتله قال لا والذي بعث محمدا ما رايته ولا اتاني فلما دخل عليه صلى الله عليه وسلم
قال منعت الزكاة واردت قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق فنزلت الاية
فقدم عليه الركب الذي لقوا الوليد من بعدهم ولم يصلوا اليه فاخبروا النبي
صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فنزلت هذه الاية كما رواه احمد وغيره
من حديث الحارث وللطبراني بنحوه من حديث جابر وعلقمة بن ناجية وام سلمة وابن
جرير عن ابن عباس ووردت من مرسل قتادة وعكرمة ومجاهد قال ابن عبد البر لا خلاف
بين اهل التاويل انها نزلت في الوليد ويعارضه ما اخرجه ابو داود عن ابي موسى
عبد الله الهمداني عن الوليد بن عقبة قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهلها
ياتونه بصبيانهم فيمسح على رؤوسهم فاتي بي اليه وانا مخلق فلم يمسني من اجل الخلوق
لكن ضعفه ابن عبد البر بان ابا موسى مجهول قال ومن يكون صبيا يوم الفتح لا يبعثه
صلى الله عليه وسلم مصدقا بعد الفتح بقليل وقد ذكر الزبير بن بكار وغيره من علماء
السير ان ام كلثوم بنت عقبة لما هاجرت في الهدنة خرج اخواها الوليد وعمارة ليرد
اها قال فمن يكون صبيا يوم الفتح كيف يخرج ليرد اخته قبله قال الحافظ ومما يؤيد
انه كان في الفتح رجلا انه قدم في فداء ابن عم ابيه الحارث بن ابي وجرة لما اسر
يوم بدر فافتداه باربعة الاف حكاه اهل المغازي يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق الى اخر الاية يعني جنسها ففي حديث الحارث عند احمد وغيره فنزلت
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا الى قوله عليم حكيم ولا يشكل تسميته
فاسقا باخباره عنهم بذلك على ظنه للعداوة ورؤية السيوف وذلك لا يقتضي
الفسق لان المراد الفسق اللغوي وهو الخروج عن الطاعة وسماه فاسقا لاخباره
بخلاف الواقع عن المبعوث اليهم لا الشرعي الذي هو من ارتكب كبيرة او اصر على

صغيرة لعدالة الصحابة وقد صرح بعضهم بان كون ذلك مدلول الفسق لا يعرف لغة
انما هو مدلول شرعي فغزا عليهم صلى الله عليه وسلم الغزاة وبعث معهم
عباد بن بشر الانصاري البدري من قدماء الصحابة اسلم قبل الهجرة وابلى يوم اليمامة
فاستشهد بها باخذ صدقات اموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرئهم
القران بعد ان كان بعث خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر فروى عبد الرزاق وغيره
عن قتادة وعكرمة ومجاهد انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد خفية في
عسكر وامره ان يخفي عنهم قدومه فلما دنى منهم بعث عيونا ليلا فاذا هم ينادون
بالصلاة ويصلون فاتاهم خالد فلم ير منهم الا الطاعة والخير فرجع اليه صلى الله
عليه وسلم فاخبره فنزلت الاية فبعث معهم عبادا والجملة الثلاث التي ذكرها المصنف

سرية ابن عوسجة

وفي شرف المصطفى للنيسابوري عبد الرحمن الحافظ ابي سعد مما ذكر مغلطاي
واصله في مغازي الواقدي بلا اسناد وتبعه جماعة انه عليه الصلاة والسلام
بعث عبد الله بن عوسجة بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو ساكنة وبالجيم
العرني الصحابي الى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو وقال وهو
الاصح لانه المذكور في المغازي للواقدي التي هي سلف من ذكر هذه القصة في مستهل
صفر وقال الطبري كما في الاصابة في مستهل ربيع الاول سنة تسع من الهجرة يدعوهم
الى الاسلام فابوا ان يجيبوا واستخفوا بالصحيفة قال الواقدي فغسلوها
ورقعوا بها اسفل دلوهم فرفع ذلك له عليه السلام فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم
بذهاب العقل فقال ما لهم ذهب الله بعقولهم فهم اليوم اهل رعدة بكسر الراء
اضطراب في اجسادهم وعجلة في كلامهم وكلام مختلط لا يبين واهل سفه قال
الواقدي قد رايت بعضهم عيلا يحسن يبين الكلام انتهى والله اعلم

سرية قطبة الى خثعم

ثم سرية قطبة بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة بن عامر بن حديدة بن عمرو
الخزرجي العقبي وشهد بدرا والمشاهد وحمل راية بني سلمة يوم الفتح قال البغوي
لا اعلم له حديثا مات في خلافة عمر قاله ابو حاتم وقال ابن حبان في خلافة عثمان
الى خثعم بفتح المعجمة وسكون المثلثة وفتح المهملة قريبا من تربة بضم الفوقية
وفتح الراء والموحدة الخفيفة وتا تانيث من اعمال مكة على يومين منها في صفر
سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وامره ان يشن الغارة عليهم
اي يفرقهم من كل وجه قال ابن سعد فخرجوا على عشرة ابعرة يعتقبونها فاخذوا
رجلا فسالوه فاستعجم عليهم اي سكت ولم يعلمهم بالامر فجعل يصيح بالحاضر
ويحذرهم فضربوا عنقه ثم اقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا
قتالا شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعا المسلمين والمشركين
وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة قال ابن سعد

في اسيار فحال بينهم وبينه فما يجدون اليه سبيلا وكانت سهامهم اربعة ابعرة والبعير بعدل العشرة من الغنم بعد ان اخرج الخمس الذي لله سبحانه وتعالى والله اعلم

سرية الضحاك الي القرطا

ثم سرية الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن ابي بكر بن الكلابي ابي سعيد الصحابي احد عمال المصطفى على الصدقات وكان شجاعا يعد بمائة فارس قاله الواقدي وقال ابن سعد كان ينزل نجدا وكان واليا على من اسلم هناك من قومه وروى البغوي انه كان سيافا له صلى الله عليه وسلم قائما على راسه متوشحا بسيفه بعثه الي بني كلاب جره المذكور بهو صلة للمحذوف المقدر ووجد كذلك في نسخة وذكر دفعا لتوهم نسبة على غير قياس الي كلب او بني الكلب فنابل كما في القاموس في ربيع الاول عند ابن سعد وتبعه مغلطاي واليعمري وغيرهما وقد علم من المهم انه لا يعد عنه وقال شيخه الواقدي في صفر واتفقا على كونها سنة تسع وقال الحاكم في اخر سنة ثمان بحنين الي القرطا بضم القاف وفتح الرا والطا المهملة والمد بطن من ابي بكر واسمه عبيد بن كلاب وهم اخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كامير كما تقدم مبسوطا فدعاهم الي الاسلام فابوا فقاتلهم الضحاك والجيش الذين معه فهزموا وغنموا قال ابن سعد فلحق الاصيد بن سلمة بن قرط اباه سلمة على فرس له في غدير فدعاه الي الاسلام فسبه وسب دينه فضرب عرقوبي فرسه فلما تكن سلمه على رمحه في الماء ثم استمسك حتى جاء احدهم فقتله ولم يقتله ابنه قال الواقدي وفيه يقول العباس بن مرداس

ان الذين وفوا بما عاهدتهم ... جيش بعثت عليهم الضحاكا

طورا يعانق باليدين وتارة ... يفري الجماجم صارها بتاكا

والله اعلم

سرية علقمة الي طابعة من الحبشة

ثم سرية علقمة بن مجزز بضم الميم وفتح الجيم ومعجمتين الاولى مكسورة ثقيلة وحكي فتحها والاول اصوب وقال عياض وقع لاكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الرا المهملة وعن القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب واغرب الكرماني فحكى فيه بالحا المهملة وشد الرا فتحا وكسرا وهو خطا ظاهر قاله في الفتح المدلجي بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام والجيم نسبة الي جد الاعلى مدلج قبيلة من كنانة ويقال ايضا الكناني الصحابي بن الصحابي كما جزم ابو عمر في الاستيعاب بعد ابيه في الصحابة وهو التابعي المذكور في حديث اسامة ووافقه جماعة واغفله كثير ممن صنف في الصحابة ذكر الواقدي وابن سعد ان عمر بعث علقمة في سنة عشرين في جيش الي الحبشة في البحر فاصيبوا فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل في البحر احدا ورثاه خراش الهزلي بقوله

ان السلام وحسن كل تحية ... تغدو على ابن مجزز وتروح

الى طائفة من الحبشة لا الي نفس البلاد للسبب الاتي في ربيع الاخر عند ابن سعد وقال الحاكم والواقدي في صفر سنة تسع ويحتمل الجمع بان التهيئ وارادة البعث كان في اخر صفر والذهاب اول ربيع والتاخر تلك المدة حتى يحقق امرهم وذكر ابن سعد وشيخه الواقدي ان سبب ذلك اي بعث السرية انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراهم اي نظروهم وراوهم كما قاله الشامي فالمراد اصل الفعل لا التفاعل اهل جدة بضم الجيم وشد المهملة وفيه تجوز فعند الواقدي تراهم اهل الشعيبة في ساحل جدة بضم الشين المعجمة وفتح المهملة وسكون التحتية وكسر الموحدة فتاتيث فبعث اليهم علقمة بن مجزز لجزه نواصي اسارى من العرب ولذا صوب كونه بمعجمتين جماعة من الحفاظ ووقع في رواية ابي ذر في الصحيح كاكثر الرواة كما مر عن عياض انه بالحا المهملة والرا المكسورة ويحتمل الجمع بان المهمل اسمه الاصلي وبالمعجمة لقبه لجزه النواصي في ثلثمائة فانتهى فذهب الي جزيرة في البحر فاراد الوصول اليها فلما خاض البحر مشى فيه ليصل اليهم هربوا وذكر ابن اسحاق ان سبب ذلك ان وقاص بن مجزز قتل يوم ذي قرد فاراد علقمة ان ياخذ بثارا خيه فارسله صلى الله عليه وسلم في هذه السرية قال الحافظ فهذا يخالف ما ذكر ابن سعد الا ان يجمع بان يكون امر بالامرين فلما رجع علقمة هو واصحابه ولم يلقوا كيدا تعجل بعض القوم ارادوا الرجوع قبل بقية الجيش الي اهليهم وعند ابن سعد فتعجل عبد الله فيهم فامر عبد الله بن حذافة بضم الحا المهملة فذال معجمة فالف ففا ابن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشي السهمي من قدما المهاجرين يقال شهد بدرا مات بمصر في خلافة عثمان ومن مناقبه ما اخرجه البيهقي عن ابي رافع قال وجه عمر جيشا الي الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فاسروه فقال له مالك الروم تنصر فلما ذهبوا به تبكي فقال ردوه فقال ردوه فقال قبل راسي وانا اخلي عنك فقال وعن جميع اسارى المسلمين قال نعم فقبل راسه فخلى سبيلهم فقدم بهم على عمر فقام عمر فقبل راسه وله شاهد عند ابن عساكر عن ابن عباس على من تعجل وكانت فيه دعابة بضم الدال وبالعين مهملتين فالف فموحدة ما يستملح من المزاح كما في المصباح وفي القاموس انها اللعب وفي السبيل المزاح فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها يستدفئون بها وفي حديث ابي سعيد ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون فقال عزمت عليكم اي امرتكم امرا جيدا الا تواثبتم في هذه النار فلما هم فقصد بعضهم بذلك قال اجلسوا امنعوا انفسكم من التواثب فانما كنت امزح تذكروا ذلك لما قدموا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه لحرمة طاعته فيها هذا الذي ذكره ابن سعد رواه احمد والحاكم وصححه وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان كلهم من حديث ابي سعيد الخدري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث انا فيهم حتى انتهينا الي راس غزاتنا او كنا ببعض الطريق اذن لطائفة من الجيش وامر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من اصحاب بدر وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق اوقد القوم نارا ليصنعوا عليها

صنيعا لهم او يصطلون فقال لهم اليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال انما
انا امركم بشي الا فعلتموه قالوا نعم قال فاني اعزم عليكم بحقي وطاعتي لما تواثبتم
في هذه النار فقام بعض القوم يتحجز حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا
انفسكم فانما كنت اضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ان قدمنا عليه فقال من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه وبوب عليه البخاري
في الصحيح فقال باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي نسبة الى جد سهم
وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال انها اي هذه السرية سرية الانصاري
لقول الحديث من الانصار ثم روى في الباب وفي الاحكام وفي خبر الواحد ومسلم
في المغازي عن علي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل
ولابي ذر بالواو رجلا من الانصار قال في المقدمة كذا في هذه الرواية وهي سرية
علقمة والذي وقع له ذلك هو عبد الله بن حذافة السهمي فلعل من اطلق عليه انصاريا
اطلقه باعتبار حلف او غير ذلك من انواع المجاز انتهى وهذا احسن واما قول المهم
هو ابن حذافة فيما قاله ابن سعد ففيه نظر لان ابن سعد لم ينقل ان المصطفى هو
استعمله انما قال استعمله علقمة حين تخلف فيمن تعجل ولذا قال البرماوي لعل تامير
علقمة لابن حذافة عزا البخاري حيث جمع بينهما في الترجمة مع انه في الحديث
لم يسم واحدا منهما والترجمة لعلها تفسير للمبهم في الحديث وامرهم ان يطيعوه
فغضب زاد في الاحكام ولمسلم فاغضبوه في شي فقال اليس قد امركم النبي صلى
الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا لي حطبا فجمعوا
له حطبا فقال اوقدوا بفتح الهمزة وكسر القاف نارا هكذا في البخاري وسقطت
من بعض نسخ المواهب فاوقدوها ثبت هذا في البخاري وسقط من النسخة التي
وقف عليها شيخنا غلطا من الكاتب فبنى عليها ونفى كونها في البخاري والظاهر المهم
بيانه للمحذوف فقال ادخلوا وفي الاحكام فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا
واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وجزم الحافظ بان هذا يخالف لحديث ابي سعيد انهم اوقدوها
ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون فهموا بفتح الهاء وضم الميم مشددة اي قصدوا
كما ارتضاه العيني ردا على الكرماني حزنوا وايده المهم برواية الاحكام فلما هموا بالدخول
فيها قاموا ينظر بعضهم الى بعض وجعل بعضهم يمسك بعضا اي يمنعه من الوقوع
في النار وفي رواية ابن جرير فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بدخولها ويقولون
فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار وفي خبر الواحد فارادوا ان
يدخلوها وقال اخرون انما فررنا منها اي اتبعناه صلى الله عليه وسلم خوفا من
نار جهنم فكيف ندخل هذه فما زالوا حتى خمدت النار قال الحافظ بفتح الميم
وحكى المطرزي كسرها اي طفي لهبها فسكن غضبه هذا ايضا يخالف حديث
ابي سعيد انه كانت فيه دعابة وانهم تحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال
احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم فبلغ النبي وفي الاحكام فذكر ذلك للنبي
ولمسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لو دخلوها اي النار التي اوقدوها ظانين انهم بسبب طاعة اميرهم لا تضرهم

ما خرجوا

ما خرجوا منها لاحترقوا فيها فيموتوا وبقية الحديث الى يوم القيامة الطاعة في المعروف
وفي الاحكام ما خرجوا منها ابدا انما الطاعة في المعروف ولابن جرير لم يزالوا فيها الى
يوم القيامة يعني ان دخولها معصية والعاصي يستحق النار ويحتمل ان المراد لو
دخلوها مستحلين لما خرجوا منها ابدا وعلى هذا ففيه استخدام لان ضمير دخلوا
للتي اوقدوها وخرجوا للنار الاخرة لارتكابهم ما نهوا عنه من قتل انفسهم والظا
الاول انتهى من الفتح وصح رجوع الضمير لنار الاخرة مع قوله الى يوم القيامة
بضرب من التجوز اي طول الامد قال الكرماني وغيره المراد بيوم القيامة التابيد
يعني لو دخلوها مستحلين قال الداودي فيه ان التاويل الفاسد لا يعذر به
صاحبه انتهى ولا ضير في قولهم مستحلين في الصحابة لانه مدخول الشرط
الذي لم يقع ووجه فساده قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة فانه ظاهر على ان ما فهمه الموافقون على الدخول غير مراد وانما يعذر اذا
كان ثم شبهة قوية ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم للاخرين اي الذين امتنعوا قولا
حسنا رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله تعالى انما
الطاعة في المعروف رواه الشيخان قال الحافظ وفي الحديث من الفوائد ان
الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وان الغضب يغطي على ذوي
العقول عقولهم وان الايمان بالله ينجي من النار لقولهم انما فررنا الى النبي صلى الله
عليه وسلم والفرار الى فرار الى الله يطلق على الايمان قال تعالى ففروا الى الله اني
لكم منه نذير مبين وان الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم امرهم
بطاعة الامير فحملوه على عموم الاحوال حتى في حال الغضب والامر بالمعصية
فبين لهم انه مقصور على ما كان منه في غير معصية واستنبط منه ابن ابي جمرة ان
الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على خطا لانقسام السرية قسمين منهم من هان
عليه دخول النار وظنه طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وانه مقصور على ما ليس
بمعصية فكان اختلافهم سببا لراحة الجميع قال وفيه ان من كان صادق النية
لا يقع الا في خير ولو قصد الشر فان الله يصرفه عنه ولذا قال اهل المعرفة من صدق
مع الله وقاه الله ومن توكل على الله كفاه الله انتهى قال الحافظ ابو الفضل ابن
حجر قوله ويقال انها سرية الانصاري اشارة الى احتمال تعدد القصة
وهو الظاهر لي لاختلاف سياقهما كما مر بيانه واسم اميرها والسبب في امره
بدخولهم النار هذا اسقطه المهم من الفتح كانه للاستغناء عنه باختلاف سياقهما
فانه من جملته ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التاويل بان يقال لما كان تامير
علقمة لعبد الله ناشئا عن اذنه صلى الله عليه وسلم له ان يومر ان احتاج نسب
للمصطفى تارة ولعلقمة اخرى لكن يبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمي
القرشي المهاجري بكونه انصاريا لانهم الاوس والخزرج وهم مدنيون فيحتمل
انه نسب اليهم بالحلف ونحوه كما مر عن المقدمة ويحتمل ان يكون الحمل على المعنى الاعم
الشامل لكل مومن نصر الله ورسوله كقوله ان تنصروا الله ينصركم اي انه نصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الجملة اي قاتل معه فعل من نصره ولذا كان قرشيا

مهاجريا والى النجد جنح ابن القيم واما ابن الجوزي فقال قوله في الحديث فاستعمل رجلا من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو سهمي قال ابن حجر ويؤيده ان ابن سهمي يدل على ان بعضا منهم لم يذكرها قال في فتح الباري تلو هذا وتبويبه ابن الوهم ان لم يحمل على المعنى الاعم او الحلف حديث ابن عباس عند احمد والبخاري في نزوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وكذا اخرجه البخاري مختصرا في تفسير سورة النسا كما هو بقية كلام الحافظ هنا وما كان ينبغي للمصحح حرفه لانه اوهم انفراد احمد به قال الداودي هذا وهم على ابن عباس فان ابن حذافة خرج على جيش فغضب فاوقد نارا وقال اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض ان يفعل فان كانت الاية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم لم يطيعوه واجابه الحافظ بان المقصود في قصته فان تنازعتم في شي لانهم تنازعوا في امتثال الامر بالطاعة والتوقف فرارا من النار فناسب ان ينزل في ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والرسول وقد اخرج ابن جرير انها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد اميرا فاجار عمار رجلا بغير امره فتخاصما فنزلت انتهى كلام الشيخ وقال النووي في شرح مسلم وهذا الذي فعله هذا الامير قيل اراد امتحانهم وقيل كان مازحا ويأبى التأويلين ما في الحديث فاغضبوه في شي وتكلف شيخنا الجواب في التقرير باحتمال انه اظهر الغضب والواقع انه ممتحن او مازح وقيل ليس مقابلا لما قبله بل المراد بيان ان هذا الرجل المبهم في قوله استعمل رجلا عند مسلم كالبخاري في خبر الواحد ولم يقل من الانصار هو عبد الله بن حذافة السهمي قال وهذا القول ضعيف لانه قال في الرواية التي بعدها في مسلم ولم ينفرد بها بل وافقه البخاري كما رايت انه رجل من الانصار فدل على انه غيره انتهى الا ان يؤول بالحلف او الاعم كما مر والله اعلم.

هدم صنم طي

ثم سرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الفلس بضم الفا وسكون اللام اخره سين مهملة كما ضبطه جمع منهم اليعمري وقال في المراصد بضم اوله وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام وهو صنم طي ومن يليها قاله ابن اسحاق ليهدمه اي محله الذي هو فيه في ربيع الاخر سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا عند الواقدي وعند ابن سعد مائتي رجل من الانصار فالخلاف في عددهم لا في كونهم منهم او بعضهم منهم وبعضهم من غيرهم قال ابن سعد وشيخه ومعه راية سودا ولوا ابيض فغاروا على احيا من العرب وشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدمه وحرقه ووجد

في

في خزانته اسياف رسوب بفتح الرا وضم المهملة وسكون الواو وهو حربة والمخذم بكسر الميم وسكون الخا وذال معجمتين وميم كان الحارث قلده اياهما وسيف يقال له اليماني وثلاثة ادرع وغنم سبيا فاستعمل عليه ابا قتادة ونعما وشاء وفضة فجعل عليها عبد الله بن عتيك فلما كان بركك بفتح الرا والكاف الاولى موضع ببلاد لا يعرف عزل له صلى الله عليه وسلم صفيا رسوبا والمخذم ثم صار له بعد السيف الاخر وعزل الخمس وال حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة وذكر ابن هشام عن بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم وهب رسوبا والمخذم لعلي فالرهما سيفا علي رضي الله عنه وكان في السبي سفانة بفتح السين المهملة والفا المشددة فالفا فنون مفتوحة فتا تانيث بنت حاتم الطائي الجواد المشهور قال في الروض وبها كان يكنى وهي الاصل الدرة انتهى فاسلمت وحسن اسلامها ومن عليها صلى الله عليه وسلم قيل فدعت له فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنا ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر واصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لردها عليه اخت عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة واخره جيم الصحابي الشهير ابي طريف بفوقية الى الصديق بفتح المهملة اخره فا كان ممن ثبت في الردة واتى بصدقة قومه الى الصديق وحضر فتوح العراق وحروبه علي مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل وثمانين روى له الستة فاطلقها النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام اخيها عدي كما ذكر ابن اسحاق قال اصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سبايا طي فجعلت في حظيرة في المسجد فمر بها صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فقال ومن وافدك فقالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فمضى حتى كان من الغد مر بي فقلت له وقال لي مثل ذلك حتى كان بعد الغد مر بي وقد يئست فاشار الي علي وهو خلفه ان قومي اليه فكلميه فقمت فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ثم اذنيني فقدم رهط من طي فاخبرته ان لي فيهم ثقة وبلاغا فكساني وحملني واعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على اخي فقال ما ترين في هذا الرجل فقالت اري والله ان تلحق به سريعا فان يك نبيا فللسابق اليه فضيلة وان يك ملكا فلن تزل في عز اليمن وانت انت فقلت والله ان هذا للراي وقدم فاسلم والقصة طويلة وروى ابن المبارك في الزهد عنه ما دخل وقت صلاة قط الا وانا اشتاق اليها وفيه وانه ما اقيمت الصلاة منذ اسلمت الا وانا على وضوء وكان جوادا وقد روى احمد ان رجلا ساله مائة درهم فقال تسالني مائة درهم وانا ابن حاتم والله لا اعطيك وعند ابن سعد ايضا ان الذي كان سباها خالد بن الوليد رضي الله عنه لا علي كرم الله وجهه ولا يمكن الجمع بانه كان في جيش علي لان جيشه كانوا كلهم من الانصار

فالله اعلم ثم سرية عكاشة بضم العين وشد الكاف وتخفيفها وشين معجمة بن محصن بكسر فسكون الاسدي من السابقين الاولين البدري ممن يدخل الجنة بغير حساب كما في الصحيحين استشهد في قتال الردة الى الجناب بكسر الجيم وموحدتين بينهما الف ارض عذرة بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبلي بفتح الموحدة وكسر اللام وشد التحتية وهي اسم قبيلتين كلاهما من قضاعة بضم القاف ومعجمة فالف مهملة وقيل ارض فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة قال ابن سعد كانت هذه السرية في شهر ربيع الاخر سنة تسع كذا ذكره ولم يزد وتبعه اليعمري وغيره ولم يبينوا سببها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى والله اعلم

قصة كعب بن زهير

قصة كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم اوله واسمه ربيعة بن رياح بكسر الرا وتحتانية المزني الشاعر ابن الشاعر اخو الشاعر وكان ولد كعب عقبة والعوام شاعرين قال الحطيئة لكعب انتم اهل بيت ينظر اليكم في الشعر فاذكرني في شعرك ففعل وروى ابن ابي الدنيا عن الشعبي قال انشد النابغة الذبياني النعمان بن المنذر

تزال الارض امامته حقا ۰ وتحيى ما حييت بها ثقيلا ۰

فقال النعمان ان لم تات ببيت بعده يوضح معناه والا كان الى الهجا اقرب فتعسر عليه فاجله ثلاثا فان قال فله مائة من الابل والا ضربه بالسيف فخرج النابغة وجلا فلقي زهيرا فذكر له ذلك وخرجا الى البرية فتبعهما كعب فرده زهير فقال النابغة دعه يخرج واردفه فلم يحضرهما شي فقال كعب للنابغة يا عم ما يمنعك ان تقول

وذلك ان تلك الغنى عنها ۰ فتمنع جانبيها ان تميلا ۰

فاعجب النابغة وغدا على النعمان فانشده فاعطاه المائة فوهبها لكعب فابى ان يقبلها وردت هذه القصة على غير هذا الوجه مع النبي صلى الله عليه وسلم لم ينل واخيه بجير وان ذكر في القصة لان كعبا هو المقصود لانه الذي هرب واهدر دمه وانما ذكر اخوه لكونه سببا في مجيئه وايمانه وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطائف وغزوة تبوك تبع اليعمري لفظا ووضعا هو ومقتضى التزامهما الترتيب على السنين ان تكون في التاسعة في اخر ربيع الثاني او في الجمادين وجزم الشامي في الحوادث بانها في السنة الثامنة وهو مقتضى ما يأتي عن ابن اسحاق وكان من خبر كعب واخيه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم واسكان التحتية ثم را صحابي اسلم قبل اخيه ثم كان سببا في اسلامه ما ذكره ابن اسحاق محمد في المغازي بلا اسناد وعبد الملك بن هشام الحميري المعافري ابو محمد البصري ثم المصري المتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين كان مشهورا بحمل العلم مقدما في علم النسب والنحو روى سيرة ابن اسحاق عن زياد البكائي عنه وهذبها وزاد فيها بعض اشيا فهو المراد بكونه ذكر هذا الخبر وابو بكر العلامة الحافظ الصدوق الدين محمد بن القاسم بن بشار ضد يمين الانباري بفتح الهمزة والموحدة بينهما نون ساكنة بلدة قديمة على الفرات دخل حديث

بعضهم في بعض يعني ان اللفظ لمجموعهم فعند كل ما انفرد به عن الاخر ان بجيرا بفتح الهمزة بدل من قوله مما ذكر قال كعب ابنت روى ابن ابي عاصم عن كعب انه لما فتحت مكة خرج هو وبجير حتى اتيا ابرق العزاف فقال بجير لكعب اثبت في غنمنا هنا حتى اتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده هل هو مما يستحسن ويبلغ صدقه فاتبعه ام لا فاتركه فاقام كعب بابرق العزاف بفتح المهملة والزاي المشددة اخره فا ما لبني اسد بين المدينة والربذة لانه كان يسمع به عزيف الجن اي صوتهم كما قال الزبيدي ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وامن به وسبب ذلك اي قول بجير لاخيه ما سبق واتيانه للمصطفى ان زهيرا اباهما فيما زعموا عبر به لعدم صحته عنده كالاحاديث الصحيحة والحسنة كان يجالس اهل الكتاب فسمع منهم انه قد ان قرب مبعثه عليه الصلاة والسلام وراى زهير في منامه انه قد مد بسبب حبل من السماء وانه قد مد يده ليتناوله ففاته فاوله الحبل الذي مد بالنبي الذي يبعث في اخر الزمان وانه اي واولفونه بانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك المذكور من المنام وما سمعه من اهل الكتاب وامرهم اي بنيه كعبا وبجيرا واختهما الخنسا شاعرة ايضا ذكرها ابن ماكولا غير الخنسا اخت صخر الشاعرة الصحابية المشهورة ولم يذكر بنت زهير في الاصابة فلا صحبة لها ويحتمل انه اراد ببنيه ما يشملهم واولادهم واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا قال العسكري ومات زهير قبل المبعث قال خلف الاحمر ولولا قصائد له ما فضلته على ابنه كعب اي في الشعر ثم ما ساقه المصنف هو مما انفرد به ابن الانباري عن المذكورين معه قال ابن اسحاق عقب غزوة الطائف ولما قدم صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير بن زهير الى اخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن قد كان يهجوه ويؤذيه وان من بقي من شعراء قريش عبد الله بن الزبعرى بزاي فموحدة مكسورتين وسكون المهملة بعدها را مقصورة كما في الاصابة والصحاح وقال الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي والمجد بفتح البا وبعضهم حكى الوجهين ولك ترجيح الاول بجزم الجوهري وصاحبه في كتب اللغة نظير البخاري في الحديث كما في المزهر وجزم في الاصابة بالكسر يرجحه ايضا فان كل فن ادرى به ابن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير بن سهم القرشي السهمي قال المرزباني يكنى ابا سعيد كان شاعر قريش ثم اسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم فامر له بحلة وهبيرة بضم الها وفتح الموحدة ابن ابي وهب المخزومي زوج ام هانئ قد هربوا في كل وجه لما فتحت مكة فهربا الى نجران فاما هبيرة فهلك على كفره واما ابن الزبعرى فروى ابن اسحاق ان حسان رماه ببيت واحد لم يزده عليه

لا تعدمن رجلا احلك بغضه ۰ نجران في عيش احد لئيم ۰

فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال حين اسلم

يا رسول المليك ان لساني ۰ راتق ما فتقت اذ انا بور ۰
اذ اباري الشيطان في سنن الغي ۰ ومن مال ميله مثبور ۰

هم

ابن اللحم والعظام لزني ۞ ثم قلبي الشهيد انت النزير ۞
انني عنك زاجر بزجاه من لوي وكلهم مغرور ۞
فان كانت لك في نفسك حاجة فطر اي اقبل مسرعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تائبا وعند ابن ابي عاصم فانه لا يأتيه احد مسلما الا قبل منه واسقط ما كان قبل ذلك وان انت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض كما عند ابن اسحاق اي الى محل ينجيك منه بزعمك ونجائك بالهمز او هو نجاتك بفوقية بعد الالف وكلاهما مصدر نجى كما في القاموس وكان كعب قد قال لما بلغه اسلام اخيه الا ابلغا بالف لفظا وخطا على انه مؤكد وصل بنية الوقف او خطاب للاثنين والواحد وكثيرا ما يخاطب الواحد بخطابهما او بنون توكيد خفيفة لفظا والف خطا للوقف عني بجيرا رسالة فهل لك الفا عاطفة ۞ والمعطوف محذوف اي فتقول له لا زائدة لانه خلاف الاصل ولان في زيادة الفا خلافا فيما قلت رايي او ارادة او قلته بلا اقصد ويحك وقعت في هلكة بما قلته لا تشتمنا هل لكا توكيد وتكميل فبين لنا ان كنت لست بفاعل مرادفا من بفاعل على دينك جملة معترضة ومعمول بين على اي شيء غير ذلك دلكا اي الطريق الذي دلك عليه المخالف لدين ابائك كما اشار له بقوله ذلك على خلق بضمتين سجية اي افعال ناشئة عن طبيعة لم تلف عليها اما ولا ابا عليه قال في الروض انما قال ذلك لان امهما واحدة وهي كبشة بنت عمار السحيمية كما ذكره ابن الكلبي وكما لم تجد فيما مضى احراما اسلامك عليه كذلك لا تلقي عليه اخا لكا ابوا بنيك عليه في المستقبل فلذا عثر يلا وفيما قبله بلم وفي رواية ولم تدرك والظاهر ان المراد بالاخ الصديق او ما يشمله وفي رواية ۞
على خلق لم الف يوما اخاله ۞ عليه وما تلقي عليه ابا لكا ۞
فان كنت بفتح التا خطابا وفي رواية فان انت لم تفعل فلست بضمها انا باسف بمد الهمزة وكسر السين حزين عليك بخلافك لي ولا قائل اما بكسر الهمزة وشد الميم عثرت ابا لكا بفتح اللام والعين منونة سقاك بها بالمقالة المفهومة من قلت او ما قلت يجعل ما مصدرية او هو عائد على نفس ما يجعلها موصولا اسميا حذف عائده اي في التي قلتها او على كلمة الشهادة فالبا زائدة او بمعنى من التبعيضية او على الكاس المامون يعني النبي صلى الله عليه وسلم كانت قريش تسميه به ۞ وبالامين قبل النبوة وفي رواية غير ابن اسحاق المحمود وصوفي اسمايه صلى الله عليه وسلم قاله في الروض قال عبد الملك ويروي المامور كاسا حال موطئة كقولهم لقيت زيدا رجلا صالحا او بدل من الضمير على الوضع كمررت به زيدا هذا على زيادة البا ويجلي انها بمعنى من او تمييز على عود الضمير على الكاس وعود الضمير على تمييزه متفق عليه في نعم ورب نحو بيس للظالمين بدلا وربه عطبا ولم يخصه الزمخشري بذلك بل قال به في فسواهن سبع سموات وما هنا مثله روية فعلية بمعنى مفعلة بضم الميم وكسر العين اي مروية فانهلك سقاك اولا المامون منها وعلكا سقاك ثانيا بها مرة بعد اخرى قال

عبد الملك عن بعض علماء الشعر بعد هذا ۞
ففارقت اسباب الهدى واتبعته ۞ على اي شيء ويب غيرك دلكا ۞
قال الجمال وبه كويح قال السهيلي لما كلمة تقال للعاثر دعا له بالاقالة قال الاعشى ۞ فالتعس اولى لها من ان يقال لعا ۞ فاذا دعي عليه قيل لا لعا وانشد ابو عبيد ۞ فلا لعا لبني ثعلان اذ عثروا انتهى كلام السهيلي بما زدته قال ابن اسحاق وبعث بها الى بجير فلما اتت بجيرا كره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يخفيها عنه وكتم يتعدى بنفسه وبمن وعن كما في المصباح فانشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع سقاك بها المامون هكذا ثبت لما سمع عند ابن اسحاق فكانها سقطت من قلم المؤلف وحذف المفعول للعلم به اي قوله واما مقوله عليه السلام فهو صدق لمطابقته الواقع وانه لكذوب في اقواله بل في قوله هذا لكن بزعمه اي هو يزعم ويعتقد انه كذوب فيه لا يجسب الواقع على نحو ما قيل في والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ولما سمع على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه قال اجل لم يلف عليه اباه ولا امه لهلاكهما قبله ثم قال عليه الصلاة والسلام من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله وهذا مما انفرد به ابن الانباري عنها وقد ثبت في رواية ابن ابي عاصم من حديث كعب فكتب اليه اخوه بهذه الابيات من مبلغ بضم فسكون فكسر من ابلغ وفيه خرم كعبا فهل لك انقبا ودخول في الخصلة التي تلوم اخاك عليها لوما باطلا والحال انها هي احزم اتقن واصوب فترجع الى الله لا العزى ولا اللات وحده حال من الله اي منفرد لا تشرك معه احدا فتنجو تخلص من العذاب اذا كان النجا الاكبر حاصلا لاهله وتسلم من النار واهوالها يوم الفزع الاكبر وذلك النجا الذي عند يوم لا ينجو فيه وليس بمغلت بفتح اللام المخففة احسن من كسرها اسم فاعل كما في النور من الناس احد من العذاب الا طاهر القلب مسلم اي سليم منقاد للحق خالص من الشك والشرك لا الذنوب فانه لا يسلم منها الا المعصوم فدين زهير وهو لا شيء دينه قال السهيلي رواية مستقيمة ورواه القالي فقال لا شيء غيره وفسره على التقديم والتاخير اي دين زهير وهو غيره لا شيء ورواية ابن اسحاق ابعد من الاشكال واصح وهذا كما قال الجمال الاعتراض حسن بديع بين المبتدا الذي عطف عليه ودين ابي سلمى وبين الخبر وهو علي محرم ويحتمل انه افرد الخبر لان المعنى فاتباع فحذف المضاف كحديث ان هذين حرام على ذكور امتي اي استعمال الذهب والحرير او لان دينهما واحد واعيد المضاف توكيدا كقول قيس بن عاصم ۞
ايا بنت عبد الله وابنة مالك ۞ ويا بنت ذي البردين والفرس الورد ۞
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ۞ اكيلا فاني لست اكله وحدي ۞
فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق خاف على نفسه وارجف به خوفه من كان في حاضره اي حيه من عدوه فقال افرد باعتبار لفظ من لكن في ابن اسحاق فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا مخلصا بلنجي

وانا المامون ثم

ايما موصل بالرا واصله من مبلغ

اليه الا الاسلام والمجي الى خير الانام كما في رواية ابن ابي عاصم انه لما جاء الكتاب
اسلم كعب وقدم قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به اي المزخرفين للاقوال الكاذبة عليه
حالة كونهم من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل قال البرهان
لا اعرفه كان بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله حين صلى
الصبح فصلى معه كما في ابن اسحاق قال ثم اشار اليه فقال هذا رسول الله فقم اليه
واستامنه فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع
يده في يده وفي رواية ابن ابي عاصم فاسلم كعب وقدم المدينة حتى اناخ بباب
المسجد قال ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة فتخطيت حتى جلست
اليه فاسلمت ثم قلت الامان يا رسول الله انا كعب بن زهير وكان صلى الله عليه
وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاءك ليستامن منك
حال كونه تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به اي بخبره واظهرته
لك اذ هو حاضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال اذا انا يا رسول
كعب بن زهير وروى ابن قانع عن سعيد بن المسيب ان كعبا لما قدم المدينة يسال
عن ارق الصحابة فدل على ابي بكر فاخبره خبره فمشى ابو بكر وكعب على اثره حتى
صار بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال رجل يبايعك فمد يده فبايعه والجمع
ممكن بانه لما قدم نزل على الجهني فاخبره بان ابا بكر ارق الصحابة واتى به اليه فسار
معا معه فصلوا الصبح ثم تقدم الصديق وكعب على اثره فجلس كعب وقال ما قال فلما
ابن عرفه بنفسه قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ابن النعمان
الانصاري الاوسي ابو عمر المدني التابعي الثقة الذي روى له الستة العلامة
بالمغازي المتوفى بعد العشرين ومائة انه وثب اليه رجل قال البرهان لا اعرفه
من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله بالنصب اضرب
عنقه بالجزم جواب دعني ويجوز رفعه انتهى فقال صلى الله عليه وسلم دعه
اتركه عنك فقد جاء تائبا نازعا بالنون اي مائلا مشتاقا الى الاسلام او كافا
عن الشرك تاركا له قال عاصم فغضب كعب على هذا الحي من الانصار
الظاهر انه اراد بالحي جميع الانصار فمن بيانية لما بكسر اللام وخفة الميم صنع
به صاحبهم هكذا الرواية في ابن اسحاق فنسخة لما فعل وذلك انه لم يتكلم
فيه رجل من المهاجرين الا بخير ثم قال قصيدته اللامية شرحها ابن هشام
الجمال النحوي شرحا كبيرا وقفت عليه اكثر فيه من فنه وكل وعماد النحو اولها
بانت فارقت فراقا بعيدا سعاد قال الرياني في البحر هي امراته وبنت
عمه ذكرها في هذه القصيدة لطول غيبته عنها لغزوه من النبي صلى الله عليه
وسلم انتهى وبه جزم البرهان فقول الجمال علم مرتجل يريد به امراة يهواها
الشاعر حقيقة او ادعاء تعصب ولذا قال الشامي حقيقة لا ادعاء فقلبي
الفا عاطفة سببية كقوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال الجمال والقلب
الفؤاد واخص منه ومثله في القاموس وتوقف فيه شيخنا في التقرير بانه لم ير المادة

الذي

الذي يتفرد فيها الفؤاد حتى يكون اخص وقد صرح غيرهما بان الفؤاد غشاء القلب
اليوم اراد مطلق الزمن كيوم حصاده متبول اسقمه الحب متيم دليل مستقبل
خبر ثان عند مجيز تعدده او خبر عن هو محذوفا عند المانع او صفة لمتبول
عند مجوز وصف الصفة اثرها بكسر فسكون خفف للوزن وان كان فيه لغة
بفتحتين ظرف لمتيم او حال من ضميره ويروى عندها وهي عندية معنوية لان المراد
القلب حال كونه لم يفد لم يعط فداه ويروى لم يجز ولم يشف مكبول
مقيد مطلقا او بقيد ضخم او اعظم قيد ومن الناظم في غرضه من الغزل
في سعاد ثم اتى بوصف الابل الموصلة اليها وقطعها للاراضي الصعبة في ثلاثة
وثلاثين بيتا ثم ذكر الارجاف به وبعد اصدقائه عنه في قوله

تمشي الغواة بجنبيها وقولهم ۞ انك يا ابا سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت امله ۞ لا الهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم ۞ فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته ۞ يوما على الة حدباء محمول

وفيها عقب هذه الاربعة انبئت ويروى نبئت ومعناهما اخبرت
ان رسول الله اوعدني بشر وهو القتل وبناؤه للمجهول لان مقام الاستعطاف
يناسبه ان لا يحقق الخبر بالوعيد بل يعرضه ولانه لم يتعلق غرضه بالفاعل
والعفو عند رسول الله مامول مطموع فيه مرجو حصوله لما تواترت
العفو من اخلاقه ويذكر انه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال العفو عند
الله مهلا هداك الذي اعطاك نافلة القران الكتاب المنزل عليك لا التوراة
من اضافة الصفة للموصوف او ظرفية بتقدير مضاف اي نافلة فوائد القران اي
نافلة هي الفوائد المشتمل عليها او نافلة منجم او القران منصوب وحذف التنوين لالتقاء
الساكنين كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا فيها مواعيظ مرفوع منون للضرورة لانه
لا ينصرف وتفصيل تبيين ما يحتاج اليه من امر المعاش والمعاد وهذا البيت وما بعده
تتمة للاستعطاف لانه اشتمل على طلب الرفق به والاناة في امره ولما في قوله نافلة
القران من الاشارة الى انعام الله على رسوله بعلوم عظيمة وزاده عليها القران
والاقرار بالتنزيل والتذكير بما جاء به خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
لا تاخذني سؤال وتضرع واظهار للذل اي لا تقتلني باقوال الوشاة الذين
يزوقون الكلام للافساد والحال اني لم اذنب اي لا تاخذني غير مذنب لا عاطفة
لانه خلاف قصده ولان الخبر لا يعطف على الانشاء عند قوم ولو كثرت في
الاقاويل جمع اقوال جمع قول فهو جمع الجمع وكان المعنى انك عرفت بالصفح وعن جاءك
تائبا لا تاخذه مذنبا وان اذنب قبل الاسلام لجبه ما قبله وبعد هذا البيت تسعة
ابيات في خوفه منه عليه السلام وانه اخوف عنده من ضيغم بعثر وتنقص منه
الوحوش وحاصلها الاعتذار واسقطها الناظم لان غرضه انما تعلق بمدحه صلى
الله عليه وسلم هو ما جاء ان الرسول لسيف وفي رواية ابن اسحاق وغيره لنور وهو
انسب بقوله يستضاء به والاخرى مناسبة فالمعنى كسيف يطلب ضياؤه في

ظلمات الحروب فيكشفها وقال التبريزي جعله سيفا استعارة اي فول جماعة لا يتبرطون فيها طي المسيبه ومنهم من قال اصله قاطع كسيف فحذف المشبه واداة التشبيه واستعمل سيف بدل قاطع فانطبق علي حد الاستعارة من انها ذكر المشبه به وارادة المشبه **مهند** بفتح النون المشددة صفة او خبر محذوف اي مطبوع من حديد الهند اي انه حديد الكفار اقوي من السيوف الهندية **من سيوف الله مسلول** علي اعدائه قال في الروض يروي انه لما قال هذا البيت نظر صلي الله عليه وسلم الي اصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر انتهي وروي الحاكم ان كعبا انشده من سيوف الهند لنفاسته كما يقال زيد من الرجال فليس تكرارا مع قوله مهند **في عصبة** خبر اخر لان او متعلق بمسلول اي جماعة وهذه رواية ابن اسحاق ويروي في فتية **من قريش قال قائلهم** عمر رضي الله عنه **ببطن مكة لما اسلموا زولوا** انتقلوا من مكة الي المدينة اي هاجروا وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق واحد هو

زالوا فما زال انكاس ولا كشف ، عند اللقاء ولا ميل معازيل ، وتلوه قوله

يمشون صفة لعصبة او فتية **مشي الجمال** فوصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق بفتح فسكون والبياض حيث قال **الزهر** بضم وسكون جمع ازهر وهو الابيض والرفق في المشي لانه حال الجمال دون غيرها كالخيل وذلك دليل علي الوقار والتؤدة **تعصمهم** يمنعهم اي يحميهم من اعدائهم ونكايتهم منهم وفاعله **ضرب اذا عرد** بمهملة وشد الراء مهملة فر واعرض **السود** جمع اسود **التنابيل** بفتح الفوقية والنون فالف فموحدة مكسورة فتحتية فلام جمع تنبال اي القصار قال التبريزي ومن روي عرد بغين معجمة اراد طرب انتهي ولا معني لها هنا لان المراد فر وبقي فيها اربعة ابيات في وصفهم تركها المم لانها ليست مرجا له عليه السلام صريحا وان لزم منها تعظيمه فان تعظيم صحبه تعظيم له وهي

شم العرانين ابطال لبوسهم ، من نسج داود في الهيجا سرابيل ،

بيض سوابغ قد شكت لها الحلق ، كانها حلق القفعا مجدول ،

لبسوا مفاريح ان نالت رماحهم ، قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا ،

لا يقع الطعن الا في نحورهم ، ليس لهم عن حياض الموت تهليل ،

فقال صلي الله عليه وسلم من سيوف الله انتهي اي انه معدود من سيوف الهند صح

لطيفة قال السيوطي

ذكر الزبيدي في طبقات النحاة ان بندار الاصبهاني كان يحفظ تسعماية قصيدة اول كل بيت منها بانت سعاد وعلي قلة ما اطلعت عليه من ذلك قال زهير والد كعب

بانت سعاد وامسي حبلها انقطعا ، وليت وصلا لنا من حبلها رجعا ،

وقال ربيعة بن مقروم الضبي

بانت سعاد فامسي القلب معمودا ، واخلفتك ابنة الحر المواعيدا ،

وقال ثعلب بن صعيرة

بانت

بانت سعاد وامسي دونها عدن ، وغلقت عندها من قلبك الرهن ،

وقال النابغة الذبياني

بانت سعاد وامسي حبلها انجذما ، واحتلت الشرع فالاجزاع من اضما ،

وقال الاعشي ميمون

بانت سعاد وامسي حبلها انقطعا ، واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا ،

وقال ايضا

بانت سعاد وامسي حبلها رابا ، واحدث النأي لي شوقا واوصابا ،

وقال الاخطل

بانت سعاد ففي العينين ملمول ، من حبها وصحيح الجسم مخبول ،

وقال ايضا

بانت سعاد ففي العينين تسهيد ، واستخفت لبه فالقلب معمود ،

وقال عدي بن الرقاع

بانت سعاد واخلفت ميعادها ، وتباعدت منا لتمنع زادها ،

وقال قيس بن الخدادية

بانت سعاد فامسي القلب معلولا ، واسلمتها بي الا رباع افلا لا ،

انتهي **وفي رواية ابن ابي بكر الانباري** وابن قانع من مرسل ابن المسيب **انه لما وصل الي قوله ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول رمي عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه** نقل المصنف في المقصد الثالث عن محمد بن هلال رايت علي هشام بن عبد الملك برد النبي صلي الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان زواه الدمياطي انتهي وهشام هذا من سلاطين بني امية ففيه تعقب البردة التي دفعت لكعب لانها انتقلت للملوك كما قال **وان معاوية بذل فيها عشرة الاف** درهم كما في الرواية **فقال ما كنت لاوثر** افضل وامين علي نفسي **بثوب رسول الله صلي الله عليه وسلم** الذي اعطانيه وهو البردة واسم الثوب يشملها **احدا** لان الايثار المحمود انما هو في امور الدنيا كما في ويؤثرون علي انفسهم وما مس جسده صلي الله عليه وسلم الشريف من اجل القرب فهو من الامور الاخروية وما ايثار الغير فيها بمحمود **فلما مات كعب بعث معاوية الي ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال** ابن الانباري **وهي البردة التي عند السلاطين الي اليوم** وعند ابن قانع عن ابن المسيب فهي التي يلبسها الخلفاء في الاعياد قال الشامي ولا وجود لها الان والظاهر انها فقدت في وقعة التتار **قال ابن اسحاق** بعد ذكر القصيدة كلها الصحابي الانصاري **قال عاصم بن عمر** بضم العين **بن قتادة** بن النعمان الانصاري حفيد الصحابي الانصاري **فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يعني معشر الانصار** قال في الروض جعلهم سود الما خالط اهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة علي بلادهم ولذا قال حسان في الخزرج

اولاد جفنة حول قبر ابيهم ، بيض الوجوه من الطراز الاول

يعني انهم كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام فلم يخالطهم السودان كما خالطوا

من باليمن فهم من الطراز الاول الذي كانوا عليه من الوانهم واخلاقهم انتهى

لما كان صاحبنا صنع به حيث ونثه وقال دعني وعدو الله اضرب عنقه وخص المهاجرين بمدحته لانهم لم يتكلموا فيه الا بخير غضبت عليه الانصار قال عبد الملك بن هشام ونقل انه صلى الله عليه وسلم لما انشده بانت سعاد قال له لولا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك اهل فقال بعد ان اسلم يمدح الانصار لغضبهم عليه وتخصيصه عليه السلام له على ذلك انهم عصابة الاسلام واول ما دفع لمناره من الاعلام فذكر بلاهم معه صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن فقال من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب بكسر الميم واسكان القاف وفتح النون ثم موحدة جماعة الخيل والفرسان قيل هي دون المائة وفي القاموس ومن الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين او زها ثلاثمائة ذكره في النور من صالحي الانصار ورثوا المكارم كابرا عن كابر اي عن ابائهم واجدادهم كبيرا عن كبير في العز والشرف ان الالعيا[...] بنواخيار المكرهين اسم فاعل مفعوله السمهري القناة الصلبة يقال نسبة الى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح اي ردوها عنهم ومنعوها من التاثير فيهم بادرع لبسوها فكانهم اكرهوها على عدم الوصول اليهم وهكذا الرواية عند ابن اسحاق المكرهين بالهاء ووقع في نسختنا المكرمين بالميم فان صحت فمعناه انهم ضنوا ادرعهم لرماحهم اكرموها بذلك الضم كسوالف الهندي غير قضاف قال ابو ذر في الاملا السوالف السيوف وقد يراد بها الرماح ايضا لانها قد تنسب الى الهند والناظرين باعين محمرة صفة مدح لان الشجاع اذا غضب احمرت عيناه كالجمر غير كليلة الابصار والبايعون نفوسهم بنصبه مفعول اسم الفاعل لنبيهم اي لاجله للموت صلة البايعين يوم تعانق وكرار اي التحام الحرب وكر بعضهم على بعض هو يتطهرون يرونه يعتقدونه نسكا بضم النون واسكان السين المضمومة للموت عبادة لهم بدما متعلق بيتطهرون ان يسيلون دما من علقوا به من الكفار على ابدانهم كاسالة المغتسل الما على بدنه ويرونه عبادة وسماه طهارة لانه سبب لرفعة الدرجات فاشبه الطهارة الحسية المزيلة للاقذار المحسنة للبدن وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق

دربوا كما دربت ببطن خفية • غلب الرقاب من الاسود ضواري •

واذا حللت ليمنعوك اليهم • اصبحت عند معاقل الاعفار •

ضربوا عليا يوم بدر ضربة • دانت لوقعتها جميع نزار •

لو يعلم الاقوام علمي كله • فيهم لصدقني الذين اماري •

ومراده على ابن امية بن خلف كما مر في بدر قوم اذا خوت النجوم بفتح الخاء المعجمة والواو وفتح النون قال الجوهري اي سقطت ولم تمطر في نوائها واخوت مثله انتهى اي على زعمهم وكان ذلك في بدء اسلام كعب قبل ان يتفقه في الدين فانهم للطارقين النازلين مقارى بفتح الميم والقاف جمع مقراة وهي الجفنة التي يصنع فيها الطعام للاضياف قاله ابو ذر وقال الجوهري انا يقرى فيه الضيف وبعد هذا البيت

• في العز من غسان في جرثومة • اعيت محافرها على النقار •

وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعرا بحيث قال خلف الاحمر لولا قصائد لابيه ما فضلته عليه وقال له الحطيئة اذكرني في شعرك وقد مر انه لما بلغه قتل الولاه لهلك وقد رواها ابن جني بسند له عن عاصم بن الحدثان قال دخل النابغة على النعمان فقال •

• تخف الارض ان تفقدك يوما • وتبقى ما بقيت بها ثقيلا •

فنظر اليه النعمان نظر غضبان وكان كعب بن زهير حاضرا فقال اصلح الله الملك ان مع هذا بيتا ضل عنه وهو •

• لانك موضع القسطاس منها • فتمنع جانبيها ان تميلا •

فضحك واجازهما بجائزتين وروينه على وجه ثالث ايضا قال ابن عبد البر من جيد شعر كعب •

• لو كنت اعجب من شي لاعجبني • سعي الفتى وهو مخبوء له القدر •

• يسعى الفتى لامور ليس يدركها • فالنفس واحدة والهم منتشر •

• والمرء ما عاش ممدود له امل • لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر •

قال السهيلي ومن جيده قوله يمدحه صلى الله عليه وسلم •

• تخدي به الناقة الادما معتجرا • بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم •

• ففي عطافيه او اثنا بردته • ما يعلم الله من دين ومن كرم •

وابوه زهير من فحول الشعرا بحيث قال يونس بن حبيب النحوي اهل الحجاز لا يعدلون بزهير احدا او قد روى ابو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب انشدني لاشعر شعرائكم قلت ومن هو قال زهير قلت وكان كذلك قال لانه لا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما فيه قال ابن سلام قال اهل النظر كان زهير احسنهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير المعاني في قليل من المنطق وابنه عقبة المعروف بالمضرب كما في الروض وابن ابنه العوام ابن عقبة وهو الذي يقول

• الا ليت شعري هل تغير بعدنا • ملاحة عيني ام عمرو وجيدها •

• وهل بليت اثوابها بعد جدة • الا حبذا اخلاقها وجديدها •

ذكره في الروض لجميع ما ساقه المتن من اول قوله وقد كان كعب الى هنا وكان لكعب ابن ايضا اسمه العوام كما نقله في الاصابة فسمى ابن ابنه باسم عمه ولم ينبه عليه البرهان فابداه احتمالا لا بعد توقفه في كون العوام ابن ابنه وهو من مثله عجيب فالروض في بلده والله اعلم •

• غزوة تبوك •

غزوة تبوك بفتح الفوقية وضم الموحدة مخففة لا ينصرف على المشهور قال النووي وتبعه الحافظ للتانيث والعلمية ورد بان علة منعه كونه على مثال الفعل كتقول والذكر والمؤنث في ذلك سوا وتصرف على ارادة الموضع وفي حديث كعب ولم يذكرني

صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك قال الحافظ بغير صرف للاكثر وفي رواية تبوكا على
ارادة المكان انتهى وبه يرد قول البرهان انه بالصرف في جميع نسخ البخاري واكثر
نسخ مسلم **مكان معروف** قال الحافظ بينه وبين المدينة من جهة الشام اربعة عشر
مرحلة وبينها وبين دمشق احدى عشرة وكذا قاله غيره وتوقف فيه البرهان
بانه سار مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة ولا وقفة لانهم جدوا في السير
وهو نصف طريق المدينة الى دمشق كما في الفتح ويراد على الترتيب بدليل
ما تراه من ضبطه ما بينهما بالمراحل وصححه وقدم تسمية المكان بذلك ويوافقه
قول الفتح وقعت تسميتها بذلك في الاحاديث الصحيحة منها في مسلم انكم ستاتون
غدا عين تبوك وكذا اخرجه احمد والبزار من حديث حذيفة وقيل سميت
بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين سبقاه الى العين ما زلتما
تبوكانها منذ اليوم قال ابن قتيبة فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش
والحفر والحديث المذكور رواه مالك ومسلم بغير هذا اللفظ عن معاذ انهم خرجوا
معه صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستاتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك فمن
جاءها فلا يمس من مائها شيئا فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك
تبض بشيء من ماء فذكر الحديث في غسل رسول الله وجهه ويديه بشيء من مائها
ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس انتهى كلام الفتح قال الشامي
ولا صريح هذا الحديث بان تبوك اسم لذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة
وان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول قبل ان يصلها بيوم **وهي غزوة العسرة**
كما قاله البخاري وغيره قال الحافظ بمهملتين الاولى مضمومة بعدها سكون ماخوذ
من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي حديث الشيخين قول ابي موسى
في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وعند ابن خزيمة عن ابن عباس قيل لعمر حدثنا
عن شان ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فاصابنا عطش الحديث
ويعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها بما نزل فيهم من الايات الدالة
على كذبهم كقوله وقالوا لا تنفروا في الحر ومنهم من يقول ائذن لي ولئن سالتهم
ليقولن لا تعتذروا بانهم قد كفرتم بعد ايمانكم وتتصل ذلك بطول **وكانت**
يوم الخميس كما رواه البخاري والنسائي عن كعب بن مالك انه صلى الله عليه
وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب ان يخرج في سفر الا يوم
الخميس وفي رواية للبخاري ايضا عنه فلما كان يخرج اذا خرج في سفر الا يوم
زاد النسائي في جهاد ولا غيره **في رجب سنة تسع من الهجرة** قبل حجة الوداع
بلا خلاف زاد الحافظ وعند ابن عائذ عن ابن عباس انها كانت بعد الطائف بستة
اشهر وليس مخالفا لقول من قال في رجب اذا حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم
دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة **وذكر البخاري لها بعد حجة**
الوداع قال الحافظ خطا **ولعله خطا من النساخ** وهي اخر مغازيه صلى الله
عليه وسلم كما رواه احمد في حديث كعب ويونس في زيادات المغازي من مرسل
الحسن وابن عقبة من مرسل الزهري فلعل البخاري تعمد تاخيرها اشارة الى ذلك

ولم

ولم يفصح به لكونه ليس على شرطه كما هو دابه فيما هو كذلك فختم بها كتاب المغازي
الذي ترجم به اولا وذكر غير المغازي انما هو تتميم فاتكل على المعلوم من انها
قبلها مع انه لم يلتزم ترتيبا هذا ما ظهر لي فان اتضح والا فما في البخاري اولى
بالخطاب منه **وكان** زمن خروجه **حرا شديدا** وعند ابن عقبة عن الزهري
قيظا شديدا في ليالي الخريف **وجدبا** بفتح الجيم واسكان المهملة وموحدة قحطا **كثيرا**
فلذلك لم يور بشد الراء لم يستر ويكنِّ **عنها** والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين احدهما
اقرب من الاخر فيتوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد والمتكلم صادق لكن الخلل
وقع من فهم السامع خاصة واصله من وري الانسان **كما كانت عادته في سائر**
الغزوات التي قبل هذه لئلا يتفطن العدو فيستعد للدفع كما رواه البخاري
ومسلم في حديث كعب بن مالك قال لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة
الا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها في حر شديد واستقبل سفرا
بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوتهم فاخبرهم
بوجهه الذي يريد وللبخاري في الجهاد عنه كان صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة
الا ورّى بغيرها ولا خلف بينهما لحمل القلة على النفي المطلق المنتهي الى العدم للرواية
الاولى خصوصا والمخرج متحد وجلى بشد اللام كما قال الزركشي والحافظ والدماميني
اي اظهر وجوز الاخيران تخفيفها وزعم العيني انه خطا **وفي تفسير عبد الرزاق**
ابن همام الحافظ الثقة الصنعاني المشهور **عن** شيخه **معمر** بن راشد الازدي مولاهم
البصري نزيل اليمن الحافظ الثقة الثبت كلاهما من رجال الكتب الستة **عن عبد**
الله بن محمد **بن عقيل** بفتح العين وكسر القاف فنسبه لجده ابن ابي طالب الهاشمي
ابي محمد المدني امه زينب بنت علي صدوق مات بعد الاربعين ومائة **قال خرجوا في قلة**
من الظهر مع كثرتهم **وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون**
ما في كرشه من الماء حتى اغاثهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم كما ياتي **فكان ذلك**
عسرة شدة **في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة**
اي الشدة والضيق **و**اختلف في سببها فقال ابن سعد وشيخه الواقدي وغيرهما
سببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام من الانباط قال الحافظ نسبة
الى استنباط الماء واستخراجه وقال ان النبط ينسبون الى نبيط بن هانب بن
اميم بن لاود بن سام بن نوح **الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة**
ان الروم جمع رومي نسبة الى جدهم روم بن عيص بن اسحاق او غلب عليهم اسم
ابيهم فصار كاسم القبيلة كما في النور **تجمعت بالشام مع هرقل** بكسر الهاء وفتح
الراء وسكون القاف على المشهور ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء علم على قيصر
اعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة وبنية هذا القول وان هرقل رزق اصحابه لسنة
واجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وجاءت
مقدمتهم الى البلقاء ولم يكن لذلك حقيقة **فندب صلى الله عليه وسلم**
لما بلغه **الناس الى الخروج واعلمهم بالمكان الذي يريد ليتاهبوا**
لذلك اي يكونوا على اهبة واعداد لما يحتاجون في السفر والحرب وروى الطبراني

كأنه النبي البيانورا ظهر يوم

ذكر

بسند ضعيف في سببها من حديث عمران بن حصين الخزاعي الصحابي بن الصحابي
قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج
يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون جمع سنة بالفتح قحط فهلكت اموالهم
اسقط كالفتح من رواية الطبراني فان كنت تريد ان تلحق دينك فالآن فبعث
هرقل رجلا من عظمائهم يقال له قباذ كما في نفس رواية الطبراني كما في الفتح
وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس
قوة قدرة على الذهاب لتلك الارض لفقد الظهر والنفقة لا الضعف كما هو
ظاهر وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال لما علم بذلك وحثه صلى
الله عليه وسلم على النفقة والحملان يا رسول الله هذه مائتا بعير با قتابها
واحلاسها جمع حلس بكسر فسكون كساء تحت البرذعة ومائتا اوقية قال
عمران فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها
يحتمل ان نفي الضرر لعدم وقوع ذلك فهو اشارة الى ان الله منعه منها ببركة انفاقه
في سبيل الله وانه صلح ان يغفر له ما عساه يكون ذنبا ان وقع ولا يلزم من الصلاحية
وجوده وقد اظهر الله صدق رسوله فانه لم يزل على اعمال اهل الجنة حتى فارق
الدنيا قال الحافظ وحديث عمران اخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد
الرحمن بن خباب بنحوه وقيل سببها ما رواه ابو سعد في الشرف والبيهقي في الدلائل
وابن ابي حاتم ويونس في زيادات المغازي من طريق شهر بن حوشب عن عبد
الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها ارض
المحشر وارض الانبيا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله
وان كادوا ليستفزونك من الارض الاية قال الحافظ اسناده حسن مع انه مرسل
انتهى وقيل سببها ان الله تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام في الحج وغيره قالت
قريش لتنقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضهم
الله بالامر بقتال اهل الكتاب كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس الى قوله وهم صاغرون وقال يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
الاية فعزم صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم اقرب الناس اليه واولاهم
بالدعوة الى الحق لقربهم الى الاسلام رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن ابي
شيبة وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن سعيد بن جبير ويحتمل ان السبب
جملة الاربعة فليس بينها تناف ذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم حض على
النفقة والحملان في سبيل الله فجاؤا بصدقات كثيرة فكان اول من جاء ابو بكر
الصديق بماله كله اربعة الاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم هل ابقيت
لاهلك شيئا قال ابقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بنصف ماله فسأله هل
ابقيت لهم شيئا قال نعم نصف مالي وحمل العباس وطلحة وسعد بن عبادة وجاء
عبد الرحمن بن عوف بمائتي اوقية اليه صلى الله عليه وسلم وتصدق عاصم بن
عدي بسبعين وسقا من تمر وجهز عثمان ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت
لهم حاجة حتى كفاهم شنق اسقيتهم انتهى واقل ما قيل انه ثلاثون الفا فيكون

جهز عشرة الاف وقال ابن اسحاق انفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق
احد مثلها وروي عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة الف
بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس
القرشي العبشمي ابي سعيد صحابي من مسلمة الفتح يقال كان اسمه عبد كلال
افتتح سجستان ثم سكن البصرة وبها مات سنة خمسين او بعدها روى له الستة
قال جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بالف دينار في كمه حين جهز
جيش العسرة بالبنا للمفعول وفي رواية احمد حين جهز رسول الله جيش
العسرة فنثرها وفي رواية فصبها في حجره صلى الله عليه وسلم قال عبد
الرحمن فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول
ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم خرجه الترمذي وقال حسن غريب
ورواه الامام احمد والبيهقي ايضا وعند الفضايلي والملا قال الشامي في جامع
فضايل اهل البيت بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلي كان يملا من بير بجامع الموصل
احتسابا وكان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد
يشهد قوله ويقبل شفاعته انتهى فوهم من ظنه الملائي نزاده يا تلفظا بان في آخره
وهو الملائي بضم الميم وخفة اللام والمد نسبة الى بيع الملاءة التي يلتحف بها
النسا فان هذا من الرواة لا شهرة له وقد قال المحب في سيرته كما ذكره الطبري
في الرياض النضرة في فضايل العشرة وقد اعتد النجمة بالعزو لغير المشاهير
فقد اخرجه ابن عدي ايضا كلهم من حديث حذيفة بن اليمان قال بعث عثمان
ولفظ ابن عدي جاء عثمان يعني في جيش العسرة بعشرة الاف دينار الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ في المناقب بعد عزوه لابن عدي سنده واهي
ولعلها كانت بعشرة الاف درهم فتوافق رواية الف دينار انتهى ولو صح امكن ان
الالف جاء بها والعشرة بعث بها لكن يمنع ذلك رواية ابن عدي بلفظ جاء الغيدة
ان بعث من تغيير الرواة لاتحاد المخرج فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه
وسلم يقول بيده اي يفعل بها فقوله ويقلبها بيان للقول الذكور والضمير عائد
للدنانير بدليل قوله في الرواية التي فوقها يقلبها في حجره والحديث بنفس يعضد بعضا
ظهر البطن اي ما ظهر منها لما بطن تعجبا من كثرتها وسماحته بها في سبيل الله هذا
هو المتبادر وقال شيخنا اي يجعل بطن يده تارة الى السما وظهرها اليها اخرى ولعله
كان تارة يدعو برفع بلاء فيجعل ظهرها الى السما وتارة يطلب النصر ونحوه فيجعل
بطنها وذلك للترجيح ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت
وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها بشارة عظيمة بان
الله غفر له الذنوب اي سترها عنه فمنعه منها ببركة دعائه له وبنفقته في سبيل
الله فليس يبالي بما عمل اذ لا يفعل منه الا الخير وقال ابن هشام حدثني من اثق
به ان عثمان انفق الف دينار فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني
عنه راض ومعلوم ان الالف دينار غير الابل والزاد وما يتعلق بذلك وقد روى
الطبراني واحمد والنسائي عن الاحنف بن قيس سمعت عثمان يقول لسعد بن ابي

وقاص وعلي والزبير وطلحة انشدكم الله تعالى هل تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة غفر الله له مجهزتهم حتى تفقدون خطامًا
ولا عقالا قالوا اللهم نعم وروى عبد الله في زوايد المسند والترمذي والبيهقي
عن عبد الرحمن بن خباب وهو حديث الاولى تفيلة قال خطب صلى الله عليه
وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان على مائة بعير باحلاسها واقتابها
ثم نزل مرقاة اخرى من المنبر ثم حث فقال عثمان على مائة بعير اخرى باحلاسها
واقتابها ثم نزل مرقاة اخرى فحث فقال عثمان على مائة اخرى باحلاسها
واقتابها قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب
ما على عثمان بعد هذا اليوم او قال بعدها **ولما تاهب صلى الله عليه وسلم**
للخروج قال كما رواه ابن اسحاق عن شيوخه **قوم من المنافقين** بعضهم لبعض
لا تنفروا اي تخرجوا الى الجهاد **في الحر** زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا
بالرسول **فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا**
لو كانوا يفقهون يعلمون ذلك
من تبوك فالاولى ان تتقوها بترك التخلف
ما تخلفوا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فاخبر عن حالهم
بالضحك القليل في الدنيا ومقابله في الاخرة بصيغة الامر وعند ابن عقبة والواقدي
وغيرهما ان قائل ذلك الجد بفتح الجيم وشد المهملة ابن قيس لمن معه من بني سلمة
وانه القائل ائذن لي ولا تفتني وقد روى الطبراني وابو نعيم وابن مردويه
عن ابن عباس وابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر لما اراد صلى الله عليه وسلم
ان يخرج الى تبوك قال لجد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الاصفر فقال اني امرء
صاحب نساء ومتى ارى نساءهم افتتن فائذن لي ولا تفتني فاعرض عنه وقال قد
اذنا لك فانزل الله ومنهم من يقول ائذن لي الاية قال ابن اسحاق اي ان كان
انما خشي منهن وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة اكبر بتخلفه عن رسول الله
والرغبة بنفسه عن نفسه يقول وان جهنم لمن ورائه زاد الواقدي عن شيوخه
فجاءه ابنه عبد الله وكان بدريا فلامه فقال ما لي وللخروج في الريح والحر الشديد
والعسرة الى بني الاصفر وانا اخافهم في منزلي افا غزوهم اني عالم بالدوائر فاغلظ
له ابنه وقال لا والله ولكنه النفاق والله لينزلن فيك قرآن فضرب بنعله وجه
ولده فانصرف ابنه ولم يكلمه فنزلت الاية وروى ابن هشام عن عبد الله بن حارثة
عن ابيه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين يجتمعون في
بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن تبوك فبعث صلى الله عليه وسلم
طلحة بن عبيد الله في نفر وامره ان يحرق عليهم بيت سويلم ففعل واقتحم الضحاك
ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم اصحابه فافلتوا **وارسل**
عليه الصلاة والسلام الى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤون
يستحملونه يطلبون منه ما يركبون عليه ويحملهم وكلهم معسر ذو حاجة لا يحب
التخلف عن الغزو معه **فقال عليه الصلاة والسلام لا اجد ما احملكم**
عليه وهم كما قال ابن عباس عند ابن جرير وابن مردويه وابي نعيم وابن اسحاق

عن

عن شيوخه الزهري وعاصم ويزيد وغيرهم وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي
وعند كل ما ليس عند الاخر وصرح ابن اسحاق وطائفة بانهم سبعة والمتحصل
من الجميع ما سرده المصنف تبعا لمغلطاي وحسن منه تقديم خمسة اتفق عليهم
من ذكروهم **سالم بن عمير** ويقال ابن عمرو ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثابت
ابن النعمان الاوسي يقال في نسبه العمري لانه من بني عمرو بن عوف شهد العقبة
وبدرا وما بعدها ومات في خلافة معاوية ووقع عند ابن جرير عن محمد بن كعب
وغيره في تسمية البكائين سالم بن عمير من بني واقف قال في الاصابة فيحتمل
ان يكون غير الاول انتهى **وعلبة** بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تانيث
ابن زيد بن عمرو بن عوف الانصاري **وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب**
ابن عمرو بن عوف الانصاري الاوسي **المازني** من بني مازن بن النجار شهد احدا
وما بعدها ومات في خلافة عمر **والعرباض** بكسر المهملة ومن اهل الصفة مات بعد
السبعين وهو من البكائين باتفاق من ذكرت وعليه الواقدي وابنا سعد وحزم
وابو عمر **وهرم** بفتح الهاء وكسر الراء وميم اخره ويقال هرمي بياء بعد الميم وقدمه
جماعة **بن عبد الله** من رفاعة الانصاري الواقفي بقاف مكسورة ثم فاء الملكي **وعمر**
ابن عنمة بفتح المهملة والنون والميم وتاء تانيث ابن عدي الانصاري ذكره ابن
عقبة وغيره في البكائين واهل بدر وقول الاصابة وكذا ذكره ابن اسحاق اي في
رواية غير زياد فلا يخالف نقله في الفتح عنه من عدم عده في البكائين **وعبد**
الله بن مغفل بضم الميم وفتح المعجمة والفاء المشددة ابن عبد نهم بفتح النون و
وسكون الهاء وميم المزني من مشاهير الصحابة شهد بيعة الرضوان مات سنة تسع
وخمسين او ستين او احدى وستين بالبصرة عده في البكائين ابن عباس وابن عقبة
وابن اسحاق والقرظي وروى ابن سعد وغيره عنه قال اني لاحد الرهط الذين
ذكر الله ولا على الذين اذا ما اتوك الاية **وعمرو بن عبد الله** بن هلال **والمزني**
حكاه ابن اسحاق قولا بدل ابن مغفل ورواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وابن
مردويه عن مجمع بن جارية **وعمرو** بفتح العين **بن الحمام** بضم الحاء المهملة والتخفيف
ابن الجموح الانصاري من بني سلمة ذكره فيهم ابن اسحاق والطبري والدولابي **ومعقل**
بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف والد ابن يسار **المزني** بايع تحت الشجرة وهو
الذي ينسب اليه نهر معقل بالبصرة حكى كونه منهم ابن سعد عن بعض الروايات
وهرمي بفتح المهملة فراء فميم وسم بلفظ النسب **بن عمرو من بني مازن** انفرد
بعده في البكائين محمد بن كعب القرظي كما انفرد بذكر عبد الرحمن بن زيد ابي عبلة
رواه عنه ابن جرير قال ابن سعد وبعضهم يقول البكاؤون بنو مقرن السبعة
وهم من مزينة فقال **والنعمان** بن مقرن بن عائذ صحابي مشهور
روى له السنة استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووهم من زعم انه النعمان
ابن عمرو بن مقرن فذاك تابعي وهو ابن اخي هذا **وسويد** بن مقرن صحابي مشهور
نزل الكوفة روى له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي ووقع في النسخ والنعمان
ابن سويد وهو خطا فالذي في نفس سيرة مغلطاي الذي هو ناقل عنه بواو العطف

لاوسي م

وسكون الراء وموحدة فالف
فمهملة بن سارية السلمي قديم
الاسلام م

ومعقل بن مقرن المزني قال ابن حبان له صحبة وقال البغوي سكن الكوفة
وروى عنه صلى الله عليه وسلم احاديث وعقيل بفتح اوله ابن مقرن المزني
ذكره البخاري في الصحابة والواقدي فيمن نزل الكوفة منهم وسنان بن مقرن
احد الاخوة قال ابن سعد له صحبة وذكره غير واحد في الصحابة وعبد الرحمن
ابن مقرن بن عائذ المزني قال ابن سعد له صحبة ويقال كان اسمه عبد عمرو
فغيره صلى الله عليه وسلم وهذا سقط من الشامي لما عد بني مقرن سهوا
او من الناسخ وهند لم اره ذكرا في الصحابة نعم فيها عبد الله بن مقرن المزني
احد الاخوة روى عنه محمد بن سيرين وعبد الملك بن عمير كذا قال ابن منده
ولم يخرج له شيا وله ذكر في الفتوح قال سيف في كتاب الردة خرج ابو بكر يمشي
وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد
بن مقرن فما طلع الفجر الا وهم والعدو في صعيد واحد فذكر قصة قتال اهل الردة
انتهى وقد صرح في الشامية بان السابع لم يسم فقيل اسمه عبد الله وقيل النعمان وقيل
ضرار بنو مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المثقلة قال الواقدي وابن نمير
كان بنو مقرن سبعة كلهم صحب النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر ليس ذلك
لاحد من العرب غيرهم قال الحافظ وقد ذكر هو في ترجمة هند بن حارثة الاسلمي
ما ينقض ذلك واخرج الطبري من طريق عبد الرحمن بن معقل بن مقرن قال كنا ولد
مقرن كانوا عشرة نزل فيهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر وهم الذين
قال الله تعالى فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه
تولوا انتم فهو جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع حزنا لاجل
ان لا يجدوا ما ينفقون في الجهاد قاله مغلطاي جامعا ما تفرق في الاخبار
قال الشامي وذكر الحاكم فيهم حرمي بن المبارك بن النجار وابن عائذ مهدي بن
عبد الرحمن ولم ار لهما ذكرا في كتب الصحابة قال ابن اسحاق والواقدي ولم ار لهما
ذكرا في كتب الصحابة قال ابن اسحاق والواقدي فلما خرج البكاؤون من عنده صلى
الله عليه وسلم وقد اعلمهم انه لا يجد ما يحملهم عليه لقي يامين بن عمرو النضري
ابا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئناه صلى الله
عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج
ونكره ان تفوتنا غزوة معه فاعطاهما ناضحا له وزود كل واحد منهما صاعين
من تمر زاد الواقدي وحمل العباس منهم رجلين وعثمان ثلاثة بعدما جهز من الجيش
وفي البخاري ومسلم عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري قال ارسلني
اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله الحملان لهم بضم الحا
المهملة وسكون الميم اي الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم قاله الحافظ وغيره
فقلت يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله
لا احملكم على شيء زاد مسلم والبخاري في رواية وما عندي ما احملكم عليه واسقط
من البخاري ومسلم ما لفظه ووافقته وهو غضبان ولا اشعر من شيء اخر قيل
مجيئه لقوله وافقته وقوله لا اشعر فكان غضبه حمله على القسم وفيه انعقاد اليمين

> لما خرج البكاؤون من عنده صلى الله عليه وسلم وقد اعلمهم انه لا يجد ما يحملهم عليه لقي يامين بن عمرو النضري ابا ليلى وعبد الله بن مغفل يبكيان فقال

في الغضب فرجعت الى اصحابي حال كوني حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم
ان يحملنا ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد غضب
في نفسه علي فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله
عليه وسلم فلم البث بفتح الهمزة والموحدة بينهما لام ساكنة اخره مثلثة الا سويعة
بضم السين المهملة وفتح الواو مصغر ساعة وهي جزء من الزمان او من اربعة
وعشرين جزءا من اليوم والليلة قاله المص وجزم الشامي بالاول اذ سمعت
بلالا ينادي ابن عبد الله رواية ابي ذر ولغيره اي عبد الله بن قيس
فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك خبر
رسول او حال فرسول منصوب باجب فلما اتيته قال خذ هذين القرينين
تثنية قرين قال الحافظ اي الجملين المشدود احدهما الى الاخر وقيل النظيرين
المتساويين وهذين القرينين ولابي ذر عن غير المستملي وهاتين القرينتين
اي الناقتين فذكر ثم انث فالاول على ارادة البعير والثانية على ارادة الاختصا
لا الوصفية انتهى وقال المص والشامي ولابي ذر عن الحموي والمستملي هاتين
القرينين وهاتين القرينتين اي الناقتين قال الحافظ وهو اختصار من الراوي
او كانت الاولى اثنين والثانية اربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر
فلا يخالف قوله لستة ابعرة وتقدم اي في البخاري في قدوم الاشعريين انه صلى الله
عليه وسلم امر لهم بخمس ذود كما تقدم ذات النفقة او زادهم على الخمس واحدا انتهى
وللبخاري ايضا بثلاث ذود وجمع بانها باعتبار ثلاثة ازواج والابعرة جمع بعير
يقع على الذكر والانثى فهو جار على كل من روايتي التذكير والتانيث ابتاعهن
قال الحافظ في رواية الكشميهني ابتاعهم وكذا انطلق بهن في رواية بهم والصواب
ما عند الجماعة لانه جمع ما لا يعقل حينئذ من سعد لم يتعين لي من هو سعد الى الآن
الا انه يهجس في خاطري انه سعد بن عبادة انتهى ففي قول المص قيل هو ابن عبادة
وقفة وفي قدوم الاشعريين مخالف ان لا يحملنا ثم لم يلبث صلى الله عليه وسلم ان اتي
بنهب ابل فامر لنا بخمس ذود ولم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين قال الشامي
فيحتمل ان يكون ما جاء من النهب اعطاه لسعد ثم اشتراه منه لاجل الاشعريين او
يحمل على التعدد فانطلق بكسر اللام والجزم على الامر قاله المص بناء على قول الكوفيين
الامر مجزوم او مسامحة ومراده على صورة المجزوم بناء على قول البصريين مبني بهم
وللكشميهني بهم بالميم والصواب الاولى كما علم الى اصحابك فقل ان الله او ان
رسول الله يحملكم على هؤلاء الابعرة فاركبوهن الحديث بقيته فانطلقت
اليهم بهن فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء الابعرة ولكني
ولكن والله لا ادعكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تظنوا اني حدثتكم شيئا لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انك عندنا بالمصدق ولنفعلن ما احببت فانطلق ابو موسى بنفر منهم
حتى اتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه اياهم ثم اعطاهم
بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به ابو موسى وقام علبة ابن زيد احد البكائين

المذكورين فصلى من الليل ما شاء الله وبكى لفظ الرواية ثم بكى وقال اللهم إنك
قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك
ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه وإني أتصدق على كل مسلم بكل
مظلمة أصابني فيها في المظلمة مال بالجر بدل من مظلمة ولفظ الروض
أصابني بها في مال أو جسد أو عرض بأن أعفو عنه والغالب أن لا يخلو أحد
من ظلم غيره له في شيء ما ويحرص أن لا ظلامة فهو شاب يعلي قصده الرأفة هو
بالمسلمين وفي حديث أبي عبس ولكني أتصدق بعرضي من آذاني أو شتمني أو
لمزني فقوله ثم أصبح مع الناس فقال صلى الله عليه وسلم وفي حديث
عمرو بن عوف فأمر صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى أين المتصدق هذه
الليلة فلم يقم أحد ثم قال أين المتصدق فلم يقم أحد وكأنه ولو علم
بالوحي لم يبين له خصوصه كأن قيل له إنه رجلا من أصحابك تصدق الليلة
بكذا أو علم وأراد إذاعة فضله ثم قال أين المتصدق فليقم زاد في الروض
ولا يتمن أحد ما صنع هذه الليلة انتهى وكأنه علبة أراد إخفاء عمله فلم يقم في المرتين
حتى أمره فلم يسعه إلا امتثاله فقام إليه فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم
أبشر فوالذي نفس محمد بيده أبشره ليزيد مسرته ويدفع كربته لقد كتبت
بالبنا للمفعول أي صدقتك في الزكاة المتقبلة فثوابها كثوابها رواه
يونس عن ابن إسحاق كما ذكره السهيلي في الروض بلا سند والبيهقي في
الدلائل له قال في الإصابة وقد ورد موصولا من حديث مجمع بن جارية ومن
حديث عمرو بن عوف عند ابن أبي الدنيا وابن شاهين ومن حديث علبة
نفسه عند البزار قال حث صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكره قال البزار علبة
هذا مشهور من الأنصار ولم نعلم له غير هذا الحديث ومن حديث أبي عبس بفتح
فسكون ابن جبر عند الخطيب انتهى ملخصا وجاء المعذرون جمع معذر بشد
الذال قال البيضاوي إما من عذر في الأمر إذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر
له أو من اعتذر إذا مهد العذر بإدغام التاء في الذال ونقل حركتها إلى العين
ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب
المعذرون من أعذر إذا اجتهد في العذر من الأعراب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
ليؤذن لهم في التخلف وتعللوا بالجهد وكثرة العيال فأذن لهم في التخلف
ولكن لم يعذرهم كما قال ابن إسحاق وغيره أي لم يقبل عذرهم لكذبهم فيه وهم
كما قال ابن سعد وشيخه اثنان وثمانون رجلا من بني غفار وفي البيضاوي
بني أسد وغطفان وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا إن غزونا معك
أغارت طيء على أهالينا ومواشينا وقعد آخرون من المنافقين بغير
عذر في نفس الأمر وبغير إظهار علة للنبي صلى الله عليه وسلم جراءة بفتح الجيم والرا
كضخامة على الله ورسوله لعدم مبالاتهم بها لكفرهم وهو قوله تعالى وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار
واستخلف على المدينة فيما قال ابن هشام محمد بن مسلمة الأنصاري قال الدمياطي

تبعا

تبعا للواقدي وهو عندنا أثبت ممن أي من قول من قال أو قائلا استخلافه
أثبت ممن قال استخلف غيره عليا أو سباعا أو ابن أم مكتوم انتهى كلام
الدمياطي وهو في هذا الترجيح تابع لقول الواقدي أثبت عندنا محمد بن مسلمة ولكن
قال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة علي بن أبي طالب من شرح التقريب
لم يتخلف علي عن المشاهد كلها بل حضرها معه صلى الله عليه وسلم وخيبر
وإن تخلف في ابتدائها لعذر فقد حضر معظمها بحيث كان الفتح على يديه إلا
تبوك فإن النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة كما رواه عبد
الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص ولفظه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى تبوك استخلف على المدينة علي بن أبي طالب
وخلفه أيضا على عياله فقال يا علي اخلفني في أهلي واضرب وخذ وعظ ثم دعا
نساءه فقال اسمعن لعلي وأطعن رواه الحاكم في الإكليل من مرسل عطاء بن أبي
رباح وأخرج ابن إسحاق عن سعد بن أبي وقاص خلفه صلى الله عليه وسلم عليا
على أهله وأمره بالإقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استثقالا له
وتخففا فأخذ علي سلاحه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال
يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وتخففت مني فقال
كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون
مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فرجع إلى المدينة ومضى صلى الله
عليه وسلم على سفره وقال يومئذ أي زمن استخلافه لما تراه أن قوله ذلك لما لحقه
بالجرف فالمراد باليوم القطعة من الزمن أنت مني وفي رواية لهما أيضا أما ترضى أن تكون
مني بمنزلة هارون من موسى قال الطيبي مني خبر المبتدأ ومن اتصالية ومتعلق الخبر
خاص والباء زائدة كما في قوله تعالى فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به أي فإن آمنوا إيمانا مثل إيمانكم
يعني أنت متصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى وفيه تشبيه ووجه الشبه
مبهم بينه بقوله إلا أنه لا نبي بعدي فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من
جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهي الخلافة ولما كان هارون المشبه به إنما كان
خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي له صلى الله عليه وسلم بحياته
انتهى يعني فلا حجة فيه للشيعة في أن الخلافة لعلي وأنه أوصى له بها وكفرت الروافض
جميع الصحابة بتقديم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لكونه لم يقم بطلب حقه ولا حجة
لهم في هذه المعروفة الحديث ولا متمسك لهم به لأنه إنما قال هذا حين استخلفه
بالمدينة في هذه الغزوة قال الخ وغيره ويؤيده أن هارون المشبه به لم يكن خليفة
بعد موسى لوفاته قبله بنحو أربعين سنة انتهى ومر في أحد قولي البيضاوي وعند الأكثر
أن موسى مات قبله بسنة وقول النووي بنحو خمسة أشهر وهو أي كونه خلفه
على المدينة وعلى عياله معا ظاهر ما في الصحيحين البخاري هنا وفي المناقب
ومسلم في الفضائل والنسائي وابن ماجه كلهم من حديث سعد ابن أبي وقاص
ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال
أتخلفني في الصبيان والنساء قال ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى

الا انه لا نبي بعدي زاد احمد فقال علي رضيت فقوله استخلف عليا ظاهر في انه على
المدينة وتايد هذا الظاهر بورود هذه اللفظة في نفس حديث سعد في مصنف عبد
الرزاق والروايات يفسر بعضها بعضا لا سيما والمخرج متحد ومن ثم جزم الحافظ
العراقي الذي انتهى كلامه بعزوه لها استخلافه على المدينة ورجحه الامام الحافظ
ابن عبد البر وتبعه الحافظ ابن دحية وقطع به المصنف في شرح البخاري في شرحه
البخاري لان ما في ارفع الصحيح لا معدل عنه واما الدمياطي فقد مر عنه انه كان
لما الف السيرة مشيرا محضا يتبعهم وثم خالف الاحاديث الصحيحة فتبع هنا
الواقدي في ترجيحه ثم العجب من الشامي اخذ ترجمة الشامي من استخلفه على اهله
ومن استخلفه على المدينة وافق بعد كلامه فقط وزعم انه ظاهر حديث البخاري
وقضي على المصنف بالتسمح وانه خلفه على اهله لكن لنزهه منه وعظم امره اذا عرض
للمدينة شي عاون ابن مسلمة في دفعه ولو استكمل عبارة الشامي لعلم ان الحق
مع المصنف وانه لا تسمح في كلامه فانه لما حكى عن الواقدي القول بانه علي قال ما لفظه
قال ابو عمر وتبعه ابن دحية وهو الاثبت قلت ورواه عبد الرزاق في المصنف
بسند صحيح عن سعد بن ابي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خرج في ترجيحه وان ترجمته انما هي توقيفه بتاديبه كلام اهل المغازي وبهجس
في خاطري ان الم ينقل الا بتقييد كلامه او سقط من النسخة التي كانت عنده لانه كان
يتشكك ثم تحريفها وسقطها وقيل استخلف سباع بكسر المهملة وخفة الموحدة
ابن عرفطة بضم المهملة وسكون الراء وضم الفاء فطاء مهملة حكى هذا القول ابن هشام
عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي وقال انه استخلف ابن ام مكتوم حكى الاقوال
الاربعة الواقدي وقد علمت ان ارجحها علي لصحة الحديث به وترجيح جهابذة
الحفاظ له فناهيك بابن عبد البر وابن دحية والعراقي ويليه محمد بن مسلمة هو
لترجيح الواقدي والدمياطي واما الاخير فلم يرجحا وقال شيخنا يجمع بتقدير صحة
جميعها بان عليا على اهله وابن مسلمة على المدينة وابن ام مكتوم على الصلاة وسباع
اولا ثم عرض ما منعه فاستخلف ابن مسلمة انتهى وملخصه فيه ما اصله كما علمت
من ترجيح انه ابن مسلمة وتخلف نفر من المسلمين من غير شك في امره صلى
الله عليه وسلم ولا ارتياب بل كانوا جازمين متيقنين انه خاتم النبيين منهم كعب
ابن مالك الانصاري السلمي بالفتح المدني الصحابي المشهور مات في خلافة علي
روى له الجميع قال في حديثه تخلفه عند الشيخين تجهز صلى الله عليه وسلم والمسلمون
معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي
انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح صلى الله عليه
وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او
بيومين ثم الحقهم فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم
يزل بي حتى اسرعوا وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك
ومرارة قال في الفتح بضم الميم وراء ابن الاولى خفيفة ابن الربيع الانصاري
العمري بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس

رضيت صح

الى تبوك استخلف على
المدينة علي بن ابي طالب
انتهى فهذا صريح صح

ووقع لبعضهم العامري وهو خطا وكونه ابن الربيع هو المشهور ووقع في مسلم ابن ربيعة
وعند ابن مردويه من حديث مجمع بن جارية مرارة بن ربعي وهو خطا وكذا انما عند
ابن ابي حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة وهو مقلوب وذكر في هذا
المرسل ان سبب تخلفه انه كان له حائط حين زها فقال في نفسه قد غزوت قبلها
فلو اقمت عامي هذا فلما تذكر ذنبه اللهم اني اشهدك اني قد تصدقت به في سبيلك
وهلال بن امية الانصاري الواقفي بقاف ثم فاء نسبة الى بني واقف بن امرئ القيس
ابن مالك بن الاوس ذكر في مرسل الحسن ان سبب تخلفه انه كان له اهل تفرقوا ثم
اجتمعوا فقال لو اقمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك علي ان لا ارجع
الى اهل ولا مال وفيهم نزل وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة
عليهم بقرينة بقية الاية وباقي له مزيد وابو ذر ذكر الواقدي ان سبب ابطائه عن المسير
انه بعيره كان اعجف فقال اعلفه اياما ثم الحقه عليه السلام فعلفه اياما ثم خرج فلم ير به
حركة فحمل متاعه على ظهره وسار وابو خيثمة قال في الفتح اسمه سعد بن خيثمة كذا
اخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخلت حائطا فرايت عريشا قد رش بالماء ورايت زوجتي فقلت ما هذا بانصاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحر وانا في الظل والنعيم فقمت الى ناضح
لي وتمرات وخرجت فلما طلعت على العسكر مراني الناس قال صلى الله عليه وسلم كن
ابا خيثمة فجئت فدعا لي وذكر ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم مرسلا وذكر
الواقدي انه اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس انتهى ثم
لحقاه بعد ذلك روى ابن اسحاق عن ابن مسعود لما سار صلى الله عليه وسلم الى تبوك
جعلوا يقولون تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك
غير ذلك فقد اراحكم الله منه وتلوم ابو ذر على بعيره فلما ابطا عليه اخذ متاعه
على ظهره ثم خرج يتبع اثره صلى الله عليه وسلم ماشيا ولما راى عليه الصلاة
والسلام ابا ذر الغفاري وكان عليه الصلاة والسلام نزل في بعض الطريق
قال ابو ذر فطلعت عليه نصف النهار وقد اخذني العطش رواه الواقدي قال في
حديث ابن اسحاق فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق
وحده فقال صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو
والله ابو ذر فقال رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده
هكذا الرواية عن ابن مسعود عند ابن اسحاق واتباعه فما يقع في نسخ يعيش بدل يبعث
تحريف من النساخ وعند الواقدي فلما قدم على النبي واخبره خبره قال لقد غفر الله لك
يا ابا ذر بكل خطوة ذنبا الى ان لقيتني ووضع متاعه عن ظهره ثم استسقى فاتي باناء
من ماء فشربه وقوله كن ابا ذر كن ابا خيثمة بلفظ الامر قيل معناه الدعاء كما تقول اسلم
اي سلمك الله اي اللهم اجعله ابا ذر وقيل معناه انت ابو ذر ثم انه يقع في نسخ
حذف ويبعث وحده لانه لم يتقيد بالرواية بل اقتطف منها ما دل على الاية الباهرة
التي شوهدت والمعجزة التي شاهدها بعد نبي النسب بقوله فكان كذلك روى ابن
اسحاق عن ابن مسعود لما نفى عثمان ابا ذر الى الربذة واصابه بها قدره لم يكن معه

احد الا امراته وغلامه فا وصاهما ان غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق
فاول ركب يمر بكم فقولوا هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على
دفنه فاستهل ابن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك
وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم ابن مسعود
بالحديث وعسكر عليه السلام بثنية الوداع كما قال ابن اسحاق زاد الواقدي ولما رحل
منها عقد الالوية والرايات وامر صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الانصار
والقبايل من العرب ان يتخذوا لوا وراية قال الواقدي فدفع لواءه الاعظم الى الصديق
ورايته العظمى الى الزبير ودفع راية الاوس الى اسيد بن حضير وراية الخزرج الى
ابي دجانة وتعالى الى الحباب بن المنذر قال وراى برأسه ثنية عبد الامراه بو
خنشلي فقال اقاتل معك فقال ارجع الى سيدك لا تقتل معي فتدخل النار ونادى
مناديه صلى الله عليه وسلم لا يخرج معنا الا مقو فخرج رجل على بكر صعب فصرعه
بالسويدا مصغرة سودا موضع على ليلتين من المدينة فقال الناس الشهيد الشهيد
فبعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي لا يدخل الجنة عاص كما قال وكان دليله الى
تبوك علقمة بن الفغوا الخزاعي وابوه بفتح الفا وسكون الغين المعجمة وبالواو وروى
عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك يوم الخميس
وعسكر عبد الله بن ابي معه على حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب فاقام مدة اقامته
فلما سار عليه السلام نحو تبوك تخلف ابن ابي راجعا الى المدينة فيمن تخلف من
المنافقين وقال نغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الى ما لا طاقة
له به يحسب ان قتالهم معه اللعب والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين
بالحبال ارجافا به وباصحابه قاله ابن اسحاق والواقدي وابن سعد وكان عسكر
ابن ابي فيما يزعمون ليس باقل العسكرين قال ابن حزم هذا باطل لم يتخلف عنه
الا ما بين البضعة الى الثمانين فقط وكان معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون الفا
الذي جزم به ابن اسحاق والواقدي وابن سعد ورواه الحاكم في الاكليل عن معاذ بن
جبل والواقدي عن زيد بن ثابت قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين الفا فكان المهم الحي الزايد في حكايته هذا القول
وعند ابي زرعة عبد الله بن عبد الكريم الحافظ الثقة الرازي الامام المشهور
انه كان معه سبعون الفا نقله الحاكم عنه في الاكليل قال الشامي وجمع بين الكلامين
بان من قال ثلاثين الفا لم يعد التابع ومن قال سبعين عد التابع والمتبوع وفي
رواية عنه ايضا اربعون الفا وهي التي نقلها عنه في الفتح قايلا ولا تخالف رواية
معاذ اكثر من ثلاثين لاحتمال ان من قال اربعين الفا جبر الكسر انتهى لكن تعقبه
تلميذه السخاوي بان المروي عن ابي زرعة انهم كانوا سبعين فتعين الحصر
بالاربعين في حجة الوداع وكانه سبق قلم او انتقال النظر نقله عنه تلميذه المص
في شرح البخاري واقره وهو عجب مع جزمه هنا بانهما روايتان عن ابي زرعة
وتابعه للشرح متاخر عن المواهب لاحالته فيه كثيرا عليها وعلى تسليم النقل
فقد جمع شيخنا على قياس السابق بينهما وبين من قال اربعين بانه عد المتبوعين

فلما مات فعلا ذلك به واقبل
ابن مسعود في رهط من اهل العراق
عمار فلم يرعهم الا بالجنازة على
ظهر الطريق وقد كادت الابل
تطوها واقام اليهم الغلام فقال
هذا ابو ذر صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعينونا على
دفنه صح

ومن

ومن يترتب منهم من التابعين وكانت الخيل عشرة الاف فرس رواه الواقدي
من حديث زيد وقيل بزيادة الفين وعليه حمل في الفتح ما وقع في بعض طرق حديث
كعب عند مسلم والمسلمون يزيدون على عشرة الاف قال بحمل على ارادة عدد
الفرسان ولما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر بكسر الحا وسكون الجيم بديار
ثمود بلاد من الحجر باعادة الجار وفي الفتح وهو منازل ثمود وفي الانوار هو واد
بين المدينة والشام كانوا يسكنونه بمنع الصرف على ارادة القبيلة للعلمية والتانيث
المعنوي وبالصرف على ارادة اسم الاب وكلاهما في القران والى ثمود وعادا وثمودا
قال لا تشربوا ظاهر سياقه انه لم ينزل به وعند ابن اسحاق انه لما نزل به قال
لا تشربوا وترجم البخاري نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر قال الحافظ وزعم
بعضهم انه مر ولم ينزل ويرده تصريح ابن عمر بانه لما نزل الحجر امرهم ان لا يشربوا
من مياهها شيا خوفا ان يورثهم شربه قسوة في قلوبهم او ضررا في ابدانهم قاله
المص زاد ابن اسحاق ولا تتوضوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوا
الابل ولا تاكلوا منه شيا وكان من زعم انه لم ينزل به تمسك بما اخرجه البخاري
عقب الترجمة عن ابن عمر لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه واسرع
السير حتى جاز الوادي وغفل عما اخرجه في احاديث الانبيا عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها
ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا
ذلك الما واخرج الشيخان عن ابن عمر ان الناس نزلوا معه صلى الله عليه وسلم ارض
ثمود الحجر فاستقوا من بيرها واعتجنوا به فامرهم ان يهريقوا ما استقوا من بيرها
وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير التي كانت تردها الناقة وروى
احمد والحاكم باسناد جيد عن جابر قال لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسالوا
الايات فقد سالها قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم
وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة اهمد الله من تحت اديم
السما منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب
قومه قال الحافظ سيل شيخنا البلقيني من اين علمت بير الناقة فقال بالتواتر اذ
لا يشترط فيه الاسلام انتهى والذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم علمها بالوحي ويحمل
كلام الشيخ على من سيجي بعده وفيه كراهة الاستقا من ابار ثمود ويلحق بها نظايرها
من الابار والعيون التي كانت لمن هلك بعذاب الله على كفره واختلف هل الكراهة
للتنزيه او التحريم وعليه هل يمنع صحة التطهر من ذلك الما ام لا ولا يخرجن احد
منكم الليلة كما عند ابن اسحاق الا ومعه صاحب له لحكمة علمها صلى الله عليه وسلم
لعلها ان الجن لا تقدم على اثنين وقد روى الامام في الموطا مرفوعا الشيطان يهم بالواحد
قال الباجي يحتمل انه يهم باغتياله والتسلط عليه ولانه بغيه ويصرفه عن الحق
واغرايه بالباطل انتهى واخرج اصحاب السنن باسناد حسن وصححه ابن خزيمة
والحاكم مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب ففعل الناس

ومن هذا الفج م

حرة

اي بريد

ما امرهم به صلى الله عليه وسلم الا رجلين من بني ساعدة من الانصار قال البرهان لا اعرفهما خرج احدهما لحاجته التغوط والاخر في طلب بعيره فاما الذي خرج لحاجته فخنق بنون ومعجمة مبني للمفعول اي صرع على مذهبه بفتح الميم والها بينهما معجمة ساكنة وهو الموضع الذي يتغوط فيه واما الذي خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طي قال في الروض وتبعه في النور هما اجا وسلمى عرف اجا بفتح الهمزة والجيم اخره همزة مقصورة باجا بن عبد الجن كان صلب فيه وسلمى بفتح المهملة واسكان اللام والقصر بسلمى بنت حام صلبت فيه فيما ذكر فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج منكم احد الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي وفي نسخة دعا الذي ا ي طلبه فخنق فدعا له والاولى اظهر وهي التي عند ابن اسحاق للذي بلام الجر خنق على مذهبه فشفي واما الاخر فاهدته طي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة كذا روى ابن اسحاق حديث الرجلين عن عبد الله ابن ابي بكر ابن حزم عن عباس بن سهل الساعدي قال وحدثني عبد الله ان العباس سماهما له ولكنه استودعه اياها فابى ان يسميهما لي وعارضه البرهان بان الذي في مسلم ان ذلك كان بتبوك لا الحجر وهو متعقب بانهما قصتان احداهما بالحجر وهي التي ذكرها ابن اسحاق وتبعه اليعمري والثانية بتبوك ويؤيد التعدد ان في الاولى رجلين وفي الثانية رجل ولوح لذلك المصنف فقال وفي صحيح مسلم والبخاري بنحوه فالاولى عزوه لهما كلاهما من حديث ابي حميد الساعدي اسمه المنذر او عبد الرحمن او عمرو بن سعد بن المنذر او ابن مالك شهد احدا وما بعدها وعاش الى ستة سنين انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم احد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله وفي رواية البخاري فليعقله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبل طي ولم يبين ما حصل لذلك الرجل بعد على تعدد القصة هو ويحتمل الاتحاد وان قصة الذي خرج لحاجته كانت بالحجر والذي القته الريح كانت بتبوك فجمع بينهما في الذكر في مرسل ابن اسحاق ولم يتنزل في الفتح للجمع مع ذكره رواية ابن اسحاق في شرح الحديث وروى الزهري محمد بن مسلم عن سالم عن ابيه قال قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى غطى ثوبه وضمنه معنى وضع فقال على وجهه واستحث راحلته اي حثها على السير ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم قال الحافظ شامل لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وان كان السبب ورد فيهم قال وليس المراد الاقتصار في ذلك على ابتدا الدخول بل دايما عند كل جزء من الدخول واولى في حال الاستقرار الا وانتم باكون بان تستحضروا ما اصابهم بذنوبهم فترق قلوبكم فتبكوا خوفا ان يصيبكم بفتح الهمزة ما اصابهم قال المصنف لا ينافيه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لمحمل الاية على عذاب يوم القيامة انتهى وثبوت خوفا في ذي الرواية يؤيد البصر يين في رواية الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم بالفتح مفعول له اي ه

كراهة

كراهة الاصابة حيث قدروا كراهة او خشية الاصابة وقدر الكوفيون لئلا يصيبكم قال الحافظ ويؤيد الاول ان في رواية لاحمد الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية ان يصيبكم ما اصابهم ووجه الخوف ان يبعث على التفكر والاعتبار فكانه امرهم بالتفكر في احوال توجب البكا من تقدير الله على اوليك بالكفر مع تمكنهم من الانبيا من الايمان وتمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يامن المؤمن ان تكون عاقبته الى مثل ذلك والتفكر ايضا في مقابلة اوليك نعمة الله بالكفر واهمالهم اعمال عقولهم فيما يوجب الايمان والطاعة فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكا اعتبارا باحوالهم فقد شابههم في الاهمال ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه فلا يامن ان يجره ذلك الى العمل بمثل اعمالهم فيصيبه ما اصابهم وفيه الحث على المراقبة والزجر عن السكنى في دار المعذبين انتهى من الفتح في موضعين رواه الشيخان قال ابن اسحاق فلما اصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعا فارسل الله سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس وحملوا حاجتهم من الما حدثني عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال كان رجل معروف نفاقه يسير معه صلى الله عليه وسلم حيث ما سار فلما كان من امر الحجر ما كان ودعا صلى الله عليه وسلم فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شي قال سحابة مارة وروى الامام احمد وابنا خزيمة وحبان والحاكم عن عمر خرجنا الى تبوك في يوم قيظ شديد فنزلنا منزلا واصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعا خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه نحو السما فلم يرجعهما حتى قالت السما فاظلت ثم سكبت فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر فعند ابن اسحاق ان هذه القصة كانت بالحجر كما ترى لكن روى ابن ابي حاتم عن ابي حزرة قال نزلت هذه الاية في غزوة تبوك ونزلوا الحجر فامرهم صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا من مايها شيا ثم ارتحل ونزل منزلا اخر وليس معهم ما فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فقام فصلى ركعتين ثم دعا فارسل الله سحابة فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال انصاري لاخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك قد ترى ما دعا صلى الله عليه وسلم فامطر الله علينا السما فقال انما امطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويحتمل الجمع بان قول ابن اسحاق فلما اصبح اي بعد ان سار ونزل منزلا بعد الحجر وانه لما طلب منه ابو بكر الدعا صلى ثم مد يديه ودعا والله اعلم ولما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق بعدما سار من الحجر كما عند الواقدي وابن اسحاق ضلت ناقته غابت وخفيت فلم يهتد اليها قال الواقدي وهي القصوا فقال زيد بن اللصيت قال في الاصابة بلام ومهملة وتحتية مصغر وقيل بنون اوله واخره موحدة القينقاعي انتهى وفي النور اخره فوقية تصغير لصت بفتح اللام في الكثير وهو اللص بلغة طي وحكى شيخنا في القاموس بتثليث اللام في المكبر والجمع لصوت

مواضع

لقد صب لتمس الرجل فلا يرجع حتى نظن ان رقبته ستنقطع حتى ان كان الرجل م

انتهى وهو في القاموس في باب الفوقية فقول الاصابة وآخره موحدة يعني ان اوله
نون وكان منافقا قال الواقدي كان يهوديا من بني قينقاع فاسلم فنافق وكان
فيه خبث اليهود وغشهم وكان مظاهرا لاهل النفاق اليس يزعم محمد انه يخبركم
عن خبر السما وهو لا يدري اين ناقته وعند ابن اسحاق وكان زيد في رحل عمارة
ابن حزم العقبي البدري وكان عند عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمارة عنده ان رجلا وعند الواقدي ان منافقا يقول كذا وذكر مقالته
اي اعلمها الله له بالوحي الهاما او غيره واني والله لا اعلم الا ما علمني الله هو
فاخبار ربي بامر السما انما هو بتعليم الله والنبي لا يعلم كل غيب قال ذلك رد الزعم
المنافق انه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته وقد دلني الله عليها وهي في الوادي
في شعب كذا وكذا لشعب عينه واشار لهم اليه قد حبستها منعتها شجرة
بزمامها فانطلقوا فعل امر حتى تاتوني بها فانطلقوا ماض فجاءوا بها
قال الواقدي الذي جا بها الحارث بن خزيمة الاشهلي لكن الجمع كما قال البرهان
يدل على انه مكان سعد غيره وخزيمة بفتح المعجمة واسكان الزاي وفتحها وقيل
خزيمة بالتصغير بدري احدي له حديث رواه البيهقي وابو نعيم وابن
اسحاق والواقدي وزادا فرجع عمارة الى رحله فقال والله لعجب لشي حدثناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم انفا عن مقالة قايل اخبره الله بكذا وكذا للذي قال
زيد فقال رجل ممن كان في رحل عمارة قال الواقدي هو اخوه عمرو بن حزم زيد
والله قايل هذه المقالة قبل ان تطلع علينا فاقبل عمارة على زيد يطعنه في عنقه
ويقول يا عباد الله ان في رحلي الداهية وما اشعر فاخرج يا عدو الله من رحلي ولا
تصحبني قال ابن اسحاق فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض
الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك وقد ذكره في الاصابة في القسم الاول واورد
القصة المذكورة عازيا لابن اسحاق ونقله الاختلاف في توبته ولم يزد عليه شيا
فكانه اعتمد قول من زعم توبته او كتبه على الاحتمال وفي مسلم والموطا حديث
معاذ بن جبل انهم وردوا عين تبوك وهي تبض بفتح الفوقية وكسر الموحدة
وضاد معجمة اي تقطر وتسيل هكذا رواه ابن مسلمة وابن القاسم في الموطا بالمعجمة
ورواه يحيى وطايفة بالمهملة اي تبرق قاله الباجي بشي من ما يشير الى تقليله
وانهم غرفوا منها قليلا قليلا لفظ مالك ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال انكم
ستاتون غدا عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحي النهار فمن جاها فلا يمس
من مايها شيا حتى اتي فجيناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض
بشي من ما فسالهما صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مايها شيا قالا نعم فسبهما
وقال لهما ما شا الله ان يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شن
بفتح المعجمة ونون قربة خلقة فصح عنه انه ماها كان يخرج بنفسه وان الذي جمعوه
كان بعد سبه للرجلين اللذين مساها اي بسهمين ليكثر ماوها كما في الروض عن رواية
ابن قتيبة ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه ومضمض ثم اعاده فيها
فجرت بما كثير فاستقى الناس الحديث بقيته ثم قال عليه السلام يا معاذ يوشك

ان

ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا ملي جنانا وياتي ان شا الله تعالى في
مقصد المعجزات بتمامه وانما ذكرت لفظه هنا لان من الناس من توهم من ذكر
المصنف بمعناه ان الرجلين السابقين للعين رواية اخرى فجعلها معارضة وحاول لها
جمعا ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه صاحب ايلة بفتح الهمزة
وسكون التحتية مدينة بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله ابو عبيدة
يوحنة بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة ثم تا تانيث ابن روبة بضم
الراء فهمزة ساكنة فموحدة النصراني قال البرهان لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه
على دينه وذكر الواقدي ان سبب اتيانه انه لما بعث صلى الله عليه وسلم خالدا الى
اكيدر اشفق ان يبعث اليه فقدم فصالحه واعطاه الجزية اي التزمها وانقاد
لاعطايها قالوا وقطع صلى الله عليه وسلم الجزية جزية معلومة ثلثماية دينار
كل سنة وكانوا ثلثماية رجل روى ابن ابي شيبة والبخاري عن ابي حميد الساعدي
قدم ملك ايلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدى اليه بغلة بيضا فكساه
صلى الله عليه وسلم بردا وكتب له ببحرهم وللمسند الواقدي عن جابر رايت
يحنة بن روبة يوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه صليب من ذهب وهو
معقود فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر واوما براسه فاوما اليه صلى
الله عليه وسلم بيده ان ارفع راسك وصالحه يومئذ وكساه بردا يمنية وامر له بمنزل
عند بلال وذكر ان ابا العباس عبد الله بن محمد السفاح اشترى ذلك البرد بعد ذلك
بثلثماية دينار واتاه اهل جربا بالجيم المفتوحة فالرا الساكنة فموحدة تقصر وتمد
واهل اذرح بالهمزة المفتوحة وبالذال المعجمة الساكنة والرا المهملة المضمومة
والحا المهملة قيل هي فلسطين بلدين بالشام بينهما ثلاثة اميال جمع ميل
قال في القاموس وغلط من قال بينهما ثلاثة ايام وانما الوهم من رواة الحديث من
اسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجربا
واذرح انتهى فاعطوه الجزية قال الواقدي اتوه مع صاحب ايلة بجزيتهم فاخذها
وكتب لهم صلى الله عليه وسلم اي امر كما هو معلوم وقد عين الواقدي ان الكاتب
لصاحب ايلة جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة كتابا اراد جنس الكتاب
لانه كتب لصاحب ايلة كتابا ولاهل جربا واذرح معا كتابا كما افاده في المقصد
الثاني مع ذكر لفظ الكتابين وما افاده المصنف من انه وقت انتهايه الى تبوك اتوه مع
فيه لفظ ابن اسحاق فانه كله لفظه كما تبعه اليعمري وكانه لم يلتفت عندهم السبب
الذي ذكره الواقدي في مجي يحنة لانبيا وابن اسحاق بعد ان ذكر ذلك قال ثم بعث
خالدا الى اكيدر الا ان تكون ثم للترتيب الذكري والعلم عند الله ووجد هرقل
بحمص دار ملكه لم يتحرك ولم يزحف فكان الذي اخبره صلى الله عليه وسلم من تعبية
اصحابه ودنوه الى الشام باطلا لم يرد ذلك ولاهم به ذكره الواقدي فكتب له كتابا
كما سيذكره ولو ذكره هنا كان انسب اذ لا يتفرع عليه قوله فارسل خالد بن الوليد
الى اكيدر بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وفتح المهملة آخره را لا ينصرف
للعلمية ووزن الفعل بن عبد الملك بن عبد الجن بجيم ونون كما في الفتح

النصراني المختلف في اسلامه والاكثر على انه قتل كافرا وقد ذكره ابن منده وابو
نعيم في الصحابة ورده ابن الاثير بانه خطاء ظاهر فانه انما اهدى للنبي وصالحه
ولم يسلم باتفاق اهل السير ثم اسره خالد في زمن ابي بكر فقتله كافرا وقال اخوه ابو
السعادات من الناس من يقول انه اسلم وليس بصحيح ومما وقع في كلامه ه
ما يدل على ذلك الواقدي فانه قال في المغازي حدثني شيخ من دومة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر
حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام الى ان قال فيه تقيمون الصلاة
وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ولكم الصدق والوفاء قال في
الاصابة فالذي يظهر انه صالح على الجزية كما قال ابن اسحاق ويحتمل انه اسلم بعد
ذلك كما قال الواقدي ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ومنع ما عليه فقتله
خالد كما قال البلاذري انتهى وسيذكر المصنف الكتاب في المقصد الثاني وما
استظهره الحافظ لا محيد عنه اذ هو جمع بين كلامهم وعليه فالتالف بكل حال فعده
صحابيا غلط لان اخر امره قتله كافرا ولذا ذكره في القسم الرابع من الاصابة
فيمن ذكر في الصحابة غلطا وكان ملكا عظيما من قبل هرقل بدومة بضم الدال
وفتحها والواو ساكنة الجندل بفتح فسكون حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين
دمشق خمس ليال بتال عرفت بدومة ابن اسماعيل في اربعمائة وعشرين فارسا
في رجب سنة تسع وقال عليه الصلاة والسلام لخالد وقد قال له كيف لي وهو
وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسيرين انك ستجده ليلا يصيد البقر
فتاخذه فيفتح الله لك دومة فان ظفرت به فلا تقتله وائت به الي فان ابى
فاقتله وروى يونس في زيادات المغازي عن بلال بن يحيى قال بعث صلى الله
عليه وسلم ابا بكر على المهاجرين وبعث خالدا على الاعراب وقال انطلقوا فانكم
ستجدون اكيدر دومة يقتنص الوحش فخذوه اخذا فابعثوا به الي ولا تقتلوه
ومن طريقه اخرجه البيهقي ورواه ابن منده عن بلال بن يحيى عن حذيفة موصولا
قال الشامي وذكر ابي بكر في هذه السرية غريب جدا لم يتعرض له احد من ائمة
المغازي التي وقفت عليها انتهى فمضوا فانتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه
في ليلة مقمرة الى بقر يطاردها اي يريد ذلك ففي ابن اسحاق وابن سعد فخرج
خالد حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه
امراته الرباب بكسر الراء وموحدتين وقينة تغنيه وقد شرب فباتت البقر تحك
بقرونها باب الحصن فقالت له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن
يترك هذه قال لا احد اضمرنا الخيل اليومين والثلاثة وفي لفظ شهرا ولكن قدر الله
ونزل فاسرج له فرسه وخرج هو واخوه حسان في نفر من اهل بيته ومملوكين
له فتلقتهم الخيل فشدت عليه خيل فاستاسر اكيدر ولم تقتله كما امره صلى
الله عليه وسلم اعطى بيده ولم يقاتل وقتلوا اخاه حسانا لانه قاتل قال
ابن اسحاق وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد
فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه فحدثني عاصم بن عمر

خالد

وعند ابن عائذ والله
ما رايتها قط جاءتنا الا
البارحة ولقد كنت هم

عن انس رايت قباء اكيدر حين قدم به فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون
منه فقال صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ
في الجنة احسن من هذا وحديثه الذي رواه لا يدل لما ادعاه الاستاذ من خفاف ابي قبا
اخي اكيدر لكن قد روى حديث انس في البخاري في الهبة بلفظ اهدى اكيدر دومة
الحديث والهدية غير السلب فان كان ما قاله محفوظا وقد وافقه الواقدي وذكر ان
المرسل به عمرو بن امية الضمري حين ارسله بشيرا فيكون هذا غير الذي اهداه بعد
لان هذا سلب اخيه المقتول وهذا هو ماسور فلا ينسب اليه انه اهداه ويكون
التعجب وقع من كليهما وقال المصطفى ذلك في كل منهما والعلم عند الله وهرب
من كان معهما وهم النفر والمملوكان فدخل الحصن واغلقوه ثم اجار خالد اكيدر
من القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلة اي على
ان يفتح له لخالد دومة الجندل ففعل ذكر ابن سعد وشيخه ان قال له لما اسره
هل لك ان اجيرك من القتل حتى اتي بك رسول الله على ان تفتح لي دومة الجندل
قال نعم فانطلق به خالد حتى ادناه من الحصن فنادى اكيدر اهله ان افتحوا باب
الحصن فارادوا ذلك فابى عليهم مضاد اخو اكيدر فقال اكيدر لخالد تعلم والله
انهم لا يفتحون ما رأوني في وثاقك فخل عني فلك الله والامانة ان افتحه لك
ان انت صالحتني على اهلي قال خالد فاني اصالحك فقال ان شئت حكمتك
وان شئت حكمتني قال خالد بل نقبل منك ما اعطيت وصالحه على الفي بعير
وثمانمائة فرس كذا في النسخ والذي لابن سعد وشيخه وهو المنقول في العيون
راس واربعمائة درع واربعمائة رمح على ان ينطلق به وباخيه الى رسول
الله فيحكم فيهما حكمه فلما قاضاه على ذلك خلى سبيله ففتح الحصن فدخله خالد
واوثق مضادا واخذ ما صالح عليه من الابل والرقيق والسلاح فعزل خالد صفية
صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم ثم خمسها ثم قسم ما بقي في اصحابه فصار لكل
واحد منهم خمس فرائض ثم قدم خالد باكيدر عليه صلى الله عليه وسلم فحقن
له دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع الى قريته فقال بجير الطائي

• تبارك سائق البقرات اني • رأيت الله يهدي كل هاد •
• فمن يك حائدا عن ذي تبوك • فانا قد امرنا بالجهاد •

وعند ابن منده وابي نعيم وابن السكن فقال صلى الله عليه وسلم لبجير لا يفضض
الله فاك فاتت عليه تسعون سنة وما تحركت له سن وفي هذه الغزوة كتب
صلى الله عليه وسلم كتابا الى هرقل من تبوك غير الكتاب الذي كان ارسله له
مع دحية في مدة الهدنة المذكورة في الصحيح فانه بعثه في اخر سنة ست ووصل
في المحرم سنة سبع قاله الواقدي واعتمده الفتح وكان المبعوث بهذا الثاني
دحية كما في رواية احمد يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب
خوفا على ملكه ذكر في الروض ان هرقل امر مناديا ينادي الا ان هرقل قد امن بمحمد واتبعه
فدخلت الاجناد في سلاحها واطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم اني اردت
ان اختبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وارسله

خالد

مع دحية يقول اني مسلم ولكني مغلوب على امري وارسل اليه هدية فلما قراء صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب فقبل هذه لانها فيء ولذا قسمها عليهم ولو اتته في بلده كانت له خاصة انتهى رواه ابن حبان في صحيحه من حديث انس وروى الحارث بن ابي اسامة عن بكر بن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم من يذهب بهذا الكتاب الى قيصر وله الجنة فقال رجل وان لم يقبل قال وان لم يقبل فانطلق الرجل فاتاه بالكتاب فقراه فقال اذهب الى نبيكم فاخبره اني متبعه ولكن لا اريد ان ادع ملكي وبعث معه بدنانير الى رسول الله فرجع فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم كذب وقسم الدنانير وفي مسند احمد من طريق سعيد ابن ابي راشد عن التنوخي رسول هرقل اليه صلى الله عليه وسلم قال قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل بكتاب فدعى قسيسي الروم وبطارقتها ثم اغلق عليه وعليهم الدار فقال قد نزل هذا الرجل حيث رايتم وارسل يدعوني الى ثلاث خصال ان اتبعه على دينه او الجزية او الحرب وقد عرفتم فيما تقرؤن من الكتب لياخذن ارضنا فهلم فلنتبعه او نعطيه مالا فنخر وانخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعونا الى ان نذر النصرانية او نكون عبيدا لاعرابي جاء من الحجاز فلما راى ذلك قال انما اردت ان اعلم صلابتكم على دينكم ثم دفع الي كتابا فقال اذهب اليه فاحفظ من حديثه ثلاثا هل يذكر كتابه الذي كتب الي واذا قرا كتابي هل يذكر الليل وهل في ظهره شيء قال فناولته الكتاب فدعاني الى الاسلام فابيت فضحك وقال انك لا تهدي من احببت اني كتبت الى كسرى فمزقه والله ممزقه والى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش خير فقلت هذه احدى الثلاث فكتبتها في جفن سيفي ثم ناول الكتاب الى معاوية فقرا فيه تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله اين النهار اذا جاء الليل فكتبته في جفن سيفي فذكر الحديث بطوله وفيه ان هرقل كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته وانه ود ان يعطيه جائزة فاتاه عثمان بحلة وامر انصاريا بانزاله فقام معه فناداه عليه السلام فكشف له ظهره فرا خاتم النبوة وفي كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور الثقة الفاضل المتوفي سنة اربع وعشرين وما يتين بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله المزني البصري الثقة الثبت من رجال الستة مات سنة ست ومائة نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم قال في الفتح فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب انه امن اي اظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه واثر الفانية على الباقية ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد ان اقام بها بضع عشرة ليلة قاله ابن عقبة وابن اسحاق واقتصر عليه اليعمري وقال

الدمياطي ومن قبله ابن سعد والواقدي وابن حزم عشرين ليلة يصلي بها ركعتين واخرجه احمد عن جابر وابن سعد عن يحيي بن ابي كثير قالا اقام صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة ويحتمل الجمع بانه حسب يوم القدوم ويوم الارتحال فيصدق انبضع بما عداهما ولم يلق كيدا اي حربا فكان من الحكمة فيها ما حصل من اغاظة الكفار وظهور عز المسلمين وفضيحة المنافقين واذلالهم وذكر الواقدي انه شاور اصحابه في التقدم فقال عمر ان كنت امرت بالمسير فسر فقال لو امرت بالمسير لم استشركم فيه فقال يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها مسلم وقد دنونا وافزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى او يحدث الله امرا واخرج يونس في زيادات المغازي وابو سعد في الشرف وابن ابي حاتم والبيهقي عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبيا فصدق ما قالوا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله عليه ايات من سورة بني اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك من الارض الايتين فامره الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث فرجع صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبي مسئلة وكان جبريل له ناصحا والنبي صلى الله عليه وسلم له مطيعا قال فما تامرني ان اسال فقال جبريل قل رب ادخلني مدخل صدق الاية فهؤلاء الايات نزلن عليه في رجعته من تبوك قال في الفتح اسناده حسن مع كونه مرسلا انتهى واغرب السيوطي فقال في اللباب هذا مرسل ضعيف الاسناد انتهى واغرب السيوطي وله شاهد عند ابن ابي حاتم واخر عند ابن جرير انتهى وفيه نظر فانه من رواية عبد الحميد بن بهرام وهو صدوق كما في التقريب عن شهر بن حوشب وهو صدوق ايضا روى له مسلم واصحاب السنن عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون ذكره العجلي في كبار التابعين الثقات واختلف في صحبته فالحق قول الفتح حسن وروى احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك اذا وقع الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها واذا كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها قال الحافظ في بذل الماعون بشبه والله اعلم ان السبب في ذلك ان الشام كانت قديما ولم تزل معروفة بكثرة ذلك فلما قدم صلى الله عليه وسلم تبوك غازيا الشام بلغه ان الطاعون كان في الجهة التي كان قاصدها فكان ذلك من اسباب رجوعه من غير قتال وبنى في طريقه مساجد عشرين اي كان سببا في بنائها لصلاته في تلك الاماكن واعلم عليها فبنيت بعده كما يعلم من كلام الزرقاني السمهودي ويجوز بناؤه للمفعول اي انها بنيت في طريقه التي صلى بها وعند ابن اسحاق مساجد في طريقه الى تبوك مسماة معلومة مسجد بتبوك ومسجد بكذا فعدها سبعة عشر واقبل عليه الصلاة والسلام حتى نزل بذي اوان بفتح الهمزة قال البرهان والخشني بر وبه بضم الهمزة حيث وقع انتهى وقال البكري اظن الراء سقطت من بين الهمزة والواو اي اروان منسوب الى البير المشهور

وعلى الاول هو **بلفظ الاوان** بفتح الهمزة وكسرها لغة الحين بالجر بدل والرفع خبر هو
وبينها اي ذي اوان وهي بلد **وبين المدينة ساعة** من نهار قاله ابن اسحاق وابنا عه
وفي القاموس واوان عين بالمدينة انتهى فلعل البلد كانت بها عين **جاءه خبر مسجد**
الضرار المضار لاهل مسجد قبا **من السما** فنزلت عليه الاية **فدعى مالك بن الدخشم**
بضم المهملة والمعجمة بينهما خا معجمة ساكنة اخره ميم ويقال الدخيشم بالتصغير
ويقال بنون بدل الميم مكبرا ومصغرا الاوسي البدري بالاتفاق قال ابو عمر لا يصح
عنه بالنفاق **ومعن بن عدي** بن الجد بن العجلان **العجلاني** نسبة الى جده هذا
البلوي حليف الانصار شهد احد واستشهد يوم اليمامة ثم الرواية عند ابن اسحاق
بالشك قال ندعا مالكا ومعن بن عدي او اخاه عاصم بن عدي **فقال انطلقا**
الى هذا المسجد الظالم اهله بالكفر والتفريق بين المؤمنين **فاهدماه واحرقاه**
وعند غيره فدعا مالكا ومعنا واخاه زاد البغوي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل
حمزة وزاد في التجريد سويد بن عباس الانصاري فقال انطلقوا الى هذا المسجد
الظالم اهله فاهدموه وحرقوه فيحتمل انه ارسلهما اولا وخاطبهما بلفظ التثنية
ثم عززهما بالاربعة وخاطبهم بالجمع فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الاخر
فخرجوا قال ابن اسحاق مسرعين حتى اتيا بني سالم بن عوف رهط مالك
ابن الدخشم فقال مالك لمعن انظرني حتى اخرج اليك بنار من اهلي فدخل
الى اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه
وفيه اهله **فحرقاه وهدماه** وفي رواية فخرجوا مسرعين حتى اتوا بني سالم
فاخذ مالك سعفا واشعله ثم خرجوا يشتدون حتى اتوه بين المغرب والعشا
وفيه اهله فحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالارض وتفرق عنه اصحابه فلما قدم
عليه المدينة عرضه على عاصم بن عدي ليتخذه دارا فقال ما كنت لاتخذه وقد انزل
الله فيه ما انزل ولكن اعطه ثابت بن اقرم فانه لا منزل له فاعطاه فلم يولد في
ذلك البيت مولود قط ولا حمام ولا دجاج وروى ابن المنذر عن ابن جبير وابن
جريج وقتادة قالوا ذكر لنا انه حفر في موضعه بقعة فابصر الدخان يخرج
منها **وذلك بعد ان انزل الله فيه** لما نزل بذي اوان واتاه المنافقون وسالوه
ان ياتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه على ما روي **والذين اتخذوا مسجدا**
ضرارا وكفرا لانهم بنوه ليكون معقلا للكفار **الاية قال** علي بن احمد بن محمد بن
علي **الواحدي** استاذ عصره نحوا وتفسيرا تلمذ للثعلبي واخذ عنه علم التفسير
وزاد عليه ورزق السعادة في تصانيفه توفي في جمادي الاخرة سنة ثمان وستين
واربعمائة **قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير الذين**
اتخذوا مسجد الضرار كانوا اثني عشر رجلا سرد ابن اسحاق وتبعه اليعمري
وغيره اسماهم فقال خذام وهو بخا مكسورة وذال معجمة ابن خالد ومن
داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وابو حبيبة
ابن الازعر وعباد بن حنيف اخو سهل وجارية وهو بجيم وتحتية وابناه مجمع
وزيد بن جارية بن عامر ونبتل وهو بفتح النون وسكون الموحدة وفتح الفوقية

ولام

ولام ابن الحارث وبحزج بموحدة مفتوحة فمهملة ساكنة فزاي مفتوحة فجيم وبجاد
بفتح الموحدة وخفة الجيم فالف فمهملة ابن عثمان ووديعة بن ثابت واشار
السهيلي الى انتقاده في مجمع بن جارية فقال وذكر فيهم مجمع وكان اذ ذاك
غلاما حدثا قد جمع القران فقدموه اماما لهم وهو لا يعلم بشيء من شانهم وقد
ذكر ان عمر اراد عزله عن الامامة وقال اليس بامام مسجد الضرار فاقسم له
مجمع انه ما علم بشيء من امرهم وما ظن الا الخير فصدقه عمر واقره ومعتب
ابن قشير بقاف ومعجمة مصغر ترجم له في القسم الاول من الاصابة ثم قال وقيل
كان منافقا وقيل انه تاب وذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرا **يضارون به**
مسجد قبا وبيان **ذلك انهم قالوا** اي مع **طايفة من المنافقين** لما بني
بنو عمرو بن عوف مسجد قبا الذي اسسه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
وصلى فيه بعثوا اليه عليه السلام ان ياتيهم فيصلي فيه فراى ذلك ناس من
بني غنم بفتح المعجمة وسكون النون ابن عوف فقالوا **نبني** نحن ايضا **مسجدا**
كما بنوا **فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد** فقال لهم ابو عامر الفاسق قبل خروجه
الى الشام ابنوا مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من سلاح وقوة فاني ذاهب
الى قيصر فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فكانوا يرصدون قدومه
وقد خرج محاربا لله ورسوله رواه ابن جرير وجماعة عن ابن عباس وغيره **قال**
المفسرون المذكورون وغيرهم **ولما بنوا ذلك المسجد لاغراضهم الفاسدة**
من المضارة والكفر والارصاد **عند ذهاب رسول الله** اي عند ارادته **صلى الله**
عليه وسلم الذهاب **الى غزوة تبوك** وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه
والبيهقي فلما فرغوا من بنا مسجدهم ارادوا ان يصلي فيه صلى الله عليه وسلم ليروج
لهم ما ارادوه من الفساد والكفر والعناد فاتاه جماعة منهم وهو يتجهز الى تبوك
فقالوا يا رسول الله بنينا مسجدا لذي العلة المرض والحاجة **والليلة المطيرة**
ونحن نحب ان تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة كما قال تعالى وليحلفن ان اردنا
الا الحسنى اي هذه الامور التي اظهرها والله يشهد انهم لكاذبون روى ابن مردويه
وابن ابي حاتم عن ابن عباس لما بني مسجد النفاق قال صلى الله عليه وسلم لبحزج
ويلك ما اردت قال والله ما اردت الا الحسنى فنزلت **فقال عليه الصلاة والسلام**
اني على جناح سفر اي مفارقة الاوطان **واذا قدمنا ان شا الله تعالى صلينا**
فيه فنزلت هذه الاية يريد الحسنى ففي حديث ابي رهم الغفاري فلما نزل بذي
اوان على ساعة من المدينة انزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى اخر القصة
اخرجه ابن مردويه وفي حديث ابن عباس عند البيهقي فانزل الله تعالى لا تقم فيه
ابدا الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقدمنا في الهجرة الخلاف في المراد بالمسجد
الذي اسس على التقوى وان الصحيح انه مسجد قبا وعند مسلم انه المسجد النبوي
وانه لا منافاة فكل اسس عليها غير ان قوله من اول يوم ورجال يحبون ان يتطهروا
يقتضي مسجد قبا والله اعلم **ولما دنى قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة**
خرج الناس الرجال الكاملون لانهم الذين جرت العادة بخروجهم للقا الامير **لتلقيه**

نغطيماله واكراما ولطول غيبته وتحدث المنافقين عليه بالسؤ روى ابن ابي حاتم
عن جابر قال رجعا المنافقون الذي تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلى الله
عليه وسلم اخبار السوء يقولون ان محمدا واصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا
فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فساهم ذلك
فانزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الاية وخرج النسا والصبيان والولايد
الاما فالعطف مباين وان اريد بالناس ما يشمل الرجال وغيرهم فافرد هولا بالذكر
لبيان خروجهم حال كونهم يقلن غلب النسا والولايد على ذكور الصبيان لكثرة
ولان الغنا عادتهن بخلاف الصبيان وانما خرج الجميع فرحا وسرورا بقدوم ما ارجف
به المنافقون ولا يحض العنه صلى الله عليه وسلم بخلاف الهجرة فصعدت المخدرات
على الاسطحة لانه لم يكن رائيه وان فشا فيهم الاسلام

طلع البدر علينا ، من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ، ما دعى لله داع

وبعدها فيما يروى

ايها المبعوث فينا ، جيت بالامر المطاع

وقد وهم بعض الرواة وهو عبيد الله بن محمد المعروف بابن عايشة كما قدمته
في الهجرة وقال انما كان هذا الشعر عند مقدمه المدينة لما هاجر من مكة بمعنى
انه روى ذلك في الهجرة كما مر عن رواية البيهقي وغيره لا انه حصر كما افهمه المص
وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها
القادم من مكة الى المدينة ولا يراها الا اذا توجه الى الشام كما قدمت
ذلك في الهجرة وقدم ثمة ان الولي العراقي قال يحتمل ان الثنية التي من كل جهة
يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع وقدمت ان هذا يويده جمع الثنيات
اذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم تجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر
مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا يحكم بغلط ابن عايشة لانه
ثقة وتقدم جمع اخر وفي البخاري وغيره عن السايب بن يزيد اذكر اني خرجت
مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة
تبوك ووقع هنا في فتح الباري ما لفظه انكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال
ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا
ان يكون هناك ثنية اخرى في تلك الجهة والثنية ما ارتفع من الارض وقيل
الطريق من الجبل قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر من جهتها
وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من اخرى وينتهي كلاهما الى طريق
واحدة وقد روينا بسند منقطع في الحلبيات قول النسوة لما قدم النبي صلى الله
عليه وسلم طلع البدر علينا ، من ثنية الوداع ، فقيل ذلك عند قدومه من
غزوة تبوك انتهى فليتامل فان هذا عكس النقل عن ابن القيم السابق في المصنف
الذي بنى عليه هنا وقد قال في الفتح نفسه في الهجرة ما لفظه اخرج ابو سعيد في
شرف المصطفى ورويناه في فوايد الخلعي من طريق عبيد الله بن عايشة منقطعا

وصل

وصل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولايد يقلن طلع البدر علينا الابيات
وهو سند معضل ولعل ذلك في قدومه من غزوة تبوك انتهى وفي البخاري
هنا وقبله في الجهاد عن انس لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك
فدنا قرب من المدينة عطف على رجع وجواب لما قال ان بالمدينة اقواما
ما سرتم مسيرا مصدر ميمي بمعنى السير اي الذهاب ولا قطعتم واديا قال
البيضاوي هو كل منفرج ينفرج فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال
فشاع بمعنى الارض الا كانوا معكم بالقلوب والنيات وللاسماعيلي الا وهم
معكم فيه بالنية ولاحمد وابي داود لقد تركتم بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير
ولا انفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف
يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر ولابن حبان وابي عوانة من
حديث جابر الا شركوكم في الاجر بدل قوله الا كانوا معكم واسقط من البخاري قالوا
يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر عن الغزو معكم قال
الحافظ هو اي وصف الطارئ على المكلف المناسب للتسهيل عليه والمراد به ما هو
اعم من المرض وعدم القدرة على السفر وفي مسلم عن جابر بلفظ حبسهم المرض
وكانه محمول على الاغلب انتهى وقولهم وهم بالمدينة استفهام تعجب لرواية كيف
اي ايكونون معنا ثوابا وكان المص اسقطها لان الغاية وهي التحريض على النيات
الصالحة حاصل بدونها قال المهلب يشهد لهذا الحديث قوله تعالى لا يستوي القاعدون
من المومنين غير اولي الضرر الاية فانه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى
اولي الضرر من القاعدين فكانه الحقهم بالفاضلين وهذا الحديث الصحيح يويد
معنى ما روي عند الطبراني عن سهل بن سعد والعسكري عن النواس بن سمعان
والديلمي عن ابي موسى كلهم مرفوعا بلفظ نية المومن خير من عمله ورواه
البيهقي وغيره عن انس بلفظ ابلغ وكلها ضعيفة ولذا مرضه لكن بمجموعها يتقوى
الحديث كما افاده شيخه السخاوي وياتي بسطه ان شا الله في المقصد الثالث
حيث ذكره المص ثمة في الكلام الموجز الذي لم يسبق اليه وبين وجه التاييد بقوله
فان نية هولا خير من اعمالهم فانها بلغت بهم مبلغ اوليك العاملين بابدانهم
وهم على فرشهم في بيوتهم فشاركوهم في الثواب وزادوا احز الابدان والمشقة
والصحبة انما هي بالسير بالروح لا بمجرد البدن وقصد المص بهذا دفع ما عساه يقال
غاية ما افاده الحديث المشاركة اما الزيادة المستفادة من افعل التفضيل فلا تتم
لضعفه فجعله مويدا اسم مفعول بحديث الصحيح لا مويدا اسم فاعل فلم ينقل هذا
مويده والمسابقة الى الله تعالى وفسر فعناها فقال والى الدرجات العلا
بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال قال شيخنا استيناف بياني في جواب سوال
تقديره وكيف قالوا ذلك مع راحة ابدانهم وعدم اتعابها هنا وكان الظاهر ان يقال
ان عندهم اسقطوا حزنهم بالتخلف وكيف يحصل الثواب على شي ما فعلوه والجواب
ظاهر مما ذكره انتهى ولما اشرف صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان وغيرهما عن ابي
حميد الساعدي قال اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا اشرفنا

على المدينة فالرهن طابغة بالف بعد الطا وفتح الموحدة سماها الله به كما رواه
مسلم مرفوعا مشتق من الطيب كطيبة لطيب هوايها وترابها وساكنها وطيب
العيش بها قال ابن بطال من قام بها يجد من تربتها وحيطانها رايحة طيبة لا توجد
في غيرها زاد ابن ابي شيبة اسكنتها رتي تنفي خبث اهلها كما ينفي الكير خبث
الحديد بفتح المعجمة والموحدة مثلثة وسخه الذي يخرجه والمراد انها لا تترك
فيها من في قلبه دغل بل تخرجه كما يميز الحداد ردي الحديد من جيده ونسب
للكير لكونه السبب الاكبر في اشعال النار التي يقع بها ذلك وروي خبث بضم
فسكون ورجح الاول لمناسبة الكير وقيل غير ذلك وقد بلغت اسماوها خمسا
وتسعين وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى **وهذا جبل احد يحبنا ونحبه** حقيقة
على الصحيح ولا مانع منه بان يخلق له المحبة في بعض الجمادات كتسبيح الحصى
وحنين الجذع وقيل هو مجاز والمراد اهله نحو اسال القرية قال الشاعر

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

ومولده مزيد في غزوة احد **ولما دخل** المدينة في رمضان بعد ابن سعد وتبعه
مغلطاي وقال بعضهم في شعبان وبدا بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس
كما في حديث كعب بن مالك في الصحيح **قال العباس** بن عبد المطلب كما رواه هو
الطبراني وغيره **يا رسول الله** اي اريد ان امدحك **ائذن لي في ان امدحك**
قال قل لا يفضض الله فاك لا للدعا فالفعل مجزوم حرك بالكسر لالتقا الساكنين
او نافية خبر بمعنى الدعا فهو مرفوع والمراد الدعا له بصيانة فيه عن كل خلل لا عن
نثر الاسنان فقط **فقال من قبلها** اي الارض او الدنيا او الولادة **طبت** كنت
طيبا **في الظلال** اي ظلال الجنة في صلب ادم **وفي مستودع** بفتح الدال الموضع
الذي كان ادم وحوا به في الجنة او صلب ادم او الرحم وليس بشي لانه لم ينتقل للرحم
حتى حملت به شيث بعد هبوطهما بمدة مديدة **حيث يخصف** يلزق **الورق**
مبني للمفعول للعلم به فطفقا يخصفان **ثم هبطت** نزلت في ادم **البلاد** الارض
سماها بلادا باعتبار الاول اذ لم يكن حينئذ بلاد ولا قرى **لا بشر انت ولا مضغة**
قطعة لحم قدر المضغ **ولا علق** دم جامد لو صب عليه الما الحار لم يذب والمراد نفي
الجنس العلق على نحو قوله خلق الانسان من علق فلا يرد ان اصل الادمي علقة
مجاز المجمع او هو مرخم علقة وان كان في غير الندا قليلا لا للتعظيم كما نعم لانه
متى **بل نطفة** مستقرة في صلب سام بن نوح ذكر ابن جرير الطبري ان نسرا وودا
ويغوث ويعوق كانوا ابنا سواع بن شيث بن ادم كلما هلك صورت صورته
بعد انتقالها من نوح ممن ولده الى ادم والاصح اطلاقها عليه والا فلم تكن تكونت
حينئذ وفي رواية بل حجة وفيه ما فيه من التعظيم والهروب من لفظ نطفة **تركب
السفين** اسم جنس لسفينة اي سفينة نوح وجمع لعز ورق الشي وهو مرخم
وقد الجم نسرا احد الاصنام التي عبدها قوم نوح ذكر ابن جرير الطبري ان
نسرا وودا ويعوق ويغوث كانوا ابنا سواع بن شيث بن ادم فلما هلك صورت
صورته لابنه وما عهد وه في وعايه من الاجابة فلما مات اولاده صورت صورهم

لكنني

واحدة او علقة لجزء من الدم الذي هو اصل الانسان علقة

كذلك لتذكر افعالهم الصالحة فلم يزالوا حتى خلفت الخلوف وقالوا ما عظم هولاء
اباونا الا لانها ترزق وتنفع وتضر واتخذوها الهة وعبدوها نقله في الروض
فما وقع في بعض العبارات انها اسما خمسة بنين لادم اي بواسطة لا لصلبه
عباده سما هم لذلك **واهله الغرق** الذين هم الكفار زمن نوح **تنقل من صالب**
اي صلب بضم فسكون وبضم لامه اتباعا له كما في المصباح وهو ظهر الرجل **الى رحم**
بفتح الراء وكسر الحا موضع تكون الولد **اذا مضى عالم** انت فيه بواسطة من كنت
في صلبه **بدا** ظهر **طبق** عالم اخر تكون فيه بانتقالك من اصل الى فرع او اذا مضى قرن
ظهر اخر سمي القرن طبقا للارض اي يغطونها ثم ينقرضون قال ابو عبيد يقال مضى طبق
وجا طبق اي مضى عالم وجا عالم **وردت** بلغت ودخلت **نار الخليل** ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اضافها اليه لكونها اوقدت لاجله حال كونك **مكتتما** مختفيا
في صلبه ظهره **انت** توكيد للضمير في وردت **كيف يحترق** استفهام بمعنى النفي
اي لا يحترق ببركتك وانت في صلبه وعبر بالورود مع انه لغة الوصول بلا
دخول اشارة الى انه لم يصبه منها شي وان دخلها فكانه لم يدخلها **حتى احتوى
بيتك المهيمن** اسم فاعل من امن اي المحفوظ من كل نقص **من خندف علياء تحتها
النطق** يا في نسخة **وانت لما ولدت** ويروى لما ظهرت **اشرقت الارض وضاءت
بنورك الافق** بضم الهمزة والفا وتسكن الناحية جمعه افاق مذكر انثه على
تاويله بالناحية فراعى معناه لا لفظه **فنحن الان في ذلك الضيا** نهتدي به
الى ما فيه السعادة الابدية **وفي النور وسبل الرشاد نخترق** هكذا في النسخ
الصحيحة وهو الرواية وكذا انشده الحم في المولد ويقع في نسخة

فنحن في ذلك الضيا وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

وفصاحة العباس تابى هذا وان امكن توجيهه بان المراد بمنزلة الكاينين فيها لتنوره لنا
بواسطة ما افيض علينا وبان المراد ونحن نكون في الجنة يوم القيامة جزا لاتباعك
ويقع في بعض النسخ زيادة ابيات هي

وعاليا قدرك الرفيع وفي ... معناك حسنا يبلد النسق
فذ ابنتيك والنوم اذا ... غصنا رطيبا قوامك الرشق
ووجهك البدر ان يغب ومن ... شعرك الليل حلكك الغسق
اهذا منك الوجود نورسنا ... وفاح مسكا ونشرك العبق

وكانها مصنوعة وليس عليها رونق شعره **وقوله من قبلها طبت الى اخره اي ظلال**
فالعوض عن المضاف اليه او للعهد الذهني وظلالها ليست كظلال الدنيا قال
الزمخشري هي مثل ما بين طلوع الفجر الى الشمس وقال غيره مثل ما بين الاسفار والطلوع
ولا يلزم على الاول ان تكون مظلمة لان التمثيل في عدم التغير فقط **الجنة اي كنت
طيبا في صلب ادم حيث كان في الجنة وقوله من قبلها اي من قبل نزولك
الى الارض** وانت لتاويل النزول بالحالة التي قامت به والاوضح عود الضمير الى
الارض بتقدير من قبل نزولك اليها **فكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى**
كقوله حتى توارت بالحجاب ولابويه **وقوله ثم هبطت البلاد لا بشر لما اهبط**

الله تعالى آدم عليه السلام إلى الدنيا كنت في صلبه غير بالغ هذه الأشياء
البشر والمضغة والعلق أي لم تك شيئا منها وقوله وقد ألجم نسرا وأهله الغرق
يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح وهو المذكور في قوله تعالى ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قيل ثم بعد الطوفان انتقلت تلك
الأصنام بأعيانها وقيل بل الأسماء فقط إلى قبائل من العرب فصار ود لكلب بدومة
الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحمير
قاله ابن عطية وغيره وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الخ النطق جمع
نطاق وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض وشبه الأعراض
أي النواحي وأوساط شبههن بالنطق التي تشد بها أوساط الناس ضربه
مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعله تحتهم بمنزلة أوساط الجبال
بجيم مفتوحة جمع جبل وقراءته بالمهملة تصحيف وأراد ببيته شرفه والمهيمن
نعته فهو اسم فاعل كقوله تعالى ومهيمنا عليه في القراءة المتواترة أي احتوى
شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكانه مفعول مطلق صفة لمفعول
محذوف من نسب خندف وهو أي هذا اللفظ بكسر الخاء المعجمة وكسر
الدال المهملة آخره فاء في الأصل مشي بهرولة ثم جعل علما على امرأة الياس بن
مضر وهي ليلى القضاعية لما خرجت تهرول خلف بنيها الثلاثة عمرو وعامر
وعمير حين ند لهم إبل فطلبوها فأبطئوا عليها ثم ضرب مثلا للنسب العالي في كل شيء
لأنها كانت ذات نسب وجاءه صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه
قال كعب بن مالك في حديثه الصحيح وكانوا بضعة وثمانين رجلا وذكر الواقدي
أن هذا العدد كان من منافقي الأنصار وأن المعذرين من الأعراب كانوا أيضا
اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم وأن عبد الله بن أبي ومن أطاعه من
قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا فحلفوا له فعذرهم قبل عذرهم بأن رفع
عنهم اللوم واستغفر لهم وفي حديث كعب فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علانيتهم
وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله وعند ابن عقبة لما دنى صلى الله عليه
وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال لأصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا
تجالسوهم حتى آذن لكم فأعرض عنهم هو والمؤمنون حتى إن الرجل ليعرض عن
أبيه وأخيه وإن المرأة لتعرض عن زوجها فمكثوا كذلك أياما حتى كرب الذين
تخلفوا وجعلوا يعتذرون بالجهد والأسقام ويحلفون له فرحمهم وبايعهم
واستغفر لهم وأرجأ قال الحافظ مهموز أي أخر وزنا ومعنى أمر كعب وصاحبيه
قال كعب في الصحيح فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال
تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت
بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من
سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك
حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث
صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت

قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد
صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فقالوا ما علمناك
أذنبت قبل هذا لقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله لك فما زالوا حتى
أردت أن أرجع فأكذب نفسي فقلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان
قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية
الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما
ونهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا
الناس وتغيروا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك
خمسين ليلة فذكر الحديث بطوله حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب
الله على النبي أدام توبته عليه وهذا أولى من قول من قال تجاوز عنه إذنه للمنافقين
في التخلف وقيل هو حث للمؤمنين على التوبة على سبيل التهييج لأنه إذا وصف
بها المستغني عنها صلى الله عليه وسلم كان باعثا للمؤمنين عليها وإبانة لفضلها وتاب
على المهاجرين والأنصار حقيقة إذ لا ينفك الإنسان عن زلة أو عن وسوسة تقع
في قلوبهم الذين اتبعوه حقيقة بأن خرج أولا وتبعوه أو مجازا عن اتباعهم أمره ونهيه
في ساعة العسرة أي وقت الشدة والضيق كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة
يتعقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد تزيغ تميل
بالتاء والياء تميل قلوب فريق منهم عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة
ثم تاب عليهم بالثبات إنه بهم رءوف رحيم حين تاب عليهم وتاب على الثلاثة
الذين خلفوا عن التوبة قال كعب ليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو إنما هو
تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه وكذا قال قتادة
وعكرمة خلفوا عن التوبة قال ابن جرير فالمعنى تاب على من أخر توبتهم ويؤيده
قوله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي مع رحبها أي سعتها فلا
يجدون مكانا يطمئنون إليه قلقا وجزعا تمثيل لحيرتهم في أمرهم وضاقت عليهم
أنفسهم قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس حتى
تنكرت في نفسي الأرض فما هي بالتي أعرف وفي رواية وتنكرت لنا الحيطان حتى
ما هي بالحيطان التي نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى قد يجده
في نفسه وعند ابن عائذ حتى وجلوا أشد الوجل وصاروا مثل الرهبان وظنوا
أيقنوا أن لا ملجأ من الله أن لا مفر من عذابه لأحد إلا إليه بالتوبة والاستغفار
وروى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا
سفكوا دما حراما ولا أفسدوا في الأرض وأصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم
الأرض بما رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر ثم تاب عليهم وفقهم
للتوبة ليتوبوا ليستديموا على توبتهم ويثبتوا أو ليتوبوا في المستقبل كلما فرطت
منهم زلة لعلمهم بالنصوص أن طريان الخطيئة يستدعي تجدد التوبة إن الله
هو التواب على من تاب ولو عاد كما قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر
ولو عاد في اليوم سبعين مرة رواه أبو داود والترمذي والبزار وضعفاه من حديث

وفي حديث كعب

إلى بكر وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني الرحيم به ومن جملتها توفيقه
للتوبة والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بضم الميم وتخفيف
الراء ومن تطرف فقال تجمع أسماؤهم مكة مراده مجرد الحروف لا الضبط ابن ربيعة
كذا في رواية لمسلم والمشهور ابن الربيع كما في البخاري وعند ابن مردويه مرارة
ابن ربعي وهو خطأ وعند ابن أبي حاتم ربيع بن مرارة وهو مقلوب قاله الحافظ
وقد مر قال ابن بطال إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية
لأنه في حق الأنصار خاصة فرض عين لأنهم بايعوا على ذلك ومصداقه قولهم وهم
يحفرون الخندق.

نحن الذين بايعوا محمدا . على الجهاد ما بقينا أبدا .

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كالنكث لبيعتهم قال السهيلي لا أعرف
لها وجها غيره وقال الحافظ وإنما غلظ الأمر على الثلاثة وهجروا لأنهم تركوا الواجب
بلا عذر لأن الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد
أن لو تخلف فهذا وجه ثان ولعله أقعد ويؤيده قوله تعالى ما كان لأهل المدينة
ومن حولهم الآية وللشافعية فيه وجه أن الجهاد كان فرض عين في زمنه صلى الله
عليه وسلم فعليه يتوجه العتاب على من تخلف مطلقا وعند البيهقي في
الدلائل النبوية من مرسل سعيد بن المسيب من حديث التابعي الجليل بن
الصحابي جليل أن أبا لبابة رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري لما أشار لبني
قريظة بيده إلى حلقه حين قالوا له أترى أن ننزل على حكم محمد أنه الذبح فأخبر
عنه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم أحسبت أن الله
غفل عن يدك حين تشير إليهم بها إلى حلقك فلبث حينا زمنا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم عليه ثم غزا تبوكا بالصرف على إرادة الموضع فتخلف عنه
أبو لبابة في جملة من تخلف فلما قفل رجع بفتح القاف والفاء والأمر رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو لبابة يسلم عليه فأعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع أبو لبابة فارتبط بسارية التوبة وهي
العمود المخلق أي المطلي بالخلوق بوزن رسول وهو ما يخلق به من الطيب سبعا
من الليالي وقيل ستا وقيل بضع عشرة مرة وقال لا أزال هكذا حتى أفارق
الدنيا بالموت أو يتوب الله علي الحديث بقيته فأنزل الله تعالى وآخرون الآية
فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى أبي لبابة ليطلقه فأبى أن يطلقه أحد إلا رسول الله
فجاء صلى الله عليه وسلم فأطلقه بيده قال البيهقي وزعم ابن إسحاق أن ارتباطه كان
في بني قريظة وروينا عن ابن عباس وغيره أنه بتخلفه عن تبوك انتهى ويحتمل
تكرر ربطه نفسه وعنه أي البيهقي في الدلائل أيضا وعند ابن مردويه وابن
جرير وغيرهم من حديث ابن عباس في قوله تعالى وآخرون مبتدأ اعترفوا
بذنوبهم من التخلف نعته والخبر خلطوا عملا صالحا وهو جهاد قبل ذلك
أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم أوثق

الصحابي

عاتب ح

سبعة

سبعة منهم بسواري المسجد وثلاثة لم يوثقوا وهو كعب ومرارة وهلال والذين أوثقوا
أبو لبابة وأوس بن خزام وثعلبة بن وديعة رواه ابن منده وأبو الشيخ عن جابر بإسناد
قوي وجد بن قيس وحزام بن أوس ومرداس رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من
مرسل قتادة والسابع وداعة بن حرام الأنصاري رواه المستغفري عن ابن
عباس وكان ممره صلى الله عليه وسلم إذا رجع في المسجد عليهم فقال
لما رآهم من هؤلاء الموثقون أنفسهم قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك
يا رسول الله زاد في رواية عاهدوا الله لا يطلقون أنفسهم حتى تطلقهم زاد في
رواية عاهدوا الله لا يطلقون أنفسهم وترضى عنهم وتعذرهم ترفع اللوم
عنهم زاد في رواية وقد اعترفوا بذنوبهم قال صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم
بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني
صانوا أنفسهم بما رضيته لنفسي من الشدائد وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين
وقد استنفرت بعموم الجيش فتركوا الواجب زاد في رواية فلما بلغهم ذلك قالوا
ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقنا فأنزل الله تعالى
وآخرون اعترفوا بذنوبهم إلى آخر الآية فلما نزلت أرسل إليهم النبي صلى
الله عليه وسلم فأطلقهم وعذرهم إلا أن أبا لبابة لم يرض أن يطلقه إلا
النبي صلى الله عليه وسلم بيده ففعل كما مر الحديث بقيته فجاء أبو لبابة وأصحابه
بأموالهم حين أطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر
لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم يقول رحمة لهم فأخذ منهم الصدقة
واستغفر لهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء وهم الذين
قال الله وآخرون مرجون لأمر الله الآية فجعل أناس يقولون هلكوا إذ لم ينزل عذرهم
وآخرون يقولون عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا
ووقع في بعض الروايات أنهم أخروا سنة وهو ضعيف فالثابت في الصحيح
خمسين ليلة والله أعلم واعلم أنه من أول قوله وعند البيهقي إلى هنا سقط في
كثير من النسخ وإثباتها أتم فائدة والغرض صحيح مذكور في دلائل البيهقي وغيره
قالوا ولما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر بضم المهملة آخره
راء مصغر ابن أبيض وقال الطبراني ابن الحارث بن زيد بن جابر بن الجد بن العجلان
العجلاني قال وأبيض لقب لأحد آبائه وأبدا ابن في الموطأ رواية القعنبي عويمر
ابن أشقر آخره راء وقيل لا خطأ فإن أحد آباء العجلاني يلقب أبيض فأطلق عليه
الراوي أشقر امرأته خولة بنت قيس على المشهور أو بنت عاصم بن عدي
أو بنت أخيه حبلى وعند ابن مردويه مرسلا أن عويمرا رماها بشريك بن
سحما وهو ابن عمه وعند ابن أبي حاتم فقال للقاسم يا ابن عم أقسم بالله لقد رأيت
شريك بن سحما على بطنها وإنها لحبلى وما قربتها منذ أربعة أشهر وسحما بفتح السين
وسكون الحاء المهملتين والمد اسم أمه وهي حبشية أو يمانية واسم أبيه عبدة ولا مانع
أن يتهم شريك بكل من امرأتي عويمر وهلال جمعا بين هذا وبين حديث البخاري

وقيل إنه خطأ لأن ابنا أشقر هم

الآية فلا يحسن قول ابن الصباغ في شامله ان قول الامام المزني قذف العجلاني
زوجته بشريك سهو في النقل انما هو هلال انتهى وقد علم سند المزني وامكان الجمع
فتعين المصير اليه فلاعن عليه الصلاة والسلام بينهما وكان الحمل شاهدا بصيغة
التبري لانه صريح في ان اللعان لنفي الحمل وصريح الاحاديث انه لرؤية الزنا وقد
روى الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جا عويمر الى عاصم بن عدي فقال
اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا فقتله ايقتل
به ام كيف يصنع فساله عاصم فعاب صلى الله عليه وسلم المسايل فلقيه عويمر
فقال ما صنعت قال انك لم تاتني بخير سالت رسول الله فعاب المسايل
فقال عويمر فوالله لاتين رسول الله فلاسالنه فاتاه فقال يا رسول الله رجل
وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع فقال صلى الله عليه وسلم
قد انزل الله القران فيك وفي صاحبتك فامرهما فتلاعنا الحديث وفيه ان الولد جا
على الصفة التي تصدق عويمر فكان ينسب الى امه وروى البخاري عن ابن عباس
ان هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال
صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدنا
مع امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل صلى الله عليه وسلم يقول البينة
والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبري
ظهري من الحد فنزل جبريل وانزل الله والذين يرمون ازواجهم حتى بلغ ان كان
من الصادقين الحديث وفيه انهما تلاعنا وان الولد جا على صفة شريك فقال
صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان قال الحافظ
اختلف الايمة في هذا الموضع فمنهم من رجح نزولها في شان عويمر ومنهم من رجح
نزولها في شان هلال ومنهم من جمع بان اول من وقع له ذلك هلال وصادف
مجي عويمر ايضا فنزلت في شانهما معا واليه جنح النووي وسبقه الخطيب فقال
لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد ولا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول
وقد روى البزار عن حذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رايت مع ام رومان
رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فانت يا عمر قال كنت اقول لعن
الله الابعد فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جا عويمر ولم يكن
علم بما وقع لهلال اعلمه صلى الله عليه وسلم بالحكم ولذا قال في قصة هلال
فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد انزل الله فيك وبهذا اجاب ابن الصباغ قال
نزلت في قصة هلال ويويده ان في حديث انس عند ابي يعلى اول لعان كان
في الاسلام ان شريك بن سحما قذفه هلال بن امية بامراته وجنح القرطبي
الى تجويز نزول الاية مرتين قال وهذه الاحتمالات وان بعدت اولى من تغليط
الرواة الحفاظ انتهى ولم تذكر الام هنا بعثه صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب
والمغيرة بن شعبة لهدم اللات بالطايف لما اتاه وفدهم مسلمين فذهبا في بضعة
عشر رجلا فهدموها حتى سووها بالارض ثم ضرب المغيرة اساسها واخذوا
حليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة واقبلوا حتى دخلوا عليه صلى

في هلال واما قوله لعويمر قد انزل الله فيك فمعناه ما انزل كم

الله

الله عليه وسلم فحمد الله على نصره واعزاز دينه وقسم المال من يومه اكتفاء بانه قد
اشار الى ذلك في الوفود

حج الصديق بالناس

ثم حج ابو بكر الصديق عبد الله بن عثمان رضي الله عنه وعن ابيه بالناس
اميرا عليهم سنة تسع كما جزم به البخاري وابن اسحاق قال الحافظ في
التفسير اتفقت عليه الروايات وقال هنا والحق انه لم يختلف في ذلك وانما
وقع الاختلاف في اي شهر حج ابو بكر فقيل في ذي القعدة على طريقة العرب
من عدم تقيده بالحجة ولا يرد ان الله صان افعاله عليه السلام عن الجاهلية
لجواز ان المراد الاوثان والسفاح ونحوهما كما ذكره ابن سعد وغيره بسند
صحيح عن مجاهد التابعي الامام المشهور ووافقه عكرمة بن خالد بن العاص
ابن هشام المخزومي التابعي الثقة فيما اخرجه الحاكم في الاكليل قال الحافظ
ومن عدا هذين اي عكرمة ومجاهد اما ساكت واما مصرح بانه في الحجة وقال
قوم في ذي الحجة وبه قال الداودي احمد بن نصر شارح البخاري ومن المفسرين
الثعلبي والماوردي والرماني وجماعة واحتج له بحديث الصحيحين الاتي من
قوله يوم النحر قال الحافظ والحجة فيه لان قول مجاهد وعكرمة ان ثبت فالمراد
بيوم النحر صبيحة يوم الوقوف سوا وقع الوقوف في القعدة او الحجة لكن الحجة له
حديث ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كانوا يجعلون له
عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في شهر
اخر غيره فلا يقع الحج الا في كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج ابي بكر وافق ذلك
العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر وهذا يرد القول بانه في ذي القعدة ويضعفه
والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقي كذا في نسخ تقليدا لسبق قلم وقع
في الفتح وقد كتبوا عليه قديما صوابه المعتمد خلاف ما قاله مجاهد وسقط قوله
والمعتمد الخ في كثير من النسخ وهو ظاهر حتى يتاتى قوله ويويده اي القول بانه
في ذي الحجة ان ابن اسحاق صرح في السيرة بان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بعد
ما رجع من تبوك بقية شهر رمضان على انه قدم فيه او كله على انه قدم في شعبان
وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين
حجهم والناس من اهل الشرك على منازلهم من حجهم انتهى كلام ابن اسحاق فهو ظاهر
في ان بعث ابي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة
على هذا الظاهر ولم يجعله صريحا لاحتمال ارادة الترتيب الذكري وان كان بعيدا
والله اعلم ويحتمل ان قوله المعتمد ما قاله مجاهد من مجاز الحذف اي خلاف
ما قاله او نكتة للنفي بتشحيذ الاذهان اذ لا يتوهم مما قال انه يقول يويده
بما بعده وكان مع ابي بكر ثلاث مائة رجل من المدينة لفظ ابن سعد والمراد
لا يبعد عنه غالبا كاليعمري ولفظ شيخه الواقدي انه خرج معه ثلاث مائة من
الصحابة واقتصر عليه الفتح وهي توهم صحة بان الكل صحابة لكنها محتملة لان

في ايام الحج

لان التغيير تم بعد اقامته تلك المدة ببعث ح

بكون فيهم اناث بخلاف لفظ تاسيله قال رجل فلا تغني احدكم لعبا زنين عن الاخرى
وعشرون بدنة فيها صلى الله عليه وسلم قلدها واشعرها بيده عليها ناجية بن
جندب الاسلمي وساق ابو بكر خمس بدنات ذكره ابن سعد وشيخه فهذا من الصنف
اختصا ر موهم ثم استانفه فذكر حديث ابي هريرة لما فيه من الفوائد التي لسنته فيها
فقال
فذمه ومن جملتها ان الحجة كانت في ذي الحجة على ظاهر قوله يوم النحر وفي البخاري
في الصلاة والحج والجزية والمغازي والتفسير ومسلم في الحج وكذا ابو داود والنسا
ئي كلهما عن ابي هريرة ان ابا بكر بعثه اي ابا هريرة وفي رواية التفسير بعثني
ابو بكر في الحجة التي امره بشد الميم اي جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
اميرا عليها وللطبري عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على
الموسم وامره ان يقيم للناس حجهم فحج ابو بكر قبل حجة الوداع افاد انها كانت
سنة تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا قاله ابن القيم في رهط وفي رواية
في موذنين اي في جماعة معلمين وسمي منهم سعد بن ابي وقاص وجابر كلاهما عند الطبري
كما في الفتح يوذن بفتح الهمزة وشد الجيم المكسورة يعلم الرهط وابو هريرة يعلي هـ
الانتفات قاله المص ابي على راي بعضهم لا الجمهور اذ كان مقتضى الظاهر ان يقول
الاذن في الناس يوم النحر زاد في رواية مني وهذا اقتباس من قوله تعالى واذان من
الله ورسوله كما في الفتح وفي البخاري كان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل
حديث ابي هريرة ان لا يحج قال المص في التفسير بفتح الهمزة وشد اللام وبنصب
يحج بان ولا نافية وقال الحافظ بفتح الهمزة وادغام النون في اللام بعد العام اي
الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك مشرك لقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا ووقع للحافظ في الصلاة ان لا ناهية فرده العيني وغيره بان
بعده ولا يطوف وقال بعضهم لو اعتراض سهل اي لانها وان كانت نافية لفظا
فهي ناهية معنى فعليه يحمل قوله ناهية وكون لا يطوف بعده ليس بمانع لانه من
عطف الخبر على الانشا ولا يطوف بالبيت عريان بنصب يطوف عطف
على يحج قاله الحافظ وغيره ذكر ابن عائذ انه كان رجال يطوفون منهم عراة ليلا
يعظمون بذلك البيت ويقول بعضهم اطوف بالبيت كما ولدتني امي ليس على شيء
من الدنيا خالطه الظلم فكره صلى الله عليه وسلم ان يحج ذلك العام قال في الفتح قال
الطحاوي في مشكل الاثار هذا مشكل لان الاخبار في هذه القصة تدل على انه صلى الله
عليه وسلم كان بعث ابا بكر بذلك ثم اتبعه عليا فامره ان يوذن فكيف يبعث
ابو بكر ابا هريرة ومن معه بالتاذين مع صرف الامر عنه في ذلك الى علي ثم
اجاب بما حاصله ان ابا بكر كان الامير على الناس في تلك الحجة
وكان علي هو المامور بالتاذين بذلك وكان عليا لم يطق التاذين بذلك
وحده واحتاج الى معين فارسل ابو بكر ابا هريرة وغيره ليساعدوه ثم ساق
من طريق محرز بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي حين بعثه صلى الله عليه
وسلم ببراءة الى اهل مكة فكنت اناديه معه بذلك حتى يصحل صوته وكان
هو ينادي قبلي حتى يعيي فالحاصل ان مباشرة ابي هريرة لذلك كانت بامر ابي

بكر

بكر وكان ينادي بما يلقيه اليه علي مما امر بتبليغه انتهى ثم اردف ابي ارسل
النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر بعلي بن ابي طالب وفي نسخة من البخاري
علي باسقاط الحرف وهذا من جملة ما رواه البخاري في الصلاة والتفسير ولم يروه
في هذا الباب وهو ما وقف عليه شيخنا فتحرا وقال ليس هو من رواية البخاري
وقد علمت انه من روايته في موضعين فغضب على المولف مؤاخذة لا يرا بها انه
من حديث ابي هريرة والبخاري ومسلم قالا في سياقه قال حميد بن عبد الرحمن
ثم اردف قال الحافظ هذا القدر من الحديث مرسل لان حميدا لم يدرك ذلك ولا
صرح بسماعه له من ابي هريرة لكن ثبت ارسال علي من عدة طرق فروى الطبري
من طريق ابي صالح عن علي بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى اهل مكة على الموسم
ثم بعثني في اثره فادركته الحديث وكذا رواه عن ابي سعيد وابن عمر مثله هـ
والترمذي عن ابن عباس مطولا والطبراني عن ابي رافع واحمد والترمذي وحسنه
عن انس انتهى ج وذكر ابن سعد وهو في حديث جابر انه ادركه بالعرج وقال ابن
عائذ بضجنان بفتح المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما الف ورواه الطبري عن
سعد بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر فلما انتهينا الى ضجنان اتبعه عليا وامره
ان يوذن ببراءة قال الحافظ مجرور بالفتحة وهو الثابت في الروايات ويجوز
رفعه منونا على الحكاية وجه يجوز لانه امره ان يوذن ببضع وثلاثين اية منتهاها
ولو كره المشركون كما رواه الطبري عن محمد بن كعب وغيره وعنده عن علي باربعين
اية من اول براءة وروى احمد والترمذي وحسنه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث ببراءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي
فبعث بها مع علي وروى احمد والطبري عن علي انه صلى الله عليه وسلم بعث بها
مع ابي بكر ليقراها على اهل مكة ثم دعاني فقال ادرك ابا بكر فحيث ما لقيته فخذ
منه الكتاب فادركته فاخذته منه فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله نزل في شيء
قال لا انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لا يودي عنك
الا انت او رجل منك قال ابن كثير ليس المراد انه رجع من فوره بل المراد رجع من حجه
قلت ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة انتهى من الفتح في التفسير
ملخصا وذكر هنا ان ابن اسحاق روى بسند مرسل قال نزلت براءة وقد بعث النبي
صلى الله عليه وسلم ابا بكر على الحج فقيل لو بعثت بها اليه فقال لا يودي عني الا
رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا وقال اخرج بصدر براءة واذن في الناس يوم
النحر اذا اجتمعوا بمنى الحديث ولم يتنزل في المحلين لجمع ولا ترجيح كانه لظهور
الترجيح
ان رواية نزولها قبل خروج ابي بكر وبعثه بها مسنده مع ان اسنادها
حسن بخلاف رواية نزولها بعد خروجه فمرسله فاذن معنا قال
المص في الصلاة بفتح العين واسكانها وهذا من الموصول ففي الصحيح قال ابو
هريرة فاذن معنا علي قال الحافظ وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه
علي من المدينة عن غير ابي هريرة وحمل القصة كلها عن ابي هريرة في اهل منى
اسقط من رواية الصحيح ما لفظه يوم النحر ببراءة بالفتحة نيابة عن الكسرة كما

علمت انه الرواية والرفع على الحكاية بخويز وجوز الكرماني الكسر مع التنوين
اي بسورة براة وانتقده شيخنا البابلي بان فيه حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه وهو قليل قال ولا يرد ان الاضافة تمنع في العلمية لانه قصد تنكيره
ثم اضيف كقوله
علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم ◦ بابيض ماضي الشفرتين يماني ◦
وان لا يحج بعد العام مشرك قال الكرماني اي بعد خروج هذا العام لا بعد
دخوله لكن قال العيني ينبغي دخول هذا العام ايضا نظرا الى التعليل ورد بان
الباقي منه عشرون يوما واعمال الحج كانت انقضت وهو سهو لانه بقي طواف
الافاضة لمن اخره الى بقية العشرين وطواف الوداع ولا يطوف بالبيت
عريان احتج به الائمة الثلاثة على وجوب ستر العورة في الطواف خلافا لابي
حنيفة حيث جوز طواف العريان قال الكرماني فيه اشكال لان عليا مامور ان يؤذن
ببراة فكيف يؤذن بذلك ثم اجاب بانه اذن ببراة ومن جملة ما اشتملت
عليه ان لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل ان يكون امر بان يؤذن ببراة وبما امر
ابو بكر ان يؤذن به ايضا ولاحمد من حديث ابي هريرة كوله وللترمذي وصححه من
حديث علي انه سيل باي شي بعث في الحجة قال باربع لا يدخل الجنة الا نفس
مومنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين
رسول الله عهد فعهده الى مدته زاد الطبري من حديث علي ومن لم يكن له عهد
فاربعة اشهر واستدل به على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر
خاص بمن لا عهد له موقته او لا عهد له اصلا وعند الطبري عن ابن عباس
ان الاربعة اشهر اجل من كان له عهد موقت بقدرها او يزيد عليها ومن لا عهد
له فانقضاوه سلخ المحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن
طريق معمر عن الزهري كان اول الاربعة شوال عند نزول براة واخرها اخر المحرم
وبه يجمع بين ذكر الاربعة وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الاية لكن استبعده الطبري
من حيث ان بلوغهم الخبر انما هو عند وقوع النداء به يوم النحر فكيف يقال سيحوا
اربعة اشهر ولم يبق منها الا دون شهرين ثم اسند عن السدي وغير واحد التصريح
بان تمام الاربعة اشهر في ربيع الاخر قال العلماء والحكمة في ارسال علي بعد ابي بكر
ان عادة العرب جرت بان لا ينقض العهد الا من عقده او من هو من اهل بيته فاجراهم
في ذلك على عادتهم وقيل لان براة تضمنت مدح ابي بكر فاراد ان يسمعوه من
غيره وهذا غفلة من قايله حمله عليها ظنه ان المراد تبليغها كلها وليس كذلك
انما امر بتبليغ اوايلها فقط كما مر انتهى من الفتح ثم انتهت رواية البخاري هنا
في التفسير والصلاة وزاد في الجزية قوله فنبذ قال الحافظ وغيره اي طرح
ابو بكر الى الناس عهدهم في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي حج
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك قال الحافظ وقوله فنبذ
الخ هو ايضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد ان ابا بكر افصح لهم بذلك

قال

عقدهم يا ايها الذين امنوا

قال المهلب خشي صلى الله عليه وسلم غدر المشركين فلذا بعث من ينادي بذلك وقد
قال تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء اي اطرح اليهم عهدهم
وذلك بان ترسل اليهم من يعلمهم بان العهد انقضى قال ابن عباس اي على مثل
وقيل على عدل وقيل اعلمهم انك قد حاربتهم حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك
وقال الازهري العيني اذا عاهدت قوما فخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك
حتى تعلمهم انتهى فانزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه ابو بكر الى المشركين
انما المشركون نجس قذر لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام اي لا يدخلوا
الحرم كله لان المسجد الحرام حيث اطلق في القران فالمراد به الحرم كله كما قاله ابن
عباس وابن جبير ومجاهد وعطا وغيرهم رواه ابن ابي حاتم بعد عامهم هذا
وهو صريح في منعهم دخوله ولو لم يقصد والحج لكن كان الحج هو المقصود الاعظم
صرح لهم في الحديث بالمنع منه فقال ان لا يحج بعد العام مشرك فيكون ما وراءها
اولى بالمنع كما في الفتح الاية روى ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير وعكرمة وغير
هما لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين
وقالوا من ياتينا بالطعام وبالمتاع فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
الاية وقد دلت هذه الاية الكريمة فالمنطوق على نجاسة المشرك كما دل
مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي خرجه الشيخان واصحاب
السنن المومن لا ينجس في حد ذاته حيا ولا ميتا عند الاكثر ولذا يغسل اذا مات
نعم يتنجس من ترك التحفظ من النجاسات والاقذار وقد علمت ان التشبيه
في مطلق الدلالة وان اختلفت والمراد بنجاسته اعتقادهم عند الجمهور واما نجاسة
بدنه فالجمهور وعلى انه ليس بنجس البدن والذات عطف تفسير بل طاهر
وحجتهم ان الله تعالى اباح نكاح الكتابيات ومعلوم ان عرقهن لا يسلم منه من
يضاجعهن ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية الا مثل ما يجب عليه من غسل
المسلمة بدل على الطهارة اذ لا فرق بين النساء والرجال وذهب بعض الظاهرية الى
نجاسة ابدانهم تمسكا بظاهر الاية والحديث حتى افرط بعضهم فقال بنجس المايلا قاتهم
ويجب الوضوء على من صافحهم وهذا ضعيف لان اعيانهم لو كانت نجسة كالكلب
والخنزير عند من قال بنجاستهما لما طهرهم الاسلام وهو خلاف الاجماع ولا استوا
جر في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام بالرفع فاعل استوى وغيره من المسا
مع ان في ذلك خلافا بين الائمة فاستدل الشافعي بظاهر الاية على انهم لا يمنعون
من دخول ساير المساجد ان اذن مسلم لحاجة او اقتضته مصلحة كقاض ونحوه
بالمسجد واما غيره فقاس عليه ساير المساجد وقال ابو حنيفة لا يمنع الكتابي
لتخصيصه بالمشرك فيها وعنه اجازة دخوله للمشرك ايضا وان المراد به
النهي عن الحج والعمرة لا الدخول وحيث كان كذلك فالمراد بقوله نجس الاخباث
لما فيهم من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة للمسلمين قاله مقاتل
المفسر المشهور وقيل لوجوب اجتنابهم كما يجتنب عن الانجاس وقيل لانهم لا يتطهرون
ولا يجتنبون النجاسة فهم ملابسون لها غالبا وروى النسائي والدارمي والطبري

وابن راهويه وصححه ابنا خزيمة وحبان كلهم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما رجع الى المدينة من عمرة الجعرانة التي اعتمرها سنة الفتح بعث ابا بكر اميرا على
الحج من قابل وطوي ذكر من ولي الحج سنة ثمان فيزول الاشكال الاول كما افاده
الفتح فاقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج بفتح المهملة واسكان الرا وجيم قرية
على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة وبهذا جزم ابن سعد وعند الطبري عن
ابن ابي وقاص انه بضجنان ولا منافاة ثوب ابو بكر بالصبح اي دعي اليها
كما في المقدمة فلما استوى قائما للتكبير يحرم بالصبح سمع الرغوة بفتح الرا
وضمها وحكي كسرها ايضا اي صوت بعير خلف ظهره وان لم يصرح القاموس
والمصباح باطلاق الرغوة على صوته لكن القياس يقتضيه لانه اسم المرة من
الثلاثي المجرد على فعله فوقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقة النبي
صلى الله عليه وسلم الجدعا بالدال المهملة وعند ابن اسحاق من مرسل الباقر
القصوى وروي ايضا العضبا قال المص في الجهاد فهذا يصرح ان الثلاثة صفة
ناقة واحدة لاتحاد القصة وبه جزم الحربي انتهى ورواه ابن سعد عن الواقدي
وقال غيره انهما اثنتان القصوا وهي العضبا والثانية الجدعا كانت شهبا وكان
لا يحمله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي غيرها كما في الفتح لقد بدا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في الحج فلعله اي القادم ان يكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنصلي معه فاذا علي بن ابي طالب رضي الله عنه عليها
على الناقة فقال له ابو بكر رضي الله عنه أمير ام رسول قال لا رد لما توهم
وهو المعطوف عليه فقط اي لست اميرا انما انا رسول ارسلني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ببراءة اقرؤها على الناس في مواقف الحج ولم يكتف بابي بكر لامر الله
له بذلك كما سلك معاملة العرب بسنتهم المالوفة انه لا يحل العقد الا من عقده
او واحد من اهل بيته فاختار منهم عليا لانه افضلهم فقدمنا مكة فلما كان
قبل التروية بفتح الفوقية وسكون الرا وكسر الواو وخفة التحتية لانهم كانوا
يروون فيه ابلهم ويتروون من الماء لان تلك الاماكن لم يكن فيها اذ ذاك عيون واما
الآن فكثيرة جدا واستغنوا عن حمل الماء او لان آدم رأى فيه حواء واجتمع بها
او لان ابراهيم رأى ليلته ذبح ابنه فاصبح يتروى او لان جبريل أرى ابراهيم
فيه المناسك او لان الامام يعلم الناس فيه المناسك وهي شاذة اذ لو كان من
الاول لكان يوم الرؤية او الثاني لكان يوم التروي بشد الواو او الرابع لكان
من الرؤيا او الخامس لكان من الرواية كما في الفتح بيوم قام ابو بكر فخطب الناس
فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي بعد الخطبة ليتم اجتماع الناس
وتعظيما لابي بكر لكونه الامير فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم
خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام ابو بكر فخطب الناس فعلمهم
مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان
يوم النحر فافضنا فلما رجع ابو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم
وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها

وعند

وعند الطبري عن ابي الصهبا قال سألت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث ابا بكر يقيم للناس الحج وبعثني بعده باربعين آية من براءة حتى
اتى عرفة فخطب ثم التفت الي فقال يا علي قم فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقمت فقرأت اربعين آية من اول براءة ثم صدرنا حتى رمينا الجمرة فطفقت
اتتبع الفساطيط اقرؤها عليهم لان الجميع لم يكونوا حضروا خطبة ابي بكر يوم
عرفة فهذا معارض لقول جابر حتى ختمها قال الحافظ فيجمع بان عليا قرأها كلها
في المواطن المذكورة واما في سائر الاوقات فكان يؤذن بلا يحج بعد العام الخ ويستعين
بابي هريرة وغيره انتهى فليتأمل فانه من جملة المواطن عرفة وقد صرح علي كما ترى
بانه قرأ فيها اربعين آية فلا بد من تأويل قول جابر حتى ختمها اي المقصود منها
نحو او هو اربعون فيوافق قول علي لانه ادرى بما قرأ فلما كان يوم النفر
الاول قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون
ويعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس اول براءة حتى
ختمها وحكمة تكريره اربع مرات ما صرح به علي كما سمعته ان الجميع لم يحضروا
خطبة عرفة ولم يكتف بانتشار الخبر وتنبيها على الاعتنا بشأن هذا الامر
حتى كرره بعد الخطبة وهذا السياق كما قال الحافظ عماد الدين بن كثير فيه
غرابة من جهة ان امير الحج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب بن اسيد
فاما ابو بكر رضي الله عنه فانما كان امير الحج سنة تسع وقال المحب الطبري
نحوه قال الحافظ في كتاب التقييد يمكن رفع الاشكال في قوله بعث ابا بكر وقول
ابي هريرة لما قفل النبي صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة ثم امر
ابا بكر على تلك الحجة اخرجه عبد الرزاق وصححه ابن حبان بان المراد بعد
ان رجع الى المدينة وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع
من العمرة الى الجعرانة فاصبح بها توجه هو ومن معه الى المدينة الى ان جاء
اوان الحج فامر ابا بكر سنة تسع وليس المراد انه بعثه او امره ان يحج سنة عمرة
الجعرانة وقوله على تلك الحجة يريد الآتية بعد رجوعهم الى المدينة انتهى وهو حسن
اولى من قوله هنا كان الطبري تبع الماوردي في قوله امر صلى الله عليه وسلم عتابا
ان يحج بالناس عام الفتح والذي جزم به الازرقي خلافه قال لم يبلغنا انه استعمل
في تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا امرة مكة وحج المسلمون جميعا وكان
المسلمون مع عتاب لكونه الامير انتهى لان الازرقي انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي
وقد جزم الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم بانه صلى الله عليه وسلم
ولى عتابا مكة والحج سنة ثمان ونبههم الحم في المقصد الثاني واستدل بهذه
القصة التي هي حديث ابي هريرة في ارفع الصحيح وحديث جابر وهو صحيح
على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع اذ لو لم يكن فرضا لما اعتنى ببعث
امير يقيمه للناس وانما تخلف هو لما ذكر ابن عائذ ان المشركين كانوا يحجون مع
المسلمين ويعلون اصواتهم ليغلطوهم يقولون لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك ويطوف رجال منهم عراة فكره صلى الله عليه وسلم الحج ذلك العام فلما نادى

علي ذلك قالوا نبرا منك ومن ابن عمك الامن الضرب والطعن فلما رجعوا ارغمهم
الله فاسلموا طوعا وكرها والاحاديث في ذلك شهيرة كثيرة وذهب جماعة الي
ان حج ابي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض حين خوطب به بعد فلم يعتد به فيما
وجب عليه فلا يرد ان السقوط فرع الوجوب وهو لم يجب فكيف عبر بالسقوط
بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفي ضعفه لكثرة الاحاديث الدالة علي خلافه والله اعلم

هلاك راس المنافقين

وفي هذه السنة سنة تسع في ذي القعدة بعد الانصراف من تبوك مات عبد الله
ابن ابي ابن سلول بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو ثم لام ورفع ابن صفة لعبد
الله لانها امه وهي خزاعية وهو خزرجي بعد مرضه عشرين ليلة ابتدؤها من
ليال بقيت من شوال ذكره الواقدي ثم الحاكم في الاكليل ومال بعض اهل الحديث
الي تصحيح اسلامه لصلاة النبي صلي الله عليه وسلم عليه ولم يقف علي جواب شاف فيه
فاقدم علي دعوي ذلك وذهل عن الايات والاحاديث المصرحة بما ينافي ذلك
وهو محجوج باجماع من قبله علي نقيض قوله واطباقهم علي ترك ذكره في الصحابة
مع شهرته وذكرهم من هو دونه في الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة نعم ابنه
عبد الله بن عبد الله الخزرجي من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد
يوم اليمامة في خلافة ابي بكر ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه في النبي
صلي الله عليه وسلم فجا يستاذنه في قتله فقال بل احسن صحبته اخرجه
ابن منده من حديث ابي هريرة باسناد حسن قال ابن عمر لما توفي عبد الله بن ابي
جا ابنه عبد الله الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعند الطبري من
طريق الشعبي لما احتضر جا ابنه فقال يا رسول الله ان ابي احتضر فاحب ان تشهده
وتصلي عليه قال ما اسمك قال الحباب فقال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان
وهو بضم المهملة وموحدتين مخففا وكانه كان يحمل امر ابيه علي ظاهر الاسلام فلهذا سبقها
وقد ورد ما يدل علي انه فعل ذلك بعهد من ابيه فساله ان يعطيه قميصه يكفن
فيه اباه واخرج عبد الرزاق والطبري عن قتادة قال ارسل عبد الله بن ابي الي
النبي صلي الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول
الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني ثم ساله ان يعطيه
قميصه يكفن فيه فاجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه الطبراني
عن ابن عباس لما مرض ابن ابي جاءه صلي الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت
ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل فاعطاه ثم ساله ان يصلي
عليه فقام ليصلي عليه وفي حديث ابن عباس عن عمر في الصحيح فلما قام وثبت
اليه فقلت يا رسول الله اتصلي عليه وقد قال يوم كذا وكذا كذا اعدد عليه قوله يشير الي
مثل قوله لا تنفقوا علي من عند رسول الله حتي ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها
عمر رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله تصلي وفي رواية اتصلي باثبات الهمزة الاستفهام الانكاري

عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه استشكل جدا اطلاق النهي عن الصلاة اذ لم
يتقدم نهي عنها كما دل قوله اخر الحديث فانزل الله حتي قال بعضهم هو وهم
من بعض رواته وعاكسه غيره فزعم ان عمر اطلع علي نهي خاص في ذلك وقال
القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر من قبيل الالهام ويحتمل انه فهمه من قوله
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين انتهي والثاني اقرب لانه لم يتقدم
نهي والذي يظهر ان في هذا الحديث تجوزا بينته رواية البخاري من وجه اخر بلفظ
فقال تصلي عليه وهو منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم وعند الطبري وعبد
ابن حميد عن عمر فقلت والله ما امرك الله بهذا لقد قال ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم وكانه فهم من الاية ما هو الاكثر الاغلب في لسان العرب
ان او ليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف اي ان الاستغفار وعدمه سوا
كقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لكن الثانية اصح وان سبعين
مبالغة والمراد نفي المغفرة ولو كثر الاستغفار فلا مفهوم للعدد وان المقصود الاعظم
من الصلاة طلب المغفرة للميت والشفاعة هذا تقرير ما صدر من عمر مع شدة صلابته
في الدين وكثرة بغضه للمنافقين فلذا اقدم علي ما قال ولم يلتفت الي احتمال اجرائه
علي ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة وقال ابن المنير انما قاله عمر عرضا
ومشورة لا الزاما وله بذلك عوايد ولا يبعد ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذن
له في ذلك مثل فلبس باجتهاد مع وجود النص كما زعم بل اشار بما ظهر له فقط
وكذا احتمل منه اخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتي التفت
اليه متبسما فقال صلي الله عليه وسلم انما خيرني الله عز وجل بين
الاستغفار وتركه فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم واستشكل فهم التخيير من الاية حتي اقدم جماعة من
الاكابر علي الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين
وسائر الذين خرجوا الصحيح علي صحته وذلك ينادي علي منكري صحته
كالباقلاني وامام الحرمين والغزالي والداودي بعدم معرفة الحديث وقلة
الاطلاع علي طرقه واجيب بان العمل بالبقا علي حكم الاصل مع
فهم المبالغة لا يتنافيان فجوز حصول المغفرة بالزيادة علي السبعين لا انه
جازم بذلك ولا يخفي ما فيه وبان النهي عنه استغفار ترجي اجابته بخلافه
لمثل ابن ابي فانه تطييب لقلوب من بقي ولبس برضي كقول الزمخشري ان
قلت كيف خفي علي افصح الخلق واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته
ان المراد بهذا العدد ان الاستغفار ولو كثر لا يجدي ولاسيما وقد تلاه قوله
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله الاية فبين الصارف عن المغفرة لهم قلت
لم يخف عليه ذلك لكنه فعل ما فعل وقال ما قال اظهارا لغاية رحمته ورافته
علي من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهاره
الرافة المذكورة لطف بامته وباعث علي رحمة بعضهم بعضا وتعقبه ابن المنير
فقال لا يجوز نسبة ما قاله الي الرسول لان الله اخبر انه لا يغفر لهم فطلبها لهم

مستحيل ولا يقع منه عليه السلام والجواب الجيد ان النهي عن الاستغفار
لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال ان يكون ه
صحيحا ولا ينافيه بقية الاية لجواز ان الذي نزل اولا الي قوله فلن يغفر الله لهم
بدليل تمسكه صلي الله عليه وسلم به وقوله انما خيرني تمسكا بالظاهر علي ما هو
المشروع في الاحكام الي ان يقوم الدليل الصارف عن ذلك فلما وقعت هذه القصة
كشف الله الغطا ونادي عليهم بعد ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله وبهذا يرتفع
الاشكال وسازيد علي السبعين ولعبد بن حميد عن قتادة والطبري عن مجاهد
وهو ابن ابي حاتم عن عروة فوالله لازيدن علي السبعين وعند الطبراني من
مرسل الشعبي فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين وهي وان كانت مراسيل
يعضد بعضها فلا يصح جواب من اجاب عن الاشكال بانه قاله استمالة لقلوب
عشيرته لانه ان زاد يغفر له ولانه لثبوت الرواية بانه سيزيد ووعده صادق
ولا سيما وقد قال لازيدن بصيغة المبالغة في التاكيد قال عمر انه منافق
لما كان يطلع عليه من احواله فصلي عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولم ياخذ بقول عمر اجراله علي ظاهر حكم الاسلام واستصحابا لظاهر الحكم اولا
ولده الذي تحقق صلاحه واستيلافا لقومه ودفعا للمفسدة ولا سيما وقد كان
ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة علي المنافقين وفي رواية للبخاري فصلينا
معه فقيد كما قال الحافظ ابو نعيم ان عمر ترك راي نفسه وتابعه صلي الله عليه
وسلم وقد ورد ما يدل علي انه اطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له فذكر
الواقدي ان مجمع بن جارية قال ما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم اطال
علي جنازة عبد الله بن ابي من الوقوف وفي حديث ابن عباس عن عمر عند ابن
اسحاق ومشي معه حتي قام علي قبره حتي فرغ منه قال الخطابي ونحوه ابن ه
بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته علي من تعلق بطرف من الدين ولتطييب
قلب ولده الرجل الصالح ولتالف الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سوال
ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة علي ابنه وعارا
علي قومه فاستعمل صلي الله عليه وسلم احسن الامرين في السياسة الي ان
كشف الله الغطا فانزل الله تعالي وفي حديث ابن عباس في الصحيح فصلي
عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتي نزلت ولا تصل علي احد منهم قال
البيضاوي المراد من الصلاة الدعا للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق
الكافر ولذا رتب النهي علي قوله مات ابدا يعني علي الكفر فان احيا الكافر للتعذيب
دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم علي قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
وهم فاسقون قال قتادة فذكر لنا انه صلي الله عليه وسلم قال وما يغني عنه
قميصي من الله واني لارجو ان يسلم بذلك الف من قومه اخرجه الطبري زاد
مسدد فترك الصلاة عليهم وفي رواية ابن اسحاق عن عمر فما صلي علي منافق
بعده حتي قبضه الله زاد ابن جرير ولا قام علي قبره وظاهر الاية انها نزلت
في جميع المنافقين لكن ورد ما يدل علي انها نزلت في عدد معين منهم قال

الواقدي

كرام

فقد اطال علي جنازتهم

الواقدي اخبرنا معمر عن الزهري قال قال حذيفة قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم
اني مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد اني نهيت ان اصلي علي فلان وفلان رهط ذوي
عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا اراد ان يصلي علي احد استتبع حذيفة
فان مشي مشي معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخر عن جبير بن مطعم انهم اثنا
عشر رجلا ولعل حكمة اختصاصهم علم الله انهم يموتون علي الكفر بخلاف من
سواهم فانهم تابوا وروي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلي الله عليه
وسلم لازيدن علي السبعين فانزل الله تعالي سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل ان تكون الايتان معا
نزلتا في ذلك انتهي جميعه ملخصا من فتح الباري خلا ما نقلته عن البيضاوي
وفي شرح المص قد روي ان الف من الخزرج اسلموا لما راوه يستشفع بثوبه الدفاع
العذاب عنه هذا ويجيب من الشرح زيادة فطنته وشدة حذقه كيف كتب
علي قول المص فصلي عليه هذا حكاه البيضاوي بقيل وصدر بانه ذهب ليصلي
عليه فنزلت فاذا كان لم يقف علي غيره افلا كان يتنبه لقول المص رواه البخاري
والنسائي بطرق عن ابن عمر ونحوه من حديث ابن عباس عن عمر فانه يدفع
ما صدر به من مرويهما قال البيضاوي وانما لم ينه عن التكفين في قميصه لان
الضنة به مخل بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر
ببدر زاد المص لئلا يكون للمنافق عليه منة وقد اطلت وما تركته اطول
وفي هذه السنة سنة تسع فيما قال بعضهم وجزم به اليعمري في الحوادث فتبعه
المص هنا والذي اقتصر عليه في الفتح لفظه افاد ابن حبان ان هذه القصة كانت
في ذي الحجة سنة خمس من الهجرة انتهي وبه جزم شيخه ابن الملقن والمص في
شرح البخاري آلي بمد الهمزة صلي الله عليه وسلم من نسائه اي حلف
لا يدخل عليهن ففي مسلم اقسم ان لا يدخل علي ازواجه شهرا وليس المراد
به الايلا المتعارف بين الفقها قاله الحافظ وغيره لحرمته فلا يفعله فانما المراد
اللغوي كقوله ولا ياتل اولو الفضل منكم اي يحلف وجحش قال الحافظ بضم
الجيم وكسر المهملة فشين معجمة شقه الايمن كما في رواية الزهري عن انس في
الصحيحين وفي رواية حميد عن انس فجحشت ساقه او كتفه وللاسماعيلي
انفكت قدمه وكذا رواه ابو داود وابن خزيمة عن جابر ولا منافاة لجواز
وقوع الامرين وحاصله ان عائشة ابهمت الشكوي فقالت وهو شاك وبين
جابر وانس السبب وهو السقوط عن الفرس وعين جابر العلة في الصلاة
قاعدا وهي انفكاك القدم فليس كما قال عياض يحتمل انه اصابه من السقطة
رض منعه من القيام اي خدش وفي الفتح الجحش الخدش او اشد منه قليلا
والخدش قشر الجلد روي الشيخان وغيرهما عن انس انه صلي الله عليه وسلم
سقط عن فرس فجحشت ساقه او كتفه وآلي من نسائه شهرا فليس سببه
انه نام علي حصير علي السرير فاثر في جسده الخدش كما توهم من مجرد روية

عليهم

ويتوقع م

قوله فاتى فجحش والاقلم نقله احد وجلس في مشربة قال الحافظ بفتح
الميم وسكون المعجمة وضم الراء ويجوز فتحها اي غرفة عالية له في حجرة
عائشة كما في حديث جابر وهو دال على ان الصلاة لم تكن في المسجد وكانه
عجز عن الصلاة بالناس فيه فكان يصلي فيها بمن حضر لكن لم ينقل انه استخلف
ولذا قال عياض الظاهر انه صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة وائتم به
من حضر عنده ومن بالمسجد وما قاله محتمل وان لزم عليه صلاة الامام
اعلى من الماموين ومذهب عياض خلافه لانه محله ما لم يكن مع الامام
في الغالي احد وهنا كان معه بعض الصحابة ويحتمل ايضا ان يكون استخلف
وان لم ينقل ودرجها من جذوع كذا للاكثر بالتنوين بغير اضافة وللكشميهني
من جذوع النخل فاتاه اصحابه يعودونه سمي منهم انس وجابر وابو
بكر وعمر فصلى بهم زاد في رواية الزهري صلاة من الصلوات قال
القرطبي اللام للعهد ظاهرا والمراد الفرض لان التي عرف من عادتهم الاجتماع
لها بخلاف النافلة وحكى عياض عن ابن القاسم انها كانت نفلا وتعقب
بان في رواية جابر عند ابن خزيمة وابي داود الجزم بانها فرض ولم اقف
على تعيينها الا ان في حديث انس فصلى بنا يوميذ فكانها نهارية الظهر
او العصر ولابي داود عن جابر انهم عادوه مرتين فصلى بهم فيهما لكن
بين ان الاولى كانت نافلة واقرهم على القيام وهو جالس والثانية فريضة
وابتدوا قياما فاشار اليهم بالجلوس ونحوه للاسماعيلي عن انس انتهى حال كونه
جالسا وهم قيام جملة اسمية حالية كذا في رواية حميد عن انس وفي حديث
عائشة في الصحيح فصلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فاشار اليهم ان اجلسوا
وظاهر هذا التعارض قال الحافظ فيجمع بينهما بان اقنسا اقتصر على ما ال اليه
الحال بعد امره لهم بالجلوس وفي رواية الزهري عن انس فصلينا وراءه قعودا
او الجمع بينهما ابتدا والصلاة قياما فاوما اليهم بالقعود فقعدوا فنقل كل من
الزهري وحميد احد الامرين وجمعتهما عائشة وكذا جابر عند مسلم فلما سلم
قال انما جعل الامام اماما يوتم ليقتدى به ويتبع ومن شان التابع
ان ياتي بمثل متبوعه على اثره فلا يسبقه ولا يساويه فاذا صلى قائما
فصلوا قياما وان صلى قاعدا فصلوا قعودا اي في جميع الصلاة لان المراد
جلوس التشهد وبين السجدتين اذ لو كان مرادا لقال وان جلس فاجلسوا
كما قال ابن دقيق العيد وغيره وهو محمول على العجز اي كنتم عاجزين عن
القيام كالامام او منسوخ ولا تركعوا حتى يركع قال ابن المنير مقتضاه ان
ركوع الماموم بعد ركوع الامام الا بعد انحنايه واما بان يسبقه الامام باوله
فيشرع فيه بعد ان يشرع ولا ترفعوا روسكم من الركوع والسجود حتى
يرفع زاد في حديث عائشة والزهري عن انس واذا قال سمع الله لمن حمده
فقولوا ربنا ولك الحمد ونزل صلى الله عليه وسلم لتسع وعشرين يوما
مضت من الشهر ولمسلم عن عائشة فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل

علي

علي ايه بابا سهالات الى به تورخ بالليالي فالايام تابعة لها فلا يعارض حديث
ام سلمة في الصحيحين فلما مضى تسعة وعشرون ليلة غدا او راح
فقالوا وفي حديث ام سلمة فقيل وفي مسلم عن عائشة بدا بي فقلت
يا رسول الله انك لبثت حلفت لا تدخل على نسائك شهرا فقال ان
الشهر يكون تسعا وعشرين وهذا الحال كذلك لرواية ان الشهر تسع
وعشرون قال الخطابي ال للعهد اي الشهر المحلوف عليه وسبب الحلف
ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب
عسلا عند زينب ويمكث عندها فتواطات انا وحفصة على ايتنا دخل
عليها فلتقل له اكلت مغافير وهو بفتح الميم والمعجمة فالف ففا صمغ له
رايحة كريهة فدخل على احداهما فقالت اني اجد منك ريح مغافير قال
لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت
لا تخبري بذلك احدا وفي الصحيح ايضا من وجه اخر عن عائشة ان النبي
شرب عندها حفصة بنت عمر من عكة اهدتها لها امراة من قومها بمكة قالت
عائشة فغرت فقلت لسودة اذا دنى منك فقولي ما هذه الريح التي اجد
منك وقولي انت يا صفية ذاك وعند ابن مردويه عن ابن عباس ان شربه
العسل كان عند سودة وان عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا وافق
الرواية الاولى وان اختلف في صاحبة العسل فيحمل على التعدد او ان كون
صاحبة العسل زينب اثبت كما صوبه عياض وغيره لموافقة ابن عباس لها
على المتظاهرتين فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقترن بعايشة في
التظاهر ورجح ايضا بقول عايشة كنت انا وسودة وصفية وحفصة في حزب
وزينب وام سلمة والباقيات في حزب فلذا غارت من زينب لكونها من غير حزبها قال
ابن كثير وغيره وفي ذلك نزل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك على الصحيح وقال الخطابي
الاكثر على ان الاية نزلت في تحريم مارية على نفسه ورجحه الحافظ بما رواه سعيد بن
منصور والضياء في المختارة والطبراني في عشرة النسا وابن مردويه والنسائي ولفظه
عن انس انه صلى الله عليه وسلم له امة يطوها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها
فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية واخرج الطبراني بسند ضعيف عن
ابي هريرة دخل صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجات فوجدتها معه فقالت
يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال فانها علي حرام ان امسها يا حفصة
واكتمي هذا علي فاتت عايشة فاخبرتها فنزلت الاية قال ويحتمل انها نزلت في السببين
معا قال في اللباب واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انها نزلت في التي وهبت نفسها
وهو غريب وسنده ضعيف والله اعلم

البعث الى اليمن

ثم بعثه صلى الله عليه وسلم ابا موسى عبد الله بن قيس الاشعري
ومعاذ بن جبل الى اليمن قبل حجة الوداع هذه ترجمة البخاري الا ان المهم زاد

ثم اولها نظرا الي انه مقتضي القبلية ولذا قال الحافظ في كتاب الزكاة كان البعث
الي اليمن سنة عشر قبل حجه عليه السلام كما ذكره البخاري في اخر المغازي وقيل
في اخر سنة تسع عند منصرفه صلي الله عليه وسلم من تبوك رواه الواقدي
وابن سعد عن كعب بن مالك وحكي ابن سعد ايضا انه كان في ربيع الاخر سنة
عشر وقيل عام الفتح سنة ثمان انتهي وقال هنا كانه اشار بالتقييد بالقبلية
الي ما وقع في بعض احاديث الباب انه رجع من اليمن فلقي النبي صلي الله عليه
وسلم بمكة في حجة الوداع لكن القبلية نسبية وعند اهل المغازي انها كانت في
ربيع الاخر سنة تسع انتهي فعلي ما نسبه لاهل المغازي فثم في المتن للترتيب الذكري
واما علي غيره فالترتيب حقيقي قال الحافظ وبين البخاري في استتابة المرتدين
عن ابي موسي سبب بعثه الي اليمن ولفظه قال اقبلت ومعي رجلان من الاشعريين
وكلاهما سال يعني ان يستعمله فقال لن نستعمل علي عملنا من اراده ولكن اذهب
انت يا ابا موسي الي اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل انتهي وكانه تراخي قليلا فعبر
بثم والاخر وابا اتي الباب كلها بالواو في البخاري وهو ظاهر قوله يسرا الخ بخطاب
المثني روي البخاري تلو الترجمة عن ابي بردة قال بعث رسول الله صلي الله عليه
وسلم ابا موسي ومعاذ بن جبل الي اليمن وبعث كل واحد منهما علي مخلاف
فكلا بالنصب منصوب بعث الثانية في الرواية التي استغني المص عنها بعث التي
ذكرها اولا مرفوع مبتدا وخبر لانه وان جاز لكنه خلاف الرواية قالوا كذا في النسخ
وهو تصحيف صوابه كما في البخاري قال بالافراد ابو بردة واليمن مخلافان
وهو بموحدة وراء واسمه عامر بن ابي موسي وهو تابعي فالحديث مرسل ولذا عقبه البخاري
بطريق اخري موصولة ثم قرنها باحاديث ثم قال صلي الله عليه وسلم لهما يسرا
بتحتية ومهملة من اليسر اي سهلا ولا تعسرا لا تشددا اي عاملا بالرفق في
الامور فانهما الاحكام مطابقة للامر فاقيما الحدود وصلا الي كل ذي حق حقه
لكن برفق كانظار معسر ولا تغلظا بالشدة كالقتل قبل تكرير الدعاء الي الاسلام
وبشرا بموحدة ومعجمة ولا تنفرا بالفاء كذا البخاري في رواية وتطاوعا وهذا
ظاهر جدا في نفيها معا قال الطيبي هو من باب المقابلة المعنوية لان الحقيقة
ان يقال بشرا ولا تنذرا وانسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة
والتانيس والتنفير قال الحافظ ويظهر لي ان النكتة في الاتيان بلفظ البشارة
وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم واتي بالذي بعده علي العكس للاشارة
الي ان الانذار وهو التنفير لا ينبغي مطلقا بخلاف التنفير فاكتفي بما يلزم عن
الانذار وهو التنفير فكانه قيل ان انذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالي فقولا
له قولا لينا قال شيخنا ويعلم قول الطيبي يجمع بينهما انه لما قابل البشارة بالنهي
عن التنفير علم منه طلب التانيس ولزم منه عدم التنفير فلما ذكر النهي عنه
كانه اريد به النهي عن الانذار فشملت عليها رتبة الامر بالتانيس والنهي عن
الانذار انتهي وبقية هذا الحديث في البخاري فانطلق كل واحد منهما الي عمله الحديث
في البخاري عن ابن عباس قال قال صلي الله عليه وسلم لمعاذ وعند احمد وابي

(هامش: دي)

يعلي

يعلي برجال ثقات عن معاذ انه صلي الله عليه وسلم لما بعثه الي اليمن خرج يوصيه
ومعاذ راكب ورسول الله يمشي تحت ظل راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك
عسي ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي وقبري فبكي معاذ
لفراقه وروي ابن عساكر عنه انه صلي الله عليه وسلم مشي معه ميلا ومعاذ راكب
لامره صلي الله عليه وسلم له بذلك ولاحمد عنه لما بعثني صلي الله عليه وسلم الي اليمن
قال قد بعثتك الي قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بمن اطاعك من عصاك انك ستاتي
قوما اهل كتاب قال الحافظ هي كالتوطئة للوصية ليستجمع عليها لان اهل الكتاب
اهل علم في الجملة فلا يكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الاوثان وليس فيه ان جميع
من يقدم عليهم اهل كتاب بل يجوز ان فيهم غيرهم وخصهم بالذكر تفضيلا لهم علي غيرهم
فاذا جئتهم قيل عبر باذا تفاولا بحصول الوصول اليهم فادعهم الي ان يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي رواية واني رسول الله وفي اخري فاول
ما تدعوهم اليه عبادة الله ويجمع بينها بان المراد بعبادته توحيده وبه الشهادة له
له وبنبيه بالرسالة وبدا بهما لانهما اصل الدين لا يصح شيء الا بهما فمن كان غير موحد طولب
بكل من الشهادتين علي التعيين ومن كان موحدا طولب بالجمع بين الاقرار بالوحدانية
والاقرار بالرسالة وان اعتقد ما يقتضي الاشراك او يستلزمه كالقائلين بان عزيرا
ابن الله او اعتقد التشبيه طولبوا بالتوحيد لنفي ما يلزم من عقائدهم وذكر ابن
اسحاق في اوائل السيرة ان اصل دخول اليهودية في اليمن زمن اسعد وهو تبع الاصغر
فان هم اطاعوا لك اي شهدوا وانقادوا وعدي اطاع باللام وان تعدي بنفسه
لتضمينه معني انقاد بذلك وفي رواية ابن خزيمة فان هم اجابوا لذلك وفي رواية
فاذا عرفوا ذلك وفيه ان اهل الكتاب ليسوا بعارفين وان عبدوا الله واظهروا
معرفته لكن قال حذاق المتكلمين ما عرف الله من شبهه بخلقه او اضاف اليه اليد
او الولد فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة
وفيه ان الوتر ليس بفرض فان هم اطاعوا لك بذلك اي بها او المراد اطاعوا بفعل
الصلاة ويرجح بانهم لو بادروا الي الامتثال بالفعل كفي ولم يشترط التلفظ بخلاف
الشهادتين فالشرط عدم الانكار والاذعان للوجوب قاله ابن دقيق العيد والذي
يظهر ان المراد القدر المشترك بينهما فمن امتثل بالاقرار او بالفعل كفاه او بهما فاولي وفي
رواية فاذا صلوا وفي رواية طاعوا بغير الف حكاها ابن التين قائلا اذا امتثل امر ربه
فقد اطاعه واذا وافقه فقد طاعه قال الازهري طاع له انقاد فاذا مضي لامره
فقد اطاعه ومنهم من قال طاع واطاع بمعني وحاصله انه استعمل كل منهما لازما
لان كثيرا من اللغويين فسروا اطاع بمعني لان وانقاد وهو اللائق هنا وان غلب
التعدي في الرباعي واللزوم في الثلاثي وهذا اولي من دعوي انها بمعني لعلته ومن
دعوي ان اللام في الحديث زائدة فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة
وفي رواية افترض عليهم زكاة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم احتج به علي ان
الامام يتولي قبض الزكاة وصرفها بنفسه او نائبه فمن امتنع اخذت منه قهرا
فترد علي فقرائهم استدل به لقول مالك وغيره باخراج الزكاة في صنف واحد

(هامش: بذلكم)

(هامش: بان لا تلزموا فرضها ويؤيده ان الاخبار بالفريضة فتعود الاشارة م)

(هامش: ومتعديا اما بمعني واحد مثل بدا الخلق وابتداه او دخلت الهمزة للتعدية وفي اللازم للصيرورة او ضمن المتعدي معني فعل لازم م)

ويحث فيه ابن دقيق العيد لاحتمال ان ذكر الفقرا لكونهم الغالب وللمطابقة
بينهم وبين الاغنيا قال الحافظ اخر الصدقة عن الصلاة لانها انما تجب على
قوم دون قوم ولانها لا تتكرر تكرر الصلاة وهو حسن وتمامه ان يقال بدا بالاهم
فالاهم وذلك من التلطف في الخطاب لانه لو طالبهم بالجميع في اول مرة لم
يامن النفرة وقيل حكمة ذلك ان الكفر بالتوحيد يكفر بجحد الصلاة فيصير ماله فياء
فلا زكاة واحتج به على عدم خطابهم بالفروع حيث دعوا الى الايمان فقط ثم
دعوا الى العمل ورتب على ذلك بالفا وايضا فقوله فان هم اطاعوا فاخبرهم
بفهم انهم لو لم يطيعوا لم يجب عليهم شي وفيه نظر للاختلاف في الاحتجاج
بمفهوم الشرط وقال بعضهم هو استدلال ضعيف لان الترتيب في الدعوة لا يستلزم
الترتيب في الوجود وقد قدمت احداهما على الاخرى ورتب الاخرى عليها بالفا
لئلا يلزم من عدم الاتيان بالصلاة اسقاط الزكاة **فان هم اطاعوا لك بذلك**
وفي رواية فاذا اقروا بذلك **فاياك وكرايم** جمع كريمة اي نفايس **اموالهم** لان الزكاة
لمواساة الفقرا فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنيا وكرايم منصوب بفعل مضمر
لا يجوز اظهاره قال ابن قتيبة ولا يجوز حذف الواو **واتق دعوة المظلوم**
اي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم وفيه تنبيه على المنع من جميع انواع الظلم
فالنكتة في ذكره عقب منع اخذ الكرايم الاشارة الى ان اخذها ظلم وقال بعضهم
عطف واتق على عامل اياك المحذوف وجوبا فالتقدير اتق نفسك ان تتعرض
للكرايم اشارة الى انه ظلم لكنه عمم اشارة الى التحرز مطلقا عن الظلم **فانه**
ليس بينها وفي رواية بينه اي الدعا **وبين الله حجاب** اي صارف يصرفها ولا مانع
انها مقبولة وان كان عاصيا كما في حديث ابي هريرة عند احمد مرفوعا دعوة المظلوم
مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده حسن وليس المراد ان لله
حجابا يحجبه عن الناس وقال الطيبي اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم
الخاص من اخذ الكرايم وعلى غيره وقوله فانه ليس بينها وبين الله حجاب تعليل
للاتقا وتمثيل للدعا كمن يقصد دار السلطان متظلما فلا يحجب قال ابن العربي
الا انه وان كان مطلقا فهو مقيد بالحديث الاخر ان الداعي على ثلاث اما ان يعجل له ما طلب
واما ان يدخر له افضل منه واما ان يدفع عنه من السو مثله كما قيد مطلق قوله
امن يجيب المضطر اذا دعاه بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شا هذا ولم
يذكر الصوم والحج مع ان البعث كان في اخر الامر واجاب ـــــ ابن الصلاح
بانه تقصير من بعض الرواة ونقض بانه يفضي الى ارتفاع الوثوق بكثير من
الاحاديث لاحتمال الزيادة والنقصان وقال شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني اذا
كان الكلام في بيان الاركان لم يخل الشارع منه بشي كحديث بني الاسلام على خمس واذا
كان في الدعا الى الاسلام اكتفي بالاركان الثلاثة ولو بعد فرض الصوم والحج قطعا
لان الاركان الخمسة اعتقادي وهو الشهادة وبدني وهو الصلاة ومالي وهو الزكاة
فاقتصر عليها لتفرع الركنين الاخرين عليها فان الصوم بدني محض والحج بدني ومالي
وايضا فكلمة الاسلام هي الاصل وهي شاقة على الكفار والصلوات شاقة لتكررها

والزكاة

والزكاة شاقة لما في جبلة الانسان من حب المال فاذا اذعن لهذه الثلاثة كان ما سواها
اسهل عليه بالنسبة اليها انتهى من فتح الباري جميعه ملخصا **رواه** اي المذكور من
حديثي ابي بكر بردة وابن عباس **البخاري** ووقع في بعض نسخ الحر اسقاط الصلاة
وهو خطا نشا عن سقط لفظها للبخاري وهي ثابتة فيه فيسقط زعم انه لم تذكر لانها
بدنية فلا يشح بها وما توقف لاهل الكتاب لانهم يصلون كما انه انهم يقيمون على صفة
اخرى وهو سهل لانه يوهم ان الشارع لم يذكرها وهو خطا لانه ذكرها عليه السلام
والمخلاف كما في الفتح **بكسر الميم وسكون الخا المعجمة واخره فا هو بلغة**
اهل اليمن الكورة بضم الكاف الناحية ويطلق على الذي كما في المصباح **والاقليم**
والرستاق قال الحافظ بضم الراو سكون المهملة بعدها فوقية واخره قاف
انتهى قال في المصباح معرب يستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والزرداق
بالزاي والدال مثله والجمع رساتيق ورزاديق **وكانت جهة معاذ العليا الى**
صوب جهة **عدن وكان من عمله** اي معاذ **الجند بفتح الجيم وفتح النون**
اخره دال مهملة بلد باليمن ووقع في نسخة من عمل باسقاط الضمير وهي خطا مخالف
للفتح لاقتضايها ان عدن من اعمال الجند وهو خلاف الواقع وايضا تسباق
المصم نفسه حيث جعل محل معاذ صوب عدن في مشهور فتصدها النشر بف
قرره شيخنا **وله بها** لمعاذ بالجند **مسجد مشهور** الى اليوم كما قال الحافظ قال
واتفقوا على ان معاذا لم يزل على اليمن الى ان قدم في عهد ابي بكر ثم توجه الى الشام
فمات بها واختلف هل كان معاذ واليا او قاضيا فجزم ابن عبد البر بالثاني والغساني
بالاول ويدل حديث ابن عباس على انه كان اميرا على المال وحديث عمرو بن
ميمون انه كان اميرا على الصلاة انتهى وكانه عني ترجيح انه كان واليا **وكانت جهة**
ابي موسى السفلي واستدل به على ان ابا موسى كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك
لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته
بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي واما الخوارج والروافض
فنسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين قال ابن العربي
وغيره والحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه ان اداه
اجتهاده الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من الصحابة من اهل بدر ونحوهم
لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطايفتين بصفين قال الامر الى ما ال اليه ذكره
في الفتح والله اعلم

بعث خالد الى نجران

ثم ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه قبل حجة الوداع ايضا في ربيع الاول
سنة عشر وفي الاكليل للحاكم **في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى** سنة عشر
وهو الذي في ابن اسحاق في الوفود ولفظه في شهر ربيع الاخر او جمادى الاولى سنة عشر
وتبعه اليعمري والمص في الوفود وغيرهما واو يحتمل انها للشك او اشارة الى قولين
منشا وبين **الى بني عبد المدان** بوزن سحاب اسم صنم قال في الروض واسم عبد

وكذا رواه مسلم وغيره

لعله

المراد عمرو بن الديان واسم الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك
ابن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب **قبيلة** يقال لها بنو الحارث **بنجران** موضع
باليمن سمي بنجران بن زيد بن سبا **فاسلموا** قال ابن اسحاق امر صلى الله عليه وسلم خالدا
ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا
فقاتلهم فخرج حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى
الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام
خالد يعلمهم الاسلام والكتاب والسنة وكتب بذلك لانه امره ان هم اسلموا ولم
يقاتلوا ثم كتب اليه عليه السلام بذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يقدم
ومعه وفدهم فقدموا فامر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية
شوال او صدر ذي القعدة ويأتي ان شا الله تعالى بسط ذلك في الوفود يعوذون
الله زاد الشامي هنا سرية المقداد بن الاسود الى اناس من العرب وقال روى
البزار والطبراني والدارقطني والضيا عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم
سرية فيها المقداد فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح
فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فقتله المقداد فلامه رجل من الصحابة
ثم اخبره صلى الله عليه وسلم فقال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بها
غدا فانزل الله يا ايها الذين امنوا الى قوله كذلك كنتم من قبل انتهى وليس في قوله
بعث سرية فيها المقداد انه اميرها بل ظاهره انه ليس الامير فلا تعد سرية مستقلة
فيحمل على ان المقداد كان في احدى السرايا السابقة مع غيره ثم نزول الاية فيه مخالف
لما سبق من نزولها في غيره

بعث علي الى اليمن

ثم ارسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى اليمن قال ابن سعد يقال مرتين
احداهما **في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة** وهي الثانية كما جزم به الشامي
وافاد ان الاولى بعثه الى همدان وبه صرح في فتح الباري كما يأتي فوهم من زعم
ايهامه الى الفلس المتقدمة لان تلك الى بلاد طي لهدم صنمهم والغارة عليهم كما مر
لا الى جهة اليمن **وعقد له لوا** قال الواقدي اخذ عمامته فلفها مثنية مربعة
فجعلها في راس الرمح ثم دفعها اليه **وعممه بيده** عمامة ثلاثة اكوار وجعل له ذراعا
بين يديه وشبرا من ورائه وقال له امض ولا تلتفت فقال علي يا رسول الله ما اصنع
قال اذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم الى قول لا اله الا الله
فان قالوا نعم فمرهم بالصلاة فان اجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لان يهدي
الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس او غربت ذكر الواقدي
**واخرج ابو داود واحمد والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى
الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني
وانا حديث السن لا ابصر** يجوز فتح الهمزة وضم الصاد اي لا اعلم **القضا** وضم
الهمزة وكسر الصاد اي لا اراه بتنزيل المعقول منزلة المحسوس **قال علي فوضع يده**

المباركة

المباركة **في صدري** اي عليه **وقال اللهم ثبت لسانه** بفتح الباء اي اجعله مستقرا
دائما على النطق بالحق **واهد قلبه** بهمزة وصل اضاف الثبات للسان لتحركه عند النطق
فناسب الثبات بمعنى القرار والهداية للقلب لان المراد بها خلق الاهتدا فيه **قال
صلى الله عليه وسلم يا علي** النسخ الصحيحة باثبات يا الندا ومثلها في الفتح وفي نسخة
بحذف اداة الندا لكن الرواية باثباتها **اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض
بينهما** وفي رواية فلا تقض لاحدهما **حتى تسمع من الاخر** كما سمعت من الاول
فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضا هذا تمام **الحديث فخرج** كما قال ابن سعد وتحجبه
علي وعسكر بقناة بفتح القاف والنون الخفيفة كما امره حتى تتام اصحابه **في ثلثماية
فارس** قالا وكانت اول خيل دخلت تلك البلاد وهي بلاد مذحج **ففرق** لما انتهى
الى تلك الناحية **اصحابه فاتوا بنهب** قال البرهان بفتح النون بلا خلاف نص
عليه غير واحد وسمعته بعض الطلبة بكسرها ولا اعرفه ولا سمعته انتهى وهو الغلبة
والنهب كما في المصباح فهو هنا بمعنى المنهوب لانه الذي يوتى به لا نفس الغلبة كما هو
ظاهر **وغنايم** تفسير للمنهوب لقول ابن سعد بنهب غنايم قال في النور مما قبله
ولا يصح لوجود الواو فكانه كتب كلام النور او زادت عليه الواو سهوا **ونسا واطفال
ونعم وشا وغير ذلك** بيانه للغنايم قال ابن سعد وجعل علي على الغنايم بريدة بن
الحصيب الاسلمي فجمع اليه ما اصابوا **ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا
ورموا المسلمين بالنبل** والحجارة بعد ان خرج رجل من مذحج يدعو الى البراز
فبرز اليه الاسود بن خزاعي فقتله الاسود واخذ سلبه **فحمل عليهم علي باصحابه**
بعد ان صفهم ودفع لواءه الى مسعود بن سنان الاسلمي **فقتل منهم عشرين
رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم** قليلا **ثم** لحقهم حتى **دعاهم الى الا**سلام
فلا يرد انه كيف يدعوهم بعد قتلهم وكفه عن طلبهم او لعلهم اجتمعوا بعد
التفرق واتوا اليه فدعاهم **فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من روسايهم
على الاسلام** وقالوا نحن على من ورانا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله
وجمع على الغنايم فجزاها على خمسة اجزا فكتب في سهم منها لله واقرع عليها فخرج
اول السهام سهم الخمس وقسم على اصحابه بقية المغنم ذكره ابن سعد وشيخه قال
اليعمري ويشبه ان هذه السرية هي الثانية والاولى هي ما ذكر الرشاطي قال وفي
الحديث انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى اليمن وذلك في رمضان سنة عشر
فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك اليه صلى الله عليه وسلم فخر لله ساجدا
ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع اهل اليمن على الاسلام انتهى وهو واضح
لكن التاريخ وهم لاتحاده مع ما قال انه الثانية كما ترى فالاولى قول الحافظ
لما شرح ما اخرجه البخاري عن البرا بعثنا صلى الله عليه وسلم مع خالد الى
اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب
معك فليعقب ومن شا فليقبل فكنت فيمن عقب معه فغنمت اواقي ذوات
عود زاد الاسماعيلي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي وصفنا صفا
واحدا ثم تقدم بين ايدينا فقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت

عند المذكورين وفي رواية لابي داود وغيره قال علي والله ما شككت في قضا بين اثنين م

بدل

سلام

م

همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا الكتاب
خر ساجدا ثم رفع راسه وقال السلام على همدان وكان البعث بعد رجوعهم من
الطائف وقسم الغنائم بالجعرانة انتهى فهو صريح في ان البعث الاول كان في اواخر
سنة ثمان وانه الى همدان والثاني كان في رمضان سنة عشر الى مذحج كما ذكر ابن
سعد وغيره وانها اول خيل اغارت عليهم لاختلاف الجهة وان جمع الكلام الذي
ويؤيده ان في رواية البيهقي عن البراء فمكثنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا
ثم عليا مكان خالد فذكر الحديث قالوا ثم اقام علي فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره كتابا مع عبد الله بن عمرو بن عوف
المزني فاتاه فامره صلى الله عليه وسلم ان يوافيه الموسم فانصرف عبد الله فاخبر عليا
بذلك ثم قفل علي فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر
وتعجل وخلف على اصحابه والخمس ابا رافع وكان في الخمس من ثياب اليمن احمال
معكومة ونعم وشاء مما غنموا ومن صدقات اموالهم فسال اصحاب علي ابا رافع ان
يكسوهم ثيابا يحرمون فيها فكساهم ثوبين فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج
علي يتلقاهم ليقدم بهم فرأى الثياب على اصحابه فنزعها فشكوه للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما لاصحابك يشكونك قال قسمت عليهم ما غنموا وحبست الخمس
حتى يقدم عليك فترى فيه رايك فسكت صلى الله عليه وسلم

حجة الوداع

ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة قال الحافظ بكسر المهملة وفتحها الوداع بكسر
الواو وفتحها قال المص سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها انتهى
وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه
وسلم بين اظهرنا ولا ندري ما حجة الوداع الحديث قال الحافظ كانه
شيء ذكره صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا ان المراد به وداعه حتى توفي
بعدها بقليل فعرفوا المراد وانه ودع الناس بالوصية التي اوصاهم بها ان
لا يرجعوا بعده كفارا واكد التوديع باشهاد الله عليهم بانهم شهدوا انه قد بلغ ما ارسل اليهم به فعرفوا حينئذ المراد بتوديعهم صح حجة الوداع وفي رواية
للبخاري عن ابن عمر فودع الناس وروى البيهقي ان سورة اذا جاء نصر الله
والفتح نزلت في وسط ايام التشريق فعرف صلى الله عليه وسلم انه الوداع فركب
واجتمع الناس فذكر الخطبة وتسمى حجة الاسلام لانه لم يحج من المدينة بعد
فرض الحج غيرها كما في حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين
لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة انه حاج فقدم المدينة بشر كثير كل يلتمس
ان ياتم به اخرجه مسلم وغيره وحجة البلاغ لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولا
وفعلا قال المص وتسمى ايضا حجة التمام والكمال انتهى اي بمجموعها لا بكل واحد
لنزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة كما في الصحيح
عن عمر جوابا لمن قال له من اليهود لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا وفي

الترمذي

الترمذي عن ابن عباس ان يهوديا سأله عن ذلك فقال فانها نزلت في يوم عيدين
يوم الجمعة ويوم عرفة وكره ابن عباس ان يقال حجة الوداع لاشعاره بكراهة
الوداع واسمه بما من ودعه وذلك لا يليق به صلى الله عليه وسلم ولم يكره هذا غيره
بل اطلقوا ذلك عليها فقالت عائشة خرجنا في حجة الوداع وقال ابن عمر امر صلى
الله عليه وسلم ازواجه عام حجة الوداع وقال سعد بن ابي وقاص عادني صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع وقال ابو ايوب انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع صلى
المغرب والعشاء جميعا وقال جرير انه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع
استنصت الناس كما في الصحيح بل فيه ايضا عن ابن عباس نفسه ان امراة استفتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فكانه رجع عن الكراهة لانه لا يلزم
من الوصية بتلك الوصايا والحث عليها المشعر بانهم لا يجدون من يذكرهم بها بعده
اسفه على مفارقتهم وكان صلى الله عليه وسلم قد اقام بالمدينة يضحي كل عام
من السنة الثانية من الهجرة قال اليعمري وفيها ضحى بكبشين احدهما عن امته
والآخر عن محمد وآله ويغزو المغازي من حين اذن في القتال واراد بها ما يشمل
البعوث والسرايا ايضا فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة
اجمع على الخروج الى الحج فتجهز وامر الناس بالجهاز له قاله ابن اسحاق قال ابن
سعد ولم يحج غيرها منذ تنبأ الى ان توفاه الله تعالى كذا اطلق النفي وليس
كما قال ففي الفتح كما في فتح الباري فان بها جرمرا لا بل الذي لا ارتياب فيه انه
لم يترك الحج وهو بمكة قط وفي البخاري حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا ابو
اسحاق عن زيد بن ارقم بن زيد بن قيس الانصاري الخزرجي الصحابي المشهور ان
النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة مراده التي خرج فيها بنفسه
وتقدم ان جابرا قال ايضا احدى وعشرين وخفي على زيد لصغره اثنتان وعند اصحاب
المغازي انها سبع وعشرون وجمع بان من عدها دون ذلك نظر الى شدة قرب
بعض الغزوات لبعض فجعلهم واحدة لاخرى كما تقدم بسط ذلك في اول المغازي
والمقصود من الحديث هنا قوله وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها
قال الحافظ يعني ولا حج قبلها يعني بقيد الظرف الا ان يريد نفي الحج الاصغر وهو العمرة فلا لانه
اعتمر قبلها قطعا حجة الوداع قال المص بنصب حجة بدل من الاولى ويجوز الرفع
بتقدير هي قال زهير بن معاوية ابو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي بفتح المهملة
وكسر الموحدة مكثر ثقة عابد مات سنة تسع وعشرين ومائة روى له الستة قال الحافظ
هو موصول بالاسناد المذكور انتهى فما وقع في نسخ المواهب ابن اسحاق خطا لان البخاري
لم يرو لصاحب السيرة محمد وبمكة اخرى قال الحافظ غرض ابي اسحاق ان لقوله
بعد ما هاجر مفهوما وانه قبله حج لكن قوله اخرى يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة
وليس كذلك بل حج قبلها مرارا بل الذي لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان
قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتاخر منهم من لم يكن بمكة او عاقه ضعف
واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويعدونه من مفاخرهم التي
امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت

حديث جبير بن مطعم انه راه عليه السلام في الجاهلية واقفا بعرفة وانه من توفيق الله
له وتثبته دعاوه قبايل العرب الى الاسلام يمني ثلاث سنين متوالية كما بينته في الهجرة
انتهى فلا يقبل نفي ابن سعد انه لم يحج بعد النبوة الا حجة الوداع لان المثبت مقدم على
النافي خصوصا وقد صحبه دليل اثباته ولم يصحبه دليل نفيه اذ النافي **وقيل حج بمكة حجتين**
قبل الهجرة وحجة بعدها اخرجه الترمذي عن جابر وقال ابن عباس حج صلى الله عليه
وسلم قبل ان يهاجر ثلاث حجج اخرجه ابن ماجه والحاكم قال الحافظ وهو مبني على عدد
وفود الانصار الى العقبة يمني بعد الحج فانهم قدموا اولا فتواعدوا ثم ثانيا فبايعوا
البيعة الاولى ثم ثالثا فبايعوا الثانية وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك **فهذا بعد**
النبوة وقبلها لا يعلمه اي عدد حجه **الا الله** وقد اخرج الحاكم بسند صحيح
الى الثوري ان النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزي حج
حججا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير في النهاية كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر انتهى
كلام الفتح والحصر ذلك كله الم في قوله الموري انه لم يتركه وهو بمكة الحج قط انتهى
فقول الشامي انه مخالف لكلام الفتح فيه نظر ظاهر فاين المخالفة واما قوله وقد نقل قول
الفتح حج قبل ان يهاجر مرارا ليس فيه تصريح برواية عن حاله بعد الهجرة فعجيب
من مثله اذ ليس بعدها الا حجة الاسلام باتفاق **فخرج صلى الله عليه وسلم**
من المدينة يوم السبت قال ابن هشام واستعمل عليها ابا دجانة الساعدي وقال
سباع بن عرفطة الغفاري **لخمس** ليال **بقين من ذي القعدة** كما اخرجه البخاري
عن ابن عباس والشيخان **وجزم ابن حزم بان خروجه كان يوم الخميس وفيه**
نظر لان اول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر ان وقوفه
صلى الله عليه وسلم **بعرفة كان يوم الجمعة فتعين اول الشهر كان يوم الخميس**
فلا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر الصحيح عن ابن عباس وعا يشة
ان يكون يوم الجمعة لقولهما لخمس ليال بقين من ذي القعدة من ليلة السبت
حتى ليلة الاربعا خمس ليال **لكن** يدفع هذا الظاهر انه ثبت في الصحيحين
عن انس صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي
الحليفة ركعتين فدل قوله الظهر بالمدينة اربعا **على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة**
فما بقي الا ان يكون خروجهم يوم السبت ولا يشكل قولهما ان الباقي خمس
ليال بان الباقي اربع لانه **يحمل قول من قال لخمس بقين اي ان كان الشهر**
ثلاثين فاتفق انه جا تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس اول ذي الحجة
بعد مضي اربع ليال لا خمس وبها اي بهذه المقالة وفي الفتح وبهذا اي المذكور
من الحمل تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوى
ابن كثير هذا الجمع بقول جابر وهو احسن الصحابة سياقا لحديث حجة الوداع
فانه ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة الى اخرها فهو احفظ
لها من غيره **انه خرج لخمس بقين من ذي القعدة او اربع** فتردده فيما بقي
يوهي ذلك الجمع وصرح الواقدي بان خروجه عليه الصلاة والسلام كان يوم السبت
لخمس بقين من ذي القعدة وهو مما يقوي الجمع ايضا **وكان خروجه من المدينة**

بين

عن عايشة م

يقينه فيبقي

بين الظهر والعصر فنزل بذي الحليفة فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى
بها المغرب والعشا والصبح والظهر وكان نساوه كلهن معه فطاف عليهن كلهن تلك
الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لاحرامه غير غسل الجماع الاول ذكره المصنف في الحجة **وكان**
دخوله مكة صبح رابعة من ذي الحجة كما ثبت في حديث عايشة رضي الله
عنها وذلك يوم الاحد وذلك يؤيد ان خروجه من المدينة كان يوم
السبت كما تقدم فيكون مكث في الطريق ثمان ليال وهي المسافة الوسطى
المتوسطة بين السير الحثيث والسير البطي الى هنا جلبه المصنف من الفتح من اول
قوله فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت **وخرج معه عليه الصلاة**
والسلام سبعون الفا وقال مائة الف واربعة عشر الفا وقيل اكثر من ذلك
كما حكاه البيهقي وهذا كما ترى في عدة من خرج معه واما الذين حجوا فاكثر كالمقيمين
بمكة والذين اتوا من اليمن مع علي وابي موسى وفي حديث ان الله وعد هذا البيت
ان يحجه في كل سنة ستمائة الف انسان فان نقصوا اكملهم الله بالملائكة قال الحافظ
في تسديد القوس هذا الحديث ذكره الغزالي ولم يخرجه شيخنا العراقي **وباقي الكلام**
على حجة الوداع وما فيها من المباحث بحسب ما اراد **في مقصد العبادات**
ان شا الله تعالى وهو السابع وانما ذكرها هنا ناديها ضرورة التزامه الترتيب
على السنين واستطرد لعدة حجه قبلها وعدة من حج معه والله اعلم

تكميل

ذكر ابن سعد في الوفود ان بني سعد وفدوا وهم تسعة فبعثهم سرية لعير قريش وذكر
ابن الاثير ان فيهم ميسرة بن مسروق وانه لقيه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
ولعل المراد لحفظ عير قريش لانها ان كانت في ذا التاريخ فقد اسلموا فلا يبعث لاخذ
عيرهم وعند احمد عن رعية السحيمي وهو بكسر الرا وسكون المهملة وتحتية انه صلى الله
عليه وسلم بعث اليه كتابا فرقع به دلوه فبعث سرية فلم يدعوا له سارحة ولا رابحة
ولا اهلا ولا مالا الا اخذوه وانفلت عريانا على فرس له ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
مسلما وقال يا رسول الله اهلي ومالي قال اما مالك فقد قسم واما اهلك فمن قدرت
عليه منهم فخذه واهل المصر ايضا كالبعري سرية جرير بن عبد الله البجلي قبل وفاته
صلى الله عليه وسلم بنحو شهرين الى ذي الخلصة بفتح المعجمة واللام بعدها مهملة
وحكى ابن دريد فتح اوله واسكان ثانيه وضم اوله وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح اوله وضم ثانيه مع والاول اشهر والخلصة نبات له حب
احمر كخرز العقيق وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم وقيل اسم البيت
الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة عن جرير رضي الله عنه قال لي النبي صلى
الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين
ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا
مهديا فما وقعت عن فرسي بعد وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة
فيه نصب تعبد يقال له الكعبة فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جئت
حتى تركتها كانها جمل اجرب فبارك في خيل احمس ورجالها خمس مرات رواه البخاري

وسمي في رواية مسلم رسول جرير حصين بن ربيعة الاحمسي ولبعض رواته بسين
بدل الصاد وهو تصحيف وعند الطبراني عن جرير بعثني النبي صلى الله عليه
وسلم الى اليمن اقاتلهم وادعوهم ان يقولوا لا اله الا الله والذي يظهر كما قال الحافظ
انه غير بعثه الى هدم الصنم ويحتمل انه بعثه على الجهتين على الترتيب ويؤيده ما وقع
عند ابن حبان في حديث جرير انه صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير انه لم يبق
من طوا غيت الجاهلية الا بيت ذي الخلصة فانه يشعر بتاخير هذه القصة جدا
وقد شهد جرير حجة الوداع فكان ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن
ولما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وحكى المبرد ان موضع ذي
الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من ارض خثعم ووهم من قال
في بلاد فارس وان تعجب فعجب ايراد الشامي هنا سرية عمرو بن مرة الجهني الى
ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في مزينة وجهينة فساروا الى ابي
سفيان فهزم وكثر القتل في اصحابه رواه ابن عساكر فان هذا ان صح فكانت
قبل فتح مكة قطعا لانه اسلم في الفتح كما مر فكيف يورد في سنة احدى عشرة ولا
اعلم كيف خفي عليه ذلك والله تعالى اعلم

اخر البعوث النبوية

ثم سرية اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي رضي الله عنه وعن ابيه وجده
ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ اسامة والحسن فيقول اللهم
احبهما فاني احبهما وفي حديث المخزومية فلم يجسر احد ان يكلمه صلى الله عليه وسلم
فكلمه اسامة سكن المزة من اعمال دمشق ومات بالمدينة او بوادي القرى سنة خمس
او اربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة الى اهل ابنى بضم الهمزة وسكون
الموحدة وفتح النون فالف مقصورة ويقال يبنى بدل الموحدة بالشراة بفتح المعجمة
والراء ناحية اي جبل بالبلقا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد وتقصر
وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة
اي ابتدا الامر بها في العيون قالوا لما كان يوم الاثنين لاربع بقين من صفر سنة
احدى عشرة امر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من
الغد دعا اسامة فقال سر الى موضع مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك
هذا الجيش فاغر صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير تسبق الاخبار
فان ظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع
معك ونحوه في الفتح وزاد وهي اخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه
وسلم واول شي جهزه ابو بكر الصديق رضي الله عنه يعني انفذ تجهيزه لانه
لما بويع بعد الوفاة النبوية تكلم في جيش اسامة فابى الا انفاذه لغزو الروم
مكان مقتل ابيه زيد اول الامرا بسرية موته وهي بالهمز وتركه من عمل البلقا
بالشام كما مر فلا تخالف فلما كان يوم الاربعا كما عند اهل السير وبه جزم الحاكم
ابو احمد وقال الخطابي يوم الاثنين وقيل يوم السبت بدي بالبنا للمفعول بموز

الاخر

الاخرا اي ابتدي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه نائب الفاعل قال
الحافظ ابتداؤه في بيت ميمونة على المعتمد وعند ابي معشر في بيت زينب بنت
جحش وعند التيمي في بيت ريحانة فحم بشد الميم والبنا للمفعول وصدع بضم
الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملات اي حصل له صداع اي وجع
في راسه واما المخففة من صدع فليس مرادا هنا كما صدع بما يؤمر فلما اصبح
يوم الخميس يجوز نصبه ظرفا ورفعه فاعل اصبح كما في الشامي عقد لاسامة
لواء بيده الشريفة ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج
اسامة بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة بن الحصيب بمهملتين مصغر الاسلمي
الصحابي المسلم قبل بدر والمتوفي سنة ثلاث وستين وعسكر بالجرف بجيم
وبضم فسكون فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب
اي قام بسرعة والمراد سرعة الخروج فيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة وسعد
وسعيد وسلمة بن اسلم وقتادة بن النعمان كما ذكره الواقدي واخرجه ابن عساكر
من طريقه وابن سعد وانكر ابن تيمية كون الصديق في السرية واستبعده بانه
استخلف ابا بكر على الصلاة فكيف يامره بالخروج مع السرية ولا بعد فيه فانه
امره قبل مرضه فلما اشتد مرضه استثناه واستخلفه على الصلاة ثم الانكار مكابرة
فقد اثبته ائمة المغازي وهم المرجوع اليهم في هذا ومن ثم جزم به الحفاظ كاليعمري
ومغلطاي والحافظ في المناقب وقال هنا وقد ذكر انكار ابن تيمية مستنده من ذكر
ما اخرجه الواقدي باسانيده في المغازي وذكره ابن سعد في اواخر السيرة المشهورة
ولفظه فلم يبق احد من المهاجرين الاولين الا انتدب في تلك الغزوة منهم ابو بكر
وعمر وذكر ذلك كله ابن الجوزي في المنتظم جازما به انتهى فتكلم قوم وقالوا
يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين وعند ابن اسحاق من مرسل عروة
وغيره امر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار قال الحافظ والذي باشر القول
ممن نسب اليهم الطعن في امارته عياش بن ابي ربيعة المخزومي فكثرت المقالة
في ذلك فسمع عمر بعض ذلك فرده على من تكلم وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فغضب غضبا شديدا فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب بالتشديد
كما اقتصر عليه البرهان وتبعه الشامي فان كان رواية والا فيجوز البنا راسه
وعليه قطيفة كساء له خمل فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم
قال اما بعد ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة
وفي رواية في الصحيح قد بلغني انكم قلتم في اسامة وانه احب الناس الي اي
الذين طعنوا فيه او من احب للرواية الاخرى ولئن طعنتم في امارتي اسامة
لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله قال الطيبي هذا الجزا انما يترتب على
الشرط بتاويل التنبيه والتوبيخ اي طعنكم الان فيه سبب لان اخبركم ان ذلك
من عادة الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنكم في ابيه من قبل نحو قوله ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل وقال التوربشتي انما طعن من طعن في امارتهما لانهما
من الموالي والعرب لا ترى تاميرهم وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جاء

في اواخر الترجمة النبوة بغير اسناد وذكرنا سحاق ثم

الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن عندهم له قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف حقهم اهل الدين فاما المربطون بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الاعراب ورؤسا القبايل فلم يختلج في صدورهم شي من ذلك لاسيما اهل النفاق فكانوا يسارعون الى الطعن وشدة النكير وكان صلى الله عليه وسلم قد بعث زايدا على عدة سرايا وموتة اعظمها وتحت رايته نجبا الصحابة **وايم الله** بهمزة وصل **ان كان** زيد **للامارة لخليقا** بخا معجمة مفتوحة وقاف اي اهلا وحقيقا فاللام في للامارة على بابها لكن الرواية عن اهل المغازي لخليقا للامارة بتاخيرها كما في العيون وهو الذي في الصحيح لسوابقه وفضله وقربه منه صلى الله عليه وسلم وقد روى النسائي عن عايشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا امره عليهم **وان ابنه من بعده لخليق** جدير وحقيق وضمنه معنى اهل فعداه باللام في **للامارة** فلا يرد ان خليق يتعدى بالبا ولذا امره في مرضه على مشيخة الصحابة وفضلايهم وكانه راى في ذلك سوى ما توسم به من النجابة ان يمهد الارض ويوطيه لمن يلي الامر بعده ليلا ينزع احد يدا من طاعة وليعلم كل ان العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها قاله التوربشتي وان مخففة من الثقيلة **كان زيد لمن احب الناس الي** زاد في رواية الصحيح وان هذا لمن احب الناس الي بعده فكان حذفها هنا من تصرف الرواة وفي العيون وانهما لمخيلان لكل خير بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية اي لمظنة وهذه القطعة مما اورده المغازي صحيحة وروى الامام مالك ومن طريقه البخاري عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس في امارته فقام صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس الي بعده **فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم** فيه منقبة ظاهرة لاسامة وابيه حيث اذاع فضايلهما على المنبر مع تلبسه بالمرض وكونه عاصبا راسه وامره بالوصية باسامة ونصه على من الخيار **ثم نزل عن** **المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول ثلاثة** سنة احدى عشرة **وجا المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه** **وسلم ويخرجون الى العسكر** وهو ثلاثة الاف فيهم سبعماية من قريش كما عند الواقدي وعنده ايضا عن ابي هريرة كانت عدة الجيش سبعماية ولا تنافي فلعله اقتصر على التي يتبين **بالجرف** موضع على فرسخ من المدينة كما عند ابن اسحاق **فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه** قال اهل المغازي فجعل يقول انفذوا بعث اسامة **فدخل اسامة من معسكره** **والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه** بدال مهملة قال الحافظ اي جعلوا في جانب فمه دوا بغير اختياره وعند الطبراني عن العباس انهم اذابوا القسط اي العود الهندي بزيت فلدوه به لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فلما افاق قال كنتم ترون ان الله سلط علي ذات الجنب ما كان

الله ليجعل لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد فما بقي احد من البيت الا لد حتى ميمونة وهي صايمة اخرجه ابن سعد عن عايشة وعبد الرزاق بسند صحيح عن اسما بنت عميس نحوه وفيه ضعف ما رواه ابو يعلى بسند فيه ابن لهيعة عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب لكن يمكن الجمع بانها تطلق على ورم حار يعرض في الغشا المستبطن وهو المنفي هنا وفي المستدرك ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح بين الاضلاع وهو المثبت ولا بعد وزيده وانما لا تعهد ان دبا ليلا يعود والاقتصاصا ولا انتقاما وانكر التداوي مع انه كان يتداوى لانه غير ملايم له اذ هو ملايم لذات الجنب وليست به انتهى ملخصا وفي الصحيح عن عايشة لددناه في مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدوا فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني قلنا كراهية المريض للدوا فقال لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس لم يشهدكم **فطاطا** بهمزة بعد الطا الاولى وهمزة مفتوحة بعد الثانية اسامة فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السما ثم يضعهما على اسامة قال اسامة فعرفت انه يدعو لي ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل اسامة يوم الاثنين واصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا فقال لاسامة اغد على بركة الله فودعه اسامة وخرج الى معسكره وصاح في اصحابه باللحوق الى العسكر **فامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب** **اذا رسول امه ام ايمن** قال البرهان لا اعرف اسمه قد جاه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل هو وعمر وابو عبيدة فانتهوا اليه وهو يموت فتوفي عليه الصلاة والسلام حين زاغت مالت الشمس وذلك عند الزوال وفي الصحيح وتوفي في اخر ذلك اليوم قال الحافظ وهو يخدش في جزم ابن اسحاق بانه مات حين اشتد الضحا ويجمع بان اطلاق الاخر بمعنى ابتدا الدخول في اول النصف الثاني من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الضحا يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم ابن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة بانه مات حين زاغت الشمس فهذا يويد الجمع ثم الذي عند ابن اسحاق والجمهور انه مات لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وعند ابن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبر مات لهلال ربيع الاول وعند ابي مخنف والكلبي في ثانيه ورجحه في الروض واستشكله اي قوله لاثنتي عشرة ليلة السهيلي ومن تبعه وقال في بيان ذلك ما حاصله انهم اتفقوا على ان ذا الحجة كان اوله يوم الخميس للاجماع ان وقفة عرفة كانت يوم الجمعة فمهما فرضت الشهور الثلاثة الحجة ومحرم وصفر توام او نواقص كلها او فرضت بعضها تاما وبعضها ناقصا لم يصح ان الثاني عشر من ربيع الاول يوم الاثنين قال الحافظ ابن حجر وهو اشكال ظاهر لمن تامله ولفظ السهيلي فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فكان صفر اما السبت واما الاحد فان كان السبت فاول ربيع الاحد او الاثنين وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن ثاني عشر ربيع يوم الاثنين بوجه ولم ار احدا تفطن له **واجاب** **البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل فكان**

اهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره
اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت وفي نسخة فحملت الوقفة برؤية اهل مكة ثم رجعوا
الى المدينة فارخوا برؤية اهلها المدينة فكان اول ذي الحجة الجمعة على رؤية المدينة
واخر السبت واول المحرم الاحد واخره الاثنين واول صفر الثلاثا واخره الاربعا
واول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره يوم اثنين قال الحافظ وهذا الجواب
بعيد من حيث وفي نسخة من جهة انه يلزم منه توالي اربعة اشهر بعد ذي القعدة اولها
كوامل وهو ممتنع عند جماعة من علما الميقات وصوبه اخرون ان الممتنع توالي خمسة
وقد جزم سليمان التيمي احد الثقات بان ابتدا مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت
الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا
يكون صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا انه يكون ذو الحجة والمحرم
ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة اشهر متوالية وهي غاية ما يتوالى قال الحافظ عقب
هذا واما من قال مات اول يوم من ربيع الاول فيكون اثنين ناقصين وواحد كاملا
ولذا رجحه السهيلي وفي مغازي ابي معشر عن محمد بن قيس اشتكى صلى الله عليه
وسلم يوم الاربعا لاحدى عشرة مضت من صفر وهو موافق لقول سليمان التيمي
المتقدم لان اول صفر كان السبت وما عند ابن سعد من طريق عمر بن علي بن ابي طالب
عن ابيه قال اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الاربعا لليلة بقيت من صفر فاشتكى
ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الاول فيرد عليه
الاشكال المتقدم وكيف يصح ان اول صفر الخميس فيكون تاسع عشريه الاربعا والفرض
ان ذا الحجة اوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان اول صفر الاثنين فكيف
يتاخر الى يوم الاربعا قال الحافظ تلو هذا والمعتمد ما قاله ابو مخنف بكسر
الميم وسكون الخا وفتح النون ثم فا لوط بن يحيى الاخباري الشيعي قال في الميزان
وغيره كذاب تالف متروك وفي القاموس وكمنبر ابو مخنف وسقطت اداة الكنية
من الشيخ فتوقف في انه المراد وظنهما رجلين ولا كذلك وقد وافقه ابن الكلبي
على انه توفي في ثاني ربيع الاول وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات في ثاني
شهر ربيع الاول فغيرت فصارت ثاني عشر واستمر الوهم بذلك للناقلين عن
من غيرها يتبع بعضهم بعضا من غير تامل واجاب البدر بن جماعة بحمل قول
الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت اي بايامها فيكون موته في الثالث عشر وتوفق
الشهور كوامل فيصح ويعكر عليه ما عكر على الذي قبله مع زيادة مخالفة اهل
اللسان في لاثنتي عشرة فانهم لا يفهمون منها الا مضي الليالي ويكون ما ارخ
بذلك واقعا في اليوم الثاني عشر انتهى كلام الفتح وقال قبله ثم ان وفاته عليه
الصلاة والسلام في يوم الاثنين كما ثبت في الصحيح عن انس ورواه ابن سعد
باسانيده عن عائشة وعلي وسعد وعروة وابن المسيب وابن شهاب وغيرهم
ومن ربيع الاول بلا خلاف كما قال ابن عبد البر بل كاد يكون اجماعا لكن
في حديث ابن مسعود في حادي عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم
انه في ربيع الاول والله اعلم انتهى ودفن ليلة الاربعا على المشهور عند الجمهور وقيل

يوم

يوم الثلاثا وهو غريب قاله ابن كثير وسيأتي حديث الوفاة الشريفة ان شا الله
تعالى في المقصد الاخير وانما ذكرها هنا تاريخه ولما توفي صلى الله عليه وسلم
دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلوا اسامة معقودا
حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عند بابه فلما بويع ابو بكر الصديق
رضي الله عنه امر بريدة ان يذهب باللوا الى بيت اسامة ليمضي لوجهه فمضى به
الى معسكرهم الاول وامر ابو بكر مناديا لا يتخلف عن اسامة من بعثه من كان انتدب
معه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لن اوتى باحد ابطا عن الخروج معه
الا الحقته به ماشيا فلم يتخلف عنه احد ومشى ابو بكر الى بيت اسامة وكلمه ان ياذن
لعمر في التخلف ففعل وخرج اسامة هلال ربيع الاخر سنة احدى عشرة في جيشه
ثلاثة الاف كامر وفيهم الف فارس وخرج ابو بكر يشيعه فركب من الجرف وسار ابو
بكر الى جنبه ساعة وقال استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيك فانفذ لامره فاسرع الى اهل ابنى
فقدم عينا له من عذرة يدعى حريثا فانتهى الى ابنى ثم عاد فلقي اسامة على ليلتين
منها فاخبره انهم غارون ولا جموع لهم وحثه على سرعة السير قبل اجتماعهم فسار
الى ابنى وعبا اصحابه فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه
وحرق منازلهم ونخلهم زاد اليعمري وحرثهم واجال الخيل وكان اسامة على فرس
ابيه سبحة بفتح ابيه بفتح المهملة وسكون الموحدة وقتل قاتل ابيه ظاهر السياق
بناؤه للفاعل لكن قراه البرهان بالمفعول فقال لا اعرف اسم قاتله وكانه لقوله في الغارة
وايضا ولو قري بالفاعل لا يتعين ان قاتله اسامة لما علم ان الاسناد الى الامير مجاز
زاد اليعمري واسهم للفرس سهمين وللفارس سهم واخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسى امر
الناس بالرحيل ثم اسرع السير فورد وادي القرى في تسع ليال فبعث بشيرا الى
المدينة بسلامتهم ثم قصد في السير فسار ستا حتى رجع الى المدينة ولم يصب
احد من المسلمين وخرج ابو بكر في المهاجرين واهل المدينة يتلقونه
سرورا بسلامتهم زاد اليعمري ودخل على فرس ابيه سبحة واللوا امامه يحمله بريدة
حتى انتهى الى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته وبلغ هرقل وهو
بحمص ما صنع اسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقا فلم يزل هناك حتى قدمت
البعوث الى الشام في خلافة ابي بكر وعمر والله اعلم بجميع سراياه وبعوثه نحو
ستين ومغازيه سبع وعشرون وفي الفتح ان السرايا التي ولادتها ما يشمل البعوث
تقرب من سبعين وقرات بخط مغلطاي ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو
كما قال انتهى وبخط مؤلفه هنا ما صورته وقد يسر الله بتمام هذا الجزء الثاني من
شرح المواهب اللدنية على يد جامعه العبد الحقير محمد بن عبد الباقي الزرقاني
يوم الخميس بعد الظهر من حادي عشري شهر صفر المبارك سنة تسع وتسعين
والف وكنت ابتدأته من اول عزة احد في اول النصف الثاني من شعبان سنة
ست وتسعين وكنت الجزء الاول قبل ذلك باكثر من عشر سنين ثم تركته في زوايا الهجران
حتى تسحب عليه عناكب النسيان والله اسال ان يجعله لوجهه خالصا وان يظلني

في عرصاتهم واقاموا يومهم
ذلك في تعبئة ما اصابوا من
الغنائم وكان اسامة على فرس
ابيه صح

بظله اذ الظل اضحى في القيامة قالصا وان يعينني على التمام وان يواصل على حبيبه
اشرف الصلاة والسلام وقرات في المتن مع ملاحظة هذا الشرح بالجامع الازهر بحضرة
جمع من الافاضل في اوقات اخرها يوم الاثنين العشرين من شهر رجب سنة [illegible]
كتبه جامعه الحقير محمد الزرقاني انتهى من خطه بحروفه والله اعلم.

المقصد الثاني في ذكر اسمائه الشريفة

وشرح بعضها المنبئة المخبرة عن كمال صفاته المنيفة الزائدة في الكمال على غيرها
من انافت الدراهم على مائة زادت وذكر اولاده الكرام الطاهرين صفتان
كاشفتان واولاد شامل للاناث فالطاهرين تغليب وهذان فصلان والثالث في
ازواجه الطاهرات صفة لازمة امهات المومنين ويأتي فيه هل يقال لهن
امهات المومنات في نفس المتن وفيه ذكر سراريه والرابع في اعمامه وعماته واخوته
فيه تغليب كقوله تعالى وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث من الرضاعة
قيد به لانه لا اخوة له من النسب وقد صحح العلما بان ابويه لم يلدا غيره وجداته
من قبل ابويه والخامس في خدمه جمع خادم غلاما كان او جارية وتاتي فيها لغة
قليلة ومواليه وحرسه والسادس في كتابه جمع كاتب وكتبه جمع كتاب
الى اهل الاسلام في الشرايع والاحكام ومكاتباته الى الملوك وغيرهم
من الانام وفيه ذكر امرائه ورسله والسابع في موذنيه وخطبائه وحداته
جمع حادي وشعرائه والثامن في الات حروبه والتاسع في دوابه والعاشر
في ذكر الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول الفصل
الاول في ذكر اسمائه الشريفة اي التي وقف عليها وهي اكثر من اربعمائة فلا يرد عليه
ان الجمع المضاف يفيد العموم وقد نقل ابن العربي الفا الف لان مراده عموما مقيدا
بما رواه بقرينة كلامه بعد المنبئة صفة لازمة اذ هي كلها دالة على كمال صفاته
المنيفة الزائدة شرفا على غيرها فليس المراد انه تذكر ما دل على الكمال دون
غيره وانما دلت على ذلك لان معانيها كلها تدل على معان شريفة ولذا قال
ابن القيم ان محمدا علم وصفه في حقه صلى الله عليه وسلم وان كان علما محضا في
غيره وهذا شان اسمائه كاسما الله اعلام دالة على معان هي اوصاف مدح فلا
تضاد فيها العلمية الوصفية ولما كانت الاسما قوالب المعاني ودالة عليها اقتضت
الحكمة ان يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب وان لا تكون معها بمنزلة الاجنبي
المحض الذي لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم تابى ذلك والواقع يشهد بخلافه
بل للاسما تاثير في المسميات وللمسميات تاثير في اسمائها في الحسن والقبح والثقل
واللطافة والكثافة كما قيل

وقل ان ابصرت عيناك ذا لقب ... الا ومعناه ان ذكرت في لقبه

اعلم ان الاسما جمع اسم وهو لغة كلمة وضعتها العرب بازاء معنا بالمسمى
متى اطلقت فهم منها ذلك المسمى فتشمل الافعال لفهم معانيها اذا اطلقت
وان كانت الاسما الشريفة كلها اصطلاحية وفيه مسامحة لان اسما الله تعالى تو

هو

هو الواقع لها اتفاقا كاسما الاجناس على الراجح وقيل العرب واسما الاشخاص من
وضعها عربيا كان او غيره توقيفا قصر على اسما الاجناس مع المشي على الضعيف
فعلى هذا لا بد في تحقق الاسم ووجوده من مراعاة اربعة اشيا الاسم والمسمى
بفتح الميم والمسمى بكسرها مخففة ومثقلة فيهما من اسميته وسميته وهما بمعنى كما في
القاموس والتسمية فالاسم هو اللفظ الموضوع على الذات اراد بها ما دل عليه
اللفظ فلا ينافي ما فوقه في تعريف الاسم لتعريفها كاسمائه سبحانه فان مدلولها
وهو الذات لا يلتبس بغيره حتى يراد تمييزه فالمراد منها تعريف عباده به تعالى او
تخصيصها اي تمييزها عن غيرها كتشخص زيد وعمرو من اسما المخلوقات فانه
المقصود تمييزها عن مشاركها في الوجود فالمراد شخصا ويحتمل انه اراد بالتعريف
الاشارة الى الاعلام الشخصية فانها تشخص مسمياتها وبالتخصيص الاشارة
الى النكرات فيكون قوله كلفظ زيد مثالا للاول لا الثاني والمسمى هو الذات
المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد اراد بالذات المسمى جوهرا كمسمى زيد او
عرضا كمسمى البياض وفي القاموس الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز
والمسمى هو الواضع لذلك اللفظ فالواضع لاسما الله واسما الاجناس هو الله تعالى
ولاعلام الاشخاص البشر كما مر والتسمية هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك
الذات مصدر اختصصته بكذا اذا خصصته به فهي عبارة عن جعل الواضع الاسم
دالا على المسمى والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا اطلق كالالفاظ الموضوعة
او احس كالنقوش الدالة عليها فانه اذا نظرت انتقل منها الى الالفاظ ثم منها الى
معانيها فهم منه ذلك المعنى للعالم بالوضع فلا يرد انه غير جامع لانه كثيرا ما
تطلق الالفاظ ولا يفهم الواقف عليها معناها لانه لعدم علمه بالوضع فهو شرط
للفهم لا للدلالة لانها دالة في نفسها واختلفوا في جواب قول السائل هل الاسم
عين المسمى او غيره وهي مسئلة طويلة تكلم الناس فيها قديما وحديثا فذهب
قوم الى ان الاسم عين المسمى قال القرطبي وهو قول ابي عبيدة وسيبويه وعزاه
الباقلاني لاهل الحق وارتضاه ابن فورك فاذا قيل الله عالم فالله علم على الذات
الموصوفة بالعلم فالاسم بكونه عالما هو المسمى بعينه انتهى وقد ترجم البخاري في كتاب
التوحيد باب السؤال باسما الله والاستعاذة بها وروي فيه حديث اذا جاء احدكم
الى فراشه فلينفضه ثلاث مرات وليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه
ان امسكت نفسي فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
قال ابن بطال مقصود البخاري بهذه الترجمة تصحيح القول بان الاسم هو المسمى
ولذلك صحت الاستعاذة والاستعانة به يظهر ذلك في قوله باسمك ربي وضعت
جنبي وبك ارفعه فاضاف الوضع الى الاسم والرفع الى الذات فدل على ان الاسم هو
الذات وقد استعان وضعا ورفعا لا باللفظ انتهى واستدلوا عليه بقوله تعالى
سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح انما هو للرب جل وعلا فدل على ان اسمه هو
اي الاسم هو اي المسمى اي على ان الاسم هو الذات واجيب بانه اشرب بالبنا
للمجهول معنى سبح اذكر اي استعمل بمعناه كما نبه عليه قوله فكانه قال اذكر اسم ربك

كقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا والمشهور في مثله انه تضمين وهو
ابو حذا اسم فاعل من معنى اللفظ الذي اريد ويجعل حالا من فاعل الفعل المذكور
فيقدر هنا مثلا سبح ذاكرا اسم ربك وقد اشرب معنى اذكر سبح عكس الاول
كما قال تعالى واذكر ربك اي اسبح ربك فهو مثال لاستعمال اذكر بمعنى سبح فالاوضح
ان تقول كقوله تعالى يعني انهما تقارضا فاستعمل كل منهما موضع الاخر والاسم اي
جار في لغتهم بشر بوزن معنى فعل فعلا ومنه الاية ويرد بانه مجاز بلا قرينة ولا
والاستدلال انما هو على الحقيقة التي هي الاصل ولا يعدل عنها بلا قرينة واستشكل
ضمن معنى اورد لانه لا يتعدى بعلى فعداه بها في قوله على معنى كونه اي الاسم
هو المسمى اي عينه ونايب الفاعل اضافته اليه فانه يلزم منه اضافة
الشيء الى نفسه في سبح اسم ربك او لا تضمين معناه عد ملتبسا اذ الاشكال
الالتباس كما في القاموس فكانه قال عدت اضافة الاسم الى المسمى مشكلة مبنا
على انه عين المسمى وفيه تعسف واجيب بان الاسم هنا بمعنى التسمية هو
والتسمية غير الاسم لان التسمية هي اللفظ اي التلفظ بدليل قوله بالاسم
والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا قال شيخنا فيه ان التسمية بهذا المعنى مصدر فهي
عبارة عن النطق بالاسم والنطق لا يتعلق به الذكر فالاولى في الجواب ان يراد بالتسمية
نفس اللفظ فيكون معنى سبح اسم ربك اذكر المعنى الذي هو الذات باللفظ الدال
عليه والاضافة بيانية انتهى وقد اجيب ايضا كما في شرح المقاصد بان معنى
تسبيح الاسم تقديسه وتنزيهه عن ان يسمى به الغير او عن ان يفسر بما لا يليق
او يذكر على غير وجه التعظيم او هو كناية عن تسبيح الذات كقولهم سلام على
المجلس الشريف والجناب المنيف وفيه من التعظيم ما لا يخفى او لفظ اسم مقحم
كقوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما واحتج من قال ان الاسم عين المسمى
ايضا بقوله تعالى بغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى
الاسم فدل على انه المسمى لان النداء هو طلب الاقبال من المنادى والاقبال
لا يكون من اللفظ وانما يكون من مسماه وجوابه ان المعنى يا ايها الغلام الذي
اسمه يحيى وذهب المتاخرون الى ان الاسم مغاير للمسمى وبعضهم صححه واحتجوا
بانه لو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه ومن
قال العسل ذاق حلاوته والواقع خلافه ورد بان الاسم هنا اللفظ ولا نزاع
فيه وانما النزاع في انه هل يطلق ويراد به غيره فلا يلزم ما ذكر قال بعض المحققين
ليس مراد القايل ان الاسم عين المسمى ان اللفظ الذي هو الصوت عين المعنى
الذي وضع له اللفظ اذ لا يقوله عاقل وانما مراده انه يطلق اسم الشيء مرادا به
مسماه وهو كثير شايع والمسيلة مفردة بالتاليف وقد قيل الاطالة تحت هذا الخلاف
فلا حاجة لنا ببسط القول فيه والذي صححه ابن السبكي وغيره ان الاسم
هو المسمى وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى للعناية به وبشانه ولا شك
المسميات في كلام العرب اكثر مجازا وله واعناله كما في الشامية يعني انهم اكثروا مجازا ولو
في المسميات تمييزها بالاسما الكثيرة المميزة لها والدالة على شرفها لا سيما اذا لوحظت

المناسبة بين كل اسم ومسماه وهذه توطئة لقوله وقد سمى الله تعالى نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم باسما كثيرة في القران العظيم وغيره من الكتب السماوية
وعلى السنة انبيايه عليهم الصلاة والسلام فهي كالعلة المتقدمة على معلولها
وذكرها بعدها اوضح واكثرها صفات قال ابن عبد البر الاسما والصفات هنا سوا
ثم ان اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم زاد الشامي واجلها محمد ويليه في الشهرة
احمد كما في الفتح قال ومحمد منقول من صفة الحمد وفيه المبالغة والمحمد الذي حمد
بعد مرة
مرة كالممدح قال الاعشى

اليك ابيت اللعن كان وجيفها ... الى الماجد القرم الجواد المحمد

اي الذي حمد مرة بعد مرة او الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة انتهى وبه سماه
جده عبد المطلب وذلك كما في الروض انه لما قيل له ما سميت ولدك قال محمدا
فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من ابايك وقومك وعادة العرب الغالبة
تسمية المولود احد ابايه فقال لاني ارجو ان يحمده اهل الارض كلهم وفي رواية
اردت ان يكون محمودا في السما لله وفي الارض لخلقه وقيل بل سمته امه بذلك لما
راته وقيل لها في شانه وجمع بان امه لما نقلت ما راته لجده سماه فوقعت التسمية
بسببها واذا كان بسببها صح انها سمته وذلك لرويا كان راها عبد المطلب
قبل المولد النبوي بزمان كما ذكر حديثها علي القيرواني العابر اسم فاعل من
عبر الرويا مخففا فسرها في كتابه البستان قال كان عبد المطلب قد راى
في المنام كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف
في الارض هكذا ثبت في النسخ الصحيحة وسقط في بعضها سهوا فانه ثابت في الروض
عن الكتاب المذكور وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة
على كل ورقة منها نور وعند ابي نعيم وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور
الشمس بسبعين ضعفا وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا واذا اهل
المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها وعند ابي نعيم ورايت العرب والعجم
لها ساجدين وناسا من قريش تعلقوا بها وقوم منهم يريدون قطعها فاذا دنوا
منها اخذهم شاب لم ار احسن منه وجها ولا اطيب ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع
اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها فلم انل وقيل لي النصيب للذين تعلقوا بها
فقصها على كاهنة قريش كما لابي نعيم فعبرت بتشديد الموحدة مخففة في لغة القران
ان كنتم للرويا تعبرون ومثقلة فيما انشده في الكشاف اعنها داعلي بيت انشده
المبرد في الكامل

رايت رويا ثم عبرتها ... وكنت للاحلام عبارا

له بمولود يكون من صلبه بواسطة ذكر ولذا لم يقل من ذريته ليلا يتوهم
انه من اولاد البنات يتبعه اهل المشرق واهل المغرب تعبير لتعلقهم بالشجرة
ويحمده اهل السما والارض كانه اخذ من التعلق اذ من تعلق بشخص حمده ولا يرد
انه غير لازم لاحتمال ان التعلق للخوف منه لانه لا يخاف من الشجرة لا سيما
وقد اعجبهم نورها المودي لمزيد الحمد وعمم الحمد باهل السما والارض وخص

النبعية بالارض لانهم كانوا علي الضلال فانقذهم منه بخلاف السما فانهم سابقون علي
البعثة فالمناسب لهم الحمد دون النبعية ولان ظهور اثارها من التكاليف انما هو
لاهل الارض واما اهل السما ولو قلنا بالراجح من بعثته اليهم فغير مكلفين بتفاصيل
الاحكام فلذلك سميته محمدا مع ما حدثته به امه حين قال لها انك قد
حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا الي هنا كلام
السهيلي واخرج ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن عباس قال لما ولد
النبي صلي الله عليه وسلم هو لم يدرك ذلك فكانه حمله عن ابيه او غيره عق
عنه عبد المطلب بجزور يوم سابعه كما في الخميس وقيل بكبش وسماه محمدا
فقيل له يا ابا الحارث كنية عبد المطلب باسم اكبر بنيه ما حملك علي
ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم ابائه قال اردت ان يحمده الله في السما
وان يحمده الناس في الارض و روي ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي الثقة العالم ثابت بالانساب من
رجال الجميع مات علي راس المائة عن ابيه جبير بن مطعم ومو من مصر الصحابة العالم
بالانساب اسلم بين الحديبية والفتح وقيل في الفتح وتوفي سنة سبع او ثمان
او تسع وخمسين قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لي اسما كذا
رواه الاكثر عن الزهري شعيب عند الشيخين ومعمر ويونس وعقيل وسفيان
ابن عيينة عند مسلم والترمذي ورواه مالك في الموطا عن الزهري ومن طريقه
اخرجه الشيخان ايضا بلفظ لي خمسة اسما ولم ينفرد بها مالك بل تابعه محمد بن
ميسرة عن الزهري اخرجه البيهقي واشار اليه عياض فخمسة زيادة ثقة غير
منافية لغيره فيجب قبولها ولذا تعقب الحافظ وغيره من زعم انها من الراوي
كما ياتي وزعم ان الشامي قال رواية مالك ومحمد بدون خمسة وسفيان باثباتها
وهم فلفظ الشامي وانما وقعت هذه اللفظة في رواية مالك ومحمد بن ميسرة ثم
ساق رواية كل منهما وذكر فيها لفظ خمسة ونسب وحول الوهم علي من نسب
له ذلك ان الشامي لما ذكر رواية سفيان قال ان لي خمسة اسما فوقعت
لفظ خمسة سبق قلم او من النساخ بدليل حصره بعد قليل في مالك ومحمد كما هو
الواقع فلما راي الاولي ظن تحريف الثانية فنقلها علي ما تخيله صوابا وهو خطا
مخالف لما في الموطا والصحيحين انا محمد وانا احمد افعل من الحمد قطع متعلقه
للمبالغة وبدا بهما لانهما اشهر اسمائه وقدم محمد لانه اشهرهما وانا الماحي بحا
مهملة الذي يمحو الله بي الكفر بزيله لانه بعث والدنيا مظلمة بغياهب
الكفر فاتي صلي الله عليه وسلم بالنور الساطع حتي محاه قال عياض اي من
مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته قال
او يكون المحو عاما بمعني الظهور والغلبة ليظهره علي الدين كله وفي الفتح استشكل
بانه ما انمحي من جميع البلاد واجيب بحمله علي الاغلب او علي جزيرة
العرب او انه يمحي بسببه اولا فاولا الي ان يضمحل في زمان عيسي فانه يرفع
الجزية ولا يقبل الا الاسلام وتعقب بان الساعة لا تقوم الا علي شرار الناس

ويجاب

ويجاب بجواز ان يرتد بعضهم بعد موت عيسي وترسل الريح فتقبض روح كل
مومن ومومنة فحينئذ فلا يبقي الا الشرار وانا الحاشر الذي يحشر الناس
علي قدمي اي علي اثري اي انه يحشر قبل الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير يبعث
مع الساعة او المراد بالقدم الزمان اي وقت قيامي علي قدمي بظهور علامات
الحشر اشارة الي انه لا نبي بعده ولا شريعة واستشكل التفسير بانه يقتضي بانه
محشور فكيف يفسر به حاشر اسم فاعل واجيب بان اسناد الفعل
الي الفاعل اضافة وهي تصح بادني ملابسة فلما كان لا امة بعد امته لانه لا نبي
بعده نسب الحشر اليه لوقوعه عقبه او معناه اول من يحشر لحديث انا اول
من تنشق عنه الارض او علي مشاهدتي قائما لله شاهدا علي الامم وقيل معني
القدم السبب وانا العاقب زاد يونس في روايته عن الزهري الذي ليس بعده
نبي وقد سماه الله رؤوفا رحيما قال البيهقي وقد سماه مدرج من قول الزهري قال
الحافظ وهو كما قال وكانه اشار الي ما في اخر سورة براة واما قوله الذي ليس
بعده نبي فظاهره الادراج ايضا لكن في رواية ابن عيينة عند الترمذي
وغيره بلفظ الذي ليس بعدي نبي انتهي وجزم السيوطي علي الموطا بانه مدرج من
تفسير الزهري برواية الطبراني الحديث من طريق معمر الي قوله وانا العاقب
قال معمر قلت للزهري ما العاقب قال الذي ليس بعده نبي وقال ابو عبيد
قال سفيان العاقب اخر الانبيا انتهي ولا ينافيه رواية بعدي بيا المتكلم
لانها قد ترد علي لسان المفسر حكاية عن لسان من فسر كلامه اذا قوي تفسيره
عنده حتي كانه نطق به وفي رواية نافع بن جبير فانه عقب الانبيا قال
الحافظ وهو يحتمل للرفع والوقف انتهي وما يقع في نسخ وانا العاقب فلا نبي
بعدي وهم اذ ليس في رواية من عزي له بقوله رواه الشيخان البخاري بهذا
اللفظ في التفسير وبلفظ خمسة اسما في المناقب ومسلم في فضايل النبي صلي
الله عليه وسلم وقد روي علي قدمي بكسر الميم وبتخفيف اليا بالافراد وبالتشديد
للمبايع فتح الميم علي التثنية قال النووي في شرح مسلم معني الروايتين
يحشرون علي اثري وهو موافق لقوله في الرواية الاخري يحشر الناس علي عقبي
بكسر الموحدة مخففة علي الافراد ولبعضهم بالتشديد علي التثنية والموحدة
مفتوحة كما في الفتح ونبي الرحمة ورسالتي كلاهما عطف علي اليا من اثري يعني
انهم يحشرون بعد الزمان الذي بعث فيه اشارة الي انه لا نبي بعده ولا
شريعة كامله وعيسي اذا انزل انما يحكم بشرعه وهو واحد من امته وقد علم
مما رايت في الفتح انهما قولان في معني القدم الاثر او الزمان وكان النووي
راي ان لا تنافي بينهما فاتي بالواو وقال ابن عبد البر اي قدامي وامامي
اي انهم يجتمعون اليه وينضمون حوله ويكونون امامه يوم القيامة ووراه
قال الخليل حشرتهم اذا ضممتهم من النواحي وفي رواية نافع بن جبير
ابن مطعم النوفلي الثقة الفاضل روي له الجماعة ومات سنة تسع وتسعين
قبل اخيه محمد بسنة عند البخاري في تاريخه الاوسط والصغير والحاكم في

بي

مسند ذكره وصححه وابو نعيم في الدلائل وابن سعد وكذا الامام احمد انه اي
نافعا دخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي المدني ثم الدمشقي كان ه
طالب علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله مات في شوال سنة ست وثمانين
وقد جاوز الستين فقال له اتحصي اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
كان جبير بن مطعم يعدها كانه لم يقل ابوك لاشتهاره بينهم باسمه واسماء ابيه
قال نعم هي ستة فذكر الخمسة التي ذكرها اخوه محمد بن جبير وزاد الخاتم
بالخاء المعجمة قال الحافظ لكن روى البيهقي في الدلائل من طريق ابن ابي حفصة عن
الزهري في حديث محمد بن جبير وانا العاقب قال يعني الخاتم انتهى فهذا صريح انه
بالمعجمة لان معناه بالمهملة احسن الانبيا كما يأتي وليس من معنى العاقب فتعين
ان رواية نافع بالمعجمة ومراد الحافظ بهذا الاستدراك ان زيادة الخاتم وهم من
بعض الرواة في حديث جبير لانه انما جا تفسيرا للعاقب لا اسما براسه فلا
ينافي قوله لي خمسة اسما وليس النزاع في انه من اسمايه فلا نزاع فيه وخاتم النبيين
بل في وروده في حديث جبير فزعم ان اختلاف الاخوين باعتبار سماعهما من ابيهما
اذ ذكرها مرة خمسة واخرى ستة فذكر كل ما سمع لا يصح لانه عقلي دفعته رواية
البيهقي وفي حديث حذيفة بن اليمان عند البخاري في التاريخ والترمذي
وابن سعد احمد ومحمد والحاشر والمقفي بفتح القاف وكسر الفا المشددة اي
المتبع للانبيا فكان اخرهم قاله ابن الاعرابي وقال غيره لكنه هو بمعنى العاقب
ونبي الرحمة وكذا في حديث ابي موسى عند مسلم وغيره لكنه لم يذكر الحاشر
ولفظ رواية ابي نعيم من طريق عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير هي ستة
محمد واحمد وخاتم بمعجمة وحاشر وعاقب وماح فاما الحاشر فبعث
مع الساعة نذير لكم بين يدي عذاب شديد اي قدامه لانه مبعوث
في نسم الساعة اي في البشر الذين تقوم عليهم الساعة وهم امته واما عاقب فانه
اعقب الانبيا اي جا عقبهم فلا نبي بعده قال ابو عبيد قال سفيان العاقب
اخر الانبيا واما ماح فان الله عز وجل يمحي به سيات من اتبعه
بمغفرته تعالى بلا سبب او بالهام التوبة النصوح لمن صدرت منه وقبولها فيغفر له
ان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيات وهذا لا ينافي رفضه رواية
الشيخين وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر لان محو احدهما لا يمنع محو الاخر
ويعجب تزجي ان ابا نعيم لم تثبت عنده رواية الشيخين فان هذا لا يقال
على مثل الحافظ ابي نعيم وقد صنف على كل من الصحيحين مستخرجا وفي الفتح
في رواية نافع بن جبير هو عند البخاري في التاريخ وغيره واما الماحي فان الله
محى به سيات من اتبعه وهذا يشبه ان يكون من قول الراوي انتهى ويؤيده
رواية ابي نعيم هذه فانها ظاهرة في ان تفسير الثلاثة كلها من قول الراوي
وعلى هذا فليس تفسيرا للماحي بخلاف ما فسره به الشارع لانه لا ينافيه
كما علمته وكانه صلى الله عليه وسلم خص الكفر لظهور محوه برسالته وذكر
بعضهم وهو ابن عساكر فقال يحتمل ان العدد ليس من قول النبي صلى

الله

الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى ويحتمل انه من لفظه صلى الله عليه وسلم
ولا يقتضي الحصر انتهى كلام ابن عساكر وفيه نظر كما قاله ابن دحية قال الحافظ
لنص جبير في الحديث اي حديث جبير المتقدم لكن من طريق مالك ومحمد بن
ميسرة عن الزهري بقوله ان لي خمسة اسما فقوله لي ويغضه على عزتها قبل ذكرها
صريح في انه من قوله صلى الله عليه وسلم والذي يظهر انه اراد ان لي خمسة
اسما اختص بها لم يتسم بها احد قبلي كما استظهره ابن دحية وصدر به في الفتح
معبرا بقوله قبله بالها وهو اولى لانه تاويل للحديث ورد بذلك او مشهورة
في الامم الماضية والكتب المتقدمة كما قال عياض والقرطبي وجزم به النووي
وحكاه عن العلما لكن تعقبه بان اسماه في الكتب المتقدمة وعند علما الامم
الماضية اكثر من خمسة ويدفع بقوله مشهورة لانها وان كانت اكثر لكن المشهور
منها خمسة لا انه اراد الحصر فيها بدليل نصه في روايات اخر على اكثر
ومن اسمايه بالقران باتفاق الشاهد المبشر النذير المبين الداعي الى الله
السراج المنير وفيه ايضا الذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والامين
والمزمل والمدثر ذكره الحافظ فلا يتوهم وقد نزل عليه ذلك في القران انه اراد
الحصر وبهذا يجاب عن الاستشكال الوارد على الحديث وهو ان العدد
في علم المعاني ان تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر لكن ورود الروايات
بما هو اكثر من خمسة يدل على انه ليس حصرا مطلقا فالطريق في ذلك ان
يحمل على حصر مقيد ثم ذكر من حملها على خمسة اختص بها او مشهورة في الكتب
وعند علما الامم الماضية واجاب ابو العباس العزفي بفتح المهملة والزاي
المعجمة وبالفا بانه قيل ان يطلعه الله على بقية اسمايه وقال العكبري خمسة
لعلم السامع بما سواها او لغير ذلك وقيل المراد معظمة بحذف الصفة للعلم بها ووجه
عظمها اختصاصه بها وكونها في الكتب السالفة واجاب السيوطي بان قواعد
الاصول ان مفهوم العدد لا يخصص وكم ورد في الاحاديث اعداد لم يقصد فيها
الحصر كسبعة يظلهم الله في ظل عرشه ووردت احاديث زيادة عليها ويحضرني
الان منها سبعون وغير ذلك مما هو مشهور انتهى ومراده لا يخصص بالنسبة
الى عدم النقصان لا الزيادة حتى يوافق القول بحجية مفهوم العدد بالنسبة
الى ذلك روينا على قول الحنفية لا يحتج به مطلقا والله اعلم بما اراد رسوله
وروى النقاش الحافظ ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي
ثم البغدادي المقري المفسر احد الاعلام صاحب التصانيف منها التفسير ومع
جلالته هو متروك في الحديث وحاله في القراءة امثل قال البرقاني كل حديثه
منكر وقال غيره تفسيره ملآن بالموضوعات مات سنة احدى وخمسين وثلثماية
عنه عليه الصلاة والسلام لي في القران سبعة اسما محمد وما محمد الا رسول الله
محمد رسول الله ما كان محمد واحمد ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ويس
وطه والمزمل والمدثر وعبد الله وانه لما قام عبد الله يدعوه وهذا ان صح
حجة لمن جعل الاربعة من الله باسما به والغرض منه قوله سبعة المفيد ان خمسة

في حديث جبير من الحصر المفيد لا المطلق وقد روى ابن عدي في الكامل عن
جابر وغيره مرفوعا ان لي عند ربي عشرة اسما فذكر الخمسة التي في حديث جبير
وزاد وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين
عامة وانا قثم والقثم الكامل الجامع وروى ابن مردويه وابو نعيم في الدلائل
عن ابي الطفيل رفعه لي عشرة اسما عند ربي انا محمد واحمد والفاتح والخاتم
وابو القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه وقد جاءت من الفاظه صلى
الله عليه وسلم وسماته لغة في الاسما في القران عدة كثيرة وتعرض جماعة لتعدادها
ويبلغوا بها عددا مخصوصا فمنهم من بلغ تسعة وتسعين موافقة بكسر الفا
لعدد اسما الله الحسنى الواردة في الحديث المشهور ويعني انه اتفق انه عد الاسما
الذي اطلع عليها فجات كذلك لا انه اقتصر عليها لموافقتها للاسما الحسنى في العدد
وان اطلع على غيرها قال القاضي عياض وقد خصه الله تعالى بان سماه
من اسمايه الحسنى بنحو ثلاثين اسما ثم عدها في فصل عقده لها بادلتها من
الكتاب والسنة ثمانيا وعشرين ثم قال في اخره وصف الله نفسه بالبشارة
والنذارة يبشرهم ربهم وسماه مبشرا ونذيرا وذكر بعض المفسرين ان طه ويس
من اسما الله وبعضهم من اسمايه صلى الله عليه وسلم انتهى فطلع نكتة قوله
بنحو ثلاثين اي تزيد عنها اسمين او تنقص اثنين بالاعتبار وقد زاد واتى ماذكره
ازيد من ضعفه وقد قال الم في المقصد السادس ان الله سماه من اسمايه الحسنى
بنحو سبعين كما بينت ذلك في اسمايه انتهى وسنذكر بيان ذلك قريبا وقال ابن
دحية في كتابه المستوفي اسم كتاب افرده في الاسما النبوية اذا فحص عن
جملتها من الكتب المتقدمة والقران والحديث وفي الثلثماية قال في الفتح وذكر
ابن دحية في تصنيفه المذكور اماكنها من القران والاخبار وضبط الفاظها وشرح
معانيها واستطرد كعادته الى فوايد كثيرة وغالبها صفات له صلى الله عليه وسلم
ورايت في كتاب احكام القران وكذا في شرح الترمذي كلاهما للقاضي ابي
بكر بن العربي الحافظ العلامة محمد المالكي المشهور قال بعض الصوفية لله
تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم انتهى قال
الشامي والذي وقفت عليه من ذلك خمسماية اسم مع ان في كثير منها نظرا والمراد
الاوصاف لانها كلها اعلام وضعت له وكل الاسما التي وردت اوصاف
مدح وكثيرا ما يطلق الاسم على الصفة للتغليب او لاشتراكهما في تعريف الذات وتمييزها
عن غيرها واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم
قال ابن عساكر واذا اشتقت اسماوه من صفاته كثرت جدا انتهى ويمكن ان هذا
مستند من قال من الصوفية انها الف ثم ان منها ماهو مختص به او الغالب عليه
ومنها ماهو مشترك بينه وبين غيره وكل ذلك بين في المشاهدة كما لا يخفى
وقال ابن القيم ينبغي ان يفرق بين الوصف المختص به او الغالب عليه فيشتق
له منه اسم وبين المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه قال شيخنا ولا منافاه
لجواز ان مراده اذا ورد مصدرا وفعلا معناه مشترك بينه وبين غيره ثم اشتق

له منه

له منه اسم لا يكون مختصا به بل هو باق على اشتراكه ولكنه يحمل عليه بقرينة واذا
جعلنا له من كل وصف من اوصافه اسما بلغت اسماوه ماذكر ابن دحية من
الثلثماية بل بلغت اكثر وبلا نهاية والذي رايته في كلام شيخنا الحافظ محمد
ابن عبد الرحمن السخاوي في القول البديع في الصلاة على النبي الشفيع والقاضي
عياض في الشفا وابن العربي في القبس على موطا مالك بن انس والاحكام له
وفي كلام ابن سيد الناس وغيرهم يزيد على اربع ماية قال السيوطي وكثير
منها لم يرد بلفظ الاسم بل بصيغة المصدر او الفعل وقد اعتبر ذلك عياض وابن
دحية وهو خلاف ما اعتبره الجمهور خصوصا اهل الحديث في اسمايه تعالى انتهى
ونقل الغزالي الاتفاق واقره في الفتح على انه لا يجوز لنا ان نسميه صلى الله عليه وسلم
باسم لم يسمه به ابوه ولا سمى به نفسه انتهى اي لا يجوز ان نخترع له علما وان دل
على صفة كمال ولا يرد على الاتفاق وجود الخلاف في اسمايه تعالى لان صفات
الكمال كلها ثابتة له عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم انما يطلق عليه صفات
الكمال اللايقة بالبشر فلو جوزنا مالم يرد به سماع لربما وصف باوصاف تليق
بالله دونه على سبيل الغفلة فيقع الواصف في محظور وهو لا يشعر وقد سردتها
الاسما التي وقفت عليها مرتبة على حروف الخط المعجم اسم منقول من اعجمت الكتاب
بالالف ازلت عجمته بما يميزه عن غيره بنقط وشكل كما في المصباح وكانه اراد الازالة
الكاملة والا فهي حاصلة بالنقط فيما ينقط كجيم وبالاحاجة لزيادة والاهمال

حرف الالف

وهي استغنى الم بكتبها عن الترجمة لها او كتابتها بصورة النطق بها وكذا بقية
الحروف رمزا للاختصار الابر اي الاكثر برا من عداه بالله قال الشامي هذا
مما سماه الله به من اسمايه الحسنى اي المحسن او الصادق الوعد افعل تفضيل
من بررت فلانا بالكسر ابره برا فانا بر وبار اي محسن ويطلق على الصدق لخبر
لا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله بارا وهو صلى الله عليه وسلم جدير ان
يكون ابر الناس واصدقهم واكثرهم احسانا قال ابو علي الحاتمي اتفق اهل الادب
على ان اصدق بيت قالته العرب قول ابي اياس الدولي

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... ابر واوفى ذمة من محمد

الابطحي نسبة الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبداه
المحصب سمي بذلك لانه من قريش البطاح اي النازلين بالبطاح دون الظواهر
التي هي خارج الحرم حول مكة وكان يقال لعبد المطلب سيد الابطح والاباطح
وقال حسان في مدحه صلى الله عليه وسلم

واكرم بيت في البيوت اذا انتمى ... واكرم جد ابطحي يسود

الاتقى الناس افعل تفضيل اي اكثرهم تقى روى مسلم عن جابر مرفوعا قد علمتم
اني اتقاكم وابركم واصدقكم حديثا وقوله يا ايها النبي اتق الله امر بالدوام على
التقوى وهي لغة قلة الكلام قاله ابن فارس وقال غيره الخوف والحذر واصلها

اتقا الشرك ثم المعاصي ثم الشبهات ثم ترك الفضلات اي ما كان من الحلال
المحقق لكنه زايدا على الحاجة كما قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به باس رواه احمد وحسنه
الترمذي وحقيقتها التحرز بطاعة الله عن مخالفته واضافتها الى الله في
قوله هو اهل التقوى معناه اهل لان يتقى عقابه ويحذر عذابه وسيل علي
عنها فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد
ليوم الرحيل **الاجود** افعل من الجود الكرم قال النحاس الجواد الذي يتفضل
على من لا يستحق ويعطي من لا يسال ويعطي الكثير ولا يخاف الفقر فهو مرادف
للسخاء والاصح ان السخي ادنى منه وهو اللين عند الحاجات **اجود الناس** بمعنى
ما قبله روى الشيخان عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس وروى
ابو يعلى عن انس رفعه الا اخبركم عن الاجود الله الاجود وانا اجود بني ادم
الاحد المنفرد بصفات الكمال عن الخلق وبالقرب من الحق من الاسما الحسنى كما في
رواية ابن ماجة فهو مما سماه الله به منها فلا يشكل قول بعض اللغويين لا ينعت
به غير الله تعالى لانه لم يستعمل صفة بل اسما **الاحسن** مما سماه الله به من اسمايه
قال تعالى فتبارك الله احسن الخالقين قاله النسفي وهو افعل من الحسن تناسب
الاعضا على ما ينبغي والمراد المستجمع صفات الكمال قال تعالى ومن احسن
قولا ممن دعى الى الله روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري انه تلى
هذه الاية فقال هذا حبيب الله صفوة الله هذا احب اهل الارض الى الله
اجاب الله في دعوته ودعى الناس الى ما اجاب الله فيه **احسن الناس** قال
انس كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس رواه عبد بن
حميد **احمد** ياتي شرحه **احيد بضم اوله وكسر المهملة ثم بالتحتانية** كما ضبطه
الشمني وضبطه البرهان بفتحها وسكون المهملة وفتح التحتية قال المص وهو المشهور
كما ياتي لانه يحيد امته عن النار **الاخذ بالحجزات** كذا في النسخ بالبا والذي
في الشامي الاخذ الحجزات بالاضافة الى اسم فاعل من الاخذ وهو التناول روى
الشيخان عن ابي هريرة رفعه انما مثلي ومثل امتي كمثل رجل استوقد نارا فجعلت
الدواب والفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم
وانتم تتقحمون فيها الحجزات بضم المهملة وفتح الجيم ثم زاي جمع حجزة وهو حيث يثنى
طرف الازار وهو المتفق من السراويل ومحلها الوسط فكانه قال اخذ بأوساطكم
لانجيكم من النار فعبر عنها بالحجزات استعارة بعد استعارة **اخذ الصدقات**
لانه كان ياخذها من اربابها ويفرقها على مستحقيها قال تعالى خذ من اموالهم
صدقة الاية وان نزلت في المخلفين عن تبوك وفي صدقة التطوع التي هي من تمام
توبتهم لكنها عامة لغيرهم وفي الزكاة المفروضة ولذا قاتل ما نعوها لان فيها
الا لمن صلاتك سكن لنا **الاخر** اي اخر الانبيا كما ياتي للمص وقول الشرهو
اسمه في الانجيل الذي في الشامي اسم غير هذا وهو اخرايا بزيادة الف
ويا خالف وقال هو اسمه في الانجيل معناه اخر الانبيا وروى ابن ابي شيبة عن

مصعب بن سعد عن كعب اول من ياخذ حلقة باب الجنة فيفتح له محمد صلى الله عليه
وسلم ثم قرا اية من التوراة اخرا يا قدما يا الاولون والاخرون انتهى وقوله في الانجيل
مخالف لقوله من التوراة **الاخشى** افعل تفضيل اي الاشد خشية اي خوفا
لله من غيره قال السيوطي هو ماخوذ من حديث ابي داود والله اني لارجو
ان اكون اخشاكم لله واستشكله العز بن عبد السلام بان الخشية والخوف حالة
تنشا عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخايف وقد دل الدليل القاطع
على انه غير معذب قال تعالى يوم لا يخزي الله النبي فكيف يتصور منه الخوف قال
والجواب ان النسيان جايز عليه صلى الله عليه وسلم فاذا حصل النسيان
عن موجبات نفي العقاب حصل له الخوف ولا ينافي اخباره بشدة الخوف وعظم
الخشية عظيم بالنوع لا بكثرة العدد اي اذا صدر منه الخوف ولو في زمن فرد كان
اشد من خوف غيره والخشية الخوف وقيل اعظمه والهيبة اعظم منها وعلى قدر
علمه بالله كان خوفه انتهى **اذن خير** سمي بالة السمع كان جملته اذن كما يقال
للربيئة عين قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم قال ابن عطية
اي سماع خير وحق لا غيره والمشهور اضافته وقرا عاصم برفع خير وتنوين اذن
قال وهو يوافق تفسير الحسن اي من يقبل معاذيركم خير لكم قال العزفي واما
اسمه اذن خير فهو مما اعطاه من فضيلة الادراك لبيان الاصوات فلا يبقى
من ذلك خير ولا يسمع من القول الا احسنه **ارجح الناس عقلا** روى ابو نعيم
عن وهب بن منبه قال قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله لم
يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقل محمد صلى
الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا وان محمدا ارجح الناس عقلا
وقال زهير بن صرد في مدحه
ان لم تداركهوا نعما تنشرها ۞ يا ارجح الناس حلما حين يختبر
ارحم الناس افعل من الرحمة اي اكثرهم رحمة **بالعباد** مؤمنهم وكافرهم ووقع
في الشامي بالعيال بتا ولام والاول اتم **الازهر** من الزهارة **وهو النير المشرق
الوجه** يقال زهر الشي يزهر بفتحتين صفا لونه واضا وروى مسلم عن انس كان
صلى الله عليه وسلم ازهر اللون قال النووي معناه ابيض مستنير فهو بمعنى
حديث عايشة كان ابيض **اشجع الناس** من الشجاعة وهي شدة القلب عند
الباس ومر حديث كان اشجع الناس **الاصدق في الله** اي الاثبت والاقوى فلا
احد اثبت ولا اقوى على الحق منه وهذا مما سماه الله به من اسمايه قال تعالى ومن اصدق
من الله قيلا **اطيب الناس ريحا** اي ازكاهم واشدهم لان عرقه كان اطيب من المسك
ومن اسمايه الاطيب بلا اضافة فقيل بمعناه وقيل معناه الافضل والاشرف **الاعز**
بمهملة معجمة افعل من العز اي الكثير العزة وهي الغلبة والقوة **الاعلى** اي الاكثر
علوا اي رفعة على غيره قال النسفي هو مما سماه الله به من اسمايه قال تعالى وهو
بالافق الاعلى قال السيوطي لم يظهر لي وجه الاخذ منه لانا وان جعلنا الضماير
في فاستوى وفي وهو وفي دنى وتدلى للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قول من جرح

في التفسير لم يصح جعل الاعلى صفة له لانه الضعيف لا يوصف الاعلى كراي ضعيف
وكانه جعله حالا من ضمير استوى وجملة وهو بالافق مبتدا وخبر حالا ايضا والتقدير
فاستوى الاعلى اي عليا حال كونه بالافق وهو بعيد جدا ولم يظهر لي فيه غير
ذلك انتهى **الاعلم بالله** وبصفاته وما يجب له كما قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم
واعلمكم بالله رواه البخاري وقال انا اتقاكم لله واعلمكم بحدود الله رواه احمد
اكثر الناس الذي في الشامي الانبيا **تبعا** بفتح الفوقية والموحدة جمع تابع كما قال
صلى الله عليه وسلم انا اكثر الانبيا تبعا يوم القيامة وقال ان من الانبيا من ياتي
يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد اخرجهما مسلم عن انس **الاكرم** المتصف
بزيادة الكرم على غيره مما سماه الله به من اسمايه وربك الاكرم وقال صلى الله عليه
وسلم انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر **اكرم الناس اكرم ولد ادم**
باقي شرح الثلاثة **للمص** ولم يذكر الثلاثة ابن دحية قال الشامي والشهير
انهما من اسما الله تعالى فان صح ما قاله كانت مما سماه به من اسمايه **امام الخير**
امام المتقين اي الذين يقتدون به ويتبعون هديه جمع متق وهو من اتقى
الشرك والمخالفات روى ابن ماجة عن ابن مسعود تسميته بهما في حديث
موقوف ولفظه اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي
يغبطه فيه الاولون والاخرون **امام الرسل امام النبيين** روى الترمذي عن
ابي بن كعب رفعه اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب
شفاعتهم غير فخر **الامام** المقتدى به سمي به لاقتدا الخلق به ورجوعهم الى قوله
وفعله قال حسان يمدحه صلى الله عليه وسلم

امام لهم يهديهم الحق جاهدا * معلم صدق ان يطيعوه يهتدوا

ويطلق لغة على المقتدى به في الخير وغيره والواحد اني جاعلك للناس اماما
والجمع واجعلنا للمتقين اماما **الامر** والناهي اسما فاعل من الامر والنهي قال
تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو في حقه فرض عين وفي حق غيره
فرض كفاية قال العزفي وهذا الوصف على الحقيقة لله لكنه لما كان الواسطة
بينه وبين عبيده اضيف ذلك اليه اذ هو يشاهد امرا وناهيا ويعلم بالدليل
ان ذلك واسطة وتبليغ من الذي له ذلك الوصف حقيقة انتهى وفي التنزيل
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **الامين** بالمد وكسر الميم بوزن
صاحب الخالص النقي والشريف سمي به لان الله امنه في الدنيا والاخرة والله
يعصمك من الناس يوم لا يخزي الله النبي **امنة اصحابه** اي سبب لامنهم
وطمانينتهم من امن البلد اطمان به اهله روى البيهقي عن ابي موسى قال
رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الى السما ما توعد وانا امنة لاصحابي
فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي

فقال النجوم امنة فاذا ذهبت النجوم اتى السما

اتى

اتى امتي ما يوعدون قال الشامي امنة بضم الهمزة وفتحها وبفتح الميم الوافر الامانة
الذي يؤتمن على كل شي سمي بذلك لان الله ايتمنه على وحيه او الحافظ اي حافظ
لاصحابه قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن ولا ينافي هذا قوله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها لاحتمال ان يكون المراد امنهم من
المسخ والخسف ونحو ذلك من انواع العذاب وباتيان ما يوعدون من الفتن
بينهم بعد ان كان بابها مسدودا عنهم بوجوده **الامين** ذكره ابن فارس سمي بذلك
لانه حافظ الوحي قوي على الطاعة فعيل بمعنى فاعل روى مسلم عن ابي سعيد
رفعه الا تامنوني وانا امين من في السما ياتيني خبر من السما صباحا ومساء
قال تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
نسب عياض لاكثر المفسرين ان الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان يدعى
بذلك في صغره لوقاره وصدق لهجته واجتنابه القاذورات والادناس وتقدم
قول قريش عند ارادة بنا البيت هذا الامين رضينا وقال كعب بن مالك فيه

امين محب للعباد مسوم * بخاتم ربه قاهر للخواتم

او بمعنى مامون فعيل بمعنى مفعول من الايتمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالامانة
سمي بذلك لان الله ايتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه وكساه
من الامانة التي هي ضد الخيانة حلته وافرغ وتوجه بتاج الصدق المرصع بدررها
الفاخرة **الامي** قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو الذي لا يكتب
كما في الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب نسبة الى الام كانه على الحالة التي ولدته
امه وهي في حقه معجزة وفي غيره معجزة قال عياض من وصفه بالامية ونحوها
مما يجب عليه من الادب فان قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته
كان حسنا ومن اراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سوء قصده لحق بما تقدم اي
بالساب وسماه بعضهم ايضا الامي بفتح الهمزة وقرى به قال ابن عطية منسوب
الى الام بمعنى القصد اي ان هذا النبي مقصود للناس وموضع ام يومونه بافعالهم
وشرعهم فعلى هذا يكون اسما اخر وقال ابن جني يحتمل انه بمعنى الامي غير تغيير
النسب فيكون لغة اخرى لا اسما **انعم الله** بفتح الهمزة وضم المهملة جمع نعمة في
الاصل وهي الاحسان سمي بذلك لانه نعمة من الله على عباده ونعمته رحمة لهم
وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة منها الاسلام والانقاذ من الكفر والامن من
الخسف **الاول** باقي شرحه للمص ويقع في نسخة هنا زيادة الاخر وهي سهو لانه
تقدم قريبا **اول شافع** اي طالب للشفاعة **اول المسلمين** المقتدى به في
الاسلام ذكره العزفي اي اول مسلمي هذه الامة ماخوذ من قوله تعالى وانا اول
المسلمين **اول مشفع** بفتح الفا الذي يشفع فتقبل شفاعته وهي السوال
في التجاوز عن المذنبين وفصل القضا ونحوه **اول المومنين** اي المقتدي
به في الايمان **اول من تنشق عنه الارض** اي اول من يبعث من الخلق
فذكر في ذا الحرف خمسا واربعين اسما منها خمسة من اسما الله وزاد الشامي
اسما هي الابلج بموحدة وجيم الابيض الاتقى الاجل اجير بجيم لانه يجير امته

من النار ذكره العزفي عن بعض الصحف المنزلة قال الشيخ يعني السيوطي ولم اره لغيره
واخشى انه تصحف باحيد احاد بضم الهمزة اسم عدد معدول عن واحد واحد
لانه واحد متعدد ذكيا دته على من سواه وانه ختام الانبيا وان شريعته اكمل
الشرايع وانه واحد في خصايص ليست لغيره الاحشم بمهملة ومعجمة اي اكثر
الناس وقارا احزابا ولم يضبطه الان رسمه هكذا وقد قدمت كلامه فيه هو
احونا خ اي صحيح الاسلام الادعج الادوم بفتح فسكون افعل من الدوام ومة
على النهي الملازمة طاعة ربه الازج اي الزايد على غيره علما وفضلا الارجح
بلا اضافة الازج بفتح الزايه وشد الجيم اي القوس الحاجب الازكى بالزايه
من الطهارة اي اطهر العالمين الاسد بفتح الهمزة والسين وشد الدال المهملتين
من السداد وهو الاستقامة الاشد حيا من العذرا في خدرها الاشنب
بسكون المعجمة وفتح النون موحدة من الشنب وهو رونق الاسنان ورقة
مايها وغيل رقتها وعذوبتها اصدق الناس لهجة الاطيب الاعظم الاعز بمعجمة
وزا اي الشريف الكريم افصح العرب كذا ورد في حديث ذكر اصحابه الزبيب
بهذا اللفظ قال ابن كثير والشيخ ولم نقف على سنده الاكليل اي التاج لانه تاج
الانبيا وراس الاصفيا فسمي به لشرفه وعلوه او للاحاطة رسالته وشمولها
كما سمي الاكليل لاحاطته بالراس الامجد افعل من المجد وهو الشرف امام العالمين
بفتح اللام امام العالمين جمع عامل اي العبا د امام الناس الامان الامنة الامة
اي الجامع للخير المتقدي به اي المعلم للخير ام اللاهي الامي بالفتح [illegible]
اسم لا ينتفي للمعصوم انفس العرب اوفى الناس ذماما بكسر المعجمة اي
اكثرهم حرمة واشدهم لا انور المتجرد اي المشرق وزا المجرد مفتوحة كلما تجرد
عنه من بدنه فبري الاواه بشد الواو الاوسط اي العادل او الخيار من كل
شي قال

يا اوسط الناس طرا في مفاخرهم * واكرم الناس امات وابا

الاولى اي اولى المومنين من انفسهم اي احرى والجدر في كل شي من امور الدنيا والدين
اولى الوسايل الى الله روى ابن المنذر عن مجاهد في قوله خير بهم ابا بيننا قال محمد
صلى الله عليه وسلم لانه العلامة الطاهرة انتهى باختصار

حرف ب

البر بفتح الموحدة اسم فاعل من البر بالكسر وهو الاحسان والطاعة او الصدق
وقال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق وعن ادريس عليه السلام من افضل
البر ثلاثة الصدق في الغضب والجود في العسرة والعفو عند المقدرة سمي برا
لانه من ذلك بمكان وهو من اسما الله تعالى ومعناه البالغ في الاحسان والصادق
فيما وعد البارقليط الباطن ياتي شرحها في الف البرهان روى ابن ابي حاتم
عن سفيان بن عيينة في قد جاءكم برهان من ربكم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم
وجزم به ابن عطية والنسفي ولم يحكيا غيره وهو لغة الحجة وقيل الجز النيرة

في امورهم

الواضحة التي تعطي اليقين التام وهو صلى الله عليه وسلم برهان للمعنيين لانه
حجة الله على خلقه وحجة نبوته واضحة لما معه من الايات والمعجزات الدالة على
صدقه وهذا مما سماه الله به من اسمايه فانه منها كما عند ابن ماجه بشر
الذي في الشامي البشر معرفا وقال بمعجمة محركة الانسان لظهور بشرته وهي
ظاهر الجلد من الشعر بخلاف ساير محركة الحيوان لانها مستترة بالشعر والصوف
والوبر سمي به صلى الله عليه وسلم لانه اعظم البشر وافضلهم كما سمي بالناس
من تسمية الخاص باسم العام قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم نبه تعالى بذلك
على ان الناس متسا وون في البشرية غير متفاضلين في الانسانية وانما يتفاضلون
بما يختصون في البشرية به من المعارف الجليلة ولذا قال بعده يوحي الي نبههم
على الجهة التي حصل بها الفضل عليهم اي تميزه عليكم وخصصته من بينكم
بالوحي والرسالة بشرى عيسى بضم الموحدة وسكون المعجمة فعلى من البشارة
وهي الخبر السار اي المبشر به في قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد وفي المسند مرفوعا انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى فائدة
الانبيا المبشر بهم خمسة محمد وعيسى واسحاق ويعقوب ويحيى البشير اسم
فاعل من بشر كفرح وزنا ومعنى قال تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا البصير
اي العليم حكى السبكي في تفسيره انه هو السميع البصير ان الضمير للنبي صلى
الله عليه وسلم قال ومعنى وصفه بهما انه الكامل في السمع والبصر الذي يدرك
بهما الايات التي يريد اياها فوصفه بذلك وهو نذير والانذار بالعقل فهما
اعظم الحواس الموصلة اليه لانه لا اكمل منه في الانذار والاسند لا انتهى
يعني ان وصفه بهما بالحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسبق للمدح
فنسر بما يخصصه به وبصيرة مدحا له وهو كما قيل مع بعده لا حاجة اليه
فالاظهر ان المعنى السميع لكلام الله بلا واسطة البصير اي الناظر الى نور
جماله بعينه بصره وهذا مما اختص به انتهى البليغ الفصيح الذي يبلغ
بعبارته كنه ضميره البالغ البيان اسمان كان الشامي لم يقف عليهما لغير المحمد
فقال ذكرهما شيخنا ابو الفضل العسقلاني انتهى ولم يزد لكنه ذكر اخر الحرف ما نصه
البيان الكشف والاظهار اي الفصاحة او اجتماع البلاغة او اظهار المقصود
بابلغ لفظ او هو بمعنى المبين اي المظهر للناس ما امروا به ونهوا عنه والموضح
لهم ما خفي عليهم من امر دينهم انتهى وهذا يقتضي قراءة البيان بالجر بالاضافة
الى البالغ فيكون اسما واحدا مركبا تركيبا اضافيا فخالفه قوله ذكرهما بالتثنية
الظاهر في انهما اسمان البينة الحجة الواضحة قال تعالى حتى تاتيهم البينة رسول
الله اي محمد صلى الله عليه وسلم فرسول بدل او عطف بيان قال ابن عطية والهادي
البينة للعلامة كما علامه ونسابه فذكر اثنا عشر منها اسمان من اسما الله وزاد
الشامي البارع اي الفايق اقرانه علما وفضلا الراجح عليهم حلما وحكما الباهر
بموحدة اخره زاي في نصص الكسايي ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر
اي لانه بهر بنوره نور الانبيا اي غلبه في الاضاءة لكثرة الانتفاع به والاقتباس

منه او لانه غلب بحسنه جميع الخلق او لانه ظاهر الحجة الباهي اخو بخبنة ابي الحسن
الجبيل البحر بلغظ خلاف البر لعموم نفعه لانه ظاهر في نفسه مظهر لغيره ممن ابتعد
لسعة كرمه البدء بدال مهملة مهموز السيد الذي يبدا به اذا عدت السادات
البديع اي المستقل بالحسن والجمال وهو من اسمائه تعالى ومعناه موجد
الشي بلا الة ولا مادة البدر رايه القمر الكامل لتمام كماله وعلو شرفه وفي قصص
الكسائي ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر
البرقليطس قال ابن اسحاق وغيره هو محمد بالرومية قال السيوطي بفتح
الموحدة وكسرها وفتح القاف وكسر الطا بعدها دبكسر البا وسكون الميم
وضم الهمزة وسكون المعجمة عزاه ابن دحية للتوراة قال الشيخ واخشى انه
ماذما ذ بميم اوله فتحرف فليحقق ونقله ابن القيم عن نص التوراة ونفى
بعض من اسلم من مؤمني اهل الكتاب فصح ما قال الشيخ البها بالمد العز والشرف
لانه شرف هذه الامة وعزها البهي بالموحدة كالعلي الحسن العاقل انتهى واسقط
مما ذكر المصنف البشير والبصير وما وقع في الشرح ان الشامي زاد البرهان لانه
اول اسم ذكر المصنف في الحرف وتكلم عليه الشارح

حرف ت

التالي المتبع لمن تقدمه قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا او من التلاوة وهي القراءة قال تعالى رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا
اي القران **التذكرة** ما يتذكر به الناس وينبه به الغافل قال تعالى وانه لتذكرة
للمتقين قيل المراد به سيدنا محمد **التقي** فعيل من التقوى قال عياض وجد على
الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح سيد امين **التنزيل** بمعنى المنزل اي
المرسل او المنزل اليه اي الموحى اليه القران قال تعالى تنزيل من الله قيل
محمد فهو بمعنى رسول من الله وقيل القران **التهامي** بكسر التا نسبة الى تهامة
من اسما مكة وتهامة ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت بذلك لتغير هوائها
قال ابن فارس من تهم بتحتين وهي شدة الحر وركود الريح فذكر خمسة اسما
وزاد الشامي التلغيط ذكره العزفي وقال هو اسمه في كتب الروم

حرف ث

ثاني اثنين اي احد اثنين وهما المصطفى والصديق اخذا من الاية وذكره ابن دحية
الثمال ولم يتكلم عليه قال الشامي وهو بكسر المثلثة وخفة الميم العماد والملجا
والمغيث والمعين والكافي قال جده يمدحه

وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل

اي يمنعهم مما يضرهم قال ذلك جده وهو صلى الله عليه وسلم في حال الطفولية لما توسمه
فيه من الخير ونفسه من البركة وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال

وكم من ضمنت بوما سيريه • الاوفي وجهه للخير عنوان

او

او بجنها ومعناه المنقطع الى الله الواثق بكفايته انتهى وصوابه عمه في المحلين
فقد صرح صلى الله عليه وسلم ان منشي البيت ابو طالب في حديث رواه البيهقي
وهو من قصيدته المشهورة وقوله لما توسمه يقتضي انه لم يشاهد الاستسقا به
مع انه انما قاله عن مشاهدة فانه استسقى به فسقوا كما رواه ابن عساكر وقدمر
بسط ذلك في اوايل المقصد الاول

حرف ج

الجبار قال عياض وابن دحية سماه الله به في كتاب داود فقال تقلد سيفك
ايها الجبار فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حقه
تعالى المصلح للشي او المصلح له بجبره من التهر او العلي العظيم الشان وقيل
المتكبر ومعناه في حقه صلى الله عليه وسلم اما الاصلاحه للامة بالهداية والتعليم
او لتهر اعدائه او لعلو منزلته على البشر وعظم خطره ونفى عنه تعالى جبرية
التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار وياتي نحوه للمصنف **الجد**
بفتح الجيم وضمها العظيم الجليل القدر او بكسرها وفتحها بمعنى الحظ والحظوة اي
صاحب الحظ العظيم عند الحق والحظوة عند الخلق او بكسرها فقط بمعنى الاجتهاد
في العبادة ودأب النفس في طلب السعادة **الجواد** يحتمل شد الواو وخفتها
وهما اسمان له ذكرهما الشامي فقال الجواد بالتشديد مبالغة في الجواد بالتخفيف
ثم قال الجواد بالتخفيف الكريم السخي الطابع المليء صفة مشبهة من الجود وهي
سعة الكرم والطاعة **الجامع** لجميع الخصال الحميدة اللائقة به او للمعاني الكثيرة
في الالفاظ القليلة لانه اوتي جوامع الكلم او لحمده لله تعالى بكلمات
جامعة لانواع الحمد والثنا عليه فذكر اربعا منها ثلاث من اسما الله واسقط
الشامي الجامع وزاد الجليل صفة مشبهة اي العظيم او من كملت صفاته
الجهضم بجيم ومعجمة ساقطة كجعفر العظيم الهامة المستدير الوجه الرحب
الجبين الواسع الصدر وهذه الاوصاف مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم

حرف ح

حاتم وفي الشفا الحاتم بزيادة ال وقال هو من اسمائه في الكتب السالفة
حكاه كعب الاحبار قال ثعلب ومعناه احسن الانبيا خلقا وخلقا روي
عن عياض وانتقد بانه ليس بمعروف لغة وانما هو الناض كما في الصحاح ولعله
تصحيف من تفسير ثعلب فانه من ايمة اللغة على ان الذي في الصحاح بمعنى
الناض بكسر الموحدة والاسم الشريف بفتحها كما ضبط في نسخ معتمدة من
الشفا فلم يتواردا على محل واحد **حزب الله** الحزب الطايفة من الناس
وقيل جماعة فيها غلظ وحزب الله عبيده المتقون وانصار دينه قاله الشامي
بلفظه **الحاشر** باتي للمصنف شرحه **الحافظ** من اسمائه تعالى ومعناه في حقه
صيانة جميع الموجودات عن العدم وصيانة المتضادة بعضها عن بعض قال
الغزالي الحافظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة

الغضب وصلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان وهو اسم فاعل من الحفظ
وسمي به لانه الحافظ للوحي والامة ولا يقدح في وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه كما
روي مسلم عن عايشة كان صلي الله عليه وسلم يسمع قراة رجل في المسجد فقال
رحمه الله تعالي لقد اذكرني اية كنت انسيتها لندرة ذلك منه والحكم انما هو
للاغلب قاله كله الشامي وقد يمنع كون ذلك نسيانا حقيقة بل هو عدم تذكر
يحصل الرجوع اليه بادني التفات وعبر عنه بالنسيان مجازا ثم كانه حمل وجه
التنبيه اعظم الامور والافكام الغرايب يصلح وجها ايضا لانه صلي الله عليه وسلم
اقوي الناس حفظا لما ذكر بلا ريب ولا سبيل للشيطان عليه بوجه فهو الحافظ علي
الحقيقة من العباد الحاكم بما اراه الله اخذه ابن دحية من قوله تعالي لتحكم
بين الناس بما اراك الله لكنه ذكر ان الاسم لفظ الحاكم فقط الحامد اسم فاعل
من الحمد وهو الثنا علي الله بما هو اهله قال ابن دحية ذكره ابن كعب وقال ابن
اسحاق رات امه صلي الله عليه وسلم قايلا يقول انك حملت بخير البرية وسيد
العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا فان اسمه في التوراه حامد وفي الانجيل احمد
حامل لوا الحمد روي الترمذي عن ابن عباس رفعه انا حبيب الله ولا فخر
وانا حامل لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر واختلف في انه هو حقيقي يسمي لذلك
وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان احمد الخلق في
الدارين اعطيه ليا وي اليه الاولون والاخرون ولذا قال في حديث انس ادم
فمن دونه تحت لوايي كما قاله المحب الطبري والنور ربيقي اومعنوي وهو
انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته به علي روس الخلايق كما جزم به الطيبي وتبعه
السيوطي الحايد لامته من النار اسم فاعل من حاد عنه يحيد مال اي المبعد
لهم عنها فان حاد اذا عدي بهمزة او تا ونابت اللام هنا عنها كان معناه ابعد
غيره والا فمعناه بعد عن الشي الحبيب فعيل من المحبة بمعني مفعول لانه
محبوب لله او بمعني فاعل لانه يحبه له تعالي حبيب الرحمن ورد تسميته به في
حديث المعراج عن ابي هر بن محمد البزار وغيره حبيب الله ورد في عدة احاديث
قال عياض المحبة الميل الي ما يوافق المحب لكن في حق المخلوق فاما الخالق فمحبته
لعبده تمكنه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب له وافاضة
رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتي يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته
فيكون كما ورد في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به الحجازي نسبة الي الحجاز وهو مكة واليمامة
وقراها سمي حجازا لانه حجز بين تهامة ونجد الحجة البالغة اي الدلالة الكا
ملة
التي لا انقصام فيها ولا انفصام لها حجة الله علي الخلايق في الفردوس بلا
اسناد انا حجة الله وهو بمعني البرهان حرز الاميين العرب اي حافظهم ومانعهم
من السوء وخصوا بالذكر لانه لما كان منهم قصد زيادة الاعتنا بهم وتنبيها
لبني اسرايل علي عظم شانهم ورفعتهم بهذا النبي الذي يخرج منهم وان غيرهم
كالتابع لهم روي البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي والله انه لموصوف

في

في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين الحديث الحرمي نسبة الي الحرم المكي حريص فعيل بمعني فاعل
من الحرص وهو شدة الارادة للمطلوب الحريص علي الايمان قال تعالي حريص
عليكم اي علي ايمانكم وهدايتكم الحسيب فعيل بمعني مفعل من احسبني الشي
كفاني ومنه عطا حسابا او الشريف او الكريم من الحسب محركا وهو ما يعد
من مفاخر الابا او الدين او الكرم او الشرف في الفعل او الابا وهو صلي الله عليه وسلم
متصف بجميع ذلك وهو من اسمايه تعالي قال الغزالي وليس للعبد مدخل فيه
الا بنوع مجاز بان يكون كافيا لطفله بتعهده او لتلميذه بتعليمه حتي لا يفتقر
الي غيره انتهي وهو صحيح في حقه صلي الله عليه وسلم لانه كاف لامته جميع ما يحتاج
اليه في الدارين بحيث لا يحتاج الي غيره الحفيظ فعيل من الحفظ وهو صون
الشي عن الزوال فان كان في الذهن فضده النسيان او في الخارج فضده التضييع
وهو من اسمايه تعالي وكلا المعنيين يصح اطلاقه عليه لانه ازلا الاشيا محفوظة في علمه
لا يطرا عليه نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال وقيل معناه الذي يحفظ سره
من الاغيار ويصون ظاهره عن موافقة الفجار واما قوله وما انا عليكم بحفيظ
فمعناه لست احفظ اعمالكم واجازيكم عليها وقوله فما ارسلناك عليهم حفيظا
اي لتحفظهم حتي لا يقعوا في الكفر والمعاصي او لتحصي مساويهم وعيوبهم
وذنوبهم فتحاسبهم عليها وقد ذكر ان هذه الاية منسوخة باية القتال فهو بعد
الامر به حفيظ بالمعني الاول بمعني انه يردهم عنه ويقاتلهم عليه وبالمعني الثاني
لانه يشهد عليهم يوم القيامة وهو ابلغ من الحافظ الحق ياتي في الحا وهو من
اسمايه تعالي الحكيم لانه علم وعمل واذعن لربه قاله العزفي فعيل من الحكمة
قال تعالي يعلمهم الكتاب والحكمة ذلك مما اوحي اليك ربك من الحكمة والمتصف
بالحكمة علما وعملا حكيم وفي ايضا النبوة او معرفة القران والفهم فيه او الاصابة
في القول او العلم المودي الي العمل او السنة او خشية الله اقوال وهو عليه السلام
حكيم بكل ذي المعاني وقيل بمعني مفعل من الاحكام وهو الاتقان او بمعني فاعل
من الحكم وهو المنع للاصلاح وهو اتم من الحكمة وهو عليه السلام متقن للامور
ومانع لامته الحليم قال ابن دحية موصوف به في التوراة اسم فاعل للمبالغة من
حلم بضم اللام اذا صار الحلم طبعا له وسجية من سجاياه قال ابو طالب يمدحه

حليم رشيد عادل غير طايش ۝ يوالي الها ليس عنه بغافل

وكان احلم الناس وكل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو
صلي الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذي الا صبرا وعلي اسراف الجاهلين الا حلما
وهو من اسمايه تعالي ومعناه في حقه الذي لا يعجل بالعقوبة حماد في الشامي
الحماد بشد الميم صيغة مبالغة من الحمد اي الحامد الكثير الحمد حطايا بفتح
الحا وكسرها وسكون الميم او فتحها مشددة وبالطا المهملة فالف فتحتية او قال
شك حمياطا بتقديم اليا والالف علي طا ومعناه حامي الحرم وياتي في الميم
حمعسق ذكره ابن دحية ونقله الماوردي عن جعفر بن محمد ونقل عن ابن

عباس انه من اسما الله **حفي** ذكره شيخه السخاوي الحفي بالتعريف وتبعه الشامي
وقال البر اللطيف يقال حفيت بفلان وتحفيت به اذا اعتنيت في كرامته **الحمد**
ذكره شيخه السخاوي وتبعه الشامي وبيض لشرحه ولم يثبته شيخنا لذلك فظنهما
اسما واحدا وان حفي مضاف للحمد وليس كذلك فان الشامي ترجم اولا الحفي ثم
ذكر بعده سبعة اسما ثم ترجم الحمد وكتب عليه علامة السخاوي **الحنيف**
باقي للمص فذكر ثمانيا وعشرين منها خمسة من اسما الله تعالى وزاد الشامي حاط
حاط قال العزفي هو اسمه في الزبور الحامي اي المانع لامته من العدا او الحافظ لهم
من الردا او حامي البيت والحرم بمعنى من ايديهم ذي الجرم او لانه كان له ان يحمي
لنفسه وان لم يقع منه ذلك حيطا قال العزفي من اسمايه في الانجيل وتفسيره
يفرق بين الحق والباطل الحكم بفتحتين اي الحاكم او المانع وهو من اسما الله ومعناه
الذي لا راد لحكمه قال افغير الله ابتغي حكما اي تماما الحلاحل بمهملتين الاولى
مضمومة والثانية مكسورة السيد الشجاع او كبير المروة او الرئيس الرزين
كانه ماخوذ من الحلول والاستقرار لان التلق وقلة الثبات في مجلس ليس
من عادة السادات الحميد فعيل بمعنى حامد ومحمود صيغة مبالغة من الحمد
وهو الثنا اي الذي حمدت اخلاقه ورضيت افعاله او الحامد لله بما لم يحمده به
حامد او الكثير المحامد وهو من اسمايه تعالى ومعناه الذي حمد نفسه ازلا وحمده
عباده ابدا او المستحق للحمد لانه موصوف بكل كمال ومول لكل نوال الحنان
بالتخفيف الرحمة الحيي بمهملة وتحتيتين الكثير الحيا روى الدارمي عن سهل
ابن سعد كان صلى الله عليه وسلم حييا لا يسال شيا الا اعطى الحي اي الباقي
المتلذذ المنعم في قبره انتهى

حرف خ

الخبير باقي للمص من اسما الله تعالى **خاتم النبيين** كما في التنزيل ولكن رسول الله
وخاتم النبيين **خاتم المرسلين** ذكر العلما في حكمة كونه خاتم النبيين والمرسلين اوجها
منها ان يكون الختم بالرحمة وارادة الله ان لا يطول مكث امته تحت الارض اكراما
له وانه لا ينسخ شي بعثته بل من شرفه نسخها لجميع الشرايع ولهذا اذا انزل عيسى انما
يحكم بها **الخاتم** باقي للمص وذكر ابن دحية الخاتم بكسر التا والخاتم بفتحها ونقل ذلك
عن ضبط ثعلب وابن عساكر **الخازن لمال الله** اخذه ابن دحية من حديث
ابي هريرة رفعه والله ما اعطيكم من شي ولا امنعكم من شي منه ان انا الا خازن اضع
حيث امرت رواه احمد وغيره قال النووي معناه خازن ما عندي اقسم ما امرت
بقسمته على حسب ما امرت به والامور كلها بمشية الله **الخاشع** الخشوع
لغة السكون والتخشع التذلل قاله الازهري وقال ابن سيده خشع رمى ببصره
الارض وعند الصوفية الانقياد للحق وقيل قيام القلب بين يدي الرب بهم
مجموع وقال الحسن الخوف الدايم الملازم للقلب والجنيد تذلل القلوب لعلام
الغيوب والحكيم الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره
واشرق نور التعظيم من قلبه فماتت شهواته وحيي قلبه فخشعت جوارحه

قال القشيري على ان محل الخشوع القلب وهو قريب من التواضع **الخاضع**
ذكره ابن دحية قال الجوهري الخضوع التطامن والتواضع وقال الازهري الخضوع
قريب من الخشوع الا ان الخشوع للقلب وهو قريب من التواضع **الخالص**
اي النقي من الدنس **خطيب الانبيا** في حديث الشفاعة كنت امام النبيين
وخطيبهم اي مقدمهم وصاحب الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة وهي
الكلام المنثور المسجع مشتقة من الخطب وهو الشان لان العرب اذا دهمهم
امر اجتمعوا له وخطيب السنتهم فيه او من المخاطبة لانه يخاطب بالامر والنهي
او من الخطب وهو ذو الالوان من كل شي لاشتمالها على فنون الكلام **خطيب
الامم** جمع امة **خطيب الوافدين على الله** جمع وافد ذكرها السخاوي **الخليل**
فعيل بمعنى فاعل من الخلة الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت
خلاله او من الخلة بمعنى الاصطفا لانه يوالي ويعادي في الله او بمعنى الحاجة
لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه **خليل الله** روى احمد وغيره عن ابن
مسعود رفعه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وان صاحبكم خليل
الله وروى ابو يعلى في حديث المعراج ان الله قال له صلى الله عليه وسلم واني اتخذتك
خليلا واطلاق الخلة على الله للمقابلة ولانه نصره اياه وجعله خير خلقه لا بمعنى
الحاجة اذ لا يجوز ان يقال الله خليل محمد من الخلة التي هي الحاجة كما افاده الامام
الواحدي **الخليفة** اي الذي يخلف غيره وينوب عنه والها للمبالغة سمي بذلك
وكذا ادم وغيره لان الله استخلفهم على عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم
وتنفيذ اوامره منهم لا لحاجة منه تعالى الى ذلك بل لقصور المستخلف عليهم
عن قبول فيضه وتلقي امره بغير واسطة **خير الانبيا** ذكره السخاوي وغيره
اي افضلهم **خير البرية** الخلق **خير خلق الله** **خير العالمين** طرا ذكرهما
معا ابن دحية وذلك من الاحاديث والاثار المشهورة ومعناهما واحد والخلق
مصدر بمعنى مخلوق وهو المبدع المخترع بفتح الدال والرا **خير الناس** ذكره السخاوي
قال الجوهري يقال هذا خير اي فاضل ولا يقال اخير لان فيه معنى التفضيل
وحذفت منه الهمزة كما حذفت من اشر غالبا لكثرة الاستعمال ورفضوا اخير
واشر الا فيما ندر كقوله بلال خير الناس وابن الاخير **خير هذه الامة** اخذه ابن
دحية مما رواه البخاري عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت
لا قال تزوج فخير هذه الامة اكثرها نسا يعني النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الدال
والرا **خيرة الله** ذكره السخاوي قال الجوهري يقال رجل خير اي فاضل
ولا يقال اخير لان فيه معنى التفضيل وحذفت منه الهمزة بكسر الخا وسكون
التحتية المختار وقال الجوهري يقال محمد خيرة الله من خلقه وخيره بالتسكين
ايضا اي مختاره ومصطفاه او بفتح الخا مع سكون التحتية ومعناه افضل الناس
واكثرهم خيرا فعد احدا وعشرين منها واحد من اسمايه تعالى وزاد الشامي الخافض
اي خافض الجناح من الخفض التواضع ولين الجانب واخفض جناحك للمومنين
اي تواضع لفقرايهم وضعفايهم وطب نفسا عن اغنيايهم او الذي يخفض الجبابرة

بسطوته ويكسر الاكاسرة بباسه وهو من اسمايه تعالى خليل الرحمن ذكره السخاوي خليفة الله ذكره ابن دحية من قوله في حديث الاسرا ونعم الخليفة حياه الله من اخ ومن خليفة وجا اطلاقه على الله في حديث اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فهو مما سماه به من اسمايه الخير بتشديد الفضل والنفع لانه حصل بوجوده خير كثير او الفاضل يقال رجل خير كعدل وخير كليس اي فاضل خير الخلق ذكره ابن دحية

حرف د

دار الحكمة لقوله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلي بابها رواه الحاكم في المستدرك وصححه وزعم ابن الجوزي والذهبي انه موضوع ورد بما يطول قال الحافظ العلاي وابن حجر الصواب انه حسن لا صحيح ولا موضوع **الداعي الى الله** كما في التنزيل وداعيا الى الله باذنه سمي به لدعايه الى طاعته والحث عليها وقد وصف الله تعالى نفسه بالدعا والله يدعوا الى دار السلام فهو مما سماه به من اسمايه **دعوة ابراهيم** كما قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم يعني ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية **دعوة النبيين** ذكره السخاوي **دليل الخيرات** فعد خمسا وزاد الشامي الدامغ بمهملة اخره لانه دمغ الباطل بالحق وكسر جيوش الشرك بسيف حجته الدافع اسم فاعل من الدفع الذي به ثم دني فتدلى دعوة التوحيد اي صاحب قول لا اله الا الله او الاعلام سمي به لانه اعلم الناس اي دلهم على طريق الهداية او بمعنى المدعو به على اطلاق المصدر على اسم المفعول الانبيا اي الهادي دهتم تبوقية وقرن جعفر السهل الخلق والحسن الخلق انتهى

حرف ذ

الذاكر اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الاية قال الرازي المعنى انه يجب حصول الذكر كل وقته وادامة القلبي لقوله ولا تكن من الغافلين وانه لا ينبغي ان يغفل عن استحضار جلال الله وكبريايه لحظة واحدة حسبما تطيقه القوة الانسانية وتحمله الطاقة البشرية ولا شك انه صلى الله عليه وسلم اسس الخلق بذلك واولاهم به واحقهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق في مشاهدة الجلال فلذا سمي به **الذكر** بسكون الكاف القوي الشجاع الابي او الثنا والشرف قال العزفي وابن دحية لانه شريف في نفسه مشرف غيره يخبر عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة قال تعالى قد انزل الله عليكم ذكرا رسولا قال جماعة هو محمد صلى الله عليه وسلم فرسولا حال **ذكر الله** ذكره السخاوي وقال مجاهد في الا بذكر الله تطمين القلوب انه محمد واصحابه **ذو الحوض المورود** ذكره السخاوي ايضا وياتي ان شا الله تعالى الكلام عليه في محله **ذو الخلق العظيم** قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وياتي ايضا في محله **ذو الصراط المستقيم** كما قال وانك لتهدي الى صراط

مستقيم

مستقيم صراط الله **ذو القوة** نقل عياض عن الجمهور في ذي قوة انه محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو مما سماه به من اسمايه تعالى **ذو مكانة** منزلة علية عند ربه لبيت لغيره **ذو عزة** ذكره السخاوي **ذو فضل** وفي الشامي الفضل اي الاحسان **ذو المعجزات** الكثيرة الباهرة **ذو المقام المحمود** وهو الشفاعة على المشهور وبالغ الواحدي فحكى عليه اجماع المفسرين وياتي ان شا الله تعالى في محله بسطه **ذو الوسيلة** هي اعلا درجة في الجنة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما في مسلم ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد وارجوا ان اكون هو

لطيفة

قال السهيلي الاضافة بذو اشرف من الاضافة بصاحب لانه يضاف بها الى التابع مثل ذو مال وصاحب يضاف بها الى المتبوع مثل ابو هريرة صاحب رسول الله ولا يقال النبي صاحب ابي هريرة الا على وجه ما ومن ثم لما ذكر يونس في موضع الثنا والمدح قال تعالى وذا النون بذا الدالة على التشريف واضيفت الى لفظ النون الذي هو اشرف من لفظ الحوت لانه وان كان بمعناه لكنه ذكر دونه في حروف التهجي هو واوايل السور على جهة القسم زيادة في التشريف ومبالغة في التعظيم ولما كان المقصود من ذكره في سورة ن ذلك قال ولا تكن كصاحب الحوت فذكر ثلاثة عشر وزاد الشامي الذخر بضم الذال وسكون المعجمة اي الذخيرة الزكار اي كثير الذكر روى ابن ماجه عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه الذكر بفتحتين الجليل الخطر ومنه الحديث القران ذكر فذكروه قال في النهاية اي جليل خطير فاجلوه ذو التاج اي العمامة لانها تاج العرب ذو الجهاد ذو الحطيم بفتح الحا وهو الحجر المخرج من البيت على الاصح او ما بين الركن والباب سمي بذلك في الكتب السالفة لانه انقذه من ايدي المشركين واخرج ما كان فيه من الاصنام وجعله محل عبادة ذو السيف من اسمايه في الكتب السالفة ذو السكينة بالفتح والتخفيف الوقار والتاني في الحركة وقال الصغاني بكسر السين وشد الكاف وهي الرحمة ذو طيبة اي المدينة ذو العطايا جمع عطية وهي الموهبة ذو الفتوح جمع فتح وهو النصر على الاعدا ذو المدينة وهي طيبة ذو القضيب اي السيف الرقيق ذو الميسم بكسر الميم وسكون التحتية اي العلامة او الجمال او الحسن اي ذو حسن وجمال ذو الهراوة العصا انتهى

حرف ر

الراضع ذكره السخاوي قال الشامي وفي ذكر مثله نظر اي لانه ليس صفة تعظيم مع اشعاره باحتياجه وقد يدفع بان المراد الراضع على صفة لم تقع لغيره من العامة العدل وانه له شريكا ونظهر رايات في رضاعه حتى كانه الراضع الذي لم يرضع احد سواه **الراضي** وهو القانع بما اعطي اخذه ابن دحية من قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى روى مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم تلى قوله في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني وقول عيسى ان

ان تعذبهم فانهم عبادك الاية فرفع يديه وقال اللهم امتي وبكي فقال الله يا جبريل
اذهب الي محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال ابن دحية هذا الحديث
هو تفسير الاية الراغب اسم فاعل من رغب اليك كسمع ابتهل وتضرع او سال قال
تعالي والي ربك فارغب قال ابن مسعود اي فاجعل رغبتك اليه دون من سواه [في الهامش: من خلقه]
وقال غيره ارغب اليه وسله حاجتك وقيل تضرع اليه راهبا من النار راغبا في
الجنة الرافع الذي رفع به قدر امته وشرفوا باتباع ملته وهو من اسمايه تعالي
ومعناه الذي يرفع المومنين بالاسعاد ويخفض الكافرين بالابعاد راكب البراق
ذكره ابن دحية وبابن الكلام عليه في المعراج راكب البعير هو من اسمايه في الكتب
السالفة راكب الجمل ورد في كتاب بنوة شعيا وهو داوالكفل انه قال لي قم فانظر
ما ترى فاخبر عنه فقلت رايت راكبين احدهما علي حمار والاخر علي جمل فقال احدهما
لصاحبه سقطت بابل واصنامها قال ابن دحية فراكب الحمار عيسي وراكب الجمل محمد
لان ملكت بابل انما ذهب بنبوته قال السيوطي ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلي الله
عليه وسلم وامن به اشهد ان بشارة موسي براكب الحمار كبشارة عيسي براكب الجمل قال
ابن عساكر انما قيل لم خص براكب الجمل وقد كان يركب الفرس والحمار فالجواب
ان المعني به انه من العرب لا من غيرهم لان الجمل مركب للعرب يختص بهم لا ينسب الي غيرهم
راكب الناقة هو من اسمايه في الكتب السالفة راكب النجيب ذكره في الاصطفا
الرحمة قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالي محمدا صلي الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكونه
وجميع شمايله وصفاته رحمة علي الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلي الله عليه
وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا رحمة الامة ذكره السخاوي رحمة العالمين قال تعالي وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وهو رحمة لجميع الخلق المومن بالهداية والمنافق بالامان
من القتل والكافر بتاخير العذاب عنه رحمة مهداة بضم الميم روي الحاكم عن
ابي هريرة رفعه ان الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان الهدية اذا كانت [في الهامش: ايها انا رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ...]
هدية عن رحمة لا يريد لها عوضا الرحيم الرسول ياتي الكلام عليهما رسول
الراحة لما في رسالته من الراحة لعامة الناس وهي لغة زوال المشقة والتعب
رسول الرحمة وردت تسميته بذلك في حديث موقوف علي ابن عباس مسعود
عند ابن ماجه ومعناه واضح لانه ارسل رحمة رسول الله ذكره الشامي وبعض
بعده وكانه ماخوذ من قوله محمد رسول الله رسول الملاحم جمع ملحمة بفتح الميم
وهو موضع القتال لانه ارسل بالجهاد والسيف الرشيد من الرشد بضم فسكون
او بفتحتين وهو الاستقامة في الامور بمعني راشد اي مستقيم او بمعني مرشد
اي هاد قال تعالي وانك لتهدي الي صراط مستقيم اي ترشد الي الدين القيم
وهو من اسمايه تعالي وهو الذي تنساق تدبيراته الي غاياتها علي سنن السداد
من غير استشارة ولا ارشاد او الذي ارشد الخلق الي مصالحهم الرفيع الذكر
قال تعالي ورفعنا لك ذكرك روي ابن حبان عن ابي سعيد رفعه اتاني جبريل
فقال ان ربك يقول لك اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا

ذكرت

ذكرت معي قال في الوفا ومعناه العلي او رفيع الدرجات علي غيره او رفيع الذكر
بمعني مرفوعه او رافع هذه الامة بالايمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان
فهو بمعني الرفيع ومن اسمايه تعالي الرفيع رفيع الدرجات اخذه السيوطي من
قوله ورفع بعضهم درجات والمراد محمد صلي الله عليه وسلم كما قال مجاهد قال الزمخشري
وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفي لما فيه من الشهادة علي انه
العلم الذي لا يشتبه والتميز الذي لا يلتبس انتهي وقد اجاد القايل

وافول بعض الناس عنك كناية ۰ خوف الوشاة وانت كل الناس ۰

ورفعه بما خصه به من بدايع الفضائل الذي لم يوته نبيا قبله الرقيب الذي يراقب
الاشيا ويحفظها من المراقبة وهي الحفظ قال بعض السادة المراقبة علم العبد باطلاع
الرب وهو من اسمايه تعالي ومعناه المطلع علي الضماير العالم بما في السراير روح
الحق روح القدس قال ابن دحية وزاد في الانجيل ومعني القدس المقدسة اي
الطاهرة من الادناس من اضافة الموصوف الي الصفة والحق اما ان يراد به الله
تعالي واضافة الروح اليه تشريف كما سمي عيسي روح الله او يراد به النبي صلي الله
عليه وسلم وتكون الاضافة للبيان اي روح هو الحق الروف مما سماه به تعالي كما [في الهامش: من اسمايه]
ركن المتواضعين وقع في كتاب شعيا فعد سبعا وعشرين منها ستة من اسما الله
تعالي وزاد الشامي الراجي من الرجا ضد الخوف الرجل بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها
اي رجل الشعر كانه مشط اي الزايد علي غيره في الفضل الرحب الكف اي واسعه
او كثير العطا وكانه عليه السلام موصوفا بها الرضي اي ذو الرضي او هو رضي اسم
علي عباده رضوان الله بكسر الرا اي رضاه علي عباده وقيل في قوله يهدي به الله من
اتبع رضوانه اي اتبع رسوله الرفيق من الرفق وهو اللطف وكان صلي الله عليه وسلم
منه بمكانة الرهاب يقال للمبالغة من الرهب بضم فسكون او بفتحتين وهو الخوف
لا من الترهيب لان امثلة المبالغة لا تبني غالبا الا من ثلاثي مجرد ولنهيه عن
الرهبانية فلا يصف بها نفسه وفي الحديث واجعلني لك شكارا رهابا رواه ابن
ماجه الروح في الاصل ما يقوم به الجسد سمي به لان حياة الخلق بالهداية بعد
موتهم بالضلال وقيل في تفسير يوم يقوم الروح اي محمد وقيل جبريل وقيل غيره

حرف ز

الزاهد من اسمايه في الكتب القديمة روي عن ابي ذر رفعه الزهادة في الدنيا ليست
بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك
اوثق بما في يدي الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب
فيها لو انها بقيت لك زعيم الانبيا هو الكفيل المتحمل للامور او الضامن لانه
بالفوز يوم النشور سمي بذلك لكفالته للانبيا بالشفاعة العظمي الزكي اي الكامل
المبارك من الزكاة النمو والطهارة اخذه ابن دحية من قوله يتلو عليكم اياتنا
ويزكيكم ورده السيوطي بان الوصف من زكي مزكي لا زكي نعم الاسم صحيح
في حقه صلي الله عليه وسلم وفي حديث سطيح نبي زكي الزمزمي قال ابن دحية

نسبة الى زمزم وهي سقيا الله لجده اسماعيل فهو اولى من نسب اليها زين
من وافى القيامة ذكره عياض وفي حديث الضب قوله السلام عليك يا زين من
وافى القيامة فذكر حسنا وزاد الشامي الزاجر من الزجر المنع والكف لانه يزجر عن
المعاصي الزاهر اي المشرق اللون المستنير الوجه الزاهي اي الحسن المشرق او الظاهر
امره الواضح برهانه المترفع بسمات الهداية والفتوة المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة
زلف بفتح الزاي ككتف اي الزلف بتحتية بعد اللام من الزلف وهو القرب والتقدم
الزين اي الحسن الكامل خلقا وخلقا وهو لغة ضد الشين وزعم انه زاد الزعيم ها
غلط انما قال الشامي في اسم زعيم الانبيا روى ابو داود بسند صحيح عن ابي
امامة مرفوعا انا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المرا وهو محق الربض بفتح
الرا والبا واخره ضاد معجمة اي ارض الجنة تشبيها بربض المدينة وهو ما حولها
انتهى بلفظه فصحفه بالزاي ثم ظنه اسما وعارضه بان الذي في المصباح بالراء
ان الشامي كان يرى انما ذكره ضبطا للحديث الذي ذكره دليلا على تسميته بالزعيم
وضبطه بالراء

حرف س

السابق من السبق وهو التقدم وقد يستعار السبق لاحراز الفضيلة ومنه والسابقون
السابقون ومعناه المخلص الذي يسارع الى طاعة مولاه وشوق الغيابي في طلب
رضاه او السابق ليفتح باب الجنة قبل الخلق السابق بالخيرات الدينية والدنيوية
في الدنيا والاخرة سابق العرب كما في حديث انس مرفوعا السباق اربعة انا
سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش
الساجد اخذه السيوطي من قوله ومن الليل فاسجد له وقوله وكن من الساجدين
اي داوم على عبادة ذلك وخضوعك منهم سبيل الله اي طريقه الموصل اليه
لانه الموصل الى رضى الله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي كفروا بنعت
محمد صلى الله عليه وسلم واخذه ابن دحية من قوله ويصدون عن سبيل الله في احد
القولين انه رسول الله قاله السدي ورواه ابن ابي حاتم السراج المنير يأتي
للمصنف الصراط المستقيم القيم الواضح الذي لا عوج فيه سمي به لانه الموصل
اليه والصادعة فيه قال ابن عباس في الاية هو رسول الله رواه الحاكم وصححه
وكذا قاله ابو العالية عند ابن جرير وغيره السعيد فعيل بمعنى فاعل سمي به
لان الله اوجب له السعادة من المتقدم وحقق له السيادة على سائر الامم
سعد الله سعد الخلائق ذكر الثلاثة السخاوي لان الله اسعد الخلائق
باتباعه السميع فعيل بمعنى فاعل من السمع الذي هو احد الحواس الظاهرة
قال تعالى الجزية من اياتنا انه هو السميع البصير قيل الضمير له عليه السلام
سمي بذلك لما شرف به في مسراه من سماع كلام مولاه وهو من اسمائه تعالى
ومعناه الذي يسمع السر واخفى وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسموعات السلام
السالم من العيب المنزه عن النقيصة وهو في الاصل السلامة سمي به لسلامة هذه الامة
بل وغيرها بوجوده من العذاب وامنها من العقاب او لسلامته من النقص والعيب

وبرائه

وبرائه من الزيغ والريب وهو من اسمائه تعالى اي الذي سلمت من الشين ذاته
وجلت عن النقص صفاته او مالك تسليم العباد من المهالك او ذو السلام على
المومنين في الجنة او الذي سلم خلقه من ظلمه او سلم المومنين من العذاب او
المسلم على المصطفين لقوله وسلام على عباده الذين اصطفى وهو في حقه
صلى الله عليه وسلم صحيح بالمعنى الاول والرابع والخامس واضح وليس الثالث
والسادس ببعيد في حقه ايضا السيد الرئيس الذي يتبع وينتهي الى قوله او الذي
يلجا اليه في الحوائج او المطيع او الفقيه العالم او الذي ساد في العلم والعبادة
والورع او فايق اقرانه في كل شي وهو صلى الله عليه وسلم سيد بالصفات المذكورة
وهو من اسمائه تعالى قال النحاس ولا يقال لغيره الا بلا تعريف قال النووي الاظهر
جوازه باللام وغيرها للمشهور بعلم او صلاح ونكره لغيره وعند الحاكم مرفوعا اذا
قال الرجل للفاسق غضب ربه عز وجل سيد ولد آدم لقوله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة رواه مسلم سيد المرسلين بالنص الجلي
سيد الناس لقوله في حديث الشفاعة انا سيد الناس يوم القيامة وانما قيد
به لظهور سودده فيه لكل احد بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فنازعه الكفار
النووي وانما قال ذلك امتثالا لقوله واما بنعمة ربك فحدث ولانه من البيان الذي
يجب تبليغه لامته ليعرفوه ويعتقدوه سيد الكونين الدنيا والاخرة سيد
الثقلين الانس والجن لانهما كالثقل للارض وعليها او لفضلهما بالتمييز الذي
فيهما على سائر الحيوان وكل شي له وزن وقدر يتنافس فيه سيف الله المسلول
ذكره الشامي ايضا غايته انه حذف لفظ المسلول وزاد السيف بلا اضافة وقال
روى الحاكم ان كعب بن زهير انشده بانت سعاد حتى انتهى الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به ۞ مهند من سيوف الهند مسلول

فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله فذكر تسعة عشر منها ثلاثة من اسما الله
وزاد الشامي السابط بفتح المهملة وكسر الموحدة اي بسيط الشعر السخي اي الكريم
السديد بمهملات بمعنى فاعل من السداد وهو الاستقامة او بمعنى مفعل اي
المسدد امته باصلاح امورهم في الدنيا ورفع خللهم بالشفاعة في الاخرى هو
سر خليطس قال العزفي هو اسمه بالسريانية ومعناه معنى البرقليطس السريع
المبادر الى طاعة ربه او الشديد السلطان اي الحجة والبرهان لانه حجة الله
على عباده في الدنيا والاخرة وبرهانه في الدنيا السني اي الشامي اي العالي من
السمو العلو السنا بالقصر الضوء الساطع او النور اللامع او بالمد وهو الشرف
والعلو لانه شرف هذه الامة وفخرها او هو صاحب الشرف السند بمهملتين بينهما
نون محركة الكبير الجليل الذي يعتمد عليه ويقصد ويلجأ اليه السيف المخذم
بمعجمتين كمعظم القاطع الماضي سيف الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيف
الاسلام وابو بكر سيف الردة رواه الديلمي السيف

حرف ش

الشارع العالم الرباني العامل المعلم او المظهر المبين للاحكام القيم اسم فاعل
من الشرع وهو الاظهار والتبيين وقد اشتهر اطلاقه عليه لانه شرع الدين والاحكام

والشرع الدين بما شرعه وقد وصف تعالى نفسه الكريمة بقوله شرع لكم من الدين
فهو مما سماه به من اسمائه **الشافع** الطالب للشفاعة **الشاكر** اسم فاعل من الشكر
وهو الثناء على المحسن بما اولاه من المعروف او تصور النعمة واظهارها او الامتلاء من
ذكر المنعم وهو من اسمائه تعالى وياتي للمصنف **الشاهد** العالم او المطلع الحاضر من الشهود
الحضور قال تعالى انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثت اليهم مقبول القول
عليهم عند الله كما يقبل الشاهد العدل وياتي له تتمة في اسم **الشكور** كثير
الشكر صيغة مبالغة فعول بمعنى فاعل او الذي يثيب الكثير على القليل
وكان هذا من خصوصياته حتى لا يصبر لاحد عليه منة وهو من اسمائه تعالى
اي الذي يعطي الجزيل على العمل القليل او المثني على عباده اذا اطاعوه
او المجازي على الشكر قال عياض الشكر من الخلق للحق معرفة احسانه
وشكره لهم مجازاتهم على افعالهم فسمي جزاء الشكر شكرا مجازا والعلاقة المشا
كما سمي جزاء السيئة سيئة **الشكار** ياتي مع ما قبله للمصنف **الشمس** ياتي ايضا
وكذا **الشهيد** وهو من اسمائه تعالى اي الذي لا يغيب عنه شيء فذكر ثمانيا نظيرها من
اسماء الله تعالى وزاد الشامي المشفع بفتح الفاء الذي يشفع فيقبل التشفيع ورد مسلم
الشافي اي المبرئ من السقم والالم والكاشف عن الامة كل خطب لهم الشثن بفتح
اوله وسكون المثلثة ونون اي عظيم الكفين والقدمين والعرب تمدح به وقال عياض
يحمد او الذي في انامله غلظ بلا قصر وهو محمود في الرجال لانه امكن للقبض الشديد
واحد الاشد اضعف مشبهة وهو البين الشدة اي القوة الشذقم بالفتح وسكون
المعجمة وفتح القاف البليغ المفوه واصله كبير الشدق وهو جانب الفم ومنه زابرة
روى مسلم عن سمرة كان صلى الله عليه وسلم ضليع الفم الشريف من الشرف
العلو اي العالي او المشرف على غيره اي المفضل الشفا بالكسر والمد البرء من
السقم والسلامة لان الله اذهب ببركته الوصب وازال به ما حرم ملته النصب
قال تعالى وشفاء لما في الصدور وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم الشهاب بالكسر
السيد الماضي في الامر او النجم المضي لان الله حمى به الدين من كل معاند كما حمى به
بالشهب سماء الدنيا من كل شيطان مارد قال كعب
• ان الرسول لشهاب ثم يتبعه • نور مضي له فضل على الشهب •
الشهم بفتح فكسر السيد النافذ الحكم •

حرف ص

الصابر اسم فاعل من الصبر حبس النفس عن الجزع واسماكها في الضيق والفزع
وفيها تعاريف كثيرة قال تعالى واصبر لحكم ربك وقال واصبر وما صبرك
الا بالله وقد كان صلى الله عليه وسلم اصبر الناس وروى ابن سعد عن اسماعيل
ابن عياش بالمعجمة قال كان صلى الله عليه وسلم اصبر الناس على اقذار الناس **الصاحب**
اسم فاعل من الصحبة وهي المعاشرة والملازمة قال تعالى ما ضل صاحبكم وما
غوى وما صاحبكم بمجنون قال ابن دحية وهو بمعنى العالم والحافظ واللطيف
وقال العزفي يسمى بذلك لما كان عليه لمن اتبعه من حسن الصحبة وجميل المعاملة

وعظم

وعظم المروة والوفاء والبر والكرامة وقد ورد اطلاق الصاحب على الله اللهم انت
الصاحب في السفر **صاحب الايات** اي المعجزات **صاحب المعجزات** الكثيرة
صاحب البرهان الحجة النيرة الواضحة التي الواضحة التي يعطي اليقين هو
صاحب البيان اي الكشف والاظهار كما مر قيل الفرق بينه وبين التبيان انه
الاظهار بالحجة والتبيان اظهار بلا حجة **صاحب التاج** اسم له في الانجيل اي العمامة
وياتي للمصنف **صاحب الجهاد** اي القتال **صاحب الحجة** البرهان اي المعجزات
التي جاء بها وهو من اوصافه في الكتب القديمة **صاحب الحطيم** وهو حجر البيت
على الاصح كما قال البرماوي **صاحب الحوض المورود** يوم القيامة **صاحب
الخاتم** اي خاتم النبوة ومر او الذي كان يلبسه وياتي **صاحب الخير** ضد الشر
لانه لا يجد منه شر حتى ان غزوه وقتله الكفار خير محض لاظهار الدين **صاحب
الدرجة العالية الرفيعة** ذكره السخاوي ولا ينافيه قوله في المقاصد الحسنة
انه لم يره في شيء من الروايات لان مراده فيما يقال عقب الاذان كما افصح به فلا ينافي
وروده اسما **صاحب الرداء** وطوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان ونصف رواه
ابو الشيخ من مرسل عروة **صاحب الازواج الطاهرات** ذكره السخاوي **صاحب
السجود للرب المحمود** وفي نسخة المعبود واخرى المعبود المحمود بالجمع لكن الذي
ذكره السخاوي الاول **صاحب السرايا** الكثيرة **صاحب السلطان** اي الحجة
النبوة قال عياض هو من اسمائه في الكتب المتقدمة وفي كتاب نبوة شعيا ان سلطانه
على كتفه قال ابن ظفر وفي التوراة العبرانية بدل هذه على كتفه خاتم النبوة فهو المراد
بالاثر **صاحب السيف** هو من اوصافه في الكتب المتقدمة اي صاحب القتال
والجهاد وفيها سيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل الله وروى احمد عن ابن عمر رفعه
بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له

لطيفة

انشا العلامة
الجمال بن نباتة مفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيها من مزايا السيف ان اليد النبوية
حملته دونه **صاحب الشرع** الباقي الذي لم ينسخ اي مظهره ومبينه اضيف اليه
لعدم ظهوره قبله **صاحب الشفاعة الكبرى** في فصل القضاء **صاحب العطايا**
التي لا تحصر بلا من ولا اذى ولا مقابل **صاحب العلامات الباهرات** التي اذعن
لها حتى الاعادي ولكن من يضلل الله فما له من هاد **صاحب العلو والدرجات**
في الدنيا والاخرة **صاحب الفضيلة** التي لم ينلها غيره **صاحب الفرج** بفتح الراء
ضد الشدة لانه ما حزبه امر الا توسل الى ربه ففرج عنه وقراه شيخنا بسكون
حيث قال لعله سمي بذلك لحصانة فرجه مع تمام الشهوة فلا تميل نفسه الى النساء
على وجه يمنعه عن كمال اقباله على الله **صاحب القضيب** اي السيف كما ياتي للمصنف
صاحب قول لا اله الا الله من صفته في التوراة ولن يقبضه الله تعالى حتى
يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله **صاحب القدم** ذكره السخاوي
صاحب الكوثر كما في التنزيل انا اعطيناك الكوثر وياتي الكلام عليه وروى
الدارقطني بسند جيد عن عايشة مرفوعا من اراد ان يسمع خرير الكوثر
فليجعل اصبعيه في اذنيه قال الحافظ جمال الدين المزي اي من اراد ان يسمع مثل خريره

صاحب اللوا اي لوا الحمد وقد يحمل علي اللوا الذي كان يعقده للحرب فيكون كناية عن القتال صاحب المحشر بكسر الشين موضع الحشر وهو يوم القيامة كما قال الجوهري اي صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللوا والمقام المحمود والكوثر ويظهر له خصايص جمة ليست لغيره صاحب المدينة لاختصاصه بتطهيرها من اليهود قتلا واجلاوا ظهار الحق بها وفتحها بالقران وتحريم صيدها وشجرها وحمامه. بها حتى جشر منها صاحب المغفر باتي للهم صاحب الغنم ذكره السخاوي لان الغنايم لم تحل لنبي قبله صاحب المعراج ياتي في مقصده صاحب المقام المشهود اي المقام صاحب المقام المحمود وهو الشفاعة العظمي علي الصحيح المشهور وبالغ الواحدي فحكي اجماع المفسرين عليه وتبعه ابن دحية هنا وزاد المبالغة فلم يتقيد بالمفسرين وقد بسط المصنف في المقصد الاخير الكلام فيه صاحب المئزر اي الازار وهو ما يشد به الوسط صاحب المنبر بكسر الميم من النبر وهو الارتفاع صاحب النعلين في الانجيل وصفه بذلك صاحب الهراوة بكسر الها العصا وياتي للهم صاحب الوسيلة درجة في الجنة كما في مسلم وتقدم الصادع بما امر الله اسم فاعل من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا اخذه السيوطي من قوله تعالي فاصدع بما تومر اي من الامر انه لا يخفي كما لا يلتبس صدع الزجاجة المستنا رمنه ذلك التبليغ التاثير وقيل اظهره او امضه او فرق بالقرات والدعا الي الله واوضع الحق وبينه من الباطل الصادق اسم فاعل من الصدق روي البخاري وغيره عن ابن كان الصادق المصدوق عليه اذ حري الاسما وهو من اسمايه تعالي قال ومن اصدق من الله حديثا وياتي في المم الصبور صيغة مبالغة من الصبر فعول بمعني فاعل وهو الذي لا تحمله العجلة علي المواخذة وكان شديد الصبر علي اذي قومه مع حلمه عليهم امتثالا لقوله تسلية له فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وهو من اسمايه تعالي الصدق ذكره بعضهم اخذا من قوله وكذب بالصدق اذ جاءه صراط الله صراط الذين انعمت عليهم حكاه الماوردي عن عبد الرحمن بن زيد في تفسير الاية الصراط المستقيم قاله الحسن وابو العالية في تفسيرها كما ياتي للنم لانه الطريق الموصل اليه وبالسين لغة فيه كما مر الصفوح هو من صفاته في القراة والتوراة والانجيل كما ياتي في الت قال تعالي فاصفح الجميل فاعف عنهم واصفح وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عند البخاري في بيان صفته في التوراة ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح الصفوح عن الزلات بالاعراض وترك التثريب والتجاوز وقيل هو ابلغ من العفو لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو ابلغ لان الاعراض عن المواخذة والعفو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس الصفوة تثليث الصاد الخيار والخلاصة وعند ابن ماجة والحاكم عند ابن عمر انه قال للنبي صلي الله عليه وسلم انت نبي الله وصفوته الصفي فعيل بمعني مفعول وهو الذي يختاره الكبير من الغنيمة سمي به لان الله اصطفاه من خير خلقه كما مر اول الكتاب الصالح القايم بما يلزمه من الحقوق كما في المطالع وفي حديث الاسرا قول الملايكة له مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وهي كلمة جامعة لمعاني الخير كله فعد خمسة

وخمسين منها اثنان من اسما الله زاد الشامي صاحب التوحيد مصدر وحدته اذا وصفته بالوحدانية قال بعضهم التوحيد الحكم بان الله واحد والعلم بذلك صاحب زمزم ذكره ابن دحية وابن خالويه صاحب المدرعة ورد في الانجيل اي القتال هو والملاحم صاحب المشعر بفتح الميم وحكي الجوهري كسرها لغة وقال ابن فرقول لم يرد ابه رواية قال النووي اي المعروف انه مزدلفة كلها لما فيها من الشعا ير وهي معالم الدين صاعد المعراج اسم فاعل من الصعود وهو الرقي الصبيح اي الجميل صفة مشبهة من الصباحة وهي الحسن والجمال لانه اصبح الناس واحسنهم الصدوق الذي يتكرر منه الصدق وهو الاخلاص واول من امن به واستوي السر والعلانية الصديق بشد الدال اي المومن صيغة مبالغة من الصدق الصند يد بمهملات بوزن عفريت السيد المطاع والبطل الشجاع او الحليم او الجواد او الشريف الصين بالفتح وشد التحتية وخفة النون من الصيانة حفظ الامور واحرازها لانه صان نفسه عن الدنس وحفظها عن طوارق الشك والهوس

حرف ض

الضارب بالحسام المثلوم بيض الشامي للتكلم علي معناه الضحاك الذي يسيل دما العدو في الحراب لسيما عنه كما ياتي للهم الضحوك روي ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبي صلي الله عليه وسلم في التوراة الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة سيفه علي عاتقه قال ابن فارس سمي بذلك لانه كان طيب النفس فكها علي كثرة من يفد عليه من جفاة العرب واهل البوادي لا يراه احد ذا ضجر ولا قلق ولكن لطيفا في النطق رفيقا في المسيلة ذكر ثلاثة وزاد الشامي الضابط اي الحازم فهو راجع الي معني الحفيظ والحافظ لانه يضبط ما يوحي اليه اي يحفظه عن التغيير والتبديل الضارع الخاضع المتذلل المبتهل الي الله لكثرة تضرعه وابتهاله وخضوعه واستكانته لعظمته قال تعالي واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الضمين فعيل بمعني فاعل وهو في الاصل الكفالة والمراد الحفظ والرعاية فتكفله بالشفاعة لامته حفظا ورعاية لهم الضيغم بفتح المعجمتين بينهما تحتية ساكنة البطل الشجاع والسيد المطاع الضيا بالمد اشد النور واعظمه سمي به في القران لانه يهتدي بكل منهما اصحاب العقول كما يهتدي بالضوء في الظلمات قال عمرو بن كلثي معدي كرب يمدحه

حكمة بعد حكمة وضياء ... قد هدينا بنورها من عماها

حرف ط

طاب طاب بالتكرير قال العزفي من اسمايه في التوراة ومعناه طيب وقيل معناه ما ذكر بين قوم الا طاب ذكره بينهم الطاهر المنزه عن الادناس ياتي للهم الطبيب فعيل بمعني فاعل من الطب وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم اي الذي يبري الاسقام وتذهب ببركته جميع الالام طسم طس ذكرها ابن دحية

والنسفي من اسمايه وجاء عن في اسما الله طه ذكره خلائق في اسمايه وورد في حديث
رواه ابن مردويه بسند ضعيف وياتي للمص تفسيره وكذلك المعتمد انه من اسما
الحروف الطيب بوزن سيد الطاهر او الزكي لانه لا اطيب منه وياتي للمص
وورد اطلاقه على الله روى مسلم مرفوعا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فذكر سبعا
وزاد الشامي الطراز المعلم اي العلم المشهور الذي يهتدي به سمي به لتشريف
هذه الامة به كما يشرف الثوب بالطراز المعلم بالبنا للمفعول الموسوم من العلامة
وهي ما يميز به الشي عن غيره الطهور كصبور اي الطاهر في نفسه المطهر لغيره لانه
سلم من الذنوب والعيوب مطهر لامته •

حرف ظ

الظاهر الجلي الواضح او القاهر من ظهر فلان على فلان اذا قهره وهو من اسمايه تعالى ه
ومعناه المحتجب الموجودات بالايات والقدرة وياتي للمص الظفور فعول بمعنى فاعل
صيغة مبالغة من الظفر بالتحريك وهو الفوز مجازا واصله تعنتر من ظفر اذا
نشب ظفره في الشي على ما يفيده الشامي لكن مقتضى المختارات عمر الظفر انما يقال
فيه التظفير من ظفر مشدد الا الظفر الذي هو مصدر ظفر بخمسة ثم هذا الاسم
ثابت في كثير من نسخ المص كما ذكرت وسقط في بعضها فذكر اسمين واحد من اسما الله تعالى

حرف ع

العابد اسم فاعل من عبد اذا اطاع قال تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ومواظبته
على العبادة تواترت بها الاحاديث العادل المستقيم الذي لا يجور في حكمه ولا يميل
من العدل ضد الجور العظيم الجليل الكبير وقيل عظمة النبي كونه كاملا في نفسه
مستغنيا عن غيره وهو من اسما الله تعالى العافي المتجاوز عن السيئات الماحي
للزلات والخطيئات العاقب اي اخر الانبيا وياتي للمص وكذا العالم اسم فاعل اي
المدرك للحقايق الدنيوية والاخروية وهو من اسمايه تعالى علم الايمان بتحتيتين
علامته التي يهتدي بها اليه علم اليقين اي علامته ودليله والسبيل الموصل
اليه واليقين بمعنى العلم الحقيقي والتحقق وقد يكون مجرد علم وقد يكون مع
كشف وشهود ثم يختلف قوة وضعفا بحسب الشعور بالغير وعدمه فلذا انقسم
الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهذا الاختلاف في اليقين من حيث
هو اما يقينه صلى الله عليه وسلم فهو الاقوى الاعلا العالم بالحق اي الله سبحانه
حق العلم او باحكامه ووجبه كذلك العامل قال السيوطي لعله ماخوذ من قوله
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل ماخوذ من نحو سبحان الذي اسرى بعبده ولا يطلق عبد الله ياتي للمص مبسوطا العبد
العدل ذكره ابن دحية اي العدل الكافي في الشهادة او المستقيم مصدر في الاصل
هو من اسمايه تعالى ومعناه البالغ في العدل ضد الجور في الاستقامة اقصى ه
غاياته او الفاعل الماضي حكمه في العبيد العربي روى الحسن بن عرفة
في حديث الاسرا ان موسى قال مرحبا بالنبي العربي نسبة الى العرب خلاف العجم

العروة

العروة الوثقى العقد الوثيق المحكم في الدين او السبب الموصل الى الله ياتي للمص
ان السلمي حكى انه صلى الله عليه وسلم المراد بالاية العزيز جليل القدر او الذي لا نظير
له المعز لغيره كما ياتي للمص او الممتنع الغالب وهو من اسمايه تعالى العفو مثل العافي
لكنه ابلغ منه لا لانه على الكثرة والتكرير والعافي على اصل العفو سمي به لانه اكثر الناس
عفوا وتجاوزا وهو من صفاته في القران والتوراة والانجيل كما ياتي للمص وقال
حسان يمدحه في مرثيته

عفو عن الزلات يقبل عذرهم • فان احسنوا فالله بالخير اجود •

العطوف الشفوق لكثرة شفقته على امته ورافته بهم كما ياتي للمص قال حسان

عطوف عليهم لا يثني جناحه • الى كنف يحنو عليهم ويمهد •

العليم الذي له كمال العلم وثباته سمي به لما حازه من العلم وحواه من الاطلاع
على ملكوت السموات والارض والكشف عن المغيبات واوتي علم الاولين
والاخرين واحاط بما في الكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الماضين مع احتوايه على
لغة العرب وغريب الفاظها وضروب فصاحتها وحفظ ايامها وامثالها واحكامها
ومعاني اشعارها مع كلماته في فنون العلم صلى الله عليه وسلم وهو من اسمايه تعالى
العلي من اسما الله فعيل من العلو وهو البالغ في علو المرتبة الى حيث لا رتبة الا هي
وهي منحطة عنه وهو في حقه صلى الله عليه وسلم كذلك لكن تحمل الرتبة على اللايقة
بالبشر الذي يهتدي به ويستدل به على الطريق سمي بذلك لانه دليل على طريق الهدى
عين العز بمهملة وزاي منقوطة اي العز كله مجموع فيه فلا عز الا عزه وجوز انه الغر
بضم المعجمة وراء بلا نقط جمع اغر من الغرة اي خيار الخلق واكرمهم من الانبيا والمرسلين
والملايكة اذ ادم فمن دونه تحت لوايه او المراد بالغر امته لبعثهم غرا محجلين اي هو
رئيس شرفهم وريئسهم والاول ابلغ واولى عبد الكريم اسمه عند اهل الجنة عبد
الجبار عند اهل النار ولا تخفى المناسبة عبد الحميد عند اهل العرش عبد المجيد
عند ساير الملايكة عبد الوهاب عند الانبيا عبد القهار عند الشياطين عبد
الرحيم عند الجن عبد الخالق اسمه في الجبال عبد القادر اسمه في البر عبد
المهيمن في البحر عبد القدوس عند الحيتان عبد الغياث عند الهوام
عبد الرزاق عند الوحوش عبد السلام عند السباع عبد المومن عند البهايم
عبد الغفار عند الطيور كذا روي عن كعب الاحبار كما ياتي في المتن وهو من الاسما
بلبات فذكر ثمانيا وثلاثين فيها خمسة من اسما الله تعالى وزاد الشامي العارف اي
الصبور كما في الصحاح او العالم العاضد اي المعين اسم فاعل من عضده اذا اعانه
واصله الاخذ بالعضد ثم استعير للمعين يقال عضدته اي اخذت بعضده وقويته
العايل الفقير قال تعالى ووجدك عايلا فاغنى اي بما افا عليك من الغنايم او اغنى
قلبك وفي تسميته بالعايل بعد الغنى نظر اي لنصه فيها على انه اغناه بعد ذلك
فزال عنه ذلك الوصف فلا يجوز وصفه به بعد العدة بالنعم الذخيرة العز لكشف
الشدايد والبلايا المرصد لاماطة المحن والرزايا سمي بذلك لانه ذخر امته في القيامة
والمتكفل لها بالنجاة العزيز اي الغرب الذي لا يغلب ولا يقهر او الغالب العظيم بكسر

العلامة بالتحقيق المشاهد
والعلم الذي يهتدي به م

فسكون الذي يستمسك الاوليا بحبله وتلوذ العصاه بحماه نبي بمعنى عاص كرجل
عدل اي عادل او بمعنى معصوم اسم مفعول من العصمة كالثقة بمعنى المنقوم ه
وحقيقتها كما في المواقف في حق الانبيا كلهم صلوات الله عليهم وسلامه ان لا يخلق
الله فيهم ذنبا عصمة الله في الفردوس بلا سند عن انس مرفوعا انا عصمة الله
انا حجة الله العفيف الكاف عن المكروه والشبهة وهواعف الناس وهو موصوف
به في الكتب القديمة العلم بفتحتين المهتدى به العماد السيد المعتمد عليه العمدة
اي الشجاع البطل المطاع العين تطلق بالاشتراك على الباصرة سمي به لانه يبصر
امته بطرق الهدي او لشرفها به على الامم كشرف الراس بالعين على الجسد وعلى الذهب
وخيار كل شي لانه اشرف الانبيا وافضلهم ومنه فلان عين الناس اي خيارهم
وعلى السيد لانه سيد الناس والكبير في قومه لانه اجل الخلق واعظمهم وعلى الانسان
كنوا انهم تابعا عين اي احد من تسمية الخاص باسم العام لانه عليه السلام اشرفهم
وعلى الما الجاري لانه طاهر في نفسه مطهر لغيره وعلى الجماعة من الناس لو
لمها بنه وشدة حلا لته صلى الله عليه وسلم وعلى ينبوع الما لعلوم وشرفه وكثرة ده
نفعه عليه السلام انتهى ملخصا.

حرف ع

الغالب القاهر اسم فاعل من الغلبة القهر وهو من اسمايه تعالى اي البالغ مراده من
خلقه احبوا ام كرهوا **الغفور** في التوراة من صفاته لكن يعفو ويغفر وهو من اسمايه
تعالى وهو بمعنى الغفار اي الساتر للذنوب من اراد من المومنين فلا يظهرها بالعقاب
عليها قال الغزالي الغفور ينبي عن نوع مبالغة ليست في الغفار فانه ينبي عن تكرار
المغفرة وكثرتها والغفور عن وجودها كاملها فمعناه كامل الغفران حتى يبلغ اقصى
الدرجات قال ابن طلحة النحوي صيغ المبالغة تتفاوت فغفور لمن كثر منه الفعل
وفعال لمن صار له كالطبيعة **الغني** قال تعالى ووجدك عايلا فاغنى من الغنى بالقصر
وهو ارتفاع الحاجات وليس الا لله سبحانه وقلتها كقوله صلى الله عليه وسلم الغنى غنى
النفس وكثرة المال كقوله ومن كان غنيا فليستعفف وهو من اسمايه تعالى اي
الذي لا يحتاج الى شي ويحتاج اليه كل شي قال الغزالي ومعناه في الخلق الذي
لا حاجة له الا الله تعالى وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم **الغني بالله** عن كل
ما سواه **الغوث** النصير الذي يستغاث به في الشدايد والملمات ويستعان به في
النوازل والمهمات **الغوث الغياث** ذكرهما ابن دحية والغيث المطر الكثير لانه
كان اجود بالخير من الريح المرسلة وكم استسقى فامطروا وقد ذكر سبعا منها ثلاث
من اسمايه تعالى وزاد الشامي الغطمطم بطا بين وزن زبرجد الواسع الاخلاق
الحليم.

حرف ف

الفاتح باني للنصر وهو من اسمايه تعالى لقوله وانت خير الفاتحين وقال ثم يفتح
بيننا بالحق وهو الفتاح قاله عياض وغيره **الفارقليط وقيل بالبا** الموحدة اوله
وتاليه ثم وبا بقية للنصر **الفارق** قال العزفي في هواسه في الزبور معناه يفرق بين الحق والباطل

وقال

وقال عبد الباسط البلقيني هو صيغة مبالغة والفارق اسم فاعل من الفرق وهو
الفصل والابانة **الفتاح** بمعنى الفاتح الا انه ابلغ منه او الناصر ومنه ان
تستفتحوا فقد جاكم الفتح اي النصر وهو من اسمايه تعالى اي الذي لا يغلق
وجوه النعم بالعصيان ولا يترك ايصال الرحمة بالنسيان او الذي يفتح على النفوس
باب توفيقه وعلى القلوب باب تحقيقه او الذي يفتح بعنايته كل معضل
ويكشف بهدايته كل مشكل **الفاروق** لانه الفرق بين الحق والباطل **الفجر** لتفجر
الايمان منه كما ياتي للنصر **الفرط** بفتح الرا لقوله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم وانا
شهيد عليكم رواه البخاري وهو السابق الى الما يهيي للوارد الحوض ويستقي
لهم فضربه صلى الله عليه وسلم مثلا لمن تقدم من اصحابه يهيي لهم ما يحتاجون اليه
كذا فسره ابو عبيد ويوافقه رواية مسلم انا الفرط على الحوض وقال معناه انا امامكم
وانتم ورايي وهو يتقدم امته شافعا **الفصيح** فعيل من الفصاحة وهي لغة
البيان واصطلاحا خلوص الكلام من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد
وهذا باعتبار المعنى واما باعتبار اللفظ فهو كونه على السنة الفصحا الموثوق بعربيتهم
فضل الله المعنى بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا
في قول حكاه الماوردي **فواتح النور** اي المظهر للعلوم الكثيرة وكان اظهار
كل علم فتح فعبر بالجمع فعد عشر امنها اثنان من اسما الله تعالى وزاد الشامي
الفاضل اي الحسن الكامل العالم اذ الفضل يرد بمعنى العلم قال تعالى ولقد اتينا داود
منا فضلا اي علما الفايق بالمهز الخيار من كل شي لانه خيار الخلق الفخر بالخا المعجمة
العظيم الجليل القديم بمهملتين بوزن جعفر الحسن الجميل الفرد اي المنفرد
بصفاته الجميلة الفضل الاحسان لانه فضل الله ومنته على هذه الامة بل وعلى
غيرها او الفاضل اي الشريف الكامل الفطن بكسر المهملة الحاذق من الفطنة ه
الفهم بطريق الفيض او بدون اكتساب الفلاح قال العزفي هواسه في الزبور وتفسيره
بمحق الله به الباطل قال السيوطي وكانه غير عربي اذ الفلاح لغة الفوز والنجاح
قال النووي ليس في كلام العرب اجمع للخير من لفظ الفلاح ولا يبعد ان يكون هو
اللفظ العربي وسمي به لما جمع فيه من خصال الخير التي لم تجتمع في غيره ولانه سبب
الفلاح الفهم كتنف السريع الفهم وهو لغة علم الشي وعرفانه بالقلب فية
المسلمين ذكره السيوطي وكانه اخذه من قوله صلى الله عليه وسلم انا فية المسلمين
رواه ابو داود والترمذي وحسنه.

حرف ق

القاسم الذي يقسم الامور في جهاتها والمعطي اسم فاعل من القسم وهو العطا روى
البخاري مرفوعا انما انا قاسم والله المعطي **القاضي** الحاكم اسم فاعل من القضا
وهو فصل الامر وبه سمي به لان من خصايصه انه يقضي بلا دعوى ولا بينة قاله ابن
دحية مسندا لحديث في مسلم وان يحكم لنفسه وولده وتقبل شهادة من شهد
له كما في قصة خزيمة ولا يكره له القضا ولا الافتا في حال غضبه لعصمته **القانت**
الطايع اسم فاعل من القنوت وهو لزوم الطاعة مع الخضوع او الخاشع او طويل القيام

في صلاته قايد الخير بالهمز جالبه الى امته وجالبهم اليه ود الهم عليه اخذه السيوطي
من قول ابن مسعود قايد الخير في حديث تعليمه الصلاة عليه المروي في ابن ماجه
وقد سبق لفظه قايد الغر جمع اغر من الخيل ماله غرة اي بياض في الجبهة
المحجلين بيض القوايم والمراد امته الى الجنة روى الشيخان ان امتي يدعون
يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء القايل الحاكم لانه ينفذ قوله او المحب
بمهملة وموحدة من قال بالشي اي احبه واختص به القايم هو بمعنى القيم
الاتي القتال روى ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم
في التوراة احمد الضحوك القتال قال ابن فارس سمي به لحرصه على الجهاد ومسارعته
الى القتال القتول بمعنى مقاتلة لهما من صيغ المبالغة فما صلح توجيها لاحدهما
صلح للاخر قثم بضم ففتح المثلثة اي جامع الخير كما قال عياض ومن القثم
الاعطا لجوده وعطايه كما قال ابن الجوزي كما ياتي للمص وكذا القثوم وروى
الحربي مرفوعا اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قيم ونفسك مطمينة
قدم صدق كما قال زيد بن اسلم وغيره في قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم القرشي نسبة الى قريش القريب الداني من الله
تعالى قال ثم دنا فتدلى او من الناس لتواضعه وهو من اسمايه تعالى واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اي بالعلم لا يخفى عليه شي من احوالهم القمر الكوكب
المعروف لانه جلى ظلمة الكفر بنور الهداية القثم بالتحتية كما روي في حديث
عند الديلمي ومعناه الجامع لمكارم الاخلاق الكامل فيها او الجامع لشمل الناس
بنا يفيه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بامر الناس وامر
الدين كما قال جريبه بضم الجيم وفتح الرا وسكون التحتية فموحدة مصغر الاسدي لما قدم
عليه صلى الله عليه وسلم

يدلك دينا بعد دين قد بذم ۝ كنت من الذنب كاني في ظلم
يا قيم الدين اقمنا نستقم ۝ فان اصادف ما تما فلست اثم

فهذا وجه الرواية ان صحت ولكن قال عياض في الشفا صوابه قثم بالمثلثة
بدل اليا فيما اري وهو اشبه بالتفسير لكن في كتب الانبيا ان داود قال
اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه انتهى
اي بمعنى المقيم للسنة الخ فيكون اسما اخر غير قثم فعلى المص مواخذة لان المصوب
لم يجزم بالتصويب بل قال فيما ارى اي اظن ولم يستمر عليه بل استدركه والقيم
من اسمايه تعالى كما في حديث انت قيم السموات والارض قال ابن دحية وهو
بمعنى القايم وابلغ منه والفرق بينه وبين القيوم والقيام انهما يختصان به تعالى
لما فيهما من الابلغية ولا يستعملان في غير المدح بخلاف القيم القوي صفة
مشبهة اي الشديد المتمكن وهو من اسمايه تعالى وياتي للمص فعد ثمانية عشر
فيها اثنان من اسمايه تعالى زاد الشامي القاري اي الكريم الجواد اسم فاعل
من القري بالكسر مع القصر وبالفتح مع المد وهو البذل للاضياف القايد بالهمز
الذي يقود الناس اي يتقدمهم فيسلك بهم طريق الهدى ويعدل بهم عن سبيل

الردا وفي الترمذي مرفوعا وانا قايدهم اذا وفدوا وقيدا باهواسه في التوراة
ومعناه الاول السابق القسم القطيب

حرف ك

كافة الناس قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس قال الزمخشري الا ارسالة
عامة محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد الكفيل السيد المتكفل
بامور قومه واصلاح شانهم فعيل من الكفالة الضمان لتكفله لامته بالفوز والنجاة
بما ادخر لهم من الشفاعة او بمعنى مفعول كجريح وكحيل لان الله تكفل له بالنصر
والظفر او بمعنى الكفل وزن طفل وهو الرحمة والنعمة لانه رحمة للخلق ونعمة
لهم من الحق الكامل في جميع اموره خلقا وخلقا ومنه العبادات وغيرها وقد
كان خلقه القران الكريم الجواد المعطي او الجامع لانواع الخير والشرف او الذي
اكرم نفسه اي طهرها عن التدنس بشي من المخالفة ومر انه احد القولين
في انه لقول رسول كريم انه محمد صلى الله عليه وسلم ورجحه المص فيما ياتي فربما
وهو من اسما الله اي المتفضل او العفو او العلي او الكثير وسماه صحيحه في حقه صلى
الله عليه وسلم كهيعص ذكره ابن دحية في اسمايه وغيره في اسما الله تعالى فهي جنس
واحد من اسما الله وزاد الشامي الكاف بشد الفا اي الذي يكف الناس عن المعاصي
وليس معناه المرسل الى الناس كافة لان كافة لا ينصرف منه فعل فيكون اسم فاعل
قاله ابن دحية الكافر اي الجامع المحيط والها للمبالغة اسم فعل من الكف
المنع او مصدر كالعافية الكافي اسم فاعل من الكفاية سد الخلة وبلوغ المراد
في الامر لانه سد خلل امته بالشفاعة يوم الحساب وبلغهم مرادهم او لانه كفي شر
اعدايه فيكون المراد الكفي بفتح الميم وهو سابع كعيشة راضية الكثير الصمت
اي القليل الكلام فيما لا يجدي نفعا كنديدة قال ابن دحية هو اسمه في الزبور الكنز
في الاصل المال او الشي النفيس سمي به لنفاسته او لانه حصل لنا به سعادة
الدارين الكوكب سيد النجوم وفارسهم او النجم المعروف سمي به لوضوح شرفه
وسمو ملته

حرف ل

اللسان المراد هنا المتكلم عن القوم سمي به لانه لشدة بلاغته وفصاحته كان مجموعه
لسان وحكي ان المراد بقول الخليل واجعل لي لسان صدق في الاخرين محمد صلى الله
عليه وسلم والمعنى انه سال ربه ان يجعل من ذريته من يقوم مقامه بالحق ويدل عليه
فاجيبت دعوته بالمصطفى وزاد الشامي اللبيب اي الفطن العاقل الذكي اللسن
بوزن كتف الفصيح البليغ اللوذعي اي الذكي الفصيح الحديد الذهن كانه يلذع
بالنار من توقد ذكايه الليث بمثلثة الشديد القوي او السيد الشجاع او اللسن
البليغ

حرف م

الماجد المفضال الكثير الجود او الحسن الخلق السمح او الشريف اسم فاعل من
المجد وهو سعة الشرف وكثرة العوايد قال اياس بن سلمة بن الاكوع

سمح الخليقة ماجد وكلامه ° حق وفيه رحمة ونكال °

وهو من اسمايه تعالي قال الغزالي الماجد والمجيد هو الشريف لذاته الجميل فعاله
الجزيل عطاوه فجمع معني الجليل والوهاب والكريم **ماذ ماذ** بميم فالف
فذال معجمة منونة ثم ميم فالف فمعجمة اي طيب طيب كما ياتي للمص قال الشمني
والميم مفتوحة وهو غير مهموز **المومل** بفتح الميم اي المرجو خيره **الماحي**
تقدم معناه وياتي للمص **المامون** بالهمز اسم مفعول من الايمان وهو الاستحفاظ
اي الذي يوثق بامانته ود بانته سمي بذلك لانه لا يخاف من جهته **المانح**
المعطي اسم فاعل من منح اذا اعطي الجزيل واولي الجميل **الما المعين** بفتح الميم
وهو الظاهر الجاري علي وجه الارض فعيل بمعني فاعل **المبارك** العظيم البركة
وهي لفظ جامع لانواع الخير ومنه انا انزلناه في ليلة مباركة وياتي للمصنف
وقال حسان °

° صلي الاله ومن يحف بعرشه ° والطيبون علي المبارك احمد °

سمي بذلك لما جعل الله في حاله من البركة والثواب وفي اصحابه من الفضايل وفي امته
من زيادة القدر علي الامم **المبتهل** المتضرع المتذلل من الابتهال التضرع وقيل في
قوله تعالي ثم نبتهل اي نخلص في الدعا **المبرا** المنزه المبعد عن كل وصف ذميم
المبشر اسم فاعل من البشارة الخبر السار واما فبشرهم بعذاب اليم فبمعني
انذرهم استعيرت البشارة للانذار بادخاله في جنسها تهكما واستهزا **مبشرا**
لبايسين بمعني ما قبله **المبعوث بالحق** اي المرسل به **المبعوث** اسم مفعول
من البعث الارسال **المبلغ** المودي الرسالة كما امر يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك له المص فيما ياتي **المبيح** لامته ما حرم علي الامم السابقة كما ياتي بيانه في
الخصايص **المبين** بكسر البا وخفة اليا الساكنة من ابان الشي اذا اظهره قال تعالي
حتي جاءهم الحق ورسول مبين وقل اني انا النذير المبين وشد التحتية اسم فاعل
من التبيين وهو الاظهار قال تعالي لتبين للناس ما نزل اليهم افادهما المص فيما يجي
نبعا لعياض فقصر الشامي في الاقتصار علي الثاني **المتين** القوي الشديد ومنه
حبل متين وهو من اسمايه تعالي اي القوي السلطان البالغ اقصي مراتب القدرة
والامكان **المتبتل** المخلص المنقطع الي الله بعبادته قال تعالي وتبتل اليه تبتيلا
المتبسم من التبسم وهو البشاشة لانه كان يلقي الناس بالبشر وطلاقة الوجه
مع حسن العشرة برحم الله القايل °

° بشاشة وجه المرء خير من القرا ° فكيف الذي ياتي به وهو ضاحك °

المتربص ذكره الشمس البرماوي في رجال العمدة اخذا من قوله تعالي امرا له ان
يقول للكفار فتربصوا اني معكم من المتربصين اي انتظروا وحصول ما تتمنونه
لي فاني منتظر وعد ربي من النصر عليكم والظفر **المترحم** اسم فاعل من ترحم
المتضرع الدعا الخاضع لله **المتقي** اسم فاعل من التقي اي يدارسه به **المتهجد**
قال تعالي ومن الليل فتهجد به **المتوسط** المتردد في الشفاعة بين الله وبين الامة
المتوكل الذي يكل امره الي الله فاذا امره بشي نهض بلا جزع قاله ابن دحية وهو من

اسمايه

من التلاوة
لان جبريل كان يتلو
عليه القران صح صح

اسمايه في التوراة كما في البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل وفي التنزيل وتوكل علي الله وتوكل علي الحي الذي لا يموت
المثبت بكسر البا مبنيا للفاعل اي لمن انعم علي الدين او بفتحها مبنيا للمفعول من
الثبات وهو التمكن والاستقرار قال تعالي ولولا ان ثبتناك سمي بذلك لان الله
ثبت قلبه علي دينه وهما اسمان كما في الشامية **مجاب** وفي الشامي بزيادة ال
اي المعطي سوله **مجيب** اسم فاعل من اجاب وزاد الشامي ال **المجتبي**
اسم مفعول من الاجتبا وهو الاصطفا كما في الصحاح **المجير** من اجار اي انقذ
من استجار به واغاث من استغاث به **المحرض** بكسر الرا المشددة فضاد معجمة علي
القتال والجهاد والعبادة اي الحث علي ذلك قال تعالي يا ايها النبي حرض المومنين
علي القتال **المحرم** المتولي عن الله التحريم كما قال السيوطي او للظلم وهو
مجاوزة الحق كما قال غيره **المحفوظ** من الحفظ لانه محفوظ من الشيطان روي
البخاري انه صلي الله عليه وسلم صلي صلاة فقال ان الشيطان عرض لي فشد
علي يقطع الصلاة علي فامكنني الله منه وفيه دليل علي حفظه منه وسبيل لم
نبرضه كما قال صلي الله عليه وسلم لعمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك
فجا غيره رواه الشيخان واجيب بانه لما عصم صلي الله عليه وسلم منه ومن
مكره وحفظ من كيده وغدره وامن من وسواسه وشره كان احتياجه ليه ه
وهروبه منه اولي في حقه واتقن لزيادة حفظه وامكن لرفع شره علي انه يجوز
حمل الهارب من عمر في قرينة اما هو فلا يهرب منه بل الاينارقة لانه وكلابة لغيره انتهي

سبان في حقه ولما لم يبلغ
عمر هذه الرتبة كان هروبه
منه م

علي غيرهم

المحلل شارع الحلال وهوما اذن في تناوله شرعا **محمد** الاسم الاول كما ياتي **المحمود**
المستحق لان يحمد لكثرة خصاله الحميدة وياتي **المخبر** بكسر البا المبلغ عن الله ما اوحي
اليه **المختار** اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفا كما في الصحاح روي الدارمي
عن كعب الاحبار قال في السطر الاول من التوراة محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا
غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة **المخصوص بالشرف** الكامل
المخصوص بالعز الكامل **المخصوص بالمجد** الكامل الذي لم يصل غيره الي كمال
من الثلاثة فلا ينافي ان كل الانبيا لهم شرف وعز ومجد **المخلص** الصادق في عبادته
الذي ترك الريا في طاعة الله قل الله اعبد مخلصا له ديني قال القشيري الاخلاص
افراد الحق بالطاعة بالقصد او تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين والفرق بينه
وبين الصدق انه التنقي عن مطالعة النفس والاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق
والمخلص لا ريا له والصادق لا اعجاب له **المدثر المدني** بايتان للمص **مدينة العلم** كما قال
صلي الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها رواه الترمذي والحاكم وصححه وغيرهما
عن علي والحاكم ايضا والطبراني وابو الشيخ وغيرهم عن ابن عباس والصواب انه
حديث حسن كما قاله الحافظ العلاي وابن حجر لا موضوع كما زعم ابن الجوزي ولا
صحيح كما قال الحاكم لكن من المحدثين من يسمي الحسن صحيحا **المذكر** المبلغ الواعظ
اسم فاعل من التذكير الموعظة والتبليغ وياتي استدلال المص له بقوله تعالي فذكر
انما انت مذكر **المذكور** في الكتب السالفة **المرتضي** الذي رضيه مولاه اي اجتباه واصطفاه

المرتل بكسر الفوقية اسم فاعل من رتل مضاعفا وهو الذي يقرا القران على مهل
وتؤدة مع تبيين للحروف والحركات قال تعالى ورتل القران ترتيلا وروى الترمذي
عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم يقرا بالسورة ويرتلها حتى تكون اطول من اطول
منها **المرسل** ذكره ابن دحية وغيره من قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا
قل كفى بالله شهيدا الاية والفرق بينه وبين الرسول ان الاول لا يقتضي التتابع
في الارسال بل قد يكون مرة واحدة والرسول بخلافه **المرتجى** بفتح الجيم من الرجا
اي الامل لانه الذي يرجوه الناس لكشف كروبهم وجلا مضايقهم واعظمها يوم
التباعد في فصل القضا قاله السيوطي قال عبد الباسط او بكسر الجيم اسم فاعل
اي المؤمل من الله قبول شفاعته في امته رواه الشيخان مرفوعا لكل نبي دعوة
مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي فهي نائلة ان شا الله تعالى من
مات لا يشرك بالله شيا **المرحوم** اسم مفعول من رحم بالبنا للمفعول **المرتفع الدرجات**
معناه ظاهر **المرء** مثلث الميم **وهو الرجل الكامل المروة** بالهمز وتركه الانسانية
قاله الجوهري وهي اسم جامع لكل المحاسن قيل هو صون النفس عن الادناس
وما يشينها عند الناس وقيل ان لا تعمل سرا ما تستحي منه علانية وقال جعفر الصادق
هي ان لا تطمع فتذل ولا تسال فتقل ولا تبخل فتشتم ولا تجهل فتخصم وعن
عمر بن الخطاب المروة مروتان مروة ظاهرة وهي الرياسة ومروة باطنة
وهي العفاف وهذا ليس بخلاف بل متحقق بكل منهما سمي صلى الله عليه وسلم
بذلك لانه متحقق بمكانه قال زهير بن صرد

امنن علينا رسول الله في كرم ⁂ فانك المرء نرجوه وننتظره

المزكي اخذه السيوطي من قوله تعالى ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والاثام **المزمل**
باب اللام **المسبح** بمهملتين بينهما موحدة المهلل الممجد اسم فاعل من التسبيح وهو
تنزيه الحق عن اوصاف الخلق وفرق بينه وبين التقديس والتنزيه بان التقديس
تبعيد الرب عما لا يليق به الربوبية والتنزيه تبعيده عن اوصاف البشرية والتسبيح
تنزيهه عن اوصاف جميع البرية **المستغفر** من غير تاء هذا بنية الاسم كما في الشامي
قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره فالاستغفار ليس لذنب كما افاده بل لاظهار
العبودية والشكر لما اولاه وبانت بسطه في الخصايص ان شا الله تعالى وقد
روى ابن السني عن ابن عمر كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس
الواحد مائة مرة يقولها قبل ان يقوم رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب
الرحيم **المستغني** مر في الغني معناه **المستقيم** اسم فاعل من الاستقامة قال
فاستقم كما امرت اي استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق
غير عادل عنها اي داوم على ذلك قال القشيري الاستقامة درجة بها كمال
الامور وتمامها وبلوغها حصول الخيرات ونظامها واول مدارجها التقويم وهو
تاديب النفس ثم الاستقامة وهي تقريب الاسرار وقيل الخروج من المعهودات
ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الحق على قدم الصدق **المسرى به**
بضم فسكون اسم مفعول من الاسرا لاختصاصه به كما ياتي **المسعود** اسم مفعول

من اسعده الله اي اغناه واذهب نعبه قال ابن دحية ويجوز انه بمعنى فاعل
كالمحبوب بمعنى محبيه من سعد كعلم وعنى سعادة فهو سعيد ومسعود اي
حصل له اليمن والبركة **المسلم** بكسر اللام الثقيلة المفوض الى الله تعالى المعتمد
المتوكل عليه في جميع الاغراض **المسلم** بفتح اللام المشددة من القتل والاغتيال
والله يعصمك من الناس **المشاور** اسم فاعل من المشاورة وهي استخراج الاراء بعلم
ما عند اهلها قال تعالى وشاورهم في الامر وروى ابن ابي حاتم عن ابي هريرة
ما رايت احدا اكثر مشورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم **المشفع** بفتح الفا
الذي يشفع فيقبل **المشفوع** ذكره ابن دحية قال السيوطي ولم يظهر لي معناه
لانه لا يصح ان يكون من الشفاعة لان اسم المفعول منها مشفع من شفع **المشفح**
بضم الميم وفتح المعجمة والفا المشددة فمهملة وروي بقاف بدل الفا الجد بالسريانية
كما ياتي للمهم **المشهود** اسم مفعول الذي تشهد اوامره ونواهيه وتحضر قال
تعالى وشاهد ومشهود حكى القرطبي ان الشاهد الانبيا والمشهود النبي صلى
الله عليه وسلم قال وبيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله وانا معكم من
الشاهدين **المشير** اسم فاعل من اشار عليه اذ نصح له وبين له الصواب
سمي بذلك لانه الناصح المخلص في نصحه **المصباح** السراج واحد اعلام
الكواكب سمي به لانه اضا به الافاق **المصارع** الذي يصرع الناس بقوته اي يطرحهم
ويلصقه بالارض فابدلت صادا اي المبادر للشي المقبل عليه لكن يؤيد الاول ما رواه
البيهقي انه صلى الله عليه وسلم صارع ابا الاسود كلده الجمحي فصرعه وبلغ من شدة
ابي الاسود انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحته قدميه فيتمزق
الجلد من تحته ولا يتزحزح فدعى النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان
صرعتني امنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يومن نقله المهم
في المقصد الثالث **المصافح** اسم فاعل من المصافحة الاخذ باليد قال النووي
في عمل اليوم والليلة هي سنة مجمع عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعا بالمغفرة
مصحح الحسنات لان شرطها صحة الايمان به **المصدوق** ياتي للمهم **المصطفى**
من اشهر اسمايه ومر في المقصد الاول احاديث فيها ان الله اصطفاه على خلقه
المصلح اسم فاعل من اصلح ازال الفساد واوضح سبيل الرشاد وهو مصلح للدين
بازالة الشرك وللخلق بالهداية **المصلى عليه** بفتح اللام من الله وملايكته **المطاع**
المتبع الذي ينقاد له قال تعالى اطيعوا الرسول واحد القولين في قوله مطاع
ثم امين انه صلى الله عليه وسلم **المطهر** نقل ابن دحية قال السيوطي يحتمل انه بكسر
الها اسم فاعل لانه طهر غيره من دنس الشرك وبفتحها اسم مفعول لانه طهر ذاتا
ومعنى ظاهرا وباطنا وياتي بمعناه للمهم **المظهر** بفتح المعجمة وكسرها شرايع الاحكام
ودين الاسلام والايات البينات **المطلع** المشرف على المغيبات العالم بها **المطيع**
المنقاد لربه اسم فاعل من الطوع الانقياد وقد ورد به حديث ابن ماجه عن ابن عباس
كان صلى الله عليه وسلم يقول رب اجعلني شكارا لك ذكارا لك مطواعا لك مخبتا
اليك رواها منيبا **المظفر** المنصور على من عاداه **المعزز** ذكره ابن دحية من

عن كعب حم

ذكارا لكم

قوله ويعزروه ويوقروه وقوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه فاوجب الله تعزيره
وتوقيره واكرامه ومعني يعزروه يجلوه او يبالغوا في تعظيمه او يعينوه وقري
يزايره من العز المعصوم قال تعالي والله يعصمك من الناس المعطي الواهب المتفضل
اسم فاعل من العطا وهو الانالة وهو من اسمايه تعالي المعقب قال السيوطي كانه
بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعني العاقب لانه عقب الانبيا اي جا بعدهم
قال غيره او من اعقب اذا اخلف عقبا لبقا عقبه من فاطمة الي يوم القيامة المعلم
بكسر اللام المرشد للخير والدال عليه قال حسان معلم صدق ان تطيعوه تهتدوا
معلم امته ما لم يكونوا يعلمون المعلم اسم مفعول قال تعالي وعلمك ما لم تكن
تعلم كما ياتي للمص المعلن المظهر بدعوته في حديث علي في صفة الصلاة عليه
المعلن الحق بالحق المعلي الذي رفع علي غيره اسم مفعول من التعلية الرفعة
المفضال صيغة مبالغة من الافضال وهو الجود والكرم المفضل قال السيوطي
يحتمل انه بوزن المكرم فيكون بمعني الذي قبله وانه بوزن المقدس اي المفضل
علي جميع العالمين وقال غيره اي المشرف علي غيره اسم مفعول من التفضيل
وهو التشريف والتكريم سمي لذلك لان الله فضله علي جميع الخلايق وخصه بالرتبة
المفتاح الذي يفتح به انغلاق مفتاح الجنة لانه اول من يفتح له صلي الله
عليه وسلم المقتصد بكسر المهملة المستقيم اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من
القصد وهو استقامة الطريق والعدل المقفي كما في حديث عند ابن عدي وانا
المقفي فقفيت النبيين عامة ولذا قال معه مقفي النبيين اي جا عقبهم اثرهم فوقف
علي احوالهم وشرايعهم فاختار الله له من كل شي احسنه وكان في قصصهم لهو لامته
غير وفوايد او المراد انه اخرهم وخاتمهم وعليه الجم فيما ياتي المقدس بفتح
بفتح المهملة سماه الله به في الكتب السما بقة اي المطهر من الذنوب المبرا من العيوب
او المطهر من الاخلاق السيية والاوصاف الدنيية وياتي للمص المقري
بالهمز الذي يقري غيره القران وفي الصحيح انه صلي الله عليه وسلم قال لابي
ابن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك القران اي اعلمك كما يقرا الشيخ علي الطالب
ليفيده لا ليستفيد منه وفيه منقبة لابي المقسط اسم فاعل من اقسط اذا
عدل وهو من اسمايه تعالي اي العادل في حكمه منصف المظلوم من الظالم
المقسم اسم فاعل من اقسم حلف لانه كان لا يقسم الا فيما يرضي ربه ولا يكون
الا صادقا بارا فسمي به اشعارا بانه الحقيق بذلك الوصف دون غيره هو
المقصوص عليه قال تعالي نحن نقص عليك احسن القصص المقفي
بضم الميم وفتح القاف وكسر الفا المشددة ورد في حديث حذيفة عند
احمد وغيره برجال ثقات مرفوعا وقيل بزيادة تا فوقية بعد القاف
كما تقدم وقاله بعض شراح الشفا عن الطيبي وكان الشامي لم يقف عليه
بزيادة لغير الم فعزاه له حيث قال ذكره شيخنا ابو الفضل بن الخطيب
مقيل العثرات اي يتجاوز الزلات لمن صدرت منه فلا ينتقم لنفسه وانما يغضب
اذا انتهكت حرمات الله ويقال للزلة عثرة لانه سقوط في الاثم وقد روي

احمد وابو داود عن عايشة مرفوعا اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا في الحدود
رواه الشافعي وابن حبان بلفظ اقيلوا ذوي الهيئات زلاتهم قال الشافعي
نقلا من اهل العلم هم الذين لا يعرفون بالشر فيزل باحدهم الزلة وقال
الماوردي في عثراتهم وجهان احدهما الصغاير والثاني اول معصية زل
فيها مطيع مقيم السنة بعد الفترة كما هو نص الزبور كما ياتي للمصنف
ومعناه في التوراة المكرم بشد الرا وخفتها لانه اكرم الخلق علي الله المكتفي
بالله اي الذي اسلم اموره اليه وتوكل عليه المكفي اسم مفعول اي الذي
كفاه الله مهماته اي اغناه عن التعب في دفعها بنعمه وفيامه بامره
وكفي الله المومنين القتال اعناهم عنه المكين فعيل من المكانة وياتي للمص
وكذا المكي الملاحمي نسبة الي الملاحم جمع ملحمة وهو القتال لانه بعث
بالسيف والجهاد ملقي القران علي امته اي مبلغه اليهم او بمعني المتلقي
اي المتصدي لسماعه حين ينزل قال تعالي وانك لتلقي القران من لدن
حكيم عليم وتخصيص القران بالذكر لانه المعجزة العظمي فلا ينافي مشاركة غيره له
في الالقا الممنوح المعطي ولسوف يعطيك ربك فترضي قال البيضاوي وعد
شامل لما اعطاه من كمال النفس واظهار الامر واعلا الدين ولما ادخر له مما لا يعرف
كنهه سواه المنادي بكسر الدال الداعي الي الله وتوحيده قال ابن جريج في
قوله تعالي ربنا اننا سمعنا مناديا هو محمد صلي الله عليه وسلم رواه ابن ابي حاتم
او بفتح الدال اي المدعو الي الله ليلة الاسرا علي لسان جبريل وهما اسمان له
كما في الشامي المنتصر من ربه علي اعدايه وفي نسخة المنتظر بالظا المعجمة اي
لجميع الامم لاخذ الله الميثاق علي الانبيا وامهم ان من ادركه يومن به وينصره
فكل نبي مع امته كانوا ينتظرون زمانه المنجي من اتبعه من النار المنذر من الانذار
وهو الابلاغ مع تخويف قال تعالي انما انت منذر حصر خاص اي لست بقادر
علي هداية الكفار لا عام لان له اوصافا اخري كالبشارة المنزل عليه ظاهر
المعني المنحمنا بضم فسكون ففتح فكسر فشد وقيل بفتح الميمين اي محمد بالسريانية
كما ياتي للمص المنصف بضم اوله وسكون النون وكسر المهملة العادل وكان اشد
الناس انصافا المنصور المويد اسم مفعول من النصر التاييد المنيب المقبل
علي الطاعة المنير اسم فاعل من انار اذا اضا اي المنور قلوب المومنين بما جا به
المهاجر لانه هاجر من مكة الي المدينة المهتدي معناه واضح المهدي
بكسر الدال اسم فاعل من اهدي بمعني هدي وهو المرشد والدال علي طريق الخير
قال تعالي ويهديك صراطا مستقيما قال حسان يرثيه
• حزنا علي المهدي اصبح ثاويا • يا خير من وطي الثري لا تبعد •
او بفتح الدال اسم مفعول من اهدي الشي يهديه فهو مهدي وهما اسمان له كما في
الشامي المهداه بضم اوله وفتح الدال قال صلي الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة
رواه البيهقي المهيمن ياتي للمص وهو من اسمايه تعالي اي الشاهد الحافظ او
المومن الامين او الرقيب او القايم علي خلقه وهو صلي الله عليه وسلم مهيمن

بما عدي الاخر علي انه يصح عليه ايضا انه القايم علي خلق الله **المومن** بفتح
الميم الثانية الذي يوتمن لامانته ويرغب في ديانته لانه حافظ للوحي للوحي
موتمن لامانته ويرغب في ديانته لانه حافظ لما هو عليه او على هذه الامة
اي شاهد عليها **الموتي جوامع الكلم** باتي الكلام عليه في الخصايص **الموحي
اليه** علي صفات عديدة كامر او ابل الكتاب **الموصل** اسمه في التوراة ومعناه
مرحوم **الوقر** ذو الحلم والرزانة وقد كان اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيا من اطرافه **المولي** اي السيد المنعم الناصر المحب وهو من اسما به
تعالي وياتي استدلال المه له بقوله انا ولي كل مومن **المومن** بهمزة ويبدل
واو تخفيفا لسكونها بعد ضمة وهي لغة الحجاز المتصف بالايمان وياتي للهم
المويد بفتح التحتية المنصور اي المقوي الغاث هو الذي ايدك بنصره ه
وبالمومنين او بكسرها اي الناصر او المقوي او الشد يد وهما اسمان له كما في الشامي
الميسر المسهل للدين اسم فاعل روي مسلم عن جابر مرفوعا ان الله بعثني ه
ميسرا فعد ماية واثنين واربعين فهما من اسما الله تعالي سنة وزاد الشامي
اسماهي المومم بالهمز اي المقصود الذي يوم كل راج حاه نعته في المبهم بالياء
المويد بالكسر المتبع الذي يتبع غيره اي يتقيد به المتلو اسم مفعول
من التلو وهو المتابعة المتمكن اي المستمكن في الارض الذي اطاعه الناس
واتبعه المتمم لمكارم الاخلاق المتمم بالبنا للمفعول خلقا وخلقا المثبت بفتح
الوحدة لان الله ثبته علي دينه المجاد اي المحكم المتقن للامور او المحاج
المجيد الرفيع القدر او الكريم وهو من اسمايه تعالي المحجة جادة الطريق من
الحج القصد والميم زايدة المحكم بفتح الكاف مشددة اي الحاكم وهو القاضي
المحيد من حاد عن الشي اذا عدل عنه لانه حاد عن الباطل واتبع الحق
اومن احاد لانه عدل باامته الي الطريق المستقيم المخبت الخاشع المختص
اسم مفعول لان الله اختصه لنفسه واستاثر به علي خلقه او اسم فاعل
لاختصاصه بملازمة العبادة واستيثاره به علي خلقها واسم بزيادة حب
الله وقربه المختص بالقران المختص بايه لا تنقطع المختم اسم مفعول من
تختم او تخذ خاتما المخصر بضاد معجمة وزن منبر السيد الشريف العظيم المنيف
مرحمة لقوله صلي الله عليه وسلم بعثت مرحمة وملحمة رواه ابو نعيم المرمزم
بضم الميم الاولي وفتح الثانية اي المغسول قلبه المرشد الهادي الدال علي
طريق الهدي مرغمة وقع في الصحاح بعثت مرغمة اي مذلا للكفر حتي يلحق
بالرغام بالفتح التراب ثم استعمل في الذل والعجز المرغب اسم فاعل لانه يحث
علي الطاعة مزيل الغمة الكرب والشدة المستجيب اي المطيع او بمعني مستجاب
فعيل بمعني مفعول لوجوب طاعته واجابته ولو في الصلاة ولا تبطل المستعيذ
من العوذ الالتجا الي الله المسدد اخذه السيوطي من قوله تعالي لنسعا اسلده
لكل جبل المسيح المبارك باليونانية او الذي يمسح العاهات فيبريها المشذب
بمعجمتين اخره موحدة الطويل المعتدل القامة المشرد اسم فاعل بالعدو وهو

التكبيل ونحم دالهوبه قرا ابن مسعود فشرد بهم المشيح بضم الميم وكسر المعجمة
وسكون التحتية فمهملة اي بادي الصدر من غير تطامن بل بطنه وصدره سوا قال
عياض ولعله بفتح الميم بمعني عريض الصدر كما في الرواية الاخري المصدق اسم
فاعل الذي عن النفس دلما امر به لتصديقه جبريل فيما اخبره به عن ربه المصدق
بالبنا للمفعول لان الله صدقه المصوت المضخم بمعجمتين وزن منبر السيد
الشريف المضري بمعجمة نسبة الي مضر جده المعني اي المنير المعروف اي معروف
الله اي بره واحسانه او صاحب المعروف المعمم بالبنا للمفعول اي صاحب
العمامة وهو من اسمايه في الكتب السابقة المعين الناصر او كثير المعونة العا
والمساعد المغرم بالضم وسكون المعجمة اي المحب لله من الغرام وهو الولوع
بالشي بالشي والاهتمام به المغنم بمعجمة ونون وزن جعفر الجبار من كل شي ه
الغني المحسن المتفضل قال تعالي وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من
فضله وفيه تشريفه صلي الله عليه وسلم وتعظيمه والتنبيه علي علو مقامه
وعظم شانه حيث ذكره معه في ايصال الصنيع الي عباده وجعله مغنيا لهم بما
فتح الله علي يديه واوامر الغنايم المغز بشد المعجمة المنوحة الموقر المعظم
علي الصدور المهاب في العيون المفلج بجيم كمعظم اي الثنايا وهو تباعد ما بين الاسنان
المفلح اسم فاعل من الفلاح الفوز المقدم بالفتح لان الله قدمه علي الانبيا خلقه
ودينه وشرفا المقدم الفوز المقدم بالكسر لان الله قدمه بسببه اي فضلت
علي غيرها المقوم بفتح الواو اي المستقيم او بمعني القيم المكلم بفتح اللام المشددة
لانه كلمه ليلة المعراج الملاذ بمعجمة المليي بضم الميم وفتح اللام ومو حدة المطيع
او المخلص او المجيب او المحب الملجا بالجيم مهموز اي الملاذ الملك فعيل وهو
من اسمايه تعالي اي القادر علي الايجاد والاختراع او ضابط الامور المتصرف الملك
بكسر اللام الذي يسوس الناس ويدبر امورهم او ذو العز والسلطان وهو من اسما الله
اي المستغني في ذاته وصفاته عن الكون والموجودات ولا غني لاحد عنه او القادر
علي الاختراع والابداع المليي باللام مهموز اي الغني بالله عما سواه او الحسن حكمه
وقضاوه الممنوع الذي له منعة اي قوة تمنعه من الشيطان والاعدا او الذي ه
منعه الله العدا والرد المنتخب بالخا المعجمة كلاهما بمعني المختار المنجز النجين
الناس او من نعم الغدر المنقذ بنون فقاف فمعجمة المخلص من الشدايد لانه
ينقذنا بالشفاعة يوم القيامة قال حسان

يدل علي الرحمن من يقتدي به ... وينقذ من هول الخزايا ويرشد

منة الله لقد من الله علي المومنين الاية وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون ببعثته
المهاب بالضم الذي يخافه الناس لعظم باسه وسلطانه المهذب بالمعجمة المطهر
الاخلاق الخالص من الاكدار المورود حوضه اي يوم القيامة موذ موذ اسمه في
صحف ابراهيم الموعظة ما يتعظ به ويتذكر الموقن من اتقن الامر فهمه وثبت
في ذهنه مبذمبذ قال العزفي هو اسمه في التوراة الميزان حكي محمود الكرماني
في قوله تعالي بالحق والميزان انه محمد صلي الله عليه وسلم المبهم بفتح التحتية كمعظم

المقصود لان الخلق تحوم حوله يوم القيامة وتقصد جاهه لنيل السلامة انتهى باختصار

حرف ن

النابذ اسم فاعل من النبذ بسكون الباء وفتحها طرح الشيء لقلة الاعتداد به قال تعالى
فانبذ اليهم على سواء اي اطرح عهدهم على طريق مستو بان تظهر اليهم نبذك بحيث يعلمون
انه قطع ما بينك وبينهم ولا تناجزهم بالحرب وهم يتوهمون بقاء العهد الناجز
المنجز لما وعد وكان من ذلك بمكان الناس لقوله تعالى ام يحسدون
الناس المفسر عند عكرمة ومجاهد به عليه الصلاة والسلام رواه عنهما
ابن جرير سمي به من تسمية الخاص بالعام لانه اعظمهم واجلهم او لجمعه ما فيهم
من الخصال الحميدة الناسخ اسم فاعل من النسخ لغة ازالة شيء بشيء يعقبه
واصطلاحا رفع الحكم الشرعي بخطاب لانه صلى الله عليه وسلم نسخ بشرعه
بعض الشرائع وقد وصف الله نفسه بالنسخ في قوله ما ننسخ من اية الناشر لانه
نشر الاسلام واظهر الشرائع كما يأتي للهم قال غيره او هو بمعنى الحاشر الناصح
ماخوذ من قول الانبيا ليلة الاسرا مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح
لامته الناضر بضاد معجمة الحسن من النضارة الحسن والرونق الناطق بالحق
بالقران على احد الاقوال في الحق خص لانه اعظم ما نطق به الناهي اسم فاعل من
النهي وهو الزجر عن الشيء والامر به تقدم في الامر نبي الاحمر نبي الاسود اي الانس
والجن او العجم والعرب لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود نبي
التوبة وهي الرجوع والانابة لرجوع الامم بهدايته بعد التفرق الى الصراط
المستقيم كما يأتي للهم نبي الحرمين مكة والمدينة نبي الراحة بمهملتين رجوع
النفس بعد الاعيا والتعب وسكونها او السهولة لانه اراح امته من نصب الشرك
او لانه خفف بشرعه ما كان مشددا في شرع غيره من التكاليف الشاقة كقتل
النفس في التوبة نبي الرحمة يأتي للهم النبي الصالح كما قال له الانبيا ليلة الاسرا
مرحبا بالنبي الصالح نبي الله ومر انه يسمى ايضا رسول الله فلا تعسف نبي
المرحمة نبي الملحمة الحرب والقتال نبي الملاحم جمع الملحمة وتأتي الثلاثة
للهم وفي مسلم واحمد وغيرهما انا نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة وفي رواية
نبي المرحمة النبي النجم يأتيانه للهم وانه سمي به لانه يهتدى به كما يهتدى بالنجم
النجم الثاقب المضيء الذي يثقب بنوره واضائته ما يقع عليه حكى السلمي
انه صلى الله عليه وسلم المراد في الاية قال للهم فيما يأتي والصحيح انه النجم
على ظاهره للاقتداء به كالنجم نجي الله مناجيه يقال للواحد والجمع قال تعالى
وقربناه نجيا وخلصوا نجيا ولم يأخذه احد من ذلك كما زعم اذ ضمير قربناه
لموسى فكيف يؤخذ منه اسم لمحمد وانما ذكروه دليلا على انه يقال للواحد النذير
المخوف من عواقب الامور ويأتي للهم المنيب ذو النسب العريق ومعلوم
ان نسبه اشرف الانساب من جهة ابويه معا وتقدم ذلك نصيح فعيل بمعنى فاعل
من النصح ناصح اسم فاعل بمعناه النعمة بالكسر الحالة الحسنة نعمة الله يأتي

للهم

للهم وكذا النقيب النقي الخالص من الادناس المنزه عن الارجاس النور يأتي
انه احد التاويلين في قد جاءكم من الله نور نور الاعراب اي هاديها الذي اوصلها
الى الحق كما يوصل النور الى المطلوب قال عياض سمي صلى الله عليه وسلم بالنور لوضوح
امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جا به انتهى وهو من اسمايه
تعالى اي خالق النور ومنور قلوب المومنين بالهداية والسموات والارض بالانوار
نور الله الذي لا يطفى اي حجته الدالة للخلق على ما فيه صلاحهم من توحيده
وتعبده عن الولد والشريك ونحوهما واتباع اوامره واجتناب نواهيه وعبر
ذلك وقيل في قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله انه محمد صلى الله عليه وسلم
فعد اربعا وثلاثين منها واخر من اسما الله تعالى وزاد الشامي الناسك العابد
اسم فاعل الناصب ذكره ابن دحية قال السيوطي يحتمل انه ماخوذ من قوله
تعالى فاذا فرغت فانصب اي اتعب في الدعا والتضرع وان معناه المبين
لاحكام الدين من النصب بضم فسكون العلامات في الطريق يهتدى بها او المقيم
لدين الاسلام من نصبته اذا اقمته قال غيره او الناصب المرتفع او للحرب اي
المقيم لها والمجتهد في الطاعة ناصر الدين بالاضافة اي مانعه من طعن الكفرة
الناظر من خلفه بفتح الميم على انه موصول اي الذي وراءه او بكسرها على انها
جارة اي يبصر من وراءه كما مر نبي زمزم النبا بنون فموحدة مهموز النبا بنون
فموحدة مهموز الشان العظيم والخطب الجسيم وقيل انه المراد بقوله عن النبا
العظيم وقيل القران النجيب الكريم او المختار النجيد بدال مهملة الدليل الماهر
او الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره الندب بالفتح وسكون المهملة فموحدة اي
النجيب الظريف نون ذكر ابن عساكر عن بعضهم في قوله تعالى نون والقلم انه اسم
له صلى الله عليه وسلم وقيل من اسما الله

حرف هـ

الهادي بمعنى الهداية والدعا كما يأتي للهم وهو من اسمايه تعالى اي الذي بصر عباده
طريق معرفته حتى اقروا بربوبيته او هادي كل احد الى ما لا بد له منه هدى
وادخل الشامي تعليله ال اي الرشاد والدلالة ولقد جاءهم من ربهم الهدى مصدر
سمي به مبالغة هدية الله اي التي اوصلها لعباده فضلا عليهم وروى احمد مرفوعا
ان الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للعالمين الهاشمي نسبة الى جد ابيه هاشم في اربع
واحد من اسمايه تعالى زاد الشامي الهجود كصبور كثير التهجد الهمام بالضم
الملك العظيم الهمة بالكسر وتفتح واحدة الهمم الهين بفتح فسكون مخفف
الساكن المتئد انتهى

حرف و

الوجيه ذو الوجاهة والجاه عند الله الواسط ذكره ابن دحية قال الجوهري فلان
وسيط في قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم محلا والواسط الجوهر الذي وسط
القلادة الواسع الجواد الكثير العطا من الوسع مثلثة الواو كالسعة وهي الجدة
والطاقة وهو من اسمايه تعالى اي المحيط بكل شيء او الذي وسع رزقه جميع خلقه

او وسعت رحمته كل شي او المعطي عن غني او العالم او الغني الواصل البالغ في النهاية والشرف
تالا يعلمه الا الله الواضع المزيل والقاطع اسم فاعل من الوضع اعم من الحط قال تعالى
ويضع عنهم اصرهم اي يزيله ويقطعه والاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه
عن الحركة وهو مثل لثقل تكليف بني اسرائيل وصعوبته كقتل النفس في صحة التوبة
وقطع الاعضا الخاطئة الواعد اسم فاعل من الوعد اذا اطلق ففي الخير والوعيد في
الشر الا بقرينة كالبشارة والنذارة الواعظ قال تعالى انما اعظكم بواحدة ابن فارس
الوعظ التخويف الخليل التذكير بالخير وما يرق له القلوب الجوهري النصح والتذكير
بالعواقب الورع بكسر الرا النقي اسم فاعل من الورع اتقا الشبهات الوسيلة ما يتقرب
ويتوسل به الى الغير وهو وسيلة الخلق الى ربهم الوفي الكامل الخلق التام الخلق
من الوفا وهو اوفى الناس بالعهد واوفاهم ذمة وهو من اسمايه تعالى الوافي بمعنى
الوفي لكماله خلقا وخلقا ورجحانه على غيره عقلا فالحسان •
• واف وماض شهاب يستضاء به • بدرا انار على كل الاناجيل •
ولي الفضل اي مولي الاحسان والبر الولي الناصر او الوالي او المتولي مصالح الامة
القايم بها قال تعالى انما وليكم الله ورسوله او المحب لله او المتصف بالولاية
وهي كشف الحقايق وقطع العلايق والتصرف في باطن الخلايق قال القشيري
للولي معنيان فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره ولا يكله الى نفسه
لحظة وبمعنى فاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فيجري على التوالي
ولا يتخلل بينهما عصيان وهو من اسمايه تعالى وهو الولي الحميد الله ولي
الذين امنوا اي يتولى نصرهم ومعونتهم وكفايتهم ومصالحهم في ثلاثة عشر منها
اثنان من اسما الله وزاد الشامي الواجد بالجيم العالم او الغني من الجدة الاستغنا
وهو من اسمايه تعالى اي العالم او الغني الذي لا يفتقر الوالي المالك او الملك او الحاكم
او الشهيد الغريب وهو من اسمايه تعالى الوسيم بمهملة وتحتية كامل الحسن الوجه الجميل
الوصي بالمهملة الخليفة القايم بالامر بعد غيره لقيامه بالتبليغ والوسالة بعد
عيسى الذي بشر به واخبر برسالته وحض على اتباعه الوهاب من الهبة بذل
المال بلا عوض وهو من اسمايه تعالى اي الذي يعطي قدر الاستحقاق ولا ينقص
ما في يمينه من كثرة الانفاق انتهي وهو يكتب لمعناه في حقه تعالى والا فهو لغة كثير
الهبة لمستحق او غيره •

• حرف ي •

اليثربي نسبة الى يثرب اسم المدينة الشريفة في الجاهلية وقد ورد النهي عن تسميتها
بذلك كما مر غير مرة يس باتي للمصنف بسطه وقد استبان من العداد فيما من الاسما
الحسني ستة وخمسين اسما اعني الواردة في حديثي الترمذي وابن ماجه وان
نظرت الى غيرها مما اختلف كيس وطه والم وما يصح اطلاقه عليه على راي
من قال به كانت نحو سبعين وهو مراد المصنف بقوله في المقصد السادس انه ذكر
هنا نحو سبعين اسما من اسما الله الحسني انتهي يعني بالمعنى اللغوي اذ اسماوه جل
وعلا كلها حسني لا بالنظر الى الوارد في الحديث من عدها وزاد الشامي اليتيم من

اليتم

اليتم موت الاب قبل بلوغ الولد او من الافراد كدرة يتيمة كما قيل في قوله تعالى الم يجدك
يتيما اي واحدا في قريش عديم النظير ومذهب مالك لا يجوز عليه هذا الاسم
وكنيته قال الحافظ بضم الكاف وسكون النون من الكناية تقول كنيت عن الامر
اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا واشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت
على الاسما كابي طالب وقد يكون للواحد كنية فاكثر وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا
فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين وتتغاير بان اللقب ما اشعر بمدح
او ذم والكنية ما صدر باب او ام وما عدا ذلك فالاسم انتهي وقال ابن الاثير في كتابه
المرصع الكنية من الكناية وهي ان تتكلم بالشي وتريد غيره جي بها الاحترام المكني
بها والكرامة وتعظيمه كيلا يصرح في الخطاب باسمه ومنه •
• اكنيه حين اناديه لاكرمه • ولا القبه والسوءة اللقبا •
ولقد بلغني ان سبب الكنى في العرب انه كان لهم ملك من الاول ولد له ولد توسم
فيه النجابة فشغف به فلما نشا وصلح لادب الملوك احب ان يفرد له موضعا
بعيدا عن العمارة يقيم فيه ويتخلف باخلاق مؤدبيه ولا يعاشر من يضيع عليه
بعض زمانه فبنى له في البرية منزلا ونقله اليه ورتب له من يؤدبه بانواع الاداب
العلمية والملكية واقام له حاجته من الدنيا واضاف له من اقرانه بني عمه وغيرهم
ليؤنسوه ويحببوا له الادب بالموافقة وكان الملك كل سنة يمضي له ومعه من
له عنده ولد فيسال عنهم ابن الملك فيقال له هذا ابو فلان وهذا ابو فلان للصبيان
الذين عنده فيعرفهم باضافتهم الى ابنايهم فظهرت الكنى في العرب انتهي المشهورة
ولذا بدا بها ابو القاسم باسم اكبر اولاده عند الجمهور وقال العزفي وغيره لانه
يقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة وقيل لقوله عليه السلام اني جعلت قاسما اقسم
بينكم كما جاء تكنيته بابي القاسم في عدة احاديث صحيحة كقول ابي هريرة
في الصحيح قال ابو القاسم وقال انس كان صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل
يا ابا القاسم فالتفت صلى الله عليه وسلم فقال اني لم اعنك انما ادعو فلانا
فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي رواه الشيخان وظاهره المنع وهو المشهور عن
الشافعي مطلقا وقيل يختص بمن اسمه محمد لحديث نهي ان يجمع بين اسمه وكنيته
ومذهب مالك واكثر العلما كما قال عياض في شرح مسلم الجواز مطلقا والنهي مختص بزمانه
لانه صلى الله عليه وسلم لحما عنان يسموا من يولد لهم بعده محمدا او يكنوه بابي القاسم
وبسط ذلك في الخصايص ان شا الله تعالى ويكنى بابي ابراهيم باسم اخر اولاده
كما في حديث انس عند البيهقي في مجي جبريل انه عليهما الصلاة والسلام لما وقع
في نفسه من تردد مابور الغلام الذي اهدي مع مارية عليها فبعث عليا ليقتله فوجده
ممسوحا فرجع فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت
وقوله السلام عليك يا ابا ابراهيم لفظ البيهقي وابن الجوزي عن انس لما ولد
ابراهيم من مارية كاد يقع في نفس النبي منه حتى اتاه جبريل فقال السلام عليك
يا ابا ابراهيم وعند الطبراني من حديث ابن عمرو بن العاصي في القصة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب الا اخبرك يا عمر ان جبريل اتاني فاخبرني ان

الله براها وفي بيتها مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الناس بي
وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم ولولا اني اكره ان احول كنيتي التي عرفت
بها لتكنيت بابي ابراهيم كما به كناني جبريل **وبابي الارامل** جمع ارملة لشدة
احتياجهن والارملة الفقيرة ولو غنية خلافا للازهري ويحتمل ان المراد الفقير الاطلاق
الارمل على الفقير وهي كنيته في التوراة **فيما ذكره ابن دحية** عن ابي الحسن
سلام بن عبد الله الباهلي في كتاب الذخاير والاعلاق في اداب النفوس ومكارم الاخلاق
وبابي المومنين فيما ذكره غيره قال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وقرا ابي بن كعب وهو اب لهم اي كابيهم في الشفقة والرافة والحنو **واعلم
انه لا سبيل** طريق لانه **لنا ان نستوعب شرح جميع هذه الاسما الشريفة**
ولا غيره الخير يمكن لانها كلها مشروحة ولقوله **لان في ذلك تطويلا يفضي بنا
الى العدول عن غرض الاختصار** الذي هو قصدنا في ذا الكتاب **فلنذكر**
بلام الطلب المراد بها مجرد الاخبار مجازا نحو فليمدد له الرحمن مدا ولنحمل خطاياكم
من ذلك ما يفتح الله تعالى به بسوغه ويرسله اي بلهمنا اياه من اطلاق
السبب وارادة المسبب اذ افتح الباب سبب لخروج ما حفظ به **مما يدل على
ما سواه** ولو بالاشارة **وبالله استعين** اطلب المعونة وهي تحصيل ما لا
يتاتي الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره لما يريد فعله وحصول الة ومادة
يفعل بها اي الالة في المادة وتحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة
في السفر للقادر على المشي **فاقول اول ذلك ما وصف له عليه الصلاة
والسلام من معنى الحمد الذي هو اسمه** صفة مخصصة لمعنى الحمد الذي
هو كالجنس لانه الوصف بالجميل فيشمل سائر اسمايه وصفاته دون اولية شي منها
بخلاف اسمه **المبني على ذاته الشريفة** المشتملة على جميع الصفات **الذي سائر
اسما او صافه** جمع صفة بمعنى الاثر القايم به كالعلم والحلم والاسما الدالة عليها
كالعاقب **راجعة اليه وهو في المعنى واحد وله في الاشتقاق صيغتان**
لفظان دالان على ذاته لا الصيغة الاصطلاحية التي هي تقديم بعض الحروف والحركات
على بعض كما افاده قوله **احدهما الاسم المبني صيغته على صيغة افعل** حال
من صيغته **المنبئة** المخبرة والكاشفة **عن الانتها الى غاية ليس وراها
منتهى وهو اسمه احمد** لانه افعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعظيم نحو الله
اكبر اي من كل شي ثم نقل ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وزعم
انه للتفضيل لا المبالغة لان لها صيغا مخصوصة رد بانه وهم ومن قال ليس
بمنقول من المضارع ولا من افعل التفضيل نحو احمر واصفر ففيه نظر لا يخفى
وثانيهما الاسم المبني على صيغة التفعيل المنبئة المخبرة الدالة **على التضعيف
والتكثير** عطف تفسير **الى عدد لا ينتهي له الاحصا** اي لا يصل اليه الضبط
بالعد بحيث لا يبقي من اوصافه التي تعد شي **وهو اسمه محمد** لان زنة مفعل
بشد العين كمعظم ومبجل موضوعة للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من
كثر صدور الفعل منه كمعلم وان اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه ولذا

قال

قال السهيلي في الروض محمد منقول من الصفة وغلط من قال مرتجل ووجه بانه
لم يستعمل الاعلاما ورد بقول الاعشى الى الماجد القرم الجواد المحمد **فالمحمد** اي الوصف
الذي هو محمد فلا يرد انه علم ولا تدخل عليه اللام **في اللغة هو الذي يحمد حمدا بعد
حمد** اي مالا نهاية له فلا يقف حمده على حد **ولا يكون مفعل** بشد العين المفتوحة
مثل مضرب لمن كثر عليه الضرب **وممدح** لمن كثر المدح له **الا لمن تكرر منه** من للتعليل
اي من اجله **منه** وهو الضرب والمدح من الثالبين **مرة بعد اخرى** فلا يرد ان الثنا
له بدل منه او معناه تكرر منه الفعل اي الخصال المحمودة التي حمد بسببها **واما احمد
وهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذي سمي به على لسان عيسى وموسى** جمعهما
لشهرته في كتبهما والا ففي الشفا ان احمد اتى في الكتب وبشرت به الانبيا **فانه منقول
ايضا من الصفة التي معناها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه وكذلك
هو في المعنى** فاسمه مطابق لمعناه **لانه يفتح عليه في المقام المحمود** وهو مقام
الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الاولون والاخرون **بمحامد** جمع محمدة بمعنى حمد
لم تفتح على احد قبله اي يلهمه الله محامد عظيمة لم يلهمها لغيره واصل الفتح ضد
الغلق فاستعير للالهام **فيحمد ربه بها** كما قال صلى الله عليه وسلم **وكذلك يعقد له
لوا الحمد** الحقيقي وعلم حقيقته عند الله اي لواء يتبعه كل حامد ومحمود واصحاب
الحمد من لهم الشفاعة يومئذ كالانبيا او هو تمثيل لشهرته في الموقف وعدم التاويل
اشد كما قيل **قال** السهيلي **واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو بمعنى
محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار** لدلالة فعل على ذلك **والمحمد هو الذي
حمد مرة بعد مرة** الى غير نهاية او الذي تكاملت فيه الخصال الجميلة **كما ان المكرم
من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك** من كل ما هو على صيغة مفعل
فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه وتعالى سماه به قبل ان يسمى به عند
الناس ولفظ الروض قبل ان يسمي به نفسه **فهذا علم** يقتضي دليل من اعلام ادلة
**نبوته عليه الصلاة والسلام اذ كان اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه
وسلم محمود في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة** بيان لما
هدى ونفع **وهو محمود في الاخرة بالشفاعة** العظمى حين اباها روسا الانبيا
فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ بالوضع العربي **ثم انه لم يكن محمدا** اي
لم يثبت له ذلك الوصف **حتى كان احمد لانه حمد ربه فنباه وشرفه فلذلك
تقدم اسم احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى فقال** ومبشرا برسول
ياتي من بعدي **اسمه احمد** وقال الراغب خصه عيسى به ولم يصفه بغيره تنبيها
على انه احمد منه وممن قبله لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والاخلاق الحميدة
التي لم تكمل لغيره **وذكره موسى** في حديث مناجاته الطويل **حين قال له ربه تلك
امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد
لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له** تعالى لانه اول من اجاب يوم الست
بربكم بقوله بلى **فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة
يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه** بلهمها له **فيكون احمد الحامدين لربه** احلهم

حدا ثم يشفع فيحمد على شفاعته من الاولين والاخرين فانظر كيف ترتب وجد
هذا الاسم احمد قبل الاسم الاخر محمد في الذكر والوجود وفي الدنيا والاخرة
تلمح لكنه الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين الاسمين وهي انه خصه بهما لتنبا ميه
لرتبة الحمد قبل الناس وحمدهم له على ذلك انتهى كلام السهيلي وقال القاضي عياض
كان عليه الصلاة والسلام احمد قبل ان يكون محمدا كما وقع في الوجود لان
تسميته احمد وقعت في الكتب السالفة المراد غالبا فلا ينافي ان في بعضها
اسمه محمد وفي بعضها الجمع بين محمد واحمد وتسميته محمدا وقعت في القران
وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس وكذلك في الاخرة يحمد ربه فيشفعه
فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد ولوا الحمد والمقام المحمود وشرع له الحمد بعد
الاكل والشرب وبعد الدعا وبعد القدوم من السفر وسميت امته الحمادين فجمعت
له معاني الحمد وانواعه صلى الله عليه وسلم انتهى كلام عياض بما زدته مما الخصه
منه في الفتح وهذا موافق لما قاله السهيلي وذكر في فتح البارى واقره عليه
وصوبيقتضي صراحة سبقية احمد خلافا لما ادعاه العلامة محمد بن ابي بكر
ابن القيم في كتابه جلا الافهام والهدي من سبقية محمد ونسبة القايل بسبقية
احمد الى الغلط واستدل بان في التوراة تسميته ماذ ماذ وصرح بعض شروحها
من مومني اهل الكتاب بان معناه محمد وانما سماه عيسى احمد لان تسميته به وقعت
متاخرة عن تسميته بمحمد في التوراة ومتقدمة على تسميته في القران فوقعت بين
التسميتين محفوفة بهما وقد مران هذين الاسمين صفتان في حقه والوصفية فيهما
لا تنافي العلمية وان معناهما مقصود فعرف عند كل امة باعرف الوصفين عندها انتهى
ملخصا قال الشامي وورد اثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم وفي حديث
انس عند ابي نعيم ان الله سماه محمدا قبل الخلق بالفي عام كما في الفهم فهذا
مما يشهد له وذكر ابن القيم في اسمه احمد اختلف فيه فقيل هو بمعنى فاعل
اي حمد الله اكثر من حمد غيره فمعناه احمد الحامدين وقيل فيه انه بمعنى مفعول
ويكون التقدير احمد الناس اي احق الناس واولاهم ان يحمد فيكون كمحمد في المعنى
لكن الفرق بينهما ان محمدا هو الكثير الخصال التي يحمد عليها واحمد هو الذي يحمد اكثر
مما يحمد غيره فمحمد في الكثرة والكمية واحمد في الصفة والكيفية فيستحق من الحمد
اكثر مما يستحقه غيره اي افضل حمد حمده البشر فالاسمان واقعان على المفعول
قال وهذا القول ابلغ في مدحه واكمل معنى قال اعني ابن القيم وهو الراجح
المختار فلو اريد معنى الفاعل لسمي الحماد بدل احمد فلا ينافي انه من اسمائه
كما مر اولم يصح عنه تسميته بالحماد اي كثير الحمد فانه صلى الله عليه وسلم
كان اكثر الناس حمدا لربه فلو كان اسمه احمد باعتبار حمده لربه كما قال
من قال انه بمعنى فاعل لكان الاولى الحماد كما سميت بذلك امته اي بالحمادين
وايضا فان هذين الاسمين انما اشتقا من خلاقه وخصايله المحمودة
التي لاجلها استحق ان يسمى محمدا واحمد لا من كثرة حمده لربه وقد تعقب
بانه تخصيص وبان بنا اسم التفضيل من المفعول شاذ كالشغل من ذات

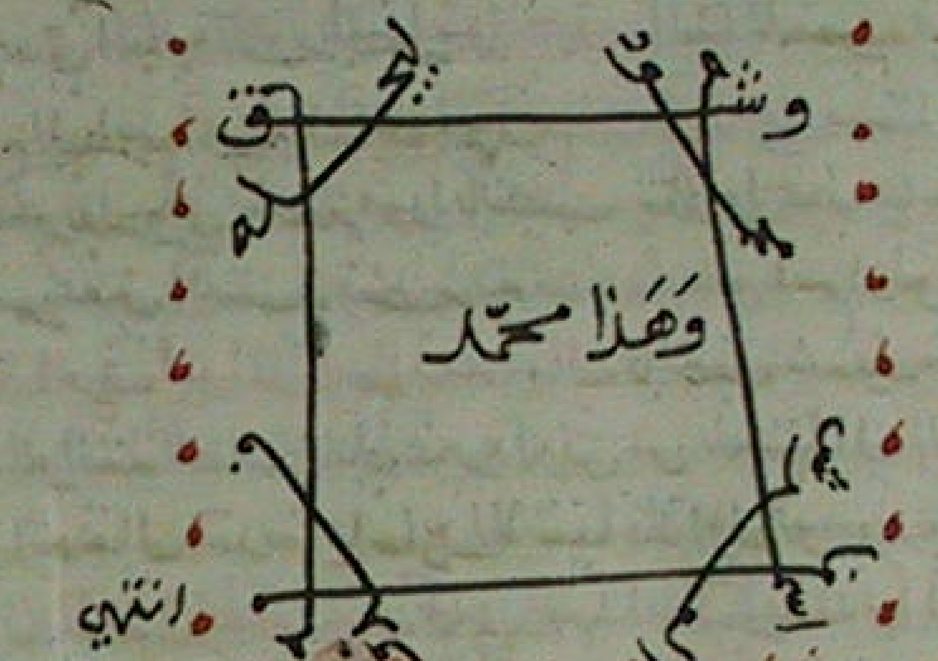
بلا مخصص

النجيين وكون حماد ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له واجيب
بانه سلك ذلك لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيحه
على احمد ليس لابلغيته بل لانه اكثر واقيس واما شذوذه فرارد لكنه سمع من العرب
واول من قال العود احمد خراش بن حابس وقال القاضي عياض في الشفا في باب
تشريفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من اسمايه الحسنى
وقبله ايضا في الباب الذي قبله وهو باب في اسمايه وما تضمنته من فضيلته احمد
بمعنى اكبر بالموحدة اي اجل كما عبر به في الباب الاول من حمد بفتح فكسر مبني للفاعل
واجل اعظم وعبر في الباب الاول بافضل من حمد بالبنا للمفعول فيه لف ونشر
مرتب فالاول راجع الى اسم احمد والثاني لمحمد ثم ان في اسمه مستانف ليس من
كلام عياض محمد بالجر بدل وفي نسخة محمدا بالنصب بتقدير اعني على جواز قطع
البدل او جعل الاسم بمعنى التسمية فنصبه به خصايص اسم ان مؤخر منها
كونه جا على اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى بالنصب مفعول مقدم وفاعله
اسم محمد لان نسبة الموافقة للطارى على غيره اوفق من نسبتها الى الاصل وقدم
المفعول هنا لان ذاته تعالى متقدمة على ساير الاشيا فلا اول لوجوده فقدمت
في اللفظ فان عدد الجلالة اربعة احرف كمحمد ومنها انه قيل ان مما اكرم الله به
الادمي ان كانت صورته تصويره على شكل كتب هذا اللفظ فلا يرد ان كتب مصدر
الذي هو فعل الفاعل اي تحريك يده فلا يصح جعله صورة الانسان لانه بمعنى تصوير
كما علم والاضافة حقيقية او كتب بمعنى مكتوب بدل اللفظ شكل فالاضافة بيانية او من
اضافة الاعم الى الاخص فالميم الاولى راسه اي بمنزلته كما عبر به الشامي والحاء جناحاه
اي يداه وبه عبر الشامي وفي القاموس الجناح اليد والجمع اجنحة واجنح وظاهره
انه حقيقي والميم سرته والدال رجلاه زاد الشامي وباطن الحا كالبطن وظاهرها
كالظهر ومجمع الاليتين والمخرج كالميم وطرف الدال كالرجلين وفي ذلك انشد

له اسم صور الرحمن ربي • خلايقه عليه كما تراه •
له راس فوق الرجل ظهر • وتحت الراس قد خلقت يداه •

قال وفيه تكلف قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها اعاذنا الله منها
الممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ وفي نسخة من يستحق والاولى اولى
لانه انما يدخلها بعض المستحقين لا كلام لمغفرة الله سبحانه لاكثر المذنبين كما اخبر
عن اصلها بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ولا ينافيه قوله ان الله يغفر الذنوب
جميعا لانه ولو بعد تعذيب كما في البيضاوية قال وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل
على اطلاقه فيما عدا الشرك ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية حكاها اي قوله وقيل
مما اكرم وقوله قيل ولا يدخل ابن مرزوق والاول اي قوله مما اكرم ابن العماد
في كتابه كشف الاسرار وفيه ايضا ان الشياطين سخرت لسليمان بذكر اسمه
صلى الله عليه وسلم ومنه انه تعالى اشتقه من اسمه المحمود اي سماه به في
الازل ليدل على المناسبة بين الاسمين ثم الهمه عند وجوده لجده كما قال حسان
ابن ثابت الانصاري شاعر المويد بروح القدس يا في ذكره في شعر ابيه اعز عليه

للنبوة خاتم كاين من الله اي موجد له وكاين من نور صفتان لخاتم فلم ينجد حرفا جر بمجرور واحد بلوح يظهر ويشهد بشاهد وضم الاله اسم النبي الي اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وهذا من خواص هذا الاسم ايضا وهو ان اسمه قرنه مع اسمه وشق مبني للفاعل من شق الشي اذا جعله قطعتين اي اشتق له من اسمه بقطع الهمزة للضرورة اسما ليجله بعظمه فذو العرش محمود وهذا محمد وذكر الشمس التتاي عن بعض اهل العلم ان من كتب هذا البيت بورقة وعلقه على من تعسرت ولادتها وضعت في الحال وهذه صفة كتابته ،



واخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد بن عبد الله بن زهير ابن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي البصري ضعيف وهو المعروف بعلي بن زيد ابن جدعان ينسب ابوه الى جده مات سنة احدي وثلاثين ومائة وقيل قبلها قال كان ابو طالب يقول ،

، وشق له من اسمه ليجله ، فذو العرش محمود وهذا محمد ،

فتوارد حسان معه او ضمنه شعره وبه جزم في الخميس ومن خواصه ايضا انه لا يصح اسلام كافر الا به وتعين الاتيان به في التشهد عند قوم فيهما وان سفينة نوح جرت به وان ادم تكني به في الجنة دون سائر بنيه وانه يخرج منه بالضرب والبسط عدد المرسلين ثلثمائة وثلاثة عشر لان الميم اذا كسرت فهي مر يم م والحرف المشدد بحرفين في ثلاث ميمات بمائتين وسبعين ود الخمسة وثلاثين والحا بثمانية بلا تكسير وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي الف عام اي بمدة لو قدرت بالزمان كان مقدارها ذلك والا فقبل الخلق لا ليل ولا نهار وقد مر بسط ذلك اول الكتاب كما ورد في حديث انس بن مالك من طريق ابي نعيم متعلق بورد يعني الذي رواه ابو نعيم الحافظ احمد بن عبد الله في مناجاة موسى عليه السلام وهو حديث طويل ياتي ان شا الله تعالى الالمام به في خصايص الامة وروى ابن ابي عاصم في السنة وابو نعيم عن انس ان الله قال يا موسى انه من لقيني وهو جاحد بمحمد ادخلته النار فقال موسى ومن محمد قال يا موسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي على العرش قبل ان اخلق السموات والارض والشمس والقمر بالفي الف سنة وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار قال انزل الله على ادم عصيا بعدد الانبيا والمرسلين خاص علي عام على ان

الرسول

الرسول لا يكون الا من الناس ومن عطف احد الامرين الذين بينهما عموم وخصوص من وجه بناء على انه قد يكون ملكا لظاهر قوله الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس ومن عطف احد الامرين ثم اقبل على ابنه شيث فقال اي بفتح الهمزة لذا القريب بني انت خليفتي من بعدي فخذها اي الخلافة بعمارة التقوى اي بما تمسك اباها بالتقوى فيها بان تقوم بحق الخلافة والعروة الوثقى العقد المحكم تانيث الاوثق ماخوذ من الوثاق بالفتح وهو حبل او قيد يشد به الاسير والدابة مستعارة للتمسك بالحق وكلما ذكرت الله تعالى فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا على ساق العرش اي قوايمه وانا بين الروح والطين قال بعضهم اي بين العلم والجسم ثم اني طفت السموات فلم ار في السموات لم نقل فيها تشوقا موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة كذلك لم يقل فيها تشوقا وتلذذا بذكرها لانه النعيم وشاهد فيها النعيم العظيم سعادا التي اصنا اصناك حب سعادا قصرا ولا غرفة الا وجدت اسم محمد مكتوبا عليه اي الذكور ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور جمع نحر موضع القلادة من الصدر وتطلق على الصدر اي على صدور الحور العين ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمناسبة اليا ومفرده عينا نحرا وعلى ورق قصب اجام جمع اجمة الشجر الملتف اي على اغصان شجر الجنة والقصب كل نبات لساقه انابيب وكعوب كما في مختصر العين وعلى ورق شجرة طوبى تانيث الاطيب شجرة في الجنة وعلى ورق سدرة المنتهى ه وهما من عطف الجزء على الكل لانها من جملة شجر الجنة وعلى اطراف الحجب ه الاستار التي في الجنة او الحجلات التي لا يتجاوزها الزائر اي ما وراها ان صح ما يروي من ان ثم سبعين الف حجاب مسيرة كل حجاب خمسمائة عام لانها في حق المخلوق اما الخالق فمنزه عن ان يحجبه شي ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم حجابه النور كما ه بسطه الم في مقصد المعراج وبين اعين الملايكة فاكثر ذكره فان الملايكة تذكره في كل ساعاتها بيت مفرد لا ذكر قبله من قبل اي من قبل رؤيتي لذلك ولا بعده شيئا بدا ظهر مجده من قبل نشأة ادم اي ظهوره فاسماوه في العرش من قبل تكتب خص العرش لانه اعظم ما كتبت عليه وروينا في جزء الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي اي على البغدادي الصدوق المتوفي سنة سبع وخمسين ه ومائتين وقد جاوز المائة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي الى السما ما مررت بسما الا وجدت فال الصم تفسير اسمي فيها مكتوبا زاد ابو يعلى والطبراني لا اله الا الله قبل قوله محمد رسول الله وابو بكر من خلفي وقد ابعد الم النجعة بحديث ابي هريرة هذا رواه ابو يعلى والطبراني واخرجه البزار من حديث ابن عمر باسانيد ضعيفة لكن قال السيوطي انه حديث حسن لكثرة طرقه ووجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح امين ذكره في الشفا وعلى حجر بالخط العبراني بكسر العين اتبرك باسمك اللهم اي بالله جا الحق من ربك

اي جائي هذا اللفظ بلسان عربي مبين تبين لا اله الا الله محمد رسول الله ه
فباسمك متعلق بمقدر لا بقوله جا الحق لايهامه ان الكاف في ربك راجع لقوله
باسمك وكتبه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ذكره محمد بن ظفر بفتح
الجيم والفا في كتاب البشر بخير البشر عن معمر بن راشد عن الزهري
محمد بن مسلم العلم المشهور وشوهد كما ذكر في الشفا في بعض بلاد خراسان
مولود ولد على احد جنبيه مثبتة جبن مكتوب لا اله الا الله وعلى
الاخر محمد رسول الله وشوهد ببلاد الهند بنواحي ماكلي وهي قصبة الهند
شجرة عظيمة لها ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول
الله ذكره صاحب مسالك الابصار عن ابي سعيد المغربي انه اخبره بذلك
من دخل الهند وذكر العلامة محمد بن محمد بن مرزوق في شرح البردة عن عبد الله
من صوحان قال عصفت بنتجات ابه اشتدت بنا ريح ونحن في لج جم لجة
معظم ما بحر الهند فارسينا في جزيرة ورد الحمر زكي الرايحة طيب النسيم

فرا بنا بخ جم

وفيه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وورد ابيض مكتوب تكليه
بالاصفر براة من الرحمن الرحيم توصل الى جنات النعيم بموصلة بمحذوف
لا اله الا الله محمد رسول الله وروي في تاريخ الكمال ابن العديم لحلب وهو
عمر ابن احمد الصاحب كمال الدين الحلبي نحويا ولد وبرع وساد وصار اوحد عصره
فضلا ونبلا ورياسة والف في فقه الحنفية والحديث والادب وتاريخ حلب
ومات بمصر وكذا رواه ابن عساكر في تاريخ وكذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق
كلاهما عن ابي الحسين علي بن عبد الله الهاشمي الرقي بفتح الراء وشد القاف
نسبة الى الرقة مدينة على الفرات انه وجد بالبنا للفاعل ببعض قرى الهند وردة
كبيرة فلفظه في التاريخين دخلت بلاد الهند فرايت في بعض قراها شجرة ه
ورد اسود يتفتح عن وردة كبيرة طيبة الرايحة سودا عليها مكتوب بخط ابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق قال فشككت
في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح وكان فيها مثل
ذلك وفي البلد منه شي كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون
الله تعالى قال فعجبا منهم خبث حمل الله بعض تحيته عليهم في شجرهم ولا
يذكرون ومن يضلل الله فما له من هاد وقال ابو عبد الله بن مالك دخلت
بلاد الهند فسرت حتى وصلت الى مدينة يقال لها نميلة بنون اوله او بميلة
بمثلثة كذا بهامش فرايت شجرة كبيرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر فاذا كسرت
ثمرته خرج منها ورقة خضرا مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد

ويستسقون بها ح

رسول الله واهل الهند يتبركون بها اذا امنعوا الغيث المطر حكاه القاضي ابو
البقا بن الضيا في منسكه ونحوه مع زيادة في كتاب روض الربا حين مولف
حسن قال فيه بلغنا ان المومنين لا يعذبون في قبورهم ليلة الجمعة ويومها رحمة
من الله وشرفا للوقت لليافعي نكبس انفا ومهملة الى يافع بطن من حمير الامام
العفيف عبد الله بن اسعد عفيف الدين اليمني ثم المكي ولد بعدن قبيل السبعماية ه

ونشا

ونشا بها تاركا للعب الاطفال ثم اشتغل بالعلم حتى برع ثم حج وحببت له الخلوة
والسياحة ومات بمكة سنة ثمان وستين وسبعماية عن بعضهم انه وجد ببلاد
الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر اذا كسر يخرج منه ورقة خضرا طرية
مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم
يتبركون بها ويستسقون قال المحدث بذلك ابا يعقوب الصياد فقال
ما استعظم هذا لا اعده عظيما لاني شاهدت اعظم منه وهو اني كنت اصطاد
على نهر الابلة بضم الهمزة والموحدة وشد اللام بلد قرب البصرة فاصطدت سمكة
فرايت مكتوبا على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول
الله ووجه كون هذا اعظم ان الورق يكتب عليه عادة بخلاف السمك الذي في الما
فلما رايتها قذفتها في البحر احتراما لها وفي تاريخ الخطيب عن عبد الرحمن بن
هارون الغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلنا الى موضع يقال له البرطون ومعنا غلام
فصاد بصنارة سمكة قدر شبر فاذا مكتوب على اذنها الواحدة لا اله الا الله وفي
قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله وكان ابين من نقش على حجر والسمكة بيضا
والكتابة سودا كانها كتبت بحبر فقذفناها في البحر وعن بعضهم مما ذكره ابن
مرزوق في شرح بردة الابوصيري تقدم ان صوابه البوصيري لانه منسوب
الى بوصير انه اتي بسمكة فراى في احدى شحمتي اذنيها لا اله الا الله وفي
الاخرى محمد رسول الله وعن جماعة انهم وجدوا بطيخة صفرا فيها خطوط
شتى بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط بالعربي في احد جنبيها الله وفي
الاخر عز غلبه احد بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط وانه وجد في سنة تسع
بفوقية فسين او قال سبع بالموحدة بعد السين وثمانماية حبة عنب مكتوب
فيها بخط بارع زائد في الحسن بلون اسود محمد وفي كتاب النطق المفهوم
لابن طغربك السياف عن بعضهم انه راى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق
كثير طيب الرايحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة خضرة الورق
كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته دفع توهم ان احدا
نقشها بنحو عود في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد
رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام قال عبد الله بن مسلم
ابن قتيبة الدينوري البغدادي صاحب التصانيف ومن اعلام نبوته صلى
الله عليه وسلم انه لم يسم احد قبله باسمه محمد صيانة من الله تعالى لهذا الاسم
كما فعل بيحيى عليه السلام اذ لم يجعل له من قبل سميا سمي باسمه وعد من
اعلام النبوة لانه يعد الاعلام باسمه مع انها اعلام منقولة فلا يرد ان كثيرا من الاعلام
للانبيا وغيرهم لم يسبق بتسمية غيرهم بها كادم وشيث ونوح وس وذلك انه
تعالى سماه به في الكتب المتقدمة وبشر به الانبيا اممهم فلو جعل اسمه
مشتركا فيه لوقعت الشبهة وهكذا جزم عياض بان احدا لم يتسم به غيره قبله
انتهى وهو قول الاكثر والصواب والقول بان الخضر اسمه احمد مردود واه كما قال ابن دحية
واحمد بن زيد عجيبا ن بضم المهملة وسكون الجيم لا اصل له وقيل سمي قبل الاسلام

بزمان طويل احد بن ثمامة الطايي واحد بن روماك واحد بن ربد ومن القبايل بنو احمد
في همدان وطي وكليل ولكن لم يكن قريبا من عهده من سمي به صيانة له الا انه لما قرب
زمنه ونشر اهل الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم بذلك بمحمد رجاء ان يكون
هو المسمى به هو اي النبي المبشر به فهو الاولى اسم يكون والثانية خبرها والله
اعلم حيث يجعل رسالاته اقتباس لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول
ولا كل فاطمة بتول وانشده لغيره

، ما كل من زار الحمى سمع الندا ، من اهله اهلا بذاك الزاير ،

اي كل من زار مكانا محبا تلقاه اهله بالقبول وقالوا له اهلا فاهلا مفعول
سمع ومن اهله متعلق بالندا قال عياض ثم حمى الله كل من تسمى به ان
يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى
تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يوتيه من يشا
اقتباس ثان موكد للاول فانها موهبة من فضله تعالى ليس الا وذكر عدهم
القاضي عياض في الشفا ستة محمد بن احيحة وابن مسلمة الانصاري وابن
البرا وابن مجاشع وابن حمران وابن خزاعي ثم قال لا سادس لهم بنا على
ما وقف عليه وذكر ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه الامام المشهور
واحد افراد الدهر صاحب التصانيف المتوفي سنة سبعين وثلثمائة في كتاب
ليس وهو ثلاث مجلدات موضوعة ليس في كذا الا كذا وتعقب عليه الحافظ
مغلطاي في مجلد سماه الميس على كتاب ليس كما في المزهر وبعده السهيلي في
الروض انه لم يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي صلى الله عليه وسلم
الا ثلاثة ابن مجاشع وابن احيحه وابن حمران قال الحافظ ابو الفضل بن حجر
رحمه الله في فتح الباري وهو حصر مردود من عياض في ستة ومن السهيلي
ومتبوعه في ثلاثة والعجب ان السهيلي متاخر الطبقة عن عياض لوفاته
سنة اربع واربعين وخمسماية والسهيلي سنة احدي وثمانين وخمسماية والسهيلي
سنة احدي وثمانين وخمسماية ماية ولعله لم يقف على كلامه لفظ الفتح وعجب
من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه قبله قال ولقد جمعت اسما
من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم
ووهم في بعض فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا واشهرهم محمد بن عدي
بالدال بن ربيعة بن سواه بمهملة كخزاعة بن جشم بضم الجيم وفتح المعجمة ابن
سعد بن زيد مناه وفي نسخة عبد مناه وهي تصحيف فالذي في الفتح زيد
مناه ابن تميم التميمي السعدي نسبة الى جده سعد المذكور قال الحافظ روى
حديثه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم عن خليفة
ابن عبدة المنقري قال سالت محمد بن عدي كيف سماك في الجاهلية محمدا قال
سالت ابي عما سالتني فقال خرجت رابع اربعة من تميم انا احدهم وسفيان
ابن مجاشع ويزيد بن عمرو واسامة بن مالك نريد الشام فنزلنا على غدير عند
دير فاشرف علينا الديراني فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا اليه

فقلنا

فقلنا ما اسمه قال محمد فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك ومنهم
محمد بن احيحة بضم الهمزة وفتح المهملة اي جيمها فمثل الحا بينهما
تحتية ساكنة ابن الجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام اخره حاء مهملة هو
الاوسي ذكره عبدان المروزي في الصحابة وقال بلغني انه اول من سمي محمدا في
الجاهلية ووهم في الاصابة وعده فيمن ذكر في الصحابة غلطا وقال في الفتح
وكانه اي عبدان تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه احيحة
المذكور هو والحبر الذي كان عندهم فاخبره ان هذا بلد نبي يبعث يسمى محمدا
فسمى ابنه محمدا انتهى وذكر البلاذري محمد بن عقبة بن احيحة فلا ادري اهما واحد
نسب مرة الى جده ام هما اثنان زاد في الاصابة ثم رايت في رجال الموطا لابي
عبد الله محمد بن يحيى الحذا ان لاحيحة ابن يسمى عقبة ولعقبة ابن يسمى محمدا
ولمحمد بنت هي ام فضالة بن عبيد الصحابي المشهور وابن يسمى المنذر استشهد
يوم بير معونة فالظاهر ان محمد بن عقبة مات قبل الاسلام انتهى ومحمد بن اسامة
ابن مالك بن حبيب بن العنبر بن تميم العنبري التميمي قال في الاصابة
لا صحبة له لانه مات قبل البعثة بدهر وغلط ابو نعيم فعده صحابيا ومحمد بن
البرا بفتح الموحدة والراء تليها مدة قال في المقتفي كذا رايته مصححا وقيل البر
بشد الراء ليس بعدها الف كما ضبطه البلاذري بن طريف بمهملتين بوزن رغيف
ابن عتواره بضم المهملة وكسرها ففوقية ساكنة فواو مفتوحة فالف فرا فهاء
ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانة البكري نسبة الى جده بكر
المذكور العتواري نسبة الى جده المذكور ايضا وغفل ابن دحية فعد فيهم محمد
ابن عتوارة وهو ينسب لجده الاعلى كما في الفتح وعده في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة
غلطا وان ابا موسى المديني ذكره في الذيل اي فغلط ومحمد بن الحارث بن حريج
بمهملتين فتحتية فجيم مصغر بن حويص ذكره ابو حاتم السجستاني في كتاب
المعمرين وقال انه احد من سمي محمدا في الجاهلية وله قصة مع عمر ذكره في الاصابة
في القسم الثالث فيمن ادرك النبي ولم يره فلا صحبة له ومحمد بن حرماز بكسر
المهملة وسكون الراء واخره زاي كما رايته بخط مغلطاي في الزهر والحافظ ابن
حجر والعيني في شرحيهما على البخاري خلافا لما في بعض نسخ الشفاء من الاشارة
وتبعها الحلبي في حاشية الشفا من انه ابن خرمان ذكره الشامي قال واسم
الحرماز الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم اليعمري ذكره ابو موسى في الذيل وانه
احد من سمي محمدا في الجاهلية ورد في الاصابة بانه لا يلزم من ذلك ادراكه الاسلام
قال وقد استدركه ابن دحية على شيخه السهيلي لكن قال بدل التميمي اليعمري
ومحمد بن حمران بن ابي حمران واسمه ربيعة بن ابي ربيعة واسمه مالك
الجعفي المعروف بالشويعر شاعر مصغر ذكره المرزباني فقال هو احد من سمى
محمدا في الجاهلية وله قصة مع امرئ القيس وانه لقبه الشويعر ببيت قاله
وعده في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا ومحمد بن خزاعي بضم الخاء
وفتح الزاي المعجمتين فالف فمهملة فتحتية اسم بلفظ النسب بن علقمة بن

حزابة السلمي من بني ذكوان بطن من سليم ذكره ابن سعد عن علي بن محمد عن مسلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال سمي محمد بن خزاعي طمعا في النبوة وذكر الطبراني ان ابرهة الحبشي توجه وامره ان يغزو بني كنانة فقتلوه فكان ذلك من اسباب قصة الفيل وذكر ابن سعد لاخيه قيس بن خزاعي ابياتا فيه يقول فيها

فذلكم ذو التاج منا محمد ۞ ورايته في حومة الموت تخفق ۞

ويغلط من عده في الاصحابة كما في الاصابة ومحمد بن خولي بالخا المعجمة وسكون الواو الهمداني ذكره ابن دريد وليس بصحابي كما في الاصابة ومحمد بن سفيان ابن مجاشع التميمي قال عياض يقال انه اول من سمي محمدا قال في الاصابة ليس بصحابي لموته قبل البعثة بدهر لان من عاصر النبي صلى الله عليه وسلم من ذريته بينه وبينه عدة ابائهم الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان كما بينه ابن الاثير ومحمد بن اليحمد بضم التحتية وسكون المهملة وكسر الميم كما ضبطه ابو علي الغساني وابن ماكولا وزاد ان اصحاب الحديث يفتحون الميم وحكى القاموس فتحها منقول من المضارع قال بعضهم والمغاربة تنقله لا والله بعد العلمية فانه شاذ قبلها كتوله بالحكم الترضى حكومته الازدي نسبة الى الازد من اليمن قال عياض ونساب اليمن تقول انه اول من سمي بذلك وغلط من عده صحابيا كما في الاصابة ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة التميمي عده في الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة ومحمد بن الاسيدي بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر التحتية الثقيلة ومحمد الفقيمي بضم الفا وفتح القاف وسكون التحتية ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما باكثر من ذلك وعدهما في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا وسقط من قلم المص الخامس عشر وهو في الفتح ولفظه ومحمد بن عمرو بن مغفل بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الفا ثم لام والد هبيب بموحدة بن مصغر وهو على شرط المذكورين فان لولده صحبة ومات هو في الجاهلية انتهى ولم يدركوا الاسلام الا الاول وهو محمد بن عدي ففي سياق خبره الذي قدمته من سواله اباه لم سماه محمدا ما يشعر بذلك بادراكه الاسلام ابن سعد والبغوي والبا وردي وغيرهم في الصحابة وانكر ابن الاثير على ابن منده وتبعه الذهبي فقال لا وجه لذكره فيهم قال في الاصابة ولا انكار عليه لان سياقه يقتضي ان له صحبة والا الرابع هو كما نرى محمد بن البرا وقد عده في الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة وان ابا موسى المديني ذكره في الذيل انه غلط قال وذكر محمد بن حبيب في من سمي محمدا قبل الاسلام انتهى فلا يصح قوله فهو صحابي جزما ولم اره في الفتح الذي المص ناقل عنه وممن ذكره عياض من الستة محمد بن مسلمة الانصاري الاوسي الصحابي الشهير وليس ذكره بجيد فانه ولد بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم بازيد من عشرين سنة والكلام فيمن تسمى قبل ولادته فلا يصح ذكره وهكذا نقضه مغلطاي لكنه قال بازيد من خمسة عشر سنة وهو انسب بقول الاصابة ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي محمدا

في

في الجاهلية انتهى فتكونه ولادته بعد المولد النبوي بثمانية عشر سنة فهي ازيد من خمسة عشر لا عشرين واجيب بان مراد عياض من ولد في الجاهلية وسمي محمدا وابن سلمة منهم وهو جواب لين بأباه قول عياض الى ان شاع قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم ان نبيا سيبعث فعلى هذا فالذي خلص للقاضي خمسة فقط لكنه ذكر تلو كلامه المتقدم اي قوله لاسابع لهم ويقال اول من سمي به محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد الازدي الماضي في كلام المص لان القاضي فصار من عنده ستة لاسابع لهم كما قال وقد انتقد عياض ايضا بان هذا زايد على الستة فكيف يقول لاسابع لهم انتهى كلام الحافظ ابن حجر باختصار واما اسمه عليه الصلاة والسلام محمود بالرفع بدل من اسمه فاعلم انه ايه الثاني والحال وفي نسخة بلاضمير وليس ثم رابط الخبر بالمبتدا فينبغي تقديره من اسما الله تعالى الحميد ومعناه المحمود فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد لانه تعالى حمد نفسه وحمده عباده ببنا الفعل للفاعل فيهما وذكر الاول توطية للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه فكانه في الحال بن حمد نفسه وقد سمي الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمود لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه محمودا وكما افاد هذا الاستنباط تسميته بمحمود كذا وقع اسمه اي تسميته بمحمود في زبور داود عليه السلام وهذا يقتضي انه ليس من اسما الله وجزم المص فيما سبق بانه من اسما به مستشهدا بقول حسان فذو العرش محمود ولا يرد هذا على عياض متبوع المص هنا لانه اورد هذا الكلام دليلا على ما سماه الله به من اسمايه الحسنى ومحمود ليس منها فاحتاج الى اخذه من الحميد قابلا والى نحو هذا اشار حسان فذكر البيت على ان بيته ليس بقاطع لاحتمال انه معناه مسمي بمحمود او موصوف بالحمد واما الماحي ففسر في الحديث المتقدم اول المقصد بمحو الكفر ولفظه وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ويجيب نقله عن غير المص وما بالعهد من قدم ومرات في رواية اخرى فان الله يمحي به سيات من اتبعه وانه لا تعارض لان محو احدهما لا يمنع محو الاخر وسلف ايضا دفع استشكاله بانه ما محي من كل البلاد باجوبة ولم يمح الكفر باحد من الخلق ما محي بالنبي اي محو المحو به صلى الله عليه وسلم فانه بعث انقذ الناس من الضلال الى الهدي لانه والارض اي اهلها كلهم كفار لا يرد الخضر والياس على حياتهما لانهما لم يخالطا اهل الارض لم بعد امن اهلها ولا المتمسكون بما لم يبدل من الشرايع لقلتهم جدا فكانه لا وجود لهم ولينسخ جميع الشرايع بالمحمدية ولا يرد ان نوحا عليه السلام محي الكفر يدعونه الى ان اغرقت الكفار لانه باهلاكهم وهذا بهداهم وقد كانوا ما بين عباد اوثان وخرجت بين هنا عن معناها وهو الوسط الى الانتها مجازا علاقته المشابهة اذ المتوسط بين شيين ينتهي الى كل منهما والمعنى وهم منقسمون الى هذه الاقسام ويهود ونصارى ضالين صفة لنصارى فقط لان شريعتهم كانت باقية قبل بعثته لكنهم لما حرفوا وبدلوا صاروا ضالين فكانهم لبسوا على شريعة لا صفة لمن قبلها لان عباد الاوثان لا يتوهم فيهم سوى الضلال حتى ينص عليه وكذا اليهود

ينسخ شرعهم بعيسى وصابئة قال في الكشاف قوم خرجوا من اليهودية والنصرانية
وعبدوا الملائكة وقال غيره طائفة تميل الى النصارى واعتقدوا تأثير الافلاك
وقدم العالم والهيئة الشمسية وغير ذلك وانكروا الرسالة في البشر عن الله ولم ينكروها
في الكواكب ودهرية بفتح الدال ملحدين لا يعرفون ربا ولا معادا على الوجه الواجب
على الموحدين فيه الذي منه امتناع الشركة فلا يرد ان اهل الكتابين والوثنيين
يعترفون بالرب ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وبين عباد الكواكب
وعباد النار كالثنوية والمجوس وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبيا ولا يعترفون
بها فمحاها الله برسوله حتى اظهر دينه على الدين كما قال ليظهره على الدين
كله بعلوه وغلبته على الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو اهله على
الذين من عداهم بتسليطهم عليهم وقهرهم والقاء الرعب في قلوبهم كما هو مشاهد
وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار يعني عم جميع الدنيا كما عماها وذلك مع مزيد الظهور
البين كما اشار اليه بقوله وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار فهو مع ما فيه
من تحسينه اللفظي بيان لان البلوغ لم يكن مع خفا بل مع شدة الظهور الغالب
الذي لا يمكن انكاره ولا دفعه ولما كانت البحار هي الماحية للادران
والاوساخ كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيها الماحي وباقي ان اسمه فيها
عبد المهيمن فاستنبط منهما ان لم يفهما اسمين واما الحاشر فمفسر ايضا في الحديث
المتقدم بانه الذي يحشر الناس على قدمي بالافراد والتثنية روايتان كما مر
اي بعدهم وهم خلفه كما قاله الخطابي وابن دحية ثم يجي كل نفس فتتبعه ويرجحه
رواية يحشر الناس على عقبي وحديث انا اول من تنشق عنه الارض وقيل على
سابقته بان تتقدمهم اي انه يحشر قبل الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير
وانا حاشر بعثت مع الساعة قال في القاموس يقال له سابقة في هذا الامر اي سبق
للناس وقيل قدامه وحوله اي يجتمعون اليه في القيامة قاله ابن عبد البر
نافلا عن الخليل حشرتهم السنة اذا ضمتهم من البوادي وقد حشرهم في الدنيا
لاهل الكتاب اخراجه من حصونهم وبلادهم من دارهم نه الجيش اذ اذاقهم
الله من شدة الحشر ما شاء في الدنيا واستمر ذلك قائما بهم الى ما اتصل لهم بذلك
في برزخهم قيل فلذا سمي الحاشر قال بعضهم وهو ضعيف دراية ورواية وهو
اول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على اثره واليه يلجاون في محشرهم
هذا يشبه انه اورده تقوية للاقوال الثلاثة التي قدمها وهي متغايرة في الحقيقة
وقيل على سببه اي كونه السبب فيه لتقدمه عليهم فنسب له لكونه السبب
ثم يفترقون في المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشرهم في ذا الحشر الثاني الى مقرهم
من جنة او نار ومر لهذا مزيد في شرح الحديث وذكر السيوطي وغيره ان الله وصف
نفسه بالحشر في قوله ويوم نحشرهم وقوله وحشرناهم قال فيكون هذا الاسم مما سماه
الله به من اسمائه واما العاقب في حديث جبير المتقدم في المتن عن الصحيحين فلا
تبعد التجوز نحو الذي جاء عقب الانبيا فليس بعده نبي لان العاقب لغة هو
الاخر اي عقب الانبيا وقد اسلفت ان في بعض روايات الصحيح وانا العاقب

كان

الذي

الذي ليس بعده نبي وانه مدرج من تفسير الزهري كما بينه الطبراني في روايته هو
وانما كان فلتفسيره مزية لانه ادرى بما روى مع مزيد اتقانه وقيل العاقب
عند العرب من يخلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه احق بخلافته من جميع
الخلق وقيل وهو اسمه في النار ببين اهلها فاذا جا الى النار لحرمته شفاعته
تقلبل قدم على مقوله وهو خمدت النار بفتح الميم وسكنت وكان وجه المناسبة
ان ما سكنت عقب مجيئه انتهى عذاب من تشفع فيه وكانه اخر عذابهم فسمي عاقبا
والاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة لكن قال بعضهم هذا غريب ضعيف كما روي
ان قوما من حملة القرآن يدخلونها فينسيهم الله ذكر محمد صلى الله عليه وسلم
لما اراده من تعذيبهم حتى يذكرهم جبريل عليه السلام اكراما لهم لحملهم القرآن
بالمبادرة الى تخفيف عذابهم فيذكرونه صلى الله عليه وسلم باي اسم كان لا لخصوص
العاقب لكنه فيه فقط خلاف الظاهر لانه بجبر معنى جا ذكر فيذكرونه فتخمد
النار بمجيه اليهم وتنزوي عنهم تتجمع وتبعد واما المقفي بكسر الفا المشددة
فكذلك اي فتسميته بالعاقب اي هو بمعناه كما قاله شمر اي قفا اثار من سبقه
من الرسل بشد الفا ايضا ثم قفينا على اثارهم وهي لفظة مشتقة من القفو بفتح
القاف وسكون الفا لا بضمها وشد الواو وان كانا مصدرين لان الاشتقاق انما هو من
المجرد لا المزيد يقال قفاه يقفوه اذا تاخر عنه ومنه قافية الراس لمؤخره
وقافية البيت لاخره والقافية من كل شي اخره فالمقفي اي قفى من قبله من
الرسل اعاده وان علم من اول كلامه توطئة لقوله فكان خاتمهم واخرهم وقال
ابن الاعرابي اي المتبع للانبيا لان معنى قفى تبع انتهى وفيه من الفضل له صلى الله
عليه وسلم انه وقف على احوالهم وشرائعهم فاختار الله له من كل شي احسنه
وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوائد واما الاول فلانه اول الانبيا خلقا
وخاتمهم اول الكتاب وكما انه اول في البدء فهو اول في العود فهو اول من تنشق
عنه الارض في الخروج من القبور للحشر واول من يدخل الجنة وهو اول شافع
واول مشفع اي بما ذكر له في الشفاعة المقبولة كما كان في اول البدء في عالم
الذر اول مجيب اذ هو اول من قال بلى انت ربنا اذ اخذ ربه الميثاق على
الذرية والادمية كما هو نص الاية لا الملائكة وغيرهم من الحيوانات لانهم ليسوا محلا
للمخالفة ولا الجن بل فاشهدهم على انفسهم الست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم
الاول السابق في ذلك كله على الاطلاق لم يتقدمه احد في شي منه واما الاخر
فلانه اخر الانبيا في البعث كما في الحديث عند ابن ابي حاتم وغيره عن ابي
هريرة كنت اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا وروى ابن سعد من مرسل قتادة كنت
اول الناس في الخلق واخرهم في البعث وهذان الاسمان مما سماه الله به من اسمائه
الحسنى وان كان مع الاول في حقه تعالى السابق للاشيا قبل وجودها بلا بداية والاخر
للاشيا بعد فنائها بلا نهاية قال عياض وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر وقد جعل
وجه من اعترض على عياض بانه لا مناسبة بينهما فانه في حقه تعالى غيرهما في
حقه صلى الله عليه وسلم فكفاه شرفا تسميته باسما ربه ومشاركته في اللفظ وانه

وان سمانا به فوقفنا على ما فيه وعلى
هذا فيجوز ان التقدير في قوله
فاذا جا راجع على اسمه لا بقيد العاقب

اختلف المعنى ومثل هذا لا يخفى حتى يعترض به واما الظاهر فلانه ظهر غلب على
جميع الظاهرات ظهورا والظهور فوق كل ظاهر وظهر على الاديان دينه فهو الظاهر
في وجوه الظهور كلها والظهور العلو والغلبة وقيل معناه الجلي الواضح الذي لا يخفى على
عاقل ظهوره واما الباطن فهو المطلع على بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله
تعالى اليه وقال الشامي كان معناه في حقه صلى الله عليه وسلم الذي لا تدرك غاية
مناقبه وعظم شانه الذي خصه الله به لقصور العقول عن ذلك وهما ايضا مما سماه
الله به تسمية به ومعنى الظاهر في حقه المتجلي الموجود بالايات والتدرج والباطن المنزه
عن الابصار فلا تراه او المطلع على بواطن الامور فلا يعتريه فيها اشتباه او الباطن
بذاته الظاهر باياته وقيل الذي لا تدرك كنهه العقول ولا تدركه الحواس واما
الفاتح الخاتم بكسر التا وفتحها ذكرهما ابن دحية عن ضبط ثعلب وابن عساكر فاما
بفتحها فمعناه احسن الانبيا خلقا وخلقا لانه صلى الله عليه وسلم جمال الانبيا كالخاتم
الذي يتجمل به واما بالكسر فهو اسم فاعل من ختمت الشي اتممته وبلغت اخره
فمعناه اخر الانبيا وهو الذي شرح عليه الم واستدل لقوله ففي حديث الاسرا
عن ابي هريرة مرفوعا من طريق الربيع بن انس البكري البصري نزيل خراسان
صدوق له اوهام ورمي بالتشيع مات سنة اربعين ومائة او قبلها روى له اصحاب
السنن الاربعة قول الله تعالى له فيما خاطبه به ليلة المعراج وجعلتك فاتحا
وخاتما اي اول الانبيا واخرهم وفي حديث ابي هريرة ايضا في الاسرا قوله صلى
الله عليه وسلم حين اثنى على ربه وجعلني فاتحا وخاتما فهو الذي فتح الله به
باب الهدى بعد ان كان مرتجا بضم الميم وسكون الرا وفتح الفوقية وجيم
خفيفة ولا تشدد عند الجوهري وغيره وحكى بعضهم تشديدها اي مغلقا
وفتح امصار الكفر مكة وخيبر والمدينة والبحرين وسائر جزيرة العرب وارض
اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف الشام وهاداه هرقل
والمقوقس وملوك عمان والنجاشي الذي ملك بعد اصحمة ثم فتح ايام الصديق
بصرى ودمشق وبلاد حوران وما والاها ثم في ايام عمر فتح البلاد الشامية كلها
ومصر واكثر اقليم فارس وكسر كسرى وفر الى اقصى مملكته وفر هرقل الى القسطنطينية
ثم في زمن عثمان فتحت مداين العراق وخراسان والاهواز وبلاد المغرب
بتمامها ومن المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية ثم امتدت
الفتوحات بعده الى الروم وغيرها ولم يزل الفتوح تتجدد الى الان وفتح به ابواب
الجنة مجازا في الدنيا وحقيقة يوم القيامة وفتح به اعينا عميا بالكفر عن طريق
الهدى فلا تراه حتى رات ايات الله الباهرة واذانا صما عن سماع الحق فلا تسمعه
سماع قبول فسمعته وانقادت له وقلوبا غلفا جمع اغلف اي مغشاه بالغطية
فلا تعي الحق حتى استنارت لقبوله ووعته وفتح به طرق العلم النافع وطرق
العمل الصالح فسلكها المؤمنون بعد ان غلقت كما قال علي رضي الله عنه الفاتح
لما استغلق وفتح به الدنيا لحكمه فيها وحمل اهلها على المحجة البيضا ومنعهم
من التعدي والظلم والاخرة فانه فتح به البعث وباب الجنة والشفاعة والجواز

على

على الصراط والقلوب والاسماع والابصار بفتح الهمزة جمع بصر نور العيون والابصار
بكسرها مزيد بصاير نور القلوب اي النظر في الامور بالمعرفة التامة والمقام
خطابه فلا يحتاب فيها الاطناب او اراد بفتح الاعين والاذان اولا ما يمنع الشاهد
ووصول الصوت ويفتح القلوب ازالة الغلاف عنها وكني بذلك عن زوال الكفر
واراد بفتح القلوب بفتح الثلاثة تثبيتا خلق قوى فيها بعد زوال الكفر بحيث
صاروا يشاهدون المعقولات كانها صور محسوسة ثم هذا كله بيان للفاتح
وقد يكون المراد به المبدا بضم الميم وشد الدال وفتح الموحدة المهملة وهمزة
كما ضبطه البرهان في المقتفي فيكون العزم تفسير له وقال غيره ان كان
رواية والا فيجوز فتح الميم وسكون الموحدة وخفة الدال يعني اول في الانبيا
والخاتم لهم كما قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن سعد وغيره كنت اول
النبيين في الخلق لخلق نوره قبلهم واخرهم في البعث باعتبار الزمانية ثم لا يشكل
عليه انه لا اختصاص لما ذكره غير الاخيرية لان وقوعه منه على اتم وجه لا يشاركه
فيه غيره على انه لم يقل لابد في اسمايه من اختصاص معانيها به وذكر عياض
ان الفاتح هنا الحاكم او لابواب الرحمة على امته او لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان
او المبتدي بهداية الامة او المبدا المقدم في الانبيا قال السيوطي او لانه فتح الرسل
لانه اولهم خلقا او فاتح الشفاعة بقرينة اقترانه باسم الخاتم انتهى وهذه المعاني كلها
مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم ولذا ساق غالبها المصنف بالواو المشتركة واما
الرؤوف الرحيم ففي القران العظيم لقد جاءكم رسول من انفسكم اي منكم روى
ابن مردويه عن انس انه صلى الله عليه وسلم قراها بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا
وصهرا وحسبا عزيز شديد عليه ما عنتم عنتكم اي مشقتكم اولقاؤكم المكروه
حريص عليكم ان تهتدوا بالمؤمنين رؤوف شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير
وهو فعول من الرافة وهي لغة ارق من الرحمة اذ هي رقة القلب والرافة
شدة الرحمة وابلغها قاله ابو عبيدة معمر بن المثنى الامام اللغوي قال ابن دحية
وخاصتها انها لدفع المكاره والشدايد والرحمة لطلب المحاب ولهذا قدمت الرافة
عليها وقال غيره الفرق بينهما ان الرافة احسان مبداه شفقة المحسن والرحمة
احسان مبداه فاقة المحسن اليه والرحيم فعيل من الرحمة وهي في كلام العرب
العطف والاشفاق وهو صلى الله عليه ارحم الخلق واعطفهم واشفقهم وارفقهم
قلبا وقيل في معنى الاية رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين يستغفر لهم
ويتجاوز عن سياتهم الا في الحدود ومع اقامتها عليهم يمنع من اذاهم ثم هو في
قبره تعرض عليه اعمال امته ويستغفر لهم ثم هو يوم القيامة همه كلها امته فليشفع
فيهم حتى لا يبقى منهم احد في النار وهذان مما سماه الله به من اسمايه الحسنى
لكنهما بهذا المعنى مجاز عليه فيؤول باللازم وهو ارادة الخير لاهله واعطا ما لا
يستحقه العبد من الثواب ودفع ما يستوجبه من العقاب واما الحق المبين
فقال الله تعالى بل متعت هولا واباهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين
مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وقل اني انا النذير

وفتح الموحدة

المحذور من عذاب الله ان ينزل عليكم المبين لكم امورد ينكم او البين الانذار
وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
من الله قيل المراد بالحق في الايات محمد عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى
وعلموا ان الرسول حق وفي حديث الشفاعة ومحمد حق وتكذيبه بتكذيب
رسالته وما جاء به وقيل المراد به القران بدليل التكذيب ومعناه ضد الباطل
من حق بمعنى ثبت والمتحقق بفتح القاف وكسرها كما في النسيم اي الثابت
صدقه وامره شانه وما يجب ثبوته له وما يستحيل عليه مما هو معلوم في صفات
النبوة تفسير لما قبله او معنى اخر وفي البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ
انكاره فيعم الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر
اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج والمبين بكسر الموحدة وسكون التحتية
البين الظاهر الذي لا يخفى امره ورسالته من بان اللازم والوصف به على
هذا مجاز او هو المبين بشد التحتية مكسورة عن الله ما بعثه به للخلق
كافة وعداه لتضمنه معنى المبلغ او هو حال بتقدير قائلا كما قال تعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم من شرايعه واحكامه وهذا على انه من ابان المتعدي وقد
اذا ابهم ثبتا للقاضي بسوق الايات انه يطلق عليه المبين بالتخفيف
والتشديد وهو بالتخويف كالحق مما سماه الله به من اسمائه كما قال عياض وغيره
اي الموجود المتحقق امره والهيه او الموجد للشيء على حسب مقتضى حكمته
والمبين البين امره والهيه او المبين لعباده امر دينهم ومعادهم واما المومن
وهو من اسمائه تعالى الذي سماه بها ومعناه في حقه المصدق وعده وقوله لعباده
المومنين ورسله او الموحد نفسه شهد الله انه لا اله الا هو او المومن عباده في الدنيا
الظلم والمومنين في الاخرة من العذاب وفي حقه صلى الله عليه وسلم المتصف بالايمان
والمصدق وعدا وقولا والمومن امته الظلم فقال تعالى ومنهم اي المنافقين
الذين يوذون النبي بعيبه ونقل حديثه ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا
يبلغه هو اذن اي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا قل هو
اذن مستمع خير لكم لا مستمع شر يومن بالله ويومن للمومنين فيما اخبروه به
لا لغيرهم اي يصدق لعلمه بخلوصهم واللام لتضمنه معنى يذعن او مزيدة للفرق
بين ايمان التسليم وغيره وقال عليه الصلاة والسلام في حديث عند البيهقي
انا امنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الامان او بزنة البنا لنحو كرجل عدل فيقع
على الواحد وغيره لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون ومن الكلام
على هذا الحديث فهذا بمعنى المومن اشار الى انه يكفي في صحة اطلاق الاسما
عليه ورود ما يدل عليها ولو بلفظ الفعل واما المهيمن وهو من الاسما الحسنى
ايضا بمعنى المومن او الشاهد او الشهيد او الحافظ او التعالي او الشريف او
المصدق او الوالي او القاضي او الرقيب فتلك عشرة فقال تعالى وانزلنا
اليك الكتاب القران بالحق متعلق بانزلنا مصدقا لما بين يديه قبله من
الكتاب بمعنى الكتب ومهيمنا عليه قال ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي ابو

الفرج الحافظ المشهور في زاد المسير في علم التفسير ان ابن ابي نجيح عبد الله
ابن يسار المكي الثقفي مولاهم الثقة روى عن مجاهد كما اخرجه ابن جرير
في قوله تعالى ومهيمنا عليه قال مجاهد وقد قراها بفتح الميم الثانية فيبني هو
للمفعول محمد صلى الله عليه وسلم مؤتمن على القران قال ابن الجوزي فعلى قوله
اي مجاهد في الكلام تقدير محذوف كانه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه
بناء على ان الضمير وهو مصدقا حالا من الكتاب لا من المجرور بالحرف في اليك
والانجيل لما بين يديك وزعم انه التفات من الخطاب الى الغيبة من نظم
القران كما قال ابو حيان لكن جوز ابن عطية ان يكون مصدقا ومهيمنا حالين
من الكاف فلا حاجة للتقدير لان الحال اذا تعددت لمتعدد عطفت بالواو
بلا تقدير محذوف ولا يختص هذا بقراة مجاهد كما ادعى ابن الجوزي تبعا
لابن جرير بل يأتي على قراة الجمهور بكسر الميم الثانية وسماه عمه العباس
ابن عبد المطلب في شعره المتقدم في غزوة تبوك مهيمنا في قوله
• حتى احتوى بيتك المهيمن من • خندف علياء تحتها النطق •
وروي ثم اغتدى بيتك المهيمن قيل اراد العباس يا ايها المهيمن
ولو لا هذا لم يكن اسما قاله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي
الامام المشهور القتبي بضم القاف وفتح الفوقية بعدها موحدة نسبة الجد
قتيبة المذكور والامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نسبة
للقشيري مرضه المصنف وتبرا منه فعزاه لقايليه تبعا لعياض لانه تكلف ضعيف
لان الحرف بال لا ينادى وتقديرا يهامع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوي ومر
للمصنف في تبوك انه اراد ببيته شرفه والمهيمن نعته اي احتوى شرفك الشاهد
على فضلك اعلام كان انتهى ولا نقل في هذا كما ادعاه من زعم انه اشتهر من جملة
مناديه فقد استعمل الفصحا البيت بمعنى العز والشرف كقوله
• ان الذي سمك السما بنى لنا • بيتا دعايمه اعز واطول •
واما العزيز وهو مما سماه الله به من اسمائه فمعناه في حقه تعالى الممتنع الذي لا يدرك
ولا ينال او الغالب وفي حقه وحق عبده ورسوله جلالة القدر كان الظاهر
جليل لكنه لاحظ انه ماخوذ من جلاله وحرف الجر يحذف اذا لوحظ ذكره او الذي
لا نظير له لا مثل له ولا يعادله شيء او المعز لغيره فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز
عزة ولذا اخره المصنف وقد استدل القاضي عياض في الشفا لهذا الاسم بقوله
تعالى ولله العزة ولرسوله وفسره بقوله اي الامتناع وجلالة القدر ومن
هنا دخل لفظ جلالة على المصنف فجعلها تفسيرا للعزيز مع ان عياضا كما ترى
جعلها للعزة اي فحاز بمعنى يجوز ان يوصف النبي صلى الله عليه وسلم
بالعزيز والعز لحصول العزة لغيره ولم يقل وله لان هذا هو الذي
يخفى اخذه من الاية واما وصفه بالعزيز فظاهر فيه فهذا اظهر من سحبه له
وتعاليل ان يقول هذا الوصف للمومنين ايضا لشموله العطف اياهم
نعم يجاب بقوله وللمومنين فلا اختصاص للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا

الوصف والغرض اختصاصه قال البني محشي الشفا وعجيب من القاضي
عياض كيف خفي عليه مثل هذا مع ظهوره ويجاب باختصاصه عليه الصلاة
والسلام برتبة من العز ليست لغيره وايضا فان المومنين ذكروا بطريق التبع فمرتبتهم
ليست الا من عزته والله اعلم على انه لم ينقل لا بد في اسمايه من اختصاص معانيها
به واما العالم اسم فاعل من علم اي المدرك للحقايق الدنيوية والاخروية والعليم
اسم فاعل للمبالغة الذي له كمال العلم وثباته وهما مما سماه به تعالى من اسمايه
والمعلم اسم مفعول من التعليم او اسم فاعل وهما اسمان كما مر في السرد ومعلم امته
بكسر اللام المرشد لهم للخير والدال عليه واستدل للاول وللثاني على انه اسم
مفعول بقوله فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اي اذ ذلك وهداك اي ما لم يكن
لك به علم ولا سبق لك فيه معرفة من حوادث الامور وضماير القلوب واسرار
الغيوب وامر الدين والاحكام وشرايع الاسلام وعلى الاخير او الاخير بقوله وقال
تعالى ويعلمكم الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون من المواعظ واخبار من مضى واحوال القيامة ومقدماتها وغير ذلك
مما لا طريق له سوى الوحي غير المتلو ولذا اعيد الفعل لتغايرهما واما الخبير
وهما مما سماه تعالى به من اسمايه فمعناه في حق الله ورسوله المطلع الواقف على
كنه بضم فسكون اي حقيقة الشي العالم بحقيقته وهي ذاته لا غايته كما قيل
وهو في حق الله واضح وفي حق رسوله كذلك باطلاع الله تعالى له بوحيه وقيل
معناه المخبر بكسر الباء اي انبياه ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده بيوم
القيامة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شي وفي حق رسوله بما نزل عليه من
القران وغيره فقال الفا للتعليل اي لقوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن
فاسال به خبيرا عالما اي عنه والضمير لما قبله من خلق السموات والارض والاستوا
قال القاضي بكر بفتح الموحدة ابن محمد بن العلا من زياد القشيري وامه من ولد
عمران بن حصين ابو الفضل البصري ثم المصري احد كبار الفقها المالكية وعلما الحديث
صاحب التصانيف بنيف مات بمصر سنة اربع واربعين وثلاثماية وقد جاوز الثمانين
باشهر فيما ذكره في الشفا عنه المامور بالسوال في الاية غير النبي صلى الله
عليه وسلم من كل ما يتاتى منه السوال لا النبي لانه المخاطب والمسوول الخبير
هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره فدل على
تسميته خبيرا وقال غيره غير القاضي بكر السايل النبي صلى الله عليه وسلم
لانه المخاطب به والمسوول الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم خبير
بالوجهين المذكورين اي التفسيرين فالبا بمعنى عن او ظرفية اما الاول فظاهر
لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يومر بسواله واما الثاني فاذنه له في السوال
دال على اعلامه به وقيل في تعليل تسميته خبيرا على تفسيره بالعالم بالحقيقة
او بالمخبر لانه صلى الله عليه وسلم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون
علمه وعظيم معرفته اي سمي بذلك لما اعلمه به من الخفيات والغيبيات التي
اطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة مخبر لامته بما اذن له

في

في اعلامهم به دون ما لم ياذن من الاسرار الالهية وهذا باعتبار انه عالم قبل السوال
وما قبله باعتبار ما اجاب به بعد سواله فافترقا واما العظيم وهو من اسمايه
تعالى اي الجليل الشان او الذي كل شي دونه او البالغ اقصى مراتب العظمة فلا
تتصوره الافهام ولا تحيط بعظمته الاوهام او الذي ليس لعظمته غاية ولا لكبريايه
نهاية سبحانه فقال الله تعالى في شانه بهمزة وابدالها الفا وانك لعلى خلق
عظيم جمع الله تعالى له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في سواه واذا وصف
خلقه بالعظيم فقد وصفه به فهو من اسمايه فلا يرد انه صفة الخالق لا له ولان
العظمة مختصة بالله او هو توطية لقوله ووقع في اول سفر بكسر فسكون كتاب
من التوراة عن اسماعيل نبي الله بن خليله وكان الظاهر ان يقال في حق اسماعيل
فكانه صفة سفر اي فيه ما يخبر عن اسماعيل وسيلد عظيما من الولادة وهو
المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه العظيم الذي ولده اسماعيل لانه عظيمة وفيه
مبالغة في وصفه بالعظمة اذ جعل انبا عنه عظيما فما بالك به وهذا هو الذي في الشفا
والنسخ الصحيحة من الشامية نقلا عنها وعن ابن دحية بلام بعدها دال من
الولادة عظيما مفعول ولا عليك مما يقع في نسخ وسيد لو عظيما او وسيلة عظيمة
او سيبرد تراب دل اللام عظيما فانه كله من تحريف النساخ وان تكلف توجيه الاولين
بان المعنى بعثناه سيدا فانه فاسد لان الضمير لاسماعيل وليس القصد الاخبار عنه
وانه كان لا يعني لذكره احتجاجا على تسمية المصطفى بعظيم والثالثة بان المعنى
سيبرد على الحوض لانه فاسد كذلك فانما هو مجرد خيالات تقوم في العقول دون
مراجعة المنقول فهو صلى الله عليه وسلم عظيم كما وصف به في التوراة اي جليل
شانه كامل في ذاته وصفاته وعلى خلق عظيم كما وصف به في القران واما
الشاكر اسم فاعل والشكور كثير الشكر وهو من اسمايه تعالى ان ربنا لغفور شكور
اي المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل او المثني على المطيعين فقد وصف
صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك لما صلى حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا رواه
الشيخان اي اتركه تهجدي فلا اكون عبدا شكورا فالاستفهام الانكاري
يدل على انه وصف ثابت له والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا
فكيف اتركه وعلى هذا فتكون الفا للسببية وقال القاضي عياض في الشفا
تفسيرا لقوله شكورا اي معترفا مقرا بنعم ربي عالما بقدر ذلك اي قدر عظمها
لا عددها لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها مثنيا عليه بلساني واركاني
مجتهدا بزنة منعما اي باذلا جهدي وطاقتي ومتعبا نفسي في الزيادة من ذلك
الاعتراف والثنا لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم من النعم التي شكرتموها وعدا
من لا يخلف الميعاد واما الشكار فهو ابلغ من شاكر ومن شكور لانه ينبي
عن وجود الشكر وكماله وشكار ينبي عن تكرار الشكر وكثرته وصيغة وزنه كالطبيعة
له ووصح ابو بكر بن طلحة النحوي بتفاوت صيغ المبالغة كما مر وفي حديث ابن
ماجه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان من دعايه رب اجعلني لك شكارا

قبل الشاكر الذي يشكر على العطا او على الموجود والشكور الذي يشكر على البلا او على
المفقود وحكي ان شقيقا البلخي سال جعفر الصادق عن الفتوة فقال ما تقول
انت فقال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر هكذا تفعل كلاب
المدينة فقال شقيق يا ابن رسول الله فما الفتوة عندكم فقال ان اعطينا اثرنا
وان منعنا شكرنا واما الكريم وهو من اسمايه تعالى اي الكثير الخير او المتفضل
او العفو او العلي وهي صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم والاكرام من
الاسما الحسنى كما في رواية ابن ماجة وفي التنزيل اقرا وربك الاكرم اي الزايد
في صفة الكرم على غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين
على الله ولا فخر رواه الدارمي واكرم ولد ادم فسماه الله به بالكريم في قوله
تعالى في سورة الحاقة فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه اي القران
لقول رسول كريم اي محمد صلى الله عليه وسلم اضيف اليه لنزوله عليه
وتلقيه الامة عنه وليس المراد به جبريل عليه السلام لانه تعالى لما
قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن
اذ قال سبحانه وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن ولو قال الملم
لانه تعالى قال بعده وذكر اللفظ الى هنا لاغناه عن التكرار وحكاية القران
بالمعنى والمشركون لم يكونوا يصفوا بحذف النون للتخفيف وفي نسخ بالنون
وهو اولى جبريل عليه السلام بذلك الشعر والكهانة فتعين ان يكون المراد
بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم كما سياتي ان شا الله تعالى
بيانه في مقصد اي التنزيل السادس واما في سورة التكوير فذكر المحرفي المقصد
المذكور ترجيح انه جبريل ونسب عياض لاكثر المفسرين انه محمد صلى الله عليه وسلم
قيل ولا حاجة لاثباته بهاتين الايتين المختلف فيهما لاتصافه صلى الله عليه وسلم بالكريم
وبمعناه في الاحاديث الصحيحة وقال عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد ادم
اي اشرف من الانبيا وغيرهم دليل لتسميته بهذا الاسم وبالاكرام وتزمنت له
دليلا اخر واما الولي والمولى بفتح الميم واللام وهما من اسمايه تعالى وهو
الولي الحميد الله ولي الذين امنوا ذلك بان الله مولى الذين امنوا ومعناهما الناصر
اي الذي ينصرهم على اعدايهم قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
اي ناصركم ولم يقل اولياوكم لان نصرتهم واحدة او لان الناصر انما هو الله وغيره
بتبعيته واعانته كما قال وما النصر الا من عند الله فقال عليه الصلاة والسلام
كما رواه البخاري عن ابي هريرة انا ولي كل مومن ناصره ومتوليه والقايم بمصالحه
وفي البخاري ايضا مرفوعا ما من مومن الا وانا اولى به في الدنيا والاخرة
من ترك مالا فلعصبته من كانوا فان ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه
وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي وحسنه
واما الامين فعيل بمعنى مفعول مبالغة او بمعنى فاعل من امن ككرم فهو امين
فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به من صغره وشهر به قبل النبوة
وبعدها وكانت توضع عنده الودايع والامانات ومن ثم لما هاجر خلف عليا

ليودي عنه الودايع وبه سماه الله في قوله مطاع ثم امين في احد القولين وتسماه
به كعب بن مالك في شعره وصواحق العالمين بهذا الاسم لوقاره وصدق
لهجته واجتنابه الادناس والقاذورات وقوته على الطاعات ولانه الحافظ للوحي
كما قال فهو امين الله على وحيه ودينه وهو امين من في السما والارض
امره وحكمه وتقدم شرح هذا الاسم مبسوطا واما الصادق اسم فاعل من الصدق
والمصدوق اسم مفعول من صدقه المتعدي كقوله صدق وعده فقد ورد في
الحديث الصحيح تسميته بهما فقال ابن مسعود حدثنا رسول الله وهو
الصادق المصدوق كما اخرجه البخاري وغيره وكذا ورد في عدة احاديث
ولا يضر كونها موقوفة لان الموقوف يقال له حديث قال ابن دحية كان الصادق
المصدوق علما واضحا له اذ جرى مجرى الاسما ومعناهما غير خفي وهو
انه صادق في نفسه ومصدق الانبيا والكتب التي قبله وليس بمكذب عند الناس
وقد روى الترمذي والحاكم عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جيت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون وكذلك الاصدق ورد في الحديث ومعناه غير
خفي وهو افعل تفضيل للمبالغة اذ لا احد اقوى ولا اثبت على الحق منه فهو الاصدق
وروي على ما ذكره عياض في اوايل الشفا وقال السيوطي في تخريجه لم اجده
انه عليه الصلاة والسلام لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل عليه السلام
انهم يعلمون انك صادق والفضل ما شهدت به الاعدا اي به دليلا على انه
يسمى الصادق كما قال جبريل وانه كان معروفا به عند اعدايه كما هو ظاهر واما
الطيب بوزن سيد الطاهر او الزكي لانه لا اطيب منه قلبا وقالبا وقد روى الترمذي
في الشمايل عن انس ما شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرقه وريحه
صلى الله عليه وسلم وماذماذ بميم مفتوحة ثم الف غير مهموز فيهما كما اقتصر
عليه عياض فتبعه المص وروي موذموذ بواو بدلها عزاه العزفي لصحف ابراهيم
ومبذميذ بتحتية فيهما عزاه ايضا العزفي للتوراة ثم ذال معجمة منونة
وقال البرهان في المقتفي ساكنة ثم ميم ثم الف ثم ذال معجمة كذلك منونة
او ساكنة كذا رايته لبعض العلما وبه ضبطه الحافظ برهان الدين الحلبي في
شرح الشفا الا انه ابدل منونة بساكنة وقال عقب ضبطه بذلك المفيد انه
الرواية ما نصه لكن ينبغي ضم داله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة
وتقديره اماذ اماذا وباماذ ونقل العلامة احمد بن محمد بن علي بن حسن بن ابراهيم
الشهاب الحجازي الانصاري الخزرجي الفاضل الاديب الشاعر البارع صاحب
التصانيف اجازه العراقي والهيثمي مات في رمضان سنة خمس وسبعين وثمانماية
في حاشيته على الشفا عن السهيلي ضم الميم واشمام الهمزة ضمة
بين الواو والالف ممدودة وقال السهيلي نقلته عن احد اسلم من علما
بني اسراييل وقال هذا المسلم العالم معناه طيب طيب والتكرار للتاكيد
او المراد طيب في نفسه او دنياه وطيب في صفاته واخرته وكونه اسما واحدا

مثل مزمر او مركب خلاف الاصل وزعم ان داله مهملة لم يقله احد وقول التلمساني
يحتمل انه ماخوذ من الماذ وهو العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته
او من الماذ بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين رد بانه يقتضي
انه عربي ولم يقل به احد فقط ولا ريب لاشك انه صلى الله عليه وسلم
طيب الطيبين وحسبك كما قيل انه كان يوخذ من عرقه ليتطيب
به صلى الله عليه وسلم طيب الله الذي نفحه بالفا والحا المهملة نشره
في الوجود فتعطرت به الكاينات اي الموجودات وسمت علت
وارتفعت واغتذت بذال معجمة به القلوب وطابت وتنسمت بسين
مهملة من النسيم ومعجمة من النشم وهو كما في القاموس طيب الرائحة به الارواح
فنمت زادت واما الطاهر بالطا المهملة النقي من النقايص والادناس الحسية
والمعنوية حتى قال القوم بطهارة فضلاته وهو المعتمد والمطهر بفتح الها وكسرها
على ما ياتي والمقدس بفتح الدال وكسرها فسره تبعا لعياض بقوله اي المطهر
من الذنوب تفسير للاسما الثلاثة بنا على ان الاخيرين بفتح الها والدال كما
قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر منه ويات
الكلام على هذه الاية او الذي يتطهر بالبنا للمفعول من الذنوب ويتنزه
باتباعه يبنا على سببه عنها بنا على انهما بكسر الها والدال اي المطهر
من اتبعه وهما احتمالان كما قاله السيوطي وبين كلامه ونحوه تفسير الم هذا
كما قال تعالى ويزكيهم يطهرهم من الذنوب وقال تعالى ويخرجهم من
الظلمات الكفر والمعاصي الى النور الايمان والتقوى والطاعة بارشادهم وتوفيق
الله ببركته صلى الله عليه وسلم او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من
الاخلاق الذميمة بالمعجمة اي المذمومة والاوصاف الدنية الحقيرة التي لا تليق
بجنابه صلى الله عليه وسلم من التقديس وهو التطهير وقيل معناه المفضل
على غيره وقيل تقدس به الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واما العفو المبالغ في
العفو عن السيات وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه ابلغ من الغفور لانه من
الغفر وهو الستر ولا يلزم منه الازالة والصفوح صيغة مبالغة من الصفح وهو
الاعراض عن الذنب كما في الصحاح فمعناهما واحد كما قال عياض من حيث
ان حاصل معنى كل الاعراض عن السيات وان قيل الصفوح ابلغ لان الانسان
قد يعفو كمحو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس وقد وصفه الله بهما في
ولا يصفح وقيل العفو ابلغ لان الصفح اعراض عن المواخذة والعفو محو
القران اذا امره بهما فيه فقال فاعف عنهم واصفح كما سيقول فامتثل صلى الله
عليه وسلم الامر وتخلق به فيقتضي الاتصاف به على ابلغ وجه واتمه اذ كان
جبلة له لانه لا يعصي له امرا فلا يرد انه لم يصفه في القران انما امره وهو سلم
اتصافه به لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها قوله والامر
لا يقتضي التكرار على الاصح والتوراة والانجيل كما في حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاصي الصحابي بن الصحابي عند البخاري عن عطا بن يسار
قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران الحديث وفيه
ولا يجزي بالسيئة السيئة فلا يسي لمن اسا اليه ولكن يعفو ويصفح فقد
وصفه بهما في الكتاب اي واما في القران فقد امره تعالى بالصفح فقال
تعالى خذ العفو بنا على ان المراد به الصفح لما روي انه سال جبريل ما هذا
قال لا ادري حتى اسال ربي فساله ثم رجع فقال ان ربك امرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وتحسن الى من اسا
اليك ذكره البغوي والقرطبي والذي عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل
عن نفقة العيال كما في قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت
باية الزكاة فلا شاهد فيها ولذا اتى بدليل ثان بقوله وقال تعالى فاعف عنهم
واصفح فامتثل الامر حتى صار جبلة له فافاد الوصف بهما ومواطن العفو
والصفح منه لا تحصى والمص تابع لعياض ولم يذكر شيا عن الانجيل لان الراوي
الصحابي صرح بان ذلك في التوراة واما العطوف فهو الشفوق حقيقة
على مقتضى المصباح والقاموس لكن صرح الشامي بانه مجاز فقال صفة مشبهة
من العطف وهو الانثنا يقال عطف الغصن اذا اماله ثم استعير للميل
والشفقة اذا عدي بعلى ولف اعرض بعن كان في القدس ذلك وسمي به عليه
الصلاة والسلام لكثرة شفقته على امته ورافته بهم كما قال حسان
عطوف عليهم لا يثني جناحه * الى كنف يحنو عليهم ويمهد
واما النور وهو من اسمايه تعالى اي ذو النور وخالقه او منور السموات والارض
بالانوار وقلوب المومنين بالهداية قاله عياض كغيره وهو المشهور وذهب
الغزالي والحكما الى انه حقيقة في ذات الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره
وقال الاشعري نور ليس كالانوار فقال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب
مبين قيل النور هنا محمد صلى الله عليه وسلم لظهور ابانته وقيل القران لازالته
ظلمة الكفر والجهل فهو اي المذكور من كل منهما نور الله الذي لا يطفى حكاهما عياض
وغيره على حد سوا فتبعهم المص ولكن الاصح الاول فقد اقتصر عليه الجلال وقد
التزم الاقتصار على الاصح ولا يشكل عليه افراد الضمير في قوله يهدي به الله من
اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو لرجوعه لانهما معا باعتبار المذكور
او لانهما معا كالشي الواحد وهداية احدهما عين هداية الاخر وقد صح الفرا جواز
مثله جواز المضطر داويه وردت ابيات كثيرة والشاهد عليه
رماني بامر كنت منه ووالدي * بريا ومن اجل الطوي رماني
وقال ابن عباس عند ابن مردويه وابن عمر عند الطبراني وسعيد بن جبير
وكعب الاحبار في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة المراد بالنور هنا محمد صلى الله
عليه وسلم واما السراج المنير فسماه تعالى به في قوله وسراجا منيرا
مستعملا من اثار انارة وهو راجع الى النور سمي بذلك على نهج الاستعارة او التشبيه
البليغ كما قال لوضوح امره كالسراج المنير الذي لا يخفى وبيان نبوته اي كونها
ظاهرة تضي ضوء السراج في الليلة الظلما وتنوير قلوب المومنين والعارفين

به ويما جاء به فاستضاءوا به من ظلمات الجهالة واقتبسوا من نوره انوار البصائر لان الله
امدها بنور نبوته كما امد بنور السراج انوار الابصار فهو منير في ذاته ناظر لاسمه
النور منير لغيره ناظر للسراج فهو السراج الكامل في الاضاءة الذي اضاء
الدنيا بنوره ومحى ظلام الكفر بظهوره ولم يوصف بالوهاج كالشمس حيث
وصفت به في قوله تعالى وجعلنا سراجا وهاجا لان المنير هو الذي ينير
من غير احراق بخلاف الوهاج اي الوقاد فقد يكون مع احراق او لان
المراد بالسراج الشمس لانه الغاية في النيرات او لانه بعث في زمان يشبه الليل
من ظلمات الكفر والجهل فكشفه بنور اليقين والهداية وقال القاضي ابو بكر
ابن العربي قال علماؤنا سمي سراجا لان السراج الواحد يؤخذ منه السرج
الكثيرة ولا ينقص من ضوءه شيء وكذلك سرج الطاعات اخذت من سراجه
صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من اجره شيء وفسر السراج ايضا بالحجة والهادي
لانه حجة الله الظاهرة كالسراج على الخلائق وهاديهم الى الدين انتهى بمعـ
واما الهادي وهو من اسمائه تعالى كما مر فبمعنى الدلالة اي ذو الدلالة
لانه اسم فاعل من هدى هداية وهي الدلالة ان تعدت بحرف الجر والوصول
ان تعدت بنفسها قال الراغب اصل معنى الهداية الدلالة بلطف لما يوصل
او الموصلة على الخلاف المشهور وهي انواع ما يعم كل مكلف من العقل و
والعلوم الضرورية ودعاؤه اياهم على السنة رسله والتوفيق الذي يختص
به من اهتدى والتي في الاخرة في قوله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا ولا يقدر
الانسان يهدي الا بالدعاء ولذا تعقب ثالثة والثلث اخرى انتهى والداعي
اي الدعوة ومنه قوله ولكل قوم هاد اي داع وتطلق على خلق الاهتداء وهو
التوفيق وذلك على غيره كما قال الله تعالى له وانك لتهدي تدل وتدعو
الى صراط مستقيم لا عوج فيه طريق الاسلام الموصلة الى سعادة الدارين على
القراءة المشهورة بالبناء للفاعل وقرئ شاذا للمفعول فطوبى لله وقال تعالى وداعيا
الى الله باذنه اي ارادته وتيسيره والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك
وعبر به لانه خطاب يقال اذن له كذا اذا خاطبه وثانيا تقيد بعدم
الخطاب لانه في حقه فوصفه فسقط زعم انه لا وجه لتغاير المتعلقين واما
البرهان الحجة او الواضحة النيرة التي تعطي اليقين وهو من اسمائه تعالى
كما في رواية ابن ماجه فقال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من
ربكم قيل محمد صلى الله عليه وسلم كما فسره به سفيان بن عيينة وجزم
ابن عطية والنسفي والجلال فهو المعتمد وقيل معجزاته وقيل القران ونحوها
اخر معجزاته وعلى كل منها يصح تسميته بالبرهان كما لا يخفى واما النقيب
فروي عند الحاكم في المستدرك من طريق الواقدي عن ابن ابي الرجال
انه صلى الله عليه وسلم لما مات نقيب بني النجار ابو امامة اسعد بن
زرارة الخزرجي النجاري شهد العقبتين ويقال انه اول من بايع ليلة العقبة
مات على راس تسعة اشهر من الهجرة في شوال كما في نفس هذه الرواية المذكورة

مختص بالله ولذا لا يقدر
من احسنت بمعنى الدلالة
والدعاء

وجد

وجد بفتح الجيم والمهملة عليه صلى الله عليه وسلم فجاء بنو النجار فقالوا يا رسول الله
مات نقيبنا فنقب علينا فقال انتم اخوالي ولم يجعل عليهم نقيبا بعده وقال
انا نقيبكم فكانت من مفاخرهم الجليلة والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم
وضمينهم وامينهم لانه صلى الله عليه وسلم شهيد على امته يناظر لما عملوه
وضمين لهم الجزاء الاوفى على العمل الصالح والتجاوز عن السيئات والشفاعة حتى يدخلهم
الجنة ولو بعد تعذيب وفي الشامية اصله لغة النقب الواسع فنقيب القوم هو
الذي ينقب عن احوالهم فيعلم ما خفي منها واما الجبار وهو من اسمائه تعالى
كما مر فمعناه فسمي به بالنبا المجهول اي سماه الله في مزامير داود اي الصحف
الالهية المنزلة عليه في قوله من مزمور اربعة واربعين مخاطبا له صلى الله عليه
وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه عنده تقلد ايها الجبار سيفك اي
اجعل حمائله على عاتقك واجعله كالقلادة وفيه اشارة الى انه سيؤمر بالجهاد
فان ناموسك الوحي النازل عليك او عظمتك في قلوب الناس وشرايعك
جمع شريعة وفي نسخة سرايك تحريف فالذي ذكره عياض وابن دحية شرايعك وقال
في شرح الشفا يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحد الخبر في قوله مقرونة بهيبة يمينك
اي بالخوف من سيفك فكني بما ذكر عنه او تجوز باليمين عما فيه سمي بذلك لانه الجبار
اي المجاهد القتال الذي جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر او
لاصلاحه امته بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على الخلق وعظيم
خطره وهو من اسمائه تعالى بهذه المعاني الثلاثة كما في الشفا ويعني المتكبر هو
قال القاضي عياض وقد نفي الله عنه في القران جبرية بفتح الباء وسكونها
وصوب قال ابو عبيد انه مولد واصلها الى التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر
خلاف القدرية التي تليق به لا تليق به لانها من صفات الله تعالى التي لا تناسب
غيره فقال وما انت عليهم بجبار بمتكبر ولا متعاظم بل انت لين هين تدعوهم
برفق وتهديهم بناء على الاية محكمة وقيل معناها بمسلط وبه فسرها ابن عباس وغيره
وهي منسوخة باية القتال لانها مكية واية مدنية قال السيوطي فيكون حينئذ
جبارا بمعنى المسلط بعد امره بالقتال وهو المناسب لسياق الزبور واما
الشاهد اسم فاعل او المطلع الحاضر والشهيد العليم او العدل المزكي وهو
من اسمائه تعالى اي الذي لا يغيب عنه شيء او الشهيد يوم القيامة بما علم قال
ابن الاثير فعيل من ابنية المبالغة في فاعل فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم
فاذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير او الى الظاهر فهو الشهيد انتهى فسماه
الله تعالى بهما فسماه بالشاهد في قوله انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة
اي مقبولا اشهادك على من بعثت اليهم وعليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالتهم وبالشهيد في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا معدلا مزكيا
قال البيضاوي روي عند مسلم بمعناه ان الامم يوم القيامة يجحدون ويكرون
تبليغ انبيائهم لعل المراد اكثر الامم وقد روى الشيخان عن ابي سعيد رفعه
يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم هو

هم

فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون
انه قد بلغ ولاحمد والنسائي يجي النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه
الرجلان واكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغكم الحديث فيطالبهم الله ببينة
التبليغ وهو اعلم بهم اذ لا يغيب عنه شي اقامة للحجة على المنكرين
فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون للانبيا انهم قد بلغوا فتقول
الامم بم عرفتم فانكم لم تدركوا عصرنا فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى
في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه الصلاة
والسلام فيسال عن حال امته انهم عدول فتقبل شهادتهم فيشهد بعدالتهم
وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم لان الانبيا يسالون ولا يسال هو ولا امته
اذ لم ينكروا تبليغه بل شهد وللانبيا وهذه الشهادة وان كانت لهم لا للامة
المحمدية بالعدالة لكن لما كان الرسول كالرقيب الحافظ المهيمن المراقب
كذا في النسخ والذي في البيضاوي المؤتمن على امته عدي بعلى لتضمينه معنى
رقيبا كما قال بعضهم لكن ظاهر الكلام ان مجرد كون اللفظ بمعنى اخر يعدى بما
يعدى به ما هو بمعناه وليس من التضمين وقدمت الصلة اي قوله عليكم
للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم قاله البيضاوي في
سورة البقرة واما الناشر المظهر للشي بعد طيه فاعل من النشر وهو البسط
ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب فسمي به لانه نشر الاسلام واظهر
شرايع الاحكام وقيل انه بمعنى الحاشر واما المزمل فاصله المتزمل لانه من تزمل
فادغمت التا بعد قلبها في الزاي وسمي به لما روي انه عليه الصلاة
والسلام كان يفرق بفتح الرا يخاف من جبريل عليه السلام ويتزمل بالثياب
اول ما جاءه لانه خشي الموت من شدة الرعب او تغيير الكفار له او ان يقتلوه او
عدم الصبر على اذاهم او تكذيبهم اياه او المرض او دوامه او العجز عن روية
الملك او مفارقة الوطن كما تقدم مبسوطا في بدء الوحي وقيل سمي به لان
جبريل اتاه وهو صلى الله عليه وسلم متزمل في قطيفة كساله خمل وقال
السدي بالضم وشد الدال اسمعيل بن عبد الرحمن المفسر المشهور معناه
اي قوله تعالى يا ايها المزمل يا ايها النايم وكان متلففا في ثياب نومه لما جاءه
وعن ابن عباس يعني المتزمل بالقران على الاستعارة وعن عكرمة بالنبوة
وقيل انه من الزمل بفتح الزاي وسكون الميم بمعنى الحمل مصدر زمل الشي
حمله ومنه قيل للبعير الزاملة لانه يحمل متاع المسافر واهاليها لغة كما في المصباح
اي المتحمل باعبا بالفتح اثقال النبوة وعلى هذا المذكور من تفسير ابن عباس
وعكرمة وما بعده يكون التزمل مجازا لا حقيقته التلفف بالثياب وقال
السهيلي الامام الحافظ الشهير عبد الرحمن ليس المزمل باسم من اسمايه
صلى الله عليه وسلم يعرف به وانما هو مشتق من حالته التي كان
التبس حاصلا بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب
بالفتح بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها حال

النداء كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما جا بيت فاطمة فقال اين ابن عمك
قالت كان بيني وبينه شي فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال صلى الله عليه وسلم
لانسان انظر اين هو فقال هو في المسجد راقد فجا صلى الله عليه وسلم فقال
لعلي رضي الله عنه وقد نام ولصق بكسر الصاد جنبه بالتراب وفي رواية
فخلص ظهره الى التراب قال الحافظ وكانه نام اولا عليه مكان لا تراب فيه ثم
انقلب فصار ظهره على التراب او سفي عليه التراب فجعل صلى الله عليه وسلم
يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب وفي رواية اجلس يا ابا تراب مرتين
والحديث في الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد قال سهل وما كان لعلي
اسم احب اليه منه اشعارا بانه ملاطف له لما كان بينه وبين الزهرا من المغاضبة
فقوله يا ايها المزمل فيه تانيس وملاطفة واما ما روي عن عايشة رضي
الله عنها انها قالت كان متزملا مرطا بكسر فسكون كسا طوله اربعة
عشر ذراعا نصفه علي وانا نايمة ونصفه عليه وكذب صراح خالص لان
نزول يا ايها المزمل كان بمكة في اول مبعثه ودخوله بعايشة كان بالمدينة
وانما الوارد عن عايشة لما نزلت يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة
حتى ورمت اقدامهم فنزلت فاقروا ما تيسر منه اخرجه الحاكم وروى ابن
جرير مثله عن ابن عباس وغيره وهو مرسل لانها لم تدرك ذلك لكنه موصول
حكما واما المدثر فاصله المتدثر لانه من تدثر اذا التفف في الدثار وهو الثياب
فادغمت التا في الدال بعد القلب وروي في الصحيحين من حديث
جابر ولا يقال في مثله روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحرا
بكسر الحا وخفة الرا والمد والتذكير والصرف على الصحيح جبل بينه وبين مكة
نحو ثلاثة اميال ولفظ الشيخين جاورت بحرا شهرا فلما قضيت جواري
هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت عن شمالي
فلم ار شيا ونظرت خلفي فلم ار شيا فنظرت فوقي فاذا هو اي المنادي
المستفاد من نوديت ولفظ الصحيحين فاذا الملك الذي جاني بحرا على عرش
اي سرير كرواية على كرسي بين السما والارض واتى بقوله يعني الملك الذي
ناداه لذكر الرواية بالمعنى فرعبت منه بضم الرا وكسر العين مبني للمفعول
واقتصر عليه النووي وللاصيلي بفتح الرا وضم العين اي فزعت قال الحافظ وهذا
يدل على بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج ورجعت الى
خديجة فقلت دثروني دثروني مرتين هكذا في الصحيحين في التفسير
وللبخاري زملوني زملوني ورجحت الاولى بانقا فيها وبانها كما قال الزركشي
انسب بقوله فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ايناسا له وتلطفا والمعنى
يا ايها المدثر بثيابه على الصواب الذي عليه الجمهور كما قال النووي وعن
عكرمة يا ايها المدثر بالنبوة واثقالها وقد تدثرت هذا الامر كالمدثر بالثياب
فقم به مقام تصميم فهو مجاز وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس
ان الوليد بن المغيرة صنع طعاما لقريش فلما اكلوا قال ما تقولون في هذا

الرجل فقال بعضهم ساحر وبعضهم كاهن وبعضهم سحر يوثر فحزن صلى الله عليه
وسلم وقنع راسه وتدثر فانزل الله يايها المدثر الى قوله ولربك فاصبر وقيل ناداه
بالمزمل والمدثر في اول امره بالتبليغ بعد ثلاث سنين لانه اول ما اوحي اليه كما توهمه
من جعلها اول ما نزل كاقرا باسم ربك فلما شرع في الانذار اي التبليغ خاطبه الله
بالنبوة والرسالة اي يايها النبي يايها الرسول اجلالا له وتبجيلا ولم يناده باسمه
في القران ويرحم الله القايل •
• ودعا جميع الرسل كلا باسمه • ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي •
وذكر السهيلي ايضا نحو ما مر في المزمل من انه ملاطفة وتانيس على عادة العرب
كقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان فلو ناداه تعالى باسمه او بالامر المجرد من
الملاطفة وهو في تلك الحالة لهاله ذلك فلما بداه بالمدثر علم رضاه عليه وهو
مطلوب به وبه كانت تهون عليه الشدايد فان قيل كيف ينتظم يايها المدثر مع قم
فانذر وما الرابط بينهما في البلاغة قلنا من صفته ما قاله صلى الله عليه وسلم
انا النذير العريان والنذير المجد يجرد ثوبه والمدثر ضده ففيه اطباق بين والنيام
بديع وسمانته في المعنى وجزالته في اللفظ انتهى واما طه فروى النقاش عنه
عليه الصلاة والسلام ان لي في القران سبعة اسما فذكر منها طه كما تقدم لفظه
قبل سرد الاسما قيل هو اسم الله تعالى حكاه عياض وغيره ونقل عن ابن عباس
فيكون مما سمي به من اسمايه تعالى وقيل معناه يا رجل اي رجل وحرف الندا
مقدر معه ورواه البيهقي عن ابن عباس وقاربه جماعة وهل بالنبطية وهي لغة
سواد العراق او السريانية او الحبشية او عك او عكل خلاف بسطه المم في المقصد
السادس وقال قبله الزمخشري قال كان اصله ياهذا فقلبوا اليا طا واقتصروا على
ه وان ابا حيان رده بانه لا يوجد في لسان العرب قلب يا الندا طا ولا حذف
اسم الاشارة وابقاها التثنية وقيل معناه يا انسان نقله البغوي عن الكلبي
وقال انه لغة عك وعبر بارجل من حيث شموله لغة للانثى لفظا وان كان المراد
الذكر صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يا طاهر من كل ذنب وعيب ويا هادي
الى كل خير فكل حرف منه بعض اسم فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما قيل في الم
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو مروي عن ابي بكر محمد بن موسى الامام
العارف من كبار اتباع الجنيد له تكلم في التصوف حسن وكرامات توفي بمرو بعد
العشرين وثلثماية وهذا المروي عنه نقله الواسطي عياض في الباب الاول ولفظه
قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي فقول الشامي بعد ان حكاه نقيل ذكره
الواسطي اي نفي العليل استنباطا من عند نفسه لا حكاية عن بعضهم بلفظ قيل كما
توهم وقيل معناه يا مطمع بضم الميم وسكون الطا اسم فاعل من اطمع الشفاعة
للامة ويا هادي الخلق الى الملة وهذا من نمط ما قبله من ان كل حرف بعض
اسم وقيل الطا في الحساب بتسعة والها بخمسة وذلك اربعة عشر فكانه
قال يا بدر فان البا باثنين والدال باربعة والرا بمايتين وهذه الاقوال الثلاثة
التي تعد بانسان من محاسن التاويل وصرح في المقصد السادس وقد ذكر

الاقوال الثلاثة بان هذه الاقوال لا يعتمد عليها اذهي كما قال المحققون من بدع
التفسير ويحتمل هنا عود اسم الاشارة لما قبل الثلاثة ايضا لقوله لكن المعتمد
انهما من اسما الحروف التي رجح جماعة انهما اسما ترابه الله بعلمه واما يس فحكي
ابو محمد مكي بن ابي طالب بن محمد القيسي الفقيه المالكي الاديب المقري غلب
عليه علم القران وكان راسخا فيه اخذ عن ابن ابي زيد والقابسي بالقيروان ورحل
وحج فاخذ عن ابن فارس وابراهيم المروزي وجماعة ثم عاد الى قرطبة
فعلا ذكره ورحل الناس اليه من كل قطر وله تصانيف كثيرة وروى عنه ابن
عتاب وغيره مات سنة سبع وثلاثين واربع ماية انه روي
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لي عند ربي اي في علمه يعني انه الذي
سماه اعتنا وتكريما عشرة اسما ذكر منها يس ولفظه انا محمد واحمد والفاتح
والخاتم وابو القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه اخرجه بن مردويه
وابو نعيم عن ابي الطفيل وضعفه ابن دحية وتبعه السيوطي بان فيه ابا
يحيى وضاع وسيف بن وهب ضعيف قال الشامي وليس كذلك فان ابا يحيى
التيمي اثنان اسماعيل بن يحيى الوضاع المجمع على تركه وليس هو الذي في
سند هذا الحديث واسماعيل بن ابراهيم التيمي كذا سمي هو وابوه في رواية ابن
عساكر وهو كما قال الحافظ في التقريب ضعيف انتهى اي لا وضاع فيكون في سنده
ضعيفان فهو ضعيف فقط ورواه البيهقي عن محمد بن الحنفية مرسلا فيعتضد
وقول السهيلي لو كان من اسمايه لقيل يس بالضم رده تلميذه ابن دحية بانه غير
لازم مع انه قرى بالضم ايضا وقد قيل معناه يا انسان بلغة طي قاله ابن عباس
والحسن وغيرهما وقيل باللغة الحبشية قاله مقاتل وقيل بالسريانية حكاه
الكلبي وقيل بلغة كلب واصله كما قاله البيضاوي وابن الخطيب الامام فخر الدين
الرازي وغيرهما كالزمخشري يا انيسين فاقتصر على شطره بعضه لكثرة الندا
به كما قيل م الله في ايمن الله وقيل حين اقتصر يس وهذا لفظ الزمخشري وتبعه
البيضاوي بادبا له بلفظ قيل ولفظ الرازي وتمن بروان تصغير انسان انيسين وكانه
اخذ للصدر وحذف العجز وقيل يس فعلى هذا يكون الخطاب معه صلى الله
عليه وسلم ويدل عليه انك لمن المرسلين لكن تعقب المتعقب ابو حيان
بانه لا يعلم بالبنا للمفعول ان العرب قالوا في تصغيره انيسين كما ادعاه هو
الزمخشري ومن وافقوه وان الذي نقل عنهم في تصغيره انيسيان بيا بعدها
الف قال اعني ابا حيان فدل على ان اصله انسيان لان التصغير يرد الاشيا
الى اصولها ونحوه في المصباح وظاهرهما انه لم يسمع في تصغيره الا هذا لكن قال
شيخنا في التقرير وهو معارض بنقل الرازي والزمخشري وغيرهما لانهم مثبتون
وابو حيان ناف فيقدم المثبت لان النافي لم يصحبه دليل نفيه واما قوله الذي
نقل عنهم فباعتبار ما بلغه وبان التصغير من التحقير الممتنع في حق النبوة
لنصهم اي العلما على ان التصغير لا يدخل في الاسما المعظمة شرعا كاسما
الله واسما انبيايه لايهامه التحقير وان جا للتعظيم في قوله دويهية لانه انما جاء

فيما يجوز تصغيره تصغروه تلطفا منهم كما قيل

ما قلت حبيبي من التحقير ... بل يعذب اسم الشيء بالتصغير

واجاب شيخنا في التقرير باحتمال جواز دخوله فيها لا لقصد التحقير لكنه مجرد احتمال صادمه النص قال المصرفي للمقصد السادس نصوا على ان التصغير لا يدخل في الاسماء المعظمة شرعا ولقد احكي ان ابن قتيبة لما قال المهيمن مصغر مومن واصله مويمن فابدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قايله انتهي وهذا صريح في صحة قوله هنا لنصهم من النص ووقع في بعض النسخ لتنصيصهم بزيادة ميم وموحدة على انه تعليل لامتناعه في حق النبوة اي لمنصبهم المعظم ثم ما بعده علاوة معللة للترقي والمعني فاذا كان كذلك في حق كل عظيم فهو في المصطفي اولي **وياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالي في الفصل الرابع من النوع الخامس من انواع المقصد السادس وعن ابن الحنفية** محمد بن علي بن ابي طالب الهاشمي الثقة العالم المدني المتوفي بعد الثمانين من رجال الستة اشتهر بامه **معناه يا محمد وعن ابي العالية** رفيع براء فقاف مصغر ابن مهران بكسر الميم الرياحي بكسر الرا وتحتية التابعي الثقة **معناه يا رجل** والمراد به محمد صلي الله عليه وسلم **وعن ابي بكر الوراق معناه يا سيد البشر** ويلزم منه سيادته علي غيرهم لشرف نوع الانسان حتي علي الملك علي الاصح المرتضي **وعن جعفر الصادق** لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين **يا سيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام** بفتح الطا والنصب بفعل مقدر اي خاطبه مخاطبة مخصوصة به والتوجيه من جعفر كما في الشفا قايلا **وفيه من تعظيمه وتمجيده علي تفسير يا سيد ما فيه** قال شارحه فيه ايجاز ومبالغة اي فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة الظاهرة المفيدة للعموم في المقام الخطابي فيفيد تفوقه علي من سواه لانه واسطة كل خير وهو اكتفا ببعض الكلمة عن باقيها وسمع من العرب حكاه سيبويه وغيره فيقولون الاتا بمعني الا تفعل فيقول بلي فا اي افعل وفي الحديث كفي بالسيف شا اي شاهدا وقال التجاني التحقيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقوله قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت فيحتمل ان يا سين عبر عنه باسمين من اسما حروفه لا بمسماه كما قاله الرازي وان كانت العرب قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله كانت مناها بارض لا يبلغها اي مناياها وقوله درس المنا بمتالع فابان اي المنازل ونظايره كثيرة وليس من ترخيم غير المنادي بل من ذكر حرف من كلمة اشارة الي بقيتها انتهي ملخصا **واما النجم فقال** الامام ابو العباس احمد بن محمد بن سهل **بن عطا** الزاهد البغدادي المعروف بالادمي قيل كان يختم كل ليلة ختمة صحب الجنيد مات سنة تسع او احدي عشرة وثلثماية **في قوله تعالي والنجم قلب محمد صلي الله عليه وسلم لان منه تنجر الايمان** بفتح التا وضم الجيم الثقيلة مصدر وبفتح الجيم فعل فالايمان بالجر والرفع من تنجر الصبح طلع قاله ابن

رسلان اما علي تشبيه الايمان بالنور المشرق من افق الوحي الماحي لظلمة الكفر او استعارة مكنية للتشبيه بالما واثبات التفجر له تخييل قاله الدلجي وقال غيره الاحسن ان يشبه الصبح وانواره بما تفجر ثم يستعار ذلك لشهرته بما ظهر منه صلي الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن تميم

انظر الي الصبح النير وقد بدا ... يغشي الظلام بما به المتدفق

غرقت به زهر النجوم وانما ... سلم الهلال لانه كالزورق

وهو تاويل غريب لانه خلاف الظاهر والقران والاحاديث لا يعدل عن ظاهرها الا بدليل **لم ير لغيره** وقد اعترضوه بانه مع غرابته بعيد مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومرارة الارنب والباذنجان محدثة مخل بالبلاغة **واجيب** بان من فسر الفجر به يفسر الليالي بعشر رمضان وقد كان صلي الله عليه وسلم يجتهد فيها في العبادة والخيرات التي لا تحصي فيصير المعني علي هذا اقسم بمحمد صلي الله عليه وسلم في حالته التي جد في عبادته والتقرب الي ربه فيها واي مناسبة اتم من هذه **ولكن الصواب** وهو قول المحققين من المفسرين انه علي حقيقته وهو **الفجر المفسر بالصبح** او فلقه **في قوله تعالي والصبح اذا تنفس** امتد حتي يصير نهارا بينا او هو بتقدير مضاف اي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة فلا شاهد في الاية علي انه من اسمائه صلي الله عليه وسلم **واما القوي** من الصفات المشبهة اي الشديد المتمكن وهو من اسمائه تعالي ومعناه القادر كما قال الخطابي وعياض **فقال تعالي ذي قوة** علي تبليغ ما حمله من الوحي اي القران **عند ذي العرش مكين** المنزلة رفيع المحل عند ربه **قيل محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وسياتي في المقصد السادس تمامه** ذلك وهو ترجيح انه جبريل **واما ما قاله ابن عطا** نسبة الي جده كما علم **في قوله تعالي ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلي الله عليه وسلم** فق بمعني قوة علي نهج الاكتفا كقوله قلت لها قفي فقالت ق **حيث حمل** محمد واطاق **الخطاب** من الله **والمشاهدة** له سبحانه ليلة الاسرا ومشاهدة الملكوت ومهابته مما تتهد له الجبال او مشاهدة التجليات الثقيلة **ولم يوثر ذلك فيه** اي لم يصعب ويشق عليه حتي يمنعه من تحمل مثله **لعلو حاله** تعليل لما قبله اي ان له حالا في ثبات الجنان ورفعة الشان لما رسخ في قلبه من اليقين **فلا يخفي ما فيه** اذ لا اشعار له بذلك بل صح فيه انه اقسم بالقران ولفظ ق يحتمل انه اقسم به ايضا وانه اسم للسورة او الجبل او الامر او غير ذلك فاستنباط مثل ذلك من مجرد لفظ لا يدل عليه لا ينبغي في القران وقد عورض بالمثل فقيل لم لا يجوز ان يكون من قدرة الله **واما النجم فعن جعفر الصادق بن محمد** الباقر **بن علي** زين العابدين **بن الحسين** السبط ابن علي رضي الله عنهم ان جعفرا قال **في تفسير قوله تعالي والنجم انه محمد صلي الله عليه وسلم** وان معني قوله **اذا هوي اذا نزل من السما ليلة المعراج** من الهوي بفتح الها وشد اليا وهو الذهاب في انحدار لا بضمها لانه الذهاب

في ارتفاع وقال جعفر أيضا النجم قلب محمد هوى انشرح من الأنوار وقال أيضا
في هوى انقطع عن غير الله كما في الشفا وحكى أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي
السلمي بضم ففتح نسبة إلى جده اسمه سليم النيسابوري الحافظ المحدث الورع
الزاهد الصوفي صاحب التصانيف نحو المائة سمع الأصم وغيره وعنه الحاكم وغيره
وهو ثقة كما قال الخطيب قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بقول القطان
إنه كان يضع للصوفية وله كرامات وتوفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة في قوله
تعالى والسماء والطارق وما أدراك أعلمك ما الطارق مبتدأ وخبر في محل
المفعول الثاني لأدرى وما بعدها الأولى خبرها وفيه تفخيم لشأن الطارق هو
النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام لشدة إضاءته أبهمه ثم فسره للتعظيم
أن النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم سماه النجم وأقسم به قال التحافي في الآية
الأولى ويعجبني هذا التفسير لوجوه فإنه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوصا
لما هدى إليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلتها من الدين ولإضاءته
ما في السماء والأرض وللتشبيه بسرعة السير ولأنه كان ليلا وهو وقت ظهور
النجم فلا يخفى على ذي بصر وأما أرباب البصائر فلا يمترون كالصديق ولكن
الصحيح في الآيتين أن المراد النجم على ظاهره أي الثريا كما اختاره ابن جرير
والزمخشري وصححه السمين لأنه علم لها بالغلبة قال عمر بن أبي ربيعة

أحسن النجم في السماء الثريا   والثريا في الأرض زين النساء

أو الزهرة أو كل نجم وقيل غير ذلك في الآية الأولى وفي الثانية أيضا الثريا أو كل نجم
أو زحل وإنما سمي به صلى الله عليه وسلم على التشبيه البليغ أو الاستعارة من
مطلق النجم أو من نجم مخصوص لأنه يهتدى به في طرق الهدى كما يهتدى بالنجم
أو لأنه استنارت به ظلمات الجهل فإن خص بزحل فوجه الشبه الإضاءة مع الرفعة
وأما الشمس وهي في الأصل الكوكب النهاري فسمي بها عليه الصلاة والسلام
لما لم يرد في الكتاب ولا السنة تسميته بها وجه التسمية بقوله لكثرة نفعه وعلو
رفعته وظهور شيء بجنبه كالشمس فإنها ظاهرة مرتفعة كثيرة النفع وجلالة
قدره وعظيم منزلته لأنه لا يحاط بكماله تعليل للذي قبله حتى لا يستطيع الرائي
أن ينظر إليه ملء عينيه إجلالا له كما أن الشمس في الرتبة أرفع من غالب
الكواكب أي بغالب لأن زحل أرفع منها لأنه في السماء السابعة وعليه قول الطغرائي

• إن علاني من دوني فلا أسف • لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل •

لأنها في السماء السادسة عند المحققين من متأخري أهل الهيئة وقال في الرابعة
حكاه القرطبي وجزم به ابن كثير وصحح ابن العماد أنها في السماء الدنيا والانتفاع
بها أكثر من غيرها كما لا يخفى لأنها تنضج الزرع وتشد الحب وترطب
البدن ولا يدركها البصر بل تكاد تخطفه وتعميه لكبر جرمها حتى قيل إنها
قدر الأرض مائة وستين مرة وقيل وخمسين وقيل وعشرين أو لأن نور الأنبيا
مستمد من نوره كما قال البوصيري •

• وكل آي أتى الرسل الكرام بها • فإنما اتصلت من نوره بهم •

كما

كما أن سائر الكواكب مستمدة من نور الشمس وعلى هذا يتفرع قوله فلما كان سائر
الكواكب يستمد من نورها قال الشامي يعني أن نورها لما كان منغمرا في نور
الشمس فكأنه مستمد منه وإلا فهي جواهر شفاف لا لون لها مضيئة بذواتها أو بكواكب
أخرى مستترة عنا لا نشاهدها إلا التعرفات كما في نفسه انتهى ما سبب تسميته
عليه الصلاة والسلام بها وقال أبو بكر بن العربي في وجه الشبه بالشمس أوجه
منها أنها لا تطلع حتى يتقدمها الفجر الأول والثاني مبشرين بها وكذلك لم يبعث
صلى الله عليه وسلم حتى بشرت به الأنبياء والمرسلون ووصفته الكتب المنزلة
ومنها أن للشمس إحراقا وإشراقا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم بعثته نور
يشرق في قلوب أوليائه وسيوفه نار تحرق قلوب أعدائه ومنها أن فيها هدايته ودلالة وكذلك
صلى الله عليه وسلم هدى من الضلالة ودل على الرشاد ومنها أنها سيدة الأنوار
الفلكية وهو صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء وأما النبي والرسول فمن
أي وجه تسميته بهما أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما جزم به عياض
وغيره أنه خاطبه تعالى بهما في القرآن ولم يخاطبه فيه باسمه في النداء وذكر في الخبر
لأنه ورد مورد التعريف كقوله محمد رسول الله وما محمد إلا رسول لأن صاحب هذا
الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة لما لم يرد هذا
المورد لم يذكر اسمه دون سائر أنبيائه فإنه خاطبهم بأسمائهم يا آدم يا نوح
يا إبراهيم يا داود يا زكريا يا عيسى يا يحيى ثم إن النبوة بالهمز مأخوذة من
النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز تسهيلا بإبدال الهمزة واوا وإدغامها فيما بعدها
أي سمي بالنبي المأخوذ من النبأ لأجل أن الله أطلعه على غيبه وأعلمه
أنه نبيه فيكون معنى نبيا منبأ بفتح الباء فهو فعيل بمعنى مفعول أو يكون
بمعنى مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا بكسر الباء للناس بما أطلعه
الله تعالى عليه فهو فعيل بمعنى فاعل بغير الهمز وهو الأكثر قيل تخفيف
المهموز بقلب همزته وقيل إنه الأصل فيكون مشتقا من النبوة بفتح
النون وسكون الباء وهو ما ارتفع من الأرض لأن رتبته مرفوعة على سائر
الخلق كما قال أي أن له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة زائدة في
الارتفاع عطف تفسير لرتبة قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح البردة وكان
نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ المدني الأصبهاني الأصل صدوق ثبت
في القراءة توفي سنة تسع وستين ومائة يقرأ النبي بالهمز في جميع القرآن وإلا
والأخبار من حيث اللغة والعربية لا النقل لتواتره تركه للحديث الآتي وهو
لغة عطف علة على معلولها أي لأنه لغة النبي صلى الله عليه وسلم أي التي
هي سجية له فلا ينبغي نطقه بغيرها لتواتر الهمز عنه أيضا وقد جاء في الحديث
أن رجلا قال يا نبيء الله يعني بالهمز فقال صلى الله عليه وسلم له لست
نبيء الله بالهمز ولكن نبي الله بلا همز قال الزركشي فأنكر الهمز لأنه لم يكن
من لغته عليه الصلاة والسلام وقال الجوهري الإمام المشهور أبو نصر
إسماعيل بن حماد والصغاني الحسن بن محمد العلامة الشهير ولد سنة سبع

وسبعين وخمسمائة ومات سنة خمسين وستمائة وفي اللب الصاغاني بمهملة
ومعجمة نسبة الى الصغانيان بلاد وراء نهر جيحون والى صاغان قرية بمرو
انما انكر لان الاعرابي اراد يا من خرج من مكة الى المدينة فيحتمل انه
اراد بالطريد من بلده الى غيرها لانه يقال كما حكاه ابو زيد عن العرب نبأت
بالهمز من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى فلذا انهاه لا لكونه ليس
من لغته وهذا هو الاحسن فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل ذي لغة
بلغة بلغته اتساعا في الفصاحة كما يأتي لهم ولم ينكر على احد لغته ولا نهاه
عنها فكيف ينكر الهمز الذي نزل عليه بمجرد كونه ليس لغته السجية له وتكلم
جماعة من العزا في هذا الحديث وقد رواه الحاكم في المستدرك عن ابي
الاسود عن ابي ذر وقال صحيح على شرط الشيخين وفيما قاله الحاكم نظر
فان فيه الحسين بن علي بن الوليد الجعفي لذا قاله بعضهم تبرا منه لانه ثقة عابد
اخرج له الستة كما في التقريب فلا يصح قوله وليس من شرطهما ولعله تصحيف
عليه فان الامام الذهبي قال انه حديث منكر وفي سنده حمران بن اعين وليس
بثقة ورواه ابو عبيد القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور الحافظ
الثقة الناظر المتوفي سنة اربع وعشرين ومائتين فقال حدثنا محمد بن سعد
الانصاري الاشهلي ابو سعد المدني نزيل بغداد صدوق مات على راس المائتين روى
له النسائي عن حمزة بن حبيب الزيات القاري الكوفي التيمي مولاهم صدوق
زاهد روى له مسلم والاربعة ولد سنة ثمانين ومات سنة ست او ثمان وخمسين
ومائة عن حمران بضم الحاء المهملة بن اعين الكوفي مولى بني شيبان ضعيف
رمي بالرفض ان رجلا الحديث وهذا منقطع وقد وصله الحاكم عنه عن ابي
الاسود عن ابي ذر انتهى كلام الزركشي وعطف على قوله ثم ان النبوة على سبيل
اللف والنشر المرتب قوله والرسول انسان ذكر حر اكمل معاصريه الا الانبيا
بعثه الله الى الخلق بشريعة مجددة يدعو الناس اليها فخرج من دعا الى
شريعة من قبله كانبيا بني اسرائيل فانهم كانوا يدعون الى شريعة موسى فهم انبيا
لا رسل لكن نوقض باسماعيل فانه ارسل بشريعة ابيه وقد قال تعالى وكان رسولا
نبيا فان صح ارساله بشريعة ابيه ففي الاية مجاز وقد اختلف هل هما النبي
والرسول بمعنى او بمعنيين ذكره بعض التعريف بوهم جريانه على كل قول وليس
مرادا فالاولى تاخيره عن الاقوال وان نقول يعرف على الاول فقال بالاول
قوم مستدلين بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي هو
فاثبت لهما معا الارسال بقوله ارسلنا وعلى هذا فلا يكون النبي الا رسولا
ولا يكون الرسول الا نبيا فيشترط في النبي على هذا ان يؤمر بتبليغ ما اوحي اليه
وقال اخرون بالثاني وهو التغاير وان الرسول اخص من النبي وانما يجتمعان
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب بناء على انها من النبأ فهو مبني بالكسر
والاعلام بخواص النبوة بناء على انه مبني بالفتح على ما مر او الرفعة
بمعرفة ذلك عطف على الاطلاع بناء على ان النبوة اصل مستقل وحوز درجتها

وفي

وفي نسخة مرجحها وافترقا الا نسب بسابقه ويفترقان في زيادة الارسال
وحجتهم من الاية نفسها وهي التفريق بين الاسمين اذ لو كانا شيئا واحدا
كما ادعى الاولون لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ اذ التكرار بلا فائدة مخل
بالبلاغة ويكون المعنى على راي الاخرين وما ارسلنا من نبي الى امة او
نبي ليس بمرسل الى احد لانا في قوله ارسلنا لجواز انه بمعنى اوحينا اعم
من كونه امر بالتبليغ ام لا ومن رسول ولا نبي بيان لمقدر هو وما اوحينا
الى احد وهذا في غاية القلاقة ومثله لا يجاب به الخصم في المناظرة والذي
قاله غيره في هذا المقام ان في الاية اضمارا اي ولا نبأنا من نبي كقوله

ورايت زوجك في الوغى ، متقلدا سيفا ورمحا

اي وحاملا رمحا وذهب اخرون الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا
بان يكون له كتاب او نسخ لبعض شرع من قبله ومن لم يات به بان لم يكن له ذلك
نبي غير رسول وان امر بالبلاغ لشرع من قبله والانذار به وقيل الرسول
من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام والنسبة
بينهما على هذا كهي على الثاني لكن اختلفا في جهة الافتراق فهي على هذا
عدم مجيء الملك وكون الوحي مناما وعلى الثاني عدم الامر بالتبليغ والصحيح
القول الثاني ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فهو اخص ثم نوزع
في هذا بانه كلام يطلقه من لا تحقيق عنده فان جبريل عليه السلام وغيره
من الملائكة المكرمين بالارسال رسل لقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرا
يا لوط انا رسل ربك الله يصطفي من الملائكة رسلا لا انبيا فلا يصح لانه لم يرد
اطلاق الانبيا عليهم لان الرسول اخص مع الانفصال اي التخلي عنه عن
هذا الذي نوزع به بانه يقيد الفرق بين الرسول والنبي بالرسول البشري
لا الملكي اذ ليس الكلام فيه وجزم بهذا اي لا يسمى الملك نبيا عياض والنووي والحافظ
وغيرهم ولا يرد انهم مخبرون عن الله ولهم عنده رتبة فيصح تسميتهم انبيا لان علة
التسمية لا تطرد والا لزم ان تسمى الصحابة انبيا لانهم اخبروا بالقران والاحكام ولهم
عند الله شرف ومكانة وهذا باطل اجماعا والعلما انما اخذوا وجه التسمية لوروده
انا اوحينا اليك الاية وكان حدثنا نبيا وفي اسماعيل وموسى وكان رسولا نبيا ولم
يرد تسمية الملائكة الا بالرسل فلا يقاس عليه ما لم يرد لمجرد صحة المعنى اذ العلة
تقليلية لا غائية واما استدلال بعضهم بان الله اوحى اليهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وهو حقيقة النبوة البشر به يوحى الى الواحد منهم بشرع
يخصه لا يتعداه الى غيره فمدفوع بان النبوة ليست مجرد الوحي كما ياتي عن
العراقي ثم ان النبوة والرسالة ليستا ذاتا للنبي اي لازما لماهيته لا ينفك
عنه ولا وصف ذات اي وصفا لازما للذات لا ينفك عنها حتى كان الماهية
مركبة منه ومن غيره من الذاتيات زاد الامير وليستا عرضا من الاعراض
المكتسبة له بل كل منهما تخصيص الله اياه بذلك موهبة منه وحاصلها
يرجع الى قول الله لمن اصطفاه ارسلتك او بعثتك فبلغ عني في من القفعات

الاعتبارية كالولاية للولي والامامة للسلطان خلافا للكرامية اذ النبوة لا يوجب
لمتعلقه صفة كما صرح به القاضي عضد الدين قال القرافي الشهاب العلامة احمد بن
داود كما نقله عنه ابن مرزوق محمد يعتقد كثيرا ان النبوة مجرد الوحي دون
اطلاع واعلام انه نبي وهو باطل لحصوله لمن ليس هو نبي كمريم ابنة عمران
وليست نبية على الصحيح لاشتراط الذكورة وغيرها حتى بالغ صاحب الانوار
فحكى الاجماع على انه لم ينبأ امراة مع ان الله تعالى يقول فارسلنا اليها
روحنا جبريل الاية وقال تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
وقوله ان الله اصطفاك وطهرك فلو كانت النبوة مجرد الوحي ما توقف احد
في نبوتها وفي مسلم عن ابي هريرة رفعه بعث الله ملكا لرجل على مدرجته
بفتح الميم وسكون الدال وفتح الراء والجيم اي طريقه التي يمر عليها وكان قد خرج
في زيارة اخ له في الله وقال له ان الله يعلمك انه يحبك لحبك لاخيك في
الله ولفظ مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له
في قرية اخرى فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال اين تريد
قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير اني
احببته في الله تعالى قال فاني رسول الله تعالى اليك ان الله تعالى قد احبك
كما احببته فيه وقوله تربها اي تسعى في اصلاحها فهذه المذكورات وحي مجرد
وليست بنبوة لانها عند المحققين ايحاء الله لبعض خلقه انسانا بحكم يخصه
به كقوله اقرا باسم ربك فهذا تكليف يختص به في الوقت اي وقت الايحاء فهذه
نبوة لا رسالة لانه لم يومر بتبليغ الغير حينئذ فلما نزل قم فانذر كانت
رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره ايضا والتمثيل بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
مبني على تاخر رسالته عن نبوته ونصوا عليه ابن عبد البر وغيره وقيل هما
متقاربان وصحح كما في الاوايل فالنبي كلف بما يخصه والرسول بذلك
وبتبليغ غيره فالرسول اخص مطلقا انتهى كلام القرافي وعلى هذا اختلف
في ان الرسالة افضل من النبوة وهو راي الاكثر لانها تثمر هداية الامة والنبوة
قاصرة على النبي كالعلم والعبادة وقال العز بن عبد السلام النبوة افضل لانها
الوحي بمعرفته تعالى وصفاته فهي متعلقة به من طرفيها والرسالة الامر
بالتبليغ فهي متعلقة به من احد الطرفين واجيب بانها تستلزم النبوة
فهي مشتملة عليها لانها كالرسول واخص من النبوة التي هي اعم كالنبي
وهل نبينا صلى الله عليه وسلم رسول الان اي بعد وفاته قال الشيخ ابو
الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر بن اسحاق بن ابي سالم بن اسماعيل
ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم امام اهل السنة وكان المذهب هو صلى الله
عليه وسلم في حكم الرسالة لانه اتصف بها ولم تسلب عنه كما وصف الايمان
للمومن بعد الموت وان لم يكن مامورا بالبلاغ بعد موته عليه السلام وحكم
النبي يقوم مقام اصل النبي الاترى ان العدة تدل على ما كان من احكام النكاح

مالكي م

وبان

وبان لك مزيد ان شاء الله تعالى في المقصد السادس ومن جملته قول
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره رسول الله ابد الاباد على الحقيقة
لا المجاز وقول القشيري هو صلى الله عليه وسلم رسول قبل ان يوجد وفي حالة
وجوده والى الابد لاستحالة البطلان على الارسال الذي هو قول الله ارسلتك
او بلغ عني واما الذكر المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكير الموعظة والتبليغ
كما في الشامي ولم يقل من التذكير مع انه المصدر الذي يوخذ منه الوصف
لانها اظهر في الوعظ من التذكير فانه يستعمل للتنبيه فقال تعالى اي
فذ بلغه ما قاله تعالى وكذا نظائره على راي الكوفيين من اجازة حذف الموصول
الاسمي ولا نجعل مصدرا لعدم سابك للفعل فذكر عبادي بآياتي وعظهم
بحججي وبلغهم رسالاتي انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر اي مسلط وهذا
قبل الامر بالجهاد كما قال الجلال واما البشير اسم فاعل والمبشر اسم فاعل من البشارة
الخبر السار والنذير فعيل بمعنى فاعل المخوف والمنذر المبلغ مع التخويف فقال
تعالى انا ارسلناك شاهدا على من ارسلت اليهم ومبشرا ونذيرا احوال
مقدرة فدل مبشر على اسمي وكذا نذير واقتصر المصنف على المساقة فاكتفى بهذه الاية
لانها دلت على المادة والا ففي سورة البقرة وفاطر انا ارسلناك بالحق بشيرا
ونذيرا وقال تعالى انما انت منذر اي مبشر لاهل طاعته بالثواب
ومنه الجنة ونعيمها وقيل مبشرا بالمغفرة وهي عدم المواخذة بالذنب ففارق
الثواب لانه مقدار من جزاء العمل يعلمه الله ونذيرا لاهل معصيته بالعذاب
ومنه النار وقيل محذرا من الضلالات جمع ضلالة وهي عدم الاهتداء اي
محذرا لما هو سبب لعدم ميز الحق من الباطل ففارق الاول لانه تخويف بالعذاب
المستحق على المعصية فمعناهما مختلف وان كان مقصودهما واحدا لان
قصد الثاني النهي عن العصيان الحاصل بسبب الضلال واما المبلغ
الذي ادى الرسالة كما هو اسم فاعل فقال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك ولا تكتم منه شيئا خوفا ان تنال بمكروه والاستدلال
بها من الاكتفاء بصيغة الفعل واعترض بان وصفه بانه مبلغ يستدعي
وقوعه لان اسم الفاعل حقيقة في المتلبس به والامر لا يستدعي وقوع المامور به
واجيب بانه لما علم من حاله صلى الله عليه وسلم امتثال ما امر به ونزل تحقق
تبليغه على ابلغ وجه صح وصفه به وقد ثبت قوله في اخر عمره الا قد بلغت
واما الحنيف المائل الى دين الاسلام الثابت عليه من الحنف محركا والمائل
عما عليه العامة الى طريق الحق والاستقامة او المستقيم فقال تعالى فاقم
وجهك للدين حنيفا مائلا اليه اي اخلص دينك لله ذكر هذه الاية لكونها نصا
في المصطفى بخلاف ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فاختلف
في انه حال من ابراهيم او من الضمير العائد عليه صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر
واصل الحنف مطلق الميل كما في مغني الفتح ومثله قول القاموس الحنف محركة
الميل ثم يطلق على الاعوجاج في الرجل وعلى غيره بحسب المقام وفي الحديث بعثت

بالحنيفية السمحة وفي النهاية حديث خلقت عبادي حنفا اي طاهرين من المعاصي
لا انهم كلهم مسلمون لقوله فمنكم كافر ومنكم مومن واما نبي التوبة الوارد في مسلم
عن ابي موسى قال سمى لنا صلى الله عليه وسلم نفسه اسما منها ما حفظناه ومنها ما لم نحفظ
قال انا محمد وانا احمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة فان الامم رجعت
بهدايته عليه الصلاة والسلام بعدما تفرقت بها الطرق اي طرق الضلال الكثيرة
المتوعرة الى الصراط المستقيم طلبة رحمته والتوبة الرجوع والانابة فلكونه
سببا في توبتهم اضيف اليها وقيل لاخباره عن الله بقبول التوبة اولامره بها اولانه
كثير التوبة وقال السهيلي هي ترك التسويف وامام الحرمين اذا اضيفت الى العباد
اريد بها الرجوع عن الزلات الى الندم عليها واذا اضيفت الى الرب اريد بها رجوع
نعمه والائه انتهى جمع نعمه بعين مهملة فعطف الاية للتفسير وتصحفت على من قراه
بالقاف وتكلف توجيهها بانها لما لم يواخذ بها كانها رجعت عن المتلبس بمقتضيها
واما رسول الرحمة الوارد عند ابن عدي من حديث عائشة وغيرها ونبي الرحمة
المروي عند احمد وغيره في حديث حذيفة وابي نعيم في حديث ابي موسى ونبي
المرحمة بالميم المروي في مسلم وهي الرحمة نفسها قال عياض اي لان من رحمه الله
تعالى فقد ازاحه من العقاب واذا اعله بذلك اراحه من القلق والضجر
فقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دليل للثلاثة لانه لما وصف
بكونه رحمة وجعل عينها وعمم بها العالمين صحت اضافته الى كل من الرحمة هو
والمرحمة سوا وصف برسول او نبي وقال تعالى بالمومنين رؤف رحيم فقدم
متعلقه للتخصيص او للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وقدم الرؤف لانه
الشفقة والتلطف بالمنعم عليه فبعثه الله تعالى رحمة لامته مفعول له او حال
من الله او من ضمير النبي بمعنى راحما لهم ورحمة للعالمين عطف عام على خاص اي جعله
الله عين الرحمة لارشاده لهم وتلطفه بهم وحمله لهم على ذلك وروى البيهقي
وصححه الحاكم وقال على شرطهما ولم يتعقبه الذهبي عن ابي هريرة مرفوعا بمعنى قال
صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة اي ذو رحمة او بالغ في الرحمة حتى كاني عينها
لان الرحمة ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته كذلك فصفاته التابعة لها كذلك
مهداة بضم الميم وللطبراني بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله
بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان المهدي اذا كانت هديته عن رحمته لا يريد
لها عوضا وقال غيره اي ما انا الا رحمة اهداها الله للعالمين فمن قبلها افلح ونجا
ومن ابى خاب وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب منه كثيرا لانه لم يقصد
من بعثته بل المقصود بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل في حكم العدم فالحصر
فيها مبالغة او المعنى انه رحمة في الجملة فلا ينافي الغضب على كل فرد لان غضبه
لله كانتقامه كقوله ولكم في القصاص حياة او انه رحمة في الجملة فلا ينافي الغضب
في الجملة فرحم الله به الخلق مومنهم بالهداية وكافرهم بالامن من الخسف
والمسخ وعذاب الاستئصال والمنافقين بالامن من القتل وتاخير عذابهم
وهذا الاسم من اخص اسمايه قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله

عليه

عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله رحمة وصفاته رحمة على الخلق
وحياته رحمة ومونه رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم
وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا
وسلفا وقد كان حظ ادم من رحمته سجود الملايكة له تعظيما له اذا كان
في صلبه وقبوله توبته اذا توسل به وحظ نوح خروجه من السفينة سالما
اذا كان في صلب ابنه سام وابراهيم كانت النار عليه بردا وسلاما اذ كان
في صلبه كما افاده العباس بقوله

وردت نار الخليل مكتتما ۔ في صلبه انت كيف يحترق

فرحمته عليه الصلاة والسلام لا تختص بوجوه بل عمت من قبله وكانت في البدء
والختام والدوام لما ابقى الله له من دعوة الشفاعة التي ادخرها لامته في
القيامة ومن جملة ذلك في الدنيا ان جعل امته مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها
بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما ولما كانت نبوته رحمة دايمة
مكررة مضاعفة اشتق له من لفظ الرحمة اسم الرحمة اي اسما دالا على معناها
الذي هو الرافة والانقاذ من الضلال والشفاعة نحو بالمومنين رؤف رحيم اما تسميته
نحو نبي الرحمة فانما فيه اضافته اليها وليست اشتقاقا الا انه لا تكفي الاضافة
في صحة التسمية واطلق الاشتقاق على ما يشملها تسمحا واما نبي الملحمة باللام عند
مسلم عن ابي موسى ونبي الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها الذي
في احمد وشمايل الترمذي برجال ثقات في حديث حذيفة وهي الحروب سميت بذلك
لاشتباك الناس فيها واختلاطهم كاشتباك لحمة الثوب بالسدا او للكثرة لحوم القتلى
فيها فاشارة الى ما بعث من القتال والسيف فالمعنى نبي القتال كقوله في الحديث
الاخر بعثت بالسيف ولم يجاهد نبي قط وامته ما جاهد صلى الله عليه وسلم
وامته ونصر بالرعب واحلت له الغنايم واستشكل هذا النفي بنحو قتال
يوشع الجبارين وقتال داود جالوت وحمل الاسرايلي السلاح الف شهر في سبيل الله
فاشار للجواب بقوله والملاحم التي وقعت وتقع بين امته وبين الكفار
لم يعهد مثلها قبله فان امته يقاتلون الكفار في اقطار الارض على تمادي
الاعصار حتى يقاتلون الاعور الدجال فاستمراره منهم ودوامه لم يوجد لغيرهم
فان قتال من قبلهم وان حصل فيه شدة لكنه مضى وانقطع وفي نسخة بحذف نون
يقاتلون والذي وجه به حتى بقول الرسول بالرفع والنصب يا تي هنا فان قتال
الدجال مستقبل بالنظر لوقت كلام المص بذلك وتقسيم الامر بقتاله وقع قبل ذكر المص
له وقد انتقد بان نبي التوبة والرحمة والملحمة والمرحمة في مسلم فالاولى له ذكره كما

قال زين الحفاظ

وهو المسمى بنبي المرحمة ۔ وفي رواية ونبي التوبة
وفيه ايضا نبي الملحمة ۔ وفي رواية نبي المرحمة

مسلم

وليس بشي فان الدليل انما يحتاج اليه فيما يمكن انكاره وما صح لا ينكر فيكفي وجه التسمية

هو الاولى بالذكر نعم الجمع بينهما كما فعل عياض اكثر فايدة واما صاحب القضيب فهو
صاحب السيف او التقدير القضيب الذي اضيف اليه صاحب حتى يصح الاخبار
كما وقع مفسرا به في الانجيل قال الله فيه وكون الفاعل ضمير الانجيل تجوزا تكلف
معه قضيب من حديد قال القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب
سمي به من القضب وهو القطع لانه اقتطع من الحديد يقاتل به اي كان معه
معدا للقتال فلا يرد انه لم يقاتل بيده الا سلم وامته كذلك تقاتل بالسيف الاعدا
وهو كناية عن شجاعته وكثرة جهاده وغزواته وفتوحاته هو وامته صلى
الله عليه وسلم وقد حمل كما قال عياض على انه القضيب الممشوق الطويل
الرقيق من المشق وهو جذب الشي ليطول كما في القاموس الذي كان يمسكه زاد
ابن الجوزي وكان يستلم به الركن فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر فهو
عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم لان عادة عظمائهم وخطبائهم اتخاذ
العصي وقد تنقل لقلة تعبيره به بالنسبة لما قبله لانه الظاهر من نص الانجيل
وتكلف من فسره بالقضيب الذي اعطاه لبعض الصحابة فانقلب سيفا واما
صاحب الهراوة بكسر الهاء ثم را فالف فواو فتا تانيث فهي في اللغة العصي
مطلقا كما اطلقه جماعة وقال الجوهري العصاة الضخمة وقد كان عليه الصلاة
والسلام يمسك في يده القضيب كثيرا الغصن المقطوع ووجه الدليل منه
على كونه صاحب العصي انها العود كما في القاموس وهو شامل للقضيب ولغيره
وقد كان يمشي بين يديه بالعصي وتغرز له في الارض فيصلي اليها وهي
العنزة وصفته في الكتب الالهية بانه صاحب الهراوة قال القاضي عياض واراها
بضم الهمزة اظنها وفتحها اعتقدها العصي المذكورة في حديث الحوض الذي
رواه مسلم في المناقب اذود بمعجمة اوله مهملة اخره اطرد وامنع الناس عنه
بعصاي بالاضافة الى يا المتكلم ولفظها مقصور مونث قال القرافي لحين سمع
بانه اي هذه عصاتي لاهل اليمن اي لاجلهم ليتقدموا لانهم عملي بعد شقتهم
اجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم بلا تردد ولا قتال فاوردهم الحوض قبل
غيرهم بين يديهم كما اراحوه جزاء من جنس العمل قال النووي وهذا الذي قاله عياض
ضعيف لان المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه
وانه المبشر به المذكور في الكتب السابقة فلا يصح تفسيره بعصى تكون في الاخرة انتهى
وكان الحم لم يرتضه فاقره وزاد عليه قوله فلما كان صلى الله عليه وسلم راعيا
للخلق سايقا لجميعهم في الدنيا والاخرة الى مواردهم في الدارين ولعل استفادة
هذا الحديث ان ذوده متضمن لسوق الكل لكنه بتقدم اليمن كان صاحب
الهراوة يرعى بها اصل الطواعية وصاحب السيف يقذ به بضم القاف
من لا تزيده الجباة الا شرا فلا ينافي كونه صاحبه رحمة للعالمين فازالة مثل هذا
من جملة الرحمة واما الضحاك بالمعجمة فهو الذي يسيل دما العدو في الحرب
لشجاعته لان شجاعته صلى الله عليه وسلم محققة فقد كان كالمسلمين كلهم
نصرة وشجاعة وقتل الكفار في غزواته وان لم يكن منه لكن نسب اليه لانه الامر به

والحامل

والحامل عليه ثم تفسيره بهذا من ضحكت المراة والارنب حاضت ومنه وامراته قايمة
فضحكت في قول لا من كثير الضحك اذ لا يابى هنا وايضا فضحكه انما هو التبسم لكن فيه
مجاز بمرتبتين لانه استعمل بمعنى ظهور الدم وهو اثر ناشي عن الاظهار من تسمية الاثر
باسم الاثر ثم جرد عن بعض معناه وهو كونه من الفرج وخص باسالة دم العدو
في الحرب واما صاحب التاج الموصوف به في الانجيل فالمراد به العمامة على
نهج الاستعارة شبه العمامة بالتاج الذي هو الاكليل في ان العرب تتزين بها كتزين العجم
بالتاج واستعار لها اسمه وفيه التقدير على نحو ما مر ليصح الحمل اما في المبتدا اي
التاج واما في الخبر اي فالمراد صاحب العمامة ولم تكن حينئذ العمامة الا للعرب
دون غيرهم فكنى به عن انه من صميمهم واشرفهم حسبا ونسبا والعمايم تيجانها تتزين
بها كما تتزين العجم بالتيجان كما روي مرفوعا العمايم تيجان العرب والاحتبا حيطانها
وجلوس المومن في المسجد رباطه اخرجه الديلمي عن ابن عباس والقضاعي عن علي
وللديلمي عن ابن عباس ايضا العمايم تيجان العرب فاذا وضعوها وضعوا عزهم
وعنده ايضا العمايم وقار المومن وعز العرب فاذا وضعت العرب عمايمها فقد خلعت
عزها واسانيدها ضعيفة واما صاحب المغفر فهو اي المغفر بكسر الميم وسكون
الغين المعجمة وفتح الفا اخره را زرد ينسج من الدروع على قدر الراس
وقيل ما غطى الراس من السلاح كالبيضة وقيل رفرف البيضة اضيف اليه لانه صلى الله
عليه وسلم يلبسه في حروبه والا سلس لو قال فسمي به لانه الخاتم بضبطه واما
قدم صدق قال قتادة ابن دعامة والحسن البصري كما نقله عياض عنهما وزيد
بن اسلم كما في الصحيح عنه في تفسير قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم
صدق عند ربهم اي تقدم ورتبة رفيعة عبر عنها بالقدم لان السبق بها قال

ذو الرمة
لكم قدم لا ينكر الناس انها ⁂ مع الحسب العالي طمت على البحر
واضيف الى صدق لبيان فضله ومرتبته قال ابو عبيدة كل سابق خير قدم هو محمد
صلى الله عليه وسلم يشفع وروي ليشفع وروي شفيع لهم فسمي قدما لتقدمه
والشفاعة طلب نفع الغير لا توصف بالصدق والكذب فاما انه تجوز بالصدق عن
القبول لمشابهته لتحقق ما شفع فيه لو كالخبر المطابق للواقع واما ان المراد شفاعة
تلزم صاحبها على رجائها كما في قولهم حمل حملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع هو
صادق في خبره ومن هو كذلك تقبل شفاعته وعن ابي سعيد الخدري
وعلي رضي الله عنهما كما اخرجه ابن مردويه انهما قالا في تفسير الاية هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم جعلت قدما اي سابقة تقدمها او تقدم صاحبها او نبيا
به عليه السلام فاطلق عليه اسمها هو شفيع صدق بالاضافة اي شفاعته فوقية
تامة مقبولة عند ربهم قيل هو اشارة الى انه صدق صفة مضاف مقدر بمعنى هو
الصادق او بمعناه المصدري وقيل اشارة الى تفسير القدم به صلى الله عليه وسلم
باعتبار الشفاعة ايضا كما مر اولى المسامحة في تفسيره بالشفاعة فيوافق الاول وقال
سهل بن عبد الله الامام الورع الزاهد العالم الشهير هي سابقة رحمة من اضافة

في قولنا صاحب التاج

الصفة للموصوف اي رحمة متصفا بها لم تمنع سابقة وقيل الاضافة بيانية او دعوة
الله في محمد صلى الله عليه وسلم اي جعله متصفا بها ينتفع الناس بها عند الحاجة
او عهد له بها في الازل فلقيامها به صح ان يطلق عليه اسمها للمناسبة واما نعمة الله
فقال سهل التستري في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله اي ان تشرعوا في عد
افراد نعمة من نعم الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها واتى بان وعدم العد مقطوع به
نظرا الى توهم ان يطاق واصل معنى الاحصا العد بالحصى وكانت العرب تفعله
كما قال الاعشى

ولست بالاكثر منهم حصى ۰ وانما العزة للكاثر ۰

ثم صار حقيقة في العد مطلقا والمراد ان تريدوا عدها قال سهل اعاده تاكيدا
للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره نعمة محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو النعمة
العظمى لكونه رحمة للعالمين وفي نسخة نعمته بمحمد بالبا السببية او على ان النعمة بمعنى
انعام لانها تكون بمعناه وبمعنى المنعم به واعترض هذا التفسير بان النعمة به من
اعرف المعارف المعلومة والاحصا انما يكون في المعدود كقوله واحصى كل شيء
عددا وتعقب بان فيه صلى الله عليه وسلم فوايد ومنافع لا تحصى فلا منافاة
بين عدم الاحصا وكونه المنعم به والاضافة للعهد او الاستغراق لانها نافية لما تاتي
له اللام فعدم الاحصا لها او لما يترتب عليها وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها يعني يعرفون ان محمدا نبي بالمعجزات الظاهرات ويكذبونه عنادا وافترا
وهذا التفسير مروي عن مجاهد بن جبر والسدي عند ابن جرير وابن
ابي حاتم وقال به الزجاج ابو اسحاق ابراهيم بن السري الامام الشهير المتوفي
سنة احدى عشرة وثلثماية وسبقهم الى التفسير بهذا ابن عباس في قوله تعالى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش ومحمد نعمة الله تعالى اخرجه البخاري
وغيره واما الصراط المستقيم فقال ابو العالية رفيع بن مهران التابعي فيما
اخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم عنه والحسن البصري فيما نقله
في الشفا ورواه الحاكم وصححه عن ابن عباس كلهم في تفسير سورة الفاتحة
صرح بجامع ظهوره وكونه على خلاف تمادنه في تنقل الايات لما فيه من تعظيم الله له
واعتنائه بشانه حيث ذكر في اول كتابه ومبدا خطابه هو رسول الله وخيار
اهل بيته واصحابه بالجر عطف على اهل كما جزم به في المقتفي والاضافة فيهما
بيانية اذ جميعهم خيار او لامية لتفاوت مراتبهم في الخيرية ووجه التسمية ان كلا منهم
طريق يهتدى به فشبههم بالطريق الحق في ايصاله للمطلوب اي اهدنا اياهم لنومن
بهم ونتبعهم وقيل سمى المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول فهو مجاز
مرسل فلا يرد انه لا معنى لقولك اهدنا النبي وصحبه الا بتقدير طريق وركته
لا تخفى وحكى البغوي هذا التفسير بلفظ طريق رسول الله فهو اما رواية او اشارة
الى المضاف واورد السهيلي ان المراد بالطريق المستقيم ما بعده من قوله صراط الذين
الخ واجيب بانه غير متفق عليه وقد حكى الماوردي ذلك التفسير المذكور في
تفسير صراط الذين انعمت عليهم فهو بدل مما قبله او عطف بيان فهو عين الاول

عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوي مولاهم وفي الشفا وحكى السمرقندي
مثله عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم فبلغ ذلك الحسن فقال
صدق والله ونصح واما العروة الوثقى فحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم
في تفسير قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم لانه العقد الوثيق المحكم في الدين والسبب
الموصل لرب العالمين ففيه استعارة تصريحية تمثيلية لان من اتبعه لا يقع في هوة
الضلال كما ان المستمسك حبلا متينا صعد به من حضيض المهالك والاستمساك
ترشيح واما ركن المتواضعين فلانه عمادهم الذي يعتمدون عليه في امورهم
لرجوع الامر اليه يوم القيامة وقد ظهر عليه الصلاة والسلام من التواضع
اظهارا انه وضيع وهو اشرف الخلق ما لم يظهر على غيره فكان كما في الصحيح
تعليقا وهو موصول عند ابن ماجة عن عائشة وابي سعيد وغيرهما كان صلى
الله عليه وسلم في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع
القميص بفتح اليا وسكون الرا وفتح القاف مخففة اي يجعل فيما انخرق منه رقعة
من غيره يسده بها ويجوز الضم والتشديد الا ان الاول انسب بما معه ويخصف
النعل اي يخرزها وفي النهاية انه تطبيق بعض جلود النعل على بعض وخصفها ان
عليها استعارة من هذا ويقم بضم القاف يكنس البيت كل ذلك تواضعا لربه
ورافة بمن يخدمه لا عن حاجة فقد كان له نسا وخدم بكثرة ووقع فيما ترجموه
نقلوه من العبرانية الى اللغة العربية من كتاب شعيا بشين مهملة ومعجمة ابن
اموصيا نبي بشر بعيسى كما في القاموس اي سفر من التوراة كما يفيده الشامي
وغيره اضيف اليه لاختصاصه به وتعلمه ما فيه مما يدل صحة البشارة برسول
الله صلى الله عليه وسلم بيان لما ترجموه وهو قوله ولا يميل الى الهوى هوى النفس
بل انما يتبع ما يوحى اليه ولا يذل الصالحين المسلمين والاوليا بل يقوي الصديقين
المبالغين في الصدق الذين هم كالقصبة الضعيفة وهو ركن المتواضعين هذا
المقصود تدبر فعلم انه انما سمي به في الكتب السابقة وهو نور الله الذي لا يطفى
بل يظهر وينتشر وهذا نور يريد من قال في يريدون ان يطفؤا نور الله انه محمد
عليه السلام واما قثم بضم القاف وفتح المثلثة وقثوم المروي عند ابي نعيم
والحربي مرفوعا اتاني ملك فقال انت قثم بالقاف والمثلثة فمن
القاضي عياض نقلا عن الحربي بالجامع للخير كله في ذاته ولغيره قال
وهذا اسم هو في اهل بيته معلوم وقال ابن دحية مشتق من القثم وهو الجمع
يقال للرجل المجموع للخير قثوم وقثم وكان صلى الله عليه وسلم جامعا لخصال
الخير والرضا بل كلها وقال ابن الجوزي مشتق من القثم وهو الاعطا
يقال قثم له من العطا يقثم بضم المثلثة عليه مدار القاموس اذا اعطاه
منه قطعة جيدة واسم الفاعل قاثم كعمر على غير قياس وبه سمي الرجل فهو معدول
عن قاثم تقديرا فلا ينصرف للعدل والعلمية كما في المصباح وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق ندا بالنون جودا او عطا واسخاهم يدا

بالتحتية والمراد منها واحد يقال فلان يدب الكف اي سخي واما البارقليط هو
والفارقليط بالموحدة وبالفا بدلها وفتح الرا والقاف بعدها لام مكسورة
فتحتية ساكنة فطا مهملة وسكون الرا مع فتح القاف بعدها اللام مكسورة الخ
وبفتح الرا مع سكون القاف وبكسر الرا وسكون القاف قال في المقتفي وهو
الصحيح وجزم به الشامي فوقع التسمية به في انجيل يوحنا من اتباع عيسى
وليس نبيا اذ ليس بين عيسى ونبينا نبي كما قال صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح
وياتي بسطه في محله قال صاحب الخميس عن المنتقى انما قال في انجيل يوحنا
لان عيسى لم تظهر دعوته في عصره وانما اخذ الانجيل عنه اربعة من الحواريين
متى ويوحنا وقيس ولوقا فتكلم كل واحد من هولا بعبارة للملايمة الذين تبعوا
دعاهم ولذا اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا ومعناه روح الحق
لانه صلى الله عليه وسلم قايم بالحق كقيام الروح بالحيوان فان فارقته مات
وقال ثعلب احمد بن يحيى البغدادي الامام المشهور معناه الذي يفرق بين
الحق والباطل وقيل الحامد وقيل الحماد قال الشمني واكثر اهل الانجيل
على ان معناه المخلص وقد ذكر المص لفظ الانجيل وبسط الكلام عليه في نو
المقصد السادس وفي نهاية ابن الاثير اي السعادات واسمه المبارك في صفته
عليه الصلاة والسلام في الكتب السالفة فارقليطا بيا مشوبة بفا واخره
الف مقصورة ثم عرب بالبا او الفا وحذفت الالف من اخره كما قال الوافي وهو
بمعنى قول ابي عبيد البكري بالبا الموحدة غير صافية اي يفرق بين الحق
والباطل فيفسره بما قال ثعلب قبل وهو بيان لحاصل المعنى قال الدواني والمراد
مظهر الولاية التي هي باطن النبوة قال ابن الاثير ومنه الحديث محمد فرق
بين الناس اي يفرق بين المومنين والكافرين بتصديقه من المومنين وتكذيبه
من الكافرين واما حمطايا فبفتح الحا المهملة وسكون الميم وطا مهملة مفتوحة
والتحتية بينها تحتية وضبطه الشمني بفتح الحا وفتح الميم المشددة قال الهروي
بعد ان ضبطه بكسر الحا وسكون الميم وتقديم اليا والف بعدها طا فهو عنده
حيماطا لا كما اوهمه المص فمراده منه مجرد التفسير بقوله اي حامي الحرم
بتحتيتين قال ابن دحية ومعناه انه حمى الحرم مما كان فيه من النصب التي تعبد
من دون الله والزنا والفجور وقال ابن الاثير في حديث كعب انه قال في
اسما النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة وقد رواه ابو نعيم عن ابن
عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى في الكتب القديمة محمد واحمد
وحمياطا زاد ابن عباس وفارقليطا وما ذماذ يعني بالحا المهملة المكسورة
كما قال الهروي ثم ميم ساكنة فمثناة تحتية فالف فطا مهملة فالف قال
ابو عمرو بن العلا لانه المراد عند الاطلاق اختلف في اسمه على احد وعشرين
قولا اصحها زبان بزاي معجمة بن العلا بن عمار المازني النحوي الثقة في الحديث
المتوفى سنة اربع وخمسين ومائة وصوابه ست وثمانين سنة وسبب الخلاف
فيه انه كان لجلالته لا يسال عن اسمه سالت بعض من اسلم من اليهود عنه

فقال

فقال معناه يحمي الحرم بضم ففتح جمع حرمة كما جزم به في شرح الشفا اي يمنع
النسا من الانكحة الحرام من سفاح وغيره ويوطي الحلال اي يزوج بالنكاح
الصحيح فالوطي المترتب عليه حلال واما احيد وهو بهمزة مضمومة ثم حاء
مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة كذا وجدته في بعض نسخ
الشفا المعتمدة في قولها واسمه في التوراة احيد والمشهور عندهم قال الشمني وهو
المحفوظ ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحا المهملة وفتح المثناة التحتية من حاد
يحيد اذا عدل ومال وهو غريب انه لم يكن من توافق اللغات وضبطه انا وردي
في تفسيره بمد الالف وكسر الحا قال النووي في كتابه تهذيب الاسما واللغات
عن ابن عباس فيما اخرجه ابن عدي وابن عساكر بسند واه عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة
احيد وانما سميت احيد لاني احيد عن امتي نار جهنم اي ادفعها عنهم بشفا
اولانه يحيد امته عن النار اولانه حاد عن الطريق الباطل وعدل بامته الى سبيل
الحق وهو غير منصرف للعجمة والعلمية او وزن الفعل مع العلمية نقله الشامي عن
البلقيني واما المنحمنا اسمه في الانجيل كما قال ابن اسحاق وهو بضم الميم وسكون
النون وفتح الحا المهملة وكسر الميم الثانية وتشديد النون الثانية المفتوحة
مقصور كما ضبطه البرهان في المقتفي والشمني وضبطه بعضهم هو ابن دحية
بفتح الميمين وقال التلمساني الميم الثانية مثلثة فمعناه روح القدس وهو
بالسريانية محمد وقال ابن سيد الناس هو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه واما
المشفح فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفا المشددة المفتوحة ثم حاء
مهملة كما ضبطه ابن دحية قايلا بوزن محمد ومعناه فان الشفح في اللغة الحمد وروي
بالقاف بدل الفا وبه ضبطه الشمني والدلجي وزاد ان القاف مفتوحة او مكسورة غير
منصرف للعلمية والعجمة انتهى قال الحافظ البرهان لا اعلم صحته ولا معناه وكانه لم ير
كلام ابن دحية او لم يرضه ففي كتاب شعيا بالمهملة والمعجمة على ما مر في البشارة
به عليه الصلاة والسلام كما قاله ابن ظفر في البشر ونصه عبدي الذي سرت به
نفسي انزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم الوصايا ولا يضحك ولا
يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور والاذان الصم بالضم وشد الميم
جمع صما ويحيي القلوب الغلف جمع اغلف المغطاة بما كانت محجوبة عن
الهدى به فازال حجابها وكشف غطاها حتى اهتدت وما اعطيه لا اعطي
احدا امثله مشفح يحمد الله حمدا جديدا قال الشامي راجعت عدة نسخ
من خير البشر لابن ظفر فلم اره ضبطه بالفا وانما فوقها نقطتان وذلك مما يويد
ضبط المشني انتهى ومثل هذا الكتاب يبعد فيه حتى يرجح على ضبط الشمني الحافظ
ابن دحية بالفا والبه يومي قول المص وهو بالسريانية محمد لانهم يقولون شفحا
اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله فاذا كان الحمد شفحا فمشفح محمد قاله المص في المقصد
السادس وكان وجه الملازمة ان الحمد مصدر واسم المفعول الماخوذ منه
محمد فمشفح محمد وبقية ما في الكتاب بعد قوله جديدا اياتي من افضي الدنية

وبه ضبطه البرهان في المقتفى
قال الشمني وهو غير عربي وفي
نسخة بفتحها اي الهمزة وكسر الحا
وسكون المثناة التحتية صح

عني

لاها

بفرح البرية وسكانها يهللون الله ويكبرونه على كل رابية ولا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى اثر سلطانه على كتفه انتهى **واما مقيم السنة** اسمه في الزبور بلفظه ومعناه قول التوراة لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله كما في حديث الصحيح فيجوز من قال انه المقيم في الكتابين **ففي كتاب الشفا** لعياض ما نصه ووقع في كتب الانبيا **قال داود** اي ان هذا اللفظ بخصوصه نزل في الزبور عليه حكاية لما صدر منه قبل النزول او بمعنى الامر كقراءة قال رب يعلم القول قال رب احكم بالحق كانه قيل له قل يا داود **اللهم** اي يا الله اي بالميم ابدا انا بانه يدعوه باسمايه وصفاته كلها لانها بمنزلة واو الجمع كانه يقول يا الذي اجتمعت له الاسما الحسنى والصفات العلى **ابعث لنا** اي للناس **محمدا يقيم السنة** الطريقة الشرعية والدين **بعد الفترة** انقطاع الوحي والرسل ومعنى اقامتها اظهار الاسلام **واما المبارك** عظيم البركة الجامع لانواع الخير النفاع للناس قال حسان

> صلى الاله ومن يحف بعرشه ۞ والطيبون على المبارك احمد

وقال عباس بن مرداس في قصيدة

> فامنت بالله الذي انا عبده ۞ وخالفت من امسى يريد المهالكا
>
> ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا ۞ وبايعت بين الاخشبين المباركا
>
> نبي اتانا بعد عيسى بناطق ۞ من الحق فيه الفصل منه كذلكا

فهذا يعني وجه تسميته به انه سيد الكون وتمامه كاين من بركته المستمدة من بركة الله ومن كان مدده فلا يستطاع احصا بركته **ولكن من كان بركته نبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل ببركته حتى اشبع وارو الجيش الكثير وغير ذلك مما لمسه او باشره كما سياتي ذلك في مقصد المعجزات** وقال الشامي سمي بذلك لما جعل الله في حاله من البركة والثواب وفي اصحابه من فضايل الاعمال وفي امته من زيادة العفو على الامر **واما المكين** فقيل من المكانة اخذه جماعة من قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين على احد القولين انه المراد صلى الله عليه وسلم **فهو** اي فوجه تسميته به انه **صلى الله عليه وسلم المكين بعلو مكانته** العظيمة **عند ربه تعالى ومن ذلك ان قرن** ضم وجمع **سبحانه ذكره بذكره فما اذن** بالبنا للمفعول **باسم احد سواه** لانه ما شرع ذكر غيره في الاذان **ولا قرن اسم احد مع اسمه تعالى الا اياه** كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله **فاعلن له في السما فهو على ساق العرش** حيث كتب اسمه على ساقه وعلى نحور الحور وغير ذلك مما مر **واذن اعلم به في الاخرة** حيث امر المؤذنين بذكر اسمه في كل اذان او المراد بها الاخرة لا نعلم به فيها بلوا الحمد والشفاعة والمقام المحمود وغير ذلك مما لم يؤذن به لغيره فيها **واما الامي** الذي لا يكتب ولا يقرا كما قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نحسب ولا نكتب وصفه تعالى به

تنبيها عليه ان كمال علمه مع انها احد معجزاته **فهو من اخص اسمايه** اي الاسما التي اختصاصها به اظهر من غيرها فان الامية وان كثرت في الناس لكنها فيهم معجزة وفيه معجزة **وقال تعالى ما كنت تدري** تعرف قبل الوحي اليك **ما الكتاب** القران **ولا الايمان** اي شرايعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل او ما بعده سد مسد المفعولين **ولكن جعلناه** اي الروح او الكتاب **نورا نهدي به من نشا من عبادنا** استدل بها على اميته لاستغنايه عن الكتاب والقراة بالوحي اذ المطلوب منهما التوصل الى المعارف والعلوم كما اشار له بقوله **فهو تعالى يقربه ما كتبه بيده** اي امر بكتبه واضافه الى ذاته معبرا عنها باليد اشعارا بكمال حفظه حيث اضيف اليه تعالى **وما خطته اقلامه العلمية في الواح قدسه الاقدسية فغنيه بذلك عن ان يقرا ما يكتب الخلق** قال القاضي عياض اذ المطلوب من القراة والكتابة المعرفة وانما هي الة وواسطة موصلة اليها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة قال ومعجزته العظمى القران انما هي متعلقة بطريقة المعارف والعلوم مع ما منح وفضل به من ذلك صلى الله عليه وسلم ووجود مثل ذلك ممن لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر **واما المكي فهو** اي وجه تسميته **به صلى الله عليه وسلم فهو كانت بداية ظهوره في الارض في مكة المعظمة حرم الله وهي مهد البركة ومنشا الهدى لان اول نزول الوحي** عليه في غارها **فهو عليه الصلاة والسلام مكي الاقامة** ومكي **مبدا النبوة ومكي الاعادة** فوصفه بهذه الثلاثة لا تكون بدا به مطلقا بها لانه كان قبل خلق السموات والارض **وكان من اية ذلك** علامة انه المكي **توجيهه** امره باستقبالها في الصلاة **حيث ما توجه** اي في اي محل كان به وتوجه اليه **فهو عليه الصلاة والسلام** المكي الذي **لا يبرح وجودا وقصدا** اي انها مكة وان كانت حيثيته بغيرها كما اشار اليه بقوله **والبيت حيث قصده** اي في المكان الذي يقصده **لا حيث جسمه** اي المكان الذي هو به **حتى كان من شرعه ان توجه الميت اليها ومن اوما** بفتح اوله والهمز اخره اشار **لشي** اشارة قلبية بان تعلق قلبه بحذف المضاف من قوله فهوفا بتصل الضمير فلم يتحد الشرط والجزا **ولذلك صحة الصلاة** اي لها الذي العذر **واما المدني فلان** مقصوده من هذا انه لا بد كونه ما سح عنها وجودا وقصدا **واقامته** حيا وفي **المدينة دار هجرته** اي الدار التي هاجر اليها في الله باذنه **لا رحلة له عنها** كما قال صلى الله عليه وسلم يوم خطب البرزخ حين يبعث منها **الانصار انما محياكم والممات مماتكم** **وحضت تربتها بان ضمت اعضا النبي صلى الله عليه وسلم المقدسة** فحازت ما لم تحزه بقعة فقام الاجماع بفضلها على كل البقاع **واما عبد الكريم فذكر** الامام **الحسين بن محمد الدامغاني** بفتح الميم والمعجمة نسبة الى دامغان مدينة من بلاد قومس كما في اللب **في كتابه شوق العروس وانس النفوس** وكذا ذكره ابن الجوزي في التلقيح كلاهما **نقلا عن كعب الاحبار انه قال مما تلقاه** من الكتب السابقة لانه حبرها **اسم النبي**

صلى الله عليه وسلم في الجنة عبد الكريم لانه الذي اوصلهم اليها فتكرم الله
عليهم فيها بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هو المصطفي
بشفاعته في فصل القضا الذي تتصل منها الروسا ولانه الذي ابتدا فتح بابها لهم
ولانه تكرم الله عليه فيها لا يضارعه شي وعند اهل النار عبد الجبار لانه جبرهم
وقهرهم بالخلود فيها لمخالفته صلى الله عليه وسلم ومخالفة من قبله لان تكذيب
واحد تكذيب للجميع كذبت قوم نوح المرسلين وعند اهل العرش عبد الحميد
لحمده عليه اسرايه اليه وحمدهم على رويته صلى الله عليه وسلم عنده وعند سائر
الملايكة عبد المجيد لان كلامنهم يمجد الله ويمجده بنوع وجهها الله كلها له صلى
الله عليه وسلم وعند الانبيا عبد الوهاب لان الله وهبهم النبوة والايات
البينات ثم وهبه ما وهبهم ورفعه عليهم درجات وعند الشياطين عبد
القهار لانه قهرهم واذلهم ببعثته ومنعهم من استراق السمع وغير ذلك وعند
الجن عبد الرحيم لانه رحمهم برسالته فلم يكلفهم الاعمال الشاقة كالمجاربيب
والتماثيل وعادت بركته على كثير منهم فامنوا به وفي الجبال عبد الخالق الذي
خلقه بشيرا للبشر كالابشار كما انه خلقها اوتادا للارض وفي البر عبد القادر
الذي من قدرته ان خلق منه سيد الاولين والاخرين وفي البحر عبد المهيمن
لانه اجل من يومن به لا يحصي قطراته ولا يحفظه الا الله وعند الحيتان
عبد القدوس لانها وان قدست الله كثيرا حتى قيل ما صيدت سمكة حتى
ينقطع تسبيحها فهي في جنب تقديسه صلى الله عليه وسلم عليه لا شي وعند
الهوام عبد الغياث الذي اغاث الناس من اذاها ببركته ثم اغاثها هي بان
سخر لها رزقها ببركته وعند الوحوش عبد الرزاق الذي يرزقها ببركته هذا
الذي كله رحمة للعالمين وعند السباع عبد السلام الذي سلم الناس من
عداها وعند البهايم عبد المومن لانه اجل من يومن بانه تسخيرها منه تعالى
وعند الطيور عبد الغفار الذي يغفر الذنوب ويسترها اقوى من سترها
بيضها وفراخها وفي التوراة موذموذ بالتكرير ويروى بالف بدل الواو وربما
كامد وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف التي نزلت على موسى قبل التوراة
او صحف ابراهيم عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند
المومنين محمد صلى الله عليه وسلم قال كعب وكنيته ابو القاسم لانه يقسم
الجنة بين اهلها يوم القيامة وهو احد الاقوال وخالفه الجمهور كما مر واما عبد
الله فسماه الله تعالى به في اشرف مقاماته من مجاني وانه لما قام عبد الله
او معنى كيفية الايات لاضافة عبد الى ضميره تعالى فساوي في المعنى عبد الله
فلا يرد انه لم يسمه به الا في اية واحدة فقال وان كنتم في ريب شك مما نزلنا
على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من القران انه من عند الله فاتوا بسورة
من مثله اي المنزل ومن للبيان اي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار
عن الغيب وقال تبارك وتعالى وتكاثر خيره الذي نزل الفرقان على عبده
محمد ليكون للعالمين الانس والجن اتفاقا والملايكة على الصحيح نذيرا مخوفا

بجناحيهم

من عذاب الله وقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب القران فذكره
بالعبودية في مقام انزال الكتاب عليه في ايتي الكهف والفرقان وفي مقام
التحدي بان ياتوا بمثله وقال تعالى وانه بالفتح وبالكسر استيناف والضمير
للشان لما قام عبد الله يدعوه فذكره في مقام الدعوة اليه بالعبودية وقال
تعالى سبحان تنزيه الذي اسرى بعبده ليلا نصب على الظرف والاسرا سير الليل
ذكر للاشارة بتنكيره الى تقليل مدته وقال فاوحى الى عبده محمد صلى الله عليه
وسلم على احد القولين والاخر جبريل فافادت هذا الاسم اشرف اسمايه ولو كان
له اسم اشرف منه لسماه به في تلك الحالات العلية فهذا مبني على المقدمة
المدرجة فلا يرد انه لم يدع انه اشرف اسمايه حتى يحتاج لهذا ولما رفعه الله تعالى
الى حضرته السنية ورقاه الى اعلى المعالي العلوية الزمه تشريفا له اسم
العبودية وقد جمع بين صفتيها ظاهرا لا باطنا لانه كان صلى الله عليه وسلم
يجلس للاكل جلوس العبد فتسميته بذلك مطابقة لما كان عليه في الوجود
الظاهر المدرك بالحواس ولذا كان يتخلى بجامعيه عن وجوه الترفهات
كلها في ملبسه وماكله فيجلس على الارض ولا ياكل على خوان ومبيته ومسكنه
كما يأتي تفصيل ذلك كله في شمايله وعلل ذلك بقوله اظهارا لظاهر العبودية
فيما يناله العباد المشاهدة صدقا حال من مفعول يناله اي دالا او كاشفا
عما في باطنه من تحقق العبودية لربه وانما اظهر ذلك تحقيقا للمعنى قوله
تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به فان اكثر المفسرين على انه الذي جاء صلى
الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقيل الذي صدق به المومنون وقيل
ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا كما في الشفا قال شارحه ولا يرد على هذا ولا على ما قبله
انه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة او انه يراد بموصول مع صلة شي ومنه مع
صلة اخرى اخر لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك
كفريق ونحوه والصلة له على التوزيع اي جمع بعضه جابه وبعضه صدقه فلا
محذور فيه كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول
البيضاوي ومن تبعه اذ لو كان الجاي النبي صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر
يلزم عليه اضمار الذي وهو غير جايز مع انه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما
فارق والفرق بانها مفرد ان مشخصان لا يجدي ولا حاجة الى ان الذي اصله الذين
فخفف بحذف النون لطوله بالصلة والذي عزها ولا ان الذي لا يراد به متعدد الا
اذا كان غير مخصوص بمعنى قال في التسهيل يعني بمعنى الذين الذي في غير تخصيص
كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى ولما خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام
سلطانا تكون مشوونته كالملوك في اتخاذ الجنود والخيول والخدم والقصور
والحجاب او نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا عبدا تواضعا منه وزهدا في الدنيا
وخضوعا لله مع ان النبوة معطاة له في الحالين ولو كان ملكا ضم ما ضم الملك
وفي الحديث فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت
له انك سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض واول شافع

فاختار ماهو الاتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كما في الصحيح من
حديث عمر لا تطروني بضم اوله وسكون الطا لا تتجاوزوا الحد في مدحي بان
تقولوا ما لا يليق بي كما اطرت النصارى عيسى حيث كذبوا وقالوا فيه ابن
الله واله وغيره من افكهم ولكن قولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا هو
ما قالته النصارى فاثبت ماهو ثابت له من العبودية والرسالة واسلم
لله ما هو له لا لسواه فاني انما هو عن ذلك والا فمدحه صلى الله عليه وسلم
ومطلوب من كل احد وقد سمعه واجاز عليه مع ان احدا لا يبلغه كما قال

لا يبلغ الواصف المطري مدائحه ۰ وان يكن محسنا في كل ما وصفا

ورحم الله الشرف البوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ۰ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ومنه اخذ الصفي الحلي قوله في بديعيته

دع ما تقول النصارى في نبيهم ۰ من التغالي وقل ما شئت واحتكم

وليس للعبد الا اسم العبد ولذا كان عبد الله احب الاسما الى الله كما قال
صلى الله عليه وسلم احب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن رواه مسلم وللطبراني
بسند ضعيف مرفوعا احب الاسما الى الله ما تعبد له وللطبراني وغيره اذا اسميتم فعبد
قال السخاوي واما ما يذكر على الالسنة من خير الاسما ما حمد وما عبد فما علمته انتهى
ولله الحمد على ما انتم والله اعلم

الفصل الثاني في ذكر اولاده الكرام

صفة لازمة ولم يقل واولادها واولاده وان ذكر في ترجمة زينب ولدها وفي فاطمة اولادها
لان ذكرهم وقع تبعا والمقصود بالترجمة الاولاد او استعمل اولاد في حقيقته ومجازه
فاراد ما يشمل اولادهم ولكن الاول اولى لانه لم يذكر ابن رقية فلزم انه نقص عما
ترجم له عليه وعليهم الصلاة والسلام ذكرها عليهم تبعا فلا كراهة لان محلها
حيث افردت من غير الله وملائكته ورسله عند الجمهور وياتي ان شا الله تفصيل
ذلك في مقصدها اعلم ان جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم اولهم وابراهيم
اخرهم واربع بنات زينب اكبرهن ورقية وام كلثوم وفاطمة اصغرهن
على الاصح كما قال السهيلي قال ابو عمر هو الذي تركن اليه النفس وكلهن اي البنات
الاربع ادركن الاسلام وهاجرن معه بمعنى انهن اجتمعن معه في المدينة
بعد الهجرة او انهن لم يخرجن معه وقت الهجرة المعينة مجازية لقرب زمان هجرتهن
من هجرته صلى الله عليه وسلم فلا يرد انهن لم يخرجن معه وقت الهجرة وان زينب
تاخرت هجرتها حتى كانت بدر واسر زوجها وبعثت هي اي بعثت زينب
في فدائه فمن عليه صلى الله عليه وسلم وشرط عليه او طاع له ان يبعث زينب
ففعل كما قدمت ذلك واختلف فيما سوى هولا فعند ابن اسحاق من اولاده
الطاهر والطيب ايضا فتكون اولاده على هذا ثمانية اربعة ذكور واربعة
اناث زيادة ايضاح لما علم مما قبله وقال الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب

ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير الاسدي الذي قال فيه ابو عبد الله بن ابي بكر ثقة
حافظ علامة بالنسب مات سنة ست وخمسين ومائتين كان له عليه الصلاة والسلام
سوى ابراهيم ولدان القاسم وعبد الله حال كونه مات صغيرا لم تعلم مدة حياته
لقلة الاعتنا بالتاريخ اذ ذاك بمكة او هي مستانفة ويقال له الطيب والطاهر
فله ثلاثة اسما فهو مبتدا حذف خبره وهو اي ما قاله ابن بكار قول اكثر اهل
النسب قاله ابو عمر بضم العين يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ
العلامة الامام الذي ساد اهل الزمان بالحفظ والاتقان الشهير بكنيته والنسبة
الى جد ابيه وقال الدارقطني هو الاثبت ولذا اقتصر يزيد بن عياض عن
الزهري على القاسم وعبد الله كما اخرجه الزبير بن بكار قائلا ويسمى عبد الله بالطيب
والطاهر هذه اولى من نسخة حذف الواو لانه سمي بكل منهما كما علم ولفظ الزبير حدثني
عمي مصعب قال ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم القاسم والطاهر وكان
يقال له الطيب واسمه عبد الله لانه ولد بعد النبوة فصلح له الاسمان ونقل الزبير
ايضا عن جده مصعب انه كان للزبير بن عبد المطلب ابن يسمى الطاهر كان من
اظرف الفتيان بمكة وبه سمي رسول الله ابنه فعلى هذا تكون جملتهم سبعة
ثلاثة ذكور القاسم وعبد الله وابراهيم والاربع بنات وقيل عبد الله غير الطيب
وغير الطاهر حكاه الدارقطني وغيره كابي بكر بن عثمان وابي الاسود يتيم
عروة قالا ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ذكور القاسم
والطيب والطاهر وعبد الله واربع بنات وسماهن اخرجه الزبير فعلى هذا تكون
جملتهم تسعة خمسة ذكور بابراهيم واربع بنات وقيل كان له الطيب والمطيب
بضم الميم وفتح الطا المهملة والبا الثقيلة وموحدة ولدا في بطن ابي تومين هو
والطاهر والمطهر بضم الميم اسم مفعول ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة
ابن الجوزي وكذا ابن البرقي في تاريخه والماعدا بن ظفر اولاده صلى الله عليه وسلم
من خديجة ذكر المطهر قال وبعض الناس يسميه الطاهر وهو سهو فان الطاهر
هو ابن ابي هالة من خديجة قال في الاصابة ولم يذكر مستنده فيما زعم وما المانع
ان خديجة سمت احد اولادها منه صلى الله عليه وسلم باسم ولدها من غيره وذلك
موجود في العرب كثيرا وقد سبقه الى ذلك المطهر غيره انتهى فيكون الاولاد الكرام
على هذا احد عشر سبعة ذكور واربع بنات وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم
ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف رواه الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة
عن ابيه قال ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم عبد العزى وعبد مناف
وعبد مناف والقاسم قال في الميزان واللسان هذا من افترا الهيثم على هشام
والهيثم كذبه البخاري وابو داود واخرون وقد قال الطحاوي والبيهقي وابن الجوزي
وغيرهم لم ينقل احد من الثقات ما نقله الهيثم عن هشام قال ابن الجوزي قال
لنا شيخنا ابن ناصر لم يسم صلى الله عليه وسلم عبد مناف ولا عبد العزى قط
وقال الحافظ قطب الدين الحلبي في المورد العذب لا يجوز لاحد ان يقول هذه
التسمية اي بالاسمين الذين زعمهما الهيثم وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم ولبني

فلا يلي على فرض الورود انها وقعت فتكون من بعض اهل خديجة وغيرها النبي
عليه السلام بعد اولم تبلغه لكونه كان مشغولا بعبادة ربه وعدم طول حياة
من سمي بذلك او اختلف ذلك احد شياطين الانس او الجن ليدخل اللبس على
ضعيف الايمان انتهي فتكون على هذا اثني عشر وعلى تمام ذلك الاقوال ثلاثة
عشر وعلى المؤلف مؤاخذة فان مثل هذا لا يذكر مع السكوت عليه وكلام سوي
هذا ولد في الاسلام بعد البعث عند جماعة منهم الزبير بن بكار وقال ابن
اسحاق في السيرة عند ذكر تزوج المصطفي خديجة كلهم غير ابراهيم ولد قبل
الاسلام ومات البنون قبل الاسلام وهم يرضعون ورجح السهيلي قول الجماعة
بان الزبير اعلم بهذا الشان وتوجيه انه قد تقدم من قول غيره ان عبد الله
ولد بعد النبوة ولد اسمي بالطيب والطاهر وبانه ايضا ان القاسم مات
بعد الاسلام في قول غير ابن اسحاق فتحصل من جميع الاقوال ثمانية
ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم
عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر وسلك
الهم طريق الايضاح فان هذا علم من كلامه كما قال والاصح انهم ثلاثة ذكور
القاسم وعبد الله صاحب اللقبين وابراهيم واربع بنات متفق عليهن
وكلام وفي نسخة كلهن تغليبا للاناث لفضلهن او نظرا الي اولاد جمع كثيرة فلا
يضر عوده على الذكور نحو قامت الرجال بعض الطايفة من خديجة بنت خويلد
الا ابراهيم فمن مارية كما ياتي فربما فهذا ذكرهم مجملا فان اردت تفصيله فصلناه
لك على القول الاصح فاما القاسم فاول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام
على الاصح الذي جزم به الزبير بن بكار وصاحب الاصابة فقال هو بكره وولد
قبل النبوة وبه كان يكني في قول الجمهور وعاش حتي مشي كما رواه ابن بكار عن
بعض المشيخة فايلا عمران رضي الله عنه لم تكن كملت ابي لم تبلغ حولين على ذا القول
وقيل عاش سنتين رواه ابن سعد عن محمد بن جبير بن مطعم وعن قتادة وقال
مجاهد مكث سبع ليال بايامها فعند ابن سعد عنه عاش سبعة ايام وخطاه
المفضل بن غسان الغلابي بغين معجمة وتخفيف اللام وموحدة شيخ ابن ابي
الدنيا كما في التبصير نسبة الي جد في ذلك وقال الصواب انه عاش سبعة
عشر شهرا في الاصابة قال المفضل الغلابي عاش سبعة اشهر بعد البعثة
انتهي ولامنافاة لان عشرة قبلها وقال ابن فارس اللغوي بلغ ركوب الدابة
ولعله مراد من قال بلغ سن التمييز ومات قبل البعث النبوي وفي مسند
العلامة الحافظ ابي بكر جعفر بن محمد الفريابي بكسر الفا وسكون الرا بعدها
تحتانية فالف فموحدة نسبة الي بلدة ببلخ التركي قاضي الدينور صاحب
التصانيف الثقة المامون قال الخطيب كان من اوعية العلم واهل المعرفة
والفهم طوف شرقا وغربا ولد سنة سبع ومائتين ومات في محرم سنة احدي وثلثمائة
ما يدل على انه توفي في الاسلام فانه اخرج هو والطيالسي والحربي وابن ماجه
عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها لما مات القاسم قالت خديجة يا رسول الله درت

لبينة

لبينة القاسم فلو كان الله ابقاه حتي يتم رضاعه قال كان تمام رضاعه في الجنة
قالت فلو اعلم ذلك يا رسول الله لهون علي امره فقال ان شئت دعوت
الله فاسمعك صوته فقالت بل اصدق الله ورسوله قال الحربي اراد انها حزنت
عليه حتي درلبنها قال في الاصابة وهذا ظاهر جدا في انه مات في الاسلام ولكن في
السند ضعف انتهي وفي الروض لبينة تصغير لبنة وهي قطعة من اللبن كما تصغير
عسلة قال وهذا من فقهها كرهت ان تري هذا الامر معاينة فلا يكون لها
اجر الايمان بالغيب وانما اثني الله على الذين يؤمنون بالغيب انتهي واخرج يونس
ابن بكير في زيادات المغازي من طريق جابر الجعفي عن محمد بن علي بن الحسين
كان القاسم قد بلغ ان يركب الدابة ويسير على النجيبة فلما قبض قال العاصي
ابن وائل لقد اصبح محمد ابتر فنزلت انا اعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك
بالقاسم قال في الاصابة فهذا ايضا يدل على انه مات في الاسلام واما قول ابي
نعيم لا اعلم احدا من متقدمينا ذكره في الصحابة وقد ذكر البخاري في التاريخ الاوسط
من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة ان القاسم مات قبل الاسلام فيعارضه
حديث ما اعلي احدا من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل ولا القاسم
قال ولا القاسم ولا ابراهيم فهذا وحديث الحسين الذي قبله يدل علي خلاف رواية
رواية هشام بن عروة انتهي وهو اول من مات من ولده عليه الصلاة والسلام
فان قلنا بموته بعد البعثة ترجح القول بان زينب قبله لولادتها قبل البعثة بعشر
سنين كما ياتي وقد صححه ابن الكلبي وقال ان غيره تخليط قال ابن سعد
وغيره وكانت سلمي مولاة صفية بنت عبد المطلب قابلة خديجة في اولادها
وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكان بين كل ولدين
لها سنة وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادتها واما زينب التي من فضايلها
ما اخرج الطحاوي والحاكم بسند جيد عن عائشة انه صلي الله عليه وسلم قال في حق
زينب ابنته لما اوذيت عند خروجها من مكة هي افضل بناتي اصيبت في وهو على
تقديرمن افضل فهي اكبر بناته بلا خلاف الا ما لا يصح قال في الاصابة واول
من تزوج منهن وانما الخلاف فيها وفي القاسم ايهما ولد اولا فقال الزبير بن
بكار وطائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبي زينب ثم القاسم
ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا
هو الصحيح وغيره تخليط وعن ابن اسحاق انها ولدت في سنة ثلاثين
من مولده عليه الصلاة والسلام قبل البعثة بعشر سنين وادركت الاسلام
واسلمت رضي الله عنها وهاجرت بعد بدر كما رواه ابن اسحاق عن عائشة
وعند ابن سعد بسند صحيح من مرسل الشعبي انها هاجرت مع ابيها وجمع بينهما
بان المعية مجازية كما مر وماتت اول سنة ثمان من الهجرة كما رواه
الواقدي عن عبد الله ابن ابي بكر بن حزم وجزم به في الاصابة والعيون
وغيرهما وروي مسلم عن ام عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال اغسلنها وترا ثلاثا او خمسا واجعلن في الآخرة كافورا

الحديث وهو في الصحيحين بدون تسمية زينب وروي ان التي غسلتها ام ايمن
وسودة بنت زمعة وام سلمة قال ابن عبد البر والتي شهدت ام عطية غسلها
وتكفينها انما هي ام كلثوم ورده الحافظ بان المحفوظ ان قصة ام عطية انما هي
في زينب كما في مسلم ويحتمل ان تكون شهدتهما جميعا انتهى وصلى عليها صلى الله
عليه وسلم ونزل في قبرها ومعه ابو العاص وجعل لها نعش قيل وكانت اول
من اتخذ لها ذلك ولا يعارضه ما ياتي ان فاطمة اول من غطي نعشها كما لا يخفى
ذكر ابن اسحاق وغيره ان ابا العاص لما من عليه صلى الله عليه وسلم حين
اسر ببدر ورجع الى مكة امرها باللحوق بابيها وذلك بعد بدر بشهر او اكثر
فتجهزت فحملها في هودج على بعير ساقه بها اخوه كنانة بن الربيع ومعه قوسه
وكنانته فخرج رجال فراعها بالرمح وكانت حاملا فوقعت واسقطت فقام
حموها كنانة ونثر كنانته وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه
سهما فتكركر الناس عنه وجا ابو سفيان في جلة قريش فقال كف عنا
نبلك حتى نكلمك فكف فقال قد عرفت مصيبتنا ونكبتنا من محمد فيظن
الناس انك اذا خرجت ببنته علانية انه عن ذل من مصيبتنا وضعف
وما لنا بحبسها عن ابيها حاجة لكن ارجع حتى اذا هدات الاصوات وتحدث
ان قد رددناها سلها سرا والحقها بابيها ففعل فاقامت ليالي حتى خرج بها
ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه الانصاري وكان بعثهما صلى الله
عليه وسلم فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتياني
بها فقدما بزينب فلحقه ترشبان فغلباه عليها فدفعاها فوقعت على صخرة
فدفعها البعير ثم هاجرت فلم تزل وجعة فاسقطت واهرقت دما فذهبوا
بها الى ابي سفيان فجاته نسا بني هاشم فدفعها اليهن ثم هاجرت فلم تزل
وجعة من ذلك الوجع حتى ماتت فكانوا يرون انها شهيدة وكانه لما ردها
حموها تلطف به ابو سفيان فاخذها عنده ليشتهر انه ردها حتى جاته نسا بني
هاشم فدفعها اليهن لانه كان يحب الفخر وقوله فذهبوا بها الى ابي سفيان تحدث
عن منتهى ما وقع فلا يعارض رواية ابن اسحاق عند زوجها ابن خالتها
هالة بنت خويلد صحابية استاذنت عليه صلى الله عليه وسلم فعرف استيذان
خديجة فارتاع وقال اللهم هالة كما في البخاري عن عائشة ابي العاص لقيط
بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطا اسمه في قول مصعب الزبيري
وعمرو بن علي والغلابي وابي احمد الحاكم واخرين ورجحه البلاذري وقيل مقسم
بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة حكاه السهيلي وابن الاثير وجماعة
وفي نسخة مهشم وهو قول في اسمه حكاه في الاصابة وغيرها وضبطوه بكسر الميم
وسكون الها وفتح الشين المعجمة وقيل بضم اوله وفتح ثانيه وكسر الشين المثقلة
حكاه البغوي والزبير بن بكار وحكي ايضا عن عثمان بن الضحاك ان اسمه الزبير
وقال انه الثبت في اسمه ويقال هشيم حكاه ابن عبد البر ويقال قاسم حكاه السهيلي
والحافظ في الفتح وغيرها وحكى ابن منده وتبعه ابو نعيم ان اسمه ياسر بتحتية وسين

[هامش: من قريش فادركوها بذي طوى فسبق اليها هبار بن الاسود واسمه بعده نخ صح]

[هامش: بها عليه وللطبراني برجال الصحيح عن ابن الزبير ان رجلا اقبل نخ صح]

مهملة

مهملة قال في الاصابة واظنها محرفة من قاسم انتهى وفيه شي وقد حكي القولين معا
في الفتح ابن الربيع على الصواب ورواه يحيى بن بكير ومعن بن عيسى وابو مصعب
وغيرهم عن مالك وروى الجمهور عنه انه ابن ربيعة وادعى الاصيلي انه ابن الربيع
ابن ربيعة فنسبه مالك مرة الى جده ورده عياض والقرطبي وغيرهما لاطباق
النسابين على خلافه ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي
العبشمي وكون الربيع بن عبد العزى هو ما اطبق عليه النسابون ونسبه مالك
الى جده فاسقط عبد العزى كما في الفتح وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه
فاسر في سرية تعرضت فاجارته زينب فذهب الى مكة ورد الامانات الى اهلها
ثم اسلم وهاجر واثنى عليه صلى الله عليه وسلم في مصاهرته وقال حدثني فصدقني
ووعدني فوفا لي كما في الصحيحين وردها زينب النبي صلى الله عليه وسلم له
بالنكاح الاول كما اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال الترمذي
ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه بعد سنتين من اسلامه الواقع في السا
او السابعة وقيل بعد ست سنين من الهجرة وقد علمت قول الترمذي لا يعرف
وجهه فكان هذان القولان المبنيان عليه والا فايقا السنتين او الست مشكل
كما لا يخفى وقيل بعد انقضا العدة ذكره موسى بن عقبة وهو من المشكل ايضا
الذي لا يعرف وجهه ثم هو حاصل القولين قبله غايته انه لم يعينه قدرا وتذكر
الهم هذا القول فيما مر لكن بدون عزو وبلفظ قيل لابعد ومر وجهه وفي حديث
عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص الصدوق عن ابيه
شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص
المروي عند الترمذي وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم ردها له بنكاح جديد
قال الترمذي سمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن عمرو وذكر هذين هو
الحديثين يقول حديث ابن عباس اجود اسنادا والعمل على حديث عمرو وقال
السهيلي وان كان اصح اسنادا لم يقل به احد من الفقها لان الاسلام فرق بينهما
قال تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قال ومن جمع بينهما قال معنى حديث
ابن عباس على مثل النكاح الاول في الصداق والحبا لم يزد عليه شرطا ولا غيره سنة سبع
بعيد انقضا العدة لان نزول اية التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست وبهذا
وبما ذكرته عن ابن اسحاق في قصة هجرتها علمت ان زعم انها لم تبن بانقضا العدة
لتاخر نزول التحريم بل عزلت عنه الى الهجرة واستمرت كذلك حتى نزلت اية
التحريم فتوقف انفساخ النكاح على انقضا العدة فلم يلبث حتى جا واسلم فردها
بالنكاح الاول اذ ليس بينهما الا اليسير كله تقول جات الروايات بخلافه ولينه
اذ ابداه جوابا حمله احتمالا بلا جزم وبحث في غيبة عنه فقد كفانا الايمة مونة
ذلك فقد علمت قول الترمذي وجهه لا يعرف ونقله ان العمل على حديث عمرو
ابن شعيب ونقل السهيلي التوفيق بما هو محتمل وولدت له عليا الصحابي
ابن الصحابية احد الاسباط النبوية استرضع في بني غاضرة فافتصله صلى الله
عليه وسلم منهم وابو العاص مشرك بمكة وقال من شاركني في شي فانا احق

[هامش: دسة]

[هامش: ابن شعيب صح]

به منه ذكره في الاصابة مات صغيرا قد ناهز الحلم بعد امه في حياة ابيه
فيما رواه الزبير عن عمر بن ابي بكر الموصلي وقال ابن عساكر ذكر بعض اهل
العلم بالنسب انه قتل يوم اليرموك وكان رديف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ناقته يوم الفتح لمكة الشريفة وولدت له ايضا امامة بضم الهمزة
وتخفيف الميمين التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح على عاتقه
كما في رواية الزبير بن بكار وعند ابي داود عن ابي قتادة بينا نحن
ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر او العصر اذ خرج الينا وامامة
على رقبته فقام في الصلاة وقمنا خلفه والحديث في الموطا ومن طريقه اخرجه
الشيخان عن ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وكان اذا ركع وضعها كما عند مسلم والنسائي
من غير طريق مالك واذا رفع راسه من السجود اعادها كما لابي داود
من طريق اخر فهذا صريح في ان فعل الحمل والوضع كان منه صلى الله عليه وسلم
لا منها خلاف ما اوله الخطابي في حديث مالك حيث قال يشبه ان الصبية كانت
القته فاذا سجد تعلقت باطرافه والتزمته فينهض من سجوده فتبقى محمولة كذلك
الى ان يركع فيرسلها وبسط هذا ياتي ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته فالمقصود
منه هنا انه كان يلاطفها ويحبها وقد روى احمد عن عائشة ان النجاشي اهدى للنبي
صلى الله عليه وسلم حلة فيها خاتم من ذهب فصه حبشي فاعطاه امامة واخرج
ابن سعد واحمد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة اهديت له هدية فيها قلادة
من جزع معلمات بالذهب ونساؤه كلهن مجتمعات في بيت وامامة تلعب في
جانب البيت بالتراب فقال كيف ترين هذه فنظرنا اليها فقلنا ما راينا احسن
منها ولا اعجب فقال لادفعنها الى احب اهلي الي فقالت النسا ذهبت بها
ابنة ابي قحافة فدعا صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فعقدها بيده في
عنقها وكان على عينها غمص فمسحه بيده وفي رواية فاقبل بها حتى وضعها في رقبة
امامة فسري عنا ولا تناقض فقد يكون اقبل بها ثم دعاها وتزوجها علي بن ابي
طالب امير المؤمنين بعد فاطمة خالتها بوصية من فاطمة بذلك زوجها منه
الزبير بن العوام وكان ابوها قد اوصى بها الى الزبير بن العوام وكان اخوها فلما
تايمت من علي قالت ام الهيثم النخعية

اشاب ذوايبي واذل ركني ... امامة حين فارقت القرينا
تطيف به لحاجتها اليه ... فلما استيأست رفعت رنينا

وكان علي قد امر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ان يتزوجها
فتزوجها بعده فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عند المغيرة وقيل لم تلد
لعلي ولا للمغيرة قال الزبير ليس لزينب عقب ذكره ابن عبد البر وقيل الذي
تزوجها بعد علي ابو الهياج بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب حكاه
الدارقطني واما رقية فولدت سنة ثلاث وثلاثين من ولده عليه الصلاة
والسلام فيما قيل وذكر الزبير بن بكار وغيره انها اكبر بناته صلى الله عليه

وسلم

وسلم الذي نسبه اليعمري عن ابن عبد البر للزبير بن بكار ان زينب اكبرهن ورقية
اصغرهن وصححه علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة الذي في العيون
والاصابة عن ابي عمر صحح الجرجاني ان رقية اصغرهن والاصح الذي عليه
الاكثرون كما تقدم ان زينب اكبرهن بل قال ابو عمر لا اعلم فيه خلافا واختلف
في رقية وفاطمة وام كلثوم والاكثر انهن على هذا الترتيب وصحح الجرجاني ان رقية
اصغرهن وقيل فاطمة هذا ما في الاصابة وان تكرر ونحوه في العيون وكانت رقية
تحت عتبة بالتكبير اسلم في الفتح هو واخوه معتب ابنا ابي لهب لان النبي
صلى الله عليه وسلم استوهبهما من ربه فوهبهما له كما مر في غزوتها واختها ام
كلثوم تحت اخيه عتيبة بالتصغير الميت كافرا كما ياتي قال ابن سعد وكان
تزوجها قبل النبوة وتبعه ابن عبد البر ونظر فيه الحافظ بان ابن عبد البر نفسه
نقل الاتفاق على ان زينب اكبرهن وقد ولدت قبل البعثة بعشر سنين فاذا كانت
اكبرهن بهذا السن فكيف يتزوج من هي اصغر منها نعم ان ثبت يكون عقد نكاح
فقط حتى يحصل التاهل فوقع الفراق قبل ذلك انتهى قال لهما ابوهما ابو لهب راسي
من راسكما حرام ممنوع لان شان المتحابين وضع روسهما على وسادة
واحدة وعبر بالجمع في موضع التثنية لثقلة استعمالها في مثله لكراهتهم اجتماع تثنيتين
وفي نسخة من راسكما بالافراد وهو جائز ايضا كقطعت راس الكبشين قال ابن مالك
والجمع اجود نحو فقد صغت قلوبكما وقد اجتمعت التثنية والافراد في قوله ظهراهما
مثل ظهور الترسين وفي نسخة بالتثنية على القليل ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما
ولم يكونا دخلا بهما تبعا لامره المشوم فتزوج عثمان بن عفان امير المؤمنين
رقية بمكة وكانت بارعة الجمال وكذا كان عثمان جميلا فكان يقال احسن زوجين
راهما انسان رقية وزوجها عثمان وفيه تقول خالته سعدى بنت كريز الصحابية
العبشمية

هدى الله عثمان الصفي بقوله ... فارشده والله يهدي الى الحق
فبايع بالراي السديد محمدا ... وكان ابن اروى لا يصد عن الحق
وانكحه المبعوث احدى بناته ... فكان كبدر مازج الشمس في الافق
فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي ... فانت امين الله ارسلت في الخلق

ذكره ابو سعد في الشرف وهاجر بها الهجرتين الى ارض الحبشة واحتبس خبرهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتته امراة فاخبرته انها راتهما فقال صلى الله
عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان اول من هاجر باهله بعد لوط رواه ابن
المبارك وغيره قال ابن هشام فولدت له هناك عبد الله فكان يكنى به
وعاش كما في الفتح ست سنين ومات كما قال ابن سعد سنة اربع من الهجرة
نقره ديك فتوفي بعد امه قال ولم تلد له غيره الا انها اسقطت قبله سقطا
وقال قتادة لم تلد له قال ابن عبد البر وهو غلط لم يقله غيره وذكر البلاذري
انه لما توفي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وقال انما يرحم الله من عباده
الرحما وكانت ذات جمال رايع ذكر ابن قدامة ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون

فلما نزلت تبت يدا ابي لهب
بعدما انذر صلى الله عليه وسلم عشيرته
لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين
فقال له ابو لهب تبا لك لهذا جمعتنا

اليها ويعجبون من جمالها فتاذت من ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا وعن
الدولابي بفتح الدال وضمها الحافظ ابي بشر ان تزوجه بها كان في الجاهلية
اي قبل البعثة ولكن ذكر غيره مايدل على انه كان بعد اسلامه فاخرج
ابو سعد في الشرف عن عثمان كنت بفنا الكعبة فقيل انكح محمد عتبة رقية ابنته
فدخلتني حسرة ان لا اكون سبقت اليها فانصرفت الي منزلي فوجدت خالتي
فاخبرتني بان الله ارسل محمدا وذكرت له ما اتباعه قال وكان لي مجلس من
الصديق فاصبته فيه وحده فسالني عن تفكري فاخبرته بما سمعت من خالتي
فذكرت له علي الاسلام قال فما كان باسرع من ان صلى الله عليه وسلم ومعه
علي يحمل له ثوبا فقام ابو بكر فساره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم اقبل علي
فقال اجب الله الي جنته فاني رسول الله اليك والي جميع خلقه فوالله ما تمالكت
حين سمعته ان اسلمت ثم لم البث ان تزوجت رقية وتوفيت والنبي صلى الله
عليه وسلم ببدر حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة بقتل المشركين وهي ابنة
عشرين سنة كما في الفتح وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري تخلف
عثمان عن بدر علي امراته رقية وكانت قد اصابها الحصبة فماتت وجا زيد
بشيرا وعثمان علي قبرها وفي المستدرك وغيره انه صلى الله عليه وسلم خلف
عثمان واسامة علي رقية في مرضها لما خرج الي بدر واخرج ابن سعد عن ابن عباس
لما ماتت رقية قال صلى الله عليه وسلم الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون وبكت النسا
فجاء عثمان يضربهن فقال صلى الله عليه وسلم مهما يكن من العين والقلب فمن الله
والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان فقعدت فاطمة علي شفير
القبر تبكي فجعل يمسح عينيها بطرف ثوبه قال ابو الذهبي هذا وهم ولعلها غيرها من
بناته لان الثبت ان رقية ماتت وهو ببدر او يحمل علي انه اتي قبرها بعد ان جا من
بدر وعن ابن عباس لما عزي صلى الله عليه وسلم برقية قال الحمد لله دفن
وروايته البزار موت البنات من المكرمات لا بابهن لانهن عورة ولضعفهن
بالانوثة وعدم استقلالهن وكثرة مؤنتهن واثقالهن قال بعض العلما هذا
ورد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه ان يقوله كراهة للبنات كما يظنه الجهلة
خرجه الدولابي الحافظ محمد بن احمد بن حماد وقد ابعد المصنف النجعة فقد رواه
الطبراني في الكبير والاوسط والبزار وابن عدي والقضاعي كلهم بسند ضعيف
واما كلثوم ولا يعرف لها اسم لعدم وجوده كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر
فليس المراد ان لها اسما ابهم فلم يعرف قال في النور لا اعلم احدا سماها والظاهر ان
اسمها كنيتها ولذا قال انما تعرف بكنيتها وكانت عند عتيبة المصغر ابن
ابي لهب يعني انه عقد عليها لقوله كما قدمته ففارقها قبل الدخول لامر ابيه
المشئوم وقول امها حمالة الحطب ان رقية وام كلثوم صبتا فطلقاها فطلقاها
ويروى عند ابن ابي خيثمة عن قتادة مرسلا ان عتيبة بالتصغير علي الصواب
وبعضهم يجعله بالتكبير وان المصغر صحب قال ابن سيد الناس وغيره والمشهور
الاول لما فارق ام كلثوم جا الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفرت

يدينك

بدينك اي دام علي الكفر به لانه لم يكن امن وفارقت ابنتك لا تحبني ولا احبك
ولا احبك كفرا وعنادا ثم سطا عليه وشق قميصه اي قميص النبي صلى الله
عليه وسلم كما هو المروي عن قتادة وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال صلى
الله عليه وسلم اما اني اسال الله ان يسلط عليك كلبه يقتلك وفي
رواية عند الحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن
ابيه قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم علي عتيبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك واضاف فيها الكلاب الي الله لان المقصود منها تحقير المضاف
وتعظيم الرب بانه لكمال قدرته ينتقم من اعظم الجبابرة باحقر خلقه وليس هذا
من وصفه بكونه خالقها الممتنع وان طابق الواقع لانه سوء ادب مع امكان الوصف
بغيره من الاوصاف الجليلة وابو طالب حاضر فوجم بجيم مفتوحة اشتد حزنه
لها للدعوة وقال ما كان اغناك يا عتيبة عن دعوة ابن اخي لانها مستجابة
فخرج في تجر بفتح فسكون جمع تاجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام
يقال له الزرقا بفتح الزاي وسكون الرا فقاف فالف تانيث ليلا فاطاف بهم
الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل امي من فقدي وعبر بويل
دون ويح لانها حملته علي ذلك وامرته به استخفت الوقوع في مهلكة فقده هو
والله اكلي كما دعا علي محمد وغلبت عليه الشقوة فلم يومن اقاتلي ابن ابي
كبشة وهو بمكة وانا بالشام استفهام تعجبي لا انكاري لمنافاته اعتقاده
انه قاتله ولا بد فعدا عليه الاسد من بين القوم فاخذ براسه فضغمه
بفتح المهملة والغين المعجمة شدخه اي كسره وفي رواية فجا الاسد يشمم
وجوههم ثم ثني ذنبه رد بعضه علي بعض فضربه ضربة واحدة
فخدشه فقال قتلني ومات علي كفره وفي رواية ان الاسد اقبل يتخطاهم
حتى اخذ براس عتيبة فضغمه رواه الدولابي الحافظ ابو بشر وسمي الاسد
كلبا لانه يشبهه في رفع رجله عند البول قاله الاسنوي وروى ابو نعيم عن الاسود
ابن هبار قال تجهز ابو لهب وابنه عتيبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا قريبا
من صومعة راهب فقال الراهب ما انزلكم هاهنا هنا سباع فقال ابو لهب
انتم عرفتم سني وحقي قلنا اجل قال ان محمدا دعا علي ابني فاجمعوا متاعكم علي هذه
الصومعة ثم افرشوا له عليها وناموا حولها ففعلنا وبات عتيبة فوق المتاع فجا الاسد
فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع راسه فمات لساعته فطلبنا الاسد
فلم نجده ولما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة فرده ادبا مع النبي
صلى الله عليه وسلم حتى لا تكون بنته بدل بنته لما جرت به العادة من كراهة اهل
الميتة لمن ياتي بعدها لكن هذا معارض بما في البخاري قال عمر لقيت عثمان
فعرضت عليه حفصة فقال سانظر فلبثت ليالي فقال قد بدا الي ان لا اتزوج
يومي هذا الحديث فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر ادلك
علي خير لك من عثمان وادل عثمان علي خير له منك قال نعم يا نبي الله
قال تزوجني ابنتك وازوج عثمان ابنتي وبه استدل علي فضل بناته علي

زوجاته اخرجه الخجندي بضم الخا المعجمة وفتح الجيم وسكون النون ومهملة نسبة
الى خجندة مدينة بطرف سيحون كما في اللب واخرجه ابن مندة بنحوه لكن لبيّن فيه
مخالفة لما في الصحيح ولفظه في بعض طرقه عرضها عمر على ابي بكر فسكت ه
فعرضها على عثمان حين ماتت رقية فقال ما اريد ان اتزوج اليوم فذكر ذلك
عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تتزوج حفصة من هو خير من عثمان
ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة وكان تزوج عثمان بام كلثوم سنة
ثلاث من الهجرة في ربيع الاول ولم تلد له قاله ابن سعد وروي انه عليه
الصلاة والسلام قال له والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت يمتن ه
واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى وفيه منقبة جليلة لعثمان واكدها
بقوله هذا جبريل اخبرني ان الله يامرني ان ازوجكها يعني ام كلثوم رواه
الفضائلي وعن ام عياش مولاة رقية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما زوجت عثمان ام كلثوم الا بوحي من السما وعن ابي هريرة رفعه اتاني جبريل
فقال ان الله يامرك ان تزوج عثمان ام كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل
صحبتها رواهما ابن مندة وقال انهما غريبان وماتت ام كلثوم عند عثمان سنة
تسع من الهجرة في شعبان كما قال ابن سعد وصلى عليها عليه الصلاة والسلام
وروى الواقدي بسند له نزل في حفرتها علي والفضل ابن عباس واسامة
ابن زيد رضي الله عنهم وفي البخاري عن انس شهدنا بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه
تذرفان بذال معجمة مكسورة وفا اي تجري دمعهما والذي في البخاري في هذ
موضعين من الجنايز فرايت عينيه تدمعان بفتح الميم فقال هل فيكم من احد
لم يقارف الليلة بقاف وفا اي يجامع وفي البخاري عن فليح بن سليمان احد
رواته اراه يعني وبالاول جزم ابن حزم وقال معاذ الله ان يتبجح ابو طلحة عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه لم يذنب تلك الليلة وقال السهيلي
هو خطا من فليح لانه صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذا قال الحافظ ويقويه
ان البخاري في التاريخ والحاكم روياه بلفظ لا يدخل القبر احد قارف اهله
البارحة فتنحى عثمان وزعم الطحاوي ان يقارف تصحيف والصواب لم يقاول
اي ينازع غيره في الكلام لانهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشا وتعقب بانه
تغليط للثقة بلا مستند وكانه استبعد ان يقع من عثمان ذلك لحرصه على
مراعاة الخاطر الشريف ويجاب باحتمال ان مرض المراة طال واحتاج الى
الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة وليس في الحديث ما يقتضي انه واقع بعد
موتها ولا حين احتضارها انتهى فقال ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري انا لم
اقارف الليلة فقال صلى الله عليه وسلم انزل قبرها فنزل زاد في رواية
فقبرها ففيه ايثار البعيد العهد عن الملاذ بموارات الميت ولو امراة على الزوج
وعللوا بانه حينئذ يامن ان يذكره الشيطان بما كان منه تلك الليلة وحكى ابن
حبيب ان عثمان جامع بعض جواريه بتلك الليلة فتلطف صلى الله عليه وسلم

في

في منعه من قبرها بغير تصريح وفي تاريخ البخاري فلم يدخل عثمان القبر وقد
روي نحو ذلك في رقية عند البخاري في التاريخ الاوسط والحاكم في المستدرك من
طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته
رقية فذكر الحديث قال البخاري ما ادري ما هذا فان رقية ماتت والنبي ببدر
لم يشهدها وهو وهم قال الحافظ من حماد في تسميتها فقط فانه عليه الصلاة
والسلام لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان في غزوة بدر كما قدمته قريبا مجملا
وقبله مفصلا في بدر وقد روى الطبري والطحاوي والواقدي وابن سعد والدولابي
من حديث فليح عن هلال بن علي التصريح بانها ام كلثوم فوقع في روايتهم التبيين
وان قول حماد رقية وهم وغسلتها اي ام كلثوم اسما بنت عميس بضم المهملة
مصغر واخره سين مهملة الخثعمية زوج جعفر بن ابي طالب ثم ابي بكر ثم علي
وولدت لهم وصفية بنت عبد المطلب كما رواه ابن سعد عن اسما المذكورة وعنده
من وجه اخر غسلها نسوة منهن ام عطية ولابي داود عن ليلى بنت قانف الثقفية
وفيه قالت كنت فيمن غسلها وللطبراني عن ام سليم شيئا يومي الى انها
حضرت ذلك ايضا وشهدت ام عطية غسلها وروت فيه قوله عليه
الصلاة والسلام كما جزم به ابن عبد البر والداودي واخرجه ابن ماجه عن ام عطية
بسند صحيح وابن بشكوال من طريق اخر عنها فعزوه النووي تبعا لعياض لبعض
اهل السير قصور شديد لكن المشهور انها زينب كما في مسلم فيمكن ترجيح الاول بتعدد
طرقه ويمكن الجمع بان تكون حضرتهما معا فقد جزم ابن عبد البر في ترجمتها بانها
كانت غاسلة الميتات قاله الحافظ والحديث في الموطا والصحيحين بابهام الابنة
عن ام عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته
فقال اغسلنها زاد البخاري في رواية وترا ثلاثا او خمسا او سبعا او للترتيب
لا للتخيير قال النووي المراد اغسلنها وترا وليكن ثلاثا فان احتجتن الى زيادة
فخمسا وحاصله ان الايتار مطلوب والثلاث مستحبة فان حصل الانقا بها
لم يشرع ما فوقها والا زيد وترا حتى يحصل الانقا وقال ابن العربي في قوله او خمسا
اي المشروع الايتار لانه نقص من الثلاث الى الخمس وسكت عن الاربع او
اكثر من ذلك بكسر الكاف لانه خطاب للمونث ولم ار في شي من الروايات بعد او سبعا
التعبير باكثر من ذلك الا في رواية لابي ذر واما سواها فاما او سبعا واما او اكثر
من ذلك فيحتمل تفسيره بالسبع وبه قال احمد وكره الزيادة على سبع وقال ابن عبد
البر لا اعلم احدا قال بمجاوزة السبع وساق عن قتادة ان ابن سيرين كان ياخذ
الغسل عن ام عطية ثلاثا والا فخمسا والا فاكثر قال فراينا ان اكثر من ذلك سبع
ان رايتن ذلك بكسر الكاف تفويض الى اجتهادهن بحسب الحاجة لا التشهي
وقال ابن المنذر انما فوض اليهن بشرط الايتار واستدل به على وجوب الغسل
وهو مبني على رجوع قوله ان رايتن الى الغسل او العدد والثاني ارجح فيثبت
المدعى قاله ابن بزيزة قال ابن دقيق العيد لكن قوله ثلاثا ليس للوجوب على المشهور
من مذاهب العلما فيتوقف الاستدلال به على تجويز ارادة المعنيين المختلفين بلفظ واحد

لان قوله ثلاثا غير مستقل بنفسه فلابد ان تكون داخلة تحت صيغة الامر فيراد
به الوجوب بالنسبة الى اصل الغسل والندبية بالنسبة الى الايتار انتهى وقواعد
الشافعية لاتنافي ذلك وذهب الكوفيون واهل الظاهر والمزني الى ايجاب الثلاث
انتهى ملخصا من فتح الباري والخطاب في المحلين لام عطية ومن معها من النسوة
التي علمن اسماهن وخصت مع الجمع قبل وبعد فلم تقل ذلك لانها رئيستهن
وفضلها في الصحابيات بما وسدر متعلق بقوله اغسلنها لان السدر امسك للبدن
واجعلن في الاخرة كافورا اي شيئا منه لانه يطيب ريح الموضع لاجل من يحضر
من الملائكة وغيرهم ولان فيه تجفيفا وتبريدا وقوة نفوذ وخاصية في تصليب بدن
الميت وطرد الهوام عنه وردع ما يتحلل من الفضلات ومنع اسراع الفساد اليه وهذا
هو سر جعله في الاخيرة اذ لو كان في ما قبلها لاذهبه الغسل وظاهره جعله في الما
وبه قال الجمهور وقال النخعي والكوفيون انما يجعل في الحنوط بعد الغسل والتجفيف
فاذا فرغتن فآذنني بمد الهمزة وكسر المعجمة وشد النون الاولى مفتوحة وكسر
الثانية اي اعلمنني فلما فرغنا كذا للاكثر بصيغة الخطاب للحاضر وللاصيلي
فلما فرغن بصيغة الغايب آذناه اعلمناه فالقى علينا وفي رواية فاعطانا
حقوه قال الحافظ بفتح المهملة ويجوز كسرها وهي لغة هذيل بعدها قاف ساكنة
وقال اشعرنها بقطع الهمزة اياه قيل حكمة تاخيره معه الى ان يفرغن من الغسل
ولم يناولهن اياه اولا ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله
من جسده الى جسدها فاصل وهو اصل في التبرك بآثار الصالحين انتهى قالت
ام عطية في رواية حفصة عنها في البخاري ومشطناها بالتخفيف اي سرحنا
شعرها ثلاثة قرون اي ضفاير بعد ان حللناه بالمشط فضفرنا ناصيتها وقرنيها
اي جانبي راسها ليتضم ويجتمع ولا ينتشر والقيناها اي الضفاير خلفها
امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم واجعلن لها ثلاثة قرون اخرجه ابن حبان
عن ام عطية ورواه سعيد بن منصور بلفظ واجعلن شعرها ضفاير فلم تفعله
ام عطية من تلقا نفسها والحقو الازار كما وقع مفسرا في بعض روايات البخاري
مجازا وهو في الاصل معقد الازار وفي رواية فنزع من حقوه ازاره وهو في
هذا حقيقة قاله الحافظ فاطلاق القاموس ومتبوعه على الحقو الازار على
عادتهم من ادخال المجازات في الحقايق اللغوية وقوله اشعرنها اي الففنها
فيه واجعلنه شعارها الذي يلي جسدها تبركا بأثره الشريف كما فسره به
ايوب السختياني عند البخاري وهو ظاهر اللفظ وذلك هو الشعار وما فوقه
الدثار وهو التلفف بشي فوق ما يلي الجسد

واما فاطمة الزهرا البتول

خير نسا هذه الامة ذات المناقب الجمة وحسبك قول عايشة ما رايت احدا
قط افضل من فاطمة غير ابيها اخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح على شرط
الشيخين واخرج ابن ابي عاصم عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة

ان

ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك قال في الاصابة كانت تكنى ام ابيها بكسر
الموحدة بعدها تحتية ساكنة ونقل ابن فتحون عن بعضهم سكون الموحدة بعدها
نون وهو تصحيف روت عن ابيها صلى الله عليه وسلم وروى عنها ابناها وابوها
وعايشة وام سلمة وسلمى ام رافع وانس وارسلت عنها فاطمة بنت الحسين
وغيرها فولدت سنة احدى واربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم
قاله ابو عمر بن عبد البر نقلا عن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي ه
ولم يبين في اولها او اخرها وهو يفيد ان ولادتها بعد النبوة لانها على راس الاربعين
فهو مغاير لما رواه ابن اسحاق ان اولاده عليه الصلاة والسلام كلهم
ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم ودفعها شيخنا باحتمال انها ولدت في اول جزء من
سنة احدى واربعين والنبوة على راس الاربعين عرفا الصادق بتاخرها عنه قليلا
فلا تنافي بين كون الولادة قبلها وكونها سنة احدى واربعين لكنه نظر الى مجرد
هذا اللفظ وكلام ابن اسحاق يأباه فانه ذكر ان خديجة ولدت له ولده كلهم الا ابراهيم
وعدهم ثم قال فاما الذكور فماتوا في الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن الاسلام
فاسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم انتهى وقال ابن الجوزي ولدت
قبل النبوة بخمس سنين ايام بنا البيت الكعبة وهذا رواه الواقدي عن ابي
جعفر الباقر قال قال العباس فذكره وبه جزم المدايني ويؤيده ما ذكره ابو عمر قال
ذكر الزبير بن بكار ان عبد الله بن حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده
الكلبي فقال هشام لعبد الله يا ابا محمد كم بلغت فاطمة من السن قال ثلاثين سنة
فقال الكلبي خمسا وثلاثين فقال هشام اسمع ما يقول وقد عني بهذا الشان فقال
يا امير المومنين سلني عن امي وسل الكلبي عن امه قال في الاصابة وقيل ولدت
قبل البعثة بقليل نحو سنة او اكثر وهي اسن من عايشة بنحو خمس سنين وروى
عن ابن مسعود رفعه انما سميت فاطمة بالهام من الله لرسوله ان كانت ولادتها
قبل النبوة وان كانت بعدها فيحتمل بالوحي لان الله قد فطمها من الفطم وهو
المنع ومنه فطم الصبي وذريتها على النار يوم القيامة اي منعهم منها فاما هي
وابناها فالمنع مطلق واما من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول
بعضهم للتطهير ففيه بشرى لآله صلى الله عليه وسلم بالموت على الاسلام وانه
لا يختم لاحد منهم بالكفر نظير ما قاله الشريف السمهودي في خبر الشفاعة لمن مات
بالمدينة مع انه يشفع لكل من مات مسلما او ان الله يشا المغفرة لمن واقع الذنوب
منهم اكراما لفاطمة وابيها صلى الله عليه وسلم او يوفقهم للتوبة النصوح ولو
عند الموت ويقبلها منهم اخرجه الحافظ الدمشقي هو ابن عساكر وروى
الغساني والخطيب وقال فيه مجاهيل مرفوعا انما سميت فاطمة لان الله
فطمها ومحبيها عن النار ففيه بشرى عظيمة لكل مسلم احبها وفيه التاويلات
المذكورة واما ما رواه ابو نعيم والخطيب ان عليا الرضى بن موسى الكاظم بن
جعفر الصادق سئل عن حديث ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها
على النار فقال خاص بالحسن والحسين وما نقله الاخباريون عنه من توبيخه

لاجبه زيد حين خرج على المأمون وقوله ما انت قابل لرسول الله اغرك قوله
ان فاطمة حصنت الحديث ان هذا لمن خرج من بطنها لا لي ولا لك والله ما انا لو
ذلك الا بطاعة الله فان ان تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته انك اذن لاكرم
على الله منهم فهذا من باب التواضع والحث على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب
وان كثرت كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنة على غاية من الخوف والمراقبة والا فلفظ
ذرية لا يختص بمن خرج من بطنها في لسان العرب ومن ذريته داود وسليمان الاية
وبينهم وبينه قرون كثيرة فلا يريد بذلك مثل علي الرضى مع فصاحته ومعرفته
لغة العرب على ان التقييد بالطايع يبطل خصوصية ذريتها ومحبيها الا ان يقال
لله تعذيب الطايع فالخصوصية ان لا يعذبه اكراما لها والله اعلم والحديث الذي
مر عنه اخرجه ابو يعلى والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود وله شواهد
وترتيب التحريم على الاحصان من باب اظهار مزية شانها في ذلك الوصف
مع الامتناع ببنت عمران والمدح وصف الاحسان والا فهي محرمة على النار بنص
روايات اخر وسميت بتولا لانقطاعها انفرادها عن نساء زمانها فضلا
ودينا وحسبا فبعد موت اخوتها لم تشاركها امراة في الحسب وقيل لانقطاعها
عن الدنيا الى الله تعالى قاله ابن الاثير وتزوجت بعلي بن ابي طالب
اي عقد له عليها رضي الله عنهما في السنة الثانية من الهجرة وقيل في اوايل المحرم
او في صفر او رجب او رمضان اقوال وقيل سنة ثلاث بعد احد قاله ابن عبد
البر ورده في الاصابة بان حمزة استشهد باحد وقد ثبت في الصحيحين قصة
الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان على اراد البنا بفاطمة وقيل بعد بنايه عليه الصلاة
والسلام بعايشة الواقع في شوال سنة اثنين اي بعد سبعة اشهر من
الهجرة كما يانه باربعة اشهر ونصف فيكون العقد في نصف صفر وبنى دخل على
بها بعد تزوجها بسبعة اشهر ونصف فيكون في شوال سنة ثلاث وقيل في
صفر في السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين
شهرا من الهجرة وهي اقوال متباينة لا يتاتى الجمع بينها وعند ابن سعد تزوج
بها في رجب سنة مقدمهم المدينة وبنى بها بعد رجوعهم من بدر وكان تزوجها
بامر الله كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي رواه
الطبراني برجال ثقات ووجهه اعطف سبب على مسبب اذ الامر متسبب
عن الوحي وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف بنا على
نقل ابي عمر انها ولدت سنة احدى من النبوة اما على انها قبل النبوة بخمس سنين
فيكون لها تسع عشرة سنة وشهر ونصف ولعلي احد وعشرين سنة وخمسة
اشهر بنا على قول عروة الذي رواه ابو عمر انه اسلم وله ثمان سنين اما على
الراجح انه اسلم وله عشر سنين فسنه يوم التزويج اربعة وعشرين سنة
وشهر ونصف وقيل غير ذلك وتقدم مزيد لذلك في المغازي بعد تمام
غزوة السويق فذكر سبب تزوجها تاريخا وخطبة وخطبته وجهازا ودخولا ووليمة
ولذا قال والسير في المقصد الاول قال ابو عمر بن عبد البر فاطمة وام

كلثوم

كلثوم افضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذا ان فاطمة افضل فصرح
به في قوله وكانت فاطمة احب اهله اليه صلى الله عليه وسلم كما قال احب اهلي
الي فاطمة اخرجه الترمذي وحسنه والحاكم عن اسامة فهي افضل من ام كلثوم
قال الحافظ واقوى ما يستدل به على تقدم فاطمة على غيرها قوله صلى الله عليه وسلم
انها سيدة نساء العالمين الا مريم وانها رزيت بالنبي صلى الله عليه وسلم دون
غيرها من بناته فانهن متن في حياته فكن في صحيفته ومات هو في حياتها فكان
في صحيفتها ولا يقدر قدره الا الله وكنت اقول ذلك استنباطا الى ان وجدته
مصرحا به روى ابو جعفر الطبري في تفسيره عن فاطمة انه صلى الله عليه وسلم ناجاني
فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسالتني عايشة فقلت اخبرك بسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما توفي سالتني فقلت قال احسب اني ميت في عامي
هذا وانه لم ترزأ امراة من نساء المسلمين مثل ما رزيت فلا تكوني دون امراة منهن
صبرا فبكيت فقال انت سيدة نساء اهل الجنة الا مريم فضحكت واصل الحديث
في الصحيح بدون هذه الزيادة كذا في فتح الباري وهو تقصير شديد عجيب من
مثله ففي روض السهيلي تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة اختها فقيل
لانها ولدت الحسن الذي قال فيه جده ان ابني هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة
واحسن من هذا قول من قال سادت اخوتها وامها لانهن متن في حياته صلى الله
عليه وسلم فكن في صحيفته ومات في حياتها فكان في صحيفتها وميزانها وقد روى
البزار عن عايشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي لانها اصيبت في
وهذا قول حسن انتهى وكان يقبلها في فيها ويمصها بضم الميم لسانه ليختلط
ريقه بريقها فيحصل خيرها فتعلو درجته عليها واذا اراد سفرا يكون اخر
عهده بها من اهله ولا ينافي ان اخر عهده مطلقا صلاة ركعتين واذا قدم
اول ما يدخل عليها بعد صلاة ركعتين بالمسجد روى ابو عمر كان صلى الله
عليه وسلم اذا قدم من غزو او سفر بدا بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم اتى فاطمة
ثم اتى ازواجه وروى احمد عن ثوبان كان صلى الله عليه وسلم اذا سافر اخر
عهده اتيان فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة وقال عليه الصلاة والسلام
فاطمة بضعة قال الحافظ بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها ايضا وسكون المعجمة
اي قطعة لحم مني والتخصيص بذلك للمبالغة في رضاها لما قالت له زعم قومك
انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام صلى الله عليه وسلم
فتشهد وقال اني انكحت ابا العاصي فحدثني فصدقني ووعدني فوفى لي وان فاطمة
بضعة مني واني اكره ان يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله
عند رجل واحد فترك علي الخطبة كما في بعض طرق الحديث في الصحيحين فقد
خرج على سببه فلا مفهوم له فلا يرد ان اولاده كلهم بضعة منه اولانه حينئذ لم
يكن بقي منهم غيرها كما افاده الحافظ بقوله كان صلى الله عليه وسلم قل ان يواجه
احدا بما يعاب به ولعله انما جهر بمعاتبته على مبالغة في رضى فاطمة وكانت هذه
الواقعة اي خطبة علي بنت ابي جهل بعد فتح مكة ولم يكن حينئذ تاخر من

بناته صلى الله عليه وسلم غيرها واصيبت بعدامها باخواتها فادخال الغيرة
عليها مما يزيدها حزنا فمن اغضبها اغضبني استدل به السهيلي على ان من سبها
يكفر وتوجيهه انها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن اغضبه
ومن اغضبه كفر قال الحافظ وفي هذا التوجيه نظر لا يخفى رواه الشيخان مختصرا
بهذا اللفظ البخاري في مواضع ومسلم في الفضائل من حديث المسور بن مخرمة
ومطولا بذكر السبب المذكور من حديثه ايضا وزعم الشريف المرتضى انه موضوع
لانه من رواية المسور وفيه انحراف على علي وجاء من رواية ابن الزبير وهو اشد
في ذلك ورد كلامه باطباق اصحاب الصحيح على تخريجه وصحح الترمذي بصحة
حديث ابن الزبير قال الحافظ وفيه انها افضل بناته صلى الله عليه وسلم وما
اخرجه الطحاوي وغيره زينب افضل بناتي اصيبت في فقد اجاب
عنه بعض الائمة بتقدير ثبوته بان ذلك كان متقدما ثم وهب الله لفاطمة من الاحوال
السنية والكمال ما لم يشركها فيه احد من نساء هذه الامة مطلقا انتهى بل روى ابن
عبد البر عن عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهي
وجعة فقال كيف تجدينك يا بنية فقالت اني لوجعة وانه ليزيدني ما بي ما لي
طعام آكله فقال يا بنية الا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا ابت فاين
مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها وقال لها لما اخبرها بانه ميت في
عامه فبكت اوما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين رواه مسلم وروى
هو والبخاري عن عائشة اقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم اسر اليها حديثا فبكت
ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت كاليوم اقرب فرحا من حزن فسالتها
عما قال فقالت ما كنت لافشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سره فلما قبض سالتها فاخبرتني انه قال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل
سنة مرة وانه عارضني العام مرتين وما اراه الا قد حضر اجلي وانك اول
اهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت فقال الا ترضين ان تكوني
سيدة نساء العالمين فضحكت وفي رواية احمد افضل نساء اهل الجنة فصرح
بافضل الذي قد لا تستلزمه السيادة فوق ان المراد بها لكنه استثنى مريم
في حديثها عند الطبري كما مر وكذا في حديث ام سلمة عنها في هذه القصة قالت
جئت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسالتها عنه فقالت اخبرني انه
مقبوض في هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة
الا مريم فضحكت اخرجه ابو يعلى فلا يصح ما وقع في التقرير انه لم يوا جهها بذلك
جبرا لها حال حطابها وروى البخاري مرفوعا فاطمة سيدة نساء اهل الجنة
وجزم القرطبي انها تلي مريم في الفضل للاختلاف في نبوتها ولظاهر الاستثناء
بقوله الا مريم وقوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين واختار الزركشي في الخادم والقطب الخيضري والمقريزي في الامتاع
ان فاطمة افضل لانه لا يعدل ببضعته صلى الله عليه وسلم احد وقال السيوطي

في

في شرح نظمه لجمع الجوامع الذي نختاره بمقتضى الادلة تفضيل فاطمة وفي مسند
الحارث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها
واخرجه الترمذي موصولا من حديث علي بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها
فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعضد المتصل وروى النسائي والحاكم بسند
جيد عن حذيفة رفعه هذا ملك من الملائكة استاذن ربه وبشرني ان حسنا
وحسينا سيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نساء اهل الجنة وقال في كتابه اتمام
الدراية في هذين الحديثين دلالة على تفضيلها على مريم خصوصا اذا قلنا بالاصح
انها ليست نبية وقد تقررت هذه الامة افضل من غيرها انتهى والجمهور على انها
لم تكن نبية كما قال عياض بل حكى عليه الاجماع وان صحح القرطبي نبوتها وتوفيت
بعده عليه الصلاة والسلام بستة اشهر كما في الصحيح عن عائشة قال الواقدي
وهو الثبت قال وذلك لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة
وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله اي كونها بنت هذا السن لا ما قبله لما
علمت ان موتها بعد ابيها بستة في الصحيح وكونه لثلاث الخ للواقدي فزاد قدر
عمرها المدائني ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب التصانيف
وثقه ابن معين وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة اربع وخمسين ومائتين
وقيل هي ابنة اربع وعشرين صاحب التصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدي ليس
بالقوي تمامه سنة اربع وقيل ثلاثين وقيل توفيت بعده بثمانية اشهر
قاله عبد الله بن الحارث وقيل غير ذلك فروى الحميد عن سفيان عن عمرو
ابن دينار انها بقيت بعده ثلاثة ايام وقال غيره اربعة اشهر وقيل شهرين وقيل
خمسة وسبعين يوما وقيل ثلاثة اشهر وقيل شهر واحد والاول اصح كذا قالوه
فيما رايته وهو غير منتظم مع السابق في وقت ولادتها وذلك ظاهر على انه
سنة احدى واربعين فلينا ملم اما على انه قبل النبوة فمنتظم لصدق القبلية وكذا
على انه بخمس قبل النبوة لكن على الترتيب ثم عدم انتظام الاول انما هو على قول المدائني
في سنها اما على ما صدر به الفتح من انه اربع وعشرين فمنتظم وروي انها قالت
لاسماء بنت عميس اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء يطرح على المراة الثوب
على نعشها فيصفها جسمها من غلظ وضده فقالت اسماء يا بنت رسول الله
الا اريك شيئا رايته بارض الحبشة حين كانت مهاجرة بها مع زوجها جعفر
ابن ابي طالب فدعت بجرائد رطبة فحنتها بنوله ثم فوقيه اي اماتها ثم
طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا اتعرف به المراة من
الرجال اي ولا يعرف للمراة تحته حجم فاذا انا مت فاغسليني انت وعلي
زوجي ولا يدخل علي احد الحديث اخرجه ابو عمر بن عبد البر واستبعده
ابن فتحون بان اسماء كانت حينئذ زوج الصديق فكيف تتكشف بحضرة علي
في غسل فاطمة وهو محل الاستبعاد كذا في الاصابة ولا يلزم من التغسيل انكشافها
فلا استبعاد فتغسل وهي مستورة او تصب وعلي يغسل فعند ابن سعد
عن محمد بن موسى ان عليا غسل فاطمة وفي حديث ام رافع سلمى مولاة صفية

سنة وصدر به في الفتح وقيل احدى وقيل خمس وعشرين م

ويقال لها ايضا مولاة النبي وخادم النبي صلى الله عليه وسلم لها صحبة واحاديث
ويقع في النسخ ام سلمى وهو خطا فالذي في مسند احمد وغيره ام رافع واسمها
سلمى وهي مشهورة باسمها وكنيتها كما في الاصابة فصحف من قال ام سلمة انها
لما اشتكت اغتسلت ولفظ احمد وابن سعد عن ام رافع قالت مرضت
فاطمة فلما كان اليوم الذي توفيت فيه قالت لي يا امه اسكبي لي غسلا
فاغتسلت كاحسن ما كانت تغتسل ولبست ثيابا لها جددا ثم قالت
اجعلي فراشي وسط البيت فجعلته واضطجعت عليه في وسط البيت
ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة وقالت اني مقبوضة
الان وقد وانه الساعة وقد اغتسلت فلا يكشفني احد ولا يغسلني ثم قبضت
مكانها ودخل علي فاخبر من ام رافع ففي رواية ابن سعد فجا علي فاخبرته بالذي
قالت فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها رواه احمد في
المناقب بسند ضعيف وكذا ابن سعد والد والاني بفتح الدال وضمها لا تنزع مزارا
وهذا لفظه مختص وهو مضاد مخالف لخبر اسما بنت عميس المتقدم فوقفه
ولا يمكن الجمع بينهما كما تعسفه من سود به وجه الطرس بلا فايدة فان وجه
المخالفة كونها دفنت بتغسيل نفسها بلا غسل بعد الموت وكون علي واسما غسلاها
بعده قال ابو عمر بن عبد البر وفاطمة اول من غطي نعشها على الصفة المذكورة
في خبر اسما المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش ام المومنين صنع بها
ذلك ايضا فقوله من قال انها اول من غطي نعشها اي من امهات المومنين
وفي البخاري عن عايشة ان عليا صلى عليها وكذا رواه الواقدي عن ابن عباس
وروى ابن سعد عن عمرة قالت صلى العباس على فاطمة ونزل هو وابنه الفضل
وعلي في حفرتها ولا خلف وكل صلى عليها والامام العباس لانه عمه فقدمه وللواقدي
عن الشعبي قال صلى الله عليه وسلم ابو بكر على فاطمة وهذا فيه ضعف وانقطاع
وروى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد نحوه ووهاه الدارقطني وابن
عدي وقد روى البخاري عن عايشة لما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يوذن
بها ابا بكر وصلى عليها وقال الواقدي قلت لعبد الرحمن بن ابي الموالي ان الناس
يقولون قبر فاطمة بالبقيع فقال ما دفنت الا في زاوية في دار عقيل وبين قبرها
وبين الطريق سبعة اذرع وولدت لعلي حسنا وحسينا وجا نبي جدهما
وروى ابن مندة وابو نعيم ان فاطمة اتت بهما الى النبي صلى الله عليه وسلم في
شكواه الذي قبض فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما فقال اما حسن
فان له هيبتي وسوددي واما حسين فان له جودي وجراتي ومحسنا بضم
الميم وفتح الحا المهملة وكسر السين المشددة فمات صغيرا روى احمد عن علي
لما ولد الحسن سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه
قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين فذكر مثله قال بل هو حسين فلما ولد
الثالث فذكر مثله قال بل هو محسن ثم قال سميتهم باسما ولد هارون شبر وشبير
ومشبر اسناده صحيح وام كلثوم قال ابن عبد البر الاثير ولدت في حياة

جدها ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وزينب قال ابن الاثير
ولدت في حياة جدها وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان ولم يكن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله عنها
وذلك دال على شرف الاناث وبركتهن وروي مرفوعا من يمن المراة تبكيرها
بالانثى واخرج الترمذي عن زيد بن ارقم انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة
والحسن والحسين انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وانتشر نسله الشريف
من جهة السبطين الحسن والحسين فقط ويقال للمنسوب لاولهما حسني
ولثانيهما حسيني وقد يضم في النسبة للحسيني من يكون من ذرية اسحاق
الموتمن ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب واسحاق هذا صدوق روى له الترمذي
وابن ماجه وينسب الى ابيه فيقال الجعفري ويقال لمن هو من ذريته
الاسحاقي بدل من نايب فاعل يضم وهو من يكون فيقال الحسيني الاسحاقي
نسبة الى اسحاق المذكور فاسحاق هذا هو زوج السيدة نفيسة العابدة
الزاهدة ذات الكرامات الباهرة ولدت بمكة سنة خمس واربعين ومائة ونشات
بالمدينة في العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع
زوجها فصار لها القبول التام حتى ماتت بها في رمضان سنة ثمان ومائتين
فصلي عليها في مشهد لم ير مثله بحيث امتلات الفلوات والقيعان واراد زوجها
نقلها ودفنها بالبقيع فسأله اهل مصر في تركها للتبرك ويقال بل راى المصطفى
في المنام فقال له يا اسحاق لا تعارض اهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم
ببركتها ابنة الحسن الانور كان من سروات العلويين واشرافهم واجوادهم
ولي امارة المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فاخرجه
المهدي واكرمه ولم يزل معه وهو صدوق في الحديث فاضل روى له النسائي
توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة بن زيد الابلج الثقة
الجليل المتوفي سنة عشرين ومائة بن الحسن بن علي بن ابي طالب وولد
له منها لاسحاق من نفيسة القاسم وام كلثوم ولم يعقبا فلا عقب لاسحاق
منها وله عقب من غيرها الذين ينسبون اليه فيقال الاسحاقي وتزوج عمر بن
الخطاب في خلافته ام كلثوم بنت فاطمة روى محمد بن ابي عمر العدني شيخ مسلم
في مسنده ان عمر خطب الى علي بنته ام كلثوم فذكر له صغرها فقيل له انه ردك
فعاوده فقال علي ابعث بها اليك فان رضيت فهي امراتك فارسلها اليه فكشف
عن ساقها فقالت مه لولا انك امير المومنين للطمت عينك وذكر ابن سعد انه
خطبها من علي فقال انما حبست بناتي على بني جعفر فقال زوجنيها فوالله
ما على ظهر الارض رجل يرصد من كرامتها ما ارصد فقال فعلت فجا عمر الى المهاجرين
فقال رفئوني فرفئوه وقالوا بمن تزوجت قال ببنت علي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي
وكنت قد صاهرته فاحببت هذا ايضا وامهرها اربعين الفا فولدت له زيدا

مطلب مولد السيدة نفيسة وموتها

ورقية ولم يعقبا واصيب زيد في حرب كانت بين بني عدي فخرج ليصلح
بينهم فشجه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة فعاش اياما وكانت امه مريضة فماتا في
يوم واحد ذكر الزبير بن بكار وروى ابن سعد بسند صحيح ان ابن عمر صلى
عليهما وساق بسند اخر ان سعيد بن العاصي هو الذي ام عليهما ثم تزوجت
ام كلثوم بعد موت عمر روى الدولابي عن الحسن بن الحسن بن علي قال
لما تايمت دخل عليها اخواها فقالا لها ان اردت ان تصيبي بنفسك مالا
عظيما لتصيبنه فدخل علي فحمد الله واثنى عليه وقال اي بنية ان الله قد جعل
امرك بيدك فان احببت ان تجعليه بيدي فقالت يا ابت اني امراة ارغب
فيما ترغب فيه النسا واحب ان اصيب من الدنيا فقال هذا من عمل
هذين ثم قام يقول والله لا اكلم واحدا منهما او تفعلين فقبلته فزوجها
بعون بن جعفر بن ابي طالب ولد بارض الحبشة وقدم به ابواه في خيبر
وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها بعد عمر رواه الدولابي
ونقله في الاصابة في ترجمتها عنه وهو مناف لقوله في ترجمة عون استشهد
بتستر في خلافة عمر ولا عقب له ثم تزوجت بعد وفاته باخيه محمد
ابن جعفر ولد بارض الحبشة وذكره البغوي وابن حبان وغيرهما في الصحابة
وقال محمد بن حبيب هو اول من سمي محمدا في الاسلام من المهاجرين وذكر ابن
عبد الرحمن الواقدي انه يكنى ابا القاسم قال واستشهد بتستر وقيل عاش
الى ان شهد صفين مع علي فقتل بها وذكر المرزباني انه كان مع اخيه لامه
محمد بن الصديق بمصر فلما قتل اختفى ابن جعفر ثم ذهب الى فلسطين قال
في الاصابة وهذا يرد قول الواقدي استشهد بتستر ثم مات عنها فتزوجت
باخيهما عبد الله بن جعفر اسن من اخويه احد الاجواد الصحابي بن
الصحابي ولد بارض الحبشة مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى
النسائي باسناد صحيح عنه لما قتل جعفر قال صلى الله عليه وسلم ادعوا لي
بني اخي كانا افرخ فامر الحلاق فحلق رووسنا ثم قال اما محمد فيشبه عمنا
ابا طالب واما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي واما عون فيشبه خلقي وخلقي
ثم اخذ بيدي فامالها وقال اللهم اخلف جعفر في اهله وبارك لعبد الله
في صفقة يمينه قال ابن سعد فكانت تقول اني لاستحيي من اسما بنت عميس
مات ولداها عندي فاتخوف على الثالث ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد
من الثلاثة سوى للثاني محمد ابنة توفيت صغيرة فليس لها لام
كلثوم بنت فاطمة عقب ثم تزوج عبد الله بن جعفر باختها زينب
بنت فاطمة فولدت له عدة من الاولاد خمسة منهم علي وام كلثوم وعون
وعباس ومحمد كما في العجاجة الزرنبية وتزوج ام كلثوم هذه ابن عمها القاسم
ابن محمد بن جعفر بن ابي طالب فولدت له عدة اولاد منهم فاطمة زوج
حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي يكنى ابا
عمار روى عن ابيه وعايشة وعنه جعفر بن عبد الله بن الحكم الانصاري

ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن حزم بني ابوه الكعبة وابوه سعد ولاه
ابوه البصرة وذكر الزبير بن بكار ان حمزة وضع الركن حين بنى ابوه الكعبة
وابوه يصلي بالناس في المسجد اغتنم شغل الناس عنه لما احس منهم التنافس
وخاف الخلاف فاقره ابوه وله منها عقب وبالجملة فعقب عبد الله بن
جعفر انتشر من علي واخته ام كلثوم ابني زينب بنت الزهرا ومن ثم اقتصر
عليهما اولا ولم يذكر باقي اولادها ويقال لكل من ينسب لهولا جعفري نسبة
الى جدهم جعفر ولا ريب ان لهولا شرفا لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين
وكم اطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف الزينبي ولا ريب
انهم يحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بني جعفر من الال وانهم يستحقون سهم
ذوي القربى بالاجماع وانهم من ذرية النبي واولاده اجماعا ويدخلون
في وقف بركة الحبش لان واقفها وقف بركة الحبش لان واقفها وقف نصفها على
اولاد الحسن والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي من محمد بن
الحنفية واخوته وذرية جعفر وعقيل كما ذكره ابن المتوج في ايقاظ المتغافل قال
وثبت هذا الوقف على هذا الوجه عند قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري
في ثاني عشر ربيع الاخر سنة اربعين وستمائة ثم اتصل ثبوته على شيخ الاسلام
عز الدين ابن عبد السلام تاسع عشري ربيع الاخر من السنة المذكورة ثم اتصل
ثبوته على قاضي القضاة ابن جماعة ذكره في العجاجة واما الجعافرة المنسوبون
لعبد الله بن جعفر من غير زينب فلهم ايضا شرف لانهم من بني هاشم
ومن اولاد عمه صلى الله عليه وسلم ويحرم عليهم الزكاة ويستحقون في سهم
ذوي القربى وبركة الحبش لكنه يتفاوت فمن كان من ولده من زينب
بنت الزهرا فهم اشرف من غيرهم من ولده من غيرها وسلك الهم الاطناب
اذ كان يكفيه ان يقول واما ولده من غير زينب فلهم شرف دون شرف اولاده
منها مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين بنسبة حق
قال الحافظ ولا زالت الى من يدعي انه منهم بغير برهان لمزيد شرفهما الذي
خصهما به جدهما فينسبون اليه صلى الله عليه وسلم دون غيرهما قال صلى الله
عليه وسلم لكل بني ام عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما اخرجه الحاكم
عن جابر وابو يعلى عن فاطمة فخص الانتساب والتعصيب بهما دون اختيهما
لان اولاد اختيهما انما ينسبون الى ابائهم ولهذا اجرى السلف والخلف على ان
ابن الشريفة لا يكون شريفا ولو كانت الخصوصية عامة في اولاد بناته وان سفلن
لكان كل ابن شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن ابوه كذلك كما هو معلوم ذكره
السيوطي في السلالة الزينبية وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة في قوله
لابن الشريفة شرف ما ولا عليك من الهذيان في رده بما يشبه كلام العوام وكذا
يوصف العباسيون والعقيليون ذرية عقيل بن ابي طالب والعلويون ذرية ابن
الحنفية وغيره من اولاده علي بالشرف لشرف بني هاشم وقد كان اسم
الشريف يطلق في الصدر الاول على من كان من ال البيت سوا كان حسنيا ام علويا

ام عباسيا ام جعفريا ام عقيليا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما ولي الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الان قال الحافظ ابن حجر في كتاب نزهة الالباب في معرفة الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل عباسي ببغداد لان الخلفا بها كانوا من بني العباس وكل علوي بمصر لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد علي من فاطمة بزعمهم وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي قال في العجاجة ولا شك ان المصطلح القديم اولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما اشار اليه الماوردي من الشافعية والقاضي ابو يعلى من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك واله المستكملين انتهى واما عبد الله بن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل كما رواه ابن سعد بسند رواه عن ابن عباس مات صغيرا بمكة لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتنا بالتاريخ حينئذ فقال العاصي بن وايل السهمي ابو عمرو قد انقطع ولده فهو ابتر منقطع العقب فانزل الله تعالى ان شانئك مبغضك هو الابتر المنقطع عن كل خير والمنقطع عقبه ولا يرد ان له عقبا لان ابنيه عمروا وهشاما لما اسلما انقطع بينه وبينهما فليسوا باتباع له لان الاسلام حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه وهم من اتباع النبي وازواجه امهاتهم وهذا بعا رضنا موت العاصي قال ذلك فنزلت الاية لما مات ولده القاسم كما اخرجه يونس في زيادات المغازي والبيهقي من مرسل محمد بن علي هو القاسم او من مات من ولده فيحتمل تعدد القول والنزول واخرج ابن جرير عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن ابي معيط يقول لا يبقى لمحمد ولد وهو ابتر فانزل الله ان شانئك هو الابتر وعليه فنزلت في العاصي وعقبة معا وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابي ايوب قال لما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي قد بتر الليلة فانزل الله انا اعطيناك الكوثر الى اخر السورة وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال بلغني فذكر نحوه فان صح فقد تعدد نزولها بمكة والمدينة واختلف هل ولد قبل النبوة او بعدها وهل هو الطيب والطاهر والصحيح انهما لقبان له كما تقدم لانه ولد بعد النبوة وجرى المصنف في ذكره بعد فاطمة على القول بانه اصغر اولاده من خديجة الذي صححه ابن الكلبي ولم يراع مونه كما بتخفيف اليا واما ابراهيم اخر اولاده صلى الله عليه وسلم فمن مارية بتخفيف اليا القبطية وكانت بيضا جميلة وسياتي ذكرها في سراريه عليه الصلاة والسلام ان شا الله تعالى في الفصل الثاني لهذا في امهات المومنين وسراريه كما هو في الترجمة الاتية لكنه اسقطه هنا لئلا يتكرر مع قوله اولا في سراريه وولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة باتفاق كما في الفتح وقيل ولد بالعالية المحل الذي انزل صلى الله عليه وسلم فيه مارية

وصار يقال لها مشربة ام ابراهيم وهذا مستانف لا معطوف اذ ليس مقابلا لمغايرة المكان للزمان ذكره الزبير بن بكار وفضله عما قبله اشعارا بانه لا يساو للاتفاق عليه وكانه ظفر في المكان بخلاف وكانت سلمى ام رافع تقدم ذكرها زوج ابي رافع اسلم او ابراهيم او ثابت او هرمز او صالح او سنان او يسار او عبد الرحمن او قزمان او يزيد فتلك عشرة اشهرها كما قال ابو عمر الاول مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال مولاة صفية كما في الاصابة ولا تنافي لان مولاة عمه مولاة الشخص مولاته كما قال البرهان قابلته التي تلقته عند الولادة فبشر ابو رافع زوجها به النبي صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا اذ اهو سيد الكرما قال البرهان هذا العبد لا اعرف اسمه وعق عنه يوم سابعه بكبشين وفي العيون بكبش فيحتمل انه تعدد الذبح فاخبر من حضر التعدد به ومن لم يحضر بخلافه وحلق راسه ابو هند البياضي مولى فروة بن عمرو البياضي من الانصار قاله ابن اسحاق قال ابن السكن يقال اسمه عبد الله وقال ابن منده يقال اسمه يسار ويقال سالم وفي الموطا ابن وهب حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هند بيسار واخرج ابن السكن والطبراني عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى من صور الله الايمان في قلبه فلينظر الى ابي هند شهد المشاهد بعد بدر وروى عنه ابن عباس وجابر وابو هريرة وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ اي يوم سابعه وتصدق صلى الله عليه وسلم بزنة شعره ورقا فضة على المساكين قال البرهان لا اعلم زنة الشعر ودفنوا شعره بالارض بامره عليه السلام وفي البخاري ومسلم واللفظ له كما بينه في الاصابة في ترجمة ابي سيف وكذا في الفتح في شرح هذا الحديث فالاليق بالمصنف العزو لهما معا او لمسلم خاصة من حديث ثابت عن انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية ابن سعد خرج علينا صلى الله عليه وسلم حين اصبح فقال ولد لي الليلة غلام سميته ابراهيم باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف بفتح السين صحابية لم يذكر لها اسما في الاصابة وكانه لتبينها امراة قين بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون حداد بالمدينة يقال له ابو سيف هو البرا بن اوس وزوجته ام سيف هي ام بردة واسمها خولة بنت المنذر وتعقبه الحافظ بانه لم يصرح احد من الايمة بان البرا بن اوس يكنى ابا سيف ولا هو بفتح بكبير ولا ان ابا سيف يسمى البرا بن واسقط تمام التعقب التقا اي ولا ان ام سيف تسمى خولة ولا ان خولة تكنى ام سيف انما تكنى ام بردة الحديث تتمته فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فانتهى الى ابي سيف وهو ينفخ بكيره وقد امتلا البيت دخانا فاسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابا سيف امسك جا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك فذكر الحديث هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري عن انس دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سيف القين وكانه ظئرا

لابراهيم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه
بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن
ابن عوف وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال
صلى الله عليه وسلم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا
وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وفيه انه بقي عندها الى ان مات كما تري
والقين الحداد ويطلق على كل صانع يقال قان الشي اذا اصلحه كما في الفتح ففي
هذا الحديث الصحيح انه سماه صبيحة الولادة فيعارض ما ذكره اهل السير انه
سماه يوم سابعه وجمع بينهما بان التسمية كانت قبل السابع كما في حديث
انس هذا ثم ظهرت فيه في يوم السابع واما حديث عمرو بن شعيب بن
محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي الصدوق المتوفي سنة ثمان عشرة ومائة
عن ابيه شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله بن عمرو بن
العاص فضمير جده لشعيب عند الجمهور فالحديث موصول لا لعمرو والا كان
مرسلا اوله ويحمل على الجد الاعلى كما في الالفية عند الترمذي مرفوعا انه صلى
الله عليه وسلم امر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل كما قال المحب الطبري
على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هي مشروعة من
الولادة الى السابع فلا يعارض فعله او على من يعق ويحلق ويتصدق وتسمية
ابراهيم قبله مع انه فعل به ذلك لبيان الجواز وان ذلك مندوب فقط قال
الزبير بن بكار فيما خرجه هو وابن سعد من طريق شيخه الواقدي عن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال ولما ولد ابراهيم تنافست الانصار
رغبت فيمن ترضع منهن ابراهيم فكل واحدة منهن ارادته ويستعمل
التنافس في العرف في المشاحة لان الرغبة في الشي تستلزم المشاحة عليه
ولو بالقلب فانهم احبوا ان يفرغوا مارية له ايتزيلوا عنها ما يشملها عنه
عليه الصلاة والسلام لما يعلمن من ميله اليها كما في الرواية فاعطاه لام بردة
خولة خولة بنت المنذر بن الانصاري من بني النجار زوجة البراء بن اوس
ابن خالد من بني النجار ايضا فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن
النجار وترجع به الى امه وفي رواية ابن سعد وكان صلى الله عليه وسلم ياتيه
في بني النجار واعطى صلى الله عليه وسلم ام بردة قطعة نخل لرضاعها
وقد تقدم في الحديث الصحيح انه اعطاه ام سيف وبقي عندها الى ان
مات قال الحافظ فجمع عياض بينهما فسمى ابا سيف البرا وزوجته ام بردة هي
خولة ام سيف قال وما جمع به غير مستبعد الا انه لم يصرح احد من الائمة بان
البرا يكنى ابا سيف ولا ان ابا سيف يسمى البرا فيحتمل ان ثبت ما ذكر من الواقدي
ان يكون اعطاه اولا ام بردة ثم اعطاه ام سيف وبقي عندها
الى ان توفي فتكونا جميعا ارضعتاه لكن قد روي كما ذكره ابن عبد البر
وغيره انه توفي عند ام بردة فيرجع في الترجيح الى الصحيح لصحة سنده
وقد قال ابو موسى المديني المشهور ان التي ارضعته ام سيف وحاصل ما ذكره

زيد

هنا

هنا تبعا للحافظ في الفتح والاصابة انهما امراتان على الصحيح المشهور وجعلهما
القاضي عياض امراة واحدة لها كنيتان وهو منتقد بما علمت فجزم المصري في
شرح البخاري بما لعياض فيه نظر وعن انس بن مالك قال ما رايت
احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه رحمة كله كان
ابراهيم مسترضعا اي رضيعا فالسين زائدة في عوالي المدينة فكان ينطلق
ونحن معه فيدخل البيت زاد مسلم وانه ليدخن وكان ظئره بكسر المعجمة
وسكون التحتانية المهموزة بعدها را اي مرضعه واطلق عليه ذلك لانه زوج
المرضعة واصل الظير من ظارت الناقة اذا عطفت على غير ولدها فقيل ذلك
للتي ترضع غير ولدها واطلق على زوجها لانه يشاركها في تربيته كما في الفتح
قينا بالقاف حدادا ابيان لسبب دخان البيت وقد تسقط نقطة القاف
من الكاتب فتوهمت فانجملت نسخة والرواية بالقاف في مسلم وغيره فياخذه
ويقبله زاد البخاري وشمه ففيه مشروعية تقبيل الولد وشمه ثم يرجع الحديث
ذكر في بقيته فقصة موته رواه ابو حاتم بن حبان ومسلم في الصحيح فالتزم وله هو
اصطلاح اهل الفن وفي حديث جابر اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عبد
الرحمن بن عوف فاتي به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه قال
الحافظ اي يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله يجود به وفي حديث انس عند
البيهقي يكيد قال صاحب العين اي يسوق بها وقيل معناه يقارب بها الموت
وقال ابو مروان بن سراج قد يكون من الكيد وهو القي يقال منه كاد يكيد شبه
تقلع نفسه عند الموت بذلك فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم
ذرفت عيناه بفتح المعجمة والرا والفاء جرى دمعهما زاد انس في الصحيح فقال
له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله قال الطيبي فيه معنى التعجب والواو
تستدعي معطوفا عليه اي الناس لا يصبرون وانت تفعل كفعلهم كانه تعجب
منه مع عهده منه الحث على الصبر والنهي عن الجزع فاجابه بقوله انها رحمة
اي الحالة التي شاهدتها مني هي رقة على الولد لا ما توهمت من الجزع انتهي
وفي حديث ابن عوف نفسه عند ابن سعد والطبراني فقلت يا رسول الله
تبكي اولم تنه عن البكا فقال انما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت
عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق
جيوب ورنة شيطان انما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم ثم قال انا بك هـ
بفراقك كما هو رواية الصحيح يا ابراهيم لمحزونون قال ابن المنير عبر بصيغة
المفعول لا الفاعل اشارة الى ان الحزن ليس من فعله ملزمن عنده ولا تكلف
الانسان بفعل غيره وهو العين والقلب كما قال تبكي العين ويحزن القلب
لرقته ولا نقول ما يسخط الرب وفي الصحيح ولا نقول الا ما يرضي ربنا قال
ابن المنير اضاف الفعل الى الجارحة تنبيها على ان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة
العبد ولا يكلف الانكفاف عنه وكانه الجارحة امتنعت فصارت هي الفاعلة
لا هو واما نطق اللسان فيملك انتهى وزاد في حديث عبد الرحمن بن عوف

لولا انه امر حق ووعد صدق وسبيل ماتية وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا
هو اشد من هذا اخرجه بهذا السياق اي اللفظ ابو عمرو بن السماك ومعناه
في الصحيح من حديث انس وقد قدمنا لفظه وليس في هذه الرواية زيادة شي
عليه حتى يعدل عن الصحيح اليه قال ابن بطال فسر هذا الحديث البكا المباح والحزن
الجائز وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سخط لامر الله وهو ابين شي
وقع في هذا المعنى وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمه والرضاع وعيادة الصغير
والحضور عند المحتضر ورحمة العيال وجواز الاخبار عن الحزن وان كان الكتمان
اولى وفيه وقوع الخطاب للغير وارادة غيره بذلك وكلاهما ماخوذ من مخاطبة
النبي صلى الله عليه وسلم ولده مع انه في تلك الحالة لم يكن يفهم الخطاب لصغره
وكونه في النزع وانما اراد بالخطاب غيره من الحاضرين اشارة الى ان ذلك لم يدخل
في نهيه السابق وجواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله ليظهر الفرق قيل
وفيه تقبيل الميت وشمه ورده ابن التين بان القصة انما وقعت قبل الموت وهو
كما قال انتهى من فتح الباري وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره ابو داود وحكاه
البيهقي قال في الاصابة فعليه يكون مات سنة تسع انتهى ويبرا منه لنقل صاحب
النوران رواية سبعين يوما ونصر وجزم الواقدي بانه مات سنة عشر في
ربيع الاول يوم الثلاثا لعشر خلون منه فهذا انما هو على موته سنة
عشر وقيل بلغ ستة عشر شهرا حكاه اليعمري لكن لم يقل وثمانية ايام
ثم حكى في الاصابة وغيرها عن محمد بن الموصل سبعة عشر شهرا او ثمانية ايام
وقيل بلغ سنة وعشرة اشهر وستة ايام وفي البخاري عن عائشة
عاش سبعة عشر او ثمانية عشر شهرا على الشك وعند احمد بسند حسن عنها
ثمانية عشر شهرا بالجزم وكذا عنده عن جابر فهو ارجح الاقوال لموافقته ما في
الصحيح عنها وان كان بالشك وقال ابن حزم مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم
بثلاثة اشهر وقيل مات في رمضان وقيل في ذي الحجة قال في الاصابة وهو باطل
على القول بانه سنة عشر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان في حجة الوداع
الا ان كان مات في اخر ذي الحجة انتهى وحمل على سرير صغير من بيت مرضعته
الى البقيع وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع وكبر اربعا اخرجه
ابو يعلى وابن سعد عن انس والبزار عن ابي سعيد واحمد عن البرا وابن ابي
شيبة عن الشعبي مرسلا والبيهقي في الدلائل من مرسل جعفر بن محمد وهي
وان كان في اسانيدها ضعف فبعضها يعضد بعضا ومن ثم قال النووي الذي
ذهب اليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم كبر اربعا وقال ندفنه عند فرطنا
بفتحتين متقدمنا عثمان بن مظعون بالظا المعجمة وروي عند احمد والبزار
وابي يعلى ان عائشة قالت دفن عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه
لاستغنائه بنبوة ابيه عن الصلاة عليه التي هي شفاعة له كما استغنى الشهيد
بشهادته عنها او لموته يوم كسوف الشمس فاستغنى بصلاة الكسوف عن
الصلاة عليه او لانه لا يصلى على نبي وقد جا لو عاش كان نبيا ورد بانه قد صح

ان

ان الطفل يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم صلوا على اطفالكم فانهم من افراطكم
وصح ان الصحابة صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ثم حديث عائشة هذا قال في
الاصابة اسناده حسن وصححه ابن حزم لكن قال احمد في رواية حنبل عنه حديث
منكر وقال الخطابي حديث عائشة احسن اتصالا من رواية انه صلى عليه ولكن
هي اولى وقال ابن عبد البر حديث عائشة لا يصح ثم قال اعني ابن عبد البر
فيحتمل ان يكون معناه لم يصل عليه بنفسه وامر اصحابه ان يصلوا عليه
ولم يحضرهم او لم في جماعة بل صلى عليه منفردا فلا يكون مخالفا لما عليه العلما
وهو اولى ما حمل عليه حديثها فلا يخالف ما اجمع عليه العلما من الصلاة على
الاطفال اذا استهلوا وهو عمل مستفيض في السلف والخلف ولا اعلم من جا
عنه غير هذا الا عن سمرة بن جندب انتهى كلام ابي عمر وروي ان الذي
غسله ابو بردة اسمه هانئ على الاشهر الانصاري وروي انه الفضل بن العباس
ولعلهما اجتمعا عليه فلا تنافي بين الروايتين وروى ابن ماجة عن انس لما
قبض ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فاتاه
فانكب عليه وبكى ونزل قبره الفضل واسامة بن زيد والنبي صلى الله عليه
وسلم على شفير القبر فراى فرجة في اللحد فناول الحفار مدرة وقال انها لا تضر
ولا تنفع ولكنها تقر عين الحي رواه ابن سعد ورش قبره بما عليه بعد تمام دفنه
روى ابن سعد عن رجل من آل علي انه صلى الله عليه وسلم حين دفن ابراهيم
قال هل من احد ياتي بقربة فاتى رجل من الانصار بقربة فقال رشها على قبر ابراهيم
وعلم بعلامة ليعرف بها قال الزبير بن بكار وهو اول قبر رش وما روي
انه لقنه لما دفن فقال قل الله ربي ورسول الله ابي والاسلام ديني فبكت
الصحابة وقالوا من يلقننا وبكى عمر حتى ارتفع صوته فقال عليه السلام ما لك
فقال هذا ابنك وما بلغ ولا جرى عليه قلم ولقنته مثلك فما حال عمر فبكى صلى الله
عليه وسلم وبكت الصحابة معه فنزل جبريل فساله عن سبب بكاهم فاخبره فصعد
جبريل ونزل بقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة يريد وقت الموت وعند السوال فطابت الانفس وسكنت القلوب
فمنكر جدا بل لا اصل له قاله الشامي وعن المغيرة بن شعبة قال انكسفت
بوزن انفعلت وهذا يرد على القزاز حيث انكره وكذا الجوهري حيث نسبه للعامة
الشمس يوم موته اي ابراهيم كما هو في الرواية فابدلها المص بالظاهر اختصارا
فقال الناس انما كسفت بفتح الكاف والسين والفا وحكي ضم الكاف قال
الحافظ وهو نادر فقال عليه الصلاة والسلام ان الشمس والقمر ايتان
علامتان من ايات الله الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته او على تخويف العباد
من باسه وسطوته ويؤيده قوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا وزاد في رواية
في الصحيح يخوف الله بهما عباده ذكره الحافظ وقال المص المراد كسوفهما لان التخويف
انما هو به لا بذاتهما وان كان كل شي من خلقه اية من اياته لا ينكسفان بفتح
التحتية وسكون النون وكسر السين لموت احد اذ هما خلقان مسخران ليس لهما

يصل عليه صح

س

لموت ابراهيم على ما كانوا يزعمون انها لا تنكسف الا لموت عظيم صح

سلطان في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن انفسهما وفيه ما كان عليه من الشفقة
على امته وابطال ذلك الاعتقاد وبقية ذا الحديث ولا لحياته فاذا رايتم
فصلوا وادعوا الله رواه بتمامه الشيخان قال الحافظ واستشكلت زيادة
ولا لحياته لان السياق انما ورد في حق من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ولم يذكروا
الحياة والجواب ان فايدة ذكرها دفع توهم من يقول لا يلزم من
نفي كونه سببا للفقد ان لا يكون سببا للايجاد فعمم الشارع لدفع هذا التوهم
انتهى قال المم او تتميم للتقسيم قيل في الاعتذار عن من قال ذلك والغالب
ان الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين او التاسع والعشرين فكسفت
يوم موت ابراهيم في العاشر من الشهر عند الاكثر وقيل في رابعه وقيل في
رابع عشره وفي انه ربيع او رمضان او ذو الحجة اقوال فلذلك قالوا انكسفت
لموته فبين صلى الله عليه وسلم بطلان ذلك الاعتقاد ولاحمد والنسائي وابن
ماجه وصححه ابنا خزيمة وحبان انه عليه السلام قال ان الناس يزعمون ان
الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت عظيم من العظما وليس كذلك وقال عليه الصلاة
والسلام لما توفي ابراهيم ان له مرضعا قال الحافظ بضم الميم في رواية الجمهور
زاد الاسماعيلي ترضعه في الجنة قال ابن التين يقال امراة مرضع بلا هاء مثل
حائض وقد ارضعت فهي مرضعة اذا بني من الفعل قال تعالى تذهل كل مرضعة
عما ارضعت قال تبعا للخطابي وروي مرضعا بفتح الميم اي ارضاعا انتهى
والمراد الجنس فلا ينافي رواية مسلم وان له ظئرين يكملان رضاعه في الجنة
واكده بان تنزيلا للمخاطب منزلة المنكر والشاك لمخالفة العادة وقدم الخبر
اشارة الى اختصاص هذا الحكم به لا كان ولا يكون لغيره رضاع في الجنة بجسمه وروحه
معا بانثين على صورة الادميات من الحور العين او غيرهن والتعدد لكمال العناية
به والاقوم ان رضاعه في النشاة الجنانية باثر عقب موته دخوله الجنة
وزعم انه في البرزخ وانه اعطي هيئة تتبدد بها على الارتضاع فيه فاسد
لتوله في الجنة والذي اوقعه فيه قياس الغايب على الشاهد حتى ان بعضهم
حمل هذا على المتشابه الذي اختص الله بعلمه رواه ابن ماجه من حديث
ابن عباس وهو بعض الحديث الاتي قريبا ثم رواه البخاري عن البرا بهذا اللفظ
مختصرا فلا يليق عزوه له لقاعدة المحدثين انه اذا كان في احد الصحيحين
لا يعزى لغيرهما الا لزيادة كما قاله مغلطاي ولانه سيذكر رواية ابن ماجه
بتمامها قريبا جدا فكان يحصل تفويته بفروق هذه القطعة منه للبخاري
وقد روي من حديث انس بن مالك موقوفا عليه انه قال لو بقي يعني
ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم
اخر الانبيا اخرجه ابو عمر بن عبد البر قال الطبري الحافظ محب الدين وهذا
انما يقوله انس عن توقيف نص من الشارع بخصوص ابراهيم والا فلا يلزم
ان يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه الصلاة والسلام وكذا اولاد
ادم فانه لم يكن نبيا منهم غير شيث قال النووي في تهذيب الاسما واللغات

الواقعة

الواقعة في الشرح الكبير للرافعي على الوجيز واما ما روي عن بعض المتقدمين
ابهه اد بالحكم عليه بالبطلان لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة
على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى وان هذا الى
المجازفة في الكلام فالبطلان انما ياتي من جهة السند الذي هو الرواة لا من
هذه العلل العقلية قال شيخنا في المقاصد الحسنة ونحوه قول ابن عبد البر
في تمهيده شرحه الكبير على الموطا لا ادري ما هذا فقد ولد نوح غير نبي ولو لم يلد
النبي الا نبيا لكان كل احد نبيا لانهم من ولد نوح كما قال تعالى وجعلنا ذريته
هم الباقين انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور لو عاش ابرا
هيم لكان نبيا ما ذكره ابن عبد البر لما لا يخفى من ان الشرطية لا تستلزم الوقوع وكانه
سلف النووي مستنده فيما قاله وقال الحافظ ايضا في الاصابة عقب كلام النووي
انه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة ابن عباس مرفوعا وانس وابن
ابي اوفى موقوفا لفظا وحكمه الرفع لانه لا يقال راييا قال وكانه لم يظهر له وجه
تاويله فقال في انكاره ما قال واطنب في المقال وجوابه ان القضية الشرطية
كالحديث المذكور لا تستلزم الوقوع ففي التنزيل لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وانما الله اله واحد ولا يظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن
لانه اساءة ظن بمن عدله الله في كتابه ورسوله في احاديثه قال شيخنا السخاوي
في المقاصد تبعا لشيخه في الاصابة فانه ذكر فيها الاحاديث الثلاثة قبل رده على
ابن عبد البر والنووي والطرق الثلاثة احدها ما اخرجه ابن ماجه وغيره
كالبيهقي من حديث ابن عباس قال لما مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه
وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا في الجنة اثنين على صفة الادميات فيرضعانه
بجسده وروحه بخلاف سائر اطفال المومنين فيرضعون من شجرة طوبى بروحهم
وحاضنهم ابراهيم كما اخرجه ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم من مرسل خالد بن معدان
وعبيد بن عمير احد كبار التابعين ويويده حديث ابن عمر رفعه كل مولود في الاسلام
فهو في الجنة شبعان ريان يقول يا رب اورد على ابوي ومعلوم ان رضاعهم
انما هو بارواحهم لا باجسادهم قال ابن القيم وغيره وفيه انه سبحانه يكمل لاهل
السعادة بعد موتهم النقص الكائن في الدنيا حتى ان طالب العلم او القارئ اذا
مات كمله حصوله بعد موته انتهى ولو عاش لكان صديقا نبيا فهذا نص من النبي
صلى الله عليه وسلم يدفع انكار من انكر وان كان في سنده مقال فقد انجبر
بالطرق بين الاخرين ولو عاش لاعتقت اخواله من القبط اكراما له وما
استرق قبطي وفي رواية لوضعت الجزية عن كل قبطي وما له خال قال البرهان
الظاهر ان معناه لو عاش فبراه اخواله لاسلموا فرحا به وتكرمة له فوضعت الجزية
عنهم لانها لا توضع على مسلم فاذا اسلموا وهم احرار لم يسترقوا لان الحر المسلم
لا يجري عليه الرق كذا قال وهو صنو ما قاله في لكان نبيا فلا حاجة الى هذا
التكلف لانه مدخول القضية الشرطية على ان من الخصايص انه يخص عليه
السلام من شا بما شا وفي سنده ابو شيبة ابراهيم بن عثمان العبسي بالموحدة

الكوفي الواسطي فاضبها اشتهر بكنيته وهو ضعيف مات سنة تسع وستين ومائة ومن طريقه اخرجه ابن منده في المعرفة اي في كتاب معرفة الصحابة وقال انه غريب عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا ثانيها ما رواه اسماعيل بن عبد الرحمن السدي بضم السين وشد الدال المهملتين ابو محمد الكوفي صدوق يهم روى له مسلم والاربعة عن انس قال كان ابراهيم قد ملا المهد ولو عاش لكان نبيا الحديث بقيته لكن لم يكن ليبقى فان نبيكم اخر الانبيا ثالثها ما عند البخاري من طريق شيخه محمد بن بشر العبدي ابي عبد الله الكوفي الثقة الحافظ المتوفي سنة ثلاث ومائتين عن اسماعيل بن ابي خالد الاحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من رجال الجميع توفي سنة ست واربعين ومائة قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني في مواضع منها في شرح هذا الحديث واسمه علقمة بن خالد الحارث الاسلمي الصحابي ابن الصحابي اخر من مات بالكوفة من الصحابة سنة سبع وثمانين رايت بحذف اداة الاستفهام وفي رواية ابن منده من طريق ابراهيم بن حميد عن اسماعيل قلت لابن اوفى هل رايت ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم قال زاد ابن منده نعم كان اشبه الناس به مات صغيرا ولو قضي ان يكون بعد محمد نبي عاش ابنه ابراهيم ولكنه لا نبي بعده فلم يقض ذلك واخرجه احمد بن شيبة وكيع ابن الجراح الكوفي الثقة الحافظ العابد قال احمد ما رايت اوعى للعلم منه ولا احفظ ولا رايت معه كتابا قط ولا رقعة مات سنة ست وتسعين ومائة عن اسماعيل المذكور قال سمعت بن ابي اوفى عبد الله بن علقمة يقول لو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي ما مات ابنه ابراهيم انتهى فهذا حديث صحيح تعددت طرقه فكيف ينكر مع ان وجهه ظاهر والله اعلم

الفصل الثالث في ذكر ازواجه

اي اسمايهن وبعض ما يتعلق بهن من فضل ونسب وغيرهما الطاهرات من الاثم كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمراد بهن ما يشمل من خطبها او عرضت عليه ولم ينكحها لانه سيذكرهن في ذا الفصل فاطلق عليهن في الترجمة ازواجه حكما او اراد الحقيقة وذكر غيرهن تبع وسراريه المطهرات عن الابتذال بالبيع والشرا بتسريه بهن وصونه لهن حتى تميزن عن كثير من الحراير وغاير لمسهن بالسبي والرق بخلاف الحراير فطاهرات اصالة لم اقل انسابهن والصيانة في اهاليهن ومنهن خديجة وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وان حزن به غاية الشرف والطارة ولا يرد ان صفية مسها السبي لانه لما اعتقها وتزوجها نزلت منزلة الحراير الاصليات فكانها لم تزف لاسيما وهي من ذرية هارون وهو شرف لها ولما اراد بالذكر الاعم من معناه اللغوي وهو ذكر الاسم حسن منه تعقيب الترجمة بذكراية في ضمنها بلهن فقال قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم

انفسهم

لكن له شواهد كما علمت ومنها ما عند ابن عساكر عن جابر لو عاش

انفسهم الى خلافه وازواجه امهاتهم استدل به من قال بتحريم نكاح الكافرة عليه صلى الله عليه وسلم لانه لو تزوجها كانت اما للمومنين وتزيد وهو ابو لهم واستدل به من جواز ان يقال له ابو المومنين اي ازواجه عليه الصلاة والسلام امهات المومنين سوا من مات عنها او ماتت عنه وهي تحته اشارة لمحل الاتفاق اذ من فارقها او استعاذت منه لتحرم ان لم يدخل فان دخل فقولان ذكرهما المص في الخصايص وفي الروضة ان الاصح الحرمة وذلك في تحريم نكاحهن على التابيد كما قال تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ووجوب احترامهن فهن كالامهات في ذلك لا في نظر وخلوة بهن محرام كالاجانب قال تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من ورا حجاب ولا غيرهما كعدم نقض الوضوء بمسهن وتوارث وهذا ونحوه اختار بفضلهن لاجله صلى الله عليه وسلم فلا يقال لا قابلة في ذكره بعد موتهن ولا يقال بناتهن اخوات المومنين اذ لا يحرم نكاحهن على احد وامهاتهن اجداد وجدات ولا اخوتهن واخواتهن اخوال وخالات للمومنين فقد تزوج الزبير اسما وهي اخته عايشة والعباس ام الفضل اخت ميمونة ولم يقل هما خالتا المومنين قال البغوي محمد بن الحسين بن مسعود الحافظ الفقيه الامام محيي السنة صاحب التصانيف المبارك له فيها لقصده الصالح فانه كان من العلما الربانيين ذا عبادة ونسك وقناعة باليسير مات في شوال سنة ستة عشر وخمسماية عن ثمانين سنة كن امهات المومنين الذكور دون النسا المومنات روى ذلك عن عايشة رضي الله عنها ولفظ البغوي في معالم التنزيل واختلفوا في انهن كن امهات المومنين فقيل كن امهات المومنين والمومنات جميعا وقيل كن امهات المومنين دون النسا روى الشعبي عن مسروق ان امراة قالت لعايشة يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم انتهى فحكى القولين على حد سوا خلاف ايهام المص انه جزم باحدهما ولفظها كما في البيضاوي ورواه البيهقي في سننه عنها لسنا امهات النسا امهات الرجال اي مشبهات بامهات النسب في حرمة النكاح والتعظيم وذلك لا يتاتى بينهن وبين النسا وان وجب عليهن احترامهن لكن مجموع الامرين لم يثبت للنسا وهو جار على الصحيح عند اصحابنا وغيرهم من اهل الاصول ان النسا لا يدخلن في خطاب الرجال الا الا بنية كالخطاب وغيره من الاحكام التي فاسد الفرق بين على انها ليست خاصة بالرجال وفي فتح الباري ولهذا قيل للواحدة منهن ام المومنين للتغليب ولا مانع من ان يقال لها ام المومنات على الراجح انتهى قال المص وحاصله ان النسا يدخلن في جمع المذكر السالم تغليبا لكن صح عن عايشة انها قالت انا ام رجالكم لا ام نسايكم قال ابن كثير وهذا اصح الوجهين انتهى فعلم من هذا انهما قولان مرجحان قال البغوي وكان صلى الله عليه وسلم ابا الرجال والنسا اي كالاب في الشفقة عليهم واحترامهم له فلا ينافي قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم كما يفيد ذلك بقوله ويجوز ان يقال ابو المومنين

في الجمتر وفي حرف ابي وهو اب لهم وخص المومنين بالذكر لبلا يرد انفكاك
للنسا لجواز نكاحه منهن ولو قال ابا للرجال والنسا في الاحترام والتعظيم
كان اوضح وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام على سابر النسا
قال تعالي يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن وهذه عبارة الروضة
وعبارة القاضي حسين نساوه افضل نسا العالمين وعبارة المتولي خير نسا
هذه الامة وعبارة الروضة تحتملها ويلزم من كونهن خير نسا هذه الامة ان
يكن خير نسا الامم لان هذه الامة خير الامم والتفضيل على الافضل تفضيل
على من هو دونه الا انه لا يلزم من تفضيل الجملة على الجملة تفضيل كل فرد على كل
فرد وقد قيل بنبوة مريم واسية وام موسي فان ثبت خصت من العموم ذكره
التقي السبكي في الحلبيات زاد غيره وحوا وسارة وهاجر وثوابهن وعقابهن
مضاعفات كما انزل الله في القران اي مثلي ثواب غيرهن من النسا ومثلي
عذابه كما جزم به البغوي وغيره وهو ظاهر اللفظ وعمومه شامل لجميع الطاعات
والمعاصي فثوابهن على نحو الصلاة مضاعف بالنسبة لغيرهن وعقابهن على
المعاصي وان قلت كذلك خلافا لما يوهمه البيضاوي ولا يجوز سوالهن الا من
وراء حجاب اي ستر فالعياضي فلا يجوز اظهار شخوصهن وان كن مستترات
الا ما دعت اليه ضرورة من براز اي مثلا فلا يرد عليه ذلك وافضلهن خديجة
وعايشة وفي افضلهما خلاف ياتي تحقيقه ان شا الله تعالي قريبا
والصواب كما قال السيوطي القطع بتفضيل فاطمة عليهما وصححه السبكي وقال
واما بقية الازواج فلا يبلغن هذه الرتبة وان كن خير نسا الامة بعدها
ولا الثلاث وهن متقاربات في الفضل لا نعلم حقيقة ذلك الا الله لكنا
نعلم لحفصة بنت عمر من الفضايل كثيرا فا اشبه ان تكون هي بعد عايشة
والخلف في عدة ازواجه عليه الصلاة والسلام وترتيبهن اي ترتيب
تزوجهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها
ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه
هذه ترجمة سيفصلها بعد ذلك والمتفق عليه انهن احدى عشرة قال
الشامي لم يختلف فيهن اثنان ستة من قريش خديجة بنت خويلد بضم الخا
المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر اللام وبالدال المهملة ابن اسد بن عبد
العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي فتجتمع معه صلى الله
عليه وسلم في جده قصي وعايشة بنت ابي بكر بن ابي قحافة عبد الله
ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بفوقية مفتوحة فتحتية
ابن مرة بن كعب بن لوي فاجتمعت معه في جده مرة وحفصة بنت
عمر بن الخطاب بن نفيل بضم النون بن عبد العزي بن رياح بكسر الراء
وفتح التحتية فالف فحا مهملة قال العسكري ولا يعرف في العرب في الجاهلية رياح
بموحدة بن عبد الله بن قرط بضم القاف وفتح الرا وبالطا المهملتين كما في الجامع
وغيره ويقع في بعض النسخ تاخير رياح عنه وهو غلط فالذي عليه اهل النسب

ورده الحافظ بانهن كن بعده صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن ويسمع الصحابة ومن بعدهم الحديث منهن وهن مستترات الابدان لا الاشخاص انتهى ويمكن ان ذلك من جملة الضرورة وان قوله من براز

وهو الذي في الفتح وشرح المصنف والشامي وغيرهم ان رياح والد عبد العزي وان اباه
عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الرا والزاي فالف فمهملة بن عدي بالدال المهملة
ابن كعب بن لوي فاجتمعت معه في كعب وعدد ما بينهما من الابا متفاوت
فبينه صلى الله عليه وسلم وبين كعب سبعة ابا وبين حفصة وبينه تسعة وام حبيبة
بنت ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي فاجتمعت معه في عبد مناف
وام سلمة بنت ابي امية واسمه حذيفة او زهير او سهل ويعرف بزاد الراكب
كان اذا سافر لم يحمل احد من رفقته زاد ابل يكفيهم وهو احد اجواد العرب
المشهورين بالكرم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بفتح الميم
وسكون المعجمة وبالزاي بن يقظة بفتح التحتية والقاف والظا المعجمة بن مرة
ابن كعب بن لوي فاجتمعت معه في مرة وسودة بنت زمعة بفتح الزاي
وسكون الميم وتفتح على ما في القاموس وبه يرد قول المصباح لم اظفر بسكونها
في كلام اللغوي بن قيس بفتح القاف وسكون التحتية بن عبد شمس بن
عبد ود بفتح الواو وشد الدال كذا اقتصر عليه الشامي ولعله لانه الاكثر كما في
القاموس والا ففيه ضم الدال ايضا وبهما قرى بن نصر بن مالك بن حسل
بكسر الحا وسكون السين المهملتين وباللام بن عامر بن لوي ابن غالب
فاجتمعت معه في لوي واربع عربيات من غير قريش من حلفا قريش
كما في الشامي فاراد بعربيات العا برات للقرشيات والا فمعلوم ان قريشا
صميم العرب زينب بنت جحش قال في الروض كان اسمها برة بفتح البا اي
وشد الرا فقالت زينب يا رسول الله لو غيرت اسم ابي فان البرة صغيرة
فقال صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لسميته باسم من اسمابنا اهل البيت
ولكني قد سميته جحشا والجحش اكبر من البرة رواه الدارقطني في كتاب المؤتلف
والمختلف انتهى بن رياب بكسر الرا وخفة التحتية وتبدل همزة فالف فموحدة
ابن يعمر بفتح التحتية وسكون العين المهملة وضم الميم بن صبرة بفتح الصاد
المهملة وكسر الموحدة بن مرة بن كبير ضد صغير بن غنم بفتح الغين المعجمة
وسكون النون بن دودان بضم الدال المهملة وسكون الواو فدال اخرى
فالف فنون بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فاجتمعت
معه في جده الاعلى خزيمة فهي عربية تلتقي معه فيما فوق قريش وميمونة بنت
الحارث بن حزن بن بجير بموحدة وجيم وتحتية مصغر بن هزم بضم الها وفتح
الزاي بن روبة بضم الرا بعدها همزة مفتوحة تبدل واوا بن عبد الله بن هلال
ابن عامر الهلالية نسبة الى جدها الاعلى هلال المذكور فهي قرشية ميمونة
وعامر هو ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفا بن قيس عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية
ام المساكين وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار بن ابي حبيب بن عايذ
بمعجمة فذال معجمة بن مالك بن جذيمة بفتح الجيم وكسر المعجمة وهو المصطلق

وزينب بنت خزيمة بنت الحارث ابن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر الهلالية نسبة الى جدها المذكور ح

ابن سعد بن كعب بن عمرو وهو خزاعة الخزاعية نسبة الي جرها هذا المصطلقية
بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطا المهملتين وكسر اللام وبالقاف الي جدها
المذكور وواحدة غير عربية من بني اسرائيل يعقوب نبي من بنات عمه
اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليهم وسلم وهي صفية بنت حيي بن اخطب
من بني النضير فمات عنده صلى الله عليه وسلم منهن اثنان خديجة
وزينب ام المساكين احترازا عن زينب ابنة جحش ومات صلى الله عليه
وسلم عن تسع ذكر اسماهن الحافظ ابو الحسن علي بن المفضل بن علي
العلامة شرف الدين بن القاضي ابي المكارم المقدسي ثم الاسكندري المالكي ولد
سنة اربع واربعين وخمسماية وسمع السلفي فاكثر عنه وانقطع اليه وتخرج
به وكان من ايمة المذهب العارفين به وحفاظ الحديث مع ورع ودين واخلاق
رضية ومشاركة في القضا بل اخذ عنه المنذري وخلائق وله تصانيف مفيدة
مات بالقاهرة في مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستماية نظما فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة ۔ اليهن تعزى المكرمات وتنسب

عطف تفسير لتعزي .

فعايشة ميمونة وصفية ۔ وحفصة يتلوهن هند وزينب

هند هي ام سلمة وهي احد قولين والثاني رملة كما ياتي .

جويرية مع رملة ثم سودة ۔ ثلاث وست ذكرهن مهذب

رملة هي ام حبيبة على الاصح قولين والاخر هند كما ياتي ولا خلاف في ان اول امراة
تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه كما رواه مسلم من طريق الزهري
عن عروة عن عايشة قالت انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها واستمر ذلك
حتى ماتت بمكة رضي الله عنها وهذا حين اوان الشروع في ذكرهن
على الترتيب في تزوجه بهن لا باعتبار الفضل لانه قدم سودة على عايشة
وهي افضل منها بلا خلاف وجرى المص في ترتيبهن على ما رواه يونس عن الزهري
انه صلى الله عليه وسلم تزوج بعد خديجة سودة ثم عايشة ثم حفصة ثم ام
سلمة ثم ام حبيبة ثم زينب بنت جحش ثم ام المساكين ثم ميمونة ثم جويرية
ثم صفية وحكى وابنه عقيل عنه خديجة ثم سودة ثم عايشة ثم ام حبيبة ثم
حفصة ثم ام سلمة ثم ابنة جحش ثم جويرية ثم ميمونة ثم صفية ثم ام المساكين
وقيل في ترتيبهن غير ذلك اخرج ابن ابي خيثمة عن هند ابن ابي هالة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابى لي ان ازوج او اتزوج الا اهل الجنة
واخرج عبد الملك بن محمد النيسابوري عن ابي سعيد الخدري قال قال صلى الله
عليه وسلم ما تزوجت شيا من نسايي ولا زوجت شيا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل
عن ربي عز وجل .

خديجة ام المؤمنين

فاما ام المومنين خديجة رضي الله عنها اول خلق الله تعالى اسلم باجماع المسلمين
لم يتقدمها رجل ولا امراة قاله الحافظ ابو الحسن عز الدين بن الاثير واقره الامام الذهبي

وسبنهما

وسبنهما الحكاية الاجماع الثعلبي وابن عبد البر فسنت احسن السنن فلها اجرها
واجر من عمل بها الي يوم القيامة وامها فاطمة بنت زايدة بن الاصم لقب
لجندب بن حجر بن بغيض بن عامر بن لوي وفي نسخة بنت زايدة بنت بن
الاصم وهي وصف ثان لفاطمة لا لزايدة ليلا يتوهم ان زايدة اسم لامها مع انه
ابوها وامها هالة بنت عبد مناف بن الحارث ابن منقذ بن نغيض بن عامر
ابن لوي وام هالة قلابة بنت سعيد من بني كعب بن لوي فكيف ما دار
نسبها دار في قريش وكانت تدعى توصف او تنادى في الجاهلية الطاهرة
لتركها ما كانت تفعله نسا الجاهلية وكانت تحت ابي هالة واسمه فيما جزم
به ابو عبيد وقدمه مغلطاي النباش بفتح النون فموحدة ثقيلة فالف فشين
معجمة وقيل مالك حكاه الزبير بن بكار والدارقطني وصدر به في الفتح وقيل
زرارة حكاه ابن منده والسهيلي وقيل هند جزم به العسكري وتبعه العبري ابن
زرارة بن النباش بن عدي التميمي حليف من بني تميم فولدت له هندا الصحابي
رواه حديث الصفة النبوية البدري الفصيح البليغ الوصاف وله ولد اسمه ايضا
هند فعلى قول العسكري ان اسم ابي هالة هند تكون ممن اشترك مع ابيه وجده
في الاسم وهالة التميمي قال له هالة ابو عمر له صحبة وروى المستغفري عن
عايشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبي صلى الله عليه وسلم قايل فسمعه
فقال هالة هالة هالة وروى الطبراني عن هالة بن ابي هالة انه دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة ثلاثا
وهما ذكران خلافا لمن وهم فزعم ان هالة انثى اوردة في الاصابة في الرجال
لا في النسا ثم بعد موت ابي هالة في الجاهلية تزوجها عتيق بن عابد
بالموحدة والدال المهملة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي
فولدت له جارية اسمها هند اسلمت وصحبت ولم تروِ شيا قاله الدارقطني
قال الزهري وهي ام محمد بن صيفي المخزومي وهو ابن عمها قال ابن سعد ويقال
لولد محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة وقال بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل
عبد مناف وهند ام كونه بعد ابي هالة هو قول الاكثر وصححه ابن عبد البر
وبعضهم يقدم عتيقا في تزوج خديجة على ابي هالة وهو قتادة وابن شهاب
وابن اسحاق في رواية يونس قالوا تزوجها وهي بكر عتيق ثم هلك عنها فتزوجها
ابو هالة واقتصر عليه في العيون والفتح وحكى القولين في الاصابة ثم بعد موتهما
معا عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ اربعون
سنة كما رواه واقتصر عليه اليعمري وقدمه مغلطاي والبرهان وصحح وقيل
خمس واربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاها مغلطاي وغيره
اما قوله وبعض اخرى فينظر قايله وما قدر البعض وكان سنه عليه الصلاة
والسلام احدى وعشرين سنة في قول الزهري وقيل خمسا وعشرين سنة
وعليه الاكثر من العلما وقيل ثلاثين حكاه ابن عبد البر وقيل غير ذلك وكانت
قد عرضت نفسها عليه بلا واسطة كما عند ابن اسحاق او بواسطة نفيسة بنت

وان مشى عليه الشامي هنا ويرده
قول عايشة في الخديجة ومن ثم ٣

منه كما رواه الواقدي عنها وقد قدمت ذلك ولانها في ارسلت له نفيسة اولا فلما
حضر كلمته بنفسها وسبب العرض ما حدثها به غلامها ميسرة حين سافر معه في
تجارتها وما رأته هي ايضا فيه من الايات وما رواه المدايني عن ابن عباس ان نسا
مكة اجتمعن في عيد لهن فجا رجل فنادى باعلا صوته انه سيكون في بلدكن نبي يقال
له احمد فمن استطاع منكن ان يكون زوجا له فلتفعل فحصبنه الا خديجة فاغضت
على قوله ولم تعرض عنه فذكرت ذلك لاعمامه فيه ان الله جبله على الاستشارة
من قبل النبوة فخرج معه منهم حمزة كما عند ابن اسحاق ونقل السهيلي عن المبرد
ان ابا طالب هو الذي نهض معه وهو الذي خطب وجمع بانهما خرجا معا
والخاطب ابو طالب لانه اسن من حمزة وروى احمد والطبراني برجال الصحيح
عن ابن عباس والبزار والطبراني برجال ثقات عن جابر بن سمرة او رجل من
الصحابة والطبراني بسند ضعيف عن عمران وهو والبزار بسند ضعيف
عن عمار دخل حديث بعضهم في بعض انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى هو وشريك
له ابلا لاخت خديجة مرة فلما انقضت جعل شريكه ياتي يتقاضاها ما بقي
لهما عليها فقالت له مرة ابن محمد قال قلت له فزعم انه يستحيي فقالت
ما رايت رجلا اشد حيا منه ولا اعف ولا ولا فوقع في نفس خديجة فبعثت اليه
فقالت ايت ابي فاخطبني قال ان اباك رجل كثير المال وهو لا يفعل وفي
حديث عمار مررت معه صلى الله عليه وسلم على اخت خديجة فنادتني فانصرفت
اليها ووقف عليه السلام فقالت اما لصاحبك في تزويج خديجة حاجة فاخبرته
فقال بلى لعمري فرجعت اليها فاخبرتها انتهى فقالت له صلى الله عليه وسلم
كلم ابي وانا اكفيك وائت عند سكره فاتاه صلى الله عليه وسلم فكلمه وكان
ابوها يرغب ان يزوجه فذبحت خديجة بقرة وصنعت طعاما وشرابا ودعت
اباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا فقالت ان محمد بن عبد الله
يخطبني فزوجني اياه ففعل فخلقته والبسته حلة وضربت قبة وكذا كانوا
يفعلون بالآباء فلما سري عنه سكره نظر ذلك فقال ما شأني ما هذا قالت زوجتني
محمد بن عبد الله فلما اصبح قيل له احسنت زوجت محمدا قال اوقد فعلت قالوا نعم
فدخل عليها فقال ان الناس يقولون اني زوجت محمدا وما فعلت قالت بلى
قال انا ازوج يتيم ابي طالب لا لعمري قالت الا تستحيي تريد ان تسفه نفسك
عند قريش تخبر الناس انك كنت سكران فان محمدا كذا وكذا فلم تزل به حتى
رضي ثم بعثت اليه صلى الله عليه وسلم بوقيتين فضة او ذهب وقالت
اشتر حلة واهدها لي وكبشا وكذا وكذا ففعل ولا تعارض بين هذه الاسباب
لعرضها نفسها عليه فان من جملة اسبابه وصف احتفالها به وهي تتبع بشدة
الحيا والعفة وغيرهما فارسلت له اولا نفيسة لتعلم الرغبة فلما علمت
ذلك كلمته بنفسها فكانه ابطا عليها بعض ايام فذكرته لاختها فرغبتها مع عمار
فقالت لعمار ذلك فوافق صلى الله عليه وسلم على ذلك وكلم اعمامه فذهب
معه اثنان حتى دخل على ابيها خويلد بن اسد فخطبها اليه اي من خويلد

لنفسه

لنفسه صلى الله عليه وسلم فتزوجها صلى الله عليه وسلم بعد ما تخلت على
ابيها بما ذكر لانه كان يرغب عن ان يزوجه والله هداها ووفقها وكون ابيها هو
الذي زوجها هو ما جزم ابن اسحاق اولا ثم صدر به هنا وهو ظاهر احاديث
المذكورين وقيل اخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن اسد ورجحه
الواقدي وغلط من قال بخلافه لان اباها مات قبل ذلك قال السهيلي وهو
الاصح وبالغ الموصلي فحكى عليه الاتفاق واصدقها عشرين بكرة كما قاله
المحب الطبري قائلا ولا تخالف بينه وبين ما يقال اصدقها عنه ابو طالب
لجواز انه صلى الله عليه وسلم زاد في صداقها فكان الكل صداقا وزاد ابن اسحاق
من طريق اخر وحضر ابو طالب ورؤسا مضر فخطب ابو طالب وقد قدمت
خطبته في المقصد الاول عند ذكر تزويجها له مصدر مضاف لمفعوله اي تزويج
ابيها له صلى الله عليه وسلم فسقط زعم ان الصواب تزوجها نعم هو اولى
فقط ويكون مضافا لفاعله وذكر الدولابي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونشا كما هو بقية كلام من نقل عنه
كما اسلفته في المقصد الاول وقال ان النش نصف اوقية وكل اوقية اربعون
درهما انتهى وهو بفتح النون والشين المعجمة وفي مسلم عن عائشة كان صداق رسول
الله صلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا اتدري ما النش قلت
لا قالت نصف اوقية فذلك خمسمائة درهم فذلك صداقه لازواجه وهذا الصحيح
اولى مما ذكره ابن اسحاق ان صداقه لاكثر ازواجه اربعمائة درهم ولزيادته
فان من ذكر الزيادة معه زيادة علم فلعل ما وقع لبعضهم انه اصدق خديجة
اربعمائة دينار اصله درهم ويكون بناه على كلام ابن اسحاق وكانت خديجة
كما قدمته اول من امن من الناس على الاطلاق كما حكى عليه الثعلبي
وابن عبد البر وابن الاثير الاتفاق وانما الخلاف في اول من امن بعدها
وتقدم الجمع ثمة قال في الاصابة واصح ما وقفت عليه في سبقها الى الاسلام
ما رواه ابو نعيم في الدلائل بسند ضعيف عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم
جالسا مع خديجة اذ رايه شخصا بين السما والارض فقالت له خديجة ادن
فدنا منها فقالت تراه قال نعم قالت ادخل راسك تحت درعي ففعل فقالت
تراه قال لا قالت ابشر هذا ملك لو كان شيطانا لما استحيي ثم راه باجياد فنزل
اليه وبسط له بساطا وبحث في الارض فنبع الما فعلمه جبريل كيف يتوضا
فتوضا وصلى ركعتين نحو الكعبة وبشره بنبوته وعلمه اقرا باسم ربك ثم انصرف
فلم يمر على شجر ولا حجر الا قال سلام عليك يا رسول الله فجا الى خديجة فاخبرها
فقالت اريني كيف اراك فاراها فتوضا ثم توضات ثم صلت معه وقالت
اشهد انك رسول الله انتهى وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان جبريل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الرواية في الصحيحين اتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم زاد الطبراني بحرا يا محمد لفظ البخاري في باب
تزويجها وفضلها فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتتك هو لفظ مسلم

فقال الحافظ اي توجهت اليك وقوله ثانيا فاذا هي اتتك اي وصلت اليك
ولفظ البخاري قد اتت بلا كاف باناء فيه طعام ام قال ادم بكسر الهمزة
او قال شراب كذا في روايته الصحيحين بالشك من الراوي ثلاثا وللاسماعيلي
فيه ادام او طعام وشراب بالشك مرتين وفي رواية الطبراني انه كان حيسا
فاذا هي اتتك وصلت اليك فاقرا بهمزة وصل وفتح الرا عليها السلام
من ربها اضافة تشريف لها ومني قال الهم وهذه لعمر والله خاصة لم تكن
سواها وسبقه الي هذا ابن القيم في الهدي فقال وهذه فضيلة لا تعرف
لامراة سواها انتهي زاد الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلي جبريل
السلام وللنسائي عن انس قال قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يقري خديجة السلام يعني فاخبرها فقالت ان الله هو السلام
وعلي جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته زاد ابن السني وعلي
من سمع السلام الا الشيطان قال في فتح الباري قال العلما في هذه القصة دليل
على وفور فقهها لانها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا
يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله
هو السلام فقولوا التحيات لله فعرفت خديجة لصحة فهمها ان الله لا يرد عليه
السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام من اسمائه وهو ايضا
دعا بالسلامة وكلاهما لا يصلح ان يرد به على الله فكانها قالت كيف اقول عليه
السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه انه لا يليق بالله
الا الثنا عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثنا عليه ثم غايرت بين ما يليق
بالله وما يليق بغيره فقالت وعلى جبريل السلام ثم قالت وعليك السلام
ويستفاد منه رد السلام على من ارسله وعلى من بلغه والذي يظهر ان جبريل
كان حاضرا عند جوابها فردت عليه وعلى النبي مرتين مرة بالتخصيص
ومرة بالتعميم ثم اخرجت الشيطان ممن سمع لانه لا يستحق الدعا بذلك وانما
بلغها جبريل بواسطة المصطفي ولم يواجهها بالخطاب كمريم لانها نبية وقيل
لانها لم يكن معها زوج محترم فخاطبها انتهي وبشرها ببيت في الجنة
من قصب بفتح القاف والصاد المهملة وبالموحدة لا صخب فيه
بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصياح والمنازعة برفع الصوت
ولا نصب بفتح النون والمهملة فموحدة التعب فبشرها صلى الله عليه وسلم
لانه لا يتخلف عن امتثال ما امر به وقد روي احمد والطبراني وابو يعلى هو
برجال ثقات وابن حبان عن عبد الله بن جعفر رفعه امرت ان ابشر
خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وروي الشيخان
عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت في الجنة الحديث وروي
الطبراني برجال الصحيح عن جابر سيل صلى الله عليه وسلم عن خديجة فقال
ابصرتها على نهر من انهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب قال
السهيلي مناسبة نفي هاتين الصفتين اعني المنازعة والتعب انه صلى

الله

الله عليه وسلم لما دعيه الي الايمان اجابت خديجة طوعا فلم تحوجه الي رفع صوت
ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل ازالت عنه كل نصب وانسته من كل وحشة وهونت
عليه كل عسير فناسب ان يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها
والقصب اللؤلؤ المجوف كما ورد مفسرا في كبير الطبراني من حديث ابي هريرة
ولفظه بيت من لؤلؤة مجوفة واصله في مسلم وعنده في الاوسط عن فاطمة قلت
يا رسول الله اين امي خديجة قال في بيت من قصب قلت امن هذا القصب قال
لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت قال السهيلي النكتة في قوله
من قصب ولم يقل من لؤلؤ ان في لفظ القصب مناسبة لكونها احرزت قصب
السبق بمبادرتها الي الايمان دون غيرها وكذا وقعت هذه المناسبة في جميع
الفاظ هذا الحديث انتهي قال الحافظ وفي القصب مناسبة اخري من جهة
استوا اكثر انابيبه وكذا كان لخديجة من الاستوا ما ليس لغيرها اذ كانت حريصة
على رضاه بكل ممكن ولم تغضبه قط كما وقع لغيرها والمراد بالبيت كما قال ابو بكر
الاسكاف في فوايد الاخبار بيت زايد على ما اعد الله لها من ثواب عملها
ولذا قال لا نصب اي لم تنصب بسببه وقال السهيلي لذكر البيت معني لطيف
لانها كانت ربة بيت في الاسلام منفردة به فلم يكن على وجه الارض في اول
يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهي فضيلة ما شاركها
فيها ايضا غيرها قال وجزا الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان غيره اشرف منه
فلهذا جا الحديث بلفظ بيت دون قصر انتهي قال الحافظ وفيه معني اخر
لان مرجع اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم اليها لما ثبت في تفسير قوله
تعالي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت ام سلمة لما نزلت
دعي النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكسا فقال
اللهم هولا اهل بيتي الحديث اخرجه الترمذي وغيره ومرجع اهل البيت هولا الي
خديجة لان الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلي نشا في بيتها وهو صغير ثم
تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع اهل البيت النبوي الي خديجة دون غيرها انتهي
قال ابن اسحاق في اسلام خديجة قامت بما جا به من الله ووازنته على امره
فكانت اول من امن بالله ورسوله فخفف الله بذلك عن رسوله وكان صلى الله
عليه وسلم لا يسمع شيا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك
الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه
وتهون عليه امر الناس تسهيل عليه اذ ان كان تقول لهم وان قالوا فيك ما لا
هم يعلمون انك بري منه وانما قالوه حسدا واستمر ذلك حتى ماتت رضي
الله عنها ومر حديث الصحيح في تقويتها له لتلقي ما نزل عليه وذكرها حصا له
الحميدة وذهابها به الي ورقة وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوي
مولاهم المدني قال قال ادم عليه السلام اني لسيد البشر يوم القيامة
من حيث الابوة والسيادة لا تقتضي الافضلية فقد قال ابن عمر ما رايت
اسود من معاوية وقد راي العمرين الا رجلا من ذريتي نبيا من الانبيا

يليق

يقال له احد فضلت على باثنتين زوجته عاونته وكانت له عونا قبل البعثة
وبعدها وكانت زوجي علي عونا حيث زينت له الاكل من الشجرة واعانه الله
الله علي شيطانه قرينه الموكل به فاسلم امن بالله ورسوله وكفر شيطاني
ابليس لعنه الله خرجه الدولابي كما ذكره الطبري الحافظ محب الدين في
السمط الثمين في ازواج الامين وهذا الحديث وان كان مقطوعا فلبعضه شواهد
فعند البزار عن ابن عباس رفعه فضلت على الانبيا بخصلتين كان شيطاني
كافرا فاعانني الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى وروى مسلم مرفوعا ما منكم
من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان
الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير روي بفتح الميم ورجحه عياض
والنووي وهو المختار وبضمها وصححه الخطابي وخرج الامام احمد وابو
داود والنسايي والحاكم وصححاه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم قال افضل نسا اهل الجنة في ذكرها الايذان بانهن افضل حتى من الحور
العين ولو قال النسا لتوهم ان المراد نسا الدنيا فقط خديجة بنت خويلد
لسبقها الى الاسلام ومواساتها ونظيرها خير الانام وقال اني رزقت حبها رواه
مسلم فتامل قوله رزقت ولم يقل احبها تجد فيه ما فيه من غاية التعظيم ونهاية
التفخيم وفاطمة ابنة محمد قال السهيلي تكلم الناس في المعنى الذي سادت به
فاطمة اخواتها فقيل لانها ولدت الحسن الذي قال فيه جده ان ابني هذا سيد
وهو خليفة وبعلها خليفة واحسن من هذا قول من قال سادت اخواتها وامها
لانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته ومات هو في حياتها
فكان في صحيفتها وميزانها وقد روى البزار عن عايشة انه عليه السلام قال
لفاطمة هي خير بناتي لانها اصيبت في وهذا قول حسن انتهى ومريم ابنة
عمران لان الله ذكرها في القران وشهد بصدقها واخبر انه طهرها واصطفاها
علي نسا العالمين وقيل بنبوتها واسية بنت مزاحم امراة فرعون المذكورة في القران
وهما من زوجاته صلى الله عليه وسلم في الجنة كما عند ابن عساكر بسند
ضعيف قال الشيخ ولي الدين العراقي خديجة افضل امهات المومنين
على الصحيح المختار عند العلما بدليل هذا الحديث والذي قبله من اقرا السلام
عليها من الله تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم خير نسايها مريم وخير نسايها
خديجة رواه البخاري اي مريم خير نسا الامة الماضية وخديجة خير نسا هذه
الامة كما قال الحافظ جا ما يفسر المراد صريحا فروى البزار والطبراني عن عمار
رفعه لقد فضلت خديجة على نسا امتي كما فضلت مريم على نسا العالمين ه
اسناده حسن انتهى وقال في الاصابة يفسره ما اخرجه ابن عبد البر عن عمران
انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة الا ترضين انك سيدة نسا العالمين
قالت يا ابه فاين مريم قال تلك سيدة نسا عالمها انتهى ولانه صلى الله عليه وسلم
اثنى على خديجة ما لم يثن على غيرها قالت عايشة كان صلى الله عليه وسلم
لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثنا عليها رواه الدولابي وابن

عبد البر وللطبراني وكان اذا ذكر خديجة لم يسام من ثنا عليها واستغفار لها وقيل
عايشة وضعف بحث بالغ ابن العربي فقال لا خلاف ان خديجة افضل من
عايشة قال في الفتح ورد بان الخلاف ثابت قديما وان كان الراجح افضلية خديجة
بما تقدم انتهى كلام الولي وقال شيخ الاسلام زكريا بن احمد الانصاري العلامة
المحدث المتفنن الامام الصوفي مجاب الدعوة صاحب التصانيف شهرته تغني
عن تعريفه وعمر نحو ماية حتى انقرض جميع اقرانه والحق الاصاغر بالاكابر
وصار كل من بمصر من اتباعه او اتباع اتباعه وتوفي سنة نيف وعشرين
وتسعماية في شرح بهجة الحاوي الذي قرى عليه سبعا وخمسين مرة حتى كان
تلميذه الشمس الرملي يقول هذا شرح اهل بلد لا شرح رجل واحد عند ذكر ازواجه
صلى الله عليه وسلم وافضلهن خديجة وعايشة وفي افضلهما خلاف
زاد في الروضة ثالثها الوقف صحح ابن العماد والسبكي وغيرهما تفضيل خديجة
لما ثبت عند الطبراني بسند جيد والدولابي انه صلى الله عليه وسلم قال
لعايشة رضي الله عنها حين قالت لما غارت من كثرة ثنايه عليها واستغفاره
لها فالتنفا حملتني الغيرة فقلت قد رزقك الله خيرا منها ولاحمد والطبراني
فقلت قد ابدلك الله بكبيرة السن حديثة السن فغضب غضبا شديدا وسقطت
في جلدي وقلت اللهم اذهب غيظ رسولك لم اعد اذكرها بسوء ما بقيت ولاحمد
ايضا فغضب حتى قلت والذي بعثك بالحق لا اذكرها بعد هذا الا بخير فقال
لا والله ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كفر بي الناس وصدقتني
حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس زاد الطبراني
واوتني اذ رفضني الناس ورزقت مني الولد اذ حرمتموه ولاحمد ورزقني
الله اولادها اذ حرمني اولاد النسا واصل الحديث في الصحيحين مختصرا
فحلفه صلى الله عليه وسلم على ذلك مع انه صادق مصدق بلا قسم وتعداد
ماثرها الحميدة ادل دليل على انها افضل من عايشة رضي الله عنهما وسيل
الامام ابو بكر بن الامام المجتهد الحافظ داود بن علي الظاهري ايهما افضل بالتزكية
كقوله تعالى بابي ارض تموت وبونت ايضا وقري بابة ارض فقال عايشة اقراها
النبي صلى الله عليه وسلم السلام عن جبريل من قبل نفسه وخديجة اقراها
جبريل السلام من ربها على لسان محمد فهي اي خديجة افضل قيل له فمن افضل
خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة
بضعة بفتح الموحدة كما هو الرواية وحكي ضمها وكسرها اي قطعة لحم مني فلا اعدل
ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا قال السهيلي وهذا استقرا حسن
ويشهد له ان ابا لبابة حين ربط نفسه وحلف ان لا يحله الا رسول الله جات فاطمة
لتحله فابى لقسمه فقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني فحلته قال اعني
السهيلي ويشهد لهذا ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة في مرض موته
لما اخبرها انه مقبوض فبكت فقال اما ترضين ان تكوني سيدة نسا اهل
الجنة الا مريم فضحكت فهذا دليل على فضلها على امها وبهذا استدل السبكي فقال

بده

في الفتح والذي يظهر ان الجمع بين الحديثين اولى وان لا تفضل احداهما على
الاخرى انتهى يعني هذا الحديث وحديث افضل نسا اهل الجنة خديجة وفاطمة وقال
في الاصابة وقد ذكر حديث خير نسائها خديجة وقوله لفاطمة الا ترضين انك
انك سيدة نسا العالمين يحمل على التفرقة بين السيادة والخيرية او على ان ذلك
بالنسبة الى من النسا حين قاله لفاطمة انتهى وفيه نظر فان المراد بالسيادة الخيرية
وهي الفضل كما صرح به في رواية احمد وغيره وحمله على الموجودات حين الخطاب
يا باه قوله نسا العالمين وهو في الصحيحين كما مر في ترجمتها لانه تخصيص للعام بلا
مخصص فقد ساوت امها وزادت عليها كونها بضعة المختار فهي افضل منها وقد
صرح هو في الفتح في المناقب بما لفظه قيل انعقد الاجماع على افضلية فاطمة وبقي
الخلاف بين عايشة وخديجة انتهى بل توسع بعض المتاخرين فقال فاطمة واخو
ابراهيم افضل من ساير الصحابة حتى من الخلفا الاربعة فان اراد من حيث البضعة
فمحتمل وان كان الخلفا افضل من حيث العلوم الجمة وكثرة المعارف ونصر الدين والامة
واحتج من فضل عايشة رضي الله عنها وهو ابو محمد بن حزم بما احتجت هي
به من انها في الاخرة في الجنة مع النبي صلى الله عليه وسلم التي هي اعلا الدرجات
وفاطمة رضي الله عنها مع علي ولا حجة في هذا والا لزم انها وبقية ازواجه افضل
من ساير الانبيا والمرسلين لانه صلى الله عليه وسلم اعلى درجة في الجنة من الجميع
وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة ومن ثم قال في الفتح وفساده ظاهر
وقد سيل السبكي الكبير والسايل له الامام الاذرعي نزيل حلب ومغنيها
عن جملة مسايل منها هل قال احد ان احدا من نسايه صلى الله عليه وسلم غير خديجة
وعايشة افضل من فاطمة فقال في الجواب قاله من لا يعتد بقوله وهو من
فضل نساه على جميع الصحابة لانهن في درجته في الجنة وهو قول ساقط مردود
ضعيف لا مستند له من نظر ولا نقل والذي نختاره وندين الله به ان
فاطمة بنت محمد افضل ثم امها خديجة ثم عايشة قال والخلاف شهير
ولكن الحق احق ان يتبع ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه فقال والحجة في ذلك
حديث الصحيح اما ترضين فذكره وما رواه النسايي مرفوعا افضل نسا اهل الجنة
خديجة وفاطمة واما خبر الطبراني رفعه خير نسا العالمين مريم بنت
عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم اسية امراة فرعون
فاتى بثم المرتبة فقدم خديجة المقتضي لفضلها على ابنتها فاجاب عنه ابن العماد
بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة فلا
شاهد فيه على انها افضل منها على ان ابن عبد البر قد روى هذا الحديث عن ابن
عباس سيدة نسا العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية قال ابن عبد البر
وهذا حديث حسن يرفع الاشكال ونقله في الفتح واقره فتقدم فاطمة واختار
السبكي ان مريم افضل من خديجة لهذا وللاختلاف في نبوتها انتهى
ولم يتعرض للتفضيل بين مريم وفاطمة واختار السيوطي تفضيل فاطمة على مريم
بمقتضي الادلة ففي مسند الحارث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نسا عالمها

على فاطمة م

عن ابن العباس م

الخبر م

وفاطمة

وفاطمة خير نسا عالمها واخرجه الترمذي موصولا من حديث علي بلفظ خير نسائها
مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعتضد بالمتصل وبقية
الى اخر ما ذكر ذلك الزركشي والخيضري والمقريزي كما مر لكن يرد عليهم هذا
الحديث المرتب بثم وقوله في حديث الصحيح لفاطمة في مرض وفاته اما ترضين
ان تكوني سيدة نسا اهل الجنة الا مريم نعم يجاب عنه بحديث عمران انه صلى
الله عليه وسلم قال لفاطمة الا ترضين انك سيدة نسا العالمين قالت يا ابة فاين
مريم قال تلك سيدة نسا عالمها اخرجه ابن عبد البر ولم ينقدح لي وجه الجمع
وقال ابو امامة ابن النقاش ان سبق خديجة وتاثيرها في اول الاسلام وموازرتها
مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل ونصرها عطف لتفسير هو
وقيامها في الدين بنفسها ومالها لم يشركها فيه احد لا عايشة ولا غيرها من امهات
المومنين فقد تكون افضل من هذه الحيثية وتاثير عايشة رضي الله عنها في اخر
الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها من الاحاديث وفي نسخة من
الادلة ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها فقد تكون افضل
منها بهذا الاعتبار انتهى كلام ابي امامة وكانه اشار الى ان جهات الفضل بينهما
متفاوتة كما قاله ابن تيمية قال في الفتح وكانه راى التوقف وقال ابن القيم ان اريد
بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك امر لا يطلع عليه فان عمل القلوب افضل من
عمل الجوارح وان اريد كثرة العلم فعايشة لا محالة او شرف الاصل ففاطمة لا محالة
وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير اخواتها او شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة
وحدها قلت امتازت فاطمة عن اخواتها بانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم
ومات هو في حياتها واما ما امتازت به عايشة من فضل العلم فان لخديجة ما يقابله
وهي انها اول من اجاب الى الاسلام ودعا اليه واعان على ثبوته بالنفس والمال
والتوجه التام فلها مثل اجر من جا بعدها ولا يقدر قدر ذلك الا الله تعالى انتهى
وقال في الاصابة ومن طواعيتها له قبل البعثة انها رات ميله الى زيد بن حارثة بعد
ان صار في ملكها فوهبته له صلى الله عليه وسلم فكانت هي السبب فيما امتاز به
زيد من السبق الى الاسلام حتى قيل انه اول من اسلم مطلقا انتهى وفي الصحيح عن
عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول ارسلوا الى اصدقا خديجة
قالت عايشة فاغضبته يوما فقلت خديجة فقال اني رزقت حبها وروى
الشيخان عن عايشة ما غرت على احد ما غرت على خديجة وما رايتها ولكن كان صلى الله
عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها اعضا ثم يبعثها في صدايق خديجة
فربما قلت له كانه لم يكن في الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان
لي منها ولد وروى ابن حبان عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اتي بالشي
يقول لكم اذهبوا به الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة ولنمسك عنان
القلم رغبة عن التطويل وماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث
سنين على الصحيح كما في الفتح والاصابة وزاد عن الواقدي لعشر خلون من شهر
رمضان وقيل قبلها باربع سنين وقيل بخمس حكاها في الاصابة وقيل بست

سنين حكاه في الفتح وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس انه صلى الله
عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرايرك
فاقريهن مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله
الله زوجني مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وكلثم اخت موسى ورواه
الزبير بن بكار بلفظ انه دخل على خديجة وهي في الموت فقال تكرهين ما ارى
منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله اعلمني انه سيزوجني
معك في الجنة مريم بنت عمران واسية وكلثوم فقالت الله اعلمك بهذا يا رسول الله قال نعم
وروى هو والطبراني بسند فيه من لا يعرف عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم
اطعم خديجة من عنب الجنة اورده السهيلي بعد حديث الاخبار بالضراير فظاهره
انه اطعمها حقيقة فكانه لما اخبرها بذلك والمقصود منه اخبارها في هذه الحالة
بانها زوجته في الجنة من جملة الزوجات الفاضلات اكد الله اخباره الصادق
واتاه من عنب الجنة فاطعمها اكراما لها وله صلى الله عليه وسلم ودفنت كما اسنده
الواقدي عن حكيم بن حزام بالحجون قال ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها وهي
ابنة خمس وستين سنة كما في رواية الواقدي هذه وفي النمط اربع وستين
وستة اشهر ولم تكن يومئذ يصلى على الجنازة لانها لم تكن شرعت وكانت
مدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على
الصحيح كما في الفتح وهو المطابق للصحيح وقول الاكثر انه تزوجها وهو ابن خمس
وعشرين سنة وقيل اربعا وعشرين سنة واربعة اشهر قاله ابن عبد البر
وهو مطابق له ايضا بالغا الكسر في عامي الزواج والوفاة اما على ان سنه
احد وعشرون او ثلاثون فلا يتاتى ان قالا ان موتها سنة عشر من البعثة
وفي مسلم عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى
ماتت قال الحافظ والاختلاف فيه بين اهل الاخبار وفيه دليل على عظم قدرها
عنده وعلى مزيد فضلها لانها اغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك
فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد ان تزوجها ثمانية وثلاثين
عاما انفردت منها خديجة بخمسة وعشرين وهي نحو الثلاثين ومع طول المدة
فصان الله قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضراير الذي ربما حصل منه ما يشوش
عليه بذلك وهي فضيلة لم يشركها فيه غيرها وروى ابن سعد بسند قوي
مرسل جاءت خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله كاني اراك قد دخلتك خلة
لفقد خديجة قال اجل كانت ام العيال وربة البيت وعنده ايضا من مرسل
عبيد بن عمير قال وجد صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى خشي عليه
حتى تزوج عايشة قال ابن اسحاق وكانت خديجة له وزير صدق وكان
يسكن اليها وماتت هي وابو طالب في عام واحد قيل فسماه عام الحزن والله اعلم

سودة ام المومنين

واما ام المومنين سودة بفتح السين المهملة علم منقول من صفة دالة على الدح

وهو

وهو السنح المستنهم تفاولا ان يكون بعد كبرها بهذه الصفة وقد كانت رضي
الله عنها طويلة جسيمة بنت زمعة بزاي فميم فمهملة مفتوحات قال ابن
الاثير واكثر ما سمعنا اهل الحديث والفقهاء يقولونه بسكون الميم وقول المصباح
لم اظفر بالسكون في كتب اللغة قصور فقد قدمه القاموس ثم حكى الفتح
فظاهره ان السكون اكثر لغة وتقدم ايضا نسبها الى عامر بن لوي بن غالب وامها
الشموس بشين معجمة وميم فواو فمهملة بنت قيس بن عمرو بن زيد الانصارية
من بني عدي بن النجار بنت اخي سلمى بنت عمرو بن زيد ام عبد المطلب
فاسلمت قديما وبايعت على الاسلام قديما وكانت تحت ابن عم لابيها
يقال له السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود وابوها زمعة بن قيس
ابن عبد شمس المذكور فعمرو وقيس اخوان فالسكران ابن عم ابيها اخو سهيل
بالتصغير بن عمرو وسهل بالتكبير وسليط وحاطب بنو عمرو وكلهم صحابة
رضي الله عنهم وانما اقتصر تبعا للاصابة على سهيل لشهرته اسلم معها قديما
وهاجرا جميعا الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات
زوجها وولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن قتل في حرب جلولاء قرية من قرى فارس
وقيل انه مات زوجها بالحبشة وعن ابن عباس انها رات في المنام كان
النبي صلى الله عليه وسلم اقبل يمشي حتى وطئ عنقها فاخبرت زوجها بذلك فقال
ان صدقت روياك لاموتن وليتزوجنك ثم رات في المنام ليلة اخرى ان قمرا
انقض عليها وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لئن صدقت روياك لم البث
يسيرا حتى اموت وتتزوجين من بعدي فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم
يلبث الا قليلا حتى مات وتزوجها صلى الله عليه وسلم عنده ودخل عليها
بمكة ويروى بالمدينة قال الشامي وهي رواية شاذة وقع فيها بعد موت
خديجة سنة عشر من النبوة وقيل سنة ثمان بناء على المشهور ومقابله في وفاة
خديجة قبل ان يعقد على عايشة على الصحيح واصدقها اربعماية درهم
في قول ابن اسحاق واخرج ابن سعد برجال ثقات وابن ابي عاصم وغيرهما
ان خولة بنت حكيم قالت الا اخطب عليك قال بلى فانكن معشر النساء
ارفق بذلك فخطبت عليه سودة وعايشة فتزوجهما فبني بسودة بمكة وعايشة
بعد الهجرة هذا قول قتادة وابي عبيدة معمر بن المثنى ولم يذكر ابن قتيبة
غيره وبه جزم الجمهور قال في الاصابة ورواه ابن اسحاق فقال كانت سودة
اول امراة تزوجها بعد خديجة قال العمري وهو الصحيح وقيل تزوجها
بعد عايشة قاله عبد الله بن محمد بن عقيل وجمع بعض المولفين كما نقله
في الفتح عن الما وردي بانه صلى الله عليه وسلم عقد على عايشة قبل
سودة اي قبل الدخول بسودة لا قبل العقد عليها كما توهم من استشكله
بدليل نفيه كلام المهم فلا ينافي انه عقد عليها قبل عايشة ودخل بسودة قبل
عايشة بعد عقده على عايشة والتزويج يطلق على كل منهما من العقد والدخول
فيحمل الاول على العقد والثاني على الدخول لكونه سببا فيه فيتفق القولان وان

كان المبادر للفهم العقد دون الدخول وهو الذي جا منه تباين القولين وبهذا
الجمع سقط قول الخيضري كيف يكون الاول اصح ومقابله في مسلم فهو من
باب صحيح واصح وكلاهما صحيح فتقدم رواية الاكثر انتهى لانه بناه على
العقد فيهما الا في ثانية الحجرة ودخل بسودة بمكة وسبقه الي ذلك ابو نعيم
وفيه نظر فان حزمه بدخوله في الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بعايشة
بعد خديجة بثلاث سنين كما في فتح الباري وتصحيحه انه عقد عليها قبل
سودة معارض لتصحيح البعري وجزم الدمياطي انه عقد على عايشة
بعد عقده على سودة روى الامام احمد بسند جيد والطبراني برجال
ثقات عن عايشة وابن سعد والبيهقي بسند حسن من مرسل ابي سلمة
ابن عبد الرحمن بن حاطب ووصله ابن ابي عاصم ان خوله بنت حكيم
امراة عثمان بن مظعون جات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الا
تتزوج قال من قالت ان شيت بكرا وان شيت ثيبا اما البكر فابنة احب
الخلق اليك عايشة واما الثيب فسودة بنت زمعة قد امنت بك واتبعتك
قال اذهبي فاذكريهما علي الحديث وفيه فذهبت الي سودة فقلت ماذا
ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك قلت ان رسول الله ص
ارسلني اليك لاخطبك عليه قالت وددت ذلك ولكن ادخلي علي ابي فاذكري
فاذكري له ذلك وكان شيخا كبيرا قد جلس على المواسم فحييته بتحية الجاهلية
فقلت انعم صباحا فقال ومن انت فقلت خولة فرحب بي وقال ما تشا
ان تقول فقلت ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر ابنتك قال هو
كفو كريم ما تقول صاحبتك قلت تحب ذلك قال فقولي له فليات
فجا صلى الله عليه وسلم فملكها وقدم عبد الله بن زمعة فوجد اخته قد تزوجها
رسول الله فحثى التراب على راسه فلما اسلم قال اني لسفيه يوم احثوا التراب
على راسي ان تزوج صلى الله عليه وسلم اختي وافاد الحديث ان اباها هو
الذي زوجها للمصطفى وقال ابن اسحاق زوجه اياها سليط بن عمرو
ويقال ابو حاطب بن عمرو وتعقبه ابن هشام بان ابن اسحاق نفسه
يخالف هذا لانه ذكر انهما كانا غايبين بالحبشة في هذا الوقت وقد كثرت
سودة بكسر البا مضارعه بالفتح اي اسنت وفيهما في الاجسام
والمعاني وكلاهما في القران انشدنا شيخنا بالمجلس عن شيخه العلامة
عبد الله الانوشري لنفسه
كبرت بكسر البا في السن وارد مضارعه بالفتح لا غير يا صاح قد ...
وفي الجسم والمعنى كبرت بضمها مضارعه بالضم جا يا صاح
قال وقوله وارد هو المناسب لقوله جا يا صاح وهو الذي سمعته من لفظه
اراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها فسالته ان لا يفعل وجعلت يومها لعايشة
فامسكها كما رواه ابن عبد البر عن عايشة لما اسنت سودة هم صلى الله عليه
وسلم بطلاقها فقالت لا تطلقني وانت في حل مني فانا اريد ان احشر في ازواجك

واما ابن كثير فقال الصحيح انه عقد على عايشة قبل سودة ولم يدخل بها الا بعد ذلك

وإني

وإني قد وهبت يومي لعايشة واني لا اريد ما تريد النسا فامسكها حتى توفي واخرج
الترمذي بسند حسن عن ابن عباس وابو داود والحاكم عن عايشة ان سودة
خشيت ان يطلقها صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وامسكني واجعل يومي
لعايشة ففعل ففعلت فانزل الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا الاية
قال في الاصابة واخرجه ابن سعد عن عايشة من طرق في بعضها انه بعث اليها
بطلاقها وفي بعضها انه قال لها اعتدي والطبراني من سلالة وفيها انها قعدت له
على طريقه فناشدته ان يراجعها وجعلت يومها وليلتها لعايشة ففعل ومن طريق
معمر بلغني انها قالت ما بي على الازواج من حرص ولكني احب ان يبعثني الله يوما
القيامة زوجا لك انتهى ولو صح لامكن الجمع لكن صحح الدمياطي وتلميذه اليعمري
انه لم يطلقها وكانت شديدة الاتباع لامره صلى الله عليه وسلم وروى احمد عن
ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لنسايه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور
الحصر قال فكن كلهن يحججن الا زينب وسودة فقالتا والله لا تحركنا دابة
بعد ان سمعنا ذلك منه صلى الله عليه وسلم وصح عن عايشة عند ابي يعلى
وغيره ايضا قالت ما من الناس احد احب الي ان اكون في مسلاخه من سودة
ان بها الا حدة فيها كانت تسرع منها الفيئة مسلاخ بكسر الميم وسكون المهملة
وخفة اللام والخا المعجمة هديها وطريقتها وفي الصحيح عن عايشة استاذنت
سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة ان تدفع قبل الناس وكانت
امراة بطية يعني ثقيلة فاذن لها ولان اكون استاذنته احب الي من مفروح به
وعن ابراهيم النخعي قال كانت سودة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صليت
خلفك الليلة فركعت بي حتى امسكت ما بقي مخافة ان يقطر الدم فضحك وكانت
تضحكه بالشي احيانا رواه ابن سعد برجال الصحيح وعنده ايضا عن محمد بن
سيرين ان عمر بعث الي سودة بغرارة من دراهم فقالت ما هذه قالوا دراهم
قالت في غرارة مثل التمر ففرقتها وتوفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين في
خلافة معاوية كما رجحه الواقدي وقال الحافظ في تقريبه سنة خمس وخمسين
على الصحيح وروى البخاري في تاريخه باسناد صحيح الي سعيد بن ابي هلال
الليثي مولاهم ابي العلا المصري صدوق روى له الجماعة انها ماتت في خلافة
عمر بن الخطاب ولذا جزم الذهبي في التاريخ الكبير بانها ماتت في اخر خلافة
عمر وهو قد توفي اخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقال ابن سيد الناس انه
المشهور وتبعه الشامي وقال الخميس انه الاصح فهذا تباين كبير وروى عنها ابن عباس
ويحيي بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة وروت عنه عايشة صلى الله عليه وسلم
في الكتب المتداولة خمس احاديث للبخاري منها حديث واحد والله اعلم

عايشة ام المومنين

وام المومنين عايشة رضي الله عنها قال الصر بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها
يا وقال البرهان في لغة عيشة حكاها علي ابن حمزة وغيره وهي فصيحة وعايشة

قالت

افصح وكانت بيضا وزاعم انها سودا كذبه ابن معين وغيره وامها ام رومان
بضم الرا وفتحها واسمها زينب وقيل دعد ابنة عامر بن عويمر بالتصغير بن
عبد شمس هكذا انسبها مصعب قال في الاصابة وخالفه غيره فذكر ابن اسحاق
انها بنت عبد دهمان احد بني فراس والخلاف في نسبها من عامر الى كنانة لكن هم
اتفقوا على انها من بني غنم بن مالك بن كنانة اسلمت وبايعت وهاجرت
وماتت في حياته صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد والبخاري في تاريخه وابن
منده وابو نعيم عن القاسم بن محمد قال لما دليت ام رومان في قبرها قال صلى
الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى امراة من الحور العين فلينظر الى ام رومان
ولكن في موتها في حياته صلى الله عليه وسلم نزاع طويل ليس هذا موضعه
وكانت مسماة على جبير بن مطعم الصحابي انه كان خطبها لابنه من ابيها
فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يعلم بالخطبة او كان قبل النهي روى
احمد وابن ابي عاصم والطبراني وغيرهم عن عايشة لما ماتت خديجة جاءت
خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله الا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا
وان شئت ثيبا فاما البكر فابنة احب خلق الله اليك عايشة بنت ابي بكر
واما الثيب فسودة بنت زمعة قد امنت بك قال فاذكريهما علي فاتت
ام رومان فقلت ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك
قلت رسول الله يذكر عايشة قالت وددت انتظري ابا بكر فجا فذكرت ذلك
له فقال او تصلح له وهي ابنة اخيه فرجعت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال قولي له انت اخي وانا اخوك في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت هو
واخبرته بذلك فقال ابو بكر لام رومان ان المطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه
والله ما اخلف ابو بكر وعدا قط فاتى المطعم وعنده امراته ام الفتى فقال ما تقول
في امر هذه الجارية فاقبل على امراته فقال ما تقولين فاقبلت على ابي بكر فقالت
لعلنا ان انكحنا هذا الصبي اليك تصبيه وتدخله في دينك والذي انت
عليه فقال ابو بكر ما تقول انت فقال انها تقول ما تسمع فقام ابو بكر ليس
في نفسه شي من الموعد فقال لخولة قولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فليات فدعته فجا فملكها اي تزوجها واصدقها فيما قاله ابن اسحاق اربعمائة
درهم تبرا منه لانه خلاف ما في مسلم عنها ان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه
خمسماية درهم وهي زيادة صحيحة فيجب قبولها وتزوجها بمكة في شوال
سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين زيادة ايضاح لسنة عشر   والاصابة م
ولها ست سنين لانها ولدت في الاسلام سنة اربع من النبوة كما في العيون و
واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة على راس ثمانية
عشر شهرا فيما قاله بعضهم واخر في الاصابة والفتح وصدر بانه بنى بها
في السنة الاولى وهو الذي يتناقض عليه قوله ولها تسع سنين كما ثبت في
الصحيحين وغيرهما عنها ام على هذا القول الضعيف الذي قدمه المص وما كان
ينبغي تقديمه فيكون لها عشر سنين ونصف سنة والظاهر انه مقدم عن محله

وانه

وانه بعد قوله وقيل بعد سبعة اشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام وروى
ابن سعد وغيره عنها قالت اعرس بي على راس ثمانية اشهر وبهذا صدر في
الاصابة والعيون وفي مسلم عنها تزوجني صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى
بي في شوال قال في الفتح واذا ثبت انه بنى بها في شوال من السنة الاولى
قوي قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة اشهر وقد وهاه النووي
في تهذيبه وليس بواهي اذا عددناه من ربيع وجزمه بان دخوله بها كان
في الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين وقال
الدمياطي في سيرته ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال
ثم على عايشة ودخل بسودة قبل عايشة انتهى وكان المص قلد النووي دون
مراجعة الفتح وهو عجيب مع كثرة اغترافه في ذا الكتاب منه بعزو ودونه
وخرج الشيخان عن عروة عن عايشة الصديقة صاحبة الترجمة بنت
الصديق انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابنت
ست سنين وفي الاسود عنها وانا بنت سبع سنين رواه مسلم والنسائي   رواية م
وجمع في الاصابة بانها اكملت السادسة ودخلت في السابعة فقدمنا المدينة
وذلك كما رواه الطبراني من وجه اخر عنها بعد ان استقر بها النبي صلى الله عليه
وسلم وابو بكر وبعث عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله بن ابي بكر ان يحمل
معه ام رومان وام ابي بكر وانا واسما وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
وابا رافع فجا بفاطمة وام كلثوم وسودة وام ايمن واسامة وابن فاصطحبنا
حتى قدمنا المدينة فنزل النبي عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته فادخل
سودة احد تلك البيوت وكان يكون عندها ونزلنا في عيال ابي بكر فنزلنا
في بني الحرث بن الخزرج فوعكت بضم الواو وسكون الكاف اي حممت
فتمزق بزاي مشددة تقطع شعري وللكشميهني فتمرق بالراء اي انتتف وسقط
المص من الحديث قولها فوفى جميمة بتخفيف الفا كثر وفيه حذف تقديره ثم
نصلت من الوعك فتربى شعري فكثر جميمة بالجيم مصغر جمة بالضم مجمع
شعر الناصية كما في الفتح وللطبراني فقال ابو بكر يا رسول الله ما يمنعك ان
تبني باهلك وعند احمد فجا صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا فاتتني امي
ام رومان واني لفي ارجوحة قال المص بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم
فواو فمهملة حبل يشد في كل من طرفيه خشبة فيجلس واحد على طرف والاخر
على اخر ويحركان فيميل احدهما بالاخر نوع من لعب الصغار ومعي صواحب لي
بغير تنوين فصرخت بي نادتني فاتيتها ما وفي رواية لا ادري ما تريد
مني فاخذت بيدي فاوقفتني على باب الدار وانا انهج بالنون اي اتنفس
نفسا عاليا كما في الفتح وقال المص بالنون والجيم مع فتح الهمزة والها وبضم الهمزة
وكسر الها اي اتنفس نفسا عاليا من الاعيا حتى سكن بعض نفسي بفتح الفا
ثم اخذت شيا من ما فمسحت به وجهي وراسي زادت في رواية احمد وفرقت
جميمتي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت قال المص لمد

لم اعرف اسماهن فقلن على الخير والبركة وعلى خير طاير هذا اسقطه من
رواية الشيخين قال الحافظ وغيره اي على خير حظ ونصيب فاسلمتني
اليهن فاصلحن من شاني فلم يرعني بضم الرا وسكون العين اي لم يفزعني
شي الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل علي ضحى وكنت بذلك عن
المفاجاة بالدخول على غير علم فانه يفزع غالبا قاله الحافظ وتبعه الهم وهو
صريح في ان ضحى بالضم منونا اسم للوقت لا بالفتح فعل ماض بمعنى ظهر لانه
خلاف الرواية وقد ترجم البخاري في النكاح باب البنا في النهار ثم روى الحديث
مختصرا عن عايشة بلفظ اتتني وجي صلى الله عليه وسلم ضحى قال الهم كغيره
اي وقت الضحى فنبه ما ترجم له ان دخوله كان نهارا النهي فليت من لم يقف
على شي لا يتجاسر على ضبط الحديث برايه فاسلمتني امي اليه وانا يوميذ
بنت تسع سنين زاد في رواية لمسلم ولعبتها معها وروى احمد من وجه اخر
هذه القصة مطولة وفيها بعد مجي المصطفى ودخوله بيتهم وصراخ امها بها
ومسحها بالما ثم اقبلت بي تقودني ثم دخلت بي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا رسول الله جالس على سرير وعنده رجال ونسا من الانصار ه
فاجلستني في حجره ثم قالت هاولا اهلك يا رسول الله بارك الله لك فيهن وبارك
لهن فيك فوثب الرجال والنسا وبنى بي صلى الله عليه وسلم ذكره في الفتح ولم يتعرض
للجمع بينه وبين حديث الشيخين الصريح في انه لم يرعها الا دخوله عليها
وحديث احمد المصرح بان امها ادخلتها عليه فاجلستها في حجره فوق السرير
فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم استبطاهم لاشتغالهن بتسكين نفسها واصلاح
شانها فجا من البيت الذي كان جالسا فيه مع الانصار فدخل عليها جبرا لهن
فاعظمن مجيئه صلى الله عليه وسلم وقلن هي نايبة اليك فعاد الى مجلسه
فاتت بها امها في النسوة واسلمتها من بينهن اليه ودعت لها واما كونه فضيقه
ان كان الرجال والنسا في البيت مع النبي حين دخلت بها امها وقضية رواية
الصحيحين خلافه فهذا اسهل فغايته ان في الرواية اختصارا وحاصله انه
لما جا صلى الله عليه وسلم حين قال له ابو بكر الا تبني باهلك كانت عايشة
تلعب فنادتها امها ثم اصلحت من شانها ثم اسلمتها للنسوة كذلك وهو
صلى الله عليه وسلم جالس في بيت اخر على سرير في جماعة من الانصار
رجال ونسا واخرجه ابو حاتم بن حبان بتغيير بعض الفاظه وفي رواية احمد
وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ولا والله ما نحرت علي جزور ولا
ذبحت من شاة ولكن جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة اليه صلى الله عليه
وسلم وعنده عن اسما بنت يزيد بن السكن كنت صاحبة عايشة التي هياتها
وادخلتها عليه وسلم ومعي نسوة فوالله ما وجدنا عنده قرى الا قدحا من لبن
فشرب منه ثم ناوله عايشة فاستحيت فقلت لا تردي يد رسول الله خذي منه
فاخذته على حيا فشربت ثم قال ناولي صواحبك فقلن لا نشتهيه لا نشتهيه
يعد ذلك كذبا قال ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذيبة قال ابو عمر

فاتتني امي فادخلتني الدار فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

صلى الله

فقال لا تجمعن جوعا وكذبا فقلن يا رسول الله انا اذا قلنا لشي نشتهيه لا نشتهيه صح

كان نكاحه عليه الصلاة والسلام لها في شوال وابتنى بها في شوال
كما في مسلم وغيره عنها قال الجوهري تقول العامة بنى باهله وهو خطا وانما
يقال بنى على اهله والاصل فيه ان الداخل على اهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول
ثم قيل لكل داخل باهله بان قال الحافظ ولا معنى لهذا التغليط لكثرة استعمال
الفصحا له وحسبك تقول عايشة بنى بي وتقول عروة بنى بها وكانت
تحب ان تدخل النسا من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن لذلك
قال ابو عاصم انما كره الناس الدخول في شوال لطاعون وقع فيه قديما
وكانت احب نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي اجتمعن
معها اليه كما قال صلى الله عليه وسلم حين ساله عمرو بن العاص اي الناس احب
اليك قال عايشة قال من الرجال قال ابوها وقال عمر لحفصة
لا يغرنك هذه التي اعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها
وقص ذلك عمر عليه فتبسم صلى الله عليه وسلم ومن حبه لها انه كان يدور
على نسايه ويختم بها وامر السيدة فاطمة بحبها ولما نزلت عليه اية التخيير بدا
بها واختياره الاقامة عندها ايام مرضه وكلها في الصحيح وقام لها ووضعت
خدها على منكبه حتى تنظر الى لعب الحبشة بحرابهم في المسجد رواه الترمذي
وغيره واصله في الصحيح وانه كان يقبلها وهو صايم ويمص لسانها رواه
ابن عدي وقوله اني لاعلم اذا كنت علي راضية واذا كنت علي غضبى قالت
بم قال اذا كنت راضية قلت لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابرهيم
قالت صدقت ما اهجر الا اسمك رواه البخاري ومسلم والنساي ومسابقته لها في
سفر فسبقته فلما حملت من اللحم سابقته فسبقها فقال يا عايشة هذه بتلك
رواه ابو داود والنساي ودعاه جار له فارسي لطعام فقال وهذه معي فقال لا
واشار له فقال وهذه معي فقال لا فاشار اليه الثالثة فقال وهذه معي قال نعم
رواه مسلم ومن حبه لها ان الله انزل في براتها وحيا يتلى في محاريب المسلمين
الى يوم الدين وانه كان يعذرها ويبدي عذرها كقوله لما كسرت الصحفة غارت
امكم الى غير ذلك مما يطول ذكره واخرج الترمذي وصححه وابن سعد ان رجلا
نال من عايشة عند عمار بن ياسر فقال اعزب مقبوحا منبوحا اتوذي حبيبة
رسول الله ومن حبه لها انها كانت اذا هويت الشي بفتح الها وكسر الواو ه
احبته تابعها عليه وافقها وفقدها في بعض اسفاره فقال واعروساه
خرجه احمد عن النعمان بن بشير وقال لها عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين
من حديثها رايتك وفي رواية اريتك بضم الهمزة مقدمة على الواو في المنام ثلاث
ليال جاني بك اي بصورتك الملك جبريل في سرقة بفتح المهملة والرا والقاف
قطعة من حرير يقول هذه امراتك فاكشف عن وجهك زاد في رواية
فاذا هي انت وفي لفظ فاذا انت هي فاقول ان يك هذا من عند الله يمضه
بضم اوله قال الطيبي هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المدل بصحته
تقرير الوقوع الجزا وتحققه ونحوه قول السلطان لمن يحب قهره ان كنت سلطانا

لعايشة فقال الرجل لا صح
له قال لا فاشار اليه صح

صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد ان عمر زادها على الازواج الفين وقال انها حبيبة رسول الله صح

انتقمت منك أي أن السلطنة مقتضية للانتقام وقال القاضي عياض يحتمل
أن يكون قال ذلك قبل البعثة فلا إشكال فيه وإن كان بعدها ففيه احتمالات
التردد هل هي زوجته في الدنيا والآخرة أو في الآخرة فقط أو أنه لفظ شك لا يراد به
ظاهره وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماه
بعضهم مزج الشك باليقين أو وجه التردد هل هي رؤيا وحي على ظاهرها
وحقيقتها أو رؤيا وحي لها تعبير وكلا الأمرين جائز في حق الأنبياء انتهى
قال الحافظ الأخير هو المعتمد وبه جزم السهيلي عن ابن العربي قال وتفسيره
باحتمال غيره لا أرضاه والأول يرده أن السياق يقتضي أنها كانت قد وجدت
فإن ظاهر قوله فإذا هي أنت يشعر بأنه كان قد رآها وعرفها قبل ذلك والواقع أنها
ولدت بعد البعثة ويرد الاحتمالات رواية ابن حبان في آخر الحديث هي زوجتك
في الدنيا والآخرة والثاني بعيد والسرقة بفتحات شقة الحرير البيضاء في
أحد القولين والآخر أنه الحرير عامة والجمع سرق بفتحات كما في القاموس والمراد
هنا الثاني لأنها خضراء ومن ثم لم يقيدها المص في الشرح تبعا للفتح بالبيضاء وفي
الترمذي وحسنه من حديثها أن جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها
في خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة فبينت هذه الرواية
لون الشقة وأن الزوجية في الدارين وفي رواية عنده عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال إن الله عز وجل قد
زوجك بابنة أبي بكر ومعه صورتها لفظ الرواية صورة عائشة وعند
ابن حبان أنه لما سار فاطمة في مرضه تكلمت عائشة فقال صلى الله عليه وسلم
أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة وأنها قالت بين أزواجك في الجنة
قال أما إنك منهن وروى أبو الحسن الخلعي عنها رفعته يا عائشة إنه ليهون علي
الموت أني قد رأيتك زوجتي في الجنة ورواه ابن عساكر بلفظ ما أبالي بالموت
مذ علمت أنك زوجتي في الجنة والسلفي بلفظ هون علي الموت أني رأيت
عائشة في الجنة وروى أحمد عنها رفعته لقد رأيت عائشة في الجنة كأني أنظر
إلى بياض كفيها ليهون بذلك علي عند موتي ومن ثم خطب عمار بن ياسر فقال والله
إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة رواه البخاري وروى ابن سعد عنها
فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيري ولا امرأة
أبواها مهاجرين غيري وأنزل الله براءتي من السماء وجاء جبريل بصورتي
من السماء في حريرة وكنت أغتسل أنا وهو في إناء واحد ولم يكن يصنع ذلك
بأحد من نسائه غيري وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه دون غيري وكان
ينزل عليه الوحي وهو معي ولم ينزل وهو مع غيري وقبض وهو بين سحري ونحري
وفي الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في بيتي وفيه عيسى بن ميمون وهو
واهي الحديث كما في الإصابة لكن شواهده كثيرة وقد رواه ابن سعد أيضا والطبراني
برجال الصحيح وابن أبي شيبة أنها قالت أعطيت تسع خلال ما أعطيتها امرأة
والله ما أقول هذا فخرا أنزل الملك بصورتي وتزوجني لسبع وأهديت إليه

لتسع

لتسع وتزوجني بكرا وكان الوحي يأتيه وأنا وهو في لحاف واحد وكنت أحب
الناس إليه وبنت أحب الناس إليه ولقد نزلت في آيات من القرآن وقد كادت
الأمة تهلك في ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري وقبض في بيتي لم
يله أحد غيري وغير الملك وفي رواية أبي يعلى لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهن
امرأة إلا مريم نزل جبريل بصورتي في راحته وتزوجني بكرا وقبض ورأسه في حجري
وقبرته في بيتي وحفت الملائكة بيتي ونزل عليه الوحي في لحافي وأنا ابنة
خليفته وصديقه ونزل عذري من السماء وخلقت طيبة وعند طيب ولقد
وعدت مغفرة ورزقا كريما ومن مجموع هذا ينتظم أكثر من عشر خلال وكانت
مدة مقامها معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين ومات عنها ولها ثماني
عشرة سنة كما في مسلم وغيره عنها ولم يتزوج بكرا غيرها كما في الصحيح
قال الحافظ وهو متفق عليه بين أهل النقل وكانت فقيهة جدا حتى قيل
إن ربع الأحكام الشرعية منقولة عنها كما في الفتح وأما حديث خذوا شطر
دينكم عن الحميراء المذكور في الفردوس بلا إسناد وبيض له ولده لسنده فذكر الحافظ
ابن كثير أنه سأل عنه المزي والذهبي فلم يعرفاه وكذا قال الحافظ في تخريج ابن
الحاجب لا أعرف له سندا عالمة بكل العلوم قال أبو موسى الأشعري ما أشكل علينا
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا
وجدنا عندها منه علما رواه الترمذي وصححه وقال عروة ما رأيت أحدا أعلم
بالقرآن ولا بفريضة ولا بحرام ولا بحلال ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث
العرب ولا نسب من عائشة رواه الحاكم والطبراني وغيرهما بسند حسن
وقال مسروق والله لقد رأيت الأكابر من الصحابة وفي لفظ مشيخة أصحاب رسول
الله الأكابر يسألون عائشة عن الفرائض رواه الطبراني والحاكم وقال عطاء بن أبي
رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة رواه
الحاكم وغيره فصيحة قال معاوية والله ما رأيت خطيبا قط أبلغ ولا أفصح ولا
أفطن من عائشة رواه الطبراني وعنده برجال الصحيح عن موسى بن طلحة
ما رأيت أحدا كان أفصح من عائشة وروى أحمد في الزهد والحاكم عن الأحنف قال
سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء هلم جرا فما سمعت من فم أحد
منهم كلاما أفخم ولا أحسن منه من في عائشة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم روي لها ألفان بالتثنية ومائتا حديث وعشرة اتفق الشيخان على
مائة وأربعة وسبعين وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين
عارفة بأيام العرب ووقائعها وأشعارها فما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه
شعرا أسند الزبير بن بكار عن أبي الزناد قال ما رأيت أحدا أروى للشعر
من عروة فقلت له ما أرواك فقال ما روايتي في رواية عائشة ما كان ينزل
بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا وروى أحمد عن عروة أنه قال لها يا أمتاه لا أعجب
من فقهك أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبي بكر ولا
أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس أقول ابنة أبي بكر وكان أعلم أو من

اعلم الناس به ولكن اعجب من علمك بالطب كيف هو واين هو فضربت على منكبه وقال اي عرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم وفي لفظ كثرت اسقامه عند اخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الانعات وفي لفظ وكانت اطبا العرب والعجم ينعتون له وكنت اعالجها ثم روي انها مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بقولها.

فلو سمعوا في مصر اوصاف خده . لما بذلوا في سوم يوسف من نقد .
لوامي زليخا لو راين جبينه . لآثرن بالقطع القلوب على الايدي .

وكانت زاهدة كثيرة الكرم والصدقة روى ابن سعد عن ام درة قالت اتيت عايشة بماية الف ففرقتها وهي يوميذ صايمة فقلت لها اما استطعت فيما انفقت ان تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت روت عايشة عنه صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب وروت ايضا عن ابيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن ابي وقاص واسيد بن حضير وجذامة بن وهب وحمزة بن عمرو و روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابي هريرة وابي موسى وزيد بن خالد وابن عباس وربيعة بن عمرو والسايب بن يزيد وصفية بنت شيبة وعبد الله بن عامر بن ربيعة بن الحارث بن نوفل والتابعين ممن كبارهم ابن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس ومسروق وعبد الله بن عليم والاسود ابن يزيد وابو سلمة بن عبد الرحمن وابو وايل ومن ال بيتها اختها ام كلثوم وبنتها عايشة بنت طلحة واخوها من الرضاعة عوف بن الحارث وابنا اخيها القاسم محمد وعبد الله وبنتا اخيها الاخ عبد الرحمن حفصة واسما وحفيده عبد الله بن ابي عتيق محمد بن عبد الرحمن وابنا اختها اسما عبد الله وعروة وحفيد عبد الله عباد بن حمزة واخرون كثيرون وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لما كبرت واراد المصطفى طلاقها لها كما تقدم وهو في الصحيحين عن عايشة ان سودة بنت زمعة وهبت يومها لعايشة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعايشة يومها ويوم سودة قال النبي كان لا يقسم لها سودة على الصواب وفي مسلم عن ابن جريج قال عطا التي لا يقسم لها صفية بنت حيي بن اخطب قال الطحاوي وعياض وغيرهما وهو غلط من ابن جريج وصوابه سودة اذ وهبت يومها لعايشة ونسايه ليلة ليلة اي كل واحدة ليلة واحدة وكان يدور على نسايه ويختم بعايشة احتج به من قال لم يكن القسم واجبا عليه وانما كان يفعله تفضلا والاكثر وجوبه عليه واجابوا بانه يحتمل انه قبل وجوب القسم عليه او يرضى صاحبة النوبة كما استاذنهن ان يمرض في بيت عايشة او كان يقع ذلك عند استيفا القسمة ثم يستانفها او عند اقبالها من سفر او بغير ذلك مما فيه لين قال الحافظ واغرب ابن العربي فقال خص الله نبيه فاعطاه ساعة في كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق يدخل فيها على جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت

بعد

بعد الغروب قال اعني الحافظ ويحتاج الى ثبوت ما ذكر مفصلا انتهى ففي ختمه بها مزيد حبه لها لجعلها المنتهى فلا تتاذى باله يذهب لغيرها بعدها وليكون اخر عهده بها ولا سيما ان كانت الليلة لها فلا يكون بينها وبين ساعة الدوران فاصل باحد من النسا وكفى بذلك حبا وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عايشة على النسا كفضل الثريد على الطعام وقوله صلى الله عليه وسلم يا عايش هذا جبريل يقريك السلام فقلت عليه السلام ورحمة الله وبركاته وقوله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة لا توذيني في عايشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها وكلها في الصحيح قال في الفتح مما يسال عنه اختصاصها بذلك فقيل لمكان ابيها وانه لم يكن يفارقه صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها معه صلى الله عليه وسلم واستدل به على فضلها على خديجة وليس ذلك بلازم لاحتمال ان لا يكون اراد ادخال خديجة في ذلك والمراد بقوله منكن المخاطبة وهي ام سلمة ومن ارسلها او من كان موجود حينيذ من النسا وعلى تقدير ارادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شي من الفضايل ثبوت الفضل المطلق كحديث اقراكم ابي وافرضكم زيد ونحوهما كما ان قوله فضل عايشة على النسا لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وقد اشار ابن حبان الى ان فضلها الذي دل عليه هذا الحديث وغيره مقيده بنسايه حتى لا يدخل مثل فاطمة جمعا بينها وبين حديث افضل نسا اهل الجنة خديجة وفاطمة انتهى وروى الطبراني والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس فقلت يا رسول الله ادع لي قال اللهم اغفر لعايشة ما تقدم من ذنبها وما تاخر وما اسرت وما اعلنت فضحكت عايشة حتى سقط راسها في حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم اسرك دعاي فقالت ما لي لا يسرني دعاوك قال فوالله انها لدعوتي لامتي في كل صلاة وفي الصحيح عن القاسم بن محمد ان عايشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا ام المومنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين فيما ذكره علي بن المديني عن سفيان عن هشام بن عروة قال في التقريب وهو الصحيح وقال الواقدي ليلة الثلاثا لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وعليه اقتصر المص في الشرح وصدر به في الفتح كالاصابة وعزاه فيها للاكثرين وتبعه الشامي وزاد انه الصحيح وقيل سنة ست وخمسين حكاه في العيون وقيل تسع وخمسين حكاه في الفتح وهي ابنة ست وستين سنة على القول الاول لانها ولدت سنة اربع من النبوة فتنقص على تسع لسبع وخمسين تبلغ ذلك وعلى الثاني باسقاط عام الولادة او الموت وعلى الثالث باسقاطهما معا فعاشت بعده صلى الله عليه وسلم كما في فتح الباري هو قريبا من خمسين سنة انتهى لانه توفي ولها ثمان عشرة فنفع الله بها الامة في نشر العلوم وقد روى البلاذري عن القاسم بن محمد قال استقلت عايشة

بالفتوى زمن ابي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت واوصت ابن اختها
عروة ان تدفن بالبقيع فقالت له اذا انا مت فادفني مع صواحبي بالبقيع
رواه ابن ابي خيثمة فدفنت به ليلا ونزل في قبرها القاسم بن محمد وابن
عمه عبد الله بن عبد الرحمن وعبد الله بن ابي عتيق وعبد الله وعروة
ابنا الزبير كما في العيون وحضر جنازتها اكثر اهل المدينة وصلى عليها ابو
هريرة رضي الله عنه وكان يومئذ خليفة مروان ابن الحكم امير المدينة
حينئذ من جهة معاوية على المدينة لانه حج فاستخلف ابا هريرة كذا في هـ
الشامية في ايام معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وكانت عائشة
تكنى ام عبد الله وقيل ان ذلك لما يروى عند ابن الاعرابي في معجمه
انها اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله ولم
يثبت ذلك قال السهيلي لانه يدور على داود بن المحبر وهو ضعيف هـ
والصحيح انها كانت تكنى بعبد الله بن الزبير ابن اختها اسما فانه عليه
الصلاة والسلام تفل في فيه لما ولد واذن به قالت عائشة فكان اول
شيء دخل جوفه وقال لعائشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت
فما زلت اكنى بها وما ولدت قط خرجه ابو حاتم بن حبان في صحيحه وابن
سعد وله طرق كثيرة عنها وروى ابن ابي خيثمة عنها قلت يا رسول الله الا تكنيني
ان لكل صواحبي كنى فلو كنيتني قال اكتني بابنك عبد الله بن الزبير فكانت
تكنى بام عبد الله حتى ماتت وكانه لما قال لها انت ام عبد الله لما حنك ابن
الزبير احتمل عندها انه اراد انه من المؤمنين التي هي من امهاتهم فسالته ان يكنيها
فقال لها ذلك وفي الروض بعد تضعيف حديث السقط واصح منه حديث
ابي داود انه صلى الله عليه وسلم قال لها تكني بابن اختك عبد الله بن الزبير
ويروى بابنك عبد الله لانها كانت قد استوهبته من ابويه فكان في حجرها
يدعوها اما ذكره ابن اسحاق وغيره انتهى والله اعلم

حفصة ام المؤمنين

وام المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنهما
التالية لعائشة في الفضل على ما استظهره الامام السبكي الكبير المولودة قبل
البعثة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة وامها زينب بنت مظعون بالظا
المعجمة وهذا ظاهر عند اهله لكني سمعت بعض طلبة الفقه يجهلها فقلت
له ذلك قال البرهان الجمحية الصحابية ام عبد الله الضامن المهاجرات كما
ذكر الزبير والنور بموتها قبل الهجرة وهم لما في البخاري ان عمر قال في ولده
عبد الله هاجر به ابواه وقول العيون وامها قدامة بنت مظعون وهم لان
قدامة خالها لا امها نبه عليه البرهان فاسلمت وهاجرت وكانت قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت الصحابي الجليل البدري خنيس بضم
الخا المعجمة وفتح النون وسكون التحتية وبالسين المهملة ابن حذافة بضم المهملة

وبالذال المعجمة فالف ففا القرشي السهمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر
من جراحات اصابته ببدر وقيل باحد قال اليعمري والاول اشهر وفي الاصابة
الراجح انه قتل باحد سنة ثلاث وفي الشامية رجح كلام جمعون والاول اشهر
فلما تايمت فقد زوج والايم يقال للعزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال الشاعر
، فان تنكحي انكح وان تتايمي ، وان كنت افتى منكم اتايم ،
ذكرها عرضها عمر على ابي بكر الصديق وعثمان بن عفان قبله فلم يجبه
واحد منهما الى زواجها وهذا اصح مما قدمه المص في ترجمة السيدة رقية ان
عثمان خطب ابنة عمر فرده فبلغ النبي فذكر الحديث وعزاه لتخريج الخجندي
لان ما هنا رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر قال تايمت حفصة بنت
عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد شهد بدرا وتوفي بالمدينة قال عمر فلقيت عثمان فقلت ان شئت
انكحتك حفصة قال سانظر في امري فلبثت ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي
ان لا اتزوج في يومي هذا قال عمر فلقيت ابا بكر فقلت ان شئت انكحتك
حفصة فصمت فلم يرجع الي شيا فكنت عليه اوجد مني على عثمان فلبثت ليالي
ثم خطبها صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لعلك وجدت
علي حين عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك شيا فقلت نعم قال فانه لم
يمنعني ان ارجع اليك فيما عرضت علي الا اني ولو تركها لقبلتها وهذا ايضا اصح
مما في العيون انه عرضها على الصديق قبل عثمان لكونه في ارفع الصحيح ولا يه
يعلى ان عمر قال يا رسول الله الا تعجب من عثمان عرضت عليه حفصة
فاعرض عني فقال صلى الله عليه وسلم قد زوج الله عثمان خيرا من حفصة
وزوج حفصة خيرا من عثمان فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحه
عمر اياها في سنة ثلاث من الهجرة كما رواه ابن ابي خيثمة عن الزهري عن
رجل من بني سهم وعنده ايضا عن ابي عبيدة انه تزوجها سنة اثنين من الهجرة
وبه جزم ابن عبد البر قال في الاصابة والراجح الاول لان زوجها قتل باحد سنة
ثلاث لكن قال في الفتح الثاني اولى لانهم قالوا ان زوجها صلى الله عليه وسلم
بعد خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وفي رواية بعد ثلاثين وفي اخرى بعد عشرين
وكانت احد بعد الهجرة باكثر من ثلاثين شهرا وقد جزم ابن سعد بان زوجها
مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من بدر انتهى وقال ابن سيد الناس تزوجها
في شعبان على راس ثلاثين شهرا من مهاجره على القول الاول اي زوجها
بعد بدر وبعد احد على الثاني وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها رحمة لابيها
والانه نزل جبريل عليه فقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها
زوجتك في الجنة اخرجه ابن سعد والطبراني برجال الصحيح من مرسل قيس
ابن زيد انه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان
ابنا مظعون فبكت وقالت والله ما طلقني عن شبع فجاء صلى الله عليه وسلم
فتجلببت فقال قال لي جبريل راجع حفصة فذكره وروى ابن ابي خيثمة عن

اش انه صلي الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة فاتاه جبريل فقال طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة وعن عقبة بن عامر انه صلي الله عليه وسلم طلق حفصة فبلغ ذلك عمر فحثي علي راسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل من الغد وقال ان الله يامرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر ثم اراد ان يطلقها ثانية فقال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة اخرجه

وروي ابو يعلي عن ابن عمر قال دخل عمر علي حفصة وهي تبكي فقال لعل رسول الله صلي الله عليه وسلم قد طلقك انه قد كان قد طلقك ثم راجعك من اجلي فان كان طلقك مرة اخري لا اكلمك ابدا وفي هذه الاحاديث تنبيه من الله علي فضلها والثنا عليها بكثرة الصيام والقيام والاخبار بانها زوجته في الجنة للمختار وقالت عايشة في حقها انها ابنة ابيها تنبيها علي فضلها رواه ابو داود عن الزهري واسترضاها صلي الله عليه وسلم لما عتبت عليه بوطي مارية في بيتها ونجمها وشهد بدرا من اهلها سبعة ابوها وعمها زيد وزوجها واخوالها عثمان وعبد الله وقدامة والسايب بن عثمان خالها وروي لها عنه صلي الله عليه وسلم ستون حديثا في البخاري منها خمسة وروي عنها جماعة من الصحابة والتابعين كاخيها عبد الله وابنه حمزة وزوجته صفية بنت ابي عبيد وحارثة ابن وهب والمطلب بن ابي وداعة وام مبشر الانصارية وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام وعبد الله بن صفوان بن امية وغيرهم وماتت في شعبان سنة خمس واربعين بالمدينة في خلافة معاوية وبه جزم في التهذيب وصلي عليها مروان بن الحكم امير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله ابو هريرة الي قبرها ونزل فيه اخواها عبد الله وعاصم وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر كما ذكره ابن سعد وقيل ماتت في جمادي الاولي سنة احدي واربعين حين بايع الحسن معاوية وهي ابنة ستين سنة علي القول الثاني لانها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتضم الي ثلاث عشرة قبل الهجرة ثم الي احدي واربعين بعدها فتبلغ ذلك اما علي الاول فتكون ابنة ثلاث وستين وتوذ احسن الي حيث قال بعد الاول وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل انها ماتت في خلافة عثمان سنة سبع وعشرين قال في الاصابة حكاه الدولابي وهو غلط وكانه قايله استند الي ما رواه ابن وهب عن مالك انه قال ماتت حفصة عام فتحت افريقية ومراده فتحها الثاني الذي كان علي يد معاوية بن خديج وهو في سنة خمسين واما الاول الذي كان في عهد عثمان سنة سبع وعشرين فلا انتهي وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة سبع واربعين حكاها البرهان واوصت الي اخيها عبد الله بما اوصي اليها عمر وبصدقة تصدقت بها بمال وقفته بالغابة ذكره ابو عمر والله اعلم

كذا بيض له الاصابة وتبعه الشامي

ام سلمة ام المؤمنين

واما

واما ام المؤمنين ام سلمة الموصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والراي الصايب واشارتها عليه صلي الله عليه وسلم يوم الحديبية يدل علي وفور عقلها وصواب رايها حتي قال امام الحرمين لا نعلم امراة اشارت براي فاصابت الا ام سلمة هند وقيل رملة والاول اصح بل قال ابو عمر يقال رملة وليس بشي وتقدم اسم ابيها ونسبه وامها عاتكة بنت عامر بن ربيعة من مالك الكنانية وليست عاتكة بنت عبد المطلب خلافا لمن اخطا فظنها بنت عمته صلي الله عليه وسلم وانما هي بنت زوجها واخواها عبد الله وزهير ابنا عمته عليه السلام فكانت قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم تحت ابن عمها عبد الله ابي سلمة ابن عبد الاسد بن المغيرة المخزومي وكانت هي وزوجها ممن اسلم قديما واول من هاجر الي ارض الحبشة في احد الاقوال وقيل عثمان وقيل سليط وقيل حاطب كما مر فولدت له بها زينب فيما يقال لكن في مسند البزار ما يدل علي انها وضعتها بعد موت ابي سلمة فحلت فخطبها صلي الله عليه وسلم فتزوجها وكان اسمها برة فغيره صلي الله عليه وسلم زينب اسنده ابن ابي خيثمة عنها حفظت عنه صلي الله عليه وسلم وروت عنه وعن ازواجه ذكره في الاصابة في ترجمة زينب وولدت له بعد ذلك سلمة الذي زوجه صلي الله عليه وسلم امامة بنت حمزة عمه وعاش الي خلافة عبد الملك ولم يحفظ له رواية وعمر الصحابي الصغير وله رواية في الكتب الستة واستعمله علي علي فارس والبحرين ومات بالمدينة سنة ثلاث وثمانين علي الصحيح ودرة التي قالت ام حبيبة يا رسول الله انا قد تحدثنا انك ناكح درة بنت ابي سلمة فقال انها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة رواه البخاري وقد علمت ان كون زينب اكبر اولادها انما هو قول ضعيف ولذا جزم في الاصابة في ترجمة ام سلمة بقوله فولدت له سلمة بالحبشة ثم قدما مكة وهاجرا الي المدينة فولدت له عمر ودرة وزينب واما الشامي فتناقض كلامه فقال اولاد سلمة اكبرهم وعمر وزينب اصغرهم لكن الشفا في الاصابة فانه قال في زينب تقدم في عمر ولدت بالحبشة في السنة الثانية وقيل قبل ذلك وقبل الهجرة ويدل عليه قول ابن الزبير كان اكبر مني بسنتين ثم بعده بقليل جزم بان عمر ولد بالحبشة في السنة الثانية من الهجرة وولدت زينب بارض الحبشة وترك ذكر درة راسا اراد البجلي ذلك قولا مقابلا لما صدر به فنسي وقيل هي اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة كما رواه البغوي عن قبيصة بن ذويب وروي ابن اسحاق عنها لما اجمع ابو سلمة الخروج الي المدينة رحل بعيراله وحملني وحمل معي ابني سلمة ثم خرج يقود بعيره فلما راه بنو المغيرة قالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ارايت صاحبتنا هذه علي م نتركك تسير بها في البلاد ونزعوا خطام البعير من يده واخذوني فغضب عند ذلك بنو عبد الاسد واهووا الي سلمة وقالوا والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا سلمة حتي خلعوا يده وانطلق غداة واجلس ابكي بالابطح فما زال ابكي حتي امسي سبعا او قربها حتي

ثم جعل بعد بقليل يجزم بان عمر ولد بالحبشة في السنة الثانية من الهجرة وولدت زينب بارض الحبشة وترك ذكر درة راسا وكانه اراد ان يحكي ذلك قولا مقابلا لما صدر به فنسي م

به عبد الاسد ورهط ابي سلمة وحبسني بنو المغيرة عندهم فكنت انطلق م

مرني رجل من بني عمي فقال لبني المغيرة الا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها
وبين زوجها وابنها فقالوا الحقي بزوجك ان شئت ورد علي عبد الاسد عند
ذلك ابني فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري ثم خرجت اريد المدينة
وما معي احد من خلق الله حتي اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة فقال
اين يا بنت ابي امية قلت اريد زوجي بالمدينة فقال هل معك احد قلت
لا والله الا الله وبني هذا فقال والله ما لك من مترك فاخذ بخطام البعير
فانطلق معي يقودني فوالله ما صحبت رجلا من العرب كان اكرم منه اذا
نزل المنزل اناخ بي ثم تنحى الي الشجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام
الي بعيري فقدمه ورحله ثم تاخر عني وقال اركبي فاذا استويت اتي
فاخذ بخطامه فقادني فلم يزل يصنع ذلك حتي قدم بي المدينة فلما نظر الي قبا
قال زوجك في هذه القرية وكان ابو سلمة بها وقيل غيرها قال في الاصابة
ويقال ان ليلي امراة عامر بن ربيعة شاركتها في هذه الاولية وقال الشامي
ويقال بل ليلي ومات ابو سلمة البدري المسلم بعد عشرة انفس كما قال
ابن اسحاق بجرح اصابه باحد فعالجه شهرا حتي بري ثم بعثه صلي الله عليه
وسلم في سرية فغاب شهرا ثم عاد فانتقض جرحه فمات لثمان خلون من
جمادي الاخرة سنة اربع عند الجمهور منهم ابن جرير ويعقوب بن سفيان
وابن البرقي وابن خيثمة وقيل في جمادي الاخرة ايضا لكن سنة ثلاث من
الهجرة قاله ابن عبد البر قال في الاصابة والراجح الاول انتهي وكانت ام
سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام وفي رواية ان زوجها حدثها عنه بذلك
ولا منافاة لحدثها اولا ثم سمعته صلي الله عليه وسلم يقول كما في ابي داود
والنسائي عن ام سلمة ولم يذكروا عن ابي سلمة ما من مسلم تصيبه مصيبة
فيقول اللهم اجرني قال السيوطي بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم بوزن اكرمني
وبسكون الهمزة وضم الجيم بوزن انصرني اي اثبني واعطني في مصيبتي واخلفني
بضم اللام خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها ولمسلم والنسائي وغيرهما
ان ابا سلمة جاء الي ام سلمة فقال سمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم
حديثا هو احب الي من كذا وكذا ما ادري ما اعدل به سمعته يقول لا يصيب
احدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ثم يقول اللهم عندك احتسب مصيبتي
هذه اللهم اخلفني فيها بخير منها الا اعطاه الله ذلك وللترمذي وقال
حسن غريب والنسائي وابن ماجه عن ام سلمة مرفوعا اذا اصاب احدكم
مصيبة الحديث قالت فلما مات ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم عندك
احتسب مصيبتي هذه كما في رواية الجماعة زاد في رواية البغوي وغيره ولم
تطب نفسي ان اقول اللهم اخلفني خيرا منها وقلت اي المسلمين خير
من ابي سلمة في قيامه بامري علي الوجه الذي اريده وبعيد ان يكون غيره
مثله في حقي فلم ترد انكار خيرية احد من المسلمين علي الاطلاق وهذا اولي
من قول صاحب فتح الاله كانها ارادت غير نحو العشرة من لم تعرف لهم

عن ابي سلمة

فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتي

افضلية

افضلية علي غيرهم حينئذ وظنها افضلية ابي سلمة علي الكل بعيد من كمال عقلها
وفهمها انتهي وفي رواية فلما اذا اردت ان اقول وابدلني خيرا منها اقول
ومن خير من ابي سلمة وفي رواية لابن ماجه فلما اردت ان اقول اللهم عضني
خيرا منها قلت في نفسي اعاض خيرا من ابي سلمة ثم اني قلتها اي المقالة
التي هي اللهم الخ فاخلف الله لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فارسل
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد انقضا عدتها بوضع زينب كما في
رواية النسائي حاطب بن ابي بلتعة يخطبني بضم الطا له كما في مسلم
وغيره وللنسائي وغيره انه ارسل عمر بن الخطاب يخطبها له وللطبراني برجال
الصحيح والنسائي ايضا من وجه اخر والدارقطني انه صلي الله عليه وسلم
خطبها بنفسه وجمع بانه بعثهما اولا ثم خطب بنفسه ثانيا وفي رواية
عند النسائي وغيره بسند صحيح من حديثها فخطبها ابو بكر وفي رواية فلما
انقضت عدتها ارسل ابو بكر يخطبها فابت وخطبها عمر وفي رواية فارسل
اليها عمر يخطبها فابت ثم ارسل اليها رسول الله صلي الله عليه وسلم
يخطبها فقالت مرحبا برسول الله ان في خلالا ثلاثا اخافهن علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم انا امراة شديدة الغيرة وانا امراة مصبية
بضم الميم وسكون المهملة وكسر الموحدة وخفة التحتية اي ذات صبية ذكور
واناث وانا امراة ليس لي هنا احد من اوليائي فيزوجني وللنسائي
فقالت ما مثلي ينكح انا لا يولد لي وغيور وذات عيال فغضب عمر رضي
الله عنه اشد مما غضب لنفسه حين ردته زاد في رواية فقال انت التي
تردين رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا ابن الخطاب اني كذا وكذا
فاتاها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لها زاد في رواية النسائي
انا اكبر منك واما ما ذكرت من غيرتك فاني ارجو الله ان يذهبها عنك
وفي رواية فسادعو الله فيذهب غيرتك فدعا صلي الله عليه وسلم فكانت في النسا كانها
ليست منهن لا تجد من الغيرة شيا واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم
وفي رواية النسائي واما العيال فالي الله ورسوله واما ما ذكرت من اوليائك
فليس احد من اوليائك يكرهني وفي رواية شاهد ولا غائب الا سيرضاني
فقالت لابنها عمر كما في رواية احمد والنسائي وروي ابن اسحاق انه سلمة
اخوه وعليه الاكثر قال البلاذري وهو اثبت واقره في الاصابة زوج رسول
الله صلي الله عليه وسلم امك فزوجه اياها قال المحب الطبري
صاحب السمط بكسر السين العقد الثمين اي الغالي في ازواج الامين
رواه بهذا السياق هدبة بضم الها وسكون الدال بعدها موحدة ابن خالد
ابن الاسود القيسي ابو خالد البصري ويقال له هداب بفتح الها والتثقيل
ثقة عابد لقيه البخاري ومسلم وابو داود ورووا عنه ومات سنة بضع
وثلاثين ومائتين وصاحب الصفوة ابن الجوزي وخرج احمد والنسائي
طرفا منه ومعناه في الصحيح لمسلم وفيه دلالة علي ان الابن يلي

عليه وسلم

العقد على امته كما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك وجماعة وعند تابعي الشافعية
انه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها لان ابا سلمة عبد الله بن عبد
الاسد بسين ودال مهملتين بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي
المخزومي وام سلمة هند بنت ابي امية واسمه سهيل في احد الاقوال
وقيل هشام وقيل حذيفة وصدر به في الاصابة بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم المذكور ولم يكن من عصبتها احد حاضر غيره من المستوين
في الدرجة لانه اذا غاب اقرب العصبة زوج الابعد لانه انما يزوجها حينئذ
القاضي كما هو مذهب الشافعية ثم استشكل استدلال كل من الفريقين بصغر
سن ابنها سلمة وعمر عن ان يتولى واحد منهما النكاح اذ لم يبلغ واحد منهما
حتى اقدم بعضهم على الرواية فقال هي وهم او هو عمر بن الخطاب وقالت
له زوج امك مجاز اباعتبار الاول لانها تصير ام المومنين وبعض اقدم هو
بالظن وتكلم بلا علم فظن الابن ذكرا فقال قد كان لها ابنان سلمة ودرة ولم
نعلمان واحدا منهما زوجها وقد علمت ان درة انثى وان عول الاكثران المزوج
لها سلمة وانه اثبت والحق انه صلى الله عليه وسلم تزوجها من نفسه بلا ولي
كما هو من خصوصياته وقبله من ابنها صورة تطييبا لخاطرها ولذلك جزم
السيوطي في خصائصه فقال وقال لام سلمة مري ابنك ان يزوجك فزوجها
وهو يومئذ صغير لم يبلغ انتهى وروى الطبراني برجال الصحيح عنها انه صلى الله
عليه وسلم اتاها فلف رداءه ووضعه على اسكفة الباب واتكى عليه وقال
هل لك يا ام سلمة قلت اني امراة شديدة الغيرة واخاف ان يبدو للنبي صلى
الله عليه وسلم ما يكره فانصرف ثم عاد فقال هل لك يا ام سلمة ان كان لزيادة في صداقك
زدنا لك فعادت فقالت ام عبد يا ام سلمة تدرين ما يتحدث به نساء قريش تقلن
انما ردت محمدا لانها تريد افتى من قريش احدث منه واكثر مالا فاتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتزوجها وروى ابن سعد عنها قالت قلت لابي سلمة
بلغني انه ليس امراة يموت زوجها وهما من اهل الجنة ثم لم تتزوج بعده الا جمع
الله بينهما في الجنة وكذلك اذا ماتت المراة وبقي الرجل بعدها فتعال اعاهدك
ان لا تتزوج بعدي ولا اتزوج بعدك قال اتطيعيني قالت ما استامرتك الا لاطيعك
قال فاذا انا مت فتزوجي ثم قال اللهم ارزق ام سلمة بعدي رجلا خيرا مني لا
يحزنها ولا يوذيها فلما مات قلت من هذا الذي هو خير لي من ابي سلمة فلبثت
ما لبثت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف على الباب فذكر نحو ما سبق قال
ابن اسحاق واصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة انتهى قال
في الروض وهي الرحى ومنه سمي الجشيش وذكر معها اشياء لا اعرف فيها منها
جفنة وفراش وفي مسند البزار ويروى اربعون درهما انتهى وفي الحديث انه
بنى بها فبات فلما اصبح قال ان بك على اهلك كرامة فان شئت سبعت
لك وسبعت لنسائي وان شئت ثلثت ودرت فقالت ثلث وكانت
ام سلمة من اجمل الناس قالت عائشة لما تزوجها حزنت حزنا شديدا لما

قال انني اصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال البزار

فمادته حم

ذكر

ذكر لنا من جمالها فذكرت ذلك لحفصة فقالت ما هي كما يقال فتلطفت حتى
رايتها فرايت والله اضعاف ما وصفت فذكرت لحفصة فقالت نعم ولكني كنت
غيرى رواه ابن سعد وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قال يا ام
سلمة اني اهديت الى النجاشي حلة واواقي مسك ولا اراه الا قد مات ولا ارى
هديتي الا مردودة فهي لك فكان كما قال فاعطى كل واحدة من نسائه اوقية
واعطى ام سلمة المسك والحلة وروى ابو الحسن الخلعي عن زينب بنت ابي
سلمة انه صلى الله عليه وسلم كان عند امها فجعل حسنا في شق وحسينا في شق
وفاطمة في حجره وقال رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فبكت
ام سلمة فقال ما يبكيك قالت يا رسول الله خصصتهم وتركتني وابنتي
فقال انك من اهل البيت وروى عمر الملا عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم
اذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة يبدا بام سلمة لانها اكبرهن
ويختم بي وروى الشيخان عن ام سلمة قلت يا رسول الله هل لي اجر في بني
ابي سلمة انفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بني فقال نعم
لك اجر ما انفقت عليهم وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال
بقين من شوال من السنة التي مات فيها ابو سلمة وهي الرابعة على الصحيح
او الثالثة واما قول ابي عبيدة وابن عبد البر تزوجها بعد وقعة بدر في شوال
سنة اثنين فقال اليعمري ليس بشيء لان ابا عمر قال في وفاة ابي سلمة انها في
جمادى الاخرة سنة ثلاث وهو لم يتزوجها الا بعد انقضاء عدتها من وفاته
انتهى وماتت سنة تسع وخمسين في شوال قاله الواقدي وتبعه ابن عساكر
وقيل سنة اثنين وستين قاله ابراهيم الحربي قال في التقريب وهو الاصح
وقال البخاري في التاريخ الكبير سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى
وستين بعد ما جاءها خبر قتل الحسين قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح
وقيل سنة ستين قال اليعمري وهو الصحيح فقول المص والاول اصح فيما
قاله بعضهم معارض بهذه التصحيحات قال في الاصابة وهي اخر امهات
المومنين موتا فقد ثبت في مسلم ان الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة
وعبد الله بن صفوان دخلا على ام سلمة في خلافة يزيد بن معاوية فسالاها
عن الجيش وكان ذلك حين جهز يزيد مسلم بن عقبة بعسكر الشام الى
المدينة فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين وهذا كله يدفع قول الواقدي
وحكاه ابن عبد البر ان ام سلمة اوصت ان يصلي عليها سعيد بن زيد فان
سعيدا مات سنة خمسين او احدى او اثنين وخمسين فيلزم منه ان تكون ماتت
قبل ذلك وليس كذلك اتفاقا ويمكن تاويله بانها مرضت فاوصت بذلك
ثم عوفيت فمات سعيد قبلها انتهى وهو تاويل حسن ويويده ان الواقدي نفسه
قال وصلى عليها ابو هريرة اذ لو كان من اوصت له حيا ما صلى ابو هريرة
وقيل سعيد بن زيد حكاه عبد الغني في الكمال وابن الاثير وهو مشكل لانه
مات قبلها باتفاق كما ترى وكان عمرها اربعا وثمانين سنة على الصواب

وروت عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابي سلمة وفاطمة الزهرا وعنها ابناها عمر
وزينب وابن اخيها مصعب بن عبد الله ومكاتبها نبهان ومواليها عبد الله بن رافع
ونافع وشعبة وابنه وابو كثير وخيرة والدة الحسن وممن يعد في الصحابة صفية
بنت شيبة وهند بنت الحارث الفراسية وقبيصة بن ذويب وعبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام ومن كبار التابعين ابو عثمان النهدي وابو وايل وابن المسيب وابو
سلمة وحميد ولدا عبد الرحمن بن عوف وعروة وابو بكر بن عبد الرحمن وسليمان
ابن يسار واخرون كما في الاصابة

ام حبيبة ام المومنين رضي الله عنها

واما ام المومنين ام حبيبة بفتح الحا المهملة رملة بفتح الرا بنت ابي سفيان
صخر بن حرب وقيل اسمها هند والاول اصح وبه جزم الزهري وابن اسحاق
وخلق اشتهرت بكنيتها بابنتها من عبيد الله حبيبة ولدت بمكة وهاجرت معها الى
الحبشة ورجعت معها الى المدينة قاله ابن اسحاق وابن عقبة وحكي ابن اسحاق
قولا انها ولدت بالحبشة صحابية وربيبة المصطفي وامها صفية بنت ابي
العاص بن امية عمة عثمان بن عفان وكانت تحت عبيد الله بتصغير العبد
ابن جحش فاما اخوه عبد الله بالتكبير فاستشهد باحد ووهم زاعم انه زوجها
لانه لم يتنصر وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد
عن الاسلام عطف تفسير اذ التنصر بعد الاسلام ردة ومات هناك وثبتت
ام حبيبة على الاسلام فاتم لها الله الاسلام والهجرة روي ابن سعد عنها
رايت في المنام كان زوجي عبيد الله باسوء صورة ففزعت فاصبحت فاذا به
قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به واكب على الخمر حتى مات فاتاني آت في
نومي فقال يا ام المومنين ففزعت فما هو الا ان انقضت عدتي فما شعرت الا
برسول النجاشي بيتا ذن فاذا هي جاريته يقال لها ابرهة فقالت ان الملك
يقول لك وكلي من يزوجك الحديث واختلف في وقت نكاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد وفي العاقد فقيل انه عقد عليها
بارض الحبشة سنة ست قاله ابو عبيدة قال اليعمري وليس بشي وفي الاصابة
روي ابن سعد انه سنة سبع وقيل ست والاول اشهر فروي انه صلى الله عليه
وسلم بعث عمر بن امية الضمري بفتح فسكون الصحابي المشهور المتوفي في خلافة
معاوية نسبة الى ضمرة من بكر بن عبد مناف بن كنانة الى النجاشي ليخطبها
النجاشي لا عمرو لانه رسول فقط وضمنه معنى حبس ومنع فقال عليه دون
اليه اوله المتبادر من تعديه بخطب اي ليلتمس له نكاحها ويقبله له فزوجها
اياه النجاشي اي تولي عقدها على ظاهر هذه الرواية وهو احد الاقوال المحكية في
العيون وغيرها واصدقها عنه اربعماية دينار كما في المستدرك وغيره قال
في العيون وهو اثبت وفي نسخة من العيون ستماية دينار وسكت عليه الذهبي
في تلخيصه قال في النور وهو غلط وفي المستدرك ايضا وامهرها عنه اربعة

الالف

الالف دينار وسكت عليه الذهبي في تلخيصه وفي ابي داود اربعة الالف درهم
وعند ابن ابي خيثمة عن الزهري زعموا انه ساق عنه اربعين اوقية فان كانت
من الفضة فتكون الفا وستماية درهم وبعث بها اليه صلى الله عليه وسلم مع
شرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا وسكون المهملة بن حسنة هي امه التي ربته
وابوه عبد الله بن المطاع الكندي كان اميرا في فتح الشام وبها مات سنة ثماني
عشرة وروي عند ابن سعد من طريق اسماعيل بن عمرو بن سعيد الاموي عن
ام حبيبة رايت في النوم فذكرت الحديث كما مر وفيه ان النجاشي ارسل اليها
جاريته ابرهة التي تدنت معها وصحبت فقالت ان الملك يقول لك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجك منه فوكلي من
يزوجك وانها ارسلت الى خالد بن سعيد بن العاصي بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف من السابقين الاولين قيل كان رابعا او خامسا استشهد بمرج الصفرا
او باجنادين فوكلته واعطت ابرهة سوارين وخواتم من فضة سرورا
بما بشرتها به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب الامير
المستشهد بموته ومن هناك من المسلمين فحضر وا فخطب النجاشي فقال
الحمد لله الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام ذو السلامة من النقائص
المومن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم المهيمن الشهيد على عباده باعمالهم
العزيز القوي الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره يغلبه على الدين
كله جميع الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك اما بعد فاني اجبت
الى ما دعي اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن سعد فان
رسول الله كتب الي ان ازوجه ام حبيبة فاجبت وقد اصدقتها عنه اربعماية
دينار ذهبا قال الحاكم انما اصدق ذلك استعمالا لاخلاق الملوك في المبالغة
في الصنايع لاستعانة النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك انتهي وعند ابن ابي
خيثمة عن ام حبيبة وما بعث اليه صلى الله عليه وسلم بشي ثم سكب الدنانير
بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه
واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد
فقد اجبت الى ما دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة
بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع النجاشي
الدنانير الى خالد بن سعيد بن العاصي فقبضها ثم ارادوا ان يقوموا وفي رواية
ارادوا بالافراد اي هو ومن معه وخصه بالارادة لانه لما كان امر العقد منوطا
به وتم اراد الانصراف لانقضا الحاجة فقال اجلسوا فان سنة الانبيا طريقتهم
وسيرتهم الحميدة اذا تزوجوا ان يوكل طعام على التزويج فدعا بطعام
ثم اكلوا فتفرقوا زاد ابن سعد قالت ام حبيبة فلما وصل الي المال اعطيت
ابرهة منه خمسين دينارا فردتها علي وردت علي ما كنت اعطيتها اولا وقالت ان الملك

عزم علي لذلك ثم جائني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به معي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه صاحب الصفوة ابن الجوزي كما
قال الطبري الحافظ محب الدين واخرجه ابن سعد بابسط منه كما يعلم وكان ذلك
في سنة سبع من الهجرة كما رواه ابن سعد وقيل سنة ست والاول اشهر كما في
الاصابة بل في العيون ان الثاني ليس بشي كامر وعلى فرض ثبوته يحتمل ان
البعث سنة ست والعقد سنة سبع فلا منافاة بينهما قال ابو عمر بن عبد
البر واختلف في من زوجها فروي انه سعيد بن العاصي اخو خالد كما في
الاصابة فنسب لجده وفيه نظر فقد ذكر ابن شاهين ان اسلامه كان قبل الفتح
بيسير كما نقله الاصابة فلم يكن من مهاجرة الحبشة وروي عند الطبراني
عن الزهري عثمان بن عفان وهي ابنة عمته لان امها صفية اخت عفان
لامه وابيه وذكر البيهقي وهو الذي رواه ابن سعد عنها ان الذي زوجها
خالد بن سعيد بن العاصي وبه جزم ابن القيم قال اليعمري وهو اثبت انتهى
وهو ابن عم ابيها لانه العاصي بن امية وابو سفيان بن حرب بن امية
وقيل عقد عليها النجاشي وكان قد اسلم حكاه اليعمري وغيره وفيه نظر لانه وكيل
عنه صلى الله عليه وسلم فهو الذي قبل له قال الشامي ويحتمل ان يكون النجاشي
هو الخاطب والعاقد اما عثمان او خالد على ما تضمنه الحديث لكن ان صح
التاريخ المذكور من التوبين في وقته فلا يصح ان يكون عثمان هو الذي زوجها
فانه كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة
واما سعيد او خالد فكلاهما محتمل على ما يعطيه ظاهر الامر وقد علمت ما في
سعيد من نظر وكان ابو سفيان ابوها حال نكاحها بمكة مشركا محاربا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك فقال هو
الفحل لا يقدع انفه رواه ابن سعد وغيره وهو بضم التحتية وسكون القاف
وفتح الدال وبالعين المهملتين قال الجوهري اي لا يضرب انفه وذلك اذا كان
كريما وليس ذكره مجرد فائدة لا تعلق لها بالتزويج بل لرد القول بان اباها
هو الذي زوجها عملا بما في مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن ابي زميل
عن ابن عباس ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم اسالك ثلاثا
فاعطاه اياهن الحديث وفيه وعندي اجمل العرب ام حبيبة ازوجك اياها
فقيل الصحيح انه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث ولا يرد بنقل المورخين
وهذه طريقة باطلة عند ادنى من له علم بالسير والتواريخ وما قد كان
وقيل هو غلط لا خفاء به قال ابن حزم هو موضوع بلا شك كذبه عكرمة
ابن عمار وقال ابن الجوزي فيه وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد
اتهموا به عكرمة للاجماع على انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بالحبشة وان
اباها جاء من المدينة فدخل عليها فثنت فراشه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس
عليه وتبعه على ذلك جماعة منهم ابو الحسن بن الاثير في اسد الغابة وتعقب
بالقول بانه تزوجها بالمدينة كما ياتي نعم لا خلاف انه دخل عليها قبل اسلام ابي

سفيان وانكر ابن الصلاح هذا على ابن حزم وبالغ في الشناعة عليه وقال لا نعلم
احدا من ائمة الحديث نسب عكرمة الى الوضع وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما
وقالت طائفة بل سأله ان يجدد العقد تطييبا لقلبه فانه كان تزوجها بغير اختيا
ره وخفي عليه صحة العقد بغير رضاه في تلك الحالة قال بعض الحفاظ وهذا ايضا
باطل لا يظن به صلى الله عليه وسلم ولا يفعل ابي سفيان ولم يكن شي من ذلك
وقالت طائفة منهم البيهقي والمنذري يحتمل ان هذه المسألة وقعت من ابي سفيا
ن في بعض خرجاته الى المدينة وهو كافر حين سمع نعي زوج بنته بالحبشة والتكلف
والتعسف الذي في هذا الكلام يغني عن رده وقالت طائفة للحديث محمل صحيح
وهو ان المعنى ارض الان ان تكون زوجتك
فاني لم اكن قبل ذلك راضيا به وهذا من زبد الصدور لا من زبدها وقيل لما سمع
ابو سفيان انه صلى الله عليه وسلم طلق نساءه حين حلف لا يدخل عليهن شهرا
قدم المدينة وقال ذلك ظنا منه انه طلقها وهذا من جنس ما قبله وقالت طائفة
الحديث صحيح لكن الغلط والوهم من احد رواته في تسمية ام حبيبة وانما سأله
ان يزوجه اختها عزة وخفاء التحريم عليه غير مستبعد فقد خفي على ابنته وهي
افقه منه واعلم حيث قالت له صلى الله عليه وسلم هل لك في اختي فهذا الذي
عرضها ابو سفيان فسماها الراوي من عنده ام حبيبة وهما وقيل كانت كنيتها
ايضا ام حبيبة وهذا جواب حسن لولا قوله فاعطاه ما سأل فيقال حينئذ
هذه اللفظة من الراوي وانما اعطاه ما سأل او اطلق اتكالا على فهم المخاطب
انه اعطاه ما يجوز اعطاؤه مما سأل وقال المنذري ايضا ظن ابو سفيان
باسلامه تجدد ولايته عليها فاراد تجديد العقد يوم ذلك لا غير قال اليعمري
وهذا جواب بين واوكد هذا انتهى بعض ما الهمه الله اي بتمامه بل لاجل الضعف والنزاع
وقد ظهر لي الجواب بان المعنى يديم التزويج ولا يطلق كما فعل بغيرها ولا ينافيه
قوله عندي لان الاضافة لادنى ملابسة ولا باس به فانه قريب وقد قيل ان
عقد النكاح عليها كان بالمدينة بعد رجوعها من ارض الحبشة وعمل له عثمان
وليمة لحم وروي ذلك عن قتادة والزهري وهو يرد دعوى ابن حزم وغيره الاجماع
على انه انما تزوجها وهي بالحبشة ويحمل على ان عثمان جدد له العقد بعد قدومها
كذا في الاصابة والمشهور الاول ولشهرته حكى عليه غير واحد الاجماع وقضوا
بالوهم على ما في الصحيح كما رايته وفي الاصابة قيل نزل في ذلك عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وهو بعيد انتهى وفي الروض قال مجاهد
في الاية هي مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان وروى ابن ابي خيثمة
والزبير بن بكار باسناد يرفعه الى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يمازح ابا
سفيان في بيت ام حبيبة وابو سفيان يقول له تركتك فتركتك العرب ولم ينتطح
بعدها جماء ولا قرناء وهو صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول انت تقول هذا
يا ابا حنظلة وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين جزم به ابن سعد وابو
عبيد ورجحه البلاذري وقيل سنة اثنين واربعين قاله ابن حبان وابن قانع

وابن منده وقال ابن ابي خيثمة سنة تسع وخمسين قال في الاصابة وهو بعيد وقال
في النور هو غريب ضعيف قيل قبرت بدمشق والصحيح بالمدينة انتهى وقيل ماتت
سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين واخرج ابن سعد عن عايشة دعتني ام
حبيبة عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فحلليني من
ذلك فحللتها واستغفرت لي واستغفرت لها فقالت لي سررتني سرك الله وارسلت
الى ام سلمة بمثل ذلك روت ام حبيبة عنه صلى الله عليه وسلم عدة احاديث
في الكتب الستة وعن ضرتها زينب بنت جحش وعنها بنتها حبيبة واخواها
معاوية وعتبة وابنه عبد الله وابو سفيان بن سعيد بن المغيرة الثقفي وهو
ابن اختها ومولياها سالم وابو الجراح وصفية بنت شيبة وزينب بنت ام
سلمة وعروة بن الزبير وابو صالح السمان واخرون والله اعلم

زينب بنت جحش ام المومنين

واما ام المومنين زينب بنت جحش الاسدية تقدم نسب ابيها وامها امية
بالتصغير بنت عبد المطلب بن هاشم عمته صلى الله عليه وسلم المختلف في اسلامها
واثبته ابن سعد وقال اطعمها صلى الله عليه وسلم اربعين وسقا من خيبر فعليه
كانت موجودة لما تزوج بنتها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها
من حبه ومولاه زيد بن حارثة باشر تزويجها له لانه من حضنا بصه ان يزوج من
شا من شا وسعى له في ذلك وقد روى الطبراني بسند صحيح عن قتادة وابن
جرير عن ابن عباس قال لما خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهو يريدها لزيد
فظنت انه يريدها لنفسه فلما علمت انه يريدها لزيد ابت واستنكفت وقالت
انا خير منه حسبا فانزل الله وما كان لمومن ولا مومنة الاية كلها فرضيت وسلمت
فمكثت عنده مدة والقى الله في قلبه كراهتها فجا يشكوها اليه صلى الله عليه
وسلم فقال له امسك عليك زوجك واتق الله فنزلت وتخفي في نفسك ما الله
مبديه اي علمك بالوحي بانه سيطلقها وانك تتزوجها كما قاله علي بن الحسين
والزهري وغيرهما وعليه اهل التحقيق ثم طلقها كما سيأتي ان شا الله في الخصا
لكراهته لها لتعاظمها عليه بشرفها لا للرغبة المصطفى في نكاحها كما زعمه من
وهم فلما انقضت عدتها منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد
ابن حارثة اظهارا لزيد حبه له وقوة ايمانه حيث اطمانت نفسه الى خطبة
من فارقها له عليه السلام قال البيضاوي وذلك ابتلا عظيم وشاهد بين
على قوة ايمانه اذهب فاذكرني لها ويروى انه قال له ما اجد في نفسي اوثق
منك فاخطب زينب علي قال فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب
من مزيد ورعه حتى لا اراها والامر كان قبل نزول الحجاب فقلت يا زينب
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك بخطبك فقالت ما كنت
لاحدث شيا حتى اوامر بضم الهمزة وفتح الواو وبهمزتين مضارع امر
اي استخير ربي عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله تعالى على

بص

رسوله

رسوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها اي جعلناها لك زوجة بلا واسطة
عقد على الصواب الذي لا يجوز غيره فانها كانت تفخر بان الله هو الذي زوجها
وقول ابن اسحاق زوجها اخوها ابو احمد يمكن تاويله بانه لما راه اتى منزلها رضيه
وفرح به اذ لا كلام له ولا لغيره مع الله فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
عليها بغير اذن اخرجه مسلم واحمد والنسائي من حديث انس قال لما انقضت عدة
زينب فذكره وعند ابن سعد بسند مرسل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث
عند عايشة اذ اخذته غشية فسري عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب
فيبشرها وتلا واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية قالت عايشة ما قرب وما بعد
لما يبلغنا من جمالها واخرى هي اعظم واشرف ما صنع لها زوجها الله من السما وعنده
بسند ضعيف عن ابن عباس لما اخبرت زينب بتزويج رسول الله صلى الله عليه
وسلم لها سجدت وقال المنافقون حرم محمد نسا الولد وقد تزوج امراة ابنه
لانه كان تبناه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية قال ابن
عطية اذهب الله سبحانه بهذه الاية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من تزوجه
زوجة دعية فنفى تلك البنوة واعلم انه في حقيقة امره لم يكن ابا احد من المعاصرين
له ولم يقصد بالاية انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ولد فيحتاج في امر بنيه انهم
كانوا ماتوا ولا في امر الحسن والحسين بانهما ابنا ابنته ومن قال ذلك تاول معنى
النبوة على غير ما قصدها انتهى وهو حسن نفيس وقد صرح بان القول ليس من
المنافقين فقط وقد اخرج الترمذي عن عايشة لما تزوج صلى الله عليه وسلم
زينب قالوا تزوج حليلة ابنه فنزل ما كان محمد الاية وكانت زينب تفخر بفتح
المعجمة وفي نسخة تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن
اباوكن وزوجني الله من فوق سبع سموات رواه الترمذي وصححه من حديث
انس وفي رواية غيره انها كانت تقول ان اباوكن انكحوكن والله انكحني اياه من
فوق العرش وليس هذا من الفخر المنهي عنه بل من التحدث بالنعمة وقد سمعها صلى الله عليه
وسلم واقرها فروى ابن سعد عن عبد الواحد بن ابي عون قالت زينب يا رسول
الله اني والله ما انا كاحد من نسائك ليست امراة من نسائك الا زوجها ابوها او
اخوها او اهلها غيري زوجنيك الله من السما وعن الشعبي كانت زينب تقول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امراة
تدل بهن ان جدي وجدك واحد وان الله انكحك اياي من السماوات السابع
وان السفير في ذلك جبريل تريد عبد المطلب لانه ابوها فهو نحو رواية انا بنت عمتك وكان
اسمها برة بفتح الموحدة والرا المشددة كما في النور اما ابوها جحش وكان اسمه برة بضم
الموحدة كما في التبصير والروض فسماها النبي صلى الله عليه وسلم زينب لما
دخلت عليه ذكره ابن عبد البر لكراهة ان يقال خرج من عند برة وما هنا برة
مثلا لحبه الفال الحسن لا لانها كانت تزكي نفسها كما زعم لانه سوء ظن وروى
البخاري ومسلم عن انس لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
دعا القوم فطعموا الخبز واللحم كما في الرواية وفي الصحيح ايضا عن انس اولم

فاخذني م

صلي الله عليه وسلم علي زينب فاشبع المسلمين خبزا ولحما وفي الصحيح ايضا ما رايت
النبي صلي الله عليه وسلم اولم علي احد من نسايه ما اولم علي زينب بنت جحش اولم
عليها بشاة اي شكرا لله حيث زوجه اياها بالوحي كما قال الكرماني او وقع اتفاقا
لا قصدا كما قال ابن بطال او لبيان الجواز كما قال غيرهما وفي الصحيح ايضا بني
بزينب بنت جحش بخبز ولحم فارسلت داعيا فيجي قوم فياكلون ويخرجون
ثم قوم فياكلون ويخرجون فدعوت حتي ما اجد احدا قلت يا نبي الله ما اجد
احدا ادعوه قال ارفعوا طعامكم ثم جلسوا يتحدثون فاطالوا الجلوس فاذا
هو صلي الله عليه وسلم كانه يتهيا للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا لقيامه
فلم يقوموا وكان يستحي ان يقول لهم قوموا فلما ذلك قام لكي يقوموا ويخرجوا
وقام من قام وقعد ثلاث نفر لم يسموا والاضافة بيانية اي ثلاثة هم نفر
لا حقيقية والا لكان المعني انهم تسعة او اكثر اذ اقل النفر ثلاثة وليس بمراد
وفي رواية للبخاري رجلان واجاب الكرماني بان مفهوم العدد لا اعتبار له
او المحادثة كانت بينهما والثالث ساكت وقال الحافظ كان احد الثلاثة
فطن لمراد الرسول فخرج وبقي الاثنان فجا النبي صلي الله عليه وسلم ليدخل
علي زينب فاذا القوم جلوس في بيتها فرجع زاد في رواية اخري في الصحيح
فانطلق الي حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله فقالت
وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك يا رسول الله ويعني حجر
نسايه يقول لهن كما تقول لعايشة ويقلن له كما قالت ثم انهم قاموا فخرجوا
فانطلقت فجيت فاخبرت النبي صلي الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا
فجا صلي الله عليه وسلم حتي دخل فذهبت ادخل فالقي الحجاب اي الستر
بيني وبينه فانزل الله تعالي بعد خروج القوم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الاية الي قوله عظيما وفي البخاري عن انس ايضا انا اعلم الناس
باية الحجاب لما اهديت زينب بنت جحش الي رسول الله كانت معه في
البيت فدعا القوم فذكر نحوه وروي البخاري ايضا عن انس قال عمر قلت
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله
اية الحجاب واخرج الطبراني بسند صحيح عن عايشة كنت اكل مع النبي صلي الله
عليه وسلم في قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال اوه لو اطاع فيكن
ما رانكن عين فنزلت اية الحجاب واخرج ابن مردويه عن ابن عباس دخل رجل
علي النبي صلي الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج صلي الله عليه وسلم ثلاث مرات
ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فراي الكراهية في وجهه فقال عمر لعلك اذيت
النبي صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني
فلم يفعل فقال عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساك كساير النسا وذلك
اطهر لقلوبهن فنزلت اية الحجاب قال الحافظ يمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصة
زينب فلقربه منها اطلق نزول اية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد
الاسباب انتهي وكانت تزوجها له صلي الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة

كلامه

كلامه صريح في ترجيحه ولم اجده وقيل سنة ثلاث ذكره ابن ابي خيثمة عن ابي
عبيدة وصدر به في الاصابة والسبل وقيل سنة اربع وقدمه في العيون قالت
ام سلمة كانت زينب معجبة لرسول الله وكان يستكثر منها وكانت صالحة
صوامة قوامة صنعا تتصدق بذلك كله علي المساكين رواه ابن سعد وقالت
عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلي الله عليه وسلم كما في الصحيح
اي تضاهيني وتفاخرني بجمالها ومكانتها عنده عليه السلام وعن راشد بن سعد
قال دخل صلي الله عليه وسلم منزله ومعه عمر فاذا هو بزينب تصلي وهي تدعو في
صلاتها فقال صلي الله عليه وسلم انها لاواهة رواه الطبراني وعن ميمونة كان
صلي الله عليه وسلم يقسم ما افا الله علي رهط من المهاجرين فتكلمت زينب
بنت جحش فانتهرها عمر فقال صلي الله عليه وسلم خل عنها يا عمر فانها اواهة
فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع وان ابراهيم لحليم
اواه منيب رواه ابن عبد البر وغيره وتفسيره صلي الله عليه وسلم لا يعدل عنه
ممن فسره بكثير التاوه والتاسف علي الناس من ذنوبهم فقد فسره باللازم وفي
حديث الافك قالت عايشة وكان صلي الله عليه وسلم يسال زينب عن امري
فقال ما ذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت
الا خيرا قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلي الله عليه وسلم
فعصمها الله بالورع وهي اول من مات من ازواجه بعده روي الشيخان واللفظ لمسلم
عن عايشة قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا
فكن يتطاولن ايهن اطول يدا قالت وكانت اطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيديها
وتتصدق وفي رواية قالت عايشة فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاته
صلي الله عليه وسلم نمد ايدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتي توفيت
زينب بنت جحش وكانت امراة قصيرة ولم تكن باطولنا فعرفنا حينيذ انه صلي
الله عليه وسلم انما اراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب صناع اليدين
فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله وصناع بفتح الصاد المهملة اي
لها صنعة تعملها بيديها وقالت عايشة في شانها كانت زينب هي التي
تساميني من ازواج النبي صلي الله عليه وسلم في المنزلة عنده ولم تكن امراة
وفي رواية وما رايت قط خيرا منها في الدين فعلي الرواية الثانية تحمل الاولي فلا
ترد خديجة لانها لم ترها ولا عايشة لانها لا تزكي نفسها في مقام الثنا علي غيرها
وان ذكرت فضايلها تحدثا بالنعمة كما مر في ترجمتها ثم المراد من امهات المومنين
فلا ترد السيدة فاطمة فان عايشة نفسها صح عنها قولها ما رايت احدا قط افضل
من فاطمة غير ابيها كما مر واتقي لله واصدق حديثا ومن ذلك حلفها في حديث
الافك بانها ما علمت الا خيرا مع كونها ضرتها وعلمها بانها احب اليه منها فلم تاخذها
الغيرة علي السكوت ولا علي الاخبار بنفي العلم فقط بل صرحت العلم في الخير
ثم لم تكتف بذلك حتي اقسمت عليه قبل ذكره واوصل للرحم واعظم صدقة
روي ابن سعد وابن الجوزي عن برزة بنت رافع قالت لما خرج العطا ارسل عمر

الي زينب بنت جحش بالذي لها فلما ادخل عليها قالت عفر الله لعمر غيري من
اخواتي كان اقوي علي قسم هذا مني قالوا هذا كله لك قالت سبحان الله ه
واستترت منه بثوب وقالت صبوه واطرحوا عليه ثوبا ثم قالت ادخلي يدك
واقبضي منه قبضة فاذهبي بها الي بني فلان وبني فلان من اهل رحمها وايتامها
ففرقته حتي بقيت منه بقية تحت الثوب فقالت فلكم ما تحت
الثوب فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهما لها برزة غفر الله لك يا ام المومنين
والله لقد كان لنا حق في هذا حق قالت فلكم ما تحت الثوب فوجدنا تحته
خمسة وثمانين درهما ثم رفعت يديها الي السما فقالت اللهم لا يدركني عطا عمر
بعد عامي هذا فماتت واخرج ابن سعد عن محمد بن كعب كان عطا زينب اثنا عشر
الفا لم تاخذه الا عاما واحدا فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل
فانه فتنة ثم قسمته في اهل رحمها في اهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امراة
يراد بها خير فوقف عليها وارسل بالسلام وقال بلغني ما فرقت فارسل بالف
درهم تستبقها فسلكت به ذلك المسلك **واشد انفذا لا نفسها في العمل
الذي تتصدق به وتتقرب الي الله** ومر قريبا قول عايشة في الصحيح كانت
تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله **رواه مسلم** واوله فيه كانت زينب كما ذكرته
وروي ابن سعد عن القاسم بن محمد قالت زينب حين حضرتها الوفاة اني قد
اعددت كفني وان عمر سيبعث الي بكفن فتصدقوا باحدهما وان استطعتم ان
تتصدقوا بحقوي فافعلوا **وماتت بالمدينة سنة عشرين** جزم به الواقدي
وابن اسحاق **وقيل سنة احدي وعشرين** حكاه اليعمري وغيره **ولها ثلاث
وخمسون سنة** وفي الاصابة قال الواقدي تزوجها صلي الله عليه وسلم وهي
بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين ونقل عن
عمر بن عثمان الحجبي انها عاشت ثلاثا وخمسين انتهي وروي ابن سعد عن
عمرة ان عمر بعث بخمسة اثواب فكفنت فيها وتصدقت عنها اختها حمنة
بكفنها الذي كانت اعدته قالت عمرة فسمعت عايشة تقول لقد ذهبت
حميدة سعيدة مفزع اليتامي والارامل **وصلي عليها عمر بن الخطاب** روي البزار
برجال ثقات عن الشعبي عن عبد الرحمن بن ابزي انه صلي مع عمر علي زينب
فكبر اربع تكبيرات وكانت اول نسا النبي صلي الله عليه وسلم موتا وكان يعجب
عمر ان يدخلها قبرها فارسل الي ازواجه صلي الله عليه وسلم من يدخلها قبرها
فقلن من كان يدخل عليها في حياتها **وهي اول من حمل علي جنازتها نعش**
اي من الازواج واما الاولية الحقيقية فالسيدة فاطمة كما قدمه عن ابن عبد البر
حيث قال فاطمة اول من غطي نعشها ثم زينب بعدها وروت زينب عنه صلي
الله عليه وسلم في الكتب الستة احاديث وعنها ابن اخيها محمد بن عبد الله
ابن جحش وام حبيبة بنت ابي سفيان وزينب بنت ابي سلمة وهم صحابة وكلثوم بن
المصطلق ومذكور مولاها وغيرهم والله اعلم

زينب ام المساكين والمومنين

واما ام المومنين زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد
مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن **الهلالية** نسبة الي جدها
هلال المذكور فهي قريبة ميمونة تجتمع معها في هلال ولم يذكروا امها الا ان علي
ابن عبد العزيز الجرجاني النسابة ذكر انها اخت ميمونة لامها فتكون امها هند
بنت عوف لكن قال ابن عبد البر لم ار ذلك لغيره واقره اليعمري هنا وحكاه
في ميمونة عن بعضهم ولم يتعقبه اتكالا علي ما قدمه **وكانت تدعي في الجاهلية
ام المساكين لاطعامها اياهم** قال الزهري سميت لذلك لكثرة اطعامها المساكين
رواه الطبراني وقال ابن اسحاق لرحمتها اياهم ورقتها عليهم ولم يقيداه بالجاهلية وكذا
في الاصابة والعيون لكن ذكر ابن خيثمة انه واولي في الاسلام **فكانت تحت عبد
الله بن جحش في قول ابن شهاب فقتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلي
الله عليه وسلم سنة ثلاث** كذا حكاه ابو عمر عن الزهري ورواه عنه ابن ابي
خيثمة ولعلها كانت حاملا منه فاسقطت بعد موته فانقضت عدتها في السنة
المذكورة وهذا متعين وان لم يذكروه اذ وقعة احد كانت في شوال سنة ثلاث
باتفاق فلا يمكن انقضا عدتها بالاشهر في السنة المذكورة **ولم تلبث عنده الا شهرين
او ثلاثة وتوفيت في حياته صلي الله عليه وسلم وقيل مكثت عنده ثمانية
اشهر** ذكره الفضايلي **وقيل** قايله قتادة بن دعامة رواه ابن ابي خيثمة **كانت
قبله عليه الصلاة والسلام تحت الطفيل بن الحارث** بن المطلب بن عبد
مناف القرشي المطلبي ذكره ابن عقبة وابن اسحاق في البدريين وقال ابو عمر
شهد احدا وما بعدها ومات سنة احدي او اثنين او ثلاث وثلاثين انتهي وبهذا
جزم ابن الكلبي وزاد فطلقها **ثم خلف عليها اخوه عبيدة بن الحارث** المطلبي
وقتل عنها يوم احد سبق قلم صوابه بدر **شهيدا** في المبارزة كما مر تفصيله
وقال ابن اسحاق كانت اولا عند ابن عمها جهم بن عمرو بن الحارث ثم بعده عند
عبيدة فاستشهد **فخلف عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم** في شهر رمضان
سنة ثلاث هذا بقية قول ابن الكلبي **والاول اصح** وهو كونها كانت عند عبد الله بن
جحش قال ابن اسحاق زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالي واصدقها اربعماية
درهم وفي العيون اثنتي عشرة اوقية ونشا اي نصف اوقية وقال ابن الكلبي
خطبها صلي الله عليه وسلم الي نفسها فجعلت امرها اليه فتزوجها وهذا ذكره
ابن سعد بسند منقطع عن ام سلمة واخرج ابن سعد في ترجمة زينب هذه
عن عطا بن يسار عن الهلالية التي كانت عند النبي صلي الله عليه وسلم
انها كانت لها خادم سودا فقالت يا رسول الله اردت ان اعتق هذه فقال
لها الا تفدين بها بني اخيك او بني اختك من رعاية الغنم قال في الاصابة
وهذا خطا فان صاحبة هذه القصة هي ميمونة بنت الحارث وهي هلالية
وفي الصحيح نحو هذا من حديثها وقد ذكر ابن سعد نحوه في ترجمة ميمونة من
وجه اخر واورد ابن منده في ترجمتها حديثا ولكن لحوقا في اطولكن يدا
وتعقبه ابن الاثير وغيره بان المراد بها زينب بنت جحش لان المراد

بلحوقهن به موتهن بعده وهذه ماتت في حياته وهو نقيضه فوفي النبي وتوفيت
وهي ابنة ثلاثين سنة كما ذكره الواقدي في ربيع الاخر سنة اربع ودفنت
وفي البيوت وصلى عليها صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع على الطريق قال
المحب الطبري كذا ذكره الفضايلي وانما يكون هذا على ما حكاه هو من
انها مكثت عنده عليه الصلاة والسلام ثمانية اشهر وانه تزوجها في رمضان
اما على ما حكاه ابو عمر بن عبد البر فلا يصح اذ العقد كان في سنة ثلاث بعد
شوال ومدتها عنده صلى الله عليه وسلم شهران او ثلاثة فلا يصح ان
يكون وفاتها في ربيع الاخر والذي اوقعه في ذلك التلفيق بين القولين وعدم
حكايتهما على وجههما والا فالمحكي عند ابن عبد البر انها لم تمكث عنده الا شهرين
او ثلاثة بدون ذكر شهر الوفاة وقول ابن الكلبي تزوجها في رمضان سنة
ثلاث فاقامت عنده ثمانية اشهر وماتت في ربيع الاخر سنة اربع انتهى كلام الطبري
فليتامل كان وجهه انه يمكن اجراوه على قول ابي عمر ايضا بان يكون التزوج
في اخر سنة ثلاث ومكثت ثلاثة اشهر وماتت في اول ربيع الاخر فلم يحسب
شهرا النكاح والوفاة وهذا نفسه لا يخفى وفي الشامية مكثت عنده ثمانية اشهر
وقيل شهرين وقيل ثلاثة والصحيح انها ماتت في ربيع الاول وقيل الاخر سنة اربع
وقد بلغت ثلاثين سنة او نحوها انتهى ولم يمت عنه الا هي وخديجة على القول بان
ريحانة كانت سرية لا زوجة والله اعلم

ميمونة ام المومنين

وام ام المومنين ميمونة رضي الله عنها بنت الحارث بن حزن بفتح المهملة
واسكان الزاي ونون ابن بجير بموحدة وجيم وزا مصغر ابن الهزم بضم الها
وفتح الزاي وميم ابن رويبة بضم الرا وفتح الهمزة وبتدل واوا ابن عبد الله
ابن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية نسبة الى جدها هلال المذكور
وامها هند قال البرهان لا اعلم لها اسلاما وفي الاصابة امها خولة ووقع عن ابي
عمر هند بدل خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن حمير
الحميرية فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة معتمرا عمرة
القضية في ذي القعدة سنة سبع بعد غزوة خيبر فقال ارسل جعفر بن ابي طالب
يخطبها فاذنت للعباس فزوجها منه ويقال ان العباس وصفها له ويقال وقد
نابت من ابي رهم فتزوجها وعند ابن سعد بسند له انه تزوجها في شوال سنة
سبع فان ثبت صح انه تزوجها وهو حلال لانه انما احرم في ذي القعدة ذكره في
الاصابة ولا منافاة بحمله في شوال على الخطبة والعقدة على العقد وقد روى مالك
في الموطا عن ربيعة عن سليمان بن يسار انه صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع
مولاه ورجلا من الانصار فزوجاه ميمونة بنت الحارث ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة قبل ان يخرج مرسل ووصله الترمذي وحسنه والنسائي
عن سليمان عن ابي رافع ورواه ابن سعد بسند الواقدي وسمى الانصاري

اوس بن خولي وعلى هذا فيكون وكلهما في قبول النكاح له على ظاهر قوله فزوجاه
وحكي انه وكل عمرو بن امية الضمري لكن سياتي التصريح بان العباس زوجها
له بمكة بعد ما حل فيحمل قوله فزوجاه على معنى خطباها له فقط مجازا وكانت
اختها ام الفضل لبابة بضم اللام وخفة الموحدتين الكبرى من السابقين
الاولين حتى قال ابن سعد انها اول من اسلم بعد خديجة لكن تعقب بانه
سبقتها سمية ام عمار وغيرها كان صلى الله عليه وسلم يزورها وماتت في خلافة
عثمان تحت العباس بن عبد المطلب وانجبت له الستة النجبا وهم
الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن واختها لبابة الصغرى
ام خالد بن الوليد تلقب عصما صحابية كما في الاصابة وعزة صحابية ايضا
وهزيلة بزايه مصغرة ام حفيد بالفا مصغر صحابية ايضا كما في الاصابة وذكر
البيهقي ان عصما غير لبابة الصغرى وتبعه الشامي وزاد انها كانت تحت ابي
ابن خلف وجرى عليه ذلك البرهان فقال لم يعرف لعصما اسلام لكن جزم في
الاصابة بانها لبابة الصغرى ونقله في حرف العين عن ابن الكلبي وهو مقدم على
غيره في علم النسب كما ان غيره مقدم عليه في الحديث وكونها زوجة ابي بن
خلف لا يمنع كونها كانت تحت الوليد وانجبت منه سيف الله فالمانع من انه
طلقها فنكحها ابي وهولا اخوة ميمونة لابويها واختها لامها اسما بنت عميس
تحت جعفر فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم مات فخلف عليها الصديق فولدت
له محمدا ثم مات فخلف عليها علي فولدت له يحيى وعونا واختها لامها ايضا سلمى
بنت عميس الصحابية تحت حمزة سيد الشهدا فولدت له امة الله ثم خلف
عليها شداد بن الهاد الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ومن اخواتها سلامة
بالتخفيف بنت عميس ولم يعرف لها اسلام كما قال البرهان ويرى الجرجاني النسابة
حكى ان ام المساكين اختها لامها ايضا ولذا كان يقال اكرم عجوز في الارض اصهارا
ابنة عوف اصهارها رسول الله والصديق وحمزة والعباس وعلي وجعفر وشداد
ابن الهاد وكانت كما رواه احمد والنسائي عن ابن عباس لما خطبها صلى
الله عليه وسلم جعلت امرها الى العباس وفي رواية ابن ابي خيثمة عن ابن
عباس انها جعلته الى ام الفضل فردته ام الفضل الى العباس فانكحها النبي
صلى الله عليه وسلم واقتصر ابن اسحاق على الرواية الاولى ولم يحفظها ابن
هشام وحفظ الثانية فتعقبه بما مع انهما روايتان مسندتان عن ابن عباس
كما رايت ولا معارضة بينهما لانها جعلته لاختها لتفوضه لزوجها فنسبه ابن
عباس لامه باعتبار الابتدا ولابيه لانتها الامر اليه ويقربه ان المحذرات تستحي
من ذكر النكاح ففوضته لاختها لتفوضه لزوجها وهو محرم جزم به ابن عباس
في هذه الرواية وقد رواه عنه ومالك والايمة الستة ايضا وزاد في رواية للبخاري
في عمرة القضا وبه احتج الحنفية وموافقوهم على جواز نكاح المحرم وانكاحه
غيره واجاب الجمهور بان قول ابن عباس وهم وان كانت خالته كما قاله
ابن المسيب قال ابن عبد البر انه تزوجها وهو حلال متواترة من ميمونة نفسها

الرواية ثم

وعن ابي رافع وسليمان بن يسار مولاها ويزيد بن الاصم ابن اختها وهو قول
جمهور علما المدينة وما اعلم احدا من الصحابة روى انه تزوجها وهو محرم
سوى ابن عباس والقلب الى رواية الجماعة اميل لان الواحد الى الغلط اقرب
انتهى وسبقه الى نحوه الامام الشافعي كما سلف في عمرة القضية لكن في دعوى انفراد
ابن عباس به تقصير فقد روى البزار عن عايشة نحوه وكذا الدارقطني بسند ضعيف
عن ابي هريرة اللهم الا ان تكون نفي العلم بقيد الصحة وعلى انه ليس بوهم فهي
خصائصه عند الجمهور النكاح حال الاحرام فلا يعارض قوله صلى الله عليه
وسلم المحرم لا ينكح ولا ينكح رواه مسلم وقيل هو مؤول كما ياتي فلما رجع بني
بها بسرف بفتح المهملة وكسر الرا وبالفا بعد ما اقام بمكة ثلاثا فاتاه حويطب
ابن عبد العزى وسهيل بن عمرو واسلما بعد في نفر من قريش في اليوم الثالث
فقالوا له قد انقضى اجلك فاخرج عنا فقال وما عليكم لو تركتموني فاعرست
بين اظهركم وصنعت لكم طعاما فحضرتموه فقالوا لا حاجة لنا بك ولا بطعامك
فغضب سعد بن عبادة وقال لسهيل كذبت لا ام لك ليست بارضك ولا
ارض ابيك والله لا يبرح الا طايعا راضيا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال
يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا فخرج وخلف ابا رافع على ميمونة فاقام
حتى امسى فخرج بها فلقيت من سفها مكة عنا فاتاه بها بسرف كما اورده ابن
اسحاق والواقدي وروى بعضه ابن ابي خيثمة عن ابن عباس ذكره ابو عمر
ابن عبد البر الحافظ الشهير تلخيصا للمروي عن ابن عباس وان لم يقل ابو عمر به كما
رايت وفي الحديث الصحيح من افراد مسلم اي مما انفرد به عن البخاري عنها
اي ميمونة صاحبة الترجمة انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال
ولفظ مسلم من طريق يزيد بن الاصم عن ميمونة تزوجني صلى الله عليه وسلم
ونحن حلالان بسرف قال يزيد وكانت خالتي وخالة ابن عباس زاد الحافظ
ابو بكر احمد بن محمد بن غالب البرقاني بفتح الموحدة نسبة الى برقان من قرى
خوارزم سمع الاسماعيلي وغيره وصنف وخرج على الصحيحين وروى عنه
البيهقي والخطيب وقال كان ثقة ثبتا ورعا لم نر في شيوخنا اثبت منه عارفا
بالفقه كثير الحديث حريصا على العلم له حظ من العربية ولد سنة ست وثلاثين
وثلثماية ومات في رجب سنة خمس وعشرين واربعماية بعد قوله تزوجها حلالا
وبني بها حلالا فافادت هذه الزيادة انه عقد عليها حلالا لا البنا فسقط
جمع بعضهم بانه لا تنافي بين رواية ابن عباس لحملها على العقد وبين روايتها
لحملها على البنا وماتت بسرف من قول يزيد لا من قولها كما هو واضح وقد
رجحت روايتها على رواية ابن عباس بانها اعلم بنفسها وامراة كاملة وهو
ابن عشر سنين واشهر فبين الضبطين فرق لا يخفى وقد تواتر عن ابي رافع
موافقتها وكان السفير بينهما فان رواية من باشر الواقعة ارجح ممن لم يباشرها
وقد اخرج الترمذي وابن خزيمة وابن حبان عن ابي رافع قال تزوج صلى الله
عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال وكنت انا الرسول بينهما واخرج

ابن سعد عن ميمون بن مهران دخلت على صفية بنت شيبة وهي عجوز كبيرة
فسالتها اتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم فقالت لا والله لقد تزوجها
وانهما لحلالان وروى يونس بن بكير وغيره عن يزيد بن الاصم تزوج رسول
الله ميمونة وهو حلال وبني بها بسرف في قبة لها وماتت بعد ذلك فيها وروى
ابن سعد عن ابن المسيب انه صلى الله عليه وسلم قدم وهو محرم فلما حل
تزوجها وعلى هذا فيحمل قوله اي ابن عباس وهو محرم اي داخل الحرم او في
الشهر الحرام لانه عربي فصيح يتكلم بكلام العرب وهم يقولون احرم اذا دخل
الحرم وانجد اذا دخل نجدا كما قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ۝ فدعا فلم ار مثله مخذولا

وهذا ذكره الباجي في شرح الموطا ونقله السهيلي عن بعض شيوخه وقال فالله اعلم
اراد ذلك ابن عباس ام لا ويكون العقد وقع في الحرم بعد انقضا العمرة
ثم خرج منه اي الحرم الى سرف وابتنى بها فيه وهو على عشرة اميال
من مكة وقيل ستة او سبعة او تسعة او اثني عشر وهو ما بين التنعيم وبطن
مر والى التنعيم اقرب كذا قاله المحب الطبري تبرا منه لانه خلاف المتبادر
ومن ثم توقف الامام السهيلي في كونه مراد الابن عباس قال الباجي ايضا
ويحتمل ان ابن عباس اخذ في ذلك بمذهبه ان من قلد هديه فقد صار محرما
بالتقليد فلعله علم بنكاحه بعد ان قلده وسياتي ان شا الله تعالى في
مقصد المعجزات في ذكر الخصايص مزيد بيان قليل لذلك وقد اسكت
في عمرة القضية من ذلك شيا وفي الاصابة قيل عقد له عليها قبل ان يحرم وانتشر
امر تزويجها بعد ان احرم فاشتبه الامر قال ابن سعد كانت اخر امراة تزوجها
يعني ممن دخل بها وكانت ميمونة قبل اي قبله صلى الله عليه وسلم بلا
واسطة عند ابي رهم بضم الرا وسكون الها ابن عبد العزى بن ابي قيس بن
عبد ود من بني عامر بن لوي قال البرهان لا اعلم له اسلاما فمات عنها وكانت
قبل ابي رهم عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ففارقها قال البرهان لا اعرف
له اسلاما وفي الصحابة من هو مسمى بهذا الاسم قلت ما هذا التشكك وفي
الاصابة مسعود بن عمرو بن الثقفي ذكر الثعلبي عن مقاتل انه نزل فيه يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا وقال بل عند الله الذي في النور
والاصابة وقيل عند سخبرة بن ابي رهم الذكور وضبطه في التبصير بفتح السين
المهملة وسكون الخا المعجمة وفتح الموحدة والرا ولم يذكره في الاصابة فليس بصحابي
وقيل بل عند اخي ابي رهم كما قال ابن حزم حويطب بن عبد العزى الصحابي
القرشي العامري اسلم يوم الفتح وعاش ماية وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين
وقيل عند فروة بن عبد العزى اخي حويطب كما في الاصابة ولم يترجم له فيها فليس
بصحابي وذكر ابن ابي خيثمة عن قتادة انها كانت عند فروة بن عبد العزى بن اسد
ابن غنم بن دودان وهذا ليس باخ لحويطب قال ابن اسحاق بعد قوله
تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة زوجه اباها العباس واصدقها عنه اربعماية

درهم ويقال انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه ابن ابي
خيثمة عن الزهري وقتادة فنزلت فيها الآية ورواه ابن سعد عن عكرمة وذلك
ان خطبته عليه الصلاة والسلام انتهت وصلت اليها وهي على بعيرها
لم يبين ذلك المحل التي بلغتها فيه الخطبة وذكر السهيلي انها رمت بنفسها من
على البعير وقالت البعير وما عليه لله ولرسوله ذكرت الله تبركا والمراد
ان البعير وما عليه هبة له صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة نفسها غيرها
فقيل زينب بنت جحش وقيل ام شريك وقيل امراة من بني سامة بن لوي
حكاها ابن اسحاق هنا وياتي بسطه لهم قريبا وقيل الظن تعدد ذلك قال
في الاصابة وهو الاقرب لكن روى ابن سعد عن عمرة انه قيل لها ان ميمونة وهبت
نفسها فقالت تزوجها صلى الله عليه وسلم على مهر خمسمائة درهم وانكحه
اياها العباس وعنده ايضا عن علي بن عبد الله بن عباس لما اراد صلى الله عليه وسلم
الخروج الى مكة للعمرة بعث اوس بن خولي وابا رافع الى العباس ليزوجه ميمونة
فاضلا بعيريهما فاقاما اياما ببطن رابغ الى ان قدم صلى الله عليه وسلم فوجدا
بعيريهما فسارا معه حتى قدم مكة فارسل الى العباس فذكر ذلك له فجعلت امرها
اليه فجا صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس فخطبها الى العباس فزوجه
اياها ويقال ان الذي زوجها عبد الله بن عباس حكاه في النور وهو غريب
ضعيف فعبد الله يومئذ غلام ابن عشر واشهر كما مر وتوفيت ميمونة بسرف
في الموضع الذي بنى بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق ودفنت
في موضع قبتها وذلك سنة احدى وخمسين على الصحيح كما في التهذيب وقال في
الاصابة انه الاثبت ونقل ابن سعد عن الواقدي انها ماتت سنة احدى وستين
قال وهي اخر من مات من ازواجه صلى الله عليه وسلم ولولا كلامه الاخير لاحتمل
ان تقول وستين وهما من بعض الرواة وقد اخرج ابن سعد عن يزيد بن الاصم قال
تلقت عائشة من مكة انا وابن طلحة من اختها وقد كنا وقعنا في حائط من
حيطان المدينة فاصبنا منه فبلغها ذلك فلامت ابن اختها ثم وعظتني موعظة
بليغة ثم قالت اما علمت ان الله ساقك حتى جعلك في بيت من بيوت
نبيه ذهبت والله ميمونة ورمي بحبلك على غاربك اما انها كانت من اتقانا
لله واوصلنا للرحم فدل هذا الاثر على ان عائشة عاشت بعدها وعائشة ماتت
قبل الستين بلا خلاف وسنده صحيح فهو اولى من قول الواقدي وقد جزم يعقوب
ابن سفيان بانها ماتت سنة تسع واربعين انتهى وقيل ماتت سنة ست وستين
حكاها السهيلي وغيره قال في الاصابة وليس بثابت وقال البرهان هو شاذ باطل
وقيل ثلاث وستين قاله ابن اسحاق فيما اسنده عند الطبراني في الاوسط برجال
ثقات قال في الاصابة ولا يثبت اي لما صح انها ماتت في حياة عائشة وقول بعضهم
للاتفاق على انها ماتت قبلها فاسد اذ اصحاب هذه الاقوال لا يقولون بذلك
فاين الاتفاق وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها وروى الشيخان عن عطا
قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسرف فقال ابن عباس هذه زوجة النبي

صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها وارفقوا بها
وروى ابن سعد عن يزيد الاصم قال دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها
فيها صلى الله عليه وسلم

جويرية ام المومنين

واما ام المومنين جويرية بضم الجيم مصغر رضي الله عنها بنت الحارث بن
ابي ضرار بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء فالف فراء ابن حبيب بن عائذ بن مالك
ابن جذيمة بجيم ومعجمة مصغر وهو المصطلق بطن من خزاعة الخزاعية ثم
المصطلقية فكانت تحت مسافع بضم الميم وبالسين المهملة والفا
المكسورة بن صفوان المصطلقي المقتول كافرا يوم المريسيع كما جزم به ابن ابي
خيثمة والواقدي فنقضها البرهان في قوله لا اعلم له اسلاما والظاهر هلاكه على شركه
وكانت كما اخرجه ابن اسحاق عن عائشة قد وقعت في سهم ثابت بن قيس
ابن شماس بمعجمة مفتوحة وميم مشددة فالف فمهملة الانصاري الخزرجي خطيب
الانصار من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة
فنفذت وصيته بمنام راه خالد بن الوليد قالت عائشة في حديثها او لابن عم له
با والتي للشك وذكره الواقدي بالواو المشركة وانه خلصها من ابن عمه بنخلات
له بالمدينة زاد المصنف على الحديث ان ذلك في سنة خمس على الراجح وقيل سنة
ست ومر الكلام فيه في غزوتها لبيان سنة التزويج فكاتبته على نفسها بتسع
اواق من ذهب كما ذكر الواقدي في الغزوة قالت عائشة وكانت امراة حلوة
ملاحة لا يراها احد الا اخذت بنفسه وملاحة بفتح الميم مصدر ملح بضم اللام
اي ذات بهجة وحسن منظر ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تستعينه في كتابتها قالت عائشة فوالله ما هو الا ان رايتها على باب حجرتي فكرهتها
وعرفت انه سيرى منها ما رايت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله زاد الواقدي
اني امراة مسلمة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وانا جويرية بنت الحارث
سيدة قومه وكان امري ما لا يخفى عليك وفي رواية قد اصابني من البلاء ما لم
يخف عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس او لابن عم له كما في الرواية
واني كاتبت نفسي وللواقدي ووقعت في سهم ثابت وابن عم له فخلصني منه
بنخلات له بالمدينة فكاتبني على ما لا طاقة لي به ولا يدان لي ولا قدرة وهو تسع
اواق من الذهب وما اكرهني على ذلك الا اني رجوتك صلى الله عليك وسلم وجئتك
اسالك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك في ما اي
ما هو خير ولا تقدر رغبة لان تعدينها بفي فقالت وما هو يا رسول الله
قال اودي عنك كتابتك واتزوجك قال الشامي نظرها صلى الله عليه وسلم
حتى عرف حسنها لانها كانت امة ولو كانت حرة ما ملا عينه منها لانه لا يكره النظر الى
الاماء او لان مراده نكاحها او قبل نزول الحجاب عليه انتهى وفي الثالث نظر لتزوجه
سنة ثلاث او اربع كما مر قالت نعم يا رسول الله قد فعلت زاد الواقدي فارسل

الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت هي لك يا رسول الله بابي وامي فادى
صلى الله عليه وسلم عنها ما كان من كتابتها واعتقها وتزوجها فتسامع الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما في
ايديهم من السبي الباقي بايديهم بلا فداء وان صح ما ذكره الواقدي انهم فدوهم
ورجعوا بهم الى بلادهم فيكون معناه فدوا جلة منهم واعتق المسلمون الباقي
لما تزوج جويرية وقالوا هم اصهار او بالنصب على تقدير ارسلوا او
اعتقوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى انها طلبتهم منه ليلة
دخوله بها فوهبهم لها فان صح فطلبها وكونه وهبهم لا ينافي ان المسلمين اطلقوهم
بل ذلك زيادة اكرام من الله لرسوله حتى لا يبسال احد انهم بقي او مجانا قالت
عائشة رضي الله عنها فما رأينا امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق
في سببها اي بسببها وفي رواية فلقد اعتق الله تعالى بها مائة اهل بيت بالاضافة
اي مائة طائفة كل واحدة منهن اهل بيت من بني المصطلق ولم تقل مائة
هم اهل بيت لايهام انهم مائة نفس كلهم اهل بيت وليس مرادا وقد روي انهم كانوا
اكثر من سبعمائة خرجه ابو داود واحمد من حديث ابن اسحاق حدثني محمد
ابن جعفر بن الزبير عن عمه عروة عن خالته عائشة جزاها الله خيرا
ما انصفها ذكر فضائل ضرائرها وهو منها بعجيب نعم الصديقة ابنة الصديق هو
وروى البيهقي عن جويرية قالت رايت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت ان اخبر
احدا فلما سبينا رجوت الرويا فاعتقني وتزوجني وظاهر هذا وصحيحه انه
جعل نفس العتق صداقا وبه جزم الشعبي التابعي المشهور فقال كانت جويرية
ملكه صلى الله عليه وسلم فاعتقها وجعل عتقها صداقها واعتق كل اسير من
بني المصطلق وقال ابن هشام ويقال اشتراها صلى الله عليه وسلم
من ثابت بن قيس واعتقها واصدقها اربعمائة درهم ويقال جاء ابوها
بفدائها بابل فرغب في بعيرين منها فغيبهما بالعقيق ثم اتاه فقال يا محمد هذا فداء ابنتي
فقال صلى الله عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبتهما في العقيق في شعب
كذا وكذا فقال الحارث اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فوالله ما اطلع
على ذلك الا الله فاسلم الحارث واسلم معه ابنان له وناس من قومه وارسل
الى البعيرين فجاء بهما ودفع الابل الى النبي صلى الله عليه وسلم ودفع اليه ابنته
جويرية واسلمت وحسن اسلامها وخطبها صلى الله عليه وسلم الى ابيها
فزوجه اياها واصدقها اربعمائة درهم حكاه ابن هشام ايضا وروى الطبراني
بسند حسن عن ابن شهاب الزهري قال سبي النبي صلى الله عليه وسلم
جويرية بنت الحارث رضي الله عنها يوم المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون
التحتيتين بينهما مهملة مكسورة اخره عين مهملة ماء لبني خزاعة كانت به الغزوة
فحجبها ضرب عليها الحجاب وقسم لها من زوجاته فزاد ذلك على انها
زوجة ومراد ابن شهاب رد القول بانه كان يطأها بملك اليمين والراجح الاول

وقد

وقد روى الطبراني برجال الصحيح من مرسل مجاهد قال قالت جويرية يا رسول
الله ان ازواجك يفخرن علي ويقلن لم يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اولم اعظم صداقك الم اعتق اربعين من قومك وروى ابن سعد من مرسل
ابي قلابة قال سبى صلى الله عليه وسلم جويرية بعني فتزوجها فجاء ابوها فقال
ان ابنتي لا يسبى مثلها فخل سبيلها فقال ارايت ان خيرتها اليس قد احسنت
قال بلى فاتاها ابوها فقال ان هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا قالت فاني
اختار الله ورسوله وسنده صحيح وكانت ابنة عشرين سنة فهداها الله
مع صغر السن وشرفها بصحبة المحسن في الدارين وروى ابن سعد وابن ابي خيثمة
وابو عمر عن ابن عباس قال كان اسمها برة فحوله النبي صلى الله عليه وسلم
وسماها جويرية كره ان يقال خرج من عنده برة ولا يشكل بتوهما السابق انا جويرية
لاحتمال انها لم ترد العلم بل تخبر نفسها بانها جويرية اي امراة حقيرة في نفسها
وارادت بذكر الحارث وقولها سيد قومه بيان نسبها وشرفها فيهم ليرق لها
صلى الله عليه وسلم وقد تقدم مثل ذلك في زينب بنت جحش فلعل انه
غير اسمها معا واخرج الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس عن جويرية ان النبي
صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي في مسجدها اول النهار ثم مر عليها قريبا من
نصف النهار فقال ما زلت على حالك قالت نعم قال الا اعلمك كلمات تقولينهن
سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات سبحان الله رضى نفسه ثلاث مرات
سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات
وروى مسلم وابو داود عنها ان علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم
لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد
كلماته وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة تزوجها سنة خمس وهي ابنة
عشرين وقد ماتت في ربيع الاول سنة خمسين على الصحيح كما في التقريب وتبعه
في السبل وقيل ماتت في ربيع الاول ايضا سنة ست وخمسين من الهجرة
وقد بلغت سبعين سنة والقولان حكاهما الواقدي قال وصلى عليها مروان بن
الحكم وهو امير المدينة وتبعه في الاصابة بلا ترجيح وكذا في العيون الا انه قدم
الثاني ومن هذا علم انها دفنت بالمدينة ومعلوم ان مقبرتها البقيع روت
جويرية عنه صلى الله عليه وسلم احاديث وعنها العباس وجابر وابن عمرو عبيد
ابن السباق والطفيل بن اخيها وغيرهم

صفية ام المومنين

وام المومنين صفية رضي الله عنها اسمها الاصلي وقيل كان اسمها قبل السبي
زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية بنت حيي بضم الحاء وتكسر
وتحتيتين الاولى مخففة والثانية مشددة بن اخطب بفتح الهمزة وسكون المعجمة
وفتح المهملة وموحدة بن سعيه بفتح السين وسكون العين المهملتين وبالياء

رسوله م
لانه م

المثناة التحتية من ثعلبة بن عبيد من بني اسرايل من سبط لاوي بن يعقوب
ثم من سبط هارون بن عمران عليه السلام اخي موسى صلى الله عليه وسلم
قال الجاحظ ولا صفية مائة نبي ومائة ملك ثم صيرها الله امة لنبيه صلى الله
عليه وسلم وكان ابوها سيد بني النضير قتل مع بني قريظة وامها ضرة بفتح
الضاد المعجمة وتشديد الرا قيل ثانية بنت سموال بفتح السين المهملة
والميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام قال البرهان لا اعلم لها اسلاما
والظاهر هلاكها على كفرها ثم احتجها رفاعة صحابية فكانت اولا كما ذكر ابن سعد
واسند بعضه من وجه مرسل تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها تحت
كنانة بكسر الكاف ونونين بن ابي الحقيق بضم الحا المهملة وفتح القاف
الاولى وسكون المثناة التحتية قتل عنها وهو عروس بوم خيبر في المحرم
سنة سبع من الهجرة كما مر قال انس بن مالك لما افتتح صلى الله عليه
وسلم خيبر وجمع السبي فجا دحية بن خليفة الكلبي بكسر الدال
وفتحها ومعناه بلغة اليمن الشريف او رئيس الجند فقال يا رسول الله
اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية منه فذهب
فاخذ صفية بنت حيي فجا رجل قال الحافظ لم اقف على اسمه ونحوه قال
البرهان لا اعرفه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة بضم القاف وفتح
الرا والظا المعجمة لان امها كانت بنت سيدهم والنضير لان اباها كان له فيهم
سيادة وعظمة ما تصلح الا لك لانها من بيت رياسة ومن بيت النبوة من
ولدها رون مع الجمال العظيم فانها كانت من اضوا ما يكون من النسا وانت
صلى الله عليك اكمل الخلق في هذه الاوصاف بل في كل خلق حميد قال
ادعوه بها اي دحية بصفية فدعوه فجا بها وعند ابي يعلى بسند جيد
عنها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس احد
اكره الي منه فقال ان قومك صنعوا كذا وكذا قالت فما قمت من مقعدي
وما من الناس احد احب الي منه فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم
قال خذ جارية من السبي غيرها لانه انما اذن له في جارية من حشو
السبي لا من افضلهن فلما راه اخذ انفسهن نسبا وشرفا وجمالا استرجعها
لئلا يتميز دحية بها على سائر الجيش مع ان فيهم من هو افضل منه وايضا
لما فيه من انتهاكها مع علو قدرها وربما ترتب عليه شقاق وغيره مما لا يخفى
فكان اصطفاه صلى الله عليه وسلم لها قاطعا لهذه المفسدة ونقل الامام الشافعي
في الام عن سيرة الواقدي انه اعطى دحية اخت كنانة بن الربيع زوج صفية
تطييبا لخاطره وعند ابن اسحاق اعطاه ابنتي عمها وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم
اشترى صفية منه بسبعة ارؤس وسماه شرا مجازا وليس في قوله سبعة منافاة
لقوله هنا خذ جارية اذ لا دلالة فيه على نفي الزيادة كما هو مبسوط في الفروع
قال انس واعتقها وتزوجها فقال له ثابت البناني يا ابا حمزة بمهملة

بنت عمها وفي ارو... اعطاه ابنتي عمها ولا تنافي فاعطاه ...

وزاي

وزاي كنية انس ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها بان جعل نفس العتق
صداقا ففي الصحيح ايضا انه ثابتا قال لانس ما امهرها قال امهرها نفسها وللطبراني
وابي الشيخ عن صفية اعتقني صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي او اعتقها
بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا حالا ولا مالا فالعتق محل الصداق كقولهم الجوع زاد
من لا زاد له او اعتقها بشرط ان ينكحها بلا مهر فلزمها الوفا او اعتقها بلا عوض ولا
شرط ثم تزوجها برضاها بلا صداق وكلها من خصائصه عند الاكثر وذهب احمد
والحسن وابن المسيب وغيرهم الى جوازه لغيره وروى ابو يعلى عن رزينة انه
صلى الله عليه وسلم امهر صفية رزينة قال الحافظ الهيثمي وهو يخالفه لما في
الصحيح انتهى وهي بفتح الرا وكسر الزاي وقيل بالتصغير وروى ابو يعلى ايضا
انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج صفية امر شيرا خادم لها وهي رزينة كما في الاصابة
فيحتمل انه لما اخذها اباها توهمت انه جعلها مهرها والظاهر وهي عن صفية نفسها
كما رايت بل وعنه صلى الله عليه وسلم كما بان انه جعل عتقها صداقها وبه رد الحافظ
وغيره على ابي المرابط المالكي والطبراني الشافعي ومن وافقهما زعمهم ان انسا قاله
ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه حتى اذا كان بالطريق بسد الصهبا كما في رواية
في الصحيح فخرج بها حتى بلغ سد الصهبا حلت له بفتح السين وضمها والصهبا
بفتح الصاد المهملة وسكون الها وبالموحدة ومد وفي رواية سد الروحا بالمهملة
قال الحافظ والصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهبا وهي على بريد من خيبر
قاله ابن سعد وغيره جهزها له ام سليم بضم السين والدة انس راوي الحديث
وعند ابن سعد واصله في مسلم ودفعها الى امي ام سليم حتى تهيئها وتصنعها
فاهدتها زفتها له من الليل قال الكرماني وفي بعضها اي النسخ او الروايات
فهدتها بغير همز وصوب لقول الجوهري هدئت المراة الى زوجها قال الحافظ
لكن توارد النسخ على اثباتها ولا مانع في استعمال الهدية في هذا الا تستعمال
فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا بوزن فعول نعت يستوي فيه الرجل
والمراة ما داما في تعريسهما اياما وجمعه عرس بضمتين وجمعها عرايس كما قاله الخليل
وغيره قال العيني وقول العوام للذكر عريس والانثى عروسة لا اصل له لغة هو
فقال له لانس من كان عنده شي وفي رواية من كان عنده فضلة زاد
فليجي به امر تهديد برانه للوجوب فهو يدفع ما عندهم للوليمة عليه السلام فجمله
بفتقضي وجوب الوليمة غفلة قال انس فبسط بفتحات نطعا بكسر النون
وفتح المهملة على الرواية واقتصر عليها ثعلب في الفصيح وفيها لغات مرت في خيبر
قال فجعل الرجل يجي بالاقط بفتح الهمزة وكسر القاف قال عياض هو جبن اللبن
المستخرج زبده وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به وجعل الرجل يجي بالتمر وجعل
الرجل يجي بالسمن وفي رواية وجعل الرجل يجي بالسويق فحاسوا حيسا بمهملتين اي
خلطوا واتخذوا حيسا بفتح فسكون وهو خلط السمن والتمر والاقط قال
الشاعر • التمر والسمن جميعا والاقط • الحيس الا انه لم يختلط •
وقد يختلط مع الثلاثة غيرها كالسويق قاله في الفتح ونحوه في القاموس وقول

الشاعر لم يختلط بريد فيما حصل من الثلاثة في حيس بالقوة لوجود مادته
ولم يحصل خلط فيما عناه فكانت قال الكرماني اي الثلاثة المصنوعة اوانث
باعتبار الخبر كما ذكره باعتباره في قوله تعالى قال هذا ربي وليمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على صفية اي طعام عرسه من الوليم وهو الجمع سمي به
لاجتماع الزوجين وفي رواية للشيخين ايضا عن انس اقام صلى الله عليه وسلم
بين خيبر والمدينة ثلاثا يبني عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته فما
كان فيها من خبز ولا لحم امر بالانطاع فالقى فيها من التمر والاقط والسمن فكانت
وليمته ولابي يعلى عن انس انه جعل الوليمة ثلاثة ايام وللطبراني بسند جيد
عن حسن بن جهم انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون في هذه
الجارية قالوا تقول انك اولى الناس بها واحقهم قال فاني اعتقتها واستنكحتها
وجعلت عتقها مهرها فقال رجل الوليمة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
الوليمة اول يوم حق والثانية معروف والثالثة فخر واحد برجال الصحيح وابو يعلى
برجال ثقات عن جابر لما دخلت صفية على رسول الله فسطاطه حضرنا ناس
وحضرت معهم ليكون فيها قسم فخرج صلى الله عليه وسلم فقال قوموا عن امكم
فلما كان العشي خرج النبي في طرف ردائه بنحو مد ونصف من تمر عجوة فقال
كلوا من وليمة امكم وفي رواية عن انس ايضا قال الناس لا ندري اتزوجها
ام جعلها ام ولد اي سرية وفي رواية فقال المسلمون احدى امهات
المومنين او ما ملكته يمينه قالوا ان حجبها فهي امراته وفي رواية فهي احدى
امهات المومنين وان لم يحجبها فهي ام ولد سرية وفي رواية فهي مما ملكت
يمينه اي لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر لا على الاماء فلما اراد ان يركب
حجبها سترها وفي رواية وطا لها ومد الحجاب بينها وبين الناس وفي رواية فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته
وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وكلها في الصحيح وفي مغازي ابي
الاسود عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلته ان
تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت وفي رواية عن انس ايضا
فانطلقنا حتى اذا راينا جدر المدينة هششنا ارتحنا اليها فدفعنا مطايانا
اي اسرعنا بها ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته وصفية خلفه
قد اردفها قال انس فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصرع بالبناء للمفعول وصرعت اي وقعت فليس احد من الناس ينظر
اليه ولا اليها اجلالا واحتراما حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسترها قال انس فاتيناه فقال لم تضر قال فدخلنا المدينة فخرج جواري
نسائه يتراءينها ينظرن اليها ويشمتن بفتح الميم يفرحن بصرعها بسقوطها
رواه اي المذكور من الروايات الثلاث الشيخان وهذا لفظ مسلم عن انس
وروي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتي بصفية بالبناء للمفعول والاتي
دحية كما مر وعند ابن اسحاق ان الاتي بلال ولا منافاة لاحتمال انه ارسل بلالا الى

دحية ليأتيه بصفية فجا بها معا يوم خيبر وانه قتل اباها واخاها
وان بلالا امر بها بين المقتولين وعند ابن اسحاق ومعها بنت عمها فصاحت
ابنة عمها وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فقال صلى الله عليه وسلم
اعزبوا هذه الشيطانة عني وقال لبلال انزعت الرحمة من قلبك حين تمر
بالمراتين على قتلاهما وانه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها
فترجع الى من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقوله يعتقها وبين لا تتبع
الاعلى منتقد فكان التعبير بالواو وكانه نظر في ذلك الى جانب المعنى وهو ان
المقصد ابتدا احد الامرين لا الامران معا فيتخذها لنفسه وعند الطبراني عن
ابن عمر انها قالت وما كان ابغض الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ابي
وزوجي فما زال يعتذر الي وقال يا صفية ان اباك الب العرب وفعل وفعل
حتى ذهب ذلك من نفسي فقالت اختار الله ورسوله فاصطفاه الله
خرجه ابن الجوزي في الصفوة كتاب له واخرج تمام الامام الحافظ محمد
ابن عبد الله بن جعفر الرازي ثم الدمشقي الثقة المتوفى ثالث محرم سنة
سنت عشرة واربعمائة في فوائده في حديث انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لها هل لك رغبة في قالت يا رسول الله لقد كنت
اتمنى ذلك في الشرك فكيف اذا امكنني الله منه في الاسلام ولعل سبب
تمنيها ذلك رؤيتها مناما دل عليه ولذا احسن من الهم تعقب هذا الحديث
فقال واخرج ابو حاتم ابن حبان في صحيحه والطبراني برجال الصحيح كلاهما
من حديث ابن عمر قال راى صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة
فقال ما هذه الخضرة فقالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق وانا نائمة
فرايت قمرا وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين بحذف احدى
التاءين ملك يثرب اوله بخصوصه وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه الظاهر
عندهم ظهور القمر الباهر وان جحدوه في الظاهر ظلما وعلوا لانهم مستيقنون نبوته
وعند ابن اسحاق وكانت صفية رات قبل ذلك ان القمر وقع في حجرها فذكرت
ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك
العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى سالها صلى الله عليه وسلم فاخبرته فالابوها ان
فلعلهما فعلا بها ذلك واخرج ابن ابي عاصم والطبراني عن ابي برزة لما نزل
صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرات في المنام ان الشمس
وقعت على صدرها فقصتها على زوجها فقال والله ما تمنين الا هذا الملك الذي
نزل بنا الحديث قال الشامي ولا مخالفة بينهما باعتبار التعدد فقصت ذلك
على ابيها اولا ثم على زوجها ثانيا ولهذا اختلفت العبارة في التعبير انتهى وان
خبر مانه لا يتخيل تناقض فان رؤيتها وقوع الشمس في صدرها غير رؤيتها
وقوع القمر في حجرها وقصتهما معا على زوجها فلطمها في قصة القمر على عينها
فاخضرت ووبخها في الشمس ورات قبل ذلك القمر وقصتها على ابيها فالاثر الذي
في وجهها من لطم ابيها غير خضرة عينها من لطم زوجها وبنى بها صلى الله عليه
وسلم

بالصهبا بفتح الصاد المهملة وسكون الها وبموحدة ومد موضع اسفل خيبر وفي
رواية بالروحا بالمهملة مكان قرب المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة
مكة وقيل بقرب المدينة مكان اخر يقال له الروحا وعلى التقديرين فليست
قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهبا وهي على بريد من خيبر قاله
ابن سعد وغيره كما في الفتح واخرج ابن سعد باسانيده قال لم يخرج من خيبر حتى
طهرت صفية من حيضها فحملها وراءه فلما صار الى منزل على ستة اميال من خيبر
مال يريد ان يعرس بها فابت فوجد في نفسه فلما كان بالصهبا وهي على بريد من
خيبر نزل بها هناك فمشطتها ام سليم وعطرتها قالت ام سنان الاسلمية وكانت
من اضوا ما يكون من النسا فدخل باهله فلما اصبح سالتها عما قال لها فقالت قال
لي ما حملك على الامتناع من النزول اولا فقلت خشيت عليك من قرب اليهود
فزادها ذلك عنده وذكرت انه سرها ولم ينم تلك الليلة لم يزل يتحدث معها وعن
عطا بن يسار لما قدمت صفية من خيبر انزلت في بيت لحارثة بن النعمان فسمعن
نسا الانصار فجئن ينظرن الى جمالها وجات عايشة منتقبة فلما خرجت خرج صلى
الله عليه وسلم على اثرها فقال كيف رايت يا عايشة قالت رايت يهودية فقال
لا تقولي ذلك فانها اسلمت وحسن اسلامها وبسند صحيح عن ابن المسيب
قدمت صفية وفي اذنها خرصة من ذهب فوهبت منه لفاطمة ولنسا معها
وعن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فاعتل بعير صفية وفي ابل زينب
بنت جحش فضل فقال لها ان بعير الصفية اعتل فلو اعطيتها بعيرا فقالت
انا اعطي تلك اليهودية فتركها صلى الله عليه وسلم ذا الحجة والمحرم شهرين
او ثلاثة لا ياتيها قالت زينب حتى يئست منه رواها كلها ابن سعد واخرج
الترمذي عن صفية قالت دخل علي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي وقد بلغني ان
عايشة وحفصة قالتا نحن اكرم على رسول الله منها نحن ازواجه وبنات عمه فقال
ما يبكيك فذكرت له ذلك فقال الا قلت وكيف تكونان خيرا مني وابي هارون
وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم وروى عمر الملا عن صفية حج صلى الله
عليه وسلم بنسايه فلما كان ببعض الطريق برك جملي وكنت من اخرهن ظهرا
فبكيت فجا صلى الله عليه وسلم وجعل يمسح دموعي بردايه وبيده وجعلت
لا ازداد الا بكا وهو ينهاني فلما اكثرت زبرني قال ابو عمر كانت صفية عاقلة
حليمة فاضلة روينا ان جارية لها اتت عمر فقالت ان صفية تحب السبت
وتصل اليهود فبعث عمر فسالها فقالت اما السبت فاني لم احبه منذ ابدلني
الله به الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلها ثم قالت للجارية
ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة واخرج ابن
سعد بسند حسن عن زيد بن اسلم قال اجتمع نسا النبي صلى الله عليه وسلم
عنده في مرضه الذي توفي فيه فقالت صفية اني والله يا نبي الله لوددت
ان الذي بك بي فغمزها ازواجه فبصر بهن فقال مضمضن فقلن من اي شي
قال من تغامزكن بها والله انها لصادقة وروى ابو داود والترمذي عن عايشة

قالت

قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعني قصيرة
قال قد قلت كلمة لو مزجت بما البحر لمزجته روت صفية عن النبي صلى الله
عليه وسلم وعنها ابن اخيها ومولياها كنانة ويزيد بن معتب وزين العابدين
ابن الحسين واسحاق بن عبد الله بن الحارث ومسلم بن صفوان وماتت
في رمضان سنة خمسين قاله الواقدي وصححه في التقريب وقال في الاصابة
انه اقرب وقال ابن سعد سنة اثنتين وخمسين وهو على كلا القولين في زمن
معاوية قال ابن ابي خيثمة وورثت مائة الف درهم بقيمة ارض وعرض واوصت
لابن اختها بالثلث وكان يهوديا وقيل غير ذلك فقيل سنة ست وثلاثين
حكاه ابن حبان وجزم به ابن منده قال في الاصابة وهو غلط فان علي بن الحسين
لم يكن ولد وقد ثبت سماعه منها في الصحيحين ودفنت بالبقيع وسنها نحو
ستين لانها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد فهولا ازواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف
في ذلك اي دخوله بهن وانه اختلف في ان جويرية سرية والراجح انها زوجة
كما بين اهل السير والعلم بالاثر ولا شك انهن زوجاته في الاخرة بعده
صلى الله عليه وسلم كما هو احد القولين في حرمتهن على غيره واما اللاتي
فارقهن في الحياة دخل بهن ام لا ففي فتاوى النجم يحتمل انهن كذلك ويوافقه
ان الراجح حرمتهن على غيره المعلل بما ذكر ويحتمل خلافه خصوصا في المستعيذة
ومن لم يردها او اختارت الحياة الدنيا ويويده ما روي ان المستعيذة تزوجت
بعده لكنه ضعيف واما نسا غيره من الانبيا فيحتمل ان يكن لذلك كهن قال
القضاعي ان حرمة زوجاته صلى الله عليه وسلم بعده مما خص به دون الانبيا
وكذا السيوطي في الانموذج ثم توقف النجم في ذلك وانه لم يقف على نقل فيه هو
بخصوصه ولعله اراد اثرا او حديثا والا فالسيوطي والقضاعي نقل وقد ذكر
انه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر وجملتهن اثنتا عشرة امراة
على ما ارتضاه المص والاكثر قال الدمياطي واما من لم يدخل بها وممن وهبت نفسها
له وممن خطبها ولم يتفق تزويجها له فثلاثون امراة على خلاف في بعضهن الاولى
الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم اي التي اشتهرت بذلك فلا ينافي ما ياتي
له من ذكر قول في بعضهن انها وهبت نفسها واختلف في جواب قول السايل
من هي فلا ينافي ان الاستفهام لا يسال عنه فقيل هي ام شريك القرشية العامرية
نسبة الى عامر بن لوي واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد
المثناة التحتية زاد في الاصابة وقيل بفتح اولها وقيل اسمها غزيلة بالتصغير واللام
بعد اليا بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لوي بن غالب وقيل غزية بنت
دودان بدالين مهملتين مكررتين الاولى مضمومة وبعد الثانية الف ثم نون
كما ضبطه البرهان خلافا لما يقع في النسخ داود من تحريف النساخ لشهرة هذا دون
ذلك بن عوف بن عمرو بن خالد بن ضباب بن حجير بن بغيض بن عامر بن لوي
هكذا نسبها ابن الكلبي روى ابو نعيم وابو موسى بسند ضعيف عن ابن عباس

قال وقع في قلب ام شريك الاسلام وهي بمكة فقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا
لكن سنرده اليهم فحملوها على بعير عري وتركوها ثلاثا بلا اكل ولا شرب ثم نزلوا منزلا
واوقفوها في الشمس واستظلوا وحبسوا عنها الطعام والشراب فدلي لها من السما
دلو من ما فشربت حتى رويت ثم صبته على جسدها وثيابها فلما استيقظوا راوا
اثر الما وحسن الهيئة فسالوها فاخبرتهم فنظروا الى الاسقية فوجدوها كما تركوها
فاسلموا بعد ذلك واقبلت هي الى النبي صلى الله عليه وسلم ووهبت نفسها له بغير
مهر فقبلها ودخل عليها وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم لانه راها كبيرة واختلف
في دخوله بها فقال ابن عباس كانت عند الله دخل وقال غيره لم يدخل ويحتمل الجمع
بان المنفي الجماع والمثبت مجرد الدخول ان صحا وقيل الواهبة ليست القرشية
بل هي ام شريك غزية الانصارية من بني النجار فوافقتها في الكنية والاسم واختلفا
في النسبة روى ابن سعد برجال ثقات عن الشعبي قال المراة التي عزل صلى الله
عليه وسلم ام شريك الانصارية وروى ابن ابي خيثمة عن قتادة قال تزوج
صلى الله عليه وسلم ام شريك الانصارية النجارية وقال اني احب ان اتزوج
في الانصار ثم قال اني اكره غيرة الانصار فلم يدخل بها وفي الصفوة لابن الجوزي
هي ام شريك غزية بنت جابر الدوسية الازدية قال والاكثرون على انها
التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها لكبر سنها فلم تتزوج حتى
ماتت ورجحه الواقدي ورواه ابن سعد عن عكرمة وعلي بن الحسين واخرج ابن
سعد ايضا عن منير بن عبد الله الدوسي ان ام شريك غزية بنت جابر بن حكيم
الدوسية عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها
فقالت عايشة ما في المراة حين تهب نفسها لرجل خير قالت ام شريك
فانا تلك فسماها الله مومنة فقال وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي فلما
نزلت هذه الاية قالت عايشة ان الله ليسرع لك في هواك ويمكن الجمع بين
القبول ونفيه بانه عقد عليها ولم يدخل وفي الاصابة والذي يظهر في الجمع ان
ام شريك واحدة اختلف في نسبها انصارية او عامرية من قريش او ازدية من
دوس واجتماع هذه النسب الثلاثة ممكن كان تكون قرشية تزوجت في دوس
فنسبت اليهم ثم تزوجت في الانصار فنسبت اليهم اوله تتزوج بل نسبت انصارية
بالمعنى الاعم انتهى منه في ترجمة العامرية واما ام شريك بنت جابر الغفارية
التي ذكرها احمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن فلا تذكر هنا لانها
لم تهب نفسها وذكر ابن قتيبة في المعارف عن ابي اليقظان ان الواهبة
نفسها خولة بفتح المعجمة وسكون الواو فلام فتا تانيث ويقال لها خويلة بالتصغير
بنت حكيم بن امية السلمي بضم السين الى جد سليم صحابية صالحة فاضلة
لها احاديث يقال كنيتها ام شريك قاله ابو عمر ويجوز ان يكونا وهبتا انفسهما
من غير تضاد بين الروايات وقال عروة بن الزبير بن العوام كانت خولة
بنت حكيم من اللاتي بالهمزة وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم
فهذا يوبد الجمع المذكور لقوله من وقد قال الحافظ في شرحه سمي منهن ام شريك وخولة

وليلي

وليلي بنت الحطيم ذكره ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة معمر بن المثنى ولم يدخل
بها ولا وروي عن قتادة وغيره ان ميمونة بنت الحارث ممن وهبت نفسها
فتزوجها وكذا قيل في زينب بنت خزيمة ام المساكين فقالت عايشة
فيه اشعار بان عروة حمل الحديث عنها فلا يكون مرسلا اما بتخفيف الميم
تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجل زاد في رواية بغير صداق فلما نزلت
ترجي تؤخر من تشا منهن وفي مسلم وابن ماجه فانزل الله ترجي من تشا
وهي اظهر في ان نزول هذه الاية بهذا السبب وروى ابن سعد عن ابي رزين هو
قال هم صلى الله عليه وسلم ان يطلق من نسايه فلما راين ذلك جعلنه في حل
من انفسهن يوثر من يشا على من يشا فانزل الله ترجي من تشا الاية ولا مانع
من تعدد السبب والا فما في الصحيحين اصح قالت عايشة يارسول الله
ما ارى بفتح الهمزة الا يسارع لك في هواك اي في رضاك قال القرطبي هذا
قول ابرزه الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم
لكن الغيرة مغتفر لاجلها اطلاق مثل ذلك رواه الشيخان واللفظ للبخاري
في النكاح وهذه خولة هي زوجة عثمان بن مظعون بالظا المعجمة ولعل ذلك
وقع منها قبل عثمان اي قبل تزوجه بها وبه جزم ابن الجوزي في التلقيح
وزاد فارجاها فتزوجها عثمان بن مظعون وقال هشام بن الكلبي كانت
ممن وهبت نفسها وكان عثمان بن مظعون مات عنها الثانية ممن ذكر
انه تزوج بهن ولم يبلغ الثلاثة مع انه قدم ام شريك وخولة لانه جعل
الواهبة واحدة على اختلاف الاقوال في تعيينها والاولى جرى على ظاهر
ما قدمه لقال الخامسة خولة بنت الهذيل بذال معجمة مصغرا ابن هبيرة
بالتصغير بن قبيصة بن الحارث بن جبيب بن حرفة بضم الحا المهملة وسكون الرا
وبالفا التغلبية تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت في الطريق قبل ان تصل
اليه قاله ابو عمر عن الجرجاني النسابة قال في الاصابة وقد ذكرها المفضل بن
غسان الغلابي في تاريخه عن علي بن صالح عن علي بن مجاهد قال وتزوج خولة
بنت الهذيل وامها خرنق بنت خليفة اخت دحية الكلبي فحملت اليه من الشام
فماتت في الطريق انتهى وذكرهم لها في الصحابة مع انهم لم يذكروا انها اجتمعت بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلا صحبة لها اتفاقا لعله لتشريفها بالطبقة الصحابية لعدها من
المخضرمين لا لانهم صحابة كما افصح به ابن عبد البر وابن شاهين وغلط من جزم
بان ابن عبد البر يقول ان المخضرمين صحابة نبه عليه في ديباجة الاصابة الثالثة
عمرة بفتح العين بنت يزيد بن الجون بفتح الجيم الكلابية وقيل عمرة بنت
يزيد بن عبيد بن اوس بن كلاب الكلابية قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الثاني
اصح في نسبها تزوجها صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه فقالت اعوذ
بالله منك حين ادخلت عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ بفتح الميم اي بالذي
يستعاذ به وهو الله قاله المص في شرح البخاري فطلقها وصدر في الاصابة بانه
بلغه ان بها برصا فطلقها ولم يدخل بها فيحتمل ان سبب الطلاق كلا الامرين ونفي

فاسلمت ثم جعلت تدخل على نسا قريش سرا فتدعوهن الى الاسلام حتى ظهر امرها بمكة

الدخول المراد به الوقاع وامر اسامة بن زيد فمتعها بثلاثة اثواب قال ابو عمر
النمري هكذا روي عن عائشة انها المستعيذة رواه هشام بن عروة عن ابيه
عنها وقال قتادة كان ذلك المذكور من الاستعاذة من امراة من بني سليم
بالضم وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى انما ذلك لاسما بنت النعمان بن الجون
وهكذا ذكر ابن قتيبة وصيا في قريبا وقال ابن قتيبة في عمرة هذه اذ اباها
وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالجمال ثم قال وازيدك في اوصافها الحسنة
انها لم تمرض قط فقال عليه الصلاة والسلام ما لهذه عند الله من خير لان العبد
لا يخلوا من ذنب والمرض مكفر له او رافع لدرجاته وكاسر لشماخة نفسه فطلقها
لذلك لا لانها استعاذت منه الرابعة اسما بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم
وسكون الواو ونون بن الحارث وقيل بنت النعمان بن الاسود بن الحارث بن شراحيل
الكندية بكسر الكاف نسبة الى كندة قبيلة من اليمن وعد في العيون اسما بنت
النعمان هذه واسما بنت كعب الجونية وقال ولا اراها والتي قبلها الا واحدة
وقال الشامي الظاهر ان ابنة كعب غير ابنة النعمان وان كان كل منهما من بني الجون
ولم يذكر الحافظ في الاصابة بنت كعب ولا ذكر ذلك في نسب ابيها في ترجمته وهي الجونية
نسبة لجدها المذكور روى البخاري عن عائشة ان ابنة الجون لما ادخلت عليه
صلى الله عليه وسلم ودنى منها قالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بعظيم
الحقي باهلك قال ابو عمر بن عبد البر اجمعوا على انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب فراقه لها فقال قتادة بن
دعامة فيما اسنده عنه ابن ابي خيثمة وابو عبيدة معمر بن المثنى فيما اسنده
عنه ابو عمر انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت تعال انت وابت
ان تجي لسوء حظها وعدم معرفتها بجلالة قدره الرفيع وقال بعضهم قالت اعوذ
بالله منك فقال عذت بمعاذ بفتح الميم وقد اعاذك الله مني قال ابن عبد
البر وهذا باطل انما قال هذا لامراة اخرى من بني سليم وقال ابو عبيدة كلتاهما
عاذتا بالله منه انتهى ولا يشكل على حكمه بالبطلان انه مسند في الصحيح لان فيه
ان اسمها اميمة وكلامه في اسما بنا على انها غيرها كما ياتي ايضاحه وقيل ان نساءه
صلى الله عليه وسلم علمنها ذلك اخرجه ابن سعد من طرق عن ابي اسيد وفي بعضها
فقالت حفصة لعائشة او عائشة لحفصة اخضبيها وانا امشطها ففعلنا ثم قالت
احداهما للاخرى انه يعجبه من المراة اذا دخلت عليه ان تقول اعوذ بالله منك
الحديث واخرجه من طريق اخرى عن ابن عباس وفيه انها كانت من اجمل اهل
زمانها واشبه فقالت عائشة قد وضع يده في الغرائب يوشك ان يصرفن
وجهه عنا وكان خطبها حين وفد ابوها عليه في وفد كندة فلما راها نساوه
حسدنها فقلن لها ان اردت ان تحظي عنده الحديث وهي وان كانت مفرد انها
ضعيفة فمجموعها تتقوى به والغيرة التي طبعت النسا عليها يغتفر لها مثل
ذلك واقوى منه الاثر انها اعني قول عائشة ان ربك يسارع لك في هواك مع
علمها ان الله قد اباح ذلك لنبيه وان الله لو ملكه جميع النسا لكان قليلا في حقه عليه

انه

انه يحتمل انهن رضي الله عنهن اجتهدن فظنن جواز ذلك لرفع ما يلحقهن من
الضرر من غلبتها لهن عليه صلى الله عليه وسلم بحسب ظنهن وذلك بين من قول
عائشة يوشك ان يصرفن وجهه عنا وبهذا سقط قول الجلال البلقيني حاشا
عائشة ان تقع في ذلك وفيه ايذا للنبي صلى الله عليه وسلم وللمزوجة واما احتمال
ان ذلك وقع من بعض جواريهن غيرة على سيدتهن فظنت انه منهن فنسب اليهن
فعلى خلاف الروايات بخلافه فانها كانت من اجمل النسا فخفن ان تغلبهن
عليه فيفوتهن ما ينلنه من الخير الذي لا مزيد عليه الذي من اعظمه مشاهدة
ذلك الوجه الازهر والاطلاع على وظائف عباداته الليلية وما يتلى في بيوتهن
من ايات الله والحكمة ولما جبلن عليه من حبهن له صلى الله عليه وسلم والمحب
لا يرضى ان حبه يذهب لغيره وفي الصحيحين عن عائشة انه كان يستاذن في يوم
المراة منا فكنت اقول له ان كان ذاك الي فاني لا اريد يا رسول الله ان اوثرك احدا
فقلن منا ولات لها انه يعجب اذا دنا قرب منك ان تقولي اعوذ بالله منك
وعند ابن سعد عن ابي اسيد فلما ادخلت عليه واغلق الباب وارخى الستر مد يده
اليها فقالت اعوذ بالله منك فقال بكمه على وجهه وقال عذت بمعاذ ثلاث مرات
وعنده من طريق اخرى عن ابي اسيد قلت يا رسول الله قد جئتك باهلك فخرج
يمشي وانا معه فلما اتاها اهوى ليقبلها وكان يفعل ذلك اذا اختلى بالنسا فقالت
اعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ فطلقها ثم سرحها بعثها الى اهلها
لا طلقها وان كان صريحا فيه لتقدمه في قوله فطلقها فلا يفسر به وكانت تسمي نفسها
الشقية وعن ابن عباس فكانت تقول ادعوني الشقية وعن ام مناح بشد النون
ومهملة قالت كانت التي استعاذت قد ولهت وذهب عقلها وكانت تقول اذا
استاذنت على امهات المومنين انا الشقية انا خدعت وعن ابي اسيد لما طلعت
بها على قومها تصايحوا وقالوا انك لغير مباركة لقد جعلتنا في العرب شهرة فما دهاك
قالت خدعت فقالت لابي اسيد ما اصنع قال اقيمي في بيتك واحتجبي مع ذي
محرم ولا يطمع فيك احد فاقامت كذلك حتى ماتت في خلافة عثمان وعن ابن
عباس انه خلف عليها المهاجر بن ابي امية فاراد عمر ان يعاقبها فقالت والله
ما ضرب علي حجاب ولا سميت بام المومنين فكف عنها رواهما كلاهما ابن سعد ويذكر ان
عكرمة بن ابي جهل تزوجها في زمن الصديق قال الواقدي ولم يثبت وقال علي
ابن عبد العزيز الجرجاني النسابة قلن لها ان اردت ان تحظي اي تصيري
ذات منزلة ومحبة عنده فتعوذي بالله منه فقالت ذلك فولى وجهه عنها
وقال قد عذت بمعاذ وهذا رواه ابن سعد عن ابن عباس وقيل المتعوذة غيرها
غير اسما فقيل عمرة كما سبق وقيل اميمة او مليكة او سنا او فاطمة بنت الضحاك او العالية
فهي سبعة اقوال قال ابو عبيدة معمر بن المثنى ويجوز ان تكونا تعوذتا
اي اسما هذه والمراة التي من بني سليم كما نقله عنه ابو عمر فهذان قولان في سبب
فراق اسما امتناعها من المجي اليه او تعوذها منه وقال الاخرون في سببه كان باسما
وضح تعني برصا بدليل قول ابن عبد البر كوضح العامرية فقال لها الحقي باهلك

بكسر الهمزة وفتح الحا وقيل بالعكس كناية عن الطلاق يشترط النية اجماعا والمعنى هو
طلقتك سوا كان لها اهل ام لا قاله الم وذكر ابن سعد ان ذلك كان في ربيع الاول
سنة تسع من الهجرة وقيل في اسمها ابيمة بالتصغير وقيل امامة بضم الهمزة هكذا
حكاه في الاصابة عن ابي عمر في ترجمة اسما فهي واحدة اختلف في اسمها ثم ترجم
في الاصابة ابيمة بنت النعمان بن شراحيل الكندية ذكرها البخاري في كتاب
النكاح تعليقا عن ابي اسيد وسهل بن سعد قالا تزوج صلى الله عليه وسلم ابيمة
بنت شراحيل فلما دخلت عليه بسط يده اليها وكانها كرهت ذلك فامر ابا
اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين واخرجه موصولا قبله من وجه اخر عن ابي
اسيد قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الي حايطين فجلسنا
بينهما فقال صلى الله عليه وسلم اجلسوا ها هنا ودخل وقد اتي بالجونية
فانزلت في بيت في نخل في بيت ابيمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها داية
حاضنة لها فلما دخل عليها صلى الله عليه وسلم قال هبي لي نفسك قالت وهل
تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده يضعها عليها لتسكن فقالت اعوذ
بالله منك فقال عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا ابا اسيد اكسها ثوبين والحقها
باهلها وقد جزم البيهقي انها المستعيذة لهذا الحديث الصحيح وتقدم في اسما بنت النعمان
ابن الجون شبيه بقصتها فالله اعلم انتهى والاختلاف بين روايتي البخاري فانه نسبها
في الاولى الى جدها وفي الثانية الى ابيها نبه على ذلك في فتح الباري وقال ان
قوله في بيت بالتنوين وابيمة بالرفع بدل من ضمير فانزلت او عطف بيان وظن
بعض الشراح انه بالاضافة فقال في رواية لابيمة بنت شراحيل لعل التي نزلت
في بيتها بنت اخيها وهو مردود فان مخرج الطريقين واحد وانما جا الوهم من اعادة
لفظ في بيت وقد رواه ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن ابي نعيم شيخ البخاري فيه
فقال فانزلت في بيت في النخل ابيمة الى اخره انتهى ولم يتنبه لذلك الشامي فظنهما
امراتين لما بين الروايتين وادعى انه اغرب في الاصابة فزعم انهما واحدة ولم
يذكر لذلك مستندا او حديث ابي اسيد يرد عليه فكيف يكونان واحدة انتهى
وقد علمت انه ذكر مستنده في الفتح نصا وفي الاصابة اشارة بجعله حديثا واحدا
لاتحاد مخرج طريقيه بقوله واخرجه موصولا قبله من وجه اخر وعذر الشامي
انه لم يراجع الفتح هنا ولم يتنبه لاشارته في الاصابة لخفايها عليه فاخذ كلا
من الحديثين على ظاهره فخرج له منهما امراتان وما هو بابي عذرة ذلك فقد سبقه
اليه بعض شراح البخاري فوهم كالراي والعيني مع كثرة تعسفه على ابن حجر
مسلم له هنا وتبعه الخامسة مليكة بنت كعب الليثية الكنانية قال
بعضهم هي التي استعاذت منه رواه الواقدي عن ابي معشر انه صلى الله عليه وسلم
تزوج بها وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت عليها عايشة فقالت لها اما تستحي ان تنكحي
قاتل ابيك وكان ابوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد فاستعاذت منه
صلى الله عليه وسلم فطلقها فجا قومها فسالوه ان يرتجعها واعتذروا عنها بالصغر
وضعف الراي وانها خدعت فابى فاستاذنوه ان يزوجها قريبا لها من بني

عذرة فاذن لهم وقيل دخل بها في شهر رمضان اي وطئها وماتت عنده رواه
الواقدي عن عطا بن يزيد الجندعي والاول اصح ومنهم من ينكر تزويجه بها
اصلا قال الواقدي بعد ما ذكر هذين القولين اصحابنا ينكرون هذا ويقولون لم
يتزوج كنانية قط انتهى وذكر ابن حبيب في ازواجه اللاتي لم يبن بهن مليكة بنت
داود ونقله ابن الاثير والبعمري والقطب الحلبي واقروه وقال في الاصابة ذكرها
ابن بشكوال في الزوجات ولا يصح وسياق مليكة بنت كعب فيجوز ذلك السادسة
فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي تزوجها بعد وفاة ابنته زينب
وخيرها بين الدنيا والاخرة او بين الاقامة والطلاق قال الماوردي وهو الصحيح
وقال القرطبي النافع الجمع بين القولين لان احد الامرين ملزوم بالاخر وكانهن
خيرن الدنيا فيطلقهن وبين الاخرة فيمسكهن حين نزلت اية التخيير يا ايها
النبي قل لازواجك الى تمام الايتين فاختارت الدنيا ففارقها عليه الصلاة والسلام
فكانت بعد ذلك تلتقط بضم القاف تاخذ البعر من الارض ولعل ذلك لتبيعه
من ضيق عيشها وتقول هي الشقية لفظها عند ابن اسحاق وغيره انا فغيره الم
بقوله هي كراهية لذلك اخترت الدنيا هكذا رواه ابن اسحاق لكن قال
ابو عمر بن عبد البر هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروي في الصحيح
عن عروة عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم حين خير ازواجه لما سالنه
الدنيا وزينتها بدا بها بعايشة وغلط من توهم ان الضمير لفاطمة وقال ما لم يقله
احد فاخترن الله ورسوله وفي الصحيحين من طريق الزهري عن ابي
سلمة عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم جاها حين امره الله ان يخير ازواجه
فبدا بي رسول الله فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلي حتى تستامري
ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه ثم قال ان الله قال يا ايها النبي
قل لازواجك الى تمام الايتين فقلت له ففي اي هذا استامر ابوي فاني اريد الله
ورسوله والدار الاخرة زاد احمد والطبراني ولا اوامر ابا بكر وام رومان فضحك
واي اسم موب يستقيم بهذا مخوفا ياتي حديث بعده يومنون وبدا بعايشة لفضلها
كما قاله النووي او لانها كانت السبب في التخيير لانها طلبت منه ثوبا فامره الله بالتخيير
رواه ابن مردويه عن الحسن عن عايشة لكنه لم يسمع منها فهو منقطع وفي تفسير
النقاش لذكل واحدة سالته شيا الا عايشة وتابع عايشة ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم كلهن على ذلك وفي الصحيحين ايضا قالت عايشة ثم فعل ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت ففي هذا دليل على ان فاطمة بنت الضحاك
لم تكن عنده وقت نزول اية التخيير ولذا قال الذهبي يقال انه تزوجها وليس
بشي وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع
نسوة وهن اللاتي توفي عنهن فيه نظر لان اية التخيير كانت سنة تسع
وتزوج بعد ذلك كذا قال في الاصابة وفيه ما لا يخفى فانه وان تزوج بعد لكن
لم يمت الا عن التسع فابن النظر وقيل انه عليه الصلاة والسلام تزوجها
اي فاطمة بنت الضحاك سنة ثمان قال في الاصابة مقتضاه انه تقدم قول بجا لغه ولم

يتقدم الاقوله اول الترجمة انه بعد وفاة ابنته زينب وقد اسند ابن مسعود
عن ابي وجزة قال تزوج صلى الله عليه وسلم الكلابية في ذي القعدة سنة
ثمان منصرفه من الجعرانة وعن اسماعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها انها
ماتت سنة ستين انتهى ووفاة السيدة زينب كانت اول سنة ثمان كما مر
وقيل ان اباها قال انها لم تصدع قط فقال عليه الصلاة والسلام لا حاجة
لي بها الى هنا ما ذكره من كلام ابي عمر السابعة عالية بعين مهملة وكسر اللام
وتحتية بنت ظبيان بكسر الظا المعجمة ويقال بفتحها ثم موحدة ساكنة فتحتية
فالف فنون بن عمرو بن عوف بن عبد بن ابي بكر بن كلاب الكلابية تزوجها
عليه الصلاة والسلام وكانت عنده ما شا الله ثم طلقها رواه ابن سعد
عن هشام الكلبي عن رجل من بني بكر قال ابن عبد البر وهذا يقتضي انه دخل بها
وقل من ذكرها ورواه يعقوب بن سفيان عن الزهري وزاد فيه ودخل بها
وقال ابو سعد طلقها حين ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم
اخرجه ابو نعيم عن يحيى بن ابي كثير واخرج الطبراني عن الزهري عن ابي امامة
ابن سهل بن حنيف حديثا طويلا فيه وطلق صلى الله عليه وسلم العالية بنت
ظبيان وفارق الكندية من اجل بياض كان بها وللبيهقي عن الزهري انه لم يدخل
بها ولابن ابي خيثمة عن قتادة وغيره انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا اسيد
يخطبها عليه ولم يكن راها فانكحها اباه ابو اسيد ثم جهزها فتقدم بها فلما اهتدا بها راى
بها بياضا فطلقها وروى عبد الرزاق عن الزهري انها تزوجت قبل ان يحرم على الناس
نكاح ازواجه صلى الله عليه وسلم ابن عم لها وولدت فيهم الثامنة قتيلة بضم
القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية ولام قبلها تانيث
بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي ذكرها ابن عبد البر وغيره
في الصحابة لقربها من طبقتهم لا لصحبتها كما مر لان ابن عبد البر نفسه قال لم تقدم
عليه ولا راها ولا دخل بها زوجه اياها اخوها في سنة عشر حين قدم عليه
وقد كنده يوم من مضيا من شهر ربيع الاول قاله ابو عبيدة وابن حبيب ثم انصرف
الى حضرموت بفتح المهملة وسكون المعجمة بلد باقصى اليمن فحملها فقبض
صلى الله عليه وسلم سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه وقيل تزوجها
عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بشهرين وقيل تزوجها في مرض موته
وقال قايلون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بان تخير فان
شات ضرب بالبنا للمفعول عليها الحجاب نايب الفاعل وكانت من امهات
المومنين فتحرم عليهم وان شات الفراق عن امومة المومنين وضرب الحجاب
فلتنكح من شات وفي العيون وان شات طلقت ونكحت من شات واطلاق هو
الطلاق على من توفي عنها مجاز ولم يقع لفظ الفراق ولا الطلاق في الاصابة انما فيها
عن ابن عبد البر وان شات فلتنكح من شات فاختارت النكاح فتزوجها
عكرمة بن ابي جهل بحضرموت قال ابن عبد البر ولم تلد له فبلغ ذلك ابا بكر
الصديق فقال لقد هممت ان احرق عليها وعليه كذا بالخبر ثم هلاك المالها والابن

منه حرقها هي ولعله كان يرى التعزير باهلاك المال او اراد مجرد ايقاد النار
فيه اظهار الشناعة فعلها بينهم تحقيرا لها ولا يلزم منه حرقها ولا ينفي من ما لها
فلا يرد ان حرقها لا يجوز لان تزوجها بتقدير حرمته انما يوجب التعزير او الحد
فقال له عمر رضي الله عنهما ما هي من امهات المومنين لانه ما دخل بها
صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب مضروب بيان للمنفي وهذا رواه
ابو نعيم من مرسل الشعبي وزاد في اخره فاطمان ابو بكر وسكن وقال بعضهم
لم يوص فيها عليه الصلاة والسلام بشي ولكنها ارتدت حين ارتد اخوها
ثم عاد الى الاسلام ولذا ذكروها في الصحابة ومن ثم لم يقتلا ونكحها عكرمة بذلك
احتج عمر على ابي بكر رضي الله عنهما انها ليست من امهات المومنين
بارتدادها كما رواه ابو نعيم عن الشعبي مرسلا انه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة
بنت قيس ومات فتزوجها عكرمة بن ابي جهل فاراد ابو بكر ان يضرب عنقه فقال
له عمر انه صلى الله عليه وسلم لم يفرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع اخيها فبرئت
من الله ورسوله فلم يزل حتى كف عنه واخرج ابن عساكر وابو نعيم باسناد قوي
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة اخت الاشعث وماتت قبل
ان يدخل بها قال الشامي ومن الغريب ما رواه ابن سعد بسند ضعيف جدا عن
عروة انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوجها ويحتمل ان مراده نفي الدخول والا
فقد ورد من طرق كثيرة لا يمكن ردها انه تزوجها والله اعلم التاسعة سنا
بفتح النون وتخفيف النون قاله ابن اسحاق وغيره ورجحه ابن عبد البر وقيل
موحدة حكاه ابن سعد وقيل وسنا بواو اولها وبالنون وسماها قتادة اسما
بالميم وكذا قال احمد بن صالح المصري بنت اسما بن الصلت ونسبها ابن
حبيب الى جدها فقال سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام
ابن سماك بن عفيف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم السلمية وزعم ابن
حبيب ان اسما اخوها لا ابوها قاله كله في الاصابة ملخصا تزوجها عليه
الصلاة والسلام وماتت قبل ان يدخل بها فيما قاله ابن الكلبي وابن حبيب
وغيرهما وحكى الرشاطي عن بعضهم ان سبب موتها انها لما بلغها انه صلى الله
عليه وسلم انه تزوجها سرت بذلك حتى ماتت من الفرح وعند ابن اسحاق وابي
عبيدة طلقها قبل ان يدخل بها وروى ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة معمر قال
زعم حفص وعبد القاهر السلميان انه صلى الله عليه وسلم تزوج سنا بنت
اسما بن الصلت فماتت قبل ان يدخل بها وخالفهما قتادة فقال تزوج اسما بالميم
بنت الصلت فلم يدخل بها قال الشامي فان صح ما قالاه وما قاله فالنبي
بالنون بنت اخي التي بالميم وفي الاكليل انه تزوج اسما بنت الصلت ولم
يدخل بها وجزم به في الاشارة وقول الاصابة انفرد قتادة بتسميتها اسما وانما
اسمها سنا بنت اسما فيه نظر لان قتادة ذكر اسما وسنا رواه عند ابن عساكر
وتابعه على اسما احمد بن صالح وناهيك به اتقانا انتهى العاشرة شراف بفتح
الشين المعجمة وتخفيف الرا وبالفا المضمومة بخط ابن الامين في الاستيعاب

ومكسورة في نسخة صحيحة من العيون كما في النور بنت خليفة الكلبية اخت
دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت قبل دخوله بها
رواه المفضل ابن غسان عن علي بن مجاهد وابن سعد عن شرقي بن قطامي بفتح
القاف والطا المهملة فالف فميم فتحتية خفيفة قالا لما هلكت خولة بنت
الهذيل تزوج صلى الله عليه وسلم شراف بنت خليفة فماتت في الطريق قبل
وصولها اليه ولم يدخل بها وبهذا جزم ابن عبد البر واخرج ابو نعيم والطبراني
وابن سعد وابو موسى المديني في ترجمة شراف عن ابن ابي مليكة قال خطب
صلى الله عليه وسلم امراة من بني كلب فبعث عايشة تنظر اليها فذهبت
ثم رجعت فقال ما رايت قالت ما رايت طايلا فقال لها صلى الله عليه وسلم
لقد رايت خالا فشعرت كل شعرة منك فقالت ما دونك سر الحادية عشر
ليلى بنت الخطيم بفتح الخا المعجمة وكسر الطا المهملة بن عدي بن عمرو بن
سواد بن ظفر بفتح الظا المعجمة والفا الانصارية الاوسية الصحابية قال ابن سعد
هي اول من بايعه صلى الله عليه وسلم من نسا الانصار اخت قيس بن
الخطيم الشاعر المشهور ذكره علي بن سعيد في الصحابة فوهم فقد ذكر اهل
المغازي انه قدم مكة فدعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلى عليه القران
فقال اني لاسمع كلاما عجبا فدعني انظر في امري هذه السنة ثم اعود اليك فمات
قبل الحول قاله في الاصابة ثم تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا
فاستقالته فقالت كما عند الواقدي بسند له مرسل انك نبي الله وقد احل
لك النسا وانا امراة طويلة اللسان لا اصبر على الضراير فاقالها بان قال
قد اقلتك كما في الرواية فاكلها الذيب روى ابن سعد وابن ابي خيثمة بسند
ضعيف عن ابن عباس قال اقبلت ليلى بنت الخطيم الى رسول الله
وهو مول ظهره الى الشمس فضربت على منكبه فقال من هذا اكله الاسود وكان كثيرا
ما يقولها فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح انا ليلى بنت الخطيم
جيتك لاعرض عليك نفسي فتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها
فقالت قد تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا بيس ما صنعت
انت امراة غيرى والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نسا تغارين عليه فيدعوا
الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله اقلني قال قد
اقلتك فبينا هي في حايط تغتسل اذ وثب عليها ذيب فاكل بعضها فادركت فماتت
وقيل هي التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فقبلها رواه الواقدي
عن صالح بن عمر بن قتادة وروى ايضا عن ابن ابي عون ان ليلى وهبت نفسها
ووهبن نسا انفسهن فلم يسمع انه صلى الله عليه وسلم قبل منهن احدا وذكر
ابن سعد ان مسعود بن اوس تزوجها في الجاهلية فولدت له عمرة وعميرة
وكانت اول امراة بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ومعها ابنتها وابنتان
لابنها ووهبت له نفسها ثم بنو ظفر فاقالها ويحتمل الجمع بان نسبة الاستقالة
لقومها بني ظفر لاشارتهم عليها بذلك وهي التي باشرت طلب ذلك

الثامنة

الثامنة عشر امراة من غفار يحتمل ان تفسر بام شريك بنت جابر الغفارية
فقد ذكرها احمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن كما نقله ابو عمر
واتباعه تزوجها صلى الله عليه وسلم فامر بها لما اختلا بها فنزعت ثيابها
فراى بكشحها بياضا برصا فقال الحقي باهلك ولم ياخذ مما اتاها شيا
خرجه احمد عن كعب بن عجرة وللطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سعد انه
صلى الله عليه وسلم تزوج امراة من اهل البادية فوجد بكشحها بياضا ففارقها
قبل ان يدخل بها وكان يقال لها امنة بنت الضحاك الكلابي وهذا ان صح نفي ان
لا تفسر بها الغفارية لانهما متغايرتان واغرب مغلطاي في الزهر فقال امنة بنت
الضحاك الغفارية وجد بكشحها بياضا ويقال هي امنة بنت الضحاك الكلابية
فزاد ابو صاحب هذا القول امنة ثانية ولا ذكر لها في كتب الصحابة قال الشامي هذا
كلام غير محرر فان بني كلاب وبني غفار متغايران ولم ار لامنة بنت الضحاك ذكرا فيما
وقفت عليه من كتب انتهى تهولا جملة من ذكر من ازواجه صلى الله عليه وسلم
عند المصر والا فقد زاد عليه غيره فعد وام حرام عند الطبراني وسلمى بنت
نجدة بنون وجيم الليثية نكحها عليه السلام فتوفي عنها وابت ان تتزوج بعده
ذكرها ابو سعد في الشرف ومغلطاي وغيرهما وسبا بموحدة بنت سفيان الكلابية
ذكرها ابن سعد وشاه بنت رفاعة ذكرها المفضل في تاريخه عن قتادة والشنبا
بفتح المعجمة ونون ساكنة فموحدة فالف تانيث بنت عمرو الغفارية او الكنانية
دخل بها ومات ابنه ابراهيم فقالت لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه
فطلقها ذكرها ابن جرير وابن عساكر والمفضل وابن رشد في اخر كتابه العقوبات
وعمرة بنت معاوية الكندية ذكرها ابو نعيم وليلى بنت الحكيم بالكاف الاوسية
ذكرها احمد بن صالح المصري ولم يذكرها غيره وجوز ابو الحسن بن الاثير انها بنت
الخطيم بالطا السابقة لانه يلتبس به واقره في التجريد والاصابة ومليكة بنت
داود ذكرها ابن حبيب وهند بنت يزيد المعروفة بابنة البرصا سماها ابو عبيدة
في ازواجه وقال احمد بن صالح هي عمرة بنت يزيد المتقدمة واسما بنت كعب
ذكرها ابن اسحاق في رواية يونس وتبعه مغلطاي وغيره واميمة بنت النعمان
ابن شراحيل ذكرها البخاري بناء على انها اسما المتقدمة وامنة بنت الضحاك الكلابية
على ما مر عن الطبراني وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن
بعده كما ذكرناه فيكون على ما ذكره جملة من عقد عليهن ثلاثة وعشرين
امراة دخل ببعضهن دون بعض ومات منهن عنده بعد الدخول خديجة
وزينب بنت خزيمة ام المساكين ومات منهن قبل الدخول اثنان اخت
دحية وخولة بنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسنا هل ماتتا
او طلقهما مع الاتفاق على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق بعد
الدخول باتفاق ممن قال انه تزوج فاطمة بنت الضحاك فلا يشكل بقول
الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشي ان سلم له ذلك والا فالمنازعة انما هي في
كونها اختارت الدنيا لا في انه تزوجها وطلقها وبنت ظبيان ايضا باتفاق

من قال انه بني بها والاتفق فيلم يدخل بها كامر وقبله باتفاق عمرة الجونية
واسما بنت النعمان الجونية والغفارية ومن هنا علم ان المراد بعدم الدخول
عدم الوطء لا مجرد الخلوة وارخاء الستر لان من هولاء من اختلا بها ثم فارقها بلا وطء
واختلف في ام شريك هل دخل بها مع الاتفاق في الغزية والمستقيلة
التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع واثنتان على خلف والمتوفات
في حياته باتفاق اربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر التسع المشهورة
وواحدة لم يدخل بها هي اخت الاشعث قتيلة بنت قيس وهذا كله ذكره
المص زيادة ايضاح روي انه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة غير
من ذكرت ولم يعقد عليهن ومرضه وان كان اصل الخطبة لا ضعف فيه نظرا الى تعيين
العدد وذوات وعدتهن باعيانهن لا لاصل الخطبة ثم مراده بها ما يشمل من عرضت
عليه وهي امامة وعزة لا من عرضت نفسها عليه في الواهبة قدم الكلام فيها
فادخالها هنا سهو واستظهاره على ذلك بنسخة الشامي بكلا ذلك سهو اخر لان
الشامي اخر الكلام على الواهبة فذكرها مع من خطبهن فبلغ من ذكره ستة عشر
منهن ام شريك الانصارية والدوسية والعامرية وخولة بنت حكيم وهو لا انفراد
في المص وام شريك الغفارية وقال انه لم يتحرر له هل عقد عليها فتذكر في من
سبق او خطبها فقط فتذكر هنا والجندعية منها وهم بان التنبيه عليه للمصنف
فصار جملة من زاده الشامي على المص من خطبها المراتين فقط سا ذكرها ان
شاء الله تعالى فما ان المص اقتصر على ثمانية لان الزايد يعلم نفيا عنده او لم
يطلع عليها او لم يرد الحصر انما قال الاولى منهن يمني ابنا فيفيد مثله
بعد كل من الثانية والثالثة فلا يفيد الحصر في الثمانية ونقل الشامي عن زاد المعاد
انهن نحو اربع وخمسين وهو تشامو تحريف وقع له في الشامية والذكور في
نسخها الصحيحة كزاد المعاد واما من خطبها ولم يتزوج فنحو اربع او خمس
ثم عدهن فلم يقيده للعدد ووقف مع التصحيف امراة من بني مرة بضم الميم
وشد الراء ابن عوف بن سعد اختلف في اسمها كما ياتي قال قتادة وابو عبيدة
خطبها صلى الله عليه وسلم منتهيا الى ابيها في الخطبة او ضمنه معنى رفع فعداه
بالى اي رفع امر تزويجها اليه فلم يرد ان يخطب بتعديه من فقال ان بها برصا
وهو كاذب فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك فرجع فوجد البرص بها
ويقال ان ابنها شبيب بن البرصا بنت الحرث بن عوف وجزم به الرشاطي
وقيل ان شبيبا عرف بابن البرصا ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبري الحافظ محب الدين
وعند ابن الاثير في جامع الاصول في حرف الجيم جمرة بفتح الجيم وسكون الميم
والواكا في التنصيص نقلا عن ابي بكر محمد بن احمد المفيد في تسمية ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم ويقال بل اسمها قرصافة زاد في الاصابة ويقال اسمها امامة
بنت الحارث بن عوف بن ابي حارثة المري الصحابي خطبها صلى الله
عليه وسلم من والدها فقال ابوها لا ارضاها لك ان بها سوءا ولم يكن بها
شي فرجع اليها ابوها وقد برصت بكسر الاقرء وجها ابن عمها يزيد بن جمرة

المري فولدت له شبيبا فعرف بابن البرصا وهي ام شبيب بن البرصا الشاعر
فعلم من كلام الجامع تسميتها والجزم بانها ام شبيب الذي حكاه ابن قتيبة بلفظ
يقال وسبقه الى الجزم بذلك الرشاطي وغيره ونسب عبد الملك النيسابوري
اباها الى جده فقال جمرة بنت الحارث بن ابي حارثة المرية فظنهما القطب
الحلبي امراتين قال الشامي وليس بجيد فانهما واحدة بلا شك الثانية امراة
قرشية يقال لها سودة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مصبية
اي لها خمسة او ستة من النبيين كما في العيون فقالت اخاف ان يضغوا بضاد
وغين معجمتين صبيتي اي يصيحوا بصيحوا ويبكوا عند راسك فدعا لها وتركها
اخرج ابن منده وغيره من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن
عباس قال اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوج سودة القرشية وكانت
لها اولاد فقالت انك احب البرية الي وان لي صبية واكره ان يتضاغوا عند
راسك فقال صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على ولد في
صغره وارعاه لبعل في ذات يده واصله في البخاري من وجه اخر لكن لم يسمها
الثالثة صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة تنبيه
على هذا تلميذه الشامي لانه مقتضى كلام الحافظ في التبصير خلاف قول البرهان
بشد المعجمة ولم اره منصوصا الا انه مقتضى كلام ابن ماكولا وهو ابن نضلة بفتح
النون وسكون المعجمة من بني العنبر بن تميم روى ابن سعد بسند ضعيف عن ابن
عباس انه صلى الله عليه وسلم خطبها وكان اصابها في سبي فخيرها بين نفسه
الكريمة فقال ان شئت انا وان شئت زوجك فاختارت زوجها فقالت بل زوجي
فارسلها فلعنها بنو تميم الرابعة ولم يذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها
فقالت استامر ابي فلقيت اباها فاذن لها فعادت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لها قد التحفنا لحافا اي اتخذنا امراة غيرك اما بان تزوج
غيرها او استغنى بواحدة ممن عنده كنى باللحاف وهو كل ثوب يغطى به
عن المراة لشدة اتصالها بالرجل كاتصال الثوب به او لانها تستره بمنعها
له من الفواحش كما ستر الثوب صاحبه الخامسة ام هاني بنون فهمزة منونة
فاخته على الاشهر وقيل فاطمة وقيل هند وقيل رملة وقيل جمانة وقيل عاتكة
بنت ابي طالب اخت علي امير المومنين شقيقته روت عن النبي صلى الله
عليه وسلم احاديث في الكتب الستة ولها في البخاري حديثان قال الترمذي
وغيره وعاشت بعد علي خطبها صلى الله عليه وسلم من نفسها فقالت
اني امراة مصبية واعتذرت اليه وعند ابن سعد بسند صحيح عن
الشعبي فقالت يا رسول الله لانت احب الي من سمعي وبصري وحق الزوج
عظيم فاخشى ان اضيع حق الزوج فعذرها وروى الطبراني برجال
ثقات عن ام هاني قالت خطبني صلى الله عليه وسلم فقلت ما لي عنك
رغبة يا رسول الله ولكن لا احب ان اتزوج وبني صغار فقال صلى الله عليه
وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على طفل في صغره وارعاه على بعل

في ذات يده وذكر ابن الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال خطب
صلى الله عليه وسلم الى ابي طالب ام هاني وخطبها هبيرة فزوج هبيرة
فعاتبه صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انا قد صاهرنا اليهم والكريم
يكافي الكريم ثم فرق الاسلام بين ام هاني وهبيرة فخطبها صلى الله عليه وسلم
فقالت والله اني كنت احبك في الجاهلية فكيف في الاسلام ولكني امراة
مصيبة فاكره ان يوذوك فقال خير نساء ركبن الابل الحديث وذكر ابن سعد
عن ابي صالح مولاها انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت اني امراة مو
موتمة فلما ادرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال اما الان فلا لان الله
انزل عليه وبنات عمك اللاتي هاجرن معك ولم تكن من المهاجرين واخرج
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس عن ام هاني خطبني صلى
الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني فانزل الله انا احللنا لك الى قوله
اللاتي هاجرن معك فلم اكن احل له لاني لم اهاجر واخرج ابن ابي حاتم عنها
قالت نزلت في هذه الاية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك اراد صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني فنهي
عني اذ لم اهاجر السادسة ضباعة بضم الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة
وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون الرا وبالطا المهملة
ابن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة اسلمت قديما بمكة وهاجرت
وكانت من اجمل النسا العرب واعظمهن خلقا واذا جلست اخذت من الارض
شيا كثيرا وتغطي جسدها مع عظمها بشعرها واسند ابن الكلبي في الانساب عن
ابن عباس انها كانت تحت هوذة بن علي الحنفي فمات عنها فتزوجها عبد الله
ابن جدعان فلم يلق بخاطرها فسالته طلاقها ففعل بعد ان حلفها ان لا
تتزوجت هشام بن المغيرة المخزومي تنحر مائة ناقة سود الحدق وتغزل
خيطا يمد بين اخشبي مكة وتطوف بالبيت عريانة فتزوجها هشام ونحر
عنها المائة ناقة وامر نسا بني المغيرة تغزل خيطا ومد بين الاخشبين وامر
قريشا فاخلوا لها البيت قال المطلب بن ابي وداعة السهمي وكانت لدة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرجت انا ومحمد ونحن غلامان واستصغرونا فلم نمنع
فنظرنا اليها فخلعت ثوبا ثوبا وهي تقول ٭

٭ اليوم يبدو بعضه او كله ٭ وما بدا منه فلا احله ٭

حتى نزعت ثيابها فنشرت شعرها على ظهرها وبطنها فما ظهر من جسدها
شي وطافت وهي تقول الشعر وولدت له سلمة وكان من خيار المسلمين فلما
مات هشام واسلمت هي وهاجرت خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابنها
سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومي من السابقين استشهد بمرج الصفر استة
اربع عشرة عند ابن سعد او باجنادين عند غيره وصوب فقال حتى استامرها
في حديث ابن عباس المذكور فقال سلمة يا رسول الله ما عنك مدفع افاستامرها
قال نعم فاتاها فقالت الله اني رسول الله تستامرني اني ابتغي ان احشر مع

ازواجه ارجع اليه فقال له نعم قبل ان يبدو له فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم انها
قد كبرت في حديث ابن عباس وكان قد قيل له وقد ولي سلمة ان ضباعة كما عهدت
قد كثرت غضون وجهها وسقطت اسنانها من فيها فلما عاد ابنها وقد اذنت
له واخبره سلمة بما قالت سكت عنها صلى الله عليه وسلم فلم ينكحها
رضي الله عنها السابعة امامة بنت حمزة بن عبد المطلب في اسمها سبعة
اقوال امامة وعمارة وسلمى وعايشة وفاطمة وامة الله ويعلى وكنيتها ام الفضل
حكاها في التوشيح عرضت عليه صلى الله عليه وسلم فقال هي ابنة اخي
من الرضاعة روى الشيخان واللفظ لمسلم عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم الا تتزوج ابنة حمزة قال انها ابنة اخي من الرضاعة
ولسعيد بن منصور فانها من احسن فتاة في قريش قال العلما ولعل عليا لم
يكن علم ان حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم او جوز الخصوصية الثامنة
عزة بفتح المهملة والزاي المشددة وهاتان بنت ابي سفيان صخر بن حرب
سميت عزة في رواية مسلم والنساي وصوبه ابو موسى المديني وقال ابن عبد البر
انه الاشهر وفي رواية للحميدي وابي موسى المديني درة بضم المهملة وشد الرا قال
الحافظ ولعل احد الاسمين كان لقبا لها والمحفوظ ان درة بنت ابي سلمة وفي رواية
الطبراني تسمية بنت ابي سفيان حمنة وجزم به المنذري عرضتها اختها ام
حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال انها لا تحل لي روى الشيخان ان ام
حبيبة قالت قلت يا رسول الله انكح اختي زاد مسلم عزة بنت ابي سفيان فقال
او تحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية واحب من شاركني في خير اختي
فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل لي قلت فانا نحدث انك تريد ان تنكح بنت
ابي سلمة فقال لو انها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة
ارضعتني واباسلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن فقوله لمكان اختها
ام حبيبة تحت النبي صلى الله عليه وسلم تعليل من المص لقوله لا تحل لي اي
لما فيه من الجمع بين الاختين لان لفظ النبوة كما ظنه من تعسف توجيه كونه
لم تحل تحته وقد افاد حديث الصحيح ان ام حبيبة ظنت ان ذلك من خصايصه
بدليل ايرادها ربيبته وقيل تزوج عليه الصلاة والسلام الجندعية بضم الجيم
وسكون النون وضم الدال المهملة وبالعين المهملة امراة من جندع بطن من
ليث وهي ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها فان صح فتذكر فيمن تقدم قبل
لا في من خطبهن ولكن انكره بعض الرواة وقد زيد فيمن خطبها حبيبة بنت
سهل بن ثعلبة الانصارية هم ان يتزوجها ثم تركها رواه ابن سعد عن عمرة
وفاطمة ولم يسم ابوها من سبي بني العنبر كانت جميلة عرض عليها صلى الله
عليه وسلم ان يتزوجها فلم تلبث ان جاز وجها ذكره الدباغ في ذيل الاستيعاب
هذا ما زاده الشامي على المص في المخطوبات وتردد في ام شريك الغفارية هل
هي مخطوبة فقط فتذكر هنا او عقد عليها فتذكر فيما قبله واما خولة بنت حكيم
التي قيل انها الواهبة نفسها فتقدمت في المص فلا تذكر في المخطوبات فقول الشامي

انه زادها سهوا لان الشامي عمم الترجمة في من خطبها ومن عرضت نفسها ومن عرضت عليه وقد تقدم التنبيه على هذا فهؤلا النسوة اللاتي ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوجهن او خطبهن او دخل بهن او لم يدخل بهن او عرضن عليه وهذا ظاهر في انه اراد الحصر في من ذكرهن وهو باعتبار ما وقف عليه والله اعلم

ذكر سراريه صلى الله عليه وسلم

واما سراريه بخفة اليا وشدها جمع سرية بضم السين وكسر الرا المشددة ثم تحتية مشددة مشتقة من التسرر واصله من السر وهو من اسما الجماع سميت بذلك لانها يكتم امرها عن الزوجة غالبا وضمت سينها جريا على الغالب من تغيير النسب للفرق بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا وقال الاصمعي مشتقة من السرور لان مالكها يسر بها فضمها قياسي روى ابو داود في مراسيله مرفوعا عليكم بامهات الاولاد وفي رواية بالسراري فانهن مباركات الارحام وفي كامل ابي العباس عن عمر من قوله ليس قوم اكيس من اولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودها العجم يريد اذا كن من العجم فقيل انهن اربعة وبه جزم ابو عبيدة وقال قتادة ثنتان مارية القبطية نسبة الى القبط نصارى مصر قال الواقدي كانت من حفن من كورة انصنا من صعيد مصر وكانت بيضا جميلة وحفن بفتح المهملة وسكون الفا ونون قال اليعقوبي هي كانت مدينة قال في الفتح وهي الان كفر من عمل انصنا بالبر الشرقي من الصعيد في مقابلة الاشمونين وفيها اثار عظيمة باقية انتهى قال البلاذري وامها من الروم ابن سعد عن عائشة ما غرت على امراة الا دون ما غرت على مارية وذلك انها جعدة فاعجب بها صلى الله عليه وسلم وكان انزلها اولا بجوارنا فكان عامة الليل والنهار عندها ثم حولها الى العالية وكان يختلف اليها هناك فكان ذلك اشد علينا بنت شمعون بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وبالعين المهملة وقيل باهمالهما وقيل باعجامهما واقتصر عليه الحافظ في التبصير ولم يرجح في الاصابة شيا كذا قال الشامي والذي في التبصير انما هو اعجام الشين واهمال العين واما الذي ذكره باعجامهما فانما هو والد ريحانة الصحابية ونصه في حرف الشين المعجمة شمعون هو الصفا معروف ومارية بنت شمعون ام ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وبمعجمتين وابو ريحانة الصحابي شمعون قال ابن يونس بغين معجمة اصح انتهى هذا ولم اجد في الاصابة تعرضا لضبط لا في ترجمتها ولا ابيها ولا اختها ولا مابور اهداها له كما رواه ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال بعث المقوقس لقب واسمه جريج بن مينا القبطي في سنة سبع من الهجرة كما في نفس رواية ابن سعد صاحب مصر والاسكندرية مات على نصرانيته وذكره ابن منده وابو نعيم وابن قانع في الصحابة فغلطوهم واهدى معها اختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الرا فيا فنون هو روى ابن عبد الحكم ان المقوقس لما وصله كتاب المصطفى قال انا نخبر من نعته انه لا يجمع بين اختين ويقبل الهدية لا الصدقة وجلساوه المساكين فلم يجد في

مصر احسن ولا اجمل من مارية واختها فاهداهما وخصيا يقال له مابور بميم فالف فموحدة خفيفة مضمومة فواو ساكنة فرا ونقال هابو بقاف بدل الميم وبغير را في اخره كما في الاصابة زاد ابن سعد في هذه الرواية وكان شيخا كبيرا اخا مارية وروى ابن شاهين عن عايشة والبزار عن علي انه ابن عم مارية وللطبراني عن انس كان نسيبا لها فاسلم وحسن اسلامه وكان يدخل على ام ابراهيم فرضي لمكانه منها ان يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق له قليل ولا كثير ولا منافاة فقد تكون الاخت لام او اطلقت مجازا عن القرابة فلا ينافي انه ابن عمها كما انه لا تنافي بين كونه اهداه خصيا وبين كونه جب نفسه لاحتمال انه فاقد الخصيتين مع بقا الذكر وهو الذي قطعه والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطي مصر وبغلة شهبا وهي دلدل بدالين مهملتين ولامين وحمارا اشهب وهو عفير بعين مهملة ويقال يعفور ويقال الذي اهدي يعفور فروة بن عمرو ويقال هما واحد وبجملة المصر وعسلا من عسل بنها وعند ابن سعد وبعث بذلك كله مع حاطب بن ابي بلتعة فعرض حاطب على مارية الاسلام ورغبها فيه فاسلمت واسلمت اختها واقام الخصي على دينه حتى اسلم بالمدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسل بنها بالبركة فلم تزل كثيرة العسل حتى الان قال ابن الاثير وبنها بكسر البا الموحدة وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في عسلها والناس اليوم يفتحون البا انتهى وعلى الفتح اقتصر البرهان في المقتفى وفي حواشي الصحاح لابن بري ان الكسر والفتح لغتان مسموعتان ومثله في لسان العرب وعند ابي القاسم بن عبد الحكم ان المقوقس بعث اليه بجمال صدقة ودعا رجلا عاقلا وامره ان ينظر من جلساوه والى ظهره هل فيه شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك وقدم الهدية واعلمه انها هدية والصدقة واعلمه فقبل صلى الله عليه وسلم الهدية ورد الصدقة ولما نظر الى مارية واختها اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما فوهب النبي صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهي ام عبد الرحمن بن حسان يقال انه ولد في عهد النبوة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال مات سنة اربع ومائة وقال خليفة والطبري واستبعده ابن عساكر وعند ابن سعد وكانت مارية بيضا جميلة فانزلها صلى الله عليه وسلم في العالية وكان يطاها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب فحملت منه ووضعت في ذي الحجة سنة ثمان ومارية هي ام ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الواقدي ان ابا بكر كان ينفق عليها حتى توفي ثم عمر حتى توفيت وماتت مارية في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ست عشرة ودفنت قال الواقدي فكان عمر يحشر الناس لشهودها ثم صلى عليها ودفنها بالبقيع وقال ابن منده ماتت سنة خمس عشرة ومن مناقبها الشريفة ان الله براها وقربها وانزل في شانها جبريل روى الطبراني عن ابن عمر قال دخل صلى الله عليه وسلم على مارية وهي حامل بابراهيم فوجد عندها نسيبا

لها فوقع في نفسه شي فخرج فلقيه عمر فعرف ذلك في وجهه فسأله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فاهوى اليه بالسيف فكشف عن نفسه فراه مجبوبا ليس بين رجليه شي فرجع عمر الى رسول الله فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله تعالى قد براها وقريبها مما وقع في نفسي وان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الناس بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني ابا ابراهيم واخرج البزار والضيا المقدسي في صحيحه عن علي قال كثر الكلام على مارية في قبطي ابن عم لها كان يزورها فقال صلى الله عليه وسلم خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقلت يا رسول الله اكون في امرك كالسكة المحماة لا يثنيني شي حتى امضي لما امرتني به ام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب قال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف واقبلت نحوه فعرف اني اريده فرقي نخلة ثم رمى بنفسه ومال على قفاه ثم رفع رجليه فاذا هو اجب امسح ماله قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت ورواه مسلم عن انس ان رجلا كان يتهم بام ولده صلى الله عليه وسلم فقال لعلي اذهب فاضرب عنقه فاتاه فاذا هو في ركية يتبرد فيها فقال له اخرج فخرج فناوله يده فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف عنه ثم اخبر صلى الله عليه وسلم قال في الاصابة ويجمع بين قصتي عمر وعلي باحتمال ان عمر مضى اليها سابقا عقب خروجه صلى الله عليه وسلم فلما راه مجبوبا اطمان قلبه وتشاغل بامر ما وتراخى ارسال علي قليلا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم الى مكانه ولم يسمع بعد بقصة عمر فلما جاء علي وجد الخصي قد خرج من عندها الى النخل يتبرد في الما فوجده ويكون اخبار عمر وعلي معا او احدهما بعد الاخر ثم نزل جبريل بما هو اكد من ذلك انتهى والثانية ريحانة وقيل اسمها ربيحة بالتصغير كما في الاصابة بنت شمعون بمعجمتين ابن زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف او خنافة بالخا المعجمة من بني عمرو بن قريظة في قول ابن اسحاق وقيل من بني النضير وبه جزم ابن سعد قايلا وكانت متزوجة رجلا من بني قريظة يقال له الحكم وصدر به في الاصابة واقتصر عليه في العيون فقوله والاول اظهر نظر فيه لكونها كانت متزوجة فيهم وسبيت معهم وان كانت نضرية نسبا وبهذا يجمع بين القولين لكن قول ابن اسحاق من بني عمرو ابن قريظة يابى ذلك لظهوره في انها منهم نسبا وقد قال ابن عبد البر قول الاكثر انها قرظية وقيل نضرية قال ابن اسحاق سباها صلى الله عليه وسلم فابت الا اليهودية فعزلها ووجد في نفسه فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فبشره فسره ذلك وعرض عليها ان يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها واصطفاها لنفسه وكانت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان عليه الصلاة والسلام يطؤها بملك اليمين جزم به

ابن اسحاق ورواه ابن سعد عن ايوب بن بشر وقيل اعتقها وتزوجها اخرجه ابن سعد عن الواقدي من عدة طرق ولم يذكر ابن الاثير غيره لقول الواقدي انه الاثبت عند اهل العلم اخرج ابن سعد عن الواقدي بسند له عن عمر بن الحكم قال كانت ريحانة عند زوج لها يحبها وكانت ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على النبي صلى الله عليه وسلم فعزلها ثم ارسلها الى بيت ام المنذر بنت قيس حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل عليها قالت فاختبات منه حيا فدعاني فاجلسني بين يديه وخيرني فاخترت الله ورسوله فاعتقني وتزوج بي فلم تزل عنده حتى ماتت وكان يستكثر منها ويعطيها ما سالته وقال ابن سعد انا محمد بن عمر حدثني صالح بن جعفر عن محمد بن كعب كانت ريحانة مما افا الله على رسوله وكانت جميلة وسيمة فلما قتل زوجها وقعت في السبي فخيرها صلى الله عليه وسلم فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها فشق عليها ذلك واكثرت البكا فراجعها فكانت عنده حتى ماتت قبله تنبيه وقع في العيون ان ريحانة هذه ابنة شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السخاوي في كتابه التحفة الثواب بمن انتسب للنبي من الخدم والموالي شمعون والد سرية النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الدميري تبعا لغيره قال الشامي وهو وهم بلا شك فانها من قريظة او النضير وابو ريحانة المذكور في الخدم ازدي او انصاري او قرشي وجمع بين الاقوال بان الانصار من الازد ولعله حالف لبعض قريش واما والد ريحانة السرية فلم يقل احد انه اسلم ازدي او انصاري او قرشي وهو من بني اسرايل ولا قال احد انه اسلم ولا انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير الذي ذكروه قطعا انتهى وهو تعقب جيد والثالثة امة اخرى قال في النور لا اعرف اسمها وفيه تقصير ففي الاصابة نفيسة جارية زينب بنت جحش وهبتها للنبي صلى الله عليه وسلم لما رضي عليها بعد الهجر سماها احمد بن يوسف في كتاب اخبار النسا انتهى وهبتها له زينب بنت جحش لما هجرها لقولها في صفية اليهودية ذا الحجة والمحرم وصفر ثم رضي عن زينب ودخل عليها في شهر ربيع الاول الذي قبض فيه فقالت ما ادري ما اجزيك به فوهبتها له ذكره ابو عبيدة معمر الرابعة قال البرهان ايضا لا اعرف اسمها اصابها في بعض السبي قال ابو عبيدة وكانت جميلة فكادها نساؤه وخفن ان تغلبهن عليه

الفصل الرابع في اعمامه وعماته واخوانه من الرضاعة

صفة كاشفة لا للاحتراز اذ ليس له اخوة من النسب قال الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان عبد الله وامنة لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وجداته من قبل ابويه قال صاحب ذخاير العقبى في مناقب ذوي القربى هو الحافظ المحب الطبري كثير التصانيف كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب قيد به دفعا لتوهم المجاز وهو اطلاق العم على عم الاب وعم الجد ابوه عبد الله ثالث عشرهم بفتح الثا المثلثة لانه مركب مع عشر ولا يجوز ضمه على الاعراب كما قاله الدماميني واطال في بيانه وابهاتهم شتى كما ستراه

الحارث اكبر ولد ابيه وبه كان يكني وشهد معه حفر زمزم ومات في حياة ابيه ولم
يدرك الاسلام وامه صفية بنت جندب قال في الاصابة زعم ابن ابي حاتم
انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله علي بعض اعمال مكة وولاه ابو
بكر ثم عثمان مكة ثم انتقل الى البصرة فوهم فيه وهما شنيعا فهذه الترجمة
لحفيده الحارث بن نوفل بن الحارث اما هو فمات في الجاهلية واولاده ابو سفيان
ونوفل وربيعة والمغيرة وعبيد الله كلهم صحابة وابو طالب كني باسم اكبر ولده
وهو طالب فعقيل فجعفر فعلي وكل اكبر ممن يليه بعشر سنين واختهم ام هاني قيل
وجمانة اخت لهم ثانية واسلموا كلهم الا طالب فمات كافرا والصحيح ان ابا طالب
وامه فاطمة بنت عمرو لم يسلم وذكر جمع من الرافضة انه مات مسلما وتمسكوا
باشعار واخبار واهية تكفل بردها في الاصابة واسمه عبد مناف قال في الاصابة
على المشهور وقال في الفتح عند الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول باطل نقله ابن
تيمية في كتاب الرد على الروافض فقال انهم زعموا انه المراد بقوله تعالى وال عمران
وقال الحاكم اكثر المتقدمين على ان اسمه كنيته انتهى ابو فهمي ولاه حين ولد بابو افي
اسم ابيه على ذا القول والزبير بفتح الزاي وكسر البا عند البلاذري وحده والباقون
على ضم الزاي وفتح البا قاله في الزهر الباسم ونقله الشامي هنا وفي حفر زمزم فعجب
ما في الشرح ويكنى ابا الحارث وهو اسن من شقيقيه عبد الله وابي طالب كان شاعرا
شريفا رئيس بني هاشم وبني المطلب واحد حكام قريش وكان ذا عقل ونظر ولم
يدرك الاسلام وبنته ضباعة وصفية وام الحكم وام الزبير لهن صحبة وابنه
عبد الله ثبت يوم حنين واستشهد باجنادين سنة ثلاث عشرة بعدما ابلى
بها بلاء حسنا وحمزة والعباس السيدان الاتي ذكرهما وابو لهب وامه لبنى
بنت هاجر بكسر الجيم كما جزم به في الروض قبيل المولد بيسير ولم يذكر الامير
ولا من تبعه واسمه عبد العزى كناه ابوه بذلك لحسن وجهه قال السهيلي م
مقدمة لما يصير اليه من اللهب وكان بعد نزول السورة فيه لا يشك مؤمن
انه من اهل النار بخلاف غيره من الكفار فان الاطماع لم تنقطع من اسلامهم وصحب
ولداه عتبة ومعتب وثبتا في حنين ولاختهما درة صحبة وعتيبة قتله الاسد
كما مر وبعضهم يجعله الصحابي والكبير عتيبة الاسد قال اليعمري وغيره والمشهور
الاول والغيداق بغين معجمة مفتوحة فتحتية فدال مهملة فالف فقاف لقب
بذلك لجوده وكان اكثر قريش مالا قال ابن سعد اسمه مصعب وقال
الدمياطي نوفل وامه ممنعه بنت عمرو بن مالك الخزاعية والمقوم بضم
الميم وفتح القاف وشد الواو مفتوحة ومكسورة يكنى ابا بكر ولد له وانقطع
عقبه وهو شقيق حمزة وضرار كان من فتيان قريش جمالا وسخا ومات
ايام اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولا عقب له وهو
شقيق العباس وقثم بضم القاف وفتح المثلثة وميم غير منصرف للعدل
والعلمية لانه معدول عن قاثم من القثم وهو العطا مات صغيرا وهو شقيق
الحارث وعبد الكعبة قال البلاذري درج صغيرا ولم يعقب وهو شقيق

عبد الله وحجل بتقديم الجيم على الحا المهملة في رواية ابن اسحاق وهو في الاصل
السقا الضخم قال صاحب العين ونوع من اليعاسيب وقال ابو حنيفة الدينوري
كل شي ضخم فهو حجل وقال الدارقطني بتقديم الحا المهملة المفتوحة على الجيم
الساكنة ذكره كله السهيلي قبيل المولد وبضبط الدارقطني جزم النووي في تهذيبه
والحافظ في التبصير وهو في الاصل القيد والخلخال عطف تفسير ففي المختار
الحجل بفتح الحا وكسرها القيد وهو الخلخال فلعل اقتصارهم على الفتح لانه الذي
لقب به ويسمى المغيرة عند بعض وقال ابن دريد مصعب كذا قال السهيلي وعليه
الذهبي ونقضه في التبصير فقال الاصح اسمه مغيرة ابن اخيه حجل بن الزبير بن
عبد المطلب انتهى وامه هالة بنت وهيب وولد له وانقطع عقبه وقيل كانوا احد
عشر فاسقط المقوم وهو عبد الكعبة وكذا ذكرهم عبد الغني الحافظ احد
عشر لكنه اسقط قثم وقيل كانوا عشرة فقط فاسقط الغيداق وحجلا
لانهما لا وجود لهما عند هذا القايل هذا ظاهر وفي العيون فاسقط عبد
الكعبة وقال هو المقوم وجعل الغيداق وحجلا واحدا وتبعه في السبل وقيل
الاعمام تسعة فاسقط قثم كما اسقط الغيداق وحجلا ولم يذكر ابن اسحاق
وابن قتيبة غيره وبعضهم كما في العيون زاد العوام شقيق حمزة فيكونون ثلاثة
عشر بهذا وجملة اولادهم خمسة وعشرون اسلموا كلهم وصحبوا الا طالبا
وعتيبة المصغر والله يهدي من يشا

ذكر بعض مناقب حمزة

فاما حمزة فامه هالة بنت وهيب اخي امنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه
وسلم فام كل منهما بنت عم ام الاخر فوهب ووهيب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب فهو قريبه من امه ايضا واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة
ابي لهب كما ثبت في الصحيح ويكنى ابا عمارة وابا يعلى كنيتان له بابنيه
عمارة وامه خولة بنت قيس من بني مالك بن النجار ويعلى وامه اوسية من
الانصار وله ايضا من الذكور عامر وروح وامه ام يعلى ذكره ابن سعد وعمرو
ابن حمزة ذكره ابن الكلبي وقال انه مات صغيرا قال الزبير بن بكار لم يعقب
حمزة الا ابن يعلى فولد خمسة رجال من صلبه لكنهم ماتوا ولم يعقبوا فانقطع نسل
حمزة وسمى ابن سعد اولاد يعلى وهم عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد
وله من الاناث امامة وقيل في اسمها عمارة لكن قال الخطيب انفرد الواقدي
بهذا القول وانما عمارة ابنه لا ابنته وفي العيون ايضا ابنة تسمى ام الفضل
وابنة تسمى فاطمة ومن الناس من يعدهما واحدة وفي الاصابة فاطمة بنت
حمزة امها سلمى بنت عميس قال ابن السكن تكنى ام الفضل وقال الدارقطني
تكنى بنقال لها ام ابيها ثم ترجم في الكنى ام الفضل بنت حمزة روى عنها عبد
الله بن شداد فعجيب قول الشامي كان له ذكران عمارة ويعلى وانثى وهي
امامة وولاده حمزة قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل اربع كما في الاصابة

وبالثاني جزم الحاكم ولابد بان ثويبه ارضعتهما لانه في زمانين كما ذكر البلاذري
وفي معجم البغوي الامام ابي القاسم الكبير الحافظ المتقدم على محيي السنة اي كتابه
الموقف في الصحابة وكذا في معجم الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده انه لمكتوب اكده بالقسم وان واللام ايذانا بتحقق كونه مكتوبا
عند الله عز وجل في السما السابعة حمزة اسد الله واسد رسوله اي
شجاعا بالغا في الشجاعة الغاية القصوى بنتصر لله ولرسوله واضيف لله
لان العادة اضافة الخارق للعادة له سبحانه على نحو لله دره وروى الحاكم
وابن هشام اتاني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع
اسد الله واسد رسوله وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث كما
صدر به في الاستيعاب وبه جزم في الاصابة وقيل في السادسة بعد دخوله
عليه الصلاة والسلام دار الارقم قاله المنتقى وابن الجوزي وقيل قبل اسلام
عمر بثلاثة ايام قاله ابو نعيم وغيره واسلام عمر في السادسة او الخامسة
فان قالوا به غاير ما قبله والا وافقه وتقدم قصة اسلام حمزة في المقصد الاول
وكان اعز فتى في قريش واشد شكيمة فكفت قريش عنه صلى الله عليه وسلم
بعض ما كانوا ينالون منه خوفا من حمزة وعلما منهم انه يمنعه ولازم نصر
المصطفى وهاجر معه وشهد بدرا وقتل بها عتبة بن ربيعة مبارزة قاله
موسى بن عقبة وقيل بل قتل اخاه شيبة بن ربيعة قاله ابن اسحاق وتقدمت
القصة في الغزوة وقيل ايضا طعيمة بن عدي واول راية عقدها عليه الصلاة
والسلام لاحد من المسلمين كانت لحمزة واول سرية بعثها كانت له كما جزم به
عقبة وابو معشر والواقدي وابن سعد في اخرين وصححه ابن عبد البر وقال
عليه الصلاة والسلام خير اعمامي حمزة لاسلامه مع السابقين الاولين ومبالغته
في نصر الدين وعند الطبراني من مرسل عمير بن اسحاق ان حمزة كان يقاتل بين يديه
صلى الله عليه وسلم بسيفين ويقول انا اسد الله واسد رسوله ويقال انه قتل
باحد قبل ان يقتل اكثر من ثلاثين نفسا وهذا ان صح لاينافي قوله ان قتلى احد من
الكفار ثلاثة وعشرون رجلا لانه لايلزم من موافقة اسما المقتولين على التعيين ان
يكونوا جميع القتلى رواه الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقي وكذا ابو نعيم من
حديث عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن ابيه ورواه الديلمي عنه بلفظ خير اخوتي
علي وخير اعمامي حمزة وروى ابن السري بفتح المهملة وكسر الرا مرفوعا سيد
وفي رواية خير الشهدا زاد الديلمي عن جابر عبد الله يوم القيامة حمزة بن
عبد المطلب واسد الله المجمع في العز ولغير المشاهير فقد رواه الطبراني
في الاوسط عن ابن عباس والخلعي عن ابن مسعود والحاكم والخطيب والضيا
المقدسي والديلمي عن جابر وزاد واو رجل قام الى امام جائر فامره ونهاه فقتله
ورواه الطبراني في الكبير عن علي بدون الزيادة والقول بان سيد الشهدا هابيل
او حبيب النجار ان صحا لاينافي هذا لان المراد من غيره هذه الامة ومعلوم
فضلها فحمزة سيد الشهدا مطلقا وذكر ابي روى الحافظ العلامة احمد بن محمد

بن احمد

قط

ابن احمد بن ابراهيم الاصبهاني السلفي بكسر السين المهملة وفتح اللام ثم فا كما ضبطه
في التبصير وغيره نسبة الى جده احمد الملقب سلفه ومعناه الغليظ الشفة قاله
الذهبي وغيره كان اوحد زمانه في الحديث واعلمهم بقوانين الرواية نافذا حافظا
متقنا ثبتا دينا خيرا مات يوم الجمعة خامس ربيع الاخر سنة ست وسبعين
وخمسمائة عن بريدة في تفسير قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة قال
حمزة بن عبد المطلب واخرجه ابن ابي حاتم عن بريدة بلفظ قال نزلت في حمزة
واخرج عن ابن عباس انها نزلت في عثمان لما جهز بير رومة سقاية للناس
ولا منافاة فقد يكون نزلت معا بسبب نزولها وعن ابن عباس في قوله تعالى فمنهم من
قضى نحبه قتل في سبيل الله قال حمزة اي منهم ومنهم انس بن النضر عم انس بن مالك
كما في مسلم واستشهد في وقعة احد قتله وحشي كما في البخاري من حديثه
وعرفت القصة في الغزوة وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول كنت
اعجب لقاتل حمزة كيف ينجو من شي يعاقب عليه مع انه ولو اسلم وهو
يجب ما قبله قد قال له صلى الله عليه وسلم لما اسلم غيب وجهك عني وذلك
موذن بانه لايخلو عما يعاقب عليه حتى انه مات غريقا في الخمر رواه
الدارقطني بسند على شرط الشيخين فلا شك في صحته عن سعيد وقال
عبد الملك بن هشام في السيرة في غزوة احد بلغني ان وحشيا لم يزل يحد
في الخمر مرة بعد مرة حتى خلع من الديوان ديوان الجند المعدين للقتال
مع ان له قوة ومعرفة بالحرب لانه لما كثر شربه المنافي للمتقين عوقب بخلعه
من الديوان وكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة
بلا عقوبة فابتلاه بشرب الخمر واقامة حدوده عليه فان قيل الاسلام يجب
ما قبله كما في الحديث وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
فكيف يعاقب بما فعله قبله وبتعجب سعيد من نجاته وبقول عمر ذلك اجاب
شيخنا بان الاسلام يكفر الذنوب السابقة عليه ثم قد يحسن لصاحبه فيحفظ به
عن الذنوب بعده وقد يكون فيه شي ولو بسبب ما سبق في الكفر فيقع منه في ذنوب
تقتضي ترتب عقوبة عليها في الدارين وهذا لما كان جرمه عظيما ولم يرد بعد اسلامه
ما يستدعي انه حصل له ما يوجب عقوبة فيوهم انه عفي عنه ما حصل له قبل الاسلام
وحفظ فيما بعده فتعجب من ذلك انتهى ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا
بكى فلما راى ما مثل به شهق بفتح المعجمة وكسر الها وفتحها قال القاموس كمنع
وضرب وسمع تردد البكا في صدره وعن ابي هريرة وقف عليه الصلاة والسلام
على حمزة وقد قتل ومثل به بضم الميم وكسر المثلثة مخففة وتشدد لارادة التكثير
اي جدع انفه واذناه وبقر عن كبده كما مر فلم ير منظرا كان اوجع لقلبه منه
رواه ابو عمر بن عبد البر والمخلص بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام الثقيلة
ومهملة محمد بن عبد الرحمن بن العباس ابو طاهر الذهبي البغدادي الثقة المكثر
الصالح وصاحب الصفوة بن الجوزي وعند ابن هشام بلا اسناد انه عليه
الصلاة والسلام قال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ الي من هذا

واثني عليه وترحم كما مر في احد وعند ابن شاذان من حديث ابن مسعود ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد من بكايه على حمزة وضعه في
القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ بفتح النون والشين والغين
المعجمتين من البكا يقول يا حمزة يا عم رسول الله واسد الله واسد رسول
الله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة ياذا يا عن
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية رحمة الله عليك لقد كنت
ما علمتك فعولا للخير وصولا للرحم والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشي
وفي النهاية ومقدمة الفتح انه الشهيق وعلو النفس الصعدا حتى كاد يبلغ به
الغشي وهي اولى لان الواقع انه صلى الله عليه وسلم ما بلغ ذلك بل قارب
الان يكون تفسير مراد وتفسير الجم لاصل المادة قيل وهذا كان قبل تحريم
الصياح بدليل ان نسا الانصار اخذن يبكين عليه من الليلة فنهاهن صلى الله
عليه وسلم عن ذلك اخرج الطبراني بسند حسن عن ابن عباس قال اصيب حمزة
وحنظلة بن الراهب وهما جنب فقال صلى الله عليه وسلم رايت الملايكة تغسلهما
وروى ابن عبد البر عن ابن عباس رفعه دخلت البارحة الجنة فاذا حمزة مع
اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة كبر عليها اربعا وكبر
على حمزة سبعين تكبيرة رواه الحافظ ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي الكبير في معجمه في الصحابة وقد روى انس بن مالك ان شهدا احد لم
يغسلوا ودفنوا بدمايهم وهذا لا خلاف فيه ولم يصل عليهم خرجه احمد وابو
داود وكذا رواه البخاري عن جابر بنحوه فهذا معارض لما روي في حمزة
والحديث انه صلى الله عليه وسلم صلاته على الميت فيحمل امر حمزة على
التخصيص اي انه خصه بذلك فيخص من قول انس وجابر انه لم يصل على
قتلى احد ويحمل امر من صلى عليه غيره على انه جرح حال الحرب ولم يمت
حتى انقضت الحرب فلا منافاة وحمل ايضا على انه دعا لهم كدعايه للميت جمعا
بين الادلة وكان سن حمزة يوم قتل تسعا وخمسين سنة بنا على القول بانه ولد
قبل المصطفى باربع سنين بالغا عام الولادة او الموت والا كانت سنين لانه
هاجر وهو ابن سبع وخمسين ومات في شوال سنة ثلاث وعلى انه ولد قبله صلى الله
عليه وسلم بسنتين وكان سنه ثمانيا وخمسين وقول صاحب الاصابة فعاش دو
دون الستين اي على هذا القول الذي صدر هو به ودفن هو وابن اخته اميمة
عبد الله بالتكبير بن جحش في قبر واحد كما في البخاري عن جابر وقال
كعب بن مالك يرثيه

بكت عيني وحق لها بكاها	وما يغني البكا ولا العويل
على اسد الاله غداة قالوا	لحمزة ذاكم الرجل القتيل
اصيب المسلمون به جميعا	هناك وقد اصيب به الرسول
ابا يعلى لك الاركان هدت	وانت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان	يخالطها نعيم لا يزول

الا

الا يا هاشم الاخيار صبرا	فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم	بامر الله ينطق اذ يقول

في ابيات وقال ايضا في قصيدة

ولقد هدّت لحمزة هدة	ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انه فجعت حرا بمثله	لرايت راسي صخرها يتبدد
قدم تمكن في ذوابة هاشم	حيث النبوة والندى والسودد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت	ريح يكاد الما منها يجمد
والتارك القرن الكمي مجدلا	يوم الكريهة والقنا تتقصد
وتراه يرفل في الحديد كانه	ذو لبدة شثن البراثن اربد
عم النبي محمد وصفيه	ورد الحمام فطاب ذاك المورد
واتى المنية معلما في اسرة	نصروا النبي ومنهم المستشهد

ورثاه حسان ايضا بابيات حسان والله اعلم

ذكر بعض مناقب العباس

واما العباس وكنيته ابو الفضل باسم اكبر اولاده فامه نتلة بفتح النون وسكون
الفوقية ويقال نتيلة بضم النون وفتح المثناة وسكون التحتية وهو الذي قاله
ابن دريد وجزم به في الروض والاصابة والتبصير قال السهيلي تصغير نتلة
واحدة النتل وهي بيض النعام وصحفها بعضهم ثبا مثلثة بنت جناب بفتح
الجيم وخفة النون فالف فموحدة كما في الاكمال ابن كليب كذا في النسخ ومثله
في العيون والاصابة والتبصير وقال البرهان صوابه كليب بالتصغير كما في
الاستيعاب والاكمال ولبعضهم خبيب بالخا المعجمة والموحدة بن النمر بالنون
ابن قاسط ويقال انها اول عربية كست البيت الحرام الديباج واصناف
الكسوة لان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته ان تكسو
البيت فوجدته فكست الكعبة وكان العباس جميلا وسيما حسن الوجه
فهو صفة لازمة ابيض له ضفيرتان بالمعجمة عقيصتان معتدلا في القامة لا بالطويل
ولا بالقصير وقيل كان طوالا بضم الطا اي طويلا روى ابن ابي عاصم وابو عمر
عن جابر ان الانصار لما ارادوا ان يكسوا العباس حين اسر يوم بدر لم يصلح عليه
الا قميص عبد الله بن ابي فكساه اياه فلما مات عبد الله البسه صلى الله عليه
وسلم ثوبه وتفل عليه من ريقه قال سفيان فظني انه مكافاة للعباس اي
لالباسه العباس فكانه توفية حق دنيوي ثبت له فلا يرد انه كيف يفعل ذلك
معه مع علمه بكفره ونفاقه ولعله اراد تخفيف عذاب غير الكفر جزا لذلك
ما دام عليه القميص وتقدم مزيد ذلك في هلاكه وولد العباس قبل الفيل
بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وبه جزم
في الاصابة او ثلاثة هذا الموافق لولادته قبل الفيل بثلاثة ومن لطايف
الادب ما رواه ابن ابي عاصم عن ابي رزين والبغوي في معجمه عن ابن عمر انه

قيل للعباس انت اكبر او النبي صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر مني وانا ولدت قبله
وكان راسا في قريش مقدما فيهم لانه كان ذا راي حسن جواد امطعما وصولا
للرحم وكان موكولا اليه عمارة المسجد الحرام وكان لايدع احدا يسب فيه
ولايقول فيه هجرا وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك وكانوا
له عونا واسلموا ذلك اليه كما في الشامية ووقع في الاصابة وكان اليه في
الجاهلية السقاية والعمارة فان لم يكن مصحفا من السقاية فلينظر ما هو
وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة الثالثة قبل اسلامه يعقد
له البيعة على الانصار السبعين الذين اجتمعوا رضي الله عنهم فاخذ المصطفى
العباس معه وكان عليه الصلاة والسلام يثق به في امره كله فكان اول من
تكلم العباس وهو اخذ بيده صلى الله عليه وسلم فقال ان محمدا منا حيث
قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فيه فهو في عز من قومه
ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم
مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الان فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه
وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت اما والله لو كان في انفسنا غير ما ننطق به
لقلناه فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت الحديث رواه
ابن اسحاق وغيره ولذا دعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ان عمي العباس
حاطني بمكة من اهل الشرك واخذ لي على الانصار واجارني في الاسلام مومنا
بالله مصدقا بي اللهم احفظه وحطه واحفظ له ذريته من كل مكروه رواه
ابن عساكر من مرسل محمد بن ابراهيم التيمي وكان المراد باجارته في الاسلام ثباته
يوم حنين ومسكه البغلة فهذا الدعا وقع يومئذ او بعده ولما شدوا وثاقه في
اسرى بدر شده عمر رجا اسلامه سهر عليه الصلاة والسلام تلك الليلة فقيل
ما اسهرك يا رسول الله قال سهرت لانين العباس فهو بكسر اللام والجر لكن
المذكور في رواية من عزاه لهم قال انين العباس فالواجب حذف اللام لانه
فاعل الفعل مقدرا اي اسهرني فقام رجل فارخى من وثاقه وفي رواية ابن
عائذ لما ولي عمر وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يئن فلم ياخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوه فيحتمل ان الرجل لما ارخى بعض
وثاقه لم يترك الانين فاطلقه الانصار بالمرة طلبا لرضاه صلى الله عليه وسلم
وفعل ذلك بالاسرى كلهم رعاية للعدل ومحافظة على الاحسان المامور
به في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وذلك بامر المصطفى ففي
نفس رواية من عزي له المتن فارخي من وثاقه شيئا فقال صلى الله عليه وسلم
فافعل ذلك بالاسرى كلهم رواه ابو عمر بن عبد البر وصاحب الصفوة
ابو الفرج بن الجوزي من مرسل سويد بن الاصم ففي هذه القصة انه حضر
بدرا على دين قومه لاسره واخذ الفدا منه وقيل بل اسلم قبل بدر ولكنه
كان يكتم اسلامه لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال قاله
مولاه ابو رافع كما رواه ابن اسحاق ولم يذكر مبداه وخرج مع المشركين يوم بدر

فقال

واوفى له ومما تمنعوه مما
خالفه فانتم وما تحملتم
وان كنتم ترون انكم صح

فقال صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها
بسين التاكيد او زايدة فاسره كعب بن عمرو بفتح العين ابو اليسر بفتحتين
الانصاري ففادى نفسه وابني اخويه عقيل وابن ابي طالب ونوفل بن الحارث
بامره صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحاق بسند حسن ورجع الى مكة
فاقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض وقيل انه اسلم يوم بدر لما قال
للمصطفى حين اسر بالفدا تتركني فقير قريش ما بقيت فقال صلى الله عليه وسلم
فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل فقال وما يدريك قال اخبرني
ربي فاسلم وظاهره انه لم يخف اسلامه فلعله ان صح اظهره للمصطفى واخفاه
عن قومه ثم اقبل الى المدينة مهاجرا فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح بالابوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكان معه في فتح مكة وبه
ختمت الهجرة كما قال صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمر بن عبد البر اسلم
قبل فتح خيبر وبعد بدر حتى يغاير ما قبله والا فالقبلية صادقة فاي
فايدة في ذكره وفي الاصابة يقال اسلم بعد بدر وكان يكتم اسلامه
من قومه ويسره ما يفتح الله على المسلمين من ظفرهم باعدائهم وغير
ذلك مما يغيظ الكفار واظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطايف
وتبوك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر اعاده وان علم مما اسلفه
لانه من كلام ابي عمر ومراده نقله كله وكان يكتب باخبار المشركين الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يثقون به بفتح
الفوقية المشددة من الوثاقة ويويده قول تهذيب النووي وكان عونا للمسلمين
المستضعفين ونقله الشامي عن ابي عمر نفسه بلفظ يتقوون بواوين او
بمثلثة مكسورة من الوثوق اي قبلها وكان له في مهماتهم وكان يحب القدوم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه فيه فكتب اليه النبي صلى
الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك صونا لمالك واهلك فالعطف
على مقدر كما علم اذ لا يصح تفرعه على محبة القدوم ويدل على التقدير ما في قوله
وقال ابو مصعب اسماعيل بن قيس من سعد بن زيد بن ثابت الانصاري
حدثنا ابو حازم بمهملة وزاي سلمة بن دينار المدني الثقة العابد روى
له الجميع عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال استاذن
العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه
يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما
ختم بي النبوة وكان كذلك لانه اخر من هاجر رواه ابو يعلى احمد بن علي الحا
المشهور والهيثم بن كليب بن سريج بن معقل العقيلي ابو سعيد الشاشي هو
الحافظ الثقة محدث ما ورا النهر ومصنف المسند الكبير سمع الترمذي وعباس
الدوري وعنه ابن منده مات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة في مسنديهما
والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب احد الاعلام في معجمه الكبير وابو مصعب
متروك فالحديث ضعيف لكن يعتضد بقول عروة بن الزبير بن العوام احد

الثقات الاثبات كان العباس قد اسلم واقام على سقايته ولم يهاجر رواه
الحاكم في مستدركه فهو عاضد في الجملة وذكر اي روى الامام الثبت الحافظ
حمزة بن يوسف بن ابراهيم بن موسى ابو القاسم السهمي من ذرية هشام بن
العاصي القرشي الجرجاني جال البلاد وسمع ابن عدي والاسماعيلي وخلايق
وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل ومات سنة سبع وعشرين واربعماية في
الفضايل عن شرحبيل بن سعد مرسلا ان ابا رافع اسمه اسلم على المشهور كان
مولى العباس فوهبه للمصطفى لما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام
العباس اعتقه جزا لسروره بالبشرى وكان عليه الصلاة والسلام يكرم
العباس بعد اسلامه ويعظمه غاية التعظيم حتى قالت عايشة لعروة يا ابن
اختي لقد رايت من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس امرا عجبا
وقال ابو سفيان بن الحارث كان العباس اعظم الناس عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم رواهما ابو القاسم البغوي ووصفه عليه الصلاة والسلام فقال
اجود الناس كفا واحناه بفتح الهمزة وسكون المهملة وبالنون اي اشد الناس
عطفا عليهم وافرد ضمير احناه لان ال في الناس للجنس فتبطل معنى الجمعية
وهو مطرد في افعل التفضيل وفي كثير من النسخ احناهم بالجمع وهو ظاهر وكلاهما
جايز مراعاة للفظه ومعناه رواه الفضايلي واخرج النسائي عن سعد كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل العباس فقال هذا العباس اجود قريش كفا واوصلها
في كتاب معجم الصحابة للحافظ ابي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي ثم البغدادي من مرسل عطا الخراساني قال قال صلى الله عليه وسلم العباس
عمي وصنو ابي بكسر الصاد المهملة اي مثله وقريبه كما قاله في التهذيب ومقدمة
الفتح اي في الشفقة عليه وهو احد معانيه في القاموس ومنها الشقيق لكن حمله
عليه خطا فاحش فانهما ليسا شقيقين من اذاه فقد اذاني وعند ابي نعيم
وغيره في حديث ومن اذاني فقد اذى الله فعليه لعنة الله ملا السما وملا الارض
وفي الترمذي نحوه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من اذى
العباس فقد اذاني انما عم الرجل صنو ابيه وقال حسن صحيح واخرجه ايضا
وحسنه عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر اما علمت ان عم الرجل صنو
ابيه وهو ايضا وابن ابي الدنيا والخرايطي والخطيب من حديث المطلب بن
ربيعة بن الحارث وابن عساكر وغيره عن عمر والترمذي وحسنه عن
ابي هريرة وابن عساكر عن ابن مسعود ومن ثم قال ابن منده اسناده متصل
مشهور وصوابه على رسم الجماعة وذكر اي روى السهمي في الفضايل
وكذا روى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس عن امه ام الفضل ان العباس
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه قام اليه وقبل ما بين عينيه
ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمي ارادة لتشريفه بالقول كما شرفه بالفعل
والا فمعلوم انه عمه اي هذا عمي الذي اباهي به من حيث فرحي باسلامه
وهداه فمن شاء فليباه بفاخر بعمه والفخر المذموم محله اذا كان على وجه

الاختصار للغير فقال العباس نعم القول قولك يا رسول الله وهذا بمجرده
لا يترتب عليه قال ولم قلت لا اقول هذا فلعله قد ربما بلا العباس او
غيره عن سبب المدح بما ذكر فاجابه انت عمي وصنو ابي شريكه في خروجكما
من اصل واحد وهو الجد واصله النخلتان تخرجان عن اصل واحد
ومنه صنوان وبقية اباي والعم والد هكذا زاده في رواية الطبراني وقال
شيخنا اي بقية الشفوقين علي من اعمامي كشفقة الاب وفيه اشارة الى
انه منهم من كان له زيادة شفقة بحيث استحق جعله ابا ووارثي في القيام
بتعلقاتي بعد موتي كولاية غسلي وفي تعظيم الناس لك واستشفاعهم
بك كما يستشفعون بي ونحوه لكن والا فالانبيا لا يورثون وقد كان العباس
رضي الله عنه حمله على ظاهره حتى كشف له الصديق القناع وروى له الحديث
كما في الصحيح مختصرا ومطولا وخير من اخلف من اهلي بتقدير من خير
او في شي خاص كقيامه بتعلقات اهله او كون الخلف من ولده او باعتبار
السن وقرب المنزلة فلا يرد ان عليا افضل منه باجماع او المراد غير علي وقال
له عليه الصلاة والسلام يا عم لا ترم لا تفارق منزلك انت وبنوك غدا
حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة منفعة او وصلها لكم وجعلها له لشرف راغبيه
فيهم او اوحي اليه بذلك فهي له فلما اتاهم زاد في رواية البيهقي بعدما اضحى
فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا
يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل عليهم ستر هم بملاءته بهيم
مضمومة ولام وهمز ومد الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار له شقتان
قال كان واحدة مرتبطة براوطه بهلبتين ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي
وهولاء اهل بيتي اي منهم ولبسطه موضع اخر باتي ان شا الله تعالى هو
فاسترهم من النار كستري اياهم بملائتي هذه فامنت اسكفة الباب
بضم الهمزة عتبته العليا وقد تطلق على السفلى وحوايط البيت فقالت
امين امين امين ثلاث مرات وفي نسخ مرتين فيحتمل ان واحدة من الاسكفة
والاخرى من الحوايط ويحتمل ان المراد الجميع رواه ابن عيلان بالغين المعجمة
ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن عيلان البزاز بمعجمتين والسري والبيهقي
من حديث ابي اسيد الساعدي وزاده ابن السري وزاد فيه فما بقي
في البيت مدرة ولا باب الا امن اي قال امين معجزة له صلى الله عليه وسلم
ورواه الترمذي من حديث ابن عباس بلفظ قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين فاتني انت وولدك حتى
ادعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا وغدونا معه فالبسنا
كسا وفي حديث واثلة وام سلمة عند احمد ان اصحاب الكسا علي وفاطمة
وابناهما وجمع بالتعدد وبسط القول فيه ياتي ان شا الله تعالى ثم قال
اللهم اغفر للعباس وولده ذكورهم واناثهم وقوله السابق انت وولدك تغليب

كانوا

بوا

في المضد السامم

وغيرها عن سهل من سعد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

غير قصته م

ويحتمل انه اراد بالولد ما يشمل ولد الولد للرواية الاتية وانما انبا العباس والجزم
به لايليق فهذه الدعوة حين سترهم ظاهر في تخصيص الصلبية والاتية مع ضعفها
لم يذكر فيها قصة الستر فهي ظاهرة في كونها دعوة مستقلة فغاية دخولها فيما هنا
انما هو بالاحتمال مغفرة ظاهرة بضبط جوارحهم عن المعاصي وتحليلها بما
يجملهم من النور الشاهد وباطنة بان تصون اسرارهم عن نحو الكبر والحسد
والغل لا تغادر نعمة ومهلة تترك ذنبا اللهم احفظني في ولده وقال
حسن غريب وظاهر سياقه انها قصة ذهابه صلى الله عليه وسلم الى
منزل العباس ولا مانع من التعدد وعند الحاكم وابن عساكر في زمان القيظ فنزل
منزلا فقام يغتسل فقام العباس فستره بكساء من صوف قال سهل فنظرت
الى رسول الله من جانب الكساء وهو رافع راسه الى السماء يقول اللهم استر
العباس وولده من النار وهذه دعوة اخرى غير يوم الكساء كما هو ظاهر وعند
ابي بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي بن منصور البغدادي الامام القدوة الحافظ
الورع الثبت الزاهد الثقة العلامة في الادب المتوفي سنة تسع وثمانين واربعماية
من حديث ابي هريرة مرفوعا اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن
احبهم فيه بشرى عظيمة لمحبيهم ولله الحمد وفي تاريخ دمشق لابن عساكر
برجال ثقات من حديث ابن عباس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له في فتح مكة اللهم انصر العباس وولد العباس قالها ثلاثا
ثم قال اما الى وجه الدعاء لهم بالنصر يا عم اما علمت ان المهدي من ولدك
موفقا راضيا مرضيا هذا بقية الحديث ابن عباس والمراد بالمهدي محمد بن
ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد وجد وهو
ثالث الخلفاء العباسيين وليس المراد به الموعود به اخر الزمان لقوله صلى
الله عليه وسلم المهدي من ولد فاطمة رواه ابو داود وابن ماجه وغيرهما
وعند ابي نعيم مرفوعا انه من ولد الحسن وفي رواية انه من ولد الحسين
والحسين وجمع بانه حسني ابا حسيني اما وروى الحاكم في مستدركه والبغوي
في معجمه عن سعيد بن المسيب بكسر الياء وفتحها انه قال من عند نفسه
العباس خير هذه الامة ووارث النبي صلى الله عليه وسلم وعمه
قال الحافظ الذهبي وسنده صحيح قال ويتكلف لتاويله يعني
ان كان قوله خيرا بالعمه والتحية بان المراد من حيث قربه من النبي
وشفقته عليه صلى الله عليه وسلم ومزيد كرمه قال الزبير بن بكار كان
العباس ثوبا لعاري بني هاشم وجفنة لجايعهم ويمنع الجار ويبذل المال
ويعطي في النوايب قال ابن المسيب كانت جفنته تدور على فقراء
بني هاشم ويطعم الجايع ويودب السفيه قال الذهبي هذا والله هو السودد
وكذا يتكلف لتاويله ان كان بالجهالة والموحدة بان المراد في شي خاص
كشدة فراسته وحسن سياسته كقوله لعلي في مرض وفاته صلى الله
عليه وسلم وايم والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من

وجه

لنه

الجهدابي ح

وجه هذا اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت رواه البخاري وقوله
لعبد الله يا بني ان امير المومنين يعني عمر يدعوك ويقربك ويستشيرك
فاحفظ عني ثلاث خصال لا يجربن عليك كذبة ولا تفشين له سرا ولا تغتابن
عنده احدا رواه ابو محمد بن السقا والا فخير هذه الامة وحبرها على الاطلاق
الصديق ثم من بعده على الترتيب المعلوم فلا ينبغي ان يتهم عن ابن المسيب مع جلالة
خلافه وفي الافراد بفتح الهمزة للدارقطني عن جابر الانصاري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يحب العباس
ابن عبد المطلب واهل بيته فقد برئ من الله ورسوله ان كان عدم الحب
من حيث القرب وفي سنده عمرو بن راشد الحارثي وهو ضعيف جدا لكن
يشهد له ما رواه محمد بن الحسين الاشناني بضم الهمزة ثم ابو بكر محمد بن احمد
ابن عبد الباقي في اماليه ومن طريقهما المنذري من طريق منصور بن
المعتمر بن عبد الله الكوفي الثقة الثبت المتوفي سنة اثنين وثلاثين ومائة
عن مسلم بن صبيح بالتصغير ابي الضحى الكوفي الثقة الفاضل المشهور بكنيته
مات سنة مائة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لم يحب عمي هذا واخذ بيد العباس فرفعها بان يحبه
لله عز وجل ولقرابته مني فليس بمومن حقيقة ان كان عدم المحبة لاجل
قرابته او كامل الايمان ان كان لذاته وللترمذي وقال حسن والنسائي واحمد
والحاكم عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم
الصحابي ابن الصحابي سكن الشام ومات سنة اثنين وستين ويقال اسمه
المطلب قال دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وانا عنده
فقال ما اغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه
بشر واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمر
وجهه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله خطاب للعباس
والميم للتعظيم او لجميع اهل البيت فهي للجمع ثم قال يا ايها الناس من اذى
عمي فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه وعن علي رفعه استوصوا بالعباس
خيرا فانه عمي وصنو ابي رواه ابن عدي وعساكر وعن ابن عباس رفعه
استوصوا بالعباس خيرا فانه بقية ابائي فانما عم الرجل صنو ابيه رواه الطبراني
وعن حنظلة الكاتب مرفوعا يا ايها الناس انما انا ابن العباس فاعرفوا ذلك له
صار لي والدا وصرت له فرطا رواه ابن قانع قال ابن شهاب كان الصحابة يعرفون
للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه وياخذون برايه وقال ابو الزناد لم
يمر العباس بعمر وعثمان وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز العباس اجلالا له ويقولان
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن عبد البر وروى السلفي عن ابن
عباس اعتل ابي فعاده علي فوجده اضطجع رجليه فاخذهما من بديه وجلس
موضعي وقال انا احق بعمي منك ان كان الله عز وجل قد توفى رسوله صلى الله

عليه وسلم وعمي حمزة فقد ابقى لي العباس عم الرجل صنو ابيه وبره به بره بابيه
اللهم هب لعمي عافيتك وارفع له درجتك واجعله عندك في عليين وروى
البغوي عن ابي رافع انه عليه الصلاة والسلام قال له لك يا عم البواط الخير
الكثير من الله حتى يرضى وروى السهمي في الفضائل انه عليه الصلاة
والسلام قال يا عباس ان الله عز وجل غير معذبك ولا احد من ولدك
بان يحفظهم مما يوجب العقوبة ويغفر لهم ما دون ذلك والظاهر ان المراد
اولاده بلا واسطه ويحتمل العموم وفضل الله واسع وفي المعجم الكبير
للطبراني عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر للعباس يحتمل انه اراد بهم ما يشمل الاناث تغليبا للرواية السابقة
اغفر للعباس وولده والولد شامل وابناء العباس وفي سنن عبد
الرحمن بن حاتم المرادي بضم الميم نسبة الى مراد بطن من مذحج ثم المصري
وهو متروك لكن له شاهد تقدم وفي تاريخ دمشق لابن عساكر مما هو شديد
الوها الضعف من وهي الحائط اذا مال عن ابي هريرة مرفوعا اللهم اغفر
للعباس ولولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم بكسر الشين وفي
المناقب للامام احمد بسند لا باس به ان العباس قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السما نجما قلت
نعم قال ما ترى اي نجم ترى قلت الثريا قال اما بالفتح والتخفيف انه
يلي هذه الامة بعددها مرارا من صلبك لان الواقع انه تولى منهم جم
غفير وبقية الحديث في المسند اثنين في فتنة اي بعددها مرتين والمراد التكثير
وفي فتنة صلة محذوف اي ويحصل تلك الولاية في زمن فتنة ونزول بولايتهم
وروى السهمي ثلاثة احاديث احدها من حديث ابن عباس انه عليه
الصلاة والسلام قال له الا ابشرك يا عم قال بلى بابي انت وامي فقال
عليه الصلاة والسلام ان من ذريتك الاصفيا ومن عترتك بكسر المهملة
وسكون الفوقية الخلفا وغاير تفننا فالمراد ان بعضهم اصفيا وبعضهم خلفا
وثانيها من حديث ابي هريرة فيكم النبوة والمملكة ان كان المراد بابني هاشم
فهو ظاهر والنبوة له صلى الله عليه وسلم والمملكة لذريته عمه وان كان المراد بابني
العباس كما هو ظاهر السياق فلعل المراد ان فيهم شيئا من اخلاق النبوة او
قرابة اكيدة للنبوة وثالثها من حديث ابن عباس عن ابيه رفعه هذا
عمي ابو الخلفا اجود قريش كفا واجملها والمراد من اخباره هو بذلك حثه
على مزيد الجود لعله ان ذلك يزيده جودا فان شان العرب لاسيما قريش اذا
وصفوا بالجود زادوا فيه وقد روى ابن حبان عن سعد بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجهز جيشا اذ طلع العباس فقال صلى الله عليه وسلم العباس
عم نبيكم اجود قريش كفا واوصلها وان من ولده السفاح لقبه اول خلفائهم
يكنى ابا العباس واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولي الخلافة
اربع سنين وتسعة اشهر والمنصور اخاه ابا جعفر واسمه ايضا عبد الله بن

محمد

عنبرم

وابنا العباس م

٢١٦

محمد استخلفه اخوه وولي الخلافة اثنين وعشرين سنة ومات سنة ثمان وخمسين
ومائة بقرب مكة محرما بالحج عن ثلاث وستين سنة وكان محدثا فقيها بليغا حافظا
للقران والسنة جماعا للاموال فلذا لقب ابا الدوانيق والمهدي بن المنصور
وليها عشر سنين حتى مات سنة تسع وستين ومائة وخصوا بالذكر لما وقع في ولايتهم
انه في بني العباس كعمر بن عبد العزيز في بني امية وذكر ابن حبان والملا بفتح الميم
وشد اللام عمر الموصلي كان يملا من بيت بجامع الموصل احتسابا كان اماما عظيما ناسكا
زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته لجلالته ذكره
الشافعي في اوائل فضائل الاوامر حديث ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام
قال يا ابا بكر هذا العباس قد اقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده
السواد اخبارا بانهم يصيرون خلفا وان السواد يكون شعارهم واختاروه اقتدا
بلبسه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الاعظم العمامة السودا وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن
في ولده يعني العباس ملوك يكونون امرا امتي يعز الله بهم الدين وقد فعل
فتدارك بهم ما اسسه بنو مروان من مزيد الظلم وقد روى الطبراني عن ثوبان رفعه
رايت بني مروان يتعاورون على منبري فساءني ذلك ورايت بني العباس يتعاورون
على منبري فسرني ذلك قال الحافظ ابو الحسن الدارقطني هذا حديث غريب
من حديث عمرو بفتح العين بن دينار المكي الثقة الثبت التابعي من رجال
الجميع عن جابر خرجه الاصبهاني وعن ابي هريرة قال خرج صلى الله عليه وسلم فتلقاه
العباس فقال الا ابشرك يا ابا الفضل قال بلى قال ان الله افتتح بي هذا الامر وبذريتك
يختمه رواه ابو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم اوصانى الله بذي القربى وامرني ان
ابدا بالعباس رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مومن بين خليلين
رواه ابن ماجة والحاكم في الكنى وابو نعيم وابن شاهين وقال هذه فضيلة تفرد بها
العباس ليست لغيره وقال صلى الله عليه وسلم ان لبني العباس في الجنة غرفة
كما تكون الغرف يطل علي يكلمني واكلمه رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم هذا عمي وصنو ابي وخير عمومة العرب اللهم اسكنه معي في السنا الاعلى
رواه الديلمي وروى البخاري عن انس ان عمر كان اذا قحطوا استسقى بالعباس
فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل
اليك بعم نبينا العباس فاسقنا فيسقون وروى الحاكم عن ابن عمر استسقى
عمر عام الرمادة بالعباس فقال اللهم هذا عم نبيك نتوجه اليك به فاسقنا
فما برحوا حتى سقوا فخطب عمر فقال يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا
برسول الله في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله فيما نزل بكم وتوفي العباس
رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة
يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة

من تسلطن ... ورفع المظالم
حتى قيل في المهدي م

اثنين وبه جزم في الاصابة وقيل سنة ثلاث وثلاثين وهذا الملايم لقوله قبل
مقتل عثمان بسنتين لانه قتل في الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان
وثمانين سنة وقيل ابن سبع وثمانين سنة ومع ذلك كان معتدل القامة
وكان شديد الصوت قال النووي الحازمي انه كان يقف على سلع فينادي به غلمانه
اخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية اميال ادرك منها في
الاسلام اثنين وثلاثين سنة بناء على انه اسلم في بدر او قبلها قال مجاهد اعتق
العباس سبعين عبدا رواه ابن ابي عاصم وقال كعب تصدق بداره فوسع به
مسجد المدينة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله
الحبر البحر لكثرة علمه قال القاسم بن محمد كان الصحابة يسمونه البحر ويسمونه الحبر
وما سمعت فتوى اشبه بالسنة من فتواه رواه ابو عمر وكان عظيما في الخلق
والخلق جليلا واسع العلم حديثا وفقها وعربية وانسابا وشعرا وتفسيرا ولذا
كان يسمى ترجمان القرآن وقد روى الطبراني في الكبير وابو نعيم عنه
دعا لي صلى الله عليه وسلم فقال نعم ترجمان القرآن انت دعاك جبريل
مرتين وعنه وضع صلى الله عليه وسلم يده على كتفي او منكبي ثم قال اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل رواه احمد والطبراني برجال الصحيح وعنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فوجد بردها في صدره ثم قال اللهم
احش جوفه علما وحلما وعنه ضمني صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم
علمه الحكمة وفي رواية الكتاب رواهما البخاري وعن ابي وابل قرا ابن عباس سورة
النور وفي رواية البقرة ثم جعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لاسلمت
رواه يعقوب بن سفيان وابو نعيم وروى ابو زرعة الرازي في العلل
عن ابن عباس اتيت خالتي ميمونة فقلت اني اريد ان ابيت عندكم فقالت
كيف تبيت وانما الفراش واحد فقلت لا حاجة لي بفراشكم افرش نصف
ازاري واما الوسادة فاني اضع راسي مع راسكما من وراء الوسادة فجاء صلى
الله عليه وسلم فحدثته ميمونة بما قلت فقالت هذا شيخ قريش وهو اعلم
اخوته الفضل وهو اكبرهم وعبيد الله وكان سخيا جوادا وللثلاثة سماع هو
ورواية ومعبد وقثم وعبد الرحمن وام حبيب شقيقتهم وكثير وتمام لام ولد
والحارث وامه من هذيل وعون قال ابو عمر لم اقف على اسم امه وامنة وصفية
ولكلهم رؤية قال ابو عمر كان تمام اصغرهم وكان العباس يحمله ويقول
تموا بتمام فصاروا عشرة • يا رب فاجعلهم كراما بررة • واجعل لهم ذكرا وانم الثمرة •
قال البرقي ما رويت قبورا اشد تباعدا من قبور بني العباس استشهد الفضل
باجنادين ومات معبد وعبد الرحمن بافريقية وعبد الله بالطايف وعبيد
الله باليمن وقثم بسمرقند وكثير بالينبع وقد يقع في ذلك خلاف ليس
هذا موضعه وهو ابو الخلفا ويروى ان امه ام الفضل لبابة بتخفيف الموحدتين
بنت الحارث الهلالية قال ابن حبان ماتت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس
لما وضعته قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه اتت

به النبي صلى الله عليه وسلم كما كان امرها وهي حامل به فاذن في اذنه اليمنى
واقام في اذنه اليسرى وهذا مشكل لان الاذان انما كان بالمدينة اللهم الا
ان يكون صلى الله عليه وسلم كان يعلم كلمات الاذان والاقامة ولكن لم يدع
حينئذ انه يدعوهم الى الصلاة حتى استشار اصحابه وكانت الرؤيا والعلم عند
الله وقال اذهبي بابي الخلفا رواه ابن حبان وغيره كابي نعيم في الدلايل
والسهيلي في الفضايل من حديث ابن عباس قال حدثتني ام الفضل قالت
مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الحجر فقال يا ام الفضل
قلت لبيك يا رسول الله قال انك حامل بغلام قلت كيف وقد تحالفت قريش
لا يولدون النسا قال هو ما اقول فاذا وضعتيه فايتيني به فلما وضعته اتيت
به رسول الله فذكرته ورواه الطبراني بسند حسن ولكن ليس فيه ما يشكل من انه
اذن واقام انما قالت فلما وضعته اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسماه عبد الله والباه من ريقه وقال اذهبي فلتجدنه كيسا قالت فاتيت العباس
فاخبرته فتبسم وروى البيهقي وابو نعيم عن ابن عباس قال مررت بالنبي صلى الله
عليه وسلم ولي اسمه جبريل وانا اظنه دحية الكلبي وعلي ثياب بيض فقال
جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم انه لوضيء الثياب وان ولده يلبسون السواد وقد
ملا عقبه الارض حتى قيل انهم بلغوا في زمن المامون عبد الله بن هارون
الرشيد ستمائة الف واستبعد فالله اعلم هل كان ذلك ام لا وكان العباس
اصغر اعمامه عليه الصلاة والسلام ولم يسلم منهم الا هو وحمزة والقول
باسلام ابي طالب لا يصح قاله ابن عساكر وغيره واسنهم الحارث ولم يدرك
الاسلام قال في فتح الباري من عجايب الاتفاق ان الذين ادركهم الاسلام
من الاعمام اربعة لم يسلم منهم اثنان واسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي
اسامي المسلمين وهما ابو طالب واسمه عبد مناف وابو لهب واسمه عبد العزى
بخلاف من اسلم وهما حمزة والعباس انتهى وحدث العباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم باحاديث وعنه اولاده وعامر بن سعد والاحنف بن قيس وعبد الله
ابن الحارث وغيرهم واما عماته عليه الصلاة والسلام فسماهم اعمامه بنات
عبد المطلب صفة اوبدل لتفهيم الشقايق وغيرهم دفعا لتوهم ان المراد
الشقايق ولتوهم ارادة العمة المجازية كاخت الجد كما في قوله حرمت عليكم
امهاتكم الاية فانه شامل لعمة الاب مجازا فجملتهن بلا خلاف ست حذف التا
لان العدد ومونث عاتكة واميمة بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتية
ساكنة ثم تا فانيث اختلف في اسلامها فنفاه ابن اسحاق ولم يذكرها غير ابن
سعد فقال امها فاطمة بنت عمرو واطعم صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد
المطلب اربعين وسقا من خيبر قلت فعلى هذا لما تزوج صلى الله عليه وسلم
بنتها زينب كانت موجودة انتهى من الاصابة في القسم الاول ففيه اختيار
القول باسلامها وحاصله ان المثبت واحد والنافي واحد وسكت الباقون
والبيضا وهي ام حكيم يقال انها توامة عبد الله والد المصطفى وبره بفتح الباء

وصفية واروى ولم يسلم منهن الا صفية ام الزبير بن العوام بمجرد ايضاح لان
صفية في العمات لم تتعدد بلا خلاف متعلق بيسلم واختلف في المقصد السابع
فقال وابنة كعاتكة وممن يحكي الخلاف واروى وعاتكة وصفية اسلمت
صفية وصحبت وفي الباقيات خلاف فذهب ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى
ابن حماد العقيلي بضم العين نسبة الى عقيل بن كعب بن ربيعة الحافظ
الكبير كثير التصانيف الثقة العالم بالحديث المتوفي سنة ثلاث وعشرين
وثلثمائة الى اسلامها وعدها في الصحابة ذكره لانه لا يلزم من الاسلام
الصحبة وذكر الدارقطني عاتكة في جملة الاخوة والاخوات فقال الهاشمي
تذكر فيه تصديقها ولا رواية لها وقال ابن سعد اسلمت عاتكة بمكة هـ
وهاجرت الى المدينة قال ابن عبد البر وابى ذلك الاكثرون وقال البعمري
المشهور عندهم ان عاتكة لم تسلم انتهى وذكرها ابن فتحون في ذيل الاستيعاب
واستدل على اسلامها بشعر لها تمدح فيه النبي صلى الله عليه وسلم وتصفه بالنبوة
ذكرها ابن منده في الصحابة وقال روت عنها ام كلثوم بنت عقبة قصة
الغير بثلاث ليال ان رجلا اقبل على بعير فوقف بالابطح فقال انفروا يا آل
غالب لمصارعكم ثم اخذ صخرة فارسلها من راس الجبل فاقبلت تهوي حتى
ما بقي دار ولا بيت الا دخل فيها بعضها فقصتها فشاع الخبر فقال ابو جهل
للعباس متى حدثت فيكم هذه النبية فصدق الله رؤياها والقصة مطولة عند
ابن اسحاق واوردها في القسم الاول من الاصابة وحكى الخلاف وكانه اختار
القول باسلامها ولم يذكر الدارقطني اروى واما ابن اسحاق فذكر انه لم يسلم
منهن غير صفية وتعقبه ابو عبد البر بان العقيلي ذكرها في الصحابة واسند
عن الواقدي عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه لما اسلم طليب بن عمير
دخل على امه اروى فقال قد اسلمت فقالت وازرت وعضدت ابن خالك
والله لو قدرنا على ما تقدر عليه الرجال لمنعناه ودببنا عنه فقال لها طليب
ما يمنعك ان تسلمي فقد اسلم اخوك حمزة فقالت انظر ما يصنع اخواتي فقال
اني اسالك بالله الا اتيتيه فسلمت عليه وصدقتيه قالت فاني اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم كانت بعد تعضد النبي صلى الله عليه وسلم
بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بامره وجزم ابن سعد بانها اسلمت
وهاجرت الى المدينة ورثت النبي صلى الله عليه وسلم بابيات منها
• الا يا رسول الله كنت رجاءنا • وكنت بنا برا ولم تك جافيا •
• كان على قلبي لذكر محمد • وما جمعت بعد النبي المجاربا •
قال في الهدي وصحح بعضهم اسلامها واوردها في الاصابة في القسم الاول
فاما صفية فاسلمت باتفاق كما ذكرته واعاده ليصدر به بعض مناقبها اذ
هو اجلها وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وهو الذي طاف بالحصن
الذي كانت فيه وقدمت القصة ثم وضرب لها عليه الصلاة والسلام بسهم من
غنائم قريظة ولها ان يخص من شاء بما شاء فلا يقال المراة انما يرضخ لها ويروى

ثم نسا النبي صلى الله عليه وسلم وهما اول امراة قتلت رجلا من المشركين م ع

ابنا انها جاءت يوم احد وقد ولى الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم فقال
صلى الله عليه وسلم يا زبير المراة فامها هالة بنت وهيب
بالف بدل الواو ومصغر فيهما ابن عبد مناف بن زهرة فهي شقيقة حمزة والمقوم
وحجل وكانت في الجاهلية تحت الحارث اخي ابي سفيان بن حرب بن امية بن
عبد شمس بن عبد مناف ثم هلك عنها فخلف بالتخفيف عليها العوام
ابن خويلد اخو خديجة ام المومنين فولدت له الزبير احد العشرة والسايب
صحابي شهد بدرا والخندق وغيرها واستشهد باليمامة ولا عقب له كما في الاصابة
وعبد الكعبة لم يذكر في الاصابة ولا ذكروه باسلام وهاجرت مع ولدها
الزبير وروت وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين
ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع رضي الله عنها واما عاتكة
المختلف في اسلامها كما علمت فهو مجرد ايضاح فامها فاطمة بنت عمرو بن عائذ
بتحتية وذال معجمة لانه ابن عمران بن مخزوم وقد صرح الزبير بن بكار بان من
كان من ولد عمران فعائذ بتحتية ومعجمة ومن كان من ولد اخيه عمر فعابد
بموحدة ومهملة نقله الامير في الاكمال والحافظ في تبصيره واقراه فهي من ضبطه
بموحدة لحفظه ذلك في عتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى فيكون
شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وابي طالب والزبير
بضم الزاي عبد الجحيم الا ابا ذري فقال بفتحها كامر وعبد الكعبة وكانت
تحت ابي امية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهيرا اسلما وصحبا
وقريبة بفتح القاف وقيل بالتصغير اسلمت وصحبت كما في الاصابة وقال في
العيون مختلف في صحبتها وهي اخت ام سلمة ام المومنين لابيها وهي
صاحبة الرويا في قصة بدر اوردها ابن اسحاق مطولة وقد تخصت المراد
منها قريبا واما اروى المختلف في اسلامها ايضا فامها صفية بنت جندب
فهي شقيقة الحارث وقثم بن عبد المطلب ووقع في العيون انها شقيقة
عبد الله وفيه نظر وكانت تحت عمير بالتصغير وقيل عمرو بفتح العين ابن
وهب بن عبد الدار بن قصي القرشي قال البرهان لا اعرف لعمير اسلاما
والظاهر هلاكه على دين قومه فولدت له طليبا بالتصغير ثم خلف عليها
كلدة بفتح الكاف واللام بن عبد مناف قال البعمري وكذا في كتاب ابي عمر
والصحيح كلدة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي قال
البرهان لا اعرف لعمير اسلاما والظاهر هلاكه فولدت له اروى قاله ابو عمر
وليس بشيء انما ولدت له فاطمة انتهى واسلم طليب وكان من فضلاء الصحابة
وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا واستشهد باجنادين ولا عقب له وكان سببا
في اسلام امه عند من قال باسلامها كما ذكره الواقدي محمد بن عمر بن واقد
بسند له معضل ان طليبا اسلم في دار الارقم ثم خرج فدخل على امه فذكر
ما تقدم قريبا ومن طريقه اخرجه ابن عبد البر ومال للقول به ورد به نفي ابن
اسحاق اسلامها وقد اخرجه الحاكم من طريق موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي

عن ابيه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن لكن قال الحاكم صحيح على شرط البخاري
قال في الاصابة وليس كما قال فموسى ضعيف ورواية ابي سلمة مرسلة انتهى وذكر
الواقدي ايضا بسند له ان ابا جهل وعدة معه عرضوا للنبي صلى الله عليه وسلم
فاذوه فعمد طليب بن عمير الى ابي جهل فضربه فشجه فاخذوه فقام ابو لهب
في نصره وبلغ اروى فقالت ان خير ايامه يوم نصر ابن خاله فقيل لابي لهب
ان اروى صبت فدخل عليها فقالت قم دون ابن اخيك فانه ان يظهر كنت بالخيار
والا كنت اعذرت في ابن اخيك فقال ولنا طاقة بالعرب قاطبة انه جاء بدين محدث
قال ابن سعد ويقال انها قالت
ان طليبا نصر ابن خاله ۝ واساه في ذي دمه وماله ۝
واما ام حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف فهي شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله
عليه وسلم وتوءمته على خلاف فيه وكانت تقول اني لحصان فما اكلم وصناع فما اعلم
وهي التي وضعت جفنة الطيب للطيبين وكانت تحت كريز بالتصغير ابن ربيعة
ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامرا وبنات منهن اروى
ام عثمان بن عفان اسلم وصحب وولد عامر عبد الله على عهده صلى الله
عليه وسلم فعوذه وتفل فيه فجعل يتسوغ ريقه صلى الله عليه وسلم فقال
انه لمسقي وكان لا يعالج ارضا الا ظهر له الما وعمل السقايات بعرفة وشق نهر
البصرة وجمع له عثمان بين ولاية البصرة وفارس وهو ابن اربع وعشرين سنة
وكان سخيا جوادا كما في العيون واما برة فامها فاطمة فهي شقيقة عبد الله ايضا
وكانت عند ابي رهم بضم الرا بن عبد العزى العامري من بني عامر بن لوي
فولدت له ابا سبرة صحابي شهد بدرا والمشاهد معه صلى الله عليه وسلم كما في
العيون ثم خلف عليها عبد الاسد بن هلال المخزومي فولدت له ابا سلمة بن
عبد الاسد الصحابي الشهير الذي كانت عنده ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل كانت عند عبد الاسد قبل ابي رهم كما في العيون واما امية المختلف
في اسلامها ايضا كما سبق فامها فاطمة المخزومية فهي شقيقة عبد الله ايضا
وكانت تحت جحش بن رياب بكسر الرا فتحتية مخففة فالف فموحدة فولدت
له عبد الله المجدع في الله بدعائه المستشهد يوم احد وعبيد الله بتصغير
العبد اسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر هناك ومات وابا احمد اسمه عبد بلا اضافة
وقيل عبد الله وهو من السابقين وكان ضريرا يطوف مكة اعلاها واسفلها
بلا قائد وهاجر الى المدينة مع اخيه عبد الله وشهد بدرا والمشاهد قبل
وهاجر الى الحبشة قبل المدينة وانكر ابن الاثير كما في الاصابة وزينب ام
المؤمنين وام حبيبة بها اشتهرت كانت تحت عبد الرحمن بن عوف فاستحيضت
فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في مسلم وبعض الرواة ام
حبيب بلاها وحمنة كانت زوج مصعب بن عمير فقتل عنها يوم احد فتزوجها
طلحة بن عبد الله فولدت له محمدا وعمران قال ابو عمر كانت من المبايعات
وشهدت احدا فكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت تستحاض كما اخرجه

ابو

ابو داود والترمذي عنها وقد قيل ان بنات جحش كلهن ابتلين بالاستحاضة
اولاد جحش بن رياب الاسدي من بني اسد بن خزيمة واما اجداده عليه
الصلاة والسلام من جهة ابيه فام عبد الله ابيه فهي فاطمة بنت عمرو
ابن عائذ بتحتية ومعجمة لامه بن عمران بالف ونون بعد الرا كما في ابن اسحاق وهو
والبيهقي وغيرهما ويقع في بعض نسخ المصنف بحذف ان وهو تصحيف وبهي من
ضبطه بمهملة وموحدة لان ذلك لمن كان من ولد اخيه عمر بن مخزوم كعتيق
ابن عائذ زوج خديجة قبل المصطفى كما صرح به علامة النسب الزبير بن بكار واقره
في الاكمال والتبصير كما تقدم قريبا ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي قال
في الروض وزاد ابن اسحاق بين عائذ وعمران عبد فقال عائذ بن عبد بن
عمران وخالفه ابن هشام وقال عائذ بن عمران بلا واسطة وهو الصحيح لان
اهل النسب ذكروا ان عبدا اخو عائذ وانه ابو لصخر زوجة عمرو بن عائذ
وهي ام فاطمة جدته صلى الله عليه وسلم وام عبد المطلب سلمى ابنة عمرو
من بني النجار وذلك ان هاشما اباه نزل على ابيها فاعجبته فخطبها
اليه فانكحه اياها وشرط عليه انها لا تلد ولدا الا في اهلها فوفى لها فولد
عبد المطلب عندها ومات هاشم فبقي عندها حتى جاء عمه المطلب
فاخذه كما مر وكانت كما جزم به ابن اسحاق في السيرة قبل هاشم تحت
احيحة بمهملتين مصغر بن الجلاح بضم الجيم واخره مهملة كما في الاصابة
فولدت له عمرا بفتح العين بن احيحة الانصاري الاوسي وقال ابن عبد
البر تزوجها احيحة بعد موت هاشم وهو اخو عبد المطلب لامه ذكره ابن
ابي حاتم فيمن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن خزيمة بن ثابت
قال ابو عمر لا ادري ما هذا محال ان يروي عن خزيمة من كان في هذا السن
وعساه ان يكون حفيد العروسي باسمه قال الحافظ ويحتمل ان لا يكون بينه
وبين زوج سلمى نسب بل وافق اسمه واسم امه والشركا في النسبة لعمرو
ولبيت شعري ما المانع من ذلك مع كثرة وقوع مثله انتهى فليتامل والغرض
من هذا ان سلمى تزوجت احيحة اتفاقا انما الخلاف هل تزوجته قبل هاشم
او بعده وام هاشم هي عاتكة بنت مرة بضم الميم وشد الرا بن هلال بن
فالج بالفا والجيم بن ذكوان بذال معجمة من بني سليم بالتصغير وام عبد
مناف جد ابيه عاتكة بنت فالج عمة ام هاشم كما في الروض ابن ذكوان من
بني سليم وذكر ابن اسحاق ان امه حبى بضم المهملة وشد الموحدة الممالة
بنت حليل بضم الحا وفتح اللام الخزاعية وعارضه السهيلي في الروض بان غيره
قال امه عاتكة هذه السلمية وانه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن العواتك من سليم على الاصح خلافا لمن
عاتكة الاتية في نسب امه انا ابن العواتك من سليم على الاصح خلافا لمن
قال انه اراد ثلاث مراضع ارضعنه كل تسمى عاتكة من سليم انتهى وام قصي
فاطمة بنت سعد بن سيل بفتح المهملة والتحتية ولام وهو السيل اذا قل
الحب لقب به واسمه خير بن حمالة بموحدة كما في الروض وفيه يقول الشاعر

ما نرى في الناس شخصا واحدا ۰ من علمناه كسعد بن شبل
فارسا اضبط فيه عسر ۰ واذا ما وافق القرن نزل
فارسا يستدرج الخيل كما ۰ يستدرج الحر القطامي الحجل

من ازد الشراه بفتح الهمزة وسكون الزاي والدال نسبة الى الازد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد درا بتقديم الدال على الرا واليه جماع الانصار ويقال الاسد بالسين من الزاي والازدي ايضا من ازد شنوه ومن ازد الحجر ولكنها عند رجان في الاول لانهما من ولده والنسبة ترجع اليه قاله الحازمي ذكره في التنبيه وام كلاب نعم بضم النون وسكون المهملة وميم وجزم ابن اسحاق بان اسمها هند ورجح البلاذري بنت سرير بمهملات مصغرا بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة وام مرة وحشية بفتح الواو ويقال بميم عوضها وبالاول جزم ابن اسحاق وسكون الحا وكسر الشين المعجمتين فتحتية مشددة بنت شيبان بن محارب من فهر بن مالك بن النضر هكذا نسبها ابن اسحاق وتبعه الشامي وغيره وهذا اصح في انها قرشية واما ابن قتيبة فقال من فهم بفتح الفا وسكون الها وبالميم وفهم ثلاثة قبايل فلم يبين هي من ايها وام كعب سلمى بنت محارب من فهر فهي عمة التي قبلها عنده والذي قاله ابن اسحاق واتباعه ان امه ماويه بكسر الواو وشد التحتية بنت كعب بن القين من قضاعة فخالف في الاسم والنسبة كما خالف فيها في التي قبلها في النسبة قال شيخنا وقد يقال على بعد كلاهما اسم لها غايته ان احدهما اسم والاخر لقب واما النسب فلعلها تنسب الى احدى القبيلتين من جهة الاب والاخرى من جهة الام واشتهرت بكل منهما وام لؤي وحشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة في قول ابن قتيبة وقال ابن اسحاق وامه سلمى بنت عمرو الخزاعي وقال غيره عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وام غالب سلمى بنت سعد بن هذيل بن مدركة وسماها ابن اسحاق ليلى ووافق في نسبها وقال غيره ليلى بنت الحارث بن تميم بن هذيل ابن مدركة وام فهر جندلة بجيم فنون فدال مهملة ابنة الحارث بن مضاض مكسورة ومعجمتين الجرهمي قال ابن هشام وليس ابن مضاض الاكبر وام مالك هند ولقبها عكرشة بنت عدوان بفتح العين وسكون الدال المهملة ابن عمرو بن قيس بن عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية من خزاعة وقيل هي عرابة بنت سعد القيسية بفتح المهملة وخفة الرا وام النضر برة بنت مر اخت تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وهي بنت اخي برة بنت اد زوجة ابيه التي خلف عليها بعد موته ولم تلد له ذكرا ولا انثى فلما ماتت عنده تزوج بنت اخيها هذه فولدت له النضر كما ذكره ابو عثمان الحافظ وبه تعقب الحافظ عبد الكريم القطب الحلبي كلام السهيلي وقال انه غلط نشا من اشتباه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وقال مغلطاي هو الصواب وخلافه

غلط

غلط ظاهر كما مر بسطه في النسب الشريف المصان عن كل دنس ومنه نكاح المقت مع الكلام على الاباء هذا وام كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان القضاعية وام الياس جرهمية وام مضر سوده بنت عك بن عدنان وام نزار وام معد امراة من قومه اسمها الامينة هكذا اورده ابن اسحاق وغيره واما الهم فاقتصر على جماع قريش لانه الذي ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف كما حكاه الطبري احمد بن عبد الله المكي عنه وقال فالجدة الاولى قرشية مخزومية والثانية بخارية والثالثة سلمية والرابعة سلمية ايضا وقيل خزاعية واسمها حبى كما مر خلاف لما اقتضاه من ان الخلاف في النسبة مع الاتفاق على الاسم فحاصل الخلاف انها حبى الخزاعية او عاتكة السلمية والخامسة ازدية والسادسة كنانية والسابعة فهمية والثامنة فهمية ايضا بالميم او فهرية بالرا الخط في الاصل موهم والتاسعة كنانية والعاشرة هذلية والحادية عشر جرهمية والثانية عشر قيسية والثالثة عشر مرية فذلك لما اصفله للابضاع جده عليه الصلاة والسلام من قبل امه فام امنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي هكذا نسبها ابن اسحاق وغيره ويقع في بعض نسخ الهم عبد العزى بن قصي نسبة الى الجد الاعلى وام ابيها وهب جده امنة عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان من بني سليم ذكره ابن قتيبة وقال ابو عمر بن عبد البر ويعرف ابوها ابو عاتكة وهو الاوقص بابي كبشة الذي كان ينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن ابي كبشة كقول ابي جهل لم يبق يخبركم ابن ابي كبشة ان خزنة جهنم تسعة عشر افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم رواه ابن جرير وقول ابي سفيان لقد امر امر ابن ابي كبشة اصبح يخافه ملك بني الاصفر قال في الفتح كذا قال ابو الحسن الجرجاني النسابة وفيه نظر فلم يذكر احد من اهل النسب ان الاوقص يكنى ابا كبشة ونسب اليه لانه خالف العرب فكان يعبد الشعرى ولم يكن احد من العرب يعبدها غيره فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما كانت عليه العرب من عبادة الاصنام قالوا هذا ابن ابي كبشة فنسبوه اليه في مطلق المخالفة لهم فيما يعبدون ولم يقصدوا ذمه عليه الصلاة والسلام وقيل بل قالوه عداوة وتحقيرا له بنسبته الى غير نسبه المشهور لان العرب اذا تنقصت نسبت الى جد غامض كما في الفتح والكرماني وقيل الذي خالفهم وعبد الشعرى رجل من خزاعة اسمه وجز بفتح الواو وسكون الجيم وزاي ابن غالب فنسبوه اليه في مطلق المخالفة وقيل بل ينسب الى وهب اخي امه كان يدعى بها بابي كبشة تحقيرا او عداوة بنسبته الى خاله وقيل كان يدعى بها ابوه من الرضاع

الحارث بن عبد العزى زوج حليمة وكانت له بنت تسمى كبشة فنسب اليه
عداوة بنسبته الى زوج المرضعة وقيل هو والد حليمة وقيل نسبة لجد جده عبد
المطلب لامه والاة امنة هي ام حبيب قاله ابن قتيبة وابن اسحاق وام بره
وقال ابو سعيد هي ام سفيان ويمكن التوفيق بان احدهما اسم بلفظ الكنية
والاخر كنية بنت اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
وام ام حبيب هي برة بنت عوف بن عبيد بن عويج كما في ابن اسحاق بن
عدي بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر قال ابن هشام
فرسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف ولد ادم حسبا وافضلهم نسبا من قبل ابيه
وامه وام برة بنت عوف قلابة بكسر القاف وخفة اللام فالف فموحدة بنت
الحارث بن طابخة كما في الروض عن محمد بن حبيب فيل قوله بن صعصعة
ابن عايذ بن لحيان من هذيل كذا في النسخ والذي في الروض عن محمد بن حبيب
بعد صعصعة بن عادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل قال وزعم الزبير
ان الحارث كان يكنى ابي قلابة وانه اقدم شعر الهذيل وذكر من شعره قوله

لانا منه وان امسيت في حرم ... حتى تلاقي ما يمني لك الماني
فالخير والشر مقرونان في قرن ... بكل ذلك ياتيه الجديدان

وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال ابن
سعد انها الخطا اي هند بنت مالك بن عثمان من بني لحيان وقال
محمد بن حبيب ام قلابة امية بنت مالك بن غنم بن لحيان بن عادية وامها
بنت كهف الظلم من ثقيف كما في الروض فالجدة الاولى والثانية والثالثة
من امهات امه عليه الصلاة والسلام قرشيات وام ابي امه مسلمية ولذا
قال انا ابن العواتك من سليم والرابعة لحيانية بكسر اللام وسكون الحا
هذلية نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر والخامسة
ثقفية ففي كل قبيلة من قبايل العرب له عليه الصلاة والسلام علقة
نسب وقدم المصرحي المقصد الاول عن محمد بن السايب الكلبي قال كتبت
للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كان
من امر الجاهلية وقدمت الجواب عن استشكاله بان امهاته لا تبلغ ذلك
بان مراده الجدات وجدات الجدات من قبل الابوين او بالنظر الى ان له
في كل قبيلة علقة نسب فجميع نسابهم جدات او عمات او خالات فعد
قرابتهم له ولادة والمراد ان نسبه صلى الله عليه وسلم بجوانبه واطرافه
جميل لم يمسه دنس واما اخوته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة
اراد بهم ما يشمل الاناث لقوله وان كان له اخوة واخرهم مع تقديمه في
الترجمة على الجدات لكونهن من الاصول حمزة وهو عمه سيد الشهدا
وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
القرشي المخزومي من السابقين الاولين قال ابن اسحاق اسلم بعد عشرة
انفس وروى ابن ابي عاصم في الاوايل من حديث ابن عباس اول من

يعطي

يعطي كتابه بيمينه ابو سلمة بن عبد الاسد هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة
وشهد بدرا قال ابن منده ومات بالمدينة بعد ان رجعوا منها وقال ابن اسحاق
بعد احد وهو الصحيح وهو ابن برة عمة النبي صلى الله عليه وسلم ارضعتهما
مع امعه صلى الله عليه وسلم ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وسكون
التحتية فموحدة فهانا نيث كما في الصحيحين جارية ابي لهب باللبن
ابنها مسروح بفتح الميم وسكون المهملة وضم الرا وسكون الواو وحا
مهملة قال في الاصابة لم اقف في شي من الطرق على اسلامه وهو محتمل من
ثويبة قال البلاذري ارضعته صلى الله عليه وسلم ايا ما قلايل قبل ان
تاخذه حليمة وارضعت قبله حمزة وبعده ابا سلمة وبهذا ينحل اشكال ان حمزة
اسن منه فكيف يكون اخاه كما مر هكذا ذكر غير واحد ان حمزة رضيعه صلى الله
عليه وسلم من هذه الجهة فقط وهو الذي في الصحيحين وذكر ابن القيم ان حمزة
كان مسترضعا في بني سعد فارضعت امه رسول الله يوما وهو عند حليمة فكان
رضيعه من وجهين جهة السعدية وجهة ثويبة انتهى وابو سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب الهاشمي الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم ابو سفيان
ابن الحارث سيد فتيان اهل الجنة اخرجه الحاكم وقال ابو سفيان خير اهلي
رواه ابو عمر بن عبد البر والحاكم والطبراني بسند جيد ارضعته ورسول الله
صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وعبد الله بفتح العين بن الحارث بن عبد
العزى السعدي الصحابي ذكره في الاصابة في القسم الاول في العبادلة المكبرين ولم
يذكره فيمن اسمه عبيد الله بضم العين مما يقع في بعض النسخ عبيد تصحيف من
النساخ زادوها يا ثم اورده في المخضرمين وقال فيه اخرج ابن سعد بسند صحيح
من مرسل اسحاق بن عبد الله قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم اخ من الرضاعة
فجعل يقول له اترى انه يكون بعث بعد الموت فيقول صلى الله عليه وسلم
اي والذي نفسي بيده لاخذن بيدك يوم القيامة ولاعرفنك قال فلما امن
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم جعل يبكي ويقول انا ارجو ان ياخذ النبي
صلى الله عليه وسلم بيدي يوم القيامة فانجو انتهى وحاصل ذكره في الموضعين
انه لا نزاع في اسلامه بل في انه صحابي وانيسة بالنون وسين مهملة فتحتية قال في
الاصابة بنت الحارث السعدية اخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
ذكرها ابو سعد النيسابوري في شرف المصطفى انتهى ويقع في بعض النسخ انيسة
انما ذكرها نقلت عنه بلفظ اسية وهي اول امراة بدا بها من الصحابيات
وجدامة بضم الجيم ودال مهملة وميم كما جزم به ابن سعد وقيل بخاء معجمة
وذال معجمة ذكره ابن اسحاق في رواية زياد وقيل حذافة بضم الحا المهملة وفتح
الذال المعجمة فالف ففا وجزم به ابن عبد البر وصوبه الخشني واقتصر في الاصابة
على الاول والثالث وفي الروض على الاخيرين وتعرف بالشيما بفتح الشين
المعجمة وسكون اليا ويقال الشايما بالف قال ابن اسحاق غلب على اسمها فلا
تعرف في قومها الا به وذكرها ابو نعيم وغيره في الاصابة الثلاثة اولاد حليمة

ونقدم التحتية على السين وهو تصحيف تبرد و لم يذكرها في الاصابة فيمن اسمه انيسة

ذكره ابن اسحق في رواية يونس به

من زوجها الحارث قاله ابن اسحاق وقد روي عند ابن سعد ان خيلا لما اغارت
علي هوازن لما بعث ابا عامر الاشعري في طلب الفارين منهم يوم حنين نهزموهم
وسعقوا النساء الزربته فاخذ وهاي جملة النبي فقالت انا اخت صاحبكم من
جهة انه صلي الله عليه وسلم رضع امها بلبان اخيها قال ابن اسحاق فلم يصدقوها
فلما قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت له يا محمد انا اختك زاد
ابن اسحاق قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك
فعرف صلي الله عليه وسلم فرحب بها وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت
بفتح الميم عيناه رقة عليها وقال عليه الصلاة والسلام ان احببت فاقيمي
عندي مكرمة محببة وان احببت ان ترجعي الي قومك وصلتك قالت
بل تصلني وارجع الي قومي فاسلمت رضي الله عنها واعطاها صلي الله عليه
وسلم ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء ذكره ابو عمر بن عبد البر وابن قتيبة
واسنده ابن اسحاق عن يزيد بن عبيد السعدي بنحوه وفيه فزعمت بنوا سعد
انه اعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجت احدهما الاخري فلم يزل
فيهم من نسلهما بقية وذكر في الاصابة حفص بن الحرث من حليمة السعدية
ووصفه بانه اخو النبي صلي الله عليه وسلم من الرضاعة وقفت له علي رواية
عن امه من طريق محمد بن عثمان اللخمي عن محمد بن اسحاق عن جهم بن ابي جهم
عن عبد الله بن جعفر عن حفص بن حليمة عن امه امنه ام النبي صلي الله عليه
وسلم في قصة ميلاده انتهي وذكر بعضهم في اخوته من الرضاع عبد الله بن
جحش ولم يصفه بذلك في الاصابة وسنه يقصر عن ذلك فانه استشهد باحد
وهو ابن بضع واربعين سنة وسنه صلي الله عليه وسلم يوميذ ست وخمسون
واما امه من الرضاعة فحليمة بنت ابي ذويب بذال معجمة واسمه عبد الله بن
الحارث بن شجنة بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون ابن جابر بن رزام
ابن منصور بن عكرمة من بني هوازن كما علمت وهي التي ارضعته حتي اكملت
رضاعه ورات فيه ايات بينات مر بعضها في المقصد الاول وجاءته عليه الصلاة
والسلام يوم حنين بعد انصرافه من الغزو وهو بالجعرانة فقام اليها وبسط
رداءه اليها فجلست عليه وروت عن النبي صلي الله عليه وسلم وروي عنها
عبد الله بن جعفر كما في الاستيعاب قال في الاصابة وحديثه عنها بقصة
ارضاعها اخرجه ابو يعلي وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث
بين عبد الله وحليمة واخرج ابو داود وابو يعلي وغيرهما عن ابي الطفيل
ان النبي صلي الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم فاقبلت امراة بدوية فلما
دنت من النبي صلي الله عليه وسلم بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت
من هذه قالوا امه التي ارضعته انتهي وفي هذه القصة رد علي ما وقع عند
الواقدي انه سال بنتها الشيما لما جاءته عن ابويه فاخبرته انهما ماتا والواقدي
لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف وكذا ثويبة جارية ابي لهب امه
رضاعه ايضا واختلف في اسلامها حكاه ابن منده وقال ابو نعيم لا اعلم احدا

انتهه

انتهه وفي طبقات ابن سعد ما يدل علي انها لم تسلم قال في الاصابة لكنه لا يدفع
نقل ابن منده كما اختلف في اسلام حليمة السعدية فالاكثرون وهو الصحيح
علي انها اسلمت وصحبت وزعم الدمياطي وابي حيان النحوي انها لم تسلم
وقال ابن كثير لم تدرك البعثة ورده الحافظ بان عبد الله بن جعفر حدث عنها
عند ابي يعلي والطبراني وابن حبان وهو انما ولد بعد البعثة انتهي وحسبك
في الرد علي الدمياطي قوله وقد وهل غير واحد فذكروها في الصحابة لانهم اثبتوا
ذلك فمن اين له الحكم عليهم بالغلط واما ابو حيان فليس من فرسان ذا الميدان
يذهب ابي زيده وعمرو وقد الف الحافظ مغلطاي جزءا سماه التحفة
الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن
عبد البر وابن الجوزي في الحدا والمنذري في مختصر السنن وخاتمتهم في الاصابة
وحسبك بهم حجة وزوجها الحارث بن عبد العزي بن رفاعة بن ملان بن ناصرة
ابن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدي فلم يذكره كثير ممن الف في الصحابة
ولا ذكره البكاي في روايته عن ابن اسحاق وذكره كثير ممن الف في الصحابة جماعة
منهم صاحب الاصابة لما اخرجه ابن اسحاق في رواية يونس عنه قال حدثني والدي
اسحاق بن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا قدم الحارث ابو رسول الله
صلي الله عليه وسلم من الرضاعة عليه بمكة حين انزل عليه القران فقالت له قريش
الا تسمع يا حار بالحاء بالترخيم ما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم ان الله
يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيها من عصاه ويكرم فيها من اطاعه
فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون
انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الي الجنة ونار فقال صلي الله عليه
وسلم انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابة لقد اخذت بيدك حتي اعرفك
حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو اخذ
ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتي يدخلني الجنة قال ابن اسحاق وبلغني
انه انما اسلم بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وبلغني انه انما اسلم
بعد وفاة النبي صلي ذكر ابن سعد نحو هذه القصة لانه كما تقدم قريبا قال في الاصابة
فيحتمل ان يكون وقع ذلك للابن والاب فالله اعلم بما في نفس الامر وذكر ابن سعد عن
الواقدي عن غير واحد من اهل العلم انه كانت ثويبة تدخل عليه صلي الله
عليه وسلم بعد ان تزوج خديجة فكانت تكرمها زاد ابن سعد وهي علي ملك ابي
لهب وسالته خديجة ان يبيعها لها فامتنع واعتقها ابو لهب بعد الهجرة عند ابن
سعد في هذه الرواية والصحيح انه اعتقها حين بشرته بولادته صلي الله عليه وسلم
كما مر وقيل اعتقها قبل الولادة بدهر طويل وكان عليه الصلاة والسلام لما هاجر
يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتي ماتت بعد فتح خيبر سنة سبع ذكره
ابو عمر زاد ابن سعد ومات ابنها مسروح قبلها وكانت حاضنته عليه الصلاة
والسلام ام ايمن بركة بنت ثعلبة بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن
النعمان غلبت عليها كنيتها فاشتهرت بها وكنيت باسم ابنها ايمن الحبشي كذا قاله

ابن عبد البر والصواب ان الحبشي غير ابن ام ايمن فانه خزرجي اما الحبشي فجامع جعفر
ابن ابي طالب من الحبشة كما في الاصابة وهي ام اسامة بن زيد الحب بن الحب ه
تزوجها زيد الامير المستشهد بموته بعد موت عبيد بن زيد الذي كان تزوجها في
الجاهلية بمكة وكان قدمها واقام بها ثم نقلها الى يثرب فولدت له ايمن ثم مات
عنها فرجعت الى مكة ذكره البلاذري واخرج ابن السكن مرفوعا من سره ان يتزوج
امراة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن فتزوجها زيد بن حارثة فولدت له اسامة
ويقال انها كانت مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبتها له اخته خديجة
حكاه ابو نعيم اسلمت قديما وهاجرت الهجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة
وساق الله لها في هجرتها اليها كرامة باهرة قال ابن سعد اخبرنا ابو اسامة عن جرير بن
حازم سمعت عثمان بن القاسم يقول لما هاجرت ام ايمن امست بالمنصرف دون
الروحا فعطشت وليس معها ما وهي صائمة فاجهدها العطش فدلي عليها
من السما دلو من ما برشا ابيض فاخذته فشربته حتى رويت وكانت تقول
ما اصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهوا جر فما عطشت
واخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه وقال في
روايته خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد وفيه
فلما غابت الشمس اذا انا بحفيف تحت راسي وفيه فلقد كنت بعد ذلك
اصوم في اليوم الحار ثم اطوف في الشمس فما عطشت بعد وقيل كانت لعبد
الله بن المطلب فورثها النبي صلى الله عليه وسلم من ابيه واعتقها لما تزوج خديجة
حكاه ابن سعد وقيل كانت لامه عليه الصلاة والسلام حكاه ابن ابي خيثمة
وكان عليه الصلاة والسلام يقول ام ايمن امي بعد امي في الشفقة والحنو علي
ورعايتي وتعظيمي او في رعايتي لها واحترامها وتعظيمها وعند ابن سعد انه
صلى الله عليه وسلم كان يقول لام ايمن يا امه وكان يزور عليه ويزورها وقد
روى احمد والبخاري وابن سعد عن انس ان الرجل كان يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم
النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير فجعل يرد بعد ذلك فكلمني اهلي
ان اساله الذي كانوا اعطوه او بعضه وكان اعطاه ام ايمن فسالته فاعطانيه
فجات ام ايمن فجعلت تقول كلا والله لا يعطيكهن وقد اعطانيهن فقال صلى
الله عليه وسلم لك كذا وكذا وتقول كلا وتقول لك كذا وكذا وتقول كلا حتى اعطاها
حسبته قال عشرة امثاله او قريبا من عشرة امثاله واخرج مسلم واحمد وابن
السكن وابو يعلى عن انس كان صلى الله عليه وسلم يدخل على ام ايمن فقدمت
اليه لبنا فاما كان صايما واما قال لا اريده فاقبلت تضاحكه فلما كان بعد وفاته
قال ابو بكر لعمر انطلق بنا نزور ام ايمن كما كان صلى الله عليه وسلم يزورها فلما
دخلا عليها بكت فقالا اما يبكيك فما عند الله خير لرسوله فقالت ابكي على
الوحي الذي رفع عنا فهيجتهما على البكا فجعلت تبكي ويبكيان معها قال الواقدي
ماتت في خلافة عثمان وعند مسلم وابن السكن عن الزهري انها توفيت بعده صلى
الله عليه وسلم بخمسة اشهر قال الحافظ وهذا مرسل ويويد الاول ما اخرجه ابن

سعد

عبيد

سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت ام ايمن وقالت اليوم وهي
الاسلام وهو موصول فهو اقوى واعتمده ابن منده وغيره وزاد ابن منده انها
ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بان التي ذكرها الزهري
مولاة النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة ام حبيبة وان كلا
منهما اسمها بركة وتكنى ام ايمن وهو محتمل على بعده انتهى وكانت الشيما بنت
حليمة السعدية تحضنه ايضا مع امها حليمة السعدية فهي اخت وحاضنة وروي
انها كانت ترقصه وتقول

يا ربنا ابق اخي محمدا ، حتى اراه يافعا وامردا ،
ثم اراه سيدا مسودا ، واكبت اعاديه معا والحسدا ،
واعطه عزا يدوم ابدا ،

وكان ابو عروة الازدي اذا انشد يقول ما احسن ما اجاب الله تعالى دعاها
خاتمة لم يذكر العم اخواله وقد روى ابن شاهين عن عايشة ان الاسود بن
وهب خال النبي صلى الله عليه وسلم استاذن عليه فقال يا خال ادخل فدخل
فبسط له رداه وروى ابن الاعرابي في معجمه عن عبد الله بن عمرو قال صلى
الله عليه وسلم لخاله الاسود بن وهب الا اعلمك اكلمات من يرد الله به خيرا
يعلمهن اياه ثم لا ينسيه ابدا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم اني ضعيف
فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي
وروى ابن منده عن الاسود بن وهب خاله صلى الله عليه وسلم انه قال له الا انبيك
بشي عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان اربا ابواب الربا مثله عدله بسبعين حوبا
ادناها فجرة كاضطجاع الرجل مع امه وان اربا الربا استطالة المرء في عرض اخيه
بغير حق وروى الخرايطي بسند ضعيف عن عمير بن وهب خال النبي صلى
الله عليه وسلم انه قدم عليه فبسط له رداه وقال الخال والد قال في الاصابة
وهذه القصة للاسود بن وهب فلعلها وقعت له ولاخيه عمير انتهى وخاله ايضا
عبد يغوث بن وهب والد الاسود الذي كان من المستهزئين وذكر ابو موسى المديني
في الصحابة فريعة بنت وهب الزهرية فقال رفعها صلى الله عليه وسلم وقال من
اراد ان ينظر الى خالة رسول الله فلينظر الى هذه وروى ابو يعلى عن ابن عمر انه صلى
الله عليه وسلم اعطى خالته غلاما فقال لا تجعليه قصابا ولا حجاما ولا صايغا
وروى الطبراني عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهبت خالتي
فاختة بنت عمرو غلاما وامرتها ان لا تجعله جازرا ولا صايغا ولا حجاما والله اعلم

الفصل الخامس في خدمه

جمع خادم غلاما كان او جارية والخادمة بالها في المونث قليل ويجمع على خدام
ايضا كما في المصباح وحرسه بفتحتين ايضا جمع حارس ويجمع ايضا على حراس
ومواليه جمع مولى اي عتقايه وهذه صفات متداخلة كما يعلم من كلامه الاتي
منهم من هو من الخدم والموالي ومنهم خادم لا مولى وعكسه ومن كان على نفقاته

امينا وخاتمه الذي كان يلبسه ونعله وسواكه اي من كان يتولاها اذا قلعها فيحفظها ويعيدها اليه اذا ارادها ومن ياذن عليه بالدخول لمن اراده فيعلمه به فاذا رضي صلى الله عليه وسلم اذن له ومن كان يضرب الاعناق بين يديه اما خدمه فمنهم اي بعضهم اشارة الى انه لم يستوعبهم وهو كذلك انس ابن مالك بن النضر بالضاد المعجمة بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي النجاري بالنون احد المكثرين من الرواة وفي الصحابة انس بن مالك الكعبي القشيري فلذا قيد بالانصاري يكنى ابا حمزة بالمهملة والزاي ببقلة كان يحبها والمكني له النبي صلى الله عليه وسلم كما في الاصابة خدم النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين او عشر سنين وهو الذي صح عنه انه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وانا ابن عشر سنين وان امه ام سليم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له هذا انس غلام يخدمك فقبله وكناه ابا حمزة ببقلة كان يحبها ومازحه فقال له يا ذا الاذنين وقال محمد بن عبد الله الانصاري خرج انس معه صلى الله عليه وسلم الى بدر وهو غلام يخدمه اخبرني ابي عن مولى لانس انه قال له اشهدت بدرا قال واين اغيب عن بدر لا ام لك وانما لم يذكروه في البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل وروى البخاري عن موسى بن انس ان انسا غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات ذكره في الاصابة ودعا له صلى الله عليه وسلم كما اخرجه عنه قال جاءت بي ام سليم الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام فقالت يا رسول الله انيس ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة قال انس فقد رايت اثنتين وانا ارجو الثالثة وروى الطبراني عنه قال قالت ام سليم يا رسول الله ادع الله من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وان ارضي لتثمر في السنة مرتين وفي الترمذي عن ابي العالية ان انسا خدمه صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له وكان بستانه يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك وقال ابو هريرة ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم منه لانه لما خدمه تقيد بضبط فعله وكيفيته وكان يحاكيه في صلاته بحسب الطاقة ولعل ابا هريرة قال هذا بعد موت الخلفاء ونحوهم وعن ابي هريرة اخبرني انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير في الصلاة رواه الطبراني ولا قال لا نعلم روى ابو هريرة عن انس غير هذا الحديث ومناقب انس وفضائله كثيرة جدا وتوفي بالبصرة وهو اخر الصحابة موتا بها كما قال علي بن المديني سنة ثلاث وتسعين في قول ابي نعيم والابي وخليفة وقيل سنة اثنين وتسعين حكاه الواقدي وقيل سنة احدى وتسعين رواه ابن شاهين عن حميد وقاله معتمر بن سليمان والهيثم بن عدي وسعيد بن عفير وقيل سنة تسعين وقد جاوز المائة سنة واحدة قاله يحيى بن بكير وقيل بسبع سنين حكاه ابن شاهين وقيل بثلاث سنين قاله خليفة وروى ابن شاهين عن حميد قال كان عمر انس مائة

سنة

لانس فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه قال فلقد ... ثم

يبين

وكان

٢٢٤

الا سنة وروى ابن السكن عن ثابت قال لي انس هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعها تحت لساني قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه ومنهم ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر ابو فراس الاسلمي بالفتح نسبة الى اسلم قبيلة من الازد صاحب وضوئه بضم الواو اي الذي يباشر فيه بنحو صب الماء فقد بين خدمته صاحب المطهرة روى حديثه مسلم وغيره من طريق ابي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت ابيت على باب النبي صلى الله عليه وسلم واعطيه الوضوء فاسمعه الهوي من الليل يقول سمع الله لمن حمده وكان من اهل الصفة قال الواقدي ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قبض فخرج من المدينة فنزل في بلاد اسلم على بريد من المدينة وبقي الى ايام الحرة وتوفي بعدها سنة ثلاث وستين في ذي الحجة انتهى واقره في الاصابة وجزم به في التهذيب كما في نسخة ثلاث وتسعين تحريف ومنهم ايمن بن ام ايمن وهو ايمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الانصاري الخزرجي كما نسبه ابن سعد وابن منده واما ابو عمر فقال ايمن بن عبيد الحبشي وهو ابن ام ايمن اخو اسامة لامه وقد فرق ابن ابي خيثمة بين الحبشي وبين ابن ام ايمن وهو الصواب فان الحبشي احد من جاء مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة كما في الاصابة وقد تقدم صاحب مطهرته عليه الصلاة والسلام بكسر الميم الة التطهير كما في النور قال في المصباح والفتح لغة ومنه السواك مطهرة للفم مرضاة للرب بالفتح انتهى فهو بالفتح مصدر ميمي مراد به اسم الفاعل وعبر عنه بالمصدر مبالغة كزيد عدل والحديث يروى بالوجهين كما في التحفة استشهد يوم حنين بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان ممن ثبت معه كما مر في الغزوة وفيه يقول العباس

وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما مسه في الله لا يتوجع

ومنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفاء ابن حبيب بن شمخ بفتح المعجمة وسكون الميم فمعجمة بن فار بفاء فالف فراء ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة الهذلي نسبة الى جده هذيل المذكور حليف بني زهرة وامه ام عبد بن عبد ود اسلمت وصحبت احد السابقين الاولين الى الاسلام روى ابو القاسم البغوي عنه بسند صحيح لقد رايتني سادس ستة وما على الارض غيرنا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها مع المصطفى ولازمه وقال له صلى الله عليه وسلم اذنك ان ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى انهاك اخرجه اصحاب الصحيح وقال ابو موسى قدمت انا واخي من اليمن فمكثنا حينا ما نرى ابن مسعود الا انه من اهل البيت لما نرى من دخوله ودخول امه على النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرا القران غضا كما انزل فليقراه على قراءة ابن ام عبد رواه احمد وابو يعلى وكان صاحب الوسادة بكسر الواو المخدة ورواية الصحيح الوساد بلا هاء وهي المخدة ايضا كما في

شرح المهم كغيره والسواك والنعلين والطهور وفي الصحيح والمطهرة بالهاء
وفي رواية بلاهاء كان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم البسه نعليه
ثم يأخذ العصا فيمشي بها بين يديه واذا جلس جعلها في ذراعيه بحار فردة
في ذراع حتى يقوم وكان حكمة ذلك تخليه يديه لخرقة المصطفى ان احتاج
او شغلها بالطاعة اذا ارادها بهما وبقية هذا الرسل فاذا اقام البسه نعليه في رجليه
ومشى حتى يدخل الحجرة قبله وقال علقمة قال لي ابو الدردا اليس عندكم ابن ام عبد
صاحب النعلين والوساد والمطهرة والسواك اخرجه اصحاب الصحيح ومراده
الثنا عليه بخدمته صلى الله عليه وسلم وانه لشدة ملازمته لما ذكر يكون عنده من
العلم ما يستغني به الطالب عن غيره وعن عبد الرحمن بن يزيد النخعي سالنا حذيفة
عن رجل قريب السمت والهدي من النبي صلى الله عليه وسلم حتى ناخذ عنه فقال
ما اعرف احدا اقرب سمتا وهديا ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن ام عبد
اخرجه البخاري والترمذي وزاد لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم ان ابن ام عبد من اقربهم الى الله زلفى وقال علي امر صلى الله عليه وسلم
ابن مسعود ان يصعد شجرة فياتيه بشي منها فنظر اصحابه الى حموشة ساقيه
فضحكوا منها فقال صلى الله عليه وسلم مم تضحكون لرجل عبد الله في الميزان اثقل
من احد رواه احمد بسند حسن وفضايله كثيرة شهيرة وتوفي بالمدينة كما قاله ابو
نعيم وغيره وقيل بالكوفة قال في الاصابة والاول اثبت سنة اثنين وثلاثين
وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقد جاوز الستين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع
وفي تاريخ البخاري بسند صحيح جا نعي ابن مسعود الى ابي الدردا اي بالشام فقال
ما ترك بعده مثله ومنهم عقبة بالقاف بن عامر بن عبس بفتح المهملة وسكون
الموحدة ثم مهملة ابن عمرو بفتح العين بن عدي بن عمرو بن رفاعة الجهني
نسبة الى جد الاعلى جهينة وفي الصحابة عقبة بن عامر الانصاري وعقبة بن عامر
السلمي بضم السين فلذا قيد بالجهني الصحابي المشهور روى عنه صلى الله
عليه وسلم كثيرا وعنه جماعة من الصحابة والتابعين وفي مسلم عنه قدم صلى
الله عليه وسلم المدينة وانا في غنم لي ارعاها فتركتها ثم ذهبت اليه فقلت
بايعني فبايعني على الهجرة وكان صاحب بغلته ويقود به في الاسفار رفقا
به صلى الله عليه وسلم في صعود الدابة لترتفع وهبوطها منه او خوف وجاع عن
الطريق او لانه كان في سيره مشغولا بالعبادة كصلاة النافلة واشتغاله بالدابة
يشغله عن ذلك روينا عنه انه قال بينما انا اقود برسول الله صلى الله عليه
وسلم في نقب بفتح النون وسكون القاف طريق من تلك النقاب جمع نقب
ويجمع ايضا على انقاب اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب يا عقبة
وحرك بالبناء قوله فاجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اركب مركبه
ثم اشفقت خفت ان يكون معصية مخالفة لامره قال فركبت هنيهة
تصغير هنه بزيادة الهاء اي شيا يسيرا كما في مقدمة الفتح وفي القاموس هو
بابدال الياء هاء ثم نزلت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم وقدت به فقال

مباشرة ويتعوذ به وكان
كما رواه الحارث وابو يعلى
عمر من مرسل القاسم بن عبد
الرحمن اذا اقام النبي صلى الله
عليه وسلم صح

لي يا عقبة الا اعلمك من بيانية خير سورتين قراتهما الناس من حيث
اشتمالهما عليهم كالحفظ من الشيطان فلا ينافي ان ثواب قراة غيرها اكثر من
قرائتها لان الكلام ليس في الثواب فقلت بلى بابي انت وامي يا رسول الله
فقال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس الحديث رواه احمد
وابو داود والنسائي وفي رواية لاحمد ايضا قال صلى الله عليه وسلم يا عقبة الا اعلمك
خير ثلاث سور انزلت في التوراة والانجيل والزبور بمعانيها والقران العظيم
بالفاظها او المراد خير ثلاث انزلت في الكتب المذكورة واخص بها القران قال
قلت بلى يا رسول الله قال فاقراني سورة قل هو الله احد وسورة قل
اعوذ برب الفلق وسورة قل اعوذ برب الناس فليس المراد ما ذكر فقط
كما هو ظاهر جدا وكان عالما بكتاب الله وهو احد من جمع القران ورايت
مصحفه بمصر على غير تاليف مصحف عثمان قاله الحافظ ابو سعيد بن يونس
قال وبالفقه وبالفرايض فصيحا شاعرا مفوها بضم الميم وفتح الفا وشد الواو
اسم مفعول من فوهه الله اذا اقدره على النطق ووسع فمه ولي مصر لمعاوية
سنة اربع واربعين ثم صرفه عزله بمسلمة بفتح الميم بن مخلد بضم الميم
وفتح المعجمة وشد اللام الصحابي الخزرجي كما في الاصابة قال الكندي جمع له
معاوية لعقبة في امارة مصر بين الخراج والصلاة فلما اراد عزله كتب له ان
يغزو رودس فلما سار استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال اغربة وعزلا وذلك
في سنة سبع واربعين وفي اخبار مصر للسيوطي وولي معاوية عقبة سنة اربع
واربعين فاقام الى سنة سبع واربعين فعزله وولى معاوية بن حديج فاقام
الى سنة خمسين فعزله وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب
وهو اول من جمع له ذلك انتهى وروى ابو نعيم عن مكحول ركب عقبة بن
عامر الى مسلمة وهو امير على مصر فقال له اتذكر يوم قال صلى الله عليه وسلم
من علم من اخيه سيئة فسترها ستره الله بها من النار يوم القيامة قال نعم
قال فلهذا جيتك وتوفي عقبة بها بمصر سنة ثمان وخمسين في اخرها كما
ارخه الواقدي وغيره وهو الصحيح كما في الاصابة قال السخاوي والمكان
المنسوب له بقرافة مصر انما هو بمنام راه بعضهم بعد مدة متطاولة ومنهم
اسلع بفتح الهمزة وسكون المهملة فلام فمهملة بن شريك بن عوف الاعرجي
بالراء وصحف من ابدلها بالواو صاحب راحلته الذي كان ينزل الرحل عنها
ويضعه عليها وفي الطبراني نعته بالاشجعي ثم ساق حديثه من طريق بن احداها
عن الربيع بن بدر التميمي السعدي ابو العلا البصري متروك قال حدثني
ابي بدر بن عمرو بن جراد الكوفي مجهول عن ابيه عمرو بن جراد التميمي
مجهول ايضا كما في التقريب عن رجل يقال له اسلع قال كنت اخدم النبي
صلى الله عليه وسلم وارحل له فقال لي ذات يوم اي ساعة صاحبه
يوم والواو في يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه جبريل باية الصعيد التي في

النسا كما في الطريق الثانية وظاهر هذا وصريح الرواية الثانية انه سبب النزول
لكن هذا ضعيف فلا يعارض حديث عايشة في الصحيحين ان سبب نزول الاية
اقامته صلى الله عليه وسلم على الناس فلادتها التي سقطت منها في بعض
اسفاره فاصبحوا ولا ما معهم وليسوا على ما فشكوا الى ابي بكر فعاتبها فانزل الله
اية التيمم وعلى تقدير الصحة فلا مانع من تعدد السبب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم يا اسلع فتيمم قال فقمت ثم رحلت له ثم سار حتى مر
بما فقال لي يا اسلع مس او امس شك في اللفظ الذي قاله من الراوي هذا
جلدك اي اغتسل قال اسلع فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين
الى المرفقين اخره عن قوله فتيممت لانه اراد ذكر مقاله صلى الله عليه وسلم
متصلا ثم بيان ما نهاه عنه بعد النزول انتهى الطريق الثاني طريق الهيثم بن
زريق عن ابيه عن الاسلع بن شريك قال كنت ارحل ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاصابتني جنابة في ليلة باردة فاراد صلى الله عليه وسلم الرحلة
فكرهت ان ارحل ناقته وانا جنب وخشيت ان اغتسل بالما البارد فاموت
او امرض فامرت رجلا من الانصار فرحلها ووضعت احجارا فاسخنت بها
ما فاغتسلت ثم لحقته برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال
يا اسلع مالي ارى راحلتك تغيرت فقلت يا رسول الله لم ارحلها رحلها رجل
من الانصار قال ولم فقلت اني اصابتني جنابة فخشيت القر على نفسي فامرته
فرحلها ووضعت احجارا فاسخنت ما فاغتسلت به فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الى قوله عفوا غفورا قال في الاصابة
وهذه القصة فيها شبه يسير بالاولى وبينهما مغايرة ظاهرة لكن الطبراني وجماعة
الائمة على ان ذلك كله وقع لاسلع ويويد ان ابن منده قال في ترجمة اسلع بن
شريك بن عوف الاعرجي ثم روى ذلك عن بعض بني عم اسلع وكذا قال خليفة
في تاريخه ولم ار في شي من الطرق انه اشجعي ولا يلتئم ذلك مع كونه من بني
الاعرج بن كعب كما قال خليفة فلعله وقع فيه تصحيف اراد ان يقول الاعرجي
فقال الاشجعي واما ابن عبد البر ففرق بين القصتين وجعلها لرجلين كل منهما اسمه
اسلع فالاول قال انه ابن الاسقع بن شريك الاعرجي التميمي ونسبة الثاني الى
الاعرج تدل على انه الاول فان الاول ثبت انه اعرجي وما ادري من اين له
ان اسم ابيه الاسقع ووقع في اصله بخطه الاعوجي بالواو وكذا وقع للتيمي
ونقلها الرشاطي فقال انما هو بالراء وقد قال ابن السكن في الاعرجي ايضا
يقال له ابن شريك فهذا يدل على الوحدة انتهى ومنهم سعد بسكون العين
مولى ابي بكر الصديق ونقل فيه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه
كان يخدمه وقيل اسمه سعيد بكسر العين وتحتية ولم يثبت والاول اشهر
واصح قاله ابن عبد البر وروى عنه ابي له او بواسطة ابن ماجه حديثا واحدا
من رواية الحسن البصري عنه انه كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
الحديث في قران التمر واشار اليه الترمذي وله حديث اخر من هذا الوجه

عند

فتيمم ح

ساقه الطبراني من ح

روى حديثه الربيع بن بدر والثاني اسلع بن عم

عند البغوي قال فيه عن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن ابن فتحون
لهذا انه مولاه الاتي وليس كما ظن لانه انما قيل في هذا مولاه لكونه كان يخدمه واما
الاتي فاختلف في اسمه كما في الاصابة وقال في التهذيب قيل تفرد الحسن البصري
بالرواية عنه ومنهم ابو ذر الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف في اسمه
واسم ابيه والاصح المشهور انه جندب بضم الجيم والدال وفتحها بن جنادة
بضم الجيم بن سكن ولابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا جنيدب
بالتصغير وقيل اسمه برير بموحدة مصغرا ومكبرا وقيل سكن بن جنادة بن قيس
وقيل في اسم ابيه عبد الله وعروة ويزيد وسكن وفي اسم جده سفيان الغفاري
بمعجمة مكسورة وفا نسبة الى جده الاعلى غفار ابي القبيلة اسلم قديما بمكة واعلن
باسلامه بين ظهرانيهم فضربوه فاجاره العباس ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه
فانقذه العباس وقصة اسلامه في الصحيحين مطولة بما صفتين بينهما اختلاف
ظاهر يطول جلبه ويقال اسلم بعد اربعة وانصرف الى بلاد قومه فاقام بها حتى
هاجر صلى الله عليه وسلم ومضت بدر واحد ولم يتهيا له الهجرة الا بعد ذلك
وكان طويلا اسمر اللون نحيفا روى احمد وغيره عنه اني لاقربكم مجلسا من رسول
الله يوم القيامة وذلك اني سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اقربكم مني مجلسا
يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته فيها فانه والله ما فيكم من احد
الا وقد تشبث فيها بشي غيري وقال صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبرا ولا
اظلت الخضرا اصدق لهجة من ابي ذر اخرجه احمد وابو داود وقال علي ابو
ذر وعا ملي علما ثم اوكي عليه رواه ابو داود ومناقبه كثيرة روى عن المصطفى
وعنه انس وابن عباس واخرون وتوفي بالربذة بفتح الرا والموحدة والمعجمة بقرب
المدينة سنة احدى وثلاثين في قول الاكثر وصلى عليه عبد الله بن مسعود
في قصة رويت بسند لا باس به وتقدمت في غزوة تبوك ثم مات بعد قال
المدايني صلى الله عليه ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل وقال ابن الاثير في ذلك
اليوم بناء على القول الاصح ان ابن مسعود مات بالمدينة قاله الحافظ عز الدين
ابو الحسن علي ابن الاثير محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري
المحدث اللغوي النسابة الكامل العارف بالرجال وانسابهم لاسيما الصحابة وكانت
داره مجمع الفضلا مات في شعبان سنة ثلاث وستمائة في كتابه اسد الغابة
في معرفة الصحابة وهو اخو صاحب النهاية وجامع الاصول وفي التقريب
اي تقريب التهذيب في رجال الكتب الستة للحافظ ابن حجر مات ابو ذر سنة اثنتين
وثلاثين قال في الاصابة وعليه الاكثر ومنهم مهاجر مولى ام سلمة يكنى ابا
حذيفة صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وشهد فتح مصر واختط بها دارا
ثم تحول الى طحا فسكنها الى ان مات ذكره ابو سعيد بن يونس واخرج الحسن بن
سفيان وابن السكن ومحمد بن الربيع الجيزي والطبري وابن منده من طريق بكير
مولى عمرة سمعت المهاجر يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقل
لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته ورواه ابو عمر عنه بلفظ خدمت

رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين فذكره ومنهم حنين بمهملة ونونين مصغر
قال البخاري وابو حاتم وابن حبان له صحبة وهو والد عبد الله بن حنين هو
الهاشمي مولاهم المدني الثقة المشهور من رجال الجميع وحنين مولى عباس بن عبد
المطلب كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس روى سموية
والبخاري في التاريخ ان حنينا كان غلاما للنبي صلى الله عليه وسلم فوهبه هو
للعباس عمه فاعتقه فكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا توضا خرج
بوضوئه الى اصحابه فحبسه حنين فشكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
حبسته لا اشربه وروى يعقوب بن شيبة عن حنين كنا يوم خيبر نحمل طعام
الله عليه وسلم على الغنائم سعد بن ابي وقاص وسعد بن عبادة ومنهم نعيم
ابن ربيعة بن كعب الاسلمي ذكره ابن منده في الصحابة وقال روى حديثه
ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عمرو بن عطا عن نعيم بن ربيعة
كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وتعقبه ابو نعيم بان الصواب عن نعيم
عن ربيعة وهو كما قال وانما وقع فيه تصحيف عن فصار بن وقد اخرج الحديث
المذكور احمد في المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطا عن نعيم وهو المجمر
عن ربيعة بن كعب الاسلمي والحديث حديث ربيعة وهو مشهور عنه ويتعجب
من خفاء ذلك على ابن منده مع شدة حفظه واصله في صحيح مسلم من وجه
اخر عن ربيعة ذكره في الاصابة في القسم الرابع في من ذكر في الصحابة غلطا ومنهم
ابو الحمرا بحا مهملة بلفظ تانيث احمر مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه
واسمه هلال بن الحارث او هلال بن ظفر كذا سوى بين القولين في التقريب
وصدر بالاول في الاصابة قايلا ويقال ابن ظفر نزل حمص وتوفي بها روى
ابن المنذر وابن جرير عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثمانية اشهر ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا اتى باب علي فوضع يده على
جنبتي الباب ثم قال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا او رواه الطبراني بلفظ رايت رسول الله بالمدينة فذكره
وقد ورد ايضا من حديث انس وحسنه الترمذي وصححه الحاكم ومنهم ابو السمح
بفتح المهملة وسكون الميم ثم مهملة خادمه ومولاه عليه الصلاة والسلام واسمه
اياد كذا جزم به مع ان الاصابة قال يقال اسمه اياد وقال ابو زرعة لا اعرف
اسمه ولا اعرف له غير حديث واحد واخرجه ابن خزيمة وابو داود والنسايي وابن
ماجه والبغوي من طريق محل بن خليفة حدثني ابو السمح قال كنت اخدم النبي
صلى الله عليه وسلم وكان اذا اراد ان يغتسل قال ولني قفاك قال ابو
عمر يقال انه ضل فلا ادري اين مات لاني هذا واسقط الحم من الخدم اريد
ذكره ابن منده في تاريخه وابو موسى المديني واسما واخوه هند ابني حارثة
الاخادمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول لزومهما بابه وخدمتهما
اياه رواه ابن سعد والحاكم والاسود والحرجان ابني مالك الاسدي اليمانه
خدماه صلى الله عليه وسلم وصحباه رواه ابن منده والبريق مالك بن النضر اخا

الاسلمي قال ابو هريرة ما كنت اراهما هند واسما ابني حارثة الا

انس

انس لابيه كان يرحل له صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره رواه الحاكم وبكر
بكير ويقال بكير بن الشداخ الليثي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وهو غلام
فلما احتلم اعلم فدعاه له رواه ابن منده وثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري
كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فبعثه في حاجة فمر بباب انصاري فراى
امراته تغتسل فكرر النظر اليها ثم خاف ان ينزل الوحي فهرب على وجهه فاتى
جبالا بين مكة والمدينة فدخلها ففقده صلى الله عليه وسلم اربعين يوما فقال
ان الهارب بين الجبال يتعوذ بالله من النار فارسل عمر وسلمان فاتياه به
فمرض ومات خوفا من الله رواه ابن منده وابن شاهين وابو نعيم وجريج
بجيم مصغر بن بدير بتصغير بدر المرادي ثم الكعبي ذكره ابن يونس وحبة
بمهملة وموحدة بن خالد الخزاعي حديثه في ابن ماجه وحسان الاسلمي
ذكره الطبري انه كان يسوق بصلى الله عليه وسلم هو وخالد بن يسار الغفاري
ذو مخمر بالميم ويقال بموحدة ابن اخي النجاشي او ابن اخته بعثه ليخدم
النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه وحديثه في ابي داود وغيره وسابق
خادم النبي صلى الله عليه وسلم ذكر خليفة ان اسلم وهو وهم وهو انما الحديث
عن سابق بن ناجية عن ابي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عبد
البر وغيره وهو بفتح المهملة وشد اللام وسالم الهاشمي ذكره العسكري ويمكن ان يعد
غير هولا فقد خدمه الصديق بنفسه في سفر الهجرة وقاد به ابن رواحة ناقته في
العمرة ومن النسا بركة ام ايمن الحبشية وهي والدة اسامة بن زيد رضي
الله عنهم اجمعين ماتت في اول خلافة عثمان رضي الله عنه بعد عمر بعشرين
يوما قاله ابن منده وغيره وتقدمت قريبا وخولة جدة حفص بن سعيد الذي
روى عن امه عنها وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل البيت
فدخل تحت السرير ومكث ثلاثا لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث
في بيت رسول الله جبريل لا ياتيني فقلت والله ما علمت فاخذ فلبسه وخرج
فقلت لو هيات البيت فكنسته فاذا بجرو ميت فاخذته فالقيته فجا صلى الله
عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا اتاه الوحي اخذته الرعدة فقال يا خولة دثريني
فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى اخرجه ابن ابي شيبة والطبراني قال
ابو عمر ليس اسناده يحتج به قال الحافظ قصة ابطا الوحي بسبب الجرو مشهورة
لكن كونها سبب نزول الاية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيحين وغيرهما
انه اشتكى صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتته امراة فقالت يا محمد
ما ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله والضحى السورة وسلمى بفتح فسكون
ام رافع زوج ابي رافع يقال لها مولاة صفية ويقال لها ايضا مولاة النبي صلى
الله عليه وسلم وخادمه روى الترمذي عن علي بن عبد الله بن رافع عن جدته
وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله
عليه وسلم قرحة الا امرني ان اضع عليها الحنا وروى احمد عن عايشة جاءت
سلمى امراة ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم تستاذنه على ابي رافع وقالت

فنزل جبريل ع م

وكناه ع

بردة ع

انه يضربني فقال مالك ولها فقال انها تؤذيني يا رسول الله قال جاءت اذ تبنيه
ياسلمى قالت ما اذيته بشي ولكنه احدث وهو يصلي فقلت يا ابا رافع ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر المسلمين اذا خرج من احدهم ريح ان
يتوضا فقام يضربني فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول يا ابا رافع لم
تامرك الا بخير قال في الاصابة وفي طبقات ابن سعد في قصة تزويج بنت
جحش فقال صلى الله عليه وسلم من يذهب الى زينب يبشرها ان الله هو
زوجنيها فخرجت سلمى خادم رسول الله تشتد فحدثتها بذلك واظنها
ام رافع هذه قال وروى ابن شاهين عن سلمى خادم النبي ان ازواجه كن
يجعلن رؤوسهن اربعة قرون فاذا اغتسلن جمعنها وسلمى هي ام رافع ظنها
ابن شاهين رجلا وذكران الراوي قال مرة عن سالم خادم النبي وكانه تغير
من سلمى **وميمونة بنت سعد** بسكون العين ويقال سعيد بكسرها وبا كانت
تخدمه صلى الله عليه وسلم وروت عنه وروى لها اصحاب السنن الاربعة **وام
عياش** بعين مهملة ثم تحتية ثم شين معجمة كما اقتصر عليه في التبصير والنور زاد
الشامي وقيل بموحدة ومهملة **مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم**
روى حديثها حفيدها عنبسة بن سعيد بن ابي عياش عن جدته ام ابيه ام
عياش وكانت امة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قايمة وهي قاعد
اخرجه ابن ماجه وروى ابن منده عن حفيدها عنها رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حفى شاربه وما رايته يخضب حتى مات ومن الخادمات ايضا رزينة
براى زاي خادمه ومولاة زوجه صفية كما في الاصابة وصفية خادم رسول الله
روت عنها امة الله بنت رزينة خبرا مرفوعا في الكسوف قاله ابو عمر ه
ومارية جدة المثنى بن صالح لها حديث عند اهل الكوفة قالت حبا فخنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ار كفا الين من كفه ومارية ام الرباب حديثها
عند اهل البصرة قالت طاطات للنبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد حايطا
ليلة فر من المشركين اخرجها ابن منده وغيره قال ابو عمر تبعا لابن السكن
لا ادري اهي التي قبلها ام لا وقال ابو نعيم افردها ابن منده وهما عندنا واحدة
وتوقف فيه الحافظ ومال الى انهما اثنان وذكر اليعمري امة الله وعزاه الشامي
للاصابة ولم اره فيها فالله اعلم نعم فيها اميمة قال ابو عمر خدمت النبي صلى
الله عليه وسلم وحديثها عند اهل الشام انها كانت توضي النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله اني اريد اللحوق باهلي فاوصني قال لا تشركي بالله
شيا وان قطعت وحرقت الحديث اخرجه ابن السكن والحسن بن سفيان ه
وغيرهما **وكان** كما اخرجه الطبراني برجال الصحيح عن انس **يضرب الاعناق
بين يديه علي بن ابي طالب** ابو الحسن امير المومنين الهاشمي **والزبير
ابن العوام** الحواري **والمقداد بن عمرو** المعروف بابن الاسود الكندي **ومحمد
ابن مسلمة** الانصاري **وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح** بالقاف والمهملة
الانصاري المستشهد في بعث الرجيع زاد في رواية الطبراني وابو سعيد والمغيرة

زينب

قالت كنت اوضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن شعبة قال **وكان الضحاك بن سفيان** بن عوف بن ابي بكر بن كلاب
الكلابي سياف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي كان شجاعا يعد
بماية فارس **وكان قيس بن سعد بن عبادة** الخزرجي **بين يديه عليه الصلاة
والسلام بمنزلة صاحب الشرطة** بضم المعجمة والرا وقد تفتح الرا الواحد شرطي
اي بمنزلة كبيرهم وهم اعوان الولاة سموا بذلك لانهم الاشداء الاقويا من الجند
وقيل لانهم نخبة الجند وشرطة كل شي خياره وقيل لان لهم علامات يعرفون
بها وهذا الحديث كله رواه الطبراني كما علمت وروى القطعة الاخيرة منه
البخاري عن انس قال ان قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير **وكان بلال رضي الله عنه على
نفقاته** عليه السلام قال في الشامية كان يلي النفقة على العيال ومعه حاصل
ما يكون من المال **ومعيقيب** بكسر القاف فتحتية فموحدة مصغر ويقال معيقب
بلا يا ثانية ابن ابي فاطمة الدوسي اسلم قديما وشهد المشاهد وهاجر الهجرتين
يلي في كتابه **على خاتمه وابن مسعود على سواكه ونعله** وغيرهما كما تقدم
قريبا **وابو رافع واسمه اسلم** على المشهور **وقيل غير ذلك** فقيل ابراهيم وسنان
ويسار وصالح وعبد الرحمن وقزمان ويزيد وثابت وهرمز فتلك عشرة كاملة
قبطي بالقاف **كان على ثقله** بفتح المثلثة وكسرها وفتح القاف اي امتعته
واذن عليه صلى الله عليه وسلم **في المشربة** بضم الرا ويجوز فتحها الغرفة
العالية التي جلس فيها حين اعتزل نساءه شهرا ومرت القصة **لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه** حين استاذن في الدخول **رباح النوبي** كما سماه مسلم في روايته
وهو فاعل اذن **واما حراسه فمنهم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس**
ابن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن
مالك بن اوس الانصاري الاوسي الاشهلي **سيد الاوس اسلم بين العقبتين**
الثانية والثالثة **على يد مصعب بن عمير** حين بعثه صلى الله عليه وسلم
اليهم ليعلمهم القران فاسلم على يده خلق كثير من الانصار منهم هذا السيد
واسيد بن حضير في يوم واحد ثم ذهب سعد ومعه اسيد بن حضير
الى بني عبد الاشهل قومه فقال سعد كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا
وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تومنوا بالله ورسوله
فوالله ما امسى فيهم رجل ولا امراة الا مسلم او مسلمة ذكره ابن اسحاق ه
وشهد بدرا واحدا والخندق باتفاق في الثلاثة **فرمي فيه بسهم** اصاب الكحلة
عاش بعده **شهرا** حتى حكم في قريظة واجيبت دعوته في ذلك وانفجر
جرحه على البرء ثم **انتقض** بقاف ومعجمة تغير **جرحه** بسبب عنز مرت به
فاصاب ظلفها موضعه **فمات** رضي الله عنه ومر شي من فضايله في
غزوة قريظة وقبلها في الهجرة **حرس النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
حين نام في العريش** كما جزم به اليعمري تبعا لغيره وكان على باب العريش
متوشحا سيفه في نفر من الانصار والصديق مع المصطفى في داخل العريش كما مر

في الفروقة ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق يحتمل حقيقة اليوم
ويحتمل زمن الخندق لبقائه اياما ومنهم بلال المؤذن مولى ابي بكر رضي الله
عنه اسلم قديما وعذب في الله كان لبعض بني جمح وكان امية بن خلف
يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يامر بصخرة
عظيمة فتلقى على صدره ثم يقول لا تزال كذلك حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول
احد احد فمر به ابو بكر فاشتراه قيل بخمس اواق فضة وقيل بعبد اسود ويحتمل
انه اشتراه بهما فاعتقه فلزم النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه جميع
المشاهد وسكن الشام اخيرا لقوله لابي بكر وقد منعه من الخروج لا اريد
المدينة بغير رسول الله واني رايت افضل عمل المؤمن الجهاد فاردت ان ارابط
في سبيل الله فقال ابو بكر انشدك الله وحقي فاقام معه بلال حتى توفي فاذن
له عمر فتوجه الى الشام مجاهدا حتى مات كما في طبقات ابن سعد ولا عقب
له على المنصوص لا كما يزعم بعض ان له عقبا وتاتي وفاته ان شاء الله
تعالى في المؤذنين وكان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم بوادي القرى
هو وسعد بن ابي وقاص وذكوان بن عبد قيس كما في العيون وكان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يوم بدر في العريش شاهرا سيفه على راسه
صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه احد من المشركين كانه لم يعده من
الحرس لانه فعله من نفسه خوفا وشفقة عليه صلى الله عليه وسلم ولم
يقصده منه ولانه تقيد في هذه بلفظ الرواية المفادة بقوله رواه ابن السمان
في الموافقة قال البرهان ورايت في سيرة مطولة حرا انه حرسه في ليلة
من ليالي الخندق ابو بكر وعمر ووقف المغيرة بن شعبة على راسه
بالسيف يوم الحديبية كما في الصحيح وعدل عن نسق ما قبله لفعله من
نفسه ايضا وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام ايضا عباد بن بشر عبر
بكان مع المضارع المفيد التكرار اشارة الى تكرر حراسته فلما نزلت والله
يعصمك من الناس ترك ذلك صلى الله عليه وسلم قالت عايشة
كان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
فاخرج راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله رواه
الترمذي والحاكم وعن ابي سعيد كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت ترك الحرس وعن عصمة بن مالك الخطمي
كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فلما نزلت ترك الحرس
رواه الطبراني وورد ايضا من حديث ابي ذر عند ابي نعيم ولم يرد من
حديث انس كما زعم البيضاوي تبعا للكشاف وتبعه عليه الطيبي والشيخ
سعد الدين والسيوطي ومن حرسه ايضا الادرع السلمي روى ابن ماجه
عنه قال جيت احرس النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فخرج صلى
الله عليه وسلم فقيل هذا عبد الله ذو البجادين الحديث وتدرون هذه
القصة من طريق زيد بن اسلم عن ابن الادرع فالله اعلم ذكره في الاصابة

في

في حرف الالف وقال في حرف السين سلمة بن الاكوع هو ابن ذكوان بن الاكوع روى ابن
منده وغيره عن زيد بن اسلم عن سلمة بن ذكوان قال كنت احرس رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات ليلة فخرج لحاجته فانطلقت معه فمر برجل في المسجد
يصلي رافعا صوته الحديث واخرجه من وجه اخر عن زيد فقال قال ابن الادرع فذكره
انتهى وابو قتادة الحارث بن ربعي على الاشهر روى الطبراني في الصغير عنه انه حرس
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بدر فقال اللهم احفظ ابا قتادة كما حفظ نبيك
هذه الليلة قال في الاصابة وهو غلط فانه لم يشهد بدرا والذي في مسلم عنه كنت
مع رسول الله في بعض اسفاره اذ مال عن راحلته فدعمته فاستيقظ فقال حفظك
الله كما حفظت نبيه انتهى وابو ريحانة الانصاري حرسه في سفر رواه احمد
وابو ايوب ليلة دخوله على صفية وابن مسعود ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخذيفة
وحشرم بن الحباب ومحجن بن الادرع الاسلمي على ما ذكره الشامي والبرهان
وقال ان الباب قابل للزيادة فاكشف عنه

واما مواليه صلى الله عليه وسلم

قال النووي اعلم ان هولاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي صلى الله
عليه وسلم بل كان كل شخص منهم في وقت فمنهم اسامة ابو محمد ويقال ابو زيد
الحب بن الحب قال ابن سعد ولد في الاسلام ومات صلى الله عليه وسلم وله عشرون
سنة وقال ابن ابي خيثمة ثمان عشرة وفي البخاري وغيره انه صلى الله عليه
وسلم كان ياخذ اسامة والحسن فيقول اللهم احبهما فاني احبهما وفيه ايضا من
وجه اخر عن اسامة انه كان صلى الله عليه وسلم لياخذني فيقعدني على فخذه
ويضع على الفخذ الاخرى الحسن ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما وفضائله
كثيرة واحاديثه شهيرة روى عنه ابو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين ابو
عثمان النهدي وابو وائل واخرون وعد من الموالي لان ابويه معا منهم وابوه
زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب الكلبي حب بكسر المهملة اي محبوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم احد السابقين حتى قيل انه اول من اسلم
وليس في القران تسمية احد باسمه الا هو باتفاق ثم السجل ان ثبت وقال
صلى الله عليه وسلم فيه وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب
الناس الي وان هذا يعني ابنه لمن احب الناس الي بعده رواه البخاري وقال
صلى الله عليه وسلم يا زيد يا مولاي ومني والي واحب الناس الي رواه ابن
سعد باسناد حسن وعن ابن عمر فرض عمر لاسامة اكثر مما فرض لي فسالته
فقال انه كان احب الى رسول الله منك وابوه احب اليه من ابيك صحيح
ولزيد رواية في الصحيح قصة زينب روى عنه انس والبراء وابن عباس واسامة
ابنه وارسل عنه جماعة من التابعين اعتقه وزوجه مولاته ام ايمن روى
ابن الكلبي عن ابن عباس لما تبنى صلى الله عليه وسلم زيدا زوجه ام ايمن
ثم زوجه زينب بنت جحش فلما طلقها زوجه ام كلثوم بنت عقبة كما في الاصابة

بلد

فلم يصب من قال بالحدس انه تزوج بركة بعد طلاقه زينب واسم بركة بفتح
الموحدة والرا فولدت له اسامة بمكة بعد البعثة بثلاث على قول ابن سعد
او بخمس على قول ابن ابي خيثمة وكان زيد قد اسر في الجاهلية قال ابن
الكلبي وذلك لما خرجت به امه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طي
لتزيره اهلها فاصابته خيل بني القين لما اغارت على بني معن فاتوا به
سوق عكاظ فعرضوه للبيع وهو غلام يفعة وفي الروض ابن ثمانية اعوام
فاشتراه حكيم بن حزام بالزاي باربعمائة درهم لعمته خديجة بنت
خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه النبي صلى
الله عليه وسلم منها فوهبته له فاعتقه ذكر قصته محمد بن اسحاق في
السيرة بنحو ذلك عند اول من اسلم فقال كان حكيم قدم من الشام برقيق
فيهم زيد فدخلت عليه عمته خديجة وهي يومئذ عند رسول الله فقال لها
اختاري يا عمة اي هولاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فاخذته
فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فوهبته له فاعتقه وتبناه
وذلك قبل ان يوحى اليه وهذا بظاهره يخالف لما قبله فيحتمل انه اتى من
الشام برقيق فمر على سوق عكاظ بالحجاز قبل ان يدخل مكة فراى زيدا ثم
فاشتراه ودخل بالجميع فعرضهم عليها وذكر في القصة ان اباه وعمه كعبا بعد
جزع ابيه شديدا وقوله

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل ... احي فيرجى ام اتى دونه الاجل

في ابيات ذكرها وذكر ابن الكلبي ان ناسا من كلب حجوا فراوا زيدا فعرفهم
وعرفوه فقال ابلغوا اهلي هذه الابيات

احن الى اهلي وان كنت نائيا ... فاني قعيد البيت بين المشاعر
فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ... ولا تعملوا في الارض نص الاباعر
فاني بحمد الله في خير اسرة ... كرام معد كابرا بعد كابر

فلما بلغوه اتيا مكة فوجداه فطلبا ان يفدياه وعند الكلبي فقدما مكة فسالا عنه
صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن
سيد قومه انتم اهل حرم الله تفكون العاني وتطعمون الاسير جئنا في ولدنا
عبدك فامنن علينا واحسن في فدائه فانا سنرفع لك فقال او غير ذلك ادعوه
فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي
اختار على من اختارني فدا قالوا زدتنا على النصف فدعاه فخيره النبي صلى
الله عليه وسلم بين ان يدفعه لهما او يبقى عنده فاختار ان يبقى عنده عليه
الصلاة والسلام وعند الكلبي فقال ما انا بالذي اختار عليك احدا انت مني بمكان
الاب والعم فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك
واهل بيتك قال نعم اني قد رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه احدا
فلما راى صلى الله عليه وسلم ذلك قام الى الحجر فقال اشهدوا ان زيدا ابني ارثه
ويرثني فطابت نفس ابيه وعمه وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام

وعند

وعند ابن اسحاق فلم يزل عنده حتى بعثه الله فصدقه واسلم فاتفق ابن الكلبي
وابن اسحاق على ان هذه القصة كانت قبل البعثة وبه جزم في الروض وروى
ابن منده في المعرفة وتمام في فوائده عن زيد عن ابيه حارثة ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعاه الى الاسلام فاسلم قال ابن منده غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه
قال في الاصابة والمحفوظ ان حارثة قدم مكة في طلبه فخيره صلى الله عليه وسلم
فاختاره ولم ار لحارثة ذكرا باسلام الا من هذا الوجه انتهى قلت
ان صح الخبر فهذه قدمة ثانية قدمها حارثة بعد البعثة لتفقد ولده فهداه الله فاسلم
بدليل ذكرهم كلهم له في الصحابة لهذا الخبر وان استغربوه وسلف ختامهم في
الاصابة واورده في القسم الاول دون الرابع واما قوله رحمه الله في فتح الباري
تلو ما ساقه المصنف بحروفه ما لفظه وقد اخرج ابن منده وتمام باسناد مستغرب عن
آل زيد بن حارثة ان حارثة اسلم يومئذ انتهى يعني يوم قدما في فدائه في الجاهلية
ففيه انه ليس في الحديث يومئذ لا لفظا ولا معنى كما ذكره هو بلفظه في الاصابة كما
رايت وكانه كتبه في الفتح دون مراجعة على عجل وفي مسند الترمذي وابي
يعلى من حديث جبلة بفتح الجيم والموحدة بن حارثة الصحابي وهو اخو زيد
واكبر منه سنا قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ارسل معي اخي
زيدا فقال ها هو ذا بين يديك ان ذهب فلست امنعه فقال زيد يا رسول
الله لا اختار او قدم او فضل عليك احدا قال جبلة فوجدت قول اخي خيرا من
قولي وهذا كما هو ظاهر قاله اخوه في قدمه قدمها بعد الاسلام واسلم واراد الذهاب
بزيد الى قومه وهو مسلم والذي لم يختره بدلا قبل الاسلام وهو صغير كيف
يختار فراقه بعدهما قال ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد
حتى نزلت ادعوهم لآبائهم اخرجه البخاري ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
سماه زيد المحبة ونازعه في هذا الاسم وهو اسم قصي واستشهد زيد وقد
شهد بدرا وما بعدها في غزوة مؤتة وهو امير سنة ثمان كما مر ومات ابنه
اسامة بالمدينة وقد كان اعتزل الفتن بعد عثمان فسكن المزة من اعمال دمشق
ثم رجع فسكن وادي القرى ثم نزل المدينة فمات بها بالجرف او بوادي القرى
بعد بها سنة اربع وخمسين كما صححه ابن عبد البر وقيل بعدها ومنهم
ثوبان بن بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم ومهملتين اولاهما مضمومة يقال
انه من اليمن من سعد بن حمير اشتراه ثم اعتقه صلى الله عليه وسلم وخيره
ان شاء ان يرجع الى قومه وان شاء يثبت عنده فاقام على ولائه ولازم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يفارقه حضرا ولا سفرا الى ان مات فتحول ثوبان الى
الرملة ثم حمص ومات بحمص سنة اربع وخمسين قاله ابن سعد وغيره وروى
ابن السكن فقال في اثناته ثم نعم تالم تقم على باب سدة او ناف اميرا فنسا له
وروى ابو داود عنه قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي ان لا يسال الناس
واتكفل له بالجنة فقال ثوبان انا فكان لا يسال احدا شيئا ومنهم ابو كبشة بكاف
فموحدة معجمة اختلف في اسمه فقال ابن حبان اوس وقيل سليم بالتصغير قاله

خليفة وقيل سلمة حكاه ابن حبان ايضا من مولدي مكة الذي في الاصابة قال
ابو احمد الحاكم من مولدي ارض دوس ومات اول يوم استخلف عمر وكذا ذكر
ابن سعد وفاته وقال كانت يوم الثلاثا ثامن جمادي الاخرة سنة ثلاث
عشرة وشهد بدرا كما ذكره في البدريين ابن عقبة وابن اسحاق وشقران بضم الشين
المعجمة وسكون القاف فرا فالف فنون واسمه صالح بن عدي الحبشي في قول
مصعب ويقال فارسي يقال اهداه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم
وقيل اشتراه منه فاعتقه وقيل ورثه من ابيه هو وام ايمن ذكره البغوي عن زيد بن اخزم سمعت بن داود يعني عبد
الله الحريبي يقول ذلك وهو يرد القولين قبله كذا في الاصابة شهد بدرا
وهو مملوك فلم يسهم له لكن كان على الاسرى وكل من افتدى اسيرا وهب له شيا
فحصل له اكثر مما حصل لمن شهد القسم قاله ابن سعد ثم عتق بعد بدر قاله
الحافظ بن حجر في التقريب وقال فيه اظنه مات في خلافة عثمان لكنه
لم يجزم بان اسمه صالح كما صنع المص بل قال قيل وكذا في الاصابة وروى الترمذي
عنه انا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر قال
البغوي سكن المدينة ويقال كانت له دار بالبصرة ورباح وهو بفتح الرا والموحدة
الخفيفة الاسود النوبي وكان ياذن عليه احيانا اذا انفرد وهو الذي
اذن لعمر بن الخطاب بالدخول في المشربة كما تقدم قريبا قال البلاذري كان
يستاذن عليه ثم صيره بلقاحه بعد قتل يسار وذكر عمر بن شبة اتخذ رباح
سوذان النبي صلى الله عليه وسلم دارا على زاوية الدار اليمانية فقال صلى الله
عليه وسلم يا رباح اذن منزلك فاني اخاف عليك السبع ويسار بتحتية ثم مهملة
خفيفة النوبي الراعي وهو الذي قتله العرنيون ومثلوا به سنة ست اتفاقا
وفي الشهر خلاف تقدم مع القصة وقع ذكره في الصحيحين غير مسمى عن انس
وسماه سلمة بن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم غلام يقال له يسار
فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه في لقاح له بالحرة فذكر الحديث اخرجه
الطبراني قال في الاصابة ويحتمل ان يكون هو الذي اصابه في غزوة بني ثعلبة
لكنهم قالوا في ذاك حبشي وفي هذا نوبي انتهى ايه فهما اثنان كما ترجم هو بهما وفصل
بينهما بشخص اخر وزيد النوبي ذكر ابو موسى المديني اسم ابيه بولا بموحدة
وقال غيره اسم زيد قال ابن شاهين اصابه في غزوة فاعتقه وهو ابو يسار
ابن زيد التابعي المقبول رواية روى عنه ابنه بلال بن يسار بن زيد قال حدثني
ابي عن جدي عند ابي داود والترمذي وليس هو يسارا الذي قبله وليس
ابوه زيد بن حارثة والد اسامة بل غيره ذكره ابن الاثير في المعرفة ومدعم
بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح العين المهملة اخره ميم عبد اسود
كان لرفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة
الاولى بعدها تحتية ساكنة فباء ثانية مكسورة فيا نسب الى بني ضبيب
بالتصغير كما في رواية مسلم وله وللبخاري اهداه احد بني الضباب بكسر
وموحدتين بينهما الف وفي رواية ابن اسحاق الضبيبي بضم المعجمة وفتح الموحدة

بعدها

بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام اسلم وحسن
اسلامه فاهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين والموطا
ويقال انما اهداه فروة بن عمرو الجذامي حكاه البلاذري واختلف هل اعتقه
صلى الله عليه وسلم او مات رقيقا قتل رضي الله عنه بعد انصرافهم من خيبر
بوادي القرى وقدمنا ثمة ان الحافظ استظهر انه كركرة لعدة اوجه ذكرها
وكذا جزم في الاصابة بانهما اثنان قال وحكى البخاري الخلاف في كافه هل هي
بالفتح او الكسر ونقل ابن قرقول انه يقال بفتح الكافين وبكسرهما ومقتضاه
ان فيه اربع لغات وقال النووي انما الخلاف في الكاف الاولى واما الثانية
فمكسورة جزما انتهى قال في النور وفي كلام النووي نظر وابو رافع واسمه
اسلم على اشهر الاقوال العشرة القبطي وكان للعباس فوهبه للنبي صلى الله
عليه وسلم فلما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وكان
اسلام ابي رافع قبل بدر ولم يشهدها وشهد احدا وما بعدها وروى عنه صلى الله
عليه وسلم وعن ابن مسعود وعنه اولاده رافع والحسن وعبيد الله والمغيرة
واحفاده الحسن وصالح وعبيد الله اولاد ابنه علي والفضل بن عبيد الله ابنه
واخرون توفي بالمدينة قبل قتل عثمان بيسير او بعده قاله الواقدي هكذا
بالشك وقال ابن حبان مات في خلافة علي كما في الاصابة وقال في التقريب مات
في اول خلافة علي على الصحيح ومن الموالي ايضا اخر يقال له ابو رافع والد البهي
قيل اسمه رافع كان لسعيد فوهب نصيبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه هو
وزعم جماعة انه هو الاول قال في الاصابة وهو غلط بين فان الاول كان
للعباس فالصواب انهما اثنان ورفاعة بن زيد الجذامي كذا اورده المص وتبعه
تلميذه الشامي ولم يزد شيا ولم اره في الاصابة انما فيها رفاعة بن زيد الجذامي
الذي اهدى مدعما فقط وهذا اخر وفد واسلم وحسن اسلامه كما مر وسفينة
بفتح المهملة وكسر الفا واختلف في اسمه فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران
قال النووي وهو قول الاكثر وقيل غير ذلك مروان ونجران ورومان وذكوان
وسنبه بمهملة ونون وشنبه بمعجمة ونون موحدة مفتوحة فتاء تانيث واحمر
واحد ورباح ومفلح وعبس ومنقب وعلس وعلي وايمن وقيس ومرقبة
وصالح فهذه احد وعشرون قولا كما في الاصابة واقتصر الشامي منها على تسعة
وما في الشراح ان الشامي حكى فيه باذام او سيحون او هو مرغلط من الكاتب
ونقل للشي في غير موضعه فان الشامي انما ذكر ذلك في مولى اخر بعد سفينة
بخمسة انفس لانه راعى في وضعه حروف المعجم فقال طهمان او باذام الى اخر
ما ذكر قال ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم سفينة
فاعتقه وقال اخرون اعتقته ام سلمة واشترطت عليه ان يخدم النبي صلى الله
عليه وسلم فيقال له مولى رسول الله ومولى ام سلمة وكان من ابنا فارس وقيل
من مولدي العرب وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا
حملوه شيا كثيرا في السفر كما رواه الامام احمد عنه قال كنا في سفر وكان كلما اعيا

رجل الفي علي ثيابه ترسا او سيفا حتى حملت من ذلك شيا كثيرا فقال صلى الله عليه
وسلم احمل فانما انت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعيرا وبعيرين او ثلاثة او
اربعة او خمسة او ستة او سبعة ما ثقل علي الا ان يجفوا وروي انه كان اذا قيل
له ما اسمك يقول سماني صلى الله عليه وسلم سفينة فلا اريد غيره وكان يسكن
بطن نخلة وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن علي وام سلمة وعنه جماعة
ومابور بموحدة خفيفة مضمومة وواو ساكنة ثم را مهملة ويقال هابو بها بدل
الميم ويقال بزاي اخره كما في الاصابة القبطي الخصي قريب مارية ام ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم وهو من جملة من اهداه المقوقس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتقدمت قصته قال البرهان ولا اعرف في الصحابة
خصيا الا هو وسندر بفتح المهملة واسكان النون ثم دال مفتوحة ثم را مهملتين
وواقد ذكره الحسن بن سفيان والطبراني واخرجا من طريق زاذان عن واقد
مولى رسول الله رفعه من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه
او ابو واقد ذكره ابن منده فقال ذكر وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القران
كذا ذكر في الاصابة في الاسما وفي الكنى مع ان الحديث واحد والراوي واحد
غايته انه عبر فيه اولا بالاسم وثانيا بالكنية وهذا لا يقتضي انهما اثنان ولذا
احسن المص في التعبير باو واشار الى انه عبر عنه مرة بلفظ الاسم واخرى
بلفظ الكنية وهو واحد والعلم لله وانجشة بفتح الهمزة وسكون النون وفتح
الجيم وبالشين المعجمة كما ضبطه المص في باب الحادي العبد الاسود ويقال
الحبشي وياتي ذكره في حداته جمع حادي عليه الصلاة والسلام ان شا الله
تعالى اخر الفصل السابع من ذ المقصد وسلمان بن عبد الله الفارسي ابو عبد
الله العالم الزاهد كان ينسج الخوص وياكل من كسب يده ويتصدق بعطايه
ويقال له سلمان ابن الاسلام وسلمان الخير قال ابن حبان ومن زعم ان سلمان
الخير فقد وهم اصله من اصبهان بكسر الهمزة وفتحها وفتح الموحدة ويقال
بالفا وهذا رواه احمد وغيره عن ابن عباس وقيل من رام هرمز بفتح الرا والميم
بينهما الف وضم الها والميم بينهما را ساكنة واخره زاي مدينة مع وقة بارض
فارس بقرب عراق العرب كما في الفتح قال المص مركبة تركيب مزج كمعديكرب
فينبغي كتابة رام منفصلة عن هرمز وهذا رواه البخاري عن ابي عثمان
قال سمعت سلمان يقول انا من رام هرمز فعلى المص مواخذة لا تخفى حيث
جزم بالاول ومرض الثاني وقد قال في الفتح يمكن الجمع باعتبارين وروى
الحاكم وابن حبان عن سلمان في قصته انه كان ابن مالك وانه خرج في طلب
الدين هاربا واستقل من عابد الى عابد وسمع به صلى الله عليه وسلم فخرج
في طلبه فاسر وبيع بالمدينة وتداوله بضعة عشر فاشتغل بالرق حتى
كان اول مشاهده الخندق قال ابن عبد البر ويقال انه شهد بدرا ومناقبه
كثيرة وروى احاديث وعنه انس وكعب بن عجرة وابن عباس وابو سعيد
وغيرهم من الصحابة واخرون من التابعين وفي قصة اسلامه طول واختلاف

مولى النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه زاذان رفعه من اطاع الله فقد ذكر

بتعسر

بتعسر معه الجمع ومات سنة اربع وثلاثين كما جزم به في التهذيب وقال في
الاصابة مات سنة ست وثلاثين في قول ابي عبيد او سبع في قول خليفة وروى
عبد الرزاق عن انس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على انه
مات قبله ومات ابن مسعود سنة اربع وثلاثين وكان سلمان مات سنة ثلاث
او ثنتين وعمر طويلا حتى قيل انه ادرك عيسى بن مريم وقيل بل ادرك وصي عيسى
ويقال بلغ ثلثماية سنة وقال الذهبي وجدت الاقوال في سنة كلها دالة على
انه جاوز مايتين وخمسين والاختلاف انما هو في الزايد ثم رجعت عن ذلك
وظهر لي انه ما زاد على الثمانين قال في الاصابة لم يذكر مستنده في ذلك واظنه
اخذه من شهود سلمان الفتوح بعده صلى الله عليه وسلم وتزوجه امراة
من كندة وغير ذلك مما يدل على بقا بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكروه يكون
ذلك من خوارق العادات في حقه وما المانع من ذلك فقد روى ابو الشيخ في طبقات
الاصفهانيين عن العباس بن بريدة قال اهل العلم يقولون عاش سلمان
ثلاثماية وخمسين سنة فاما مايتين وخمسين فلا يشكون فيها انتهى هذا وفي عد
سلمان في الموالي نظر ففي قصته انه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه
سلمان وراى علامات النبوة فاسلم فقال له كاتب عن نفسك فكاتب عليه ان
يغرس ثلثماية نخلة واربعين اوقية من ذهب فغرس صلى الله عليه وسلم بيده
الكل وقال اعينوا اخاكم فاعانوه حتى اداه ذلك كله وعتق ولذا لما زعم احمد
ابن نصر الداودي ان ولا سلمان كان لاهل البيت لانه اسلم على يد النبي صلى الله
عليه وسلم فكان ولاوه له تعقبه ابن التين بانه ليس مذهب مالك قال والذي
كاتب سلمان كان مستحقا لولايه ان كان مسلما وان كان كافرا فولاوه للمسلمين
قال في الفتح وفاته من وجوه الرد عليه انه صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا
يورث عنه الولا ايضا ان قلنا بولا الاسلام على تقرير التنزل انتهى ابن زيد
ابو ريحانة مشهور بكنيته وقيل اسمه عبد الله بن النضر قال ابن حبان والاول
اصح الازدي بزاي وسين بدلها ويقال الانصاري ويقال القرشي قال ابن عساكر
الاول اصح قال في الاصابة الانصار كلهم من الازد ويجوز ان يكون حالف بعض
قريش فتجتمع الاقوال قال الحافظ ابن حجر في التهذيب الازدي حليف الانصار
ففيه نوع مخالفة لكلامه في الاصابة ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم شهد فتح دمشق ونزل دارا كان ولده يسكنها ومنهم محمد بن حكيم بن
ابي ريحانة من كتاب اهل دمشق ذكره ابن السكن وقدم مصر قال الحافظ
ابو سعيد بن يونس وما عرفنا وقت قدومه وروى عنه من اهل مصر كريب
ابن ابرهة وعمرو بن مالك وابو عامر الحجري وسكن بيت المقدس قاله
البرقي وابن حبان وروى احمد والنسائي عنه انه كان صلى الله عليه وسلم
في غزوة فاصابنا برد شديد فقال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة
فادعو له بدعا يصيب فضله فقام رجل من الانصار فقال انا فدعا له فقلت
وانا فدعا لي دون ما دعا له ثم قال حرمت النار على عين حرست في

وشمعون قال في الاصابة بمعجمتين ويقال بمهملتين ويقال بمعجمة وعين مهملة واقتصر في التبصير على انه بمعجمتين قال ابن يونس بغين معجمة اصح انتهى م

سبيل الله وروى ابن المبارك في الزهد عنه انه قفل من غزوة له فتعشى
ثم توضأ وقام الى مسجده فقرأ سورة فلم يزل حتى اذن الصبح فقالت امرأته
غزوت فغبت ثم قدمت افما كان لنا فيك نصيب قال بلى والله ولو ذكرتك
لكان لك علي حق قالت فما الذي شغلك قال التفكر في الجنة ولذ انها حتى
سمعت المؤذن وابو بكرة بفتح الموحدة نفيع بضم النون ابن الحارث بن كلدة
بفتح الكاف واللام ابن عمرو الثقفي قال في الاصابة وقيل نفيع بن مسروح
وبه جزم ابن سعد واخرج احمد عن ابي بكرة انه قال انا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ابى الناس الا ان ينسبوني فانا نفيع بن مسروح
وقيل اسمه هو مسروح بمهملات وبه جزم ابن اسحاق مشهور بكنيته وكان
من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وانجب اولادا لهم شهرة وكان تدلى الى
النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بابي بكرة روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه اولاده انتهى ومات بالبصرة سنة احدى
او اثنين وخمسين كما في التقريب وهو جد القاضي الجليل بكار بن قتيبة المصري
الحنفي الفقيه سمع ابا داود الطيالسي واقرانه وعنه ابو عوانة وابن خزيمة قاضي
مصر ولاه المتوكل الخليفة سنة ست واربعين ومائتين وله اخبار في العدل
والفقه والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي
فيما نقضه على ابي حنيفة ولد اثنين وثمانين ومائة ومات في ذي الحجة سنة سبعين
ومائتين المدفون بها بالقرافة وقبره يزار ويترك به من الرجال اضعاف ما ذكر
وسلمى ام رافع زوج ابي رافع ومارية ام السيد ابراهيم وريحانة بنت
شمعون القرظية او النضرية التي تسرى بها تعزما ايضا وقيس بفتح القاف وسكون
التحتية فصاد مهملة عند مغلطاي وغيره وعند اليعمري وابن القيم وغيرهما بسين
مهملة قرأ اخت مارية قال اليعمري اهداها له المقوقس مع مارية وسيرين فقيل وهبها
صلى الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة وقيل لجهم بن قيس العبدي وتوقف فيه
محشيه الحافظ البرهان بانه لم يذكرها ابن الجوزي ولا ابو عمر ولا الذهبي لا مولاة
ولا صحابية قلت لا يلزم من عدم ذكرهم كغيرهم لها في الصحابة توقف اصلا فقد اخرج
ابن عبد الحكم في تاريخ مصر والبيهقي في الدلائل عن حاطب بن ابي بلتعة ان المقوقس
اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن ام مارية ام ابراهيم
وواحدة وهبها صلى الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة العدوي وواحدة
وهبها لحسان بن ثابت ووقع في بعض الطرق تسميتها سيرين وقيصر فيحتمل انها
لم تسلم حين جائته فوهبها لابي الجهم واما كونها امة فلا شك فيه لانه ملكها
لكنه لا يغيض على من ذكرها بعد وروده مسندا عن حاطب الذي هو رسول
المصطفى الى المقوقس وغير ذلك من الذكور والاناث قال ابن الجوزي مواليه
ثلاثة واربعون ذكرا واماؤه احدى عشرة انتهى وزاد غيره عليه كثيرا
فيهما وافرد ذلك بالتصنيف والله اعلم،

الفصل السادس في امرائه

ولانه الذين ولاهم على البلاد والقضاء والصدقات على ما يأتي بيانه ورسله جمع رسول
وهو المبعوث برسالة يؤديها وكتابه جمع كاتب اي من كتب له لازم الكتابة ام لا
وكتبه جمع كتاب لا بالفتح مصدر لاحتياجه لتقدير اي بالكتابة الى اهل
الاسلام في تعلقات الشرائع جمع شريعة والاحكام مساوفا لمراد بهما
الدين ومكاتباته جمع مكاتبة الى الملوك وغيرهم من الانام الانس فقط
وان شمل اللفظ الجن او كل ذي روح فليس مرادا وعبر بالمفاعلة لان غالبهم
كان يكتب له في مقابلة كتبه لهم واضافها لكونه البادي بها والمفاعلة غير
مرادة والمراد الكتب اما كتابه فجمع كثير وجم غفير تقدمهم في التفصيل مع انه
قدم في الترجمة الامراء والرسل اهتماما بشأنهم لكون الخلفاء منهم ذكرهم بعض المحدثين
في تأليف له بديع استوعبت فيه جملا من اخبارهم وتبذا بضم النون ومعجمة
من سيرهم احوالهم الحميدة واثارهم وصدرتها بالخلفاء الاربعة الكرام خواص
حضرته عليه الصلاة والسلام فاولهم في التقدم في كل خير ومنه الاسلام ودخول
الجنة ابو بكر قال سالم بن ابي الجعد قلت لمحمد بن الحنفية لاي شيء قدم ابو بكر
حتى لا يذكر فيهم غيره قال لانه كان افضلهم اسلاما حين اسلم فلم يزل كذلك
الى ان قبضه الله تعالى اخرجه محمد بن عثمان بن ابي شيبة الصديق رضي الله عنه
روى الطبراني عن علي انه كان يحلف ان الله انزل اسم ابي بكر من السماء الصديق
رجاله ثقات وقال ابو يحيى لا احصي كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله
عز وجل سمى ابا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم صديقا اخرجه الدارقطني
وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله سماك الصديق رواه الديلمي وقال صلى
الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي رواه ابو داود والحاكم
وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين
على افضل من ابي بكر رواه ابو نعيم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم وغيره وقال
صلى الله عليه وسلم تأتي الملائكة بابي بكر مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة
زفا رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله
ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر رواه البخاري وغيره وقال
صلى الله عليه وسلم احب الناس الي عائشة ومن الرجال ابوها رواه الشيخان
وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد من الناس امن علي في نفسه وماله من ابي
بكر وقال صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا كافيناه عليها ما خلا ابا بكر فان
له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة رواه الترمذي وقال صلى الله
عليه وسلم ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه
وانه خير المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة رواه ابن
عساكر وقالت عائشة انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم

رواه ابن حبان وعنها لما مات ابو بكر ما ترك دينارا ولا درهما رواه الزبير بن بكار وقال
صلى الله عليه وسلم كلهم يحاسبون الا ابا بكر رواه الخطيب وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي يوم القيامة رواه ابو نعيم وقالت حفصة يا رسول
الله اذا اعتللت قدمت ابا بكر قال لست انا الذي قدمته ولكن الله قدمه رواه الطبراني
وقال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال ان الله امرك ان تستشير ابا بكر
رواه تمام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمايه ان يخطى ابو بكر رواه
الطبراني ولنمسك عنان القلم ففضايله لا تحصى ومناقبه لا تستقصى وقد
افردها العلما بالتاليف قال في الاصابة وهي في تاريخ ابن عساكر مجلد من ثمانين
مجلدا التي تذرع عشر عنه قال ولا نزاع في انه المراد بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا وهو من اعظم مناقبه ولا يعترض بانه لم يتعين لانه كان
معه صلى الله عليه وسلم في الهجرة عامر بن فهيرة وعبد الله بن ابي بكر والدليل
لانه لم يصحبه في الغار سوى الصديق واما ابنه وابن فهيرة فكانا يترددان من بيتهما
في الغار ابنه ليخبرهما بما وقع بعدهما وابن فهيرة بسبب ما يقوم بهما من لبن الشاة
قال ومن اعظمها ايضا توارد ابن الدغنة على وصفه بمثل ما وصفت به خديجة
النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث فتواردا فيها على نعت واحد من غير ان يتوا
طآ على ذلك وهذا غاية في مدحه لان صفاته صلى الله عليه وسلم منذ نشا كانت اكمل
الصفات **وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله** فيما قيل قال
في الفتح والمشهور ما جزم به البخاري ان اسمه عبد الله بن عثمان وقيل كان اسمه قبل
الاسلام عبد الكعبة انتهى وقد روى ابن عساكر عن عايشة قالت اسم ابي بكر الذي
سماه اهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق **وسمي** من الله تعالى **الصديق**
لتصديقه اول الناس **بالنبي صلى الله عليه وسلم** ولازم الصدق فلم تقع منه هفوة
ما ولا وقفة في حال من الاحوال وقيل كان ابتدا تسميته بذلك صبيحة الاسرا
كما في الفتح وروى الحاكم باسناد جيد قلنا لعلي يا امير المومنين اخبرنا عن ابي
بكر قال ذاك امرء سماه الله تعالى الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد
كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا
وقوله امرء اي رجل وتصحفت الهمزة في عبارة فظنت هاءا فوجهت من
صحفت عليه الى تقرير خبر اي ظاهر معلوم ثم لا منافاة بين الاحاديث المصرحة
بان الله سماه الصديق وبين ما ذكره ابن مسدي ان صح انه كان يلقب به في
الجاهلية لما عرف منه من الصدق لان الله الهمهم لذلك هو الله ثم انزله على لسان
رسوله بعد الاسلام **وقيل** سمي بذلك لاجل **ان الله صدقه** نسبه للصدق قولا
وفعلا في نحو قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايات الدالة على الثنا
عليه فانها نزلت فيه لما اشترى سبعة من المعذبين في الله واعتقهم وروى ابن
مردويه عن ابن عباس قال نزلت رب اوزعني الاية في ابي بكر فاستجاب الله
له فاسلم والداه جميعا واخوته وولده كلهم ثم كان المصنف مرضه بقيل لانه لم يرد
صريحا ان الله صدق ابو بكر **ويلقب عتيقا** واختلف في انه اسم اصلي كما في

قال ابن اسحاق عن الحسن البصري وقتادة واول ما اشتهر به صبيحة الاسرا

الفتح

الفتح وقيل سمي به اولا ثم تعبد الله كما في السبل قال النووي والصواب الذي عليه كافة
العلما انه لقب له **لجماله** من العتاقة وهي الحسن والجمال او لانه ليس في نسبه
ما يعاب او لقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام او لان امه كان لا يعيش لها ولد فلما
ولدته استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت **وقيل لانه عتيق**
من النار كما رواه الترمذي والحاكم عن عايشة ان ابا بكر دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال انت عتيق الله من النار فسمي يومئذ عتيقا وروى البزار
والطبراني وصححه ابن حبان عن ابن الزبير كان اسم ابي بكر عبد الله فقال
له صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار وروى ابو يعلى وابن سعد
وصححه الحاكم عن عايشة والله اني لفي بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في الفنا والستر بيني وبينهم اذ اقبل ابو بكر فقال صلى الله عليه وسلم من سره
ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وان اسمه الذي سماه اهله عبد
الله فغلب عليه اسم عتيق فقد علم ان هذا القول كان اولى بالتقديم الا ان
يحكى من هنا كما فعل المص **ولي الخلافة** بعده صلى الله عليه وسلم فشيد الله به
دعايم الدين وخفض ما ارتفع من رووس المنافقين وجاهد المرتدين كما اشار
اليه صلى الله عليه وسلم بقوله انا سيف الاسلام وابو بكر سيف الردة ولقبه المسلمون
خليفة رسول الله وقيل له يا خليفة الله فقال انا خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم رواه احمد **سنتين ونصف** وفي فتح الباري سنتين وثلاثة اشهر
واياما وقيل غير ذلك ولم يختلفوا انه استكمل عمر النبي صلى الله عليه وسلم فمات
وهو ابن ثلاث وستين انتهى وهذا مراد المص بقوله **وسنه سن المصطفى**
عليه الصلاة والسلام على المشهور المعروف وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال
له انا اكبر او انت قال انت اكبر وانا اسن منك وهم كما قال ابن عبد البر وغيره
وانما صح ذلك عن العباس وقد قالت عايشة تذاكر النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر ميلادهما عندي فكان صلى الله عليه وسلم اكبر اخرجه ابن البرقي **وتوفي**
مسموما روى ابن سعد عن الزهري ان ابا بكر والحارث بن كلدة كانا ياكلان خزيرة اهديت
لابي بكر وكان الحارث طبيبا فقال ارفع يدك فوالله ان فيها لسم سنة فلم يزالا
عليلين حتى ماتا عند انقضا السنة في يوم واحد وروى الحاكم عن الشعبي
ماذا ننتوقع من هذه الدنيا الدنية وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم
ابو بكر وفي فتح الباري سمته يهودية في خزيرة او غيرها وعن الزبير بن بكار
انه مات بمرض السل وعن الواقدي اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما
انتهى بشبه الى ما رواه الواقدي والحاكم عن عايشة قالت كان اول بدء مرض
ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الاخرة وكان يوما
باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وتوفي ليلة الثلاثا لثمان بقين
من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة وكان يامر عمر
بالصلاة وعثمان الزم الناس به قلت لا منافاة بين الروايات الثلاث فقد
يكون اكل السم وتعلل ولكن لم ينقطع وحصل له منه السل في شهر وفاته

اغتسل فحم حتى مات فجمع الله له هذه الامراض زيادة في الزلفى ورفع الدرجات وقالوا
له الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الي فقالوا والله ما قال لك قال اني
فعال لما اريد رواه ابن سعد وقالت عايشة دخلت عليه وهو في الموت فقال
في اي يوم توفي صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال ارجوا ما بيني وبين
الليل فمات ليلة الثلاثا ودفن قبل ان يصبح رواه ابو يعلى برجال الصحيح ولاحمد
عنها قال ان متنه من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فان احب الايام الي اقربها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلط من قال مات في جمادى الاولى او لليلة
خلت من ربيع الاول كما في الاصابة والصحيح ما تقدم عن عايشة كما في الفتح
واسلم ابوه ابو قحافة بضم القاف وبهملة فالف ففا فها تا بنت عثمان بن عامر
قال في الفتح لم يختلف في اسمه كما لم يختلف في كنية الصديق يوم الفتح لما دخل
صلى الله عليه وسلم المسجد خرج ابو بكر بابيه يقوده وقد كف بصره فقال صلى الله
عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتى اتيه فقال هو يمشي اليك يا رسول الله
احق ان تمشي اليه واجلسه بين يديه ثم مسح على راسه فقال اسلم تسلم فاسلم
رواه ابن اسحاق وصححه ابن حبان من حديث اسما وروى احمد عن انس جا ابو
بكر بابيه ابي قحافة يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر فاسلم فيحتمل انه قاده
ثم حمله لعجز او كثرة الزحام وهو اول من ورث خليفة في الاسلام وتوفي بعد
ولده في خلافة عمر سنة اربع عشرة وله سبع وتسعون سنة واسلمت امه
ام الخير سلمى بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
ابن كعب بن لوي فهي بنت عم ابيه قديما في دار الارقم بن ابي الارقم المخزومي
المسلم بعد عشرة او سبعة البدرية كانت داره على الصفا يجلس فيها صلى الله عليه
وسلم اول ابتدا الاسلام قالت عايشة لما اسلم ابو بكر قام خطيبا فدعا الى الله ورسوله
فثار المشركون فضربوه الحديث وفيه قوله للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله هذه امي فادع لها وادعها الى الاسلام فدعا لها ودعاها فاسلمت رواه ابن
ابي عاصم وهاجرت وماتت في خلافة عمر قبل ابي قحافة قال في الفتح وذلك
معدود في مناقب الصديق لانه انتظم له اسلام ابويه وجميع اولاده انتهى وهذا
وجه ذكر المص لابويه رضي الله عنهم وعمر بن الخطاب بن نفيل بنون وفا مصغر
ابن عبد العزى بن رياح بكسر الرا بعدها تحتية فالف فمهملة بن عبد الله بن قرط
بضم القاف بن رزاح برا مفتوحة فزاي فالف فمهملة بن عدي بن كعب بن لوي
ابو حفص القرشي العدوي لقبه الفاروق باتفاق قيل اول من لقبه به النبي
صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي شيبة عنه وابو سعد عن عايشة وقيل
جبريل رواه البغوي وقيل اهل الكتاب رواه ابن سعد ولد بعد الفيل بثلاث
عشرة سنة وكان عند البعث شديدا على المسلمين ثم اسلم بدعايه صلى الله
عليه وسلم وكان اسلامه فتحا على المومنين وفرجا لهم من الضيق قال صلى الله
عليه وسلم اتقوا غضب عمر فان الله يغضب اذا غضب وقال صلى الله عليه وسلم

اصاب الله بك يا ابن الخطاب رواهما ابو داود والحاكم وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه ابو داود والترمذي وقال حسن
صحيح وقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان
سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الا خر على وجهه رواه الطبراني وغيره وقال
صلى الله عليه وسلم ما في السما ملك الا وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان الا
وهو يفرق من عمر رواه ابن عدي وابو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم من ابغض
عمر فقد ابغضني ومن احب عمر فقد احبني وان الله باهى عشية عرفة بالناس
عامة وباهى بعمر خاصة رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي
نبي لكان عمر اخرجه احمد والترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث
عقبة بن عامر والطبراني في الكبير من حديث عصمة بن مالك وفي الاوسط من
حديث ابي سعيد وقال صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم رايتني في الجنة فاذا
امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر فاردت ان ادخله
فانظر اليه فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال اعليك اغار يا رسول
الله رواه الشيخان وغيرهما وعنه استاذنت رسول الله في العمرة فاذن وقال
لا تنسنا يا اخي من دعايك وفي رواية اشركنا في دعايك فقال كلمة ما يسرني
ان لي بها الدنيا رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وفضايله كثيرة وصلابته
في الدين وموافقاته شهيرة استخلفه ابو بكر فقام عشر سنين وستة اشهر
واربع ليال وفتح الامصار العظيمة وحج بالناس عشر حجج متواليات واستجاب
الله قوله اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك فساق
له الشهادة بالمدينة المنورة وقتله بعد ان احرم بالصبح ابو لولوة فيروز
المجوسي غلام المغيرة بن شعبة الصحابي كان استاذن عمر في ادخاله المدينة
وقال انه عمل اعمالا ينتفع الناس به حداد نقاش نجار فاذن له فضرب
عليه المغيرة كل شهر مائة فشكى الى عمر شدة الخراج فقال ما هو بكثير في جنب
ما تعمل فانصرف ساخطا وقال وسع الناس عدله غيري واضمر على قتله فصنع
له خنجرا له راسان وسطه فلما احرم عمر بالصبح بغلس طعنه ثلاث طعنات
احداهن تحت السرة وهي التي قتلته ثم طار العلج لا يمر على احد الا طعنه
حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فطرح عليه رجل من المسلمين برنسا فلما ظن انه ماخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف
فقدمه فصلى بالناس صلاة خفيفة بانا اعطيناك الكوثر واذا جاء نصر الله
فقال عمر يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جا فاخبره فقال الحمد لله
الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الاسلام وكان ذلك لاربع بقين من ذي
الحجة سنة ثلاث وعشرين فعاش حتى انسلخ الشهر فمات وغسله ابنه عبد الله
وحمل على سرير رسول الله وصلى عليه صهيب ودفن هلال المحرم وهو
ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور وهو قول الجمهور وعثمان بن عفان

ابن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي امير المومنين ذو النورين
التزوجه بنتي المصطفي قال المهلب بن ابي صفرة لم يعلم احد تزوج ابنتي نبي
غيره وقيل لانه كان يختم القران في الوتر فالقران نور وقيام الليل نور وقيل
لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتان وروي خيثمة في الفضايل والدارقطني
في الافراد ان عليا ذكر له عثمان فقال ذاك امرء يدعي في الملا الاعلي ذا
النورين وقال صلي الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان رواه
الترمذي وقال صلي الله عليه وسلم من يحفر بير رومة فله الجنة فحفرها
عثمان وقال صلي الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان
رواهما البخاري وقال صلي الله عليه وسلم والذي نفس رسول الله بيده
ان الملايكة لتستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله رواه مسلم
وابو يعلي والطبراني وقال صلي الله عليه وسلم اشد الناس حيا عثمان بن
عفان رواه ابو نعيم وقال صلي الله عليه وسلم مر بي جبريل وعندي جبل
من الملايكة فقالوا شهيد من الادميين يقتله قومه انا لنستحيي منه ورواه
الطبراني وابن عساكر وقال صلي الله عليه وسلم والله ليشفعن عثمان بن
عفان في سبعين الفا من امتي قد استوجبوا النار حتي يدخلهم الله الجنة رواه
ابن عساكر ومناقبه جمة وفتح الله في خلافته امصارا كثيرا علي الامة وكانت
خلافته احدي عشرة سنة واحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وعند ابن
اسحاق واثنين وعشرين يوما ثم قتل يوم الدار اي الزمن الذي حاصروه فيه
في داره شهيدا مقتولا ظلما كما قال صلي الله عليه وسلم وذكر فتنة فقال
يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان رواه الترمذي قال في الاصابة وسبب
قتله ان امر الامصار كانوا من اقاربه بالشام كلها معاوية وبالبصرة سعيد
ابن العاصي وبمصر ابن ابي سرح وبخراسان عبد الله بن عامر وكان من
حج منهم يشكو امن اميره وكان عثمان لين العريكة كثير الاحسان والحلم
الي ان وصل اهل مصر يشكون ابن ابي سرح فعزله وكتب لهم كتابا بتولية محمد
ابن الصديق فرضوا فلما كانوا في اثنا الطريق راوا راكبا علي راحلة فاخبرهم
انه من عند عثمان بكتاب باقرار ابن ابي سرح ومعاقبة جماعة من اعيانهم
فاخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه فحلف انه ما كتب ولا اذن فقالوا
سلمنا كاتبك وهو مروان بن الحكم ابن عمه فخشي عليه منهم فنهاهم عن
القتال الي ان تسوروا عليه من دار ابي دار فدخلوا عليه فقتلوه
يوم الجمعة بعد العصر لثمان عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لاثنين وعشرين
خلت من ذي الحجة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشا بالبقيع سنة
خمس وثلاثين وهو ابن اثنين وثمانين سنة واشهر علي الصحيح المشهور
وقيل دون ذلك وزعم ابن حزم انه لم يبلغ ثمانين فعظم ذلك علي الصحابة
وغيرهم من اهل الخير وفتح باب الفتنة فكان ما كان والله المستعان انتهي
والقصة طويلة جدا وقد روي احمد وابن ماجة انه صلي الله عليه وسلم

القتال فابي بسلمه لهم فحصروا
عثمان في داره واجمع
جماعة يجمعوه منهم م

قال يا عثمان ان الله عز وجل يقمصك قميصا فان ارادك المنافقون علي خلعه
فلا تخلعه ولا كرامة يقولها مرتين او ثلاثا ولابن عدي يا عثمان انك ستؤتي
الخلافة وسيريدك المنافقون علي خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم تفطر
عندي وللترمذي عن ابي سلمة مولي عثمان قال قال عثمان يوم الدار ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم عهد الي عهدا فانا صابر عليه ولم يلبس السراويل
في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتل وروي عن عايشة رضي الله عنها مما
ذكره المحب الطبري في فضايله من كتاب الرياض النضرة في فضايل العشرة
انها قالت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لمستند ظهره الي وان جبريل
ليوحي اليه القران وانه صلي الله عليه وسلم ليقول له اكتب يا عثيم لعثمان
بالضم مصغر للتحبيب والملاطفة ففيه منزلة رفيعة له عند المصطفي وانه
من كتاب الوحي رواه احمد بن حنبل وروي البيهقي عن جعفر الصادق بن
محمد الباقر عن ابيه محمد بن علي بن الحسين قال كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا جلس جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين
يديه وكان كاتب سر رسول الله صلي الله عليه وسلم اي الامور التي يريد
اخفاها عن الناس وعلي بن ابي طالب ابو الحسن الهاشمي رضي الله عنه
غزير العلم وافر الزهد امير المومنين خاتم خلافة النبوة قال صلي الله عليه وسلم
في قوله تعالي وتعيها اذن واعية يا علي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان
اعلمك وان تعي وحق لك ان تعي سالت ربي ان يجعلها اذنك رواه سعيد بن
منصور وابن جرير وابن المنذر وله طرق عديدة وقال صلي الله عليه وسلم
لفاطمة اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما
رواه احمد والطبراني وله في رواية اول المسلمين اسلاما وقال صلي الله عليه وسلم
ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان
رواه احمد والترمذي وحسنه ابن ماجة وصححه الحاكم والضيا وقال صلي الله
عليه وسلم لعلي الله ورسوله وجبريل عنك راضون رواه الطبراني وقال صلي
الله عليه وسلم من اذي عليا فقد اذاني رواه احمد وابو يعلي وصححه الضيا
وقال صلي الله عليه وسلم من احب عليا فقد احبني ومن احبني احبه الله
ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله رواه الطبراني
وقال صلي الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه رواه الترمذي والنسايي واحمد وغيرهم
وطرقه كثيرة جدا وهو صحيح وقال صلي الله عليه وسلم لا يحبك الا مومن ولا يبغضك
الا منافق رواه مسلم والترمذي وقال صلي الله عليه وسلم علي مني وانا منه
وعلي ولي كل مومن من بعدي رواه ابن ابي شيبة وهو صحيح وقال صلي الله عليه
وسلم علي اخي في الدنيا والاخرة رواه الطبراني وقال صلي الله عليه وسلم علي مني بمنزلة
راسي من بدني رواه ابن مردويه والديلمي وقال صلي الله عليه وسلم علي مع
القران والقران مع علي لن يفترقا حتي يردا علي الحوض رواه الحاكم وقال علي الله

عليه وسلم لعلي انت مني وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم انه يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله رواهما البخاري واخرج الترمذي وحسنه عن علي قال لما
نزلت يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال
لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار
قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت اأشفقتم الاية
فبي خفف الله عن هذه الامة وفضائله كثيرة جدا حتى قال الامام احمد واسماعيل
القاضي والنسائي وابو يعلى النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد
الجياد اكثر مما جاء في حق علي قال العلما وكان سبب ذلك تنقيص بني امية
له وكان كل من كان عنده شي من مناقبه من الصحابة يبثه وكلما ارادوا اخماده
وهددوا من حدث بمناقبه لا يزدادوا الا انتشارا واقام في الخلافة لما بايعه
المهاجرون والانصار وكل من حضر وكتب ببيعته الى الافاق فاذعنوا كلهم الا
معاوية في اهل الشام وكان بينهم بعد ما كان اربع سنين وتسعة اشهر وثمانية
ايام وقاتل فيها البغاة والخوارج كما عهد اليه صلى الله عليه وسلم فروى ابو يعلى
بسند جيد عنه عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين وقال صلى الله عليه وسلم ان منكم من يقاتل على تاويل
القران كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول الله قال لا قال عمر انا هو
يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل وكان اعطى عليا نعله يخصفها رواه
ابو يعلى برجال الصحيح قال في الاصابة وكان راي علي انهم يدخلون في الطاعة ثم
يقوم ولي دم عثمان فيدعي به عنده ثم يعمل معهم ما يوجبه حكم الشرع وكان من
خالفه يقول له تتبعهم واقتلهم فيرى ان القصاص بغير دعوى ولا اقامة بينة
لا يتجه وكل من الفريقين مجتهد ومن الصحابة فريق لم يدخلوا في القتال وظهر
بقتل عمار ان الصواب كان مع علي واتفق على ذلك اهل السنة بعد اختلاف
كان في القديم انتهى وتوفي ولم يكن يومئذ على وجه الارض افضل منه شهيدا
مقتولا ظلما قتله اشقى الاخرين عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم واسكان
اللام وفتح الجيم كما قيده غير واحد منهم النووي والاسنوي وعن الامتاع كسرها
وذلك ان ثلاثة من الخوارج تعاهدوا بمكة على قتل علي ومعاوية وعمرو بن
العاص في ليلة واحدة ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة عشرة وقيل
احدى وعشرين فقال ابن ملجم المرادي انا لكم بعلي وقال البرك بن عبد الله
التميمي انا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير التميمي انا لكم بعمرو ثم توجه كل الى
المصر الذي فيه صاحبه فاتى ابن ملجم الكوفة واختفى فتزوج قطام امراة
من الخوارج كان علي قتل اباها فشرطت عليه في صداقها ثلاثة الاف درهم
وعبدا وقينة وقتل علي فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين
من الهجرة خرج علي للصبح الى المسجد فضربه ابن ملجم بسيف مسموم في جبهته
فاوصله الى دماغه فقال علي فزت ورب الكعبة وعند ابي داود انه راى
تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في النام فقال يا رسول الله ماذا لقيت

من امتك فقال صلى الله عليه وسلم ادع عليهم فقال اللهم ابدلني بهم من هو خير
منهم وابدلهم بي من هو شر مني ثم مسكوا ابن ملجم وحبسوه حتى مات علي كرم
الله وجهه ليلة الاحد وقد اوصى بوصية عظيمة فيها مواعظ ثم لم ينطق الا بلا
اله الا الله ليلة الاحد وقد اوصى فجعل يكثرها لما احتضر حتى قبض وهو ابن ثلاث
وستين سنة على الصحيح المشهور وغسله الحسنان وعبد الله بن جعفر وصلى
عليه الحسن فقطعت اطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة واحرق بالنار وقد قال
صلى الله عليه وسلم لعلي من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال فمن اشقى الاخرين
قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك رواه الخطيب والطبراني عن جابر بن سمرة واحمد
عن عمار وابو يعلى باسنادين عن علي والبزار عنه باسناد جيد والطبراني عن
صهيب وقال صلى الله عليه وسلم يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وانت على الحق
فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم يا علي
ان لك كنزا في الجنة رواه احمد وغيره هذا والذي سار الى عمرو بن ضربه فدلوه فضح
لكنه فصار لا يلد وقطعت اطراف قاتله فذهب الى الكوفة وولد له فقال زياد
ايولد ومعاوية لا يولد له فقتله واما عمرو فاشتكى بطنه تلك الليلة فامر خارجة
بالصلاة بالناس فطعنه فقتله فاصبحوا يقصون على عمرو فقال اوما قتلت عمرا
فقيل انما قتلت خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة فقتلوه قال ابن
زيدون في قصيدته

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بما شاءت من البشر

ولكن ما عند الله خير وابقى غالبه الشقي سبقت لهم الشهادة زيادة في الزلفى
ورفع الدرجات واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية وقد تتبع النسائي ما اختص
به دون الصحابة فجمع شيئا كثيرا باسانيد اكثرها جياد كما في الاصابة وطلحة بن عبيد
الله بضم العين ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي
القرشي التيمي احد العشرة واحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام واحد الستة اصحاب
الشورى وامه الصعبة اخت العلاء بن الحضرمي اسلمت وهاجرت وعاشت بعده قليلا
قال صلى الله عليه وسلم يا طلحة هذا جبريل يقرؤك السلام ويقول لك انا معك
في اهوال القيامة حتى انجيك منها رواه الديلمي وابن عساكر وقال صلى الله عليه
وسلم اللهم الق طلحة تضحك اليه ويضحك اليك رواه الطبراني وابو نعيم والضيا
وقال صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراي في الجنة رواه الترمذي وغيره وقال
صلى الله عليه وسلم طلحة خير شهيد يمشي على وجه الارض رواه ابن ماجه
والحاكم ومر صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان مالح
فقال هو نعمان وهو طيب فغير اسمه فاشتراه طلحة ثم تصدق به فقال صلى الله
عليه وسلم ما انت يا طلحة الا فياض فلذلك قيل له طلحة الفياض رواه الزبير
ابن بكار وروي انه سماه ايضا طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الطلحات
وليس هو الخزاعي الذي قيل فيه

نضر الله اعظما دفنوها ... بسجستان طلحة الطلحات

ومناقبه كثيرة شهيرة استشهد يوم الجمل بقرب البصرة في الوقعة التي كانت بينهم وبين
علي حين خرجوا ستا ولين الطلب بدم عثمان ومعهم عائشة الصديقة على جمل عظيم
اشتراه يعلي بن امية الصحابي المشهور بمائة دينار وقيل مائتين وقيل باكثر من ذلك
فوقفت به في الصف فلم يزل الذين معها يقتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فهزموا
فاضيفت الوقعة اليه وجا من طرق كثيرة ان مروان بن الحكم رمي طلحة مع انه كان
من حزبه بسهم فاصاب ركبته فلم يزل ينزف منها الدم حتى مات وكان يومئذ اول
قتيل وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين
وهو ابن ثلاث وستين سنة كما جزم به في التقريب وجزم في الاصابة بانه ابن
اربع وستين وقال في الفتح اختلف في سنه على اقوال اكثرها انه خمس وسبعون
واقلها ثمان وخمسون انتهى والزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزي
ابن قصي القرشي الاسدي ابن عمته صفية وحواريه ناصره الخالص له كما قال
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وان حواريي الزبير رواه الشيخان احد
العشرة البشرا واحد الستة واحد من اسلم وهو صغير ابن ثمان سنين فيما قاله
عروة والاكثر انه اسلم وله ثنتا عشرة سنة وقيل خمس عشرة وكان عمه يعلقه في
حصير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول الزبير لا اكفر ابدا وقال عثمان
لما قيل له استخلف الزبير اما انه لخيرهم واحبهم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه البخاري ومناقبه كثيرة وعن عروة ابن المسيب اول من سل سيفه في الله
الزبير وذلك ان الشيطان نفخ نفخة قال اخذ رسول الله فاخذ الزبير يشق الناس
بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فلقيه فقال مالك يا زبير فقال
اخبرت انك اخذت فصلى عليه ودعا لسيفه رواه الزبير بن بكار وروي يعقوب
ابن سفيان ان الزبير كان له الف مملوك يودون اليه الخراج فيتصدق به كله ولا
يدخل بيته منه شيئا قتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل بعد ان انصرف من الحرب
تاركا للقتال لما قال له انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انك تقاتل عليا وانت ظالم له قال نعم ولم اذكر ذلك الي الآن فانصرف رواه
ابو يعلي قتله عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة واخره زاي
التميمي بوادي السباع غيلة وهو نائم وجاء به الي علي متقربا بذلك فبشره بالنار اخرجه
احمد والترمذي وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع كما في الفتح ونحوه في
الاصابة وفيها ايضا وروي يعقوب بن سفيان في تاريخه لما التقوا كان طلحة اول
قتيل فانطلق الزبير علي فرس له فتبعه عمرو بن جرموز فاتاه من خلفه واعانه
فضالة بن جابر ونفيع فقتلوه انتهى فظاهر هذا انهم قتلوه علي فرسه اللهم الا
ان يكونوا ارادوا ذلك فلم يقدروا لشدة شجاعته فتركوه حتى نام فاتاه ابن
جرموز فقتله وقد صح ابن بر رواية الاول قال وفيه تقول زوجته عاتكة
يا عمرو لو نبهته لوجدته • لا طائشا رعش الجنان ولا اليد •
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما • حلت عليك عقوبة المتعمد •
وسعيد بن العاص بن امية اخو خالد وابان اولاد ابي احيحة اسلموا كلهم وذكر

ابن

ابن اسحاق سعيدا فيمن استشهد بالطائف وابن شاهين انه اسلم قبل الفتح بيسير
وسيذكر المصنف اخوته ايضا من الكتاب وسعد بن ابي وقاص
وهيب ويقال اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري احد
العشرة والستة والفرسان والسابقين الاولين بعد ستة هو سابعهم وهو ابن
تسعة عشر سنة كما قاله ابن عبد واما قوله لقد ابتني وانا ثالث الاسلام رواه
البخاري فمحمول علي ما اطلع عليه وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك لقوله صلى الله
عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان لا يدعوا الا استجيب له رواه الترمذي
وكان اول من رمي بسهم في سبيل الله وتوفي سنة خمس وخمسين علي المشهور وهو
اخر العشرة موتا وعن جابر اقبل سعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا خالي
فليرني امرء خاله ومناقبه كثيرة شهيرة وعامر بن فهيرة بضم الفاء مصغرا التيمي
مولى ابي بكر رضي الله عنه احد السابقين وكان ممن يعذب في الله فاشتراه
الصديق فاعتقه استشهد يوم بئر معونة باتفاق اصحاب المغازي وفي البخاري
وغيره ان عامر بن الطفيل قال لرجل منكم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض قالوا
عامر بن فهيرة واما ما رواه ابن منده عنه قال تزود ابو بكر مع رسول الله في
جيش العسرة نحيا من سمن وعكة من عسل علي ما كنا عليه من الجهد فمنكر فان
جيش العسرة هو غزوة تبوك باتفاق وعامر قتل قبلها بست سنين وقد عاب
ابو نعيم علي ابن منده اخراجه هذا الحديث ونسبه الي الغفلة والجهالة فبالغ
وانما اللوم عليه في سكوته عليه ففي اسناده عمر بن ابراهيم الكردي وهو متهم
بالكذب فالافة منه كما في الاصابة وعبد الله بن الارقم بن ابي الارقم واسمه عبد
يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري وجده عبد يغوث
خاله صلى الله عليه وسلم اسلم عبد الله يوم الفتح كان يكتب الرسائل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي الملوك وغيرهم كما رواه البغوي وزاد وبلغ من
امانته عنده انه كان يامره ان يكتب الي بعض الملوك فيكتب ويختم ولا يقرأه لامانته
عنده وقال الامام مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال عمر كتب الي رسول
الله كتاب فقال لعبد الله بن الارقم الزهري اجب هولاء عني فاخذ الكتاب فاجابهم
ثم جاء به فعرضه عليه صلى الله عليه وسلم فقال اصبت بما كتبت قال عمر
فما زال في نفسي حتى جعلته يعني علي بيت المال رواه ابو القاسم البغوي ايضا
وكتب بعده لابي بكر ثم لعمر من بعده رضي الله عنهم واستعمله عمر علي بيت
المال مدة ولايته ثم عثمان من بعده الي ان استعفى عثمان من الولاية فاعفاه
وبقي عاطلا اي تاركا للولاية قال مالك بلغني ان عثمان اجازه بثلاثين الفا فابي
ان يقبلها وقال انما عملت لله وانما اجري علي الله وكان امير المؤمنين عمر يقول
في حقه ما رايت رجلا ممن اسلم في الفتح وتلبس بالولايات اخشى لله منه وحسبه
هذا الثنا من مثل عمر مات في خلافة عثمان رضي الله عنهما قاله ابن السكن قال
في الاصابة وهو مقتضى صنيع البخاري في تاريخه الصغير ووقع في ثقات
ابن حبان انه توفي سنة اربع وستين وهو وهم وروي عنه صلى الله عليه وسلم

حتى ان حفصة روت عن عمر انه قال لها لولا ان ينكر علي قومكم لاستخلفت عبد الله بن الارقم

واخرج البغوي عن عمرو بن دينار انه اعطاه ثلاث مائة الف درهم فابي ان يقبلها وقال انما عملت لله

وعبد الله بن عتبة بن مسعود واسلم مولى عمر ويزيد بن قتادة وعروة انتهى
وابي بن كعب بن قيس الانصاري النجاري بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق
الانصار الى الاسلام كان من اصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد روى
مسلم واحمد ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله اي اية في كتاب الله اعظم قال
اية الكرسي قال صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم يا ابا المنذر وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى
رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر امرت ان اعرض عليك
القران فقال بالله امنت وعلى يديك اسلمت ومنك تعلمت فرد صلى الله عليه
وسلم القول فقال يا رسول الله ذكرت هناك قال نعم باسمك ونسبك في الملا الاعلى
قال فاقرا اذا يا رسول الله رواه الطبراني برجال ثقات كان يكتب الوحي له صلى
الله عليه وسلم وهو احد الستة الذين حفظوا القران في عهده صلى الله عليه وسلم
من الانصار وزيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ وابو الدرداء وسعد بن عبادة رواه
الطبراني والبيهقي من مرسل الشعبي مقيدا بالانصار كما ذكره فلا يرد انه حفظه
كثيرون واما ما اخرجه الشيخان عن قتادة عن انس جمع القران في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ابي ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد
بن ثابت قلت لانس من ابو زيد قال احد عمومتي وفي رواية ثابت عن انس
مات صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القران غير اربعة فذكرهم الا انه ذكر ابا الدردا
بدل ابي بن كعب فقال الامام المازري لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم ان يكون
الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه واذا كان المرجع
الى ما في علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك وقال القرطبي انما خص الاربعة بالذكر
لشدة تعلقه بهم دون غيرهم او لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم وقال الباقلاني
الجواب عنه من اوجه انه لا مفهوم له او لم يجمعه في جميع الوجوه والقراءات
او ما نسخ منه بعد تلاوته او المراد بجمعه كتابته او تلقيه من فم الرسول بلا
واسطة او تفهيمه والاتعابه وتعليمه فاشتهروا به او اكمال حفظه او السمع والطاعة
له والعمل بموجبه قال في فتح الباري وفي غالب هذه الاحتمالات الثمانية تكلف
ولاسيما الاخير وقد ظهر لي احتمال اخر وهو ان المراد اثبات ذلك للخزرج
دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين قال والذي يظهر من كثير
من الاحاديث ان ابا بكر كان يحفظ القران في حياته صلى الله عليه وسلم ففي
الصحيح انه بنى مسجدا بفنا داره وكان يقرا فيه القران وهو محمول على ما كان
نزل منه اذ ذاك وقد صح حديث يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه
صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على انه كان اقراهم
وقد ورد عن علي انه جمع القران على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله
عليه وسلم اخرجه ابن ابي داود انتهى واحد الفقها الذين كانوا يفتون على
عهده عليه الصلاة والسلام روى ابن سعد من حديث سهل بن ابي خيثمة ان
الذين كانوا يفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المهاجرين عمر وعلي

وعثمان

وعثمان وثلاثة من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ومن حديث
ابن عمر قال كان ابو بكر وعمر يفتيان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومن
حديث خراش الاسلمي كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتي في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم ونظمهم الجلال السيوطي في قلايد الفوايد وادب الفتوى فقال

• وقد كان في عصر النبي جماعة • يقومون بالافتا قومة ثابت •
• فاربعة اهل الخلافة معهم • معاذ ابي وابن عوف ابن ثابت •

وابن ثابت بالرفع بحذف العاطف اي وزيد بن ثابت وذكرهم ابن الجوزي في
الدهش احد عشر فذكر من عدا ابي بن كعب وزاد حذيفة وعمارا وابا الدردا
وابا موسى وكان عمر يسمي ابيا سيد المسلمين ويقول اقرانا ابي ويروى ذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم ويساله عن النوازل ويتحاكم اليه في المعضلات وتوفي بالمدينة
وفي سنة موته اختلاف كثير فقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين ذكرها
ابن ابي خيثمة عن يحيى بن معين وقيل غير ذلك فقال الواقدي رايت ال ابي
واصحابنا يقولون مات سنة اثنين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين
وبهذا صدر ابن حبان قال ابن عبد البر الاكثر على انه مات في خلافة عمر انتهى وصحح
ابو نعيم انه مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين قال الواقدي وهو اثبت الاقاويل
وروى البغوي عن الحسن انه مات قبل عثمان بجمعه وهو الذي كتب الكتاب
الى ملكي عمان بضم المهملة وخفة الميم من اليمن جيفر بفتح الجيم فتحتية
ساكنة ففاء مفتوحة فراء مهملة وف الازدي اسلم وعبد بالموحدة بلا اضافة وقيل
بتحتية وقيل عباد كذلك بلا اضافة وصوب اسلم ايضا قال العسكري لم يرهو
ولا اخوه النبي صلى الله عليه وسلم فهما تابعيان ابني الجلندا بضم الجيم وفتح
اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة والقصر كما في الفتح والصحاح ووهمه
القاموس فزعم ان القصر مع ضم اللام واما بفتحها فبالمد اسلم ايضا لما بعث
صلى الله عليه وسلم اليه عمرو بن العاص وقال فيه ابياتا

• اتاني عمرو بالتي ليس بعدها • من الحق شي والنصيح نصيح •
• فقلت له ما زدت ان جيت بالتي • جلندي عمان في عمان يصيح •
• فيا عمرو قد اسلمت لله جهرة • ينادي بها في الواديين فصيح •

ذكره وثيمة عن ابن اسحاق وذكر غيره انه بعث عمرو الى ولديه كما سياتي ان شاء
الله تعالى قال في الاصابة فيحتمل انه ارسل اليهم جميعا ولا مانع من ان الجلندي
قد ساح وفوض الامر الى ولديه وثابت بن قيس بن شماس بفتح المعجمة والميم
المشددة فالف فمهملة ابن زهير بن مالك الانصاري الخزرجي خطيب الانصار
قال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس رواه الترمذي باسناد حسن
واخرج ابن جرير عن محمد بن ثابت بن قيس قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك قال
هذه الاية اتخوف ان تكون نزلت في وانا صيت رفيع الصوت فرفع عاصم ذلك
اليه صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا

وتدخل الجنة قال رضيت ولا ارفع صوتي ابدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم الاية واخرج اصل الحديث مسلم وروى ابن
السكن عن انس خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فقال يمنعك مما نمنع منه انفسنا واولادنا فما لنا قال الجنة قال رضينا
ولم يذكره اصحاب المغازي في البدريين وقالوا شهد احدا وما بعدها واستشهد
باليمامة سنة احدى عشرة ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره روى البخاري
مختصرا والطبراني مطولا عن انس لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت
الا ترى يا عم ووجدته متحنطا قال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بئس ما عودتم اقرانكم اللهم اني ابرا اليك مما جاء به هولاء ومما صنع
هولاء ثم قاتل حتى قتل وكانت عليه درع فمر به رجل مسلم فاخذها فبينما رجل من
المسلمين نائم اتاه ثابت في منامه فقال اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول
هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت اخذ درعي فلان ومنزله في اقصى الناس وعند
خبائه فرس وقد كفا على الدرع برمة وفوقها رحل فات خالدا فمره فليأخذها وليقل
لابي بكر ان علي من الدين كذا وكذا وفلان عتيق فاستيقظ الرجل فاتى خالدا فاخبره
فبعث الى الدرع فاتي بها وحدث ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته وهو الذي كتب
كتاب قطن بفتح القاف والطاء المهملة ونون بن حارثة العليمي بضم العين وفتح اللام
مصغر نسبة لبني عليم من كلب اسلم وصحب كما سياتي ان شاء الله تعالى في العقد
الثالث وحنظلة بن الربيع بن صيفي بفتح المهملة وسكون التحتية بن الحارث التميمي
الاسيدي بضم الهمزة مصغر بشد الياء وسكونها نسبة الى جده الاعلى اسيد بن عمرو
ابن تميم واقتصر في النور والتبصير عليه التثقيل وقال نحى من الف في الصحابة
جوز بعض اهل اللغة تخفيفه مع ان المنسوب اليه مشدد وهو اسيد الذي
غسلته الملائكة حين استشهد كذا في النسخ وهو غلط فاضح فان غسيل
الملائكة هو حنظلة بن ابي عامر واسمه عمرو بن صيفي بن زيد الانصاري الاوسي
عرف ابوه في الجاهلية بالراهب وسماه المصطفى الفاسق ولعله كان في الاصل
غير الذي غسلته فسقط لفظ غير وقد فرق بينهما المولفون في الصحابة ويقال
وهو واضح فالغسيل اوسي انصاري وهذا تميمي قال في الاصابة ويقال له حنظلة
الكاتب وهو ابن اخي اكثم بن صيفي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكتب
له وارسله الى الطائف فيما ذكر ابن اسحاق وشهد القادسية ونزل الكوفة ومات
في خلافة معاوية ويقال رثته الجن وفيه تقول امراة من ابيات
، ان سواد العين اودى به ، حزني على حنظلة الكاتب ،
وابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس عبد مناف القرشي
الاموي بضم الهمزة على القياس وبفتحها على غير القياس وهو الاشهر عندهم
كما في المصباح وقال الجوهري بالضم وربما فتحوا اسلم في الفتح وكان من المولفة
ثم حسن اسلامه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه معاوية وابن
عباس وقيس بن ابي حازم مات سنة اثنين او احدى او اربع وثلاثين قيل

عاش

عاش ثلاثا وتسعين وقيل ثمانيا وثمانين وقيل غير ذلك وابنه معاوية المولود
قبل البعثة بخمس سنين او سبع او ثلاث عشرة والاول اشهر قال ابو نعيم كان من
الكتبة الحسبة الفصحاء حليما وقورا وصحبه صلى الله عليه وسلم وكتب له وولي
لعمر بن الخطاب الشام بعد موت اخيه سنة تسع عشرة واقره عثمان
مدة خلافته قال ابن اسحاق وكان اميرا من قبل عمر ثم عثمان عشرين سنة
وخليفة الحسن بن علي سبط سيد المرسلين له عن الخلافة صونا لدماء المسلمين
لا ضعفا ولا عجزا عشرين سنة قال في الاصابة فيه تجوز لان المدة بعد تسليم
الحسن تسع عشرة سنة الا يسيرا وقال في الفتح كانت ولايته بين امارة ومحاربة
ومملكة اكثر من اربعين سنة متوالية انتهى روى ابو يعلى والبيهقي عن معاوية
قال اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فلما توضا نظر الي فقال يا معاوية
ان وليت امرا فاتق الله واعدل فما زلت اظن اني مبتلى بعمل قال ابن عباس انه فقيه
رواه البخاري وقال ايضا ما رايت احدا احلى للملك من معاوية روى البخاري
في تاريخه وكان عمر اذا نظر الى معاوية قال هذا كسرى العرب رواه البغوي ونظر
اليه ابوه وهو غلام فقال ان ابني هذا لعظيم الراس وانه لخليق ان يسود قومه
فقالت هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة ذكره ابن سعد وروينا في
مسند الامام احمد من حديث العرباض بكسر العين بن سارية السلمي قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب
والحساب وقه العذاب زاد في رواية للطبراني ومكن له في البلاد قال في فتح
الباري وقد ورد في فضائله احاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق
الاسناد وبذلك جزم اسحاق بن راهويه والنسائي وقد صنف ابن ابي عاصم
جزءا في مناقبه وكذلك ابو عمر غلام ثعلب وابو بكر النقاش واورد ابن الجوزي في
الموضوعات بعض الاحاديث التي ذكرها ثم ساق قول ابن راهويه لم يصح في فضائل
معاوية شيء واخرج ايضا عن عبد الله بن احمد سالت ابي فقلت في علي ومعاوية
فاطرق ثم قال اعلم ان عليا كثير الاعداء ففتش اعداوه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا
الى رجل قد حاربه فاطروه كيادا منهم لعلي فاشار بهذا الى ما اختلقوه لمعاوية
من الفضائل مما لا اصل له انتهى وهو مشهور بكتابة الوحي وقال الذهبي كان زيد
ابن ثابت يكتب الوحي ومعاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ادع لي معاوية
وكان كاتبه رواه احمد واصله في مسلم اسلم يوم الفتح فتح مكة وكان من المولفة قلوبهم
ومن الطبقة الاولى وهو ممن اعطيت مائة في غنائم حنين كما ذكره غير واحد وحكى
الواقدي انه اسلم بعد الحديبية وكتم اسلامه حتى اظهره عام الفتح وانه كان
في عمرة القضاء مسلما قال في الاصابة ويعارضه ما في الصحيح عن سعد بن ابي
وقاص انه قال في العمرة في اشهر الحج فعلناها وهذا يومئذ كافر يعني معاوية
فيحتمل ان يثبت الاول ان سعدا اطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله
ولم يطلع على انه كان اسلم لاخفائه لاسلامه ومات في العشر الاخير من رجب
سنة تسع وخمسين كذا احد ربه وقيل في رجب سنة ستين وقد قارب الثما
نين

فيما بينه وبين العرب وعن ابن
عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم

وبهذا جزم في التقريب وقال في الاصابة مات في رجب سنة ستين على الصحيح وقال
ابن عبد البر عن اثنين وثمانين سنة ورجحه النووي وقيل عن ست وثمانين سنة
والله اعلم بما في نفس الامر وروي عنه صلى الله عليه وسلم وعنه ابن عباس وجرير
وابن الزبير ومعاوية بن خديج والنعمان بن بشير وغيرهم من الصحابة والتابعين
واخوه لابيه يزيد بن ابي سفيان بن حرب وامه ام الحكم زينب بنت نوفل من
خلف من بني كنانة كان يقال له يزيد الخير ويكنى ابا الحكم وهو افضل بني ابي
سفيان قاله ابن عبد البر واستعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني
فراس اخواله ذكره الزبير بن بكار وابن الصديق لما قفل من الحج سنة اثنتي عشرة
احد امرا الاجناد وامره عمر على فلسطين ثم على دمشق لما مات اميرها معاذ
ابن جبل وكان استخلفه فاقره عمر حتى مات بها سنة تسع عشرة بالطاعون
كذا في التقريب والذي في الاصابة يقال مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة
وقال الوليد بن مسلم بل تاخر موته الى سنة تسع عشرة بعد ان افتتح قيسارية
فوليها بعده اخوه معاوية واستمر حتى ولي منها الخلافة سنة احدى و
اربعين واجمع عليه الناس فسمي ذلك العام عام الجماعة وكان يزيد من واسع
الصحابة وساداتهم عطف تفسير اسلم يوم الفتح ايضا كابيه واخيه وكان من
المولفة ايضا ولذا اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنايم حنين
مائة بعير واربعين اوقية وزنها له بلال رضي الله عنه وحسن اسلامه
وكان من فضلا الصحابة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصديق وروى
عنه ابو عبد الله وعياض الاشعري بابه وجنادة بن ابي امية وزيد بن ثابت
ابن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك
ابن النجار الانصاري الخزرجي النجاري بنون وجيم الى جده المذكور ابو
سعيد وقيل ابو ثابت وقيل غير ذلك استصغر يوم بدر ويقال شهد احدا ويقال
اول مشاهده الخندق وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك قدم صلى الله عليه
وسلم المدينة وله احدى عشرة سنة وروى البخاري تعليقا والبغوي وابو يعلى
موصولا عنه قال اتي بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقيل هذا
غلام من بني النجار وقد قرا سبعة عشر سورة مرة فقرات عليه فاعجبه ذلك
فقال تعلم كتاب يهود فاني ما امنهم على كتابي فتعلمته فما مضى لي نصف شهر
حتى حذقته فكنت اكتب له اليهم واذا كتبوا اليه قرات له مشهور بكتب الوحي
وكان يكتب له ايضا المراسلات وكتب للعمرين في خلافتهما وتولى قسم غنايم اليرموك
وكان عمر يستخلفه اذا سافر للحج فقل ما رجع الا اقطعه حديقة من نخل رواه
البغوي وكان عثمان يستخلفه ايضا اذا حج مات سنة خمسين او ثمان واربعين
وقيل بعد الخمسين وفي الاصابة سنة اثنين او ثلاث او خمس واربعين وهو
قول الاكثر وقيل سنة احدى او اثنين او خمس وخمسين قال ابو هريرة اليوم
مات حبر هذه الامة وعسى الله ان يجعل في ابن عباس منه خلفا وكان احد فقهاء
الصحابة راسا بالمدينة في القضا والفتوى والفرايض قال صلى الله عليه وسلم افرضكم

زيد

زيد رواه احمد باسناد صحيح وقيل انه معلول وقال ابن عباس لقد علم المحفوظون
من اصحاب محمد ان زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم رواه البغوي وعن الشعبي
ذهب زيد ليركب فامسك ابن عباس بالركاب فقال تنح يا ابن عم رسول الله قال
لا هكذا نفعل بالعلما والكبرا رواه يعقوب بن سفيان باسناد صحيح واحد من جمع
القران في خلافة ابي بكر ونقله الى المصحف في خلافة عثمان وفي الاصابة
وهو الذي جمع القران في عهد ابي بكر ثبت ذلك في الصحيح وقال له ابو بكر انك شاب
عاقل لا نتهمك وروى عنه جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابو سعيد وابن عمر
وانس وسهل بن سعد وسهل بن حنيف وعبد الله بن يزيد الخطمي ومن التابعين
ولداه خارجة وسليمان وابن المسيب والقاسم بن محمد وسليمان بن يسار واخرون
وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا وسكون المهملة ثم موحدة فتحتية فلام بن حسنة
الصحابية وهاجرت مع ابنها الى الحبشة وهي امه على ما جزم به غير واحد وقال
ابن عبد البر تبنته وابوه عبد الله بن المطاع بن عبد الله الكندي ويقال التميمي اسلم
قديما هو واخواه لامه جنادة وجابر ابنا سفيان بن معمر بن حبيب الجمحي وهاجروا
الى الحبشة ثم الى المدينة وهو اول كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وسيره ابو بكر في فتوح الشام وولاه عمر على ربع من ارباعها وبها مات سنة
ثماني عشرة والعلاء بن الحضرمي واسم ابيه عبد الله بن عمار سكن ابوه مكة وحالف
حرب بن امية والعلا صحابي جليل استعمله صلى الله عليه وسلم على البحرين فاقره
ابو بكر ثم عمر حتى مات سنة اربع عشرة او احدى وعشرين وكان يقال انه مجاب
الدعوة وخاض البحر بكلمات قالها وروى عنه من الصحابة السايب وابو هريرة
وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي سيف الله كما قال صلى الله عليه وسلم
اسلم بين الحديبية والفتح وتقدم مفصلا مات سنة احدى او اثنين وعشرين
بحمص عند الاكثر وقيل بالمدينة وذكر انه من الكتاب ابن عبد البر وابن الاثير
وغيرهما وعمرو بن العاصي بن وايل القرشي السهمي فاتح مصر في ايام امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما اي عمر وعمرو كما هو ظاهر لا عمر وابوه لان
الخطاب لم يسلم اسلم عام الحديبية وفي الاصابة اسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان
وقيل بين الحديبية وخيبر ومر لذلك مزيد عند ذكر المصر وقت اسلامه في المقصد
الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقربه ويدنيه لشجاعته وولاه ذات السلاسل
وامده بالعمرين وابي عبيدة ثم استعمله على عمان فمات وهو اميرها ثم كان من
امرا الاجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر ففتح قنسرين وصالح اهل حلب وانطاكية
وولاه عمر فلسطين وقال في حقه ما ينبغي له ان يمشي على الارض الا اميرا وقال
صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي من صالحي قريش رواه ابو يعلى وغيره وولي
امرة مصر مرتين الاولى ولاه عمر لما فتحها الى ان مات فابقاه عثمان قليلا ثم
عزله وولى ابن ابي سرح فكان امر عثمان بسببه الى ما اشتهر ثم لما كانت الفتنة
بين علي ومعاوية لحق عمرو بمعاوية وكان معه يدبر امر الحرب الى ان جرى
امر الحكمين فجهزه معاوية الى مصر وهي المرة الثانية فوليها لمعاوية من صفر

سنة ثمان وثلاثين الى ان توفي وملك بها سنة نيف واربعين وقيل بعد الخمسين
وفي الاصابة مات سنة ثلاثة واربعين على الصحيح الذي جزم به ابن يونس
وغيره من المتقنين وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها ثم اختلفوا فقيل بست
وقيل بثمان وقيل باكثر قال الليث وهو ابن تسعين سنة وقال العجلي تسع وتسعين
رضي الله عنه والمغيرة بضم الميم على الاشهر وحكى ابن قتيبة وغيره كسرها
والنافية الاصل التبا لغة كعلامة بن شعبة الثقفي اسلم قبل الحديبية
وشهدها وبيعة الرضوان وله فيها ذكر وكان يقال له مغيرة الراي وكان من
دهاة العرب وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق وولي امرة البصرة لعمر
ففتح همذان وعدة بلاد ثم عزله عمر ثم ولاه الكوفة واقره عثمان ثم عزله
فلما قتل عثمان اعتزل القتال ثم بايع معوية بعد اجتماع الناس عليه فولاه بعد
ذلك الكوفة فاستمر على امرتها حتى مات سنة خمسين على الصحيح الذي
عليه الاكثر وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة وعبد الله بن رواحة
الخزرجي الانصاري احد السابقين الى الاسلام من الانصار واحد النقبا
ليلة العقبة شهد بدرا وما بعدها واستشهد بموتة من الشام رضي
الله عنه ومعيقيب بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية وبقاف
مكسورة بعدها تحتية واخره موحدة مصغر قال ابن شاهين ويقال
معيقيب بغير اليا الثانية ابن ابي فاطمة الدوسي ويقال انه من ذي
اصبح وهو حليف بني امية من السابقين الاولين الى الاسلام بمكة وشهد
المشاهد وكان به الجذام وقيل البرص فعولج بامر عمر حتى وقف قال ابو
عمر ويقال هاجر الى الحبشة وكان على بيت المال لعمر ثم كان على خاتم عثمان
وروى احاديث وعنه ابناه محمد والحارث وحفيده اياس بن الحارث
وابو سلمة بن عبد الرحمن مات في خلافة عثمان او علي وقيل عاش الى ما
بعد الاربعين كما في الاصابة وحذيفة بن اليمان واسمه حسيل بالتصغير
ويقال حسل بكسر فسكون المهملتين ابن جابر بن ربيعة بن فروة بن الحارث
ابن قطيعة بن عبس العبسي بسكون الموحدة اصاب ابوه دما فهرب الى المدينة
فحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية وتزوج
ام حذيفة فولدته بالمدينة من السابقين اسلم هو وابوه واراد اشهود بدر
فصدهما المشركون وفي الصحيحين ان ابا الدردا قال لعلقمة اليس فيكم صاحب
السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة وذلك لانه صح في مسلم انه صلى الله عليه
وسلم اعلمه ولفظ مسلم عن حذيفة لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة ولذا سأله عمر عن الفتنة كما في
الصحيحين وشهد احدا والخندق وله بها ذكر حسن وما بعدها وفتوح العراق
وله بها اثار شهيرة وابوه صحابي ايضا استشهد باحد قتله المسلمون
خطا يظنونه من المشركين ومات حذيفة اميرا على المداين من عمر فلم
يزل بها حتى مات في اول خلافة علي بعد ان بويع له باربعين يوما سنة ست

وثلاثين وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن عمر وروى عنه جابر وجندب
وابو الطفيل وعبد الله بن يزيد وغيرهم من الصحابة والتابعين وحويطب
ابن عبد العزى بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسيل بكسر الحا
وسكون السين المهملتين ولام ابن عامر بن لؤي القرشي العامري اسلم يوم
الفتح وشهد حنينا وكان من المؤلفة وجدد انصاب الحرم في عهد عمر ثم قدم
المدينة فنزلها الى ان مات وباع داره بمكة من معاوية باربعين الف دينار
فاستكثرها بعض الناس فقال حويطب وما هي لمن عنده العيال ذكر ابن
سعد عاش مائة وعشرين سنة قاله البخاري ومات سنة اربع وخمسين
قاله الواقدي وله كتاب اخر سوى هولاء ذكر وابى الكتاب الذي تقدم ذكره
ومن كتابه السجل روى ابو داود والنسائي في قوله تعالى عن ابن عباس يوم
نطوي السما كطي السجل للكتاب السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم زاد
ابن منده والسجل هو الرجل بالحبشية وروى ابن منده وابن مندة عن
ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل فانزل الله
يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب والسجل هو الرجل بالحبشية واخرجه
ابو نعيم والخطيب فهذا الحديث صحيح لهذه الطرق وغفل من زعم انه موضوع
نعم ورد ما يخالفه فاخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي جعفر الباقر ان السجل
ملك كان له في ام الكتاب كل يوم ثلاث لحظات وزاد النقاش انه في السما الثالثة
ونقل الثعلبي وغيره عن ابن عباس ومجاهد السجل الصحيفة قاله في الاصابة
باختصار ومراده الرد على قول ابن كثير عرضت حديث ابن عباس على المزي
فانكره جدا واخبرته ان ابن تيمية قال انه موضوع وان كان في سنن ابي داود
فقال المزي وانا اقول انتهى قال الحافظ في غير الاصابة وهذه مكابرة وكان معاوية
وزيد بن ثابت الزمهم لذلك واخصهم به كما قاله الحافظ الشرف ابو شرف
الدين ابو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي وغيره ونبه عليه قال الحافظ
ابن حجر وقد كتب له قبل زيد بن ثابت وقبل معاوية بالاولى لتاخر اسلامه
عن زيد ابي بن كعب وهو اول من كتب له بالمدينة قبل زيد وغيره
واول من كتب له بمكة من قريش خرج شرحبيل بن حسنة لانه كندي فلا يرد
على قوله انه اول كاتب عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري ثم ارتد
ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح فحسن اسلامه ولم يظهر منه بعده الا الخير وولاه
عثمان مصر ففتح الله على يديه افريقية فكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس
فيه ثلاثة الاف مثقال واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان فسكن عسقلان
وقيل الرملة ودعى ان يختم عمله بالصلاة فسلم من الصبح التسليمة الاولى
ثم هم بالثانية فقبض ومن كتب له في الجملة اكثر من غير الخلفا الاربعة
وابان بن سعيد اسلم ايام خيبر وشهدها كما ذكره الواقدي ووافقه عليه
اهل الاخبار وهو المشهور وخالفهم ابن اسحاق فعده فيمن هاجر الى الحبشة
ومات صلى الله عليه وسلم وابان على البحرين ثم قدم على ابي بكر وسار الى الشام

فقتل يوم اجنادين سنة ثلاث عشرة قاله الاكثر وقيل غير ذلك وخالد
ابن سعيد بن العاص بن امية القرشي الاموي من السابقين قيل كان
رابعا او خامسا فعاقبه ابوه ومنعه القوت فهاجر الى الحبشة حتى قدم مع
جعفر فشهد عمرة القضية وما بعدها واستشهد بمرج الصفرا وقيل باجنادين
وقد اختلف في انها كانت قبل والله اعلم وقد كتب صلى الله عليه وسلم
اي امر بالكتابة كما هو معلوم انه لم يكتب وهو في حقه معجزة كما في الحديبية
كتابة منتهية الى اهل الاسلام تبقى عندهم يرجعون اليها عند الحاجة كتبا
نقوشا دالة على الفاظ ذات معان تسمى كتبا في الشرايع والاحكام
تفسير منها كتابه في الصدقات الذي كان عند ابي بكر الصديق فكتبه
ابو بكر بعده المباركة لانه كاتب او بامره لاشتغاله بامور الخلافة لانس بن
مالك لما وجهه الى البحرين بلفظ التثنية عاملا عليها وهي اسم لاقليم
مشهور يشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر والنسبة اليها بحراني كما في
الفتح ولفظه كما عند البخاري في مواضع عشرة منها ستة في كتاب الزكاة
ثلاثة ابواب متوالية ثم فصل بباب ثم ثلاثة متوالية ايضا وفي الخمس
والشركة واللباس وترك الحيل باسناد واحد في العشرة مقطعا بحسب حاجته
منه ولابي داود والنسائي وابن ماجه الثلاثة في الزكاة وكلهم من رواية ثمامة
ابن عبد الله ان جده انسا حدثه ان ابا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى
البحرين وفي رواية لابي داود ان ابا بكر كتبه لانس وعليه خاتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم قال الماوردي فيه اثبات البسملة
اول الكتب وان الحمد ليس بشرط هذه فريضة قال الحافظ اي نسخة فريضة
بحذف المضاف للعلم به الصدقة فيه ان اسمها يقع على الزكاة خلافا لمن منع
ذلك من الحنفية التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر
في رفع الخبر الى المصطفى وانه ليس موقوفا على ابي بكر وقد صرح برفعه
اسحاق بن راهويه اي اوجبها او شرعها بامر الله تعالى على المسلمين
وقيل معناه قدر لان ايجابها ثابت بالكتاب ففرضه صلى الله عليه وسلم
لها بيانه للمجمل بتقدير الانواع والاجناس واصل الفرض قطع الشيء الصلب
ثم استعمل في التقدير لكونه مقتطعا من الشيء الذي يقدر منه وقد يرد بمعنى
البيان نحو قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والانزال الذي فرض عليك
القرآن والحل كما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وكله لا يخرج
عن معنى التقدير وبمعنى اللزوم حتى كاد يغلب عليه وهو لا يخرج ايضا
عن معنى التقدير وقد قال الراغب كل شيء ورد في القرآن فرض على فلان
فهو بمعنى الالزام وكل شيء ورد فرض له فهو بمعنى لم يحرم عليه وذكر ان
معنى ان الذي فرض عليك القرآن اي اوجب عليك العمل به وهذا
يؤيد قول الجمهور ان الفرض مرادف للوجوب وتفريق الحنفية بينهما
باعتبار ما يثبتان به لا مشاحة فيه وانما النزاع في حمل ما ورد في الاحاديث

الصحيحة

الصحيحة على ذلك لان اللفظ السابق لا يحمل على الاصطلاح الحادث
واستدل به على ان الكافر لا يخاطب بالزكاة وتعقب بان المراد كونها لا تصح
منه لا انه لا يعاقب عليها وهو محل النزاع انتهى والتي امر الله بها رسوله
اي بتبليغها كما قال المص وغيره فلا يرد ان الانبيا لا زكاة عليهم كما ذكره ابن
عطاء الله بناء على قول الامام مالك ان الانبيا لا يملكون قال السيوطي
وعند الشافعي وغيره يملكون ثم الجلالة ثابتة في مواضع من البخاري كما في
بعض نسخ المواهب من حذفها تحريف واما لفظ بها فقال الحافظ كذا في كثير
من نسخ البخاري ووقع في كثير منها بحذف بها وانكرها النووي في شرح المهذب
ولابي داود التي امر بها وعلى انها بدل من الاولى فمن سئلها بضم السين
من المسلمين على وجهها اي الكيفية المبينة في هذا الحديث فليعطها وفيه
دلالة على دفع الاموال الظاهرة للامام ومن سئل فوقها اي زائدا على ذلك
في سن او عدد فلا يعط الزائد على الواجب كما نقل الرافعي الاتفاق على ترجيحه
وقيل معناه فليمنع الساعي وليتولى هو اخراجه بنفسه او لساع اخر فان الساعي
طالب الزيادة متعد وشرطه ان يكون امينا لكن محله اذا طلب الزيادة بغير
تاويل هكذا في الفتح ونسخته فلا يعطه بالهاء وكذا في ابي داود والضمير
الظاهر عايد على فوق بمعنى الزائد ويحتمل انها للسكت وفي متون البخاري
وعليها شرح المص بدون ها وهو الموجود في نسخ المواهب الصحيحة
ووقع في بعضها بزيادة ها من تحريف النساخ وان كانت لغة قليلة لعدم
مجيء الرواية هنا بها ثم شرع في بيان الفريضة واخذها وبدا بالابل لانها
غالب اموالهم فقال في اربعة وعشرين من الابل زكاة فما دونها
الغنم بمعنى او من الغنم متعلق بالمبتدا العدد قال الحافظ كذا للاكثر
وفي رواية ابن السكن باسقاط من وصوبها بعضهم وقال عياض من اثبتها
فمعناه زكاتها اي الابل من الغنم ومن للبيان لا للتبعيض ومن حذفها
فالغنم مبتدا والخبر مضمر في قوله اربع وعشرين وما بعده وانما قدم الخبر
لان الغرض بيان المقادير التي تجب فيها الزكاة وانما تجب بعد وجود
النصاب فحسن التقديم في كل خمس شاة مبتدا وخبر واستدل به على تعيين
اخراج الغنم وهو قول مالك واحمد فلو اخرج بعيرا عن الاربع وعشرين لم
يجزه وقال الشافعي والجمهور يجزيه لانه يجزي عن خمس وعشرين فاولى
ما دونها ولان الاصل ان يجب من جنس المال وانما عدل عنه رفقا بالمالك
فاذا رجع باختياره الى الاصل اجزاه فان كانت قيمة البعير دون قيمة
اربع شياه ففيه خلاف والاقيس انه لا يجزي انتهى ويرد ما تمسكوا به
لانه قياس في معرض النص فهو فاسد الاعتبار على انه لا دخل له في هذا
الباب نعم صحح المالكية اجزاء بعير عن شاة تفي قيمته بقيمتها فاذا بلغت
خمسا وعشرين منتهية الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض
بفتح الميم والمعجمة الخفيفة واخره معجمة التي [illegible] حول ودخلت في الثانية

باسقاط

وحلت امها والمخاض الحامل اي دخل وقت حملها وان لم تحمل انثى فان لم
يكن بنت مخاض فابن لبون وهو ما دخل في الثالثة فصارت امه لبونا
بوضع الحمل ذكر اتى به وبانثى للتاكيد او لينبه رب المال ليطيب نفسا بالزيادة
وقيل احترز بذلك عن الخنثى وفيه بعد كما في الفتح وفي شرح الموطا للباجي
قال ذكر وان كان ابن لا يكون الا ذكرا زيادة في البيان لان من الحيوان ما يطلق
على الذكر والانثى منه لفظ ابن كابن عرس وابن اوى فرفع به هذا الاحتمال
قال ويحتمل ان يريد به مجرد التاكيد كقوله تعالى وغرابيب سود فاذا
بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين الى للغاية وهي تقتضي ان

ففيها بنت لبون انثى

ما بعدها يشتمل عليه الحكم المقصود بيانه بخلاف ما قبلها فلا يدخل الا بدليل
وقد دخل هنا بدليل قوله فاذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها
حقه بكسر المهملة وشد القاف والجمع حقاق بالكسر والتخفيف ط وقة
الجمل بفتح الطا اي مطروقه فعولة بمعنى مفعولة كحلوبة بمعنى محلوبة اي
بلغت ان يطرقها الفحل وهي التي اتت عليها ثلاث سنين ودخلت
في الرابعة فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة
بفتح الجيم والمعجمة وهي التي دخلت في الخامسة سميت بذلك لانها
جذعت مقدم اسنانها اي اسقطته وهي غاية اسنان الزكاة فاذا
بلغت يعني ستا وسبعين الى تسعين ففيها بنتا لبون قال الحافظ
كذا في الاصل بزيادة يعني وكان العدد حذف من الاصل اكتفا بدلالة
الكلام عليه فذكره بعض رواته بلفظ يعني ينبه على انه مزيد او شك احد
رواته فيه وقد ثبت بغير لفظ يعني في رواية الاسماعيلي من طريق اخرى
عن شيخ البخاري فيه فيحتمل ان الشك فيه من البخاري وقد وقع في رواية
لابي داود باثباته ايضا فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة
ففيها حقتان طروقتا الجمل فاذا زادت على عشرين ومائة واحدة
فصاعدا عند الجمهور ففي كل اربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقه
فواجب مائة وثلاثين بنتا لبون وحقه وواجب مائة واربعين بنت
لبون وحقتان وهكذا ومن لم يكن معه الا اربع من الابل فليس فيها
صدقة الا ان يشاء ربها ان يتبرع ويتطوع واتى به للايضاح وبيان الواقع
فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة زيادة في البيان والايضاح اذ هو
اول الكلام ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة بالاضافة البيانية
ورفع صدقة فاعل بلغت ومن الابل متعلق به فلم تتعين زيادة من داخلة
على الفاعل كما ظن لانه تخريج لكلام سيد الفصحا على قول ضعيف مع عدم
الحاجة اليه والحال انه ليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل
منه الحقة ويجعل معها شاتين بالاضافة البيانية بصفة الشاة المخرجة
عن خمس من الابل يدفعها للمصدق ان استيسرتا له اي وجدتا في ماله
قاله المص او عشرين درهما فضة وكل منهما اصل بنفسه لا بدل لانه قد

جبر

جبر فيهما وكان ذلك معلوما لا يجري مجرى تعديل القيمة لاختلاف ذلك في الازمنة
والامكنة فهو تعويض قدره الشارع كالشاة في المصراة ومن بلغت عنده صدقة
الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة وخبر المبتدا قوله فانها تقبل منه
اي المالك الجذعة ويعطيه المصدق بضم الميم وخفة المهملة وكسر الدال
وهو الساعي الذي ياخذ الزكاة اما بشد الصاد فدافع الصدقة كما في الفتح وغيره
عشرين درهما فضة خالصة او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة
وليست عنده الا ابنة لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطي المصدق
بالتشديد المالك شاتين او عشرين درهما ومن بلغت صدقته عن ابله
بنت لبون بالنصب على المفعولية كما اعربه المص لان لفظ البخاري كما هنا
صدقته بالرفع فاعل بلغت مضافا الى الضمير وعنده الحقة فانها تقبل
منه الحقة ويعطيه المصدق بالتخفيف اي الساعي عشرين درهما او
شاتين ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون بالاضافة البيانية وان نصب
صدقة مفعول بلغت وبنت بدل منه وقدر الفاعل ابله جاز لكن الذي في البخاري
ومن بلغت صدقته بنت لبون باضافة صدقة الى الضمير ونصب بنت وليست
عنده وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت المخاض ويعطي المالك
معها عشرين درهما او شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض بنصب
بنت على المفعولية وفي نسخة باضافة صدقة الى بنت قاله المص وليست
عنده والحال ان الموجود عنده بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون
ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين فان لم يكن عنده بنت
مخاض على وجهها المفروض وعنده ابن لبون فانه يقبل منه وان كان اقل
قيمة منها ولا يكلف تحصيلها وليس معه شي زيادة عليه وهذا الحكم متفق
عليه ولو لم يجد واحدا منهما فالاصح عند الشافعية ان له ان يشتري ايهما
شا وقال مالك واحمد وغيرهما يتعين شرا بنت المخاض وفي صدقة الغنم
في سائمتها بدل من الغنم باعادة الجار اي في الغنم السائمة اي الراعية
اذا بلغت رواية الكشميهني ولغيره اذا كانت اربعين الى عشرين ومائة
شاة بالاضافة شاة بالرفع خبر مبتدا مضمرا ومبتدا وفي صدقة الغنم خبره
قاله المص فاذا زادت على عشرين ومائة واحدة فصاعدا الى مائتين ففيها

فذكاتها شاتان مرفوع على الخبرية او الابتدائية م

شاتان مرفوع على الخبرية او الابتداية كما مر فاذا زادت على مائتين ولو
واحدة الى ثلاثمائة ففيها ثلاث شياه فاذا زادت على ثلاثمائة مائة اخرى
لا دونها ففي كل مائة شاة ومقتضاه ان لا تجب الرابعة حتى يوفي اربعمائة
وهو قول الجمهور قالوا وفائدة ذكر ثلاثمائة لبيان النصاب الذي بعده لكون
ما قبله مختلفا وعن بعض الكوفيين كالحسن بن صالح ورواية عن احمد
اذا زادت على الثلاث مائة واحدة وجب اربع فاذا كانت سائمة الرجل
ناقصة عن اربعين شاة تمييز شاة منصوب ناقصة واحدة اعربه الزركشي
صفة شاة الذي هو تمييز اربعين ورده الدماميني بانه لا فائدة في هذا الوصف

مع كون شاة تمييزا وانما واحده منصوب على انه منعول ناقصة اي صفة لمنعوله فليس فيها اي الناقصة واحدة فاولي ما فوقها صدقة الا ان يشاء ربها الا تطوع ولا يجمع بضم اوله وفتح ثالثه بين متفرق بتقديم التا على الفا كما قال الحافظ وغيره ولا يفرق بضم اوله وفتح ثالثه مشددا بين مجتمع خشية الصدقة نصب مفعولا لاجله تنازع فيه الفعلان قال الدماميني ويحتمل ان التقدير لا نفعل شيء من ذلك خشية الصدقة فيحصل المراد بلا تنازع انتهى قال مالك في الموطا معنى هذا الحديث ان يكون النفر الثلاثة لكل واحد منهم اربعون شاة وجبت فيها الزكاة فيجمعونها حتى لا يجب عليهم كلهم فيها الا شاة واحدة او يكون للخليطين مايتا شاة وشاة فيكون عليهما فيها ثلاث شياه فيفرقونها حتى لا يكون على كل واحد الا شاة واحدة وقال الشافعي هو خطاب لرب المال من جهة والساعي من جهة فامر كل واحد منهم ان لا يحدث شيا من الجمع والتفريق خشية الصدقة فرب المال يخشى ان تكثر الصدقة فيجمع او يفرق لتقل والساعي يخشى ان تقل الصدقة فيجمع او يفرق لتكثر فمعنى الصدقة قوله خشية الصدقة اي خشية ان تكثر الصدقة او ان تقل الصدقة فلما كان محتملا للامرين لم يكن الحمل على احدهما باولى من الاخر فحمل عليهما معا قال الحافظ لكن الذي يظهر ان حمله على المالك اظهر وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية يأتي بيانه في المتن ولا يوخذ في الصدقة هرمة قال الحافظ بفتح الها وكسر الرا الكبيرة سقطت اسنانها ولا ذات عوار بفتح العين المهملة وبضمها وقيل بالفتح اي معيبة وبالضم العور واختلف في ضبطها فالاكثر على انه ما ثبت به الرد في البيع وقيل ما يمنع الاجزا في الاضحية ويدخل في المعيب المريض والصغير سنا بالنسبة الى سن اكبر منه ولا تيس الا ان يشا المصدق قال الحافظ اختلف في ضبطه فالاكثر على انه بالتشديد والمراد المالك وهذا اختيار ابي عبيد وتقديره لا يوخذ هرمة ولا ذات عيب اصلا ولا يوخذ التيس وهو فحل الغنم الا برضى المالك لاحتياجه اليه ففي اخذه بغير رضاه اضرار به فالاستثنا مختص بالثالث ومنهم من ضبطه بتخفيف الصاد وهو الساعي وكانه اشير الى التفويض اليه لانه كالوكيل فلا يتصرف بغير مصلحة وهذا قول الشافعي في كتاب البويطي وهو اشبه بقاعدته في تناول الاستثنا جميع ما قبله وعن المالكية يلزم المالك ان يشتري شاة مجزئة تمسكا بظاهر هذا الحديث وفي رواية اخرى عندهم كالاول انتهى وفي الرقة ربع العشر خمسة دراهم وما زاد على المائتين فبحسابه فيجب ربع عشره وقال ابو حنيفة لا شي على ما زاد عليها حتى تبلغ اربعين درهما فضة ففيه درهم واحد وكذا في كل اربعين فان لم تكن الرقة الا تسعين ومائة فليس فيها صدقة لعدم النصاب وهذا يوهم انها اذا زادت ولم تبلغ مائتين ان فيها صدقة وليس كذلك وانما ذكر التسعين لانه اخر عقد قبل

المائة

245

المائة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس اواق صدقة رواه الشيخان ذكره الحافظ وغيره قوله وفي الرقة هي الدراهم المضروبة والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة في الورق نحو العدة والوعد قاله ابن الاثير في الجامع للاصول فقيدها بالمضروبة وهو احد القولين في اللغة لكنه ليس مراد الحديث ولذا قال في فتح الباري وهي بكسر الراء وتخفيف القاف الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة او غير مضروبة كما هو احد القولين لغة وهو المراد هنا وبقية كلام الفتح قيل اصله الورق فحذف الواو وعوضت الها وقيل تطلق على الفضة بخلاف الورق فعلى هذا فقيل الاصل في زكاة النقدين نصاب الفضة فاذا بلغ الذهب ما قيمته مايتا درهم فضة خالصة وجبت فيه الزكاة وهو ربع العشر وهذا قول الزهري وخالفه الجمهور انتهى والله اعلم ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه صريح في انه غير الذي كتبه ابو بكر لانس وهو مقتضى تغاير الناظمها ايضا ولا يرد ان الصديق عمل به حتى قبض لانه لا يقتضي اتحاده مع الاول في نصب بتضمين جمع نصاب اي القدر المعتبر لوجوب الزكاة وغيرها وال للجنس لا الاسم لا الاستغراق اذ لم يستوعب فيه جميع انواع الزكاة كما رواه ابو داود والترمذي واحمد والحاكم وغيرهم من طريق سفين بن حسين عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر القرشي العدوي المدني احد الفقهاء السبعة اشبه اخوته بابيه كان من افضل اهل زمانه واواسط التابعين عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ابن عمر وضمير قال سالم كما لا يخفى كتب صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة فيه ان اسم الصدقة تقع على الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية وقد قال تعالى خذ من اموالهم صدقة وتعسف من اجاب عنهم باحتمال ان الزكاة لا تسمى حقيقية بل مجازا لان الاصل الحقيقة ولم يخرجه الى عماله لئلا يستغنوا باخذ الاحكام منه عن مشافهته صلى الله عليه وسلم واخذها من لفظه الذي هو ارقى من الكتاب واما بعده فالرجوع الى ما في الكتاب اولى من سؤال بعضهم لبعض وقرنه بسيفه اي وضعه في مرض موته في قراب سيفه قاله ابن رسلان وحكمة ذلك الاشارة الى انها تؤخذ كرها وان بقتال ومن ثم قال ابو بكر والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فما هو الا ان رايت ان الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق كما في الصحيح واستمر مقرونا بالسيف حتى قبض فاخذه الصديق بعده هذا هو المتبادر ويحتمل كما قال ابن رسلان ان يراد حتى شارف ان يقبض وقارب وفاته كما في قوله تعالى فبلغن اجلهن اي اشرفن على انقضاء العدة وقربن منها فعمل به ابو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض ففي عملهما به انه شرع باق لم ينسخ منه شيء اذ العمل بالنسخ حرام وكان فيه في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمس بفتح السين عشرة

والحساب اذا جاوز الاحاد كان تركيبه بالعقود كالعشرات والمائتين والالوف فذكر التسعين ليدل على ان لا صدقة فيما نقص عن المائتين

قت

صدقة

اي سن اكبر منه

بالفتح ايضا لان الاسمين يتركبان تركيب بنا قاله ابن رسلان فنسخة وفي خمسة
عشر بتضعيف ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه الى اربع وعشرين للابل
قوله وفي خمس وعشرين بنت مخاض والى هذا ذهب الجمهور وجاء عن
علي ان في خمس وعشرين شاة فاذا صارت ستا وعشرين كان فيها بنت مخاض
اخرجه ابن ابي شيبة وغيره عنه موقوفا ومرفوعا واسناد المرفوع ضعيف
الى خمس وثلاثين فيه انه لا يجب فيما بين العددين شي غير بنت مخاض
خلافا لمن قال كالحنفية يستانف الفريضة فيجب في كل خمس من الابل شاة
مضافة الى بنت المخاض فان زادت واحدة بالرفع قاله ابن رسلان
اي على العدد المذكور فان كان الرواية تعين والا فيجوز نصبه على معنى زادت
الابل واحدة ففيها بنت لبون وفي نسخة ابن وهي افصح من بنت لانها
مونث الابن كما في المصباح الى خمس واربعين الغاية فيه وفي نظايره داخلة
في المغيا فلا يتغير الواجب الا ما زاد عليها للابل قوله فان زادت
واحدة بالرفع كما ضبطه ابن رسلان اما روايته او جريا على ان زاد لازم كما هو
احد الاقوال وثانيها متعد لواحد وثالثها لاثنين فاما ثاني قوله تعالى زادتهم
ايمانا حال على الثاني ومفعول ثان على الثالث ففيها حقة الى ستين
فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فان زادت واحدة
ففيها ابنتا لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين
ومائة فان كانت الابل اكثر من ذلك بواحدة فصاعدا عند الجمهور ففي
كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون وقال الاصطخري من
الشافعية ان زادت بعض واحدة على العشرين ومائة فثلاث بنات لبون وتصح
المسئلة في الشركة قال الحافظ ويرده ما في ابي داود وغيره في كتاب عمر
المذكور فاذا كانت الابل احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون حتى
تبلغ تسعا وعشرين ومائة مقتضاه ان ما زاد على ذلك فزكاته بالابل خاصة
وعن ابي حنيفة اذا زادت على عشرين ومائة رجعت الى فريضة الغنم فتكون
في خمس وعشرين ومائة ثلاث بنات لبون وشاة وفي الغنم لم يتقيدها
في هذا الحديث بالسائمة ففيه اشارة الى انه جرى في الحديث السابق على الغالب
فلم يعتبر مفهومه ولانه مفهوم صفة في كل اربعين شاة تمييز شاة حتى
الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة فشاتان الى مائتين فاذا زادت
على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلاث مائة وان كانت الغنم اكثر من
ذلك بمائة رابعة ففي كل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شي حتى تبلغ
المائة ففي الخمسماية خمس وهكذا وفيه ان ما بين النصب عفو لا زكاة فيه
واليه ذهب الجمهور وقال الشافعي في البويطي الاربع شياه مثلا
الماخوذة في اربع وعشرين من الابل ماخوذة عن الجميع وان كانت الاربع
الزايدة وقصا قال في الفتح ويظهر اثر الخلاف فيمن له مثلا تسع من الابل
فتلف منها اربعة بعد الحول وقبل التمكن فان قلنا انه شرط في الوجوب

وجبت عليه شاة بلا خلاف وكذا ان قلنا انه شرط الضمان وان قلنا يتعلق به الفرض
وجبت خمسة اتساع شاة والاول قول الجمهور كما نقله ابن المنذر وعن مالك
رواية كقول الشافعي ولا يفرق بضم اوله وفتح ثالثه المثقل بين مجتمع بضم
الميم الاولى وكسر الثانية ولا يجمع بين متفرق بتقديم التاء وشد الراء وفي
رواية مفترق بتاخير التاء وخفة الراء كما في الفتح وغيره مخافة بالنصب مفعول
لاجله بمعنى الرواية السابقة خشية الصدقة اي كثرتها او تقليلها او سقوطها
وانه قدر تغيير يشمل الجميع وما كان من الخليطين تثنية خليط بمعنى مخالط
كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس فانهما يتراجعان بينهما بالسوية
ولا يوخذ في الصدقة هرمة بفتح فكسر وهي التي اضر بها الكبر ولا ذات
عيب علم على ومن بيانه قال الزهري محمد بن شهاب من عند نفسه بعد روايته
الحديث بيانا لما جمله في النهي عما يوخذ فليس فصله للاختلاف في رفعه كما
ظن تشبثا بقوله الاتية ورواه يونس لان الاتي عايد لاصل الحديث هل هو
موصول او مرسل وهو مرفوع على كل حال بخلاف قول الزهري واذا جا
المصدق قسم الشا اثلاثا منها ثلث خيار صفة لثلث او خبر عنه بتقدير
ثلث منها وثلث اوساط وثلث شرار وهذا لفظ الترمذي ولفظ ابي داود
ثلثا شرارا وثلثا خيارا وثلث اوساط واخذ من الوسط رفقا بالغني بفيه هو
لقوله في حديث اخر واياك وكرايم اموالهم رواه ابو داود والترمذي اعاده
عزوه لزيادة قوله وقال حديث حسن قال الترمذي ورواه يونس بن
يزيد الايلي احد الحفاظ وغير واحد عن الزهري عن سالم ولم يرفعه وانما
رفعه ابو سفيان بن حسين انتهى كلام الترمذي ومراده بالرفع الوصل قال في
الفتح وسفيان بن حسين ضعيف في الزهري وقد خالفه من هو احفظ منه في
الزهري فارسله اخرجه الحاكم من طريق يونس بن يزيد عن الزهري وقال انه فيه
تقوية لرواية سفيان بن حسين لانه قال عن الزهري اقرانيها سالم بن عبد الله
فوعيتها على وجهها فذكر الحديث ولم يقل ان ابن عمر حدثه به ولهذه العلة
لم يجزم به البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انتهى فتحسين الترمذي له باعتبار شاهده وهو حديث انس عن ابي بكر
الذي قبله فانه بمعناه قال ابن الاثير في النهاية والخليط المخالط فعيل
بمعنى اسم الفاعل كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس يريد به الشريك الذي
يخلط ماله بمال شريكه مهي شركة مجاورة لا شيوع والتراجع بينهما هو ان
يكون لاحدهما مثلا اربعون بقرة وللاخر ثلاثون بقرة ومالهما مختلط
فياخذ الساعي عن الاربعين مسنة وعن الثلاثين تبيعا فيرجع باذل
المسنة بثلاثة اسباعها على شريكه وباذل التبيع باربعة اسباعه
على شريكه لان كل واحد من السنين واجب على الشيوع كان المال ملك
واحد انتهى كلام ابن الاثير وسبقه الى نحوه الخطابي فقال قوله يتراجعان
معناه ان يكون بينهما اربعون شاة مثلا لكل واحد منهما عشرون قد عرف كل منهما

عين ماله فيا خذ الساعي من احدهما شاة فيرجع الماخوذ من ماله عليه خليطه
بقيمة نصف شاة وهذه تسمى خلطة الجوار انتهى لكنه يبقى مثاله على قول من لم
يشترط ان يكون لكل نصاب وقال في فتح الباري اختلف في المراد بالخليط
فعند ابي حنيفة انه الشريك واعترض عليه بان الشريك لا يعرف عين
ماله لعدم تميزه عن مال شريكه حتى يرجع بحصة ما اخذ منه وقد قال
انهما يتراجعان بينهما بالسوية فلو كان كما قال لم يكن لتراجعهما بالسوية
معنى اللهم الا ان يجيب بان التراجع بحسب الحساب ومما يدل على ان
الخليط لا يستلزم ان يكون شريكا قوله تعالى وان كثيرا من الخلطا وقد بينه
قبل ذلك بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فاذا ان المراد بالخلطة مطلق الاجتماع لا الشركة واعتذر بعضهم عن
الحنفية بانهم لم يبلغهم هذا الحديث الذي هو قوله وما كان من الخليطين
الخ او بلغهم ولكن راوا ان الاصل في الزكاة قوله صلى الله عليه وسلم
في الموطا والصحيحين من طرق لعله ليس فيما دون خمس ذود صدقة
بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة تقع على الذكر والمؤنث والجمع والمفرد
فلذا اضاف اليه خمس وحكم الخلطة يغاير هذا الاصل فلم يقولوا به
تقديما للاصل عليه وقال ابو حنيفة لا يجب على احد منهم فيما يملك
الا مثل الذي يجب عليه لو لم يكن خلط وتعقبه ابن جرير بانه لو كان
تفريقها مثل جمعها في الحكم لبطلت فائدة الحديث وقال سفيان الثوري
كما نقله عنه عبد الرزاق والبخاري لا تجب حتى يتم لهذا اربعون شاة
ولهذا اربعون شاة قال الحافظ وبهذا قال مالك انتهى فظاهر ان الشرط
عند سفيان انما هو ان يكون لكل نصاب ثم يتركب عليها ما اقتضته الخلطة من
تخفيف وتثقيل ومساواة كما هو قول مالك واما الصرف فقال فيجب على كل
شاة وهذا مذهب ابي حنيفة وقال الشافعي واحمد واصحاب الحديث
اذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيا وان لم يكن لكل نصاب عملا بظاهر
هذا الحديث لكن قول مالك ارجح لان فيه الجمع بينه وبين حديث ليس
فيما دون خمس ذود صدقة كما لا يخفى والخلطة عندهم ان يجتمعا في
المسرح والمبيت والحوض والفحل والشركة اخص منها اي الخلطة
لانها الاشتراك في المال على وجه الشيوع والخلطة شامل لذلك ولهما ورق
ومنها كتابه عليه الصلاة والسلام الى اهل اليمن وهو كتاب جليل
فيه من انواع الفقه انواع كثيرة منها في الزكاة والديات والاحكام
وذكر الكبائر والطلاق والعتاق بفتح العين مصدر عتق كما في المصباح ه
واحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتبا فيه ومس المصحف وغير
ذلك واحتج الفقها بما فيه من مقادير الديات وهي التي ساقها المصنف
من الكتاب للاختصار وقد رواه النسائي متصلا وقال بعده قد
روى هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلا ورواه ابو حاتم ابن

حبان تلميذ النسائي فهو عطف على النسائي لا من مقوله في صحيحه المسمى ه
بالانواع والتقاسيم ورواه غيرهما اي النسائي وابي حاتم مفصلا
بتنازع فيه الثلاثة عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري
النجاري بنون وجيم الرازي القاضي اسمه وكنيته واحد وقيل يكنى ابا محمد
ثقة روى له الجميع عابد مات سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل غير ذلك عن ابيه
محمد بن عمرو بن حزم ابي عبد الملك الرازي له رؤية وليس له سماع الا من
الصحابة قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين عن جده عمرو بن حزم بن زيد
ابن لوذان الانصاري الصحابي الشهير شهد الخندق فما بعدها وكان عامل
النبي صلى الله عليه وسلم على نجران مات بعد الخمسين وقيل في خلافة عمر وغلط
قايله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن بكتاب فيه
الفرائض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم فقدم به على اهل اليمن
وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي الى شرحبيل بن عبد
كلال والحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال قيل ذي رعين ومعافر
وهمدان اما بعد فذكر الحديث بطوله وكان في كتابه ان من اعتبط بعين
مهملة اي ذبح مومنا بلا جناية قتلا مفعول مطلق لانه نوع منه
عن بينة فانه قود جواب الشرط وكان الظاهر ان يقال يقتص منه لانه
سبب فاقيم السبب وهو القود اي الانقياد مقام المسبب اي القصاص
كما قال الطيبي قال والاستثناء في الحقيقة من المسبب اي في قوله الا
ان يرضى اوليا المقتول وفي النهاية اي قتله بلا جناية منه ولا جريرة
توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل وكل من مات بلا علة فقد اعتبط
ومات فلان عبطة اي شابا صحيحا وفيه ان الرجل يقتل بالمراة اذ هي
نفس بنفس بشرط المساواة في الاسلام والحرية وفيه في قتل النفس خطا
الدية مائة من الابل على اهل الابل وعلى اهل الذهب كمصر الف
دينار وفي الانف اذا اوعب اي استوعب جدعه بالمهملة اي استوصل
بحيث لم يبق منه شي الدية مائة من الابل على اهلها وفي اللسان الدية
وفي الشفتين الدية وفي البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب
الدية وفي العينين الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية وفي المامومة ثلث
الدية وفي الجايفة ثلث الدية وفي المنقلة خمس عشرة من الابل وفي
كل اصبع من اصابع اليد او الرجل عشر من الابل وفي السن خمس من الابل
وتفاصيل هذا كله معلومة وفي بعضها اختلاف بين الايمة بحسب الفهم
كاللسان ولو لا خرس او الا لاخرس فقوله او لا احتج الفقها كلهم بما فيه
اي في الجملة وفي رواية مالك وفي العين خمسون من الابل وظاهره ولو لا
عور وفي اليد خمسون وفي الرجل خمسون يعني من الابل في الثلاثة وفي
الموضحة خمس من الابل وانما ذكر هذا المصنف هذه القطعة من الحديث
تبركا وللاتفاق على الاحكام التي فيه في الجملة والله اعلم ومنها كتابه الى بني زهير

بيض له المصر وقد روى احمد وابو داود والنسائي من طريق الجريري عن
ابي العلا وهو يزيد بن عبد الله بن الشخير قال كنت في سوق الابل فجا اعرابي
اشعث الراس معه قطعة اديم احمر او جراب فقال افيكم من يقرا قلت
نعم فاخذته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني
زهير بن اقيش حي من عكل انهم ان شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وفارقوا المشركين واقاموا الصلاة واتوا الزكاة واقروا بالخمس
من غنايمهم وسهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وصفيه فانهم امنون
بامان الله ورسوله فقلنا من كتب لك هذا الكتاب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له بعض القوم هل سمعت منه شيا تحدثناه
قال سمعته يقول من سره ان يذهب عنه كثير من وحر الصدر فليصم
شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر فقال له القوم او بعضهم انت سمعت
هذا منه صلى الله عليه وسلم فقال لا اراكم تتهموني ان اكذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا احدثكم سائر اليوم ثم انصرف واخرجه ابن قانع
والطبراني وفيه فسالنا عنه فقيل هذا النمر بن تولب قال المرزباني
كان شاعرا فصيحا وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا
ونزل البصرة وكان جوادا وعمر طويلا حتى انكر عقله فيقال انه عاش
مايتي سنة واقيش بضم الهمزة وفتح القاف وسكون التحتية وشين معجمة
قبيلة من عكل وهم اولاد عوف بن عبد مناف بن اد العكلي حضنتهم امهم
فنسبوا اليها ووحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ
والعداوة وقيل اشد الغضب وفي القاموس النمر كلتف بن تولب ويقال
النمر بالفتح وبالكسر شاعر للنبي صلى الله عليه وسلم وسيذكر المصنف
كتابه الى بني نهد في المقصد الثالث فذكره هنا في قوله الى بني زهير
لانا ينبغي فيه لانهما غيران والله اعلم اما كان نبانه عليه الصلاة والسلام
اي بيان كتابه الى الملوك وغيرهم فروي عند ابن سعد وغيره عن ابن
عباس انه لما رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية في ذي الحجة سنة
ست كتب الى الروم يدعوهم الى الاسلام اي امر بالكتب فكتبه واراد ارساله
فقيل له انهم لا يقرون كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من
فضة هكذا في رواية ابن سعد وغيره وروى ابن عدي في هذه القصة انه
عمل له خاتم من حديد فجا جبريل فقال انبذه من اصبعك فنبذه فعمل له
خاتم من نحاس فامر جبريل فنبذه فعمل له خاتم من فضة فاقره جبريل
فان صحا فنبهوا من اقتصر على الفضة لانه الذي استقر عليه امره
ونقش فيه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول بالتنوين وعدمه على الحكاية
سطر والله بالرفع والجر على الحكاية سطر ولابن سعد من مرسل ابن سيرين
بسم الله محمد رسول الله قال الحافظ ولم يتابع على هذه الزيادة وقول بعض
الشيوخ يعني الاسنوي ان كتابته كانت من فوق يعني الجلالة اعلى

الاسطر الثلاثة ومحمد اسفلها فلم ار التصريح لذلك في شي من الاحاديث بل رواية
الاسماعيلي يخالف ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثاني رسول
والسطر الثالث الله وختم به الكتاب قال الحافظ ولم تكن كتابة الخاتم على
الترتيب العادي فان ضرورة الختم به تقتضي ان الاحرف المنقوشة مقلوبة
ليخرج الختم مستويا انتهى وهو يقرب على العادة واحواله صلى الله عليه
وسلم خارجة عن طورها بل في تاريخ ابن كثير عن بعضهم ان كتابته كانت
مستقيمة وكانت تطبع كتابة مستقيمة وفي رواية ابن سعد وغيره فخرج ستة
نفر في يوم واحد واصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث اليهم
وانما كانوا لا يقرون الكتاب اذا ورد عليهم الا مختوما بان يطوى عليهم
ويجعل عليه ما يمنع فكه ثم يختم عليه خوفا من كشف اسرارهم وللاشعار
بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان يكون مما لا يطلع عليها غيرهم
صونا لسورة الملك عن مشاركة العامة في اخبارهم وعن انس ان ختم
كتاب السلطان اي من له سلطنة فيشمل الامرا والقضاة سنة متبعة
وقول الصحابي من السنة كذا له حكم الرفع كما في الالفية وغيرها فافاد انس
انه مطلوب ولذا قال بعضهم هو سنة لفعله صلى الله عليه وسلم
فمودى العبارتين واحد لان قول انس اخبار عن مجرد الاعتياد وان كلام
بعضهم مقابل له كما توهم ثم عطف على قوله كتب الى الروم من عطف المفصل
على المجمل لبيان المكتوب له منهم قوله فكتب الى قيصر الدعوا اي المسمى
هرقل بكسر الها وفتح الرا وسكون القاف على المشهور في الروايات وحكى
الجوهري وغيره بسكون الرا وكسر القاف وجزم به القزاز وغيره علم له
غير منصرف للعلمية والعجمة كما في الفتح لقب قيصر بالقاف عن صاقبه في لغتهم
من القص وهو القطع في لغتهم لان احشا امه قطعت حتى خرج منها لانها
لما طلقت به ماتت فبقر بطنها عنه فخرج حيا وكان يفخر بذلك لانه لم يخرج
من فرج وكان شجاعا جبارا مقدما في الحروب كذا ذكره العيني وغيره ولا يشكل
بقولهم قيصر اسم لكل من ملك الروم لان المراد من هرقل فمن بعده ولا اشكل بقوله
صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد في اقليمه الذي كان
فيه او يملك مثله او غير ذلك مما اجابوا به ملك الروم يوم ذاك الكتب
وليس المراد خصوص يوم معين لان العرب تريد باليوم مطلق الزمن وقد ذكروا
انه ملك الروم احدى وثلاثين سنة وفي ملكه مات صلى الله عليه وسلم ثم قال
بعد تمام الكتابة من يطلق بكتابي هذا الى هرقل وله الجنة مع السابقين
او بلا حساب فقالوا وان لم يصل يا رسول الله بان منعه مانع من موت او
غيره عن الوصول قال وان لم يصل لان نيته الوصول وهي خير من العمل
وفي رواية الحارث بن ابي اسامة بلفظ يقتل في الموضعين ثم يحتمل انه بفوقية
من القتل او بموحدة من القبول كانهم استعظموا هذا الجزا العظيم وان عاد
الذاهب سالما او لم يقبل هرقل الكتاب بان لم يعمل به فاخبرهم بذلك لانه

رتب الجزاء على مجرد الانطلاق والقتل او القتول شي اخر فاخذه دحية
قال الحافظ بكسر الدال وفتحها لغتان ويقال انه الرئيس بلغة اليمن بن
خليفة الكلبي الصحابي الجليل كان من احسن الناس وجها واسلم قديما
وتوجه به الى مكان فيه هرقل وهو بيت المقدس كما في الصحيح وعنه في
الجهاد ان الله لما كشف عن هرقل جنود فارس مشى من حمص الى ايلياء شكرا
لله زاد ابن اسحاق فكان يبسط له البسط ويوضع عليها الرياحين فيمشي
عليها وعند الطبري وابن عبد الحكم من طرق متعاضدة ان كسرى اغزى
جيشه بلاد هرقل فخربوا اكثر اماكنها ثم استبطأ كسرى اميره فاراد قتله وتولية
غيره فاطلع اميره على ذلك فباطن هرقل واصطلح معه على كسرى
وانهزم عنه بجنوده فمشى هرقل الى بيت المقدس شكرا وعند ابن اسحاق
عن ابي سفيان لما كانت الهدنة خرجت تاجرا الى الشام مع رهط من
قريش فقال هرقل لصاحب شرطته قلب الشام ظهرا لبطن حتى تاتي
برجل من قوم هذا الرجل اساله عن شانه فوالله اني واصحابي بغزة
اذ هجم علينا فساقنا جميعا فذكروا الحديث بنحو ما في الصحيح انهم
اتوه وهو بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم وعليه التاج
الحديث في الاسئلة والاجوبة وفيه ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه
وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه قال
في الفتح بصرى بضم الموحدة والقصر مدينة بين المدينة ودمشق وقيل
هي حوران وعظيمها هو الحرث بن ابي شمر الغساني وفي الصحابة
لابن السكن انه ارسل بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل مع
عدي بن حاتم وكان عدي اذ ذاك نصرانيا فوصل به هو ودحية معا وروى
البزار ان دحية نفسه ناول الكتاب لقيصر ولفظه بعثني صلى الله
عليه وسلم بكتاب الى قيصر فقدمت عليه واعطيته الكتاب ولفظه
بسم الله الرحمن الرحيم فيه استحباب تصدير الكتب بالبسملة وان كان
المبعوث اليه كافرا واجيب عن تقديم سليمان اسمه بانه انما ابتداه
بالبسملة وكتب اسمه عنوانا بعد ختمه لان بلقيس انما عرفت كونه من
سليمان بقراءة عنوانه ولذا قال وانه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه ان السنة ان يبدا الكتاب بنفسه وهو قول
الجمهور بل حكى فيه النحاس اجماع الصحابة قال الحافظ والحق اثبات
الخلاف وفيه ان من الى لابتداء الغاية تاتي في غير الزمان والمكان كذا
قال ابو حيان والظاهر انها هنا لم تخرج عن ذلك لكن بارتكاب مجاز
انتهى ثم هذا لفظ رواية البخاري في التفسير وفي رواية البخاري في
بدء الوحي وفي الجهاد من محمد عبد الله ورسوله وفيه اشارة الى ان
رسل الله وان كانوا اكرم الخلق عليه فهم مع ذلك مقرون بانهم عبيد واليه
بطلان ما تدعيه النصارى في عيسى عليه السلام وفي رواية له ايضا من محمد

فالتقديم واقع في حكاية الحال م

ابن عبد الله رسول الله الى هرقل عظيم الروم اي المعظم عندهم بالخفض
على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص وفي رواية
غير البخاري بكتاب لنعيم وابن عساكر وغيرهما من حديث دحية الى قيصر
صاحب الروم ويحتمل الجمع بانها بالمعنى ورواية البخاري باللفظ لموافقة مسلم
له وهو يحافظ على اللفظ ثم اتفق البخاري وغيره على قوله سلام وللبخاري
في كتاب الاستئذان السلام على من اتبع الهدى اي الرشاد قال الحافظ
وقد ذكرت في قصة موسى وهارون مع فرعون وظاهر السياق يدل على انه
من جملة ما امرا به ان يقولاه فان قيل كيف يبدا الكافر بالسلام فالجواب
ان المفسرين قالوا ليس هذا من التحية انما المراد سلم من عذاب الله من
اسلم ولذا جاء بعد ان العذاب على من كذب وتولى وكذا في بقية هذا
الكتاب فان توليت الخ فمحصل الجواب انه لم يبدا الكافر بالسلام
قصدا وان كان اللفظ يشعر به ولكنه لم يدخل في المراد لانه ليس ممن اتبع
الهدى فلم يسلم عليه اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام بكسر
الدال من قولك دعا يدعو دعاية نحو شكا يشكو شكاية ولمسلم بداعية
الاسلام اي بالكلمة الداعية اليه وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله والباء موضع الى كما في الفتح وتبعه العيني وغيره قال شيخنا ولا يتعين بل
يجوز ابقاؤها على ظاهرها والمعنى ادعوك بالكلمة الدالة على طلب الاسلام
منك وحملك عليه وما بعده بيان للكلمة التي دعا بها وهو قوله اسلم بكسر
اللام تسلم فيه غاية الاختصار ونهاية الايجاز والبلاغة وجمع
المعاني مع ما فيه من البديع وهو الجناس الاشتقاقي وهو رجوع اللفظين
في الاشتقاق الى اصل واحد يؤتك الله اجرك مرتين لايمانه بنبيه ثم
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم
مرتين او من جهة ان اسلامه يكون سببا لدخول اتباعه وللبخاري
في الجهاد اسلم تسلم واسلم يؤتك بتكرار اسلم مع زيادة الواو في الثانية
فيحتمل التاكيد ويحتمل ان الامر الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام
عليه كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله قاله الحافظ بناء على قول جماعة
من اهل التفسير انها خطاب للمؤمنين او على قول ابن عباس انها للمؤمنين
اهل الكتاب فلا يعترض عليه بقول مجاهد ان الاية في المنافقين فان توليت
اعرضت عن الاجابة الى الاسلام وحقيقة التولي انما هو بالوجه ثم استعمل
مجازا في الاعراض عن الشيء وهو استعارة تبعية فان عليك اثم الاريسيين
جمع اريسي بوزن فعيل وقد تقلب همزته ياء وجاءت به رواية ابي ذر والا
وغيرهما قال ابن سيده الاريس الاكار اي الفلاح عند ثعلب وعند كراع
الاريس الامير وقال الجوهري هي لغة شامية وانكر ابن فارس ان تكون
عربية وقيل في تفسيره غير ذلك لكن هذا هو الصحيح هنا فقد صرح
به في رواية ابن اسحاق بلفظ فان عليك اثم الاكارين زاد البرقاني يعني

صيلي

الحراثين وعند المدايني فان عليك اثم الفلاحين وعند ابي عبيد وان لم
تدخل في الاسلام فلا تحل بين الفلاحين وبين الاسلام قال ابو عبيد المراد
بهم اهل مملكته لان كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح سواكان يلي ذلك
بنفسه ام بغيره وقال الليث بن سعد عن يونس الاريسون العشارون
يعني اهل المكس رواه الطبراني والاول اظهر وهذا ان صح ان المراد به
فالمعنى المبالغة في الاثم ففي الصحيح في المراة التي اعترفت بالزنا لقد تابت
توبة لو تابها صاحب مكس لقبل **ويا اهل الكتاب** هكذا رواية النسفي والقا
وعبدوس بالواو داخلة على مقدر معطوف على ادعوك بدعاية الاسلام
واقول لك ولاتباعك امتثالا لقوله تعالى يا اهل الكتاب فليس بزيادة
في التلاوة اذ الواو انما دخلت على محذوف ولا يرد ان حذف المعطوف
وبقا العاطف ممتنع لان محله اذا حذف المعطوف وجميع تعلقاته اما
اذا ابقي شي هو معمول للمحذوف فيجوز نحو والذين تبوؤا الدار والايمان
قال الحافظ ويحتمل انها من كلام ابي سفيان كانه لم يحفظ جميع الالفاظ
فاستحضر منها صدر الكتاب فذكره فكانه قال كان فيه كذا وكان فيه يا اهل
الكتاب فالواو من كلامه لا من نفس الكتاب وذكر عياض ان الواو ساقطة
من رواية الاصيلي وابي ذر **تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم**
لا يختلف فيه القرآن والتوراة والانجيل هي **ان لا نعبد الا الله** اي نوحده
بالعبادة ونخلص له فيها **ولا نشرك به شيئا** لا نجعل غيره شريكا له في استحقاق
العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد **ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون
الله** فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوه
من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا **فان تولوا** عن التوحيد
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم
او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل قال
الحافظ وقد اشتملت هذه الجمل القليلة التي تضمنها بعض هذا الكتاب على
الامر بقوله اسلم والترغيب بقوله تسلم ويؤتك والزجر بقوله فان توليت
والترهيب بقوله فان عليك والدلالة بقوله يا اهل الكتاب وفي ذلك
من البلاغة ما لا يخفى وكيف لا وهو كلام من اوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم
قال واستنبط منه شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني ان كل من دان بدين
اهل الكتاب كان في حكمهم في المناكحة والذبائح لان هرقل هو وقومه ليسوا
من بني اسرائيل ممن دخل في النصرانية بعد التبديل وقد قال لهم يا اهل
الكتاب فدل على ان لهم حكمهم خلافا لمن خص ذلك بالاسرائيليين او
بمن علم ان سلفه دخل اليهودية او النصرانية قبل التبديل **رواه البخاري**
في مواضع كثيرة واخرجه مسلم في المغازي وهو من جملة حديث طويل
مشهور وعند ابن ابي شيبة من مرسل ابن المسيب ان هرقل لما قراه قال
هذا كتاب لم اسمعه بعد سليمان كانه يريد الابتدا بالبسملة **وكان صلى الله**

عليه

**عليه وسلم ارسل هذا الكتاب مع دحية في اخر سنة ست بعد ان رجع من
الحديبية** وكان وصوله الى هرقل في المحرم سنة سبع **كما قاله الواقدي** بما زاده
كما في الفتح قايلا **ووقع في تاريخ خليفة** بن خياط بن خليفة العصفري
البصري الحافظ احد شيوخ البخاري قال ابن عدي له حديث وتاريخ حسن
وكتب في طبقات الرواة وهو مستقيم الحديث صدوق متيقظ مات سنة
اربعين ومائتين **ان ارساله سنة خمس والاول اثبت بل هذا غلط لتصريح
ابي سفيان** بن حرب راوي الحديث **بان ذلك** كان **في صلح الحديبية
كما في حديث البخاري** عن ابي سفيان ان هرقل ارسل اليه في ركب من
قريش وكانوا تجارا بالشام **في المدة التي كان عليه الصلاة والسلام ماد**
بشد الدال من مادد فادغم الاول في الثاني من المثلين **فيها ابا سفيان
وكفار قريش** بالنصب مفعول معه او عطف على المفعول به اعني ابا سفيان
يعني مدة صلح الحديبية وكانت سنة ست اتفاقا فكيف يتاتى قول
خليفة سنة خمس **ولم يقل صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم لانه
معزول** عن الملك بحكم الاسلام ولا سلطنة لاحد الا من قبله صلى الله عليه وسلم
ولكنه لم يخله من الاكرام ويذكر اسمه مجردا بل قال عظيم او صاحب **لمصلحة
التاليف** فلاطفه بالقول اللين كما قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال تعالى
ادع الى سبيل ربك **وقوله يؤتك الله اجرك مرتين اي لكونه مؤمنا
بنبيه** عيسى عليه السلام **ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم** وهو موافق لقوله
تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين الاية ويحتمل ان يكون تضعيف الاجر له
من جهة ان اسلامه يكون سببا لدخول اتباعه وصرح بذلك في حديث
الشعبي كما في الفتح **وقوله فان عليك اثم الاريسيين** بالهمزة وفي رواية
اليريسيين بقلبها يا جمع يريس بوزن كريم وفي اخرى اليريسيين بشد اليا
بعد السين جمع يريسي وفي اخرى حكاها صاحب المشارق وغيره الاريسيين
بشد اليا قال ابن الاعرابي ارس يارس بالتخفيف فهو اريس وارس بالتشديد
يورس فهو اريس وفي اخرى الارسيين بتحتانية واحدة وفي الكلام حذف دل
عليه المعنى **اي فان عليك مع اثمك اثم الاتباع بسبب انهم اتبعوك
على استمرار الكفر** فلان يكون عليه اثم نفسه اولى وهذا يعد من مفهوم الموافقة
ولا يعارض هذا قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لان وزر الاثم لا يتحمله غيره
ولكن الفاعل المتسبب والمتلبس للسيآت يتحمل من وجهين جهة فعله
وجهة تسببه قال الخطابي المراد ان عليه اثم الضعفا والاتباع اذا لم
يسلموا تقليدا له لان الاصاغر اتباع الاكابر وقال الازهري الاريس هو
بالتخفيف وبالتشديد الاكار لغة شامية وكان اهل السواد اهل فلاحة
وكانوا مجوسا واهل الروم اهل صناعة فاعلموا بانهم وان كانوا اهل كتاب
فان عليهم من الاثم ان لم يؤمنوا مثل اثم المجوس انتهى وحكى غيره ان الاريسيين
ينسبون الى عبد الله بن اريس رجل كانت النصارى تعظمه ابتدع في دينهم

اشيا مخالفة لدين عيسى وقيل انه من قوم بعث اليهم نبي فقتلوه والتقدير
على هذا فان عليك مثل اثم اليريسيين وذكر ابن حزم ان اتباع عبد الله بن
اريس كانوا اهل مملكة هرقل ورده بعضهم بانهم كانوا قليلا وما كانوا يظهرون
وكانوا ينكرون التثليث وما اظن قول ابن حزم الاعن اصل فانه لا يجازف في
النقل انتهى من فتح الباري في موضعين وفيه زيادات حسنات تركتها خوف
الاطالة وايضا لما قدمته عنه ان الصحيح تفسيره بالفلاحين لوروده في رواية
اخرى كذلك وبلفظ الاكارين وهو بمعناه قال النووي نبههم على بقية
الرعية لانهم الاغلب ولانهم اسرع انقيادا قال الحافظ ومراده انه نبه بذكر
طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كانه يقول اذا امتنعت فان
عليك اثم كل من يمتنع بامتناعك وكان يطيع لو اطعت كالفلاحين فلا يرد
نقض شيخنا البلقيني بان من الرعايا غير الفلاحين من له قوة وعشيرة
فلا يلزم من دخول الفلاحين دخول بقية الرعايا حتى يصح انه نبه بذكرهم
على الباقين نعم قول ابي عبيد ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل جميع
اهل المملكة ان اراد على ما قررت به كلام النووي فمسلم والا فمعترض وقد ابتدأ
عليه الصلاة والسلام كتبه هذه الاية يعني يا اهل الكتاب قبل نزولها فوافق
لفظه لفظها لما نزلت كما نزل بموافقة عمر في الحجاب واسرى بدر وعدم الصلاة
على المنافقين وغير ذلك لان هذه الاية نزلت في قصة وفد نجران بفتح النون
وسكون الجيم بلد قريب من اليمن وكانت قصتهم وسببا في سنة الوفود سنة
تسع كما جزم به ابن سعد وغيره وقصة ابي سفيان هذه كانت قبل ذلك
سنة ست كما علم وقيل بل نزلت سابقة في اوائل الهجرة واليه يومي كلام ابن اسحاق
هكذا في الفتح ثم قوله وقيل نزلت في اليهود فالقول الثالث عين مراد الثاني
ولذا قال وجوز بعضهم نزولها مرتين مرة في اوائل الهجرة واخرى في سنة تسع
وهو بعيد لان الاصل عدم تكرار النزول والله اعلم بما في نفس الامر وهذا كلام
الحافظ في الفتح وقال ابن كثير هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح
به في هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحاق وغيره ان صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين
اية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم اول من بذل الجزية ولا خلاف ان اية
الجزية نزلت بعد الفتح فما الجمع بين كتابة هذه الاية الى هرقل وبين ما ذكره ابن
اسحاق والزهري اجيب بان قدوم وفد نجران كان قبل الفتح وبعد الحديبية
وما بذلوه كان مصالحة على المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية بعد
ذلك على وفقه وباحتمال تعدد النزول واحتمال كتبها قبل نزولها انتهى
ولما قرئ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمفعول وعند الواقدي
من مرسل محمد بن كعب القرظي فدعى الترجمان الذي يقرا بالعربية فقراه وعند
البخاري في بدء الوحي والتفسير ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقراه فظاهره ان هرقل هو الذي قراه الان تكون نسبة قراته اليه مجازا
لكونه الامر به والقارئ الترجمان وللبخاري في الجهاد ما ظاهره ان قراة

الكتاب

الكتاب وقعت مرتين ففي اوله فلما جاءهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين قراه التمسوا لي هاهنا احدا من قومه لاسالهم عنه فذكر القصة الى ان
قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ قال في الفتح والذي يظهر
لي ان هرقل قراه بنفسه اولا ثم لما جمع قومه واحضر ابا سفيان ومن معه وساله
واجابه امر بقراة الكتاب على الجمع ويحتمل ان المراد بقوله اولا حين قراه اي عنوانه
لانه كان مختوما بختمه محمد رسول الله ولذا قال انه سائل عن هذا الرجل
الذي يزعم انه نبي ويؤيده ان من جملة الاسئلة قوله بم يامركم فقال ابو
سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وهذا بعينه في الكتاب فلو كان
قراه ما احتاج الى السوال عنه الا ان يكون مبالغة في تقريره غضب ابن اخي
قيصر كما اخرجه الحسن بن سفيان وسعيد بن منصور عن دحية قال بعثني
النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقدمت عليه فاعطيته الكتاب وعنده
ابن اخ له احمر ازرق سبط الراس فلما قرئ نخر ابن اخيه نخرة فقال قيصر
ثم قال لانه بدا بنفسه وكتب صاحب الروم قال اقرأ فقرئ الكتاب وذكر
المدايني ان القارئ لما قرا من محمد رسول الله الى عظيم الروم غضب اخو
هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل مالك قال بدا بنفسه وسماك
صاحب الروم قال انك لضعيف الراي اتريد ان ارمي بكتاب قبل ان اعلم
ما فيه لئن كان رسول الله انه لاحق ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب
الروم والله مالكي ومالكهم ذكره في فتح الباري في التفسير وعند ابن سعد
في كتاب ملكي عمان تسمية اخي قيصر يناق قال البرهان بفتح التحتية وشد
النون فالف فقاف لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه انتهى فيحتمل ان الاخ
وابن الاخ وقع من كل منهما ما ذكر ولفق المصنف كلا منهما ما ذكر بقوله غضبا شديدا
وقال ارني الكتاب قال وما تصنع به قال انه بدا بنفسه وعادة ملوك
العجم اذا كتبوا الى ملوكهم بدوا باسم ملوكهم وهذا الامر خالف العادة فلا يقرا
كتابه وسماك صاحب الروم ولم يقل ملك الروم فقال له عمه والله انك
لضعيف الراي قليل العقل اتريد ان ارمي بكتاب رجل ياتيه الناموس
الاكبر جبريل عليه السلام بالوحي من الله او كلاما هذا معناه والحاصل انه لا يرمي
به خوفا من تعجيل العقوبة لو فعل او قال ان ارمي بكتاب ولم اعلم ما فيه
ولا يليق هذا بفعل الملوك ثم تنزل معه زيادة في توبيخه على ضعف رايه
لان الخبر من حيث هو يحتمل الصدق فقال لئن كان رسول الله انه لاحق
ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي وما لكهم
اي الروم وكانه افرد الضمير باعتبار لفظ الروم وصرح في الرواية مالكهم بالجمع
زاد في رواية ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى
فقتلوه ثم اخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على راسه
ثم قبله وطواه في الديباج والحرير وجعله في سفط ثم امر بانزال دحية
والكرامة قال دحية ثم بعث الي من الغد سرا فادخلني بيتا عظيما فيه ثلثمائة

الكتاب م
ولم يقل ملك الروم م
ناسبا لابن الاخ م

وثلاث عشرة صورة فاذا هي صورة الانبيا المرسلين فقال انظر اين صاحبك
من هولا فرايت صورة النبي صلى الله عليه وسلم كانه ينطق قلت هذا قال
صدقت رواه ابو نعيم وغيره الى ان كان من امره ما ذكر البخاري في حديثه
من انه رجع الى حمص وجمع عظما الروم في دار له وقال يا معشر الروم هل
لكم في الفلاح والرشد اخر الابد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي
فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فقال علي
بهم فقال اني انما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رايت منكم الذي احببت
فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك اخر شان هرقل انتهى اي فيما يتعلق
بهذه القصة خاصة المتعلقة بدعايه الى الايمان لا انه انقضى امره حينئذ
ومات او اطلق الاخرية بالنسبة الى ما في علمه وهذا اوجه لانه قد وقعت
له قصص اخرى من تجهيز الجيش الى مؤتة ومكاتبة النبي صلى الله عليه
وسلم له ثانيا وهو بتبوك وبعث به دحية ايضا وارساله الى النبي صلى الله
عليه وسلم بذهب فقسمه بين اصحابه كما رواه ابن حبان وروى احمد وابو
يعلى قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل فلما جاءه
الكتاب دعى القسيسين والبطارقة واغلق عليه وعليهم فقال ان هذا
الرجل يدعوني والله لقد قراتم فيما تقراون من الكتب لياخذن ما تحت
قدمي فهلم الى ان نتبعه فنخر واتخروا رجل واحد حتى ان بعضهم خرج عن
برنسه فلما ظن انهم خرجوا من عنده افسدوا عليه الروم قال انما قلت
لاعلم صلابتكم على امركم الحديث وقد تقدم بعضه في غزوة تبوك وان هذا
ارسال الهدية وكتابته الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه رسوله التنوخي
انما كان لما ارسل اليه وهو عليه السلام بتبوك كما في الحديث وبه جزم
السهيلي قال في الفتح روى ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم كتب اليه بتبوك
يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب فدل على استمراره على الكفر
لكن يحتمل مع ذلك انه كان يضمر الايمان ويفعل هذه المعاصي مراعاة لملكه
وخوفا من ان يقتله قومه الا ان في مسند احمد انه كتب من تبوك الى النبي
صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال كذب بل هو على نصرانيته ولابي عبيد
كذب عدو الله ليس بمسلم فاطلاق صاحب الاستيعاب انه امن اي
اظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه واثر الفانية
على الباقية ولو تفطن لقوله صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم وحمل الخبر
على عمومه في الدنيا والاخرة لسلم لو اسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق
بيد الله واختلف الاخبار يون هل هو الذي حاربه المسلمون في زمن ابي
بكر وعمر او ابنه والاظهر انه هو انتهى وكتب صلى الله عليه وسلم الى
كسرى بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس قال ابن الاعرابي
الكسر افصح واختاره ابو حاتم وانكر الزجاج واحتج بان النسبة كسروي
بالفتح ورده ابن فارس بان النسبة قد يفتح فيها ما الاصل كسره او ضمه

كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلبي بفتحها وفي سلمة كذلك فلا حجة فيه
على تخطية الكسر قال في الفتح ومعناه بالعربية المظفر ابرويز بفتح الواو
وكسرها ويقال له ابرويز واخره زاي معجمة كما في القاموس ومقتضى قاعدته
فتح همزته قال السهيلي في اوايل الروض ومعنى ابرويز بالعربية المظفر وهو
الذي غلب على الروم حتى انزل الله الم غلبت الروم انتهى فعلى هذا فكل
من لفظ كسرى وابرويز معناه المظفر بن هرمز بن انوشروان وهو كسرى
الكبير المشهور الذي بنى الايوان وملك ثمانيا واربعين سنة وقيل انه الذي
كتب اليه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وفيه تطرق لان النبي صلى الله
عليه وسلم انذر بان ابنه يقتله والذي قتله ابنه هو كسرى ابرويز بن هرمز
ملك فارس ولفظه فيما اخرجه الواقدي من حديث الشفا بنت عبد الله
بسم الله الرحمن الرحيم قال في فتح الباري لم تجر العادة الشرعية ولا العرفية
بابتدا المراسلات بالحمد وقد جمعت كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم
فلم يقع في واحد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة من محمد رسول الله فيه البداءة باسم
الكاتب قبل المكتوب اليه وقد اخرج احمد وابو داود ان العلا بن الحضرمي كتب
اليه صلى الله عليه وسلم وكان عامله على البحرين من العلا الى محمد رسول الله
فبدا بنفسه وعند البزار انه صلى الله عليه وسلم وجه عليا وخالد بن الوليد
فكتب اليه خالد فبدا بنفسه وكتب اليه علي فبدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يعب على واحد منهما وكتب ابن عمر الى معاوية وعبد الملك فبدا بهما وكذا جاء
عن زيد بن ثابت الى معاوية الى كسرى عظيم فارس سلام من عذاب الله على
من اتبع الهدى الرشاد وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله الى اخر هذا الكتاب واوضح البيان لانهم مجوس
لا يعرفون الكتب ولا يعرفون مدلولات الالفاظ بسرعة بخلاف قيصر فانه كتابي قد
قرا الكتب فلم يصرح بدعايه الى الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة لكونه
منطويا في قوله على من اتبع الهدى واسلم ودعايه الى الاسلام فان جميعه يتضمن
الاقرار بالشهادتين ادعوك بدعاية الله عز وجل بكسر الدال كما مر فاني رسول
الله الى الناس كلهم كما قال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس لينذر الرسول وراعى نظم القران
مع مراعاة لفظ رسول الله وفي نسخة لانذر وهو الذي في العيون عن رواية الواقدي
المذكور على الاقتباس من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا
في علم الله فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به
ويحق القول يجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم
في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات
في الحقيقة كما قال البيضاوي اسلم تسلم لم يقل يؤتك الله اجرك مرتين لانه مجوسي
عابد النار لا كتاب له ولا دين فان توليت فعليك مع اثمك اثم المجوس يعني
اتباعه عبدة النار واختلف هل كان لهم كتاب ام لا فيروى عن علي انهم

كان لهم كتاب فبدلوه فاصبحوا وقد اسري به رواه الامام الشافعي وقال المفضل
وبه ناخذ ورد بان في اسناده سعد بن المرزبان ضعفه يحيي بن سعيد
الانصاري وابن معين وقال الفلاس بالفا متروك الحديث وقال ابو اسامة
كان ثقة وقال ابو زرعة صدوق مدلس وقال ابن القيم الاثر الذي فيه
انه كان لهم كتاب فرفع ورفعت شي بعينهم لما وقع ملكهم على بنته لا يصح
البتة وعند الواقدي قال عبد الله بن حذافة فانتهيت الي بابه فطلبت
الاذن عليه حتي وصلته اليه فرفعت اليه الكتاب فلما قرا ي عليه الكتاب
مزقه اي خرقه فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
مزق ملكه دعا واخبار بالغيب ويويد الاول قوله الآتية فدعا عليهم وفي
البخاري في العلم والجهاد والمغازي وغيرها من افراده عن مسلم
من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث بكتابه الي كسري مع عبد
الله بن حذافة القرشي السهمي اسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين قيل
واختاره لتردده عليه كثيرا فامره اي امر المصطفي عبد الله ان يدفعه
الي عظيم البحرين المنذر بن ساوي بالمهملة وفتح الواو والمهملة العبدي نايب
كسري علي البحرين فدفعه عظيم البحرين الي كسري قال الحافظ الفا عاطفة
علي محذوف تقديره فتوجه اليه فاعطاه الكتاب ذا عطاه لناصله عنده فتوجه
به فدفعه الي كسري ويحتمل ان المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج الي القاصد
ويحتمل ان القاصد لم يباشر اعطا كسري بنفسه كما هو الاغلب من حال
الملوك فيزداد التقدير انتهي ولم يتعرض للجمع بينه وبين ما ذكر الواقدي
ان عبد الله بن حذافة دفع الكتاب الي كسري لان مثله لا يعارض به ما في
الصحيح فان كان محفوظا فيحتمل ان عبد الله لما وصل الي عظيم البحرين
ارسله او ذهب به الي كسري فاستاذن حتي دخل عليه فلما قراه رواية
الكشميهني وللاكثر فلما قرا بحذف المفعول وفيه مجاز فانه لم يقراه بنفسه
وانما قرئ عليه كما ذكر ابن سعد من حديث عبد الله بن حذافة هكذا في الفتح
فقول المص قراه بنفسه او قراه غيره عليه فيه نظر مزقه بزاي وقاف اي قطعه
وهذا لفظ البخاري هنا وفي كتاب العلم وله في الجهاد خرقه بجامعه وعند
الواقدي مزقه وهو قريب منه في المعني فحسبت ان ابن المسيب قال
الحافظ قايله الزهري وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع في جميع الطرق
مرسلا ويحتمل ان ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب
القصة قال فدعا عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق
بفتح الزاي فيهما اي تتفرقوا وتتقطعوا فاستجاب الله لرسوله فسلط الله
ابرويز ابنه شيرويه فقتله ثم قتل اخوته وكان ابوه لما علم ان ابنه يقتله
احتال علي قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزاينه المختصة به حقا
مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقراه شيرويه

فتناول منه فهلك بعد ابيه بستة اشهر ولم يخلف ذكرا فملكوا اخته بوران بضم
الموحدة ذكره ابن قتيبة في المعارف ثم ملكوا اختها ازرميدخت كما ذكر الطبري
فجر ذلك الي ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به صلي الله عليه وسلم هكذا في الفتح
ونقل غيره عن كتاب المعارف لابن قتيبة المذكور انه قولب بعد شيرويه ابن
عمه كسري بن قباذ بن هرمز وازدشير بن شيرويه وجرهان ثم ملك بعدهم
بوران بنت كسري فبلغه صلي الله عليه وسلم فقال لن يفلح قوم ولوا امرهم
امراة وقيل بعثه اي الكتاب مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخرجه ابن
عدي بسند ضعيف عن ابن عباس قال الحافظ فان ثبت فلعله كتب الي ملك
فارس مرتين والذي في البخاري هو الصحيح وفي رواية عمر بن شبه انه
بعثه مع خنيس بن حذافة اخي عبد الله وهو غلط فانه مات باحد فتايمت
منه حفصة وبعث الرسل كان سنة سبع انتهي وقيل مع خارجة بن حذافة
ولا يصح لان خارجة كما في الاصابة من مسلمة الفتح والبعث كان قبله كما مر قبله
وقيل مع شجاع بن وهب وفيه نظر فالمروي عند الطبراني وغيره انه بعث
شجاعا الي الحارث بن ابي شمر الغساني وبعثهم كان في النواحي وفي كتاب
الاموال لابي عبيد من مرسل عمير بضم العين مصغر بن اسحاق ابي محمد مولي
بني هاشم مقبول من الثالثة كما في التقريب قال كتب رسول الله صلي الله
عليه وسلم الي كسري وقيصر فاما كسري فلما قرا الكتاب مزقه واما قيصر فلما قرا
الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما هولاء
اي كسري وقومه فيمزقون واما هولاء فستكون لهم بقية فكان كذلك فعاش
قيصر الي زمن عمر سنة عشرين علي الصحيح وقيل مات في زمنه صلي الله عليه وسلم
والذي حارب المسلمين بالشام ولده ولقبه ايضا قيصر وفي حديث التنوخي
رسول هرقل انه صلي الله عليه وسلم قال له يا اخا تنوخ اني كتبت بكتاب الي كسري
فمزقه والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت الي صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال
الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش خير وروي انه لما جاه جواب
كسري قال مزق ملكه ولما جاه جواب هرقل قال ثبت ملكه فذهب ملك كسري
اصلا وبقي ملك قيصر وانما ارتفع من الشام وما والاها وعبر بالملك نظرا للظاهر
فلا ينافي انهما معزولان عن الملك بحكم الاسلام ولا يرد علي هذا حديث الصحيح
اذا هلك كسري فلا كسري بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد
لا يبقي قيصر بالشام ولا كسري بالعراق كما نقل عن الشافعي وقيل غير ذلك وفي
حديث عبد الله بن حذافة فلما بلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
اللهم مزق ملكه وكتب كسري الي باذان عامله علي اليمن ان ابعث من عندك
رجلين جلدين الي هذا الرجل الذي بالحجاز فلياتياني بخبره فبعث باذان رجلين
بكتابه الي النبي صلي الله عليه وسلم فقدما المدينة بكتابه فتبسم صلي الله عليه
وسلم ودعاهما الي الاسلام وفرايصهما ترعد ثم قال ارجعا حتي تاتياني الغد فجاءاه
فقال لهما ابلغا صاحبكما ان ربي قتل ربه في هذه الليلة لستة ساعات

مضت منها قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى
سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فانطلقا فاخبراه فقال
باذان ان يكن كما قال فوالله انه لنبي وياتي الخبر الي بذلك يوم كذا فاتاه
الخبر كذلك فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن الزهري بلغني ان كسرى كتب الى باذان ان رجلا من قريش
يزعم انه نبي فسر اليه فان تاب والا فابعث الي براسه فذكر القصة قال فلما
بلغ باذان اسلم هو ومن معه وذكر شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر رحمه
الله تعالى في فتح الباري في حديث هرقل من بدء الوحي قال انبأني غير
واحد عن القاضي نور الدين بن الصائغ الدمشقي عن سيف الدين فليح بفاء
ولام وجيم معناه سيف بالتركي المنصوري اخر امراء الدولة القلاوونية
انه قدم على ملك الغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون فارسله ملك
الغرب الى ملك الفرنج في شفاعة وانه قبله واكرمه وعرض عليه الاقامة عنده
فابى كما في الفتح وقال لاتحفنك بتحفة بضم التاء وفتح الحاء وحكى الصغاني
سكونها سنية فاخرج له صندوقا بضم الصاد وقد تفتح وبالزاي والسين لغات
وجمعه صناديق كما في القاموس مصفحا بالذهب فاخرج منه مقلمة من ذهب
بكسر الميم وعاء الاقلام كذا في المصباح وانتقده شيخنا بان المناسب لتفسيرها
بالوعاء ان يكون بالفتح اسم مكان اما كسرها فيقتضي انها اسم آلة وهي الواسطة
بين الفاعل ومنفعله القريب فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد
الصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه
الى الان واوصانا اباؤنا عن ابائهم الى قيصر انه ما دام هذا الكتاب عندنا
لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن
النصارى ليدوم الملك فينا وسماه تحفة لانه من اثاره صلى الله عليه وسلم
فهو اعظم شيء يتحف به انتهى قال في الفتح ويؤيد هذا مرسل عمير بن اسحاق
فذكره وقوله صلى الله عليه وسلم اني كتبت الى صاحبكم بصحيفة فامسكها فلن
يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش خير فانظر تفاوت الناس وكونهم
معادن حتى في الكفر وقد روي ان كسرى اهدى له بغلة واعل بانه مزق الكتاب
كما ياتي للمص في الفصل التاسع من ذا المقصد واجيب بجواز ان المهدي
شيرويه ابنه او غيره ممن تولى بعده على انه لا يلزم من التمزيق عدم الاهداء لانه
مزقه لما جاه للشقاوة التي كتبت عليه ثم يحتمل انه لما خلا بنفسه خاف
لاستيقانه بنبوته فاهدى له البغلة والعلم لله وكتب صلى الله عليه وسلم
الى النجاشي قال في الاصابة بفتح النون على المشهور وقيل تكسر عن ثعلب
وتخفيف الجيم واخطا من شددها عن المطرزي وتشديد اخره وحكى
المطرزي التخفيف ورجحه الصغاني انتهى وذكر الواقدي ورواه البيهقي
عن ابن اسحاق ان لفظه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي
ملك الحبشة لم يزل عظيم كما قال في غيره لما راى فيه من العلامات الدالة

على انه يسلم لما صنعه مع المسلمين الذين هاجروا اليه من الاحسان ومنع الاذى
ممن اراده بهم ويحتمل انه علم بالوحي انه يسلم فلذا وصفه بالملك وفي رواية
الواقدي سلم انت بكسر فسكون اي سالم او مصالح او بمعنى الدعاء او البشارة
بان يكون ذا سلامة لما علمه من صدقه ومحبته وحسن حاله وللبيهقي عن
ابن اسحاق سلام عليك ولم يذكر هو ولا الواقدي اما بعد بل عقب الواقدي
قوله سلم انت وابن اسحاق سلام عليك بقوله فاني احمد اليك الله اي
انهي اليك حمد الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
هكذا ذكرها في الكتاب ابن اسحاق والواقدي فكانها سقطت من قلم المؤلف
واشهد ان عيسى بن مريم روح الله اي ذو روح اضيف اليه تعالى تشريفا
له لانه اوجده بلا اب او لانه يحيي الاموات او القلوب وكلمته هي قوله
تعالى كن وكان بشرا بلا اب ولا واسطة وقول البيضاوي لعل جبريل تمثل
لها بشرا سويا خلقه شابا امرد تستانس بكلامه لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها
الى رحمها قال السيوطي عليه كان في غنية عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا
ثمرة التوغل في الفلسفة انتهى القاها اوصلها الى مريم البتول المنقطعة عن
الرجال التي لا شهوة لها فيهم وسميت فاطمة الزهراء بذلك لانقطاعها عن الابناء
الى الله تعالى الطيبة الحصينة بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين العفيفة
فعيلة بمعنى مفعلة فحملت بعيسى فخلقه من روحه وسقط من نسخه فخلقه
لكنها ثابتة عن ابن اسحاق والواقدي ونفخه اي الله تعالى اي نفخ رسوله
جبريل كما قال تعالى فنفخنا فيها من روحنا فارسلنا اليها روحنا فهو عطف
تفسير للروح وفي القاموس من جملة معانيها النفخ كما خلق ادم بيده بقدرته
وقوته ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب من تشبيه الغريب بالاغرب
ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له
لا كما تزعمه النصارى من التثليث وغيره والموالاة المتابعة والمناصرة على
طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله الى الناس
كافة واني ادعوك وادعو جنودك الى الله تعالى اي طاعته وعبادته
وقد بلغت ونصحت بضم التاءين على التكلم فاقبلوا بهمزة وصل وفتح الموحدة
نصيحتي فيها سعادة الدارين وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا قبل هذا
في الهجرة الثانية الى الحبشة في السنة السادسة من النبوة وبعث الكتاب
كما ياتي كان في سنة ست من الهجرة واستمر جعفر مقيما بالحبشة حتى قدم
في خيبر ومعه نفر من المسلمين وسقط قوله وقد بعثت الى هنا من رواية
الواقدي وثبت للبيهقي عن ابن اسحاق والسلام على من اتبع الهدى الرشاد
وبعث الكتاب مع عمرو بن امية الضمري الصحابي المشهور قال ابن سعد
اسلم حين انصرف المشركون من احد كذا ذكره ابن عبد البر قال النووي وهو
والمشهور انه اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ذكر ابن اسحاق ان عمرا
قال له يا اصحمة ان علي القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا

منا وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا قلناه منك ولم
نخفك على شي قط الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل
بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك موقع الحز واصابة المفصل
والا فانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى
الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وامنك على
ما خافهم عليه لخير سالف واجر ينتظر فقال النجاشي له عند ما قرا
الكتاب اشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة
موسى براكب الحمار عيسى عليه السلام كبشارة عيسى براكب الجمل احمد
صلى الله عليه وسلم وان العيان بكسر العين المشاهدة له ليس باشفى
من الخبر عنه لان ما علمه من صفاته واخباره بحقيقة الاسلام وغير
ذلك ثبت عندي وتيقنته بحيث لو عاينته لا ازداد من حيث العلم
بحقيقته شيا فلا تعارض بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم
ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى بما صنع قومه في العجل
فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت رواه احمد
وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لان معناه ان الخبر يفيد العلم بصفة
اجمالية والمعاينة تفيد حصولها ونفوذها عند الراي وذلك لا يفيده
الاخبار او الحديث حكم على المجموع ومنه فعل موسى وقول النجاشي اي
عندي حتى لو رايته ما زدت على اليقين كقوله لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا ولكن اعواني من الحبش قليل فانظرني اكثر حتى اكثر الاعوان
والين القلوب الى الاسلام قال ابن سعد فاخذ الكتاب ووضعه على
عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال
لو كنت استطيع ان اتيه لاتيته ثم كتب النجاشي جواب الى النبي صلى
الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا بها اقتدا بكتاب المصطفى
لكنه تادب فلم يبدا باسم نفسه بل بالاسم الشريف فقال الى محمد رسول
الله من النجاشي اصحمة بوزن اربعة وحاؤه مهملة وقيل معجمة وقيل
انه بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير الف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم
على الصاد وقيل بزيادة ميم في اوله بدل الالف نقله عن ابن اسحاق هو
الحاكم في المستدرك والمعروف عن ابن اسحاق الاول وتحصل من هذا
الخلاف في اسمه ستة الفاظ اوردها مجموعة قاله في الاصابة وصوب
النووي اولها وقيل اسمه سليم بضم اللام وقيل حازم سلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو الذي هداني للاسلام
ذكر الله بالاسم الظاهر دون المضمر لقصد الالتذاذ بذكر الله وعظم شانه
والثنا عليه • اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره • هو المسك ما كررته تتضوع •
اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت فيه من امر عيسى
فورب السما والارض ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت

ثفروقا

ثفروقا بضم المثلثة وسكون الفا وضم الرا وسكون الواو ثم قاف بالحي
تفسيره بعلاقة ما بين النواة والقشر انه كما ذكرت واتى بهذا اعلاما بانه
امن ايمانا صحيحا وان ما اخبر به المصطفى عن عيسى موافق لما عندهم
في الكتب وتلقوه من الاحبار الذين لم يبدلوا وانه ليس كما زعم من ضل من
النصارى ابن الله وليس الهامعه ولا ثالث ثلاثة فاقسامه على ذلك
اذاعة لانه بجهته وهي موافقة خبره لكتب الله المنزلة التي لم تبدل وقد
عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه كما في الرواية فاشهد
انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك
واسلمت على يديه لله رب العالمين وروى احمد بسند حسن عن ابن مسعود
قصة بعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليرد اهل
الهجرة اليهم وفيها قول النجاشي انا اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به
عيسى في الانجيل والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذي احمل
نعليه واوضيه وان ابن مسعود تعجل فشهد بدرا وقد استلفت لفظ الحديث
ثمة فهو صريح في اسلامه قبل بعث الكتاب بسنة سنين فيحتمل انه اسلم وكتمه
عن قومه حتى بعث اليه الكتاب فاعلن بالايمان والعلم لله وقد بعثت
اليك يا نبي الله ارحى كما في مغازي التيمي او اريحا كما في دلايل البيهقي عن
ابن اسحاق ذكره في الاصابة ودخول الباعلى ما يصل بنفسه قليل واكثر
اللغويين على تعديه بعث فيما يصل بنفسه وبالبا فيما لا يصل كالكتاب كما قال
ابو حيان وان شيت اتيتك بنفسي في موضع المفعول لشيت اي اتيانك وجواب
الشرط قوله فعلت فاني اشهد ان ما تقول حق والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته كرر السلام وجعله ختام الكتاب زيادة في الشوق والتماس الثواب
وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم بعث اليه مع عمرو بن امية بكتابين يدعوه
في احدهما الى الاسلام والثاني ان يزوجه ام حبيبة وان يبعث اليه من عنده
من اصحابه ويحملهم فاسلم وفعل ما امر به ودعى بحق عاج فجعل فيه الكتابين
وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين اظهرها وجهزهم في
سفينتين في احداها جعفر ومن معه ثم انه ارسل ابنه في ستين نفسا في سفينة
في اثر من ارسله من عنده مع جعفر بن ابي طالب عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما كانوا في وسط البحر غرقوا يعني ابنه والستين الذين معه كما عند
النبي والبيهقي عن ابن اسحاق ونجى اصحاب السفينة الاخرى كما قال
ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين
رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من
اهل الشام كانوا عنده بالحبشة وسماهم قتادة فقال ابرهة وادريس واشرف
وايمن وبحيرا وتمام وتميم ونافع وظن العز بن الاثير ان بحيرا هو الراهب
المشهور والظاهر انه غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما راه في ارض الشام وهذا
انما هو بالحبشة وابن الجوزي من الشمال ولا مانع ان يسمى اثنان باسم واحد

قاله في الاصابة فقرا عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم القران سورة يس
الي اخرها بدل كل من كل بنا علي المختار ان القران باللام للقدر المشترك
بين جميعه وبعضه وقيل الحرف لجميعه فهو بدل بعض من كل فبكوا حين
سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه ما اشد شبه هذا بما كان ينزل علي
عيسي عليه الصلاة والسلام لما علموه حين سمعوا القران من الاخبار عن
عيسي ورسله والبعث وغير ذلك من الايات العجيبة وفيهم كما رواه ابن
ابي حاتم وغيره انزل الله تعالي ولتجدن اقربهم الي الناس مودة للذين امنوا
الذين قالوا انا نصارى الي اخر الاية لانهم كانوا من اصحاب الصوامع والتي
بعدها اثنا عليهم ايضا ولتزولها في من اسلم منهم غير الاسلوب فلم يقل
النصارى كما قال لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا
ممن بقي عليه نص ابنيته لا يوصف بانه قريب للمومنين فضلا عن كونه اقرب لا كما
يتوهم الجهلة من الاية وقيل قول قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا
علي شريعة الحق بما جاء به عيسي فلما بعث محمد صلي الله عليه وسلم امنوا به وصدقوه
مقابلا لهذا بل هو بمعناه غايته انه ابهم اهل الكتاب فيحمل علي بيان ابن الزبير
عند النسائي وابن عباس عند الطبراني وسعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم
انها نزلت في اصحاب النجاشي وقيل كما حكاه الخازن نزلت في اربعين من نجران
واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من اهل الشام ومحصله انها نزلت في
اصحاب النجاشي وشاركهم غيرهم والاختلاف في عدة الحبشيين غير ضار وفا
لا قل داخل في الاكثر والنزوف علاقة ما بين النواة والقمع من التمرة
وفي القاموس انه قمع التمرة او ما يلتزق به قمعها ونحوه في المصباح فتفسير
المص لا يوافق قولا منهما الا ان يجعل الاضافة بيانية اي علاقة هي شي الخ
فيوافق الاول هو اصحمة الذي هاجر اليه المسلمون في رجب سنة خمس
من النبوة الهجرة الاولي ثم هاجر واليه بعد ذلك بقليل الهجرة الثانية
كما مر تفصيله وكتب له النبي صلي الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الي
الاسلام وكتابا اخر بان يزوجه ام حبيبة ويحمل اليه من عنده من اصحابه
وبعثهما مع عمرو بن امية الضمري سنة ست من الهجرة فامن به واسلم
علي يد جعفر بن ابي طالب وتوفي سنة تسع من الهجرة عند الاكثر وقيل
سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي في الدلايل ونعاه اي اخبر بموته النبي
صلي الله عليه وسلم بالمدينة واخرج اصحاب الصحيح قصة صلاته عليه
صلاة الغايب من طرق عن جابر لما مات النجاشي قال صلي الله عليه وسلم
قد مات اليوم عبد صالح يقال له اصحمة فقوموا فصلوا فصففنا خلفه وعند
ابن شاهين والدارقطني عن انس قال صلي الله عليه وسلم قوموا فصلوا علي
اخيكم النجاشي فقال بعضهم يامرنا ان نصلي علي علج من الحبشة فانزل الله
وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الي اخر السورة وللدارقطني وغيره عن ابي
هريرة فوثبه صلي الله عليه وسلم ووثبنا معه حتي جا المصلي فقام فصففنا

وهذا النجاشي م

وراه فكبر اربع تكبيرات وروي ابن اسحاق عن عايشة لما مات النجاشي كنا نتحدث
انه لا يزال يرى علي قبره نور اخرجه ابو داود وترجم عليه النور يرى عند قبر
الشهيد واما النجاشي الذي ولي بعده وكتب له النبي صلي الله عليه وسلم
كتابا يدعوه الي الاسلام روي البيهقي عن ابن اسحاق قال هذا كتاب من النبي
محمد صلي الله عليه وسلم الي النجاشي الاصحم عظيم الحبشة سلام علي من اتبع الهدي
وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا
ولدا وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاية الله فاني انا رسوله فاسلم تسلم
يا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون فان ابيت فعليك اثم النصارى من قومك قال الحافظ ابن كثير
الظاهر ان هذا الكتاب انما هو الي النجاشي الذي ولي بعد المسلم صاحب جعفر
وذلك حين كتب الي ملوك الارض يدعوهم الي الله قبل الفتح قال الزهري كانت
كتبه صلي الله عليه وسلم واحدة يعني نسخة واحدة وكلها فيها هذه الاية وهي
مدنية بلا خلاف انتهي ومراد الزهري كتبه الي اهل الكتاب وهم النجاشي ان
وهرقل والمقوقس والا فكتابه لكسرى وغيره ليس فيهم الاية كما يعلم وكان كافرا
لم يعرف اسلامه ولا اسمه لان النجاشي اسم لكل من ملك الحبشة واما قوله
في الكتاب الاصحم فقال ابن كثير لعله مقحم من الراوي بحسب ما فهم وقد
خلط بعضهم ولم يميز بينهما فظنهما واحدا وفي صحيح مسلم ما يرد عليه
ويصرح بانهما اثنان فانه اخرج عن قتادة بن دعامة عن انس ان نبي الله
صلي الله عليه وسلم كتب الي كسرى والي قيصر والي النجاشي والي كل جبار
عنيد كما هو رواية مسلم يدعوهم الي الله تعالي وليس بالنجاشي الذي صلي
عليه فصرح انس بانه غيره كما هو الواقع عند مسلم لا قتادة كما اوهمه المصنف
وقد كتب لكل منهما كما بينه البيهقي عن ابن اسحاق وروي الطبراني عن المسور
قال خرج صلي الله عليه وسلم الي اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة
فادوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الي كسرى وسليط
الي هوذة واليمامة والعلا الي المنذر بن ساوى وعمرو بن العاص الي جيفر وعباد
ابني الجلندى بعمان ودحية الي قيصر وشجاع بن وهب الي ابن ابي شمر وعمرو
ابن امية الي النجاشي فرجعوا جميعا قبل وفاته صلي الله عليه وسلم غير عمرو
ابن العاص قال في الفتح وزاد اصحاب السير انه بعث المهاجر بن ابي الحارث
ابن عبد كلال وجرير الي ذي الكلاع والسايب الي مسيلمة وحاطب الي المقوقس
وبين انس عند مسلم ان النجاشي الذي بعث اليه مع هولا غير النجاشي الذي اسلم
انتهي والله اعلم وكتب صلي الله عليه وسلم الي المقوقس بضم الميم وفتح
القاف وسكون الواو وكسر القاف الثانية اخره مهملة قال البرهان معناه المطول
البنا وفي القاموس وحياة الحيوان انه لقب له ولطاير مطوق طوقا سواده في
بياض كالحمام وليس فيهما ما يشعر بالوصف الذي ذكره البرهان ملك مصر

عليكم

والاسكندرية بكسر الهمزة وتفتح وسكون السين والنون وفتح الكاف والدال المهملة
وبالراء بلد عليه طرف بحر المغرب من اخر حد مصر تنسب الى بانيها الاسكندر الرومي
واسمه جريج بضم الجيم الاولى بن مينا بن قرقوب قال في الاصابة ومنهم من لم
يذكر مينا كما جزم به ابو عمر الكندي في امراء مصر فقال المقوقس بن قرقوب امير
القبط بمصر من قبل ملك الروم ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة نقلا
بما رواه ومن قبلهما ابن قانع من طريق ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثني المقوقس قال اهديت الى النبي صلى
الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه وانكر ابن الاثير ذكره فقال لا وجه
لذكره في الصحابة فانه لم يزل نصرانيا ومنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر
ولم يجب من ذكره في الصحابة انتهى بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد
الله ورسوله وفي رواية من محمد رسول الله الى المقوقس لقبه كما علم قبل
وهو لقب لكل من ملك مصر والاسكندرية وقيل ملك مصر والشام فرعون
فان اضيف اليهما الاسكندرية فالعزيز كما في سيرة مغلطاي عظيم القبط
بالكسر اسم لنصارى مصر الواحد قبطي على القياس كما في القاموس سلام على
من اتبع الهدى الرشاد اما بعد اي مهما يكن من شيء كما قال سيبويه قال
الكرماني ان قلت اما للتفصيل فاين القسم قلت التقدير اما الابتداء
فاسم الله واما المكتوب فهو من محمد الخ واما المكتوب به فهو ما ذكر في الحديث
قال الحافظ وهو توجيه مقبول لكنه لا يطرد في كل موضع ومعناها الفصل
بين الكلامين وقال العيني هذا تعسف وذهول فان اما لها استعمالان هو
التفصيل وهو الذي يطلب له التقسيم والاخر الاستيناف من غير ان يتقدمها
كلام كما هنا ولم يتبل احد انها في مثل هذا الموضع تقتضي التقسيم والتحقيق كما قلنا
كذا قال فليتامل فاني ادعوك بدعاية بكسر الدال كلمة التوحيد وفي لفظ
بداعية اي دعوة الاسلام اسلم تسلم يوتك بجزوم جواب ثان للامر
او بدل اشتمال منه او معطوف عليه بحذف العاطف فلا يرد ان جواب الامر
حصل بقوله تسلم او جواب لامر محذوف هو واسلم يوتك كما في رواية اخرى
فكرر الامر للتاكيد او الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه الله اجرك
مرتين قال ابن المنير مومن اهل الكتاب لا بد ان يكون مومنا بنبينا صلى الله
عليه وسلم لما اخذ الله عليهم من العهد والميثاق فاذا بعث فايمانه مستمر فكيف
بتعدد ايمانه حتى يتعدد اجره ثم اجابه بان ايمانه الاول بان الموصوف بكذا
رسول والثاني بان محمدا هو الموصوف فظهر التغاير فثبت التعدد قال الحافظ
ويحتمل ان يكون تعدد اجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن اضله الله على علم
فحصل له الاجر الثاني لمجاهدته نفسه على مخالفة انظاره فان توليت فعليك
مع اثمك اثم القبط والمراد رعاياه الذين ينقادون له سواء كانوا من القبط
او غيرهم فنبه بذكر طائفة على بقية الطوائف يا اهل الكتاب بواو وبدونها كما افاده
البرهان وقد صحح في الاصابة بان هذا الكتاب مثل الكتاب الى هرقل تعالوا

الي

الي كلمة سواء اي عدل ونصف بيننا وبينكم نستوي نحن وانتم فيها صفة
الكلمة مراد ابها الجملة المفيدة وفسرت بقوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون وختم الكتاب كما في الرواية وحكمة كتب هذه الاية ان القبط
نصارى وقد جمع النصارى الثلاثة الاشيا المذكورة في الاية فعبدوا غير الله
وهم اليعقوبية فرقة منهم الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم واشركوا به
في العبادة غيره كالذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة واتخذوا رهبانهم اربابا
من دون الله فاتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما احل وبعث به مع حاطب
ابن ابي بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام ففوقية فمهملة مفتوحتين القرشي
مولاهم اللخمي المتفق على شهوده بدرا فتوجه اليه وحده وذكر السهيلي انه
صلى الله عليه وسلم بعث معه جبر بجيم وموحدة مكبر مولى ابي رهم الغفاري
وهو وهم فالذي في الاستيعاب والاصابة وغيرهما ان جبرا كان من القبط وانه
رسول المقوقس بمارية الى النبي صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن عفير فالقبط
تفتخر بانه منهم الى مصر بدل اشتمال من اليه على نية تكرار العامل فلا يرد
ان الفعل لا يتعدى بحرفي جر متحدين لفظا ومعنى فلا يقال مررت بزيد
بعمرو بخلاف مررت بزيد بالبرية فوجده بالاسكندرية فذهب اليها
فوجده في مجلس مشرف صفة اي مطلع على البحر فركب سفينة وفصل
بها اليه وحاذى مجلسه مكان جلوسه واشار بالكتاب اليه بان
جعله بين اصبعيه واشار به فلما راه امر باحضاره بين يديه هكذا
في رواية ابن عبد الحكم في فتوح مصر ووقع في العيون خرج حاطب الى
الاسكندرية فانتهى الى حاجبه فلم يلبثه ان اوصل اليه الكتاب ويحتمل
الجمع بانه لما خرج من السفينة لقيه الحاجب فاوصله سريعا الى المقوقس
فعلمه بامره باحضاره فلما جيء به اليه ووقف بين يديه ونظر الى الكتاب
فضه فك ختمه هكذا في كثير من النسخ بلا واو وفي بعضها بها وهي زائدة
لانه جواب لما وقراه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي
فيسلط علي فقال له حاطب وما منع عيسى ان يدعو على من خالفه
ان يسلط عليه زاد ابن عبد الحكم فوجم لها المقوقس فاستعاده الكلام
مرتين لينظر هل يتلعثم وكانه جوز ان جوابه اولا اتفاقي ثم سكت
لما الحجه بالحجة وعند البيهقي عن حاطب قال بعثني صلى الله عليه وسلم بكتاب
الى المقوقس فجئته فانزلني في منزل واقمت عنده ثم بعث الي وقد جمع بطارقته
وقال اني ساكلمك بكلام واحب ان تفهمه مني قلت هلم قال اخبرني
عن صاحبك اليس هو نبي فقلت بلى هو رسول الله قال فما له لم يدع على
قومه حيث اخرجوه من بلده فقلت له انت تشهد ان عيسى بن مريم رسول
الله فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان يصلبوه الا يكون دعا عليهم
بان يهلكهم الله حتى رفعه الله فقال له احسنت انت حكيم جيت من

الاية

عند حكيم ولا يتوهم منافاة بين هاتين الروايتين فانه سأله بما ذكر المصنف حين جاءه
بالكتاب ثم انزله واكرمه ثم احضره بعد مع بطارقته فسأله عن هذا السوال الثاني
ووعظه حاطب اول قدومه عليه لما سكت فقال لحاطب انه قد كان
قبلك بمصر رجل يزعم انه الرب الاعلا اعلا كل من يلي امركم وهو فرعون
فاخذه الله اهلكه بالغرق نكال عقوبة اي جعله نكالا وعبرة لغيره الآخرة
اي هذه الكلمة والاولى اي قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيري وكان بينهما
اربعون سنة وقيل الاولى الدنيا بالاغراق والاخرة يوم القيامة بالاحراق فانتقم
به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك بان تفعل ما يوجب
النقمة فتصير عبرة لغيرك فالمراد نهيه عن كونه على هذه الصفة لا نهي غيره
عن الاعتبار به ان لو وقع فيما يوجب النقمة وسقط غيرك من العيون فقال
البرهان ما بنا للمفعول على الاحسن ويجوز بناوه للفاعل قال ان لنا دينا
لن ندعه الا لما هو خير منه فقال حاطب ندعوك الى دين الله وهو
الاسلام التوحيد المبعوث به الرسل من قبل الكافي به الله فقد بفتح القاف واسكان
القاف ودال مهملة منصوب به ما سواه اي المغني به عن غيره الذي فقد يجب
لا يجوز التمسك به ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ان الدين عند
الله الاسلام ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس وكان اشدهم
عليه قريش قومه حسدا وتكذيبا بالحق مع اعترافهم به واعداهم له يهود
بالرفع بلا تنوين لانه لا ينصرف للعلمية والتانيث مع تيقنهم انه النبي المبشر به
واقربهم منه النصارى الذين امنوا به ولعمري ما بشارة موسى بعيسى
الذي تحققتها انت الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيجب عليك
اتباعه وما دعاونا اياك الى القرآن الا كدعائك اهل التوراة بالنصب
منصوب المصدر الى الانجيل فكما تعتقد ان ذلك حق يجب عليك ان تعتقد
حقية الاسلام وان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة يجب اتباعها
وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق الثابت الواجب عليهم ان يطيعوه
وانت ممن ادرك هذا النبي فالحق عليك اتباعه ولسنا ننهاك عن
دين المسيح عيسى ولكنا نامرك به لان من دينه الامر باتباع المصطفى
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فقال المقوقس اني قد نظرت
في امر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه بل بما يفرح وترغب
فيه القلوب النيرة والعقول السليمة وانما يجحد بعضهم بطرا وكبرا ولا ينهى
عن مرغوب فيه عند اولي الالباب وفي الروض ولا ينهى الا عن مرغوب
عنه ولم اجده بالساحر الضال لنفسه ولغيره ولا الكاهن الكاذب ووجدت
معه الة النبوة كذا في العيون اي علامتها عبر عنها بالالة لانها سبب في تحقيقها
واظهارها فاشبهت الالة وفي الروض انه مفرد اي وهي العلامة بلا تكلف
فاخراج الخبء بفتح الخاء المعجمة يليها موحدة فهمزة الغائب المستور كانه
يشير الى الاخبار بالمغيبات والاخبار بالنجوى اي بعلم ما يتناجون به

حقيقة

حقيقة وهو من جملة الاخبار بالغيب قال البيضاوي والنجوى مصدر او جمع
نجي وفي المصباح ناجيته ساررته والاسم النجوى وسانظر وهذا علة التوقف
من الاخبار الواردة عليه بذلك قبل كتابة المصطفى اليه فقد ذكر الواقدي باسناد
له عن المغيرة بن شعبة في قصة خروجهم من الطائف اليه قبل اسلام المغيرة قال
لما دخلنا عليه قال ما صنعتم فيما دعاكم اليه محمد قالوا ما تبعه رجل منا واحد
قال كيف صنع قومه قالوا تبعه احداثهم وقد لاقاه من خالفه في مواطن كثيرة
قال فالى ماذا يدعو قال الى ان نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد اباونا
ويدعو الى الصلاة والزكاة وصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر
فقال المقوقس هذا نبي مرسل الى الناس كافة ولو اصاب القبط والروم لاتبعوه
وقد امرهم بذلك عيسى وهذا الذي تصفون منه بعث الانبياء من قبله وستكون
له العاقبة حتى لا ينازعه احد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر فقالوا
لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا معه فهز المقوقس راسه وقال انتم في
اللعب ثم سالهم عن نحو ما وقع في قصة هرقل من سواله لابي سفيان وفي
اخره فما فعلت يهود يثرب قلنا خالفوه فاوقع بهم قال هم قوم حسد اما
انهم يعرفون من امره مثل ما نعرف واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وضمه
الى صدره وقال هذا زمان النبي الذي نجد نعته في كتاب الله رواه ابن عبد
الحكم فجعله في حق من عاج ثم ختم عليه كما في الرواية ودفعه لجارية له تحفظه
قال البرهان لا اعرف اسمها ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية قال البرهان لا اعرف
اسمه فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا صورته بسم الله الرحمن
الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك كما في
الرواية فتادب فقدم اسم المصطفى ولم يصف نفسه بالملك بل كتب مثل ما كتب
له اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد
علمت ان نبيا قد بقي خاتم النبيين وكنت اظن انه يخرج من الشام لانه مخرج
الانبيا من قبله وقد اكرمت رسولك بالضيافة وقلة المكث عندي وسهر اذ في
في دخوله عليه قال حاطب وقد كان مكرما لي في الضيافة وقلة اللبث ببابه
ما اقمت عنده الا خمسة ايام وان وفود العجم ببابه منذ شهر واكثر وامر لي
بمائة دينار وخمسة اثواب ذكره الواقدي وغيره وبعثت اليك بجاريتين
مارية واختها سيرين ولم يذكر الثالثة وهي اختهما قيصر بالصاد عند مغلطاي
والسين عند اليعمري وغيره بل اقتصر عليهما لحسنهما وجمالهما كما قال لهما مكان من
القبط عظيم وكسوة هي عشرون ثوبا لينا من قباطي مصر كما اسلفه المصنف
في ترجمة مارية وروى ابن عبد الحكم مرسلا انها بقيت حتى كفن صلى الله عليه
وسلم في بعضها والصحيح ما في الصحيح عن عائشة انه كفن في ثياب يمانية واهديت
اليك بغلة ذكرها في الكتاب لانها كانت من مراكبه وهي دلدل ولذا قال لتركبها
ولم يذكر فيه الحمار وهو يعفور ولا الالف مثقال ذهبا ولا العسل الذي من بنها
بكسر الموحدة وفتحها كما تقدم في مارية لحقارة ذلك عند الملوك فلا يذكر في الكتب

وللطبراني عن عائشة انه اهدى له مكحلة عيدان شامية ومرآة ومشط والسلام
وذكر الواقدي وابن عبد الحكم من طريق ابان بن صالح قال ارسل المقوقس الى
حاطب فقال اسالك عن ثلاث فقال لا تسالني عن شيء الا صدقتك قال الى
ما يدعو محمد قلت الى ان يعبد الله وحده ويامر بخمس صلوات في اليوم والليلة
وصيام رمضان وحج البيت والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم الى ان قال
صفه لي فوصفته فاوجزت قال قد بقيت اشياء لم تذكرها في عينيه حمرة قلما
ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي هو
بالتمرات والكسر لا يبالي من لاقى من ابن عم ولا ابن عم قلت هذه صفته
قال قد كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظن ان مخرجه من الشام وهناك
كانت تخرج الانبيا قبله فاراه قد خرج في ارض العرب في ارض جهد وبوس
والقبط لا تطاوعني في اتباعه وانا اضن بملكي ان افارقه وسيظهر على
البلاد وينزل اصحابه من بعده ساحتنا هذه حتى يظهر واما هاهنا وانا
لا اذكر للقبط من هذا حرفا ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك احدا قال حاطب
فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا
بقا لملكه انتهى وكان كما قال ولم يزد المقوقس على هذا ولم يسلم بل استمر على
نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر في خلافة عمر وغلط ابن الاثير
وغيره من الحفاظ ابن منده وابا نعيم وابن قانع في ذكرهم له في الصحابة تشبيثا
بما اخرجوه من طريق ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله قال حدثني المقوقس
قال اهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه ولا
ادري ما وجه اثباتهم الصحبة له من هذا الخبر فانه يتعرض ان التنصيص منه
اسلامه لان النصارى تعترف بنبوته فيصلون عليه ويزعمونه الخالي العرب
ولم ينقل احد انه سافر واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون صحابيا فما
هذا الا غلط على غلط وكتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى بن
الاخنس بن بيان ابن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم
التميمي الدارمي العبدي لانه من ولد عبد الله بن دارم المذكور لا من عبد
القيس كما ظنه بعض الناس افاد ذلك الرشاطي وروى اسحاق بن راهويه
ومن طريقه الطبراني وابن قانع عن سليمان بن نافع عن ابيه العبدي قال
وفد المنذر بن ساوى من البحرين ومعه اناس وانا غليم امسك جمالهم فذهبوا
بسلاحهم فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا
كانت معه ومسح لحيته بدهن فاتى نبي الله وانا مع الجمال انظر الى نبي الله
قال المنذر قال صلى الله عليه وسلم رايت منك ما لم ار من اصحابك فقلت
اشي جبلت عليه او احدثته قال لا بل جبلت عليه فاسلموا قال سليمان وعاش
الى مائة وعشرين سنة قال في الاصابة ولم يثبت ذلك الاكثر بل قالوا لم يكن
في الوفد وانما كتب معهم باسلامه وسليمان ذكره ابن ابي حاتم عن ابيه ولم
يذكر فيه جرحا والقصة مسموقة للاشج واسمه المنذر بن عائذ واظن سليمان وهم

لا يلزم

في

في ذكر سن ابيه لانه لو كان غلاما سنة الوفود وعاش هذا القدر لبقي الى سنة
عشرين ومائة وهو باطل فلعله قال مائة وعشر لان ابا الطفيل اخر الصحابة
موتا واكثر ما قيل في عام موته سنة عشر ومائة انتهى ومع هذا فذكر المنذر بن
ساوى في القسم الاول موافقة للاقل ثم ذكره في القسم الثاني موافقة للاكثر
وذكر الواقدي باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في كتب
ابن عباس بعد موته فنسخته فاذا فيه بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم العلاء الحضرمي الى المنذر بن ساوى وكتب اليه كتابا
يدعوه فيه الى الاسلام لم نر من ذكر لفظ هذا الكتاب فانما هذا اخبار
بشي مما اشتمل عليه الكتاب كما تقول وقرات القران فوجدت فيه امر
الساعة وبعث من القبور وغير ذلك مع انك لم تذكر شيئا من القران فكتب
المنذر لما وصل اليه الكتاب وامن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما بعد يا رسول الله فاني قرات كتابك على اهل البحرين كتثنية
بحر في حال النصب والجر قاعدة من قواعد اليمن وعمل من اعمالها كذا في
النور ولا يخالفه قول المم كغيره ان البحرين اسم لاقليم مشهور مشتمل على
مدن مع وقد قاعدتها هجر لان المراد بالقاعدة الجانب الكبير كالاقليم فلا
ينافي ان هجر قاعدة من قواعده فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل
فيه اي امن ومنهم من كرهه فلم يدخل فيه وبارضي يهود ومجوس باقين
على كفرهم فاحدث بهمزة قطع وكسر الدال ابعث الي في ذلك امرك افعله
فيهم فكتب اليه في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك خاطبه عليه السلام
لان هذا الكتاب كان بعد اسلامه فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لعله قصد بكتب الشهادة
تعليمهم اياها واما بعد قال في الفتح اختلف في اول من قالها فقيل داود عليه
السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لوي وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان
وفي غرائب مالك للدارقطني ان يعقوب عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان
قحطان من ذرية اسماعيل فيعقوب اول من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان
قبل ابراهيم فيعرب اول من قالها وفي الفتح ايضا في كتاب الجمعة قيل اول من
قالها داود رواه الطبراني مرفوعا عن ابي موسى وفي اسناده ضعف وروى
عبد بن حميد والطبري عن الشعبي موقوفا انها فصل الخطاب الذي اعطيه
وروى الدارقطني بسند واه في غرائب مالك اول من قالها يعقوب وروي
انها كعب بن لوي بسند ضعيف وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان
وائل وقيل قس بن ساعدة والاول اشبه ويجمع بينه وبين غيره بانه هو
بالنسبة الى الاولية المحضة والبقية بالنسبة الى العرب خاصة ثم يجمع بينها
بالنسبة الى القبائل انتهى فاني اذكرك الله اي اوامره ونواهيه اشارة
الى انه لا ينبغي عبادة غيره عز وجل ولا الخروج عن احكامه لاحد لانها

تنبيه

البارع

معلومة على لسان الرسل فكانها من العلوم والحاصل للجاهل بها بمجرد غفلة
فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه لعود ثواب نصحه عليها وانه من يطع رسلي
ويتبع امرهم عطف تفسير فقد اطاعني ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن
نصح لهم فقد نصح لي والدين النصيحة وان رسلي لا يعارض هذا قوله اولا انه
بعث له العلا بن الحضرمي لاحتمال انه اجتمع معه عند المنذر احد من المسلمين
فسماهم كلهم رسلا او اطلق الجمع على ما فوق الواحد فقد ذكر الشامي انه بعث
اباهريرة مع العلا واوصاه به خيرا قد اثنوا عليك خيرا من قبولك الحق
وانقيادك الى الايمان ذكر السهيلي في الروض ان العلا لما قدم عليه قال له
يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الاخرة ان هذه المجوسية
شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم اهل الكتاب ينكحون ما يستحيي من
نكاحه وياكلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون في الدنيا نارا تاكلهم يوم
القيامة ولست بعديم عقل ولا راي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في
الدنيا ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تامنه ولمن لا يخلف ان لا تثق
به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل
ان يقول ليت ما امر به نهي عنه او ما نهي عنه امر به او ليته زاد في عفوه
او نقص من عقابه ان كل ذلك منه على امنية اهل العقل وفكر اهل النظر
فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الاخرة
ونظرت في دينكم فرايته للاخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه امنية
الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن
يرده وان من اعظام ما جاء به ان يعظم رسوله وسانظر انتهى اي فيما اصنع
من الذهاب اليه او مكاتبته او غير ذلك لا في انه يسلم او لا فان قوله وعجبت
اليوم ممن يرده اعتراف منه بانه دين حق والامنية في الاصل ما يقدره الانسان
في نفسه من منى اذا قدر والعاقل لا يقدر الا ما فيه فلاحه واني قد شفعتك
في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه من مال وزوجات اربع يحل نكاحهن
وعفوت عن اهل الذنوب المتقدمة منهم في الكفر من زنا وشرب ونكاح محارم
وسب وغير ذلك لان الاسلام يجب ما قبله فاقبل منهم الاسلام ولا تؤاخذهم
بما مضى فان الله يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانك
مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك بل نبقيك فيه نائبا عنا ومن اقام على
يهودية او مجوسية فعليه الجزية واخرج ابن منده عن زيد بن اسلم عن
المنذر بن ساوى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان افرض على كل رجل
ليس له ارض اربعة دراهم وعباءة وروي انه صلى الله عليه وسلم كتب الى
مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام فان ابوا اخذت منهم الجزية بان لا تنكح نساؤهم
ولا تؤكل ذبائحهم واخرج الطبراني عن ابن مسعود كتب صلى الله عليه وسلم
الى المنذر بن ساوى من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلكم
المسلم له ذمة الله ورسوله وذكر ابو جعفر الطبري ان المنذر هذا مات بالقرب

من وفاته صلى الله عليه وسلم وحضره عمرو بن العاصي فقال له كم جعل
صلى الله عليه وسلم للميت من ماله عند الموت فقال الثلث قال فما ترى
ان اصنع في ثلثي قال ان شئت قسمته في سبل الخير وان شئت جعلت غلته
تجري بعدك على من شئت قال ما احب ان اجعل شيئا من مالي كالسائبة ولكني
اقسمه وكتب عليه الصلاة والسلام الى ملكي عمان قال الحافظ بضم المهملة
وخفة الميم قال الرشاطي بالبحر سميت بعمان بن سبا ينسب اليها الجلندار
بكسر
اهلها روى مسلم عن ابي برزة بعث صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم
فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اهل عمان
اتيت ما سبوك ولا ضربوك وروى احمد عن عمر سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اني لاعلم ارضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها
البحر لو اتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر وبعمل الشام بلد يقال لها عمان
لكنها بفتح المهملة وشد الميم وهي التي ارادها القائل
في وجهه خالان لولاهما ٭ ما بت مفتونا بعمان
وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع اختلاف للرواة فيما جاء في بعض طرق
حديث صفة الحوض النبوي من ذكر عمان انتهى من فتح الباري وبعثه
في ذي القعدة سنة ثمان ووقع عند البزار بعد خيبر قال في الفتح فلعلها
ابن عبدم
كانت بعد حنين فتصحفت مع عمرو بن العاصي ولفظه كما رواه ابن سعد عن
مع القصة كلها من طريق عمرو بن شعيب عن مولى لعمرو بن العاص عنه بسم
الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى جيفر بفتح الجيم
مصروف بوزن جعفر الا ان بدل العين تحتانية وعبد بموحدة وقيل تحتية بلا
اضافة فيهما وصوب الخشني انه عباد وهو الذي في رواية الطبراني وضبطه في
الفتح بفتح المهملة وشد التحتانية واخره معجمة ابني الجلندا بضم الجيم وفتح
اللام وسكون النون والقصر كما في الفتح عن عياض بقوله شيخه في القاموس جلندا
بضم اوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم
الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشى
وجلندا في عمان مقيما ٭ ثم قيسا في حضرموت منيف
وذكر وثيمة في كتاب الردة عن ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم بعث اليه الجلندا
عمرا يدعوه الى الاسلام فقال لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا
كان اول اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر
ويغلب فلا يضجر وانه يفي بالعهد وينجز الوعد واشهد انه نبي وانشد ابياتا
منها ٭ فيا عمرو قد اسلمت لله جهرة ٭ ينادي بها في الواديين فصيح
قال في الاصابة فيحتمل ان عمرا ارسل اليهم جميعا سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما بهمزة قطع وكسر اللام امر
من الرباعي تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما بشد اللام من التولية

وان ابيتما ان تقرا هكذا في نسخ صحيحة كالعيون وغيرها ويوجد في بعض النسخ
ان لا تقرا بزيادة لا وتبقدير صحتها روايته فالمعنى ان ابيتما الاسلام واردتما ان
لا تقرا بالاسلام فان ملككما زايل عنكما وخيلي تحل بضم المهملة تنزل بساحتكما
فنادوركما وتظهر نبوتي اي اثرها على ملككما فتزيله وكتب الكتاب اي
ابن كعب وختم صلى الله عليه وسلم الكتاب بنفسه او بامره قال عمرو فخرجت
وسرت حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت بفتح الميم على المشهور بوزن
قصدت ومعناه وفي لغية بكسر الميم وقد مر مرارا الى عبد وكان احلم الرجلين
واسهلهما خلقا بضمتين فقلت اني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك
والى اخيك بهذا الكتاب وبالدعا الى ما تضمنه من الايمان فقال عبد اخي
جيفر المقدم علي بالسن والملك بضم الميم وانا اوصلك اليه حتى تقرا
كتابك عليه ثم قال وما تدعوا اليه قلت ادعوك الى عبادة الله
وحده لا شريك له والى ان تخلع ما عبد من دونه وان تشهد ان محمدا عبده
ورسوله قال يا عمرو انك كنت ابن سيد قومك والذي في العيون
وغيرها انك ابن سيد كنت فكيف صنع ابوك العاص بن وايل السهمي احد
الكفار المستهزئين فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يومن بمحمد صلى الله
عليه وسلم ووددت بكسر الدال الاولى انه كان اسلم وصدق به وقد كنت
انا على مثل رايه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا
فسالني اين كان اسلامك قلت عند النجاشي على يده وهو من اللطايف
صحابي اسلم على يد تابعي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال كيف صنع قومه
بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة بفتح الهمزة فسين مهملة فالف
فقاف مكسورة ثم فا ثم تا تانيث جمع اسقف وهو والسقف بضم السين والقاف
لفظ اعجمي ومعناه رئيس دين النصارى وقيل عربي وهو الطويل في انحنا
وقيل ذلك للرئيس لانه يتخاشع كما في الفتح والرهبان تبعوه قلت نعم قال
انظر يا عمرو ما تقول استعظم وقوع ذلك واتهمه في صحة الخبر واحتمل
عنده انه قصد ترويج ما ارسل به فقال له ذلك واستشهد عليه بالمعلوم من
شدة قبح الكذب ليجتنبه فقال انه ليس من خصلة بالفتح خلة في رجل
افضح اكثر فضيحة له من كذب قلت انا صادق في خبري وما كذبت وما
نستحله في ديننا زيادة عن كونه افضح خصلة ثم قال اشار الى انه حذف
بعض الحديث وهو كذلك فعند ابن سعد ثم قال ما ارى هرقل علم باسلام
النجاشي قلت بلى قال باي شي علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج خرجا
فلما اسلم وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله ولو سالني درهما واحدا
ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال بيناق اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خرجا
ويدين دينا محدثا قال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع
به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت
والله صدقتك قال عبد فاخبرني ما الذي يامر به وينهى عنه وبناق بفتح

النخنية وشد النون فالف فقاف غير مصروف للعلمية والعجمة لا اعرف له ترجمة والظاهر
هلاكه على دينه قاله البرهان قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن
معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم هما من افراد الطاعة وينهى عن الظلم والعدوان
وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن هو كل ماله جثة معمولة من جواهر
الارض او من الخشب والحجارة كصورة الادمي يعمل وينصب ويعبد والصنم الصورة
بلا جثة ومنهم من لم يفرق بين الصنم والوثن ويطلقهما على المعنيين وقد يطلق
الوثن على غير الصورة ذكره البرهان والصليب للنصارى والجمع صلب وصلبان
قاله الجوهري واستعمل عمرو مقام الاطناب زيادة في البيان لانه مقام خطابة
والافكل هذه من افراد معصية الله فاجمل اولا ثم فصل بعض التفصيل ليكون
اوقع في النفس قال ما احسن هذا الذي يدعوا اليه ولو كان اخي يتابعني هو
لركبنا حتى نومن بمحمد ونصدق به ولكن اخي جيفر اضن بمعجمة وشد النون
ابخل بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا بفتح المعجمة والنون اي طرفا وتابعا بعد
ان كان راسا ومتبوعا قلت ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قومه باخذ الصدقات من غنيهم ويردها على فقرائهم قال ان هذا الخلق
حسن لما فيه من مواساة الفقرا وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو
يوخذ من سوائمنا جمع سايمة وهي الراعية مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه
قلت نعم قال والله ما ارى بضم الهمزة اظن قومي في ايهم مع بعد دارهم عنه صلى
الله عليه وسلم يطيعون بهذا فيامنون بجي خيله اليهم لذلك وكثرة عددهم فيتقدم بمجيئه اليهم
لا يخافون منه لكثرتهم يطيعون ضمنه معنى يقرون فعداه بالبا فقال بهذا الذي
ذكرته قال فمكثت ببابه اياما وهو يصل الى اخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني
يوما لادخل معه على اخيه فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي بفتح المعجمة وسكون
واسكان الموحدة ومهملة تثنية ضبع حذفت نونه للاضافة ليا المتكلم وهو العضد
او وسطه او ما بين الابط الى نصف العضد والجمع اضباع مثل فرخ وافراخ كما في
النور قال دعوه فارسلت بضم الهمزة والتا مبني للمفعول فذهبت لاجلس
فابوا ان يدعوني بفتح الدال يتركوني اجلس على عادة ملوك العجم في ان يحضر رسول
شخص ولو ملكا لا يجلس عند الملك فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت
اليه الكتاب مختوما ففض ختمه وقراه حتى انتهى الى اخره ثم دفعه الى اخيه
عبد فقراه مثل قراته فاستوفاه الى الاخر ثم قال الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت
تبعوه اما بكسر الهمزة وشد الميم راغب في الدين فدخل فيه طوعا واما مقهور
بالسيف فدخل كرها الى ان هداه الله وحسن اسلامه كالمولفة قال ومن
معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا هو
بعقولهم مع هدى الله انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه
الحرجة بفتح الحا المهملة والرا ثم جيم ثم تا تانيث كذا في النسخ فان صح فهي
شجر ملتف كذا في النور والمراد المجتمع وان لم تسلم اليوم وتتبعه توطيك الخيل

زاد في الرواية كما في العيون وتبيد خضراءك اي جماعتك بفتح الخا واسكان الضاد
المعجمتين والمد فاسلم تسلم ويستملك على قومك فتبقى على ملكك مع الاسلام
ولا تدخل عليكم الخيل والرجال وفي هذا مع سعادة الدارين راحة من القتال
وفيه قوة نفس عمرو رضي الله عنه في محل ملكه وشدة شكيمته حيث خاطبه
بهذا الخطاب وانذره بالحرب والهلاك في محل ملكه بحضرة اعوانه مع انه وافقه
بين يديه لم يتمكن من الجلوس ومع ذلك حمى الله رسوله نبيه ببركته صلى الله
عليه وسلم فلم يؤذه ولا تكلم بل خاطبه باللين حيث قال دعني يومي هذا
وارجع الي غدا فرجعت الى اخيه فقال يا عمرو اني لارجو ان يسلم
اخي ان لم يضن بفتح المعجمة وكسرها يبخل بملكه حتى اذا كان الغد اتيت
اليه فابى ان ياذن لي فانصرفت الى اخيه فاوصلني اليه فقال اني
فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في
يدي وهو لا تبلغ خيله هاهنا لبعد الدار وان بلغت خيله الفت
بالقا وجدت قتالا ليس كقتال من لاقى قال عمرو فقلت وانا خارج
غدا فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه فقال ما نحن فيما ظهر عليه وكل من ارسل
اليه اجابه كما في الرواية فاصبح فارسل الي فاجاب الى الاسلام هو واخوه
جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين
الحكم بينهم وكانا لي عونا على من خالفني فلم يزل عمرو بعمان عندهم
حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم كما في بقية الرواية عند ابن سعد ولعل
اقامته كانت بامر المصطفى حين بعثه او اشارة فهم منها ذلك او باجتهاده
حتى يجمع الصدقة وروى عبدان باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن عبد
القاري انه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص الى جيفر وعبادا
ابني الجلندي الازدي بعمان فاسلما واسلم معهما بشر كثير ووضع الجزية
على من لم يسلم وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة بلاد بالبادية
قال الجوهري كان اسمها الجو فسميت باسم جارية زرقا كانت تبصر الراكب
من مسيرة ثلاثة ايام لكثرة ما اضيف اليها وقيل جو اليمامة زاد المجد وهي
اكثر نخلا من سائر الحجاز وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على
ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها هوذة بن علي الحنفي
بفتح الها كما قال البرهان تبعا للجوهري وقال الامبري بضم الها واسكان
الواو وبالذال المعجمة كما في الصحاح وغيره ونقل بعضهم عن القطب اهمالها
قال البرهان وما اظنه الا سبق قلم وارسل به الباء زائدة لتعدي ارسل بنفسه
هو الذي ارسل رسوله او ضمن معنى بعث وهو فيما لا يصل بنفسه كالكتاب
بعدي بالباء كما هنا مع سليط بفتح السين وكسر اللام ثم تحتية ساكنة ثم طا مهملتين
ابن عمرو بفتح العين بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر
الحا واسكان السين المهملتين بن عامر بن لؤي القرشي العامري اسلم قديما
وهاجر الى الحبشة في قول ابن اسحاق وشهد بدرا في قول الواقدي وابي معشر

واستشهد

فاخبرته ابي لم اصل اليه ح

واستشهد باليمامة وفي الصحابة سليط بن عمرو الانصاري وسليط بن عمرو بن
زيد فلذا اتيت بابيه ميزه واختاره للارسال لانه كان يختلف الى اليمامة قبل
ذلك بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على
من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر وينتهي الى منتهى فهو متعلق
بمحذوف او ضمن معناه اي يظهر منتهيا الى منتهى الخف الابل والحافر الخيل والبغال
وغيرها والمراد انه يصل الى اقصى ما يصلان اليه فيؤمنون به وفي المصباح
انتهى الامر بلغ النهاية وهي اقصى ما يمكن ان يبلغه فاسلم تسلم واجعل بالجزم
معطوف على جواب الامر لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما انزله وحباه بفتح المهملة
وموحدة خفيفة اي اعطاه كما في النور ولا ينكر مع قوله بعد اجازه لانها
عند السفر وهذا الحبا عند القدوم فلا حاجة الى ان قراءته بتحتية ثقيلة
اظهر واقترا عليه الكتاب اي قراءه به عن ابيه وهو لغة ففي القاموس
قراه وبه كنصره ومنعه كاقتراه تلاه قال السهيلي وقال سليط يا هوذة انك
سودتك اعظم حابلة اي بالية وارواح في النار وانما السيد من متع بالايمان
ثم زود بالتقوى ان قوما سعد واسرايك فلا تشقين به واني امرك بخير مامور
به وانهاك عن شر منهي عنه امرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان
فان في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قلت نلت ما رجوت
وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك كشف الغطا وهول المطلع فقال
هوذة يا سليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي راي اختبر به
الامور ففقدته فموضعه من قلبي هوا فاجعل لي فسحة يرجع الي رايي فاجيبك
به ان شا الله فرد ردا فيه لطف دون رد بعنف كما وقع لغيره من الجبارين
زاد في الرواية وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله
وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني نخله ونعظمه لشدة باسي
فاجعل لي بعض الامر اتبعك كانه اراد شركته في النبوة او الخلافة بعده كما
ساله ابن الطفيل فيها ولم يرض بكونه تحت ولايته التي ذكرها في قوله واجعل
لك ما تحت يديك واجاز سليطا بجائزة وكساه اثوابا من نسج هجر
فتحتين بلد باليمن مذكر مصروف وقد يؤنث ويمنع واسم لجميع ارض البحرين
كما في القاموس وهو المراد هنا لا التي بقرب المدينة فقدم بذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبره وقرا النبي صلى الله عليه وسلم كتابه
وقال لو سالني سيابة بفتح المهملة وخفة التحتية فالف فموحدة مفتوحة
فتانا نبت اي ناحية اي قطعة من الارض ما فعلت هكذا فسره ابن
حديدة واما البرهان ففسره بالبلح او البسر تبعا للقاموس وهو ابلغ لكن
بتقدير مضاف اي قدر بلحة او بسرة من الارض او المراد نفس البلحة او البسرة
بتقدير ناشية باد بموحدة فالف فمهملة هلك وباد ما في يديه اي هلك
بمعنى ذهب عنه وتنزه وهو خبر او دعا فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم

من الفتح جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره بان هوذة قد مات
على كفره لانه لم يجب الا بشرط لم يعطه ولقتله فاخبره وقد ثبتا في الرواية
فكانهما سقطا من قلم المص او تعمد حذفهما لتهم المعنى فقال صلى الله عليه
وسلم اما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبا يقتل بعدي وكان كذلك
لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فظهر بها مسيلمة لعنه الله
وقتل وفي الرواية فقال قايل يا رسول الله من يقتله فقال انت واصحا[بك]
قال البرهان لا اعرف هذا القايل بعينه والظاهر انه من الذين اشتركوا في
قتله او خالد بن الوليد وذكر الواقدي ان اركون دمشق عظيم من عظما
النصارى كان عند هوذة فساله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال
جاني كتابه يدعوني الى الاسلام فلم اجبه قال الاركون لم لا تجيبه قال
ضننت بديني وانا ملك قومي ولين تبعته لن املك قال بلى والله
لين اتبعته ليملكنك وان الخير لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به
عيسى بن مريم وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله واركون بفتح
الهمزة والرا وضم الكاف الرومي قال في الاصابة ادرك الجاهلية واسلم
على يدي خالد في عهد ابي بكر ذكره ابن عساكر في ترجمة حميد بن ابراهيم
ابن محمد بن صالح بن سنان بن يحيى بن اركون انتهى فقول البرهان لا اعلم له
ترجمة والظاهر هلاكه على كفره فيه قصور ومنع وكتب صلى الله عليه وسلم
الى الحارث بن ابي شمر بكسر الشين المعجمة واسكان الميم وبالرا الغساني
هلك عام الفتح قال في النور الظاهر على كفره وكان اميرا بدمشق من
جهة قيصر بغوطتها بدل من دمشق بضم الغين المعجمة وسكون الواو وطاء
مهملة وتا تانيث قال الجوهري موضع بالشام كثير الما والشجر وهي غوطة
دمشق وفي القاموس الغوطة بالضم مدينة دمشق او كورتها لكنه لا يوافق
ماذكر المص بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي
شمر سلام على من اتبع الهدى وامن بالله وصدق كذا في نسخ كالعيون وامن
بواو عطف التفسير وفي نسخة بالفا عطف مفصل على مجمل على اتبع
الهدى فامن وصدق بصيغة الماضي فاني ادعوك الى ان تومن بالله وحده
لا شريك له فانك اذا فعلت ذلك يبقى لك ملكك وختم الكتاب
وارسله مع ابي وهب شجاع بن وهب بن ربيعة بن اسد بن صهيب بن
مالك بن كثير بن داود بن اسد بن خزيمة الاسدي من السابقين الاولين
وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة
وكونه الذي ارسله بالكتاب للحارث ذكره الواقدي وابن حزم وقال ابن هشام
انما توجه لجبلة بن الايهم وقال ابو عمر لهما معا وقيل لهرقل مع دحية ولم
يتم المص القصة وعند الواقدي وابن عايذ قال شجاع فانتهيت فوجدته
مشغولا بتهيية الضيافة لقيصر وهو جاء من حمص الى ايليا حيث كشف
الله عنه جنود فارس شكرا لله تعالى فاقمت على بابه يومين او ثلاثة فقلت

لحاجبه

لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال حاجبه لا تصل
اليه حتى يخرج يوم كذا او كذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مري بكسر الميم
مخففا كما في الاصابة يسالني عنه صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت
احدثه فيرق حتى يغلبه البكا يقول اني قرات في الانجيل واجد صفة هذا النبي
بعينه وكنت اظنه يخرج بالشام واراه خرج بارض القرظ فانا اومن به واصدقه
وانا اخاف من الحارث بن ابي شمر ان يقتلني قال شجاع وكان يكرمني ويحسن
ضيافتي ويخبرني باليأس من الحارث ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحارث
يوما فوضع التاج على راسه فاذن لي عليه فدفعت اليه الكتاب فقراه ثم رمى
به وقال من ينتزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جيته علي بالناس
فلم يزل جالسا حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك
بما ترى وكتب الى قيصر يخبره فصادف بايليا وعنده دحية وقد بعثه صلى
الله عليه وسلم اليه فلما قرا قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسر اليه
واله عنه ووافني بايليا قال ورجع الكتاب وانا مقيم فدعاني وقال متى
تريد ان تخرج الى صاحبك قلت غدا فامر لي بماية مثقال ذهبا
ووصلني مري بنفقة وكسوة وقال اقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني السلام واخبره باني متبع دينه فقدمت فاخبرته صلى الله عليه وسلم
فقال باد ملكه واقراته من مري السلام واخبرته بما قال فقال صلى الله عليه
وسلم صدق انتهى وقال صاحب باعث النفوس الى زيارة القدس المحروس
وهو ركن الشام شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم الفزاري وذكر المصنف
هذه القصة هنا وان كان ذكرها في الوفود انسب كما فعل غيره دفعا لتوهم
انه لا يقطع احدا من الارض شيا من قوله في قصة هوذة لو سالني سيابة
من الارض ما فعلت فكانه قال فمن ساله شيا من النبوة ونحوها منعه
ومن الملك او الارض اعطاه القصة الدارين ولذا كان الاولى ذكرها
قبل الكتاب الى الحارث كما هو في بعض النسخ وفي كثير منها اسقاطها
روى عند ابي نعيم من طريق سعيد بن زياد بفتح الزاي المنقوطة وشد
التحتانية بن فايد بالفا بن زياد بضبط جده بن ابي هند عن ابايه
عن ابي هند الى ابي هند وفايد وابنه ضعيفان ولذا مرضه بروى
الداري من بني الدارين هاني بن حبيب مشهور بكنيته واختلف في اسمه
فقيل بر بن عبد وقيل بر بن عبد الله وقال ابن حبان الصحيح ان اسمه
بر بن بر وقيل برير وقيل ابن برين قال ابو عمر كان يقال انه اخو تميم
لامه وابن عمه يعد في اهل الشام ومخرج حديثه عن ولده كما في الاصابة
قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وقت انصرافه
من تبوك ونحن ستة نفر تميم بن اوس الداري مشهور في الصحابة كان نصرانيا
فقدم المدينة فاسلم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم خبر الجساسة والدجال
فحدث صلى الله عليه وسلم عنه بذلك على المنبر فعد من مناقبه وهو اول

من اسرج السراج في المسجد رواه الطبراني واول من قص وذلك في عهد عمر
رواه ابن راهويه وكان كتب التهجد واخوه نعيم بن اوس قال ابو عمر يقال
وقدم اخيه ويزيد بن قيس بن خارجة الداري ذكره ابن اسحاق فيمن اوصى
له صلى الله عليه وسلم بمائة وسق من تمر خيبر وابو عبد الله الذي في رواية
ابي نعيم المذكورة وابو هند بن عبد الله وهو صاحب الحديث اي راويه
وعليه فرض صحة نقل المص فيكون له كنيتان ولم يذكر ذلك في الاصابة
واخوه الطيب بن عبد الله الداري ويقال ابن بر ويقال ابن البرا اخو ابي
هند كما في الاصابة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
كما لابي نعيم ولابنه ابي حاتم والواقدي فسماه عبد الله ولعل ذلك للتشام
بنفي الطيب او كراهة ايهام التزكية لو سئل من انته فيقول الطيب وفاكه
بفا فالف فكاف مكسورة فها اصلية ابن النعمان بن جبلة بجيم فموحدة
فلام مفتوحات الداري ممن اوصى له النبي صلى الله عليه وسلم وسماه
ابو نعيم في روايته رفاعة بن النعمان وكذا الواقدي من مرسل عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة قال قدم وفد الداريين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم عشرة هاني بن حبيب وعروة بن مالك
ابن شداد وقيس بن مالك والمذكورون وذكر الستة باقي العشرة قال
فسمى الطيب عبد الله وسمى عروة عبد الرحمن وذكر الرشاطي ان هانيا اهدى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قباء مخوصا بالذهب فاعطاه العباس
فباعه من يهودي بثمانية الاف فاسلمنا وسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقطعنا من ارض الشام فقال سلوا ارضا حيث اي في اي مكان شئتم
اقطعها لكم قال ابو هند فنهضنا ثمنا من عنده صلى الله عليه وسلم وذهبنا
الى موضع نتشاور فيه اين نسال فقال تميم ارى ان نساله بيت المقدس
وكورتها بضم الكاف ناحيتها فقال ابو هند رايت ملك العجم اليوم اليس
هو بيت المقدس قال تميم نعم فقال ابو هند كذلك يكون فيه ملك العرب
واخاف ان لا يتم لنا هذا فيفوت مرادنا قال تميم فنساله بيت جبرون
بفتح الجيم واسكان الموحدة موضع بدمشق او بابها الذي يعرف الجامع عن
المطرزي او منسوب الى الملك جبرون لانه كان حصنا له وباب الحصن
باق هايل قاله في القاموس فقال ابو هند اكبر واكبر من بيت المقدس لانه محل
الملك فقال تميم فاين ترى ان نساله فقال نرى ان نساله القرى التي نضع
فيها حصوننا مع ما فيها من اثار ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال تميم
اصبت فيما رايت ووافقه من بيت المقدس لانه محل الملك ما نطلبه وفي
نسخة ووفقت اي في رايك قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا تميم اتحب ان تخبرني بما كنتم فيه تتشاورون او اخبركم فقال
تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا فيه ان الايمان يزيد وينقص وهو
قول الجمهور فقال عليه الصلاة والسلام اردت يا تميم امرا واراد ابو هند غيره

ارضاه

وتميم

وتميم الداري رأي ابي هند فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة
من ادم جلد وكتب فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان الصلاة من
جملة الكتاب او من الراوي للداريين بدال مهملة فالف فرا فتحتيتين
فنون نسبة للدار ابن هاني جدهم اذا اعطاه الله الارض عبر باذا لانه
متحقق لذلك بوعد الله وهب لهم بيت عينون بفتح المهملة فتحتية ساكنة
فنون بينهما واو وحبرون بفتح الحاء المهملة بوزن زيتون كما في القاموس
وغيره ويقال فيه ايضا حبري بكسر اوله واسكان ثانيه وفتح الرا على وزن
فعلى كما في معجم البكري وقال غيره بفتح الحاء قال البكري وهما بين وادي القرى
والشام وليس له صلى الله عليه وسلم بالشام قطيعة غيرهما وفي المراصد حبرون
اسم القرية التي بها ابراهيم الخليل قرب بيت المقدس غلب على اسمها الخليل
ويقال حبري والمرطوم وبيت ابراهيم ومن فيهم الى ابد الابد عبر
بمن جمع الذكور العقلا فلم يعبر من فيها تنزيلا لها منزلة العقلا تجوزا ثم هذا من
خصائصه صلى الله عليه وسلم لان الله ملكه الارض كلها وافتى الغزالي بكفر من
عارض اولاد تميم فيما اقطعهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع ارض
الجنة فارض الدنيا اولى ذكره المص في الخصائص تبعا للغير شهد عباس بن
عبد المطلب ابو الفضل الهاشمي وخزيمة بن قيس وشرحبيل بضم المعجمة
وفتح الرا وسكون المهملة بن حسنة هي امه وابوه عبد الله بن المطاع الكندي
كما تقدم كثيرا وكتب الكتاب شرحبيل قال ابو هند راوي الحديث ثم
دخل صلى الله عليه وسلم بالكتاب الى منزله فعالج في زاوية الرقعة بشي
لا يعرف وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج به الينا مطويا وهو
يقول ان اولى الناس احقهم بابراهيم للذين اتبعوه في زمانه وهذا النبي
محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له في اكثر شرعه والذين امنوا من امته فهم
الذين ينبغي لهم ان يقولوا نحن على دينه والله ولي المومنين ناصرهم وحافظهم
وحكمة تلاوته لهذه الاية في ذا المقام لا تخفى لانه لما كانت المحلات من اثاره فلا اولى بها
من هذا النبي والذين امنوا فاذا اخص النبي بها بعضهم كانت له ثم قال
انصرفوا حتى تسمعوا اني هاجرت اي رحلت الى المدينة سماه هجرة مجازا لان
قدومهم كان عند انصرافه من تبوك كما مر فانوفيه قال ابو هند فانصرفنا فلما
هاجر صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة قدمنا عليه وسالناه ان يجدد
لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى
بالنون اي اعطى وقرى انا اعطيناك الكوثر بالنون محمد رسول الله لتميم
الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عين اسم للقرية المسماة عينون كما قال
النجم فهما اسمان لمحل واحد وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم
وجميع ما فيهم نطية عطية بت ونفذت العطية وسلمت انا ذلك
لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله لعنة الله امر

رسوله شهد ابو بكر بن ابي قحافة عبد الله بن عثمان وعمر بن الخطاب وعثمان بن
عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب علي وفي رواية
معاوية واضرابهما فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف
ابو بكر وجند الجنود الى الشام كتب كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي بكر الصديق الى ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فامنع من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر من الفساد في قرى الداربين اخفا فيها اليهم لانها بمجرد
الفتح صارت ملكا لهم بعطيته صلى الله عليه وسلم وان كان اهلها قد جلوا
خرجوا عنها واراد الان يوجه يزرعونها فليزرعوها بلا اخراج واذا رجع اليها
اهلها فهي لهم وهم بها احق والسلام عليك نقل من كتاب اسعاف الاخصا
بتفضيل المسجد الاقصى مؤلفه

وكتب صلى الله عليه وسلم ليحنه بضم التحتية وفتح المهملة وفتح النون الثقيلة
ثم تا تانيث ويقال فيه يوحنا وهو كذلك في نسخة بن روبه بضم الرا فهمزة ه
ساكنة فموحدة النصراني قال البرهان لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه
صاحب ايله بفتح الهمزة واسكان التحتية مدينة بالشام على النصف ما بين
مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله ابو عبيدة ويقال سميت
ايلة باسم بنت مدين من ابراهيم وروي انها القرية التي كانت حاضرة البحر
لما اتاه بتبوك حين خاف ان يبعث اليه كما بعث الى اكيدر وصالح رسول
الله صلى الله عليه وسلم واهدى اليه بغلة بيضا فكساه المصطفى بردا
كما في الصحيح واعطاه الجزية اي التزمها وانقاد لاعطائها عنه وعن اهل
مدينته وكانوا ثلثمائة رجل فوضع صلى الله عليه وسلم الجزية ثلثمائة دينار
كل سنة كما ذكر ابن سعد وغيره ولفظ الكتاب كما عند ابن اسحاق وغيره بسم
الله الرحمن الرحيم هذه امنة بفتح الهمزة والميم والنون وتا تانيث امان من
الله ومحمد النبي رسول الله وذكر الله تبركا والمعنى امان لكم من رسول الله
بوحي من الله ليوحنا بن روبة واهل ايلة اساقفتهم بالجر بدل وسائرهم
اي باقيهم اذ الاساقفة بعض منهم لكن لفظ ابن اسحاق وتبعه اليعمري سفنهم
وسيارتهم اي قافلتهم في البر والبحر يعني ان الامان عام لهم في جميع الاماكن
التي تكون بها لهم ذمة الله امانه وذمة النبي لفظ ابن اسحاق ايضا ومحمد
النبي ومن كان معه عطف على يوحنا اي امنة له ولمن كان معه من اهل
الشام واهل اليمن واهل البحر وحاصله ان في ايلة اهلها الاصليين وجماعة
من هذه البلاد توطنوها فعم الجميع بالامنة فمن احدث جدد منهم حدثا
امرا لم يكن في شرعنا فانه انتقض عهده فلذا لا يحول ماله دون نفسه
بل يحل ماله ونفسه جميعا بدليل قوله وانه طيب حلال لمن اخذه من الناس
لنقض العهد فصار حربيا وانه اي الشان لا يحل ان يمنعوا بالبنا للمتمول
ونائبه الضمير العائد لاهل ايلة ومن منهم ما بالنصب والتنوين مفعول ثان يريدونه

ولا طريقا يريدونه فيقصدونه فيهما لكن لفظ ابن اسحاق وتابعه يردونه فيهما
من الورود من بر وبحر زاد الواقدي كابن اسحاق في روايته عن زياد تعيين
اسم الكاتب فقال هذا الكتاب جهيم بضم الجيم مصغر بن الصلت بن مخرمة
ابن المطلب بن عبد مناف المطلبي قال ابن سعد اسلم عام خيبر واطعمه
صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسقا وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا وسكون
المهملة وكسر الموحدة غير مصروف للعجمة والعلمية بن حسنة باذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهما في كتابته لبعض الكتاب ولعل حكمته ان تعدد
الكاتب بمنزلة تعدد الشاهد او ان كلا كتب نسخة او كتبه احدهما بحضور
الاخر فنسب اليهما ثم هذا الكتاب بهذا اللفظ اورده ابن اسحاق وتابعه
اليعمري في غزوة تبوك كما علم وكذا ذكره ابن سعد عن الواقدي وذكر ابن سعد
ايضا انه صلى الله عليه وسلم كتب الى يحنة بن روبة وسروات اهل ايلة
سلم انتم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو واني لم اكن لاقاتلكم حتى
اكتب اليكم فاسلم او اعط الجزية واطع الله ورسوله ورسل رسوله ه
واكرمهم واكسهم كسوة حسنة منها وضيف رسلي فاني قد رضيت وقد
علم الجزية فان اردتم ان يامن البحر والبر فاطع الله ورسوله ويمنع عنكم كل حق
كان للعرب والعجم الا حق الله وحق رسوله وانك ان رددتهم ولم ترضهم لا اخذ
منك شيا حتى اقاتلكم فاسبي الصغير واقتل الكبير واني رسول الله بالحق
اومن بالله وكتبه ورسله والمسيح بن مريم انه كلمة الله واني اومن به انه
رسول الله وات قبل ان يمسكم الشر فاني قد اوصيت رسلي بكم واعط حرملة
ثلاثة اوسق من شعير وان حرملة شفع لكم واني لولا الله وذلك لم ارسلكم
شيا حتى ترى الجيش وانكم ان اطعتم رسلي فان الله لكم جار ومحمد ومن
كان معه ورسلي شرحبيل وابي حرملة وحريث بن زيد الطائي فانهم
مهما قاضوك عليه فقد رضيته وان لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام
عليكم ان اطعتم ولعل هذا الكتاب كان قبل ارسل ليحنة قبل اتيانه اليه فلم
يتفق بعضه الرسل الجزية حتى اتى هو للمصطفى واهدى له وصالحه فكتب
له الكتاب المذكور اولا فلا منافاة بينهما وروى البخاري عن ابي حميد الساعدي
قدم ملك ايلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدى اليه بغلة بيضا
فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وكتب له ببحرهم وكتب صلى الله عليه وسلم
لاهل جربا بالجيم قال في المطالع مقصورة من بلد الشام وجات في البخاري
ممدودة انتهى وكذا ذكرها القاموس ممدودة واذرح بفتح الهمزة وسكون المعجمة
وضم الرا وحا مهملة بلد بالشام قيل في فلسطين بينها وبين جربا ثلاثة
اميال وغلط من قال ايام لما اتوه بتبوك ايضا واعطوه الجزية قال الواقدي
اتوه مع صاحب ايلة بجزيتهم فاخذها فكانهم عجلوها فلا ينافي هنا اي ه
التزموها وصورته كما ذكر الواقدي بسم الله الرحمن الرحيم هذا الكتاب
من النبي رسول الله وفي لفظ هذا كتاب محمد النبي لاهل اذرح وجربا

انهم امنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية
طيبة لابو حزمنه ان رجال البلدين مائة بالعباس علي رجال ايلة لان هذه
جزية صلحية وللصلحي ما شرط واما العنوية فاربعة دنانير علي كل رجل كما تقدم
والله كفيل عليهم اي احذ عليهم العهد اي امرهم بالنصح والاحسان الي
المسلمين ومن لجا اليهم من المسلمين في المخافة والتعزير اذا خشوا علي
المسلمين فهم امنون حتي يحدث اليهم محمد صلي الله عليه وسلم شيا من قبل
ان يخرج هذا بقية الكتاب عند الواقدي كما ذكره الشامي في تبوك وروي
البخاري في تاريخه والحسن بن سفيان وابن منده من طريق ابن ابي ذيب
عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن جده ضميرة بالتصغير ابن
ابي ضميرة الحميري الليثي قاله ابن حبان وقيل انه ضميرة بن سعد الحميري
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مر بام ضميرة صحابية ذكرها في الاصابة
في الكني ولم يسمها وهي تبكي فقال ما يبكيك اجايعة انت ام عارية
انت فاطعمك او اكسوك فقالت يا رسول الله فرق بيني وبين ابني
وكانوا اهل بيت من العرب مما افاء الله علي رسوله كما رواه ابن منده في القصة
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يفرق بين الوالدة وولدها ثم
ارسل الي الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه اشتراه منه ببكر واعطاها
لامه فقال ابن ابي ذيب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة القرشي العامري
الثقة الفقيه الحافظ احد الاعلام راوي هذا الحديث زعم ابن صاعد
انه تفرد به عن حسين ورد بان ابن منده ذكر ان زيد بن الحباب تابعه فرواه
عن حسين وكذا رواه اسماعيل بن ابي اويس اخبرني حسين ثم اقرا الي
حسين كتابا عنده صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من
محمد رسول الله لابي ضميرة الحميري الصحابي قيل اسمه سعد وقيل روح
ذكره البغوي وابن منده وابن سعد في الكني ووصفوه بانه مولي رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال مصعب وكان له دار بالعقيق وقال ابن الكلبي هو غير
ابي ضميرة مولي علي كما في الاصابة واهل بيته ان رسول الله اعتقهم وانهم
اهل بيت من العرب مما افا الله علي رسوله ان احبوا اقاموا عند رسول
الله صلي الله عليه وسلم وان احبوا رجعوا الي قومهم فلا يعرض لهم الا
بحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا وكتب الكتاب ابي
ابن كعب وفي رواية فاختار ابو ضميرة الله ورسوله ودخل في الاسلام وقال
ابن سعد والبلاذري وفد حسين بن عبد الله بن ضميرة علي المهدي بهذا
الكتاب فوضعه علي عينيه واعطاه ثلثمائة دينار وكان خرج في سفر ومعه
قومه ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص فاخذوا ما معهم فاخرجوا
الكتاب واعلموهم بما فيه فقراوه عليهم فردوا عليهم ما اخذوا منهم ولم
يتعرضوا لهم وكتب عليه الصلاة والسلام كتابا الي اهل وج بفتح الواو
وشد الجيم واد بالطايف سيانى في وقد ثقيف في الفصل الخامس من

هذا المقصد ان شا الله تعالي وكذا اياتي كتابه عليه الصلاة والسلام
الي مسيلمة الكذاب في وفد بني حنيفة فاخرهما لانهما مرتبان علي الوفود بخلاف
ما هنا فانه كتبه لمن لم يفد ولا يرد ان منهم من قدم عليه ايضا لان القدوم
في الوفد انما هو لمن قدم مسلما وهولا قدموا لاعطا الجزية وابو ضميرة واهل
بيته كانوا اسري فاعتقهم وكتب لهم الكتاب فهذا موضعه وكتب عليه الصلاة
والسلام الي اكيدر بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وفتح المهملة
وبالرا لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ابن عبد الملك النصراني المختلف في
اسلامه والاكثر علي انه قتل كافرا كما في الاصابة ولاهل دومة بضم الدال
وفتحها وسكون الواو وفيهما الجندل بفتح الجيم والمهملة بينهما نون ساكنة حصن
وقري من طرف الشام لما صالحه حين ارسل اليه وهو بتبوك سرية عليها خالد
ابن الوليد فاسره وجابه فصالحه علي الجزية وخلي سبيله قال ابو السعادات
ابن الاثير ومن الناس من يقول انه اسلم وليس بصحيح وممن وقع في كلامه
ذلك الواقدي قال في المغازي حدثني شيخ من دومة ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من محمد رسول الله لاكيدر ولاهل دومة الجندل حين اجاب الي الاسلام
وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها
هكذا اسقطه المص من لفظ الكتاب عند الواقدي قبل قوله ان لنا الضاحية
من الضحل بفتح المعجمة وسكون المهملة وبا للام والبور والمعامي بمهملة فالف
فميم واغفال الارض بغين معجمة ففا والحلقة بسكون اللام الدروع والسلاح
ما يحتج به من العدو والحافر الخيل والبغال ونحوهما والحصن ولكم الضامنة
من النخل والمعين من المعمور ولا تعدل سارحتكم قال الواقدي اي لا تنحي
عن الرعي وقال في الروض اي لا تحشر الي المصدق ولا تعد فاردتكم بالفا
وهي لا تجب فيه الصدقة ولا تحظر بالظا المعجمة عليكم النبات قال السهيلي
اي لا تمنعون من الرعي حيث شيتم قال ابن حديدة والنبات النخل القديم
الذي ضرب عروقه في الارض ونبت انتهي وفي نسخة لا تحصر بحا مهملة عليكم
البيات بموحدة وتحتية اي لا يضيق عليكم في البيات بارض تزرعون بها تقيمون
الصلاة لوقتها وتوتون الزكاة بحقها عليكم بذلك حق الله والميثاق ولكم
به منا الصدق والوفا علي ما عاهدناكم شهد الله ومن حضر من المسلمين
بذلك هكذا ذكر هذا الكتاب الواقدي ونقله السهيلي في الروض عن ابي عبيد
قال اتاني به شيخ فقراته فاذا فيه فذكره وهو صريح في اسلامه وبهذا ونحوه
اغتر ابن منده وابو نعيم فذكراه في الصحابة وشنع عليهما ابو الحسن بن الاثير
فقال انما اهدي الي النبي صلي الله عليه وسلم وصالحه ولم يسلم وهذا مما
لا اختلاف بين اهل السير ومن قال انه اسلم فقد اخطا خطا ظاهرا بل
كان نصرانيا وقتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر كافرا كما ذكر البلاذري
قال في الاصابة فالذي يظهر ان اكيدر صالح علي الجزية كما قال ابن اسحاق ويحتمل

ان يكون اسلم بعد ذلك كما قال الواقدي ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ارتد كما قال البلاذري ومات على ذلك والضاحي البارز الظاهر من الارض
وفي الروض الضاحية اطراف الارض والضحل الما القليل والبور الارض التي لم تستخرج
اي يوخذ خراجها والعامي اعفال الارض فعطفه عليه قوله واعفال الارض
تفسير له لكن في الارض العامي مجهولها اي الارض واعفال الارض ما لا اثر لهم
فيه من عمارة او نحوها وهو يقتضي تغايرهما الا ان يقال انه بحسب المفهوم
وما صدقهما واحد بان يراد بالمجهول ما لا اثر فيه وفي القاموس الاعفال الجمال
جمع اعمى واعفال الارض التي لا عمارة بها كالعامي والحصن دومة الجندل
يقال عرفت بدومة بن اسماعيل كان نزلها والضامنة بضاد معجمة النخل
التي معهم في الحصن والمعين الظاهر من الما الدائم قال في الروض قال ابو
عبيد وانما اخذ منهم بعض هذه الارضين مع الحلقة والسلاح ولم يفعل ذلك
مع اهل الطائف حين جا وانا بين لان هولا ظهر عليهم واخذ ملكهم اسيرا
ولكنه ابقى لهم من اموالهم ما تضمنه الكتاب لانه لم يقاتلهم حتى ياخذهم
عنوة كما اخذ خيبر فلو كان الامر كذلك لكانت اموالهم كلها للمسلمين وكان
لهم الخيار في رقابهم كما تقدم ولو جا واليه تائبين ايضا قبل الخروج اليهم
كما فعلت ثقيف ما اخذ من اموالهم شيا انتهى وباع صلى الله عليه وسلم
للعدا قال في التقريب بفتح المهملة والتشديد واخره همزة وقال في الاصابة
العدا ابو زيد العطا بن خالد بن هوذة بن خالد بن عمرو بن عامر بن صعصعة
العامري اسلم بعد حنين مع ابيه واخيه حرملة وذكر ابن الكلبي هو
ووالده في المولفة وعمر فان احد ذكر انه عاش الى زمن خروج يزيد بن
المهلب وكان ذلك سنة احدى او اثنتين ومائة انتهى عبدا وكتب بسم
الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العدا ابن خالد بن هوذة بفتح الها
وسكون الواو وذال معجمة من محمد رسول الله اشترى عبدا او امة منك
لا داء به ولا غايلة فيه ولا خبثة بكسر الخا المعجمة وسكون الموحدة
ومثلثة بيع المسلم للمسلم رواه ابو داود والدارقطني والغايلة بغين
معجمة الاباق والسرقة والزنا والخبثة قال ابن ابي عروبة سعيد بن
مهران اليشكري مولاهم البصري الثقة الحافظ صاحب التصانيف من رجال
الجميع بيع غير اهل المسلمين وفي القاموس الخبثة بالكسر في الرقيق ان لا يكون
طيبة اي سبي من قوم لا يحل سبيهم ولا استرقاقهم انتهى وهذا مما يشمله
تفسير سعيد وكان اسلام العدا بعد فتح خيبر لعله مكة ليوافق قول
الاصابة بعد حنين وكان من المولفة او لفظ فتح مقحمة والاصل بعد حنين وخيبر
تصحيف وهذا يدل على سنية الاشهاد في المعاملات قال الله تعالى
واشهدوا اذا تبايعتم والامر هنا ليس للوجوب كما قال به طايفة بل
للندب عند الجمهور لانه ارفع للخلاف فقد باع عليه الصلاة والسلام ولم يشهد
فدل على انه للندب واشترى وتسلف ورهن درعه عند يهودي

ولم

ولم يشهد ولو كان الاشهاد امرا واجبا ما تركه ويجب مع الرهن خوف
المنازعة والله اعلم بالحق وتركت المهم هنا من الكتب ككتابه الى بني نهد
بالنون وكتابه بين قريش والانصار وكتابه لاهل همدان وكتابه لقطن من
حارثة وكتابه لوائل بن حجر لانه سيذكرها في فصاحة لسانه صلى الله عليه
وسلم من المقصد الثالث لما فيها من مزيد الفصاحة واما امراوه عليه
الصلاة والسلام اخرهم عن الكتاب مع قوله اول الفصل في امرايه ورسله
وكتابه لاحتمال ان ولايتهم كانت بعد المكاتبات فقدمهم في الترجمة
لشرف الولاية لا لشرفهم فالكتاب اشرف منهم لان فيهم الخلفا واخرهم
في الذكر نظرا لزمن الولاية فمنهم باذان بفتح الموحدة والذال المعجمة بعدها
الف واخره نون ويقال مبهم من ساسان من ولد بهرام بن سابور بن ازد
ابن بابك بن ساسان الاصغر احد الملوك الساسانية من الفرس واسلم
باذان لما هلك كسرى وكان نائبه على اليمن وارسل باسلامه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فامره صلى الله عليه وسلم على اليمن وفا بقوله صلى الله عليه
وسلم لرسوليه اللذين بعثهما للمصطفى بامر كسرى لياتياه به فاخبرهما ان
الله قتله قالا فنكتب بذلك عنك الى باذان قال نعم وقولا له ان اسلمت
اقرك على ملكك فاسلم لما شاهد الاية الباهرة من الاخبار بالغيب في الساعة
التي عينها من الليلة كما تقدم وهو اول امير في الاسلام على اليمن واول
من اسلم من ملوك العجم كما قاله الثعلبي ثم مات فاستعمل ابنه شهر بن
باذان على بعض عمله ذكره الواقدي وابن اسحاق والطبري وعند الفاكهي
من مرسل الشعبي ان باذان خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فلحقه العنسي
الكذاب فقتله قاله في الاصابة في القسم الثالث فيمن ادرك النبي ولم يره
وقال في ترجمة شهر استعمله صلى الله عليه وسلم على صنعا بعد موت ابيه
روى ذلك سيف بسنده وقال الطبري لما غلب الاسود الكذاب على صنعا
وقتل شهر بن باذان تزوج زوجته وكانت هي التي اعانت على قتل الاسود
بغضا له وامره صلى الله عليه وسلم على صنعا واعمالها بعد قتل شهر خالد
ابن سعيد بن العاصي القرشي وولى لم يقل امر تفننا للتنزه فيهما انه زياد بن
ابن لبيد بفتح اللام بن ثعلبة بن سنان بن عامر الانصاري البياضي شهد
العقبة وبدرا حضرموت كما ذكره الواقدي وغيره قال في المراصد بالفتح ثم
السكون وفتح الرا والميم اسمان مركبان ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب
البحر حولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وقيل هو مخلاف باليمن وفي القاموس
قد تضم الميم وولى ابا موسى الاشعري عبد الله بن قيس زبيد بفتح الزاي
وكسر الموحدة وسكون التحتية ودال مهملة مدينة باليمن وعدن بفتحتين
مدينة ايضا باليمن وولى معاذ بن جبل الخزرجي البدري اعلم الامة بالحلال
والحرام الجند بفتح الجيم والنون فدال مهملة مدينة باليمن قال في المراصد هو
واليمن ثلاث ولايات الجند ومخاليفها وصنعا ومخاليفها وحضرموت ومخاليفها

وولي ابا سفيان بن حرب نجران بفتح النون وسكون الجيم موضع باليمن فتح
سنة عشر سمي بنجران بن زيد بن سبا كما في القاموس قال في الاصابة يقال
ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على نجران ولا يثبت قال الواقدي
اصحابنا ينكرون ذلك ويقولون كان ابو سفيان بمكة وقت وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم وكان عاملها اي نجران حينئذ عمرو بن حزم انتهى وولي
ابنه يزيد تيما بفتح الفوقية وسكون التحتية والمد بلد في بادية تبوك على
نحو سبع او ثمان مراحل من المدينة قال بعضهم هي فعلا من التيم وهو العبد
ومنه تيم الله اي عبده وقد تيمه الحب اي استعبده وكان هذه الارض قيل
لها تيما لانها مذللة لمعبره وولي عتاب بفتح المهملة وشد بد المثناة الفوقية
ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعد الالف موحدة بن ابي العيص
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف اسلم يوم الفتح وكان صالحا فاضلا مكة
حين سار الى حنين وقيل بعد ان رجع من الطائف حكاهما الواقدي واقامة
الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان التي هي سنة الفتح فهو اول امرا الحج
كما جزم به الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم واما قول الازرقي
لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا امرة
مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير
فهو انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي قال في الاصابة واقره ابو بكر على
مكة الى ان مات الصديق ذكره الواقدي وغيره لكن ذكر الطبري في عمال
عمر الى ان مات يوم مات سنة اثنين وعشرين فهذا يشعر بانه مات
في اواخر خلافة عمر وروى الطيالسي والبخاري في تاريخه عن عمرو بن
ابي عقرب سمعت عتاب بن اسيد وهو مسند ظهره الى بيت الله يقول
ما اصبت في عملي هذا الذي ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان واسناده حسن ومقتضاه انه
عاش بعد ابي بكر وروى المحاملي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
استعمل عتابا على مكة وكان شديدا على المنافقين لينا على المؤمنين
وكان يقول والله لا اعلم متخلفا عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه
فانه لا يتخلف عنها الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله استعملت
على اهل الله اعرابيا جافيا فقال اني رايت فيما يرى النائم انه اتى
باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقعقعها حتى فتح له ودخل رجاله
ثقات الا محمد بن اسماعيل بن حذافة السهمي ضعفوه في غير الموطا وولي
علي بن ابي طالب القضا باليمن كما رواه احمد وابو داود والترمذي
وابن ماجة عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قاضيا
وانا حديث السن قلت يا رسول الله تبعثني وانا شاب اقضي ولا
ادري ما القضا فضرب بيده في صدري فقال اللهم اهد قلبه وثبت
لسانه وقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت في قضا

بيوم مات عمر

بين

بين اثنين وجمع بين هذا ونحوه وبين قول ان عمر ما اتخذ صلى الله عليه
وسلم قاضيا ولا ابو بكر ولا عمر حتى كان في اخر زمانه قال ليزيد بن اخت
نمر اكفني بعض الامور رواه ابو يعلى برجال الصحيح وقال السائب
ابن يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر لم يتخذا قاضيا واول
من استقضى عمر قال ردعني الناس في الدرهم والدرهمين ورواه
الطبراني بسند جيد بانه صلى الله عليه وسلم لم يستقض شخصا معينا
للقضا بين الناس دايما وانما استقضى جماعة في اشيا خاصة كقول
معقل بن يسار امرني صلى الله عليه وسلم ان اقضي بين قوم فقلت ما احسن
ان اقضي قال ان الله مع القاضي ما لم يحف عمدا وجاه صلى الله عليه وسلم
خصمان فقال لعمر اقض بينهما رواهما احمد والحاكم وكذا قال لعقبة في خصمين
جاه اقض بينهما رواه احمد وغيره وولي عمرو بن العاص عمان كغراب
واهلها وولي ابا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع في ذي الحجة على المعتمد
وقال مجاهد وعكرمة بن خالد في ذي القعدة وبعث في اثره عليا فقرا على
الناس براءة قال الحافظ فيه تجوز لانه امره ان يؤذن ببضع وثلاثين اية
منتهاها ولو كره المشركون كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب وعنده عن
علي باربعين اية من اول براءة فقيل في حكمة ارساله وكونه لم يامر الصديق
بتبليغها مع انه الامير لانها او لها نزل بعد ان خرج ابو بكر الى الحج كما رواه
ابن اسحاق من مرسل ابي جعفر الباقر قال لما نزلت براءة وكان قد بعث الصديق
ليقيم للناس الحج قيل يا رسول الله لو بعثت بها الى ابي بكر قال لا يؤدي عني
الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن
في الناس يوم النحر الحديث لكن رواه احمد والترمذي وحسنه عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال
لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث بها مع علي ورواه احمد والطبري
من حديث علي بنحوه وفيه ان ابا بكر رجع وقال نزل في شي يا رسول الله
قال لا انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لي
لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك ولم يتعرض الحافظ لجمع ولا ترجيح كانه لظهور
الترجيح لان رواية نزولها بعد خروج ابي بكر مرسلة ورواية نزولها قبل
خروجه مسندة واسنادها حسن وقيل اردفه به عونا له ومساعدا عطف
تفسير ولهذا قال له الصديق انت امير او مامور بالمساعدة لي فيكون
تحت امري قال بل مامور واما الرافضة فقالوا بل عزله وهذا لا يستبعد
من بهتهم فتقولهم وافتراؤهم كذبهم على المصطفى فيما يوافق اغراضهم
وقد ولي صلى الله عليه وسلم على جمع الصدقات الزكوات والقيام بامرها
جماعة كثيرة سيذكر بعضهم قريبا قال ابن القيم لانه كان على كل قبيلة وال
يقبض صدقاتها فمن هنا كثر عمال الصدقات واما رسله صلى الله عليه وسلم
فقد مر وهي عند ابن سعد انه عليه الصلاة والسلام لما رجع من الحديبية في ذي

الحجة سنة ست ارسل الى الملوك يدعوهم الى الاسلام وكتب اليهم كتبا وبعث
ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع فافادت هذه الرواية بما زدته منها
ان العزم على الارسال والكتب في ذي الحجة وتاخر البعث الى اول المحرم
فخرجوا في يوم واحد وهي رواية واحدة فلا ينافي بعضها بعضا كما هو ظاهر
وذكر القاضي في الشفا ما عزاه للواقدي انه اصبح كل رجل منهم يتكلم
بلسان القوم الذين بعثه اليهم من غير مضي زمان يمكن فيه التعلم معجزة له
صلى الله عليه وسلم حتى يفهموا ما يقال ولا ينافي هذا دعا بعض الملوك
الترجمان لانه من تعاظم العجم وما ذكره الواقدي له شواهد فاخرج ابن سعد عن
بريدة والزهري ويزيد بن رومان والشعبي انه صلى الله عليه وسلم بعث عدة
الى عدة وامرهم بنصح عباد الله فاصبح كل رسول رجل منهم يتكلم بلسان القوم
الذي ارسل اليهم فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال هذا اعظم ما كان
من حق الله في امر عباده وروى ابن ابي شيبة من مرسل جعفر بن عمرو بعث
صلى الله عليه وسلم اربعة رجلا الى كسرى ورجلا الى قيصر ورجلا الى المقوقس
وعمرو بن امية الى النجاشي فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث
اليهم وكان جعفر لم يحفظ بقية الستة وقد روى الطبراني عن المسور بن
مخرمة الصحابي قال خرج صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال ان الله بعثني
للناس كافة فادوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى
وسليط الى هوذة والعلا الى المنذر وابن العاص الى ملكي عمان ودحية
الى قيصر وشجاع الى الحرث وعمرو بن امية الى النجاشي فعدهم سبعة وزاد اصحابه
السير جماعة غيرهم ففي هذا موازاة الصحابة للحواريين فقد روى ابن عبد
الحكم في فتوح مصر وابن اسحاق في السابق انه صلى الله عليه وسلم قام على
المنبر فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم قال اما بعد فاني ابعث بعضكم الى الملوك
العجم فلا تختلفوا علي كما اختلف بنو اسرائيل على عيسى وذلك ان الله بعث
اليه ان ابعث الى ملوك الارض فبعث الحواريين فاما القريب مكانا فرضي
واما البعيد مكانا فكره وقال لا احسن كلام من يبعثني اليه فقال عيسى اللهم امرت
الحواريين بالذي امرت فاختلفوا علي فاوحى الله اليه اني ساكفيك فاصبح كل
انسان يتكلم بلسان الذي ارسل اليهم فقال المهاجرون يا رسول الله والله
لا نختلف عليك ابدا في شيء فمرنا وابعثنا وكان اول رسول بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري نسبة الى جده ضمرة بفتح فسكون
كما تقدم مرارا الى النجاشي ملك الحبشة وكتب اليه كتابين يدعوه
في احدهما الى الاسلام ويتلو عليه القران اي بعضه فاخذه النجاشي
ووضعه على عينيه تبركا وتعظيما ونزل عن سريره وجلس على الارض
تواضعا لله على هذه النعمة التي ساقها اليه ثم اسلم وشهد شهادة الحق
اضافة بيانية اي هي الحق وقال لو كنت استطيع ان اتيه لاتيته لكني
لا استطيع ذلك خوفا من خروج الحبشة وتلاشي امرهم مع ما او مع اسلامهم

ببغاي بينهم وفي الكتاب الاخر ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وان
يبعث اليه من هاجر اليه من الصحابة فزوجه اياها كما تقدم في الازواج
وجهز اليه اصحابه كما تقدم ودعا بحق من عاج فجعل فيه كتابي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان
بين اظهرهم ومات رحمه الله سنة تسع او ثمان وصلى عليه صلى الله عليه
وسلم بالمدينة يوم موته وهو بالحبشة كما قاله اي كل ما ذكره الواقدي وغيره
لا خصوص الصلاة لانها في الصحيحين وليس كذلك فان النجاشي الذي
صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كما تقدم
هذا وهم فالذي تقدم انه كتب اليهما جميعا اصحمة الذي صلى عليه والذي ولي
بعده وكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وخلط بعضهم ولم يميز بينهما هذا
كلام المص في كتابه الى النجاشي وما بالعهد من قدم وقد روى البيهقي وغيره
انه كتب الى كل منهما كما قدمته فمن نفي الكتابة عن الاول فقد وهم والله اعلم
وبعث عليه الصلاة والسلام دحية بن خليفة الكلبي وهو احد الستة
اي الثاني منها والانسب بما بعده ان يقول وهو الثاني والمراد في العد والذكر
لما مر انهم خرجوا في يوم واحد الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل بكسر ففتح
فسكون على المشهور في الروايات يدعوه الى الاسلام فهم بالاسلام فلم توافقه
الروم فخافهم على ملكه فامسك على نفر انفه حتى مات عليها وبعث عبد الله
ابن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بضم السين ابن سهم القرشي السهمي نسبة
الى جده سهم المذكور الى كسرى وهو الثالث وبعث الرابع وهو حاطب
ابن ابي بلتعة الى المقوقس فاكرمه وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
بجاريتين على ثاني روايات وفي رواية بثلاث فالاقتصار على اثنين لجمالهما
ومكانهما من القبط كما مر وكسوة عشرين ثوبا من قباطي مصر وبغلة هي دلدل
وحمار وغير ذلك كما مر ولم يسلم على الصواب ووهم من عده في الصحابة هـ
وبعث الخامس وهو شجاع بن وهب الاسدي نسبة الى جده اسد بن خزيمة
الى ملك البلقا بفتح الموحدة واسكان اللام وقاف والمد وتقصر مدينة من عمل
دمشق فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة الحارث بن ابي شمر الغساني فلم
يسلم وبعث السادس بن عمرو العامري نسبة الى جده عامر بن لوي القرشي
الى هوذة صاحب اليمامة والى ثمامة بضم المثلثة وخفة الميمين بن اثال
بضم الهمزة ومثلثة خفيفة ولام مصروف بن النعمان الحنفي من فضلاء الصحابة
فاسلم ثمامة ولم يسلم هوذة كذا قال ابن اسحاق انه بعثه اليهما وهو منابذ
لما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا قبل نجد فجاءت بثمامة بن
اثال سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية المسجد الحديث وفيه فقال صلى
الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث واخرجه بنحوه ابن اسحاق نفسه
في المغازي وذكر المص في المغازي كغيره ان ذلك في المحرم سنة ست فان صح

انه ارسل اليه ايضا فالمراد به ان يكون عونا السليط على هوذة ويؤول قوله فاسلم
ثمامة اي استمر على اسلامه لا انه اسلم حين الارسال لانه اسلم قبل ذلك
بسنة بالمدينة لما اسر ومن عليه المصطفى كما في الصحيحين وبعث عمرو
ابن العاص في ذي القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابني الجلندى
بعمان فاسلما وصدقا كما تقدم بسطه وبعث العلا بن الحضرمي الى المنذر
ابن ساوى العبدي نسبة الى جده عبد الله بن دارم التميمي لا الى عبد القيس
كما ظنه بعض الناس افاده الرشاطي كما في الاصابة ملك البحرين قبل منصرفه
من الجعرانة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ثمان وقيل
سنة الفتح وقيل قبل الفتح لمكة وجزم به في الاصابة وعزاه لابن اسحاق وغير
واحد ونحوه قول العيون بعد انصرافه من الحديبية فاسلم وصدق
زاد الواقدي ثم استقدم النبي صلى الله عليه وسلم العلا بن الحضرمي
فاستخلف المنذر مكانه وبعث اباموسى عبد الله بن قيس الاشعري
ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك رواه الواقدي وابن
سعد عن كعب بن مالك وكان انصرافه منها في رمضان او شعبان سنة تسع
وقيل بل سنة عشر في ربيع الاول حكاه ابن سعد وقيل عام الفتح سنة
ثمان حكى الثلاثة في فتح الباري فما يوجد في بعض نسخ المتن من تبوك سنة
عشر باسقاط وقيل بل خطا نشا عن سقط وان امكن توجيهه بان سنة عشر
معمول لبعث لا لتبوك لكنه مع ابهامه يكون قاصرا على قول وداعيين الى
الاسلام فاسلم غالب اهلها من غير قتال ثم بعث علي بن ابي طالب
بعد ذلك اليهم في رمضان سنة عشر كما قال ابن سعد فقاتل من لم يسلم
فهزموا وقتل منهم فكف ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا الاجابة فاقام فيهم
يقرئهم القران ويعلمهم الشرايع وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فامر
فامره ان يوافيه بالموسم فقفل ووافاه بمكة في حجة الوداع وبعث المهاجر
ابن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي
شقيق ام سلمة ام المؤمنين له في قتال اهل الردة اثر كبير الى الحارث
ابن عبد كلال الاصغر بن نضر بن سهل بن غريب بن عبد كلال الاوسط
ابن عبيد الحميري احد اقيال اليمن قال الهمداني في الانساب كتب صلى
الله عليه وسلم الى الحارث واخيه وامر رسوله ان يقرا عليهما لم يكن فوفد عليه
الحارث فاسلم فاعتنقه وافرشه رداه وقال قبل ان يدخل عليه يدخل عليكم
من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين فكان هو قال في الاصابة والذي
تظاهرت به الروايات انه ارسل باسلامه واقام باليمن وقال ابن اسحاق
قدم على المصطفى مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير باسلامهم منهم الحارث
ابن عبد كلال وكان صلى الله عليه وسلم ارسل اليه المهاجر فاسلم وكتب
الى المصطفى شعرا يقول فيه

ودينك دين الحق فيه طهارة ... وانت بما فيه من الحق امر

البجلي م

وبعث جرير بفتح الجيم بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بفتح الموحدة
والجيم نسبة الى بجيلة بفتح فكسر بنت صعب بن سعد العشيرة تنسب اليها
القبيلة الصحابي الشهير القايل ما حجبني صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت
ولا راني الا تبسم رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم جرير منا اهل البيت
رواه الطبراني المتوفي سنة احدى او اربع وخمسين قال عمر هو يوسف هذه
الامة لانه كان جميلا الى ذي الكلاع قال المصنف وغيره بفتح الكاف واللام
الخفيفة فالف فعين مهملة اسمه اسميفع بفتح الهمزة والميم والفا وسكون
السين المهملة والتحتية واخره عين مهملة ويقال ايفع بن باكورا ويقال ابن حوشب
وذي عمرو الحميري يدعوهما اي هما وقومهما الى الاسلام فاسلما قال الهمداني
واعتق ذو الكلاع لذلك اربعة الاف ثم قدم المدينة زمن عمر ومعه اربعة الاف
فسأله عمر في بيعهم فاعتقهم فسأله عمر عن ذلك فقال اني اذنبت عظيما
فعسى ان يكون ذلك كفارة وذلك اني توارت مرة بعيني قبل اسلامه ثم اشرفت
فسجد لي ماية الف وروي يعقوب بن شيبة عن الجراح بن منهال قال كان عند
ذي الكلاع اثنا عشر الف بيت من المسلمين فبعث اليه عمر فقال بعناها ولا
نستعين بهم على عدو المسلمين فقال لا هم احرار فاعتقهم كلهم في ساعة واحدة
قال ابو عمر لا اعلم له صحبة الا انه اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وقدم في
زمن عمر فروي عنه وقتل بصفين مع معاوية وتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجرير عندهم ذكره الحاكم وغيره ورجع جرير بعد الوفاة النبوية الى
المدينة وبعث عمرو بن امية الضمري الى مسيلمة الكذاب بكتاب يدعوه فيه
الى الاسلام فكتب اليه مسيلمة جوابا لكتابه يذكر فيه انه رسول الله مثله وانه اشرك
مع المصطفى بالنصف في الارض وان قريشا قوم لا يعدلون فكتب اليه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين بلغني كتابك الكذب والافك والافترا
على الله والسلام على من اتبع الهدى وبعثه اليه مع السايب اخي الزبير بن العوام
ذكره ابن سعد وغيره وبعث الى فروة بن عمرو على الاشهر وقيل ابن عامر
الجذامي وكان عاملا لقيصر على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها
من الشام كما ذكر ابن اسحاق فاسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه
ولم يبلغنا انه اجتمع به كما في الاصابة قال ابن اسحاق فبلغ الروم اسلامه فطلبوه
فحبسوه ثم قتلوه فقال في ذلك

ابلغ سراة المسلمين بانني ... سلم لربي اعظمي وبناني

وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد الجذامي اسلم وصحب وهي بغلة
شهبا يقال لها فضة بلفظ احد النقدين وفرس يقال له الظرب بالظا
المعجمة لكبره وسمنه او لقوته وصلابة حافره وحمار يقال له يعفور بنا على
انه غير عفير الذي اهداه المقوقس وبعث اليه اثوابا وقبا بفتح القاف وخفة
الموحدة والمد والقصر قيل فارسي معرب وقيل عربي مشتق من قبوت الشي اذا

ضمت اصابعك عليه سمي به لانضمام اطرافه وروي عن كعب ان اول من
لبسه سليمان قاله الحافظ وغيره **سندسيا** نسبة الي السندس وهو مارق
من الديباج معرب اتفاقا من نسبة الجزئي الي كليه لان القباجزئي من جزئيات
مطلق السندس فلم يتحد المنسوب والمنسوب اليه **مذهبا فقيل هديته ووهب**
لمسعود بن سعد رسوله بالهدية والاسلام **اثني عشر اوقية** وفي الاصابة عن
الواقدي واجازه بخمسمائة درهم **وبعث المصدقين** بضم الميم وخفة المهملة
السماه **لاخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع** كما قال ابن سعد **فبعث**
عيينة بن حصن الفزاري الي بني تميم وتقدمت القصة في المغازي **وبعث**
بريدة بضم الموحدة مصغر بن الحصيب الاسلمي **ويقال كعب بن مالك الانصار**
الي اسلم بفتح فسكون قبيلة من الازد **وغفار** بكسر المعجمة وخفة الفا قبيلة
من كنانة وسبق اليه الاسلام منهم ابوذر الغفاري واخوه انيس ورجع ابو
ذر الي قومه فاسلم الكثير منهم وفي القبيلتين قال صلى الله عليه وسلم اسلم
سالمها الله وغفار غفر الله لها وفيه من جناس الاشتقاق ما يلذ على
السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة وحكي ان بني غفار
كانوا يسرقون الحاج في الجاهلية فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان
اسلموا ليمحوا عنهم ذلك العار **وبعث عباد بن بشر** بكسر الموحدة وسكون
المعجمة الانصاري **الي سليم** بالتصغير قبيلة **ومزينة** بضم الميم وفتح الزاي
وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امراة عمرو بن اد بن طابخة بموحدة
ومعجمة بن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي ام اوس وعثمان
ابني عمرو فولدها ذين يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدما الصحابة منهم عبد
الله بن مغفل وعمه خزاعي واياس بن هلال وابنه قرة واخرون كما في الفتح
الباري **وبعث رافع بن مكيث** بميم وكاف قال في الاصابة بوزن عظيم
واخره مثلثة الجهني شهد بيعة الرضوان وكان احد من يحمل الوية جهينة يوم
الفتح وشهد الجابية مع عمر **الي** قومه **جهينة** بالتصغير قبيلة من قضاعة
من مشهوري الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره **وبعث عمرو بن العاص**
الي فزارة بفتح الفا والزاي ثم را قبيلة من قيس عيلان **وبعث الضحاك**
ابن سفيان الكلابي **الي** قومه **بني كلاب وبعث بسر** قال في الاصابة ضبطه
ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة وسكون السين المهملة **بن سفيان** الخزاعي
الكعبي نسبة الي كعب بن عمرو بطن من خزاعة قال ابو عمر اسلم سنة ست
وشهد الحديبية **ونعيم النحام** بفتح النون وشد الحا المهملة قال ابن ماكولا
كذا يقوله اصحاب الحديث وقال ابن الكلبي هو بضم النون وخفة الحا واسمه
كما قال البخاري وغيره نعيم بن عبد الله القرشي **العدوي** قديم الاسلام بعد
عشرة انفس وقيل بعد ثمانية وثلاثين لقب بالنحام لقوله صلى الله عليه
وسلم دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم فيها والنحمة السعلة قال في التبصير
ونحوه في الاصابة واسمه في الاصل صالح ذكره ابن ابي حاتم **الي بني كعب**

وبعث عبد الله بن اللتبية قال في التبصير بضم اللام وفتحها ثم فوقية مفتوحة
ثم موحدة مكسورة ثم يا مشددة الازدي له صحبة وقصة وفي الكواكب بضم اللام
وسكون الفوقية او فتحها وكسر الموحدة وشد التحتية وقيل بضم الهمزة بدل اللام
فهي اربعة اوجه والاصح انه باللام وسكون الفوقية نسبة الي بني لتب قبيلة معروفة
الي ذبيان بضم الذال المعجمة وكسرها قال ابن الاعرابي والفصحا يختارون
الكسر بعدها موحدة فتحتية خفيفة قبيلة من الازد **وبعث رجلا من**
سعد هذيم كزبير ابو قبيلة وهو ابن زيد لكن حضنه عبد اسود اسمه هذيم
فغلب عليه كما في القاموس **الي قومه هذيم**

الفصل السابع في مؤذنيه وخطبائه

لا محل للجمع في هذا اذ لم يذكر الا واحدا الا ان تكون الاضافة في الجمع للجنس
الصادق بالواحد وهو الخطيب والمتعدد وهم من عداه **وحداته** جمع حادي
وشعرائه الذين ناضلوا عنه وهجوا الكفار فرتبهم **اما مؤذنوه** اي بيانهم
فاربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح بفتح الرا وخفة الموحدة فالف
فمهملة **وامه حمامة** بفتح المهملة وخفة الميم الصحابية وبها اشتهر ذكرها ابو
عمر فيمن كان يعذب في الله فاشتراها ابو بكر فاعتقها **مولى ابي بكر الصديق**
ولا عتاقة وجا عن انس عند الطبراني وغيره انه حبشي وهو المشهور وقيل
نوبي ذكر ابن سعد انه كان من مولدي السراة **وهو اول من اذن لرسول**
الله صلى الله عليه وسلم حين شرع الاذان وراه عبد الله بن زيد الانصاري
في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قم مع بلال فالق عليه ما رايت فليؤذن
به فانه اندى منك صوتا **ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفا الا ان عمر**
لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال استثنا متصلا اي لم يوجد منه اذان
لاحد الا لعمر او منقطع اي لم يتخذه احد من الخلفا مؤذنا لكنه اذن عند
عمر بلا اتخاذ **فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم مولى**
عمر بن الخطاب الثقة المخضرم المتوفي سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة
ومائة سنة **فلم ار باكيا اكثر من يومئذ** وفي نسخة من ذلك اليوم اي لم
ار انسانا يبكي اكثر من بكا كل واحد يومئذ او لم ار قوما يبكون اكثر من
الباكين يومئذ لان باكيا نكرة في سياق النفي فتعم فلا يرد ان باكيا مفعول
رأي والاكثر حال ان كانت بصرية ومفعول ثان ان كانت علمية وعليهما
لا يصح وصف الباكي بانه اكثر من الباكين ولا يرد ان دلالة العام كلية اي
محكوم فيها على كل فرد لان هذه قاعدة اكثرية على ان المنظر في نحو هذا
انما هو لمذهب النحاة او يقال ان باكيا صفة لمتعدد في المعنى اي فريقا
باكيا على انه يمكن التخلص من اصل الايراد بانه ليس المراد الكثرة في نفس
الافراد التي نشا الاشكال منها بان يقدر ان اكثر صفة لموصوف محذوف
هو بكا اي لم ار باكيا بكا اكثر من بكا الباكين يومئذ وروي البخاري ان بلالا
قال لابي بكر ان كنت انما اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما

اشتريتني لله فدعني وعمل الله زاد ابن سعد قال ابو بكر انشدك الله وحقي
فاقام معه حتي توفي فتوجه الي الشام مجاهدا باذن عمر وروي ابن عساكر
بسند جيد عن بلال انه لما نزل بداريا بخلايا راي النبي صلي الله عليه وسلم
وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني فانتبه حزينا خايفا
فركب راحلته وقصد المدينة فاتي قبر النبي صلي الله عليه وسلم فجعل
يبكي ويمرغ وجهه عليه فاقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا
نشتهي نسمع اذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلي الله عليه وسلم
فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما قال الله اكبر
ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ازدادت رجتها فلما قال
اشهد ان محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا بعث
رسول الله فما رئي يوم اكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعده صلي الله عليه وسلم
اكثر من ذلك اليوم **وتوفي سنة سبع عشرة او ثمان عشرة** بفتح النون
وحذف اليا علي لغة **او عشرين** هكذا ساوي بين الاقوال الثلاثة في هذا
الترتيب لكن قال وقيل سنة عشرين وصدر في الفتح بالثاني **بداريا** بفتح
الدال والرا واليا المثقلة قرية بدمشق **بباب كيسان** بفتح فسكون محل
معروف بها **وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب** ذكره ابن مندة
ورده المنذري وقال الذي دفن بحلب اخوه خالد **وقيل بدمشق** وصححه
الذهبي فقال مات علي الصحيح بدمشق سنة عشرين وفي فتح الباري
كانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووي وقيل دفن
بباب كيسان وقيل بداريا وقيل بحلب ورده المنذري وزعم ابن اسحاق
ان بلالا مات بالمدينة وغلطوه انتهي **وعمرو** علي الاكثر وقيل عبد الله وقيل
كان اسمه الحصين فسماه صلي الله عليه وسلم عبد الله قال في الفتح ولا يمتنع
انه كان له اسمان **بن ام مكتوم** وصححه الذهبي فقال مات علي الصحيح
بدمشق سنة عشرين نسب لامه وهي عاتكة بنت عبد الله المخزومية وزعم
بعضهم انه ولد اعمي فكنيت امه به لاكتتام نور بصره والمعروف انه عمي بعد
بدر بسنتين كذا وقع في الفتح ونقض بان نزول عبس بمكة قبل الهجرة فلعل
اصله بعد البعثة وقد روي ابن سعد والبيهقي عن انس عن جبريل اتي
النبي صلي الله عليه وسلم وعنده ابن ام مكتوم فقال متي ذهب بصرك قال
وانا غلام ولفظ البيهقي وانا صغير فقال قال الله تبارك وتعالي اذا ما اخذ
كريمة عبدي لم اجد له بها جزا الا الجنة والاشهر في اسم ابيه قيس بن زايدة
القرشي العامري **الاعمي** المذكور في سورة عبس ونزلت فيه غير اولي
الضرر كما في البخاري وهو ابن خال خديجة ام المومنين اسلم قديما بمكة **وهاجر**
الي المدينة قبل النبي صلي الله عليه وسلم وقيل بعده وبعد بدر بيسير قاله
الواقدي والاول اصح وكان صلي الله عليه وسلم يكرمه واستخلفه ثلاث
عشرة مرة قاله ابن عبد البر شهد القادسية في خلافة عمر ومعه اللوا فاستشهد

بها

بها قاله الزبير بن بكار وقال الواقدي بل شهدها ورجع الي المدينة فمات بها
ولم يسمع له بذكر بعد عمر **واذن له عليه الصلاة والسلام بقبا سعد بن عايذ**
او عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ بالتنوين بلا اضافة صفة له لانه كان يتجر
فيه حتي كانه صار جزء علم **ويا القرظي** بفتحتين وظا معجمة نسبة للقرظ ايضا
وغلط من ضبطها لانه نسبه الي بني قريظة وليس هو منهم انما هو **مولي عمار بن**
ياسر وقيل مولي الانصار وروي البغوي عن القاسم بن الحسن بن محمد بن عمرو
ابن حفص بن عمر بن سعد القرظ عن ابايه ان سعدا اشتكي الي النبي صلي
الله عليه وسلم قلة ذات يده فامره بالتجارة فخرج الي السوق فاشتري شيا
من قرظ فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فامره بلزوم ذلك
روي عن النبي صلي الله عليه وسلم وعنه ابناه عمار وعمر قال ابو عمر نقله ابو بكر
من قبا الي المسجد النبوي فاذن فيه بعد بلال وتوارثت عنه بنوه الاذان
قال خليفة اذن لابي بكر ولعمر بعده وروي يونس عن الزهري ان الذي نقله
عن قبا عمر **بقي الي ولاية الحجاج علي الحجاز وذلك سنة اربع وسبعين**
كما في التقريب وغيره **وبمكة ابو محذورة واسمه اوس** وقيل سمرة وقيل سلمة
وقيل سلمان وقيل معير وقيل عبد العزيز قال البلاذري لا يثبت انه اوس
لكن قال ابن عبد البر اتفق الزبير وعمه وابن اسحاق والمسعي علي ان اسمه
اوس وهم اعلم بانساب قريش ومن قال اسمه سلمة فقد اخطا **الجمحي** القرشي
المكي ابوه اسمه **معير بكسر الميم وسكون** العين **المهملة وفتح التحتانية**
هذا هو المشهور وحكي ابن عبد البر ان بعضهم ضبطه بفتح العين وتشديد يا
التحتانية بعدها نون وقيل اسمه سمرة وقيل محيريز وقيل عمير وروي ابو محذورة
عنه صلي الله عليه وسلم انه علمه الاذان وقصته في مسلم وغيره وفي رواية ان
نعليه اياه كان بالجعرانة قال ابن الكلبي ولم يهاجر بل اقام حتي **مات بمكة**
سنة تسع وخمسين وقيل تاخر بعد ذلك حتي مات سنة تسع وسبعين كما في
الاصابة وفي الروض لما سمع ابو محذورة الاذان سنة الفتح وهو مع فتية من
قريش خارج مكة اقبلوا يستهزون ويحكون صوت المؤذن غيظا فكان ابو
محذورة من احسنهم صوتا فرفع صوته مستهزيا بالاذان فسمعه صلي الله عليه
وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح صلي الله عليه وسلم
ناصيته وصدره قال فامتلا قلبي نورا وايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله
فالقي عليه الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة
سنة فكان يؤذنهم حتي مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر
وكان منهم اي بعضهم وهي فايدة استطرادية او نشات عن سوال هو معلوم
اختلاف المذاهب في الاذان والاقامة فما كان يفعله موذنوا المصطفي الذين
ذكرتهم فاجاب بانه كان منهم **من يرجع الاذان ويثني الاقامة** وهو ابو محذورة
ومنهم لا يرجع ويفرد الاقامة اي كلماتها الا لفظ قد قامت الصلاة بدليل
قوله **فاخذ الشافعي باقامة بلال** لانه صلي الله عليه وسلم سمعه واقره فليس

استدلالا بفعل الصحابة والشافعي لا يقول به لاما اذانه مثل باذان ابي محذورة
واخذ ابو حنيفة واهل العراق باذان بلال واقامة ابي محذورة فقالوا
بترجيع الاذان وتثنية الاقامة واخذ احمد واهل المدينة باذان بلال واقامته
وخالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير اي تربيعه فقال بعدمها
وتثنية لفظ الاقامة فقال بافرادها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الاذان
والاقامة واحدة رواه ابن حبان وروى الدارقطني وحسنه في حديث لابي
محذورة وامر ان يقيم واحدة واحدة ثم الهم في عهده انه خالف اهل المدينة
كما زعمه كابن القيم فمالك يعلمهم ادري ونصب الجدال يطول وقد علم مما قررته
ان اعلاه بالمحل موضعين بيان للمفعول في خالفهم فهو بيان للمخالف اسم
مفعول لا اسم فاعل لان الاولى بالذكر من القولين ما نسب لمن خالفه من
جعله فاعلا وترك الهم ممن اذن زياد بن الحرث الصدائي بضم المهملة اذن مرة
فقال صلى الله عليه وسلم من اذن فهو يقيم اخرجه احمد واصحاب السنن لانه لم
يتكرر ونظم الخمسة البرماوي

لخير الورى خمس من الغر اذنوا ... بلال ندي الصوت بدا يعيني
وعمرو الذي ام لمكتوم امه ... وبالغرظ اذكر سعدهم اذ يبيني
واوس ابو محذورة وبمكة ... زياد الصدائي نجل حارث يعلني

وعبد العزيز بن الاصم ذكره ابو نعيم في الصحابة في بعض النسخ وروى الحارث
ابن ابي اسامة عن ابن عمر كان للنبي صلى الله عليه وسلم موذنان احدهما
بلال والاخر عبد العزيز بن الاصم قال في الاصابة وهو غريب جدا وفيه موسى
ابن عبيدة ضعيف ثم ظهرت لي علته وهو ان اباقرة موسى بن طارق اخرجه
مثله وزاد وكان بلال يوذن بليل يوقظ النايم وكان ابن ام مكتوم يتوخى
مثله وزاد الفجر فلا يخطيه فظهر من هذه الرواية ان عبد العزيز اسم ابن ام
مكتوم والمشهور في اسمه عمرو وقيل عبد الله بن قيس بن زايدة بن الاصم فالاصم
اسم جد ابيه نسب اليه في هذه الرواية انتهى واما شعراوه عليه الصلاة
والسلام الذين يذبون بضم الذال يدفعون عن الاسلام ويهجونه لا الذين
مدحوه بالشعر من رجال الصحابة ونسايهم فان اليعمري جمعهم في مولف فقارب
بهم ثمانين فكعب بن مالك الانصاري السلمي بفتحتين شهد العقبة
وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد احدا وما بعدها وتخلف عن تبوك وهو
احد الثلاثة الذين تيب عليهم قال ابن سيرين وله بيتان كان سبب
اسلام دوس

قضينا من تهامة كل وتر ... وخيبر ثم اغمدنا السيوفا
نخبرنا ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوسا او ثقيفا

فلما بلغ ذلك دوسا قالوا خذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف مات
في خلافة علي وقيل معاوية روى احمد عن كعب المذكور قال قال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين بالشعر فان المومن يجاهد بنفسه

واهل مكة اخذوا باذان ابي
محذورة وهو ترجيع الاذان
وتثنية الاقامة واقامة بلال
وهذا تطويل بلا طايل فلو قال
واخذ الشافعي واهل مكة باذان
ابي محذورة واقامة بلال لدفع
ما يوهمه لفظ هم م

وماله

وماله والذي نفس محمد بيده كانما ينضحونهم بالنبل وعبد الله بن رواحة
الخزرجي الانصاري احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها الى
ان استشهد في موته ومناقبه كثيرة قال المرزباني في معجم الشعرا كان عظيم
القدر في الجاهلية والاسلام وكان يناقض قيس بن الحطيم في حروبهم ومن
احسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم قوله

لو لم تكن فيه ايات مبينة ... كانت بديهته تنبيك بالخبر

واخرج ابن سعد وابن عساكر عن عروة لما نزلت والشعرا يتبعهم الغاوون
قال ابن رواحة قد علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
الاية وعند ابن عساكر عن هشام بن حسان ان عبد الله لما قال للمصطفى

فثبت الله ما اتاك من حسن ... كالمرسلين ونصرا كالذي نصروا

قال له صلى الله عليه وسلم واياك يا سيد الشعرا وحسان بن ثابت بن المنذر
ابن عمرو بن حرام بالمهملتين الانصاري الخزرجي وامه الفريعة بالفاء والعين
المهملة مصغر بنت خالد خزرجية ايضا اسلمت وبايعت والبها كان ينسب
فيقال قال ابن الفريعة ونسب هو نفسه اليها في قوله

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ... وابن الفريعة اضحى بيضة البلد

دعاله عليه الصلاة والسلام فقال كما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب
قال مر عمر بحسان في المسجد وهو ينشد فلحظ اليه فقال كنت انشد وفيه
من هو خير منك ثم التفت الى ابي هريرة فقال انشدك الله اسمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني اللهم ايده اي قوه بروح القدس قال
ابو هريرة نعم والمراد جبريل لحديث الشيخين عن البرا انه صلى الله عليه وسلم
قال لحسان اهجهم اوهاجهم وجبريل معك فقال اعانه جبريل بسبعين
بيتا كما اخرجه ابن عساكر وابو الفرج الاصبهاني في الاغاني عن بريدة قال
اعان جبريل حسان بن ثابت عند مدحه النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين
بيتا وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما مصدرية نافح عني وفي مسلم
عن عايشة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال
يويدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعته يقول هجاهم حسان فشفى
واشفى وهو بالحا المهملة قبلها فا اي دافع والمراد بذلك هجا المشركين
ومجاوبتهم بجيم ثم واو فموحدة على اشعارهم الذين كانوا يلمزون بها الاسلام
واهله كقوله يوم بدر مجيبا لابن الزبعري المسلم في الفتح لما رثى اصحاب القليب
بابيات فقال حسان

ابك بكت عيناك ثم تبادرت ... بدم تعل غروبها بسجام
ماذا بكيت به الذين تتابعوا ... هلا ذكرت مكارم الاقوام
وذكرت منا ماجدا ذا همة ... سمح الخلائق صادق الاقدام
اعني النبي اخا المكارم والندا ... وابر من يولي على الاقسام
فلمثله ولمثل ما يدعو له ... كان الممدح ثم غير كهام

ومحاوبانه لهم كثيرة فكم يقول ابن اسحاق في السيره قال فلان من الكفار كذا فاجابه حسان بكذا وفي نسخة ومحاربتهم بمهملة وراء اي محاربتهم ومدافعتهم بالشعر سماه حربا مجازا وقد روى ابو داود عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قايما يهجوا الذين كانوا يهجونه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله وروى ابو نعيم وابن عساكر عن عروة ان حسان ذكر عند عايشة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق **وعاش ماية وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام** كما قاله ابن سعد **وكذا عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه** بواسطة **حرام كل واحد منهم عاش ماية وعشرين سنة** ايضاح لما افاده التشبيه لا بقيد الجاهلية والاسلام فانها كلها في الجاهلية كما هو بين ثم الملم في عهدك ان حراما عاش كذلك ولعل اصله وجد ابيه عمرو بن حرام فالذي قاله ابن منده وابن سعد وكذلك عاش ابوه وجده وابو جده لا يعرف في العرب اربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدة تعميرهم ماية وعشرين سنة غيرهم قال في ربح النسرين ونشبه هذا ان لسانه كان يصل لجبهته ونحره وكذا كان ابوه وجده وابنه عبد الرحمن قال ابو عبيدة فضل حسان الشعرا بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر المصطفى في ايام النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام **وتوفي حسان سنة اربع وخمسين** قال في الاصابة وذكر ابن اسحاق انه سال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان فقال قدم صلى الله عليه وسلم المدينة ولحسان ستون سنة فعلى هذا يلزم من قال مات سنة اربع وخمسين انه بلغ ماية واربع عشرة او سنة خمسين ماية وعشرة او سنة اربعين ماية او دونها والجمهور انه عاش ماية وعشرين وقيل ماية واربع سنين جزم به ابن ابي خيثمة عن المدايني **ولما جاه عليه الصلاة والسلام** سنة تسع **بنو تميم** وكانوا سبعين فيما قيل **وشاعرهم الاقرع بن حابس** الصحابي الشهير **فنادوه** من ورا الحجرات **يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين** وعند ابن اسحاق فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وخرج اليهم **فلم يرد عليه الصلاة والسلام على ان قال ذلك** الموصوف بما قلتموه **الله اذا مدح زان** من مدحه **واذا ذم شان** من ذمه وصلى صلى الله عليه وسلم الظهر ثم جلس في صحن المسجد **وقال اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا** وعند ابن اسحاق فقالوا ايذن لخطيبنا وشاعرنا فقال اذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس السنا بروس الناس

وابي

وابي فضلهم فمن فاخرنا فليعد مثل ما عددنا وانا لو نشا لاكثرنا الكلام ولكن نستحي من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا الان تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس **فامر عليه الصلاة والسلام** خطيبه **ثابت ابن قيس ان يجيب خطيبهم** عطارد بن حاجب كما رايت وتجويز انه الاقرع من عدم الاطلاع وخطيب القوم فقد من يتكلم عنهم **فخطب فغلبهم** وعند ابن اسحاق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فاجب الرجل في خطبته فقام فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شي قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا وانزل عليه كتابا وايتمنه على خلقه فكان خيرة الله في العالمين ثم دعى الناس الى الايمان به فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعانا رسول الله فنحن انصار الله ووزرا رسول الله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات والسلام عليكم **فقام الاقرع بن حابس شاعرهم فقال** الذي ذكر ابن هشام عن بعض علما الشعر فقام الزبرقان بن بدر فقال **اتيناك كيما يعرف** وفي لفظ يعلم **وجاز ايدك الناس فضلنا اذا خلفونا** اي جاوا بعدنا وفي نسخة اذا خالفونا والظاهر الاولى لافادتها ان قصدهم معرفة فضلهم لمن يخلفهم اذا بلغهم ما فاخروا به اما معرفة فضلهم لمعارضهم فهي عندهم لا تخفى **عند ذكر المكارم** ظرف ليعرف وفي رواية اذا اختلفوا عند احتضار المواسم **و** يعرفون **انا** بفتح الهمزة **روس الناس** عظما وهم واكرامهم شبه الواحد منهم بالراس مجازا لانه اشرف ما فيه بازايه او المراد اصولهم وفي المصباح راس المال اصله **في كل معشر** طايفة وفي لفظ في كل موطن **وان ليس في ارض الحجاز كدارم** بكسر الراء بطن من تميم وبعدهما بيتين عند ابن هشام

وانا نذود المعلمين اذا انتخوا ۞ ونضرب راس الاصيد المتفاقم
وانا لنا المرباع في كل غارة ۞ تغير بنجد او بارض الاعاجم

فامر صلى الله عليه وسلم حسانا بالصرف على انه من الحس ومنعه على انه من الحسن كذا جوزه الجوهري وغيره قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف **يجيبهم فقام فقال**

هل المجد الا السودد العود والندا ۞ وجاه الملوك واحتمال العظايم
نصرنا واوينا النبي محمدا ۞ على انف راض من معد وراغم
زكي حريد اصله وثراوه ۞ بجابية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا ۞ باسيافنا من كل باغ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا ، وطبنا له نفسا بفيء المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ، على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا في قريش عظيمها ، ولدنا نبي الخير من آل هاشم

بني دارم لا تفخروا ان فخركم ، يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وانتم ، لنا خول ما بين قن وخادم

فان كنتم جئتم لحقن دمائكم ، واموالكم ان تقسموا في المقاسم

فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ، ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم

هكذا انشدها كلها ابن هشام في السيرة وهبلتم اي ثكلتم علينا حال كونكم تفخرون والحال انكم خول لنا دائرين بين قن وخادم وفي القاموس هبلته امه كفرح ثكلته لكنه لا يظهر هنا لنسبة الفعل الى المخاطبين ولم يجعلهم مفعولين فلم يقل هبلتكم الان يكون استعير لذلك اي ثكلتم ثم استانف استفهاما انكاريا فقال تفخرون بحذف اداة الاستفهام فعلينا متعلق بالفعل بعده غير ان هذا بعيد ولذا لم يذكره شيخنا وان قرره وتفسيره بما قبلتم ولا تظهر معناه لكن لا انشاد عليه اللفظ وعند ابن اسحاق فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ، منا الملوك وفينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الاحيا كلهم ، عند النهاب وفضل العز يتبع

ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ، من الشواء اذا لم يونس القزع

فلم تر الناس تاتينا سراتهم ، من كل ارض هويا ثم نصطنع

فننحر الكوم عبطا في ارومتنا ، للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا

فلا ترانا الى حي نفاخرهم ، الا استكانوا وكاد الراس يقتطع

فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه ، فيرجع القوم والاخبار تستمع

انا ابينا ولم يابى لنا احد ، انا كذلك عند الفخر نرتفع

وكان حسان غائبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فقال قم فاجبه فقام فقال

ان الذوائب من فهر واخوتهم ، قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته ، تقوى الاله وكل الخير يصطنع

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ، او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ، ان الخلائق فاعلم شرها البدع

ان كان في الناس سابقون بعدهم ، فكل سبق لادنى سبقهم تبع

لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم ، عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ، او وازنوا اهل مجد بالندا فلجوا

اعفة ذكرت في الوحي عفتهم ، لا يطمعون ولا يرديهم طمع

لا يبخلون على جار بفضلهم ، ولا يمسهم من مطمع طبع

اذا نصبنا لحي لم ندب لهم ، كما يدب الى الوحشية الذرع

نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبها ، اذا الزعانف من اظفارها خشعوا

لا يفخرون

٢٧٥

لا يفخرون اذا نالوا عدوهم ، وان اصيبوا فلا خور ولا هلع

كانهم في الوغى والموت مكتنع ، اسد بحلية في ارساغها فدع

خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا ، ولا يكن همك الامر الذي منعوا

فان في حربهم فاترك عداوتهم ، شرا يخاض عليه السم والسلع

اكرم بقوم رسول الله شيعتهم ، اذا تفاوتت الاهواء والشيع

اهدى لهم مدحتي قلب يوازره ، فيما احب لسان حائك صنع

فانهم افضل الاحيا كلهم ، ان جد بالناس جد القول او شمعوا

قال فقال الاقرع بن حابس وابي ان هذا الرجل لموتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلا من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وكان اول من اسلم شاعرهم الزبرقان بن بدر لا الاقرع بن حابس فانه وفد قبلهم واسلم وشهد الفتح وحنينا والطائف وكان من المؤلفة وحسن اسلامه ولما حضر وفد قومه بني تميم كان معهم كما ذكره ابن اسحاق قال وجوزهم صلى الله عليه وسلم فاحسن جوائزهم وكان اشد شعرائه عليه الصلاة والسلام على الكفار حسان لانه كان يقبل بالهجو على انسابهم فيالمونه ويزيف اراهم ويلزمهم الحجة التي لا يستطاعون لها ردا وكعب بن مالك كان كثير المناقضة لهم ويخوفهم بالحرب وابن رواحة يعيرهم بالكفر فكانوا لا يبالون بهاجيه فلما اسلم من اسلم منهم وجدوا اهاجيه اشد واشق وفي مسلم عن عائشة قال صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين فانه اشد عليهم من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان فقال قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه ثم قال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم فقال صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك كما تسل الشعرة من العجين الحديث ولما رجع عليه الصلاة والسلام من تبوك وفد عليه من جملة الوفود سنة تسع همدان بفتح فسكون وعليهم مقطعات بثياب قصار لانها قطعت عن بلوغ التمام او كلها يفصل ويخيط من قميص وغيره كما في النهاية الحبرات بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة برود تصنع باليمن والعمائم العدنية بفتحتين نسبة الى مدينة باليمن معروفة حمل مالك النمط كذا في النسخ وصوابه بن النمط بن قيس الهمداني الصحابي يرتجز بين يديه عليه الصلاة والسلام يقول

اليك جاوزن سواد الريف ، في هبوات الصيف والخريف

مخطمات بخطام الليف كما عند ابن هشام وتاتي القصة ان شاء الله تعالى وكان المص اراد بذكر هذه القطعة في الشعر تحريرا عند مالك بن النمط من شعراء المصطفى ولا يخفى ما فيه فغاية ما ذكر انه مادح لا من الذابين الذب الكلام فيهم

وكان خطيبه عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة مفتوحة وميم مشددة واخره مهملة وهو خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة في قصة شهيرة رواها موسى بن انس عن ابيه اخرج اصل الحديث مسلم وكان خطيبه وخطيب الانصار روى ابن السكن عن انس قال خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه انفسنا واولادنا فما لنا قال الجنة قالوا رضينا واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة ونفذت وصيته بمنام كما تقدم في الكتاب ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره وكان يحدو بين يديه عليه الصلاة والسلام في السفر عبد الله بن رواحة الامير المستشهد بموتة اي يقول الحدا بضم المهملة وهو الغنا للابل وفي رواية الترمذي في الشمايل ولا داعية للتقييد فكذا في سنة عن انس بن مالك انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة في عمرة القضية وابن رواحة يمشي بين يديه ويقول خلوا بني الكفار عن سبيله طريقه اليوم نضربكم بسكون البا تخفيفا كقراة ابي عمرو ان الله يامركم وقوله اليوم اشرب غير مستحقب على تنزيله اي النبي مكة ان عارضتم ولا يرجع كما رجعنا عام الحديبية او على تنزيل القران وان لم يتقدم كقوله حتى توارت بالحجاب ضربا يزيل الهام جمع هامة بالتخفيف الراس عن مقيله اي محل نومه وقت القايلة كناية عن محل الراحة اذ النوم اعظمها ويذهل الخليل عن خليله لكونه يهلك احدهما فيذهل الهالك عن الحي وعكسه وبقية الحديث فقال عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي فيهم اسرع من نضح النبل وقد تقدم مزيد لهذا في عمرة القضية والله اعلم وفي رواية انه لما انكر عمر عليه قال صلى الله عليه وسلم يا عمر اني اسمع فاسكت يا عمر وعامر بن الاكوع كان يحدو بين يديه بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة لقبه واسم الاكوع سنان بن عبد الله الاسلمي المجاهد الجاهد بالنص النبوي وهو عم سلمة بن عمرو بن الاكوع كما عند ابن اسحاق وغيره ووقع في رواية لمسلم انه اخوه قال في الاصابة فيمكن التوفيق بان يكون اخاه على ما كانت الجاهلية تفعله او من الرضاعة ففي رواية اخرى عند مسلم نفسه انه عمه واستشهد يوم خيبر بعد ان قاتل بها قتالا شديدا ومرت قصته في غزوتها ومن جملتها حداوه بقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا الى اخره وانجشة العبد الاسود كما في الصحيح وقال البلاذري كان حبشيا يكنى ابا مارية وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحداء وفي الصحيح عن انس كان حسن الصوت قال انس في الصحيحين كان البراء بن مالك الانصاري اخو انس لابيه وقيل شقيقه شهد المشاهد الا بدرا قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره منهم

البرا

٢٧٦

البراء بن مالك قال انس فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال المسلمون يا براء اقسم على ربك فقال اقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك محمد وحمل الناس معه فقتل هرمزان من عظماء الفرس واخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البراء رواه الترمذي والحاكم وذلك في خلافة عمر سنة عشرين وقيل قبلها وقيل سنة ثلاث وعشرين يحدو بالرجال وكان حسن الصوت كما قاله انس في المستدرك وانجشة بالنسا زاد الطيالسي فاذا اعنقت الابل قال صلى الله عليه وسلم يا انجشة رويدك سوقك بالقوارير وقد كان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز الشعر قال الجوهري قريض الرجل الشعر اي قاله والشعر قريض فان جعل منه فعطف خاص على عام وان جعل غيره فمباين وفيه خلاف عند العروضيين فقال عليه الصلاة والسلام كما في رواية البراء بن مالك بن النضر يا عبد فهو منادى بحذف الاداة رويدك قال ابن مالك هو اسم فعل بمعنى ارود اي امهل مصدر امضافا للكاف رفقا بالقوارير وفي الصحيحين عن انس ان انجشة حدا بالنسا في حجة الوداع فاسرعت الابل فقال صلى الله عليه وسلم يا انجشة رفقا بالقوارير اي النسا فشبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر كما يسرع الكسر المعنوي الى النسا فلم يامن عليه الصلاة والسلام ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداوه فامر بالكف عن ذلك خوفا على دينهن وفي المثل الغنا رقية الزنا اي طريقه الموصل اليه وقيل اراد ان الابل اذا سمعت الحدا اسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النسا يضعفن من شدة الحركة لا خوفا من وقوعه في قلوبهن قاله الدماميني وحمله على هذا اقرب الى ظاهر لفظه من الحمل على الاول انتهى ويؤيده ما في مسلم عن انس كان لرسول الله حاد حسن الصوت فقال صلى الله عليه وسلم له رويدك يا انجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النسا والتاييد بهذا ليس بالقوي بل هو محتمل

الفصل الثامن في الات حروبه

الة يستعان بها فيه سواء كانت للقتال كالسيف او للمنع كالدرع وفي القاموس الالة ما اعتملت من اداة تكون واحدا وجمعا او جمع بلا واحد او واحد جمعه الات فمشى المصنف على الثالث اذ عبر بالجمع والاضافة جنسية لانه لم يقاتل بها دفعة واحدة ولا في حرب واحد عليه الصلاة والسلام كدروعه واقواسه ومنطقته واتراسه روى احمد وابن ابي شيبة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة مع السيف وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم فيه اشارة الى فضل الرمح وحل الغنايم وان رزقه صلى الله عليه وسلم جعل فيها لا في غيرها من المكاسب ولذا قيل انها افضل المكاسب والمراد بالصغار بفتح المهملة وبالمعجمة بذل الجزية

وفي قوله تحت ظل رمحي اشارة الى ان ظله ممدود الى ابد الابد وحكمة الاقتصار
على الرمح دون غيره من الات الحرب كالسيف ان عادتهم جرت بجعل الرايات
في اطراف الرماح فلما كان ظل الرمح اسبغ كان نسبة الرزق اليه اليق ونسبت
الجنة الى ظل السيف في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف
لان الشهادة تقع به غالبا ولان ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة حركة السيف
في يد المقاتل ولان ظله لا يظهر الا بعد الضرب لانه قبل ذلك يكون مغمدا معلقا
افاده في فتح الباري **اما اسيافه عليه الصلاة والسلام** فذمها على غيرها
لانها اتم الات الحرب وان لم تذكر في الاسئلة فالترجمة شملتها واثرجع القلة
فلم تبلسيوفه لنا سننه لكونها سنة كما قال **وكان له تسعة اسياف ماثور**
بهمزة ساكنة ومثلثة **وهو اول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام** ورثه
من ابيه ذكره اليعمري وهي مسيلة نزاع حتى قال بعضهم ليس في كون الانبيا
يرثون نقل وبعضهم قال لا يرثون كما لا يورثون وانما ورث ابوه قبل الوحي
وصرح شيخ الاسلام في شرح الفصول بانهم يرثون وبه جزم الغرضيون وذكر
الواقدي انه صلى الله عليه وسلم ورث من ابيه ام ايمن وخمسة اجمال وقطعة
من غنم ومولاه شقران وابنه صالحا وقد شهد بدرا ومن امه دارها بالشعب
ومن زوجته خديجة دارها بمكة بين الصفا والمروة واموالا **وهو الذي
يقال انه قدم به المدينة في الهجرة** وبه جزم اليعمري **والعضب** بفتح المهملة
واسكان المعجمة فموحدة في الاصل السيف القاطع ثم جعل علما لاحد الاسياف
النبوية **ارسله اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار**
اشهر اسيافه صلى الله عليه وسلم وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم احد وهو
غير العضب وحكى مغلطاي انهما واحد وسمي بذلك **لانه كان في وسطه
مثل فقرات الظهر** وقيل سمي بذلك لانه كان فيه حفر صغار والفقرة هي
الحفرة التي فيها الودية وقال ابو عبيد المفقر من السيوف ما فيه حزوز
قال الاصمعي دخلت على الرشيد فقال اريكم سيف رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذا الفقار قلنا نعم فجاء به فما رأيت سيفا قط احسن منه اذا
نصب لم ير فيه شي واذا بطح عد فيه سبع فقر واذا صفيحته يمانية يحار الطرف فيه
من حسنه وكذا قال قاسم في الدلائل ان ذلك يرى في رونقه شبيها بفقار الحية
فاذا التمس لم يوجد وفي رواية عن الاصمعي احضر الرشيد يوما ذا الفقار فاذن
لي في تقليبه فقلبته واختلفت انا ومن حضر في عدة فقاره هل هي سبعة
عشر او ثماني عشرة **ويجوز في فائه الفتح والكسر** كما قال اليعمري هو
بكسر الفا وقيد ايضا بفتحها ومن حفظ حجة فلا عليك ممن زعم انه لا يقال
بالكسر بل بالفتح وفقر كعنب وقد قال في النور في غزوة بني قينقاع حكى
غير واحد فيه الفتح والكسر انتهى وقول الخطابي بفتح الفا والعامة تكسره ان اراد
الاكثر فصحيح وان اراد الجهلة فلا **وصار اليه يوم بدر** من الغنيمة كما اخرجه
احمد والترمذي وقال حسن غريب والحاكم وصححه عن ابن عباس انه صلى

الله عليه وسلم تنفل ذا الفقار يوم بدر قال الحاكم والاخبار في انه من خيبر واهية
وكان للعاصي بن منبه المقتول كافرا ببدر وقيل كان لنبيه بن وهب وقيل
لمنبه او نبيه بن الحجاج وفي كبير الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان
الحجاج بن علاط اهداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عند الخلفا
العباسيين ويقال اصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها
وكان هذا السيف لا يفارقه صلى الله عليه وسلم بعد ان ملكه **يكون معه
في كل حرب يشهدها** لانه نادى ملك من السما يوم بدر يقال له رضوان لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي رواه الحسن بن عرفة في جزئه عن ابي جعفر الباقر
فان صح القول بانه عليه السلام اعطاه لعلي وانتقل في اولاده فكانه كان منه
يأخذه في الحروب او انه اعطاه له عند موته **وكانت قائمته** اي مقبضه **وقبيعته**
بالقاف ما على طرف مقبضه **وحلقته** باسكان اللام وفتحها لغة في السكون
وهي ما في اعلاه تجعل فيه العلاقة **وذوائبه** بمعجمة اي علاقته كما في العيون
وبكراته حلقته التي في حليته وهي ما يكون في وسطه **ونعله** حديدته التي
في اسفل غمده **من فضة** قال مرزوق الصقال انا صقلته قبيعته من فضة وحلق
في قيده وبكر في وسطه من فضة وجا بسند حسن ان قبيعة سيفه ونعله
وحلقا بينهما كانت من فضة **والقلعي** بضم القاف الذي في النهاية والدر واللب
وغيرها انه بفتح القاف **وفتح اللام وهو الذي اصابه من قلع** بفتحتين فعين
مهملة **موضع** هو قلعة **بالبادية** يقال لها مرج بالجيم قريب من حلوان على
همدان كما في العيون **والبتار** بفتح الموحدة وشد الفوقية ثم را **اي القاطع
والحتف** بفتح المهملة وسكون الفوقية ففا **وهو الموت** ومن قال التحتية
فهو سبق قلم اذ هو الحور ولا معنى له هنا **والمخذم** بكسر الميم واسكان الخا
وفتح الذال المعجمتين ثم ميم **وهو القاطع والرسوب** بفتح الرا وضم المهملة
وسكون الواو فموحدة قيل انه من السيوف السبعة التي اهدت بلقيس لسليمان
كما في النور **اي يمضي في الضريبة ويغيب فيها وهو فعول من رسب يرسب**
بضم السين **اذا ذهب الى اسفل واذا ثبت** استقر لان ضربته تغوص في
المضروب به وتثبت فيه **اصابهما** اي المخذم والرسوب **من الفلس بضم
الفا واسكان اللام** وقيل بضمهما وقيل بفتح الفا وسكون اللام واخره سين مهملة
صنم كان لطي كان الحارث قلده اياهما فبعث المصطفى عليا سنة تسع فهدمه
وغنم سبيا وشا ونعما وفضة فعزل علي له صلى الله عليه وسلم صفيا السيفين
وذكر ابن هشام عن بعض اهل العلم انه عليه السلام وهبهما لعلي وذكر ابو الحسن
المدايني ان زيد الخيل اهداهما للمصطفى لما وفد عليه **والقضيب** بفتح القاف
وكسر المعجمة وسكون التحتية وموحدة يطلق بمعنى اللطيف من السيوف وبمعنى
السيف القاطع كما في النور وقيل انه ليس بسيف بل هو قضيب المشوق قال العراقي
﴿ وقيل ذا قضيبه الممشوق ﴾ ﴿ كان بايدي الخلفا يشوف ﴾
وزاد اليعمري وغيره الصمصامة ويقال له الصمصام بفتح المهملة واسكان الميم

فيها السيف الصارم الذي لا ينثني كان سيف عمرو بن معدي كرب وكان مشهورا
فوهبه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعيد بن العاص واللحيف سيف مشهور
فهذه احدى عشر او عشرة ان حذف منها القضيب **واما ادراعه** جمع درع
وهو القميص المتخذ من الزرد وارجع القلة لمناسبته لقوله **فسبعة**
وعبر في الترجمة بجمع كثرة لانه لم يذكر ثمة عدد الخمس تعبيره ه
بدروعه ليفيد ان له جمعين وذكر ابن الاثير في النهاية في سبغ ما لفظه ومنه
الحديث كان اسم درع النبي صلى الله عليه وسلم ذات السبوغ لتمامها
وسعتها قال البرهان فيحتمل انها واحدة من ادراعه لها اسمان وان تكون
ثامنة **ذات الفضول بالضاد المعجمة** قبلها فامعنوماتين سميت بذلك
لطولها من الفضل الزيادة **ارسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار**
الى بدر وكانت كما في الصحيح عن عائشة **من حديد وهي التي رهنها**
بالتأنيث لان الدرع يذكر ويؤنث **عند ابي الشحم** بفتح الشين المعجمة
وسكون الحاء المهملة **اليهودي** المسمى بذلك في رواية البيهقي **على ثمن شعير**
اشتراه لاهله ولابن حبان عن انس ان قيمته كانت دينارا **وكان ثلاثين**
صاعا وفي نسخة ثلثي صاع وهي تحريف فالذي في الصحيح عن عائشة
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين
صاعا من شعير وعند النسائي والبيهقي ان الشعير عشرون صاعا
قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين فجبر الكسر تارة والغاه اخرى **وكان**
الدين الى سنة كما عند ابن حبان عن انس ولاحمد عنه فما وجد ما يفكها به وذكر
ابن الطلاع في الاقضية النبوية ان ابا بكر افتك الدرع بعد النبي صلى الله
عليه وسلم **وذات الوشاح** بكسر الواو وخفة الشين المعجمة فالف فمهملة
وذات الحواشي جمع حاشية وهي في الاصل جانب الثوب **والسعدية**
بفتح السين وجوز بعض ضمها واسكان العين ودال مهملات قال بعضهم
منسوبة للسعد وهي جبال من رقة وفي معرب الجواليقي انه بالسين والصاد
لانه قياس في كل سين معها حرف استعلا قال الشاعر،
وخافت من جبال السعد نفسي **ويقال** بضم السين **وبالغين** المعجمة الساكنة
قال البرهان وهو الذي احفظه قال ابن القطاع موضع يصنع به الدروع اي
ناحية بسمرقند كما في اللب وفي القاموس وسغدان بمعجمة كسلطان قرية
ببخارى فجوز شيخنا نسبتها اليها لكونها فعل منها وفيه انه كان يقال سغدانية بيه
لانه تغيير النسب لا يحتاج لنقل ولا يكفي فيه التجويز **وهي درع عكبر**
القينقاعي نسبة الى بني قينقاع بتثليث النون والضم اشهر **قيل وهي**
درع داود التي لبسها حين قتل جالوت كما حكاه اليعمري ومغلطاي
وفضة بكسر الفا **وكان قد اصابهما من بني قينقاع** بطن من يهود المدينة
والبتراء بفتح الموحدة وسكون الفوقية والمد **لقصرها** سميت بذلك **والخرنق**
بكسر المعجمة واسكان الرا وكسر النون وقاف **باسم ولد الارنب** كما في العيون

وغيرها

وغيرها وهو احد الطلاقين في القاموس ثانيهما انه الفتي من الارانب **وكان عليه**
صلى الله عليه وسلم يوم احد درعان ذات الفضول وفضة وكان عليه
يوم حنين بضم المهملة اخره نون **درعان ذات الفضول والسعدية** نقله
عبد الغني في السيرة عن محمد بن مسلمة الصحابي انه راى ذلك على المصطفى
في اليومين وافاد البرهان وغيره انه لم يظاهر بين درعين الا في اليومين
وهذه فايدة استطرادية لا دخل لها في اسما دروعه **واما اقواسه عليه الصلاة**
والسلام فكانت ستة وعدها اليعمري خمسة فاسقط السداد وذكر البيضا
وانها من شوحط وعليه فهما واحدة فليست سبعة ولا خمسة كما يظن وانما
هي كما قال اليعمري ستة **الزوراء** اسم منقول عن الحبش لان الزوراء اسم للقوس
كما في القاموس وهي بالرفع خبر المحذوف لا بالنصب بدل من ستة لقوله **وثلاث**
من سلاح بني قينقاع قوس بدل من ثلاث **يدعى الروحاء وقوس يدعى**
الصفراء من نبع بفتح النون واسكان الموحدة ومهملة شجر يتخذ منه القسي ومن
اغصانها السهام **وشوحط** بفتح المعجمة واسكان الواو وحا مفتوحة فطا مفتوحة
مهملتين ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي كما في النور ويقال لها كما في
العيون البيضا فانما ذكر اليعمري ما هي دون اسمها **والكتوم** بكاف مفتوحة
ففوقية سميت بذلك قال في العيون لانخفاض صوتها اذا رمي عنها **كسرت**
يوم احد حتى صارت شظايا من كثرة رميه عنها صلى الله عليه وسلم
حتى انحاز عنه العدو **فاخذها قتادة** بن النعمان الانصاري الذي اصيبت
عينه يومئذ فردت بكف المصطفى احسن الرد **والسداد** بفتح السين علم
منقول لانه الصواب من قول وعمل **وكانت له جعبة** بفتح الجيم والموحدة
بينهما مهملة ساكنة وهي الكنانة يجمع فيها نبله **تدعى الكافور وكانت له**
منطقة بكسر الميم اسم لما يسميه الناس الحياصة **من اديم** جلد **فيها ثلاث**
حلق من فضة والابزيم بالكسر الذي في راس المنطقة وما اشبهه وهو ذو
لسان يدخل فيه الطرف الاخر كما في القاموس **من فضة والطرف** الذي يدخل
في الابزيم **من فضة** وقد ذكر ابن سعد وغيره انه صلى الله عليه وسلم يوم احد حزم
وسطه بمنطقة واقره اليعمري وغيره فقول ابن تيمية لم يبلغنا انه شد على
وسطه منطقة تقصير فابن سعد ثقة حافظ فهو حجة على النافي ولا سيما
انما نفي انه بلغه ولم يطلق النفي فدع عنك قيل وقال **واما اتراسه فكان**
له عليه الصلاة والسلام ترس اسمه الزلوق بفتح الزاي وضم اللام المخففة
وسكون الواو وقاف سمي بذلك لانه **يزلق** بفتح اللام **عنه السلاح وترس**
يقال له الفتق بضم الفا وفتح الفوقية وقاف **وترس اهدي اليه** بالبنا
للمفعول قال البرهان والذي اهداه لا اعرفه **فيه تمثال** صورة **عقاب**
او كبش فوضع يده عليه فاذهب الله ذلك كما في العيون وروى البيهقي
عن عائشة انها قالت اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال
عقاب او كبش فكرهه فاصبح وقد اذهبه الله فيحتمل انه لما كرهه وضع يده

فاصبح وقد اذهبه الله واما ارماحه عليه الصلاة والسلام فالمثوي
بضم الميم واسكان المثلثة وكسر الواو ثم يا ابي القاتل قال ابن الاثير
سمي به لانه يثبت المطعون به فبينه وبين المعنى اللغوي مناسبة من
الثوي وهو الاقامة انتهى والمثني بضم الميم واسكان المثلثة وفتح النون
وكسرها اسم فاعل من ثنى اذا انعطف كما في النور ولعل وجه التسمية انه كان
لينا ورمحان اخران كذا عدها مغلطاي اربعة فتمه المصر على عادته
وقد عدها صاحب العيون والهدي والسبل والعراقي خمسة فقال
، كان له من الرماح خمسة ، من قينقاع جاء ثلاثة ،
، ورابع له يسمى المثويا ، والخامس المثني بذاك سميا ،
وكانت له صلى الله عليه وسلم حربة كبيرة بالنسبة للتي بعدها وان كانت
دون الرمح ايضا تسمى البيضا وكانت له عليه الصلاة والسلام حربة
اخرى صغيرة دون الرمح بضعفه عريضة النصل لكن سنانها في اسفلها
بخلاف الرمح فانه في اعلاه قاله المصر شبه العكاز بضم العين وشد الكاف
عصى ذات زج يقال لها العنزة بفتح المهملة والنون والزاي قال الحافظ
عصى اقصر من الرمح يقال لها سنان وقيل هي الحربة القصيرة وفي رواية
كريمة العنزة عصى عليها زج بزاي مضمومة ثم جيم مشددة اي سنان وفي
طبقات ابن سعد ان النجاشي اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا يؤيد
انها كانت على صفة الحربة لانها من الات الحبشة وقد روى عمر بن شبة في
اخبار المدينة من حديث سعد القرظ ان النجاشي اهدى له صلى الله عليه وسلم
حربة فامسكها لنفسه فهي التي يمشي بها مع الامام يوم العيد ومن طريق الليث
ابن سعد بلاغا انها كانت لرجل من المشركين قتله الزبير بن العوام يوم احد
فاخذها منه صلى الله عليه وسلم وكان ينصبها بين يديه اذا صلى ويحتمل
الجمع بان عنزة الزبير كانت اولا قبل حربة النجاشي انتهى لكن هذا البلاغ يخالف
لما في الصحيح ان الزبير لقي يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص قال
فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات ولقد وضعت رجلي على عينه
ثم تمطات وكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفاها قال عروة فسأله اياها
صلى الله عليه وسلم فاعطاه فلما قبض اخذها ثم طلبها ابو بكر فاعطاه اياها
فلما قبض اخذها فسألها عمر فلما قبض اخذها ثم طلبها عثمان فاعطاه فلما
قتل وقعت عند علي فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل
فان هذا ظاهر انها كانت للزبير لا للمشرك الذي قتله وقد نقل ابن سيد
الناس وغيره ان الزبير قدم بها من الحبشة وكانت كما في الصحيح
عن ابن عمر تركز بفوقية مضمومة وكاف مفتوحة فزاي اي تغرز له الحربة
فيصلي اليها اي الى جهتها وفي الصحيحين ايضا عن ابن عمر كان صلى الله
عليه وسلم اذا خرج الى العيد امر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي اليها
والناس وراءه وكان يفعل ذلك في السفر فمن ثم اتخذها الامرا وكان له عليه

الصلاة

الصلاة والسلام مغفر بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الفاء ثم را يسمى السبوغ
بفتح السين المهملة وضمها فموحدة فواو فغين معجمة كما في النور بمعنى السابغ
اي الطويل او زنة السبوغ بالفتح والضم ايضا على ما في النور وفي القاموس
ضمها اي ذا الطول وهو ظاهر قول الخلاصة
، وفعل اللازم مثل قعدا ، له فعول باطراد كغدا ،
فكانه على الفتح استعمل بمعنى الفعل الذي هو المصدر وهو السابغ اللازم للطول
وان كان ذلك الاستعمال قليلا واخر يسمى الموشح بضم الميم وفتح الواو والشين
المعجمة المشددة وبالمهملة وترك المصر هنا من الات الحرب اللوا والراية لانه قدم
الكلام عليها اوايل المغازي وفي العيون هنا كان له راية سودا مربعة تسمى
العقاب وراية بيضا تسمى الزينة وربما جعل فيها الاسود وروى ابو داود عن
رجل رايت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفرا وروي ان لواءه ابيض
مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله تكميل لما كان يستعمله صلى الله
عليه وسلم وان لم يكن من الات الحرب تشتاق الى معرفتها انفس الطالبين
وترتاح بالمذاكرة فيها قلوب التائبين وكلما كان من بابه المرفقة به ومتصلا
باخبار مسيرته فهو مما يونق الاسماع ويهز بارواح المحبة الطباع وآثر الات
الحروب بالترجمة اولا لانها الاهم عنده وكان له عليه الصلاة والسلام
فسطاط بضم الفا وكسرها وبالطا والتا مكانها والسين بدونها الخبا كما في
المطالع يسمى الكن بكسر الكاف لانه يستر من الحر والبرد كما اشار له اليعمري
وكان له محجن بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الجيم ونون عصى معوجة
قدر ذراع او اكثر يمشي ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره للاحتياج
اليه وكانت له مخصرة بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح المهملة ما يختصره بيده
فيمسكه من عصى او عكازه او مقرعة او قضيب وقد يتكى عليه كذا في النور
تسمى العرجون كما قال اليعمري وغيره وروى الطبراني عن ابن عباس قال
كان للنبي صلى الله عليه وسلم قضيب من الشوحط مر انه من شجر الجبال
يسمى الممشوق وقال ابن عباس التوكي على العصى من اخلاق الانبيا وكان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عصى يتوكا عليها رواه ابو الشيخ وكان له قدح يسمى الريان
بفتح الرا وشد التحتية واخر يسمى مغيثا بمعجمة ومثلثة لانه كان يغيث
الناس اذا مستهم الحاجة فيشربون كما رواه ابو يعلى وغيره واخر مضبب
بسلسلة من فضة في ثلاث مواضع والذي ضببه انس قال انه انشعب
فجعلت في مكان الشعب سلسلة وفي بعض الروايات ما يوهم ان المصطفى
هو الذي ضببه وليس كذلك كما افاده ابن الصلاح والبيهقي ذكره النووي
واخر من عيدان بفتح العين المهملة وسكون اليا اخر الحروف والعيدان
النخلة السحوق كما في العيون والقاموس وحكى بعضهم كسر العين ايضا واخر
من زجاج مثلث الزاي كما في النور قال ابن حبان بعثه اليه النجاشي فكان
يشرب منه زاد الشامي واخر من فخار فيحتمل انه من جملة ما تقدم او زايد عليها

من حديد منسج من زرد الدرع يلبس على الرأس مثل القلنسوة او نحوها من شقه على انه ما نسج من ... وقد مر الكلام فيه غير مرة منها في فتح مكة
في نسخة

وتور بالنوقية انا من حجارة كان يتوضا فيه قال في الفتح شبه الطست
وقيل هو الطست ووقع في رواية شريك عن انس في المعراج اي بطست من ذهب
فيه تور وظاهره المغايرة بينهما ويحتمل الترادف وكان حضرت الصلاة بسمي
المخضب بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمة اخره موحدة الاجانة
لغسل الثياب او المركن وانما يغسل فيه كذا قاله المص وصريحه ان المركن غير
عير الاجانة والذي في الكرماني وغيره المخضب المركن وهو بالكسر الاجانة
التي تغسل فيها الثياب انتهى وهو يقع على الكبير والصغير وهو الواقع
هنا ففي الصحيحين الطست اكبر من التور فاتي صلى الله عليه وسلم بمخضب
من حجارة فيه ما فصغر المخضب ان يبسط فيه كفه وركوة بفتح الرا وتكسر
قاله ابن قرقول وحكى ابن دحية تثليثها تسمى الصادرة لانه يصدر عنها الري
ومخضب من نحاس كانه عبر بالتور لانهم كانوا يطلقونه على ما كان من
حجارة وما هو من نحاس مخضب وان كان نكل يسمى المخضب لكن في شرحه
للبخاري التور انا من صفر او حجارة ومغتسل من صفر بضم المهملة
وكسرها ابو عبيدة واسكان الفا وبالرا صنف من جيد النحاس يعمل منه الاواني
ومدهن بضم الميم والها كما قال ابن مالك في شرح لامية ابيه قال وهو ما يجعل
فيه الدهن الذي يدهن به مختصه بها حتى لو جعل في انا اخر لم يسم مدهنا
فعدلت العرب به عن مفعل بكسر الميم وفتح الميم الى مفعل بضم الميم والعين
اشعارا بانه اسم انا لا الة وكذا مدق ومسعط ومكحلة ومنخل والمنصل وهو
السيف والمخرضه وهي كالمدهن فهذه سبعة جات بضم الميم والعين قال
ابن مالك لكن لو قصد بها مقصد العمل بالالات ساغ كسر الميم وفتح العين
وقد سمع ذلك من بعض العرب في المدق انتهى ج وربعة بفتح الرا واسكان الموحدة
وعين مهملة لكونه العطار باسكان الواو وربما همزت وهي جلد يجعل فيه العطار
الطيب اسكندرانية نسبة الى اسكندرية يجعل فيها المرآة التي كان ينظر
فيها فلم نبد او نسم من وجهه صلى الله عليه وسلم ويجعل فيها مشطا
بضم الميم مع اسكان الشين وضمها وكسر الميم مع اسكان الشين ويقال
ممشط بميمين الاولى مكسورة من عاج وهو ظهر السلحفاة البحرية كما في المصباح
قايلا وعليه يحمل انه كان لفاطمة سوار من عاج ولا يجوز حمله على انياب
الفيلة لان انيابها ميتة بخلاف السلحفاة انتهى وعليه يحمل المشط النبوي
بالاولى ومن ثم قال المص وهو الذبل بفتح المعجمة واسكان الموحدة وباللام
قال المصباح شي كالعاج وفي القاموس عظام دابة بحرية يتخذ منها الاسورة
والامشاط ويجعل فيها المكحلة وكان يكتحل منها عند النوم ثلاثا
في كل عين وكان في الربعة ايضا المقراض بكسر الميم والجمع المقاريض ه
والسواك بكسر السين على الافصح كما قاله الحافظ والكرماني يطلق على
الفعل والالة وهو المراد هنا وهذه الربعة اهداها له المقوقس صاحب
الاسكندرية مع مارية ام ابراهيم عليه السلام في جملة ما اهداه وفي الالفية

كانت له ربعة اي مربعة لكونه يجعل فيها امتعه
وكانت له قصعة بفتح القاف ولا تكسرها تسمى الغرا كبيرة باربعة حلق
يحملها اربعة رجال كما رواه احمد وابو داود قال ابن رسلان في شرحه تانيث
الاغر مشتق من الغرة وهي بياض الوجه واضاءته ويجوز ان يراد انها من
الغرة وهي الشي النفيس والمرغوب فيه فيكون سميت بذلك لرغبة الناس
فيها لنفاسة ما فيها او لكثرة ما تشبعه وقال المنذري سميت الغرا لبياضها
بالالية او الشحم وصاع ومد ربع الصاع وهو رطل وثلث وقطيفة
كسا له خمل وسرير قوايمه من ساج اهداه اليه اسعد بن زرارة فكان ه
ينام عليه ثم وضع عليه لما مات ثم الصديق ثم الفاروق ثم صار الناس يحملون عليه
موتاهم تبركا به ثم بيع في زمن بني امية في ميراث عايشة فاشترى الواحه عبد
الله بن اسحاق باربعة الاف درهم ذكره ابن العماد وفي الروض انه كان خشبات
مشدودة بالليف وفراش من ادم حشوه ليف زاد في العيون ولسامين شعر
وكسا اسود ومنديل يمسح به وجهه وسئلت حفصة ما كان ليلة تفرشه
بالربيع فراشه صلى الله عليه وسلم قالت مسح نثنيه ثنتين فينام عليه فلما
كان ليلة ثنيته باربع ثنيات ليكون اوطا فلما اصبح قال ما فرشتم لي قلنا
هو فراشك ثنيناه اربعا قال ردوه لحالة الاول فانه منعني وطاءته صلاة
الليل رواه الترمذي في الشمايل وخاتم من حديد ملوي بفضة وخاتم
من ذهب لبسه ثم طرحه وخاتم فضة وكان كما في البخاري وغيره فصه
منه بتثليث الفا ووهم الجوهري في جعله الكسر لحنا كما في القاموس ثم قال
الفارابي وابن السكيت انه ردي واطلاقه على ما كان منه مجاز فانه لغة ما يركب
فيه من غيره وفي مسلم كان فصه حبشيا يعني حجرا حبشيا من جزع او عقيق
وجمع ابن العربي والبيهقي والقرطبي بان الذي فصه منه هو الفضة والذي
فصه حبشي هو الذي اتخذه من ذهب ثم طرحه وقيل غير ذلك كما يأتي ان شا
الله تعالى في اللباس وكان يجعله في يمينه كما اخرجه البخاري والترمذي
عن ابن عمر والترمذي عن جابر بسند ضعيف وفي ابي داود عن ابن عمر انه
كان يتختم في يساره وفي مسلم عن انس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه واشار الى الخنصر من يده اليسرى وقيل كان اولا في يمينه ثم حوله
الى يساره كما جا عن ابن عمر وبه يحصل الجمع بين الحديثين منقوش عليه
محمد رسول الله واهدى له النجاشي خفين ساذجين بفتح الذال المعجمة
من شاذه وقال المحب الطبري بالدال المهملة والمعجمة بكسرهما وفتحهما
كما في النور فلبسهما زاد العراقي
كذا له اربعة منها اخره اصابها من سهمه من خيبر
وكان له ثلاث جباب بكسر الجيم جمع جبة يلبسهن في الحرب احداهن
جبة سندس اخضر وجبة طيالسة بالاضافة وهي الثانية ولم يذكر الثالثة
وفي الالفية له ثلاث من جباب تلبس في الحرب احداهن منها سندس

اخضر ثم جبة طيالسه لغسل المرضي وكانت ملبسه

وعمامة يقال لها السحاب وهبها لعلي كما في العيون واخري سودا دخل بها مكة يوم الفتح كما في حديث جابر عند الترمذي وكانت فوق المغفر او تحته وقاية من صدي الحديد فلا يخالف حديث انس في الصحيحين انه صلي الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلي راسه المغفر وردا مربع طوله اربعة اذرع وانما اختلف في عرضه فقيل ذراع وشبر وقيل ذراعان وشبر كما في العيون وقال الواقدي كان رداوه بردة طول ستة اذرع في ثلاثة وشبر صلوات الله وسلامه عليه وياتي ان شا الله تعالي في مباحث جليلة في لباسه في المقصد الثالث

الفصل التاسع في ذكر خيله

مونث سماعي لكنه استعمل في الذكر والمونث ولقاحه بكسر اللام وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وقد تفتح وسكون القاف وهي النوق ذوات الالبان الي ثلاثة اشهر ثم هي لبون فلم يدخل في الترجمة الجمال ولا النوق غير قريبة الولادة فلذا قال ودوابه عطف عام علي خاص لانها لغة ما دب علي الارض وعرفا اسم لذوات القوايم الاربع كما قال المحلي فتشمل الغنم ايضا لانه ذكرها اخر الفصل وقدم الخاص علي العام اعتنا بذكر الخيل لان في نواصيها الخير واللقاح لانها كرايم اموال العرب وقد روي النسايي عن انس لم يكن شي احب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد النسا من الخيل وروي مالك والشيخان من طريقه عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الي يوم القيامة قال ابن عبد البر فيه تفضيل الخيل علي ساير الدواب لانه لم يات عنه في غيرها مثل هذا القول وقال عياض فيه مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن مع الجناس الذي بين الخيل والخير اما خيله عليه الصلاة والسلام فالسكب بفتح السين المسين المهملة واسكان الكاف وبالموحدة ويقال فرس سكب اي كثير الجري كانما يصب جريه صبا قال الثعلبي اذا كان فرس شديد الجري فهو فيض وسكب تشبيها بفيض الما وانسكابه واصله من سكب الما يسكب بضم الكاف وهو اول فرس ملكه اشتراه عليه الصلاة والسلام بعشرة اواق بالتخفيف والتشديد جمع اوقية بالتشديد وهي اربعون درهما وكان اغر في وجهه بياض فوق الدرهم محجلا ابيض القوايم وجاوز بياضه الارساغ الي نصف الوظيف او نحوه وذلك موضع التحجيل كما في المصباح طلق اليمين بفتح فسكون وحكي القاموس ضم الطا واللام سمحها كميتا بضم الكاف قال سيبويه عن الخليل صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فاراد وا بالتصغير انه منهما قريب وقال ابن الاثير كان ادهم اي اسود كما اخرجه الطبراني عن ابن عباس قال كان للنبي صلي الله عليه وسلم فرس ادهم يسمي السكب والمرتجز بضم الميم وسكون الرا وفتح التا الفوقية وكسر

الجيم

الجيم بعدها زاي سمي به لحسن صهيله صوته قال في العيون كانه ينشد رجزا ماخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر عند الجمهور وكان ابيض وهو كما قال ابن سعد وجزم به اليعمري وغيره الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت الانصاري الاوسي وقيل الذي شهد فيه الملاوح وقيل الطرف وقيل النجيب كما ياتي فجعل شهادته بشهادة رجلين لان له صلي الله عليه وسلم ان يخص من شا بما شا وفي البخاري عن زيد بن ثابت فوجدتها اي الاية مع خزيمة الذي جعل النبي صلي الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اخرج ابن ابي شيبة وابو يعلي وابن خزيمة والطبراني وغيرهم من حديث خزيمة ان النبي صلي الله عليه وسلم اشتري فرسا من سوا بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة فقال صلي الله عليه وسلم ما حملك علي الشهادة ولم تكن معه حاضرا فقال صدقتك بما جيت به وعلمت انك لا تقول الا حقا فقال صلي الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه ورواه ابو داود والنسايي بدون تسمية البايع وفي مسند ابن ابي اسامة من حديث النعمان بن بشير فرد صلي الله عليه وسلم الفرس علي الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شايلة برجلها اي ماتت وهذه ترد علي نفيق كونه من افراسه المعلومة المعينة باسمايها قال الخطابي هذا الحديث حمله كثير علي غير محمله وانما وجهه انه صلي الله عليه وسلم حكم علي الاعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجري التوكيد لقوله والاستظهار علي خصمه فصار في التقدير بشهادة اثنين في غيرها من القضايا كذا قال وفيه نظر فان قوله من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه ياب ذلك وفي رواية ابن ابي عمر العدني شيخ مسلم في مسنده فاجاز النبي صلي الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين حتي مات خزيمة وفي مسند الحارث فلم يكن في الاسلام من تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة فهذا كله ظاهر في تخصيصه بذلك دايما لا لمجرد الحكم بعلمه وسوا هذا صحابي من وقد محارب وقد اخرج ابن منده وابن شاهين عن المطلب بن عبد الله قال قلت كالبني الحارث بن سوا ابو كم الذي جحد بيعة رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا لا تقل ذلك فلقد اعطاه بكرة وقال له ان الله سيبارك لك فيها فما اصبحنا نسوق سارحا ولا بارحا الا منها والظرب بالظا المعجمة المفتوحة وكسر الرا وبالموحدة كما اقتصر عليه البرهان ويقال بكسر اوله وسكون الرا وقدمه الشامي واحد الظراب وهي الجبال الصغار سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابة حافره ووجه التسمية ظاهر علي التوجيهين اهداه له انثه بعد ان ذكره لان الفرس يجوز تذكيره وتانيثه وكانه جمع بينهما لاحتمال كون كل منهما مذكرا ومونثا فروه ابن عمرو علي الاشهر كما في الاصابة ويقال ابن عامر ويقال ابن نفاثة بضم النون وخفة الفا فالف فمثلثة وصححه بعضهم لثبوته في مسلم وقيل نعامة بفتح النون وعين وميم وقيل نباتة بموحدة وبعد الالف فوقية الجذامي

الحارث

عامل قيصر على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام اسلم
لما بعثه صلى الله عليه وسلم اليه يدعوه وكتب اليه باسلامه ولم يبعث اليه شيئا جنح
به فلما بلغ الروم اسلامه قتلوه ذكره ابن اسحاق وجزم به في الاصابة وقال
عياض اختلف في اسلامه فقال الطبري اسلم وعمر طويلا وقال غيره لم يسلم
ويقال الذي اهدى الظرب ربيعة بن ابي البرا ويقال جنادة بن المعلى واللحيف
رواه البخاري من طريق ابي بن عباس بن سهل عن ابيه عن جده سهل بن سعد
قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم في حايطنا فرس يقال له اللحيف وقد
انتقد الحافظ ابو الحسن الدارقطني على البخاري اخراج هذا الحديث في الصحيح
بان ابيا ضعفه احمد وابن معين وقال النسائي ليس بالقوي وغاية ما اجاب
به الحافظ في مقدمة الفتح ان قال تابعه عليه اخوه عبد المهيمن بن العباس
بالمهملة والتصغير قال ابن قرقول وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف
قال الحافظ ورجحه الدمياطي وبه جزم الهروي اهداها له ربيعة بن ابي البرا
واسمه عامر بن مالك العامري يعرف عامر بملاعب الاسنه ذكره ابن سعد عن الواقدي
وفي الاصابة ربيعة بن ملاعب الاسنه عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب الكلابي
ثم الجعفري لم ار من ذكره في الصحابة الا ما قرات في ديوان حسان تصنيف ابي
سعد السكري وروايته عن ابي جعفر بن حبيب وقال حسان لربيعة بن عامر
وهو ملاعب الاسنه يحرض ربيعة بعامر بن الطفيل باخفاره ذمة ابي براء

الا من مبلغ عني ربيعا	فما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الفعال ابو براء	وخالك ماجد حكم بن سعد
بني ام البنين الم يرعكم	وانتم من ذوايب اهل نجد
تحكم عامر بابي براء	ليخفره وما خطا كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل
عن ابي هذه الغدرة ان اضرب عامرا ضربة او طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا
ضربة اشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت ورايت
له رواية عن ابي الدردا فكانه عمر في الاسلام انتهى فقول البرهان لا اعلم لربيعة
اسلاما ولا ترجمة وتبع في مكان اخر ربيعة بن ابي البرا فليحرر تقصير وقد تحرر
ان الصواب اثبات ابي لنقل ابن سعد وغيره ان اسمه عامر ممن قال ابن البرا
سقطت عليه اداة الكنية وابوه ابو برا هذا من مشاهير العرب اختلف
في اسلامه وصحبته كما قدمته في بير معونة ويروى انه عليه السلام اثاب
ربيعة عليه فرايض وعند ابن سعد ان الذي اهداها له فروة بن عمرو الجذامي
المتقدم قريبا سمي به لسمنه وكبره وقال الهروي لطول ذنبه وهو الانسب
بقوله كانه يلحف الارض اي يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى فاعل
يقال لحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروى بالجيم قال في الفتح
سبق ابن الاثير الى ذلك صاحب المغيث وقال فان صح فهو من العجيف
النطل كانه سمي بذلك لسرعته وبالخا المعجمة رواه البخاري تعليقا

وكم

ولم يحققه فقال بعد ان روى حديث سهل باسناده السابق وقال بعضهم
اللخيف قال الحافظ يعني بالخا المعجمة وحكوا فيه الوجهين بعني التصغير والتكبير
وهي رواية عبد المهيمن اخو ابي وحكى سبط ابن الجوزي ان البخاري قيده
بالتصغير والمعجمة قال وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدي والعروف بالحاء
المهملة حتى قيل لا وجه لضبطه بالمعجمة قاله المبارك ابو السعادات ابن
الاثير في النهاية وحكى البلاذري الخليف بتقديم المعجمة على اللام وقال عياض
بالاول يعني المهملة ضبطناه عن عامة شيوخنا وبالثاني عن ابي الحسين اللغوي
وحكى ابن الجوزي انه روي بالنون بدل اللام من النحافة واللزاز بكسر اللام
وزاءين معجمتين خفيفتين رواه ابن منده من رواية عبد المهيمن ابن عباس
ابن سهل عن ابيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند
سعد والد سهل ثلاثة افراس فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يسميهن لزاز
والظرب واللخيف اي بالخا المعجمة وهي التي حكاها البخاري عن بعضهم كما في
الفتح سمي به لشدة تلززه او بعني وقيل لاجتماع خلقه والملزز المجتمع
الخلق كما في العيون ولزه الشي اي لزق به بكسر الزاي كانه يلتزق بالمطلوب
لسرعته قال السهيلي معناه لا يسابق شيا الا لزه اي اثبته وهذه اهداها له
المقوقس جريج بن مينا القبطي في جملة ما اهدى قيل وكان صلى الله عليه وسلم
معجبا به وكان تحته يوم بدر ورد بان يد راجع العام الثاني وبعثه للملوك
كان في غرة سنة سبع والورد بفتح الواو وسكون الراء لون بين الكميت والاشقر
شبه بالورد المشموم قال ابن سعد عن الواقدي بسنده عن سهل بن سعد
اهداها له تميم الداري فاعطاه صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فحمل عمر عليه في سبيل الله ثم وجده يباع برخص فاراد شراه فقال
صلى الله عليه وسلم لا تشتره وفي الموطا والصحيحين عن عمر حملت على فرس في
سبيل الله فاضاعه الذي كان عنده فاردت ان اشتريه منه وظننت انه بايعه برخص
فسالت عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره وان اعطاكه بدرهم واحد
فان العايد في صدقته كالكلب يرجع في قيئه قال الحافظ ولا ينافي ما اخرجه
مسلم ولم يسق لفظه وساقه ابو عوانة في مستخرجه ان عمر حمل على فرس في سبيل
الله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا لانه يحمل على ان عمر لما اراد ان
يتصدق به فوضه الى رسول الله اختيار من يتصدق به عليه او استشاره من
يحمله عليه فنسبت اليه العطية لكونه امره بها والسكب بفتح فسكون والموحدة
الساكنة وحا مهملة مفتوحة ثم ثانيا نيث من قولهم فرس سابح اذا كان حسن
مد اليدين في الجري وسبح الفرس جريه كما قال اليعمري وزاد غيره او من سبح اذا
علا علوا في اتساع منه ومنه سبحان الله اي عظمته وعلوه قال ابن سيرين هي
فرس شقرا اشتراها من اعرابي فهذه سبعة متفق عليها جمعها البدر بن
جماعة في بيت هو

والخيل سكب لحيف سبحة ظرب	لزاز مرتجز ورد لها اسرار

المهلزم

وذكر عبد الغني بن سليمان بن بنين بفتح الموحدة وكسر النون المصري واليه انتهى علو الاسناد بها قال الحافظ في التبصير محدث مشهور حدثونا عن اصحابه مات سنة احدى وستين وستماية فيما حكاه الحافظ الدمياطي البحر في خيله عليه الصلاة والسلام قال وكان قد اشتراه من تجار قدموا به من اليمن فسبق عليه مرات لانه صلى الله عليه وسلم كان يسابق بين الخيل كما في الصحيح فجثى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح وجهه وقال ما انت الا بحر فسمي بحرا لسرعة جريه تشبيها بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه وهذا ان صح غير ما اخرجه الشيخان عن انس قال كان فزع بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من ابي طلحة يقال له المندوب فركبه ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فلما رجع قال ما رأينا من شيء وان وجدناه لبحرا او كما في الحديث بالفاظ اخر بنحوه لان هذا لابي طلحة واسمه المندوب بخلاف ذاك اشتراه من تجار واسمه البحر قال ابن الاثير وكانه كميتا وكان سرجه دفتان من ليف بالالف على لغة من يلزم المثنى او سرجه بالنصب ودفتان اسمه والاخبار بالمعرفة عن النكرة جائز في اضطرار الناسخ كقوله يكون مزاجها عسل وماء والاولى ان اسم كان ضمير الشان والجملة بعده خبرية في محل النصب والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم بعدها لام ذكره علي بن محمد بن حنين اسم بلفظ الوادي المذكور في القرآن ابن عبدوس الكوفي ولعله ماخوذ من قولك سجلت الما فانسجل اي صببته فانصب وبه جزم بعضهم وذو اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ذكره ابو جعفر محمد بن حبيب الاخباري النسابة وحبيب قيل انه اسم امه فلا ينصرف للعلمية والتانيث المعنوي ورد ذلك بانه اسم ابيه وهو حبيب بن المحبر معروف فهو مصروف كما في الروض قال في العيون واللمة بين الوفرة والجمة فاذا وصل شعر الراس الى شحمة الاذن فهو وفرة فان زادت حتى الم بالمنكبين فهي لمة فان زادت فهي جمة وذو العقال بضم العين المهملة وتشديد القاف وحكى بعضهم تخفيفها وساوى بينهما في العيون فقال وبعضهم يخففها وهو ظلع من قوائم الدواب والسرحان بكسر السين المهملة وسكون الرا والسرحان الذيب وهذيل تسمي الاسد سرحانا قاله اليعمري ذكره ابن خالويه الحسين بن احمد الامام المشهور المتوفي سنة سبعين وثلثماية والطرف بكسر الطا المهملة وسكون الرا بعدها فا وهو الكريم الاباء والامهات كالاطرفية كريم ذكره عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفي سنة سبع وستين وماتين في المعارف ووقع في القاموس ونكتف فرس للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان في رواية انه الذي اشتراه من الاعرابي ثم جحده وشهد له خزيمة ابن ثابت بانه باعه والمرتجل بضم الميم وسكون الرا وفتح الفوقية وكسر الجيم وباللام ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق بفتح المهملة والنون ان يباعد بين خطاه ويتوسع في جريه بشي من الهملجة وهي مقاربة الخطا مع الاسراع والمرواح بكسر الميم واسكان الرا

فواو فالف فحا مهملة من ابنية المفاعلة للمبالغة كالمطعام مشتق من البرح وهو واصله الواو سمي به لسرعته كالبرح او من الرواح لتوسعه في الجري او من الراحة لانه يستراح به اهداه له قوم من مذحج بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة وجيم ذكره ابن سعد محمد الحافظ الشهير وملاوح بضم الميم وكسر الواو فحا مهملة ذكره ابن خالويه والمندوب من ندبه فانتدب اي دعاه فاجاب ذكره بعضهم وهو ابن عساكر في خيله صلى الله عليه وسلم قال ابن الاثير اي المطلوب سمي بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق وقيل لندب كان في جسمه وهو اثر الجرح وقال عياض يحتمل انه لقب او اسم لغير معنى كساير الاسما والنجيب بوزن كريم ومعناه ذكره ابن قتيبة وان في روايته انه الذي اشتراه من الاعرابي وشهد له خزيمة بن ثابت واليعبوب بفتح التحتية وسكون المهملة وموحدتين بينهما واو الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجري واليعسوب وهو طاير اطول من الجرادة لا يضم جناحيه اذا وقع كان في الشامية قال اليعمري وهو ايضا امير النحل والسيد يعسوب قومه واليعسوب غرة تستطيل في وجه الفرس انتهى ذكرها قاسم بن ثابت من حزم الاندلسي الفقيه المالكي المحدث المقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك لابيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفي سنة اثنتين وثلثماية في كتاب الدلايل فيما اغفل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمله فتممه ابوه ثابت الحافظ الشهير وكان سرجه دفتاه بفتح الدال حاكيناه من ليف مبتدا وخبر والجملة في محل نصب خبر كان وفي نسخة دفتان بنون بدل الضمير وفيه مامر واعلم انه سقط في غالب النسخ من قوله والسجل حتى هنا وذكره اتم فايدة وهو ثابت عند غير المص وما اظنه الا سقط من احد الكتبه سهوا فتبعه الناسخون منه اذ الترجمة في ذكر خيله وهذه ظاهرها العموم وذكر السهيلي الضريس بفتح الضاد المعجمة وكسر الرا وتحتية وسين مهملة وتبعه اليعمري والعراقي وزاد الشحا بفتح المعجمة وشد المهملة والقصر قال اليعمري من قولهم فرس بعيد الشحو اي بعيد الخطوة والابلق وهو الذي فيه بياض وسواد حمل عليه بعض اصحابه والادهم اي الاسود وزاد بعضهم العبسوب تتقدمهم العين على اليا قال ابن بطال معلوم ان المدينة لم تخل من اناث الخيل ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا جملة اصحابه انهم ركبوا غير الفحول الا ما ذكر عن سعد بن ابي وقاص قال في الفتح كذا قال وهو محل توقف فقد روى الدارقطني ان فرس المقداد كان انثى وفي البخاري عن راشد بن سعد الدمشقي التابعي الوسط قال كان السلف يستحبون الفحولة لانها اجرى واجسر وروى الوليد ابن مسلم في الجهاد عن عبادة بن نسي بنون ومهملة مصغر وعن ابن محيريز انهم كانوا يستحبون اناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من امور الحرب ويستحبون الفحول في الصفوف والحصون ولما ظهر من امور الحرب وروي عن خالد بن الوليد انه كان لا يقاتل الا على انثى لانها تدفع البول وهي اقل صهيلا

والتحمل يجلسه في جربه حتى يتفتق ويوذي بصهيله **وكان له عليه الصلاة والسلام**
من البغال دلدل بدالين مهملتين مضمومتين ولامين اولاها ساكنة **وكانت**
شهبا بياضها غالب على سوادها ومن ثم اطلق عليها عمرو بن الحارث الصحابي
انها بيضا كما في الصحيح وغيره وقال بعضهم كانت بيضا وقيل شهبا قال في
المخمة وزعم بعض اللغويين في نحو الحمار والجمل والبغل انه يطلق على الذكر
والانثى شاذ او خفي وان بني على ذلك انه لو حلف لا يركب بغلا او بغلة حنث
في كل منهما وان بغلته صلى الله عليه وسلم دلدل الباقية الى زمن معاوية انثى كما
اجاب به ابن الصلاح او ذكر كما نقل عن اجماع اهل الحديث ويدل له قوله عليه
الصلاة والسلام اركب دلدل ولم يقل اركبي **اهداها له المقوقس** قيل وهي
اول بغلة رويت في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يركبها في السفر وعاشت
بعده حتى كبرت وسقطت اسنانها وكان يجش لها الشعير وعميت وماتت بينبع
وفي تاريخ ابن عساكر من طرق انها بقيت حتى قاتل علي عليها الخوارج في خلافته
وفي البخاري وغيره عن عمرو بن الحرث ما ترك صلى الله عليه وسلم الا بغلته
البيضا وسلاحه وارضا تركها صدقة قال شراحه هي دلدل لان اهل السير لم
يذكروا بغلة بقيت بعده سواها **وفضه** بمنع الصرف للعلمية والتانيث **اهداها له**
فروة بن عمرو الجذامي فوهبها لابي بكر رواه ابن سعد وكانت بيضا وهي
التي كان عليها يوم حنين كما في مسلم عن العباس وعنده عن سلمة كانت شهبا
ولا منافاة وقيل كان على دلدل ذكره ابن سعد وغيره وجمع القطب الحلبي
باحتمال انه ركب كلا منهما يومئذ كما مر مبسوطا **واخرى اهداها له ابن العلما**
فوهبها لابي بكر رواه ابن سعد وكانت بيضا وهي التي كان عليها يوم حنين كما في
مسلم عن العباس وعنده عن سلمة كانت شهبا ولا منافاة وقيل كان على
دلدل ذكره ابن سعد وغيره وجمع القطب الحلبي باحتمال انه ركب كلا منهما
يومئذ كما مر مبسوطا **واخرى اهداها له ابن العلما** بفتح العين المهملة واسكان
اللام وبالمد تانيث الاعلم مشقوق الشفة العليا قاله القرطبي **صاحب ايلة**
بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة على ساحل البحر بين مصر ومكة قاله ابو عبيدة
وقال غيره هي اخر الحجاز واول الشام روى مسلم في حديث ابي حميد وجا رسول
ابن العلما صاحب ايلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب واهدى له
بغلة بيضا وعند ابن اسحاق ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه يحنة
ابن روبة صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية وكذا رواه ابراهيم الحربي في
الهدايا من حديث علي قال في فتح الباري فاستفيد من هذا اسمه واسم ابيه
ولعل العلما اسم امه ويحنة بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون وروبة
بضم الرا وسكون الواو بعدها موحدة انتهى فقول الحافظ البرهان لا اعرف
اسم ابن العلما ولا اعرف له اسلاما تقصير شديد وقد مر شي من ذلك في تبوك
وفي المكاتبات وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اهدى اليه بردا وان حكمة
ذلك انه لما اهدى اليه ما يعلو المصطفى عليه وهو البغلة وكانت طويلة

مخنفقة

مخنفقة حسنة السير فاجنه اهدى له ما يعلو عليه اي على يحنة وهو البرد
فيكون العلو له صلى الله عليه وسلم في الطرفين **واخرى من دومة الجندل** اهداها
له صاحبها وهو اكيدر بن عبد الملك النصراني اختلف في اسلامه والاكثر وهو
الاصح انه لم يسلم وان خالد بن الوليد قتله على نصرانيته في خلافة ابي بكر كما
مر مفصلا في تبوك وفي المكاتبات **واخرى من عند النجاشي** روى ابو الشيخ في
كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس اهدى النجاشي الى رسول
الله بغلة فكان يركبها **قيل واهدى كسرى له بغلة اخرى** اخرجه الثعالبي في
تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس ان كسرى اهدى للنبي صلى الله عليه
وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه **وفي ذلك نظر** كما قاله
الحافظ الدمياطي قال **لان كسرى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم** فبعيد
ان يهدي له واجيب باحتمال ان الذي اهداها شيرويه ولده او ابن
عمه كسرى بن قباذ او ازدشير بن شيرويه او جرهان فان هولا كلهم ملكوا
بعد قتل ابرويز وملك بعدهم بوران بنت كسرى كما ذكره ابن قتيبة قلت
على انه لا يلزم من تمزيق الكتاب ان لا يهدي اليه فانه مزقه لما ورد عليه
لسورة الملك والشقاوة التي كتبت عليه فيحتمل انه لما خلا بنفسه خاف
لاستيقانه نبوته فاهدى له البغلة والعلم عند الله فهذه ست وزاد بعضهم
سابعة تسمى حمارة شامية رواه ابن السكن عن بشر بضم الموحدة وسكون
المهملة والد عبد الله الحارثي واستدل بهذا على جواز اتخاذ البغال وانزا
الحمار على الخيل واما حديث علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يفعل
ذلك الذين لا يعلمون اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان فقال
الطحاوي اخذ به قوم فحرموا ذلك ولا حجة فيه لان معناه الحض على تكثير
الخيل لما فيها من الثواب وكان المراد لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك
وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير عفير قال الحافظ بالمهملة والفا
مصغر ماخوذ من العفرة وهو لون التراب كانه سمي بذلك للونه والعفرة
حمرة يخالطها بياض وهو تصغير اعفر اخرجوه عن بنا اصله كما قالوا سويد
في تصغير اسود ووهم من ضبطه بالغين المعجمة روى البخاري عن معاذ
كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ هل
تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله
اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وحق العباد
على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس
قال لا تبشرهم فيتكلوا **اهداه له المقوقس** في جملة الهدية **ويعفور** بسكون المهملة
وضم الفا مصروف قال الحافظ وغيره هو اسم ولد الظبي كانه سمي بذلك لسرعته
وقيل تشبيها في عدوه باليعفور وهو الخشف اي ولد الظبي وولد البقرة الوحشية
اهداه له فروة بن عمرو الجذامي قال الواقدي نفق يعفور اي مات منصرفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن الصلاح

وقيل طرح نفسه في بير لابي الهيثم ابن التيهان يوم مات صلى الله عليه وسلم فكانت
قبره وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في الضعفا وقال لا اصل له وليس
سنده بشي وفيه ابدانكرة من جبر وكان اسمه يزيد بن شهاب وقد ساقه المحب
في المعجزات وروى الطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود قال كانت الانبيا يلبسون
الصوف ويحلبون الشاة ويركبون الحمير وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حمار يقال له عفير ثم المشهور كما في الالفيه وهو قول الجمهور انهما اثنان
ويقال هما واحد قال في الفتح زعمه ابن عبدوس وقواه صاحب الهدي
ورده الدمياطي فقال عفير اهداه المقوقس ويعفور فروة بن عمرو وقيل
بالعكس **وذكر ان سعد بن عبادة** سيد الخزرج **اعطى النبي صلى الله
عليه وسلم حمارا فركبه** روى يحيى بن منده في كتاب اسما من اردفه النبي
صلى الله عليه وسلم زار سعدا اما شيا فاركبه في رجوعه حمارا وارسل قيس
ابن سعد معه فاردفه صلى الله عليه وسلم خلفه فلما وصل الى بيته اراد ان
يرد الحمار فقال هو لك هدية وزاد في الشامية حمارا رابعا اعطاه له بعض
الصحابة **وكان له عليه الصلاة والسلام من اللقاح** بكسر اللام فقط وخفة
القاف جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهي الناقة القريبة العهد بالولادة الى
ثلاثة اشهر ثم هي بعد الثلاثة لبون وجا اللقحة في البقر والغنم ايضا كما ذكره
اسرها في غزوة الغابة **القصوا** بفتح القاف والمد على غير قياس والقياس
القصر كما وقع في بعض نسخ ابي ذر والقصو قطع طرف الاذن وقد قيل كان
طرف اذنها مقطوعا وزعم الداودي شارح البخاري انها كانت لا تسبق
فقيل لها القصوى لانها بلغت من السبق اقصاه قال عياض ووقع في رواية
العذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطأ فاحش انما القصوى تانيث
الاقصى كالسفلى تانيث الاسفل **وهي** كما قال الواقدي وتبعه غير واحد
من الحفاظ **التي هاجر عليها** اشتراها من ابي بكر بثمان مائة درهم وكانت
من نعم بني قشير وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة
ابي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع ذكره الواقدي وعند ابن اسحاق
ان التي هاجر عليها الجدعا وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية البخاري
في غزوة الرجيع وابن حبان عن عايشة وهو اقوى ان لم نقل انهما واحدة
وكان على القصوا يوم الحديبية ويوم الفتح دخل عليها مردفا اسامة
والعضبا بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومد هي المقطوعة
الاذن او المشقوقتها وقال ابن فارس كان ذلك لقبا لها وقال الزمخشري
العضبا منقول من قولهم ناقة عضبا اي قصيرة اليد **والجدعا** بفتح
الجيم واسكان الدال المهملة كما ضبطه المحب وغيره في شرح الصحيح
وهو الذي في اللغة فقول الشامي المعجمة سبق قلم بعدها عين مهملة
هي المقطوعة الانف او الاذن او الشفة **ولم يكن بهما عضب ولا جدع
وانما سميتا بذلك** قاله ابن فارس وتبعه ابن الاثير وغيره محتجين بقول

خلفه انه صلى الله عليه وسلم

وقال الخطابي اكثر اصحاب الحديث يقولون بالضم والقصر وهو خطأ فاحش ثم

انس في الصحيح تسمى العضبا وقوله يقال لها العضبا ولو كانت تلك صفتها
لم يحتج لذلك **وقيل كان باذنها عضب** وبه صدر في الفتح وقابله بقول
ابن فارس وبقول غيره كانت مشقوقة الاذن **وقيل العضبا والجدعا واحدة**
قال في الفتح اختلف هل العضبا هي القصوا او غيرها فجزم الحربي بالاول
وقال تسمى العضبا والقصوا وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي وقال
غيره بالثاني وقال الجدعا كانت شهبا وكان لا يحمله عند نزول الوحي غيرها
انتهى وعلى الاول جرى العراقي في قوله عضبا جدعا هما القصوا لكن روى البزار عن
انس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضبا وليست بالجدعا قال
السهيلي فهذا من قول انس انها غير الجدعا وهو الصحيح **والعضبا هي التي
كانت لا تسبق** اخرجه البخاري عن انس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة
تسمى العضبا لا تسبق **فجا اعرابي** قال الحافظ لم اقف على اسمه بعد التتبع الشديد
على قعود له بفتح القاف ما استحق الركوب من الابل قال الجوهري هو البكر
حتى يركب واقل ذلك ان يكون ابن سنتين الى ان يدخل السادسة فيسمى
جملا وقال الازهري لا يقال الا للذكر ولا يقال للانثى قعودة وانما يقال لها
قلوص قال وقد حكى الكسائي في النوادر قعودة للقلوص وكلام الاكثر على غيره
وقال الخليل القعود من الابل ما يعده الراعي لحمل متاعه والها فيه للمبالغة
فسبقها وعند ابي نعيم فسابقها فسبقها وللنسائي سابق رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعرابي فسبقه **فشق ذلك على المسلمين** حتى عرفه كما في
البخاري اي عرف اثر المشقة **فقال عليه الصلاة والسلام** وللبخاري في
الرقاق فلما راى ما في وجوههم وقالوا سبقت العضبا قال **ان حقا على الله
ان لا يرفع من الدنيا شيا الا وضعه** خبر ان وان مصدرية فيكون
متعلق حقا والاسم نكرة من باب القلب اي ان عدم الارتفاع حق على الله ويمكن
ان يقال على الله صفة حقا اي حقا ثابتا على الله قاله الطيبي وفي رواية
للبخاري ان لا يرتفع شي من الدنيا وللنسائي ان لا يرجع شي نفسه في الدنيا
وفي الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها والتزهيد في الدنيا للاشارة
الى ان كل شي منها لا يرتفع الا اتضع والحث على التواضع وحسن خلقه صلى
الله عليه وسلم وتواضعه وعظمته في صدور اصحابه انتهى **وغنم عليه
الصلاة والسلام يوم بدر جملا** يسمى المكتسب كما في الالفية بفتح المهملة على
صيغة اسم المفعول **لابي جهل في انفه برة** بضم الموحدة وخفة الرا المخففة
وتانا نيث حلقة **من فضة** فكان عنده صلى الله عليه وسلم يغزو عليه ويضرب
في لقاحه **فاهداه** نحره في جملة ما اهدى **يوم الحديبية ليغيظ بذلك
المشركين** وذكر في الالفية جملين اخرين فقال

وغيرهن والجمال الثعلب ، وجملا احمر والمكتسب ،
غنمه في يوم بدر من ابي ، جهل كما هداه الى البيت النبي ،

وقد روى ابن سعد عن نبيط بن شريط قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

رع

صفيرة

في حجة على جمل احمر وكانت له عليه الصلاة والسلام خمسة واربعون
لقحة ارسل بها اليه سعد بن عبادة المصنف في عهدة كونه ارسل الجميع
والذي في الهدي كانت له خمسة واربعون لقحة مهرة ارسل بها سعد اي منها
اللقحة المساة مهرة وكذا ذكره البيجوري ان سعدا ارسل مهرة فسقط من المصنف
لفظ مهرة فاوهم منها اطلال بفتح الهمزة واطراف انما ذكرهما العراقي بعد
الكلام على اللقاح في باب ذكر خيله جمع منيحة وهي الشاة وبردة اهداها
له الضحاك بن سفيان وكانت غزيرة اللبن تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان
ذكره البيجوري وغيره وهو ما يرد قوله ارسل بها سعد والبغوم بضم الموحدة
والغين المعجمة وسكون الواو وهو في الاصل صوت الناقة التي لا تفصح به وبركة
بالتحريك انما ذكرهما العراقي اسما للمنيحة والحنا بفتح المهملة وشد النون
ومد وهي التي نحرها العرنيون وزمزم انما ذكره العراقي في اسماء الشاة والربا
بفتح الراء وشد التحتية ومد والسعدية بفتح السين وسكون العين وكسر
الدال المهملات والسقيا بضم المهملة واسكان القاف انما هي في الالفية اسم
لشاة والسمرا بفتح المهملة والميم كانت لعائشة والشقرا بمعجمة وقاف وعجرة
بفتح العين وسكون الجيم انما ذكره العراقي اسما للشاة والعريس بضم العين
وفتح الراء المهملتين وشد التحتية وسين مهملة وغوثة بغين معجمة ومثلثة
وقيل غيثه بياء بدل الواو وقمر وهذه والتي قبلها انما ذكرها البيجوري والعراقي
اسما للشائية وروى ابن سعد كان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى قمر ودمره
اهداها له سعد بن عبادة ومهره بضم الميم قال البيجوري وغيره بعث اليه بها
سعد بن عبادة من نعم بني عقيل وورشه بشين معجمة والنبيرة بضم اوله
ومن قوله منها الى هنا ساقط من بعض النسخ ولعله الصواب فان كثيرا منها
انما ذكره العراقي اسما للمنيحة كما رايته ووافقه البيجوري على بعضها ولم نتكلم على اسماء
الباقي فان صح ما ذكره المص تباعا ثبوته عنه فتكون تلك الاسماء سمي بها كل من اللقاح
والمنايح والعلم عند الله وكانت له مائة شاة لا يريد ان تزيد على ذلك كلما ولدت
بهيمة ذبح الراعي مكانها شاة رواه ابو داود وفي العيون كانت له شاة تسمى
غوثة وقيل غيثة وشاة تسمى قمر وعنز تسمى اليمن وكانت له سبعة اعنز
منايح ترعاهن ام ايمن بركة الحبشية ومنايح جمع منيحة وهي في الاصل
شاة او بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر
استعمالها حتى اطلق على كل شاة او بقرة معدة لشرب لبنها لكن المراد هنا الشاة
فقد قال البيجوري واما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك منها شيا انتهى
اي للقنية فلا يرد عليه ما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسايه
بالبقر في حجة الوداع وتجويز انهن ملكوها فضحى هو بها رده البرهان
بان في مسند احمد عن عايشة دخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا قال
نحر صلى الله عليه وسلم عن ازواجه وبوب عليه البخاري باب ذبح الرجل
البقر عن نسايه من غير امرهن قال العراقي

وكان ايضا عنده ديك له ابيض المحب الطبري نقله
يشير الى ما رواه ابو نعيم والحارث بن ابي اسامة بسند ضعيف عن ابي زيد
الانصاري مرفوعا الديك الابيض صديقي وعدو ابليس يحرس داره وتسع دور
حولها وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت واما حديث الديك فحكم
ابن الجوزي بوضعه ورد عليه الحافظ بما حاصله انه لم يتبين له الحكم بوضعه
اذ ليس فيه وضاع ولا كذاب نعم هو ضعيف من جميع طرقه

الفصل العاشر في ذكر من وفد

اي قدم عليه بالافراد مراعاة للفظ من ولو راعي معناه لقال وفدوا وكل
جائز ويعدى بعلى والى صلى الله وسلم عليه وكان المناسب تعديته بالى حتى
يغاير هذه الفقرة وزاده فضلا وشرفا لديه عنده قال النووي الوفد
الجماعة المختارة للتقدم صلة المختارة اي التي اختيرت لفصاحة ونحوها
للتقدم في لقا اي ملاقاة العظماء واحدهم وافد اي راكبه قاله ابن كثير
وغيره في تفسيره وفدا انتهى كلام النووي ووافقه في الفتح وكانه استعمال عرفي والا
ففي اللغة ان الوافد القادم مطلقا مختارا للقاء العظماء ام لا راكبا ام لا قال
القاموس وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفودا ووفادة وافادة قدم وورد
ونحوه في الصحاح وغيره وكان ابتدا الوفود مصدر وفد لا جمع حتى يرد اضافته
الى ابتدا اي القدوم عليه عليه الصلاة والسلام بعد رجوعه من الجعرانة
حين قدم من غزوة الطائف فانتهى اليها ليلة الخميس لليال خلون من ذي
القعدة فاقام بها ثلاثة عشر ليلة وقسم بها غنائم حنين فلما اراد الانصراف
الى المدينة خرج ليلة الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة فاحرم
بعمرة ودخل مكة كما قدمه المص هناك في اخر سنة ثمان اي ما يقرب من اخرها
لا اخر يوم منها كما يفيده السياق واستمر فيما بعدها من سنة تسع وعشر
الى ان توفي صلى الله عليه وسلم فهو متعلق بمقدر لا عطف على سنة ثمان لفساده
اذ يصير معناه الابتدا في اخرها بعدها وقال ابن اسحاق بعد غزوة تبوك
ورجع منها في شعبان او رمضان سنة تسع وقال ابن هشام كانت سنة
تسع تسمى سنة الوفود يعني كلها فلا يخالف تبعيضه في قوله بعد تبوك واستعمل
الوفود هنا جمعا وفيما قبله مصدرا وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات
الوفود وتبعه الدمياطي في السيرة وتبعه ابن سيد الناس ومغلطاي
والحافظ زين الدين العراقي في منظومته ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين
ولا يبلغوا السبعين على المتبادر من مثل هذه العبارة عرفا وقد سردهم الشامي
فزادوا على مائة فلعل الجماعة اقتصروا على المشهورين او الاتين لترتيب
مصالحهم وذكر المص خمسا وثلاثين روما للايجاز

الوفد الاول

الوفد الاول

قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن كما رواه البخاري وغيره
من طريق الزهري عن عروة عن المسور ومروان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه ان يرد اليهم سبيهم واموالهم فقال لهم
صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا
احدى الطائفتين اما السبي واما المال وقد كنت استانيت بكم وكان انتظرهم
بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم انه صلى الله عليه وسلم
غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام صلى الله
عليه وسلم في المسلمين فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم
قد جاونا تائبين واني قد رايت ان ارد عليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب
فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء
الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرجع
علينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا وذكر موسى بن
عقبة بالقاف في المغازي له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف
من الطائف في شوال منعلق بانصرف ووصل الى الجعرانة ليلة الخامس من
ذي القعدة لامور عرضت له في الطريق اشتغل بها ومهذا وافق قول ابن
سيد الناس المعروف عند اهل السير انه انتهى الى الجعرانة لخمس ليال خلون
من ذي القعدة وفيها السبي يعني سبي هوازن قدمت عليه وفود
هوازن حال كونهم مسلمين فيهم تسعة نفر من اشرافهم اضافة بيانية
اذ النفر الرجال من ثلاثة الى عشرة والمراد جملتهم تسعة او المراد بالنفر الرجال
مجازا فكانه قال تسعة من الرجال فهي غير بيانية فاسلموا وبايعوا ثم
كلموه فقالوا يا رسول الله بيان لما كلموه به فهو عطف مفصل على مجمل
ان فيمن اصبتم الامهات بكسر اسم ان واللام فيه وفيما بعده عوض
عن المضاف اليه اي امهاتك والاخوات والعمات والخالات لك فقال
ساطلب لكم وقد وقعت المقاسم جمع مقسم كمنبر كمقعد بمعنى الانصبا
من الغنيمة على اربابها او جمع مقسم كمقعد جمعين الكمسجد اي فرقت الغنا بم
في مواضع قسمتها فاي الامرين احب اليكم السبي ام المال بالجر بدل من الامرين
قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب شرف الانسان وان لم يكن لاباءه
شرف او هو الشرف الثابت له ولاباءه والمال فالحسب احب الينا من المال
ولا نتكلم في شاة ولا بعير يقع على الذكر والانثى كالشاة فقال اما الذي لبني
هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين اشفع لكم عندهم فكلموهم واظهروا
اسلامكم كي يحنوا عليكم واراد ان لا يكون هو الامر ابتدا فيطيب في نفوس بعض
القوم شيء من امر برد ما اخذوه وفي رواية ابن اسحاق واذا انا صليت
بالناس فاظهروا اسلامكم وقولوا انا اخوانكم في الدين وانا نستشفع برسول
الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فاني ساعطيكم ذلك ثم
واسال لكم الناس وعلمهم صلى الله عليه وسلم التشهد اي كلمة الشهادة وكيف

اي فرقت الانصباء

مقسم

بكلمون

يكلمون الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة يعني
الظهر بالناس قاموا زاد في رواية فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الكلام فاذن لهم فتكلم خطباؤهم اي المتكلمون عنهم بما امرهم به صلى
الله عليه وسلم واصابوا القول فابلغوا فيه ورغبوا بفتح الرا وشد
المعجمة المفتوحة الى المسلمين اي حملوهم على الرغبة في رد سبيهم ويجوز كسر
المعجمة وتخفيفها اي قصدوا الى المسلمين في ذلك والاول ابلغ لحملهم المسلمين
على الرغبة في الرد بخلاف الثاني فقصد منهم فقط والمناسب لبلاغتهم ترغيب
المسلمين لا القصد وقد ذكر الفتح رواية ابن عقبة هذه بلفظ ورغبوا المسلمين
بدون الى وهي تؤيد او تعين الاول وقول الشارح رغبوا الى الاسلام اي
اظهروا حبهم له ورغبوا في الدخول فيه سهو اذ اللفظ الى المسلمين لا الى الاسلام
ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ المصطفى من اذكار صلاته
او خطبتهم وهو ما عند ابن اسحاق ولا ينافيه قوله فتكلم خطباؤهم لانهم تكلموا اولا
جميعا ثم خطب واحد وهو زهير وشفع لهم وحض المسلمين عليه اي رد سبيهم
وقال قد رددت الذي لبني هاشم عليهم من جملة الحض او بيان له وفي
رواية ابن اسحاق عن شيخه عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو
ابن العاصي صدوق مات سنة ثماني عشرة ومائة ولفظ ابن اسحاق حدثني عمرو
ابن شعيب عن ابيه شعيب السهمي صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله
ابن عمرو فهو متصل او لعمرو فهو مرسل والاكثر حمل على الجد الاعلى كما قال
، والاكثر احتجوا بعمرو حملا ، له على الجد الكبير الاعلى ،
وادركه وفد هوازن بالجعرانة لفظ ابن اسحاق عن جده عبد الله بن عمرو
ان وفد هوازن اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلموا فقالوا وانزفيا
واستعطافا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم
يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم اي المتكلم
عنهم زهير بضم الزاي وفتح الها وسكون التحتية بن صرد بضم الصاد
وفتح الواو والدال المهملات مصروف ليس معد ولا السعدي الجشمي ابو جرول
ويقال ابو صرد قال ابن منده سكن الشام فقال يا رسول الله ان اللواتي
في الحظائر بمهملة ومعجمة مشالة جمع حظيرة وهو السرب الذي يصنع للابل والغنم
يكنفها وكان السبي في حظائر مثلها من النساء عماتك وخالاتك من الرضاع
وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت خير مكفول اي تزيد في الفضل
والشرف على كل مكفول وفي رواية الواقدي وان ابعدهن منك قريب منك حضنك
في حجورهن وارضعنك ثديهن وتوركتك على اوراكهن وانت خير المكفولين
وفي الرواية عند ابن اسحاق ان زهيرا قال ولو انا ملحنا للحارث بن ابي شمر
او للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت رجونا عطفه وعائدته علينا
وانت خير المكفولين ثم انشد امنن علينا يا رسول الله فهو منادى بحذف
الاداة في كرم في سببية اي بسبب صفتك الجميلة التي هي كرمك او كرم بمعنى

اكرام اي امنن علينا باكرامك لنا لما بيننا وبينك من الوصلة فانك المرء
بفتح الميم وبالراو والهمز وال للاستغراق افراد الجنس اي انت المرء الجامع
للصفات المحمودة المتفرقة في الرجال نرجو لها تنا وندخر بدال مهملة ومعجمة
اي نختاره ونتخذه لما يعرض لنا من الاهوال واصله نذتخر بمعجمة فقلبت
التاد الا انه ادغمت فيها الدال ويجوز قلب المهملة معجمة ويجوز الادغام
لكن انما يعرف بالاعجام الابيات المشهورة الاتية قريبا في قوله ورويناه
في المعجم الصغير وهو عن كل شيخ له حديث للطبراني من ثلاثياته
اي ما وقع بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة انفس عن زهير
ابن صرد ولفظ الطبراني حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة
الرملة سنة اربع وسبعين ومائتين قال حدثنا ابو عمرو زياد بن طارق
البلوي وكان قد اتت عليه مائة وعشرون سنة قال سمعت ابا جرول
زهير بن صرد الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة وميم نسبة الى جشم بطن
من بني سعد يقول لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
يوم هوازن اي اسر نسانا واولادنا وكانوا ستة الاف من الذراري والنسا
وذهب يفرق السبي والشاء جمع شاة اي وفرقهم بالفعل اتيته في وفد
هوازن فانشأت اقول امنن علينا بهمزة مضمومة فميم ساكنة فنون
مضمومة فاخرى ساكنة اي احسن الينا من غير طلب ثواب ولا جزاء
يا رسول الله في كرم فانك المرء الرجل الكامل في صفة الرجولية نرجوه
وندخره شملها في دهرها غير بكسر المعجمة وفتح الياء تغير حال وانتقالها
من صلاح لفساد ابقت لنا الدهر بنصب مفعول ابقت هتافا بفتح
الهاء وفوقية وفا اي ذا هتف اي صوت مشتمل على حزن بفتحتين على
قلوبهم الغما بفتح المعجمة وبكسر الميم مفتوحة وراء الجحد ان لم تداركهموا
نعما تنشرها عليهم هكذا والجواب ان محذوف او هو شرط في ابقت فلا
حذف يا ارجح الناس حلما عقلا حين يختبر بالبناء للمفعول قيد به لظهوره
بالاختبار امنن على نسوة قد كنت ترضعها بفتح الفوقية اذ فوك تملاوه
من محضها بفتح الميم وسكون المعجمة لبنها الخالص الدرر بكسر المهملة
وفتح الراء الاولى كثرة اللبن وسيلانه جمع درة اذ انت طفل صغير
كنت ترضعها واذ يزينك بفتح الباء وكسر الزاي ما تأتي وما تذر اي
تترك لا تجعلنا بشد النون كمن شالت ارتفعت نعامته اي هلك
والنعامة باطن القدم واستبق منا فانا بدوم فانا معشر زهر
بضمتين انا لنشكر للنعما بفتح النون واسكان العين ومد والمد اي
النعمة اذ كفرت بالبناء للمفعول وعندنا بعد هذا اليوم مدخر بميم
مضمومة فمهملة مشددة فمعجمة مفتوحتين قرا فالبس بفتح الهمزة وكسر
الموحدة العفو من قد كنت ترضعه من امهاتك ان العفو مشتهر
حسنه بين الناس ظاهر فهو وصف سببي يا خير من مرحت بفتح الميم

لنوا بينا امنن على بيضة
اهل وعشيرة قد عاقها
قدر مشتت صح

بفتح المعجمة وشد الميم
اي الحزن لانه يغطي السرور
والمفرح صح

والرا

والراء والحاء المهملة نشطت ورعت كمت بضم الكاف وسكون الميم وفوقية جمع كميت
الجياد بكسر الجيم به عند الهياج بكسر الهاء وخفة التحتية وجيم القتال اذا
ما استوقد بالبناء للمفعول الشرر انا نؤمل نرجو عفوا منك تلبسه بضم
الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة هادي بها ومهملة منادي اي يا هادي
البرية وفي نسخة بمعجمة اشارة للنسوة التي طلب العفو عنهن اذ تعفو وتنتصر
فتجمع بين الامرين الحسنين فاعفوا بواو الاشباع او على لغة من يجري المعتل
مجرى الصحيح عفا الله عما انت راهبه بموحدة خائفه يوم القيامة اذ يهدى
لك الظفر اي الفوز قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر
قال ما كان لي ولبني عبد المطلب اي اله المعبر عنهم في السابقة ببني هاشم وعند
ابن اسحاق في حديث عمرو ولبني عبد المطلب فهو لكم بلا فدا وقالت قريش ما كان
لنا فهو لله ولرسوله يجعل فيه ما شاء وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله
زاد ابن اسحاق في حديث عمرو عن ابيه عن جده وقال الاقرع بن حابس اما انا
وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال عباس ابن
مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم عباس وهنتموني فقال صلى الله عليه وسلم اما من
تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرايض من اول سبي
اصيبه فردوا اليهم ابناهم ونساهم وعنده من طريق اخرى ان عيينة بن حصن
اخذ عجوزا من عجايز هوازن وقال حين اخذها اري عجوزا اني لاحسب
لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداؤها فلما رد صلى الله عليه وسلم السبايا
بست فرايض ابى ان يردها فقال له زهير بن صرد خذها فوالله ما فوها ببارد
ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد فردها بست
فرايض حين ذلك ولقي الاقرع فشكا اليه ذلك فقال والله انك ما اخذتها
بيضاء غريرة ولا نصفا وثيرة وكسى النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد من السبي
قبطيه وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح المهملة والقاف المثقلة
ضرب من برود هجر ومعه بين الطبراني وزهير وهما الرجلان لا يعرف بنقد تل
ولا جرح لكن يقوي حديثه بالمتابعة المذكورة في رواية عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده فهو حديث حسن وقد وهم من زعم انه منقطع كذا في الفتح وقال
في الاصابة وهي ابن عبد البر اسناده من غير قادح وقد اوضحته في لسان الميزان
في ترجمة زياد بن طارق وقد زاد الطبراني على ما اورده ابن اسحاق خمسة
ابيات اي واسقط مما ذكره بعض ابيات قال في الروض لم يذكر ابن اسحاق شعر
زهير في رواية البكائي وذكره في رواية ابراهيم بن سعد عنه وهو فذكر البيتين
الاولين وقال عقبهما

يا خير طفل ومولود ومنتخب ٭ في العالمين اذا ما حصل البشر

واسقط بيت ابقت لنا الدهر وقال عقب ذا البيت اذ لم تداركهم حتى قوله
فانا معشر زهر واسقط بيت فالبس العفو وذكر بعده يا خير من مرحت الى اخر

المتن انتهى وعلى هذا فالذي زاده الطبراني على ابن اسحاق بيتين فقط لا خمسة
كما قال المصنف تبعا للفتح الا ان يكون مرادها رواية غير ابراهيم كيونس الشيباني
وذكر الواقدي ان وفد هوازن كانوا اربعة وعشرين بيتا قدموا مسلمين
وجاءوا باسلام من وراءهم من قومهم كما هو عند الواقدي فيهم ابو برقان قال
الحافظ بموحدة وقاف ونقال ابو مروان بميم اوله ونقال ابو ثروان بمثلثة
اوله السعدي عمه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابن سعد فقال
يا رسول الله ان هذه الحظائر اي اهلها يعني من فيها لامهاتك وخالاتك
حواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال قد استانيت
بكم قال الحافظ اي استنظرت اي اخرت قسم السبي لتحضروا فابطأتم حتى
ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبي وقد كان ترك السبي بلا قسمة وتوجه
الى الطائف فحاصرها ثم رجع الى الجعرانة ثم قسم الغنائم فيها فجاء بعد ذلك
وفد هوازن فبين لهم انه اخر القسم ليحضروا فابطاوا انتهى ثم شفع لهم ومن
عليهم بسبيا باقهم كما مر

الوفد الثاني

وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد ثقيف بعد قدومه عليه الصلاة والسلام
من تبوك المدينة في رمضان كما قال ابن سعد وابن اسحاق وجزم به مغلطاي
وقال بعضهم في شعبان سنة تسع واما خروجه من المدينة الى تبوك فكان
يوم الخميس في رجب سنة تسع اتفاقا كما مر وكان من امرهم اي من جملة الاشياء
المتعلقة بثقيف انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف اي ترك
محاصرته وعزم على السفر قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف فقد احرقتنا
نبالهم فقال اللهم اهد ثقيفا اي الاسلام وائت بهم مسلمين روى الترمذي
وحسنه عن جابر قال قالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم
فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم وعند البيهقي عن عروة ودعا صلى الله عليه
وسلم حين ركب قافلا فقال اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم ولما انصرف عنهم
اي شرع فيه بالفعل فيغاير ما قبله اتبع بشد التاء اثره بتثليث الهمزة وفتح
المثلثة واسكانها خرج بعده ومشى خلفه عروة بن مسعود بن معتب بمهملة
وفوقية مشددة بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي
وهو عم والد المغيرة بن شعبة وامه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف كان
احد الاكابر ممن قيل انه المراد بقوله تعالى على رجل من القريتين عظيم قال
ابن عباس وجماعة ارادوا الوليد بن المغيرة من اهل مكة وعروة بن مسعود من
اهل الطائف وفي مسلم عرض علي الانبياء الحديث وفيه ورايت عيسى فاذا اقرب
من رايت به شبها عروة بن مسعود وله ذكر في الصحيح في قصة الحديبية وكانت
له اليد البيضاء في تقرير الصلح وترجمة ابن عبد البر بانه شهد الحديبية وليس كذلك
فالعرف اذا اطلق على الصحابي انه شهد غزوة كذا فالمراد شهدها مسلما فلا
يقال شهد معاوية بدرا لانه اذا اطلق ذلك ظن من لا خبرة له بكونه عرف

انه

انه صحابي انه شهدها مع المسلمين افاده في الاصابة حتى ادركه اي لحقه
فقيه تجريد ففي المصباح ادركته اذا طلبته فلحقته قبل ان يدخل المدينة
كما عند ابن اسحاق وعند موسى بن عقبة عن الزهري وابي الاسود عن عروة لما صدر
ابو بكر من الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم
وساله ان يرجع الى قومه بالاسلام اي باظهاره وطلبه منهم وعند ابن عقبة
وغيره فقال اني اخاف ان يقتلوك فقال لو وجدوني نائما ما ايقظوني وفي رواية
ابن اسحاق فقال انهم قاتلوك وعرفان فيهم نخوة الامتناع اي كبره وعظمته فقال
انا احب اليهم من ابكارهم وقال ابن هشام من ابصارهم وكان فيهم كذلك محببا
مطاعا فاذن له فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما
اشرف ظهر لهم على علية بضم العين وكسرها وشد التحتية غرفة وقد دعاهم
الى الاسلام واظهر لهم دينه بالافراد اي الاسلام وفي نسخة دينهم اي بطلان
دينهم لكن الرواية عند ابن اسحاق وغيره انما هي بالافراد ثم في هذه الرواية
اختصار ففي رواية ابن عقبة وغيره فرجع فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم
فعصوه واسمعوه من الاذى فلما كان من السحر قام على غرفة له فاذن رموه
بالنبل من كل وجه اي جهة فاصابه سهم فقتله وحكى ابن اسحاق الخلاف
في ان اسم قاتله اوس بن عوف او وهب بن جابر ثم فقيل لعروة ما ترى في
دمك قال كرامة اكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما في
الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم
فادفنوني معهم فدفنوه معهم فقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان مثله
في قومه كمثل صاحب يس في قومه روى عروة بن مسعود الثقفي عن النبي صلى
الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الخطايا رواه ابن منده باسناد
ضعيف وروى ابو نعيم عنه كان صلى الله عليه وسلم يوضع عنده الما فاذا بايع النسا
لمس ايديهن فيه واسناده ضعيف ومنقطع ثم اقامت ثقيف بعد قتله اشهرا
نحو ثمانية فعند ابن اسحاق قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان
وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف ثم انهم ائتمروا فيما بينهم وراوا انهم لا طاقة
لا قوة لهم بحرب من حولهم من العرب والحال انهم قد بايعوا واسلموا اي من
حولهم فبقي اهل الطائف منفردين بعدم الاسلام متعرضين للحرب وعند ابن اسحاق
ان عمرو بن امية كان مهاجرا لعبد ياليل لشي كان بينهما وكان عمرو من ادهى العرب
فمشى الى عبد ياليل حتى دخل داره فخرج اليه فرحب به فقال له عمرو انه
قد نزل بنا امر ليست معه هجرة انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت وقد
اسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في امركم فعند ذلك
ائتمرت ثقيف وقال بعضهم لبعض الا ترون انه لا يامن لكم سرب ولا يخرج منكم
احد الا اقتطع فائتمروا بينهم واجمعوا عزموا وصمموا على ان يرسلوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا عبد ياليل بن عمرو بفتح العين بن عمير
بضمها مصغر كذا قاله ابن اسحاق فذكره ابن حبان في الصحابة فقال له صحبة

وكان من الوفد والذي قاله غيره ان هذا انما هو لولده مسعود ذكره في الاصابة
في ذكر غلطا في الصحابة ومن الخبر موسى بن عقبة وابن الكلبي وابو عبيدة قالوا
انه مسعود بن عبد ياليل لكن صاحب الاصابة وغيره ترجموا مسعود بن عمرو
وقالوا انه اخو عبد ياليل لا ابنه وما ذكروا لابنه ترجمة ومعاً اثنان من
الاحلاف الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب بضم الميم وفتح العين
المهملة وكسر الفوقية وموحدة ويجوز فيه اسكان العين وكسر الفوقية بن
مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي كذا نسبه في الاصابة
ثقفيا والمهم تبعا لابن اسحاق قالا انه من احلافهم وشرحبيل بضم المعجمة بفتح الميم
والراء واسكان المهملة وكسر الموحدة وتحتية ولام بن غيلان بفتح المعجمة وسكون
التحتية بن معتب بن مالك الثقفي قال ابن سعد نزل الطائف وله صحبة
ومات سنة ستين قال ابو عمر له حديث في الاستغفار بين كل سجدتين
ليس مما يحتج باسناده وثلاثة من بني مالك عثمان بن ابي العاص بن
بشر بن عبيد بن دهمان بن عبد الله الثقفي ابو عبد الله نزيل البصرة اسلم
في وفد ثقيف فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف واقره ابو بكر ثم عمر
ثم استعمله عمر على البحرين وعمان سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات
بها قبل سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين وكان هو الذي منع ثقيفا
عن الردة خطبهم فقال كنتم اخر الناس اسلاما فلا تكونوا اولهم ارتدادا وجاء عنه
انه شهد امنة لما ولدت النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون عاش نحوا من مائة
وعشرين سنة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث في مسلم والسنن واوس
ابن عوف بن جابر بن سفيان بن عبد ياليل بن سالم بن مالك كذا نسبه ابن حبان
في الصحابة وقال كان في وفد ثقيف وزعم ابو نعيم انه هو اوس بن حذيفة
نسب الى عوف احد اجداده قال الحافظ وليس كذلك لاختلاف النسبين ونمير
بضم النون وفتح الميم واسكان التحتية وراء ابن خرشة بفتح المعجمة والراء والمعجمة
ابن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن حطيط بن جشم بن ثقيف
نسبه ابن حبان وقال ابو عمر هو حليف لهم من بني كعب اخرج البغوي وابن
السكن وابو نعيم عنه قال ادركنا النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة فاستبشر
الناس بقدومنا الحديث وذكر في سياقه اشتراطهم ما اشترطوه ذكره في الاصابة
وعند ابن اسحاق فخرج بهم عبد ياليل وهو صاحب امرهم فلما دنوا من المدينة
ونزلوا قناة وجدوا المغيرة بن شعبة فاشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقدومهم فلقيه ابو بكر فقال اقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله
حتى اكون انا احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج
المغيرة اليهم فروح الظهر اي الركاب معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية فلما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرب عليهم قبة خيمة في ناحية المسجد لكي يسمعوا القران ويروا
الناس اذا صلوا وكان خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد

مناف من السابقين الاولين قيل كان رابعا او خامسا هو الذي يمشي بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عنده
صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى اسلموا واكتتبوا كتابا وكان خالد
هو الذي كتبه وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم
الطاغية اسم لمعبودهم من اصنام وغيرها والجمع طواغي وهي اي المراد بها
هنا اللات لا انها مفهوم الطاغية لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليهم عليه
الصلاة والسلام في ابن اسحاق فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه
شهرا واحدا بعد مقدمهم فابى عليهم ان يدعها شيئا وانما يريدون بذلك فيما
يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون ان يروعوا
قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فابى صلى الله عليه وسلم الا ان يبعث
ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها وكان فيما سألوه مع ذلك
ان يعفيهم بضم الياء وكسر الفاء يتركهم من الصلاة وان لا يكسروا اوثانهم الا
بايديهم فقال عليه الصلاة والسلام كسروا اوثانكم بايديكم نقل بالمعنى
ولفظ ابن اسحاق فقال صلى الله عليه وسلم اما كسر اوثانكم بايديكم فسنعفيكم
منه واما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان
كانت دناءة فلما اسلموا وكتب لهم الكتاب امر بتشديد الميم عليهم عثمان بن
ابي العاص وكان من احدثهم سنا بزيادة من في الاثبات على رأي الاخفش
او تبعيضية والمراد ان ثلاثة من الستة مثلا حدث من باقيهم وهو واحد
منهم فلا ينافي كونه اصغرهم فلا يخالف ما هنا قوله الاتي وانا اصغر الستة لكنه
من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران بتشديد اللام مضمومة والجر
عطف على التفقه فلذا امره عليهم باشارة الصديق كما عند ابن اسحاق وعنده
عن بعض وفدهم وصمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان فكان
بلال يأتينا من عنده بفطرنا وسحورنا فيأتينا بالسحور وانا لنقول انا لنرى
الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله يتسحر ويأتينا بفطورنا وانا
لنقول ما نرى الشمس ذهبت فيقول ما جئتكم حتى اكل صلى الله عليه وسلم
ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها فرجعوا الى بلادهم ومعهم ابو سفيان بن
حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية حتى اذا قدموا الطائف اراد المغيرة ان
يقدم ابا سفيان فابى وقال ادخل انت على قومك واقام بماله بذي الهرم بفتح
الهاء واسكان الراء وميم محل بالطائف كذا عند ابن اسحاق وغيره انهما ذهبا مع
الوفد وجزم وابنه انهم تأخروا عنهم اياما حتى قدموا وان الوفد لما قدموا تلقاهم
ثقيف فقصد واللات ونزلوا عندها فسألوهم ماذا جئتم به فقالوا اتينا رجلا
فظا غليظا قد ظهر بالسيف وداخ له العرب قد عرض علينا امورا شدادا هدم
اللات فقالت ثقيف والله لا نقبل هذا ابدا فقال الوفد اصلحوا السلاح وتهيؤا
للقتال فمكثوا يومين او ثلاثة ثم القى الله في قلوبهم الرعب فقالوا والله ما لنا
به من طاقة فارجعوا فاعطوه ما سأل فقال الوفد فانا قاضيناه وشرطنا

ما اردنا ووجدناه اتقى الناس واوفاهم وارحمهم واصدقهم وقد بورك لنا ولكم
في مسيرنا اليه فاقبلوا عافية الله فقالت ثقيف فلم كتمتمونا هذا الحديث
فقالوا اردنا ان تنزع من قلوبكم نخوة الشيطان اي الكبر والعظمة فاسلموا مكانهم
ومكثوا اياما ثم قدم رسل النبي صلى الله عليه وسلم لهدم اللات فان صح فيحتمل انهم
خرجوا من المدينة مصاحبين للوفد ثم اخروهم في مكان لكي يستالف الوفد قومهم
قبل تقدمهما حتى لا يكون نزاع فلما دخل المغيرة علاها وقام قومه دونه خشية
ان يرمي او يصاب كعروة علاها يضربها بالمعول بكسر الميم واسكان المهملة وفتح
الواو الفاس العظيمة يقطع بها الصخر وخرج نساء ثقيف حسرا بضم الحا وفتح
السين المشددة وراء مهملات اي منكشفات يبكين عليها وفي رواية خرجت
ثقيف كلها حتى العواتق من الحجال لا ترى انها مهدومة ويظنون انها ممتنعة ٥
فاخذ المغيرة الفاس فضرب ثم سقط فارتجوا وقالوا ابعد الله المغيرة قتلته
وفرحوا وقالوا والله لا يستطاع هدمها فوثب المغيرة وقال قبحكم الله انما هي
حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم ضرب الباب فكسره ثم علا سورها
وعلا الرجال معه يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها فقال البواب ليغضبن الاساس
فيخسف بهم فحفروا اساسها حتى اخرجوا ترابها واخذ المغيرة بعد ان كسرها
مالها وحليها بضم الحا وكسر اللام والياء المشددة جمع حلي بفتح فسكون عطف
خاص على عام زاد ابن اسحاق وارسل الى ابي سفيان وحليها مجموع ومالها من
الذهب والفضة والجزع وقد كان ابو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق قومهما
فاسلما فقال لهما صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم وخالكما ابا سفيان بن حرب فقالا وخالنا
ابا سفيان فلما اسلم اهل الطايف سال ابو مليح رسول الله ان يقضي عن ابيه
عروة دينا كان عليه من مال اللات فقال نعم فقال له قارب وعن الاسود ٥
يا رسول الله فاقضه وعروة والاسود شقيقان فقال صلى الله عليه وسلم ان الاسود
مات مشركا فقال قارب يا رسول لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما الدين
علي وانا الذي اطلب به فامر ابا سفيان ان يقضي دينهما من مال الطاغية فقضاه ٥
ثم قدموا عليه بحليها وكسوتها فقسمه من يومه وحمد الله على نصر دينه واعزاز
نبيه وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لهم بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لفظه في ابن اسحاق من محمد النبي رسول
الله فسقط من المصنف لفظ النبي الى المؤمنين ان عضاه وج بمهملة ٥
مكسورة ومعجمة واخره ها لا تاء كل شجر ذي شوك جمع عضه حذف منه الها
فصار عضه بهاء تانيث كشفه ثم ردت في الجمع فقيل عضاه كشفاه ونيال
عضهه كعنبه ويقال ايضا عضاهه وهو اقبحها وصيده حرام لا يعضد
بضم التحتية وفتح المعجمة لا يقطع من وجد يفعل شيا من ذلك فانه يجلد
تعزير المخالفة النهي وتنزع ثيابه اي يكون سلبا لمن وجده يفعل فان تعدى
ذلك اي امتنع من تسليم ثيابه لمن وجده يقطع فانه يوخذ فيبلغ به

النبي

النبي محمدا فيبعث فيه رايه وان هذا امر النبي محمد رسول الله وكتب خالد بن سعد
بامر محمد بن عبد الله فلا يتعداه احد فيظلم نفسه فيما امره محمد رسول الله
زيادة في التاكيد والى هذا ذهب الشافعي في القديم واختاره النووي في شرح
المهذب للاحاديث الصحيحة فيه بلا معارض روى مسلم ان سعد بن ابي وقاص
وجد عبدا يقطع شجرا او يخبطه فسلبه فجاءه اهل العبد فكلموه ان يرد على غلامهم
او عليهم ما اخذ منه فقال معاذ الله ان ارد شيا نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابى ان يرد عليهم وروى ابو داود ان سعدا اخذ رجلا يصيد في حرم المدينة
فسلبه ثيابه فجاء واليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله حرم هذا الحرم وقال
من اخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا ارد عليكم طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن ان شيتم دفعت اليكم ثمنه ولم ياخذ الجمهور بهذا ومنهم الشافعي
في الجديد لان عمل الامة على خلافه ووج بفتح الواو وشد الجيم واد بالطايف
لا بلد به وغلط الجوهري قاله في القاموس اي في قوله انه بلد اي حصن من
حصون الطايف واختلف فيه هل هو حرم يحرم صيده وقطع شجره والجمهور
انه لا يحرم ذلك لانه ليس في البقاع حرم الا حرم مكة والمدينة فاباح صيده
للاحاديث الصحيحة وخالفهم ابو حنيفة في حرم المدينة فاباح صيده وقطع
شجره وهو محجوج بالاحاديث الصحيحة في البخاري وغيره وقال الشافعي
في احد قوليه وج حرم يحرم صيده وشجره وهو القول الجديد والمشهور قال
في البهجة ٥ وحرم الهادي ووج الطايفي ٥ كتلك في الحرمة والجزا نفي ٥
واحتج لهذا القول بحديثين احدهما ما تقدم في الكتاب واجاب الجمهور
بضعفه اذ ابن اسحاق ذكره بلا اسناد والثاني حديث عروة بن الزبير عن ابيه
الزبير بن العوام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صيد وج وعضاهه
حرم محرم لله رواه احمد وابو داود فلو صح لكان حجة لكن لا يصح لان في
سماع عروة من ابيه نظر وان كان قد راه فاصحاب الحديث نفوا سماعه
منه وهي علة تقدح في صحته وفي مغازي المعتمر بن سليمان التيمي ابو محمد
البصري ثقة روى له الستة ومات سنة سبع وثمانين ومائتين وقد جاوز الثمانين
عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب الطايفي الثقفي صدوق يخطي
ويهم عن عمه عمرو بن اوس الثقفي التابعي الكبير وبه قاله الجمهور ووهم
من ذكره في الصحابة كالطبري وابن منده كما بينه الحافظ عن عثمان بن ابي
العاص الثقفي الطايفي الصحابي الشهير قال استعملني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا اصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك
اني ابي لا كنت قرات سورة البقرة في مدة اقامتهم كانوا يغدون على
المصطفى ويخلفونه في رحالهم لصغره فاذا رجعوا بالهاجرة عمد عثمان الى
رسول الله فساله عن الدين واستقراه القران حتى فقه في الدين فاعجب ذلك
المصطفى واحبه وروي عنه سالته مصحفا كان عنده فاعطانيه فقلت
يا رسول الله ان القران ينفلت مني فوضع يده على صدري وقال يا شيطان

اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئا بعده اريد حفظه وعنه قلت يا رسول الله ادع الله ان يفقهني في الدين ويعلمني قال ماذا قلت فاعدت عليه القول فقال لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه احد من اصحابك اذهب فانت امير عليهم وعلي من تقدم عليه من قومك وفي صحيح مسلم عن عثمان ابن ابي العاص قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي فقال ذلك شيطان يقال له خنزب مثلث الخا المعجمة كما في النهاية قال النووي والمعروف الفتح والكسر ثم نون ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم با موحدة فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل بضم الفا وكسرها من بابي ضرب ونصر علي يسارك ثلاثا اي علي جهته فيشبه ما اذا القى ما يتفله بالارض او علي شيء من اعضائه كيده اليسرى قال ففعلت فاذهبه الله عني ففيه ان ذلك يذهب الوسواس وروى ابن اسحاق عن عثمان قال كان من اخر ما عهد الي صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف ان قال يا عثمان تجاوز في الصلاة واقدر الناس باضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة

الوفد الثالث

وقدم وفد بني عامر بن صعصعة كما في الروض وهو من قيس عيلان عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق لما فرغ اي رجع من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت ضربت اي سارت اليه وفود العرب كقوله تعالى ضربتم في الارض فحذف منها المضروب اليه للعلم به كما حذف هنا المضروب فيه للعلم او تفسير الوفود انما يكون في الارض او اشارة الى ان استعماله بمعنى السير لا يتوقف على كونه في الارض فيقال ضرب الطاير في الهوى اذا سار فدخلوا في دين الله افواجا يضربون اليه من كل وجه فوفد عليه عليه الصلاة والسلام بنو عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل بضم الطا وفتح الفا ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامري وهذا صريح في ان قصته كانت بعد الفتح وقال ابن كثير الظاهر انها متقدمة على الفتح وان ذكرها ابن اسحاق والبيهقي بعده واربد بفتح الهمزة واسكان الرا وفتح الموحدة ومهملة بن قيس وخالد كما في ابن ~~خالد بن جعفر وحيان بن اسلم~~ صوابه كما في ابن اسحاق وغيره وجبار بن سلمى بفتح الجيم وشد الموحدة وبالرا وسلمى بفتح السين وضمها والصواب الفتح قاله ابو ذر قال في النور والذي اعرفه الضم وفي الاصابة بضم السين وقيل بفتحها ابن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة الكلابي العامري كان يقال لابيه سلمى نزال الضيف واسلم جبار بعد ذلك وصحب رضي الله عنه وكان هؤلاء النفر لفظ ابن اسحاق هؤلاء الثلاثة رؤسا القوم وشياطينهم اي عتاتهم وكل عات متمرد من جن وانس ودواب شيطان كما في المصباح فقدم عدو الله عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد ان يغدر به مثلث الدال قال القاموس الغدر ضد الوفا غدره وبه كنصر وضرب وسمع قال ابن اسحاق وقد قال

في النسخ وهو تصحيف صوابه كما في ابن اسحاق وغيره واربد بن قيس بن جزء بن خالد ابن جعفر وحيان بن اسلم صوابه

له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال والله قد كنت اليت لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي افانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش فقال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه اي صارفه بان الهيه بحديث حتى لا يفطن لما تريد فعله به فاعله اي اضرب اعلاه بالسيف كانه يريد اضرب عنقه فانتهى اليه عامر واربد وجلسا بين يديه فكلم عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد خالني بمعجمة فالف فلام مشددة مكسورة من المخالة وهي المصادقة اي اتخذني خليلا وروي بخفة اللام اي انفرد لي خاليا حتى اتحدث معك قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فقال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان امره به واربد لا يصنع شيئا ويبست يده على السيف فلم يستطع سله فقال يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال ما تجعل لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال اتجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل قال انا الان في اعنة خيل نجد اتجعل لي الوبر ولك المدر قال لا فقام عنه وقال والله لاملانها اي المدينة عليك خيلا زاد في رواية جردا ورجالا زاد في رواية مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال صلى الله عليه وسلم يمنعك الله فلما ولى قال عليه الصلاة والسلام اللهم اكفني عامر بن الطفيل زاد في رواية بما شئت وابعث له دا يقتله واهد قومه فلما خرجوا قال عامر لاربد ويحك اين ما كنت امرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا فقال اربد لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيني وبينه حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف والمعنى ان الله تعالى منع اربد عن رسوله بان اراه صورة صاحبه بينهما قال في الروض وفي رواية غير ابن اسحاق الا رايت بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما اردت سل سيفي نظرت فاذا فحل من الابل فاغرفاه بين يدي يهوي الي فوالله لو سللته لخفت ان يبتلع راسي وجمع بان ما في الرواية الاولى كان بعد ان تكرر منه الهم وما في الثانية بعد ان حصل منه هم اخر وكذا يقال في الثالثة ولما كانوا ببعض الطريق بمكان يقال له الرقم بفتح الرا والقاف موضع بالمدينة بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله والمتبادر من ذا السياق قتله سريعا ووقع في رواية فمكث صلى الله عليه وسلم يدعو عليه ثلاثين صباحا حتى اذا كان بالرقم بعث الله عليه الطاعون فقتله والذي يظهر انها وهم نشا من دعايه على مهر الما قتل اصحابه ببير معونة فدخل على راويها حديث في حديث فخلط قصة بقصة كما اشار اليه شيخنا وفي صحيح البخاري من حديث انس ان عامرا اي ابن الطفيل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك لفظ البخاري وكان عامر رئيس المشركين خير بين ثلاث خصال قال الحافظ بفتح اوله وحذف المفعول اي خير النبي صلى الله عليه وسلم وبينه البيهقي في الدلايل من

طريق شيخ البخاري فيه ولفظه وكان اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك
بين ثلاث خصال وفي نسخة خير بضم اوله وخطاها ابن قرقول يكون لك
اهل السهل بفتح المهملة وسكون الهاء سكان البوادي ولي اهل المدر بفتح الميم
والدال المهملة وآ اهل البلاد قاله الم فتفسير شيخنا السهل بالمدن والقرى والمدر
بالبوادي خلافه او اكون خليفتك من بعدك او اغزوك بغطفان بمعجمة ومهملة
وفا مفتوحات قبيلة بالف اشقر والف شقرا الذي في البخاري بالف والف
قال الحافظ وغيره في رواية البيهقي عن انس والطبراني عن سهل بن سعد بالف
اشقر والف شقرا وبه مزج الم لفظ البخاري بلا عزو فطعن في بيت امراة
فقال اغدة بالنصب بعامل مقدر اي اغده غده كما قال سيبويه والاستفهام
تعجبي لكن لفظ البخاري بدون الف قال الحافظ يجوز رفعه بتقدير اصابتني
او غدة بي ويجوز النصب على المصدر اي اغد غده كغدة البكر بفتح الموحدة
واسكان الكاف الفتي من الابل والغدة بضم المعجمة من امراض الابل وهو طاعونها
في بيت امراة من آل بني فلان بينها الطبراني من حديث سهل فقال امراة
من آل سلول وهي بنت ذهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة اخو عامر بن
صعصعة ينسب بنوه اليها كما في الفتح ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه
كافرا وفي رواية ركب فرسه واخذ رمحه واقبل يجول ويقول ياملك الموت
ابرز لي فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا قال الداودي كانت
هذه من حماقات عامر واما نذ الله لذلك ليصغر اليه نفسه وبنو سلول كانوا
موصوفين باللوم فرغبه ان يموت في بيتها قال في الفتح والاصابة وهو غلط
وخطا صريح وموت عامر المذكور على الكفر اشهر عند اهل السير من ان يتردد
فيه وانما اغتر جعفر برواية اخرجها البغوي ومما اخرجه هو عن ابي امامة
عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله زودني كلمات اعيش بهن قال يا عامر
افش السلام واطعم الطعام واستحي من الله كما تستحيي رجلا من اهلك واذا اسات
فاحسن فان الحسنات يذهبن السيئات فعامر هذا اسلمي لا عامري فقد روى
البغوي عن عبد الله بن بريدة الاسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر
حديثا فعرف ان الصحابي اسلمي وافق اسمه واسم ابيه العامري فساق المستغفري
في نسب الصحابي نسب العامري فوهم قال ابن اسحاق ثم خرج اصحابه حين واروه
بالتراب حتى قدموا ارض بني عامر فاتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا اربد قال
لا شيء والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الان فارميه بالنبل
حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله
عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما قال ابن هشام زيد بن اسلم عن عطاء بن
يسار عن ابن عباس فانزل الله في عامر واربد الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله
وما لهم من دونه من وال واما ثالثهم جبار بن سلمى فقد اسلم مع من اسلم
من بني عامر ذكر الواقدي عن عبد الله بن كعب بن مالك قدم وفدهم وهم ثلاثة
عشر رجلا فيهم لبيد بن ربيعة فنزلوا دار رملة وكان بين جبار بن سلمى وبين

غدة م

ذكر جعفر المستغفري عامر ابن الطفيل هذا في الصحابة م

وذكرهم

كعب

كعب بن مالك صحبة فجاء كعب فرحب بهم واكرم جبارا وانطلق معهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاسلموا واسلم جبار وحسن اسلامه قال ابن الكلبي وكان
فارس بني عامر ذكره في الاصابة

الوفد الرابع

وقدم وفد عبد القيس عليه زاده الله شرفا وكرما لديه وهي قبيلة كبيرة
يسكنون البحرين وما والاها من اطراف العراق كما في الفتح والنسبة اليها العبدي
ينسبون الى عبد القيس بن افصى بسكون الفا بعدها صاد مهملة مفتوحة
وقبلها الف مفتوحة وافادها بقوله ابن دعمي ابن جديلة بضم الدال
وسكون العين المهملتين وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة كما في الفتح
ومن قال كالكرماني والمص وياء نسبة فزاده انها ثقيلة كيا النسبة والا فهو
علم وهو ابن جديلة بجيم وزن كبيرة ابن اسد بن ربيعة بن نزار وفي الصحيحين
البخاري في عشرة مواضع ومسلم في الايمان والاشربة من حديث
ابن عباس قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من القوم وفي رواية من القوم او الوفد بالشك من الراوي قالوا من ربيعة
كذا للبخاري في الصلاة وله في الايمان ربيعة باسقاط من قال الحافظ فيه التعبير
عن البعض بالكل لانهم بعض ربيعة وهذا من بعض الرواة فللبخاري في الصلاة
فقالوا انا هذا الحي من ربيعة قال ابن الصلاح الحي منصوب على الاختصاص
والمعنى انا هذا الحي حي من ربيعة قال مرحبا بالوفد منصوب بفعل مضمر
اي صادفت رحبا بضم الراء اي سعة والرحب بالفتح الشيء الواسع وقد يزيدون
معها اهلا اي وجدت اهلا فاستانس وافاد العسكري ان اول من قال
مرحبا سيف بن ذي يزن وفيه استحباب تانيس القادم وقد تكرر ذلك من
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ام هانئ وقال لعكرمة بن ابي جهل
مرحبا بالراكب المهاجر وفي قصة فاطمة مرحبا بابنتي وكلها صحيحة واخرج
النسائي عن عاصم بن بشير الحارثي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له لما دخل عليه مرحبا وعليك السلام غير خزايا بنصبه حالا وروي
بجره صفة والمعروف الاول قاله النووي وايضا فيلزم منه وصف المعرفة بالنكرة
الا ان يجعل ال للجنس كقوله « ولقد امر على اللئيم يسبني » والاولى ان تكون
الخفض على البدل قاله الابي قال الحافظ ويؤيد النصب رواية البخاري في
الادب مرحبا بالوفد الذين جاؤوا غير خزايا جمع خزيان اي غير اذلاء اي غير
مستحيين لقدومكم مسلمين طوعا من غير حرب او سبي يخزيهم ويفضحهم ولا
ندامى جمع نادم لان ندامى انما هو جمع ندمان على غير قياس اتباعا لخزايا
للمشاكلة والتحسين كما قالوا العشايا والغدايا وغداه جمعها غدوات لكنه اتبع
فاصله نادمين جمع نادم لان ندامى انما هو جمع ندمان اي النادم في اللهو
قال الشاعر « فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني » كذا قاله الخطابي قال الحافظ
وقد حكى القزاز والجوهري وغيرهما من اهل اللغة انه يقال نادم وندمان في

الندامي بمعني فعلي هذا فهو علي الاصل ولا اتباع فيه وللنسابي وللطبراني مرحبا
بالوفد ليس الخزايا ولا النادمين قال ابن ابي جمرة بشرهم بالخير عاجلا واجلا
لان الندامة انما تكون في العاقبة فاذا انتفت ثبت ضدها وفيه جواز الثنا علي
الانسان في وجهه اذا امن عليه الفتنة **فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك**
هذا الحي من كفار مضر بضم الميم وفتح المعجمة لا ينصرف للعلمية والتانيث
وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام بتنكيرهما فهو شامل للاربعة ويؤيده رواية
البخاري في المناقب الا في كل شهر حرام وقيل المراد العهود وهو رجب وبه
صرح في رواية البيهقي وكانت مضر تبالغ في تعظيمه فلذا اضيف اليهم في
حديث ابي بكرة حيث قال رجب مضر والظاهر انهم كانوا يخصونه بمزيد
التعظيم مع تحريم القتال في الاشهر الثلاثة الاخري الا انهم ربما انسوها
بخلافه وللبخاري في العلم وانا ناتيك من شقة بعيدة قال ابن قتيبة الشقة
السفر وقال الزجاج هي الغاية التي تقصد **فمرنا** اصله اومرنا بهمزتين من
امر يامر فحذفت الهمزة الاصلية للاستثقال فصار امرنا فاستغني عن
همزة الوصل فحذفت فبقي مر علي وزن عل لان المحذوف فا الفعل **بامر فصل**
بالتنوين فيهما لا بالاضافة بمعني الفاصل كالعدل بمعني العادل اي يفصل
بين الحق والباطل او بمعني المفصل اي المبين المكشوف حكاه الطيبي وقال
الخطابي الفصل البين وقيل المحكم **ناخذ به ونامر به من** اي الذي استقر
ورانا اي خلفنا من قومنا الذين خلفناهم في بلادنا **وندخل به الجنة**
اذا قبل برحمة الله ولفظ البخاري في الايمان نخبر به من ورانا بدل نامر به
واسقاط ناخذ به قال الحافظ نخبر بالرفع علي الصفة لامر وكذا قوله
وندخل ويروي بالجزم فيهما علي انه جواب الامر وسقطت الواو من ه
وندخل في بعض الروايات فيرفع نخبر ويجزم ندخل قال ابن ابي جمرة
فيه ابدا العذر عند العجز عن توفية الحق واجبا كان او مندوبا وانه يبدا
بالسوال عن الاهم وان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلته وقبولها
برحمة الله وللبخاري في رواية وسالوه عن الاشربة اي عن ظروفها وفيها علي
حذف مضاف او علي حذف الصفة اي التي تكون في الاواني المختلفة
قال امركم باربعة اي باربع خصال اوجمل لقولهم حدثنا بجمل من الامر
وهي رواية البخاري في المغازي **وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله**
وحده اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا
اسقطه المصنف لفظ الحديث في الصحيحين سهوا او من الكاتب **شهادة**
ان لا اله الا الله برفع شهادة خبر مبتدا محذوف اي هو ويجوز جره علي
البدلية **وان محمدا رسول الله** وهذه رواية البخاري في العلم والصلاة ه
وسقطت الجملة الثانية من الايمان لان الاولي صارت علما عليهما معا **واقام**
الصلاة المفروضة **وايتا الزكاة** المعهودة **وصوم رمضان وان تعطوا من**
المغنم الخمس بضم الخا كما في التنزيل وذكر جواب سوالهم عن الاشربة بقوله

وانهاكم

وانهاكم عن اربع عن الدبا بضم المهملة وشد الموحدة والمد وحكي القزاز القصر
هو القرع والمراد منه اليابس وهو والثلاثة بعده من اطلاق المحل وارادة
الحال اي ما في الدبا **والحنتم** وصرح بالمراد في رواية النسائي فقال وانهاكم
عن اربع ما ينبذ في الحنتم بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية هي
الجرة كما فسرها ابن عمر في مسلم وله عن ابي هريرة الحنتم الجرار الخضر وروي
الحربي عن عطا انها جرار كانت تعمل من طين وشعر وادم **والنقير** بفتح
النون وكسر القاف اصل النخلة تنقر فيتخذ منه وعا وفي البخاري وربما قال
المقير بالقاف وفتح التحتية المشددة ما طلي بالقار ويقال له القير وهو نبت
يحرق اذا يبس يطلي به السفن وغيرها كما يطلي بالزفت قاله في المحكم **والمزفت**
بالزاي والفا ما طلي بالزفت وفي مسند ابي داود والطيالسي عن ابي بكرة قال
اما الدبا فان اهل الطايف كانوا ياخذون القرع فيخرطون فيه العنب ثم يدفنونه
حتي يهدر ثم يموت واما النقير فان اهل اليمامة كانوا ينقرون اصل النخلة ثم
ينبذون الرطب والبسر ثم يدعونه حتي يهدر ثم تموت واما الحنتم فجرار كانت
تحمل الينا فيها الخمر واما المزفت فهذه الاوعية التي فيها الزفت قال الحافظ
واسناده حسن وتفسير الصحابي اولي ان يعتمد عليه من غيره لانه اعلم بالمراد
ومعني النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها لانه يسرع اليها الاسكار
فربما يشرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة في كلي الانتباذ في كل وعا
مع النهي عن شرب كل مسكر انتهي يعني في صحيح مسلم مرفوعا كنت نهيتكم عن
الانتباذ الا في الاسقية فانتبذوا في كل وعا ولا تشربوا مسكرا **فاحفظوهن**
وادعوا بهن وفي رواية واخبروا بهن **من** بفتح الميم **وراكم** يشمل من جاوا
من عندهم وهو باعتبار المكان ويشمل من يحدث لهم من الاولاد وغيرهم وهذا
باعتبار الزمان فيحتمل اعمالها في المعنيين معا حقيقة ومجازا قاله الحافظ
قال ابن القيم ففي هذه القصة ان الايمان بالله مجموع هذه الخصال
من القول وهو الشهادتان **والعمل** وهو ما بعدهما **كما علي ذلك اصحاب**
رسول الله صلي الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم كلهم واوردوا بذلك
ان الاعمال شرط كمال وثم حكي سبعة اقوال اخر فصلها المص في شرح البخاري ه
ذكر ذلك الذي قلناه وفي نسخة كما ذكره **الشافعي في المبسوط وعلي ذلك**
ما يقارب مائة دليل من الكتاب والسنة ولم يعد الحج من هذه الخصال
وقد كان قدومهم في سنة تسع اذ هي سنة الوفود **وهذا احد ما يحتج به علي**
ان الحج لم يكن فرض بعد اي الان **وانه انما فرض في العاشرة ولو كان**
فرض لعده من الايمان كما عد الصوم والزكاة انتهي كلام ابن القيم قال الحافظ
واما قول من قال ترك ذكر الحج لكونه على التراخي فليس بجيد لانه لا يمنع من الامر
به وكذا من قال لشهرته عندهم ليس بقوي لانه عند غيرهم ممن ذكر لهم اشهر
منه عندهم وكذا القول بانه تركه لانه يكن لهم اليه سبيل من اجل كفار مضر
ليس بمستقيم لانه لا يلزم من عدم الاستطاعة في الحال ترك الاخبار به ليعمل

به عند الامكان كما في الاتية بل دعوى انهم لا سبيل لهم الى الحج ممنوعة لان يقع
في الاشهر الحرم وقد ذكروا انهم يامنون فيها لكن يمكن ان يقال انما اخبرهم ببعض
الاوامر لكونهم سالوا ان يخبرهم بما يدخلون بفعله الجنة فاقتصر لهم على ما يمكن
فعله في الحال ولم يقصد اعلامهم بجميع الاحكام التي يجب عليهم فعلا وتركا ه
ويدل على ذلك اقتصاره في المناهي على الانتباذ في الاوعية مع ان في المناهي
ما هو اشد تحريما من الانتباذ لكن اقتصر عليها لكثرة تعاطيهم لها وزيادة
ابي قلابة الحج بلفظ وتحجوا البيت الحرام اخرجه البيهقي شاذة وقد اخرجه
الشيخان ومن استخرج عليهما والنسائي وابن حبان من طريق شيخ ابي قلابة فلم
يذكر احد منهم الحج وابو قلابة تغير حفظه في اخر امره فلعل هذا مما حدث
به في التغير لكن هذا بالنسبة لرواية ابي جمرة بجيم وراء عن ابن عباس
وقد روى احمد من طريق سعيد بن المسيب وعكرمة عن ابن عباس ذكر الحج في
قصة وفد عبد القيس فان كان محفوظا فالمراد بالاربع ما عدا الشهادتين
واداء الخمس وقد كان لعبد القيس وفدتان احداهما قبل الفتح ولهذا قالوا
له عليه الصلاة والسلام حال بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك
قديما اما في سنة خمس من الهجرة او قبلها وكان سبب ذلك ان منقذ بميم
مضمومة ونون ساكنة وقاف مكسورة بن حبان بفتح المهملة والموحدة كان
متجره الى المدينة فمر به صلى الله عليه وسلم وهو قاعد فنهض اليه منقذ فقال
عليه السلام كيف قومك ثم ساله عن اشرافهم رجل رجل باسمائهم فاسلم
منقذ وتعلم الفاتحة وسورة اقرأ وكتب عليه السلام لجماعة عبد القيس كتابا
فلما دخل الى قومه كتمه اياما وكان يصلي فقالت زوجته لابيها المنذر بن عائذ
وهو الاشج اني انكرت فعل بعلي منذ قدم من يثرب انه يغسل اطرافه ثم يستقبل
الكعبة فيحني ظهره مرة ويضع جبينه الى الارض اخرى فاجتمعا فتجاريا ذلك
فوقع الاسلام في قلبه ثم اخذ المنذر كتابه عليه السلام وذهب الى قومه فقرا
عليهم فاسلموا واجمعوا المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكر الكرماني
وكانت قريتهم بالبحرين اول قرية اقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ياتي وكان
عدد الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا كما رواه البيهقي وغيره وقيل كانوا اربعة
عشر راكبا كما جزم به القرطبي والنووي وهم المنذر بن عائذ وهو الاشج ه
ومنقذ بن حبان ومزيدة بن مالك وهو بميم وزاي بوزن كبيرة وعمرو بن مرحوم
والحارث بن شبيب وعبيدة بن همام والحرث بن جندب وصحار بضم الصاد
وبالحاء المهملتين بن العباس وعقبة بن جروه وقيس بن النعمان والجهم بن قثم
وجويرية العبدي ورستم العبدي والزارع بن عامر انتهى ملخصا من الفتح
وفيها سالوه عن الايمان وعن الاشربة على حذف مضاف اي عن ظروفها
او حذف الصفة اي التي تكون في الاواني المختلفة وكان فيهم الاشج بهمزة
فشين معجمة مفتوحتين فجيم واسمه المنذر بن عائذ بمهملة وتحتية ومعجمة
سماه النبي صلى الله عليه وسلم الاشج لاثر كان في وجهه قال النووي هذا هو

الصحيح

الصحيح المشهور في اسمه الذي قاله ابن عبد البر والاكثرون وقال الكلبي اسمه المنذر
ابن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف وقيل اسمه المنذر بن عامر وقيل ابن عبيد وقيل
اسمه عائذ بن المنذر وقيل عبد الله بن عوف العصري بفتح العين والصاد المهملتين
وكان كبيرهم قد دافلاتيا في الحديث الاتي وكان اصغرهم سنا وقال له عليه الصلاة
والسلام ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم بكسر المهملة وسكون اللام ساكنة مهمل العقل
والاناة بهمزة فنون مفتوحتين فالف فتاء تانيث وبالقصر التثبت وعدم العجلة
قال عياض وهي تربصه حين نظر في مصالحه ولم يعجل والحلم انه صلى الله عليه وسلم
قال لهم تبايعون على انفسكم وقومكم فقالوا نعم فقال الاشج يا رسول الله انك
لن تزاول الرجل اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا ونرسل من يدعوهم
فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين الى اخره
فهذا يدل على صحة عقله وجودة نظره للعواقب انتهى رواه مسلم من
حديث ابي سعيد الخدري ولا يخالف هذا النهي عن مدح الرجل في وجهه
لان ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم وحي لا يجوز كتمه او انه علم من
حاله انه لا يلحقه من المدح اعجاب فاخبره بان ذلك مما يحبه الله ليشكر
على ما منحه ويزداد لزوما له واخرج البيهقي وابو يعلى والطبراني بسند جيد
عن مزيدة بن مالك العصري قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث
اصحابه قال سيطلع بضم اللام ولفظ الرواية اذ قال لهم سيطلع عليكم
من ها هنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر بن الخطاب نحوهم
فلقي ثلاثة عشر راكبا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس قال فما
اقدمكم هذه البلاد التجارة قالوا لا قال اما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد ذكركم انفا فقال خيرا هذا لفظ رواية البيهقي وغيره واختصره المم تبعا
للحافظ بقوله فبشرهم بقوله عليه الصلاة والسلام اي بمعنى قوله على
طريق الاجمال كما علم من لفظ الرواية ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرموا بانفسهم عن
ركائبهم فمنهم من مشى اليه ومنهم من هرول ومنهم من سعى حتى اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فابتدره القوم ولم يلبسوا الا ثياب سفرهم هذا اسقطه من
رواية البيهقي قبل قوله فاخذوا بيده فقبلوها الحديث بقيته وتخلف الاشج وهو
اصغر القوم في الركاب حتى اناخها وجمع متاع القوم وذلك بعين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث الزارع بن عامر عند البيهقي فجعلنا نتبادر من
رواحلنا نقبل يد رسول الله ورجله وانتظر المنذر الاشج حتى اتى عيبته فلبس
ثوبيه وفي حديثه عند احمد فاخرج الاشج حتى ثوبين ابيضين من ثيابه فلبسهما
ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما
فلما نظر صلى الله عليه وسلم الى دمامته قال يا رسول الله انه لا يستقى في مسوك
الرجال انما يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه فقال له صلى الله عليه وسلم
ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة قال يا رسول الله انا اتخلق

بهمام الله جلني عمليتهما قال بل الله تعالى جبلك عليهما قال الحمد لله الذي جبلني
على خلقين يحبهما الله تعالى ورسوله وفي مسند ابي يعلى كما في ام حرثنا
قال بل قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما واخرجه البخاري
في الادب المفرد مطولا من وجه اخر عن رجلين وفد يحيى القيس لم يسمه
فصرح في دا الحديث بانهم ثلاثة عشر راكبا فيخالف القول بانهم اربعة
عشر فيمكن في طريق الجمع بينهما ان يكون احد المذكورين غير راكب
بل راجلا ومرتد فانه واحد منهم فلا خلف وثانيتهما كانت في سنة الوفود
وكان عددهم حينئذ اربعين رجلا قال الحافظ سمي منهم في جملة اخبار
زيادة على الاربعة عشر السابقين مطر اخوا الزارع وابن اخته ولم يسم
ومسرح السعدي روى ابن السكن انه وفد مع عبد القيس وجابر بن الحرث
وخزيمة بن عبد عمرو وهمام بن ربيعة وجارية بجيم اوله بن جابر ذكرهم ابن
شاهين ونوح بن مخلد وابو خيرة والجارود العبدي وقد ذكر ابن اسحاق قصته
وانه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه كما في حديث ابي خيرة بفتح الخا المعجمة
وسكون التحتية فرا مهملة الصباحي بضم الصاد المهملة فموحدة خفيفة فالف
فحا مهملة نسبة الى صباح بطن من عبد القيس كما في الفتح زاد في الاصابة عن
الخطيب انه لايعلم احد اسماه عند ابن منده والدولابي وغيرهما عنه قال
كنت في الوفد الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفد عبد القيس وكنا
اربعين رجلا نساله عن الدبا والنقير الحديث وفيه فزودنا الاراك نستاك به
فقلنا يا رسول الله عندنا الجريد ولكن نقبل كرامتك وعطيتك فقال اللهم اغفر
لعبد القيس اسلموا طايعين غير مكرهين اذ قعد قوم لم يسلموا الا خزايا موتورين
ويويد التعدد ما اخرجه ابن حبان كما في الفتح وبعضه له الصم من وجه اخر
انه عليه الصلاة والسلام قال لهم ما لي ارى الوانكم تغيرت ففيه اشعار
بانه كان راهم قبل التغير وهذا كله يدل على ان لهما وفادتين كما جزم به الحافظ في المغاز
من فتح الباري قايلا انه الذي تبين لنا وذكر قول الصم وكان لعبد القيس وفادتان
حتى هنا ومشى في كتاب الايمان على الاتحاد حيث جمع بين اختلاف الروايتين
في عددهم بانه يمكن ان الثلاثة عشر كانوا روس الوفد ولهذا كانوا ركبانا وكان
الباقون اتباعا انتهى وفي قولهم يا رسول الله دليل على انهم كانوا حين المقالة
مسلمين وكذا في قولهم كفار مضر وقولهم الله ورسوله اعلم هذه عبارة الفتح
ومراد الصم اسقط ذلك لفظ الخبر سهوا من الناسخ واورد شيخنا حافظ العصر
البابلي رحمه الله تعالى حيث كانوا مسلمين فكيف يقولون جوابا لقوله اتدرون
ما الايمان الله ورسوله اعلم واجاب بانه احتمل عندهم اذا ما دخلوا به في
الاسلام تغير الحقيقة اخرى لان الزمن كان في زمن وحي ونظيره حديث حجة
الوداع اتدرون ما هذا اليوم وما هذا الشهر وما هذا البلد فقالوا الله ورسوله
اعلم مع معرفتهم ان اليوم عرفة والشهر الحرام والبلد مكة ويدل على سبقهم الى
الاسلام ايضا ما في البخاري في الجمعة والمغازي عن ابن عباس انه قال

بضم الجيم وشد الميم مكسورة
زاد في رواية ابي داود في ا
لاسلام بعد جمعة م

ان اول جمعة جمعت زاد البخاري في المغازي جمعت في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم زاد ابو داود بالمدينة وللنسائي بمكة وهو خطا بلا مرية
قاله الحافظ في مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين بضم الجيم وتخفيف
الواو وقد تهمز ثم مثلثة خفيفة وهي قرية كما في رواية ابي داود قرية من
قرى البحرين وفي اخرى لهم قرية عبد القيس وحكى الجوهري والزمخشري وابن
الاثير ان جواثى اسم حصن بالبحرين وهذا لا ينافي كونها قرية وحكى ابن التين
عن ابي الحسن اللخمي انها مدينة وما ثبت في الحديث من كونها قرية اصح مع
احتمال ان يكون في الاول قرية ثم صارت مدينة قاله الحافظ وانما جمعوا بعد
رجوع وفدهم اليهم قال في فتح الباري فدل على انهم سبقوا جميع القرى الى الاسلام
فينافي من قال انهم قدموا سنة تسع فهذا مما يويد تعدد القدوم ايضا وما جزم
به ابن القيم من ان السبب في كونه لم يذكر الحج في الحديث لانه لم يكن فرض هو
المعتمد وقد قدمت الدليل على قدم اسلامهم قريبا لكن جزمه تبعا للواقدي
بان قدومهم كان في سنة تسع قبل فتح مكة صوابه بعد لان فتحها سنة ثمان والذي
قاله الحافظ لكن جزم القاضي عياض بان قدومهم كان سنة ثمان قبل فتح مكة تبع
فيه الواقدي ليس بجيد لان فرض الحج كان سنة ست على الاصح فالتحرير
انهم قدموا مرتين مرة قبل سنة ست ولذا لم يذكر الحج ومرة بعدها سنة ثمان او تسع
ولكنه اختار كغيره ان فرض الحج في السنة العاشرة حتى لا يرد على مذهبه
انه على الفور شي وقيل مختاره على اتحاد القدوم وقد احتج الشافعي لكونه
على التراخي بان فرض الحج كان بعد الهجرة وانه صلى الله عليه وسلم قادر
على الحج في سنة ثمان التي هي سنة الفتح وولي على الحج فيها عتاب بن اسيد كما هو
وفي سنة تسع وفيها ولي الصديق على الحج ولم يحج الا في سنة عشر فدل ذلك
على التراخي واجاب القايلون بالفور بانه لم يحج في السنتين لاعذار وسبابت
في حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عبادة انه مزيد بيان لذلك ان شا
الله تعالى وقد شافان قلت كيف قال صلى الله عليه وسلم امركم
باربع والمذكورات خمس قلت اجاب القاضي عبد الوهاب كذا في نسخ
الصم والمذكور في الفتح القاضي فقط ثم افصح عنه بعد قليل بقوله القاضي عياض
وهو الصواب لقوله تبعا لابن بطال المتوفي سنة اربع واربعين واربعماية وعبد
الوهاب مات سنة اثنين وعشرين واربعماية عن ستين سنة فهو متقدم الوفاة
على ابن بطال فكيف يتبعه بان الاربع ما عدا اداء الخمس قال وكانه اراد اعلامهم
بقواعد الايمان وفروض الاعيان التي هي الاربع ثم اعلمهم بما يلزمهم اخراجه
اذا وقع لهم جهاد لانهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر ولم يقصد الى ذكرها
اي الخصلة الخامسة بعينها لانها مسببة عن الجهاد ولم يكن الجهاد اذ ذاك فرض
عين قال وكذلك لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض وقال غيره وهو ابن الصلاح قوله
وان تعطوا معطوف على قوله باربع اي امركم باربع وامركم بان تعطوا ويدل
عليه العدول عن سياق الاربع والاتيان بان والفعل مع توجه الخطاب اليهم

وقد قال النووي في ذا الجواب والذي قبله انهما اصح الاجوبة وتوقف فيهما الكرماني
بان البخاري عقد الباب على ان اداء الخمس من الايمان فلا بد وان يكون داخلا تحت
اجزاء الايمان كما ان ظاهر العطف يقتضي ذلك انتهي وهذا سبقه اليه ابن رشيد واجاب
بان المطابقة تحصل من جهة اخري وهي انهم سالوا عن الاعمال التي يدخلون بها
الجنة واجيبوا باشيا منها اداء الخمس والاعمال التي تدخل الجنة هي اعمال الايمان
فيكون اداء الخمس من الايمان بهذا التقرير واجاب ابن التين بان الزيادة
لا تمنع اذا حصل الوفا بعد الاربع قال الحافظ ويدل علي ذلك لفظ مسلم عن ابي
سعيد امركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا
رمضان واعطوا الخمس من الغنائم وقال القاضي ابو بكر بن العربي يحتمل ان يقال
انه عليه الصلاة والسلام عد الصلاة والزكاة واحدة لانها قرينتها في كتاب
الله وتكون الرابعة اداء الخمس فلا زيادة عما عدا وانه لم يعد الخمس لانه
داخل في عموم ايتاء الزكاة والجامع بينهما انه اخراج مال معين في حال دون
حال وقال البيضاوي في شرح المصابيح الظاهر ان الامور الخمسة هنا تفسير
للايمان وهو احد الاربعة الموعود لذكرها والثلاثة الاخري حذفها الراوي
اختصارا او نسيانا وهذا بعيد جدا لما فيه من نسبة الراوي الي ما الاصل
عدمه ولذا قال الحافظ ما ذكر انه الظاهر لعله بحسب ما ظهر له والا فالظاهر من
السياق ان الشهادة احد الاربع لقوله وعقد واحدة قال وكانه اراد ان يرفع
الاشكال كون الايمان واحدا والموعود بذكره اربع وقد اجيب عن
هذا ذلك بانه باعتبار اجزائه المنفصلة اربع وهو في ذاته واحد والمعني انه
اسم جامع للخصال الاربع التي ذكر انه يامرهم بها ثم فسرها فهو واحد بالنوع
متعدد بحسب وظائفه كما ان المنهي عنه وهو الانتباذ فيما يسرع اليه الاسكار واحد
بالنوع متعدد بحسب اوعيته والحكمة في الاجمال بالعدد قبل التفسير ان تتشوف
النفس الي التفصيل ثم تسكن اليه وان يحصل حفظها للسامع فاذا نسي شيا من
تفاصيلها طلب نفسه بالعدد فاذا لم يستوف العدد الذي في حفظه علم انه
قد فاته بعض ما سمع انتهي فاختصره المص بقوله وتعقب بانه وقع في صحيح
البخاري الصحاح ورواية له في المغازي امركم باربع شهادة ان لا اله الا الله
وعقد واحدة وعنده في فرض الخمس وعقد بيده فدل علي ان الشهادة احدي
الاربع واما ما وقع عند البخاري في الزكاة من زيادة واو في قوله وشهادة ان لا اله
الا الله فهي زيادة شاذة لم يتابع احد عليها راويها حجاج بن منهال وهما يدل
ايضا علي ان عد الشهادة من الاربع رواية البخاري في المواقيت بلفظ امركم
باربع وانهاكم عن اربع ثم فسرها لهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
لانه اعاد الضمير في قوله فسرها مؤنثا فيعود علي الاربع ولو اراد تفسير الايمان
لاعاده مذكرا قاله الحافظ وقال القرطبي ابو العباس في المفهم علي مسلم
قيل في الجواب عن الاشكال ان اول الاربع المامور بها اقام الصلاة
وانما ذكر الشهادة تبركا كما قيل في قوله تعالي واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله

خمسه

خمسه وال هذا نحي الطيبي فقال عادة البلغاء ان الكلام اذا كان منصوبا
الي مسوق الغرض جعلوا سياقه له وطرحوا ما عداه ولما ذكروه وهنا لم يكن
الغرض في الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مومنين مقرين بكلمتي الشهادة
فلم يقصد اليا الذكر بل ذكر انبركا ربما كانوا يظنون ان الايمان مقصور عليهما كما كان
الامر في صدر الاسلام قال ولهذا لم يعد الشهادتين في الاوامر قيل ويرد علي
هذا الاتيان بحرف العطف فيحتاج الي تقدير قال ابن التين لولا وجود حرف
العطف لقلنا ان ذكر الشهادتين ورد علي سبيل التصديق لكن يمكن ان يقرأ قوله
واقام الصلاة بالخفض فيكون عطفا علي قوله امركم باربع مصدرا به وبشرطه من
الشهادتين وامركم باقام الصلاة الخ قال ويؤيده حذفها في رواية البخاري
في الادب انتهي جميع ما ذكر ملخصا من فتح الباري في كتاب الايمان والمغازي
الا ما نقله عن ابن القيم فليس فيه والله اعلم

الوفد الخامس

وفد عليه عليه الصلاة والسلام وفد بني حنيفة قبيلة كبيرة ينزلون اليمامة
بين مكة واليمن ينسبون الي جدهم حنيفة بن لجيم بالجيم بن صعب بن علي بن
بكر بن وائل ذكر الواقدي انهم كانوا سبعة عشر فيهم مسيلمة الكذاب بكسر اللام
مصغر بن ثمامة بن كبير بن حبيب من بني حنيفة وزعم وثيمة في كتاب
الردة ان مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر لان كنيته ابو ثمامة فان كان محفوظا
فيكون ممن توافقت كنيته واسمه وكان منزلهم بفتح الميم والزاي
مصدر ميمي اي نزولهم مضاف لفاعله ويجوز ضم الميم مع فتح الزاي ايضا
من اضافة المصدر لمفعوله فيفيد ان النبي او احدا من صحبه امر بانزالهم وقد ضبط
البرهان الزاي بالفتح وسكت عن الميم فيحتمل الضبطين واما كسر الزاي مع
فتح الميم اسم للموضع فكانه ليس مرادا هنا لابهامه موضعا معينا من الدار مع ان
المراد مجرد النزول دون تعيين محل في دار امراة من الانصار من بني النجار
هي كما قال الحافظ رملة بنت الحدث بدال بعدها الحاء المهملة لا بزاي قاله ابو عبد بن سعد
وغيره والحدث هو ابن ثعلبة بن الحارث بن زيد الانصارية النجارية كانت دارها
دار الوفود وهي صحابية زوجة معاذ بن عفراء واما كيسة بكاف فتحتية مشددة ثم
مهملة بنت الحارث بن كريز بضم الكاف ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد
مناف فكانت زوجا لمسيلمة ولم تكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت باليمامة فلما قتل مسيلمة
تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر بن كريز ذكر ذلك الدارقطني وتبعه ابن ماكولا فلا يصح
تفسير المراة بها كما فعل السهيلي لانها قرشية عبشمية وقد قال في الرواية امراة من
الانصار انتهي ملخصا من الفتح وقدمته فاتوا كما ذكره ابن اسحاق عن بعض علمائه
بمسيلمة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يستر بالثياب اكراما له وتعظيما
ولعل ذلك عادتهم فيمن يعظمونه وقد كان امره عند قومه كبيرا فكانوا يقولون
له رحمن اليمامة قبل مولد عبد الله والد النبي صلي الله عليه وسلم ولما سمعت قريش

ولكنهم

البسملة قال قابلهم ذو فوك انما بذكر مسيلمة رحمن اليمامة قتل مسيلمة وهو ابن مائة
وخمسين سنة ذكره السهيلي ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع
اصحابه في يده عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين من سعف النخل
في راسه خوصات كما في السيخ وفي المصباح السعف اغصان النخل ما دامت
بالخوص فاذا ازيل عنها قيل جريدة الواحدة سعفة مثل قصب وقصبة فتفسير
النور عسيب بالجريدة يوهم انه لا خوص بها ولعل مراده لما علم فلما انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله ان يجعل
له الامر بعده كما هو لفظ حديث الصحيحين الاتي وان يشركه معه في النبوة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذا العسيب الذي في
يدي ما اعطيتك مبالغة في منعه عن سواله ما لا يكون له وذكر حديثه ابن
اسحاق على غير ذلك فقال بعد ما اورد هذا اولا عن بعض علمائه وقد كان
وقد حدثني شيخ من اهل اليمامة من بني حنيفة ان حديثه كان على غير هذا
زعم ان وفد بني حنيفة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا
مسيلمة ذكروا له مكانه اي محله فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا
في رحالنا وركابنا يحفظها لنا فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما امر به
في رحالهم فلما اسلموا
للقوم وهو خمس اواق فضة لكل واحد وقال لهم انه ليس بشركم مكانا يعني
انه تعهد معكم مع وفا لحفظه ضيعة اصحابه بفتح الضاد المعجمة واسكان ه
التحتية ومهملة المراد بها هنا ظهورهم وحوائجهم وان كانت في الاصل العقار
ثم انصرفوا فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله ظاهره انه كان اسلم وتنبا ادعى
النبوة وقال اني اشركت بضم الهمزة مبني للمفعول في الامر معه وتقيد هذه الرواية
في ابن اسحاق وقال لوفده الذين كانوا معه الم يقل لكم انه ليس بشركم مكانا
ما ذاك الا لما يعلم اني اشركت في الامر معه ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم
فيها يقول مضاهاة للقران اي مشاكلة تقول ضاهات فلانا وضاهيته بالهمز
وتركه وبهما قرئ يضاهون قول الذين كفروا قراه عاصم بالهمز وكسر الهاء والباقون
بضم الهاء بلا همز لقد انعم الله على الحبلى عام في كل امراة وبهيمة تلد وقيل
مختص بالادميات فغيرهم من بهائم وشجر يقال حمل بالميم اخرج منها نسمة
بفتح السين زوجا تسعى تمشي من بين صفاق بكسر المهملة وخفة الفا
فالف فقاف الجلد الاسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر او ما بين
الجلد والمصران او جلد البطن كله كما في القاموس وحشى بالقصر المعاء
والجمع احشا مثل عنب واعناب وسجع كمنع نطق بكلام له فواصل نحو ساجع
والسجع الكلام المقفى او موالاة الكلام على روي جمعه اسجاع كما في القاموس
في فصل السين من باب العين المهملتين اللعين على سورة انا اعطيناك
الكوثر فقال انا اعطيناك الجواهر فظن اللعين المخذول ان الجواهر
تعادل الكوثر لجهله اللغة العربية ان الكوثر الخير الكثير فصل لربك وهاجر
ان مبغضك رجل فاجر لينظر ما الذي جاء به فانه اخذ لفظ القران

وحرف

وحرف الكلم عن مواضعه ابدا يشانيك بمبغضك ولكونه هو الفاجر في الفجور
في لسانه وصرف عن الاتيان بما يفيد الحصر وفي رواية انا اعطيناك
الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحرص او تكاثر بمثلثة او موحدة
وفي رواية انا اعطيناك الكواثر فصل لربك وبادر في الليالي الغوادر
اي المظلمة ولم يعرف المخذول انه محروم عن المطلوب وسيأتي في
اوايل مقصد معجزاته عليه الصلاة والسلام وهو الرابع من تسجيع مسيلمة
الركيك زيادة على ما ذكرته هنا ان شاء الله وقيل انه ادخل البيضة في القارورة
وفي الروض يقال انه اول من فعل ذلك واول من وصل جناح الطائر المقصوص
وادعى انه معجزة فافتضح بنحو ما ذكر ان النوشادر بضم النون وكسر الدال
المهملة واخره را اذا ضرب في خل الخمر ضربا جيدا او يجعل فيه بيضة بنت
يومها يوما وليلة فانها تمتد كما تخيط فتجعل في القارورة وتصب عليها
الما البارد فانها تجمد بضم الميم ولما سمع اللعين ان النبي صلى الله عليه وسلم
مسح راس كان الم بالفتح وانتقل ترك بدءا فتشفى في الوقت كذا في نسخ
وفي غالبها اسقاطها والاقتصار على ان النبي ص ويدل عليه انه لم يذكر نظيرها
ومج في عين بير فكثر ماؤها وتفل في عين علي وكان ارمد فبرئ بفتح الرا
اكثر من كسرها فتفل جواب لما اقترن بالفا على قلة في بير فغار ماؤها وفي
عين بصير فعمي ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درها لبنها ويبس
ضرعها ولم يذكر نظير الاولى وقد ذكرها في الروض فقال ومسح راس صبي فقرع
قرعا فاحشا ولله در الشقراطيسي حيث يقول يخاطب النبي صلى الله عليه
وسلم في قصيدته الطنانة التي قدم المصنف منها في الفتح وقبله في المولد اعجزت
بالوحي القران لان الله اطلقه عليه في قوله ان هو الا وحي يوحى اربابا
جمع رب اي ملوك البلاغة في عصر زمان البيان هو والبلاغة والفصاحة
متقاربا معنى فضلت ضاعت وهلكت اوجه الحيل فلم يقدروا على حيلة
يفوهون بها سالتهم سورة في مثل حكمته وفي نسخة محكمة ولو ابدل في ثمنه
لوافق قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
الاية فتلهم بفوقية وشد اللام صرعهم عنه حين بفتح فسكون هلاك
العجز حيث تلي فزيد فرام طلب رجس بالفا وفي نسخة بالواو والاولى
احسن رجس قذر كذوب يعني مسيلمة جعله رجسا مبالغة في ذمه او على
حذف مضاف اي ذو رجس ان يعارضه اي القران بعي بمهملة ضعف نطق
وانقطاعه غي بمعجمة اي ضلال وجنة وفي نسخة بسخف افك اي رقة عقل
والافك الكذب واضافة السخف اليه على معنى ان كذبه الذي اتى به سخيف
واه فلم يحسن عي الغي او سخف الافك ولم تطل اي بعد من طال وفي
نسخة بضم حرف المضارعة من احسن واطال والواو في ولم تطل للحال
اي والحال انه فقد كلامه صفة الحسن بما قصر عيا منه وغباوة مشبع
بمثلثة فموحدة فجيم مبهم لم يبين او مضطرب فاسد المعاني من ركيك الافك ضعيف

الكذب قليل الفائدة ملتبس مختلط مشتبه متعلق بركيك الافك اي مع فساد
معناه قد اختلط بافك ركيك ملجلج مردد غير مفصح به بزري بالزاي
قبل الراء اي حقير الزور الكذب والخطل المنطق الفاحش ثم يجوز الرفع على
انها اخبار لمحذوف اي الذي اتى به مثبج والجر صفة لما قبله يمج يطرح ويلقي
اول اول حرف سمع سامعه ويعتريه يصيبه كلال تعب العجز عن سماعه
والملل منه لرداءته وقبحه كانه منطق الورها المراة الحمقا شذبه خلطه
فشذب فعل ماض والهاء ضمير المفعول اي خلط لبس اختلاط من الخبل
بالسكون الفساد او مس من الخبل بالفتح الجنون والمس الجنون ايضا والمعنى
قطع ذلك الكلام وفرقه فلم يلتئم تخليطه ويروى شذبه كصدريه جار
ومجرور فليس اما ان علم شد او مبتدا وخبره المتقدم عليه اي به لبس اي
انه وان اشبه منطق الورها الا انه شاذ بالنسبة اليه امرت اليد واغورت
اي غارماوها لمجنة فيها واعمى بصير العين بالثقل بتحريك الفا الساكنة
للوزن فتقل من بابي ضرب ونصر وابيس الفرع منه شوم ضد اليمن راحته
كفه من بعد ارسال رسل لين منه منهل منصب جار فشبه هذا الكلام الذي
عاوض به مسيلمة القران بكلام امراة ورها وهي الحمقى التي تتكلم بجمعها
بما لا ينتهم في تهذيب نكلام مشذب اي مختلط لا يفتقون بعضه ببعض
ولا يشبه بعضه بعضا ككلام من به خبل بسكون الموحدة اي فساد او
مس من الخبل بفتحها اي جنون وهذا على الرواية المشهورة ان شذب فعل
ماض اتصل به ضمير المفعول كما مر وروى مثلم شذبه واعتمده مخمس
العضيدة اذ قال

• مسيلم هو هذا اهل سمعت به • سحقا له من لعين في تكذبه •
• وما اليه وعاش سوم هبه • كانه منطق الورها شذبه •

ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلاة واحل لهم الخمر والزنا ترغيبا لهم في
اتباعه فاباح لهم ما يشتهون وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انه نبي مشارك له في النبوة فهذا من جملة سخافة عقله اذ النبي لا يبيح المحرمات
وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادعى النبوة سنة عشر من
مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني اشركت بضم الهمزة معك
في الامر يعني النبوة وان لنا نصف الامر ولقريش نصف الامر الذي في ابن اسحاق
بلفظ نصف الارض في الموضعين وزاد ولكن قريشا يعتدون فقدم عليه صلى
الله عليه وسلم بهذا الكتاب والقادم به رسولا مسيلمة قال ابن اسحاق حدثني
شيخ من اشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعي عن ابيه نعيم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرا كتابه فما تقولان انتما قالا
نقول كما قال فقال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما وروى
الطيالسي عن ابن مسعود قال جاء ابن النواحة وابن اثال رسولين لمسيلمة
الى رسول الله فقال لهما تشهدان اني رسول الله فقالا نشهد ان مسيلمة رسول

الله

الله فقال صلى الله عليه وسلم امنت بالله ورسوله ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما
قال عبد الله يعني ابن مسعود فمضت السنة ان الرسل لا تقتل فكتب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى الرشاد اما بعد فان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال ابن اسحاق وذلك في
اخر سنة عشر وفي الصحيحين البخاري في علامات النبوة والمغازي ومسلم
في الرويا من حديث نافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي المدني ثقة
من رجال الجميع مات سنة تسع وتسعين عن ابن عباس قال قدم مسيلمة
الكذاب على اسقط من البخاري عهد وفسروه بزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر اي الخلافة من بعده اتبعته قال
الحافظ وثبت لفظ الامر في علامات النبوة وسقط في المغازي من رواية الاكثر
وهو على مقدر وثبت في رواية ابن السكن وقدمها اي المدينة في بشر كثير
من قومه بني حنيفة ذكر الواقدي ان عدد من كان معه سبعة عشر نفسا فيحتمل
تعدد القدوم فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم تالفا له ولقومه رجا اسلامهم و
وليبلغه ما انزل اليه ومعه ثابت بن قيس بن شماس بفتح المعجمة والميم المشددة
فالف فمهملة وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف
على مسيلمة في اصحابه فكلمه في الاسلام فطلب مسيلمة ان يكون له شي من امر
النبوة فقال صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذه القطعة من الجريد ما اعطيتكها
مبالغة في منعه لطلبه ما ليس له ولن تعدو لن تجاوز امر الله حكمه فيك قال
الحافظ رواه الاكثر بالنصب وبعضهم لن تعد وبالجزم بلن على لغة ولئن ادبرت
اي خالفت الحق ليعقرنك الله بالقاف اي يهلكك واني لاراك بفتح الهمزة
وكسر الراء في مناي فيه ما اريت وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني لانه خطيب
الانصار وخطيبه عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم اعطي جوامع الكلم فاكتفى
بما قاله لمسيلمة واعلمه انه كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم
عني بذلك ويستفاد منه استعانة الامام باهل البلاغة في جواب اهل العناد
ونحو ذلك قاله الحافظ ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فسالت
عن قول النبي صلى الله عليه وسلم انك الذي اريت فيه ما اريت فاخبرني
ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا بلا ميم في المغازي وفي علامات
النبوة بالميم كما افاده المصر انا نائم رايت في يدي بالتثنية سوارين بكسر السين
ويجوز ضمها وفي رواية اسوارين بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية اسوار
وهي لغة في السوار كما في الفتح من ذهب من لباس اهل الجنة كقوله تعالى وحلوا
اساور من فضة ووهم من قال لا يكون الاسوار الا من ذهب فان كانت من فضة
فهي القلب فاهمني احزنني شانهما لان الذهب من حلية النسا محرم على
الرجال وفي رواية فكبر علي فاوحي الي في المنام على لسان ملك او وحي الهام
ان انفخهما بهمزة وصل وكسر النون للتاكيد بالجزم على الامر قال الطيبي ويجوز ان

لا انتعذر وفي بعضها بضم الهمزة
لا طمك الدنيا اريت بضم الهمزة م

تكون مفسرة لاوحي مضمن معني القول وان تكون ناصبة والجار محذوف فنفختهما
فطارا لحقارة امرهما ففيه اشارة الي اضمحلال امرهما وحقارته لان ما يذهب
بالنفخ يكون في غاية الحقارة قاله بعضهم ورده ابن المهلب بان امرهما كان في
غاية الشدة لم ينزل بالمسلمين قبله مثله قال في الفتح وهو كذلك لكن الاشارة
انما هي للحقارة المعنوية لا الحسية فاولتهما كذابين لان الكذب وضع الشي
في غير موضعه ووضع الذهب المنهي عن لبسه من وضع الشي في غير موضعه
اذهما من حلية النسا فقيه ان السوار وساير الات الحلي اللايقة بالنسا تعبير
للرجال بما يسوهم ولايسرهم وايضا فالذهب مشتق من الذهاب فعلم انه شي يذهب
عنه وتاكد ذلك بالامر له بنفخهما فطارا فدل ذلك علي انه لا يثبت لهما امر وايضا
يتجه في تاويل نفخهما انه قتلهما بريحه لانه لم يقتلهما بنفسه فاما العنسي فقتله
فيروز الديلمي في مرض موت النبي صلي الله عليه وسلم علي الصحيح واما مسيلمة
فقتل في خلافة الصديق يخرجان من بعدي اي تظهر شوكتهما ودعواهما النبوة
واستشكل بانهما كانا في زمنه صلي الله عليه وسلم فاما ان يكون المعني بعد
نبوتي او يحمل علي التغليب لان مسيلمة قتل بعده فهذان هما لفظ البخاري
في المغازي ليس فيه هذه الجملة ولفظه في علامات النبوة فكان احدهما العنسي
بفتح العين المهملة وسكون النون وكسر السين المهملة من بني عنس وحكي
ابن التين فتح النون قال الحافظ ولم ار له في ذلك سلفا صاحب صنعا ولقبه
الاسود واسمه كما قال الحافظ والمهملتين وغيرهما عبهلة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة
وفتح الهاء ابن كعب وكان يقال له ايضا ذو الخمار لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم
شيطانه وكان الاسود قد خرج بصنعا وادعي النبوة وغلب علي عامل النبي صلي
الله عليه وسلم علي صنعا المهاجر بن ابي امية ويقال انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار
فادعي انه سجد له ولم يقم الحمار حتي قال له شيا فقام وكان معه شيطان يقال
لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والاخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر وكانا
يخبرانه بكل شي يحدث من امور الناس وكان باذان عامل النبي صلي الله عليه وسلم
بصنعا فمات فجا شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتي ملكها وتزوج
المرزبانة زوجة باذان فواعدت فيروز وغيره فدخلوا عليه ليلا وقد سقته
الخمر صرفا حتي سكر وكان علي بابه الف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار
حتي دخلوا فقتله فيروز واحتز راسه واخرجوا المراة وما احبوا من متاع البيت
وارسلوا الخبر الي المدينة فوافاهم عند وفاته صلي الله عليه وسلم قال ابو
الاسود عن عروة اصيب الاسود قبل وفاة النبي صلي الله عليه وسلم بيوم
وليلة فاتاه الوحي فاخبر اصحابه ثم جا الخبر الي ابي بكر وقيل وصل الخبر
بذلك صبيحة دفن النبي صلي الله عليه وسلم والاخر مسيلمة الكذاب ادعي
النبوة في حياته صلي الله عليه وسلم لكن لم تظهر شوكته ولم تقع محاربته الا في
زمن الصديق وكان يدوامر ان الرحال الحنفي واسمه نهار من وتعلم سورا
من القران قراه صلي الله عليه وسلم مع فرات بن حيان وابي هريرة فقال ضرس

احدكم

احدكم في النار مثل احد فما زال خايفا حتي ارتد الرحال وامن بمسيلمة وشهد
زورا ان النبي صلي الله عليه وسلم قد شركه معه في النبوة ونسب اليه بعض ما تعلم
من القران اقوي اسباب الفتنة علي بني حنيفة فجمع جموعا كثيرة ليقاتل الصحابة
فجهز له الصديق جيشا امر عليهم خالد بن زيد بن عاصم الانصاري المازني جزم به
الواقدي واسحاق بن راهويه والحاكم وقيل عدي بن سهل وبه جزم سيف وقيل
ابو دجانة وقيل زيد بن الخطاب وقيل وحشي والاول اشهر ولعل عبد الله
ابن زيد هو الذي اصابته ضربته وحمل عليه الاخرون في الجملة واغرب وثيمة
فزعم ان اسم الذي ضربه شن بفتح المعجمة وشد النون بن عبد الله وانشد له

الم تر اني ووحشيهم … ضربنا مسيلمة المفتتن
تسايلني الناس عن قتله … فقلت ضربت وهذا طعن
فلست بصاحبه دونه … وليس بصاحبه دون شن

واغرب منه ما حكاه ابن عبد البر ان الذي قتل مسيلمة هو خلاس بن بشير بن عاصم
ذكره الحافظ في شرح قول وحشي عند البخاري لما خرج مسيلمة قلت لاخرجن
اليه لعلي اقتله فاكافي به حمزة فخرجت مع الناس فاذا رجل قايم كانه جمل اورق
ثاير الراس فرميته بحربتي فوضعتها بين ثدييه حتي خرجت من بين كتفيه
وصب به رجل من الانصار بالسيف علي هامته وقال رجل من بني حنيفة يرثيه

لهفي عليك ابا ثمامة … لهفي علي ركني يمامة
كم اية لك فيهم … كالشمس تطلع من غمامة

قال السهيلي وكذب بل كانت اياته منكوسة فذكر بعض ما تقدمه المصنف وزاد ودعا
لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الي منزله فوجد احدهما قد سقط في بير والاخر
اكله الذيب ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا قال صاحب المفهم مناسبة
هذا التاويل لهذا الرويا ان اهل صنعا واليمامة كانوا اسلموا وكانوا كالساعدين
للاسلام فلما ظهر الكذابان وبهرجا علي اهلهما بزخرف اقوالهما ودعواهما
الباطلة انخدع اكثرهم بذلك فكان اليدان بمنزلة البلدين والسواران بمنزلة
الكذابين وكونهما من ذهب اشارة الي ما زخرفاه والزخرف من اسما الذهب
فان قلت كيف يلتئم خبر ابن اسحاق الذي قدمه من كونه لم يجتمع بالمصطفي
وقعد في الرحال مع هذا الحديث ان النبي صلي الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه
وصرح بحضرة قومه انه لو ساله القطعة من الجريد بفتح الجيم ما اعطاه
فالجواب ان المصير الي ما في الصحيح اولي لصحة اسناده بخلاف
خبر ابن اسحاق فضعيف منقطع ولم يسم راويه ويحتمل في طريق الجمع علي تقدير
الصحة كما قال الحافظ ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولي كان تابعا وكان
بني حنيفة غيره ولهذا قام في حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي
صلي الله عليه وسلم وهذا بعيد جدا فقد قال هو اعني الحافظ وهذا يعني حديث
ابن اسحاق مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه وامر مسيلمة كان عند قومه
اكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمن اليمامة لعظم قدره فيهم انتهي فمن يكون

لحلو لبد لقتل جمع صحابة ثم كان الفتح قتل مسيلمة قتله عبد الله ابن م

مقامه عند قومه أكبر من دعوى النبوة ببعد كل البعد ان يكون تابعا فالاولى قوله
او القصة واحد لانه الاصل وكانت اقامته في رحالهم باختياره انفة منه
واستكبارا ان يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وعامله عليه الصلاة والسلام
معاملة الكرام على عادته في الاستيلاف فقال لقومه انه ليس بشركم اي مكانا
لكونه كان يحفظ رحالهم واراد استيلافه بالاحسان بالقول المذكور والفعل
حيث اعطاه مثل ما اعطى قومه فلما لم يفد في مسيلمة توجه بنفسه اليه
ليقيم عليه الحجة ويعذر بكسر الذال اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى
قال اعنى الحافظ ويستفاد من هذه القصة ان الامام ياتي بنفسه الى من قدم يريد
لقاه من الكفار اذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين انتهى

الوفد السادس

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد طي بفتح المهملة وشد التحتانية المكسورة
بعدها همزة ابن اددبن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبا يقال كان اسمه
جلهمة فسمى طيا لانه اول من طوى بير او بقال اول من طوى المناهل وكانوا
خمسة عشر رجلا اقتصر المصنف على زيد لتميزه بمناقب حسنة فقال وفيهم زيد
الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد الطابى وفد في قومه سنة تسع كما في السير
وهذا يرد على ما في النور ان زيدا كان من المولفة لان المولفة من اعطى من غنايم
حنين وكان ذلك سنة ثمان وقد تقدم ان الحافظ نقله في سردهم عن التلقيح
لابن الجوزي والشامي توقف فيه بانه لم يره في نسختين من التلقيح ويقوي ذلك
ما في الروض من رواية ابن على البغدادي قدم وفد طي فعقلوا رواحلهم بفناء
المسجد ودخلوا وجلسوا قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم حيث يسمعون
صوته فلما نظر عليه السلام اليهم قال اني خير لكم من العزى ومن الجمل الاسود
الذي تعبدون من دون الله ومما حازت مناع من كل ضار عسر نفاع فقام
زيد الخيل وكان من اعظمهم خلقا واحسنهم وجها وشعرا وكان يركب الفرس
العظيم الطويل فيخط رجلاه في الارض كانه حمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يعرفه الحمد لله الذي اتى بك من حزنك وسهلك وسهل قلبك للايمان ثم
قبض على يده فقال من انت قال انا زيد الخيل بن مهلهل انا اشهد ان لا اله الا
الله وانك عبد الله ورسوله فقال له بل انت زيد الخير ما خبرت عن رجل قط
شيا الا رايته دون ما خبرت عنه غيرك فبايعه وحسن اسلامه انتهى فعلى
تقدير ثبوت كونه من المولفة فيحتمل انه نطق بالاسلام وفي قلبه شي ثم حسن اسلامه
لكن يمنع هذا التاريخ السابق وهو سيدهم قال ابو عمر كان شجاعا خطيبا شاعرا
كريما قال ابن ابي حاتم ليس يروى عنه حديث وفي الصحيحين عن ابي سعيد
ان عليا بعث للنبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في اديم فقسمها بين الاقرع
وعيينة وزيد الخيل وعلقمة بن علاثة ولعل هذا اشبه من قال انه من المولفة
فعرض عليه الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم زاد في الروض وكتب لكل واحد

منهم

منهم على قومه الا وزربن سدوس فقال اني ارى رجلا يملك رقاب العرب والله
لا يملك رقبتي عربي ابدا ثم لحق بالشام وتنصر وحلق راسه وقال عليه الصلاة
والسلام ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما يقال فيه
لان العادة جرت بالتجاوز بالمدح الا زيد الخيل فانه لم يبلغ بضم اوله وفتح اللام
مبني للمجهول ونايبه كل ما فيه كما في النور اي لم ينقل عنه جميع الفضايل التي اتصف
بها ثم يحتمل ان يبلغ بالتخفيف من المجرد والتثقيل من المزيد فان كان رواية والا
فيجوز بناوه للفاعل اي لم يبلغ زيد في اوصافهم كل ما فيه في نفس الامر بل نقصوا
منها فكل منصوب على المفعولية او بتقدير معين لم يبلغ كل ما اتصف به بل بعضه وايهام
ان المعنى لم يصل اليه كل ما اتصف به من الكمال بعيد بل ممنوع اذ سياقه في المدح يابى
ذلك وقد تقدم قريبا ان المصطفى شافهه بذلك ولا مانع من التعدد ثم سماه زيد
الخير بالراء بدل اللام وانما قيل له زيد الخيل لخمسة افراس كانت له لها اسما اعلام
تغيب عني حفظها الان قاله في الروض ومعلوم ان وجه التسمية لا يطرد والا
لسمي الزبرقان بن بدر زيد الخيل فقد روي انه وفد على عبد الملك بن مروان
وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحد منها الى ابائها وامهاتها وحلف
على كل فرس يمينا غير التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف
ايمانه اشد من عجبي بمعرفته بانساب الخيل واخرج ابن شاهين وابن عدي وضعفه
من حديث حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقبل زيد الخيل الكباحتى اناخ راحلته فقال يا رسول الله اني اتيتك من
مسيرة تسع اضنيت راحلتي واسهرت ليلي واظمات نهاري اسالك عن خصلتين
اسهرتاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال انا زيد الخيل قال بل
انت زيد الخير فاسال فقال اسالك عن علامة الله تعالى في من يريد وعلامته
في من لا يريد فقال صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت قال اصبحت احب الخير واهله
ومن يعمل به وان عملت به ايقنت بثوابه وان فاتني منه شي حننت اليه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم هذه علامته في من يريد وعلامته في من لا يريد ضد
ذلك ولو ارادك بالاخرى هياك لها ثم لم يبال من اي واد اهلكت وفي لفظ
سلكت وعند السير واقطع صلى الله عليه وسلم زيدا فيدا بفتح الفا وسكون التحتية
ودال مهملة اسم مكان وارضين معه وكتب له بذلك وفي الروض اقطعه قرى
كثيرة منها فدك كذا قال واظنه مصحفا من فيد فخرج راجعا الى قومه
هو ومن كان معه وقد اعطى عليه السلام كل واحد منهم خمس اواق فضة واعطى
زيد الخيل اثني عشر اوقية ونشا فقال صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من
حمى المدينة يعني ينج للمفعول وان جازمة اي فانه لا يعاب بسوء كما قدره بعض
او لم يصبه ضررا ونحو ذلك او نافية اي ما ينجو لكن لا يساعده الرسم فلما
انتهى الى ما من مياه نجد يقال له فردة بفتح الفا والدال المهملة بينهما راء
ساكنة ثم تاتانيث اصابته الحمى فلما احس بالموت قال
امرتحل قومي المشارق غدوة ، واترك في بيت بفردة منجد

الا رب يوم لو مرضت لعادني ، عوائد من لم يبر منهن يزهد ،

فمات وذكر ابن دريد انه اقام بفردة ثلاثة ايام ومات فاقام عليه قبيصة ابن الاسود المناحة سنة ثم وجه براحلته ورحله وفيها كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رات امراته الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترقت فاحترق الكتاب قال ابن عبد البر وقيل مات في اخر خلافة عمر وهذا يويد حمله ابيات جازمة لانا فيه وانشد له وثيمة في الردة قال وبعث بها الى ابي بكر ،

اما حسبي الله ابي نصر ، فقد قام بالامر الجلي ابو بكر ،

نبي رسول الله في الغار وحده ، وصاحبه الصديق في معظم الامر ،

قال في الاصابة وهذا ان ثبت يدل على تاخر وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم وله ابنان مكنف بضم الميم واسكان الكاف وكسر النون وبالفا قال ابن حبان اكبر ولد ابيه وبه كان يكني اسلم وحسن اسلامه وذكره الدارقطني والطبري في الصحابة واعتمده في الاصابة ولم يعرج على اشارة الذهبي الى انه تابعي وذكر الواقدي انه ممن ثبت على الاسلام وقاتل بني اسد لما ارتد واتبع طليحة وانشد له ابياتا منها ،

ضلوا وغرهم طليحة بالمنى ، كذبا وداعي ربنا لا يكذب ،

لما راونا بالقضا كتائبا ، ندعو الى رب الرسول ونرغب ،

ولوا فرارا والرماح تنوزهم ، وبكل وجه وجهوا نترقب ،

وحريث بضم الحا واخره مثلثة قال ابن عبد البر ويقال له ايضا الحارث اسلما وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد اقتال اهل الردة مع خالد ابن الوليد في خلافة الصديق كما قاله ابن عبد البر وابن الكلبي وذكر الواقدي ان حريثا كان رسول النبي صلى الله عليه وسلم الى يحنة بن روبة واهل ايلة وقال وهو يقاتل اهل الردة انشده المرزباني ،

انا حريث وابن زيد الخيل ، ولست بالنكس ولا الزميل ،

ويقال ان عبيد الله الجعفي قتله مبارزة في حرب بينهما من جهة مصعب بن الزبير ذكره في الاصابة ،

الوفد السابع :

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد كندة بكسر الكاف واسكان النون قبيلة من اليمن ينتسبون الى كندة لقب جدهم ثور بن عفير في ثمانين او ستين راكبا من كندة او اشارة الى قول ابن سعد وفد الاشعث الكندي في ستين راكبا من كندة سنة عشر والاول رواه ابن اسحاق عن الزهري ويمكن الجمع بان بعضهم اتباع فلم يعد فدخلوا عليه مسجده منصوب على التوسع نحو لتدخلن المسجد الحرام اي فيه لان ظرف المكان لا يكون الا مبهما كفرسخ وبريد وليس بشي من مسجد ودار وبيت بمبهم لانه اسم لحصة معينة من المحل بالتحديد بذوات لم يبين المسجد ونحوه لانه يكفي التحديد بنحو كل والفرق بين الابهام فرسخ

وبريد

وبريد في نحو قولهم سرت بريدا او فرسخا جاعلين ذلك ظرف مكان وبين ابهام نحو مسجد حيث جاز النصب على التوسع ان الفرسخ والبريد اسم انه يكال بها لا اسم حصة معينة بخلاف نحو دار ومسجد فاسم لحصة محدودة في نفس الامر وان لم تكن معينة قد جلوا بجيم فلام ثقيلة سرحوا جممهم بجيم مضمومة فميمين مفتوحتين فها جمع جمة وهي مجتمع شعر الناصية التي تبلغ المنكبين زاد ابن اسحاق وتكحلوا ولبسوا جباب جمع جبة ثوب معروف ويجمع ايضا على جبب كما في القاموس الحبرات بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة بزنة عنبة من البرود ما كان موشيا مخططا وفي الفتح يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة مكففة بالحرير اي مجعولا لكل منها كفة بضم الكاف وشد الفا وبا تانيث السجاف ويسمى الطرة ايضا وكل مستطيل كفة بالضم وكل مستدير كفة بالكسر ككفة الميزان وقيل بالوجهين فيهما زاد في رواية والديباج المخوص بالذهب فلما دخلوا قالوا ابيت اللعن وكانت تحيتهم فقال صلى الله عليه وسلم لست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم فقالوا يا ابا القاسم انا خبانا لك خبا فما هو وكانوا خبوا له عين جرادة في ظرف سمن فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة والتكهن في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ كفا من حصبا فقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصى في يده فقالوا نشهد انك رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وانزل علي كتابا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا منه فتلى والصافات صفا حتى بلغ ورب المشارق ثم سكت وسكن صلى الله عليه وسلم بحيث لا يتحرك منه شي ودموعه تجري على لحيته فقالوا انا نراك تبكي افمن مخافة من ارسلك تبكي قال ان خشيتي منه ابكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم تلى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية ثم قال صلى الله عليه وسلم الم تسلموا فالمعطوف عليه مقدر بعد همزة الاستفهام الحقيقي لانه كثيرا ما وفدوا مشركين فيعرض عليهم الاسلام او التقريري ليرتب عليه لومهم على الحرير قالوا بلى اسلمنا قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم وهو لا يجوز لبسه للرجال ولعله جاوز حد السجاف فلا يرد على قول الفقها بجواز التسجيف بالحرير زاد في رواية وكان على النبي صلى الله عليه وسلم حلة يمانية يقال الفاحلة ذي يزن وعلى ابي بكر وعمر مثلها وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه وفد لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك فشقوه بفتح الشين ماض وضمها امر وان لزم عليه اتلاف مال لوجوب التخلص من المحرم على انه يمكن ان المراد بالشق الازالة لا القطع فلا اتلاف فنزعوه والقوه زاد في رواية ثم اجاز كل واحد بعشرة اواق فضة الا الاشعث فاجازه باثني عشرة اوقية زاد ابن اسحاق وقالوا يا رسول الله نحن بنوا اكل المرار وانت ابن اكل المرار فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين فاذا شاعا في العرب فسيلا من هما قالا نحن بنوا اكل المرار يتعززان بذلك

وذلك ان كندة كانوا ملوكا ثم قال صلى الله عليه وسلم لا نحن بنوا النضر بن كنانة لا نقفوا
امنا ولا ننتفي من ابينا فقال الاشعث بن قيس الكندي هل فرغتم يا معشر كندة
والله لا اسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين و نقفوا بنون مفتوحة فقاف ساكنة
ففا مضمومة اي لا نترك النسب الى الابا و ننتسب الى الامهات وله صلى الله عليه
وسلم جدة من كندة وهي ام كلاب بن مرة واسمها دعد بنت سرير بن ثعلبة بن
حارث الكندي وقيل بل هي جدة كلاب ام امه هند قال السهيلي فتبه انهم
اصابوا في بعض قولهم نحن وانت بنوا اكل المرار وهو الحارث بن عمرو الكندي
لقب بذلك لاكله هو واصحابه شجرا يقال له المرار في غزوة غزاها وقيل لقب
بذلك لان عمرو بن هند الغساني اغار عليهم في غيبة الحارث فغنم وسبى فكان
في السبي امراة الحارث فقالت لعمرو لكاني برجل اتاكم اسود كان مشافره
مشافر بعير قد اكل المرار تعني زوجها فتبعه الحارث في قومه فقتله واستنقذ
امراته وما كان اصاب وروي ان المخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاشعث
ابن قيس ولا مانع انه خاطبه ثم خاطبوه او هو المخاطب وينسب للكل في الرواية
الاخرى لسكوتهم عليه لان الاشعث كان من ملوك كندة وصاحب مرباع حضر
موت وكان وجيها الى ابي بكر فاسلم فاطلقه وزوجه اخته ام فروة فاخترط
سيفه ودخل الى سوق الابل فجعل لا يرى جملا ولا ناقة الا عرقبه فصاح الناس
كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت ولكن زوجني هذا الرجل
اخته ولو كنا في بلادنا كانت وليمة غير هذه يا اهل المدينة كلوا ويا اصحاب
الابل تعالوا خذوا اثمانها ثم شهد اليرموك بالشام ثم القادسية وحروب
العراق مع سعد وسكن الكوفة وشهد صفين مع علي وكان بعده باربعين ليلة
وصلى عليه الحسن وقيل مات سنة ثنتين واربعين

الوفد الثامن

وقدم عليه زاده الله شرفا وكرما لديه الاشعريون بفتح الهمزة واسكان المعجمة فراء
فتحتية فواو فنون قبيلة كبيرة باليمن نسبوا الى جدهم اشعر سمي بذلك لانه ولد
والشعر على بدنه وهو نبت بنون اوله ابن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد
ابن كهلان بن سبا واهل اليمن وهذه الترجمة وقعت في البخاري بلفظ قدوم
الاشعريين واهل اليمن قيل هو من عطف الخاص على العام ويرده ان اهل
اليمن ليسوا بعضا من الاشعريين فالصواب العكس اذ الاشعريون بعض اهل
اليمن وقال الحافظ ابو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر كنت اظنه من عطف العام
على الخاص ثم ظهر لي ان هذا العام خصوص ايضا والمراد بهم بعض اهل
اليمن وهم وفد حمير بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية نسبة الى حمير
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان من اصول القبائل باليمن فيمنع صرفه
على ارادة القبيلة ويصرف على ارادة الحي وعلى هذا المراد فيكون من عطف المباين
لان الاشعريين والحميريين قبيلتان مختلفتان قال ووجدت في كتاب

في قومه في الاسلام وارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم فاسر واحضر

ابن زيد م

باب م

الصحابة

الصحابة لابن شاهين الحافظ الامام ابي حفص عمر بن احمد بن عثمان البغدادي
صاحب التصانيف منها التفسير الف جزء والمسند الف وثلثمائة جزء والتاريخ
والزهد الى ثلثمائة وثلاثين تصنيفا كان في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة
من طريق زكريا بن يحيى الحميري عن اياس بن عمرو الحميري انه قدم صوابه
كما في الاصابة من طريق اياس بن عمرو الحميري ان نافع بن زيد الحميري قدم
وافدا اي رسولا من قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير
فقالوا اتيناك لنتفقه في الدين الحديث بقيته ونسالك عن اول هذا الامر
قال كان الله ليس شي غيره وكان عرشه على الما ثم خلق القلم فقال له اكتب
ما هو كاين ثم خلق السموات والارض وما فيهن واستوى على عرشه قال في الاصابة
فيه عدة مجاهيل انتهى فالصحبة والقدوم انما هو لنافع بن زيد لا لاياس بن عمرو
فانه ليس بصحابي ولم يترجم له في الاصابة بل هو تابعي مجهول كما رايت عن الاصابة
والحاصل ان الترجمة مشتملة على طايفتين الاشعريين والحميريين وليس المراد
اجتماعهما في الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع ابي موسى عبد الله
ابن قيس في سنة سبع عند فتح خيبر وقيل ان ابا موسى قدم قبل الهجرة ثم
كان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم قدم الثانية صحبة جعفر والصحيح
انه خرج طالبا المدينة في سفينة فالقتهم الريح الى الحبشة فاجتمعوا فيها بجعفر
ثم قدموا صحبته وقدوم حمير كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولهذا
اجتمعوا مع بني تميم وعلى هذا فانما ذكر البخاري الاشعريين هنا ليجمع ما وقع
له من شرطه من بعوث وسرايا ووفود وان نبا بينهم تواريخهم وقد عقد
ابن سعد في الطبقات للوفود بابا وذكر وفد حمير ولم يقع له قصة نافع بن
زيد التي ذكرتها قاله كله الحافظ وروى يزيد بتحتية وزاي بن هارون بن
زادان السلمي مولاهم ابو خالد الواسطي ثقة متقن عابد روى له الستة وكان
سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين عن حميد الطويل البصري اختلف
في اسم ابيه على نحو عشرة اقوال ثقة مدلس مات سنة اثنتين ويقال ثلاث
واربعين ومائة وهو قايم يصلي وله خمس وسبعون سنة روى له الجميع عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم ارق منكم قلوبا
فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون قايلين غدا نلقى الاحبه محمدا
وحزبه وهذا رواه الامام احمد وغيره ولا يلزم من ذلك تفضيلهم على المخاطبين
لانها مزية فضم من المشكل ما روى احمد والبزار والطبراني عن جبير بن مطعم
مرفوعا اتاكم اهل اليمن كانهم السحاب وهم خيار من في الارض فقال رجل من
الانصار الا نحن فسكت ثم قال الا نحن فسكت ثم قال الا نحن يا رسول الله قال
الا انتم كلمة ضعيفة قال واما لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا وبايعوا
فقال صلى الله عليه وسلم الاشعريون كصرة فيها مسك ولا اشكال لان المراد من في
ارضهم واما سكوته مرتين عن استثنا الانصار مع ان فيهم من هو افضل قطعا
لان منهم من هو من اهل بدر وبيعة الرضوان فلعله ليلا يغتروا ويتكلموا على

التفصيل ولذا قال بعد انها لنة كلمة ضعيفة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جا اهل اليمن وفي رواية
البخاري اتاكم اهل اليمن هم ارق افيدة واضعف هو بمعني رواية البخاري والين
قلوبا قال الخطابي وصف الافيدة بالرقة والقلوب باللين لان الفواد غشا القلب
فاذا رق نفذ القول وخلص الى ما وراه فاذا غلظ بعد وصوله الى داخل
فاذا صادف القلب لينا علق به وينجع فيه وقال البيضاوي الرقة ضد الغلظ
واللين يقابل القسوة فاستعيرت في احوال القلب فاذا نبا عن الحق واعرض
عن قبوله ولم يتاثر بالايات والنذر وصف بالغلظ وكان شعاعه ضعيفا لا ينفذ
فيه الحق وجرمه صلب لا يوثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة
واللين فكان حجابه رقيقا لا يابى نفوذ الحق وجوهره لين يوثر فيه النصح وقال
الطيبي يمكن ان يراد بالفواد والقلب ما عليه اهل اللغة من كونهما مترادفين
فكرر ليناط به معنى غير المعنى الاول فان الرقة مقابلة للغلظ واللين مقابل
للشدة والقسوة فوصف اولا بالرقة ليشير الى التخلق مع الناس وحسن
العشرة مع الاهل والاخوان قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وثانيا باللين ليؤذن بان الايات النازلة والدلايل المنصوبة ناجعة
فيها وصاحبها مقيم على التعظيم لامر الله انتهى الايمان وفي رواية الفقه يمان
اي منسوب لاهل اليمن لان صفا القلب ورقته ولين جوهره يوديه الى عرفان
الحق والتصديق به وهو الايمان والانقياد وقال ابو عبيدة وغيره معناه ان
مبدا الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن وقيل المراد مكة والمدينة
لصدور هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك فتكون المدينة
حينئذ بالنسبة الى المحل الذي هو فيه يمانية وقيل واختاره ابو عبيد ان المراد
الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وقال ابن الصلاح ح
لو تاملوا الفاظ الحديث لما احتاجوا الى هذا التاويل لان قوله اتاكم اهل اليمن
خطاب للناس ومنهم الانصار فتعين ان الذين جاوا غيرهم قال ومعنى الحديث
وصف الذين جاوا بقوة الايمان وكماله ولا مفهوم له ثم المراد الموجودون حينئذ منهم
لا كل اهل اليمن في كل زمان قال الحافظ ولا مانع ان المراد ما هو اعم من قول
ابي عبيد وابن الصلاح وحاصله انه يشمل من ينسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة
لكن كون المراد من ينسب بالسكنى اظهر بل هو المشاهد في كل عصر من احوال سكان
اليمن وجهة الشمال فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والابدان وغالب
من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والابدان والحكمة يمانية بخفة اليا فقوله انهم
معادن الايمان وينابيع الحكمة والاصل يمني ويمنيه فحذفت اليا تخفيفا وعوض
عنها الالف والسكينة بفتح السين وخفة الكاف الطمانينة والسكون والوقار
والتواضع في اهل الغنم لانهم غالبا دون اهل الابل في التوسع والكثرة وهما
من سبب الفخر والخيلا وعند ابن ماجه عن ام هاني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها اتخذي الغنم فانها بركة وقيل اراد باهل الغنم اهل اليمن لان الغالب

مواشيهم الغنم والفخر بفتح الفا واسكان المعجمة وبالراد ما العظم والكبر والشرف
ومنه الاعجاب بالنفس والخيلا بضم المعجمة وفتح التحتية والمد الكبر واحتقار الغير
في الفدادين بتشديد الدال عند الاكثر جمع فداد وهو من يعلو صوته في ابله وخيله
وحرثه ونحو ذلك والفديد الصوت الشديد وقيل المكثرون من الابل ما بين المايتين الى الالف
وقيل الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان وقيل من يسكن الفدافد جمع فدفد
وهو البراري والصحاري وهو بعيد وحكي تخفيف الدال جمع فدان والمراد البقر
التي يحرث عليها فهو على حذف مضاف قال الحافظ ويويد الاول رواية البخاري
وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل اهل الوبر بفتح الواو والموحدة
وبالراء للابل بمنزلة الشعر لغيرها وهذا بيان للفدادين اي ليسوا من اهل المدن بل
من اهل البدو قبل بكسر القاف وفتح الموحدة جهة مطلع الشمس قال
الخطابي انما ذم هولا لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن امور دينهم وذلك يفضي
الى قساوة القلب وقال البيضاوي تخصيص الخيلا باصحاب الابل والوقار باهل
الغنم دليل على ان مخالطة الحيوان ربما تؤثر في النفس وتعدي اليها هيات
واخلاقا تناسب طباعها وتلايم احوالها رواه مسلم وكذا البخاري بنحوه
وفي البخاري من حديث عمران بن حصين ان نفرا من بني تميم بن مر بضم الميم
وشد الرا ابن اد بضم الهمزة وشد المهملة بن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة
ابن الياس بن مضر بن نزار ذكر ابن اسحاق ان اشرافهم قدموا على النبي صلى الله
عليه وسلم منهم عطارد والاقرع والزبرقان وعمرو بن الاهتم والحباب بن
يزيد ونعيم بن يزيد وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن وقد كان هو والاقرع شهدا
الفتح وحنينا والطايف ثم كانا مع بني تميم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ابشروا بهمزة قطع يا بني تميم بما يقتضي دخول الجنة حيث
عرفهم اصول العقايد التي هي المبدا والمعاد وما بينهما فقالوا لكونه جل اهتمامهم
الدنيا والاستعطا بشرتنا فاعطنا من المال وقايل ذلك منهم الاقرع بن
حابس ذكره ابن الجوزي وكان فيه بعض اخلاق البادية رضي الله عنه فتغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفا عليهم كيف اثروا الدنيا او لكونه لم
يحضره ما يعطيهم فيتالفهم به او لكل منهما وجا نفر من اهل اليمن فقال اقبلوا
البشرى بضم الموحدة وسكون المعجمة والقصر اي اقبلوا ما يقتضي ان تبشروا اذا
اخذتم به كالتفقه في الدين والعمل به ورواه الاصيلي اليسرى بتحتية ومهملة قال
عياض والصواب الاول اذ لم يقبلها بنو تميم وفي رواية ان بدل اذ وهو بفتح الهمزة
اي من اجل تركهم لها ويروى بكسرها قالوا قد قبلنا البشرى يا رسول الله واستشكل
بان قدوم تميم في التاسعة والاشعريين قبلهم في السابعة واجيب باحتمال
ان طايفة من الاشعريين قدموا بعد ذلك جينا لنتفقه في الدين ونسالك عن
هذا الامر اي الحاضر الموجود وكانهم سالوه عن احوال هذا العالم وهو الظاهر
ويحتمل انهم سالوا عن اول جنس المخلوقات وفي قصة نافع بن زيد ونسالك عن
اول هذا الامر فقال كان الله في الازل منفردا متوحدا ولم يكن شي غيره وللبخاري

بالجنة ح

في التوحيد ولم يكن شي قبله ولغيره بعده والقصة متحدة فاقتضى ذلك ان الرواية
وقعت بالمعنى لكن الاول اصرح في العدم وفيه انه لم يكن ماء ولا عرش ولا غيرهما
لان كل ذلك غير الله ويكون معنى قوله وكان عرشه على الماء لم يسبقه شي ولم
يعارضه في الازلية فهو اشارة الى ان الماء والعرش كانا مبدا هذا العالم لخلقهما قبل
السموات والارض فلم يكن تحت العرش اذ ذاك الا الماء ويحتمل ان مطلق وكان
عرشه على الماء مقيد بقوله ولم يكن شي غيره والمراد بكان في الاول الازلية وفي الثاني
الحدوث بعد العدم وقد روى احمد والترمذي وصححه مرفوعا ان الماء خلق قبل
العرش ووقع في بعض الكتب كان الله ولا شي معه وهو الان على ما عليه كان وهي
زيادة ليست في شي من كتب الحديث نبه على ذلك العلامة تقي الدين بن تيمية وهو
مسلم في قوله وهو الان الخ واما لفظ ولا شي معه فرواية الباب بلفظ ولا شي غيره
بمعناها وفي حديث نافع الحميري كان الله لا شي غيره بغير واو وكتب في
الذكر اي محله وهو اللوح المحفوظ كل شي من الكائنات وفيه الحديث وخلق
السموات والارض بالواو في بدء الخلق وبثم في التوحيد وفي التوحيد وفي
الحديث جواز السوال عن مبدا الاشيا والبحث عن ذلك وجواب العالم بما
يستحضره والكف ان خشي على السائل مفسدة وفيه ان جنس الزمان ونوعه
حادث وان الله اوجد هذه المخلوقات بعد ان لم يكن لا عن عجز عن ذلك بل مع
القدرة واستنبط بعضهم من سوال الاشعريين عن هذه القصة ان الكلام
في اصول الدين وحدوث العالم مستمر لذريتهم حتى ظهر ذلك في ابي الحسن
الاشعري منهم اشار اليه ابن عساكر وقوله وجا نفر من اهل اليمن هم
الاشعريون قوم ابي موسى ولذلك لم يظهر لي ان المراد باهل اليمن اهل حمير
لكن لما كان زمان قدوم الطايفتين مختلفا ولكل منهما قصة غير قصة الاخرى
وقع العطف انتهى كله ملخصا من فتح الباري قال وقد روى البزار عن ابن
عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله اكبر اذا جا نصر
الله والفتح وجا اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يمان والفقه
يمان والحكمة يمانية وروى الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن حصن
اي الرجال خير قال اهل نجد قال كذبت بل هم اهل اليمن الايمان يمان الحديث انتهى . بمان
وقد اطلت وما تركته اطول وان كان من النفايس خشية الملال

الوفد التاسع

وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه صرد بن عبد الله الازدي بضم الصاد وفتح
الراء ودال مهملات مصروف فلا يقدر انه معدول عن صادر لان العلم الذي
بزنة فعل ان سمع مصروفا كادد وصرد لا يقدر له العدل ليمنع وان سمع منعه
كعمر قدر ليكون فيه علتان فاسلم وحسن اسلامه في وفد من الازد بفتح الهمزة
وبالزاي الساكنة اي ازد شنوءة بفتح المعجمة وضم النون فواو فهمزة بعدها وقد
تشدد الواو وسميت بذلك لشنان كان بينهم ويقال ايضا بالسين بدل الزاي وكانوا

ان خلق الماء قبل العرش قال
الطيبي هو فصل مستقل لان
القديم من ح ح

خمسة عشر ولم يقل من قومه لئلا يوهم ان المراد من له اختصاص بهم كاخوته ذوي
اقاربه ولم يقل قدم وفد الازد وفيهم صرد لجواز انه الذي قصد الوفادة ابتدا
وتبعوه اولانه افضلهم فامره بشد الميم اي جعله عليه السلام اميرا على من
اسلم من قومه الوفد الذين اتوا معه وغيرهم لكن لم يفصح كغيره بان جميع القادمين اسلموا
مع صرد او بعضهم ام لا وامره ان يجاهد بمن اسلم اهل الشرك اي من يليه
منهم كما هو لفظ الرواية عند ابن اسحاق واتباعه ويحتمل انه حذفه لانه ليس
قيدا بل هو الغالب فخرج صرد يسير بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة مخلاف من مخاليف اليمن بكسر الميم
اي كورة اي ناحية ممنوع الصرف كما يقتضيه قول القاموس كزفر مخلاف باليمن
لان الغالب الاعلام التي على وزن فعل المنع ما لم يسمع صرفه وقال في الرواية وهي
يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل العرب فتعبيره به دون اليمن يشعر
بان فيهم غيرهم ويصرح به قول الرواية وقد ضوت اليهم خثعم حين سمعوا بمسير
المسلمين اليهم وخثعم كجعفر ابن انمار اي قبيلة من معد كما في القاموس فظاهره انها
ليست من اليمن لكن الرواية وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت اي اوت
اليهم خثعم فافادت ان القبائل التي بجرش انما هي من اليمن والزائد عليهم قبيلة
واحدة من غيرهم هي خثعم فحاصرهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها
لكونها مدينة فرجع عنهم اي انصرف عن حصارهم قافلا راجعا الى ارضه فاتى
به مع ان القفول الرجوع دفعا لايهام انه انصرف لقتال غيرهم او مكان اخر
يقيم به مدة حتى اذا كان في جبل لهم هو شكر كما ياتي وظنوا انه انما ولى
عنهم منهزما خرجوا في طلبه حتى ادركوه عطف وجع عليهم فقتلهم قتلا
شديدا باعتبار صفته التي وقع عليها او كثرته فيهم بقتل غالبهم فلا يرد ان
القتل ازهاق الروح فلا تفاوت فيه فهو تخوف لهم الموت الاحمر اذا كان على
حالة ردية وكان اهل جرش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين
منهم يرتادان اي يطلبان الاخبار وينظران فبينما هما عنده عليه الصلاة
والسلام عشية بعد العصر اذ قال صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر
فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه اهل
جرش فقال لهما عليه الصلاة والسلام انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه
يا رسول الله قال ان بدن الله بضمتين وتسكن الدال للتخفيف كما في المصباح
لتنحر عنده شكر بفتح الشين المعجمة واسكان الكاف وبالراء جبل من جبال جرش
اعتمده البرهان وهو مقتضى القاموس لانه قال الشكر الحرام الفرج ولحمها وبكسر
فيهما وجبل باليمن وقاعدته اذا اطلق فتح الاول يكون الثاني ساكنا فان كان
متحركا ذكره بقوله محركة وهو صريح المصباح ففيه شكر كفلس الحر وضبط في
العيون بالعلم بفتح الكاف وهو التنور اي المكان الذي وقع به قتل قومهم
فاطلق البدن عليهم استعارة او تشبيه بليغ واصله ان قومكم الذين هم كالبدن
في عدم الادراك حيث لم يؤمنوا وحاربوا المسلمين واضافهم لله تحقيقا للاستعارة

حيث جعلوا كالبدعة التي تتخذ تقربا او اشارة الى انهم مخلوقون لله مغمورون
بانعامه فاضافهم اليه توبيخا لهم على عدم الايمان قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون مجازيتهم كانها انكار وجحد للنعمة قال فجلس الرجلان
الى ابي بكر وعثمان فقالا لهما ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينعى لكما قومكما اي يخبركما بموتهم زاد في الرواية فقوما اليه فاسالاه ان يدعو
الله يرفع عن قومكما فسالاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا الى قومهما
فوجداهم قد اصيبوا في اليوم الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ما قال
وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر لانه اما عن مشاهدة او وحي ولا ينافي ذلك
قوله اللهم ارفع عنهم لانها اجيبت في الذين في القرية دون من في الجبل لوقوعها
بعد قتلهم فخرج وفد جرش حتى قدموا عليه صلوات الله وسلامه عليه
فاسلموا وحمى لهم حمى بكسر ففتح مقصور يرعون حول قريتهم على اعلام معلومة
للفرس والراحلة ولثور الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت فقال رجل من الازد
في تلك الغزوة خثعم تصيب من الازد في الجاهلية وكانوا يعدون في الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خائبة ... فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى اتينا حريشا في مصانعها ... وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
اذا وضعت غليلا كنت احمله ... فما ابالي اداموا بعد ام كفروا

وكانت م

العاشر

وفد بني الحارث بن كعب قال ابن اسحاق بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد سيف الله المخزومي في شهر ربيع الاخر او جمادى الاولى
يحتمل انه شك او اشارة الى قولين فقد حكاهما الحاكم في الاكليل قولين مصدرا بالاول
سنة عشر الى بني الحارث بن كعب بنجران ناحية بين اليمن وهجر سمي بنجران
ابن زيد بن سبأ وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا من الايام
فتعلق بيدعوهم فان استجابوا بسين التاكيد اي اجابوا اليه فاقبل منهم
وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان الى نجران يضربون
يسيرون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا
في الدارين فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام خالد فيهم يعلمهم
الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وبذلك كان امره صلى الله عليه وسلم ان هم
اسلموا ولم يقاتلوا كما عند ابن اسحاق وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فكتب اليه يامره بالقدوم ومعه وفدهم وقد ذكر ابن اسحاق لفظ الكتابين
ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه وفدهم كما امره منهم قيس
ابن الحصين بن يزيد بن شداد الحارثي الكعبي الصحابي قال ابن الكلبي راس
الحصين والد قيس مائة سنة وكان له اربعة اولاد يقال لهم فوارس الارباع
كانوا اذا حضرت الحرب ولي كل واحد منهم ربعها ويقال للحصين ذو الغصة لغصة
كانت في حلقه لا يكاد يبين معها الكلام وذكر عمر بن الخطاب يوما فقال لا تزاد لمراة

في

في صداقها على كذا ولو كانت بنت ذي الغصة كما في الروض وربما وصف بها ابنه قيس
قال البرهان ويحتمل ان يقال له ذو الغصة وابن ذي الغصة لانه واباه كان بهما
الغصة وفيه بعد ويزيد بن المحجل بميم فحاء فجيم فلام كاحمد رسمه في ابن اسحاق
واتباعه كالاصابة فنسخة المحجل تحريف وشداد بن عبد الله الغساني ويقال
القناني بفتح القاف وتخفيف النون وهو الصواب قاله في الاصابة زاد ابن اسحاق
ويزيد بن عبد المدان وعبد الله بن قراد الزيادي وعمرو بن عبد الله الضبابي كذا
رايته في ابن اسحاق وفي نقل الواقدي عبد الله بن عبد المدان وقال في عبد الله بن
قريط عبد الله بن قراد وفي عمرو بن عمرو وعمرو بن عبد الله والباقي سواء فلعل
هذا رواية غير ابن هشام عن البكائي عن ابن اسحاق لذا روايته موافقة لما عند
الواقدي كما رايت قال ابن اسحاق فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء
القوم الذين كانهم رجال الهند قيل هؤلاء بنو الحرث بن كعب فسلموا عليه وقالوا
نشهد انك لرسول الله وانه لا اله الا هو فقال وانا اشهد ان لا اله الا الله واني
رسول الله ثم قال انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فاعادها ثلاث مرات
فقال يزيد بن عبد المدان بعد الرابعة نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا
استقدموا قالها اربع مرات فقال صلى الله عليه وسلم لو ان خالدا لم يكتب الي
انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤوسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان
اما والله ما حمدناك وما حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قال حمدنا الله الذي هدانا بك
يا رسول الله قال صدقتم وقال لهم عليه الصلاة والسلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم
في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب احدا قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قال
اي يزيد بن عبد المدان كما رايت فينصرف الضمير في الرواية فلم يعلم منه فاعل قال
وفي نسخة قالوا وهي اظهر لانه حكاه بالمعنى فنسبه اليهم وان كان المتكلم يزيد
لسكوتهم عليه كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم وروى ابن
شاهين في الصحابة انه عليه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما الذي تغلبون به الناس
وتقهرونهم قالوا لم نقل فنذل ولم نكثر فنتحاسد ونتجادل ونجتمع ولا نتفرق ولا
نبدا احدا بظلم ونصبر عند الباس فقال صدقت وامر بشد الميم عليهم قيس بن
الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية شوال او من ذي القعدة لفظ ابن اسحاق
او في صدر ذي القعدة فلم يمكثوا الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم زاد ابن اسحاق وكان صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد ان ولى وفدهم
عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم
وكتب اليه كتابا عهد اليه فيه عهده وامره فيه امره وذكر لفظ الكتاب مطولا والله اعلم

الاصابة عنه عبد الله بن قريظ وعمرو بن عمرو وقال عقبه وزاد صح صح

الحادي عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد همدان بفتح الهاء واسكان الميم وبالدال المهملة
شعب عظيم من قحطان واما بفتح الميم والذال المعجمة فمدينة بالجبال لكن ليس منها
احد من الصحابة ولا التابعين ولا اتباعهم انما هم من الاولى التي هي القبيلة منهم مالك

ابن النمط بن قيس بن مالك بن سعد بن مالك الهمداني ثم الارحبي بفتح الهمزة واسكان
الراء وحاء مهملة مفتوحة وموحدة نسبة الي ارحب بطن من همدان قال ابو عمر
يقال فيه اليامي بالتحتية فالف فميم نسبة الي يام من همدان قال وقال الخارفي
اي بخاء معجمة وراء مكسورة ثم فاء يعني ان منهم من ينسبه الي جده الاعلي همدان ومنهم
من ينسبه الي احد ابائه يام او خارف او ارحب وهو واحد يكني ابا ثور ولقبه
ذو المشعار بميم مكسورة فمعجمة ثم تاء معجمتين او مهملتين ثم راء كان شاعرا
محسنا له في النبي صلي الله عليه وسلم ابيات حسان هي

ذكرت رسول الله في فحمة الدجي	ونحن باعلي رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلايح تغتلي	بركبانها في لاحب متمدد
علي كل فتلاء الذراعين جسرة	تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الي مني	صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق	رسول اتي من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها	اشد علي اعدايه من محمد
واعطي اذا ما طالب العرف جاءه	وامضي بحد المشرفي المهند

وعمط بنون فميم مفتوحتين فطا مهملة نوع من البسط فهو علم منقول علي الظاهر
اولقب لامر اقتضاه وضمام بن مالك بكسر الضاد المعجمة وخفة الميم الاولي هو
السلماني نسبة الي جد له اسمه سلمان ترجم له في الاصابة وقال قدم علي النبي
صلي الله عليه وسلم مرجعه من تبوك ذكره ابو عمر في ترجمة مالك بن نمط وزعم
الرشاطي انه الذي قبله يعني ضمام بن زيد بن ثوابة بن الحكم بن سلمان بن
عبد عمرو بن الخارف بن مالك بن عبد الله بن كبير بن مالك بن جشم بن
حاشد بن جيران بن نوف الهمداني ثم الخارفي قال ابن الكلبي والطبري وفد
علي النبي صلي الله عليه وسلم واسلم وعمرو كذا في النسخ والذي في ابن هشام
عميرة بن مالك الخارفي وهو الصواب ففي الاصابة عميرة بالتصغير بن مالك
الخارفي ذكره ابو عمر في ترجمة مالك بن نمط ولم يذكره هنا فاستدركه ابن
الاثير واغفله ابن فتحون وهو علي شرطه انتهي فضبط النور لعميره مكبرا
فيه نظر وكانه اشتبه نظر فان عميرة المكبر بن فروة الكندي صحابي ذكره
الاصابة قبل هذا وضبطه بزنة عظيمة ولا يصح ان يريد الصم عمرو بن مالك
لابن لابي الارحبي لانه ليس ممن جاء مع الوفد وانما اتي في حجة الوداع ففي
الاصابة عمرو بن مالك بن لابي الارحبي يكني ابا زيد ذكر الرشاطي ان قيس
ابن نمط لما وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم وصفه بانه فارس مطاع
فكتب اليه النبي ثم دخل مكة بعد الهجرة فصادف النبي صلي الله عليه وسلم فقد
هاجر الي المدينة ثم وفد في حجة الوداع الي النبي صلي الله عليه وسلم ذكره الهمداني
في الاكليل ولما حكي في الاصابة عن ابي عمران الوافد وقيل ابوه قيس والذي
يجمع الاقوال انهم وفدوا جميعا فقد ذكر الحسن بن يعقوب الهمداني انهم كانوا
مائة وعشرين نفسا ذكره عنه الرشاطي انتهي وزاد ابن هشام في روايته مالك

والهمداني؟

ابن

ابن النمط فلقوا رسول الله صلي الله عليه وسلم مرجعه اسم لزمان الرجوع اي
لقوه في زمن رجوعه من تبوك وكان في رمضان سنة تسع عند ابن اسحاق
وابن سعد وقيل في شعبان وعليهم مقطعات الحبرات بكسر المهملة كما في
النور والقاموس وغيرهما جمع حبرة بزنة عنبة وعنبات ففتحها سبق قلم وفتح
الموحدة فالف فرا برود تصنع باليمن والمقطعات الثياب القصار قال ابو عبيد
محتجا بحديث ابن عباس في صلاة الضحي اذا انقطعت الظلال اي قصرت
ويقولون في الاراجيز مقطعات وخطاه ابن قتيبة وقال انما هي الثياب
المخيطة كالقميص ونحوه سميت بذلك لانها تقطع وتفصل ثم تخاط والظاهر
ما قاله ابن قتيبة فلا معني لوصفها بالقصر في هذا الموطن قاله السهيلي وحكي
ابن الاثير القولين فقال المقطعات ثياب قصار لانها قطعت عن بلوغ
التمام وقيل كلما يفصل ويخاط من قميص وغيره بخلاف ما لا يقطع منها كالازر
والاردية انتهي والعمايم العدنية يعني فدال مهملتين مفتوحتين نسبة
الي عدن مدينة باليمن علي الرواحل المهرية بفتح الميم واسكان الها
وكسر الرا نسبة الي مهرة قبيلة من قضاعة والارحبية بفتح الهمزة والحا
بينهما را ساكنة ثم موحدة نسبة الي ارحب بطن من همدان كما سبق والمعني
انهم قدموا متجملين بالثياب والعمايم والرواحل المنسوبة لما ذكر ولما شان هو
عندهم وهذا يقوي تفسير ابن قتيبة للمقطعات اذ القصار لا تجمل فيها
غالبا وكذا استظهره السهيلي ومالك بن النمط يرتجز بين يديه صلي الله
عليه وسلم ويقول اليك جاوزن سواد الريف ، في هبوات الصيف والخريف ،
مخطمات بحبال الليف وذكر واله كلاما كثيرا حسنا فصيحا فكتب لهم عليه
الصلاة والسلام كتابا من جنس كلامهم اقطعهم فيه ما سالوه وذكره المصنف
ذلك بتمامه في المقصد الثالث وامر عليهم مالك بن النمط واستعمله
جعله عاملا اي اميرا علي من اسلم من قومه ولا ينافي ذلك ما رواه ابن
شاهين وغيره ان قيس بن مالك وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو بمكة
فاسلم ورجع الي قومه ثم رجع الي النبي صلي الله عليه وسلم بان قومه اسلموا
فقال صلي الله عليه وسلم نعم وافد القوم قيس واشار باصبعه اليه وكتب
عهده علي قومه همدان عريبها ومواليها وخلائطها ان يسمعوا له ويطيعوا ولهم
ذمة الله ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة انتهي لاحتمال انه شرك مع قيس بعد ذلك
مالك بن نمط او غير ذلك وامره بقتال ثقيف وكان في العيون فكان بالغا وجهي
احسن كالاحجي لا يخرج لهم سرح بفتح السين واسكان الرا وحا مهملات مال سايم
اي راعي الا اغار عليه اخذه وهذا الذي ساقه المص وقع في سيرة ابن هشام من
زيادته باسناد ضعيف مرسل وجا ما يخالفه فقد روي البيهقي باسناد صحيح
عن البراء بن عازب الصحابي بن الصحابي ان النبي صلي الله عليه وسلم بعث
خالد بن الوليد اليه يعني اهل اليمن وهم همدان كما يدل عليه بقية الحديث يدعوهم
الي الاسلام قال البرا فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا ستة اشهر

تدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن
ابي طالب فامره ان يقفل بضم اليا وسكون القاف وكسر الفا اي يرجع خالدا
الا رجلا اي جلنسه بعني اي رجلا ممن كان مع خالد ان يعقب بضم اليا
وفتح العين وشد القاف المكسورة اي يرجع مع علي الى اليمن بعلا ان
يعقبه معك رجع منه ولفظ رواية البخاري مر اصحاب خالد من شا منهم
ان يعقب معك فليعقب ومن شا فليقبل قال البرا فكنت فيمن عقب معه
فلما دنونا من القوم خرجوا الينا مقاتلين فدعاهم علي الى الاسلام فابوا ورموا
بالنبل والحجارة فحمل عليهم علي باصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا
فكف عنهم قليلا كما عند ابن سعد وغيره ففي الحديث اختصار فصلى بنا علي
ثم صفنا صفا واحدا ليريهم قوتهم على الحرب ثم تقدم بين ايدينا حتى لحقهم
ودعاهم الى الاسلام فقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت همدان جميعا وعند ابن سعد فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من
رؤسابهم على الاسلام وقالوا نحن على من ورانا من قومنا وهذه صدقاتنا
فخذ منها حق الله وجمع علي الغنايم فجزاها خمسة اجزا فكتب في سهم منها لله
واقرع عليها فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم على اصحابه بقية الغنم
فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم اي باسلام من كان
باقيا منهم على الشرك فلا يخالف ما تقدم ان الغامدية في الوفد اسلموا وام
عليهم مالكا فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب اي قرى عليه
خر ساجدا شكرا لله على اسلامهم ثم رفع راسه فقال السلام على همدان
السلام على همدان مرتين واصل الحديث في صحيح البخاري وهو من افراده
عن مسلم عن البرا بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد الى اليمن ثم
بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك
فليعقب ومن شا فليقبل قال البرا فكنت فيمن عقب فغنمت اواق ذات
عدد قال الحافظ لم اقف على تخريجها وهذا اصح مما تقدم المخالف له من
وجهين احدهما انهم وفدوا واسلموا وامر عليهم مالكا وهذا الحديث الصحيح
انه بعث اليهم خالدا ثم عليا فلو كان كذلك ما بعثهما واحدا بعد واحد ويمكن
الجمع بينهما بان البعث لكن لم يسلم ولم يات والتامير انما هو على قوم الذين
اسلموا وان جمع الكلاسم همدان فلا خلف على انه في فتح الباري قال في حديث
البرا ان البعث كان بعد رجوعهم من الطايف وقسمة الغنايم بالجعرانة انتهى
فالوفد انما كان بعد البعث لانه في اخر الثامنة والوفد في التاسعة والوجه
الثاني ما ذكره بقوله ولم تكن همدان تقاتل ثقيفا ولا تغير على سرحهم
فان همدان باليمن وثقيف بالطايف وهذه علة اقوى من الاولى ويحمل
على بعد انه عليه السلام امره اذ امر عليهم في عوده لليمن بقتالهم فعمل واغار
على سرحهم ولم يمكنه القتال لتحصنهم بحصنهم ولا يخالف ذلك التعبير بكان
مع المضارع فانه يصدق ولو بمرة كحديث كان يبعث ابن رواحة يخرص تمر خيبر

مع انه انما بعثه مرة واحدة ولان كلا من وفدي ثقيف وهمدان قدم مرجعه
من تبوك لاحتمال ان همدان سبقوهم قاله اي جميع ما ذكر في ذا الوفد
ابن القيم في الهدي النبوي اي كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد

الثاني عشر

وفد مزينه بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية بعدها نون اسم امراة عمرو
ابن اد بن طابخة بموحدة ومعجمة بن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن
وبره وهي ام اوس وعثمان بني عمرو فذرية هذين يقال لهم مزينة والمزنيون
ومن قدما الصحابة منهم عبد الله بن مغفل وعمه خزاعي وابا سفيان بن هلال وابنه
قرة واخرون كانوا في الفتح ولعل المصنف لم ينقل وفدهم عليه وفد مزينة على قياس سابقة
اشارة الى انه لا ينبغي روى البيهقي ومن قبله الامام احمد عن النعمان بن مقرن بضم
الميم وفتح القاف وكسر الثقيلة ونون بن عايذ المزني كان معه لوا مزينة يوم فتح
مكة وله ذكر كثير في فتوح العراق وهو الذي فتح اصبهان وسكن البصرة ثم تحول
الى الكوفة وقدم بشيرا بفتح القادسية على عمر واستشهد في خلافته بها وكذا سنة احدى
وعشرين قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعماية رجل من
مزينة وعند ابن سعد عن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده اول من وفد
على النبي صلى الله عليه وسلم من مضر اربعماية من مزينة وفي الالفية
اولمن وفد وفدوا المدينة سنة خمس وفد وامزينه
زاد في رواية وجهينة فلعلهم كانوا قليلا او اتباعا فلم يعدهم النعمان فلما
اردنا ان ننصرف قال وفي رواية قال القوم يا رسول الله ما لنا من طعام نتزوده
فقال يا عمر زود القوم قال ما عندي ما ازودهم به الا شي من تمر ما اظنه
يقع من القوم موقعا لقلته قال انطلق فزودهم فانطلق بهم فادخلهم
منزله ببيته ثم اصعدهم الى علية بكسر العين وضمها غرفة فلما دخلنا اذا فيها
من التمر مثل الجمل الاورق بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فرا فقاف ما في لونه
بياض الى سواد وهو اطيب الابل لحما لا سيرا كان قليلا في الواقع فاخبر بذلك
عمر على ما يعلمه منه فاخذ القوم منه حاجتهم قال النعمان وكنت في اخر من
خرج فنظرت وما افقد موضع تمرة من مكانها معجزة اخرى له عليه السلام حيث
زاد القليل واخذوا كفايتهم منه واستمر على زيادته وفي رواية وقد احتمل منه
اربعماية وكانا لم نرزاه تمرة بنون مفتوحة فرا ساكنة فهمزة مفتوحة فها اي ننقصه

وعملا فاله القاموس وهذا معجزة
له صلى الله عليه وسلم فانه صح صح

فرا

الثالث عشر

وفد دوس بفتح المهملة وسكون الواو ومهملة قبيلة ابي هريرة ينسبون الى جدهم
دوس بن عدثان بضم المهملة فدال ساكنة فالف فمثلثة بن عبد الله ينتهي نسبهم
الى الازد فدوس مصروف لانه في الاصل علم لمذكر ولان اصل الاسما الصرف حتى
يوجد ما يمنعه وكان قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر كما سياتي في القصة

فهو سند سبع قال ابن اسحاق في السيرة بلا اسناد في غالب النسخ وفي نسخة اسندها
عن صالح بن كيسان عن الطفيل وكذا اخرجه ابن سعد من وجه اخر وكذا
الاموي وابن الكلبي باسناد اخر كما في الاصابة كان الطفيل بن عمرو بن طريف
ابن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي لقبه ذو النور
ثم اخرج لما يجي قال البغوي احسبه سكن الشام واستشهد باجنادين في خلافة
الصديق او باليمامة او باليرموك اقوال يحدث انه قدم مكة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بها قبل الهجرة فمشى اليه رجال من قريش قال في النور هو
لا اعرفهم باعيانهم وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا زاد ابن سعد
كثير الضيافة وهذه الاوصاف جملة معترضة لبيت مما حدث به الطفيل وانما
هي مما حدث به عبد الواحد بن ابي عون الدوسي كما عند ابن سعد فقالوا
له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين اظهرنا فرق جماعتنا
امكنة واعتقادا بان ازال الالفة بينهم وفرقهم في البلاد وشتت امرنا
اي فرق ما كنا عليه من اعتقاد عبادة الاصنام بعد ان كنا كشيء واحد فهو عطف
مباين اولي من جعله تفسيرا اذ التاسيس خير من التاكيد وانما قوله كالسحر
كانه عطف علة على معلول اي انما فعل ذلك بنا لان كلامه كالسحر يسلب العقول
يفرق بين المرء مثلث الميم وابنه منون او مثنية وبين المرء واخيه وبين
الرجل وزوجه امراته افصح من زوجته وهذا بيان لجهة السحر وانما
نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا من الكلام الذي يفتتن به حتى
تبعه من تبعه فلا تكلمه ولا تسمع منه لئلا يفتتن قال فوالله ما زالوا بي
حتى عرفت اجمعت وصممت ان لا اسمع منه شيا ولا اكلمه حتى حشوت
في اذني تثنية اذن حين غدوت اليه كرسفا بضم الكاف والسين بينهما را
ثم فا القطن ويقال فيه ايضا كرسوف بزنة زنبور فرقا خوفا من ان يبلغني
شيء من قوله قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض
قوله هذا لفظ رواية ابن اسحاق فنسخة ان لا يسمعني تصحيف وان امكن توجيهها
بان المعنى على عدم التسماع فسمعت كلاما حسنا فقلت واثكل امياه اصله
امي بيا المتكلم فقلبت الفا وتلحقها الها السكت وقد يجمع بين الالف والبا
كما هنا والذي رايته في ابن اسحاق امي على الاصل والله اني لرجل لبيب عاقل
شاعر ما يخفى علي الحسن اي تمييزه من القبيح فما يمنعني ان اسمع من
هذا الرجل ما يقول فان كان ما يقول اي ان ظهر لي قوله حسنا قبلت
لانه ثمرة العقل وان كان قبيحا تركت قال فمكثت حتى انصرف عليه الصلاة
والسلام الى بيته فتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت
يا محمد ان قومك قالوا لي بلام الجر وفي نسخة الي اي اوصلوا الي كذا وكذا
فوالله ما برحوا يخوفونني امرك بنون واحدة واصله بنونين حرفت احداهما
تخفيفا ويجوز ان المحذوفة الاولى او الثانية خلاف حتى سددت اذني تثنية

اذن بكرسف لاجل ان لا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعنيه فسمعت قولا
حسنا فرد الله كيدهم في نحورهم وقلب مكرهم عليهم والله متم نوره ولو كره الكافرون
فاعرض علي امرك بهمزة وصل من عرض ظهر فعرض علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسلام وتلا علي القران اي بعضه وهو الاخلاص والمعوذتان كما افاده
الاصابة عن ابي الفرج الاصبهاني فلا والله ما سمعت قولا قط احسن منه
اي من قوله ولا امرا اعدل منه من امره الذي فهمته من قوله من الاحكام والمعاني
التي استفدتها من كلامه ويجوز عود ضميره للقول ايضا فاسلمت انقدت باطنا
لاستحساني قوله وشهدت شهادة الحق اي نطقت بها فليس عطف تفسير
اذ الاصل خلافه وانشد له المرزباني يخاطب قريشا وكانوا هددوه لما اسلم

الا ابلغ لديك بني لوي ، على الشنان والغضب المردي ،
بان الله رب الناس فرد ، تعالى جده عن كل ند ،
وان محمدا عبد ارسولا ، دليل هدى وموضح كل رشد ،
وان الله جلله بهاء ، واعلا جده في كل جد ،

وقلت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم فداعيهم
الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية اي علامة واسقط من رواية ابن
اسحاق تكون عونا لي عليهم فيما ادعوهم اليه فقال اللهم اجعل له اية وعند
الطبري اللهم نور له وفي التلقيح لابن الجوزي اللهم اجعل له نورا قال الطفيل
فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية طريق في الجبل تطلعني على
الحاضر هم القوم النزول على ما يقيمون به لا يرحلون عنه ويقال للناهل
المحاضر للاجتماع والحضور عليها قال الخطابي ربما جعلوا الحاضر اسما للمكان
المحضور يقال نزلنا حاضر بني فلان فاعل بمعنى مفعول وقع نور بين
عيني مثل المصباح اي قريب مما بين عينيه ولم يصبه فقلت اللهم في
غير وجهي اجعل هذه الاية اني اخشى ان يقولوا لفظ ابن اسحاق يظنوا
انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع في راس سوطي
زاد الطبري فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور قال فجعل الحاضر يتراءون
ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم من الثنية حتى
جئتهم واصبحت فيهم فلما جئت اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت
اليك عني يا ابه فلست مني ولست منك قال ولم يا بني قلت قد
اسلمت وتابعت دين محمد قال يا بني فديني دينك قال فاذهب
فاغتسل وطهر ثيابك والبس فيه ضاه بقايا كافر احتى يعود لان قوله
فديني دينك ايمان عند كثير وان لم ينطق بالشهادتين ثم تعال اعلمك ما علمته
قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جا فعرضت عليه الاسلام فاسلم
فنطق بالشهادتين واظهر له ما يدخل به في الاسلام ظاهرا ويترتب عليه احكامه فلا
يرد انه اسلم اولا بقوله فديني دينك وقد ترجم له في الاصابة في القسم الاول
عمرو بن طريف والد الطفيل وذكر من القصة قول الطفيل له واسلامه ناسبا

لان ابن اسحاق لم يذكر انه وفد واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فلعله وقف
عليه والا فهو مخضرم وعند ابي الفرج في الاغاني من طريق الكلبي فدعا ابويه
الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه ودعا قومه فاجابه ابو هريرة وحده ثم اتتني
صاحبتي يعني زوجته قال في النور لا اعرف اسمها فقلت لها اليك عني فلست
منك ولست مني قالت لم قلت فرق الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت
محمدا قالت فديني دينك اسقط من الرواية في ابن اسحاق فقلت فاذهبي الى
حنى ذي الشرى قال ابن هشام ويقال حمى ذي الشرى فتطهري منه قال وكان ذوا
الشرى صنما لدوس حواله ما يهبط من جبل فقالت بابي انت وامي اتخشى على
الصبية من ذي الشرى شيا قلت لا انا ضامن لذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم
جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت وفي الروض حنى بالنون عند ابن اسحاق
والميم عند ابن هشام موضع حموه لصنمهم فان صحت رواية النون فالنون قد
تبدل من الميم ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطاوا علي وعند الطبري فاجابه به
ابو هريرة وحده فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة كما في نفس رواية
ابن اسحاق فقلت يا نبي الله انه قد غلبني على دوس الزنا اي حبهم له
وعلمهم انهم ان اسلموا منعوا منه وفي البخاري عن ابي هريرة جاء الطفيل بن عمرو
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت عصت وابت فادع
الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا زاد البخاري وائت بهم قال الحافظ في
الفتح وقع مصداق ذلك فذكر ابن الكلبي ان جندب بن عمرو بن حممة الدوسي
كان حاكما على دوس وكذا كان ابوه من قبله وكان جندب يقول اني لاعلم
ان للخلق خالقا لكني لا ادري من هو فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فاسلم واسلموا انتهى وجندب
بجيم فنون فدال موحدة ذكره في الاصابة في حرف الجيم فقال قتل باجنادين بن
ولا يعرف له حديث وذكر فيها ايضا عمرو بن حممة بضم المهملة وفتح الميم الخفيفة
بعدها مثلها الدوسي ذكر ابن دريد انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم والذي
ذكره غيره انه مات في الجاهلية قال المرزباني كان احد حكام العرب في الجاهلية
واحد المعمرين يقال انه عاش ثلثماية وتسعين سنة وهو القايل

كبرت وطال العمر مني كانني • سليم افاعي ليله غير مودع •
اخبر اخبار القرون التي مضت • ولا بد يوما ان يطار لمصرع •
وما السقم ابلاني ولكن تتابعت • علي سنون من مصيف ومربع •
ثلاث مئين من سنين كوامل • وها انا ارجي مر رابع •
فاصبحت بين الفخ والعش ناديا • اذا رام طيارا يقال له قع •

ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم اذ الرفق لا يكون في
شي الا زانه ولا نزع من شي الا شانه فرجعت اليهم فلم ازل بارض دوس
ادعوهم الى الله حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضت بدر
واحد والخندق كما هو قوله في ابن اسحاق وعنده بقوله ثم قدمت على رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم حال كونه بخيبر او خبر مبتدا اي وهو بخيبر وليس
ظرفا لغوا متعلقا بقدمت لان قدومهم كان الى المدينة ظانين انه بها كما افاده
بقوله فنزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس اي جماعة يجمعهم
نسب واحد فلا ينافي انهم اربعمائة ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر وللطبراني بسند ضعيف انهم اربعمائة فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم
قال مرحبا باحسن الناس وجوها واطيبهم افواها اي كلاما واعظمهم امانة
وروى البخاري في التاريخ وابن خزيمة والطحاوي والبيهقي عن ابي هريرة قدمنا
المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري
فقرا في الركعة الاولى بسورة مريم وفي الاخيرة بويل للمطففين فلما قرا اذا اكتالوا
على الناس يستوفون قلت تركت عمي له مكيالان اذا اكتال اكتال بالاوفى واذا
كال كال بالناقص فلما فرغنا من صلاتنا قال قايل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر وهو قادم عليكم فقلت لا اسمع به في مكان ابدا الا جيته فتزودنا سباع
وجينا خيبر فنجده قد فتح النطاة وهو محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله علينا
فاسهم لنا مع المسلمين وفي رواية من حديث ابي هريرة قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد فتح خيبر فكلم المسلمين فاشركنا في سهامهم وهذا المذكور
من حديث الطفيل يدل على تقدم اسلامه بمكة قبل الهجرة دلالة صريحة
وقد جزم ابن ابي حاتم بانه قدم مع ابي هريرة بخيبر وكانه كما قال
الحافظ قدمته الثانية مع الوفد فلا يخالف صريح حديثه والمراد بالثانية باعتبار
مكة والمدينة فلا ينافي انه قدم مكة مرتين فتكون ثالثة وقد قدم جميع الوفد ر
مسلمين بدليل صلاة الصبح خلف سباع والاسهام لهم اذ لو لم يسلموا ما اسهم لهم
وقد رجع شيخنا ضمير اسلامه للوفد والاشارة بهذا للاسهام وهو واضح في نفسه
لكنه ليس مراد المص وانما مراده كالحافظ الاستدلال على خلاف ما جزم به ابن
ابي حاتم كما افصح بذلك في الفتح والاصابة وبقية حديث الطفيل عند ابن
اسحاق ثم لم يزل معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قلت
يا رسول الله ابعثني الى صنم عمرو بن حممة حتى احرقه فاوقد النار عليه وهو يقول

يا ذا الكفين لست من عبادكا • ميلادنا اقدم من ميلادكا •
اني حشوت النار في فؤادكا •

ثم رجع فكان مع المصطفى حتى قبض فلما
ارتدت العرب خرج مع المسلمين حتى فرغوا من طليحة ومن ارض نجد كلها ثم سار
الى اليمامة ومعه ابنه عمرو فرأى رؤيا وهو متوجه الى اليمامة فقال لاصحابه
اني قد رايت رؤيا فاعبروها لي اني رايت ان راسي قد حلق وانه خرج من
فمي طاير ولقيتني امراة فادخلتني في فرجها وان ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم
رايته حبس عني قالوا خيرا قال اما انا والله فقد اولتها قالوا بماذا قال اما حلق
راسي فوضعه واما الطاير الذي خرج من فمي فروحي واما المراة التي ادخلتني في
فرجها فالارض تحفر لي فاغيب فيها واما طلب ابني اياي ثم حبسه عني فاني
اراه سيجهد ان يصيبه ما اصابني فقتل شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة

ثم استقل منها ثم استشهد عام اليرموك زمن عمر انتهى ويقتل الطفيل يوم اليمامة
جزم ابن سعد ايضا ومن قبله ابن الكلبي وقيل باليرموك قاله ابن حبان
وقيل باجنادين قاله موسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن
عروة وياتي في ترجمة عمرو بن الطفيل انه الذي استشهد باليرموك قاله
في الاصابة وعند ابن سعد ان عمرو بن الطفيل قطعت يده ايضا زيادة
على الجراحة الشديدة يوم اليمامة ثم صح فبينا هو مع عمر اذ اتي بطعام
فتنحى فقال ما لك لعله لمكان يدك قال اجل قال والله لا اذوقه حتى
تسوطه بيدك ففعل قال ابن ابي حاتم لا اعلم روي عن الطفيل شيء وتعقبه
الحافظ بان البغوي اخرج من حديث عبد ربه عن الطفيل بن عمرو الدوسي
قال اقرأني ابي بن كعب القران فاهديت له قوسا الحديث وقال غريب
وعبد ربه لم يسمع من الطفيل والله اعلم

الوفد الرابع عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران بفتح النون وسكون
الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن يشتمل على ثلاثة
وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع كما في الفتح سميت بنجران بن زيد
ابن يشجب بن يعرب وهو اول من نزلها والاخدود المذكور في القران في قرية
من قراها وهي اليوم خراب ليس فيها الا المسجد الذي امر عمر بن الخطاب
ببنائه وكانت نصارى نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق
في الاخدود من لم يرتد ثم الاضافة في وفد نصارى لامية حقيقية اي طائفة
هي مقدمة نصارى او بيانية والمعنى ان الوفد هم نصارى نجران والتقييد
بالنصارى يحتمل التخصيص لان يكون بها مشركون ويهود وانه لبيان
الواقع فلما دخلوا المسجد النبوي بعد العصر حانت صلاتهم دخل
وقتها فقاموا يصلون فيه لانتقال الصلاة حيث ما كان الشخص من
خصائص هذه الامة لحديث الصحيحين اعطيت خمسا لم يعطهن احد
قبلي وفيه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا قال الخطابي واما من
قبله فانما ابيحت لهم الصلاة في اماكن مخصوصة كالبيع والصوامع
لانا نقول انما ذلك في الحضر فاما السفر فتباح لهم الصلاة في غيرها وقد
كان عيسى يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة فاراد الناس
منعهم لما فيه من اظهار دينهم الباطل بحضرة المصطفى وفي مسجده
فقال عليه الصلاة والسلام دعوهم اتركوهم تاليفا لهم ورجاء اسلامهم
ولدخولهم بامان فاقرهم على كفرهم ومنع من تعرض لهم فليس فيه اقرار
على الباطل فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم ومستقبل المشرق
بالمدينة ليس مستقبلا للكعبة ولا مستدبرها كما حملوا عليه حديث الصحيحين
اذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا بخلاف

اي ثم

نحو

نحو مصر فمن شرق استقبلها وكان ستين راكبا منهم اربعة وعشرون
رجلا من اشرافهم كما عند ابن اسحاق وسرد اسماءهم وفي رواية ابن سعد
اربعة عشر ولا منافاة لاحتمال ان الاربعة عشر اعظم الاشراف والاربعة
والعشرون منهم ثلاثة نفر اضافة بيانية اذ النفر من ثلاثة اليهم يؤول امرهم
العاقب امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم يشبه عطف السبب على
المسبب واسمه عبد المسيح والعاقب لقبه والسيد صاحب رحلهم اي ارتحالهم
اي صاحب معرفة اماكنهم في الرحيل لخبرته بالطرق ومجتمعهم بالجر والرفع عطف
على صاحب اي مكان اجتماعهم عند ارائهم فلا ينافي ان العاقب صاحب رايهم
واسمه الايهم بتحتية ساكنة ثم هاء بزنة جعفر ويقال شرحبيل اسمه بدل الايهم
وابو حارثة بن علقمة في الفتح وابو الحرث علقمة باسقاط ابن اخو بكر بن وائل
المراد انه من قبيلة بكر المذكور لا اخوه حقيقة وهذا كثير في كلامهم كقوله
ابا اخوتنا عبد شمس ونوفلا ٭ اعيذكما بالله ان تحدثا حربا
قد شرف فيهم ودرس كتبهم عطف علة على معلول وكانت ملوك الروم من
اهل النصرانية قد شرفوه ومولوه اي جعلوا له مالا يتخذه قنية لحبهم من
تدين من العرب بدينهم وكان يعرف امر النبي صلى الله عليه وسلم وشانه
وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة لكن حمله جهله على الاستمرار في النصرانية
لما يرى من تعظيمه ووجاهته عند اهلها وسماه جاهلا وان كان عالما تنزيلا
له منزلة الجاهل لانه لم يعمل بعلمه فهو والجاهل سواء او لان عناده حمله على تاويلات
باطلة لشبه واهية فهي فاسدة فصاحبها جاهل والاحسن ان المراد بالجهل السفه
والخطا فانه يطلق عليهما لغة فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
وتلا عليهم القران فامتنعوا فلم يؤمنوا فقال ان انكرتم ما اقول بان اعتقدتم
بطلانه فلا ينافي قوله فامتنعوا والمعنى ان دمتم على انكاركم وعنادكم ظلما وعدوانا
فهلم اباهلكم اي الاعنكم بحيث يلعن كل منا الكاذب كما قال تعالى ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال البيضاوي البهلة بالضم والفتح اللعنة واصله
الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار وهو بصاد وراءين مهملات
بينهما الف قال الجوهري صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد
فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها روى البيهقي في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل
نجران قبل ان ينزل عليه طس سليمان بسم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب من محمد النبي
الحديث وفيه فاتوه فسالهم وسالوه فلم تزل به وبهم المسالة حتى قالوا ما تقول
في عيسى قال ما عندي فيه شيء يومي هذا فاقيموا حتى اخبركم حتى قالوا ما تقول في
عيسى قال ما عندي فيه شيء اخبركم فاصبح الغد وقد انزل الله ان مثل عيسى عند الله
الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال
ان رهطا من نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب
فقالوا ما شانك تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال
اجل قالوا فهل رايت مثل عيسى او انبئت بمثله فقال به ثم خرجوا

من عنده فجاء جبريل فقال قل لهم إذ أتوك إن مثل عيسى عند الله إلى قوله من الممترين
وفي البخاري من حديث حذيفة بن اليمان جاء السيد والعاقب صاحبا
نجران كان السيد كان له تصرف في نجران وإن لم يكن بالإمارة فأطلق عليهما هو
صاحبيها لاشتراكهما في مطلق التصرف فلا ينافي ما مر أن الأمير هو العاقب وأما
أبو حارثة فكأنه كان عندهم يرجع إليه في استعلام الأحكام لا في التصرف فلم يذكر
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه يعني يباهلاه ه
تفسير من المص لقوله يلاعناه لا من الحديث قال في الفتح وذكر ابن إسحاق بإسناد
مرسل أن ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك يشير إلى قوله تعالى فقل
تعالوا ندع أبناءنا الآية فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل وعند أبي نعيم
في كتاب الصحابة أن القائل ذلك هو السيد وعند غيره بل الذي قال ذلك
هو العاقب لأنه كان صاحب رأيهم وفي زيادات يونس بن بكير الشيباني
على سيرة شيخه ابن إسحاق في المغازي أن الذي قال ذلك شرحبيل
وهو موافق لما عند أبي نعيم بناء على أن السيد اسمه شرحبيل كما مر وفصل المص
بين أجزاء الحديث بهذه الجملة من فتح الباري لبيان المبهم في قوله أحدهما ثم
عاد لتتميم حديث البخاري فوالله إن كان نبيا هو مقول الأحد فلاعنا
في رواية الكشميهني فلاعننا بإظهار النون كما في الفتح وليس في البخاري فلاعناه
بضمير يعني باهلناه فسره بالأخفى دفعا لتوهم أنها غير المباهلة لا نفلح
نحن ولا عقبنا من بعدنا زاد في رواية ابن مسعود عند الحاكم لفظة أبدا
ثم قالا إنا نعطيك ما سألتنا في رواية ابن مسعود فأتياه فقالا لا نلاعنك ولكنا
نعطيك ما سألت أي في كتابك من الجزية إن لم يسلموا ففي رواية البيهقي أنه
صلى الله عليه وسلم كتب إليهم يدعوهم إلى الإسلام فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم
فقد آذنتكم بحرب وفي رواية ابن أبي شيبة وأبي نعيم وغيرهما أنه صلى الله عليه
وسلم قال لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة ولما غدا
إليهم أخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول
إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقفهم إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل
جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى
يوم القيامة والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم أي عيسى
فوالله ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فإن أبيتم إلا دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا
فقالوا يا أبا القاسم لا نلاعنك فقال فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم
ما عليهم فأبوا قال فإني أنابذكم قالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك
وقال والذي نفسي بيده إن العذاب تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا
قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران
وأهله حتى الطير على الشجر وابعث معنا رجلا أمينا يأخذ ما نجعله
علينا ولا تبعث معنا إلا أمينا ذكره بعد سابقه لأنه لا حصر فيه فيصدق
بما لو بعث مع الأمين غيره فقال لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين

أي

أي بالغا في الأمانة ففيه توكيد والإضافة فيه نحو قولهم إن زيدا العالم حق عالم وجد
عالم أي عالم حقا وجدا يعني عالم بالغ في العلم جدا ولا يترك في الجد المستطاع
منه شيئا فاستشرف لها أي تطلع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورغبوا فيها حرصا على نيل صفة الأمانة البالغة لا على الولاية من حيث هي وفي
رواية أبي يعلى عن ابن عمر سمعت عمر يقول ما أحببت الإمارة إلا مرة واحدة
فذكر هذه القصة وقال في آخرها فتعرضت أن يصيبني فقال قم يا أبا عبيدة بن
الجراح فلما قام قال صلى الله عليه وسلم هذا أمين هذه الأمة والأمين هو
الثقة المرضي وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر
بأن له مزيدا في ذلك لكن خص النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد من الكبار بفضيلة
وصفه بها فأشعر بقدر زائد فيها على غيره كالحياء لعثمان والقضاء لعلي ونحو ذلك
قاله الحافظ وفي رواية يونس بن بكير أنه صالحهم على ألفي حلة ألف
في رجب وألف في صفر ومع كل حلة أوقية من
وساق الكتاب الذي بينهم مطولا
وقد ذكره الشامي وغيره وذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك
إلى المدينة فأسلما كذا هو بقية كلام ابن سعد كما في الفتح وذكرهما معا في الإصابة
فقال عن ابن سعد وابن المدائني أنهم رجعوا إلى بلادهم فلم يلبث السيد والعاقب
إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما وأنزلهما دار أبي أيوب
الأنصاري وفي ذلك مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد الحجة
على المخالفة ووقع ذلك لجماعة من العلماء سلفا وخلفا زاد في الفتح وقد دعى
ابن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعي ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان
مبطلا لا يمضي عليه سنة من يوم المباهلة قال الحافظ ووقع لي ذلك
مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين قال وفي
القصة أيضا يعني من الفوائد أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله الإسلام حتى
يلتزم أحكامه وجواز مجادلة أهل الكتاب ومصالحتهم على ما يراه الإمام من
أصناف المال ويجري ذلك مجرى ضرب الجزية فإن كلا منهما يؤخذ على وجه
الصغار في كل عام وفيه بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة في مصلحة
الإسلام ومنقبة ظاهرة لأبي عبيدة وذكر ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم بعث
عليا إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم وهذه غير قصة أبي عبيدة لأنه
توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع وعلي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك فقبض ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممن أسلم ما وجب عليه من
الصدقة والله أعلم انتهى

الخامس عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسول فروة بفتح الفاء ابن عمرو على الأشهر وقيل
عامر الجذامي بضم الجيم وبذال معجمة نسبة إلى جذام قبيلة واسم الرسول
الذي أرسله مسعود بن سعد الجذامي أسلم وصحب ملك الروم فيه تجوز

فقد قال ابن اسحاق انه كان عاملا للروم على من يليه من العرب والمه نفسه
قدم قريبا في المكاتبات انه كان عاملا لقيصر وكان منزله معان وما حولها من
ارض الشام كما عند ابن اسحاق ومعان بفتح الميم وضمها وصوب الفتح قال البكري
اسم جبل قال في الروض والمعان ايضا حيث تحبس الخيل والركاب وبه جلس
المعري فقال ٭ معان من احبتنا معان ٭ تجيب الصاهلات بها القيان ٭
وجوز البرهان رفع اسم كان ونصب معان خبره وعكسه باسلامه صلة قوله
قدم وذلك لما بعث له النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلم فاسلم وكتب اليه
باسلامه واهدى له بغلة بيضا هي فضة وفرسا يقال له الظرب وحمارا يقال له
يعفور وأثوابا وقبا مرهبا فقبل هديته واعطى رسوله مسعود اثني عشر اوقية
فضة كما تقدم ولما بلغ الروم بالنصب مفعول فاعله قوله ذلك من اسلامه
طلبوه حتى اخذوه فحبسوه ثم صلبوه على ما بالدلهم يقال له عفرا بفتح
المهملة واسكان الفا وبالرا ممدود بفلسطين بكسر الفا وفتحها فلام مفتوحة فسين
ساكنة فطا مكسورة مهملتين فتحتية ساكنة فنون وهي الرملة وغزة وبيت المقدس
وما حولها كما في النور وعند ابن اسحاق فقال في ذلك ٭

٭ الاهل اتى سلمى بان خليلها ٭ على ماعز فوق احدب الرواحل ٭
٭ على ناقة لم يضرب الفحل امها ٭ مشذبة اطرافها بالمناجل ٭

ولما قدموه ليقتلوه قال ٭

٭ بلغ سراة المسلمين بانني ٭ سلم لربي اعظمي ومقامي ٭

وضربوا عنقه على ذلك الما ولم ينقل انه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
كما في الاصابة ٭

السادس عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ضمام بمعجمة مكسورة وخفة الميم الاولى المفتوحة
ابن ثعلبة بفتح المثلثة والموحدة بينهما لام ساكنة السعدي قال البغوي
كان يسكن الكوفة نفعه سواسعد بن بكر قومه ليجيب عما ارسل به المصطفى
لهم ويتبصر فيما جابه عليه السلام في سنة تسع على الصواب وبه جزم ابن اسحاق
وابو عبيدة وغيرهما خلافا لما زعم الواقدي انه سنة خمس كما افاده الحافظ ولم يقل
وفد لانفراده فلا يعد وافدا عرفا وان عد لغة بل حقه ان يقال له بريد لانه بمنزلة
من يرسله الملك في مصلحة ديانته بالخبر وادعى ابن بطال وعياض وابن
العربي وغيرهم ان ضماما هو المراد بقول طلحة بن عبيد الله جا رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اهل نجد ثائر الراس نسمع دوي صوته ولا نفقه
ما يقول حتى دنا فاذا هو يسال عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات
في اليوم والليلة فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال وصيام رمضان
قال هل علي غيره قال لا الا ان تطوع وذكر له الزكاة فقال هل علي غيرها قال لا
الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص قال صلى
الله عليه وسلم افلح ان صدق رواه الشيخان من طريق مالك عن عمه عن ابيه

عن

عن طلحة وقال القرطبي في المفهم وتبعه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني
الظاهر انه غيره لاختلاف السياقين وهو كما قال ذكره الحافظ في المقدمة وقال
في الفتح جزم ابن بطال واخرون بانه ضمام والحامل لهم على ذلك ايراد مسلم
قصته عقب حديث طلحة وان في كل منهما انه بدوي وان كلا منهما قال في اخر
حديثه لا ازيد على هذا ولا انقص لكن تعقبه القرطبي بان سياقهما مختلف واسئلتهما
متباينة قال ودعوى انها قصة واحدة دعوى فرط وتكلف شطط من غير ضرورة
انتهى المراد منه وروى البخاري وكذا مسلم من حديث انس بن مالك قال
بينا بلا ميم وفي رواية بينما بالميم نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد النبوي دخل رجل جواب بينا وللاصيلي اذ دخل لكن الاصمعي
لا يستفصح اذ واذا في جواب بينا على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله بتخفيف
القاف اي شد على ساقه بعد ان ثني ركبته حبلا واستنبط منه ابن بطال وغيره
طهارة ابوال الابل وارواثها اذ لا يؤمن منه ذلك في المسجد ولم ينكره صلى
الله عليه وسلم قال الحافظ ودلالته غير واضحة وانما فيه مجرد احتمال
ويدفعه رواية ابي نعيم اقبل على بعير له حتى اتى المسجد فاناخه ثم عقله
فدخل المسجد واصرح منه رواية ابن عباس عند احمد والحاكم ولفظه فاناخ بعيره
على باب المسجد فعقله ثم دخل فعلى هذا في رواية انس مجاز الحذف والتقدير
فاناخه في ساحة المسجد او نحو ذلك انتهى وفيه ان ساحة المسجد رحبته
كما في اللغة ومذهب الشافعي ان الرحبة من المسجد وهي ما يحجر لاجله
فتستحب فيها التحية ويجوز الاعتكاف فتم الاستنباط ثم قال ايكم استفهام
مرفوع مبتدا خبره محمد او ايكم خبر مقدم لان الاستفهام له الصدر والنبي
صلى الله عليه وسلم متكي بالهمز مستو على وطا والجملة اسمية وقعت حالا
كما قاله المص وتفسيره بهذا هو الظاهر هنا وان اطلق الاتكا ايضا على الميل على
احد الشقين والتمكن من القعود بالتربع والاعتماد على اليد اليسرى كما في بسطه
المص قال الحافظ فيه جواز اتكا الامام بين اتباعه وفيه ما كان عليه النبي صلى الله
عليه وسلم من التكبر لقوله بين ظهرانيهم بفتح النون اي بينهم وزيد لفظ ظهر
ليدل على ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو محفوف بهم من جانبيه والالف
والنون فيه للتاكيد قاله صاحب الفائق وقال الدماميني زيدت الالف والنون
على ظهر عند التثنية للتاكيد ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا قال
المص فهو مما اريد بلفظ التثنية فيه معنى الجمع واستشكل ثبوت النون مع الاضافة
واجيب بانه ملحق بالمثنى لا انه مثنى ثني وحذفت منه نون التثنية وصار
ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض متكي قال الحافظ اي المشرب بحمرة كما في
رواية الحرث بن عمير الامغر بالغين المعجمة وقال حمزة بن الحارث هو الابيض المشرب
بحمرة ويؤيده ما ياتي في صفته صلى الله عليه وسلم انه لم يكن ابيض ولا ادم اي
لم يكن ابيض صرفا فقال له للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل الداخل ابن عبد
المطلب بكسر الهمزة وفتح النون كما في فرع اليونينية والذي رايته في اليونينية

والذهبي وانتبه بهمزة وصل قال شيخنا ولا تنافي بينهما فما في الاصلية وصل كلمة ابن
بالرجل وما في الفرع وقف على الرجل وابتدا بابن اشارة الى انه منقول القول
فالهمزة مكسورة وفي الفتح للحافظ بفتح النون على النداء وفي رواية الكشميهني
يا ابن باثبات حرف النداء انتهى وقال الزركشي بفتح الهمزة للنداء ونصب النون
لانه مضاف لا على الخبر ولا الاستفهام لقوله قد اجبتك وفي رواية يا ابن عبد
المطلب ورده الدماميني بانه لا دليل في شيء مما ذكر على تعيين فتح الهمزة فان
ثبت رواية والا فلا مانع ان همزة الوصل التي في ابن سقطت للدرج وحرف
النداء محذوف وهو في مثله قياس مطرد باتفاق **فقال له النبي صلى الله**
عليه وسلم قد اجبتك اي سمعتك او المراد انشا الاجابة او نزل تقريره للصحابة
في الاعلام عنه منزلة النطق وهذا لائق بمراد البخاري وقيل لم يقل له نعم لانه لم
يخاطبه بما يليق بمنزلته من التعظيم لا سيما مع قوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم كدعا بعضكم بعضا والعذر عنه ان قلنا قدم مسلما انه لم يبلغه النهي وكانت
فيه بقية من جفا الاعراب وقد ظهر ذلك بعد في قوله مشدد عليك **فقال**
اني سائلك وللاصيلي وابن عساكر فقال الرجل اني سائلك **فمشدد** بكسر
الدال الاولى المثقلة والفا عاطفة على سائلك **عليك في المسالة فلا تجد**
بكسر الجيم والجزم على النهي اي لا تغضب **علي في نفسك** قال الحافظ ومادة
وجد متحدة الماضي والمضارع مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعاني
ففي الغضب موجدة والمطلوب وجودا والضالة وجدانا والحب وجدا بالفتح والمال
وجدا بالضم والغنى جدة بكسر الجيم وخفة الدال مفتوحة على الاشهر في جميع
ذلك وفي المكتوب وجادة وهي مولدة **فقال سل عما بدا** ظهر **لك فقال اسالك**
بربك اي بحق ربك **ورب من قبلك** زاد مسلم ومن رفع السما وبسط الارض وغير
ذلك من المصنوعات ثم اقسم عليه به ان يصدقه عما يسال عنه وكرر القسم في كل مسالة
تاكيدا وتقريرا للامر ثم صرح بالتصديق فكل ذلك دليل على حسن تصرفه وتمكن عقله
ولهذا قال عمر ما رايت احدا احسن مسالة ولا اوجز من ضمام وقد وقع عند
مسلم عن انس كنا نهينا في القران ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
شيء فكان يعجبنا ان يجي الرجل من اهل البادية العاقل فيساله ونحن نسمع زاد
ابو عوانة وكانوا اجرا على ذلك منا يعني ان الصحابة واقفون عند النهي وهو
واولئك يعذرون بالجهل وتمنوه عاقلا ليكون عارفا بما يسال عنه وظهر عقل
ضمام في تقديمه الاعتذار بين يدي مسالته لظنه انه لا يصل الى مقصوده الا
بتلك المخاطبة قال الحافظ **الله** بهمزة الاستفهام الممدود في المواضع كلها
مبتدا خبره **ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم** اي يا الله **نعم** فالميم
بدل من حرف النداء وذكر للتبرك والا فالجواب حصل بنعم قال الحافظ وكانه
استشهد في ذلك بالله تاكيد الصدقه وفي رواية ابي عوانة فقال صدقت
فمن خلق السما قال الله قال فمن خلق الارض والجبال قال الله قال فمن جعل
فيها المنافع قال الله قال فبالذي خلق السما والارض ونصب الجبال وجعل

فيها

فيها المنافع الله ارسلك قال نعم وكذا هو في رواية مسلم **فقال انشدك** بفتح
الهمزة وضم المعجمة اسالك **بالله** واصله من النشد وهو رفع الصوت والمعنى
سالتك رافعا نشيدتي قاله البغوي في شرح السنة وقال الجوهري نشدتك بالله
اي سالتك كانك ذكرته فنشد اي تذكر **الله امرك ان نصلي** بنون الخطاب فيه
وفيما بعده وللاصيلي بالنون فيهما قال عياض وهو اوجه ويؤيده رواية مسلم
بلفظ ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا وساق البقية كذلك ووجه الاول
ان كل ما وجب عليه وجب على امته حتى يقوم دليل على الاختصاص **الصلوات**
الخمس وللكشميهني والسرخسي الصلاة بالافراد على ارادة الجنس **في اليوم**
والليلة قال اللهم نعم قال انشدك بالله الله امرك ان نصوم بتا الخطاب
وبالنون **هذا الشهر في السنة** اي رمضان في كل سنة فاللام فيهما للعهد
والاشارة لنوعه لا لعينه **قال اللهم نعم قال انشدك بالله الله امرك ان**
تاخذ بتا الخطاب اي بان تاخذ **هذه الصدقة** المعهودة وهي الزكاة **من**
اغنيائنا فتقسمها بتا الخطاب المفتوحة والنصب عطفا على تاخذ **على فقرائنا**
خرج مخرج الاغلب لانهم معظم اهلها **فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم**
نعم قال ابن التين فيه دليل على ان المرء لا يكتفي صدقته بنفسه وفيه نظر ولم
يذكر الحج في هذه الرواية وقد اخرجه مسلم وابو عوانة في روايتهما عن انس بلفظ
وان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق وهو في حديث ابي هريرة
وابن عباس ايضا عند مسلم واغرب ابن التين فقال لم يذكره لانه لم يكن فرض
وكان الحامل له على ذلك ما جزم به الواقدي ومحمد بن حبيب ان قدوم ضمام
كان سنة خمس فيكون قبل فرض الحج لكنه غلط من اوجه احدها ان في رواية
مسلم انه كان بعد نزول النهي في القران عن سوال الرسول وآية النهي في المائدة
ونزولها متاخر جدا ثانيها ان ارسال الرسل الى الدعا الى الاسلام انما كان ابتداوه
بعد الحديبية ومعظمه بعد الفتح ثالثها ان في القصة ان قومه اوفدوه وانما
كان معظم الوفود بعد فتح مكة رابعها ان في حديث ابن عباس ان قومه
اطاعوه ودخلوا في الاسلام بعد رجوعه اليهم ولم يدخل بنو سعد بن بكر وهو
ابن هوازن في الاسلام الا بعد وقعة حنين وكانت في شوال سنة ثمان فالصواب
ان قدوم ضمام كان في سنة تسع وبه جزم ابن اسحاق وابو عبيدة وغيرهما ويدل
له رواية احمد والحاكم عن ابن عباس بعثت بنو سعد ضماما وافدا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقدم علينا الا ان ابن عباس انما قدم المدينة بعد الفتح وغفل
البدر الزركشي فقال لم يذكر الحج لانه كان معلوما عندهم في شريعة ابراهيم وكانه
لم يراجع صحيح مسلم فضلا عن غيره **فقال الرجل امنت بما جيت به** يحتمل
ان يكون اخبارا وهو اختيار البخاري لقوله عند مسلم ان رسولك زعم وفي حديث
ورجحه عياض وانه حضر بعد اسلامه مستثبتا منه ما اخبره به رسوله اليهم
لقوله عند مسلم ان رسولك زعم وفي حديث ابن عباس عند الطبراني اتتنا
كتبك واتتنا رسلك واستنبط منه الحاكم اصل طلب علو الاسناد لانه سمع

ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة ويحتمل ان قوله امنت انشا ورجحه القرطبي قال والزعم القول الذي لا يوثق به قاله ابن السكيت وغيره وفيه نظر لانه يطلق على القول المحقق ايضا كما نقله ابو عمر الزاهد في شرح فصيح شيخه ثعلب واكثر سيبويه من قوله زعم الخليل في مقام الاحتجاج واما تبويب ابي داود عليه باب المشرك يدخل المسجد فليس مصيرا منه الى ان ضماما قدم مشركا بل وجهه انهم تركوا شخصا قادما يدخل المسجد من غير استفسار ومما يؤيد انه اخبار انه لم يسال عن دليل التوحيد بل عن عموم الرسالة وعن شرايع الاسلام ولو كان انشا لطلب معجزة توجب التصديق قاله الكرماني وعكسه القرطبي فاستدل به على صحة ايمان المقلد للرسول ولو لم تظهر له معجزة وكذا اشار اليه ابن الصلاح وانا رسول باضافته الى من بفتح الميم موصولة واي من بكسر الميم قومي ويجوز تنوين رسول وكسر الميم لكن لم تات به الرواية وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر زاد مسلم والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة وفي حديث ابي هريرة فاما هذه الهناة يعني الفواحش فوالله انا كنا نتنزه عنها في الجاهلية فلما ان ولى قال صلى الله عليه وسلم فقه الرجل وزاد ابن اسحاق في مغازيه فانه روى الحديث فيها عن ابن عباس فقال بعد قوله الله ارسلك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك الله امرك ان تامرنا ان نعبده وحده ولا نشرك به شيئا وان نخلع هذه الانداد التي كان اباؤنا يعبدون معه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فذكر الحديث فلما فرغ قال اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وساؤدي هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا ازيد ولا انقص ثم انصرف فقال صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة قال ابن عباس في صدر الحديث وكان ضمام رجلا جلدا بجيم مفتوحة فلام مهملة ساكنة اي صلبا شديدا ذا غديرتين بفتح المعجمة وكسر المهملة واسكان التحتية اي ذوابتين تثنية غديرة والجمع غدائر وقال في اخر الحديث ثم اتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج حتى اتى قومه فاجتمعوا اليه وكان كذا في النسخ بالواو والرواية في ابن اسحاق فكان بالفا اول ما تكلم به اول اسم كان والخبر ان قال اي قوله ويجوز عكسه بيست اللات والعزى فقالوا مه انكفف عن هذا القول يا ضمام اتق البرص والجذام والجنون اي احذر سببها فانه موجب لذلك قال ويلكم انهما والله كما في الرواية لا يضران ولا ينفعان اذ هما جماد لا يعقل ولذا عبر به بل اشارة الى استحقاقهم الوقوع في الهلاك اذ لو تاملوا بعقولهم ما عبدوا الجماد ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه كما في الرواية وضمير به يحتمل عوده لكتابا لانه اقرب مذكور ويحتمل للمذكور من الرسول والكتاب واني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واني قد جئتكم من عنده بما امركم به اي طلبه منكم من الاحكام

الرسول وامن وصدق ولكنه اراد ان يسمع ذلك منه

ونهاكم

ونهاكم عنه منها لانكم من جملة المكلفين فوالله ما امسى في ذلك اليوم في حاضره اي مكان اقامته رجل ولا امراة الا مسلما قال ابن عباس راوي الحديث فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه وتقدم قول عمر ما رايت احسن مسالة ولا اوجز من ضمام وحسبه هذا الثنا من عمر وابن عباس مع شهادة المصطفى له بالفقه حيث قال فقه الرجل كما مر ولم يذكر تاريخ وفاته

الوفد السابع عشر

وفد طارق بن عبد الله المحاربي من محارب خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفا صحابي له حديثان او ثلاثة احاديث روى عنه ابو الشعثا وربعي بن حراش وجامع ابن شداد كما في الاصابة وروى له اصحاب السنن الاربعة والبخاري في كتاب خلق افعال العباد وقومه بني محارب واراد بالوفد هنا معناه اللغوي وهو مجرد القدوم لا الجماعة المختارة للتقدم في لقا العظما لان هولا انما قدموا لاجل الميرة فالمعنى هذا بيان قصة وفود طارق وقومه على النبي صلى الله عليه وسلم روى البيهقي عن جامع ابن شداد المحاربي ابو صخرة الكوفي ثقة روى له الستة مات سنة سبع وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة قال حدثني رجل يقال له طارق ابن عبد الله قال اني لقائم بسوق ذي المجاز كان للعرب على فرسخ من عرفة بناحية كبكب اذ اقبل رجل زاد في رواية الحاكم عليه جبة له حمراء فسمعته وهو يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة زاد في رواية الحاكم عليه وقد ادمى كعبيه يقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه جمع بين الاذى فعلا وقولا ولو كان من اجنبي لربما كان اخف ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما اوذي احد ما اوذيت وقال لقد اوذيت في الله وما يوذى احد فقلت من هذا الذي يامر بالتوحيد فقالوا هذا غلام اي رجل من بني هاشم وفي القاموس الغلام الطار الشارب او من حين يولد الى ان يشيب والمراد الثاني الذي يزعم انه رسول الله اي يذكر ذلك وعبر وابالزعم لانهم كانوا في شك من رسالته واكثر ما يستعمل فيما يشك فيه وان اطلق على الحق والباطل والكذب وقد مر قريبا قلت من ذا الذي يفعل به هذا الاذى القولي والفعلي قالوا عمه عبد العزى ابو لهب قال فلما اسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربذة بفتح الراء والموحدة والمعجمة قال في المصباح وزان قصبة قرية القبائل يجلو بها الحلي وبها سميت قرية كانت عامرة في صدر الاسلام وبها قبر ابي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة وهي في وقتنا دارسة لا يعرف بها رسم وهي عن المدينة في جهة المشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة ايام هكذا اخبرني جماعة من اهل المدينة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة انتهى نريد المدينة نمتار من تمرها اي نحمل منه قهقيه نجرنا لان الامتيار حمل الميرة بالكسر وهي هنا التمر ويمكن بقا نمتار على حقيقته اذ الميرة كما في القاموس الطعام فالمعنى نحمل حب الطعام التمر فالتمر مبين للمراد

من حب الطعام الذي يجلونه فلما دنونا قريبا من حيطانها ونخلها قلنا
لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه لكان احسن فلو شرطية حذف جوابها او
للتمني فلا جواب لها فاذا رجل في طمرين له بكسر الطاء ثوبين خلقين او كساء
باليين من غير الصوف فسلم وقال من اين اقبل القوم قلنا من الربذة
قال واين تريدون قلنا نريد المدينة قال ما حاجتكم فيها قلنا نمتار
من تمرها قال طارق ومعنا ظعينة لنا امرأة في هودج سميت بذلك ولو
كانت في بيتها لانها تصير مظعونة اي يظعن بها زوجها ومعنا جمل احمر
مخطوم فقال اتبيعوني جملكم هذا قالوا نعم بكذا وكذا صاعا من تمر
فاخذ بخطام بكسر الخاء مفرد خطم مثل كتاب وكتب اي ما يقاد به الجمل
فانطلق به فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا
استفهام توبيخ لانفسهم على تسليمهم الجمل لمن لا يعرفونه من غير قبض ثمنه
ويدل عليه قول الظعينة فلا تلاوموا لان ضابط التوبيخ ان يكون ما بعد
اداته واقعا وفاعله ملوم اي فعلنا ما لا ينبغي فعله والله ما بعنا جملنا
ممن نعرف ولا اخذنا له ثمنا فعرضناه للضياع قال طارق تقول المرأة
التي معنا حين قلنا ذلك وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية والله
لقد رايت رجلا كان وجهه قطعة القمر وفي لفظ شقة فكانا احدهما
بالمعنى وهي بكسر الشين القطعة ليلة البدر زائدة في البها ليلة اربعة عشر
وهو احسن ما يكون القمر وشبه به دون الشمس لان نوره انفع من نورها
ولعل التقييد بالقطعة مع ان البلغا يشبهون الوجه بالقمر فلا تقييد انه
كان جبينه متلثما او احترازا عن السواد الذي في القمر وياتي بسط ذلك
ان شا الله تعالى في الصفة النبوية وحسن الوجه دليل على الخير فضلا عن
الادب كما قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ولذا
قالت انا ضامنة لثمن جملكم ان يابيكم من هذا الحسن الوجه الذي اشتراه
وفي رواية ابن اسحاق عن طارق في السيرة رواية يونس عن ابن اسحاق
قالت الظعينة فلا تلاوموا اي لا يلوم بعضكم بعضا لقد رايت وجه
رجل لا يغدر بكسر الدال بكم ما رايت شيئا اشبه بالقمر ليلة البدر من
وجهه ومن هذه صفته لا يغدر اذا اقبل جواب لمحذوف اي فبينا نحن نتكلم
اذا اقبل رجل وفي رواية الحاكم فلما كان العشي اتانا رجل فقال انا رسول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليكم هذا تمركم الذي بعتم به جملكم وفيه تسمح
مقتضى السياق انه اكثر مما جعلوه ثمنا فالمراد هذا تمر بعث به اليكم لتستوفوا
منه فكلوا واشبعوا لا مجرد الكل واكتالوا حتى تستوفوا فلا تتساهلوا
في نظير اكلكم فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا كما امرهم ثم
دخلنا المدينة من الغد كما في رواية الحاكم فلما دخلنا المسجد اذا هو
قائم على المنبر يخطب الناس يحتمل ان ذلك وافق يوم الجمعة وانه عرض
له امر اقتضى الوعظ فصعد المنبر للوعظ عليه فادركنا من اي بعض خطبته

وهو

وهو يقول جملة حالية اي والحال انه يقول فيما ادركناه فيه تصدقوا
فان الصدقة خير لكم لانها بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف
كثيرة والله يضاعف لمن يشاء ولان فيها المواساة والسماحة ومخالفة النفس
المطبوعة على حب المال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان تصدق وانت صحيح
شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وفي التنزيل واتى المال على حبه
اي المال او الله اليد العليا وهي المنفقة خير من اليد السفلى
الاخذة وقيل العليا هي المنفقة وقيل السائلة لكن ورد في رواية اليد العليا
المنفقة من النفقة في رواية الاكثر قال القرطبي فهذا نص يرفع الخلاف
في التفسير قال ورواه بعضهم المتعففة بعين وفاء وقيل انه تصحيف
قال الحافظ ومحصل ما في الاثار ان اعلا الايدي المنفقة ثم المتعففة عن
الاخذ ثم الاخذة بغير سوال واسفل الايدي السائلة والمانعة وبقية
الحديث عند مخرجه وابدا بمن تعول امك واباك واختك واخاك وادناك
ادناك وثم رجل من الانصار فقال يا رسول الله هولا بنو ثعلبة بن يربوع
قتلوا فلانا في الجاهلية فخذ لنا بثارنا فرفع صلى الله عليه وسلم يديه
حتى رايت بياض ابطيه فقال لا تجني ام على ولد اخرجه الحاكم بطوله
وقال صحيح الاسناد واخرجه النسائي وابن ماجه مختصرا عن طارق ان
رجلا قال يا رسول الله هولا بنو ثعلبة الذين قتلوا فلانا في الجاهلية فخذ
لنا بثارنا فرفع يديه حتى رايت بياض ابطيه وهو يقول لا تجني ام على ولد مرتين

الثامن عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد تجيب بضم الفوقية وفتحها
وكسر الجيم وتحتية ساكنة وموحدة قال في التبصير اختلف في اوله فقيل
بالفتح وقيل بالضم فسوى بينهما تبعا لابن السيد لكن القاموس قدم
الضم فقال وتجيب بالضم وتفتح بطن من كندة قال في النور وعليه
المحدثون وكثير من الادبا انتهى ينتسبون الى جدتهم العليا تجيب ابنة
ثوبان بن سليم من مذحج وهي ام الذي بن عدي قاله الواقدي والذي
بفتح الالف والمعجمة بينهما موحدة ساكنة مقصور وهم من السكون بفتح
المهملة وضم الكاف وسكون الواو ونون بطن من كندة ايضا ثلاثة
عشر رجلا لا اعرف اسماءهم قاله في النور قد ساقوا معهم صدقات
اموالهم التي فرض الله عليهم فسر بضم السين عليه الصلاة والسلام
واكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا اليك حق الله في اموالنا فقال
صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا ما قدمنا عليك
الا بما فضل من فقرائنا فقال ابو بكر يا رسول الله ما قدم علينا وفد من
العرب مثل ما وفد به هذا الحي من تجيب فقال صلى الله عليه وسلم ان الهدى
بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره للايمان وسالوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم اشيا فكتب لهم بها وجعلوا يسالونه عن القران و
والسنن فازداد فيهم رغبة وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم فاقاموا
اياما ولم يطيلوا اللبث فقيل لهم ما يعجلكم قالوا نرجع الى من وراءنا
فنخبرهم برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا اياه وما
رد علينا ثم جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه
فامر بلالا فاجازهم بارفع ما كان يجيز به الوفود قال استيناف
والذي في العيون فقال هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه على
رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فلما رجعوا الى رحالهم
قالوا للغلام انطلق الى رسول الله فاقض حاجتك منه فانا قد قضينا حوائجنا
منه وودعناه فلما اقبل الغلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اني غلام من بني ابذي انا من الرهط الذين اتوك فقضيت حوائجهم
فاقض حاجتي يا رسول الله قال وما حاجتك فقال جواب لما دخلته الفا
من تصرفه انهم في الرواية يا رسول الله ان حاجتي ليست كحاجة
اصحابي وان كانوا راغبين في الاسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم
والله ما اخرجني لفظه ما اعملني اي ما حثني وساقني قال المصنف
بمعناه الا ان تسال الله ان يغفر لي ويرحمني وان تجعل غناي بالغض
يساري في قلبي فان من قنع بالكفاف استراح من طلب الزيادة مع انه
ليس له الا ما قدر له وشهوات النفس لا تنقطع ابدا فهي دايما فقيرة لتراكم
الشهوات عليها فهي مفتونة بذلك فتنتها الى القلب فيفتتن فيصم
ويعمى عن الحق وفي الحديث حبك الشي يعمي ويصم فقال عليه الصلاة
والسلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه وهذا عبد اراد
الله به الخير فوفقه لسوال ذلك من المصطفى فقد قال صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه واذا
اراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه رواه الديلمي وغيره ثم امر له بما
اي بمثل الذي امر به لرجل من اصحابه ثم انطلقوا راجعين الى
اهليهم ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى سنة عشر
فقالوا نحن بنو ابذي فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي
اتاني منكم قالوا يا رسول الله والله ما راينا مثله قط ولا حدثنا
باقنع منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها
ولا التفت اليها فاستجاب الله دعا نبيه وبقية القصة فقال
صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجوا ان يموت جميعا فقال رجل منهم
اوليس يموت الرجل جميعا قال صلى الله عليه وسلم تتشعب اهواؤه وهمومه
في اودية الدنيا فلعل اجله ان يدركه في بعض تلك الاودية فلا يبالي الله
عز وجل في ايها هلك قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على افضل حال وازهده
في الدنيا واقنعه بما رزق فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع

من

وتصل

من رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام في قومه فذكرهم الله والاسلام
فلم يرجع منهم احد وجعل الصديق يذكره ويساله عنه حتى بلغه حاله وما
قام به فكتب الى زياد بن الوليد يوصيه به خيرا ذكره اليعمري

التاسع عشر

قدوم وفد بني سعد هذيم بضم الها وفتح الذال المعجمة فتحتية فميم
وهو سعد بن زيد لكن حضنه عبد اسود اسمه هذيم فاضيف اليه وهو
وهو ابو قبيلة من قضاعة شعب من معد وقيل من اليمن روى الواقدي
محمد بن عمر بن واقد الاسلمي المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه عن ابن
النعمان عن ابيه قال في النور لا اعرفهما انتهى والنعمان صحابي وعجيب
من صاحب الاصابة كيف لم يترجم له مع ان شانه الاستيعاب لكل ما ورد وان
ضعف اسناده او كان لا اسناد له من سعد هذيم قال قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطا رسول
الله البلاد غلبة واذاخ العرب والناس صنفان اما داخل في الاسلام
راغب فيه واما خايف من السيف هذا اسقطه من رواية الواقدي قبل
قوله فنزلنا ناحية المدينة واذاخ بذال وخا معجمتين استولى ثم خرجنا
نؤم نقصد المسجد الحرام يعني النبوي مسجد المدينة لانه يطلق عليه الحرام
ايضا وقد قال صلى الله عليه وسلم واني حرمت المدينة اي جعلتها حرما
والقرينة صارفة عن ارادة حرم مكة لكن لم يقع في رواية الواقدي عند
اليعمري لفظ الحرام فالاولى اسقاطه فقمنا ناحية بقصر في رواية الواقدي
بالحذف ولفظه نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل
مع الناس في صلاتهم على الجنازة وقلنا حتى نلقى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونبايعه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال
ممن انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم قال
فهلا صليتم على اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى
نبايعك فقال صلى الله عليه وسلم اينما اسلمتم فانتم مسلمون قالوا فاسلمنا
وبايعنا هذا اسقطه من خبر الواقدي لانه لم يتعلق غرضه به واختصره
بقوله ثم بايعناه صلى الله عليه وسلم على الاسلام قال في النور حاصله
والظاهر انه سهيل ابن بيضا فلا اعلم احدا صلى عليه في مسجده غيره وما
في مسلم انه صلى الله عليه وسلم على سهيل واخيه في المسجد ففيه انه ان
كان المراد به سهيلا بالتغليب فلا يصح لانه مات بعد النبي صلى الله عليه وسلم
قاله الواقدي وان كان صفوان فكذلك لانه قتل ببدر انتهى ثم انصرفنا الى
رحالنا وقد كنا خلفنا اصغرنا بشد اللام ولم يعرف البرهان اسم اصغرهم
فبعث عليه الصلاة والسلام في طلبنا فاتي بنا الينا المتجهز لنا اليه

وكانه بعث بطلبهم لاجل منابعة اصغرهم له وشرفه برويته فتقدم صاحبنا
فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وخادمنا فقال
اصغر القوم خادمهم بارك الله عليك وفي البهجة وغيره عليه وهي
الموافقة لكون الخطاب معهم لا معه ويحتمل انه قصد خطابه لانه تقدم
له وبايعه فلا التفات فيه قال النعمان راوي الحديث فكان والله
خيرنا واقرانا بدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امره علينا
بشدة الميم من التامير فكان يومنا قال ولما اردنا الانصراف امر بلالا
فاجازنا باواقي من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم
الله الاسلام كذا في نسخة فرجعنا بالفا وهي التي في الرواية وفي نسخة
مرجعنا بالميم اي يومنا زمن رجوعنا

العشرون

وفد بني فزارة بفتح الفا والزاي فالف فرا فتا تانيث قبيلة من قيس
عيلان ويحتمل انه اراد بالوفد التقدم من اضافة المصدر المشهور الى فاعله
وانه بمعنى الجماعة المختارة للتقدم في لقا العظما فتكون من اضافة الاعم
الى الاخص وهذا اوفق بقوله بعد قدم عليه الخ قال الامام الحافظ البارع
العالم محدث الاندلس وبليغها ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم
ابن حسان الحميري الكلاعي البلنسي المعتني بالحديث انتهت عنايته فكان
اماما في صناعته بصيرا به عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات
متقدم اهل زمانه في ذلك وفي حفظ اسما الرجال مع التبحر في الادب
والاشتهار بالبلاغة فردا في الانشا شجاعا بطلا يباشر الحروب بنفسه
ويبلي فيها بلاحسنا ولد في مستهل رمضان سنة خمس وستين وخمسماية
واستشهد بيد العدو في العشرين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين
وستماية في كتاب الاكتفا بالمدح في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا
احد نفايسه العديدة ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
في رمضان سنة تسع قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا منهم
خارجة بمعجمة فرا فجيم بن حصن بكسر المهملة الاولى واسكان الثانية
ابن حذيفة بن بدر اخو عيينة بن حصن وهو والد اسما بن خارجة الذي
كان بالكوفة ذكر الواقدي انه ارتد بعد المصطفى ومنع الصدقة ثم تاب وقدم
على ابي بكر والحر بضم المهملة وشد الرا ابن قيس بن حصن بن حذيفة
ابن بدر الفزاري ابن اخي عيينة بن حصن برفع ابن صفة للحر المرفوع
بالعطف ذكره ابن السكن في الصحابة وفي البخاري عن ابن عباس قدم
عيينة بن حصن فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين
يدنيهم عمر الحديث وفي الصحيحين تمارى ابن عباس والحر بن قيس
في صاحب موسى خضر بها ابي بن كعب الحديث وقال مالك في العتبية

قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن اخ له اعمى فبات يصلي فلما اصبح غدا
الى المسجد فقال عيينة ما رايت قوما اوجه لما وجهوهم له من قوم بيتي
كان ابن اخي عندي اربعين سنة لا يطيعني ذكره في الاصابة وهو
اصغرهم فنزلوا في دار رملة بنت الحارث وجاوا المصطفى مقرين
بالاسلام وهم مسنتون بضم الميم واسكان المهملة وكسر النون اي
مجدبون ويروى مشتون بشين معجمة فتا اي داخلون في الشتا
على ركاب انضا عليها عجاف بكسر المهملة وخفة الجيم بالفين في
الهزال النهاية جمع اعجف على غير قياس حملا على نظيره وهو ضعاف او
عجاف ضده وهو سمان والقياس عجف كحمر او حمر فسالهم عليه الصلاة
والسلام عن بلادهم عن احوالها فقال احدهم قال في النور لا اعرفه
وفي الفتح الظاهر انه خارجة لكونه كبير الوفد انتهى ولا يلزم من كونه كبيرهم
ان يكون هو القايل يا رسول الله اسنتت بهمزة مفتوحة ومهملة ساكنة
وفوقية اي اجدبت بلادنا اصابتنا السنة وهي الجدب وهلكت
مواشينا من عدم ما تاكله واجدب بالمهملة جنابنا بفتح الجيم وخفة
النون فالف فموحدة الفنا وما قرب من محلة القوم فعطفه بلا على اسنتت من
عطف الجزء على الكل اريد بجنابنا ما حول بيوتنا وما بين اهل ربه ما يقرب من
بلادهم وعلى كل فالغرض الزيادة في اظهار سبب هلاك المواشي سيما على الوجه
الثاني وفرانه جنابنا بنونين جمع جنة تصحيف فارض العرب لم يكن بها جنان
وغرثت بفتح المعجمة وكسر الرا ومثلثة جاع عيالنا لقلة ما ياكلون وفي نسخة
عرثت بزيادة نا وتركها اظهر لان عيال الرجل من يعول ولو ذكورا فهو مذكر فادع
لنا ربك يغيثنا بفتح اوله من الغيث المطر اي يمطرنا وبضم اوله من الاغاثة
وهي الاجابة واشفع لنا الى ربك اي توسل لنا اليه بما بينك وبينه من السر
يقال شفعت في الامر شفعا وشفاعة طالبته بوسيلة او ذمام وليشفع لنا
ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم متعجبا سبحان الله ويلك
كلمة عذاب خاطبه بها زجرا وتنفيرا عن العود لمثلها وان عذر لقرب عهده
بالاسلام هذا انما شفعت بفتح الفا من باب منع كما في القاموس وغيره قال
النور وهو يدري كالشمس الا اني اخبرت ان بعض الاروام كسرها وفي نسخة انا
شفعت وكذلك في العيون وغيرها وهي اولى لان انما للحصر وانما تستعمل
للرد على معتقد الشركة او القلب وهو لا يعتقد ذلك عند ربي عز وجل فمن
ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلي فوق خلقه بالقهر العظيم
الكبير وسع كرسيه السموات والارض قيل احاط علمه بها وقيل ملكه وقيل
الكرسي بعينه يشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسي الا
كدراهم القيت في ترس ذكره السيوطي وفي النور الصواب ان الكرسي غير العلم
خلافا لزاعمه ولزاعم انه القدرة وانه موضع قدميه وانما هو المحيط بالسموات
والارض وهو دون العرش كما جاءت به الاثار فهي تئط بفتح الفوقية وكسر

الهمزة وشد الطا المهملة تصوت كما يئط الرحل بالمهملة الجديد بالجيم قال المصر في المقصد التاسع الاطيط صوت الاقتاب يعني ان الكرسي ليعجز عن حمله وعظمته اذ كان معلوما ان اطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله وهذا مثل لعظمة الله وجلاله وان لم يكن اطيط وانما هو كلام تقريبي اريد به تقرير عظمته عز وجل انتهى وقال عليه الصلاة والسلام ان الله عز وجل ليضحك بدرءه حمته وجزيل مثوبته فالمراد هـ لازمه او الضحك فيه وما اشبهه التجلي والظهور حتى ترى بعين البصيرة في الدنيا وفي الاخرة بعين البصر فيقال ضحك الشيب اذا ظهر قال لا تعجبي يا هند من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى من شفقكم بفتح الشين المعجمة والفا اسم من الاشفاق والمراد به اقصى ما وجدوه من الضيق كما في الشامي ومقتضاه انه بفتحتين ويفيده كلام القاموس والصحاح كذا قال شيخنا هنا وضبطه في المقصد التاسع بالفا والقاف فقال اي خوفكم يقال اشفقت من كذا حذرت وفي الصحاح اشفقت عليه فانا مشفق وشفيق واذا قلت شفقت منه فانما تعني حذرته واصلها واحد ومثله في القاموس انتهى وقد زاد في العيون وازلكم بفتح الهمزة واسكان الزاي اي ضيقكم وهو يؤيد ان الثانية قاف لا فا لان الاصل تباين العطف وقرب غياثكم بضم القاف وسكون الرا مخفوض عطفا على شفقكم والمعنى ان الله يضحك من حصول الفرج لكم متصلا بشدة الضيق وهذا قاله صلى الله عليه وسلم قبل صعود المنبر والدعا فيكون علمه بالوحي فبشرهم به فقال الاعرابي يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال نعم قال الاعرابي لن نعدمك بفتح النون وسكون العين وفتح الدال كما في الصحاح والقاموس والمختار والمصباح انه من باب طرب وبه ضبطه الكرماني وغيره قوله صلى الله عليه وسلم لا يعدمك من صاحب المسك اما تشتريه او تجد ريحه فضبطه الشامي بكسر الدال لا يعول عليه على انه كتب بهامش نسخته بخطه بحرفا دانه كتبه على عجل ليراجعه بعد من رب يضحك خيرا اي لا نفقد من رب يضحك خيرا لما جرت به العادة ان العظيم اذا استبشر شيئا فضحك او نظر السائل فطرب حلول حصول الاماني بوصله منه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد بكسر العين وحكى فتحها المنبر زاد في الرواية وتكلم بكلمات فرفع يديه حتى رئي بضم الرا مكسورة فهمزة مفتوحة ممدود او بضم الرا وكسر الهمزة بياض ابطيه وهو من خصايصه دون غيره قال ابو نعيم بياض ابطيه من علامات نبوته وقد وقع في هذه الرواية وكان لا يرفع يديه في شي من الدعا الا رفع الاستسقا ومثله في الصحيحين من حديث انس قال الحافظ ظاهره نفي الرفع في كل دعا غير الاستسقا وتقدم انها كثيرة وافردها البخاري بترجمة في كتاب الدعوات وساق فيه عدة احاديث فذهب بعضهم الى ان العمل بها اولى وحمل حديث انس على نفي رويته وذلك لا يستلزم نفي روية غيره وذهب اخرون الى تاويل حديث

انس لاجل الجمع بحمله على نفي الرفع البليغ الا في الاستسقا بدليل قوله حتى يرى الخ ويؤيده ان غالب الاحاديث الواردة في رفع اليدين في الدعا المراد به مد اليدين وبسطهما عند الدعا وكانه عند الاستسقا زاد فرفعهما الى جهة وجهه حتى حاذتاه وبه حينئذ يرى بياض ابطيه او ما على صفة رفع اليدين في ذلك لما في مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السما ولابي داود عن انس كان يستسقى هكذا ومد يديه وجعل بطونهما مما يلي الارض حتى رايت بياض ابطيه قال النووي قال العلما السنة في كل دعا لرفع بلا ان يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه الى السما واذا دعا بسوال شي وتحصيله ان يجعل كفيه الى السما انتهى وتعقب الجمل الشافعي بانه ينبغي انه يفعل ذلك وان كان استسقاوه للطلب كما هنا مع انه نفسه ذكر انه ما كانه لطلب شي كان بطون الكفين الى السما والظاهر ان مستند هذا استقرا حاله صلى الله عليه وسلم في دعا الاستسقا وغيره وكان مما حفظ بالبنا للمفعول من دعايه اللهم اسق بوصل الهمزة وقطعها ثلاثي ورباعي وكذا ما بعده بلدك اي اهل بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا لنا من هذه الشدة مريعا بضم الميم واسكان الرا وكسر الموحدة وعين مهملة او بفوقية بدل الموحدة من رتعت الدابة اذا اكلت ما شاءت او بفتح الميم وكسر الرا وسكون التحتية ومهملة من المراعة وهي الخصب طبقا بفتح المهملة والموحدة وقاف اي مستوعبا للارض منطبقا عليها واسقا كالتاكيد لطبقا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار يروع ولا مسكن ولا حيوان ادمي او بهيمة اللهم اسقنا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعدا الحديث رواه ابن سعد والبيهقي في الدلايل وبقية تمامه وهو فقام ابو لبابة بن عبد المنذر فقال يا رسول الله ان التمر في المربد ثلاث مرات فقال عليه السلام اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره قال فلا والله ما في السما من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بنا ولا دار فطلعت من ورا سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت وهم ينظرون ثم امطرت فوالله ما راوا الشمس سبتا وقام ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه فقال الرجل يعني الذي ساله ان يستسقي لهم يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد المنبر فدعا ورفع يديه حتى رئي بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة على المدينة كانجياب الثوب هذا اخر الاتي ان شا الله تعالى في الاستسقا من مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام وهو التاسع وفيه ثم فوايد جليلة والله اعلم

الحادي والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني اسد بفتح الهمزة والسين ابن خزيمة
في سنة تسع عشرة رهط فيهم وابصة بن معبد بن عتبة بن الحارث بن مالك
ابن الحارث بن مالك بن قيس بن كعب بن سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد
بن خزيمة الاسدي وقال ابو حاتم هو وابصة بن عبيدة ومعبد لقبه ابو سالم ويقال
ابو الشعثا ويقال ابو سعيد وفد سنة تسع وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
وابن مسعود وام قيس وغيرهم وعنه ابناه سالم وعمرو وغيرهما نزل الجزيرة
فروى ابو علي الحراني عن ابي عبد الله الرقي وكان من اعوان عمر بن عبد
العزيز انه بعث معه عمال وكتب الى وابصة ان يبعث معه من يكف الناس عنه
وقال لي لا تفرقه الاعراب جارفاني اخاف ان يعطشوا قال ابو علي وما اظن
هذا الا وهم لان وابصة ما عاش الى خلافة عمر بن عبد العزيز وهو كما ظن
ولعله كان في الاصل الى ابن وابصة قاله في الاصابة وفي تقريبه وابصة بكسر
الموحدة ثم مهملة بن عتبة الاسدي صحابي نزل الجزيرة وعاش الى قرب سنة
تسعين روى له ابو داود والترمذي وابن ماجه وطليحة بن خويلد
بتصغيرهما ابن نوفل بن نضلة الاسدي وفد واسلم ثم ارتد بعد النبي صلى الله
عليه وسلم وادعى النبوة فامر ابو بكر خالد بن الوليد وامره ان يسير في صاحبه
مضر فيقاتل من ارتد ثم يسير الى اليمامة فسار فقاتل طليحة فهزمه وهرب
الى الشام ثم اسلم اسلاما صحيحا ولم يغمض عليه بعد اسلامه واحرم بالحج فراه
عمر فقال لا احبك بعد قتل الرجلين الصالحين عكاشة بن محصن وثابت بن
اقرم وكانا طليعتين لخالد فلقيهما طليحة فقتلهما فقال طليحة هما رجلان اكرمهما
الله بيدي ولم يهني بايديهما يا امير المومنين فما شوق جبلة فان الناس يتعاشرون
مع البغضا وشهد القادسية وبها وندم المسلمين وذكر واله مواقف عظيمة
في الفتوح ويقال انه استشهد بها وبه سنة احدى وعشرين ووقع في الام
للشافعي ان عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني
فاستغربه جدا ولعله قتل بالبا الموحدة اي قبل منهما الاسلام قاله في الاصابة
ملخصا واقتصر المصنف على تسمية هذين الاثنين من العشرة تبعا لما في بعض
الروايات وزاد ابن سعد ضرار بن الازور وحضرمي بن عامر وقتادة
ابن القايف وسلمة بن حبيش ومعاذ بن عبد الله بن خلف فجملة من سمى
سبعة ولم يسم الثلاثة الباقية فقصر البرهان فقصر اشد بدا في قوله
ما عرفت منهم الا وابصة وطليحة وفي الاصابة ابو مكعب بضم فسكون
فمهملة مكسورة ثم مثناة فوقية الاسدي اسمه عرفطة بن نضلة وقيل الحارث
ابن ثعلبة وفد في قومه بني اسد فلما وقف بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم قال

يقول ابو مكعب صادقا ۝ عليك السلام ابا القاسم
سلام الاله وريحانه ۝ وروح المصلين والصايم

فقال عليه السلام يا ابا مكعب عليك السلام تحية المومن انتهى فهذا ثامن ورسول

الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد كما في الرواية فكانه اسقطه للعلم به
مع اصحابه فقال لفظ ابن سعد فسلموا وقال متكلمهم قال في النور لا اعرفه
يا رسول الله انا شهدنا ان الله وحده حال وخبران لا شريك له وانك
عبده ورسوله وجيناك لفظ الرواية وقال حضرمي بن عامر اتيناك تتدرع
الليل البهيم في سنة شهبا اي نجعل الليل الشديد الظلمة درعا لنا في سنة
جدبا لا مطر فيها من الشهبة البياض ولم تبعث الينا بعثا زاد ابن سعد ونحن
لمن ورانا سلم فانزل الله تعالى يمنون عليك ان اي بان اسلموا من
غير قتال بخلاف غيرهم ممن اسلم بعد قتال قل لا تمنوا علي اسلامكم منصوب
بنزع الخافض وهو البا بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
في قولكم امنا وهذا اسنده ابن سعد من مرسل محمد بن كعب القرظي وله شواهد
وسالوه صلى الله عليه وسلم عن العيافة والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن
ذلك كله العيافة بعين مهملة مكسورة فتحتية فالف زجر الطير والتفا وال باسمايها
واصواتها وممرها والكهانة تعاطي خبر الكاينات في المستقبل فقالوا بقيت
خصلة هي الخط قال صلى الله عليه وسلم الخط علمه نبي من الانبيا فمن صادف
مثل علمه علم قال ابن قرقول الخط خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه قال
البرهان هذا النبي لا اعرف اسمه والشامي في حفظي انه ادريس ولا اعلم من
ذكره انتهى وفي مسلم فمن وافق خطه فذاك ومعناه على الصحيح من وافق خطه
فهو مباح له ولكن لا طريق لنا الى العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح فالمقصود
انه حرام لانه لا يباح الا بتيقن الموافقة ولا سبيل اليها وانما قال فذاك ولم يقل
هو حرام بلا تعليق على الموافقة لئلا يتوهم دخول ذلك النبي في النهي وقال
عياض المختار ان معناه من وافق خطه فذاك الذي يجدون اصابته فيما
يقول لا انه يباح لفاعله قال ويحتمل ان هذا نسخ في شرعنا فحصل من
مجموع كلام العلما الاتفاق على النهي عنه الان كذا في النور وفي الشامية ضرب
الرمل حرام صرح به غير واحد من الشافعية والحنابلة وغيرهم انتهى وكذا ابن
رشد من المالكية ومقتضى كلام المازري انه اذا اعتقد ان الله اجرى عادته
بدلالته على ما يدل عليه من غير ان يكون للخط تاثير في ذلك فلا يكون حراما
والله اعلم

الثاني والعشرون

وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه وفد بهرا بفتح الموحدة واسكان الها
وبالرا ممدود قبيلة من قضاعة والنسبة اليها بهراني على غير قياس وقياسه
بهراوي بالواو ذكر الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت امي ضباعة
بنت الزبير بن عبد المطلب تقول قدم وفد بهرا من اليمن وهم كانوا ثلاثة
عشر رجلا فاقبلوا يقودون رواحلهم فلما انتهوا الى باب المقداد بن الاسود
ونحن في منازلنا ببني حديلة بضم الحا وفتح الدال المهملتين وتحتية بطن من
الانصار خرج اليهم المقداد فرحب بهم وقدم لهم جفنة بفتح الجيم قصعة

من حلبس بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة بعجين بسمن واقط قال
المتمر والسمن جميعا والاقط الحلبس الا انه لم يختلط
قالت ضباعة كنا اذ هيا ناها قبل ان يجلوا الحلس عليها فحملها ابو معبد المقداد
وكان كريما على الطعام فاكلوا منها حتى نهلوا بفتح النون وكسر الها واصله الشرب
الاول اطلق على الاكل مجازا بعلاقة ان الشرب لازم للاكل غالبا وردت بالبنا للمفعول
القصعة بالفتح ولا تكسر وفيها شي فجمع في قصعة صغيرة فارسل بها
لفظ الرواية عن ضباعة فجمعنا ذلك في قصعة صغيرة ثم بعثنا بها مع سدرة
مولاتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته في بيت ام سلمة فقال
صلى الله عليه وسلم ضباعة ارسلت بهذا قالت سدرة نعم يا رسول الله
قال ضعي ثم قال ما فعل ضيف ابي معبد قلت عندنا فاصاب منها هو ومن
معه في البيت حتى نهلوا واكلت معهم سدرة ثم قال اذهبي بما بقي
الى ضيفكم فرجعت بها فاكل منها الضيف ما اقاموا مرة افنا منهم وجمع
مع ان الضيف مفرد اللفظ لان المراد معنا الثلاثة عشر يرددون ذلك
عليهم وما تغيض بفتح الفوقية وكسر المعجمة ثم تحتية فمهملة اي تنقص حتى
جعلوا يقولون يا ابا معبد انك لتنهلنا بضم اوله وكسر الها لتشبعنا
حتى نحتاج الى النهل الشرب الاول من احب الطعام الينا وما كنا نقدر
على مثل هذا الا في الحين اي نادر من الزمن وقد ذكرنا ان بلادكم قليلة
الطعام انما هو العلق او نحوه ونحن عندك في الشبع فاخبرهم ابو معبد
كنية المقداد بن الاسود من السابقين شهد بدرا ولم يثبت انه شهدها
فارس غيره بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اكل منها وردها فان
هذه بركة اصابعه عليه الصلاة والسلام فجعل القوم يقولون نشهد
انه رسول الله وازدادوا يقينا وذلك الذي اراد صلى الله عليه وسلم
فاتوه فاسلموا اي اظهروه عنده بالنطق بالشهادتين وتعلموا الفرايض واقاموا
اياما لم يبين عددها ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر لهم بجوايز
لم يبين ايضا قدرها وانصرفوا الى اهليهم باليمن .

الثالث والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد عذرة بمهملة مضمومة ومعجمة ساكنة
فرا مفتوحة فتا تانيث قبيلة باليمن من قضاعة روى الواقدي انهم وفدوا
في صفر سنة تسع وكانوا اثنى عشر رجلا منهم جمرة بن النعمان
وسعد وسليم ابنا مالك هكذا نقله في الاصابة عن الواقدي فقصر البرهان
في قوله لا اعرف منهم الا جمرة بن النعمان بن هوذة بن مالك بن سعد بن ... العذري
قال الكلبي هو اول من قدم بصدقة قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة
قومه فاقطعه صلى الله عليه وسلم حضر قوسه ورمية سوطه من وادي القرى
فنزلها الى ان مات ذكره ابن شاهين لكنه اضجعه في الحا المهملة وكذا ابن بشكوال

قال في الاصابة صح
وقال الطبري كان سيد
بني عذرة ووفد على
النبي صلى الله عليه وسلم اهـ

خوها

خوها فيه فقد ضبطه الدارقطني بالجيم والرا وقال الواقدي حدثنا شعيب
ابن ميمون عن ابي مرايه البلوي سمع جمرة بن النعمان العذري وكانت له صحبة
يقول امر صلى الله عليه وسلم بدفن الشعر والدم اخرجه الدارقطني من طريقه
انتهى فرحب بهم عليه الصلاة والسلام اي قال لهم مرحبا بكم واهلا اي
لقيتم رحبا وسعة فاستانسوا ولفظ الرواية فقال صلى الله عليه وسلم من
القوم فقال متكلمهم من لا تنكر نحن بنوا عذرة اخوة قصي لامه نحن الذين
عضدوا قصيا وازاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر ولنا قرابات وارحام
قال صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلا ما اعرفني بكم فما يمنعكم من تحية الاسلام
قالوا كنا على ما كان عليه اباونا وجينا مرتادين لانفسنا ولقومنا الى م تدعوا
قال الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهدوا اني رسول الله الى الناس
كافة فقال متكلمهم فما وراء ذلك من الفرايض فاخبرهم بجميعها فقالوا الله اكبر
نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قد اجبناك الى ما دعوت اليه ونحن
اعوانك وانصارك يا رسول الله ان متجرنا الشام وبه هرقل فهل اوحي اليك في
امره بشي فقال ابشروا فان الشام سيفتح عليكم ويهرب هرقل الى ممتنع بلاده
واختصر المص هذا فقال فاسلموا وبشرهم بفتح الشام وهرب بالجر اي و
وبشرهم بهرب هرقل الى ممتنع بلاده ونهاهم عن سوال الكاهنة وعن الذبايح
التي كانوا يذبحونها واخبرهم ان ليس عليهم الا الاضحية فاقاموا اياما بدار
رملة ابنة الحارث النجارية كانت دارها تنزل فيها الوفود ثم انصرفوا
وقد اجيزوا اعطاهم الجايزة وهي العطية والتحفة واللطف كما في القاموس

الرابع والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بلي بفتح الموحدة وكسر اللام وشد اليا
والنسبة اليه بلوي بفتحتين نسبة الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ذكر
الواقدي عن رويفع بن ثابت البلوي قال قدم وفد قومي في شهر ربيع الاول
سنة تسع فانزلتهم علي وقدمت بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هولا
قومي فقال مرحبا بك وبقومك فاسلموا فقال لهم صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذي هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار وبقيت
حديث رويفع عند الواقدي وقال له ابو الضبيب شيخ الوفد يا رسول الله ان لي رغبة
في الضيافة فهل لي في ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غني او فقير فهو
صدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحرجك قال يا رسول الله ارايت الضالة
من الغنم اجدها في الفلاة من الارض قال لك او لاخيك او للذيب قال فالبعير
قال ما لك وله دعه حتى يجده صاحبه قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الى منزلي
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي منزلي يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر وكانوا
ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلاثا ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ان اجازهم ورجعوا الى بلادهم وابو الضبيب بمعجمة مضمومة

قال يا رسول الله ما وقت
الضيافة قال ثلاثة ايام فما
بعد ذلك فصدقة اهـ

بلفظ تصغير ضب ويقال فيه ايضا ابو الضبيس بسين مهمله اخره بدل الموحدة ذكره
محمد بن الربيع الجيزي فيمن دخل مصر من الصحابة كما في الاصابة ذكرا بعض حديث
رويفع عازيا للواقدي وبالسين ذكره الذهبي فقال في التجريد ابو ضبيس البلوي
له صحبة فقصر البرهان في قوله لم اقع لابي الضبيب على ترجمة ولا رايت احدا ذكره في
الصحابة الا ها هنا فليتتبع انتهى وعذره انه انما راه بسين اخره في تجريد الصحابة
وهنا راه بموحدة فظنه غيره مع انه هو كما افاده في الاصابة ويخرجك من الحرج اي
يضيق صدرك وقيل يحرجك اي يعرضك للاثم حتى تتكلم فيه بما لا يجوز فتاثم

الخامس والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني مرة بضم الميم وشد الرا فقتا ثابت
ابن كعب بن لوي قال الواقدي حدثني عبد الرحيم بن ابراهيم المدني عن اشياخه
قالوا قدم وفد بني مرة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك سنة
تسع وكانوا ثلاثة عشر رجلا فنزلوا في دار بنت الحارث ثم جاوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وراسهم الحارث بن عوف اي بمهملة فواو ففا المري
بالرا من فرسان الجاهلية المشهور اسلم وعليه شي من دما بها فاهدره النبي صلى
الله عليه وسلم وعند الواقدي فقال اي الحارث يا رسول الله انا قومك وعشيرتك
انا من لوي بن غالب فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال له اين تركت اهلك قال
بسلاح بكسر اوله مهملة ولام والف ومهملة وما والاها فقال لهم عليه الصلاة
والسلام فكيف البلاد اي كيف اهلها او حالها والاول انسب بقوله فقالوا
والله انا لمسنتون اي مجدبون فاسنده لاهل البلاد والا فالارض هي المسنتة
زاد في الرواية وما في المال مخ اي المواشي كني بالمخ عن شدة هزالها فادع
الله لنا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقهم الغيث المطر ثم
اقاموا اياما فارادوا الانصراف الى بلادهم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم
مودعين له فامر بلالا فاجاز كل واحد بعشر اواق فضة وفضل الحرث فاعطاه
اثنتي عشرة اوقية ورجعوا بالجائزة فوجدوا بلادهم قد امطرت بالبنا
للمفعول اي امطرها الله في ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخصبت بعد ذلك بلادهم وقدم على المصطفى
وهو يتجهز لحجة الوداع قادم منهم فقال يا رسول الله رجعنا الى بلادنا
فوجدناها مصبوبة مطرا في ذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه ووصف كثرة
الخصب فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هو صنع ذلك وذكر الزبير
ابن بكار وابن عساكر ان الحارث بن عوف اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابعث معي من يدعو الى دينك فبعث وانا له جار فبعث معه رجلا
انصاريا فغدر به عشيرة الحارث فقتلوه فقال حسان

يا جار من يغدر بذمة جاره ❊ منكم فان محمدا لا يغدر
وامانة المري حيث لقيته ❊ مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

ان

ان تغدروا فالغدر منكم عادة ❊ والغدر ينبت في اصول السخبر

فاعتذر وودى الانصاري وقال يا محمد اني عائذ بك من لسان حسان لو ان هذا
مزج بالبحر لمزجه

السادس والعشرون

وقدم عليه زاده الله شرفا وكرما لديه وفد خولان بفتح المعجمة وسكون الواو
ابن عمرو ابو قبيلة باليمن في شعبان سنة عشر وكانوا عشرة قال في النور
لا اعرف منهم احدا فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن
مؤمنون بالله مصدقون برسوله اي برسالته والمراد بكونهم على من وراءهم
انهم امنا على المؤمنين بطلب العهد له وكافلون بطلب ايمان من لم يكن امن وقد
ضربنا اليك اباط الابل جمع ابط اي تحملنا مشقة السير مع المسافة وركبنا
حزون الارض بضم المهملة والزاي جمع حزن بفتح فسكون ما غلظ من الارض
وسهولها جمع سهل ما لان منها والمنة لله ولرسوله وقدمنا زائرين لك
فقال عليه الصلاة والسلام اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة
بفتح الخا مرة واحدة خطاها بعير احدكم حسنة وبضم الخا ما بين القدمين
والانسب الاول اذ الثواب انما هو على الفعل وسير بعيرهم منسوب لهم
فاثيبوا عليه واما قولكم زائرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في
جواري يوم القيامة بضم الجيم وكسرها ذمامي وعهدي وتاميني فاجابوه
رضي الله عنهم فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توي عليه بفتح الفوقية هو
والتوا والقصر اي لا هلاك ثم قال صلى الله عليه وسلم ما فعل عم انس
وهو صنم خولان الذي كانوا يعبدونه اي ما اصابه اهو باق على حاله ام لا
فنسبة الفعل الى الله تجوز ويدل عليه جوابهم حيث قالوا بشر بدلنا الله
به ما جئت به الا ان عجوزا وشيخا كبيرا يتمسكان به ظاهره انهما
واحد وواحدة وليس مرادا فلفظ الرواية كما في العيون وقد بقيت منا بعد بقايا
من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به فالمراد الجنس الصادق بالمتعدد وكانه
قال بقيت شيوخ وعجائز متمسكون به وان قدمنا عليه هدمناه ان شا الله
فقد كنا منه في غرور وفتنة فقال صلى الله عليه وسلم وما اعظم ما رايتم من فتنته
قالوا لقد اسنتنا حتى اكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها
له قربانا في غداة واحدة وتركناها ترده السباع ونحن احوج اليها من السباع
فجانا الغيث من ساعتنا ولقد راينا العشب يواري الرجال فيقول قائلنا انعم
علينا عم انس وذكروا له ما كانوا يقسمون لصنمهم من انعامهم وحروثهم وانهم
كانوا يجعلون له وجزا لله بزعمهم فكانوا يزرعون الزرع فيجعلون له وسطه
ويسمي زرعا اخر حجره لله فاذا مالت الريح بالذي له جعلناه للصنم وبالذي
له لم نجعله لله فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل علي في ذلك وجعلوا
لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية قالوا وكنا نتحاكم اليه فتكلم فقال
صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم ثم علمهم عليه الصلاة والسلام فرائض

طوايم

جزاءهم

الدين لما تسالوه عنها اي المسايل العامة الحصول كالصلاة والزكاة والصوم ومما يحتاجون اليه مما يكثر وقوعه فهو معا بر لقوله وامرهم بالوفا بالعهد واداء الامانة وان لا يظلموا احدا قال فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه بعد ايام واجازهم باثني عشر اوقية ونش ورجعوا الى قومهم وهدموا الصنم فبلا ان يفعلوا شيا ثم حرموا ما حرم عليهم المصطفى واحلوا ما احل لهم اي اظهروا ذلك فيما بينهم وعملوا به

السابع والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد محارب بضم الميم ومهملة وراء مكسورة وموحدة بن سعد بن قيس عيلان بمهملة مفتوحة وتحتية ساكنة عام حجة الوداع سنة عشر وكانوا اغلظ اسواء العرب خلقا وافظهم اشدهم جفا عليه بجهة فيها ايام عرضه على القبايل يدعوهم الى الله قبل الهجرة فجاء عليه الصلاة والسلام منهم عشرة لم يسمهم نايبين نايبين عن قومهم فاسلموا وكان بلال ياتيهم بغدا وعشا الى ان جلسوا مع صلى الله عليه وسلم يوما من الظهر الى العصر فعرف رجلا فامده النظر فقال المحاربي كانك يا رسول الله توهمني قال لقد رايتك فقال اي والله لقد رايتني وكلمتني وكلمتك باقبح الكلام واقبح الرد بعكاظ وانت تطوف على الناس فقال صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله ما كان في اصحابي اشد عليك يوميذ ولا ابعد عن الاسلام مني فاحمد الله الذي ابقاني حتى صدقت بك ولقد مات اوليك النفر الذي كانوا معي على دينهم فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي اياك فقال صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما كان قبله من الكفر ثم انصرفوا الى اهليهم

الثامن والعشرون

وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد صدا بضم الصاد والدال المهملتين حي من اليمن قال البخاري وغيره يقال ان اباهذا الحي صدا ابن حرب بن علة في سنة ثمان وذلك اي سبب قدومهم وهذا اولى من تقريره بان لا يخفى لان مجي الوفد لاجل البعث انه لما انصرف من الجعرانة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة بعث كما قال ابن سعد بعوثا الى اليمن فبعث م المهاجر بن ابي امية الى صنعا وزياد بن لبيد الى حضرموت وهيا بعثا استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما وعقد له لوا ابيض ودفع اليه راية سودا وعسكر بناحية قناه في اربعمائة فارس من المسلمين وامره ان يطا ناحية من اليمن فيها صدا فقدم رجل منهم هو زياد بن الحارث كما ياتي علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردد الجيش وانا اتكفل لك بقومي اي باسلامهم ففي رواية بمن زياد جيتك وافدا على من ورايي وانا لك باسلام

قومي وطاعتهم فقال اذهب فردهم فقلت ان راحلتي قد كلت فبعث رجلا فرد قيسا ومن معه من صدر قناه ورجع الصدا بي الى قومه ومعه كتاب من المصطفى فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلون علي فنزلوا عليه فحياهم واكرمهم وكساهم ثم راح بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من ورانا من قومنا فقال صلى الله عليه وسلم لزياد يا اخا صدا انك امرؤ مطاع في قومك فقلت بل الله هداهم للاسلام وفي رواية قلت بل من الله ومن رسوله ورجعوا الى قومهم ففشي ظهر كثر فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع ذكره الواقدي محمد بن عمرو ابن واقد عن بعض بني المصطفى قال في النور ولا اعرف هذا البعض وذكر بالبنا للفاعل اي الواقدي ايضا من حديث زياد بن الحارث وقيل ابن حارثة والاول اصح قاله البخاري الصدائي صحابي شهد فتح مصر انه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اردد الجيش وانا لك بقومي فردهم وقال الواقدي في روايته من حديث زياد وكان زياد هذا معه في بعض الاسفار قال فسار ليلا وسرنا معه وكنت رجلا قويا فتفرق اصحابه ولزمت ركابه فلما كان السحر قال اذن يا اخا صدا فاذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع واته عليه الصلاة والسلام قال له يا اخا صدا هل معك ما قلت معي شي في اداوة بكسر الهمزة المطهرة وجمعها اداوى بفتح الواو فقال صبه فصببته في قعب بفتح القاف واسكان المهملة وموحدة القدح الضخم الجافي اوالى الصغر ويروى الرجل قال وجعل اصحابه يتلاحقون ثم وضع عليه الصلاة والسلام كفه فرايت الما ينبع من بين اصابعه اي بين كل اصبعين من اصابعه كما هو لفظه عينا تفور وقد اختلف هل نبع الما من نفس الاصابع وهو الصحيح او من بينها لا من نفسها قولان ولا تنافي فيهما قوله بين كل اصبعين من اصابعه لاحتمال ان العين ناشية من الما خارجة من بين الاصابع وانها من ذات يده الشريف ولذا جا القولان وبعضهم يقول في حكايتها هل هو ايجاد معدوم او تكثير موجود بمعنى انه بورك في الما فزاد من غير ضم ما اخر اليه بخلاف الاول فنبع من بين الاصابع ما انضم الى ما في القعب فتقابل القولان وبسط ذكره يا تي ان شا الله تعالى في المعجزات ثم قال صلى الله عليه وسلم يا اخا صدا لولا اني استحي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا ثم توضا وقال اذن في الناس من كانت له حاجة بالوضو فليرد فورد واستقى من اخر هم ثم جا بلال يقيم فقال صلى الله عليه وسلم ان اخا صدا اذن ومن اذن فهو يقيم فاقمت ثم صلى بنا فلما سلم وكنت سالته قبل ذلك ان يومرني على قومي وان يامر لي بشي من صدقاتهم فكتب لي كتابا بذلك قام رجل يشتكي عامله فقال اخذ بظلامات كانت بيننا وبينه في الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم او فعل ذلك قالوا نعم فالتفت الى اصحابه وانا فيهم فقال لا خير في الامارة لرجل مومن وفي لفظ

هم

فيه

وفي رواية اخذنا بكل شي كان بيننا وبين قومي في الجاهلية م

مسلم فدخل قوله في قلبي ثم قام آخر فقال يا رسول الله أعطني فقال من يسأل
الناس عن غنى فصداع في الرأس وداء في البطن قال فأعطني من الصدقة قال
إن الله عز وجل لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها فجزأها
ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك وإن كنت غنيا عنها فإنما هي صداع
في الرأس وداء في البطن وفي رواية إن الله لم يكل قسمها إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل
حتى جزأها على ثمانية أجزاء والباقي سوا قال زياد فدخل في نفسي أني سألته الصدقة
وأنا غني فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فاقبلهما فقال ولم قلت سمعتك وذكر
له قوله للرجلين فقال صلى الله عليه وسلم أما إن الذي قلت كما قلت فقبلهما ثم قال
دلني على رجل من قومك أستعمله فدللته فاستعمله قلت يا رسول الله إن لنا بئرا
إذا كان الشتاء كفانا ماؤها وإن كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والإسلام
اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله لنا في بئرنا فقال ناولني سبع حصيات
فناولته فعركهن بيده ثم دفعهن إلي وقال إذا انتهيت إليها فألق فيها حصاة
حصاة وسم الله ففعلت فما أدركنا لها قعرا حتى الساعة ولعل حكمة ذلك دون
إلقاء الجميع دفعة إرشاد العباد إلى أنهم إذا حاولوا أمرا أخذوا في أسبابه بالتدريج
شيئا فشيئا وإن أمكنهم حصولها دفعة أو تيسر عليه عليه الصلاة والسلام كون
الحصيات سبعا ولعله ليس المراد خصوص الصداع ووجع البطن بل ما يشملهما
ويشمل كل ضرر عاجل أو آجل وحمله على ظاهره أولى فلا دخل للعقل في ذلك والله أعلم

التاسع والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد غسان بفتح الغين المعجمة وشد المهملة اسم ماء نزل
عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه قال حسان

إما سألت فإنا معشر نجب ... الأزد نسبتنا والماء غسان

وقيل غسان اسم القبيلة فنونه أصلية فيصرف فإن كان المسموع منعه فسببه العلمية
والتأنيث باعتبار القبيلة في شهر رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر
إضافة بيانية فأسلموا وقالوا لا ندري أيتبعنا قومنا أم لا وهم يحبون بقاء ملكهم
وقرب قيصر وأجازهم عليه الصلاة والسلام بجوائز وانصرفوا راجعين
إلى قومهم فلم يستجيبوا لهم فكتموا إسلامهم حتى مات منهم رجلان على الإسلام
وأدرك الثالث عمر عام اليرموك فلقي أبا عبيدة فأخبره بإسلامه فكان يكرمه

الثلاثون

وقدم عليه وفد سلامان بفتح المهملة وخفة اللام بطن من قضاعة ينسبون إلى
جدهم الأعلى سلامان بن سعد بن زيد بن لوث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة
في شوال سنة عشر كما قال الواقدي وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو
السلاماني كان يسكن الجبال فأسلموا روى الواقدي عنه أنه قال قدمنا
وفد سلامان ونحن سبعة نفر فانتهينا إلى باب المسجد فصادفنا رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم خارجا إلى جنازة دعي إليها فلما رأيناه قلنا السلام عليك
يا رسول الله فقال وعليكم السلام من أنتم قلنا من سلامان قدمنا إليك لنبايعك
على الإسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فالتفت إلى مولاه ثوبان فقال أنزل هؤلاء
دار رملة بنت الحارث فذكر حديثا طويلا فيه أنهم لما سمعوا الظهر أتوا المسجد
فصلوا معه صلى الله عليه وسلم وصلوا العصر قال حبيب فكانت أخف في
القيام من الظهر وقلت يا رسول الله ما أفضل الأعمال قال الصلاة في وقتها
وسألته عن رقية العين وذكرها له فأذن له فيها وفيه أنهم شكوا إليه جدب
بلادهم فدعا لهم ولفظ حديث حبيب المذكور فقال صلى الله عليه وسلم بيده
اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فإنه أكثر وأطيب
فتبسم صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ثم قام وقمنا معه
وقوله أكثر أي في الأسباب المقتضية للاستعطاف وأطيب أي لهيئة الداعي
التي يكون سببا لنزول الرحمة ثم ودعوه بعد إقامتهم ثلاثا وضيافته تجري
عليهم وأمر لهم بالجوائز فأعطينا خمس أواقي فضة لكل رجل منا واعتذر إلينا
بلال قال وليس عندنا مال فقلنا ما أكثر هذا وأطيبه ورجعوا إلى بلادهم
فوجدوها قد أمطرت بالبناء للفاعل والمفعول كما في النور في اليوم الذي
دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة وما ذلك بغريب
في معجزاته

اليوم

الحادي والثلاثون

وقدم عليه وفد بني عبس بفتح المهملة وسكون الموحدة وسين مهملة ذكر ابن سعد
من طريق هشام بن الكلبي أنهم تسعة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
فدعا لهم بخير وقال ابغوني عاشرا أعقد لكم لواء فدخل طلحة بن عبيد الله فعقد
لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة قال في اليوم كذلك قال وهم بشر بن الحارث والحارث
ابن الربيع بن زياد وسباع بن زيد وعبد الله بن مالك وقرة بن حصين وقنان بن
دارم ومبسرة بن مسروق وهدم بن مسعدة وأبو الحصين بن لقيم وروى ابن
سعد عن عروة أن عيرا لقريش أقبلت من الشام فبعث بني عبس في سرية وعقد
لهم لواء فقالوا يا رسول الله كيف نقسم غنيمة إن أصبناها ونحن تسعة فقال
أنا عاشركم وعند الواقدي عن أبي هريرة قدم ثلاثة من بني عبس فقالوا إنه
يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة
له ولنا أموال ومواشي وهي معايشنا فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له فلا خير
في أموالنا فقال عليه الصلاة والسلام اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم
بفتح التحتية وكسر اللام فوقية أي ينقصكم من أعمالكم شيئا ولو كنتم بصمد وجازان
بصاد ودال مهملتين بينهما ميم وجازان بجيم فألف فزاي فألف فنون اسما مكانين
وبقية خبر الواقدي هذا وسألهم عن خالد بن سنان هل له عقب فأخبروه
أنه كان له ابنة فانقرضت فأنشأ صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن خالد
فقال نبي ضيعه قومه وضعف الواقدي معلوم لكنه لم ينفرد بذلك فقد روى

بعناها وهاجرنا [illegible]

نحوه الحاكم في حديث طويل وصححه عن ابن عباس وتعقبه الذهبي بانه منكر وابن
شاهين في الصحابة من حديث سباع بن زيد وله طرق اخرى وفي بعضها ان خالدا
بعث مبشرا بمحمد عليه السلام ولم يكن في بني اسماعيل نبي غيره قبل المصطفى وانه
دعا في العنقا طاير كانت تختطف الصبيان فانقطع نسلها واطفا نار حرة بني
عبس كان يستضا بنورها من مسيرة ثلاث وربما سقط منها عنق فلا تمر بشي
الا اهلكته فاذا كان النهار فانما هي دخان يفور فخرطها سهبا وادخلها فيه
والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى عبيها فسمع بعض القوم يقول هلك خالد
فخرج وهو يقول كذب ابن راعية المعزى وردت ابنته له عجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم فتلقاها بخير واكرمها وقال مرحبا بنت نبي ضيعه قومه كهذا

فاسلمت وسمعته يقرا قل هو الله احد فقالت كان ابي يقول م

قال في الاصابة واصح ما وقفت عليه من ذلك ما رواه عبد الرزاق عن سعيد
ابن جبير قال جات ابنة نبي ضيعه قومه رجاله ثقات الا انه مرسل انتهى
باختصار وقال في الفتح في قوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بابن مريم
ليس بيني وبينه نبي قد ضعف هذا الحديث ما قيل ان جرجيس وخالد بن سنان
كانا نبيين بعد عيسى الا ان يجاب بانهما بعثا بتقرير شريعة عيسى لا بشريعة مستقلة

الثاني والثلاثون

وقدم عليه وفد غامد بغين معجمة فالف فميم مكسورة فدال مهملة بطن من الازد
باليمن سنة عشر وكانوا عشرة فنزلوا في بقيع الغرقد وهو يومئذ اثل وطرفا
ثم انطلقوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وخلفوا اصغرهم في رحالهم فاقروا بالاسلام
وسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب لهم كتابا فيه شرايع الاسلام
اضافة جنسية فتصدق بالبعض ففي العيون فيه شرايع من شرايع الاسلام ه
وقال من خلفتم في رحالكم قالوا احدثنا سنا قال فانه قد نام عن متاعكم حتى
اتى آت فاخذ عيبة احدكم فقال احدهم ما لاحد منهم عيبة غيري فقال صلى الله
عليه وسلم قد اخذت وردت الى موضعها فخرجوا حتى اتوا رحلهم فسالوه فقال
فزعت من نومي ففقدت العيبة فقمت في طلبها فاذا رجل كان قاعدا فثار يعدوا
مني فانتهيت الى حيث انتهى فاذا اثر حفر واذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها
فقالوا نشهد انه رسول الله فانه قد اخبرنا خبرها وانها قد ردت فرجعوا فاخبروه
صلى الله عليه وسلم وجا الغلام الذي خلفوه فاسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم
ابي بن كعب يعلمهم قرانا واجازهم عليه الصلاة والسلام كما كان يجيز
الوفود وهو تشبيه في اصل الجايزة لانه لم يكن له جايزة مخصوصة وانما يدفع
ما اتفق وجوده وهو يتفاوت قلة وكثرة فقد اجاز بخمس اواق وبعشرة
وباثني عشر وبازيد كما مر وانصرفوا الى بلادهم

الثالث والثلاثون

وقدم عليه الازد بفتح الهمزة وسكون الزاي ودال مهملة ويقال بالسين لغة بها من

الزاي ينتسبون الى جدهم الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد دارا بدار وقيل
الراوالية جماع الانصار ذكره الحازمي ذكر اي روى ابو نعيم بضم النون هو
الحافظ الكبير احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى الاصفهاني الصوفي
الاحول ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة واجازه مشايخ الدنيا وهو ابن ست
سنين وتفرد بهم ورحلت الحفاظ الى بابه لعلمه وضبطه وعلو اسناده وله عدة
تصانيف مات في المحرم سنة ثلاث واربعمائة في كتاب معرفة الصحابة وابو
موسى محمد بن ابي بكر عمر بن احمد الاصفهاني المديني بكسر الدال وسكون التحتية
نسبة الى مدينة اصفهان الحافظ الكبير شيخ الاسلام ولد في ذي القعدة سنة
احدى وخمسمائة وسمع الكثير ورحل وعني بهذا الشان وانتهى اليه التقدم
فيه مع علو الاسناد وعاش حتى صار اوحد وقته وشيخ زمانه اسنادا وحفظا
مع التواضع ولا يقبل من احد شيا وله معرفة الصحابة وغيرها من التصانيف
مات في جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة من حديث احمد بن
عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث التغلبي بفتح المثناة وسكون المعجمة
وكسر اللام نسبة الى تغلب بن وايل قبيلة يكنى ابا الحسن بن ابي الحواري
بفتح المهملة والواو الخفيفة وكسر الرا وفتحها والكسر اشهر والفتح حكي عن
اهل الاتقان كما قاله النووي في البستان ثقة زاهد من العاشرة وهم كبار الاخذين
عن تبع الاتباع ممن لم يلق التابعين كاحمد بن حنبل كما افصح به في ديباجة
التقريب روى له ابو داود وابن ماجه ومات سنة ست واربعين ومائتين للاصابة
كما زعم لقوله في خطبة التقريب وان كان من الثانية الى اخر الطبقات فهم بعد
المائتين وهذا من العاشرة وقد ارخه ابن عساكر والذهبي وغيرهما سنة ست
وقيل سبع واربعين ومائتين قال سمعت ابا سليمان عبد الرحمن بن احمد بن
عطية الزاهد العنسي بالنون الداراني بفتح الدال فالف فرا خفيفة فالف
فنون ويقال بهمزة بدل النون وبالنون اشهر واكثر كما قال ابن السمعاني نسبة
الى داريا قرية بدمشق بجانب قبلتها امام كبير الشان او تفخيم قدره وعلا ذكره
واخذ الحديث عن جمع منهم سفيان الثوري قال في التقريب وهو ثقة لم يرو
مسندا الا حديثا واحدا وله حكايات في الزهد قال النووي في بستانه كان من
كبار العارفين اصحاب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والحكم المتظاهرة
وهو واحد مفاخر بلادنا دمشق وما حولها مات سنة اثنتي عشرة او خمس عشرة
ومائتين وقيل غير ذلك قال حدثني علقمة بن يزيد بن سويد بضم السين وفتح
الواو الازدي زاد في رواية العسكري انه حدثه بساحل دمشق قال حدثني
ابي يزيد عن جدي سويد بن الحارث هكذا رواه العسكري من هذا
الطريق وكذا الرشاطي وابن عساكر من وجهين اخرين عن ابن ابي الحواري
ورواه ابو سعد النيسابوري في شرف المصطفى من وجه اخر عن ابن ابي
الحواري فقال علقمة بن سويد بن علقمة بن الحارث فذكر ابو موسى بسبب ذلك

علقمة بن الحرث والاول اشهر قاله في الاصابة قال وفدت سابع سبعة اي واحدا منهم لا انه زايدا عليهم لان اسم الفاعل انما اخذ من اثنين الى عشرة ثم اضيف الى اصله فمعناه انه واحد من ذلك العدد لا زايد وان اضيف الى دون اصله صيره بانضمامه اليه زايدا عليها من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه اعجبه ما راى من سمتنا سكينتنا ووقارنا قال المصباح السمت السكينة والوقار وهو حسن السمت اي الهيئة وزينا بكسر الزاي الهيئة فالعطف تفسيري فقال ما انتم اي ما صفتكم امومنون ام كفار ولذا اجابوا قلنا مومنون اي هم متصفون بالايمان فما يسال بها عن صفات العقلا كما يسال بها عن غيرهم قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي الطيب فاستعملت ما لصفة ما يعقل اي للوصف المشتق الدال على الحدث وصاحبه وليس المراد بالوصف مبدا الاشتقاق الذي هو المعنى المصدري ضرورة ان المعنى المصدري لا ينكح فتبسم عليه الصلاة والسلام فرحا بايمانهم وقال ان لكل قول حقيقة اي علامة او ماهية التي هي سبب في تحققه فما حقيقة قولكم وايمانكم عطف تفسير او مسبب على سبب والقول بمعنى المقول قلنا خمس عشرة خصلة خمس منها امرتنا بفتحات واسكان تا التانيث وبا مفعول والفاعل رسلك ففيه افادة اسناد رسل اليهم رسلا وان لم يذكرهم المص ويحتمل ان مراده رسله الذين بعثهم الى اليمن اذ هم منه ان نومن بها اي نصدق وخمس امرتنا بفتح الهمزة والميم والرا واسكان التا رسلك ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية اي ما قبل ايمانهم فنحن عليها الا ان تكره منها شيا فنتركه وهذا من فوق ايمانهم ومزيد فقههم فقال صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم بها رسلي قلنا امرتنا ان نومن بالله نصدق به وبصفاته الواجبة له وملايكته جمع ملك اي نصدق بوجودهم وانهم كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون وكتبه نصدق بانها كلام الله وان ما اشتملت عليه حق ورسله اي نصدق بصدقهم فيما اخبروا به عن الله تعالى وتاخيرهم في الذكر لتاخر ايجادهم لا لافضلية الملايكة والبعث بعد الموت من القبور وما بعده من الصراط والميزان والجنة والنار قال وما الخمس التي امرتكم رسلي ان تعملوا بها قلنا امرتنا ان نقول لا اله الا الله اي ومحمد رسول الله لانها صارت علما على الشهادتين او ان رسله اقتصروا عليها تدريجا لهم واكتفا بقولهم اولا ورسله فحكوا له لفظ رسله ونقيم الصلاة المكتوبة اي نديمها او ناتي بها على ما ينبغي ونوتي الزكاة المفروضة ونصوم رمضان ونحج البيت ان استطعنا اليه سبيلا طريقا قال وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخا اي الثنا على الله عند حصول النعم وصرفها في ما يجد كصدقة واعانة ملهوف وغير ذلك والصبر عند البلا اي عدم الجزع والتضجر وهذا قد يحصل وان لم يكن رضى ولذا قال والرضى وهو الانقياد والطمانينة باطنا بمر القضا اي بالمر من القضى فالاضافة بمعنى من او بالمر المقضي من اضافة الصفة للموصوف بحيث نراه في الباطن كالنعم الذي يستلذ بها فجمع بينها

للتنبيه

للتنبيه على طلبها معا اي الصبر والرضى والصدق اي الثبات في مواطن جمع موطن كمسجد مشاهد اللقا للاعدا حيث لا نفر منهم بل نصبر على حربهم واطلاق الصدق على الثبات مجاز شايع وترك الشماتة اي الفرح بالاعدا اذا انزلت بهم مصيبة فقال صلى الله عليه وسلم حكما علما خبر مبتدا محذوف اي هم والمعنى انهم يفعلون امورهم متقنة موافقة للحق والخطاب للحاضرين غيرهم ثنا عليهم وقدم الحكمة على العلم لانها الصفة الثابتة بهم الدالة على كمال عقولهم والعلم طريق الى معرفة الحسن من القبيح ولكن صاحبه قد لا يعمل به ودليل تقديرهم دون انتم قوله كادوا فادوا من فقههم ان يكونوا انبيا لان هذه الخمس التي تخلقوا بها من قبل انفسهم في الجاهلية بعض صفات الانبيا وعلى تقدير المبتدا انتم والخطاب لهم يكون كادوا التفاتا الا ان الاول ابلغ لما فيه من الاعتنا بالاخبار عن صفاتهم الحميدة ثم قال وانا ازيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون متصفين بالخمس عشرة التي ذكرتم فلا تجمعوا ما لا تاكلون جواب الشرط اي زيادة على الحاجة فيكون نفعه لمن بعدكم وحسابه عليكم والاتيان بالشرط بعد قوله حكما علما حث لهم على ملازمة الفعل كانه قيل وصفتم انفسكم بما يفيد حرصكم على الايمان ومكملاته فان كنتم كذلك فتخلقوا بهذه الخمس ايضا فانه ادل على حسنكم وكمال ايمانكم بما انضم به وهذا اولى من جعل ان بمعنى اذ وليس الشرط متعلقا بما قبله بل جوابه فلا تجمعوا ولذا اقترن بالفا ولا ناهية فيه وفي الاربع بعده ولذا حذف النون وفي نسخة اثبات النون في الخمس على انها اخبار بمعنى النهي وهو ابلغ في المعنى من النهي الصريح لانه صورة خبر كانهم متصفون بذلك ولا تبنوا ما لا تسكنون فلا تزيدوا على الحاجة فان سكناكم في البنا لا يدوم لمفارقتكم له وانتقاله لمن يسكنه بعدكم فاللايق الاقتصار على قدر الضرورة ولا تنافسوا اي لا تزاحموا وتتغالبوا وترغبوا في حصول شي انتم عنه غدا زايلون مرتحلون وتاركوه واتقوا الله احذروا عذابه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي الذي اليه ترجعون تصيرون فيجازيكم على اعمالكم حسنة او ضدها فتقواه تدفع عذابه عنكم وعليه تعرضون والتقوى اصلها الواو فابدلت منها ولزمت فصارت كالاصلية قال البيضاوي الوقاية فرط الصيانة والمتقي في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضر في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله والزمهم كلمة التقوى والثانية وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعنى بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته انتهى وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون وهو الجنة فانها التي يخلد فيها المومنون والرغبة فيها بالمسارعة والمسابقة الى الاعمال الصالحة وترك المعاصي وفي الصحيحين حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بها

توفيقا من الله لهم ببركته صلى الله عليه وسلم

الرابع والثلاثون

وقدم عليه وفد بني المنتفق بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الفا وبعدها قاف علم على ابي قبيلة من عامر بن صعصعة روى عبد الله بن الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ابو عبد الرحمن الحافظ بن الحافظ روى عن ابيه وابن معين وخلق وعنه النسائي وابن صاعد وابو عوانة والطبراني واخرون قال ابوه ابني عبد الله محظوظ من علم الحديث لا يكاد يذاكرني الا بما احفظ قال الخطيب كان ثقة ثبتا فهما ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة تسعين ومائتين في زوائد مسند ابيه يعني ما رواه من غير طريق ابيه في رواية مسند ابيه فانه قال في هذا الحديث كتب الي ابراهيم بن حمزة بن مصعب بن الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي قال حدثنا عبد الرحمن ابن عياش الانصاري عن دلهم بدال مهملة مفتوحة ولام ساكنة وها مفتوحة ابن الاسود بن عبد الله بن حاجب العقيلي بضم العين حجازي مقبول عن عاصم بن لقيط بن عامر العقيلي ثقة من الطبقة الوسطى من التابعين روى له اصحاب السنن الاربعة والبخاري في التاريخ ان اباه لقيط بفتح اللام وكسر القاف ابن عامر بن صبرة بفتح المهملة وكسر الموحدة وزاد وها ابن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل بضم العين وابن القبيلة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بصادين بعد كل عين مهملات ابا رزين بفتح الرا وكسر الزاي وسكون اليا وبالنون بدل من اسم ان العقيلي نسبة الى جده عقيل المذكور وهذا السياق صحيح في ان ابا رزين اسمه لقيط ابن عامر بن صبرة وان من قال ابن صبرة نسبه الى جده وبه جزم ابن معين هو والبخاري وابن حبان وابن السكن وعبد الغني وابن عبد البر وصححاه وعليه مشى المزي في التهذيب وقيل انهما اثنان ذهب اليه ابن المديني وخليفة وابن ابي خيثمة وابن سعد وغيرهم وضعفه ابن عبد البر فقال ليس بشي وعبد الغني بن سعيد فقال لا يصح ولكن مشى عليه المزي في الاطراف ورجحه في الاصابة فترجم اولا لقيط بن صبرة وساق باقي نسبه كما هنا فابلا العامري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه عاصم ثم ترجم تلوه لقيط بن عامر بن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل العامري ابو رزين العقيلي روى عنه ابن اخيه وكيع بن عدس وعبد الله بن حاجب وعمرو بن اوس الثقفي ذهب علي بن المديني وخليفة بن خياط وابن ابي خيثمة ومحمد بن سعد ومسلم والبغوي والازدي والباوردي وابن قانع وغيرهم الى انه غير لقيط بن صبرة المذكور قبله وقال ابن معين انهما واحد وان من قال لقيط بن عامر نسبه لجده وانما هو لقيط بن صبرة بن عامر وحكاه الاثرم عن احمد ومال اليه البخاري وجزم به ابن حبان وابن السكن وعبد الغني

دمسلم

ابن

ابن سعيد في ايضاح الاشكال وقال قيل انه غيره وليس بصحيح وكذا قال ابن عبد البر وقال في مقابلة ليس بشي وتناقض فيه المزي فجزم في الاطراف بانهما اثنان وفي التهذيب بانهما واحد والراجح في نظري انهما اثنان لان لقيط ابن عامر معروف بكنيته ولقيط بن صبرة لم تذكر كنيته الا ما شذ به ابن شاهين فقال ابو رزين العقيلي ايضا والرواة عن ابي رزين جماعة ولقيط بن صبرة لا يعرف له راو الا ابنه عاصم وانما قوي كونه واحدا عند من جزم به لانه وقع في صفة كل واحد منهما انه وافد بني المنتفق وليس بواضح لاحتمال ان يكون كل منهما راسا انتهى وصواب قوله وان من قال لقيط بن عامر الخ ان من قال لقيط بن صبرة نسبه لجده وانما هو لقيط بن عامر بن صبرة كما هو المنقول عن ابن معين في الجامع وهو الموافق لما في سياق زوائد المسند كما رايت وهو الذي في تقريبه اذ قال لقيط بن صبرة ويقال انه جده واسم ابيه عامر المعروف في اهل الطائف وافدا اخبر ان خرج على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بفتح النون وكسر الها وسكون اليا وكاف بن عاصم بن مالك بن المنتفق العامري ثم العقيلي فوافيناه اي اتيناه وهو معمول المحذوف هو قال ولفظ زوائد المسند قال لقيط خرجت انا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسلاخ رجب فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة اي الصبح فقام في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس الا بفتح الهمزة والتخفيف اداة استفتاح نحو الا ان اولياء الله اتي بها للتنبيه فيدل على تحقق ما بعدها اني قد خبات لكم صوتي اي ادخرته وجعلته لكم عندي خبيئة منذ اربعة ايام اي من اولها الى اخرها لان مذ ومنذ حرفا جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا كما في المغني لتسمعوا الان لان الصوت قد استراح فيقوى على التسميع ففيه حثهم على الاستماع له والاقبال بكليته على ما يقوله الا اداة استفتاح ايضا تنبيها لهم على تحقق ما بعدها وطلب اصغائهم فهل تقريع على مقدر اي الا تسمعون وكانهم قالوا نعم فقال فهل من امري بعثه قومه فقالوا له اعلم فقال امر لنا ما يقول رسول الله لنعلمه الا تنبيه ايضا ثم بضم الثا بعد اثبانه لاجل علم ذلك لعله يلهيه عن السماع المحصل للعلم احد امور ثلاثة حديث نفسه فيغفل عن السماع اولا بضبطه لاشتغاله بحديث نفسه وهذا مشاهد بحيث لو اراد عليه بعد لطلب اعادته من المتكلم او حديث صاحبه له والثالث واسقطه المصنف قوله صلى الله عليه وسلم او يلهيه ضال هذا ثابت قبل قوله الا واني مسئول هل بلغت ما اوحي اليك الا اسمعوا لتعيشوا اي تحيوا حياة ابدية سعيدة فانها الحياة المطلوبة الحديث بطوله في نحو ورقتين وفيه عقب قوله تعيشوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ انا فواده ونظره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب

فضحك وعلم اني ابتغي السقط وفيه ذكر البعث والنشور والجنة
والنار وفيه ثم قال لعمر قلت يا رسول الله علام اي على اي شي
ابايعك بحذف الف ما كما قال ابن مالك وما في الاستفهام انجرت حذف
الفها قال في الهمع الى وعلى وحتى يكتبن بالياء فان وصلت الثلاثة بما
الاستفهامية كتبن بالالف لوقوعها وسطا نحو الام وعلام وحتام وانما
كتب الى وعلى بالياء ما لم يوصلا بها لعود الفها ياء في اليه وعليه وحتى
تكتب القائم المضمر نحو حتاي وحتاك وبالياء مع الظاهر نحو حتى زيد انتهى
فكتابه علي في بعض النسخ بالياء خلاف قاعدة الخط فبسط صلى الله
عليه وسلم يده على وقال على اقام الصلاة المفروضة وايتاء الزكاة المعهو دة
وان لا تشرك بالله شيا لفظ ابن زولابد الها عيرة الحديث وليس فيه الصوم
ولا الحج وكانه اختصار من الراوي فان لفظه عقب قوله الها غيره قال
قلت يا رسول الله وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض صلى الله عليه وسلم
يده وظن اني مشترط ما لا يعطينيه قال تحل منها حيث شيت ولا يجني
عليك الا نفسك قال فانصرفنا عنه ثم قال ها ان ذين ها ان ذين
مرتين لمن نفرانهم من اتقى الناس بده في الدنيا والاخرة فقال له كعب
ابن الخداريه من هم يا رسول الله قال بنو المنتفق قالها ثلاثا فانصرفنا
وها للتنبيه وذين يعني ابا رزين وصاحبه نهيك ابن عاصم والخدارية بضم
المعجمة وتخفيف الدال ولولا الاطالة لسقت الحديث بتمامه

الخامس والثلاثون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد النخع بفتح النون والخاء المعجمة
وبعين مهملة قبيلة من مذحج بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر الحاء المهملة
وجيم قبيلة من اليمن وهم اخر الوفود قدوما عليه وكان قدومهم
في نصف المحرم سنة احدى عشرة من الهجرة وهذا وامثاله مبني على
ان اول التاريخ هل هو المقدم او اول سنة المقدم او طرح بقية السنة القدوم
والحسبان من ثاني سنة اقوال اعربها الثالث وقد قال ابن عبد البر والذهبي
قدم زرارة في نصف رجب سنة تسع فيجاز انه وفد بها ثم مع قومه سنة احدى
عشرة كذا في النور في مايتي رجل لم يعرف البرهان منهم الا زرارة فنزلوا
دار الاضيافة هي دار رملة بنت الحارث البخارية الصحابية زوجة
معاذ بن عفرا ثم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين
بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل لما بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم الى اليمن وقال ابن سعد في الطبقات حدثنا هشام بن محمد بن
السايب الكلبي عن ابيه عن اشياخ النخع قالوا بعث النخع رجلين منهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم وافدين باسلامهم ارطاه بن شراحيل بن كعب
والجهيش واسمه الارقم من بني بكر بن عمرو بن النخع فخرجنا حتى قدمنا

عليه صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الاسلام فقبلاه فبايعاه على قومهما
واعجبه صلى الله عليه وسلم شانهما وحسن هيايتهما فقال هل خلفتما وراكما
من قومكما قالا يا رسول الله قد خلفنا ورانا من قومنا سبعين رجلا كلهم افضل
منا وكلهم يقطع الامر وينفذ الاشيا ما يشاركونا في الامر اذا كان فدعا
لهما صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال اللهم بارك في النخع وعقد
لارطاه لوا على قومه فكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية فقتل
يوميذ فاخذه اخوه دريد فقتل فاخذه سيف بن حارثة من بني جذيمة
فدخل به الكوفة واخرجه ابن شاهين باسناد ضعيف عن قيس بن كعب
النخعي انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو واخوه ارطاه بن كعب
والارقم وكانا من اجمل اهل زمانهما وانظفه فذكر الحديث وسمى اخاه المقتول
بعده يوم القادسية زيد بن كعب وجهيش بضم الجيم واخره معجمة مصغر
وقيل بفتح اوله وكسر الهاء وسكون التحتانية وقيل بفتح الجيم وسكون
الهاء بعدها موحدة وبه جزم ابن الامين روى ابن منده عن ابي هريرة
قدم جهيش بن اوس النخعي في نفر من اصحابه فقالوا يا رسول الله انا حي
من مذحج فذكر حديثا طويلا فيه شعر منه

الا يا رسول الله انت مصدق ۔ فبوركت مهديا وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفة بعدما ۔ عبدنا كامثال الحمير طواغيا

وعند ابو نعيم عن الحارث قدمنا من اليمن فنزلنا المدينة فخرج علينا عمر
فطاف في النخع فتصفحهم وهم الفان وخمسماية وعليهم ارطاه فقال عمر
سيروا الى العراق قالوا بل نسير الى الشام قال سيروا الى العراق فسرنا
فاتينا القادسية فقتل منا كثير ومن ساير الناس قليل فسيل عمر عن ذلك
فقال ان النخع ولوا عظم الامر وحدهم ذكره في الاصابة في موضعين وعن
ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا لهذا الحي من النخع
او قال يثني عليهم حتى تمنيت اني رجل منهم فقال رجل منهم يقال
له زرارة بن عمرو بضم الزاي وابوه بفتح العين وسماه ابن الكلبي وتبعه
ابن شاهين زرارة بن قيس بن الحارث بن عدي قال ابو حاتم قدم نصف
المحرم سنة احدى عشرة وقال ابو عمر بل كان قدومه في نصف رجب
سنة تسع وبالاول جزم ابن سعد عن الواقدي كذا في الاصابة وتقدم جمع
البرهان باحتمال قدومه اولا وحده في التاريخ الاول ثم مع قومه في هذا
التاريخ يا رسول الله اني رايت في سفري هذا عجبا وفي رواية اني
رايت في طريقي رويا هالتني قال وما رايت قال رايت اتانا بفتح
الهمزة وفوقية حمارة انثى ولا يقال اتانة قال ابن السكيت وجمع القلة اتن
كعناق واعنق والكثرة اتن بضمتين روى البيهقي عن ابي هريرة رفعه من
لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس في جوفه من الكبر شي تركتها
في الحي كما في الرواية وللمدايني خلفتها في اهلي كانها ولدت جديا هو

الذكر من اولاد المعز اسفع بزنة احمر اسود مشوب بحمرة احوى كالتاكيد لما قبله اذ الحوة بالضم سواد الى خضرة او حمرة الى سواد كما في القاموس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك مصرة اسم فاعل من اصر على الشيء اقام عليه والمراد حملا محقق ثابت وفي العيون والدا بني امه وفي السبل امراة فلعل المصر تركه الموصوف للخلاف فيه كذا قيل وانما يتحقق الخلاف لو قيل زوجه فيرده لفظ امراة الى امه فلا خلاف قال نعم فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك دفع به ما قد يدخل عليه من الريبة اذا راى اللون الغريب فقال يا رسول الله ما باله اسفع احوى اي ما الحال الداعي الى مجيئه بهذا اللون المخالف للون ابيه قال ادن مني قصد به ستره لعلمه صلى الله عليه وسلم انه يخفيه فدنى منه فقال هل بك برص تكتمه استفهام تقريري اريد به طلب اعترافه به ليرتب عليه الجواب فيكون الزم للحجة قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك فكانه قال نعم هو بي ولكن والذي الخ فهو معجزة قال فهو ذلك اي اللون الذي في ولدك اثر ما فيك من البرص وهذا من المعجزات قال يا رسول الله ورايت النعمان بن المنذر وعليه قرطان بالضم تثنية قرط وهو ما تعلق في شحمة الاذن والجمع اقراط مدلجان كذا في النسخ والمدلج الذي يسير الليل كله ولا معنى له هنا والذي في العيون والاصابة وغيرهما كالمصر نفسه في الرويا ودملجان بضم اللام وفتحها تثنية السوار ومسكتان بفتح الميم والسين المهملة سواران من ذهب قاله المصر في التقريب والذي قاله ابن سيده والجوهري المسك بفتحتين اسورة من ذبل او عاج والذبل بمعجمة وموحدة ساكنة شيء كالعاج وقيل ظهر السلحفاة البحرية فالمعنى على هذا سواران من ذبل وفي الجامع لابن الاثير المسكة بالتحريك اسورة من ذبل او عاج فاذا كانت من غير ذلك اضيفت الى ما هي منه فيقال من ذهب او فضة او غيرهما قال ذلك ملك بضم الميم واسكان اللام العرب رجع الى احسن زيه بكسر الزاي وشد اليا هيئته وبهجته حسنه لان النعمان كان ملكا على العرب فالمعنى عادت العرب الى ما كانوا عليه من العز والشرف وذهبت عليه الفرس والعجم بظهور المصطفى قال المصر في الرويا تعبيره السوارين هنا يرجع الى بشرى وغيرهما بالكذابين فيما مر والجواب ان النعمان كان ملكا على العرب من جهة الاكاسرة وكانوا يسورون الملوك ويحلونهم فالسواران من زيهم ليسا بمنكرين في حقه ولا موضوعين في غير موضعهما عرفا واما النبي صلى الله عليه وسلم فنهى عن لباس الذهب لاحاد امته فجدير ان يهمه ذلك لانه ليس من زيه واستدل به على انه امر يوضع في غير موضعه ولكن حمدت العاقبة بذهابه قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطا بزنة حمرا اي ابيض شعر راسها خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا فلم يبق منها الا القليل بالنسبة للماضي كالباقي من عمر العجوز مما مضى

قال

قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورايتها تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني اكلكم اكلكم اهلكم ومالكم هذا من جملة روياه كما في المقصد الثامن والعيون وكان معناه تفترق الناس فيها فرقتين بصير عرف الحق فاتبعه واعمى لم يهتد الى طريق الحق فضل ومعنى اطعموني افتتنوا بي وارتكبوا الضلال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان سماه اخر الزمان مع انها قبل عثمان على انه لغلظ امره وفحشه بمنزلة ما يكون في اخر الزمان الذي تندرس فيه الاحكام وتزول حتى كانها لا اثر لها او ان المراد اخر زمان الخلافة الحقيقية الذي جروا فيها على سنن المصطفى وسماها اخر مع انه بقي منها مدة علي وابنه لقرب قتل عثمان من اخرها قال يا رسول الله وما الفتنة قال تقتل الناس امامهم ولفظ الاتي في التقريب قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الراس ثم قال اطباق الراس عظامه والاشتجار الاشتباك والاختلاف وخالف صلى الله عليه وسلم بين اصابعه لم يبينوا صفة المخالفة لانها تطلق لغة على معان فسالة اي ما اراد بحسب المسيء فيها انه محسن جملة مستانفة للاشارة الى غلبتها على الناس فيظن المبطل انه محق ويكون دم المؤمن عند المؤمن احلا الذ من شرب الماء للظمآن وفي العيون وغيرها احلى من الحل وكانه لغلبة اشتباه الحال فيظن انه محق فيراه اشد حلا من شرب الماء وخصه لغلبة حصوله من جهة حل كالانهار والامطار وغيرهما ان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله ان لا ادركها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات ولم يبينوا وقت موته فبقي ابنه عمرو بن زرارة اورده صاحب الاصابة في القسم الاول وقال صحبته محتملة فكان ممن خلع عثمان بن عفان رضي الله عنه وعند الكلبي وغيره فكان اول خلق الله خلع عثمان بالكوفة انتهى ملخصا من الهدي النبوي لابن القيم والله الموفق وسياتي هذا اي خبر زرارة ان شاء الله تعالى في تعبيره صلى الله عليه وسلم من المقصد الثامن

كتاب الشمائل النبوية

المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به اي في صفات صيره الله تعالى بها زائدا على غيره من كمال بيان لما خلقته صورته التي خلق عليها والكمال يستعمل في الذوات والصفات فالمعنى كماله في ذاته وصفاته وجمال صورته مساو لما قبله في المعنى حسنه اختلاف اللفظ وفي المصباح قال سيبويه الجمال رقة الحسن والاصل جمالة بالهاء مثل صبح صباحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال وكرمه تعالى به اي عظمه وميزه على غيره اصلا وذاتا وصفة من الاخلاق الزكية الصالحة الزائدة في الكمال وشرفه اعلاه به رتبة على غيره

من الاوصاف الذاتية القايمة به المرضية عند ربه وعند اولي الالباب فهذه الالفاظ
متقاربة المعاني او متحدة وما تدعو ضرورة حاجة اليه من غذا به ونحو كما يأتي
له صلى الله عليه وسلم وفيه اربعة فصول الاول في كمال خلقته وجمال
صورته وهي ما يظهر للناظرين من جسده صلى الله عليه وسلم اعلم ان من
تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان التصديق بان الله تعالى جعل
خلق اي تقدير بدنه الشريف على وجه اي حال وهيئة لم يظهر قبله
ولا بعده خلق ادمي مثله فيكون ما يشاهد من خلق بدنه اي الصفة
الظاهرة منه ايات على ما يتضح اي ينكشف ويظهر من عظيم خلق نو
نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق نفسه بيان لما فاشار الى
ان المراتب ثلاث المشاهد دليل على الباطن وذلك الباطن دليل على ما اودع
في قلبه من العلوم والعارف كما افاده بقوله ايات على ما تحقق بفتح التا نبت
ووضح له من سر قلبه المقدس اي ما اشتمل عليه من المعاني البديعة فوصف
المعاني بكونها مكنونة لا يطلع عليها ولكن يستدل عليها بما ظهر من اخلاقه
وكمالاته وهو صلى الله عليه وسلم وان ظهر منه كمالات لا تحصى فهي بالنسبة
لما خفي كنقطة من بحر ولله در الابوصيري محمد بن سعيد الصنهاجي
الدلاصي المولد المغربي الاصل البوصيري المنشا ولد بدلاص اول شوال
سنة ثمان وستماية وبرع في النظم قال فيه الحافظ ابن سيد الناس هو
احسن من الجزار والوراق ومات سنة خمس او اربع وتسعين وستماية
بمصر احد ابويه من بوصير الصعيد والاخر من دلاص بفتح الدال المهملة
قريتين بالبهنسا فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري
لنشاته بها او لانها بلد ابيه فقوله الابوصيري كما في المراصد واللباب وتبعه
في باب الموحدة لا الهمزة وفي نسخة الابي صيري بالباء ولا وجه له لا افراداً
ولا تركيباً حيث قال فهو الذي تم كمل معناه حالة باطنه وصورته حالة
ظاهره بالرفع عطفا على معناه والنصب مفعول معه ثم اصطفاه اختاره
حبيبا باري خالق النسم جمع نسمة بفتحتين وهي الانسان وثم للترتيب
في الاخبار كما قال الانصاري نظرا لما قبل وجوده فانه في الازل يتعلق علمه
بكماله معنى وصورة وانه حبيبه فهو ترتيب في الاخبار دون الصفات او في
الاصطفا كما قال المحلي نظرا للوجود الخارجي فان اتخاذه حبيبا هو
ومخاطبته به بعد تمام معناه وصورته منزه مبعد عن شريك في محاسنه
جمع محسن بمعنى الحسن اي لا شريك له في حسنه فجوهر الحسن اصله فيه
غير منقسم اي متفرق ومعنى البيتين فهو الذي كمل باطنه في الكمالات وظاهره
في الصفات ثم اختاره خالق الانسان حبيبا لا شريك له في الحسن وجوهره
لا يقبل القسمة بينه وبين غيره كما ان الجوهر الفرد المتوهم في الجسم ويقول
المتكلمون الجسم مركب منه غير منقسم بوجه لا بالعرض ولا بالوهم ومن كان
موصوفا بكمال الصفات ظاهرا وباطنا كان محبوبا قاله الشيخ خالد والى نحوه

منتقد لان القرية انما هي بوصير والنسبة اليها البوصيري صح

بوصي قول المصريعي الناظم بقوله جوهر الحسن حقيقة الحسن لا مقابل العرض
من الاشيا التي تقوم بانفسها من الموجودات الخارجية الكامل قيد به لافادة انه المختص
الكامل المختص به فلا ينافي وجود اصله في نحو الانبيا كما بينه فيه لانه الذي تم معناه
تعليل لوجود الكامل فيه دون غيره وهي غير منقسمة بينه وبين غيره والا
لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما
فحاصله ان الانقسام المنفي ان يعطى نوعا من الحسن وغيره اخر منه فيكون منقسما
بينهما بل اعطى صلى الله عليه وسلم اعلى الصفات اللائقة بالبشر وشاركه غيره
في الاتصاف ببعضها فيكون ذلك البعض مشتركا وتميز المصطفى بالزيادة التي لم
يؤتها غيره كما قال ابن المنير وغيره في حديث اعطي يوسف شطر الحسن يتبادر
الى بعض الافهام ان الناس يشتركون في البعض الاخر وليس كذلك بل المراد انه
اوتي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم فانه بلغ الغاية ويوسف
شطرها وفي الاثر المأثور المنقول عن السلف ان خالد بن الوليد خرج
في سرية من السرايا فنزل ببعض الاحيا فقال له سيد ذلك الحي صف
لنا محمدا فقال اما اني افصل فلا لعجزي عن التفصيل لان صفاته لا يمكن
الاحاطة بها فقال الرجل اجمل اي اذكرها مجملة فقال الرسول على قدر
المرسل اي حالة تليق به وهو رسول الله بعثه لتبليغ احكامه لمن لا زيب انه
بالغ الغاية فكل ما تتصور فيه من كمال دون ما ثبت له فان الملك اذا بعث رسولا
لقضا ما يريد انما يرسل من يقدر على ذلك بحيث يكون ذا مرتبة شريفة ونظر
تام ولا يلزم منه مساواته لبقية الرسل لان عموم رسالته ونسخها لشرايع من
قبله يقتضي رتبة زايدة عليهم او لا ضرر في المشاركة لانه من حيث الاجمال ذكره
ابن المنير ناصر الدين احمد بن محمد الجذامي الاسكندراني العلامة المتبحر في
العلوم صاحب التصانيف العديدة قال العز بن عبد السلام ديار مصر تفتخر
برجلين في طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية في اسرار
الاسرى سماه المقتفى كتاب تقتبس فيه فوايد جليلة واستنباطات حسنة
وجعله قسمين الاول في الاسرار والثاني في السيرة النبوية من المبعث الى
الوفاة فمن ذا الذي يصل قدره استفهام انكاري للتوبيخ لمن توهم وصول
قدرته اي ما عطي المصطفى ومعناه النفي اي لا يقدر احد ان يقدر بكسر
الدال وضمها وقرا السبعة بهما يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له بالكسر
فهو افصح قيل وهو الرواية في حديث فاقدروا له قدره قدر الرسول او يبلغ
عطف على يقدر اي ولا يبلغ من الاطلاع على ما تؤثر احواله المأمول والسول
ومن لا يحيط لذلك كيف يمكنه التعبير عنه وهذا ترق في النفي فانه لما نفي القدرة
على الذكر اولا ولا يلزم منه عدم الاطلاع لامكانه مع العجز عن العبارة ترقى فنفى
الاطلاع ايضا فكانه من نفي السبب بعد نفي ما يترتب عليه من المسبب وقد حكى
محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح باسكان الرا وبالحا المهملتين ابو عبد الله الانصاري
الاندلسي القرطبي بضم القاف والطا وموحدة نسبة الى قرطبة مدينة بالاندلس

المفسر كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين المشغولين بامور الاخرة اوقاته ما بين توجه وعبادة وتصنيف وله تصانيف كثيرة اخذ عن ابي العباس احمد بن عمر القرطبي شارح مسلم المتوفي بالاسكندرية سنة ست وعشرين وستمائة واخذ عن غيره واستقر بمنية بني خصيب وبها مات سنة احدي وسبعين وستمائة في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلي الله عليه وسلم رفقا من الله بنا لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا رؤيته صلي الله عليه وسلم لعجزنا عن ذلك ولقد احسن الابوصيري حيث قال ايضا اعيي الوري فهم معناه فليس يري الخلق اعجز الوري للقرب والبعد فيه غير منفحم من الفحم اذا سكت عن الجد الـ ولم يجب كالشمس تظهر للعينين من بعد بضم العين لغة لا اتباعا لضم البا ضد قرب صغيرة قدر المراة او الترس وتكل بضم فكسر توقف الطرف البصر عند رؤيتها من امم بفتح الهمزة والميم الاولي اي قرب لو فرض ذلك لكبرها جدا فتكاد تخطف الطرف وتعميه فلا تدرك لكمالها وكذلك المصطفي لا يدرك معناه في حالتي القرب والبعد وان شوهدت صورته وهذا المعني الذي ذكره في البرده مثل قوله ايضا في الهمزية انما مثلوا صورا اي الانبيا او الواصفون صفاتك جمع صفة وهو ما دل علي معني زايد علي الذات للناس تمثلا كما مثل فهو نعت مصدر محذوف النجوم الما حيث يري فيه دون حقيقته يعني ان واصفيه لم يبلغوا حقيقته صلي الله عليه وسلم لانهم لم يحيطوا بها وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير صورها الحاكية لما دبها كما ان الماء لم يحك من النجوم الا مجرد صورها لا غير واشار بقوله تظهر الي وجه التشبيه بالشمس فانه من حيث الظهور لا مطلقا لانه لا يشبه بها من كل وجه هو لعيوب فيها هو منزه عنها ولقد بين عيب التشبيه بها علي الاطلاق ابو النواس الحسن بن هاني بن عبد الاول شاعر مشهور من شعرا الدولة العباسية له اخبار عجيبة ونكت غريبة وخمريات ابدع فيها وسيل عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي مات في سنة اربع وتسعين ومائة عفي الله عنه وقد روي بعد موته فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات قلتها في مرضي وهي تحت الوسادة فنظرت فاذا تحتها رقعة مكتوب فيها بخطه

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ۞ فلقد علمت بان عفوك اعظم

ان كان لا يرجوك الا محسن ۞ فمن ذا الذي يدعو ويرجو المجرم

ادعوك رب كما امرت تضرعا ۞ فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم

مالي اليك وسيلة الا الرجا ۞ وجميل عفوك ثم اني مسلم

ذكره ابن خلكان حيث قال يتيه يتكبر ويدعي ما ليس له كما في القاموس الشمس والقمر المنير تفاخرا وافتخارا اذا قلنا في حقهما كانهما الامير لان رتبتهما دون رتبته لان الشمس تغرب حين تمسي وذلك نقص وان البدر ينقصه المسير بخلاف الامير فصفاته لا تتغير فمن قال في مدح الكامل

كانه الشمس والقمر عكس التشبيه فان حقه ان يشبه الادني بالاعلي اذ حقيقة التشبيه الحاق ناقص بكامل وهذه التشبيهات الواردة في حقه عليه الصلاة والسلام انما هي علي سبيل التقريب والتمثيل وقد قال علي كرم الله وجهه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله اي يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا فذانا علا بمهملة اشد علوا اي رفعة في الاوصاف الثابتة بها ما ظهر وشوهد ومجده عزه وشرفه اغلا بمعجمة ازيد مما شوهد من غلا السعر اذا زاد وارتفع وقد قال نفطويه في قوله تعالي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم يقول يكاد نظره يدل علي نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة لو لم يكن فيه ايات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر واذا اردت بيان شي من صفاته فاما راسه الشريف المقدس المنزه المطهر باعتبار ان القوي التي اشتمل عليها مقبلة علي الحق مشغولة باكتساب المعالي الدينية منزهة عما لا يليق فحسبك اسم بمعني كافيك وما بعده مبتدا او عكسه او اسم فعل بمعني يكفيك فمحل رفع فاعل اي يكفيك في بيان صفته ما ذكره اي رواه في جامعه بسنده الي هند بن ابي هالة واسمه في احد الاقوال النباش بنون موحدة ثم معجمة التميمي ربيب النبي صلي الله عليه وسلم امه خديجة قيل استشهد يوم الجمل مع علي وقيل عاش بعد ذلك روي عنه الحسن بن علي وقال كان وصافا قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم عظيم الهامة بالتخفيف الراس لكل ذي روح او ما بين حرفي الراس او وسط وعظمه ممدوح لانه كان اعون علي الادراكات والكمالات ولدلالته علي كمال القوي الدماغية وبها يتميز الانسان من غيره وكمالها فوق تصرفها فيما هي له وهي عند من قال بها الحس المشترك والخيال والحافظة والواهمة والمفكرة المراد العظيم المعتدل لا الخارج فانه دليل علي البلادة كما ان الصغير جدا دليل علي الخفة وقال نافع بن جبير بن مطعم النوفلي هو معطوف علي ما ذكره بحذف العايد وما قاله او مستانف تتعدد الناعتين وصف لنا علي رضي الله عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كان عظيم الهامة وفي رواية ضخم الراس وفي رواية ضخم الهامة ووصفه بذلك صح من طرق عن عدة من الصحب واما وجهه الشريف فحسبك ما روي الشيخان البخاري في صفة النبي صلي الله عليه وسلم ومسلم في فضايل النبي صلي الله عليه وسلم من حديث البرا بن عازب رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم احسن الناس وجها قال الحافظ الاحاديث التي فيها صفته صلي الله عليه وسلم داخلة في قسم المرفوع باتفاق مع انها ليست قولا له ولا فعلا ولا تقريرا انتهي ولذا قال الكرماني موضوع الحديث ذاته صلي الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وحده علم يعرف به اقواله وافعاله واحواله وغايته الفوز بسعادة الدارين واحسنهم خلقا قال في الفتح بفتح المعجمة للاكثر وقال الكرماني انه الاصح وضبطه ابن التين بضمها واستشهد بقوله تعالي وانك لعلي خلق عظيم وللاسماعيلي خلقا او خلقا بالشك ويؤيده قوله احسن الناس وجها اشارة الي الحسن

الراس م

الحسي فيكون الثاني اشارة الى الحسن المعنوي انتهى والخلق بالضم الطبع
والسجية **ليس بالطويل الذاهب** اي المفرط في الطول **ولا بالقصير البائن**
بموحدة اسم فاعل من بان اذا ظهر اي الواضح في القصر وهذا لفظ مسلم
ولفظ البخاري ليس بالطويل البائن ولا بالقصير اي البائن فحمل البائن
وصفا لهما قال الحافظ بموحدة من بان اذا ظهر على غيره او فارق من سواه
انتهى وحيث كان معناه لغة الواضح الظاهر صح وصف كل من الطول
والقصر به فاذا نفيا عنه معا فمعناه انه بينهما وفي حديث انس وغيره انه
كان ربعة لكنه الى الطول اقرب كما في رواية البيهقي ثم الجمع بين النفيين
لتوجه الاول الى الوصف اي ليس طوله مفرطا ففيه اثبات الطول فاحتيج
للثاني ثم الوصفان صفة ذاتية له فلا ينافي انه كان اذا ماشى الطويل
زاد عليه لانه معجزة روى ابن ابي خيثمة عن عائشة لم يكن احد يماشيه
من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب الى الطول
ونسب صلى الله عليه وسلم الى الربعة **وعن ابي هريرة ما رايت شيئا**
بصريا فما بعده صفة لشيئا او علمية وهو ابلغ فقوله **احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم** مفعول ثان بعينه ولا مثله كما هو مدلول العبارة عرفا
**كان الشمس تجري في وجهه رواه الترمذي والبيهقي واحمد وابن
حبان** وابن سعد **قال الطيبي شبه جريان الشمس** حركتها **في
فلكها** كما قال تعالى والشمس تجري لمستقر لها **بجريان الحسن في وجهه
صلى الله عليه وسلم** وفيه عكس التشبيه للمبالغة هذا اسقطه من كلام
الطيبي فهو من باب التشبيه المصطلح عليه وهو تشبيه حاله بحاله وهو
ان شدة النور وسريانه في وجه الناظر اليه منزل منزلة الشمس التي
ظهر نورها في وجهه فشبه ظهور النور في وجهه بظهور الشمس في وجهه
معتبرا الظهور نورها وليس استعارة تبعية على معنى ان جريان الشمس
في فلكها كجريان الحسن في وجهه اي شدة البريق واللمعان فيه وعدم
اختصاره في بعض منه دون بعض يا فيه يشبه نور الشمس في فلكها
لتعذر ضابطها وهو تشبيه مصدر بمصدر ثم يستعار اسم المصدر المشبه
به الى المشبه كما يستعار قتل للضرب الشديد وهنا لفظ يجري متحد في
المشبه والمشبه به لان مفهوم الجريان واحد الا ان يترك تغايرهما منزلة
تغايرهما بالذات فتصح الاستعارة لان جريان الشمس في فلكها حقيقي
وجريان الحسن في وجهه مجازي **قال** الطيبي **ويحتمل ان يكون
من تناهي** تشبيهه **بعد التشبيه** من اضافة الصفة الى الموصوف
اي من التشبيه الذي بلغ النهاية حيث **جعل وجهه مقرا ومكانا
للشمس** تجري فيه فهذا بيان لجهة التناهي اي انه جعل ما حقه ان
يكون مشبها مشبها به اذ جريان الشمس في فلكها امر ظاهر وجريان ه

لكنه عكس التشبيه فجعل نور الشمس هو المشبه وجعل وجهه صح

بالاعتبار صح

الحسن في الوجه الوجيه وان كان اعظم الالات التشبيه به ليس متعارفا
فجعله مشبها به مبالغة في التشبيه كما يقال الاصل زيد كاسد وابلغ
منه زيد اسد وابلغ منه الاسد كزيد فلا وجه لما قيل لعل العبارة من تناسي
بسبب لاهما لان تناسي التشبيه استعارة نحو ما رايت اسدا وما هنا
ليس استعارة لجمعه بين طرفي المشبه وبعبارة شبه وجهه بالشمس
في الاشراق ثم عكس التشبيه ليكون ابلغ فقال كان الشمس وجهه
ثم زاد في المبالغة على طريق التجريد فانتزع منها شمسا جعلها في
وجهه كقوله لهم فيها دار الخلد والجحيم تجري على ان كال واصله
كاف وجه الشمس ثم كان الشمس وجهه ثم كان الشمس في وجهه
وانما قيدها بكونها جارية لان المراد ظاهرة او سائرة على وجه
الارض او لان تلالؤ النور في وجهه كتحركها وهو اقوى في التشبيه
ولله در القائل لم لا يضي بك الوجود استفهام تعجبي او انكاري
على من منع الاضاءة به **وليله فيه صباح من جمالك** اي لا مانع لا يضي
بك والحال ان ليله فيه نور اعظم من نور الصباح ووصفه بقوله
مسفر اشارة الى انه ليس المراد مجرده فان الصباح كالصبح الفجر
ونوره قليل فرفع ذلك بالوصف **فبشمس حسنك كل يوم مشرق**
تقليل **وببدر وجهك** من اضافة الصفة للموصوف اي وبوجهك
الذي هو كالبدر **كل ليل مقمر** شديد البياض **وفي البخاري** عن ابي
اسحاق قال **سئل البراء** بن عازب **اكان وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر** قال في فتح الباري
وكان السائل اراد مثل السيف في الطول فرد عليه البراء ردا بليغا فقال بل مثل القمر صح
وكان السائل اراد مثل القمر اي في التدوير فهو رد لما توهمه السائل
واثبات لخلافه قال السيوطي زاد مسلم مستديرا وهو يؤيد ان السائل
اراد هذا الاحتمال **ويحتمل ان يكون السائل اراد مثل السيف في اللمعان
والصقالة** بكسر الصاد الجلا بجيم فهو عطف سبب على مسبب اذ الجلا سبب اللمعان
فقال بل فوق ذلك وعدل عن التشبيه بالشمس **الى التشبيه بالقمر لجمعه
الصفتين من التدوير واللمعان** وهو رد لتوهم السائل ان لمعانه كلمعان السيف
بانه وان شاركه في اللمعان لكن لمعان الوجه الشريف لا يساويه شيء قيل ويحتمل
ان السائل سال عنهما جميعا ويبعد ارادة الاول فقط زيادة مسلم لا بل مثل
الشمس والقمر وكان مستديرا اذ لو كان السؤال عن طوله كفاه في الجواب
لا بل مثل القمر اي لا كان مثل السيف في الاستنارة ولا الاستطالة انتهى ويجاب
بانه تبرع بزيادة في الجواب تعليما للسائل كيف يسال فكانه قال ما معاذ
سوالك انه مثل الطويل ولا يليق السؤال عنه **وقال** الحافظ النسابة ابو الخطاب
عمر بن حسن بن علي بن محمد بن الشهير بابن **ابن دحية** لانه من ذرية دحية الكلبي
الصحابي الاندلسي كان بصيرا بالحديث متقنا معروفا بالضبط جال البلاد ودخل
اصبهان والعراق ومصر وادب الملك الكامل ونال دنيا عريضة ومات سنة ثلاث

وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى في كتابه التنوير في مولد البشير النذير
اجازه علي نا ليفه الملك المظفر صاحب اربل بكسر الهمزة والموحدة واللام
بالف دينار عند ايراد حديث البراء المذكور ما لفظه ففي هذا الحديث
من العلم ان التشبيه ممن لا يحسنه لا يصلح اي لا يليق الاقرار عليه
لان السائل شبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولو شبهه
بالشمس كان اولى لظهورها لكن السائل لم يتعرض لغير السيف فظل المعنى
ان هذا امر قدر عليه لسانه كانه حذف مما دل مثل السيف وهو الشمس
وان تشبيهه بها اولى فرد عليه البراء قوله وقال بل مثل القمر وابدع في
في تشبيهه اتى بامر بالغ لا سيما وبه غيره من انواع التشبيه هنا لان القمر
يملا الارض بنوره لا سيما ليلة كماله وقد يكون ال في القمر للاشارة الى ان
المراد ليلة تمامه بخلاف الشمس فانها تطلع وقت طلوعها مع ظلمة ثم تنتفخ شيئا
فشيئا الى ان يبلغ الظل ويونس كل من يشاهده ونوره من غير حر يزعج
بها وزائد يولم ولا كلل ينزع بفتح اليا وسكون النون وكسر الزاي اي ولا ثقل
في العين يضعفها حتى كانه يقلع البصر منها والناظر الى القمر متمكن من النظر
عطف مسبب على سبب بخلاف الشمس التي تغشي بعين مهملة تضعف البصر
ويحتمل اعجامها اي يحدث في البصر ما هو كالغشاوة وفي رواية مسلم من
حديث جابر بن سمرة بفتح المهملة وضم الميم وتسكن للتخفيف ابن جنادة
ابن جندب العامري صحابي بن صحابي روى له الستة ومات سنة ثلاث او
اربع او ست وسبعين وصلى عليه عمرو بن حريث الصحابي وقال له رجل
جملة حالية بتقدير قد ويحتمل ان الذي سال البراء فيكون سواله لاحدهما بعد
الاخر زيادة في التثبت ويحتمل ان يكون غيره وقد اعل النسائي هذا فقال
اسناده الى جابر خطا وانما هو عن البراء وتعقب بقول البخاري الحديث صحيح
عن جابر وعن البراء جميعا اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس في البهاء والاشراق والقمر في الاستدارة
والنور وكان مستديرا كما قال الحافظ بعد نقله رواية مسلم في الفتح هو
لا طويلا كالسيف فالمراد استدارة مع الاسالة كما في حديث ابي هريرة كان
اسيل الخدين والقصد تشبيهه بمحاسن كل حسن مجردا عما في ذلك المشبه به
من الخلل كما قال بديع الزمان

٠ يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ٠ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا ٠
٠ والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ٠ والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا ٠

وانما قال مستديرا كما قال الحافظ بعد نقله رواية مسلم في الفتح للتنبيه
على انه جمع الصفتين لان قوله مثل السيف يحتمل ان يريد به الطول
ويحتمل ان يريد به اللمعان كما تقدمت اليه الاشارة قريبا فيما سبق من
العناق ويحتمل ارادتهما معا فرده المسؤول ردا بليغا بنفي قوله مثل السيف
بقوله لانه اضرابا الى التشبيه بالنيرين ولما جرى التعارف ابد الاعم المتعارف

به بين الناس ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق دون
الضوء والاحراق وبالقمر انما يراد به الملاحة دون غيرهما وجواب لما سقط
من قلم المص لما نقل من الفتح وهو ثابت فيه بلفظ اتى بقوله وكان مستديرا
اشارة الخ ويحتمل ان المص جعل فقوله وكان مستديرا دليلا على جواب
لما الذي حذفه او انه جواب لما دخلته الفا على قلة وهو واقع في كلامه كثيرا
وان لفظ لما بكسر اللام وخفة الميم عطف على للتنبيه وما مصدرية اشار
به الى انه اراد به التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة ولو اقتصر
على هذا جاعلا له جواب لما وحذف لفظ فقوله وكان مستديرا او اتى بلفظ الفتح
كما هو لاغنى عن ذلك التمحل وقال المحاربي عن اشعث بفتح الهمزة
واسكان المعجمة فمهملة فمثلثة هو ابن سوار كما في الشمائل بفتح المهملة وشد
الواو وقال في التقريب قاضي الاهواز ضعيف مات سنة ست وثلاثين ومائة
روى له البخاري في تاريخه والنسائي وابن ماجه والترمذي في الشمائل ولفظه
حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبثر عن اشعث يعني ابن سوار عن
ابي اسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة ثقة
مكثر عابد روى له الستة من اواسط التابعين مات سنة تسع وعشرين هو
ومائة وقيل قبلها عن جابر بن سمرة انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ليلة اضحيان بكسر الهمزة وسكون المعجمة وكسر الحا المهملة فتحتية فالف
فنون منونة صفة لليلة اي مضيئة مقمرة من اولها الى اخرها لا ظلمة فيها ولا
غيم والالف والنون زائدتان كما في النهاية والقياس اضحيانة وكانه لتاويل
ليلة بليل قال الزمخشري وافعلان في كلامهم قليل جدا ومنع بعضهم اضافته
لانه صفة لقمر ورد بانه لا يمنع من الاضافة لجواز ان ليلة مضافة الى اضحيان
بعد حذف موصوفه والاصل ليلة قمر اضحيان فحذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه وعليه حلة حمراء بيان لما اوجب التامل فيه لظهور رمز بل حسنه
حينئذ فجعلت انظر اليه تارة والى القمر اخرى فلهو بلام الابتداء او جواب
قسم في عيني قيد بذلك افتخارا باعتقاده لا لتخصيصه دون غيره فانه
احسن من القمر في عين كل من راه وفي رواية فلهو عندي احسن من القمر
وفي رواية بعد قوله حمراء فجعلت اماثل بينه وبين القمر فلهو عندي
احسن من القمر وروى الترمذي والبيهقي عن علي انه نعته ووصفه صلى
الله عليه وسلم فقال في جملة حديث لم يكن بالمطهم قال المص في شرح الشمائل
الرواية فيه وفي قوله ولا بالمكلثم بلفظ اسم المفعول فقط والمطهم الفاحش هو
السمن وهذا قريب من قول الترمذي البادن الكثير اللحم او المنتفخ الوجه الذي فيه
عبوس ناشئ عن السمن او النحيف الجسم وهو من الاضداد او طهمة اللون ان
تجاوز سمرته الى سواد ووجه مطهم اذا كان كذلك ولا مانع من ارادة هذه الاربع
هنا وغلط من فسره هنا بالبارع الجمال التام كل شيء منه على حدته لانه مدح وقد
نفاه وكان في وجهه تدوير والمكلثم المدور الوجه نحو قول الصحاح الكلثمة

اجتماع لحم الوجه زاد القاموس بلاجهومة بالجيم اي غلظ فيه يوجب كراهته هـ
فتنكير تدوير للنوعية اي نوع منه او للتقليل اي شي قليل منه فلا ينافي نفي الكلية
كما توهم والى هذا اشار بقوله اي لم يكن شديد تدوير الوجه بل في وجهه
تدوير قليل فهذه الجملة كالمبينة لقوله ولا بالمكلثم اشارة الى انه ليس كل تدوير
حسنا ويدل على ارادة علي رضي الله عنه ذلك انه في حديث علي نفسه عند
ابي عبيد في كتابه الغريب اي ما يحتاج الى تفسير من الحديث وكان في وجهه
تدوير قليل فزاد لفظ قليل فيحمل عليه حديثه الذي فيه اسقاطه لان الحديث
يفسر بعضه بعضا لاسيما مع اتحاد المخرج ولذا قال ابو عبيد القاسم بن سلام
بالتشديد البغدادي الامام الحافظ المشهور له تصانيف مات سنة اربع وعشرين
ومائتين قال في التقريب ثقة من العاشرة ولم ار له في الكتب اي الستة حديثا
مسندا بل من اقواله في شرح الغريب في شرحه يريد انه ما كان في غاية التدوير
بل كان فيه سهولة وهي احلا بالحا المهملة عند العرب وغيرهم من كل ذي ذوق
سليم وطبع قويم بل قال الترمذي الحكيم استدارته المفرطة دالة على الجهل وفي
حديث ابي هريرة عند الذهلي بذال المعجمة وهاء نسبة لامام محمد بن يحيى بن عبد
الله النيسابوري الحافظ روى عن احمد واسحاق وابن المديني وخلق وعنه البخاري
واصحاب السنن وامم قال ابو بكر بن ابي داود كان امير المؤمنين في الحديث وقال
الخطيب كان احد الائمة العارفين والحفاظ المتقنين والثقات المأمونين مات
سنة ثمان وخمسين ومائتين تمت الصحيح وله ست وثمانون سنة في الزهريات
كتاب جمع فيه حديث ابن شهاب الزهري وجوده قال الخطيب كان احمد بن حنبل
يثني عليه ويشكر فضله في صفته صلى الله عليه وسلم كان اسيل بهمزة
مفتوحة فسين مهملة مكسورة فيا ساكنة فلام بين الخدين غير مرتفع الوجنتين وهو
بمعنى حديث هند سهل الخدين قال ابن الاثير في النهاية الاسالة في الخد الاستطالة
وان لا يكون مرتفع الوجنة اي عاليها وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر
ولعل هذا اي لفظ الفتح وكان قوله اسيل الخدين هو الحامل لمن سال اكان
وجهه مثل السيف لان الاسالة الاستطالة فيويد احتمال انه سال عن الطول
واخرج البخاري عن كعب بن مالك الانصاري الخزرجي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار اي اضاء وجهه حتى كانه
قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه اي استنارة وجهه اذا سر وقوله كانه اي
الموضع الذي يتبين فيه السرور وهو جبينه ولذا قال قطعة قمر ولعله
كان حينئذ متلثما وكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبهه
ببعض القمر قاله في الفتح والجبين فوق الصدغ وهو جبينان عن يمين الجبهة
وشمالها كما في المختار وعليه فالنور المشاهد منه ليس في الجبهة وقالت عائشة
رضي الله عنها دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا
تبرق بضم الراء تضيء وتستنير من الفرح اسارير وجهه جمع اسرار جمع سر
بكسر السين وهي الخطوط التي في الجبهة تبرق عند الفرح وبقية الحديث

في البخاري فقال صلى الله عليه وسلم الم تسمعي ما قال المدلجي لزيد واسامة
ورأى اقدامهما ان بعض هذه الاقدام من بعض ولذلك قال كعب كانه
قطعة قمر اشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين وفي حديث جبير بن
مطعم القرشي النوفلي عند الطبراني التفت الينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوجه مثل شقة بكسر الشين قطعة القمر واما الشقة بضم الشين هـ
فالقطعة من الثوب والسفر البعيد كما في الصحاح وغيره فهذا محمول على صفته
عند الالتفات كما قاله الحافظ يدل عليه لفظ التفت واما قول كعب قطعة
قمر فيحتمل انه كان حينئذ متلثما فوقع التشبيه على البعض كما مر ويحتمل كما قال
الحافظ ايضا ان يريد بقطعة قمر القمر نفسه وقد اخرج الطبراني حديث
كعب بن مالك من طرق في بعضها كانه دارة قمر اي الدائرة حوله وهي الهالة
اي كانه في شدة نور هالة القمر يعني فهذا يويد احتمال انه اراد بالقطعة هـ
القمر نفسه من التعبير بالبعض عن الكل ويسال عن السر النكتة الخفية
في التقييد بالقطعة في قول كعب كانه قطعة قمر مع كثرة ما ورد للبلغا
من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد كان كعب بن مالك قائل
هذا من شعرا الصحابة الفصحا البلغا فلا يعدل عن التعارف بينهم الا لسبب
فلابد للتقييد بذلك من حكمة بلا تضييع وما قيل القائل هو السراج هـ
البلقيني كما قاله المص وغيره وابهمه هنا تبعا للحافظ تأدبا لانه شيخه في ان
ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر بيان لما قيل ولفظ المصنف
في الشرح اجاب السراج البلقيني بان وجه العدول ان القمر فيه قطعة
يظهر فيها سواد وهو المسمى بالكلف فلو شبه بالمجموع لدخلت هذه القطعة
في المشبه وغرضه انما هو التشبيه على اكمل الوجوه فلذا قال كانه قطعة قمر
يريد القطعة الساطعة الاشراق الخالية من شوائب الكدر انتهى ليس بالقوي
لان المراد بتشبيهه اي الوجه وفيه حذف هو تشبيهه بما في القمر من
الضيا والاستنارة لا بما فيه من النور والسواد معا وهو اي القمر في
تمامه لا يكون فيها اقل مما في القطعة المجردة بل ما فيها في غير التمام يكون
مساويا لما في القمر بجملته او اكثر وقد يقال بل هو قوي لان المراد بالقطعة المشبه
بها ما فيه من النور خاصة وهو خال من السواد كبرت القطعة او صغرت والقمر
ابدا لا يخلو من سواد سوا وقت التمام وغيره ومن قوله ويسال الى هنا ذكره
الحافظ في المغازي وقال عقبه فيوجه بانه اشارة الى موضع الاستنارة وهو
الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة مسرورا تبرق اسارير وجهه
فان كان التشبيه وقع على بعض الوجه الذي هو الجبين فناسب ان هـ
يشبه ببعض القمر وتقدم له قريبا مزيد وعن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر قال
الجوهري الدارة اخص من الدار والدارة التي حول القمر وهي الهالة روى البيهقي
عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني بفتح الها واسكان الميم فمهملة

اخرجه ابو نعيم

نسبة الى همدان شعب من قحطان السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة التابعي
الجليل تقدم قريبًا عن امراة من همدان سماها ابو اسحاق وشبهها الراوي
عنه قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم مرات كذا هنا فلعلها قبل
الهجرة اذ لم يحج بعدها سوى حجة الوداع فرايته على بعير له في حجة الاسلام
يطوف بالكعبة بيده محجن بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الجيم ونون
عصى معوجة الراس عليه بردان احمران يكاد يقرب يمس منكبه اذا
مر بالحجر الاسود استلمه بالمحجن ثم يرفعه الى فمه فيقبله قال ابو
اسحاق فقلت شبهيه صلى الله عليه وسلم فقالت كالقمر ليلة البدر فاستعملت
البدر في الصفة اللازمة وهي الكمال فكانها قالت كالقمر ليلة كماله لم ار لم ابصر
قبله ولا بعده مثله من يساويه خلقا وخلقا وهذه جملة ثانية مرتبة عن
كمال حسنه ونهاية جماله صلى الله عليه وسلم وظاهره نفي روية مثله قبل رويته
وبعدها وذلك متعارف في المبالغة في نفي المثل سوا وجد المتكلم في زمن قبل
ام لا فهو كناية عن نفي كون احد مثله فيدل عرفا على انه احسن من كل احد
واذا انتفى المثل الذي هو اقرب اليه من الاحسن في مقام ذكر المحاسن فالاحسن
انفى لانه ان وجد كان مثلا وزيادة وروى الدارمي بفتح الدال المهملة وكسر
الرا نسبة الى دارم بطن من تميم عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام
ابو محمد السمرقندي الحافظ صاحب المسند احد الاعلام الثقات روى عن يزيد
ابن هارون وابي عاصم وغيرهما وعنه مسلم وابو داود والترمذي وخلق
سيل عنه احمد فقال للسايل عليك بذاك السيد قال ابن حبان كان من الحفاظ
المتقنين جمع وتفقه وصنف وحدث واظهر السنة ببلده ودعا اليها وذب عن
حريمها وقمع من خالفها ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومايتين وله
اربع او خمس وسبعون سنة والبيهقي وابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني هو
والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب تقدم بعض ترجمة الثلاثة عن ابي عبيدة
بضم العين مصغر بن محمد بن عمار بن ياسر العنسي بالنون المدني اخي سلمة وقيل
انه هو التابعي الوسط مقبول روى له الاربعة قال قلت للربيع بضم اوله وفتح
الموحدة وشد التحتية مصغر صحابية صغيرة روى لها الستة بنت معوذ بضم
الميم وفتح المهملة وتشديد الواو وفتحها على الاشهر وجزم الوقشي بالكسر
كما في الفتح في غزوة بدر صحابي جليل مشهور بانه ابن عفرا استشهد ببدر رضي
الله عنه صفي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رايته لقلت
الشمس طالعة اي لو رايته نورا عظيما بحيث تظن لما ترى من بهجة وجهه
ان الشمس طالعة وفي لفظ يا بني بالتصغير للتحبيب والشفقة لو رايته
لرايت الشمس طالعة وقال الطيبي معناه لرايت شمسا طالعة جردت من
نفسه الشريفة نفسًا نحو قولك لين لقيته لتلقين اسدا واذا نظرت اليه لم
تر الا اسدا وروى مسلم عن ابي الطفيل عامر بن واثلة بمثلثة بن عبد الله
الليثي راى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابي بكر فمن بعده وعمر الى

ان مات سنة عشر ومائة على الصحيح عند الذهبي وتبعه في التقريب وجزم
مسلم وابن عبد البر بانه مات سنة مائة واقتصر عليه العراقي وهو اخر من مات
من الصحابة قاله مسلم وغيره وولد عام الهجرة او نا بنتها لمسلم ايضا وما بقي على
وجه الارض احد راه غيري انه قيل له صف لنا رسول الله القايل له سعيد
الجريري بضم الجيم وابن مصغر فلفظ رواية مسلم عن الجريري قلت لابي
الطفيل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت كيف رايته وفي رواية
الترمذي قلت صفه لي صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض يعني بياضا
مشربا بحمرة كما يات ابيضاحه مع زيادة مليح الوجه اي حسنه من ملح حسن
متطرف فهو مليح ولمسلم ايضا والترمذي قال ابو الطفيل كان ابيض مليحا مقصدا
بشد الصاد المهملة اي متوسطا في جميع اوصافه كان خلقته نحي به القصد اي
الوسط كما ان شرعه وسط بين الشرايع وامته وسط بين الامم فكان في لونه
وهيكله وشعره وشرعه مايلا عن طرفي الافراط والتفريط وكان مقصد العوبه
وفيما اي الحديث الطويل الذي خرجه الترمذي من حديث هند بن
ابي هالة من رواية الحسن بن علي قال سالت خالي هند بن ابي هالة وكان
وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان يصف لي منها شيا اتعلق
به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتدا طفوليته الى اخر عمره كما
تفيده كان التي للاستمرار عند قوم فخما بفتح الفا واسكان الخا المعجمة على الاشهر
واقتصر عليه السيوطي وكانه الرواية والا فيجوز كسرها اي عظيما في نفسه مفخما
بضم الميم وفتح الفا والخا المعجمة المشددة معظما في صدور الصدور وعيون العيون
لا يستطيع مكابر ان لا يعظمه وان حرص عليه خالف باطنه او فخما عظيم القدر
عند صحبه مفخم عند من لم يره قط فهو عظيم ابدا او فخما عند الله مفخما عند
الخلق وعليهما فليست الفخامة في الجسم وقيل هو المراد ففخامة الوجه امتلاوه
بالجمال والمهابة او كثرة لحم الوجنتين مع كمال الجمال وبدا الوصاف بالوجه
دون القامة لانه اول ما يتوجه اليه النظر واشرف ما في الانسان وغيره فقال
يتلالا وجهه يشرق ويضي واصل تلالا ابيض فاشبه بياض اللولو سمي لولوا
لضويه تلالا القمر مثل اشراقه واستنارته ليلة البدر ليلة اربعة عشر سمي بدرا
لسبق طلوعه مغيب الشمس وهو احسن ما يكون وشبهه به دون الشمس لانه ظهر
في عالم مظلم بالكفر ولان نور القمر انفع من نورها فنور وجهه انفع من نور الشمس
وهذا احسن من الوجه الاتي للمهم وقالت ام معبد بفتح الميم حين وصفته
لزوجها ابي معبد اكثم بفتح الهمزة والمثلثة او حبيش بضم المهملة وفتح الموحدة
وسكون التحتية ومعجمة اولا يعرف اسمه صحابي قديم الوفاة مبلج الوجه بموحدة
وجيم يعني مشرقه مضيئة ومنه تبلج الصبح اذا اسفر واما الابلج الذي وضح
ما بين حاجبيه فلم يقترنا فهو ابلج والاسم البلج بفتح اللام فلم ترده ام معبد لانها
وصفته بالقرن كما تقدم مبسوطا في الحجة وما احسن قول سيدي علي
ابي الحسن بن محمد وفا رضي الله عنه الشاذلي العارف الكبير ابن العارف

وبعضهم

واسكان المهملة وفتح الموحدة ومهملة عاتكة بنت خالد الخزاعية صحابية حم

الكبير البقط حاد الذهن المالكي صاحب الكرامات الباهرة والحكم النكاشة التوفي
سنة سبع وثمانمائة وله تسع واربعون سنة حيث قال لاحاجة له مع قوله
اولا يا احسن قول ولذا اسقط من نسخ وان امكن توجيهه بانه من ظرفية الجزئي
لكليه الذي هو قول ولايرد انه يوهم حصر احسنية قوله المذكور هنا عما سواه لانه
بالنسبة لكونه مدحا في المصطفى ثم قول يجوز انه مصدر بمعنى المقول فقوله
الايا صاحب الوجه المليح بدل منه وانه مصدر لا بمعناه فهو مقول القول
سالتك لا تغيب عني بحيث لا اراك فانت روحي اي كروحي التي بها
حياتي فغيبتك عني سبب هلاكي متى ما غابه شخصك عن عياني بكسر
العين مشاهدتي له هلكت بحذف جواب الشرط فاذا رجعت فهو شرط لمقدر
بدليل الغائي فلانزي الاضرحي اي قبري فالمصباح شق في وسط القبر
فعيل بمعنى مفعول بحبك اسالك فاقول حبذ لرفك مرفوقك اي معلومك
ولامه للتعدية اي اوصل عطاك لرفك او تعليلية اي حبذا لوصل لاجل
رفك يا حبيبي والمراد التوسل به وهو مطلوب وداوي لوعة القلب
حرقته الجريح المجروح ورق لمغرم مولع اي ارحم محبا احترق قلبه
باقبالك عليه في الحب متعلق بقوله امسي واصبح بالهوى دنفا مريضا
بمرض لازم لا نبا زقه طريحي ملقى لما اصابه من الحب صفة لمغرم بلا يا وبيا
اما للاشباع مسالفة او بانسبة للطرح لكثرته بالغرام محب نعت ثان لمغرم
ضاق بالاشواق ذرعا اي صدرا كناية عن شدة الانقباض لعجز عن
مدافعة الاشواق ولم يطقها صدره ولم يبق فيه سعة لامتلا به منها واوي منك
اي اقام عندك للكرم الفسيح الواسع وفي النهاية لابن الاثير انه عليه
الصلاة والسلام كان اذا اسر فكان وجهه المراة التي ترى فيها صورة الاشيا
وكان الجدر جمع جدار تلاحك وجهه قال والملاحكة شدة الملائمة
اي الموافقة اي يرى شخص الجدر في وجهه صلى الله عليه وسلم
لشدة ضيائه وهذا التفسير من تتمة كلام النهاية وفي حديث ابن ابي هالة
يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر اي يلمع لمعانه ليلة كماله فاستعمل البدر
في صفة القمر التي هي له وجرده عن معناه الذي هو الموصوف والصفة
فهو من استعمال المطلق في المقيد اي ليلة كونه بدرا فلا يرد ان المعنى تلالا
القمر ليلة القمر الكامل ولا معنى له وذلك اي وجه التشبيه بالقمر دون
الشمس لان القمر يملا الارض بنوره ويونس من يشاهده اي يسكن بهلبه
قلبه ولا ينفر منه وهو يجمع النور من غير اذى ويتمكن من النظر اليه بل
قد يستلذه بخلاف الشمس التي تغشي البصر بمهملة او معجمة كما مر قريبا
فتمنع من تمكن الرؤية ولا يونس اليها لشدة حرها وسبق توجيه اخر على انه
ورد تشبيهه بالشمس والتشبيه بالبدر ابلغ في العرف من التشبيه بالقمر
لانه اي البدر هو القمر وقت كماله كما قال الفاروق لقب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لكثرة فرقه اي فصله بين الحق والباطل وفي ان الملقب له جبريل

او

او المصطفى او اهل الكتاب روايات حين راه اي قال البيت من واحدة حين
رويته في بعض الازمان او كان يقوله كلما راه وكانه شك من الراوي لو كنت
من شي سوى بشر كنت المنور اي القمر ليلة البدر واستعمل سوى صفة
لشي بناء على خروجها عن الظرفية الى معنى غير وهو الاصح خلافا لقول سيبويه
انها ظرف لا يتصرف الا في الضرورة وهذا البيت تمثل به عمر وليس منشيه اذ هو
من قصيدة للمسيب بن عبس بن مالك خال الاعشى يمدح بها قيس وبعده
، ولانت اجود بالعطاء من ، الزمان لماجاد بالقطر ،
، ولانت اشجع من اسامة اذ ، دعيت نزال ولج في الذعر ،
وقد صادف هذا التشبيه بالبدر تحقيقا اي معناه الحقيقي وهو ما وضع
له الاسم فمن اسمائه صلى الله عليه وسلم البدر لتمام كماله وعلو شرفه وفي
قصص الكتاب ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر
والبحر الزاخر ولهذا انشدوا لما قدم المدينة في الهجرة او من غزوة تبوك
، طلع البدر علينا ، من ثنيات الوداع ،
، وجب الشكر علينا ، ما دعى لله داع ،
ولقد احسن من قال
، كالبدر والكاف ان انصفت زائدة ، فلا تظنها كاف التشبيه ،
يعني انه شبه بالبدر في وصفه صلى الله عليه وسلم قلت الكاف زائدة فانه البدر
لا مشبه به وما احلى قول ابن الحلاوي بفتح الحا وخفة اللام نسبة الى
الحلاوة بيع او غيره يقولون في صفته عليه السلام يحكي البدر بالرفع فاعل
في الحسن وجهه بالنصب مفعول وبدر الدجى عن ذلك الحسن الذي في
وجهه ينحط عنه فكيف يحكيه فما انصفوا في قولهم كما شبهوا غصن النقا
في الاعتدال بقوامه بفتح القاف اعتداله لقد بالغوا بالمدح للغصن هو
واشتطوا جاروا وظلموا لان التشبيه يستدعي وجها جامعا بين المشبه والمشبه
به والبدر وغصن النقا لا نسبة بينهما وبين وجهه وقوامه فقد حصل للبدر
والغصن غاية في الفخر بهذا التشبيه على ان هذه التشبيهات الواردة
في صفاته عليه الصلاة والسلام انما هي على عادة الشعر او العرب ولذا عيب
على ابي تمام تشبيه ممدوحه بمن دونه في قوله
، ما في وقوفك ساعة من باس ، تقضي ذمام الاربع الادراس ،
، اقدام عمرو في سماحة حاتم ، في حلم احنف في ذكا اياس ،
ففطن لذلك فقال في اواخر شعره
، لا تنكروا ضربي له من دونه ، مثلا شرودا في الندا والباس ،
، فالله قد ضرب الاقل لنوره ، مثلا من المشكاة والنبراس ،
والافلاشي في هذه المحدثات تعادل صفاته الخلقية بفتح فسكون
والخلقية بضمتين كما يدل له كلامه اول الفصل الثاني عن الراغب فليس الاول
بالكسر كما قد يتوهم من نسبته الى الخلقة ولله در امام العارفين سيدي احمد

ابن محمد بن محمد ثلاثة الاسكندراني او النربي ثم المصري صاحب الموشحات
التوحيدية التي لم ينسج على منوالها احد البرية وشيخ الخرقة الوفائية كان
وافر الجلال فايق الخلال تمسك من فنون العلم بافنان وافاد بنظمه ونثره
عقود الجمان وقلايد العقيان ولم ينسم بالسادات في مصر غير ذرية الاعيان
ولد بالاسكندرية سنة اثنتين وسبعمائة فجاء التاج بن عطا الله ومعه نفر
اصحابه الى بيته فاتى له به فقبله وهو في القماط وقال لاصحابه هذا جامع
علم حقا يقتاو مات ابوه وهو صغير فكفله جده النجم محمد وكان من اصحاب
الاحوال قال الشعراوي وكان اميا وله مؤلفات كثيرة الفها وهو ابن سبع او عشر
ولقبه **وفي** بالبناء على الفتح واله رسم بالف في النسخ اذ هو منقول عن الفعل
وهو وفي يفي اذا تم لانه وفى النيل ولم يزد اوان الوفا حتى عزم اهل مصر
على الرحيل فقصدوه وكان معروفا باجابة الدعوة فجا وتوضأ بالمقياس وصلى
ركعتين ثم دعا الله فصار كلما يطلع من الفسقية درجة يطلع البحر معه حتى
وفى ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا فعاد ماشيا وهو يقول وفي وفي واخذ
عن داود بن باخلا عن ابن عطا الله عن ابي العباس المرسي عن ابي الحسن
ولذا ينسب **الشاذلي** بذال معجمة ومهملة نسبة الى شاذلة بلد بالمغرب منها
الشيخ ابو الحسن استاذ الشاذلية وفيهم يقول ابو العباس بن عطا

تمسك بحب الشاذلية تلق ما ... تروم فحقق ذاك فيهم وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم ... شموس الهدى في اعين المتامل

ومات سنة ستين وقيل خمس وستين وسبعمائة رحمه الله حيث قال **كم** للتكثير
فيه للابصار حسن مدهش متحير اي ان كثيرا من الابصار ادهشها حسنه
بحيث تحيرت فيه لنظرها ما اصابها من الدهش **كم فيه للارواح راح مسكر**
اي وكثير من صفاته التي ادركها والتعلق بها يحصل حاله تشبه الخمر لمن
قام به فيصير كالسكران الذي لا يحس بشي ما عليه الناس **سبحان من
انشاه من سبحاته** بضمتين خلقه من انواره **بشرا باسرار الغيوب بشير**
قال القاموس سبحات وجه الله بضمتين انواره وفي الصحاح جلالته والاول
انسب هنا اشارة الى النور الذي خلق منه كما قال صلى الله عليه وسلم يا جابر
ان الله تعالى قد خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره رواه عبد الرزاق كما
مر اول الكتاب **فاسوه جهلا منهم بالغزال** الحيوان المعروف تمييز لانه توهم
ان بينهما مشابهة والحال انها منتفية كما قال **هيهات يعد يشبهه الغزال
الاحور** من الحور بفتحتين شدة بياض العين في شدة سوادها **هذا** اي خذه
وهي كلمة يؤتى بها للفصل والانتقال من معنى لآخر **وحنك ما له من مشبه
وارى المشبه بالغزالة** الشمس التي هي اجل من الغزال **يكفر** نعمته
الواصلة اليه حيث شبهه بما لا نسبة بينه وبينه لاختلاف الايمان **باني عظيم**
بالرفع فاعل والنصب مفعول فاعله ضمير يعود على المشبه اي كسبي
الذنب في تشبيهه لولا لرب جماله يستغفره من هذا الذنب لهلك

فجواب لولا محذوف **تخبر** غلب **هو الملاح** بالكسر جمع مليح الحسان الذين
تخبروا **بحسنهم وجمالهم وبحسنه كل المحاسن تفخر** بفتح الخا من باب منع
كما في القاموس فلا يفاخره شي يجعل بينه وبينه مشابهة **فجماله مجلا** بالجيم
محل جلا اي ظهور **لكل صفة جميلة** اذ كله محاسن لا يشوبه شي ينافي ذه
الكمال بخلاف غيره اذا اشتمل على صفات جميلة ربما يسترها وصف ينافيها
فيمنع ظهورها **وله منار** علم الطريق استعمل فيما يدل على كماله **كل وجه نير**
دليل عليه اذ جميع الانوار مقتبسة منه **جنات عدن في جني وجناته**
بفتحتين وهي ما ارتفع من الخد يعني ان نعيم الجنات الذي يناله العبد في الاخرة
انما هو مما اقتبسه من علومه ومعارفه عبر عنه بذلك لان الوجنات اشرف
دليل على المحاسن **ودليله ان الرائشف** ما يرتشف بالشفتين لازالة العطش
الاكبر يوم اللقا من **كوثر** نهر في الجنة وعده ربه فيه خير كثير احلى من
العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد لا يظما من شرب
منه **هيهات بعد الهوا** اشتغل **عن هواه** ميلي ومحبتي له **بغيره
والغير في حشر الاجانب يحشر** وشتان ما بينهما فكيف اشتغل بغيره **كتب
الغرام** الولوع والتعلق به ومحبته **تملى في اسفاره** كتبه الكبيرة **كتبا** احكاما
كثيرة كلها **تقول بالهوى** الميل وخلوص المحبة **وتقسم بها فدع** اترك
الدعي المنتسب لقوم وليس منهم **وما ادعاه في الهوى** من الدعاوي الكاذبة
بعد نفسه من اهل المحبة وما هو منهم **فدعيه** المنتسب اليه **ما بالحبر** بضم
فسكون والهذيان والتخليط **فيه تحير** امر يعود عليه بالاذى والهلاك
من هذي المريض هجر اخلط وهذى وتحير سار وقت الهاجرة شدة الحر
فكانه قال مدعي المحبة بمجرد اللفظ شبيه بالسائر في شدة الحر فاتعب
نفسه واذاها بما يلام عليه عاجلا واجلا **وعليك بالعلم العلم** اي الزم
واتبع الرسول الكبير المعلم الذي هو في ظهوره كعلم الطريق الذي يهتدي
به من البعد **فانه لخطيبه في كل خطب منبر** اي فانه كالمنبر لكل خطيب
في كل امر مهم **واما بصره الشريف صلى الله عليه وسلم** وهو النور الذي
تدرك به الجارحة المبصرات كما في المصباح وهو بمعنى قول المتكلمين قوة
مودعة في العين وهو صريح في انه شي مخلوق في العين زايد عليها ومقتضى
قول القاموس البصر محركة حسن العين انه صفة للعين ليست زايدة
عليها الا ان يكون على حذف مضاف اي سبب حسن العين اي جمالها
او استعمل الحسن في نفس سببه مجازا لغويا فاطلق المسبب واريد سببه
فقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز الغالب على الكتب التي قبله
بنسخه ما فيها واعجازه **بقوله ما زاغ البصر** ما مال بصره صلى الله عليه وسلم
عما راه **وما طغى** ما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل
عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها كما في البيضاوي فان قيل
الاية لا تصلح جوابا لاما لان المراد الخلق الحسي لا الصفة فالقياس ان الجواب

فهو في غاية الحدة والقوة المودعة فيه فالجواب ـــ انه من التعبير
بالملزوم عن اللازم لان وصفه بما في الاية ملزوم ويلزمه غاية قوة بصره
بحيث انه لا يتخيل في شيء رآه ما يخالف الواقع فيه بل متى تعلق بصره بما
ادركه على ما هو به في الواقع وان كان في غاية الخفا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى
بالليل في الظلمة احترازا عما اذا كان مع النير كما يرى بالنهار في الضوء
متعلق بالنهار للاحتراز اذا كان في بيت مظلم او في يوم غيم فلا يقال
لا حاجة اليه بعد ذكر النهار فالمعنى ان رؤيته في النهار والليل المظلم
متساوية لان الله تعالى لما رزقه الاطلاع بالباطن والاحاطة بادراكات
مدركات القلوب جعل له مثل ذلك في مدركات العيون ومن ثم كان يرى
المحسوس من وراء ظهره كما يراه من امامه ذكره الحرالي ملخصا وتنابت
نصه في الهم ولا يرد عليه حديث انه صلى الله عليه وسلم قام ليلة فوطئ
على زينب بنت ام سلمة بقدمه وهي نائمة فبكت فقال اميطوا عنا
زنانيكم لانه حجب عن ذلك حينئذ ليعلم انه لا ينام احد ببيت ذي
الاهل وفي حديث كان يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه
قال عياض وانما حدثت هذه الاية له بعد ليلة الاسرا كما ان موسى كان يرى
النملة السودا في الليلة الظلما من مسيرة عشرة فراسخ بعد ليلة الطور انتهى
الظاهر ان مراده بالاية ما يشمل الحديثين رواه البخاري كذا في النسخ ولم
اجد فيه وانما عزاه السيوطي وغيره للبيهقي في الدلائل وقال انه حسن
قال شارحه ولعله للاعتضاد والا فقد قال السهيلي ليس بقوي ووصفه
ابن دحية اي نقل تضعيفه في كتاب الايات البينات عن ابن بشكوال
لان في سنده ضعفا فكيف يكون في البخاري وعن عائشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الظلما مراد
للظلمة قال في القاموس الظلمة بالضم وبضمتين والظلما والظلام ذهاب
النور كما يرى في الضوء رواه البيهقي وابن عدي وكذا بقي بن مخلد كما في
الشفا وضعفه ابن الجوزي والذهبي لكنه يعتضد بشواهده فهو حسن
كما قال السيوطي وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال هل ترون
بفتح التا والاستفهام انكاري اي اتظنون قبلتي اي مقابلتي ومواجهتي
ها هنا فقط لان من استقبل شيئا استدبر ما وراءه فبين ان رؤيته
لا تختص بجهة واحدة فوالله ما وفي رواية لا يخفى علي ركوعكم ولا
سجودكم هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري في موضع من كتاب الصلاة فوالله
ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم وفي موضع اخر ركوعكم ولا خشوعكم
قال الحافظ وغيره اي في جميع الاركان ويحتمل ان يريد به السجود لان
فيه غاية الخشوع وقد صرح بالسجود في رواية مسلم واذا كان المراد به
الاعم فذكر الركوع بعده من ذكر الاخص بعد الاعم اما لان التقصير فيه كان

اكثر او لانه اعظم الاركان من حيث ان المسبوق يدرك ركعته بتمامها
بادراك الركوع اني لاراكم بفتح الهمزة بدل من جواب القسم وهو ما يغني
او بيان له من وراء ظهري رؤية حقيقية اختص بها عليهم وهو تنبيه
لهم على الخشوع في الصلاة لانه قاله لهم لما رآهم يلتفتون وهو مناف لكمال
الصلاة فيكون مستحبا لا واجبا اذ لم يامرهم بالاعادة وقد حكى النووي الاجماع
على عدم وجوبه وتعقب بان في الزهد لابن المبارك عن عمار بن ياسر لا يكتب
للرجل من صلاته ما سهى عنه وفي كلام غير واحد ما يقتضي وجوبه ثم
الخشوع تارة يكون من فعل القلب كالخشية وتارة من فعل البدن كالسكون
وقيل لا بد من اعتبارهما حكاه الرازي في تفسيره وقال غيره هو معنى يقوم
بالنفس يظهر عنه سكون في الاطراف يلائم مقصود العبادة ويدل على انه
من عمل القلب حديث علي الخشوع في القلب اخرجه الحاكم واما حديث
لو خشع هذا خشعت جوارحه ففيه اشارة الى ان الظاهر عنوان الباطن
رواه البخاري ومسلم كلاهما في الصلاة وعند مسلم من رواية انس بن مالك
انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني
بالركوع ولا بالسجود فاني اراكم من امامي قدامي ومن خلفي تعليل
للنهي عن السبق او تحذير عنه لانهم اذا علموا انه يراهم اجتنبوا السبق بكل
اعتبار ومن امامي حال من المفعول او هو نحو متعلق باراكم وفي البخاري
عن انس صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ثم رقي المنبر فقال في
الصلاة وفي الركوع اني لاراكم من ورائي كما اراكم من امامي وفي مسلم اني لابصر
من ورائي كما ابصر من بين يدي قال الحافظ وظاهر الحديث ان ذلك يختص
بحالة الصلاة ويحتمل ان يكون ذلك واقعا في جميع احواله وقد نقل ذلك
عن مجاهد وحكى بقي بن مخلد انه صلى الله عليه وسلم كان يبصر في الظلمة
كما يبصر في الضوء انتهى وتعقب بان جمعا من المتقدمين صرح بالعموم
وعللوه بانه انما كان يبصر من خلفه لانه كان يرى من كل جهة وعن مجاهد
ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومي مولاهم المكي ثقة روى
له الجميع امام في التفسير وفي العلم تابعي وسط مات سنة احدى او
اثنين او ثلاث او اربع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة في تفسير قوله
تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين اي المصلين
قال كان صلى الله عليه وسلم يرى من بفتح الميم موصولة خلفه
من الصفوف كما يرى من بفتح الميم الذي بين يديه ووجه ادخال
ذا الحديث المرسل في تفسير الاية ان اخباره برؤيته يتضح احوالهم يستدعي
انه يراهم سواء كانوا خلفه او امامه قربوا منه او بعدوا رواه الحميدي
عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي المكي ابو بكر الثقة الحافظ
الفقيه اجل اصحاب ابن عيينة جالسه تسع عشرة سنة وروى عن
خلق سواه وعنه البخاري وخلائق قال الحاكم كان البخاري اذا وجد

الحديث عن الحميدي لا بعدوه الى غيره مات سنة تسع عشرة وثمانين وقيل بعدها

في مسنده مرسلا عن مجاهد فليس بمجرد استنباط وفهم من الاية كما يوهم وابن المنذر

الحافظ العلامة الفقيه محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم كان غاية

في معرفة الخلاف والدليل مجتهدا لا يقلد احدا مات بمكة سنة ثماني عشرة وثلثمائة

في تفسيره احد تصانيفه التي لم يصنف مثلها وهذه الرواية المذكورة في حديث

ابن عباس وعائشة وابي هريرة وانس ومجاهد رؤية ادراك ابصار حقيقي

خاص به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة والرؤية من حيث هي

لا تعد وصف المصطفى بها لا تتوقف على وجود آلتها التي هي العين عند

اهل الحق ولا تتوقف على وجود شعاع فهو بالجر عطف على آلتها ولا على

مقابلة وهذا الادراك المفسر بذلك انما هو بالنسبة الى القديم العالي

ولعل قصده الرد على من زعم انه كان يدرك ذلك بلا رؤية اصلا بل بمجرد العلم

اما بان يوحى اليه كيفية فعلهم واما بان يلهم كما بانه قال الحافظ وفيه نظر

لان العلم لو كان مرادا لم يقيده بقوله من وراء ظهري انتهى فلا يقال لا مناسبة

في ايراد ما يتعلق به تعالى في ذا المقام اما المخلوق فيتوقف صفة الرؤية

في حقه على الحاسة والشعاع والمقابلة بالاتفاق ولهذا كان ما ذكر من

ابصاره من وراء ظهره خرق عادة في حقه عليه الصلاة والسلام وخالق

البصر في العين قادر على خلقه في غيرها فيجوز انه سبحانه خلق فيه

قوة البصر في غيرها فيدرك من خلفه بآلة في اي محل من جسده وهذا بناء المهم

على مجرد الجواز وهو لا يستلزم الوقوع فلا ينافي ما يأتي ان الاقعد حمله على

الادراك من غير آلة قال الحرالي بفتح المهملة والراء وشد اللام نسبة الى قبيلة

بالبربر واسمه علي بن احمد بن الحسن ذو التصانيف المشهورة وهذه الاية قد جعلها

الله تعالى دالة على ما في حقيقة امره في الاطلاع الباطن اي الخفي

لسعة علمه ومعرفته لما بشد الميم عرف الناس بشد الراء بربه بان بلغهم

انه اله واحد في ذاته وصفاته مستحق لان يعبد وغير ذلك مما يليق به لا بنفسه

اي لم يبرهم بما اشتملت عليه ذاته من الكمالات اطلعه جواب لما اي

جوزي بان اطلعه ويحتمل خفته أي عرف اي لما عرف الاحكام الشرعية

ما يوحى لا بنفسه فلم يستقل باخذ حكم يليق بجلال البشر جوزي بان اطلعه

الله تعالى ما بين يديه اي الامور الحاضرة عنده ولا ينافي قوله مما تقدم من امر

الله لان التعليق التحيزي بالامور الحاضرة عنده حاصل قبل علمه صلى الله عليه

وسلم بها ويحتمل ان يريد بما بين يديه ما لم يتأخر عن الوقت الذي هو فيه

فيشمل الحاضر والماضي من الامور التي اطلعه عليها وعلى ما وراء الوقت

مما تأخر من امر الله من كل ما يكون الى يوم القيامة فلما كان على ذلك

من الاحاطة في ادراك مدركات القلوب جعل الله تعالى له صلى

الله عليه وسلم مثل ذلك في مدركات العيون فكان يرى المحسوسات

من وراء ظهره كما يراها من بين يديه كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى كلام

الحرالي وحاصله كما قال بعضهم انه من قبيل الكشف له عن المرئيات

فهو من الخوارق ومن الغريب الذي لا يعرف ما ذكره الزاهد بزاي ودال مهملة

مجتبار كذا في النسخ وفي بعضها باختيار مجتبى وكتبه عليه بهامش تحت بوحله

ومعجمة سعد وبار صاحب على طريق العجم من تقديم المضاف اليه على المضاف

وليس ببين فالذي في طبقات الحنفية لابي الوفا القرشي في حرف الميم مختار

ابن محمود بن محمد ابو الرجا الزرميني بجيمين نسبة الى قصبة من خوارزم يلقب

نجم الدين شارح القدوري بجيمين نسبة الى بيع القدور شرحا نفيسا مات

سنة ثمان وخمسين وستمائة في رسالته التي سماها الناصرية انه صلى الله

عليه وسلم كان له بين كتفيه عينان كسم الخياط بفتح السين وضمها ثقب

الابرة يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب ونوزع بانه لا يصح كيف ولو ان انسانا كان

له عينان في قفاه لكان افظع شيء وانتصر له بعضهم بان الظاهر ان مثله لا يقال

بالرأي وقيل بل كان معناه انه كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما

تنطبع في المرآة فيرى امثلتهم فيها فيشاهد افعالهم وهذا المذكور من

التأويل ان كان نقلا عن الشارع عليه الصلاة والسلام بطريق صحيح

مقبول ويكون ايضا من الخوارق والا بان كان رأيا في فهم الحديث فليس

المقام مقام كونه معجزة حملها على الادراك من غير آلة لانه الظاهر من

الحديث والله اعلم بما في الواقع وقد ذهب بعضهم في معنى الحديث الى ان

هذه الرؤية رؤية قلبية الترهيب وهو خلاف الظاهر ايضا وعن بعضهم المراد

بها العلم اما بان يوحى اليه كيفية صفة فعلهم او بان يلهم وهو من الوحي

ايضا ومر تعقب الحافظ فيه بانه لو كان مرادا لم يقيده بقوله من وراء ظهري وفي

الشفا الظواهر بخلافه اي هذا التأويل ولا احالة في ذلك وهي من خواص

الانبياء كما اخبرنا عبد الله بن احمد العدل فذكر اسناده عن ابي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى كان يبصر النملة على الصفا في الليلة

الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد ان يخص نبينا بذلك بعد الاسرى والحظوة

بما رأى من آيات ربه الكبرى انتهى ولذا قال والصحيح والصواب ما تقدم

من انه الادراك من غير آلة وقيل المراد انه يرى من عن يمينه ومن عن يساره

ممن تدركه عينه مع التفات يسير في النادر ويوصف من هو هناك بانه

وراء ظهره قال الحافظ وهذا ظاهر التكلف وفيه عدول عن الظاهر بلا موجب

والصواب المختار انه محمول على ظاهره وان هذا الابصار ادراك حقيقي خاص

به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة وعلى هذا عمل البخاري فاخرج

هذا الحديث اي حديث هل ترون قبلتي الخ في علامات النبوة وكذا نقل عن

الامام احمد وغيره ثم ذلك الادراك يجوز ان يكون برؤية عينه انخرقت له

العادة فيه ايضا فكان يرى بهما من غير مقابلة لان الحق عند اهل السنة ان

الرؤية لا يشترط لها عقلا عضو مخصوص ولا مقابلة ولا قرب وانما تلك امور

عادية يجوز حصول الادراك مع عدمها عقلا ولذلك حكموا بجواز رؤية

الله تعالى في الدار الآخرة خلافاً لأهل البدع لوقوفهم مع العادة انتهى وقد استشكل
على قول من يقول ان المراد بذلك العلم مما ذكر نايب فاعل استشكل يعني
اذا بني على ان الرؤية هي العلم بلا ابصار يشكل بما ذكره ابن الجوزي في بعض
كتبه بغير اسناد انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا اعلم ما وراء
جداري هذا فان صح فالمراد منه نفي العلم بالمغيبات لا خصوص
ما ورا الجدار وهو مناقض لقوله اني لاراكم اي اعلمكم من وراء ظهري وهو مغيب
فيصير المغيب اعلم المغيبات ولا اعلمها فكيف يجمع بينهما من حيث التناقض
على تفسيره بالعلم اذ لو فسر عدم التناقض بما وراء الجدار المشار اليه لم يتحقق
تناقض واجيب بان الاحاديث الاول ظاهرها ينطق باختصاص
ذلك بحالة الصلاة ويحمل المطلق منها على المقيد بحالة الصلاة فقوله
لا اعلم ما وراء جداري معناه في غير الصلاة فلا اشكال واما اذا ذهبنا الى ان
الادراك بالبصر وهو الصواب فلا اشكال لان نفي العلم هنا في خبر
الجداري عن الغيب وذلك الذي هو قوله اني لاراكم من وراء ظهري مشاهدة
فلم يتواردا على محل وايضا فعدم رؤية ما وراء الجدار لا ينافي الرؤية بلا حائل
واورد على حديث الرؤية قوله صلى الله عليه وسلم لابكم الذي ركع دون الصف
فقال ابو بكرة انا اذ لو كان يرى ما سال واجاب ابن عبد البر بان قصة
ابي بكرة كانت قبل ان فضله الله بهذه الفضيلة فان شؤونه صلى الله عليه وسلم
تتزايد ابداً وفي ابي داود عن معاوية ما يدل على ان ذلك كان في اخر عمره
وفي المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشهورة على الالسنة
للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي شيخ المصر نسبة الى سخا
من اعمال مصر على غير قياس حديث ما اعلم ما خلف جداري هذا قال
شيخنا يعني شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ ابو الفضل العسقلاني لا اصل له قلت
ولكنه اي الحافظ نفسه قال في تلخيص تخريج احاديث الرافعي الواقعة
في شرحه على وجيز الغزالي في الفقه عند قوله في الخصائص ويرى من
وراء ظهره كما يرى من قدامه هو بمعناه في الصحيحين وغيرهما من
حديث انس وغيره والاحاديث الواردة بذلك مقيدة بحالة الصلاة
كذا جزم به في التخريج وحمله في فتح الباري ظاهر اللفظ وقابله باحتمال
الاطلاق وانه منقول عن مجاهد وبذلك يجمع بينه وبين قوله لا اعلم ما وراء
جداري انتهى كلام الحافظ في التخريج قال شيخنا يعني السخاوي وهذا مشعر
بوروده فينا في قوله لا اصل له نوع تناقض منه ويمكن ان مراده لا اصل له معتبر
لكونه ذكر بلا اسناد لا ان مراده بطلانه وعلى تقدير وروده لا تنافي بينهما
لعدم تواردهما على محل واحد اذ الظاهر من الثاني ان معناه نفي علم المغيبات
مما لم يعلم به خالقه صلى الله عليه وسلم قد اخبر بمغيبات كثيرة كانت وتكون وحينئذ
فهو نظير لا اعلم الا ما علمني الله ولكن مشى ابن الملقن وتلاه شيخنا على ان
معناه نفي رؤية من خلفه ومع ذلك فلا تنافي بينهما ايضا ان مشينا على ظاهر

الاول من تقييده بالصلاة لكونه فيها لا ما بين يديه وبين الماموميين وان كان ابن
الملقن لم ينظر لهذا بل حمل الاول مفيد الثانية والظاهر ما قلناه اما على قول مجاهد
ان ذلك كان واقعا في جميع احواله صلى الله عليه وسلم فلا على ان بعضهم زعم ان
المراد بالابصار خلق علم ضروري له بذلك والمختار حمله على الحقيقة وكذا قال
ابن المنير لا حاجة الى التاويل لانه في معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة
وقال القرطبي حمله على ظاهره اولى لان فيه زيادة في كرامته صلى الله عليه وسلم
فان قيل قد روي انه صلى الله عليه وسلم ورد عليه وفد عبد القيس وفيهم غلام
وضي فاقعده وراء ظهره فالجواب انه مع كونه روي مسندا او مرسلا والحكم عليه
بالنكارة فعله صلى الله عليه وسلم ان صح كما قال ابن الجوزي ليس اولا جل غيره
وقد اطلت الكلام على هذا الحديث في بعض الاجوبة انتهى كلام المقاصد وان تكرر
فيه بعض ما تقدم لما فيه من الفوائد فان قيل يشكل على هذا ايضا اخباره
صلى الله عليه وسلم بكثير من المغيبات التي في زمنه وبعده كفتح الامصار
وغير ذلك ووقعت كما اخبر صلى الله عليه وسلم فالجواب ان نفي العلم
في هذا ورد على اصل الوضع وهو ان علم الغيب مختص بالله تعالى كما قال
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وما وقع منه على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحي على يد
ملك او منام او الهام وهو من الوحي ويدل على ذلك الحديث الذي فيه
انه لما ضلت ناقته غابت وخفيت فلم يهتد اليها وهي القصوا حين كان سائرا
الى غزوة تبوك صلى الله عليه وسلم تكلم بعض المنافقين وهو زيد بن
اللصيت وقال ان محمدا يزعم انه يخبركم عن خبر السما وهو لا يدري
اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك باخبار الله بوحي
او الهام لا مبلغ من الناس كما في الحديث والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي فاخبار
بامر السما انما هو بتعليم الله والنبي لا يعلم كل غيب قال ذلك ردا لزعم المنافق
انه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته وقد دلني الله عليها وهي في موضع كذا وكذا
لشعب عينه لهم واشار لهم اليه حبستها منعتها شجرة بخطامها بزنة كتاب وفي
رواية بزمامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم فجاؤا بها
فصح انه لا يعلم ما وراء جداره ولا غيره الا ما اعلمه ربه تبارك وتعالى
فان ثبت الحديث فلا اشكال عليه وذكر القاضي عياض في الشفا بلفظ وحكي
عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما اي ليلا او ليلا
ونهارا لما مران رؤيته فيهما سوا وعند السهيلي اثني عشر وجزم القرطبي
بالاول وقال في مناهل الصفا هذا لم يوجد في شي من كتب الحديث ونحوه قول
الخيضري ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقف له على سند ولا اصل يرجع اليه وانما
يذكرون انها لا تزيد على تسعة انجم فيما يرون انتهى وهذا عجيب مع قول
التلمساني في حديث ثابت عن العباس ذكره ابن ابي خيثمة انتهى والثريا
مصغر ثروى من الثروة وهي الكثرة قال في مناهج الفكر سبعة انجم صغار طمس

ربي

بطنها من لامرفقة له بسبعة مجتمعة بينها نجوم صغار كالرشاس وحكي انها اثني عشر
نجما لم يتحقق الناس منها غير ستة او سبعة ولم يرجميعها غير النبي صلى الله عليه
وسلم لقوة جعلها الله في بصره والنجم علم عليها بالغلبة كالكوكب للزهرة وفي حديث
ابن ابي هالة واذا التفت التفت جميعا جملة شرطية معطوفة على الشرطية
الاولى وهي قوله اذا ازال زال فلعا خافض الطرف من الخفض ضد الرفع اي
اذا نظر الى شي خفض بصره ولا ينظر الى الاطراف والجوانب بلا سبب بل لم
يزل مطرقا متوجها الى عالم الغيب مشغولا بحاله متفكرا في امور الاخرة لان
هذا شان المتواضع وهو متواضع سليقة وشان المتامل المتفكر المشتغل بربه
وقيل هو كناية عن شدة حيائه او عن حيائه او عدم كثرة سواله واستقصائه
الاتي واجيب واردفه بما هو كالتفسير له او التاكيد فقال نظره الى الارض
اطول اي اكثر من نظره الى السما لانه اجمع
حال السكوت وعدم التحدث
للتفكر واوسع للاعتبار لاشتغاله بالباطن واعمال جنانه فيما بعث لاجله
او لكثرة حيائه وادبه مع ربه او لانه بعث لتربية اهل الارض لا لاهل السما
والاول احسن والنظر بفتحتين تامل الشي بالعين كما في الصحاح وبالتقييد
بعدم التحدث لا ينافي رواية ابي داود كان اذا جلس يتحدث يكثر ان
يرفع طرفه الى السما او يحمل الاكثار على الحقيقي لا الاضافي وقيل اكثر لا ينافي
الكثرة جل نظره بضم الجيم اي معظمه واكثره الملاحظة وهي مفاعلة
من اللحظ وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ وهو لحاظ العين
بالفتح اي موخره اي ان اكثر نظره في غير اوان الخطاب الملاحظة فلا ينافي
قوله واذا التفت التفت جميعا وتطلق الملاحظة ايضا لغة على المراقبة
والمراعاة وتفسيره بهذا انسب والكلام مع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ان نظره
الى الاشيا لم يكن كنظر اهل الحرص الى الدنيا وزخرفها امتثالا لامر ربه بقوله
ولا تمدن عينيك الاية واما الذي في الانف فالموق بالهمز والماق بالالف
وقوله واذا التفت التفت جميعا وفي رواية جمعا كلاهما بالنصب على المصدر
او الحال اراد انه لا يسارق النظر وقيل لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة اذا
نظر الى الشي وانما يفعل ذلك الطائش الخفيف صفة كاشفة فالطيش
لغة الخفة وتكون كان يقبل ويدبر جميعا قاله ابن الاثير في النهاية وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عظيم العينين اي شديد اتساعهما فهو بمعنى رواية الترمذي وعبرت عن على
ادعج العينين قال الجوهري الدعج محركا شدة سواد العين مع سعتها اهدب
الاشفار جمع شفر بالضم وتفتح وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها
الشعر اي الهدب وابهامه ان الاشفار هي الاهداب غير مراد فقد قال ابن قتيبة
العامة تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط وفي المغرب وغيره لم يذكر احد
من الثقات ان الاشفار الاهداب فهو اما على حذف مضاف اي الطويل شعر
الاشفار او سمي النابت باسم المنبت للملابسة مشرب العين بصيغة اسم

المفعول

المفعول مخففا ومشددا بحمرة وهي عروق حمر رقاق من علاماته في الكتب
السابقة رواه البيهقي وعن جابر بن سمرة بضم الراء واسكانها قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم بفتح الضاد المعجمة عظيمه او واسعه
ولذا كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه والعرب تذم صغيره وتمدح سعته لدلالته
على قوة الفصاحة وقيل هو كناية عن فصاحته وقيل المراد ذبول شفتيه ورقتهما
وحسنهما وكما تمدح العرب بعظم الفم تمدح بكثرة ريقه عند المقامات والخطب
والحروب لدلالته على ثبات الجنان بخلاف الجبان فيجف ريقه في هذه المحافل
اشكل العينين بالتثنية وفي نسخة العين بالافراد على ارادة الجنس منهوس
بسين مهملة وفي رواية معجمة والمعنى واحد اي قليل لحم القدمين وفي رواية
العقب بفتح فكسر موخر القدم وفي القاموس المنهوس من الرجال قليل اللحم
ومنهوس القدمين معرقهما رواه مسلم والترمذي والشكلة بضم الشين الحمرة
تكون في بياض العين يقال ما اشكل اذا خالطه دم وهو محمود محبوب
قال الشاعر

ولا عيب فيها غير شكلة عينها • كذاك عتاق الخيل شكل عيونها

قال الحافظ العراقي وهي احدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولما سافر
مع ميسرة الى الشام سال عنه الراهب ميسرة فقال في عينيه حمرة فقال
ما تفارقه فقال الراهب هو هو واما الشهلة بضم الشين واسكان الهاء
فانها حمرة في سوادها ولم ترد في وصفه عليه السلام فانما ذكرناها كغيره
للفرق بينها وبين الشكلة الواردة وهذا التفسير للشكلة هو الصواب
المعروف في كتب اللغة والغريب لا ما فسره به بعضهم وهو سماك بن حرب
راويه عن جابر بانه طول شق العين قال عياض هو وهم من سماك باتفاق
العلما وغلط ظاهر فقد اتفق العلما واصحاب الغريب ان الشكلة حمرة في بياض
العين كالشهلة في سوادها انتهى لفظ عياض وما في الشرح عنه مقلوب وعند
الترمذي في حديث على انه نعت وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان في وجهه تدوير بالتنكير للنوعية او للتقليل اي شي قليل منه
كان ابيض بالرفع اي هو ابيض فهي جملة مستقلة على نمط تعدد النعت
مشرب بحمرة بصيغة اسم المفعول مخففا ومثقلا للتكثير والمبالغة من الاشراب
وهو خلط لون بلون ادعج العينين بمهملة وجيم اي شديد سواد الحدقة مع
سعتها فلا يشكل بانه اشكل لان الشكلة في البياض لا في السواد اهدب
الاشفار جمع شفر بالضم وقد تفتح والادعج الشديد سواد الحدقة من
الدعج بفتحتين اي مع اتساعها كما في الصحاح وغيره وفي النهاية الدعج السواد
وكان من عارض رواية ادعج برواية اشكل بناه على ذا القول والا فالشكلة
في البياض لا في السواد فلا اشكال على التفسيرين الاولين ودعوى ان الدعج
زرقة في بياض لقوله

يا رب ان العيون السود قد فتكت • فينا وصالت باسياف من الدعج

في الحمى وغيرها وقيل شدة
بياض البياض وسواد السواد ثم

لان السيوف زرق ورد ب بان المراد تشبيهها بالسيوف في قتلها لا في لونها فانه
ابيض والزرق انما يقال للسهام كما قال امرء القيس
• اتقتلني والمشرفي مضاجعي • ومسنونة زرق كانياب اغوال •
والاهدب الطويل الاشفار وهي شعر العين فسره علي ظاهره
وتقدم انه ليس بمراد وانه اما علي حذف مضاف اي مغارز شعر العين او
من تسمية الحال وهو الشعر باسم المحل وما في الشرح مقلوب فلا تبالي فقول
ابن قتيبة العامة تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط انما هي حروف العين
التي ينبت عليها الشعر فكان لسان حال المصنف يقول كما قيل في الحديث
نقال علي تفسيره وعن علي بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن
لاخطب يوما على الناس اعظهم واذكرهم ليتمكن ايمان من امن ويؤمن
من لم يكن امن فخطبته وحبر بفتح الحا وكسرها لغتان مشهورتان عالم من
احبار يهود واقف بيده سفر بكسر السين كتاب كبير ينظر فيه فلما
راني قال صف لي ابا القاسم صلى الله عليه وسلم فقلت ليس بالطويل
البائن بالهمز وقرائته بالياء غلط قال في النهاية اي المفرط طولا الذي
بعد عن قدر الرجال الطوال وقال في فتح الباري اسم فاعل من بان اي
ظهر على غيره وفارق من سواه ولا بالقصير اي البائن بل هو ربعة ولكنه
الى الطول اقرب الحديث وفيه قال علي ثم سكت فقال الحبر وما
ذا قلت هذا ما يحضرني من صفته الان قال الحبر في عينيه بالتثنية
حمرة حسن اللحية ثم قال علي هذه والله صفته قال الحبر فاني
اجد هذه الصفة انني وصفتها يا علي واني ذكرتها انا فقد كررتها وحلفت
ايها صفته في سفر ابائي واني اشهد انه نبي وانه رسول الله الى
الى الناس كافة الحديث فذكر منه مقصوده هنا وهو ان حمرة عينيه
من ايات نبوته في الكتب السابقة واما سمعه الشريف فحسبك انه
قد قال حبر حسبك والرابط بينهما محذوف دل عليه المقام اي كافيك
في بيان كماله ووصوله الى ما لم يصل اليه غيره قوله صلى الله عليه
وسلم اني ارى ما لا ترون لما اعطاه الله تعالى من قوة البصر قال في
الشفا والاحاديث كثيرة صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم الملائكة
والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه
لقريش والكعبة حين بنى مسجده وحكي عنه انه كان يرى في الثريا احد
عشر نجما وهذه كلها محمولة على روية العين وهو قول ابن حنبل وغيره وذهب
بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من
خواص الانبياء انتهى ونازعه السيوطي في رفع النجاشي بانه لم يجده في
كتب الحديث وانما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتى صلى عليه
والنبي صلى الله عليه وسلم بتبوك اخرجه ابو يعلى والبيهقي عن انس انتهى
والمصنف ذكر هذا الحديث بتمامه وان كان غرضه منه قوله واسمع ما لا تسمعون

فهو

فهو صريح في قوة سمعه وقوي ذلك بقوله اطت السما بفتح الهمزة وشد
الطا صاحت وصوتت من ثقل ما عليها من ازدحام الملائكة وكثرة
الساجدين فيها منهم من الاطيط وهو صوت الرحل والابل من حمل
اثقالها وال للجنس ومعنى الحديث واني سمعت ذلك لقوله في الحديث
التالي اني لاسمع اطيط السما وحق بفتح الحا وضمها على ما يفيده القاموس
فالضم من حق لك تفعل كذا والفتح من وقع ووجب لها ان تئط بفتح
الفوقية وكسر الهمزة وشد الطا اي تصوت والجملة حالية او معترضة
لبيان انه لا ينكر اطيطها ولا يستغرب وذلك لانه ليس فيها موضع اربع
اصابع وهذه الرواية مبينة ان قوله في رواية حكيم موضع شبر اي ولا
اقل منه الا وملك واضع جبهته استعارة او حقيقة في البعض كذا
قيل ساجدا لله تعالى وفي رواية الا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله
ويحمده وقد ادعى ابن الاثير ان اطيط السما مثل وايذان بكثرة الملائكة
وان لم يكن اطيط وانما هو كلام تقريبي اريد به تقرير عظمة الله تعالى ونظر
فيه الشامي فقوله اني لاسمع اطيط السما فالظاهر حمله على الحقيقة فانه
امر ممكن ولا ينتم الدليل الابه والفاظه صلى الله عليه وسلم يجب تفاوتها
على ظاهرها الا المانع ولا مانع هنا فكيف اذا كان الصرف عن الظاهر يفوت
المقصود رواه الترمذي واحمد وابن ماجه والحاكم وصححه كلهم من رواية
ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم بزيادة والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
تجارون الى الله وما رواه ابو نعيم عطف على انه قد قال اي وحسبك
رواية ابي نعيم عن حكيم بفتح الحا وكسر الكاف بن حزام بكسر المهملة
وبالزاي بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي ابي
خالد المكي بن اخي خديجة ام المومنين اسلم يوم الفتح وصحب وله اربع
وسبعون سنة وروى احاديث في الكتب الستة وغيرها وكان عالما
بالنسب وولد في جوف الكعبة وعاش الى سنة اربع وخمسين او بعدها
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه اذ قال لهم
تسمعون ما اسمع اي اتسمعون بهمزة الاستفهام التقريري مقدرة قالوا
ما نسمع من شي زائد على ما جرت العادة بسماعه واما انت فلا نصل الى
ما تسمع ففيه حذف الصفة فلا يرد ان جوابهم بنكرة منفية لا يلاقي سواله
فكان حقهم ان يقولوا لم نسمع ما تسمع وعدلوا عن هذا لئلا يقتضي انهم علموا
ما سمع لكن بغير السمع وهو غير واقع قال اني لاسمع اطيط صوت السما
اي جنسها فالمراد السمع فان قيل كيف يكون صوت مسموع لسامع في محل
لا يسمعه اخر معه وهو مثله سليم الحاسة عن افة تمنع الادراك اجيب
بان الادراك معنى يخلقه الله تعالى لمن يشا ويمنعه من يشا وليس هو
بطبيعة ولا ونبرة واحدة اي طريقة مطردة لا تختلف الناس فيها وما تلام

لايعترض عليها في ان تيط كان تبال في شانها لم اطت وما فيها موضع
شبر فاقل لقوله في الرواية السابقة اربع اصابع اذ هو كناية عن كثرة
اشتغال اجزايها كلها الا وعليه اي الموضع وفي نسخة عليها اما التاويل
لموضع بالبقعة او لعود الضمير للسما اي الا وعليها في ذلك الموضع ملك
ساجد او قايم فزاد في ذا الحديث القيام لان وضع الجبهة للسجود
في الحديث قبله كناية عن العبادة بغاية الخضوع والذلة فلا ينافي ذا
الحديث المفصل وقد روى ابن عساكر ان في السما ملايكة قيام لايجلسون
ابدا وسجود لايرفعون ابدا وركوع لايقومون ابدا يقولون ربنا ما عبدناك
حق عبادتك ثم لايرد ان الملايكة اجسام نورانية لايحصل بهم ثقل تيط به
السماوات المعنى يغلب عليها النور فلا ينافي ان كثرتهم توجب ثقلا تيط منه
علي انه حقيقي وفي ذا الحديث ونحوه ان الملايكة اكثر الخلق لكن معرفة
قدر كثرتهم واصنافهم موكول الى الله وما يعلم جنود ربك الا هو ويروى
في حديث مناجات موسى قال يارب من عبدك قبل ادم قال الملايكة قال كم
هم قال اثنا عشر الف سبط قال كم السبط قال مثل الجن والانس والطير
والبهايم اثنا عشر الف مرة وفي رواية كم عدد السبط قال عدد التراب والاخبار
والاثار الدالة على كثرتهم لاتكاد تحصى واما جبينه الكريم اي صفته
والمراد جبيناه صلى الله عليه وسلم فالاضافة للاستغراق وهما جبينان
فوق الصدغين مكتنفان الجبهة يمينا وشمالا وافرد لوقوعه كذلك في رواية
علي وغيره ولعله اخر عن البصر والسمع مع كونه فوقهما لان مدركاتهما اقوى
تناسب مدركاته الدماغ وقدم البصر على السمع مع انه افضل على ما قال
بعض لان مدركات البصر يستلزمها عادة اقوى من السمع فقد كان واضح
الجبين لم يقل واضحا محافظة على الوارد مقرون الحاجبين ثني فيهما
لان وصفهما بالقرن يستدعي التعدد بهذا وصفه علي كما عند ابن سعد
وابن عساكر فقال مقرون الحاجبين اي الشعر المسمى بالحاجبين على
احد القولين لغة والثاني انهما العظمان فوق العينين بالشعر واللحم فان
اريد هذا ففيه مضاف شعر الحاجبين صلت الجبين بفتح المهملة واسكان
اللام وفوقية وفي حديث ابن ابي هالة واسع الجبين اي جبهته والمراد
بسعتهما امتدادهما طولا وعرضا وسعتها محمودة عند كل ذي ذوق سليم
وهو معنى رواية علي صلت الجبين اي واضحه ففي الصحاح الصلت
الجبين الواضح تقول منه صلت بالضم اي اللام صلوتة انتهى فهو صفة ذاتية
لجبينه كل من وصف لذلك لا من حيث ظهوره للرائي له صلى الله عليه وسلم
لما قام به من النور وذكر ابن ابي خيثمة كان صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين
اذا طلع جبينه من بين الشعر او طلع من فلق الشعر او عند الليل او طلع
بوجهه على الناس ترا اي جبينه كانه هو السراج المتوقد يتلالا وكانوا
يقولون هو كما قال شاعره حسان رضي الله عنه •

• متى يبد في الليل البهيم جبينه • يلح مثل مصباح الدجى المتوقد •
• فمن كان او من قد يكون كاحمد • نظام لحق او نكال لملحد •
فهذا هو الزايد عن مطلق وضح الجبين المفسر بالاتساع والامتداد
والقرن بفتحتين اتصال شعر الحاجبين اضافة بيانية ان فسر الحاجب
بالشعر ولامية من اضافة الجزء الى كله ان فسر بالعظم مع الشعر واللحم
وعند البيهقي عن رجل من الصحابة لا ضير في ابهامه لانهم كلهم عدول
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو رجل حسن
الجسم اي الجسد عظيم الجبهة دقيق الحاجبين بالدال من الدقة
خلاف الغلظ اي رقيقهما ولله در القايل هو الاستاد العارف محمد وفا
من قصيدة اولها •
• اذا باح دمع المهجور هاجره • باح المحب بما تخفي ضمايره •
جبينه مشرف من فوق طرته بضم الطا المهملة جانب الثوب الذي لاهدب
له والناصية كما في القاموس فكان المعنى هنا ان جبينه مزيد لكثرة نوره
فيما وراء ناصيته وينتشر على جوانب ثوبه يتلو الضحى اي نوره الذي
كبياض النهار وقت الضحى ليله اي سواد شعره الذي كالليل والليل
كافره ساتر لذلك النور والاشراق رحمة من الله ورفقا بالناس اذ لولاه
ما استطاع احد نظر وجهه الشريف بالمسك خطت كتبت على
كافوره قال في القاموس نبت طيب نوره كنور الاقحوان وطيب من وف
لونه احمر وانما يبيض بالتصعيد انتهى باختصار جبهته من فوق
نوناتها سينا فهو مفعول خطت والفاعل ضفايره بضاد معجمة جمع ضفيرة
والمعنى على التشبيه والاستعارة ظاهر مكمل الخلق بفتح الخا واسكان اللام
ما تحصى خصايصه اي لايمكن احصاوها وعدها لكثرتها منضر بحسن
الحسن فهو مبالغة في المدح قد قلت نظايره عدمت فلا وجود لها
فالقلة تنتهي للعدم كقولهم قل رجل يقول كذا اي ليس رجل يقوله وقال
ابن ابي هالة ازج بفتح الهمزة والزاي وتشديد الجيم صفة مشبهة
الحواجب جمع حاجب من الحجب وهو المنع سمي به لمنعه الشمس عن
العين وعدل عن التثنية الى الجمع فوقع الجمع على القطع المختلفة مبالغة
وهذا ادق من قول جمع لان التثنية جمع وفسر عند عياض في الشفا
بالمقوس اي الحاجب المشبه بالقوس كالمقوس كما في القاموس الطويل
الوافر الشعر اي المتصل بعضه ببعض بحيث لايتخلله فرج فلا ينافي
دقته اي رقته في نفسه المستفادة من نعته بازج وهو الدقة في طول
وامتداد كما قال حسان شعر
• ازج كشق النوق من بدكا • والزج ما كان خلقة والتزجيج ما صنع •
• كزجس الحواجب والعيونا • وتشبيه العوام تخفيفا المهملة ثم قال
ابن ابي هالة سوابغ بسين وصاد والسين افصح جمع سابغة اي كاملات

مبالغة في امتداده حتى
صار لعدة حواجب كانه تخيل
كل قطعة اسمها حاجب صح

قال الزمخشري حال من المجرور وهو الحواجب وهي فاعله في المعنى اذ تقديره
زج حواجبه اي زجت حواجبه انتهى او منصوب على المدح من وفي رواية
في وهي بمعنى من غير قرن بتحتية اي اجتماع بعينه ان طرفي حاجبيه قد سبغا
اي طالا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا فهو مكمل للوصف المذكور او هو حال ايضا
من الحواجب على الترادف والتداخل وباقي قربا الجمع بينه وبين وصفه
بافرن بينهما اي الحاجبين فهو اشارة الى ان الحواجب في معنى الحاجبين
وهو حال ايضا من الحواجب وترك العطف في الجملة الاسمية جائز عرق
بكسر فسكون يدره بضم اوله وكسر ثانيه مع تشديد ثالثه اي يحركه ويظهره
الغضب فيمتلي ذلك العرق دما فيظهر ويرتفع وقوله اي يمتلي وما اذا
غضب تفسير للادرار باللازم واثرله لابيان لمعناه يعني اذا غضب حرك
الغضب ذلك العرق فامتلأ دما كما يمتلي الضرع لبنا اذا در قاله في النهاية
فجعله من در اللبن اذا كثر ونوزع بانه لا استقامة لهذا التجوز وقيل هو من
در السهم اذا دار على الظفر وقيل من الادرار وهو اخراج الريح المطر من
السحاب وجعله الزمخشري من ادرت المراة المغزل اذا فتلته شديدا واعترض
بانه لا قرينة لهذا المجاز وعن مقاتل بن حيان بمهملة وتحتية مشددة المبطي
بفتح النون وللموحدة ابي بسطام البلخي الخزاز بمعجمة وزاي منقوطتين صدوق
فاضل روى له مسلم واصحاب السنن اخطا الازدي في زعمه ان وكيعا كذبه
وانما كذب مقاتل بن سليمان مات قبل الخمسين ومائة بارض الهند ذكره الحافظ
قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام اسمع واطع يا ابن
الطاهرة البكر البتول المنقطعة عن الرجال اني خلقتك من غير فحل
فجعلتك اية علامة دالة على قدرتي للعالمين الانس والجن والملائكة حيث
خلقتك من غير فحل فاياي فاعبد لا غيري وعلي فتوكل لا غيري فسر لاهل
سوران اني انا الله الحي الدايم البقا القيوم المبالغ في القيام بتدبير خلقه
لا ازول صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة بكسر الميم اي القتال
والملاحم كما في الشامي في الاسما وان كانت في الاصل كالدراعة ثوب ولا يكون
الا من صوف كما في القاموس والعمامة والنعلين والهراوة بكسر الها ثم را
فالف فواو فتا تانيث العصى مطلقا او الضخمة الجعد الراس بفتح الجيم واسكان
العين اي جعودة متوسطة فلا يخالف قول انس في الصحيحين والترمذي ليس
بالجعد القطط ولا بالسبط القطط بفتحتين الشديد الجعودة كالسودان والسبط
والسبط بفتح فكسر او سكون المنبسط المسترسل الذي لا تكسر فيه فهو متوسط
بين الجعودة والسبوطة الصلت اي الواضح الجبين المقرون الحاجبين
الاهدب الاشفار الادعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين اي
ليس فيهما نتو ولا ارتفاع فهو كقوله هند سهل الخدين الكث اللحية بفتح
الكاف ومثلثة غير دقيقها ولا طويلها وفيها كثاثة كما في النهاية وفي انتفخ
كثير شعرها غير مسبله واللحية بكسر اللام وفتحها وهو لغة الحجاز الشعر النابت

على الذقن خاصة عرقه بالتحريك ما يرشح من جلده في وجهه كاللولو في الصفا
والبياض وللبيهقي عن عايشة كان يخصف نعله وكنت اغزل فنظرت اليه فجعل
جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا وريحه كالمسك بفتح الغا اي يفوح
منه وتظهر رايحته كان عنقه بضم المهملة والنون وتسكن ابريق فضة
صفا وطولا متوسطا لا افراطا ففي حديث هند معتدل الخلق وفي حديث ابي
هريرة كان صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من فضة رواه الترمذي وعنده
في حديث هند كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة وجيد بكسر الجيم واسكان
اليا العنق عبر به تفننا وكراهة للتكرار اللفظي ودمية بضم المهملة وسكون الميم
وتحتية الصورة او المنقوشة من نحو رخام او عاج شبه عنقه بعنقها لانه يتانق
في صنعتها مبالغة في حسنها وخصها لكونها كانت مالوفة عندهم دون غيرها
وقوله في صفا الفضة حال مقيدة للتشبيه به اي كانه هو حال صفائه قال
الزمخشري وصف عنقه بالدمية في الاشراق والاعتدال وظرف الشكل وحسن
الهيئة والكمال وبالفضة في اللون والاشراق والجمال الحديث والاجل الواسع
شق العين لم يتقدم حتى يحتاج الى بيانه لكنه سقط من قلمه بعد قوله
الادعج العينين لفظ الاجل العينين وهو بنون وجيم من النجلة السعة ومنه
طعنة نجلا والعزب بالتحريك اي فتح الاول والثاني المقاشع الحاجبين
ففيه مضاف وما وصفه به ابن ابي هالة من قوله سوابغ من غير قرن
يخالف لما في حديث مقاتل بن حيان من قوله المقرون الحاجب ويخالفه
ما في حديث ام معبد فانها قالت احور اكحل ازج يوصف به الرجل والحاجب
في المدح اقرن اي مقرون الحاجبين قال ثابت في كتاب خلق الانسان رجل
اقرن والمراة قرنا فاذا نسب الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال
اقرن الحاجبين قال ابن الاثير والاول هو الصحيح في صفته صلى الله
عليه وسلم يعني سوابغ في غير قرن وقال غيره انه المشهور وان قول
الحسن سالت خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا فارد لما جا بخلافه وجمع
على تقدير الصحة بانه بحسب ما بيد والالفاظ من بعد او بلا تامل واما
القريب المتامل فيرى بين حاجبيه فاصلا لطيفا مستبينا فهو ابلج في الواقع
اقرن بحسب الظاهر للناظر من بعد او بلا تامل كما في وصف انفه بحسبه
من لم يتامله اشم ولم يكن اشم وبان بينهما شعرا خفيفا جدا يظهر اذا وقع عليه
الغبار في نحو سفر وحديثها سيرب وبان القرن حدث له بعد وكان اولا بلا قرن
واستبعد قال الانطاكي وغيره والقرن معدود من معايب الحواجب والعرب
تكرهه واهل القيافة تذمه ويستحبون البلج خلاف ما عليه العجم واذا دققت
النظر علمت ان نظر العرب ادق وطبعهم ارق والقنا في الانف طوله ودقة
ارنبته مع حدب بمهملتين في وسطه وهو بمعنى قول ابن الاثير هو السايل
الانف المرتفع وسطه وقيل هو نتو في وسط القصبة والاول اولى بالمدح وقد
وصفه عليه الصلاة والسلام غير واحد من الصحابة بانه كان عظيم الها

بالتخفيف الرأس عظيم متوسط الاخارجا لانه آية البلادة كما في حديث الف ابي هالة
المشهور في الترمذي وقال علي بن ابي طالب في حديث رواه الترمذي وصححه ورواه
البيهقي في الدلائل ضخم الرأس اي عظيمه وهو محبوب ممدوح لانه اعون على الادراكات
ونيل الكمالات وكذا قال انس في رواية البخاري بلفظ كان ضخم الرأس واليدين
والقدمين وكان عليه الصلاة والسلام ايضا ضخم الكراديس جمع كردوس بالضم
وهي رؤوس العظام كما قاله عياض وغيره وقيل هي كل عظمين التقيا في مفصل نحو
الركبتين والمنكبين والوركين وكنيه ما كان يدل على وفور المادة وقوة الحواس
وكثرة الحرارة وكمال القوى الدماغية كما وصفه به علي في حديث الترمذي وقال
الترمذي ايضا في رواية عن علي ايضا جليلا اي عظيم المشاش بضم الميم
ومعجمتين جمع مشاشة بالضم والتخفيف والكتد وذلك علامة النجابة ونهاية
القوة وفسر برؤوس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين اي عظيمها تفسير
لجليل اي المشاش والكتد فهو مثل قوله في الرواية الاولى ضخم الكراديس وفي الصحاح
المشاشة رؤوس الاصابع والعظام اللينة التي يمكن مضغها والكتد بفتحتين للكاف
والفوقية ويجوز كسر التاء مجتمع الكتفين كما قاله عياض وغيره وكان عليه الصلاة
والسلام دقيق العرنين بكسر المهملة واسكان الراء وكسر النون الاولى اي اعلى
الانف اي اوله حيث يكون فيه الشمم وهو ما تحت مجتمع الحاجبين او ما صلب
من عظم الانف او كله ويجمع على عرانين ويوصف به اشراف الناس لشموخ انفهم
وارتفاعه على اقرانه ويكنى به عن العزيز المحسود في قومه لعزه ومنه .

ان العرانين تلقاها محسدة . وما ترى للئام حسادا .

كما وصفه به علي في رواية ابن سعد وابن عساكر وفي رواية ايضا عن ابن عمر
ابن الخطاب ممن وصف علي له ايضا فهو رواية صحابي عن صحابي اقنى الانف
بقاف فنون مخففا من القنى وفسر في النهاية بالسائل الانف المرتفع وسطه ومع
احديدابه وارتفاع اعلاه كما مر قريبا وقال ابن ابي هالة اقنى العرنين له نور
اي للعرنين لانه اقرب وقيل للنبي لانه الاصل فلامه بمعنى على يعلوه يغلبه من
حسنه وبهاء رونقه يحسبه بضم السين وكسرها قيل وهو اولى يظنه من لم يتأمله
بمعن النظر فيه اشم مفعول ثان ليحسبه اي وليس باشم والاشم الطويل قصبة الانف
مع استواء اعلاه واشراف الارنبة وقيل الشمم طول الانف مع سيلانه ودقته
والاول اصح وقد يعبر به عن عزة النفس وعدم التنزل للامور وهو مما يمدح به
كما قال كعب .

شم العرانين ابطال لبوسهم . من نسج داود في الهيجا سرابيل .

واما فمه الشريف صلى الله عليه وسلم اي صفته ظاهره وباطنه فدخل الاسنان
والخدان فليس المراد حقيقته التي هي الخلا الداخل وجواب اما مقدر
اي فكان على غاية من الرونق والكمال ففي مسلم الفا للتعليل بمعنى اللام من
حديث جابر بن سمرة كما في مسلم والترمذي فكان عليه زيادة لانه عند الاطلاق
ابن عبد الله لكنه استغني عن التقييد لتقدمه قريبا انه صلى الله عليه وسلم

كان ضليع الفم بفتح الضاد المعجمة يعني واسعه او عظيمه قال الزمخشري هو
والضليع في الاصل الذي عظمت اضلاعه ووفرت فاجفر جنباه ثم استعمل
في موضع العظيم وان لم يكن ثم اضلاع وقيل ضليعه مهزوله وذابله والمراد ذبول
شفتيه ورقتهما وحسنهما وقيل هو كناية عن قوة فصاحته وكونه يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه والاول قول الاكثر النووي وهو الاظهر وكذا وصفه ابن ابي
هالة وزاد في بعض طرق حديثه يفتتح الكلام ويختمه باشداقه جمع شدق
بكسر السين وفتحها وسكون المهملة جوانب فمه يعني لسعة فمه والعرب تمدح
به وتذم بصغر الفم لدلالة السعة على الفصاحة والصغر على ضدها والمولدون
من الشعراء يمدحون صغره وهو خطا منهم او لمعنى لا يلتفت اليه لقبحه وقال
شمر بكسر الشين المعجمة وسكون الميم ابن عطية الاسدي اللغوي في معنى
ضليع الفم عظيم الاسنان وتعقب بان المقام مقام مدح وعظمها مذموم بخلاف
الفم واجيب بان مراده بعظمها شدتها وقوتها وتمامها ولا يتوهم في
سياق المدح غير هذا وتعقب تفسيره ايضا بان المتبادر ان ذلك انما هو من
معاني الضليع من غير اضافة الى الفم فلما اضيف اليه استبان ان المراد عظمه
لا عظم الاسنان الا ان ثبت نقل عن ائمة هذا الشان واجاب شيخنا
اجمالا بانه لا يلزم من استعماله مضافا الى معين تخصيصه بما اضيف اليه ومن
تتبع ما ورد من استعمال لان اللفظ لا يتوقف فيه فضلا عن الفم لا تتقيد بكونها
في خصوص الفم بل يجوز ان تكون صفة له باعتبار ما وجد فيه وفي حديث
عند البزار والبيهقي قال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسيل الخدين بزنة امير يعنيهما غير مرتفع الوجنتين فهو كقول هند سهل الخدين
واسع الفم فهذا يؤيد تفسير الاكثر ضليع بواسع لان الاحاديث يفسر بعضها
بعضا ووصفه صلى الله عليه وسلم ابن ابي هالة فقال عقب ضليع الفم اشنب
بفتح الهمزة واسكان المعجمة وفتح النون وموحدة اي ذو شنب مفلج الاسنان
بضم الميم وشد اللام والشنب رونق اي حسن الاسنان وماؤها قال
المجد رونق السيف والضحى ماؤه وحسنه وقيل رقتها وتحدبها بحاء
ودال بين مهملات اي الاسنان على ظاهر النن وبه فسر الجوهري وقصر المجد
على الانياب فبجمل الموافقة والمخالفة وفي نسخة وتحزيزها بزايين منقوطتين
وهو قول في معنى الشنب ايضا اذ قيل انه نقط بيض وتحزيز في الاسنان وسيل
روية عن قول ذي الرمة .

لمياء في شفتيها حوة لعس . وفي اللثات وفي انيابها شنب .

فاخذته رعان وقال هذا هو الشنب اي انه صفا وما فيها كهذا وقيل هو
برد وعذوبة فيها وقيل بياض وبريق وصفا وتحديد في الاسنان والفلج
الاسنان اي متفرقها وهو انقى للفم واطيب وابلغ في الفصاحة لان اللسان
يتسع فيها والمراد الثنايا بالحديث ابن عباس افلج الثنيتين او المراد الثنايا والرباعيات
لان تباعد الاسنان كلها عيب وفي القاموس مفلج الثنايا منفرجها وقال علي مفلج

بضم الميم واسكان الموحدة من ابلج الثنايا اي مشرقها ومضيها صفة مستقله
لا تفسير للفلج بالموحدة الساكنة من ابلج علي ما في القاموس وغيره ويحتمل فتحها
وشد اللام من بلج مثقلا لكن لم يذكروه اخرجه ابن سعد من حديث ابي هريرة
عن علي ففيه من اللطايف صحابي عن صحابي وعند ابن عساكر عن علي براق
الثنايا اي مضيها فهو مساو للرواية الاولي عنه ابلج وكلاهما يرجع لمعني الشنب
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم افلج الثنيتين من
الفلج اي بعيد ما بين الثنايا والرباعيات والفرق فرجة ما بين الثنايا فاستعمل
الفلج مكان الفرق بقرينة نسبته الي الثنايا فقط ذكره ابن الاثير لكن ذكر
الجوهري انه مشترك بينهما فلا حاجة الي انه استعمل في محله الان يكون ده
اطلاق الفلج علي تفرج الثنايا مجازا لغويا قيل اكثر الفلج في العليا وهي صفة
جميلة لكن مع القلة لانه اتم في الفصاحة لاتساع الاسنان اذا تكلم حتى فان لكان
رئي بكسر الراء بزنة قيل علي الافصح ويقال بضم الرا وكسر الهمزة وبني للمجهول
اشارة الي ان الروية لا تختص باحد دون احد ولذا لم يقل اذا تكلم يخرج كالنور
اي شعاع مثله فالكاف بمعني مثل فلا حاجة لتقدير شي يخرج من بين ثناياه
اي من الثنايا نفسها او من داخل الفم وطرفيه من بينها معجزة له وهو نور
حسي ووهم من قال معنوي والمراد الفاظه بالقران او السنة لانه خلاف الظاهر
المتبادر من قوله رئي والثنايا جمع ثنية وهي اربع في مقدم الفم ثنتان من
فوق وثنتان من تحت رواه الترمذي في الشمايل النبوية ورواه ايضا شيخ الترمذي
فيه عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الدارمي في مسنده والطبراني في معجمه الاوسط
وكذا في الكبير وفيه عند الجميع عبد العزيز بن ابي ثابت وهو ضعيف جدا كما
قاله الحافظ نور الدين الهيثمي وكان عليه الصلاة والسلام احسن عباد الله شفتين
والطفهم ختم فم وانشد قول العارف الرباني سيدي محمد وفا

• بحر من الشهد في فيه مراشفه • ياقوتة صدف فيه جواهره •

وعن ابي قرصافة بكسر القاف وسكون الرا بعدها مهملة وفا اسمه جندرة بفتح
الجيم ثم نون ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم را ابن خيشنة بمعجمة ثم تحتية ثم
نون الكناني الليثي الصحابي المشهور بكنيته ذكره الحافظ قال بايعنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم انا وامي ذكرها في الاصابة في الكنى ولم يسمها فقال
ام جندرة والدة ابي قرصافة وقع ذكرها عند الطبراني في مسند ولدها
وخالتي فلما رجعنا قالت لي امي وخالتي مفعول معه اي مع مصاحبتها
لخالتي فقوله يا بني منول امه خاصة او معطوف بمعني ان كلامنهما وصفه
بالبنوة فهو حقيقي بالنسبة لامه مجاز لخالته ما راينا مثل هذا الرجل خلقا
وخلقا احسن الرواية لا احسن وجها بل هو احسن وجها من جميع الناس
ولا انقي بنون وقاف انظف ثوبا بل ثوبه انظف من جميع الثياب ولا الين
كلاما ورايناه كالنور يخرج من فيه هذا محل الشاهد من هذا الحديث واما رتبة
الترتيب اي وصفه فكان ينبغي الدال الحسي والمعنوي كازالة ملوحة الما فالجواب

محذوف

محذوف اكتفا بما دل عليه وهو قوله ففي النبي بمعني اللام اي لما في الصحيح للبخاري
ومسلم عن سهل بن سعد بن مالك بن خالد الانصاري الخزرجي الساعدي صحابي
مات سنة ثمان وثمانين او بعدها وقد جاوز المائة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
يوم خيبر بعد ما ارسل ابا بكر بالراية فقاتل شديدا ولم يكن فتح ثم ارسل عمر من
الغد فقاتل اشد من الاول ثم رجع ولم يكن فتح كما عند احمد والنسائي وغيرهما ففي هذه
هذه الرواية اختصار فقال صلي الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله
علي يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال الحافظ اراد وجود حقيقة
المحبة والا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة وفيه تلميح بقوله قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكانه اشار الي ان عليا تام الاتباع حتى
وصفه بصفة محبة الله ولذا كان حبه علامة الايمان وبغضه علامة النفاق
كما في مسلم وغيره فلما اصبح الناس غدوا بمعجمة اتوا صباحا علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم كلهم يرجو بلا نون دون ناصب وجازم وهو لغة كما قال المص وفي رواية يرجون
ان يعطاها اي الراية قال عمر ما احببت الامارة الا يومئذ رواه مسلم وفي حديث
بريدة فما منا رجل له منزلة عنده صلي الله عليه وسلم الا وهو يرجو ان يكون ذلك
الرجل حتى تطاولت انا لها اي الراية قال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول
الله هو يشتكي عينيه مثني قال فارسلوا اليه بكسر السين امر من الارسال
وبفتحها اي قال سهل فارسلوا اي الصحابة الي علي وهو بخيبر لم يقدر علي مباشرة
القتال لرمده قاله المص فاتي به وفي مسلم عن سلمة فارسلني الي علي فجيت به اقوده
ارمد فبصق رسول الله صلي الله عليه وسلم في عينيه فبري بفتح الرا والهمزة بوزن
ضرب ويجوز كسر الرا بوزن علم قاله الحافظ فافاد ان الرواية بالاول اي شفي
كان لم يكن به وجع مع انه كان ارمد شديد الرمد قاله جابر في الطبراني وقال
ابن عمر ارمد لا يبصر رواه ابو نعيم قال علي فما رمدت ولا صدعت مذ دفع الي
النبي صلي الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وفي رواية فما اشتكيتهما حتى يومي
هذا رواهما الطبراني الحديث بقيته فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله
اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم
الي الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله
بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم متفق عليه بمعني اخرجه
الشيخان واتي بدلو من ما فشرب من الدلو لم يقل منه لئلا يوهم انه شرب من الما
في غير الدلو بان صبه في انا غيره من الدلو ثم صب باقي شربه في البير قصدا
لاظهار المعجزة المصدقة له او قال يشك الراوي مج في البير ففاح منها مثل رايحة
المسك معجزة ويحتمل قصره علي ما عند الصب وبعد ما عداه مدة رواه احمد من حديث
وايل بن حجر بضم المهملة وسكون الجيم بن مسروق الحضرمي صحابي جليل كان
من ملوك اليمن ثم سكن الكوفة وروي عن النبي احاديث وعنه جماعة مات
اوايل خلافة معاوية وبزق بالزاي وبالصاد وفي لغة بالسين خلافا لمن انكرها
في بير في دار انس بن مالك فلم يكن في المدينة بير اعذب احلا منها ببركة بزاقه

ابن صحابي

رواه ابونعيم وغيره عن انس وكان عليه الصلاة والسلام يوم عاشورا يدعو برضعانه
اي صبيانه الذين ينسبون اليه وبرضعا ابنته فاطمة اي اولادها ورضيع الشخص
اخوه رضاعة وليس مرادا هنا كما هو ظاهر فيتفل بكسر الفا وضمها فيصق في افواههم
ويقول للامهات لا ترضعنهم الى الليل لعله اراد مشاركتهم للصايمين في عدم تناول
شي لتعود عليهم بركة نصورهم بهم ولا مانع ان يكتب لهم ثواب من صامه اكراما له
فكان ريقه يجزيهم بفتح اليا الى الليل ويجوز ضم اليا مع سكون الجيم اخره همزة
اي يغنيهم عن اللبان رواه البيهقي في الدلايل ودخلت عليه عميرة بنت مسعود
الانصارية هي واخواتها يبايعنه وهن خمس فوجدنه ياكل قديدا لحما مقددا
اي مجففا في الشمس فمضغ لهن قديدة فمضغنها كل واحدة بدل من الفاعل في
مضغنها وذلك بعد اخذ عميرة لها من المصطفى ففي رواية عنها فمضغ لهن قديدة
ثم ناولني القديدة فقسمتها بينهن فمضغت كل واحدة قطعة فلقين الله اي
متن وما وجد لافواههن خلوف بضم الخا تغير ريح رواه الطبراني وابو نعيم
وابو موسى في الصحابة وفي روايتهما فلقين الله ما وجدن في افواههن خلوفا
ولا اشتكين من افواههن شيا ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بعد
ان نفث تفل فيهما من ريقه على ظهر عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي صحابي
نزل الكوفة ومات بها وهو الذي فتح الموصل زمن عمر وبطنه وكان به شري خراج
صغار لها لذع شديد كما في المختار فما كان يشم اطيب رايحة منه رواه الطبراني
في الكبير والصغير من طريق ام عاصم زوجة عتبة بن فرقد عنه قال اخذني
الشري على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرني فتجردت فوضع يده على
بطني فظهري فعبق الطيب من يومئذ قالت ام عاصم كنا عنده اربع نسوة
فكنا نجتهد في الطيب وما كان هو يمس الطيب وانه لاطيب ريحا منا واعطى
الحسن ابنه لسانه وكان قد اشتد ظماؤه فمصه حتى روي بفتح الرا وكسر الواو
زال ظماؤه رواه ابن عساكر وروى الطبراني ان امراة بذيئة اللسان جاءته صلى الله
عليه وسلم وهو ياكل قديدا فقالت الا تطعمني فناولها من بين يديه فقالت لا الا
الذي في فيك فاخرجه فاعطاه لها فاكلته فلم يعلم منها بعد ما كانت عليه
من البذاءة ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا الشاذلي رضي الله عنه حيث
يقول جني النحل اي عسله كقوله تعالى وجنى الجنتين دان في فيه اي فمه اي
كلامه في الحلاوة كالشهد المجني من النحل وفيه اي ما يجني منه حبا فتنا لانه
ياتي بما تحيى به القلوب وتنجذب الى علام الغيوب فتحيى في الدنيا بالعبادة
والايمان وفي الاخرى الحياة الابدية في رياض الجنات ولكنه من يتكفل في بلثم
لسانه حتى اجتني منه ذلك الجنا تمني روية يقظة ليسمع منه وياخذ عنه
وما ذلك عليه بعزيز رحيق الثنايا خمرها شبه ما يخرج من بين اسنانه بالخمر
الخالص من الدنس في انه يستلذ به كالرحيق الممتن به على المتقين في الجنة
ويسقون من رحيق والمثاني القران او ما ثني منه مرة بعد مرة او الحمد
او البقرة الى براءة او غير ذلك مما قيل في تفسير المثاني او المراد المزامير وهو

اظهر

اظهر تشبيها لصوته الخارج من فيه لشدة حسنه بنغمتها تنفست خرج منها نفس
طيب اذا قال اي تكلم في فيح بفا فتحتية فمهملة ظرف لتنفست اي انتشار
رايحة يقال فاح المسك فوحا وفيحا انتشرت رايحته بطيب ختامه متعلق
بتنفست تلميح بقوله ختامه مسك واما فصاحة اي طلاقة وجودة لسانه
الجارحة المخصوصة بحيث ينطق بالكلام البليغ بلا تكلف فالمراد الفصاحة
اللغوية يقال لسان فصيح اي طلق فلا يرد ان الفصاحة لا توصف بها الجارحة
بل اللفظ والمتكلم به لان تخصيصها بالالفاظ امر اصطلاحي ولا يرد حصرهم لها في
الكلام والكلمة والمتكلم لان الحصر اضافي بالنسبة للبلاغة التي يوصف
بها الاخيران فقط واللسان العضو يذكر فيجمع على السنة ويونث فيجمع على
السن قال ابو حاتم والتذكير اكثر وهو في القران كله مذكر وجوامع كلمه
من اضافة الصفة للموصوف اي كلمه الجوامع للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة
كما قال صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لي اختصارا رواه
ابو يعلى والبيهقي عن ابن عمر والدارقطني عن ابن عباس وبديع بيانه
وحكمه بكسر ففتح جمع حكمة اي بيانه البديع وحكمه البديعة فيها ايضا من
اضافة الصفة للموصوف فكان صلى الله عليه وسلم افصح خلق الله اي
مخلوقه الذي يوصف بالفصاحة وهو نوع الانسان اي مخلوقه الله اقدرهم
على المجي بالكلام الفصيح اي البليغ فالفصاحة قد تطلق ويراد بها البلاغة
واعذبهم كلاما فيتكلم بالفاظ حلوة لطيفة لا يلتوي الذهن في فهمها فما من
لفظة يسبق فهمها للذهن الا ومعناها اسبق اليه واسرعهم اداء اسم مصدر من
ادى اي تاديته للمعاني التي يريد ايرادها فينطق بها بغاية من السرعة بلا
تلعثم ولا تان واحلاهم منطقا مصدر ميمي اي نطقا وعذوبة الكلام
وحلاوته المراد بها حسنه بحيث يستلذ بسماعه كما يستلذ بتناول الشي
الحلو كما قيل

يكاد من عذوبة الالفاظ ❊ يشربه مسامع الحفاظ

حتى كان بالتشديد كلامه ياخذ بمجامع اي جميع واحدها مجمع بفتح الميم
وكسرها القلوب بان يستولي عليها بحيث يصير كانها في يده يقلبها كيف شا
وكانه يسلب الارواح جمع روح شعر للاستاذ محمد وفي من جملة القصيدة
التي قدم بيتين منها قريبا فقال عنهما ينظم در بضم الدال جمع درة اللؤلؤة
العظيمة الثغر المبتسم ثم اطلق على الثنايا نثرا بالرفع مفعوله اي قوله يعني
اذا تكلم بنثر اشبه اللالى الكبار في حسنها وقبول النفوس لها فيا حسنه في
نثره ونظامه ابانه بكلام المنثور والمنظوم وليس المراد الشعر فيا دي حسنه
ليتعجب منه يناجي يسار ر والمراد مطلق الكلام فينجي من يناجي من الجوى
بالقصر الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن اي يخاطب من كرب فيزول
بخطابه فكان كليم حزين بروه شفاوه حاصل في كلامه صلى الله عليه وسلم
له والمراد ان كلامه يداوي المرضى ويزيل عللهم ففصاحة لسانه غايته

الصلاة والسلام غاية مدى لا يدرك مداها بفتحتين غايتها كما في اللغة فكانه قيل بغاية لا تدرك نهايتها فيشكل بان نهاية الشي اخره ووجه بانه من نفي القيد والمقيد جميعا اي لا لها غاية ولا منتهى حتى تدرك كقوله على لاحب لا يهتدى لمناره او قصد المبالغة حتى انه جعل النهاية بمنزلة شي ممتد لا تدرك نهايته او الغاية هنا بمنزلة المرتبة او الحالة وهي لا تدرك نهايتها على نحو قول الرضي قولهم من لا ابتدا الغاية معناه لابتدا المسافة فلا منافاة بين الحكم بانها للابتدا وان ذلك الابتدا الغاية ومنزلة عليه لا ابدا في تقاربه منتهاها غايتها لما اختصه الله به من القوة النطقية التي اختص بها الانسان على غيره من الحيوان اذا علاه من يقدر على ضبط شوارد المعاني والتعبير عنها الى اقصى الغايات وهذه القوة هي فصل الخطاب وهو القدرة على كل ما يخطر بالبال ويجض في الخيال بتفصيل كل فرد فرد منه والتعبير عنه بما يطابقه من امور الدنيا والدين وغاية ذلك التي لم يصل اليها مخلوق مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا قيل كلامه معجز كالقران ولم ينقل في غيره ذلك لان كتبهم ليست معجزة فكذا كلامهم بخلاف كتابه وكلامه مثله وهذا وان كان ضعيفا لكنه من حيث الكل اما الاكثر سيما جوامع كلمه فلا شك في اعجازها كما بينه في الايجاب وكيف لا يكون ذلك استفهام تعجبي والواو للاستيناف وقد جعل الله تعالى لسانه سيفا اي كسيف من سيوفه في شدة تاثيرها بقوله في النفوس وانه لا يريد يبين عنه مراده اي الله ويدعوا اليه عباده كما قال وداعيا الى الله فهو ينطق بحكمه بضم فسكون الذي شرعه من امره امتثالا لا نحو قوله بلغ ما انزل اليك من ربك او بكسر ففتح جمع حكمة اي كلماته الحق المطابقة للواقع نطقا ناشيا عن امر الله تعالى له بذلك وما ينطق عن الهوى ويبين بضم فكسر فسكون او بضم ففتح فكسر وشد من ابان ويبين اي يكشف عن مراده بحقيقة ذكره اي ذكر الحق الذي لا ريب فيه افصح ما خلق الله الذين يوصفون بالفصاحة فلا يرد الحيوانات والجمادات فانها لا توصف بها وافعل التفضيل يقتضي المشاركة او اراد بالخلق المجموع فلا يستلزم الحكم على كل فرد فرد اذا لفظ تكلم وانصحهم بالنون اشدهم نصحا اذا وعظ ذكر وخوف العواقب لا يقول هجرا بضم الها واسكان الجيم فحشا ولا ينطق هذرا بفتح الها وذال معجمة ساكنة اي لا يخلط في كلامه ولا ينطق بما لا ينبغي بل كان اشد حيا من العذرا في خدرها كلامه وقد ينطق كله يثمر علما فهو شجرة طيبة يجتنى منها الثمار المشتهاة ولذا كان طالب العلم لا يشبع منه ويمثل بضم التحتية واسكان المهملة وفتح الفوقية ومثلثة اي يمثل ما جاء به حال كونه شرعا اي شيئا وحكما امور محققة متقنة وفي البيضاوي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل لا بفوه ينطق بشر بكلام احكم من مقالته بل لا يقدر على مساواة مقالته ولا اجزل بجيم وزاي احسن واسلس منه في عذوبة قبول النفوس له كالحلو وخلق حرى وحقيق بمن عبر عن مراد الله بلسانه واقام الله به الحجة البرهان والدليل الواضح على عباده ببيانه وبين مواضع فروضه واوامره ونواهيه وزواجره ووعده بالخير لمن اطاع ووعيده بالشر لمن عصى وارشاده ان يكون احكم الخلق جنانا

بفتح

بفتح الجيم قلبا فاعل يسد مسد الخبر بقوله وخليق بناء على قول الاخفش الذي لا يشترط اعتماد الوصف في اعماله او هو مبتدا او خليق خبره وقد جوزوا الوجهين في قوله
خبير بنو لهب فلا تك ملغيا . مقالة لهبي اذا الطير مرت .
فخبير مبتدا وبنو فاعله او مبتدا خبره خبير ولا يجوز ان خليق مبتدا والخبر ان يكون لان المنسبك من ان والفعل بمنزلة المضاف للضمير فيكون اعرف والخبر لا يكون اعرف ومن ثم قال ابن هشام اتفقوا على نصب حجتهم في قوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا وهو متعين و ان يكون افصحهم لسانا واوضحهم بيانا لاجل ذلك الذي اريد ان يتكلم تكلم بكلام مفصل مبين صفة كاشفة بحيث يمتاز بعضه عن بعض فلا يلتبس بعده العاد لما نعته في الترتيل والتفهيم بحيث لو اراد مستمعه عد كلماته او حروفه لامكنه لوضوحه وبيانه ليس بهذر بفتحتين اسم من هذر واما بالسكون فالمصدر والاول انسب وفي نسخة بهذ بحذف الرا وهو السرعة فقوله مسرع صفة كاشفة لا يحفظ وهذا ورد بمعناه عن عايشة عند الترمذي وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها فيما رواه مسلم والبخاري وابو داود ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد بضم الرا الحديث سردكم وفي رواية كسردكم والمعنى واحد هذا اي ما كان هو يتابع الحديث استعجالا بعضه اثر بعض لئلا يلتبس على المستمع زاد الاسماعيلي في رواية انما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما تفهمه القلوب كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه اي لو عد كلماته او مفرداته او حروفه لاطاق ذلك وبلغ اخرها والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم قاله الحافظ وفيه اشارة الى ان الشرط والجزا مختلفين واوضحه الهم بقوله لا يقال فيه اتحاد الشرط والجزا لانه كقوله تعالى وان تعد وانعمة الله لا تحصوها وقد فسر بلا تطيقوا عدها واخرها وهذا انتبه عايشة توضحه بابي هريرة فصدر الحديث عن عروة عنها انها قالت الا يعجبك ابو فلان ولفظ مسلم ابو هريرة جا فجلس الى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد يسمعني ذلك وفي رواية فقال الا تسمعي يا ربة الحجرة وكنت اسبح فقام قبل ان اقضي سبحتي ولو ادركته لرددت عليه ان رسول الله ما كان فذكرته قال الحافظ واعتذر عن ابي هريرة بانه كان واسع الرواية كثير المحفوظ فكان لا يتمكن من الترتيل عند ارادة التحديث كما قال بعض البلغا اريد ان اقتصر فتتزاحم على القوافي و روى الترمذي والحاكم عن انس كان صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة المراد بها الجملة او الجمل نحوانها كلمة والمراد بها ما لا يتبين معناها او معناها الا بالاعادة ثلاثا اي ثلاث مرات معمول لمحذوف اي فيقولها ثلاثا او ضمن اعاد قال فلم تقع الاعادة الا مرتين ولا يصح بقاوه على ظاهره لاستلزامه قول الكلمة اربع مرات اذ الاولى لا اعادة فيها قاله البدر الدماميني وغيره ويبين المراد بذلك بقوله حتى تعقل عنه وفي رواية البخاري حتى تفهم عنه والمعنى واحد اي ليتدبرها السامعون ويرسخ معناها في القوة العاقلة وحكمته ان الاولى للاسماع والثانية للوعي والثالثة للفكرة او الاولى اسماع والثانية تنبيه والثالثة امر وقيل كما قال ابن التين ان الثلاث غاية الاعذار والبيان فمن لم يفهم بها لا يفهم بما زيد عليها ولو

منه وقد كان عليه الصلاة والسلام اذا تكلم اي اذا اراد ان يتكلم

مرات عديدة وقد ورد انه عليه صلى الله وسلم كان لايراجع بعد ثلاث وفيه رد على من
كره اعادة الحديث وانكر على الطالب الاستفادة وعده من البلادة قال ابن المنير
والحق انه يختلف باختلاف القرائح فلا عيب على المستفيد الذي لا يحفظ من مرة
اذا استعاد ولا عذر للمفيد اذا لم يعد بل الاعادة عليه آكد من الابتداء لان الشروع
ملزم وقد علمت ان قوله وكان بعيد ليس من بقية كلام عائشة بل هو حديث انس
اخرجه الترمذي والحاكم بهذا اللفظ الا ان الحاكم وهم في اسناد ركبه وادعاه
ان البخاري لم يخرجه فقد رواه في كتاب العلم عن انس من طريق بلفظ اولهما
كان اذا سلم سلم ثلاثا واذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا ولفظ ثانيهما كان اذا تكلم
بكلمة اعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا اتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا
وكان يقول انا افصح العرب وهو افصح الناس فهو افصح الفصحاء وهذا اللفظ
ذكره اصحاب الغريب قال ابن كثير والسيوطي لم نقف على سنده وقد قال
له عمر بن الخطاب يا رسول الله ما لك افصحنا حال من الكاف وما مبتدا
خبره لك والحال انك لم تخرج من بين اظهرنا حتى تزيد علينا بالفصاحة
لانك لو خرجت من بيننا لقلنا تعلم من لغات من عاشرهم غيرنا ومراده الاستفهام
ولذا اجابه فقال كانت لغة اسماعيل بن ابراهيم جده عليهم الصلاة والسلام
التي هي افصح اللغات قد درست عفت وخفت اثارها فلم يبق من ينطق بها
على وجهها فجاء بها جبريل فحفظتها وفي رواية ابن عساكر فحفظنيها اي
جبريل فلذا كنت افصح العرب بنطق بافصح اللغات واتم البلاغات وافخم بلغا
العرب قاطبة فلم يدع منهم احد الا عجزه واذله وخيره في امره واعلمه قال
العلامة المحدث احمد المتبولي دل هذا الاحاديث على ان لسان ادم الذي علمه
الله له وتكلم به عربي وعلمه اثنين وسبعين او ثمانين لسانا لكنه لم يتكلم الا
بالعربية فلما اكل من الشجرة تكلم بالسريانية فلما تاب عليه واجتباه واستمر
الناس عليها الى ان تبلبلت السنتهم عليها بعد الطوفان وقول بعض المفسرين
ان الله علم ادم سبعمائة الف لغة غريب لم اقف له على اصل والمعول عليه ما قررناه
وذكر في الاتقان ان القران فيه خمسون لغة سردها في النوع السابع والثلاثين
وذكرها هنا يخرج عن المقصود رواه ابو نعيم في تاريخ اصبهان باسناد ضعيف
وكذا ابن عساكر وابو احمد الغطريف بلفظ ان لغة اسماعيل كانت درست فاتاني
بها جبريل فحفظتها وروى العسكري بفتح العين المهملة والكاف وبالراء
نسبة الى عسكر مكرم مدينة بالاهواز الحافظ الامام ابو الحسن علي بن سعيد
ابن عبد الله نزيل الري صنف وجمع ومات سنة خمس وثلثمائة في الامثال
كتاب جمع فيه الف مثل عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث علي بسند
ضعيف جدا قال قدم بنوا نهد بفتح النون واسكان الهاء ابن زيد على النبي
صلى الله عليه وسلم وفيه ذكر خطبتهم وما اجابهم النبي صلى الله عليه
وسلم وسيذكر المصنف ذلك كله مع كتاب المصطفى لهم اواخر هذا المبحث
قال علي فقلنا يا نبي الله نحن بنو اب واحد ونشأنا في بلد واحد

الحديث و

هو يكلمنا واراك تكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره فلم ذلك قال ان الله
عز وجل ادبني اي علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة
فاحسن تاديبي بافضاله علي بالعلوم الوهبية مما لم يقع نظيره لاحد من
البرية قال بعضهم ادبه باداب العبودية وهذبه بمكارم الاخلاق الربوبية لما
اراد ارساله ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم كقوله صلوا كما رايتموني اصلي
وباطن احواله مراة للصادقين في متابعته وللصديقين في السير اليه فاتبعوني
يحببكم الله وقال القرطبي حفظه الله من صغره وتولى تاديبه بنفسه ولم
يكله في شيء من ذلك لغيره ولم يزل الله يفعل ذلك به حتى كره اليه احوال الجاهلية
وحماه منها فلم يجر عليه شيء منها كل ذلك لطف به وعطف عليه وجمع للمحاسن
لديه وقال بعضهم ادب الله روح رسوله ورباها في محل القرب قبل اتصالها
ببدنه باللطف والهيبة فتكامل له الانس باللطف والادب بالهيبة واتصلت بعد
ذلك بالبدن ليحصل من اتصالها كمالات اخرى من القوة الى الفعل وينال كل
من الروح والبدن بواسطة الاخر من الكمال ما يليق بالحال ويصير قدوة لاهل
الكمال والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا او الاخذ بمكارم الاخلاق او الوقوف
مع المستحسنات او تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه وقيل غير ذلك ونشأت
في بني سعد بن بكر فجمع له بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وخلوص الفاظ
الحاضرة ورونق كلامها قال السخاوي وسند هذا الحديث ضعيف جدا وان اقتصر
شيخنا يعني الحافظ على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه ولكن معناه صحيح
ولذا جزم بحكايته ابن الاثير في خطبة النهاية وغيرها وقد اخرج ابو سعد السمعاني
في ادب الاملاء بسند منقطع فيه من لم اعرفه عن عبد الله اظنه ابن مسعود قال
قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال
خذ العفو وامر بالعرف الاية وذكر حديثي عمر السابق في المتن وحديث الصديق
الاتية شاهدين له ثم قال وبالجملة فهو كما قال ابن تيمية لا يعرف له اسناد ثابت
انتهى وجزم السيوطي في الدرر وغيرها بانه ابن مسعود قائلا وضعفه ابن السمعاني
وابن الجوزي وصححه ابو الفضل بن ناصر وعن محمد بن عبد الرحمن الزهري
عن ابيه عن جده قال قال رجل من بني سليم يا رسول الله ايدالك
الرجل امراته قال نعم اذا كان ملفجا فقال له ابو بكر مستفهما عما لم يفهمه
على عادة الصحابة يا رسول الله ما قال لك وما قلت له قال صلى الله عليه وسلم
قال الرجل ايماطل الرجل اهله قلت نعم اذا كان مفلسا قال ابو بكر
الصديق يا رسول الله لقد طفت سعيت في العرب وسمعت فصحاءهم
فما سمعت افصح منك فمن ادبك هذا اسقطه من الرواية قال ادبني ربي
ونشأت في بني سعد فجمع له قوة الحاضرة والبادية بخلاف غالبهم فاما نشأ
في مكة فقط او البادية فقط رواه ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف العوفي
السرقسطي بفتح المهملة والراء وضم القاف وسكون المهملة نسبة الى سرقسطة
مدينة بالاندلس العلامة الحافظ ابو القاسم سمع ابن وضاح والنسائي وكان عالما

منتقنا بصيرا بالحديث والنحو واللغة والغريب والشعر ولي قضا سرقسطة وبها
مات في رمضان سنة ثلاث عشر وقيل اربع عشرة وثلثماية وهو ابن خمس وتسعين
سنة في الدلايل في شرح ما اغفل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث
وناهيك به اتقانا قال ابو علي القالي ما اعلم انه وضع بالاندلس مثل كتاب
الدلايل قال ابن الفرضي ولو قال ما وضع بالمشرق مثله ما ابعد بسند واه
اي شديد الضعف من وهى الحايط اذا اهال للسقوط وكذا اخرجه ابن عساكر
قال في القاموس و داالله اي ما طله انتهى وقوله ملفجا واسكان اللام
وفتح وبالجيم اسم فاعل من الفج الرجل فهو ملفج اذا كان فقيرا وهو غير
منقيس ومثله في الخروج عن القياس احصن فهو محصن بفتح الصاد على
غير قياس وسمع بالكسر على القياس حكاه ابن القطاع واسهب بسين مهملة
فهو مسهب بفتح الها ولا يقال بكسرها وهو نادر قاله الجوهري اي مع الفرس اتسع في الجري وسبق واسهب الرجل اذا اكثر الكلام
الالفاظ شذت في القياس الكسر قاله ابن مرزوق شارح البردة لكن قال ابن الاثير لم
يجي الا في ثلاثة احرف اسهب واحصن والفج فقوله في الفاظ مستدرك
الا ان يقال من حفظ حجة ولفظ الجوهري لا احصر فيه قال الفج الرجل اي افلس

وقال روبة

احسابكم في العسر والالفاج ، شيبت بعذب طيب المزاج

فهو ملفج بفتح الفا مثل احصن فهو محصن واسهب فهو مسهب فهذه الثلاثة
جات بالفتح نوادر وقال

جارية شبت شبابا عسلجا ، في حجر من لم يك عنها ملفجا

وقال غيره معناه اي ابد الدهر ابدا عيب الرجل امراته يعني قبل الجماع
وسماه مطلا لكون غرضها الاعظم الجماع قال صلى الله عليه وسلم اذا كان
ملفجا اي اذا كان عاجزا لكونه ذلك مجركا لشهوته ولعجزه سمي مفلسا
تشبيها بمن لا يملك مالا بجامع العجز وقال ابن الاثير معناه يماطلها بمهرها
اذا كان فقيرا لعجزه عن دفعه فحمله على الحقيقة واما ما يروى انا افصح
من نطق بالضاد اي المعجمة فقال ابن كثير لا اصل له انتهى لكن معناه صحيح
وهو انا افصح لانهم هم الذين ينطقون بالضاد وليست في لغة غيرهم
اذ لا شك في انه افصح العرب وان لم يعلم لهذا اللفظ سند كما قاله ابن كثير ايضا
وتقدم والله اعلم بما في نفس الامر وقد زاد بعضهم بيد اني من قريش اي
من اجل اني منهم وقد حدوا اي علما البيان الفصاحة التي هي في الاصل
تنبي عن الظهور والابانة بخلوص الكلام من التنافر وهو صفة توجب
ثقله على اللسان وعسر النطق به والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي
المستنبط من استقرا اللغة والمراد بالتنافر تقاربه مخارج الحروف
كقوله اي امري القيس

وفرع يزين المتن اسود فاحم ، اثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدا

، غدائره مستشزرات الى العلا ، تضل العقاص في مثنى ومرسل ،

غدائره اي ذوائبه جمع غديرة وضميره للفرع في البيت قبله ومستشزرات
مرتفعات ان قرئ بكسر الزاي او مرفوعات ان قرئ بفتحها وتضل تغيب
العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني
ان ذوائبه مفتولة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى
ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة شعره فالسين
والشين والتاء والزاي كلها متقاربة المخارج وذلك سبب للثقل المخل بالفصا
وقد رد هذا السعد وارتضى ان الضابط هنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا
متعسر النطق فهو متنافر سوا كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على
ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة
المعنى ولا مانوسة الاستعمال لا تدل على المراد من اول وهلة لاحتمال معنى
اخر كقوله ، وفاحما ومرسنا مسرجا ، فمسرج يحتمل انه كالسيف السريجي في
الدقة والاستوا وسريج اسم حداد ينسب اليه السيوف ويحتمل كالسراج
في البريق واللمعان والفاحم الاسود كالفحم والمرسن الانف ومخالفة
القياس استعمال الكلمة على غير قياس مستنبط من تتبع لغة العرب اعني مفردات
الفاظهم الموضوعة او ما هو في حكمها كوجوب الاعلال في قام والادغام وغير
ذلك فمخالفته ليس بفصيح كابقا وجود المثلين من كلمة واحدة من غير
ادغام كقوله الحمد لله العلي الاجلل فكان الادغام والقياس الاجل بالادغام
واما نحو ابى ياب وعود واستحوذ وقطط شعره وال وما وما اشبه ذلك من
الشواذ الثابتة في اللغة فليست من المخالفة في شي لانها كذلك ثبتت عن
الواضع فهي في حكم المستثناة كما قاله السعد والفصاحة يوصف بها الكلام
فيقال كلام فصيح وقصيدة فصيحة والكلمة مثل كلمة فصيحة والمتكلم فيقال
كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة ويوصف بها الكلام والمتكلم لا الكلمة اذ لم
يسمع كلمة بليغة وهي لغة تنبي عن الوصول والانتها واصطلاحا ان يطابق الكلام
مقتضى الحال مع فصاحته اي الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام
الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب
منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال فقولك ان زيدا في الدار
مؤكدا بان مطابق لمقتضى الحال والجزالة بجيم وزاي خلاف الركاكة وبسط
ذلك معلوم في فنه وانما سقت بعضه حين وقع ذكره له فصاحته صلى الله
عليه وسلم الى الحد الخارق للعادة البالغ نهاية المزية فعيلة وهي التمام
والفضيلة وفلان مزية اي فضيلة يمتاز بها عن غيره قالوا ولا يبنى منه فعل
وهو ذو مزية في الحسب والشرف اي ذو فضيلة والجمع مزايا مثل عطية وعطايا
ذكره المصباح والزيادة مصدر زاد التي تصدع تشق القلوب الاذهان
جمع ذهن وهو الذكا والفطنة وتقرع بفتح الرا من باب نفع تطرق الجوانح الاضلاع
التي تحت الترايب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر الواحدة جانحة

قاله الجوهري **قبل الاذان** جمع اذن **بما يروق** يصفو من راق الماء صفا **ويفوق** يفضل ويرجح ويغلب على غيره **ويثبت له على سائر** اي جميع **البشر الحقوق** جمع حق والتقييد بالبشر لانهم المنازعون فلا ينافي ان حقوقه ثابتة ايضا على الجن والملائكة **التي لا تقابل بالعقوق** العصيان **نعم صاحب جوامع الكلم** اي ايجاز اللفظ مع سعة المعنى بنظم لطيف لا تعقيد فيه يتعب الفكر في طلبه ولا يلتوي الذهن في فهمه فما من لفظة يسبق فهمها الى الذهن الا ومعناها اليه اسبق وقيل المراد القران وقيل الامور الكثيرة التي كانت في الامم المتقدمة جمعت له في الامر الواحد او الامرين **وبدائع الحكم** جمع حكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل من اضافة الصفة للموصوف اي الحكم البديعة من ابدع اذا اتى بشي بديع غير مسبوق بمثله **وقوارع الزجر** المنع عن المعاصي **وقوارع الامر والامثال** جمع مثل بفتحتين بمعنى الوصف ضرب الله مثلا اي وصفا **السائرة والغرر** جمع غرة بالضم **السائلة والدرر** جمع درة بالضم اللؤلؤة العظيمة الكبيرة كغرفة وغرف ويجمع ايضا على در بحذف الها **المنثورة والدراري** الكواكب المضيئة جمع دري بكسر الدال وضمها من الدر بمعنى الرفع لدفعه الظلام **المأثورة** اي المنقولة المروية من الاثر وهو ما يدل على الشي من اثاره وعلاماته **والقضايا** اي الاحكام جمع قضية مصدر قضى يقضي قضا وقضية وهي الاسم ايضا اي حكم كما في القاموس **المحكمة** المتقنة **والوصايا المبرمة** المحكمة من ابرام الامر كما في القاموس **والمواعظ التي هي على القلوب محكمة والحجج التي هي للد** بضم اللام جمع الد مثل احمر وحمر **الخصما** من اضافة الصفة للموصوف اي الخصما الالد اي الذين اشتدت خصومتهم **مسكتة ملجمة مفحمة** فتجعل خصمهم دابة تلجم باللجام وتقاد **وقليل هذا الوصف في حقه صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وقد روى الحاكم في مستدركه** **ممليي** الصحيحين **وصححه من حديث ابن عباس ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم** وهذا حكمه الرفع اذ هو لا يقال راء يا وفيه من تشريف المصطفى ما لا يخفى **وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته الى شاهد** لقوة ظهورها **ولا ينكرها موافق ولا معاند** يشبه عطف العلة على المعلول **وقد جمع الناس** العلماء الكبار كابن السني والقضاعي وابن الصلاح في اخرين **من كلامه الفرد** الذي لا نظير له وفي نسخة المفرد اي المتميز عن غيره لا مفرد المركب والمثنى والنسخة الاولى احسن **الموجز** بفتح الجيم اي القليل الالفاظ الكثير المعاني وبكسر الجيم من اوجز فاسناده للكلام مجاز كعيشة راضية اي موجز صاحبه اذ الكلام لا يوصف بانه موجز اسم فاعل او حقيقي من اوجز اللازم ففي القاموس اوجز الكلام قل واوجز كلامه اختصره **البديع** الذي لا مثال له فقوله **الذي لم يسبق اليه** صفة كاشفة اي في جملته فلا ينافي ان منه ما سبق اليه او لم يسبق الى شي منه بالترتيب الخاص الذي اشتمل عليه ولذا قال في الشفا واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها **دواوين** اي كتبا

مستقلة

مستقلة جمع ديوان بكسر الدال والفتح لغة وقال ابو عمرو انه خطا لانه كان يجمع على دياوين ولم يسمع خاله الجواليقي قال عياض وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يباري بلاغة وذكر عدة احاديث ثم قال وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالب عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها وتذهب به الفكر في اداني حكمها **وفي كتاب الشفا للقاضي عياض من ذلك ما يشفي الغليل** بعين مهملة المريض **كقوله صلى الله عليه وسلم** فيما رواه الشيخان وغيرهما عن انس وابي موسى وابن مسعود قيل يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال **المرء مع من احب** في الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لان محبته لهم اطاعتهم والمحبة من افعال القلوب فاثيب على ما اعتقده لان الاصل النية والعمل تابع لها ولا يلزم من المعية استوا الدرجات بل ترفع الحجب حتى تحصل الرؤية والمشاهدة وكل في درجته قاله المص وقال السخاوي قال بعض العلما ومعنى الحديث انه اذا احبهم عمل بمثل اعمالهم قال الحسن البصري من احب قوما اتبع اثارهم واعلم انك لن تلحق بالاخيار حتى تتبع اثارهم وتاخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم وتصبح وتمسي على مناهجهم حرصا ان تكون منهم انشده العسكري ولذا قيل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ۝ هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ۝ ان المحب لمن يحب مطيع

وسال رجل ابا عثمان الواعظ متى يكون الرجل صادقا في حب مولاه فقال اذا خلا من خلافه كان صادقا في حبه فوضع الرجل التراب على راسه وصاح كيف ادعي حبه ولم اخل طرفة عين من خلافه فبكى ابو عثمان واهل المجلس وصار ابو عثمان يقول في بكايه صادق في حبه مقصر في حقه اورده البيهقي قال لا يشهد لقوله صادق الحديث هذا الحديث انتهى وهذا الحديث متواتر قال في الفتح جمع ابو نعيم الحافظ طرقه في كتاب المحبين مع المحبوبين وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين وفي رواية اكثرهم المرء مع من احب وفي بعضها بلفظ حديث انس انت مع من احببت انتهى قال ابن العربي يريد في الدنيا والاخرة في الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الاخرة بالمعاينة والقرب المشهودي فمن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة ولفظ حديث انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا **وقوله** صلى الله عليه وسلم في كتابه لهرقل والمقوقس **اسلم** بكسر اللام **تسلم** بفتحها **يؤتك الله اجرك مرتين** لايمانه بنبيه ثم بالمصطفى قال تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين او لان اسلامه سبب لاسلام اتباعه ويؤتك بالجزم جواب ثان للامر وبدل اشتمال منه او عطف عليه بحذف العاطف فلا يرد ان جواب الامر حصل بتسلم او هو جواب لامر تاكيدا والاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه وتقدم بسط هذا في

انغده م

ما اعددت لها

محذوف هو واسلم يؤتكم كما هو رواية البخاري في الجهاد بتكرير الامر م

الكائنات وقوله صلى الله عليه وسلم السعيد المبارك المرضي عند الله وعند الناس من
وعظ بغيره اي تامل عواقب الامور فلم يفعل ما يضره لما راى ما اصاب غيره من
فعلها ومفهومه والشقي من وعظ به غيره وهذا الحديث رواه الديلمي عن عقبة
ابن عامر والعسكري عن زيد بن خالد اللفظ مختصرا وصححه الحافظ وشيخه العراقي
خلافا لقول ابن الجوزي في امثاله لا يثبت واخرجه العسكري والقضاعي هو
والبيهقي في المدخل عن ابن مسعود رفعه بزيادة والشقي من شقي في بطن امه ورواه
مسلم عنه موقوفا بالزيادة وللبزار بسند صحيح عن ابي هريرة رفعه السعيد من
سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وممالم يذكره القاضي عياض
رحمه الله كذا في نسخ وفي بعضها اقتصر على قوله ومما لم يذكره اكتفا بعود الضمير له
قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال البدنية اقوالها وافعالها فرضها ونفلها
قليلها وكثيرها الصادرة من المكلفين المومنين صحيحة او مجزية او كاملة بالنيات
من مقابلة الجمع بالجمع اي كل عمل بنية وقال الحربي كانه اشار الى تنوع النية
كالاعمال كمن قصد بعمله وجه الله او تحصيل وعده او اتقا وعيده وفي معظم الروايات
بالنية بالافراد لان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها
متعلقة بالظواهر وهي متعددة فناسب جمعها ولان النية ترجع الى الاخلاص
وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف
انما وجمعهما وللبخاري في الايمان والعتق والهجرة الاعمال بالنية بجمع الاعمال وافراد
النية وله في النكاح العمل بالنية بافرادهما والنية بكسر النون وتشديد التحتية على المشهور
وفي لغة تخفيفها وهذا التركيب يفيد الحصر عند المحققين لان الالف في الاعمال للاستغراق
وهو مستلزم للحصر لان معناه كل عمل بنية فلا عمل الا بنية ولان انما للحصر وهل
افادته له بالمنطوق او بالمفهوم او تفيد الحصر بالوضع او بالعرف او تفيده بالحقيقة
او بالمجاز ومقتضى كلام الامام واتباعه انها تفيده بالمنطوق وضعا حقيقيا بل نقله
شيخ الاسلام البلقيني عن جميع اهل الاصول من المذاهب الاربعة الا اليسير كالامدي
وعلى العكس من ذلك اهل العربية واستدل على افادة انما للحصر بان ابن عباس رضي الله عنهما
استدل على ان الربا لا يكون الا في النسيئة بحديث انما الربا في النسيئة وعارضه جماعة
من الصحابة في الحكم ولم يخالفوه في فهمه فكان كالاتفاق منهم على افادتها الحصر وتعقب
باحتمال انهم تركوا المعارضة تنزلا واوضح من ذلك حديث انما الما من الما فان الصحابة
الذين ذهبوا اليه لم يعارضهم الجمهور في فهم الحصر منه وانما عارضوهم في الحكم من
ادلة اخرى كحديث اذا التقى الختانان وقال ابن عطية انما لفظ لا يفارقه المبالغة
والتاكيد حيث وقع ويصلح مع ذلك للحصر ان دخل في قضية ساعدت عليه فجعل
ورودها للحصر مجازا يحتاج الى قرينة وعكسه غيره فقال اصل ورودها للحصر
لكن قد يكون في شي مخصوص كقوله تعالى انما الله اله واحد فكانه سيق باعتبار
منكري الوحدانية والا فلله سبحانه صفات اخرى كالعلم والقدرة وكقوله انما انت
منذر فانه سيق باعتبار منكري الرسالة والا فله صلى الله عليه وسلم صفات اخرى
كالبشارة والاعمال تقتضي عاملين فالتقدير الصادرة من المكلفين قال الحافظ

فالظاهر اخراج اعمال الكفار لان المراد اعمال العبادة وهي لا تصح من الكافر وان
كان مخاطبا بها معاقبا على تركها ولا يرد العتق والصدقة لانها بدليل اخر انتهى وعبر بالاعمال
دون الافعال لان الفعل قد يكون زمانه يسيرا ولا يتكرر قال تعالى الم تر كيف فعل
ربك باصحاب الفيل وتبين لكم كيف فعلنا بهم حيث كان اهلاكهم في زمان يسير
ولم يتكرر بخلاف العمل فانه الذي يوجد من الفاعل في زمان مديد بالاستمرار والتكرار
الذين امنوا وعملوا الصالحات طلب منهم العمل الدائم المتجدد لا نفس الفعل قال تعالى
فليعمل العاملون ولم يقل الفاعلون والنيات جمع نية قال البيضاوي وهي انبعاث
القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا او مالا والشرع خصه
بالارادة المتوجهة نحو الفعل لابتغا رضى الله وامتثال حكمه وهي محمولة على المعنى اللغوي
ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه احوال المهاجر فانه تفصيل لما اجمل والحديث
متروك الظاهر لان الذوات غير منتفية اذ التقدير لا عمل الا بنية فليس المراد نفي
ذات العمل لانه قد يوجد بلا نية بل المراد نفي احكامها كالصحة والكمال لكن الحمل
على نفي الصحة اولى لانه اشبه بنفي الشي بنفسه ولان اللفظ دل على نفي الذات
بالتصريح وعلى نفي الصفات بالتبع فلما منع الدليل نفي الذات بقيت دلالته على نفي
الصفات مستمرة انتهى والبا للسببية بمعنى انها مقومة للعمل فكانها سبب في ايجاده
او للمصاحبة فهي من نفس العمل فيشترط ان لا تتخلف عن اوله ولا بد من محذوف
يتعلق به الجار والمجرور فلذا احتيج للتقدير وقال ابن المنير هذا الكلام مستقل بنفسه
لا يحتاج لاضمار صحة ولا اجزا ولا قبول انما دل على ان وقوع الاعمال بالنيات وان
النية هي الباعثة على العمل المثبتة له وهي اصله او هو فرعها ولما تكلف الناس
الناس بعض هذه التقديرات المستغنى عنها وقعوا في الاشكال والاضطراب
فبعضهم قدر متعلق الظرف الصحة وبعضهم الكمال وعليه فالاول هو اللايق لان
الصحة اكثر لزوما للحقيقة فلا يصح عمل كتابي خلافا للاوزاعي وكوضو عند الايمة
الثلاثة الا بنية خلافا للحنفية ولا يسلم ان الما يطهر بطبعه والخلاف في الوسايل
اما المقاصد فلا خلاف في اشتراط النية لها وانما لم تشترط في ازالة الخبث لانها
من قبيل التروك وشرعت تمييزا للعبادة عن العادة او لتمييز مراتب العبادة بعضها
عن بعض رواه الشيخان البخاري في سبعة مواضع ومسلم وغيرهما كالامام احمد
واصحاب السنن كلهم من حديث عمر ولم يخرجه في الموطا رواية الاكثرين واخرجه
في رواية محمد بن الحسن عنه قال السيوطي وبه يتبين صحة قول من عزى روايته
للموطا ووهم من خطاه في ذلك انتهى وفيه نظر يبين بقول الحافظ هذا الحديث
متفق على صحته اخرجه الايمة المشهورون الا الموطا ووهم من زعم انه في الموطا
مغترا بتخريج الشيخين له والنسائي من طريق مالك انتهى وهذا اقل من كثر وقوله
ليس للعامل من عمله الا ما نواه وتحت هاتين الكلمتين كنوز ابواب كثيرة
من العلم عبر عنها بالكنوز للمشابهة قال ابن مهدي يدخل في ثلاثين بابا من العلم
وقال الشافعي يدخل في سبعين ويحتمل ان مراده المبالغة ولهذا قال الامام الشا
رحمه الله تعالى في احدى الروايتين عنه حديث الاعمال بالنيات يدخل

في

فيه نصف العلم ووجه ذلك ان للدين ظاهرا وباطنا والنية متعلقة بالباطن
فهي نصف والعمل هو الظاهر فهو النصف الاخر وايضا توجيه ثان فالنية عبودية
القلب اي عبادته وهي انقياده وخضوعه والعمل عبودية الجوارح قال
الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولا يستحقها
الا الله والذي في الرسالة القشيرية وشرحها ان العبودية وهي تذلل وتبري من الحول
والقوة في العبادة اتم من العبادة واعلا منها العبودية فالعبادة لعوام المومنين لان غايتهم
علم ما امروا به ونهوا عنه والقيام بمقتضاهما والعبودية للخواص لزيادة التذلل والتبري
من الحول والقوة والعبودية لخواص الخواص لكمال معرفته بربه حيث اتى بما طلب منه
وراى نفسه محلا لجريان قضاء الله فيه ولتوفيقه له في فعل ما طلب منه اقرب الى مقام
الجمع وهو افراد الحق بالفعل من الثاني لانه يشاهد كسبا واختيارا وان كان مفتقرا
لعون ربه فيما يختاره والاول اقرب الى مقام التفرقة لانه يرى نفسه عابدا محسنا مطيعا
ويطلب الجزاء على عمله وحاصله ان العابد واقف مع الاعمال والثاني مستغرق في
الجلال والجمال والثالث وهو ذو العبودية متبر مما هو فيه نظر العون المتعال به
والتفرقة اصطلاح للقوم للفرق بين المقامات وان كان الاصل العبادة وقال بعض الايمة
كاحمد وابن مهدي وابن المديني وابو داود والدارقطني وحمزة الكناني والشافعي في
نقل البويطي عنه حديث الاعمال بالنية ثلث الدين ومنهم من قال ربعه
واختلفوا في تعيين الباقي ووجهه ان الدين قول وعمل ونية وفي الفتح وجه البيهقي
كونه ثلث العلم بان كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد الثلاثة
وارجحها لانها قد تكون عبادة مستقلة وغيرها يحتاج اليها ومن ثم ورد نية المومن خير
من عمله وكلام احمد يدل على انه اراد بكونه ثلث العلم انه احد القواعد الثلاث التي
يرد اليها جميع الاحكام عنده وهي هذا ومن عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد والحلال
بين والحرام بين وقوله نية المومن خير من عمله رواه الطبراني في الكبير عن سهل
ابن سعد مرفوعا بزيادة وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته فاذا عمل المومن
عملا صالحا نار في قلبه نور لكن قال بعضهم لا يصح رفعه انما هو موقوف على سهل
واطلق الحافظ العراقي انه ضعيف لكن قال رفيقه الحافظ نور الدين الهيثمي رجاله
موثقون الا حاتم بن عباد لم ار من ذكر له ترجمة قال ورواه القضاعي ابو عبد
الله محمد بن سلامة المصري عن اسماعيل بن عبد الله الصفار منسبة الى بيع النحاس
اخبرنا يحيى بن عبد الله بن الفضل حدثنا محمد بن الحنفية الواسطي اخبرنا
محمد بن عبد الله الحلبي حدثنا يوسف بن عطية بن ثابت الصفار البصري
ابو سهل متروك من الطبقة الوسطى من اتباع التابعين عن ثابت بن اسلم البناني
بضم الموحدة ونونين ابو محمد البصري عابد ثقة من رجال الجميع عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نية المومن ابلغ هو مسا ولقوله خير
من عمله قال وهذا الاسناد لا ضوء عليه كناية عن ضعفه ويوسف بن عطية
احد رجاله متروك الحديث ورواه عثمان بن عبد الله الشامي من حديث
النواس بفتح النون وشد الواو ثم مهملة بن سمعان الكلابي او الانصاري صحابي

مشهور سكن الشام روى له مسلم واصحاب السنن والبخاري في التاريخ كذا في التقريب
ونسبه في الاصابة كلابيا وقال له ولابيه صحبة ولم اجد في التقريب ان سمعان بفتح
السين ويجوز كسرها وقال في سياق لفظه نية المومن خير من عمله ونية الفاجر
شر من عمله وقال ابن عدي عثمان بن عبد الله الشامي له احاديث موضوعة
هذا من جملتها وقال ابن الجوزي لا يصح رفعه وتعقب ادعاء الوضع بان مفرداته
ضعيفة فقط لكن بانضمامها يتقوى كما اشار اليه السخاوي فقال ما حاصله اخرجه
الطبراني عن سهل والعسكري عن النواس وهو والبيهقي وضعفه عن انس والديلمي
عن ابي موسى وهي وان كانت ضعيفة فبمجموعها يتقوى الحديث انتهى فمن حكم بحسنه
اراد انه حسن لغيره لا لذاته ومعناه ان النية سر والعمل ظاهر والعمل السر
افضل لما فيه من السلامة من الوقوع في الريا وسائر حظوظ النفس ومن ثم ورد في بعض
الاثار عمل السر يفضل عمل العلانية بسبعين ضعفا وللديلمي مرفوعا السر افضل من
العلانية والعلانية لمن اراد الاقتدا وهو يقتضي انه لو نوى ان يذكر الله او
يتفكر يكون نية الذكر ونية التفكر خيرا منه اي من نفس الذكر وليس بصحيح
فيصرف عن هذا الظاهر وقيل معناه ان النية بمجردها خير من العمل بمجرده
دون النية وهذا بعيد لان العمل اذا خلا عن النية لم يكن فيه خير اصلا
فيبطل افعل التفضيل فلا ينبغي حمل الحديث عليه وقيل في معناه النية عمل القلب
والفعل عمل الجوارح وعمل القلب خير من عمل الجوارح لان القلب امير
الجوارح وبينه وبينها علاقة بفتح العين ارتباط واتصال فاذا تالمت
تالم القلب واذا تالم القلب تالمت فارتعدت الفرايص جمع فريصة
بمهملة وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد كما في القاموس فالمراد هنا زادت
رعدتها وتغير اللون فان القلب الملك الراعي والجوارح خدمه ورعيته
وعمل الملك ابلغ من عمل رعيته فلذا كانت النية التي القلب محلها ابلغ وخير من
العمل وحاصله انها فعل القلب وهو اشرف وفعل الاشرف اشرف وزاد غيره لان القصد
من الطاعة تنوير القلب وتنويره بالنية اكثر لانها صفته وقيل لما كانت النية اصل
الاعمال كلها اذ لا يوجد شيء منها الا بها وروحها ولبها خالصها والاعمال تابعة لها
تصح بصحتها وتفسد بفسادها وهي التي تقلب العمل الصالح كالصلاة
فتجعله فاسدا بقصد الريا وظاهر قلبها نفس العمل وفي التحفة انه لا ينقلب
انما المنقلب ثوابه واثمه وغير الصالح تجعله صالحا مثابا عليه ويثاب عليها
اضعاف ما يثاب على العمل فلذا كانت نية المومن خيرا من عمله جواب
لما دخلته الفا ولذا قيل اذا فسدت النية وقعت البلية ومن الناس من يكون همه
ونيته اجل من الدنيا وما عليها فتبلغ النية بصاحبها في الخير والشر ما لا يبلغه عمله
فان نية من طلب العلم لوجه الله والنظر اليه وسماع كلامه وتسليمه عليه في الجنة وتصلي
الله عليه وملايكته وتستغفر له حيتان البحر ودوابه في الدنيا من نية من طلبه
لاكل او وظيفة كتدريس ونحوه من الغرض الفاني وقال ابو بكر محمد بن الحسن بن
دريد الازدي البصري انتهى اليه علم لغة البصرة وكان احفظ الناس واوسعهم

علما وافقدهم على الشعر تصدر للعلم ستين سنة وله سنة ثلاث وعشرين ومائتين
ومات بعمان في رمضان سنة احدى وعشرين وثلاث مائة في مجتباه المعنى في
الحديث والله اعلم ان المومن ينوي الاشيا من انواع البر نحو الصدقة والصوم
وغير ذلك فلعله يعجز عن بعض ذلك وهو معقود النية عازم ومصمم
عليه اي البعض المعجوز عنه والجملة حالية فنيته خير من عمله لذلك العقد
وقيل لان تخليد العبد في الجنة انما هو بنيته لا بعمله اذ لو كان به لاقام فيها بقدره
او اضعافه لكن لما نوى الطاعة ابدا وانته المنية جازاه الله بالنية وكذا الكافر اذ لو جوزي
بعمله لم يخلد في النار الا بقدر الابقدر مدة كفره لكنه نوى الكفر ابدا فجوزي بها وقال
الكرماني المراد ان النية خير من عمل بلا نية اذ لو كان المراد من عمل مع نية لزم كون
الشي خيرا من نفسه مع غيره او المراد ان الجزء الذي هو النية خير من الذي هو العمل
لاستحالة دخول الريا فيها او ان النية خير من جملة الخيرات الواقعة بعمله وقيل معناه
ان جنس النية راجح على جنس العمل بدليل ان كلا من الجنسين اذا انفرد عن الاخر
يثاب على الاخر دون الثاني وهذا لا يتمشى في حق الكافر ولذا قال نية المومن هـ
ولما د ان الثواب المرتب على الصلاة مثلا اكثره للنية وباقيه لغيرها من قيام وغيره
وقيل معناه ان المومن كلما عمل خيرا نوى ان يعمل ما هو منه فليس لنيته في الخير منتهى
والفاجر كلما عمل شرا نوى ان يعمل ما هو شر منه فليس لنيته في الشر منتهى وقوله
صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي رواه ابو الشيخ عبد الله بن محمد بن
جعفر بن حيان بفتح المهملة وتحتانية الاصبهاني الحافظ الامام الحبر الخير الصالح الثقة
الصدوق المامون الثقة المتقن مات في محرم سنة تسع وستين وثلثمائة في كتاب
الناسخ والمنسوخ عن سعيد بن جبير في قصة المحاربين قال كان ناس اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على الاسلام فذكر القصة وفيها فامر صلى الله
عليه وسلم فنودي في الناس يا خيل الله اركبي فركبوا لا ينتظر فارس فارسا هـ
والعسكري عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة بن النعمان كيف اصبحت
الحديث وفيه انه قال يا نبي الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له قال فنودي يوما
يا خيل الله اركبي فكان اول فارس ركب واول فارس استشهد وابن عايذ في المغازي
عن قتادة بن دعامة ولفظه عند ابن عايذ مستغنى عنه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ يعني يوم الاحزاب اي يوم انصرافه من غزوهم
وسيره الى بني قريظة مناديا ينادي يا خيل الله اركبي وللعسكري مرفوعا الاناة
في كل شي خير الا في ثلاث اذا صيح في خيل الله فكونوا اول من يشخص قال العسكري
وابن دريد في مجتباه وهذا على المجاز بالحذف والتوسع اراد يا فرسان
خيل الله اركبي فاختصر لعلم المخاطب بما اراده لكن لا يناسبه قوله اركبي
اذ لو اراده لقال اركبوا الا ان يقال نسبه حالهم من الركوب للخيل لانه آلة القتال
وبها الاستعداد والاولى جعله مجازا بالنقص ان يقدر يا جماعة خيل الله هـ
ويمكن جعله مجازا في الاسناد استعمل الخيل في نفس الفرسان لملازمتها لها وقوله
صلى الله عليه وسلم الولد ذكرا وانثى مفرد ومتعدد تابع او محكوم به للفراش

اي صاحبه زوجا كان او سيدا لانهما يفترشان المراة بالاستحقاق ومحله ما لم ينفه
بلعان في الزوجة وليس لزان نصيب في النسب انما حظه الحد كما قال وللعاهر
الزاني يقال عهر الى المراة اذا اتاها ليلا للفجور بها والعهر بفتحتين الزنا الحجر
الخيبة والحرمان رواه الشيخان وغيرهما من حديث عايشة وابي هريرة وهو
متواتر وفيه قصة والمعنى والله اعلم ان حظ اي نصيب العاهر الزاني
الحجر اي الخيبة والحرمان كقولهم بفيه الحجر ولا شي له في الولد لعدم اعتبار
دعواه مع وجود الفراش للاخر فابطل بذلك اثبات بعض العرب النسب بالزنا وقيل
اراد ان حظه الغلظة والخشونة من اقامة الحد التي نهايته رميه بالحجر
اذا كان محصنا قال الطيبي تبعا للنووي اخطا من زعم ان المراد الرجم بالحجر
لانه خاص بالمحصن ولانه لا يلزم من الرجم نفي الولد الذي الكلام فيه قال السبكي
المعول على الاول ليعم الخيبة كل زان ودليل الرجم ماخوذ من ادلة اخرى فلا
حاجة للتخصيص بلا دليل وقيل اراد بالحجر هنا الكناية عن رجوعه بالخيبة
عليه الولد اذا لم تكن المراة زوجا له اي الزاني فيخيب الولد بكونه لا اب له
شرعا فلا يثبت نسب بوطي زنا واول من استلحق في الاسلام ولد الزنا معاوية
استلحق في خلافته زياد بن سمية اخا لان اباه كان زنا بها زمن كفره فجاءت به منه
وفيه يقول ابو سفيان ولم يستلحقه يخاطب عليا رضي الله عنهما

اما والله لولا خوف واش	يراني يا علي من الاعادي
لاظهر امره صخر بن حرب	ولم تكن المقالة عن زياد
لقد علمت معاشر ثقيف	وتركي فيهم ثمر الفواد

قال البارزي واستلحاقه خلاف اجماع المسلمين والله اعلم بمراد رسوله وقوله
صلى الله عليه وسلم كل الصيد في جوف الفرا وهو بفتح الفا مقصور مهموز
حمار الوحش وفي القاموس الفرا كجبل وسحاب حمار الوحش او فتيه اي صغيره
الجمع افرا وفراء انتهى فقراته بالالف خلاف الرواية واللغة وان امكن توجيهه
بان الهمزة قلبت الفا على غير قياس او سكنت للوصل بنية الوقف ثم ابدلت رواه
الرام هرمزي بفتح الرا والميم الاولى وضم الها والميم الثانية واسكان الرا
بينهما وزاي منقوطة نسبة الى رام هرمز كورة بالاهواز الحافظ الامام البارع
ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن الفارسي كان من ايمة هذا الشان عاش الى قريب الستين
وثلثمائة في كتاب الامثال من طريق ابن عيينة عن وايل بن داود عن نصر بن
عاصم الليثي قال اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش واخر ابا سفيان ثم
اذن له فقال ما كدت ان تاذن لي حتى كدت ان تاذن لحجارة الجلهمتين وبكى هـ
فقال وما انت وذاك يا ابا سفيان انما انت كما قال الاول كل الصيد في جوف
الفرا وسنده جيد اي مقبول ولكنه مرسل لان نصر بن عاصم تابعي وسط
ونحوه عند العسكري ولكنه قال كل الصيد في جوف او جنب الفرا بالشك
وهذا خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب حين جاه مسلما بالابواء بين مكة والمدينة والنبي صلى الله عليه وسلم

سائر الى فتح مكة بعد ان كان عدواله هجا كثير الهجا بعد البعثة وكان بالغه
قبله مقذعا فيه بضم الميم واسكان القاف وذال معجمة وعين مهملة من اقذع
اي مبالغا في الهجو والفحش قال في القاموس قذعه كمنعه رماه بالفحش وسو القول
كاقذعه فلما اسلم كان لا يرفع راسه الى المصطفى حيا منه وكان صلى الله
عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان تكون خلفا من حمزة فكانه
يقول صلى الله عليه وسلم ان الحمار الوحشي من اعظم ما يصاد وكل صيد
دونه اي اقل منه كما انك من اعظم اهلي وامسهم رحما بي ومن اكرم
من يا تيني وكل دونك انتهى فقال ذلك ملاطفة له لانه استاذن فلم ياذن له
وقال انه هتك عرضي كما تقدم بسطه في الفتح وقوله صلى الله عليه وسلم الحرب
خدعة رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال سمى النبي صلى الله
عليه وسلم الحرب خدعة مبالغة لكونها اعظم نافع فيه حتى من الشجاعة عن خطرها
وسلامتها عن نحو كقوله الحج عرفة وليس عند مسلم سمى وقوله خدعة مثلث
الخا ظاهره انه روي بالكسر مع اسكان الدال وبه صرح في التوشيح والقاموس
الا ان المص صرح في شرحه للبخاري تبعا للحافظ بانها لغة حكاها مكي وغيره وان
الرواية انما هي بالثلاث التي افادها بقوله اشهرها فتح الخا واسكان الدال
قال النووي اتفقوا على انها افصح حتى قال ثعلب وغيره كابي ذر الهروي
والقزاز وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم كابي ذر الهروي والقز قال
ابوبكر بن طلحة اراد ثعلب ان النبي كان يستعملها كثيرا لوجازة لفظها لعطي معنى
الاخريين اي الضم مع الاسكان او الفتح قال ويعطي معناها ايضا الامر باستعمال
الحيلة مهما امكن ولو مرة فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى ومعناها انها تخدع
اهلها من وصف الفاعل باسم المصدر او انها وصف المفعول كهذا الدرهم ضرب الامير
اي مضروبه وقال الخطابي انها المرة الواحدة يعني اذا خدع مرة واحدة لم تقل
عثرته والثانية بضم الخا واسكان الدال وهي رواية الاصيلي ومعناها انها
تخدع الرجال اي هي محل الخداع وموضعه والثالثة ضم الخا وفتح الدال صيغة
مبالغة كهمزة لمزة والمعنى انها تخدع الرجال اي تمنيهم الظفر ولا تفي لهم كالضحكة اذا
كان يضحك بالناس وقيل حكمة الاتيان بالتا الدلالة على الوحدة وان كان من الكفار
فكانه حذرهم مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغي التهاون بهم لما ينشا عنه من
المفسدة ولو قل وحكى المنذري لغة بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع اي ان من
اهلها بهذه الصفة فكانه قال اهل الحرب خدعة وحكى مكي ومحمد بن عبد الواحد
لغة خامسة اذا ذكر ان الرواية لم تات بها وتبعه المص فيتوقف في قول القاموس
والحرب خدعة مثلثة وكهمزة وروي بهن جميعا لكنه يوافقه قول السيوطي بفتح
الخا وضمها وكسرها وسكون الدال امر باستعمال الحيلة فيه ما امكن وقد قال
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لما بعث نعيم بن مسعود
الاشجعي الصحابي المشهور المتوفى اول خلافة علي حين جاءه مسلما وقال ان قومي
لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت

فان الحرب خدعة وامره ان يخذل بين قريش وغطفان وبين اليهود فاتى
بني قريظة وكان نديما لهم فقال قد عرفتم ودي لكم قالوا صدقت قال ان قريشا
وغطفان ليسوا كانتم ان راوا نهزة اصابوها والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين
محمد ولا طاقة لكم به وحدكم فلا تقاتلوا حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم فقالوا اشرت
بالراي ثم اتى قريشا فقال قد عرفتم ودي وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايت حقا علي
ان ابلغكموه نصحا لكم ان يهود ندموا على ما صنعوا وارسلوا بذلك الى محمد وقالوا يرضيك
ان ناخذ لك من اشراف قريش وغطفان رجالا تضرب اعناقهم ثم نكون معك حتى نستاصلهم
باقيهم ثم اتى غطفان فقال لهم مثل ذلك فارسلوا الى بني قريظة عكرمة في نفر من
القبيلتين فقالوا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فقالت القبيلتان ان الذي حدثكم
نعيم لحق وارسلوا اليهم لا ندفع لكم رجلا واحدا فقالت قريظة ان الذي ذكر لكم نعيم
لحق واشار بذلك الى ان المماكرة الاحتيال في بلوغ الغرض انفع من المكاثرة
المغالبة بالكثرة ولذا قال ابن المنير معناه الحرب الكاملة في مقصودها البالغة انما هي
المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر بالمخادعة بلا مواجهة
قال النووي اتفق العلما على جواز خدع الكفار في الحرب كيف امكن الا ان
يكون فيه نقض عهد او امان فلا يحل ذلك قال ابن العربي ويقع الخداع بالتعريض
وبالكمين ونحوهما وقوله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضرا الدمن بكسر الدال
وفتح الميم رواه الرام هرمزي والعسكري كلاهما في كتاب الامثال وابن
عدي في الكامل وابو بكر بن دريد في المجتنى والقضاعي في مسند الشهاب
والديلمي في الفردوس والدارقطني في الافراد والخطيب في ايضاح الملتبس كلهم
من حديث الواقدي قال حدثنا محمد صوابه كما في المقاصد تبعا للمذكورين
يحيى بن سعيد بن دينار عن ابي وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي يزيد
بتحتية وزاي بن عبيد بضم العين السعدي الشاعر المدني الثقة التابعي الصغير
مات سنة ثلاثين ومائة روى له ابو داود والنسائي عن عطا بن يزيد الليثي
المدني نزيل الشام ثقة من رجال الجميع مات سنة خمس او سبع ومائة وقد جاوز
الثمانين عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري مرفوعا باللفظ المذكور قيل
يا رسول الله وما ذاك المراد بخضرا الدمن قال المراة الحسنا الجميلة في المنبت
السوء وفي نسخة في البيت والذي في المقاصد المنبت بالميم قال ابن عدي تفرد
به الواقدي وهو متروك منهم زاد السخاوي وذكره ابو عبيد في الغريب فقال
يروى عن يحيى بن سعيد بن دينار قال ابن الصلاح وابن طاهر يعد في افراد الواقدي
وقال الدارقطني لا يصح من وجه ومعناه انه كره نكاح الفاسدة وقال ان
اعراق جمع عرق السو تنزع تميل وتشبه اولادها بها وتفسير حقيقته ان
الريح تجمع الدمن وهو البعر في البقعة من الارض ثم يركبه السافي فاذا
اصابه المطر انبت نباتا غضا يهتز طريا ناعما يهتز يتمايل وتحته
الاصل الخبيث وهو البعر فيكون ظاهره حسنا وباطنه قبيحا فاسدا
والدمن جمع دمنة بزنة سدرة وسدر وهو البعر اي نفسه هذا ظاهره وفي المصباح

الدمن وزان حمل ما يتلبد من البعر والدمنة موضعه والجمع دمن وانشد زفر بن
الحارث بضم الزاي وفتح الفا وقد ينبت المرعي علي دمن الثرى وتبقى
حزازات النفوس كما هيا ومعنى البيت ان الرجلين قد يظهران الصلح
والمودة وينطويان علي البغضا شدة البغض واقواه والداوة كما ينبت المرعي
علي الدمن وهذا اكثري اوكلي في زماننا اشار اليه بمعنى ذكره شيخنا يعني
السخاوي في المقاصد الحسنة وقوله صلي الله عليه وسلم الانصار كرشي بفتح
الكاف وكسر الرا والشين المعجمة وعيبتي بفتح المهملة والموحدة بينهما تحتية ساكنة
ثم تا تانيث رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن انس بزيادة والناس
سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم اي انهم بطانتي
وموضع سري اذ البطانة بالكسر الوليجة بالجيم وهو الذي يكون محلا لسر صاحبه
فالمعنى انهم كالبطانة يسر لهم اموره فليحفظوا بها ولا يظهر ونها فكانوا كالكرش قال
القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذا الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال
لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة كذلك اذ هي ما يحمل فيه الرجل
نفيس ما عنده يريد انهم موضع سري وامانتي لان المجتر من ذي الخف والظلف
ويربوع وارنب يجمع علفه في كرشه لانه له بمنزلة المعدة للانسان والرجل يجمع ثيابه في عيبته تعليل لوجه التشبيه وقيل في بيانه ايضا اي هم الذين اعتمد عليهم
واثق بالفا والزاي الجا اليهم وافوي بهم كما يتقوى الحيوان بما في كرشه ويلجا
الرجل الي ما في عيبته وقيل اراد بالكرش الجماعة وهو احدا طلاقاته لغة اي
جماعتي وصحابتي عطف تفسير ويقال عطف علة علي معلول اي لانه
يقال لغة عليه كرش من الناس اي جماعة وقيل اي انهم مني في المحبة والرافة بمنزلة
الاولاد الصغار لان الانسان مجبول علي محبة ولده الصغير ذكره المصباح ولكنه لا يناسب
سياقه في الثنا عليهم كما قال شيخنا في التقرير وفي بعض طرق الحديث في الصحيح مر
ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا
مجلس النبي صلي الله عليه وسلم منا فدخل فاخبره فخرج صلي الله عليه وسلم وقد
عصب علي راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثني
عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي
الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي الفتح اي بطانتي وخاصتي
قال القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذا الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال
لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده يريد
انهم موضع سري وامانتي قال ابن دريد هذا من كلامه صلي الله عليه وسلم الموجز
الذي لم يسبق اليه وقال غيره الكرش بمنزلة المعدة للانسان والعيبة مستودع
الثياب والاول امر باطن والثاني امر ظاهر فكانه ضرب المثل بهما في ارادة اختصاصهم
بامور الظاهرة والباطنة والاول اولي وكل من الامرين مستودع لما يخفى فيه انتهى
ووقع في رواية الترمذي الا ان عيبتي التي اوي بفتح الهمزة الممدودة اي
جماعتي التي ارجع اليها وافيم عندها حتى كانها حافظة لي اهل بيتي والانصار كرشي

الانضار ضبطه المص بزنة كتف قال كان الرواية والاقفيه الكسري مع الاسكان ايضا
كما في القاموس وقوله صلي الله عليه وسلم ولا يجني علي المرء اي الرجل والمراد
الانسان فيشمل المراة اي لا يوصل اليه مكروها الا يده لانه يذنب فيعاقب من
الله او الحاكم فكانه المعاقب لنفسه لتسببه في ايصال العقاب لها وخص اليد
لمباشرتها غالبا الجنايات رواه الشيخان في حديث ولاحمد وابن ماجة من
حديث عمرو بن الاحوص الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة صحابي له حديث
في السنن الاربعة انه شهد حجة الوداع وفيه لا يجني جان الا علي نفسه اي
لا يؤخذ احد بجناية احد ولا تزر وازرة وزر اخرى فهو خبر بمعنى النهي وفيه
مزيد تاكيد كانه نهاه فقصد ان ينتهي فاخبر عنه ولذا عدل عن النهي الي الخبر
ولمزيد التاكيد والحث علي الانتها اضاف الجناية الي نفسه والمراد الغير لانها
كانت سببا للجناية عليه قصاصا ومجازاة فابرزها عليه ذلك ليكون ادعى الي
الكف وامكن في النفس لتضمنه الدلالة علي المعنى الموجب للنهي كما اشار اليه البيضاوي
والي حاصله يومي قول المص وقد اراد صلي الله عليه وسلم بهذا انه لا يؤخذ
انسان بجناية غيره ان قتل او جرح او زني وانما يؤخذ بما جنته يده فيده
هي التي اذنه الي ذلك فهو ابطال لامر الجاهلية كانوا يقودون بالجناية من يجدونه
من الجاني واقاربه الاقرب فالاقرب وعليه الان اهل الجفا من سكان البوادي والجبال
وقوله صلي الله عليه وسلم ليس الشديد اي القوي من غلب الناس بل هو
ضعيف فان الظفر بالغير ينشا غالبا عن تعد في القول او الفعل فيذم فاعله عند
الله وعند الخلق فهو نفي للمتعارف عندهم انما الشديد من غلب نفسه بان منعها
من مطلوبها تعالى المخالفة للشرع لانه يجازي علي منعها من الله الثواب الجزيل
رواه ابن حبان في صحيحه ورواه بمعناه الشيخان في الادب عن ابي
هريرة بلفظ ليس الشديد بالصرعة بضم الصاد المهملة وفتح الرا الذي يصرع
الناس كثيرا بقوته والها للمبالغة في الصفة والصرعة بسكون الرا بالعكس وهو
من يصرعه غيره كثيرا وكلما جا بهذا الوزن بالضم والسكون فهو كذلك كهمزة ولمزة
وحفظة وخدعة ووقع بيان ذلك في حديث ابن مسعود عند مسلم واوله ما تعدون
الصرعة فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال قال ابن التين ضبطناه بفتح الرا وقراه بعضهم
بسكونها وليس بشي ذكره الحافظ والنفي للمبالغة اي ليس القوي من يقدر علي صرع
ابطال الرجال والقايهم الي الارض بقوته انما الشديد علي الحقيقة الذي يملك
نفسه عند الغضب اي انما القوي من كظم غيظه عند فوران الغضب وقهر
نفسه وغلب عليها فحول المعنى فيه من القوة الظاهرة الي القوة الباطنة يعني
اذا ملكها كان هو الشديد لانه قد قهر اكبر اعدايه اذ من اعداها اذاه دونها
لانها موجبة لعقوبة الله واقلها اشد من عنق باب الدنيا وقهر شر بالنصب
خصومة جمع خصم علي لغة المطابقة في التثنية والجمع فانه الجمع وان كان لغة
قليلة لانه ابلغ في افادة المراد ولذلك المذكور من الامرين قال عليه الصلاة والسلام
فيما ذكره في النهاية بلا اسناد اعدا عدو لك اي اشد عداوة لك بين اعدايك هو

والمشهور وقوع خصم علي الذكر والانثى والمفرد والجمع

نفسك التي بين جنبيك والعدو خلاف الصديق المواليه وليس المراد البغض لاستحالته بل فعلها معه فعل العدو لحملها له على اكتساب المال من غير حله وانفاقه في اللذات والشهوات وصدها من العلم والجهاد وميلها للكسل وما يفوت الكمالات لان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وهذا من باب المجاز ومن فصيح الكلام اي بليغه الى الغاية بحيث اشتمل على اعلا البلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال فليس المراد الفصاحة الاصطلاحية التي هي خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شرع من الغضب وقهرها بحلمه وصرعها بثباته وعدم عمله بمقتضى الغضب كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة او استعارة وقوله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة

وفي رواية كالعيان بكسر العين ومعناهما واحد اي المشاهدة لانها تحصل العلم القطعي وقد جعل الله لعباده اذانا واعينا وابصارا ناظرة ولم يجعل الخبر في القوة كالنظر بالعيان وكما جعل في الراس سمعا وبصرا جعل في القلب ذلك فما راه الانسان ببصره قوي علمه به وما ادركه ببصر قلبه كان اقوى عنده وقال الكلاباذي الخبر خبران صادق لا يجوز عليه الخطا وهو خبر الله ورسوله ومحتمله وهو ما عداه فان حمل الخبر على الاول فمعناه ليس المعاينة كالخبر في القوة بل الخبر اقوى وابعد عن الشكوك اذ كان خبر الصادق والمعاينة قد تخطئ فقد يرى الانسان الشيء على خلاف ما هو عليه كما في قصة موسى والسحرة وان حمل على الثاني فمعناه انها اقوى لان المخبر لا يطيب قلبه وتزول عنه الشكوك في خبر من يجوز عليه السهو والغلط وحاصله ان الخبر اذا كان خبر الصادق فهو اقوى من المعاينة او غيره فعكسه انتهى وهذا الفهم يشكل عليه بقية الحديث الاتية رواه احمد بن حنبل الامام واحمد بن منيع بفتح الميم وكسر النون واسكان التحتية ومهملة ابن عبد الرحمن ابو جعفر البغوي نزيل بغداد ثقة حافظ مات سنة اربع واربعين ومائتين وله اربع وثمانون سنة روى عنه مسلم والاربعة وغيرهم والطبراني والعسكري من حديث ابن عباس بزيادة ان الله تعالى اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت ورواه احمد وابن كثير والبغوي ايضا عن ابن عباس مختصرا بدون الزيادة وصحح الحديث ابن حبان والحاكم والضيا قال العسكري اراد صلى الله عليه وسلم انه لا يهجم على قلب المخبر من الهلع بالامر والاستفظاع له مثل ما يهجم على قلب المعاين قال وظن بعض الملحدين في حديث موسى انه لم يصدق بما اخبره ربه ولا دلالة فيه على ذلك ولكن للعيان روعة هي انكا للقلب وابعث لهلعه من المسموع قال ومن هذا قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي اي يغنيني النظر لان للمشاهدة والمعاينة حالا ليست لغيره وقال غيره كان خبر الله كافيا عند موسى وخبره كلامه وكلامه صفته فعرف فتنة قومه بصفة الله لكن صفة البشرية لا تطيق عند صفة الله لعجز البشرية وضعفها فتمسك موسى بما في يديه ولم يلقه فلما عاين قومه عاكفين على العجل عابدين له عاينهم بصفة نفسه التي هي نظره ببصره ورؤيته

بعينه التي هي نظره فلم يتمالك ان طرح الالواح من شدة الغضب وفرط الضجر لجهة الدين روي انها كانت سبعة فانكسر ستة كان فيها تفصيل كل شيء وبقي السابع فيه المواعظ والاحكام وقوله صلى الله عليه وسلم المجالس اي ما يقع فيها قولا وفعلا ملحق بالامانة فيجب حفظها فلا يشيع احد حديث جليسه الا فيما يحرم ستره ولا يبطن خلاف ما يظهر وفيه اشارة الى مجالسة اهل الامانة وتجنب اهل الخيانة ذكره العامري في شرح القضاعي وقال العسكري اراد صلى الله عليه وسلم ان الرجل يجلس الى القوم فيخوضون في الحديث ولعل فيه ما ان نمي كان فيه ما يكرهون فيامنونه على اسرارهم فيريد ان الاحاديث التي تجري بينهم كالامانة التي لا يجب ان يطلع عليها ممن اظهرها فهو قتات وفي التنزيل هماز مشاء بنميم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات اي نمام وروي مرفوعا الا ان من الخيانة ان يحدث الرجل اخاه بالحديث فيفشيه انتهى ولعبد الرزاق مرفوعا انما يتجالس المتجالسون بامانة الله فلا يحل لاحد ان يفشي عن صاحبه ما يكره وقال ابن الاثير هذا ندب الى ترك اعادة ما يجري بما يجري في المجلس من قول او فعل فكان ذلك امانة عند من سمعه او راه والامانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان وقد جا في كل منها حديث انتهى رواه الديلمي والعسكري والقضاعي والعقيلي الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد كثير التصانيف مقدم في الحفظ ثقة عالم بالحديث مات سنة ثلاث وعشرين وثلثماية في ترجمة حسين بن عبد الله ابن ضميرة عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رفعه بلفظ الترجمة المتقدمة فقط لكن قصر المصنف في عزوه فقد رواه ابن ماجه عن جابر بهذا اللفظ فقط ورواه ابو داود والعسكري عن جابر بن عبد الله مرفوعا بزيادة الا ثلاثة مجالس سفك دم حرام او فرج حرام او اقتطاع مال بغير حق قال البيضاوي يريد ان المومن اذا حضر مجلسا ووجد اهله على منكرات يستر عوراتهم ولا يشيع ما راى منهم الا ان يكون احد هذه الثلاثة فانه فساد كبير واخفاؤه اضرار عظيم وقال غيره اي من قال في مجلس اريد قتل فلان او الزنا بفلانة او اخذ مال فلان ظلما فلا يجوز لسامعه حفظ سره بل يجب عليه افشاؤه دفعا للمفسدة وجا عن جابر بن عتيك بن قيس الانصاري صحابي جليل اختلف في شهوده بدرا مات سنة احدى وستين وصوابه احدى وستين له في ابي داود والنسائي اذا حدث الرجل اي الانسان فذكر الرجل غالبي ومفعول حدث محذوف في رواية ابن عتيك وقد ثبت في رواية ابن عبد الله بلفظ اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت عن غاب عن المجلس كما قال المظهري او يمينا وشمالا كما قال الطيبي فثم لحقيقة الترتيب على الاول لا الثاني فهي اي الكلمة التي حدث بها قبل التفاته امانة عند المحدث او دعه اياها فان حدث بها غيره فقد خالف امر الله بتادية الامانة الى غير اهلها فيكون من الظالمين فيجب عليه كتمها اذ التفاته بمنزلة استكتامه بالنطق لان التفاته اعلام لمن يحدثه انه يخاف ان يسمع حديثه احد وانه قد خصه بسره فكان التفاته قايم مقام اكتم هذا عني وهو عندك امانة ورواه اي حديث اذا التفت لا ينفك كونه من حديث

ابن عتيك ابو داود في سننه والترمذي في جامعه وقال حديث حسن وابن
ابي الدنيا في كتاب الصمت وغيرهم كالامام احمد والطيالسي وابي يعلي كلهم
من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا بلفظ اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت
فهي امانة وفيه عبد الرحمن بن عطا وثقه جماعة ولينه اخرون فتحسين الترمذي
اعتضادا للتوثيقه وله شاهد عند ابي يعلي عن انس به مرفوعا كما افاده السخاوي
ففي هاتين الكلمتين هذا الحديث والمجالس بالامانة سماها كلمتين لعلة حروفها
وفي نسخة الخصلتين اي المستفادتين من الخبرين وكلاهما من جوامع الكلم من
الحمل على اداب العشرة واداب الصحبة وكتم السر وحفظ العهد
واصلاح ذات البين اي الحالة التي تكون بين الناس من التعارف والمخالطة
والتحذير من النميمة هي نقل الكلام اشاعة له وافساد او تزيين الكلام بالكذب
كما في القاموس بين الاخوان الموقعة للشنان اي البغضا مالا يكاد يخفي
لشدة ظهوره على مبادي الاذهان اي اوايلها اي ابتدا ذلك بادي التفات
فلا يحتاج لامعان نظر ولا تامل وافشا السر حرام ان اضر قال الماوردي واظهار
الرجل سر غيره اقبح من اظهار سر نفسه لانه يبوء باحدى وصمتين الخيانة ان كان
موتمنا والنميمة ان كان مستخبرا واما الضرر فيما استويا فيه او تفاضلا فكلاهما
مذموم وهو فيهما ملوم وقال الراغب السر ضربان احدهما ما يلقي الى الانسان
من حديث بستكتم وذلك اما لفظا كقولك لغيرك اكتم ما اقول لك واما حالا وهو
ان يتحرى القايل حال انفراده فيما يورده او خفض صوته او يخفيه عن
مجالسيه وهو المراد في هذا الحديث انتهي وقوله صلى الله عليه وسلم البلا
موكل بالمنطق قال الديلمي البلا الامتحان والاختبار ويكون حسنا ويكون سيئا
والله يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ويبلوه بما يكره ليمتحن صبره ومعني
الحديث ان العبد في سلامة ما سكت فاذا تكلم عرف ما عنده بمحنة النطق فيتعرض
للخطر او للظفر ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ انت في سلامة ما سكت فاذا
تكلمت فلك او عليك ويحتمل ان يريد التحذير من سرعة النطق بلا تثبت خوف بلاء
لا يطيق دفعه وقد قيل اللسان ذنب الانسان وما شي احق بسجن من اللسان ه
رواه ابن ابي شيبة والبخاري في الادب المفرد من رواية ابراهيم النخعي
عن ابن مسعود مرفوعا بهذا اللفظ وزيادة لو سخرت من كلب لخشيت ان احول
كلبا ورواه الخطيب والديلمي وابو نعيم والعسكري مرفوعا البلا موكل بالمنطق
فلو ان رجلا عير رجلا برضاع كلبة لرضعها وسنده ضعيف وهو عند احمد في الزهد
موقوفا على ابن مسعود قاله السخاوي ورواه الديلمي عن ابي الدردا
مرفوعا البلا موكل بالمنطق وزاد ما قال عبد لشي والله لا افعله الا ترك
الشيطان كل شي وولع به حتى يوثمه ولا حاجة الى ذكر المصنف لفظ الحديث اذ
هو مساو لترجمته وقد رواه القضاعي وابن السمعاني عن علي والديلمي عن
ابن مسعود والعسكري عن ابي الدردا رفعوه وابن لال في المكارم عن ابن عباس
عن الصديق موقوفا وابن ابي الدنيا من مرسل الحسن حسنتهم بلفظ البلا موكل بالقول

واورده

واورده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث ابي الدردا وابن مسعود
قال شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنه ولا يحسن مع مجموع ما ذكرناه
وهو هذه الطرق التي لخصتها من كلامه الحكم عليه بالوضع لان تعدد الطرق ه
وتباين مخارجها دليل على ان للحديث اصلا وورد ايضا من حديث انس اشار
اليه الديلمي ويشهد لمعناه قوله صلى الله عليه وسلم عند البخاري وغيره عن ابن
عباس للاعرابي الذي دخل عليه المصطفي يعوده اي الاعرابي وقال
عليه السلام لا باس عليك هو طهور لك من ذنوبك اي مطهر قال ابن عباس
في البخاري وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض يعوده قال لا باس
طهور فقال الاعرابي مستبعد الحصول الشفا بل لفظ البخاري قلت
طهور كلا بل هي حمي تفور بالفا اي يظهر حرها وهيجها وغليانها ولفظ البخاري
تفور او قال تثور اي بالشك من الراوي هل قاله بفا او مثلثة ومعناهما واحد
على شيخ كبير تزيره بضم الفوقية وكسر الزاي من ازاره حمله على الزيارة والمعني
انها سبب في ادخاله القبور فقال عليه الصلاة والسلام فنعم اذا بالتنوين قال
الطيبي الفا مرتبة على محذوف تقديره اوشدتك بقولي لا باس طهور اي ان الحمي تطهرك
وتنقي ذنوبك فاصبر واشكر الله عليها فابيت الا الياس والكفران فكان كما زعمت
وما اكتفيت بذلك بل رددت نعمة الله قاله غضبا عليه انتهي وعند الطبراني وغيره
فقال صلى الله عليه وسلم اما اذا ابيت فهي كما تقول وقضا الله كاين فما امسي من
الغد الا ميتا وعند الدولابي فقال صلى الله عليه وسلم ما قضي الله فهو كاين فاصبح
الاعرابي ميتا قال الحافظ وقع في ربيع الابرار ان اسم هذا الاعرابي قيس بن ابي
حازم احد المخضرمين لان هذا مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والمخضرم
لا صحبة له وان اسلم في حياته وعاش بعده دهرا طويلا ولابيه صحبة والنشد
بالبنا للمجهول وفي المقاصد انشد القاضي البهلول في معناه

لا تنطقن بما كرهت فربما ... نطق اللسان بحادث فيكون

وقال الخرايطي انشدونا

لا تعبثن بحادثة فلربما ... عبث اللسان بحادث فيكون

وانشد غيره

لا تمزحن بما كرهت فربما ... ضرب المزاح عليك بالتحقيق

وفي تاريخ الخطيب اجتمع الكسايي واليزيدي عند الرشيد فقدموا الكسايي يصلي
جهرية فارتج عليه في قراءة الكافرون فقال اليزيدي فقال اليزيدي قارئ الكوفة
يرتج عليه في هذه فحضرت جهرية اخري فقام اليزيدي فارتج عليه في الفاتحة فقال
احفظ لسانك لا تقول فتبتلي ... ان البلاء موكل بالمنطق

وقال النخعي تحدثني نفسي بالشي فلا اتكلم به مخافة ان ابتلي به وقوله ترك
الشر السوء والفساد والظلم وجمعه شرور وهذا شر من ذاك اصله اشر بالالف على
افعل واستعمال الاصل لغة لبني عامر وقري شاذا من الكذاب الاشر على هذا اللغة
صدقة رواه بعضهم كذا زاده في بعض النسخ ولا كبير فايدة فيه ومعني ذلك ان

الكسايي

من ترك الشر وترك اذى الناس وهو ايصال المكروه اليهم فكانه تصدق
عليهم وعلم من ذلك ان فضل ترك الشر كفضل الصدقة اي ثوابها في
الجملة وقوله صلى الله عليه وسلم واي دا ادوى من البخل اي اي عيب
اقبح واي مرض اعظم منه اي لا شي اعظم منه لان من ترك الانفاق خشية ه
الاملاق لم يصدق بوعد الرزاق وما انفقتم من شي فهو يخلفه قال عياض هكذا يرويه
المحدثون ادوى غير مهموز من دوي اي تكسر انواو اذا كان به مرض في جوفه
والصواب ادوا بالهمز لانه من الداء فيحمل على انهم سهلوا الهمزة اي قلبوها الفا
قاله الحافظ رواه البخاري ومسلم والامام احمد عن جابر وله سبب اخرجه البخاري
في الادب المفرد والسراج وابو الشيخ وابو نعيم والبيهقي عن جابر قال قال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس على انا نبخله فقال
بيده هكذا ومد يده واي دا ادوى من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح وكان عمرو
يولم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وفي بعض طرقه عند ابي نعيم
بل سيدكم الابيض الجعد عمرو بن الجموح ورواه الحاكم في المستدرك وابو الشيخ
باسناد غريب عن ابي هريرة وفي رواية ابن جرير عن ابي هريرة بل سيدكم وابن سيدكم
بشر بن البراء بن معرور وكذا في بعض طرقه عن جابر عند ابي نعيم وروى ابن
منده وابو الشيخ في الامثال والوليد بن ابان في كتاب الجود عن كعب بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم قالوا جد بن قيس فقال سيدكم بشر
ابن البراء بن معرور وسنده جيد قال الحافظ ويمكن حمل قصة بشر على انها كانت
بعد قتل عمرو بالجمع بين الحديثين وروى الحديث الاول ابن عائشة في نوادره
عن الشعبي مرسلا وزاد فقال في ذلك بعض الانصار

وقال رسول الله والحق قوله ۞ لمن قال منا من تسمون سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي ۞ نبخله منها وان كان اسودا
فسود عمرو بن الجموح لجوده ۞ وحق لعمرو بالندى ان يسودا
فلو كنت يا جد بن قيس على التي ۞ على مثلها عمرو لكنت المسودا

والبخل بضم البا وسكون الخا وبفتح البا والخا كذا ضبطه الزركشي قد جعله صلى
الله عليه وسلم دا امرضا مؤلما لصاحبه في العقبى وليس تدا حسيا مؤلما لصاحبه
حقيقة كالامراض الحسية فهو تشبيه وانما شبهه بالدا اذ تغلبيه كان مفسدا
للرجل اكثر به فالمراد الانسان مورثا له سو الثنا كان الدا المرض الحسي
يؤول الى طول الضنا شدة المرض وشدة العنا التعب والمقصد مصدر
ميمي بمعنى القصد من هذا النهي عن البخل اعاذنا الله منه ولذا عد من جوامع
الكلم وكما نطق بهذا اللفظ النبي صلى الله عليه وسلم في ذا الحديث الصحيح قال
خليفته ابو بكر بعده لما اتاه بعده مال البحرين ونادى من كان له عند النبي صلى
الله عليه وسلم عدة او دين فليأتني فجاه جابر فاخبره ان المصطفى قال له لو جا
مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا فلم يعطه ثم اتاه ثانيا وثالثا فلم
يعطه فقال اما ان تعطيني واما ان تبخل عني فقال اقلت تبخل عني واي دا

ادوى من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وانا اريد ان اعطيك رواه البخاري
ومسلم وفي بعض طرقه عند البخاري وقال ابن المنكدر واي دا ادوا من البخل
وهو يوهم انه لم ينقله ابو بكر وليس بمراد لان معناه وقال ابن المنكدر في حديثه كما
رواه مسدد اي في حديثه عن جابر عن الصديق كما بينه الحافظ والله اعلم وقوله
صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها اي في عصما بنت مروان اليهودية التي قتلها عمير بن
عدي وكان اعمى في بيتها ليلا ثم رجع وصلى الصبح مع المصطفى فقال اقتلت ابنة مروان
قال نعم فهل علي في ذلك من شي فقال لا ينتطح فيها عنزان وكانت هذه الكلمة اول
ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد وغيره اي لا يجري فيها خلف
ولا نزاع بل هي هدر لا يسال عنها ولا يؤخذ لها بثار ومر بسط القصة في محلها ه
وقوله صلى الله عليه وسلم الحيا بالمد وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب
او يذم به قال الراغب وهو من خصائص الانسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي
فلا يكون كالبهيمة خير كله لان مبداه انكسار يلحق الانسان مخافة نسبته الى
القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن علم انه مشهد النعمة والاحسان وان
الكريم لا يقابل بالاساة من احسن اليه وانما يفعله اللئيم منعه مشهد احسانه
اليه ونعمته عليه من عصيانه حيا منه ان يكون خيره وانعامه نازلا عليه ومخالفته
صاعدة اليه فملك ينزل بهذا وملك يعرج بهذا ولذا قال صلى الله عليه وسلم في
الصحيحين الحيا لا ياتي الا بخير اي لان من استحيى من الناس ان يروه ياتي بقبيح
دعاه ذلك الى ان يكون حياوه من الله اشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب خطيئة
وقال عليه الصلاة والسلام الحيا من الايمان والايمان في الجنة وقال الحيا زينة متفق
عليه عن عمران بن حصين وقوله صلى الله عليه وسلم اليمين الفاجرة اي الكاذبة
تدع الديار بلاقع جمع بلقع وبلقعة الارض القفرا التي لا شي بها يريد ان الحالف
كاذبا يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق وقيل هو ان يفرق الله شمله ويغير عليه
ما اولاه من نعمه كما في النهاية رواه الديلمي في مسند الفردوس لابي شجاع
الديلمي الفه محذوف الاسانيد ومسنده لولده ابي منصور شهردار بن شهردار
ابن شيرويه والحافظ خرج سند كل حديث تحته من حديث ابي هريرة مرفوعا
وقوله سيد القوم خادمهم اذ السيد من
يفزع اليه في النوايب فيحمل الاثقال فلما تحمل الخادم الامور وكفى المؤنة وما لا يطيقونه
كان سيدهم فخادم مبتدا مؤخر واصله خادم القوم كسيدهم فبولغ فيه بالقلب
بالمكافي حتى جعل السيد خادما رواه ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى
النيسابوري السلمي بضم السين الى جده اسمه سليم كان متوافر الجلالة وحدث
اكثر من اربعين سنة قال في اللسان كاصله وليس بعمدة وقال الخطيب ثقة
صاحب علم وحال قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بالطعن فيه في كتاب
اداب الصحبة له احد تصانيفه التي بلغت مائة او الف عن عقبة بن عامر
رفعه وفي سنده ضعف وانقطاع ورواه غيره ايضا كابن عساكر من حديث
ابن عباس عن جرير مرفوعا وابي نعيم في الحلية بسند ضعيف جازما بانقطاعه عن

انس رفعه بلفظ ربح الخادم في الدنيا سيد القوم في الآخرة والحاكم في تاريخه ومن
طريقه البيهقي والديلمي عن سهل بن سعد رفعه سيد القوم في السفر خادمهم
فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل الا الشهادة وعزاه الديلمي للترمذي وابن ماجه
عن ابي قتادة فوهم افاده السخاوي وقوله صلى الله عليه وسلم فضل العلم
خير هذا لفظ الطبراني ولفظ البزار احب الي من فضل العبادة اي ان زيادة
العلم خير من زيادتها فنفله افضل من نفلها كما ان فرضه افضل من فرض العمل
ونفله ما زاد على الواجب وظاهره يشمل العلوم بجميع انواعها كتوحيد وتفسير
وحديث وفقه ونحو وغير ذلك وقال السهروردي ليس المراد علم البيع والشرا
ونحوهما بل العلم بالله واليقين وقد يكون العبد عالما بالله وليس عنده شيء من فروض
الكفايات وقد كانت الصحابة اعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقائق
المعرفة وفي علماء التابعين من هو اقوم بعلم الفتوى من بعض الصحابة وفيه حث
على العلم لكن لا مع ترك العبادة بل هو اشارة الى ان العبادة انما يعتد بها من العالم
اذ العلم يحكمها ويصححها ويخلصها وينقيها ولذا قال صلى الله عليه وسلم لفقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد رواه البيهقي وغيره قال الغزالي العلم اشرف
جوهرا من العبادة لكن لا بد منها مع العلم والا كان هباء منثورا اذ العلم بمنزلة
الشجر والعبادة بمنزلة الثمر فالشرف للشجر لكونها الاصل لكن الانتفاع بثمرتها
الشرف فلا بد من الامرين ولذا قال الحسن اطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا
العبادة طلبا لا يضر بالعلم رواه الطبراني في الاوسط بلفظه والبزار بلفظ
احب الي كلاهما عن حذيفة بزيادة وخير دينكم الورع وصححه الحاكم وحسنه
المنذري وشواهده كثيرة وقوله صلى الله عليه وسلم الخيل اسم جمع لهذا الجنس
المجبول على الاختيال لما خلق له من الاعتزاز به وفوة المنة في الافتراس عليه
ومنه سمي واحده فرسا في نواصيها الخير قال الطيبي يحتمل ان الخير المفسر
بالاجر والمغنم استعارة لظهوره وملازمته وخص الناصية لرفعة قدرها فكانه
شبهه لظهوره بشيء محسوس معقود على مكان مرتفع فنسب الخير الى لازم
المشبه به وذكر الناصية تجريد للاستعارة والمراد بالناصية هنا الشعر
المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا ويحتمل انه كنى بالناصية
عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية ويبعده لفظ الحديث
الثالث اي في البخاري وهو البركة في نواصي الخيل وفي مسلم عن جرير
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعه ويقول
فذكر الحديث فيحتمل انها خصت بذلك لكونها المقدم منها اشارة الى الفضل
في الاقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الاشارة الى الادبار قاله في فتح
الباري وسبقه شيخه الحافظ العراقي فقال انه خاص بناصيتها بدليل النهي عن
قصها وقول البيضاوي اي ملازم لها كانه معقود فيها فهو استعارة مكنية قال
« ويصعد حتى يظن الجهول » « بان له حاجة في السماء »
رده شيخنا بان ضابط المكنية ان لا يذكر من اركان التشبيه سوى المشبه به ويرمز

الي التشبيه بشيء من خواص المشبه به وما ذكره لا يصلح انه مشبه نعم يمكن ان يجعل
الملازمة للنواصي كالاستقرار فيها فيتجوز بالظرفية للملازمة ويستعمل فيها
ما يستعمل للظرفية وهو في فيه استعارة تبعية في الحرف متفق عليه اي رواه
البخاري ومسلم من حديث مالك الامام عن نافع عن ابن عمر رفعه اي قال
قال صلى الله عليه وسلم الخيل اي ما تتخذ للغزو بان يقاتل عليه او ترتبط لاجل
ذلك لقوله في حديث مالك والشيخين ايضا عن ابي هريرة الخيل لثلاثة لرجل
اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر الحديث وفيه ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل
الاسلام فهي له وزر في نواصيها الخير الى يوم القيامة اي الى قربه اعلم به ان
الجهاد قائم الى ذلك الوقت زاد في حديث عروة البارقي عند مسلم والبخاري
الاجر والمغنم وهو بدل من قوله الخير او خبر مبتدا محذوف اي هو الاجر
وفي مسلم قالوا بم ذاك يا رسول الله قال الاجر والمغنم قال عياض في هذا
الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن مع الجناس
السهل الذي بين الخيل والخير قال الخطابي وفيه اشارة الى ان المال المكتسب
باتخاذ الخيل من خير وجوه الاموال واطيبها والعرب تسمي المال خيرا كما في قوله ان
ترك خيرا وقال ابن عبد البر فيه اشارة الى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب
لانه لم يات عنه صلى الله عليه وسلم في شيء غيرها مثل هذا القول وفي النسائي عن
انس لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل
واستدل به على ان قوله صلى الله عليه وسلم انما الشوم في ثلاثة الفرس والمراة والدار
اخرجه الشيخان وغيرهما على غير ظاهره لانه اثبت لها الخير قال عياض فيبعد
ان يكون فيها شوم فيحتمل ان الشوم في غير التي ربطت للجهاد والتي اعدت
له هي المخصوصة بالخير والبركة او يقال الخير والشر يمكن اجتماعهما في ذات
واحدة فانه فسر بالاجر والمغنم ولا يمنع ذلك ان يكون الفرس مما يتشاءم
به او المراد جنس الخيل اي انها بصدد ان فيها الخير فلا ينافي حصول غيره
لامر عارض وقد روى ابو داود عن ابن القاسم عن مالك انه سئل عن حديث
الشوم فقال كم من دار سكنها ناس فهلكوا قال المازري فحمله مالك على ظاهره
والمعنى ان قدر الله ربما وافق ما يكره عند سكنى الدار فيصير كالسبب فيتشام
في اضافة الشوم اليها اتساعا وقال ابن العربي لم يرد مالك اضافة الشوم الى
الدار وانما هو عبارة عن جري العادة فيها فاشار الى انه ينبغي الخروج عنها
صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل وقيل معنى الحديث ان هذه الاشيا
يطول تعذيب القلب بها مع كراهة امرها لملازمتها بالسكنى والصحبة ولو لم
يعتقد الانسان الشوم فيها فاشار الى الامر بفراقها ليزول التعذيب وقيل شوم
الفرس عدم الغزو عليه والمراة عدم ولادتها والدار الجار السوء وقيل انه سيق
لبيان اعتقاد الناس ذلك لا اخبار بثبوته وسياق الاحاديث الصحيحة يبعد
هذا التاويل قال ابن العربي هو جواب ساقط لانه صلى الله عليه وسلم لم
يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية او الحاصلة انما بعث ليعلمهم ما يلزمهم

ان يعتقدوه وما رواه الترمذي مرفوعا الشؤم وقد يكون اليمن في المراة والدار والفرس
ففي اسناده ضعف مع مخالفته للاحاديث الصحيحة وروى الطيالسي عن مكحول
قيل لعايشة ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاثة
فقالت لم يحفظ انه دخل وهو يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاثة
فسمع اخر الحديث ولم يسمع اوله وهو منقطع فمكحول لم يسمع من عايشة لكن روى
احمد وابن خزيمة والحاكم ان رجلين من بني عامر دخلا عليها فاخبراها بذلك فغضبت
غضبا شديدا وقالت ما قاله انما قال ان اهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك
الا انه لا معنى لانكار ذلك على ابي هريرة مع موافقة جماعة من الصحابة له في ذلك
انتهى ملخصا من فتح الباري قال وقوله في نواصيها الخير كذا في الموطا ليس فيه
معقود **وفي لفظ لغيرهما** غير البخاري ومسلم الذي عبر عنهما بقوله متفق
عليه **معقود بنواصيها الخير** ومن الغير الاسماعيلي من رواية عبد الله بن نافع
عن مالك به ورواه البخاري في علامات النبوة من طريق عبيد الله بن عمر عن
نافع شيخ مالك فيه باثباتها وذلك في رواية ابي ذر عن الكشميهني وحده والنزاع
انما هو في اثباتها في حديث ابن عمر فمالك في الموطا وفي الصحيحين عنه بدونها
والاسماعيلي عنه باثباتها والاصح ثابتة في حديث عروة البارقي عند الشيخين
وجابر عند احمد وجرير عنده وعند مسلم وابي هريرة عند ابي يعلى والطبراني نعم
وقوله اعجل اسرع **الاشيا** اي الذنوب **عقوبة البغي** مجاوزة الحد والتعدي
بلا حق وعقوبة تمييز محول عن المضاف والبغي حذف منه المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه اي اسرع عقوبات الاشيا عقوبة البغي والمعنى لكل ذنب عقوبة
لكنها قد تتاخر الا البغي فيعجل للباغي في الدنيا ان لم يعف الله تعالى وقد
روى الطبراني في الكبير والبخاري في التاريخ عن ابي بكرة مرفوعا هو
اثنان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين قال في الغاية واصل
التعجيل ابتاع الشي قبل اوانه اعجلتم امر ربكم سبقتموه **وقوله ان من
الشعر حكما** جمع حكمة قولا صادقا **رواه ابو داود في الادب من رواية
صخر بن عبد الله بن بريدة** بن الحصيب بمهملتين مصغر وصحف من
اعجم الحا الاسلمي **عن ابيه** عبد الله الاسلمي ابي سهل المروزي قاضيها
ثقة روى له الجميع مات سنة خمس ومائة وقيل سنة خمس عشرة وله مائة
سنة **عن جده** بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الاسلمي اسلم
حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا بالغميم واقام بموضعه حتى
مضت بدر واحد ثم قدم وقيل اسلم بعد انصرافه عليه السلام من بدر وفي
الصحيحين عنه انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة ويقال
اسمه عامر وبريدة لقب سكن البصرة ثم تحول الى مرو فسكنها حتى مات
سنة ثلاث وستين **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان من البيان لسحرا** قال البيضاوي البيان جمع الفصاحة في اللفظ
والبلاغة باعتبار المعنى والسحر في الاصل الصرف قال تعالى فانى تسحرون

ويسمى السحر سحرا لانه منصرف عن جهته وقال الخطابي وابن التين البيان نوعان احدهما
ما يقع به الابانة عن المراد باي وجه كان والاخر ما دخلته صنعة تحسين اللفظ
بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم وهذا هو الذي يشبه بالسحر لان السحر
صرف الشي عن حقيقته يعني ان منه لنوعا يحار من العقول والقلوب في التمويه
محل السحر فان الساحر بسحره يزين الباطل في عين المسحور حتى يراه حقا فكذا
المتكلم بمهارته في البيان وتقلبه في البلاغة وترصيف النظم يسلب عقل السامع ويشغله
عن التفكر فيه والتدبر له حتى يخيل اليه الباطل حقا والحق باطلا فتستمال به القلوب
كما تستمال بالسحر فشبه به تشبيها بليغا بحذف الاداة قال التوربشتي واصله ان بعض
البيان كالسحر لكنه جعل الخبر مبتدا مبالغة في جعل الاصل فرعا والفرع اصلا قال
الباجي قال قوم وهذا خرج مخرج الذم لانه اطلق عليه سحرا والسحر مذموم ولان مالكا
ادخله في باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله وقال قوم خرج مخرج المدح لان الله
امتن به على عباده خلق الانسان علمه البيان وكان صلى الله عليه وسلم ابلغ الناس
وافضلهم بيانا قال هولا وانما جعله سحرا لتعلقه بالنفس وميلها اليه قال ابن
العربي وغيره حمله على الاول صحيح لكن لا يمنع حمله على المعنى الثاني اذا كان في
تزيين الحق وقال ابن بطال اكثر ما يقال هذا الحديث ليس ذما للبيان كله ولا
مدحا لقوله من البيان فاتى بمن التي للتبعيض قال وكيف يذمه وقد امتن الله
به فقال خلق الانسان علمه البيان قال الحافظ والذي يظهر ان المراد به في الاية
ما يقع به الابانة عن المراد باي وجه كان لا خصوص ما نحن فيه وقد اتفق العلما
على مدح الايجاز والاتيان بالمعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة وعلى مدح الاطناب
في مقام الخطابة بحسب المقام وهذا كله من البيان بالمعنى الثاني نعم الافراط في
كل شي مذموم وخير الامور اوسطها وهذه الجملة رواها مالك في الموطا واحمد والبخاري
والترمذي وابو داود ايضا من حديث ابن عمر قال جاء رجلان من المشرق فخطبا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الحافظ لم اقف على تسمية
الرجلين صريحا وزعم جماعة انهما الزبرقان بكسر الزاي والرا بينهما موحدة ساكنة
ثم قاف وعمرو بن الاهتم لما رواه البيهقي وغيره عن ابن عباس قال جلس الى رسول
الله الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم اي حين قدما في وفد تميم ففخر الزبرقان
فقال يا رسول الله انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجاب لديهم امنعهم من الظلم
واخذ لهم حقوقهم وهذا اي عمرو يعلم ذلك فقال عمرو انه لشديد المعارضة
مانع لجانبه مطاع في اذنيه فقال الزبرقان والله لقد علم مني اكثر مما قال ما منعه
الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك لئيم الخال حديث المال احمق الوالد
مضيع في العشيرة والله يا رسول الله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الاخرى لكني
رجل اذا رضيت قلت احسن ما علمت واذا غضبت قلت اقبح ما وجدت
ولقد صدقت في الاولى والاخرى جميعا فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
واخرجه الطبراني عن ابي بكرة كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وفد
تميم فذكر نحوه وهذا لا يلزم منه ان يكونا هما المراد بحديث ابن عمر فان المتكلم انما هو

عمرو وحده وكان كلامه في مراجعة الزبرقان فلا يصح نسبة الخطبة اليهما الا على
طريق التجوز **وان من العلم جهلا** لكونه علما مذموما فالجهل به خير من علمه ك
كعلوم الفلسفة وعلم ايام الجاهلية ووقائعهم ونحو ذلك او المراد ان يتعلم ما لا يحتاج
اليه كالنجوم وعلم الاوائل فيشتغل به عن تعلم ما يحتاجه في دينه من علم القران
والسنة فيصير علمه بما لا يعنيه جهلا بما يعنيه **وان من الشعر حكما** بكسر الحا وفتح
الكاف جمع حكمة اي قولا صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع كذا ضبطه بعضهم فان
كان رواية فصحيح ظاهر والا فقد ضبطه ابن رسلان بضم الحا وسكون الكاف قال
في النهاية اي كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل اراد بها المواعظ
والامثال التي ينتفع بها الناس والحكم العلم والفقه والقضا بالعدل وهو مصدر
حكم يحكم وهذا قد رواه ابو داود ايضا واحمد من حديث ابن عباس بلفظه وفي رواية
البخاري لحكمة وهي بمعنى الحكم واسقط المص من رواية ابي داود عقب هذا
ما لفظه وان من القول عيالا قال الراغب جمع عيل لما فيه من الثقل فكانه اراد
به الملال فالسامع اما عالم فيمل او جاهل فلا يفهم فيسام وفي النهاية هو عرض
الحديث على من لا يريده وليس من شانه كانه لم يهتد لمن يطلب علمه فعرضه
على من لا يريده قال الخطابي هكذا رواه ابو داود عيالا ورواه غيره عيلا قال
الازهري من قولك علت الضالة اعيل عيلا وعيلا اذا لم تدر اي جهة تبغيها
قال ابو زيد كانه لم يهتد الى من يطلب علمه فعرضه على من لا يريده انتهى فبين
صلى الله عليه وسلم ان البيان الحسن وان كان محمودا ففيه ما يذم لكونه مموها عن
باطل وان العلم كذلك لما سبق وان الشعر وان ذم في الجملة لكنه قد يكون فيه ما يحمد
لاشتماله على الحكم ومنه ما يستعذب ويقضى له بالعجب وتقصر عنه العامة
كالسحر الذي لا يقدر عليه كل احد ويسمى السحر الحلال **فقال** ليس قوله حين
سمع صخرا ابويه بل عند تخريج بريدة ولفظ ابي داود عن صخر عن ابيه عبد
الله قال بينا بريدة جالس مع اصحابه قال سمعت رسول الله فذكره فقال
صعصعة بن صوحان بضم الصاد وبالحا المهملة العبدي نزيل الكوفة تابعي
كبير مخضرم ثقة فصيح قال في الاصابة ذكر الامام ابو بكر الطرطوشي انه صحابي
ولم يذكر مستنده وما اظن ذكره لذلك الا لانه توهم لشهرته في عصر كبار الصحابة
فله ذكر في السنن مع عمرو وقد جزم ابن عبد البر بخلاف قوله فقال كان مسلما في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره قلت وله رواية عن عثمان وعلي وشهد معه
صفين وكان خطيبا فصيحا وله مع معاوية مواقف وقال الشعبي كنت اتعلم منه
الخطب وروى عنه ايضا ابو اسحاق السبيعي والمنهال بن عمرو وعبد الله بن بريدة
وغيرهم مات بالكوفة في خلافة معاوية وقيل بعدها وذكر العلائي ان معاوية نفاه
من الكوفة الى جزيرة بالبحرين وقيل الى جزيرة ابن كافان فمات بها **صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم** لفظ ابي داود فقال صعصعة وهو احدث القوم سنا
صدق الله ورسوله ولو لم يقلها كان كذلك فتوسمه رجل من الحلقة فقال له بعدما
ما تفرق القوم ما حملك على ان قلت ولو لم يقلها كان كذلك قال **اما قوله ان من**

البيان

البيان سحرا فالرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج اي اقوى على اقامة
البراهين **من صاحب الحق** اما لجودة كلامه واقتداره على تاليفه واما لشدة
فطنته وفهمه بحيث يتمكن من اقامة مدعاه **فيسحر القوم ببيانه** اي يجذبهم
حتى ياخذ بعقولهم بسبب ما القاه عليهم من الكلام المشتمل على ما يميل سامعه
الى الحق لرقته **فيذهب بالحق** فيحل به الوعيد فقد روى مالك واحد والستة عن ام
سلمة عنه صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي فلعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة
من النار فليأخذها او ليتركها **واما قوله ان من العلم جهلا فيتكلف العالم الى
علمه ما لا يعلم فيجهله** اي معه فهو صلة تكلف اي ان العالم اذا سئل عن شي لا يعلمه
فيحمل المشقة في تحصيل الجواب عنه بلا استناد الى حجة يقربه ولا بنا على القواعد كان
عين الجهل في الواقع وان كان عالما عند الناس لحصول الجواب به صورة وهذا جعله
ابن الاثير احد قولين في معناه ثانيهما ان يتعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم وعلوم
الاوائل ويدع ما يحتاج اليه في دينه من علم القران والسنة وتقدم ثالث وهو
حمله على العلم المذموم **واما قوله ان من الشعر حكما** اي الحكم **هذه المواعظ
والامثال التي يتعظ بها الناس** ومقتضى هذا قرائته بكسر ففتح ومر ان ابن رسلان
ضبطه بضم فسكون محتجا بتفسير النهاية وهو ايضا صحيح قول العسكري والمعنى ان
من الشعر ما يحث على الحسن ويمنع من القبيح لان اصل الحكم في اللغة المنع ومنه
حكمة الدابة لانها تمنعها ان تنض فكيف شات قال وفي بعض كتب المتقدمين احكموا
سفهاكم اي امنعوهم عن القبيح انتهى وفي المصباح حكمة وزان قصبة وتغنية في ابي
داود واما قوله ان من القول عيالا فعرضك كلامك على من ليس من شانه ولا يريده
ومفهومه ان بعض الشعر ليس كذلك لان من تبعيضية فقوله من الشعر اي
بعضه وكذا في باقيها كما مر **وفي البخاري** من حديث ابي بن كعب وكذا الترمذي
من حديث ابن مسعود مرفوعا **ان من الشعر حكمة** اي قولا صادقا مطابقا للحق
موافقا للواقع والمراد جنس حكمة فلا ينافي رواية حكما على انه جمع واولى على انه
مصدر **قال الطبري** الامام ابن جرير **وفي هذا رد على من كره الشعر
مطلقا** سواء كان ثنا على الله ورسوله وذبا عنهما ام لا سواء كان في مسجد ام لا وقاله
وهو الاولى التفصيل فما اقتضى الثنا على الله ورسوله او الذب عنهما كشعر حسان او
تضمن الحث على الخير فحسن في المساجد وغيرها وما لم يكن كذلك لم يجز لان الشعر
لا يخلو غالبا عن الكذب والفواحش والتزين بالباطل ولو سلم فاقل ما فيه اللغو
والهذر والمساجد منزهة عن ذلك والحجة لهذا قوله صلى الله عليه وسلم الشعر
بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام رواه البخاري في الادب المفرد
وابو يعلى والطبراني باسناد حسن كما قال النووي وفصل ابن بطال في جمله من كلام
الشافعي وقد عاب القرطبي المفسر ذلك على جماعة من الثنا فقيه وثم ادلة سواه
واحتج المانع مطلقا بقول ابن مسعود الشعر مزامير الشيطان وبما جا
عن ابي امامة صدي بن عجلان **رفعه ان ابليس لما هبط الى الارض قال**

ربي احملني فرانا قال فرانك الشعر ثم اجاب الطبري عن ذلك بانها
احاديث واهية ضعيفة جدا فلا حجة فيها وهو كذلك في جميعها وبين
سبب ضعف بعضها بقوله كحديث ابي امامة فيه علي بن زيد الالهاني
بزنة الانصاري نسبة الى الهان بن مالك اخي همدان وهو ضعيف وعلى
تقدير ثبوتها فيه الاحاديث الواردة في ذم الشعر فهو محمول على الافراط
فيه والاكثار منه لما يؤول اليه امره من تشاغله به عن العبادة واما قوله
صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا
رواه احمد والسنة فالمراد به ما تضمن تشبيبا او هجاء او مفاخرة كما هو الغالب في
اشعار الجاهلية او هو مخصوص بما لم يشتمل على الذكر والزهد والمواعظ
والرقائق مما لا افراط فيه وقال النووي هو محمول على التجرد للشعر بحيث
يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر وقال القرطبي من غلب عليه الشعر لزمه
بحكم العادة الادبية الاوصاف المذمومة وعليه يحمل الحديث وقول بعضهم
عني به الشعر الذي هجي به هو او غيره رده ابن بطال بان هجوه كفر كثر او قل
وهجو غيره حرام وان قل فلا يكون لتخصيص الذم بالكثير معنى ويدل على
الجواز احاديث كثيرة منها ما اخرجه البخاري في الادب المفرد وكذا
مسلم في الصحيح فالعزو له اولى ولا يصح الاعتذار عن المص بنحو بغرابته في مسلم
عن الشريد بغير تعيين الواسطة وفي الادب بتعيين انه عن ابيه فان هذا
من نحو بز الغزل المخالف للنقل الموجب لضعف الاسناد فينافي كونه في الصحيح
فان مسلما والبخاري في الادب روياه معا عن عمرو بن الشريد بفتح المعجمة
الثقفي ابي الوليد الطائفي التابعي الثقة عن ابيه الشريد بن سويد الثقفي
صحابي شهد بيعة الرضوان قيل كان اسمه مالكا استنشدني النبي صلى الله عليه
وسلم من شعر امية بن ابي الصلت الذي قال فيه المصطفى امن شعره وكفر
قلبه واسم ابي الصلت عبد الله كان يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وادرك
الاسلام ولم يسلم فانشدته مائة قافية اي بيت لما في مسلم ايضا من حديث
عمرو بن الشريد عن ابيه ردفت النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من
شعر امية قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال
هيه حتى انشدته مائة بيت فقال ان كاد ليسلم قال القرطبي فيه دليل على
حفظ الاشعار والاعتناء بها اذا تضمنت الحكم والمعاني المستحسنة شرعا
وطبعا وقد انشد كعب بن زهير للنبي صلى الله عليه وسلم بانت سعاد وفي
فيها من الاستعارات والتشبيهات بكل بديع وتشبيه ريقها بالراح ولم ينكر
عليه وقوله الصحة والفراغ نعمتان قال العسكري الصحة عند بعضهم الشباب
والنوب يجعل مكان الصحة الشباب كما قالوا القلب الفارغ والشباب للعقل الفارغ
يكسب الاثام كما قالوا لقلبه بالقلب الفارغ والشباب يكون الشغل مجهدة
فالفراغ مفسدة ولا تفرغ قلبك من فكر ولا ولدك من تاديب ولا عبدك عن
مصلحة فان القلب الفارغ يبحث على السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثام

وقال

وقال ابن دريد افضل النعم العافية والكفاية لان الانسان لا يكون فارغا حتى
يكون مكفيا والعافية هي الصحة ومن عوفي وكفي فقد عظمت عليه النعمة رواه
البخاري تنبيه في عزوه بهذا اللفظ له فلفظه في كتاب الرقائق عن ابن عباس
قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس واخرجه الدارمي عن
مكي بن ابراهيم شيخ البخاري فيه بلفظ ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم
الله والباقي سوا انتهى فما عزاه المص للبخاري انما هو لفظ ابي نعيم في
مستخرجه ونقص بافيه قال الحافظ والغبن بالسكون وبالتحريك وقال
الجوهري هو في البيع بالسكون وفي الراي بالتحريك وعلى هذا فيصح كل منهما في
هذا الخبر فان من لا يستعملها فيما ينبغي فقد غبن لكونه باعهما ببخس ولم
يحمد رايه في ذلك قال ابن بطال معنى الحديث ان المرء لا يكون فارغا حتى يكون
مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على ان لا يغبن بان يترك
شكر الله على ما انعم به عليه ومن شكره امتثال اوامره واجتناب نواهيه
فمن فرط في ذلك فهو المغبون واشار بقوله كثير من الناس الى ان الذي يوفق
لذلك قليل وقال ابن الجوزي قد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا
لشغله بالمعاش وقد يكون غنيا ولا يكون صحيحا فاذا اجتمعا فغلب عليه الكسل
عن الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك ان الدنيا مزرعة للاخرة وفيها التجارة التي يظهر
ربحها في الاخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما
في معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم
يكن الا الهرم كما قيل

يسر الفتى طول السلامة والبقا ... فكيف ترى طول السلامة تفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ... ينوء اذا رام القيام ويحمل

وقال الطيبي ضرب صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلا بالتاجر الذي له راس مال
فهو يبتغي الربح مع سلامة راس المال فطريقه ان يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق
والحذق لئلا يغبن فالصحة والفراغ راس المال فينبغي له ان يعامل الله بالايمان
ومجاهدة النفس وعدو الدين ليربح خيري الدنيا والاخرة وقريب منه قوله
تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الايات وعليه ان يجتنب مطاوعة
النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع راس ماله مع الربح وقوله مغبون فيهما
كثير من الناس كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فالكثير في الحديث
في مقابلة القليل في الاية وقال ابو بكر بن العربي اختلف في اول نعمة الله على
العبد فقيل الايمان وقيل الحياة وقيل الصحة والاول اولى فانه نعمة مطلقة
واما الحياة والصحة فانهما نعمة دنيوية ولا تكون نعمة حقيقية الا اذا صاحبا الايمان
وحينئذ يغبن فيهما كثير من الناس اي يذهب ربحهم او ينقص فمن استرسل
مع نفسه الامارة بالسوء الخالدة الى الراحة فترك المحافظة على الحدود والمواظبة
على الطاعة فقد غبن وكذلك اذا كان فارغا فان المشغول قد يكون له معذرة
بخلاف الفارغ فانه يرتفع عنه المعذرة وتقوم عليه الحجة انتهى وقوله صلى الله

الصحة والفراغ قال في فتح الباري كذا لسائر الرواة لكن عند احمد الفراغ والصحة واخرجه ابو نعيم في المستخرج بلفظ الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس مم

ظبة

عليه وسلم استعينوا على قضاء الحاجات بالكتمان بالكسر اي اخفا بها عن الغير
مستعينين بالله على الظفر بها فالكتمان وان كان سببا عاديا لقضا بها لكنه في الحقيقة
لله وعلل ذلك بقوله فان كل ذي نعمة محسود فان اظهرتم حوائجكم للناس
حسدوكم فعارضوكم في امركم قال السخاوي وغيره والاحاديث الواردة في التحدث
بالنعم محموله على ما بعد وقوعها فلا تعارض هذا نعم ان ترتب على التحدث بها حسد
فالكتمان اولى انتهى قال الراغب واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف
به ضعفة الرجال والنسا والصبيان وسبب صعوبة كتمان السران للانسان قوتين
اخذة ومعطية وكلتاهما متشوف الى الفعل المختص به ولولا انه الله وكل المعطية باظهار
ما عندها لما اتاك بالاخبار من لم تزوده فصارت هذه القوة تتشوف الى فعلها الخاص
بها فعلى الانسان ان يمسكها ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها رواه الطبراني
في معاجيمه الثلاثة عن معاذ بن جبل رفعه لكن بلفظ استعينوا على
انجاح حوائجكم بالكتمان والباقي سواء كما عزاه السخاوي للمعاجيم الثلاثة ومثله
للسيوطي وفي شرحه ان لفظ الطبراني استعينوا على قضاء حوائجكم فلعل في دو
الطبراني روايات وكذا اخرج الحديث البيهقي في الشعب وابو نعيم وابن ابي الدنيا
والعسكري والقضاعي وابن عدي كلهم عن معاذ وفيه عند الجميع سعيد بن
سلام العطار كذبه احمد وغيره وقال فيه العجلي لا باس به لكن اخرجه العسكري
ايضا من غير طريقه بسند ضعيف مع انقطاعه بلفظ استعينوا على طلب
حوائجكم بالكتمان لها فان لكل نعمة حسدة ولو ان امرا كان اقوم من قدح
لكان له من الناس غامز ويستانس له بما اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن
عباس مرفوعا ان لاهل النعم حساد فاحذروهم وفي الباب عن جماعة منهم عمر
عند الخرائطي وابن عباس عند الخطيب فلا يسوغ دعوى وضعه كما صنع
ابن الجوزي وقد جزم الحافظ العراقي بانه ضعيف فقط ومنهم علي كما افاده بقوله
واخرجه الخلعي بكسر الخا وفتح اللام نسبة الى بيع الخلع ابو الحسن علي بن الحسن
ابن الحسين له الخلعيات في عشرين جزءا عن علي مرفوعا استعينوا على قضا
الحوائج بالكتمان لها فمن كتم سره ملك امره كما قيل وليس بحديث وقال الشافعي
من كتم سره كانت الخيرة في يده قال وروي لنا عن عمرو بن العاص انه قال ما افشيت
الى احد سرا فافشاه فلمته لاني كنت اضيق منه صدرا واخذ من الحديث ان على العقلا
اذا ارادوا التشاور في امر اخفا التشاور فيه والاجتهاد في طي سرهم قال حكيم
من كتم سره كان الخيار له ومن افشاه كان الخيار عليه وكم من اظهر سرا اراق دم
صاحبه ومنع من بلوغ ماربه ولو كتمه كان من سطوته امنا ومن عواقبه سالما
وبنجاح حوائجه فائزا وقال بعضهم سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد ارقته
وقال انوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته
والسلامة من السطوات وفي منثور الحكم انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل
ولا جاهلا فيحول لكن من الاسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق ومشورة
ناصح فيتحرى له من يامنه عليه ويستودعه اياه فما كل من كان امينا على الاموال

امينا على الاسرار والعفة عن المال ايسر من العفة عن السر وقوله صلى الله عليه
وسلم المكر والخديعة في النار رواه الديلمي عن ابي هريرة والقضاعي
عن ابن مسعود به زاد الثاني ومن غشنا فليس منا وفي الباب غيرهما ونحوه ليس
منا من ضار مسلما او ماكره رواه الترمذي ومعناه كما قال العسكري ان ذا
صاحب المكر والخداع لا يكون تقيا ولا خايفا لله لانه اذا مكر اضمر المسوء
لغيره غدر فنقض عهده ولم يف به واذا غدر خدع او وصل المكروه للغير من
حيث لا يعلم واذا فعلهما اوبق نفسه اي اهلكها وهذا الفعل لا يكون في
تقي وكل خلة بالفتح خصلة جانبت التقى فهي في النار اي صاحبها
ومقتضى هذا تغاير المكر للخديعة لانه جعل المكر سبب الغدر وهو سبب الخديعة
والسبب مغاير للمسبب وفي القاموس وغيره المكر الخديعة والجواب انه جرد
المكر عن معناه كما ذكرنا فلا يخالف ترادفهما وقال الراغب المكر والخديعة
متقاربان وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه
ظاهره ويكون سببا لقصد انزال مكروه بالمخدوع واياه قصد صلى الله عليه وسلم
بهذا الحديث ومعناه يؤدي بان يقاصدهما الى النار ويكون حسنا وهو ان يقصد
فاعلهما مصلحة بالمخدوع والممكور به كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل خير وكونهما
ضربان قال تعالى الذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور
ولا يحيق المكر السيء الا باهله ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال والله خير الماكرين
وقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا اي لم ينصحنا وزين لنا غير المصلحة فليس
منا اي ليس على طريقتنا ومنهاجنا لان طريقتنا الزهد في الدنيا والرغبة عنها
وعدم الرغبة والطمع الباعثين على الغش قال الطيبي لم يرد به نفيه عن الاسلام
بل نفي خلقه عن اخلاق المسلمين اي ليس هو على سنتنا وطريقتنا من مناصحة
الاخوان كما يقول الانسان لصاحبه انا منك يريد الموافقة والمتابعة قال تعالى
عن ابراهيم ومن تبعني فانه مني وهذا قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم لما مر على
صبرة طعام فادخل يده فيها فابتلت اصابعه فقال ما هذا قال اصابته السما
قال افلا جعلته فوق الطعام ليراه الناس ثم ذكره رواه مسلم في صحيحه من
حديث ابي هريرة بزيادة ومن حمل علينا السلاح فليس منا وفي رواية له ايضا من
غش فليس مني واخرجه العسكري بلفظ الترجمة وزاد قيل يا رسول الله ما معنى
ليس منا فقال ليس مثلنا وعند ابي نعيم والطبراني في الكبير والصغير برجال
ثقات عن ابن مسعود رفعه من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار اي صاحبهما
يستحق دخولها ان لم يعف الله لان الداعي الى ذلك الحرص والشح والرغبة في الدنيا
وذلك يجر الى النار واخذ الذهبي ان الثلاثة من الكبائر فعدها منها وللدارقطني
بسند ضعيف عن انس من غش امتي فعليه لعنة الله وقوله صلى الله عليه وسلم المستشار
مؤتمن اي امين على ما استشير فيه ولذا احتاج كالناصح الى كونه امينا مجربا حازما
ناصحا ثابت الجاش غير معجب بنفسه ولا متلون في رايه ولا كاذب في مقاله فارغ البال
وقت الاستشارة ولذا قيل انهما يحتاجان الى علم كبير كثير فيحتاج اولا الى علم الشريعة

وهو العام المتفنن لاحوال الناس وعلم الزمان والمكان وعلم الترجيح اذا تقابلت
هذه الامور فقد يكون ما يصلح الزمان يفسد الحال او المكان وهكذا فينظر الى الترجيح
فيفعل بحسب الارجح عنده مثاله ان يضيق الزمن عن فعل امرين اقتضاهما
الحال فيشير باهمهما واذا عرف من حال انسان المخالفة وانه اذا ارشد لشي
فعل ضده اشار عليه بما لا ينبغي ليفعل ما ينبغي وهذا يسمى علم السياسة فانه
يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذا يحتاج
المشير والناصح الى علم وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة
وتان فان لم يجمع هذه الخصال فخطؤه اسرع من اصابته فلا يشير ولا ينصح قالوا
وما في مكارم الاخلاق ادق ولا اخفى ولا اعظم من النصيحة قال الراغب الاستشا
استنباط الراي من غيره فيما يعرض من المشكلات ويكون في الامور الجزئية
التي يتردد فيها بين فعل وترك ونعمت العدة هي قال علي المشاورة حصن
من الندامة وامن من الملامة ويقال الاحمق من قطعه العجب عن الاستشارة
والاستبداد عن الاستخارة **رواه احمد** من حديث ابن مسعود بزيادة وهو
بالخيار ان شا تكلم وان شا سكت فان تكلم فليجتهد رايه **وغيره** كاصحاب السنن
الاربعة عن ابي هريرة والترمذي عن ام سلمة والطبراني عن سمرة بزيادة ان شا اشار
وان شا لم يشر والقضاعي عنه بلفظ المستشار مؤتمن فان شا اشار وان شا سكت
فان اشار فليشر بما لو نزل به لفعله والطبراني عن علي وزاد فاذا استشير فليشر بما هو
صانع لنفسه وللعسكري عن عايشة المستشير معان والمستشار مؤتمن فاذا
استشير احدكم فليشر بما هو صالح لنفسه وفي الباب جابر بن سمرة وابو الهيثم وابن
عباس واخرون قال السيوطي وهو متواتر **ومعناه** كما قال العسكري **ان من
افضى اليك وامنك على ذات نفسه** اضافة بيانية ان اريد بالذات النفس
ومن اضافة المحل للحال حقيقة او اعتبارا على ان النفس الروح او جوهر مجرد خارج
عن البدن متعلق به تعلق التدبير **فقد جعلك بموضع نفسه فيجب عليك
ان لا تشير عليه الا بما تراه صوابا** وهذا صادق بالترك مع العلم بالصواب
اذ المعنى ان اشرت فلا تشر الا بالصواب وهو مدلول ما ينبغي الطلب في المستشار
واصرح منه قوله وهو بالخيار الخ فانه صريح في انه لا يجب لانه لم يتعين عليه ما لم
يتحقق بالترك ضرر المحترم من نفس او مال او عرض والا تعين نصحه بل لو علم
وجب وان لم يستشر كما تفيده ادلة اخرى كالدين النصيحة ولا ضرر ولا ضرار وادلة
خاصة كقوله فليشر بلام الامر وهو للوجوب وقد روى ابن ماجه والخرايطي
وغيرهما عن جابر مرفوعا اذا استشار احدكم اخاه فليشر عليه بما هو الاصلح والا
فقد خانه فقوله والا صادق بما اذا ترك مع علم الاصلح وبما اذا اشار بغيره على
ان حديث الخيار يمكن تاويله بان معناه فعل ما ظهر له انه الخيار من السكوت والنصح
لانه مخير بينهما وان ظهر له الاصلح **فانه كالامانة للرجل الذي لا يامن على ايداع
ماله الا الثقة في نفسه والسر الذي ربما كان في اذاعته** افشائه **تلف
النفس اولى بان لا يجعل الا عند الموثوق به** فيجب عليه بذل النصح ان تعين

فيذكر الاخف من عيوب المستشار فيه ان لم يكتف والا استوعب مراعيا في بيانها
الاخف فالاخف فان لم يكتف الا باعظمها ذكره **وقوله** صلى الله عليه وسلم **الندم
توبة** اي الحزن على ما فعله او كراهته له بعد فعله من حيث كونه تاركا فيه لاجلال
الله ومخالفة امره او نهيه اما لافتضاح او مرض او عقاب ونحو ذلك فليس بتوبة بل
قد يكون معصية لانه لولا مراقبة الناس لم يكن عنده حرج من فعل المعصية ثم المعنى
انه معظم اركانها لانه شي يتعلق بالقلب والجوارح تبع له فاذا ندم القلب انقطع
عن المعاصي فرجعت برجوعه وليس المراد ان الندم وحده كاف فيها فهو نحو
الحج عرفة قال الغزالي انما نص على انه توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان
الندم غير مقدور للعبد لانه قد يندم على امر وهو يريد ان لا يكون والتوبة مقدورة
له مامور بها فعلم ان في الحديث معنى لا يفهم من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم
حقوق الله وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فاذا ذكر مقدماتها من
الثلاث وهي ذكر غاية قبح الذنب وذكر شدة عقوبة الله واليم غضبه و ذكر ضعف
العبد وقلة حيلته يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب و تبقى ندامته بقلبه
في المستقبل فيحمله على الابتهال والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم الشروط
التوبة الاربعة فلما كان من اسبابها سماه باسمها **رواه الطبراني في الكبير** وابو
نعيم في الحلية عن ابي سعيد الانصاري بزيادة والتايب من الذنب كمن لا ذنب
له وسنده ضعيف واخرجه ابن ماجة والطيالسي عن ابن مسعود بلفظ الترجمة
فقط ورجاله ثقات بل قال الحافظ في الفتح سنده حسن قال السخاوي يعني
لشواهده والا فابو عبيدة لم يسمع من ابن مسعود انتهى وقد رواه احمد والترمذي وابن
ماجه والحاكم والبيهقي عن انس بلفظ الترجمة فقط وفي الباب ابن وابو هريرة وغيرهما
وقوله صلى الله عليه وسلم **الدال على الخير** شامل لجميع انواع الخصال الحميدة **كفاعله**
فان حصل ذلك الخير فله مثل ثوابه والا فله اجر دلالته وقد ذهب جمع منهم عياض
وتبعه النووي الى ان المثل بلا تضعيف لان الدال لم يفعله قال في المفهم والتلبيس
كما قال بل ظاهر اللفظ المساواة ووجهه ان اجر الاعمال انما هو بفضل الله يهبه
لمن يشا على اي فعل شا وجا في الشرع في ذلك كثير وقال الابي ظاهر الحديث
المساواة وقاعدة ان الثواب على قدر المشقة تقتضي خلافه اذ من انفق عشرة
دراهم ليس كمن دل وبدل عليه ان من دل انسانا على قتل اخر بعذر ولا يقتص
منه قال شيخنا وقد يقال التشبيه في اصل الثواب ولا يلزم منه التساوي في مقداره
وقد يقترن به ما يربو بسببه ثواب الدال على الفاعل كما لو ترتب على دلالته خير
لغير من دله كامره صلى الله عليه وسلم بالايمان والطاعة امتثالا لقوله يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فانه ترتب على تبليغه ما لا يعلم قدره الا الله
مع مخالفة كثير من المامورين فيما امر به **رواه العسكري** والبيهقي في الشعب
**وابن جميع ومن طريقه المنذري عن ابن عباس في حديث مرفوع بلفظ
كل معروف صدقة** اي كل ما يفعل من البر فثوابه كثواب المتصدق بالمال والمعروف
لغة ما عرف وشرعا قال ابن عرفة الطاعة ولما تكرر الامر في الكتاب والسنة بالصدقة

مالت اليها القلوب فاخبرهم بان كل طاعة من قول او فعل او بذل صدقة يشترك فيها المتصدقون حثا منه للكافة على المبادرة الى فعل المرء طاقته وسميت صدقة لانها من تصديق الوعد بنفع الطاعة عاجلا وثوابها اجلا وقال البيضاوي المعروف في اصطلاح الشرع ما عرف فيه حسنه وبازائه المنكر وهو ما انكر وحرم وقال الراغب المعروف اسم لكل ما عرف حسنه في الشرع والعقل معا ويطلق على الاقتصاد لثبوت النهي عن السرف وقال ابن ابي جمرة يطلق المعروف على ما عرف بادلة الشرع انه من عمل البر جرت به العادة ام لا قال الماوردي المعروف نوعان قول وعمل فالقول طيب الكلام وحسن البر والتودد بجميل القول والباعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع لكن لا يسرف فيه فيكون ملقا مذموما وان توسط واقتصد فهو بر محمود والعمل بذل المال والاسعاف بالنفس والمعونة بالنائبة والباعث عليه حب الخير للناس وايثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور سرف ولا لغايتها حد بخلاف الاول فانها وان كثرت افعال تعود بنفعين نفع يعود على فاعلها باكتساب الاجر وجميل الذكر ونفع على المعان بها في التخفيف والمساعدة فلذلك سماه صدقة **والدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان** المكروب المتحير في امره واخرج ذا الحديث بتمامه الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده والعسكري واحمد وابو يعلى عن بريدة بلفظ الترجمة وزيادة والله يحب اغاثة اللهفان والبزار عن انس بلفظ الدال على الخير كفاعله والدال على الشر كفاعله اي لاعانته عليه فعليه كفل من الاثم وان لم يحصل بمباشرته وعزوه للبزار عن ابن مسعود سهوا انما هو عن انس ورواه مسلم بمعناه عن ابي مسعود بلفظ من دل على خير فله مثل اجر فاعله وقال ابو الكرم الدال على الخير وفاعله شريكان اخرجه ابن عبد البر **والمعنى ان من دلك على خير وارشدك فلنه بارشاده وكانه فعل ذلك الخير** فيثاب كثواب الفاعل او اقل او ازيد على ما سبق ومقتضى قوله فلنه لو لم تنله لمانع او عدم ارادة الفعل لا يكون له مثل ثواب الفعل ومقتضى الحديث الاطلاق ولا مانع منه **وقوله** صلى الله عليه وسلم **حبك الشي** بلام ودونها روايتان **يعمي** عن عيوب المحبوب **ويصم** عن سماع عيبها فلا تبصر قبيح فعله ولا يسمع فيه نهي ناصح بل ترى قبيحه حسنا وتسمع منه الخنا قولا جميلا او المعنى يعمي ويصم عن طريق الآخرة او عن طريق الهدى وفائدته النهي عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه **رواه ابو داود والعسكري من حديث بقية** بموحدة فقاف **بن الوليد** بن صائد بن كعب الكلاعي صدوق كثير التدليس عن الضعفاء مات سنة سبع وتسعين ومائة وله سبع وثمانون سنة **عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم** الغساني الشامي وقد ينسب الى جده قيل اسمه بكير وقيل عبد السلام ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط مات سنة ست وخمسين ومائة روى له ابو داود والترمذي والنسائي **عن خالد بن محمد الثقفي** الدمشقي نزيل حمص ثقة **عن بلال بن ابي الدرداء** الانصاري قاضي دمشق ثقة مات سنة اثنين وقيل سنة ثلاث وتسعين **عن ابيه** الصحابي الجليل المشتهر بكنيته وفي اسمه خلف **مرفوعا** اليه عليه الصلاة

اليه

والسلام

والسلام **ولم ينفرد به بقية بل توبع عليه** فتابعه شريح بن يزيد ومحمد بن حرب عند العسكري ويحيى البابلي عند القضاعي وعصام بن خالد ومحمد بن مصعب عند احمد في مسنده **وابن ابي مريم ضعيف وقد حكم الصغاني عليه بالوضع وتعقبه العراقي وقال ابن ابي مريم لم يتهمه احد بكذب** انما سرق له حلي فانكر عقله وضعفه غير واحد **ويكفينا سكوت ابي داود عليه فليس بموضوع بل ولا شديد الضعف فهو حسن** على راي ابن الصلاح فيما سكت عليه ابو داود **وقال العسكري اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان من الحب ما يعميك** ايها المحب **عن طريق الرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع** مانع **من عقل او دين اصمه حبه** اي جعله كالاصم **عن العذل** اللوم فلا يسمعه فيه **واعماه عن الرشد** فلا يبصر فيه عيبا بل يرى مساويه فيه محاسن والحب لذة يعمي عن رؤية غير المحبوب ويصم عن سماع العذل فيه واذا استولت على القلب سلبته عن صفاته **ولذا قال بعض الشعراء**

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ** ولكن عين السخط تبدي المساويا

لكن هنا يعني الواو لا للاستدراك اذ لا يتوهم من كون عين الرضى كليلة ان تكون عين السخط كذلك حتى يستدرك وانشده غيره بالواو وهو واضح **اشار اليه سخاوي في المقاصد الحسنة** وزاد على ما هنا وعن ثعلب قال تعمي العين عن النظر الى مساويه وتصم الاذن عن استماع العذل فيه وانشا يقول

وكذبت طرفي فيك والطرف صادق ** واسمعت اذني فيك ما ليس يسمع

وقيل تعمي وتصم عن الآخرة وفائدته النهي عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه انتهى **وقوله عليه الصلاة والسلام العارية مؤداة** اي واجبة الرد على مالكها عينا حال الوجود وقيمة عند التلف عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة هي امانة في يده لا تضمن الا بالتعدي وقال مالك ان خفي تلفها ضمن والا فلا **والمنحة** بالكسر شاة او ناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن **مردودة** الى مالكها لانه لم يعطه عينها بل لبنها فاذا مضت ايامه ردها **والدين** بفتح الدال **مقضي** الى صاحبه اي صفته اللازمة هي القضاء وجوبا وعبر فيه بالقضاء وفيما قبله بالرد لان المردود بدل الدين لا نفسه **والزعيم** اي الكفيل يعني الضمين **غارم** لما ضمنه بمطالبة المضمون له سواء كان عن ميت ترك وفاء ام لا عند الشافعي ومالك خلافا لابي حنيفة لانه قول عام جار على تاسيس القواعد فحمل على عمومه فان كانت الكفالة بالبدن فلا غرم عند الشافعي مطلقا كمالك ان احضره والا غرم وهل ولو اثبت عدمه تردد **رواه الترمذي** وابن ماجه في الوصايا **وابو داود** في البيع واحكامهم عن ابي امامة ورجاله ثقات واورده الضياء في المختارة ضعفه ابن حزم فلم يصب قاله الحافظ في تخريج الرافعي وهو يرد جزمه في تخريج الهداية بضعفه **وقوله** صلى الله عليه وسلم **سبقك بها** اي الفضيلة التي هي دخول الجنة بغير حساب **عكاشة** بشد الكاف في الاشهر قال القرطبي لم يره اهلا لذلك فاجابه بهذا الجواب وقد ضرب المثل به فيقال لمن سبق في الامر سبقك بها عكاشة **رواه البخاري** ومسلم وكلاهما عن ابن عباس في السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير

حساب فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام اخر فذكره وقوله عجب ربك من كذا روي من عدة روايات عند البخاري وغيره ومعناه كما قال ابن الاثير عظم ذلك عنده وكبر بضم الباء لديه عطف تفسير اعلم الله اعلم عباده على لسان رسوله انه ابي الشان والحال انما يتعجب الادمي من الشي اذا عظم موقعه عنده مصدر ميمي اي وقوعه او اسم مكان اي محل وقوعه ومنه مواقع الغيث موضعه الذي يقع فيه وخفي عليه سببه وذلك محال على الله فاخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الاشيا عنده اي مقدارها شرفا ومكانة فيسارعوا اليها وقيل معنى عجب ربك اي رضي واثابه فسماه عجبا مجازا لان صفات العباد اذا اطلقت على الله اريد بها غاياتها فغاية التعجب من الشي الرضى به هو واستعظام شانه وليس بعجب في الحقيقة لانه امر جايز وواقع والقدرة صالحة للتعلق باعظم منه والاول الوجه لان التعجب من الشي انما يستلزم استعظامه عند المتعجب ولكنه قد يصرف للمخاطب اذا منع نسبته للمتكلم به مانع كنسبته الى الله تعالى اذ التعجب انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه نحو ما اشجعه ونحو اسمع بهم وابصر انما هو بالنظر للسامع نقله المصباح عن بعض النحاة وقال التعجب يستعمل على وجهين احدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له ففي الاستحسان يقال اعجبني بالالف وفي الذم والانكار عجبت وزان تعبت وقوله قتل صبرا هو ان يمسك ثم يرمى بشي حتى يموت وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطا فانه مقتول صبرا كما في النهاية رواه غير واحد وروى البزار عن ابي هريرة رفعه قتل الرجل صبرا كفارة لما قبله من الذنوب وعنده ايضا بسند رجاله ثقات عن عايشة مرفوعا قتل الصبر لا يمر بذنب الا محاه وقوله صلى الله عليه وسلم جوابا لقول جبريل ما الساعة فقال صلى الله عليه وسلم ليس المسيول زاد في رواية عنها باعلم من السايل زيدت الباء في اعلم لتاكيد معنى النفي والمراد نفي علم وقتها لان علم مجيها مقطوع به فهو علم مشترك وهذا وان اشعر بالتساوي في العلم الا ان المراد التساوي في العلم بان الله استاثر بعلم وقت مجيها وليس السوال عنها كما قال تعالى يسالونك عن الساعة فلما وقع الجواب كمنوا وهذا السوال والجواب وقعا بين عيسى وجبريل ايضا لكن كان عيسى هو السايل روى الحميدي في نوادره عن الشعبي قال سال عيسى بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض باجنحته وقال ما المسيول عنها باعلم من السايل رواه مسلم من حديث عمر وغيره كالبخاري ومسلم من حديث ابي هريرة ولم يخرج البخاري حديث عمر لاختلاف فيه على بعض رواته وقوله صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن اهلك ادبا رواه احمد اي لا تدع تاديبهم وجمعهم على طاعة الله تعالى باي وجه كان ممن يتادب ويطيع بنحو التقريع او بمجرد الامر فلذلك لم يحتج لضربه وذلك من مستعمل الحديث لانه يقال لغة شق العصى اي فارق الجماعة وليس المراد الضرب بالعصى ولكنه جعله مثلا وقيل معناه لا تغفل عن ادبهم ومنعهم من الفساد قاله ابن الاثير ومن تاديبهم تعليق

ليس الحاضرة كالاسلة المسالمة بل ليتزجروا عن السوال عنها ام

السوط روى البخاري في الادب المفرد عن ابن عباس رفعه علق سوطك حيث يراه اهلك وروى ابو نعيم عن ابن عمر والطبراني عن ابن عباس مرفوعا علقوا السوط حيث يراه اهل البيت فانه ادب لهم وعن جابر رفعه رحم الله رجلا علق في بيته سوطا يودب اهله وفي سنده عباد بن كثير وهو ضعيف ذكره السخاوي وقوله صلى الله عليه وسلم ان مما ينبت بضم التحتية من الانبات الربيع فاعل ما اي شيا وانباتا يقتل حبطا بمهملتين بينهما موحدة مفتوحات نصب على التمييز او يلم بضم التحتية وكسر اللام وشد الميم يقرب من الهلاك والمعنى يقتل او يقارب القتل وكذا المكثر من جمع الدنيا لاسيما من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه يهلك في الاخرة بدخول النار وفي الدنيا باذية الناس وحسدهم له وغير ذلك من انواع الاذى رواه البخاري ومسلم في الزكاة والبخاري ايضا والنسايي في الرقاق كلهم عن ابي سعيد الخدري في حديث ولفظ البخاري في الرقاق حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض قيل وما بركات الارض قال زهرة الدنيا فقال له رجل هل ياتي الخير بالشر فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه ينزل عليه ثم جعل يمسح جبينه فقال اين السايل قال انا قال ابو سعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك قال لا ياتي الخير الا بالخير ان هذا المال خضرة حلوة وان كل ما انبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا اكلة الخضرة اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فاكلت وان هذا المال خضرة حلوة من اخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع واخرجه في الزكاة من طريق اخر عن عطا عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او ياتي الخير بالشر فسكت فذكر الحديث وقال في اخره وان هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال صلى الله عليه وسلم وانه من ياخذه بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة وقوله هل ياتي الخير بالشر اي هل تصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة من الله فقال لا ياتي الخير الا بالخير اي وانما يعرض له الشر لعارض البخل به عن مستحقه والاسراف في انفاقه فيما لم يشرع وخضرة بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين اي الحياة بالمال والمعيشة به خضرة في المنظر حلوة في الذوق او المراد التشبيه اي المال كالبقلة الخضرة الحلوة او انث باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا او المراد بالمال الدنيا لانه من زينتها كما قال تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله الا اكلة الخضر بكسر الهمزة وشد اللام استثنا واكلة بمد الهمزة وكسر الكاف والخضرة بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين وفي رواية الخضر بلا ها وفي رواية الخضرة بضم الخا واسكان الضاد ضرب من الكلا تشبه بها لان المخاطبين اعرف باحوالها في سومها ورعيها وما يعرض لها من بشم وغيره والاستثنا منقطع لوقوعه في الكلام المثبت اي لكن اكلة الخضرة لا يقتلها اكلها

ولا يلم بقتلها ويجوز اتصاله بتأويل في المستثنى والمعنى من جملة ما ينبت الربيع شيئا
يقتل الآكلة الا آكلة الخضر وفي رواية الا بفتح الهمزة وخفة اللام استفتاح كانه قيل
الا انظروا آكلة الخضر واعتبروا شأنها وخاصرتاها بالتثنية جنباها اي امتلأت
شبعا وعظم جنباها وفي رواية بالافراد فاجترت بجيم ساكنة وفتح الفوقية والرا المشددة
استرجعت ما ادخلته في كرشها من العلف فتضعفه ثانيا ليزداد نعومة وسهولة
لاخراجه وثلطت بمثلثة ولام وطا مهملة مفتوحات وضبطه ابن التين بكسر اللام
القت ما في بطنها رقيقا بخلاف من لم يتمكن من ذلك فيقتلها الانتفاخ سريعا وان
هذا المال في الرغبة والميل اليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة خضرة في المنظر حلوة
في الذوق كالذي يأكل ولا يشبع اي كذي الجوع الكاذب بسبب السقم كلما ازداد
اكلا ازداد جوعا قال ابن المنير في هذا الحديث وجوه من التشبيهات البديعة
تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره وتشبيه المنهمك في الاكتساب والاسباب
بالبهائم المنهمكة في الاعشاب وتشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الاكل
والامتلاء منه وتشبيه المال مع عظمه في النفوس حتى ادى الى المبالغة في البخل
به بما تطرحه البهيمة من السلح ففيه اشارة بديعة الى استقذاره شرعا وتشبيه
التقاعد عن جمعه وضمه بالشاه اذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة
الشمس فانها من احسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها
لمصالحها وتشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها
وتشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن ان ينقلب عدوا فان المال من شأنه
ان يحرز ويشد وثاقه وذلك يقتضي منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب
مقتنيه وتشبيه اخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع في ثمانية انتهى وهذا كما قال ابن
الاثير حديث يحتاج الى شرح الفاظه مجتمعة فانه اذا فرق لا يكاد يفهم الغرض منه
وذكره ابن دريد وقال انه من الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله
عليه وسلم الى معناه اي كل ما انبت الجدول فسره المص كغيره بالنهر الصغير
قال شيخنا وليس معنى الربيع انما هو الزمن المسمى فصل الربيع وهو احد الفصول عند
العرب لان فيه الخصب والمياه والزرع ولعله فسر بذلك لانه السبب المترتب عليه
الانبات ظاهرا ولا يترتب عليه لا يختص بزمن اذ يسقي به الارض لتحيى ويصلح
للانبات واسناد الانبات اليه مجاز على راي الشيخ عبد القاهر الجرجاني
اذ المسند اليه ملابس الفعل وليس فاعلا حقيقيا له والمنبت في الحقيقة
هو الله تعالى والسكاكي يرى ان الاسناد ليس مجازيا وان المجاز في الربيع بجعله
استعارة بالكناية على ان المراد به الفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الاسناد اليه
وليست من للتبعيض بل للابتدا او زائدة في الاثبات على قلة لرواية
البخاري في الرقاق وان كل ما ينبت والمعنى انه لا ينبغي الاغترار بشيء من زهرة
الدنيا وزينتها لان جميعها مض ويجوز جعلها تبعيضية وبه جزم الدماميني على
معنى ان بعض النبات مهلك او مقرب منه وبعضه ليس كذلك وهو ما سد الرمق
واعان على العبادة لانه سبب لاقامة هذا العالم لكن الاول ابلغ في ذم الدنيا وكانه

نزل

نزل الامام المض وري منزلة العدم لقلته بالنسبة لغيره وحبطا بفتح الحا المهملة
وفتح الموحدة وفتح الطا المهملة ايضا منونة يقال حبطت الدابة تحبط حبطا
وهو انتفاخ البطن من كثرة الاكل حتى ينتفخ فتموت او يلم بضم التحتية اي
يقرب من الهلاك فالمعنى يقتل او يقارب القتل هكذا فسره به شراح الحديث
ومثله في القاموس وجوز شيخنا ان معنى يلم يورث الجنون لقول المصباح اللمم
بفتحتين مقاربة الذنب وطرف من الجنون وهو مثل للمنهمك في جمع الدنيا
المانع من اخراجها في وجهها وذلك ان الربيع ينبت احرار البقول فتستكثر
منه الماشية لاستطابتها اياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاحتمال فتنشق
امعاؤها من ذلك فتهلك او تقارب الهلاك وكذا الذي يجمع الدنيا من غير حلها
ويمنعها مستحقها قد تعرض للهلاك في الاخرة بدخول النار وفي الدنيا باذى الناس
وحسدهم اياه وغير ذلك من انواع الاذى واما قوله الا آكلة الخضر فانه مثل
للمقتصد وذلك ان الخضر ليس من جيد البقول التي ينبتها الربيع بتوالي امطاره
فتحسن وتنعم ولكنه من البقول التي ترعاها المواشي بعد يبس البقول حيث لا تجد
سواها فلا ترى الماشية تكثر من اكلها ولا تستمريها فضرب بها مثلا للمقتصد في اخذ
الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها كما نجت
آكلة الخضر الا تراه قال اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها ... الحديث الخ ذكره في النهاية زاد المص وقيل الربيع قد ينبت
احرار العشب والكلأ فهي كلها تحبط تنتفخ اضلاعه منه وتمتلي خاصرتاه ولا ينقلع
منه فيهلكه سريعا فهذا مثل الكافر ولذا اكد القتل بالحبط اي يقتل قتلا حبطا والكافر
هو الذي تحبط اعماله او من قبل اكل كذلك فيتربه الى الهلاك وهذا مثال للمؤمن الظالم
لنفسه المنهمك في المعاصي او من اكل مسرف حتى تنتفخ خاصرتاه ولكنه يتوخى ازالة
ذلك ويتحيل في دفع مضرته حتى يهضم ما اكل وهذا مثال المقتصد او اكل غير
مفرط ولا مسرف يأكل منها ما يسد جوعه ولا يسرف فيه حتى يحتاج الى
دفعه وهذا مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة لكن هذا ليس صريحا في
الحديث لكنه ربما يفهم منه انتهى وقوله عليه الصلاة والسلام خير المال عين
ساهرة لعين متعلق بساهرة والاولى انه صفة ثانية لعين اي مملوكة او مستحقة
لعين نائمة اي تاركة للتعب في تحصيلها فهو تشبيه بليغ او مجاز مرسل باستعمال
النائمة في لازمها من الراحة وترك السعي في اسباب التحصيل من اطلاق الملزوم
وارادة لازمه ومعناه عين ما تجري ليلا ونهارا وصاحبها نائم فقوله نائمة
مجاز عقلي اي نائم صاحبها فجعل دوام جريانها سهرا لها فشبه جريان الما
وعدم انقطاعه بسهر المشغول باسباب مقتضية لملازمة السهر فاستعارة لدوام
جريانه واشتق منه ساهرة فهو استعارة تصريحية تبعية لجريانها في المشتق بعد
جريانها في المصدر ولم يذكر المص مخرج الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم
خير مال المرء مهرة مامورة او سكة مابورة رواه الامام احمد برجال ثقات
والطبراني في الكبير كلاهما من طريق روح بن عبادة عن ابي نعامة عن مسلم
ابن بديل عن اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة بن عبد الحارث الديلي

خير في نفسها وانما يأتي الشر من
قبل آكل مستلذ مفرط منهمك فيها ام

ابن عمرو بطن من عبد القيس وقال ابو احمد هو عدوي من عدي بن عبد مناه وكذا
نسبه ابن قانع وقال ابو عمر سكن البصرة قال سويد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول فذكره قال ابن منده لم يقل سمعت الا روح بن عبادة وقد رواه عمرو بن موسى
عن ابي نعامة فقال يرفع الحديث قال الحافظ واخرجه الطبراني من طريق الوارث عبد
عن ابي نعامة كذلك ورواه معاذ بن معاذ عن ابي نعامة فقال فيه الى سويد بلغني
عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره البخاري في تاريخه وقال ابن ابي حاتم عن ابيه
غلط فيه روح وانما هو تابعي وقال ابن حبان في ثقات التابعين يروي المراسيل
انتهى ومعنى مامورة اي الاولى اسقاطا اي كثيرة النتاج يقال امرهم الله
فامر وابكسر الميم اي كثرهم فكثروا وفيه لغتان مامورة وموسرة كما في النهاية
وهو من باب تعب كما في المصباح فوصفها بمامورة مع وحدتها اسنادا مجازي
اي مامورتنا جهادا وباعتبار ما ينشا عنها منه كما قال كثيرة النتاج وسكة
مابورة هو حرة اي طريقة مصطفة من النخل ومنه قيل للازقة
سكة لاصطفافها زاد النهاية وقيل هي سكة الحرث ومابورة اي مصطلحه له اراد
خير المال نتاج اوزرع والتابير تلقيح النخل انتهى والمناسب للفظ الحديث
والابار من ابرت النخل من باب ضرب وقيل لتحته وابرته تابيرا مبالغة وتكثير
كما في المصباح فلعله عبر بالتابير لشهرته في الاستعمال وقوله عليه الصلاة والسلام
من ابطا بالف ودونها روايتان وهما بمعنى الا ان السخاوي ادعى ان لفظ
مسلم بلا الف وان رواية القضاعي ابطا بالف به عمله اي اخره عمله السيء او
تفريطه في العمل الصالح بان لم يات به على الوجه الاكمل لم يسرع به نسبه اي
لا ينفعه في الاخرة شرف النسب فلا يعجل به الى منازل السعداء رواه مسلم
وابو داود والترمذي وابن ماجه واحمد والعسكري والقضاعي كلهم من حديث
ابي هريرة في اخر حديث لفظه من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا
والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس
فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون
كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم
الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه انتهى وقوله
صلى الله عليه وسلم زر اخاك غبا وقتا بعد وقت ولا تلازم زيارته بحيث يملك
تزدد عنده حبا وتقدر الملازمة تهون عليه ونصب غبا على الظرف وحبا
على التمييز المحول عن الفاعل فالمدار على عدم ملازمة الزائر للمزور حتى يسام
منه وذلك يختلف باختلاف احوالهما قال في الدر واصله الغب من اوراد
الابل ان ترد الما يوما وتدعه يوما فنقل الى الزيارة بعد ايام والى عيادة المريض
انتهى وقول القاموس الغب بالكسر في الزيارة ان تكون كل اسبوع اما من مجاز
اللغة الواقعة فيه او جري على عرف اللغة وذلك على اصلها وبينهما فرق
رواه البزار والبيهقي وضعفاه والحارث بن ابي اسامة ومن طريق ابو نعيم

في

في الحلية عن ابي هريرة مرفوعا ورواه عنه ابن عدي في اربعة عشر موضعا
من كامله وضعفها كلها لكنه ورد من طرق كثيرة يتقوى بمجموعها كما قال السخاوي
فروي عن ابن عمر وابن عمرو وابن عباس وجابر وانس وعايشة وابي الدرداء وابي
ذر وصعا وتيه بن حيدة واخرين وفي بعض احاديث الباب اي باب اغباب
الزيارة جرت عادتهم بتسميته ما افاده الحديث بابا انه قال لفظ الرواية قال لي
النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة اين كنت امس قال زرت ناسا
من اهلي فقال يا ابا هريرة زر غبا تزدد حبا وانشد ابن دريد في معناه
• عليك باغباب الزيارة انها • اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا •
• فاني رايت الغيث يسام دايما • ويسال بالايدي اذا هو امسكا •
وقال غيره •
• فقل زيارتك الصديق • تكون كالثوب استجده •
• واملّ شي لامرئ • ان لا يزال يراك عنده •
وقوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا بفتح السين وفي رواية لا تسعون
بالفتح ايضا اي لا تطيقوا ان تعموا الناس باموالكم لعزة المال وكثرة الناس
فلا يمكنكم ذلك فسعوهم باخلاقكم بحيث تقبلوا على كل منهم بالبشاشة واظهار
المودة وكانه جعل المال محلا لطالبيه لاستراحة من حصل له منه مال فاطمان به
كاطمينان من هيي له منزل يدفع عنه الضرر رواه ابو يعلى والبزار من طرق
احدها حسن عن ابي هريرة بلفظ انكم لا تسعوا الناس باموالكم ولكن
ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق اي لا تتسع اموالكم لعطاياهم فوسعوا
اخلاقكم لصحبتهم والوسع والسعة الجدة والطاقة وذلك لان استيعاب عامتهم
بالاحسان بالفعل لا يمكن فامر بجعل ذلك بالقول كما قال تعالى وقولوا للناس
حسنا وروى العسكري عن الصولي لو وزنت كلمة النبي صلى الله عليه وسلم باحسن
كلام الناس كلهم لرجحت على ذلك وهي قوله انكم الحديث وقد كان ابن عباد كريم الوعد
كثير البذل سريعا الى فعل الخير فطمس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامدا وقال
ابراهيم بن ادهم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال عليه فيه
فيه شي وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القايم بالليل
الظامي بالهواجر رواه الطبراني وقوله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن يذيب الخطايا
كما يذيب الما الجليد والخلق السيء يفسد العمل اي يفوت المقصود منه فربما
فعل جميلا يستحق به الثنا العاجل والثواب الاجل فيقترن به ما تولد منه خرق لمن فعل
معه الجميل فينقلب الثنا ذما ويترتب عليه استحقاق العقاب كما يفسد الخل العسل
بتفويت الحلاوة واللذة الحاصلة به فلا ينافي حصول نافع طبية بخلطهما وفيه اشارة
الى ان الانسان انما يحوز جميع الخيرات وانها الغايات بحسن الخلق وهو بتمرين وضم
فتكون الطبع والسجية رواه تماما كما ذكرته الطبراني في الكبير والاوسط
والبيهقي في الشعب كلاهما عن ابن عباس وضعفه المنذري وغيره لان في اسناده
عيسى بن ميمون المديني وهو ضعيف لكن له شواهد كثيرة كقوله وخالق الناس بخلق

حسن وقوله الخلق وعاالدين وقوله الخلق الحسن زمام من رحمة الله في انف صاحبه
والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السيء
زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر
والشر يجره الى النار رواه ابو الشيخ **وقوله** صلى الله عليه وسلم **ان هذا الدين** اي دين
الاسلام **متين** صلب شديد اي كثير النفع عديم النظير منيع لا ياتي فيه ابطاله ونحوه
فاوغلوا اي سيروا لغير معين فهو كرواية احمد اوغلوا بالجمع **فيه برفق** من غير
تكلف ولا تحمل نفسك ما لا تطيق فتعجز وتترك العمل **ولا تبغض** بضم الفوقية
وفتح الموحدة وشد المعجمة واخره معجمة ساكنة وفي نسخة بزيادة نون ثقيلة تاكيدا
للنفي فالضاد مفتوحة لكن الذي في المقاصد بلا نون **الى نفسك عبادة الله**
بان تاخذ بكثير تمله النفس وتنفر منه فيحملك على الترك قال الغزالي اراد بهذا
الحديث ان يكلف نفسه اعمال الدين بتلطف وتدريج فلا ينتقل دفعة واحدة
الى اقصاها اذ الطبع نفور لا يمكن نقله عن اخلاقه الردية الا شيا فشيا فمن لم
يراع التدريج وتوغل دفعة واحدة ترقى الى حالة تشق عليه فينعكس امره
فيصير ما كان محبوبا عنده ممقوتا وما كان مكروها عنده مشربا هنيا لا ينفر عنه
وهذا لا يعرف الا بالتجربة والذوق ونظيره في العادات الصبي يحمل على التعلم
ابتدا قهرا فيشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع المعلم حتى اذا انفتحت
بصيرته وانس بالعلم انقلب الامر فصار يشق عليه الصبر عن التعلم وعلل النهي
عن ذلك بقوله **فان المنبت** بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وشد
الفوقية المنقطع في السفر عن رفقته من البت القطع مطاوع بت يقال بته
وابته **لا ارضا قطع** اي لم يقطع الارض التي قصدها **ولا ظهرا ابقى** اي ولم
يبق ظهره اي دابته تنفعه فكذا من تكلف من العبادة ما لا يطيق فكره دو
التشديد فيها واستعمل الظهر في الراحلة مجازا لكن في القاموس الظهر خلاف
البطن مذكر والركاب وعليه فهو حقيقي الا ان المراد هنا مطلق المركوب لا الابل
فقط **رواه البزار والحاكم في علومه** اي في كتابه المسمى علوم الحديث وهو
ما يعبر عنه المتاخرون بمصطلح الحديث **والبيهقي في سننه** من طريق شيخه الحاكم
وكذا ابن طاهر من طريقه وابو نعيم والقضاعي والعسكري والخطابي في العزلة
كلهم من طريق محمد بن سوقة بضم السين المهملة الغنوي بفتح المعجمة والنون
الخفيفة ابي بكر الكوفي العابد ثقة مرضي من الخامسة روى له الستة كما في التقريب
عن محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني التابعي الثقة من رجال الجميع
مات سنة ثلاثين ومائة او بعدها **عن جابر** بن عبد الله **به** اي اللفظ الذي
ذكر **مرفوعا** يعني قال قال صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في ان الجميع رووا
جميع اللفظ المذكور ومثله في المقاصد ووقع في الجامع عزوه للبزار وفيه يحيى بن
المتوكل وجعله مسقطا قوله ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فلعلهما روايتان
في مسند البزار وفيه يحيى بن المتوكل ابو عقيل وهو كذاب وفيه ايضا اضطراب
بينه بقوله **وهو مما اختلف فيه على ابن سوقة** في امور **في ارساله**

فرواه

فرواه بعضهم عنه عن ابن المنكدر مرسلا مرفوعا **ووصله** فروي عنه عن ابن
المنكدر عن جابر والمرسل ما رفعه التابعي وتسمية من قال ما سقط من الصحابي
لانه لو تحقق ان الساقط صحابي لم يتوقف احد في الاحتجاج بالمرسل لعدالة
الصحابة كلهم كما بين ذلك في علوم الحديث **وفي رفعه** فروي عنه مرفوعا
مرسلا او موصولا فهو شامل للامرين قبله **ووقفه** فروي عنه موقوفا على
الصحابي **ثم اختلف عليه ايضا في الصحابي اهو جابر** كما رواه الجماعة
المتقدمون **او عايشة او عمر** كما عند غيرهما قال الدارقطني ليس فيها حديث
ثابت **ورجح البخاري في تاريخه من حديث ابن المنكدر الارسال**
اي روايته عنه مرسلا مرفوعا على روايتي الوصل والوقف زاد السخاوي
واخرجه البيهقي من حديث ابن عمرو بن العاصي بلفظ فان المنبت لا سفرا قطع
ولا ظهرا ابقى فاعمل عمل امرئ يظن ان لن يموت الا واحذر حذر امرئ يخشى
ان يموت غدا وسنده ضعيف ايضا مع كون صحابيه عند العسكري عمرو لا ولده
لكن الظاهر انه من الناسخ فطريقهما متحد ورواه ابن المبارك في الزهد عن ابن عمرو
موقوفا بلفظ ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الى انفسكم
عبادة الله فان المنبت الحديث وله شاهد عند العسكري عن علي رفعه ان دينكم
متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع وعند احمد
عن انس رفعه ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وهو مع اختصاره اجود
مما قبله **ومعناه انه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره
وقد اعطب** بفتح الهمزة واسكان العين وفتح الطاء المهملتين والموحدة **ظهره**
اي مركوبه مجازا او حقيقة على ما في القاموس كما مر والايغال كما في النهاية السير
الشديد **والوغول الدخول** في الشيء والظاهر كما قال بعض ان المراد في الحديث
السير لا بقيد الشدة اذ لا يلايم قوله برفق انتهى ولذا عدل المص عن الايغال الموافق
لقول الحديث فاوغل اشارة الى انه مستعمل فيه في غير مدلوله اللغوي بل بمعنى الدخول
الذي هو من وغل بوزن وعد اذا توارى بشجرة ونحوها ووغل في الشيء دخل
فيه مطلقا **فكانه قال ان هذا الدين مع كونه يسيرا** اي مع كون تكاليفه قليلة
سهلا لا تثقلا الاصر الذي كان على من قبلنا **شديد** خبران اي شديد القيام به
فلا ينبغي المبالغة في القيام بحقوقه خارجا عن الحد ولا التهاون في ترك شيء منه
فيا اضموا فيه بالعبادة لكن اجملوا تلك المبالغة مع رفق فان الرفق لا يكون
في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه **فان من بالغ بغير رفق وتكلف من العبادة
فوق طاقته يوشك ان يمل** بفتح الياء والميم يسام **حتى ينقطع عن الواجبات
فيكون مثله** بفتحتين صفته وحاله **كمثل الذي يعسف** بكسر السين من باب ضرب
باخذ بقوة **الركاب** بكسر الراء المطي الواحدة راحلة من غير لفظها او المعنى يظلمها
ففي القاموس عسف السلطان ظلم فقوله **وحملها من السير** اي يعزبها **فلا هو
قطع الارض التي اراد ولا هو ابقى ظهره سالما ينتفع به بعد ذلك** وهذه
كلها عبارة شيخه السخاوي ثم هذا الحديث وان كان ضعيفا لاضطرابه وضعف راويه

علىٰ ما لا مطلق عطف علة على معلول
والمعنى الجاها الى ما لا تقدر عليه
رجال الاسراع فينقطع ظهره دابته ثم

لكنه يقوي بشواهده التي منها قوله وقوله عليه الصلاة والسلام من شاد هذا
الدين اي غالبه فزاد فيه علي طاقته غلبه الدين وقهره بحيث ينقطع عن
مطلوبه رواه العسكري كذا اورده المصنف شاد وغلب فعلا ماضيا والذي
عزاه السخاوي للعسكري عن بريدة بن الحصيب من يشاد هذا الدين يغلبه
بالمضارع فيهما قال واوله عند العسكري عليكم هديا قاصدا فانه من فذكره ذو
وذكره بهذا اللفظ ايضا في النهاية وقال اي من يقاومه ويكلف نفسه من العبادة
فيه فوق طاقته والمشاذة والمشاددة المغالبة وهو مثل الحديث الاخر ان هذا
الدين متين فاوغل فيه برفق انتهى ورواه القضاعي بدون اوله وفي لفظ اخر
عند العسكري فانه من يغالبه يغلبه وللبخاري في كتاب الايمان من حديث عمر
ابن علي عن معن بفتح الميم وسكون العين المهملة بن محمد بن معن الغفاري
بكسر الغين المعجمة الحجازي المدني ثقة قليل الحديث عن سعيد بن ابي سعيد
كيسان المقبري بضم الموحدة نسبة الي مقبرة بالمدينة كان مجاورا بها المدني
مات سنة خمس وعشرين ومائة عن ابي هريرة مرفوعا يعني انه قال عن
النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الدين اي دين الاسلام يسر اي ذو يسر لان
التوافق بين المبتدا والخبر شرط ولا يكون الا اثنا ويلزم وهو الخبر نفسه بوضعه
اسم المفعول مبالغة لشهرة اليسر وكثرته كانه اليسر نفسه والتاكيد بان رد
علي منكر يسره اما لان المخاطب منكرا ولتنزيله منزلته او علي تقدير المنكر
غيره اولان القصة مما يهتم به ولن يشاد الدين بنصبه مفعول فاعله احد
الثابت في رواية ابن السكن وفي بعض الروايات عن الاصيلي وكذا هو في
طرق هذا الحديث باسقاط لفظ احد علي اضمار الفاعل للعلم به فالدين
نصب علي المفعولية ايضا وحكي صاحب المطالع ان اكثر الروايات برفع
الدين علي ان يشاد مبني لما لم يسم فاعله وعارضه النووي بان اكثر الروايات
بالنصب قال الحافظ ويجمع بينهما بانه بالنسبة الي روايات المغاربة والمشارقة
ويويد النصب لفظ حديث بريدة عند احمد انه من يشاد هذا الدين يغلبه ذكره
في حديث اخر يصلح ان يكون هو سبب حديث الباب الا غلبه الدين والمشادة
بالتشديد المغالبة يقال شاده يشاده اذا قاواه والمعني لا يتعمق احد في الاعمال
الدينية ويترك الرفق الا عجز وانقطع فيغلب وقال الطيبي بنا المفاعلة في يشاد
ليس للمغالبة بل للمبالغة نحو طارقت النعل وهو من جانب المكلف ويحتمل
ان يكون للمغالبة علي سبيل الاستعارة والمستثني منه اعم عام الاوصاف اي لم
يحصل ويستقر ذلك الشاد علي وصف من الاوصاف الا علي وصف المغلوبية
قال ابن المنير في هذا الحديث علم من اعلام النبوة فقد رونيا ورأي الناس
قبلنا ان كل متنطع في الدين ينقطع وليس المراد منع طلب الاكمل في العبادة
فانه من الامور المحمودة بل منع الافراط المودي الي الملال او المبالغة في التطوع
المفضي الي ترك الافضل او اخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل كله
ويغالب النوم الي ان غلبته عيناه في اخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة او الي

عند الاسماعيلي وابي نعيم وابن حبان وغيرهم واكثر رواة البخاري

ان

ان خرج الوقت المختار او الي ان طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة وفي حديث محجن
ابن الادرع عند احمد لن تنالوا هذا الامر بالمبالغة وخيركم دينكم ايسره وقد يستفاد من هذا
الاشارة الي الاخذ بالرخصة الشرعية فان الاخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع
كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضي استعماله الي حصول الضرر انتهى
فسددوا بمهملة اي الزموا السداد وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط قال اهل
اللغة السداد التوسط في العمل قال الطيبي والفا جواب شرط محذوف اي اذا بينت
لكم ما في المشادة من الوهن فسددوا وقاربوا بموحدة في العبادة اي ان لم
تستطيعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه الطيبي وهو تاكيد للتسديد من
حيث المعني وابشروا بقطع الهمزة وكسر الشين من الابشار وفي لغة بضم الشين من
البشر اي بالثواب علي العمل الدائم وان قل والمراد تبشير من عجز عن العمل بالاكمل بان
العجز اذا لم يكن من صنيعه لا يستلزم نقص اجره وابهم المبشر به تعظيما له وتفخيما
واستعينوا بالغدوة بالفتح سير اول النهار وقال الجوهري ما بين صلاة الغداة الي
طلوع الشمس كذا ضبطه الحافظ كالكرماني والزركشي وتوقف فيه المصنف بان في
النهاية الغدوة وبالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس وتبعه العيني فضبطه
بالضم والروحة السير بعد الزوال وشي اي واستعينوا بشي من الدلجة بضم
اوله وفتحه واسكان اللام سير اخر الليل وقيل سير الليل كله ولهذا عبر فيه بالتبعيض
ولان عمل الليل اشق من عمل النهار قاله الحافظ وظاهره ان الرواية بضم الدال وفتحها
معا وذكر الكرماني وتبعه الزركشي ان الرواية بالضم والفتح لغة قال الحافظ اي
استعينوا علي مداومة العبادة بايقاعها في الاوقات النشيطة اي كاول النهار
وبعد الزوال وبالليل قال فهذه الاوقات اطيب اوقات المسافر فكانه صلي الله عليه
وسلم خاطب مسافرا الي مقصد فنبهه علي اوقات نشاطه لان المسافر اذا سافر
الليل والنهار جميعا عجز وانقطع واذا تحري السير في هذه الاوقات النشيطة
امكنته المداومة من غير مشقة وحسن هذه الاستعارة ان الدنيا في الحقيقة
دار نقلة الي الاخرة وان هذه الاوقات بخصوصها اروح ما يكون فيها البدن للعبادة
انتهى ونحوه للكرماني قائلا فنبه الامة علي اغتنام اوقات فرصتهم وقال
البيضاوي الغدوة والروحة والدلجة استعير بها عن الصلاة في هذه اوقات لانها
سلوك وانتقال من العادة الي العبادة ومن الطبيعة الي الشريعة ومن الغيبة الي
الحضور قال الحافظ وهذا الحديث من افراد البخاري عن مسلم وصححه وان
كان من رواية مدلس بالعنعنة وهو عمر بن علي المقدمي بضم الميم وفتح القاف
والدال المشددة البصري لتصريحه بالسماع عند ابن حبان من طريق احمد بن المقدام
احد شيوخ البخاري عن عمر بن علي المذكور قال سمعت معن بن محمد فذكره وهو
من افراد معن وهو ثقة قليل الحديث لكن تابعه علي شقه الثاني ابن ابي ذيب
عن سعيد اخرجه البخاري في كتاب الرقاق بمعناه ولفظه سددوا وقاربوا وزاد
في اخره والقصد القصد تبلغوا ولم يذكر شقه الاول ومن شواهده حديث عروة
الفقيمي بضم الفا وفتح القاف عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان دين الله يسر

بالفتح

وحديث بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم هديا قاصدا فانه من
يشاد هذا الدين يغلبه رواهما احمد واسناد كل منهما ثقات انتهى وقوله صلى الله
عليه وسلم الكيس اي العاقل بشد اليا مكسورة ماخوذ من الكيس بفتح
فسكون قال الزمخشري حسن التاني في الامور وقال ابن الاثير الرفق في
الامور وقال الراغب القدرة على استنباط ما هو اصلح في بلوغ الخير من
دان نفسه اي اذلها واستعبدها وقيل حاسبها بمعنى جعل نفسه مطيعة
منقادة لاوامر ربها مجتنبة لنواهيه فلازم الطاعة وتجنب المعصية قال ابو
عبيد الدين الداب وهو ان يداوم على الطاعة والدين الحساب وعمل لما بعد
الموت قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة امور الدنيا فالعاقل
من ابصر العاقبة والاحمق من عمي عنها وحجبته الشهوات والغفلات وعاجل
الحاصل يشترك في دركه ضره ونفعه جميع الحيوانات بالطبع وانما الشان في
العمل للاجل فمن يري ان الموت مصرعه والتراب مضجعه ومنكر ونكير جليسه
والدود انيسه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده والجنة
والنار مورده ان لا يكون له فكر الا في الموت وما بعده ولا ذكر الا له ولا استعداد
الا لاجله ولا تدبير الا فيه ولا اهتمام به ولا انتظار الا له وحقيق ان يعد
نفسه من الموتى ويراها في اهل القبور فكل ما هو ات قريب والبعيد ما ليس بات
والعاجز بمهملة وجيم وزاي من العجز اي المقصر في الامور ورواه العسكري
الفاجر بالفا والرا من الفجور من اتبع نفسه هواها فلم يكفها عن الشهوات
ولم يمنعها عن المحرمات واللذات قال الطيبي العاجز الذي غلبت عليه نفسه
وقهرته فاعطاها ما تشتهيه فقوبل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي السفيه
ايذانا بان الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه وتمنى على الله الاماني بشد
اليا جمع امنية فهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لا يستعد
ولا يعتذر ولا يرجع بل يتمنى على الله العفو والجنة وسقط في رواية لفظ الاما
والاصل الامنية ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر ولذا يطلق على
الكذب وعلى ما يتمنى قال الحسن ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا
وما لهم حسنة ويقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن
احسن العمل ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين
وقال سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل على المعصية ويتمنى على
الله المغفرة قال العسكري وفيه رد على المرجئة واثبات الوعيد وفيه ذم
التمني واما الرجي فمحمود لان التمني يصاحب الكسل بخلاف الرجا فتعلق
القلب بمحبوب يحصل حالا رواه الحاكم في المستدرك في كتاب الايمان
من حديث ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد
ابن اوس وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري وتعقبه الذهبي
بان فيه ابن ابي مريم وهو واه ضعيف جدا فكيف يكون على شرط البخاري
وكذا رواه العسكري والقضاعي والترمذي وابن ماجة كلاهما في الزهد

والامام

ي

والامام احمد وفيه عند الجميع ابن ابي مريم قال ابن طاهر مدار الحديث عليه وهو ضعيف
جدا انتهى لكن له شاهد اخرجه البيهقي باسناد فيه ضعيف عن انس رفعه الكيس من
عمل لما بعد الموت والعاري العاري من الدين اللهم لا عيش الا عيش الاخرة وقوله
صلى الله عليه وسلم ما حاك قال في النهاية اي اثر ورسخ يقال ما يحيك كلامك
في فلان اي ما يؤثر فيه وقال غيره اي تردد من حاك يحيك اذا تردد في صدرك
اي قلبك من المجاز اللغوي استعمل الصدر واراد القلب والعلاقة اما المجاورة
ان لم يكن القلب في الصدر واما الحالية والمحلية ان كان فيه وهذا اقرب من قول
بعضهم اي قلبك الذي في صدرك لان فيه حذف الموصول الاسمي وموصوفه
فدعه اي اتركه لان نفس المومن الكامل ترتاب من الاثم والكذب فتتردد
في شي امارة كونه حراما فالمتقين ان الذي يعمل بذا الحديث مثل المخاطب
به كزاوبة رواه الطبراني في الكبير برجال الصحيح من حديث ابي امامة
قال قال رجل ما الاثم فذكره وقوله صلى الله عليه وسلم تنكح بضم اوله
وفتح الكاف المراة اي يقصد عادة نكاحها لجمالها اي حسنها وتنبيع على الصور
والعاني فيشمل حسن الصفات ايضا والجمال مطلوب في كل شي لا سيما المراة تكون
التي تكون قرينة وضجيعة وعند الحاكم حديث خير النسا من تسر اذا نظرت
وتطيع اذا امرت ولا تخالفه في نفسها وما لها قال الماوردي لكنهم كرهوا ذات
الجمال البارع لكونها تزهو بجمالها وما لها لان ذات المال قد لا تكلفه في النفقة
وغيرها فوق طاقته قال المهلب وفيه ان للزوج الاستمتاع بمال زوجته فان
طابت نفسها بذلك حل له والا فله من ذلك قدر ما بذل لها من الصداق وتعقب
بان هذا التفصيل ليس في الحديث ولم يحصر قصد نكاح ذات المال في الاستمتاع
بمالها بل قد يقصد حصول ولدها فيعود اليه مالها بالارث او لكونها تستغني بمالها
عن مطالبته بما يحتاج اليه النسا واحتج به بعض المالكية على ان للرجل الحجر
الحجر على امراته في مالها لانه انما تزوجها لمالها فليس لها تفويته وفيه نظر
لا يخفى ودينها اي صيانتها في نفسها وما لها لا مجرد الاسلام وحسبها بفتحتين
وهو حسن شرفها وهو في الاصل الشرف بالاباء والاقارب ماخوذ من الحساب لانهم
كانوا اذا تفاخروا عدوا مناقبهم وماثر ابائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد
عدده على غيره قال اكثم بن صيفي يا بني تميم لا يغلبنكم جمال النسا على صراحة
الحسب فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف وقيل

واول خبث المرء خبث ترابه ⁂ واول لوم المرء لوم المناكح

وقيل المراد بالحسب الفعال الحسنة قال شمر الحسب الفعل الجميل للشخص وابائه
وقيل المراد به المال ورد بذكر قبله وعطفه عليه وللنسائي وصححه ابن حبان
والحاكم مرفوعا ان احساب اهل الدنيا الذين يذهبون اليه المال وللترمذي والحاكم
مرفوعا الحسب المال والكرم التقوى وحمل على ان المراد ان المال حسب من
لا حسب له وروى الحاكم حيث تخيروا لنطفكم فعليك بذات الدين انما هذا
لفظ جابر عند مسلم تربت يداك لصقتا بالتراب افتقرتا ان خالفت ما امرتك

النجي

به وهي كلمة جارية على السنة العرب لا يريد وقوعها حقيقتها وروى ابن ماجه مرفوعا لا تزوجوا النسا لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن اي يهلكهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى اموالهن ان يطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين

متفق عليه من حديث ابي هريرة لكن لا بهذا اللفظ بل تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وذكر اللام في ذو الاربع رواية مسلم واسقطها البخاري من وجمالها فقط ولفظ فعليك بذات الدين ليس مما اتفقا عليه ولا هو من حديث ابي هريرة انما انفرد به مسلم من حديث جابر فتسمح المص تبعا لشيخه السيد رحمه الله قال النووي الصحيح في معنى هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بما يفعله الناس عادة واخرها عندهم ذات الدين لانه امر بذلك وقال البيضاوي المعنى ان اللائق بذوي المروات وارباب الديانات ان يكون الدين مطمح نظرهم في كل شي لاسيما فيما يدوم امره ويعظم خطره فلذا اختاره صلى الله عليه وسلم باكد وجه وابلغه فامر بالظفر الذي هو غاية البغية ومنتهى الاختيار الدال على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفايدة جليلة وقال الطيبي قوله فاظفر جزا شرط محذوف اي اذا تحققت ما فصلته لك تفصيلا فاظفر ايها المسترشد بذات الدين فانها تكسبك منافع الدارين قال واللامات المكررة موذنة بان كلا منها مستقلة في الغرض وتربت يداك ليس دعا عليه وذلك انهم كانوا اذا ارادوا مدح امرء في الحرب ابلى فيه بلا حسنا يقولون قاتله الله ما اشجعه يريدون به مايريد قوته وشجاعته وكذلك هنا فالرجل انما يوثر الثلاثة على ذات الدين لاعوازها الثلاثة فينبغي ان يحمل الدعا على ما يجب عليه منا الفقر اي عليك بذات الدين يغنك الله فيوافق معنى الحديث النص التنزيلي وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله والصالح هو صاحب الدين انتهى قال النووي وفي الحديث الحث على مصاحبة اهل الصلاح في كل شي لان من صاحبهم استفاد من اخلاقهم وبركتهم وحسن طرايقهم ويامن المفسدة من جهتهم وحكى ان رجلا قال للحسن ان لي بنتا احبها وقد خطبها غير واحد فمن تري ان ازوجها قال زوجها رجلا يتقي الله فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقال الغزالي ليس امره صلى الله عليه وسلم بمراعات الدين نهيا عن مراعات الجمال ولا امرا بالاضراب عنه وانما هو نهي عن مراعاته مجردا عن الدين ولا ينظر اليه فوقع النهي عن هذا قال وامره فان الجمال في الغالب يرغب الجاهل في النكاح دون التفات الى الدين ولا ينظر اليه فوقع النهي عن هذا قال وامره صلى الله عليه وسلم مريد التزوج بالنظر الى المخطوبة يدل على مراعات الجمال اذ النظر لا يفيد معرفة الدين وانما يعرف به الجمال او القبح وقوله صلى الله عليه وسلم الشتا ربيع المومن تشبيه بليغ اي انه له لسهولة العبادة فيه ولانتدبها والقيام بها بلا مشقة كفصل الربيع للماشية الذي يكثر فيه الخصب والما فترتع فيه وتنمو قال العسكري انما

فاظفر ايها المسترشد بذات الدين

بتمامه

قال

قال ذلك لان احد الفصول عند العرب فصل الربيع فيه الخصب ووجود المياه والزرع ولذا كانوا يقولون للرجل الجواد هو ربيع اليتامى فيقيمونه مقام الخصب في الخير الكثير كوجوده في الربيع فصوم نهاره قصا صوم وطال ليله فقامه وفي رواية فصام فقام بحذف المفعول لانه لطوله تاخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم للتهجد والاوراد بنشاط فيجتمع له فيه نومه المحتاج اليه مع ادراكه وظايف العبادات فيكمل له فيه مصلحة دينه وراحة بدنه بخلاف ليل الصيف لقصره وحر يغلب فيه النوم فلا يتوفر فيه ذلك رواه البيهقي واحمد وابو يعلى وابو نعيم مختصرا بلفظ الشتا ربيع المومن والعسكري وكذا ابو يعلى والبيهقي في السنن ايضا والقضاعي بتمامه المذكور كلهم من حديث دراج بفتح الدال المهملة وتثقيل الرا فالف فجيم ابن سمعان ابي السمح بفتح المهملة وسكون الميم ومهملة قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب السهمي مولاهم المصري القاص روى له الاربعة والبخاري في التاريخ ومات سنة ست وعشرين ومائة عن ابي الهيثم سليمان بن عمرو الليثي المصري الثقة روى له البخاري في التاريخ واصحاب السنن عن ابي سعيد الخدري قال الحافظ النور الهيثمي اسناده حسن وقال السخاوي ودراج ممن ضعفه جماعة وعد هذا الحديث فيما انكر عليه لكن وثقه ابن معين وابن حبان وقال ابن شاهين في ثقاته ما كان من حديثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد فلا باس به ومشى عليه شيخنا يعني الحافظ في تقريبه فقال صدوق عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ولكن له شواهد منها ما رواه الطبراني وابن ابي عاصم وغيرهما من طريق سعيد ابن بشير عن قتادة عن انس مرفوعا الصوم في الشتا الغنيمة الباردة وسعيد ضعيف عند اكثرهم وقد رواه همام عن قتادة عن انس عن ابي هريرة موقوفا اخرجه البيهقي وابو نعيم وعبد الله بن احمد وهو اصح ومنها ما رواه احمد والترمذي وابن خزيمة والطبراني والقضاعي عن ابن مسعود رفعه بلفظ حديث انس هو والديلمي عن ابن مسعود مرفوعا مرحبا بالشتا تنزل فيه الرحمة اما ليله فطويل للقيام واما نهاره فقصير للصيام وفي المجالسة عن قتادة لم ينزل عذاب قط من السما على قوم الا عند انسلاخ الشتا وانما كان الشتا ربيع المومن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات اي يجتهد في انواعها قراة وصلاة وذكرا وغيرها فشبه اجتهاده بترفع الماشية اي رعيها كيف شاءت لتيسر الخصب وكثرته وعدم مانع يمنعها من الرعي واطلق عليها بساتين لانها باعتبار ما يحصل للنفس الكاملة من اللذات المختلفة بتلك الانواع اشبهت البساتين المشتملة على انواع الفواكه الكثيرة ويسرح في ميادين العبادات جمع ميدان بفتح الميم وتكسر محل تسابق الفرسان اي يتقلب في محلات العبادات فهو مساو لساب به فالسروح هو رعي الماشية بنفسها ويتنزه قلبه في رياض الاعمال جمع روضة وهي الموضع المعجب بالزهور وهو بمعنى ما قبله ايضا من حيث المراد المتيسر فيه من الطاعات فان المومن يقدر على صيام نهاره من

في حديثه عن ابي الهيثم ضعيف في غيره وعكسه ابو داود فقال احاديثه مستقيمة الا ما كان عنهم

غير مشقة ولا كلفة عطف تفسير ولا يحصل له جوع ولا عطش فان نهاره
قصير بارد فلا يحصل فيه مشقة الصيام اي وليله طويل لا يحصل فيه مشقة
القيام وتركه اكتفا وقوله عليه الصلاة والسلام القناعة الرضي بالمقسوم مال
اي كمال بجامع انها تغني صاحبها عن الناس كما يغنيه مال لا ينفد نفنخ الفا اي لا يفني
وكنز لا يفني اي مال مدفون فهو اخص من الاول وان ساواه في المعني وذلك
لان ذات المال ينفق منه متي شا كيف شا والقانع متي تعذر عليه شي رضي
بما دونه اذ القناعة تنشا عن غني القلب ومزيد الايقان ومن قنع اخذ
بالبركة ظاهرا وباطنا لان الاتفاق منها لا ينقطع اذ صاحبها كلما تعذر عليه
شي قنع بما دونه فلا يزال غنيا عن الناس ولذا كان ما يقنع به خير الرزق كما
قال صلي الله عليه وسلم خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي رواه احمد والبيهقي
وابن حبان وقال صلي الله عليه وسلم خير الرزق ما كان يوما بيوم كفافا رواه
ابن عدي والديلمي اي ما يقنع به ويرضي علي الوجه المطلوب شرعا ومن قنع
بالمقسوم كانت ثقته بالله التي شانها ان لا تنقطع كنز اله لا ينفد امداده
واشعر تشبيه القناعة بالمال انها انما تطلب في امور الدنيا ليستغني بها عن
الناس ولئلا يشتغل بكثرتها عن الاخرة لكونه مجبولا علي الشح كما اجاب
به بعض الصوفية قايلا اما القناعة من المعرفة بالقليل فمذمومة بنص قوله
وقل رب زدني علما اي بك وباسرارك كما مكث لا زيادة التكاليف فانه كان يكره
السوال في الاحكام رواه الطبراني في الاوسط من حديث المنكدر بن محمد
ابن المنكدر القرشي التيمي المدني لين الحديث روي له الترمذي والبخاري في
التاريخ مات سنة ثمانين ومائة عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال
الذهبي واسناده واه والقضاعي بدون وكنز لا يفني عن انس رفعه
وكذا رواه بدونها العسكري من الطريق الاولي عن جابر وفي القناعة
احاديث كثيرة منها حديث ابن عمرو مرفوعا قد افلح من اسلم ورزق
كفافا وقنعه الله بما اتاه وعن علي في قوله تعالي فلنحيينه حياة طيبة قال
القناعة ولذا قال الاسود انما القناعة والرضي وعن سعيد بن جبير قال
لا يحوجنه الي احد ولو لم يكن كما قال بشر بن الحارث في القناعة
الا التمتع بالعز اي شرف النفس وقوتها بالصبر علي ما اعطته لكفي صاحبه
وكان من دعايه عليه الصلاة والسلام اللهم قنعني بما رزقتني وانشد
بعضهم هو ابن دريد ؞
؞ ما ذاق طعم الغنا من لا قنوع له ؞ ولن تري قانعا ما عاش مفتقرا ؞
؞ والعرف من ياته يحمد مغبته ؞ ما ضاع عرف وان اوليته حجرا ؞
قنوع بضم القاف المراد به الرضي ويروي ما ذاق روح الغني قال المجد
القنوع بالضم السوال والتذلل والرضي بالقسم ضد والفعل كمنع ومن دعايهم
نسال الله القناعة ونعوذ به من القنوع وفي المثل خير الغنا القنوع وشر
الفقر الخضوع ومقتضاه اتحاد الماضي والمضارع معني وفي المصباح قنع

يقنع

يقنع بفتحتين قنوعا سال وقنعت به قنعا من باب تعب وقناعة رضيت
وهو قنع وقنوع انتهي وعليه هذا قول القايل ؞
؞ العبد حر ان قنع ؞ والحر عبد ان قنع ؞ فاقنع ولا تقنع فما ؞ شي يشين
سوي الطمع ؞ فقوله ان قنع بكسر النون اي رضي وثانيا بفتحها اي سال
وفاقنع فارض ولا تقنع لا تسال وقال ابو العتاهية ؞
؞ تسربلت اخلاقي قنوعا وعفة ؞ فعندي باخلاقي كنوز من الذهب ؞
؞ فلم ار خصبا كالقنوع لاهله ؞ وان يجمل الانسان ما عاش في الطلب ؞
وقوله صلي الله عليه وسلم ما خاب من استخار الله تعالي اي طلب الخيرة
في الامور منه تعالي وحقيقتها تفويض الاختيار اليه تعالي فانه الاعلم بخيرها
للعبد والقادر علي ما هو خير لمستخيره اذا دعاه بخير له فلا يخيب امله
والخايب من لم يظفر بمقصوده وكان صلي الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم خر لي
واختر لي قال ابن ابي جمرة هذا الحديث عام اريد به الخصوص فالواجب والمستحب
لا يستخار في فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما فانحصر الامر في المباح
وفي المستحب اذا تعارض فيه امران ايهما يبتدي به او يقتصر عليه قال الحافظ
ويدخل في الواجب والمستحب المخير وفيما كان منه موسعا ويشمل العموم
العظيم والحقير فرب حقير يترتب عليه امر عظيم ولا ندم من استشار
غيره ممن له تبصر ونصيحة قال الحرالي والمشورة ان تستخلص حلاوة
الراي وخالصه من خبايا الصدر كما يشور العسل جانيه وفي بعض الاثار
نقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا علي اموركم بالمشاورة وقال الحكما من كمال
عقلك استظهارك عليه واذا اشكلت عليك الامور وتغير لك الجمهور
فارجع الي راي العقلا وافزع الي استشارة الفضلا ولا تانف من الاسترشاد
ولا الاستمداد وقال بعض العارفين الاستشارة بمنزلة تنبيه النايم او الغافل
فانه يكون جازما بشي يعتقد انه صواب وهو بخلافه ولا يشاور الا امينا
مجربا جازما ناصحا ثابت الجاش غير معجب بنفسه ولا متلون في رايه ولا
كاذب في مقالة زاد بعضهم وليس محبا الغلبة هوي محبوبه عليه ولا امراة
ولا متجردا عن الدنيا لعدم معرفته ولا منهمكا في حبها لان استيلاءها عليه
يظلم قلبه فيفسد رايه ولا بخيلا قال ابن عباس لما نزل وشاورهم في الامر
قال صلي الله عليه وسلم اما ان الله ورسوله لغنيان عنها لكن جعلها الله رحمة
لامتي فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا رواه البيهقي باسناد
غريب وقال ابو هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة لاصحابه من النبي صلي الله
عليه وسلم رواه الشافعي ويستحب تقديمها علي الاستخارة كما في المدخل
ولا عال من اقتصد اي ما افتقر من توسط في النفقة علي عياله رواه الطبراني
في معجمه الاوسط وكذا في الصغير كما قال النور الهيثمي من حديث انس
باسناد ضعيف جدا انتهي فمن عزاه للصغير فقط كالفتح والمقاصد او للاوسط
فقط كالمصنف والجامع فقد قصر او وهم وكذا جزم الحافظ بان اسناده واه جدا

لكن له شواهد كثيرة وقوله عليه الصلاة والسلام الاقتصاد اي التوسط في النفقة
وتجنب الافراط والتفريط فيها نصف المعيشة قال الطيبي وذلك لان كلا طرفي
التبذير والتقتير ينقص المعيشة والتوسط فيه هو العيش والعيش نوعان عيش
الدنيا وعيش الاخرة كما ان العقل صنفان مطبوع ومسموع والمسموع صنفان
معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق وقال غيره اي التوسط في النفقة يحصل به
راحة للعبد وحسن حال وذلك نصف ما به الحياة فقد قيل كمال العيش بشيئان
مدة الاجل وحسن الحال فيها فمدة الاجل لا دخل للعبد فيها بوجه وحسن الحال
وان كان من الله لكنه جعل للعبد مدخلا فيه بالسعي في اسبابه المحصلة له عادة
والتودد اي التحبب الى الناس بالاخذ في اسباب المحبة كملاقاتهم بالبشر
وطلاقة الوجه وحسن الخلق والرفق وغير ذلك نصف المعيشة (العقل) لانه يبعث
على السلامة من شرهم ومحبتهم اي نصف ما يرشد اليه العقل ويحصله جعله
نصفا مبالغة حتى كان ما يرشد اليه من المحاسن هو نفسه وقال نصفهم ما يرشد
اليه العقل صنفان معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق كما قيل العبودية لله
وحسن المعاملة مع خلقه وحسن السوال نصف العلم فان السائل الفطن
يسال عما يهمه وما هو بشانه اعني وهذا يحتاج الى فضل تمييز بين مسبول ومسئول
فاذا ظفر بمسناه وفاز به كمل علمه وعليه يحمل قوله لا ادري نصف العلم ذكره
الطيبي وقال غيره اذا احسن سوال شيخه اقبل عليه بقلبه وقالبه واوضح له
ما اشكل واباين له ما اعضل لكونه وجد استعدادا وقابلا واذا لم يحسن السوال
اعرض عنه وضن بالفا النفائس اليه ومنع من الجواب بتزر بسبب ما يورده عليه
رواه البيهقي في الشعب والطبراني في مكارم الاخلاق والعسكري في الامثال
وابن السني بضم المهملة وشد النون نسبة الى السنة ضد البدعة الحافظ ابو بكر
احمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم الدينوري روى عن جماعة منهم النسائي واختصر
سننه الكبرى وسماه المجتبى وله عمل يوم وليلة وغير ذلك وتوفي سنة ثلاث
وستين وثلثمائة والديلمي من طريقه والقضاعي كلهم من طريق نافع عن
ابن عمر مرفوعا وضعفه البيهقي لكن له شاهد عند العسكري من حديث
خلاد بن عيسى الصفار ابي مسلم الكوفي لا باس به روى له الترمذي وابن ماجه
عن ثابت البناني عن انس رفعه الاقتصاد نصف العيش اي المعيشة
وحسن الخلق بالضم نصف الدين لانه يكسب صاحبه ملكة تامة يقتدر
بها على تجنب ما يخل بمروته ودينه فمن حازه توفر عليه نصف الدين فليتق الله
في النصف الثاني بخلاف سوء الخلق فيوقع صاحبه في رقة الديانة وقلة الامانة
ويورطه في القبائح كرها عليه فانه عند ثوران الغضب لا يدري ما يقول ولا ما يفعل
وكذا اخرجه الطبراني والخطيب وابن لال ومن شواهده ايضا للعسكري
عن انس رفعه السوال نصف العلم اي حسنه بدليل اللفظ السابق والرفق
الاقتصاد في النفقة بقدر ذات اليد نصف المعيشة وهي ما يعاش به من اسباب
العيش وما عال امرء اي افتقر في اقتصاد ورد الرفق في المعيشة خير من

بعض

احمد بن علي ولا الاخوش م

في خبر م

بعض التجارة رواه الدارقطني والطبراني وغيرهما ويروى كما في الفردوس خير من
كثير من التجارة وللديلمي من حديث ابي امامة رفعه السوال اي حسنه
نصف العلم والرفق نصف المعيشة وجاء من فقه الرجل رفقه في معيشته
قال مجاهد ليرفق احدكم بما في يده ولا يتناول الرزق فقوله وما انفقتم من شي
فهو يخلفه فان الرزق مقسوم فلعل رزقه قليل فينفق نفقة الموسع ويبقى
فقيرا حتى يموت بل معنى الاية ان ما كان من خلف فمنه سبحانه فلعله اذا انه
انفق بلا اسراف ولا اقتار ركان خيرا من معاناة بعض التجار وفي صحيح ابن
حبان من حديث طويل عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له
يا ابا ذر لا عقل اي لا شي مما يودي اليه العقل من المحاسن كالتدبير
وهو النظر في العواقب لامن صاحبه الغوائل والوقوع فيما يضره قال الطيبي
اراد بالتدبير العقل المطبوع وقال القيصري هو خاطر الروح العقلي وهو
خاطر التدبير لامر المملكة الانسانية والنظر في جميع الخواطر الواردة عليه من
جميع الجهات ومنبع هذا الفهوم والعلوم الربانية ولا ورع اي لا شي من اسباب
تودي الى الورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في الحرام كالكف
اي منع النفس عن الحرام والمكروه ممن فعله بعد عن الشبهات والورع في الاصل
الكف ثم استعمل للكف عن المحارم فان قيل يلزم اتحاد المشبه والمشبه به
اجيب بانه اذا اطلق فهم منه كف الاذى او كف اللسان فكانه قيل لا ورع
كالصمت او كف الاذى عن الناس او عن المحارم ولا حسب اي لا شي يتحلى
به من الصفات الحميدة كحسن الخلق مع الخلق فالاول عام والثاني خاص وهذا
اللفظ عند البيهقي في الشعب وقد ابعد شيخه السخاوي النجعة في العزو
بانه في سنن ابن ماجه عن ابي ذر بلفظه وله ايضا وللعسكري عن علي رفعه
التودد نصف الدين وما عال امرء قط على اقتصاد صلة لمحذوف بالصدق
وابى الله ان يجعل رزق عباده المومنين من حيث يحتسبون اي ما افتقر
من انفق قصدا اي توسطا بقدر ذات اليد ولم يجاوزه الى الاسراف وفي
التنزيل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الاية وللديلمي عن انس رفعه ان احدكم
يا تيه الله عز وجل برزق عشرة ايام في يوم واحد فان هو حبس عاش تسعة
ايام بخير وان هو وسع واسرف قتر عليه تسعة ايام وقوله عليه الصلاة والسلام
المومن من امنه الناس اي من حقه ان يكون موصوفا بذلك او المراد المومن
الكامل رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه كلاهما من حديث فضالة بن عبيد
بزيادة على اموالهم وانفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وهو عطف
تفسير او عام على خاص وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم الكامل قال للكمال
نحو زيد الرجل اي الكامل في الرجولية وايثاف اسم الشي على معنى اثبات
الكمال له مستفيض او المراد علامة المسلم التي يستدل بها على اسلامه
من سلم المسلمون والمسلمات واهل الذمة فخرج مخرج الغالب لان محافظة
المسلم على كف الاذى عن اخيه المسلم اشد تاكيدا ولان الكفار بصدد ان

اي اشتمل على اقتصاد ونعمة ... الحديث ... الرزق ...

بتناولوا وان كان فيهم من يجب الكف عنه من لسانه ويده الا في حد او تعزير او
تاديب وخص اللسان بالذكر لانه المعبر عما في النفس واليد لان اكثر الافعال
بها واستشكل تقدير الكامل باستلزامه ان المتصف بهذا فقط يكون كاملا واجيب
بان المراد مع مراعاة باقي الصفات التي هي اركان الاسلام قال الخطابي افضل
المسلمين من جمع اداء حقوق الله وكذا حقوق المسلمين قال الحافظ ويحتمل
ان يكون المراد بذلك الاشارة الى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه لانه
اذا احسن معاملة اخوانه فاولى ان يحسن معاملة ربه من باب التنبيه
بالادنى على الاعلى قال والحديث عام بالنسبة الى اللسان دون اليد لان اللسان
تمكنه القول في الماضين والموجودين والحادثين بخلاف اليد نعم يمكن ان تشارك
اللسان في ذلك بالكتابة وان اثرها في ذلك لعظيم ونكتة التعبير باللسان
دون القول شموله من اخرج لسانه استهزاء وذكر اليد دون غيرها من الجوارح
ليدخل اليد المعنوية على حق الغير بلا حق وفيه من انواع البديع تجنيس الاشتقاق
وهو كثير والمهاجر حقيقة بمعنى الهاجر وان اقتضى المفاعل وقوع فعل بين
اثنين لكنه هنا للواحد كالمسافر ويحتمل انه على بابه اذ من لازم كونه هاجرا وطنه
مثلا انه مهجور منه من هجر ما حرم الله عليه هذا لفظ رواية النسائي وابي
داود ولفظ البخاري من هجر ما نهى الله عنه قال الحافظ والهجرة ضربان ظاهرة
وهي الفرار بالدين من الفتن وباطنة وهي ترك ما تدعوا اليه النفس الامارة بالسوء
والشيطان وكان المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم
حتى يمتثلوا اوامر الشرع ونواهيه ويحتمل ان يكون ذلك قبل انقطاع الهجرة
لما فتحت مكة تطييبا لقلوب من لم يدرك ذلك بان حقيقة الهجرة تحصل
لمن هجر ما نهى الله عنه فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معاني
الحكم والاحكام متفق عليه عن ابن عمرو بن العاصي به مرفوعا وعن ابي
موسى كذا وقع للهم تبعا لشيخه في المقاصد بالحرف وهو منابذ لقول الحافظ
في الفتح هذا الحديث من افراد البخاري عن مسلم اخرج مسلم معناه من
وجه اخر وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرك من حديث انس صحيحا والمومن
من امنه الناس وكانه اختصره هنا لتضمنه لمعناه انتهى ومسلم وحده عن جابر
بلفظ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده دون بقيته فايذا المسلم من نقصان
الايمان والايذا ضربان ضرب ظاهر بالجوارح كاخذ المال بنحو سرقة او نهب
وضرب باطن كالحسد والغل والبغض والحقد والكبر وسوء الظن والقسوة
ونحو ذلك فذلك كله مضر بالمسلم موذ له وقد امر الشرع بكف النوعين من
الايذا وهلك بذلك خلق كثير وقوله صلى الله عليه وسلم قلة العيال احد
اليسارين لان الغنا نوعان غنى بالشي والمال وغنى عن الشي لعدم الحاجة
اليه وهذا هو الحقيقي فقلة العيال لا احتياج معها الى كثرة المؤن وقيل اليسار
خفض العيش اي نعمته والراحة فيه وزيادة الدخل على الخرج او وفا الدخل
بالخرج فمن كثر عياله ودخله وفضل له من دخله او وفاه خلة تخرجه او قل

عياله ودخله وفضل او وفى فهو في يسر ومن قل دخله عن انس وكثر
عياله ففي عسر رواه صاحب مسند الفردوس الديلمي عن انس وكذا
القضاعي عن علي ولفظه التدبير اي النظر في عواقب الامور نصف المعيشة
اذ به يحترز عن الاسراف والتقتير وكمال العيش بشيان مدة الاجل وحسن
الحال فيها ولابعا رضى هذا قول الصوفية ارح نفسك من التدبير فما قام به
غيرك عنك لا تقم به لنفسك لان الحديث في تدبير صحبه تفويض وكلامهم فيما
لم يصحبه والتودد التحبب الى الناس نصف العقل والهم نصف الهرم
وهو ضعف ليس وراءه قوة فان لم يصل الى الهرم وزال الهم عادت له القوة فالهم
اذا نصف الضعف وقلة العيال احد اليسارين وفي المقاصد حديث قلة
العيال احد اليسارين وكثرته احد الفقرين القضاعي عن علي والديلمي
عن غيره بالشطر الاول مرفوعا بسندين ضعيفين وذكره في الاحيا بتمامه
وقوله عليه الصلاة والسلام اد بفتح الهمزة وكسر الدال وجوبا في الواجب
وندبا فيما تطلب فيه المعاونة من الادا قال الراغب وهو دفع ما يجب دفعه
وتوفيته اي اوصل الامانة وهي كل حق لزمك اداؤه وحفظه ومن قصرها
على حق الحق او حق الخلق فقد قصر قال القرطبي الامانة تشمل اعدادا
كثيرة لكن امهاتها الوديعة واللقطة والرهن والعارية الى من ائتمنك
عليها ولا مفهوم له بل غالبي فان حفظها اثر كمال الايمان فاذا نقص نقصت
الامانة في الناس واذا زاد زادت والمراد من جعل لك شرعا على ماله يدا
فشمل ما اذا القت الريح ثوبا ببيتك او دخل فيه حايط والمراد باداءها ايصالها
اليه بالتخلية بينه وبينه فليست الامانة بالمعنى المصطلح عليه عند الفقهاء
من انها ما لم يضمنه ذو اليد اذا لم يقصر وقال النووي الظاهر ان المراد بالامانة
التكليف الذي كلف الله به عباده والعهد الذي اخذه الله عليهم وهي التي
في قوله تعالى انا عرضنا الامانة الاية وفي النهاية الامانة تقع على الطاعة والعبادة
والوديعة والثقة والامان وقال الفخر الرازي قيل هي التكليف سمي امانة لان
من قصر فعليه الغرامة ومن وفى فله الكرامة وقيل هي لا اله الا الله وهو بعيد
فالاكوان ناطقة بان الله واحد وقيل هي الاعضا فالعين امانة ينبغي حفظها
والاذن كذلك وبقية الاعضا وقيل هي معرفة الله ولما كانت النفوس نزاعة
الى الخيانة رواغة عند مضايق الامانة وربما تاولت جوازها مع من لم يلتزمها
اعقبه بقوله ولا تخن من خانك او لانه الاول عام والثاني في شي خاص فلا
يقال يستغنى بالاول عن الثاني اي لا تعامله بمعاملته ولا تقابل خيانته منه
بخيانتك فتكون مثله وليس منها ما ياخذه الانسان من مال جحده حقه
اذ لا تعدي فيه او المراد اذا خانك صاحبك فلا تقابله بجزاء خيانته وان
كان حسنا اي جائزا بل قابله بالاحسن الذي هو العفو وادفع بالتي هي
احسن قال الطيبي وهذا احسن وهذه مسئلة خلافية لا تخن من خانك
مطلقا وهذا ظاهر الحديث خن من خانك قاله الشافعي وهو مشهور مذهب

مالك واجابوا عن ذا الحديث بانه لم يثبت اولانا خذ منه ازيد من حقك او هو
ارشاد ابي الاكارم واحتجوا بقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم وبحديث هند وقوله صلى الله عليه وسلم خذي من
ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف ثالثها ان كان من ايتمنك عليه من خانك
فلا تخنه وان كان ليس في يدك فخذ حقك منه قاله مالك رابعها ان كان من
جنس حقك فخذ والا فلا قاله ابو حنيفة قال ابن العربي والصحيح جواز
الاعتداء بان تاخذ مثل ما لك من جنسه او غير جنسه اذا عدلت لان ما للحاكم
فعله اذا قدرت تفعله اذا اضطررت انتهى وسبب الحديث كما رواه اسحاق
ابن راهويه في مسنده ان رجلا زنى بامراة اخر ثم تمكن الاخر من زوجة
الزاني بان تركها عنده وسافر فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم في الامر
فقال له اد فذكره **رواه البخاري في التاريخ وابو داود والترمذي** في البيوع
من رواية شريك بن عبد الله النخعي الكوفي قاضيها صدوق يخطي كثيرا
تغير حفظه منذ ولي القضا وكان مع ذلك فاضلا عابدا شديدا على اهل البدع
مات سنة سبع او ثمان وسبعين ومائة **وقيس بن الربيع** الاسدي الكوفي
ضعيف تغير لما كبر وادخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به مات
سنة بضع وستين ومائة **كلاهما عن ابي صالح** ذكوان السمان الزيات المدني
ثقة ثبت كان يجلب الزيت الى الكوفة مات سنة احدى ومائة **ورواه**
الحارث بن ابي اسامة **من رواية الحسن** البصري **كلاهما** يعني ابا صالح والحسن
عن ابي هريرة وقال الترمذي حديث حسن غريب واخرجه الدارمي
في مسنده والحاكم وقال انه صحيح على شرط مسلم لانه روى لشريك
وتعقب اعله ابن حزم وكذا ابن القطان والبيهقي وقال ابو حاتم انه
منكر اي ضعيف **وقال الشافعي** الامام **انه ليس يثابت** اي ضعيف
عند اهله اي الحديث **وقال احمد** الامام **هذا حديث باطل** ولعله باعتبار
ما وقف عليه والا فليس في رواته وضاع ولا كذاب او ليس مراده حقيقة
البطلان بل الضعف بدليل قوله **لا اعرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه**
صحيح وقال ابن ماجه له طرق ستة كلها ضعيفة **قال شيخنا** اي السخاوي
في المقاصد **لكن بانضمامها يقوى الحديث انتهى** لان تباين الطرق وكثرتها
تفيد قوة وان للحديث اصلا وقد رواه الدارقطني والطبراني في الكبير
والصغير من حديث انس ورجاله ثقات وصححه الضيا في المختارة ورواه
الطبراني في الكبير وابن عساكر والبيهقي من حديث ابي امامة باسناد
ضعيف والدارقطني عن ابي بن كعب باسناد ضعيف والطبراني ايضا عن
رجل من الصحابة فحديث ابي هريرة لا ينقص عن درجة الحسن وقد صححه ابن
السكن **وقوله** صلى الله عليه وسلم **الرضاع** اي اللبن الذي يشربه الطفل من
غير امه وحقيقته مص الثدي استعمل في اللبن مجازا **يغير الطباع** اي يغير
طبع الصبي عن طبعه بطبع والديه اي طبع مرضعته لصغره ولطف مزاجه

مراد الحديث حث الولي على تحري مرضعة طاهرة العنصر زكية الاصل
ذات عقل ودين وخلق حسن والطباع ما تركب في الانسان من جميع الاخلاق
التي لا يكاد يزايلها من خير وشر كذا في النهاية وفي المصباح الطبع بالسكون
الجبلة التي خلق الانسان عليها قال الدميري والعادة جارية بان من ارتضع
امراة غلب عليه اخلاقها من خير وشر ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجويني
بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالي يرضع ثدي غير امه اختطفه منها ثم
نكس راسه ومسح بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل كذلك حتى
خرج ذلك اللبن قائلا يسهل علي موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم
لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول هذه من بقايا تلك
الرضعة **رواه ابو الشيخ من حديث ابن عمر** بن الخطاب والقضاعي
والديلمي وابن لال عن ابن عباس وادعى بعضهم انه حديث حسن وتعقب
بان فيه صالح بن عبد الجبار قال في الميزان اتى بخبر منكر جدا وساق هذا الحديث
وفيه ايضا عبد الملك بن مسلمة مدني ضعيف **وقوله عليه الصلاة والسلام**
لا ايمان كامل **لمن لا امانة له** فالامانة لب الايمان وهي منه بمنزلة القلب
من البدن وهي في العين والسمع واللسان واليد والرجل والبطن والفرج فمتى ضيع
جزا منها ضعف ايمانه بقدره **ولا دين** اي لا خضوع ولا انقيادا لاوامر الله
ونواهيه وامانته والعهد الذي وضعه الله بينه وبين عباده يوم اقرارهم بالربوبية
في حمل اعبا الوفا في جميع جوارحه فمن استكمل الدين استوفى الجزا ومن اوفى بعهده
من الله **لمن لا عهد له** لان الله انما جعل المومن مومنا ليا من الخلق جوره والله
عدل لا يجور وانما عهد اليه ليخضع له بذلك العهد فياتمر باموره ذكره الحكيم
الترمذي قال البيضاوي هذا وامثاله وعيد لا يراد به الوقوع وانما يقصد به
الزجر والردع ونفي الفضيلة والكمال دون الحقيقة في رفع الايمان وابطاله
وقال المظهر معنى لا دين لمن لا عهد له ان من جرى بينه وبين احد عهد ثم غدر
بلا عذر شرعي فدينه ناقص اما لعذر كنقض الامام المعاهدة مع الحربي لمصلحة
فجائز قال الطيبي وفي الحديث اشكال لان الدين والايمان والاسلام اسما مترادفة
موضوعة لمفهوم واحد في عرف الشرع فلم فرق بينهما وخص كل واحد منهما
بمعنى وجوابه انهما وان اتفقا لفظا فقد اختلفا هنا معنى لان الامانة ومراعاتها
اما مع الله فهي ما كلف به من الطاعة وتسمى امانة لانه لازم الوجود كما ان
الامانة لازمة الادا واما مع الخلق فظاهر وان العهد توثيقه اما مع الله فهو
فاثنان الاول ما اخذ على ذرية ادم في الازل وهو الاقرار بربوبيته
قبل خلق الاجساد والثاني ما اخذه عند هبوط ادم الى الدنيا من متابعة
هدى الله من الاعتصام بكتاب ينزله ورسول يرسله واما مع الخلق فظاهر
ايضا فحينئذ ترجع الامانة والعهد الى طاعته تعالى باداء حقوقه وحقوق
عباده كانه لا ايمان ولا دين لمن لا يفي بعهد الله بعد مبايعته ولا يودي امانته
بعد حملها وهي التكاليف من امر ونهي **رواه احمد وابو يعلى في مسنديهما**

والبيهقي في الشعب عن انس قال الذهبي وسنده قوي وصححه ابن حبان
وقوله صلى الله عليه وسلم الشباب شعبة من الجنون والنساء حبايل الشيطان
اي مصايده جمع حبالة بالكسر ما يصاد به من اي شي كان ويروي بهما والرواية
بالجمع اكثر قاله السخاوي والمراد ان النساء الات للشيطان يتوصل بهن الي اغوا
الفسقة فانهم اذا راوا النساء مالت قلوبهم اليهن سيما المتبرجات فالنساء له
كالشبكة التي تصاد بها الوحوش النافرة فارشد صلى الله عليه وسلم لكمال
شفقته على امته الي الحذر من النظر اليهن والقرب منهن وكف الخاطر عن
الالتفات اليهن باطنا ما امكن وقال في حديث اتقوا الدنيا والنسا فخصهن
لكونهن اعظم اسباب الهوي واشد افات الدنيا رواه الديلمي بتمامه في
مسند الفردوس وكذا القضاعي عن عقبة بن عامر الجهني ورواه الديلمي
ايضا عن عبد الله بن عامر وابو نعيم عن عبد الرحمن بن عابس وابن لال
عن ابن مسعود والخرايطي والبيهقي عن زيد بن خالد وهو حديث حسن
ولابنا في قوله الشباب شعبة من الجنون . قول سفيان الثوري يا معشر
الشباب عليكم بقيام الليل فانما الخير في الشباب لكونه محلا للقوة والنشاط
غالبا وقوله عليه الصلاة والسلام حسن العهد قال السخاوي ينصرف
لغة الي وجوه ايضا احدها الحفظ والمراعاة وهو المراد هنا من الايمان اي
من اخلاق اهله وخصايلهم او من شعب الايمان او كماله واما عهد الدخول
في الايمان وظاهر ايضا انه يسمي وفا بالايمان ويكنيه شرفا ومدحا والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الايمان ومن طريقه الديلمي
من حديث الصغاني عن ابي عاصم قال حدثنا صالح بن رستم عن ابن ابي مليكة
عن عايشة قالت جات عجوز الي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي
فقال لها من انت قالت جثامة المزنية قال في الاصابة بجيم ومثلثة ثقيلة اي
فالف فميم غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها وقال انت حسانة بحا
وسين مهملتين اي وبعد الالف نون انتهي فلم يصب من قال هو من تمام اظهار
المبل ابها والشفقة عليها لا للشك في انها هي او غيرها لانه مبني على تصحيف
اخبارها باسمها بالاسم الذي غيره المصطفى دون مراجعة المنقول كيف
انتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بابي انت وامي يا رسول الله
فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل بحذف همزة الاستفهام التقريبي اي
اتقبل على هذه العجوز هذا الاقبال الزايد قال انها كانت تاتينا زمن
خديجة فلنا بها معرفة قديمة وان حسن العهد الوفا والحفاظ ورعاية
الحرمة من الايمان وقال الحاكم انه صحيح على شرط الشيخين وليس له علة
واقره الذهبي واخرجه ابن عبد البر من الطريق التي اخرجه الحاكم وقال هذا اصح
من رواية من روي ذلك في ترجمة الحولا بنت تويت ثم رواه من طريق
الكديمي عن ابي عاصم عن صالح بن رستم عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت
استاذنت الحولا على رسول الله فذكره وقال هكذا رواه الكديمي والصواب ان

هذ

هذه الصفة لحسانة المزنية كما تقدم ونعقبه في الاصابة بانه لا يمتنع احتمال التعدد
كما لا يمتنع احتمال ان حسانة اسمها والحولا وصفها او لقب لها وقد اعترف
ابو عمر بان الكديمي لم يقل بنت تويت فلم يصب في ايراده في ترجمة بنت تويت
ثم اعتراضه واغفاهي اخري ان ثبت السند والعلم عند الله انتهي وقول السخاوي
يحتمل التعدد مع بعده لاتحاد الطريق فيه نظر فليست متحدة لان طريق
الحاكم وابي عمر في انها حسانة ليس فيها الكديمي الذي سماها الحولا وان توافقا
فيما فوقه ولذا لم يستبعد شيخه في الاصابة احتمال التعدد وقوله عليه الصلاة
والسلام فيما رواه الديلمي في حديث عن عقبة الخمر جماع الاثم بكسر الجيم
والتخفيف اي مجمعه ومظنته كما في النهاية اي انها سبب لكل اثم لحمله الشارب
على مجاوزة الحد وكما قال صلى الله عليه وسلم الخمر ام الفواحش واكبر
الكبائر من شربها ترك الصلاة ووقع على امه وخالته وعمته رواه الطبراني
وقال الخمر ام الخبائث رواه القضاعي وقوله صلى الله عليه وسلم جمال الرجل
فصاحة لسانه اي قدرته على التكلم ببلاغة وفصاحة بلا تلعثم ولا لكنة
لانه يظهره ويميزه على غيره فاطلق الجمال على الكمال مجازا اذ الجمال الحسن والمراد
هنا كونه من فصحا المصاقع الذين اوتوا سلاطة الالسن وبسطة المقال من غير
تصنع ولا ارتجال فلا ينافيه خبر ان الله يبغض البليغ من الرجال لانه فيما فيه
تيه ومبالغة في التشدق والتفيهق وذا في خلق صحبه اقتصاد وساسه العقل
ولم يرد به الاقتدار على القول الي ان يصغر عظيما او يعظم صغيرا او ينقص الشي
اي يظهره وضده كما يفعله اهل زماننا ذكره ابن قتيبة رواه القضاعي من
حديث الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو والاوزاعي الفقيه الثقة الجليل من
رجال السنة مات سنة سبع وخمسين ومائة والعسكري من حديث المنكدر
ابن محمد بن المنكدر التيمي كلاهما اي الاوزاعي والمنكدر عن محمد بن المنكدر
ابن عبد الله التيمي المدني الثقة احد رجال الجميع مات سنة ثلاثين ومائة
او بعدها عن جابر بن عبد الله مرفوعا واخرجه ايضا الخطيب وابن
طاهر محمد ابو الفضل بن طاهر بن علي المقدسي الشيباني الحافظ الكبير الجوال
روي عن خلايق باربعين بلدا او اكثر وعنه الديلمي وغيره قال ابن منده
كان احد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقا عالما بالصحيح والسقيم
كثير التصانيف لازما للاثر وقال غيره ما كان له نظير وكان طاهر يا يري
اباحة السماع ونظر المرد ولحنه لا يحسن النحو مات سنة ثمان وخمسماية وله
ستون سنة وفي اسناده احمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي وهو كذاب
ومن بلاياه هذا الخبر قاله الخطيب وقال ابن طاهر كان يضع الحديث وللديلمي
من حديث جابر رفعه الجمال صواب المقال من اضافة الصفة للموصوف
اي القول الصواب وكذا يقال في قوله والكمال حسن الفعال اي الفعال
الحسنة بالصدق اي معه وخص الجمال بالمقال لظهوره ظهوراً تاما للناس
بخلاف الكمال فامر باطني غالبا لا يظهر الا بالفعال وفي رواية الحكيم الترمذي

الجمال صواب القول بالحق وبا فيه سوا وعند العسكري من حديث العباس
قلت يا نبي الله ما الجمال في الرجل قال فصاحة لسانه الخلقية بلا تكلف
وفي اسناده محمد بن زكريا الغلابي وهو ضعيف جدا وروى الحاكم في المستدرك
عن علي بن الحسين قال اقبل العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
حلتان وله ضفيرتان وهو ابيض فلما راه تبسم فقال يا رسول الله ما اضحكك
اضحك الله سنك فقال اعجبني جمال عم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
العباس ما الجمال قال اللسان وهو مرسل قال ابن طاهر واسناده مجهول
وروى العسكري عن ابن عمر مر عمر بقوم يرمون فقال بيس ما رميتم
فقالوا انا متعلمين فقال عمر لذنبكم في لحنكم اشد علي من ذنبكم في رميكم
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله امرا اصلح من لسانه وقوله
عليه الصلاة والسلام منهومان تثنية منهوم من نهم بالبنا للمفعول اذا
اولع بالشي واشتد حرصه عليه اي اثنان مولعان لا يكتفيان بما يصل
اليهما فشبه عدم اكتفائهما بالجوع فقال لا يشبعان طالب علم وطالب
دنيا بخلاف المنهوم في شهوة الطعام وهو المعروف بهذا الوصف فانه قد يشبع
قال في النهاية النهمة شدة الحرص على الشي ومنه النهم من الجوع قال
الطيبي ان ذهب في الحديث الى الاصل كان لا يشبعان استعارة لعدم انتهاء
حرصهما وان ذهب الى الفرع كان تشبيها جعل افراد المنهوم ثلاثة
احدها المعروف وهو المنهوم من الجوع والاخيرين العلم والدنيا وجعلهما
ابلغ من المتعارف ولعمري انه كذلك وان كان المحمود منهما هو العلم
ومن ثم امر الله رسوله بقوله وقل رب زدني علما وبعضده قول ابن مسعود
ولا يستويان الخ وقال الراغب النهم بالعلم استعارة وهوان يحمل على
نفسه ما تقصر قواها عنه فينبت والمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
رواه الطبراني في الكبير والقضاعي عن ابن مسعود رفعه بهذا اللفظ
وهو عند البيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد موقوفا فانه قال قال
ابن مسعود منهومان لا يشبعان طالب العلم وصاحب الدنيا
عبر بصاحب اشارة الى شدة رغبته فيها قال الماوردي وفيه تنبيه
على ان العلم يقتضي ما بقي منه ويستدعي ما تاخر عنه وليس للراغب
فيه قناعة ببعضه ولا يستويان اما صاحب الدنيا الراغب فيها
المبالغ في الانهماك عليها فيتمادى في الطغيان واما صاحب العلم
فيزداد من رضى الرحمن والمعنى ان من شان صاحب الدنيا الازدياد
فيما يبعده عن القرب من الله ويوجب سخطه عليه ومن شان طالب
العلم السعي فيما يقربه من رضى الله بالطاعة والاخلاص قال احتمع
في الانسان اربعة اوصاف سبعية وبهيمية وشيطانية وربانية
فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى افعال البهائم كفعل السباع
بنحو ضرب وشتم وبغضا ومن حيث الشهوة يتعاطى افعال البهائم كشره

وحرص

وحرص وشبق ومن حيث سلط عليه السعي في الفتن واسباب الفساد
يتعاطى افعال الشيطان ومن حيث انه في نفسه امر رباني كما قال
تعالى قل الروح من امر ربي يدعي لنفسه الربوبية ويحب الاستيلا
والاستعلا والتخصيص والاستبداد بالامور والتفرد بالربانية والانسلال
عن ربقة العبودية ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها ويدعي لنفسه العلم
والمعرفة والاحاطة بحقايق الامور ويفرح اذا نسب الى العلم وهو حريص
على ذلك لا يشبع وقال البيهقي انه موقوف منقطع ويمكن ان ابن مسعود
كان يحدث به مرفوعا اذا لم يزد عليه شيا واذا زاد عليه قوله ولا يستويان الخ
حدث به موقوفا عليه وكذا رواه اي الحديث لا بقيد صحابيه البزار من حديث
ليث عن طاوس او مجاهد عن ابن عباس رفعه بلفظ منهومان لا يشبعان طالب
علم وطالب دنيا قال البزار لا اعلمه يروى من وجه احسن من هذا والعسكري
مرفوعا منهومان لا يقضي واحد منهما نهمته في طلب العلم ومنهوم في طلب
الدنيا وللعسكري عن ابي سعيد رفعه لن يشبع المومن خيرا يسمعه حتى يكون
منتهاه الجنة وغيرهما كابن عدي والقضاعي والبيهقي عن انس بلفظ الترجمة
وفي الباب ابن عمر وابو هريرة وبمجموعها يتقوى الحديث وان كانت مفرداته
ضعيفة فيكون حسنا لغيره والله اعلم بالواقع وقوله عليه الصلاة والسلام
لا فقر اي لا احتياج في شي يهتم بدفعه والتخلص منه اشد من الجهل لانه الموقع
في مهالك الدنيا والاخرى فهو اقوى شي يتخلص منه فاستعمل الفقر الذي هو قلة
المال في لازم معناه وهو الاحتياج لاحتياجه للناس في كل مسيلة وللتخليص منه
ولا مال اي لا غنى عن الناس اعز من العقل لانه المرشد الى كل كمال والموصل
الى كل خير ونوال اذ به يدبر صاحبه ما لا يدبر ذو المال فاستعمل في لازم معناه
ايضا ولا وحشة اي لا انقطاع ولا بعد للقلوب من المودة اشد من العجب
لحمله صاحبه على احتقار الغير بكل خطر وضير فلا يالف احدا يستانس به لانه
يراهم اقل منه فهو دائما في وحشة وحرمان وان كان في غاية التقرب والمخالطة
بمن يتصورهم ظاهرا بصورة الاخوان رواه ابن ماجه وقوله عليه الصلاة
والسلام الذنب اي الاثم بمعنى الموثم اي ما يحصل به لوم او اثم عاقبه لا ينسى
بل هو محفوظ في صحف الملايكة ولا بد ان يجازى عليه ان لم يحصل عفو لا يضل
ربي ولا ينسى وينبه به على شي دقيق يغلط الناس فيه كثيرا وهو انهم لا يرون
تاثير الذنب فينساه الواحد منهم ويظن انه لا يضره ذلك وانه كما قال

اذا لم يغبر حايط في وقوعه ٭ فليس له بعد الوقوع غبار ٭

قال ابن القيم وسبحان الله ما اهلكت هذه البلية من الخلق وكم ازالت من نعمة
وكم جلبت من نقمة وما اكثر المغترين بها من العلما فضلا عن الجهال ولم يعلم
المغتر ان الذنب ينقض ولا يعد حين كما ينقض السم والجرح المندمل على دغل
والبر بالكسر الخير والفضل لا يبلى اي لا ينقطع ثوابه ولا يضيع بل هو باق عند
الله تعالى وقيل اراد الاحسان وفعل الخير لا يبلى ثناوه وذكره في الدنيا والاخرة

من حديث ليث عن طاوس ومن حديث مجاهد عن ابن عباس عسيه ... منكر

والتلبس

وهو بمنزلة الثوب الجديد الذي لا يبلى ولا يتغير والديان لا يموت بل هو سبحانه
حي باق عالم باحوال عباده فيجازيهم عليها واذا علمت هذا فكن كما شئت من
احوال وافعال خيرا وشرا فان الديان يجازيك عليه ففيه وعيد وتهديد شديد
وفيه جواز اطلاق الديان على الله لو صح الخبر وفي رواية عبد الرزاق وغيره
اعمل ما شئت كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى يقال دنته بما صنع اي
جزيته ذكره الديلمي ومن مواعظ الحكما عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر
حتى كانه غفر ولقد امهل حتى كانه اهمل رواه الديلمي في مسند الفردوس
وابو نعيم عن ابن عمر بن الخطاب وفيه محمد بن عبد الملك الانصاري ضعيف وقد
رواه عبد الرزاق في جامعه والبيهقي في الزهد وفي الاسما والصفات له عن ابي قلابة
رفعه مرسلا البر لا يبلى الخ ووصله احمد في الزهد فرواه عن ابي قلابة عن ابي
الدردا من قوله لكنه منقطع مع وقفه وللديلمي عن انس رفعه الذنب مشوم
على غير فاعله ان عيره ابتلي به وان اغتابه اثم وان رضي به شاركه وقوله
عليه الصلاة والسلام ما جمع شيء الى شيء احسن وفي رواية افضل من حلم
الى علم اذ باجتماعهما تحصل الكمالات والنجاة من الوقوع في المهلكات
رواه العسكري في الامثال من حديث جعفر بن محمد ابي عبد الله
المعروف بالصادق فقيه صدوق امام روى له مسلم واصحاب السنن والبخاري
في التاريخ مات سنة ثمان واربعين ومائة عن ابيه محمد بن علي ابي جعفر
الباقر ثقة فاضل مات سنة بضع عشرة ومائة عن ابيه علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب الهاشمي زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور
قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك
عن ابيه الحسين سبط المصطفى عن ابيه علي امير المومنين مرفوعا بزيادة
وافضل الايمان التحبب الى الناس بالبشر وطلاقة الوجه والاحسان والتجاوز
ونحو ذلك ثلاث من لم يكن فيه فليس مني اي متصلا بي ولا من الله حلم يرد
به جهل الجاهل وحسن خلق بالضم يعيش به في الناس وورع يحجزه
بضم الزاي يكفه ويمنعه عن معاصي الله وقد اخرج الحديث مختصرا بدون
الزيادة الطبراني في الاوسط عن علي من الطريق المذكور قال الحافظ الهيثمي وهو
من رواية حفص بن بشر عن حسن بن حسين بن يزيد العلوي عن ابيه ولم
ار احدا ذكر احدا منهم اي بتعديل ولا تجريح وعند ابي العسكري ايضا
من حديث جابر مرفوعا ما اوي اي اقام شيء الى شيء احسن لفظ المقاصد
عن رواية العسكري هذه افضل من حلم الى علم وصاحب العلم غرثان
بفتح المعجمة وسكون الرا ومثله جايع اي محتاج الى الحلم اذ به نظام العلم
ولابي الشيخ عن ابي امامة مرفوعا ما اضيف شي الى شي افضل من حلم الى علم
وقوله عليه الصلاة والسلام التمسوا اي اطلبوا الرزق في خبايا الارض
جمع خبية كخطيه وخطايا اي اطلبوه في الحرث لنحو زرع وغرس فان الارض
تخرج ما فيها مخبا من النبات الذي به قوام الحيوان فارشد الى طلب الرزق فيها

لانه

لانه اقرب شي الى التوكل وابعده من الحول والقوة فان الزارع اذا اثار الارض ونقاها
وقام عليها ودفن فيها الحب تبرا من حوله وقوته وتعدت حيلته فلا يرى لنفسه
حيلة في انباته بوجه بل ينظر الى القضا والقدر ويرجو ربه دون غيره
في ارسال السما ورفع الافة مما لا حيلة للمخلوق فيه ولا يقدر عليه الا الله هو
رواه في جزء بيبي كذا بخط المص مقطع الحروف بموحدة مكسورة بعدها
تحتانية ساكنة ثم مثلها وهي بنت عبد الصمد بن علي بن محمد الهرثمية وجزوها
من عوالي الاجزا عن ابن ابي سريج كذا وقع للمص ولا ذكر له في الجزء المذكور
فلفظها حدثنا عبد الرحمن بن احمد الانصاري اخبرنا عبد الله بن محمد البغوي
حدثنا مصعب بن ثابت حدثني هشام بن عبد الله المخزومي عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا
الرزق في خبايا الارض وقد ابعد المص النجعة واغرب بالعزو لغير الحفاظ
المشاهير فهذا الحديث اخرجه ابو يعلى والطبراني والبيهقي كلهم من طريق هشام
المخزومي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بلفظ اطلبوا الرزق في خبايا
الارض وضعفه البيهقي وغيره والمراد الزرع كما قاله عروة بن الزبير وغيره
وقيل المراد استخراج الجواهر والمعادن من الارض وانشدوا استشهادا
على ان المراد الزرع قال السخاوي قال عروة بن الزبير عليكم بالزرع وكان
يتمثل بهذه الابيات

لعل الذي اعطى العزيز بقدرة • وذا حسب اعطى وقد كان زردقا
سيوتيك تما واسعا ذا فزارة • اذا ما مياه الناس غاضت تدفقا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها • لعلك يوما ان تجاب فترزقا

وقوله عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك غريب قدم بلدا لا مسكن له فيها
ياويه ولا ساكن يسكنه خال من الاهل والعيال والعلائق التي هي سبب الاشتغال
عن الخالق او عابر سبيل قال الطيبي ليست او للشك بل للتخيير والاباحة والاحسن
ان تكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذي لا مسكن له ياويه ثم ترقى واضرب
عنه الى عابر السبيل لان الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد
شاسع وبينهما اودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من شانه ان لا يقيم
لحظة ولا يسكن لمحة ومن ثم عقبه بقوله وعد نفسك من اهل القبور
اي استمر سايرا ولا تفتر فانك ان قصرت انقطعت وهلكت في تلك الاودية
وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم
اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه يانس به فهو ذليل في نفسه خايف وكذلك عابر السبيل
لا ينفذ في سفره الا بقوة عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه
من قطع سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته منها والكفاف فكما
لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المومن في
الدنيا الى اكثر مما يبلغه المحل وقال غيره هذا الحديث اصل في الحث على الفراغ
عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووي

معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقا فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق الغريب به في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه والمرء في الدنيا كعبد ارسله سيده في حاجته الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسل فيه ثم يعود ولا يتعلق بشي غير ما هو فيه وقال غيره المراد ان ينزل المومن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشي من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه ويجعل اقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه وهذا شان الغريب او يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دايم السير الى بلد الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وتقدم جواب الطيبي واجاب الكرماني بانه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقي لان تعلقاته اقل من تعلقات الغريب المقيم رواه البيهقي في الشعب والعسكري من حديث ابن عمر مرفوعا في جملة حديث واخرجه البخاري في كتاب الرقاق عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك والترمذي بمثل رواية البخاري الا انه قدم جملة واذا اصبحت وقال ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا اي هل يقال لك شقي او سعيد ولم يرد اسمه الخاص به لانه لا يتغير وقيل المراد هل يقال حي او ميت وغيرهم كابي داود وابن ماجه واحمد وقوله عليه الصلاة والسلام صنايع جمع صنيعة وهي العطية والكرامة والاحسان المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات اي به الحسنات والسيات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا راوه لا ينكروه والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم والمنكر ضد ذلك جميعه قاله في النهاية فالاضافة بيانية اي العطايا التي هي مطلوبة شرعا بين الناس تقي مصارع السوء اي تكون سببا لوقايته فالاسناد مجازي والصرع في الاصل الطرح على الارض لكنه استعمل هنا في مطلق الوصول تجريدا وهذا تنويه عظيم بفضل المعروف واهله قال علي رضي الله عنه لا يزهدنك في المعروف كفر من كفر فقد يشكره الشاكر اضعاف جحود الكافر قال الماوردي فينبغي لمن اراد اسدا المعروف ان يعجله حذرا من فوته ويبادر به خيفة عجزه ويعتقد انه من فرص زمانه وغنايم امكانه ولا يمهله ثقة بالقدرة عليه فكم من واثق بقدرة فاتت فاعقبت ندما ومعول على مكنة زالت فاورثت خجلا ولو فطن لنوايب دهره وتحفظ من عواقب فكره لكانت مغارمه مدحورة ومغانمه محبورة وقيل من اضاع الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها وصدقة السر اي فيه وهو ما لم يطلع عليه الا الله وفي رواية والصدقة خفيا تطفي غضب الرب قال الطيبي يمكن حمله على المنع من انزال المكروه في الدنيا وخاتمة العاقبة في العقبى من اطلاق السبب على المسبب فانه نفي الغضب واراد الحياة الطيبة في الدنيا والجزا الحسن في العقبى قال ابن العربي وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفي غضبه بما وفق عبده وقال بعضهم معنى الحديث الحث على اخفا الصدقة لانه دليل على اخلاصه لمشاهدته ربه وهي درجة الاحسان وفي القران ان رحمة الله قريب من المحسنين فبنور الاخلاص ورحمة الاحسان اطفا نار الغضب وفي رواية وصدقة العلانية تقي ميتة السوء وفي الترمذي وقال حسن غريب من حديث انس ان الصدقة لتطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء وصلة الرحم القرابة بالتعهد والمراعاة والمواساة ونحو ذلك تزيد في العمر بالبركة فيه حتى يحصل منه في الزمن اليسير طاعات لا تحصل من غيره في الزمن الكثير او حقيقته بان يزاد فيه على ما كتب في صحف الملايكة والاول اولى اذ هذا ليس زيادة حقيقية اذ علم الله يتعلق بكونه يفعل ويبدله عمره اخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابي امامة ورواه في الاوسط عن ام سلمة بزيادة وكل معروف صدقة واهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في الاخرة واهل المنكر في الدنيا اهل المنكر في الاخرة واول من يدخل الجنة اهل المعروف قال السخاوي وسنده ضعيف قال الماوردي وللمعروف شروط لا يتم الا بها ولا يكمل الا معها فمنها ستره عن اذاعته واخفاوه عن اشاعته قال بعض الحكما اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا صنع معك فانشره لما جبلت عليه النفس من اظهار ما اخفي واعلان ما كتم ومنها تصغيره بالنسبة لنعم الله عليه وان كان عظيما قال العباس لا يتم المعروف الا بتعجيله وتصغيره وستره ومنها ترك الامتنان به والاعجاب بفعله لما فيهما من اسقاط الشكر واحباط الاجر ومنها ان لا يحتقر منه شيا وان قل اذا عجز عن الكثير وقوله عليه الصلاة والسلام العفو التجاوز من الشخص عن عقوبة تثبت له على غيره وقدر على مواخذته وتركها لله سبحانه لا لغرض اخر لا يزيد العبد الا عزا اي رفعة عند الله في الدنيا فان من عرف بالعفو والصفح عظم في القلوب او في الاخرة بان يعظم ثوابه او فيهما ثم محل حمد العفو ان لم يطغ الجاني والا فالاولى عدمه زجرا له والتواضع خفض الجناح والخشوع والذلة لا يزيده عند الله وعند خلقه الا رفعة اذا كان حقيقيا اما من اظهر صورته معتقدا عظمة نفسه فهو بالتكبر اشبه وما نقص مال نقصا يعود على صاحبه منه ضرر من اجل صدقة بل قد يبارك له فيه بسببها فيربح فيزيد ماله حسا او يحصل له رفق فيسد القليل مسد الكثير قال القرطبي فيه وجهان احدهما انه بقدر ما ينقص منه يزيد الله فيه وينميه ويكثره والثاني انه وان نقص في نفسه ففي الاجر والثواب ما يجبر ذلك النقص باضعافه وروى مسلم والترمذي واحمد عن ابي هريرة رفعه ما نقصت صدقة من مال قال الطيبي يحتمل ان من زايدة اي ما نقصت صدقة مالا وانها صلة لنقصت والمفعول الاول محذوف اي ما نقصت شيا من مال في الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه والاخلاف عليه بما هو اجدى وانفع واكثر واطيب وما انفقتم من شي فهو يخلفه او في الاخرة باجزال الاجر وتضعيفه او فيهما وذلك

جابر لاضعاف ذلك النقص بل وقع لبعض الكملا انه تصدق من ماله فلم يجد فيه
نقصا قال الفاكهاني اخبرني من اثق به انه تصدق من عشرين درهما فوزنها (بدرهم)
فلم تنقص قال وانا وقع لي ذلك وقول الكلاباذي يراد بالصدقة الفرض هو
وباخراجها مالم ينقص ماله بعد لا يخفي وما زاد الله عبدا بعفو اي بسبب
عفوه اي تجاوزه الا عزا في الدنيا بعظمته في القلوب وفي الاخرة بعظم ثوابه
وما تواضع احد لله من المومنين رقا وعبودية في الايتمار بامره والانتها عن
نهيه ومشاهدته لحقارة نفسه ونفي العجب عنها الا رفعه الله في الدنيا بان
يثبت له في القلوب بتواضعه منزلة عند الناس ويجل مكانه وكذا في الاخرة
علي سرير خلد لا يفني ومنبر ملك لا يبلي ومن تواضع لله في تحمل مون خلقه
كفاه الله مونة ما يرفعه الي هذا المقام ومن تواضع في قبول الحق ممن دونه
قبل الله منه مدخور طاعته وقليل حسناته وزاد في رفعة درجاته وحفظه
بمعقبات رحمته من بين يديه ومن خلفه قال القرطبي التواضع الانكسار
والتذلل ونقيضه الكبر والترفع والتواضع يقتضي متواضعا له وهو الله
او من امرنا بالتواضع له كالرسول والامام والحاكم والعالم والوالد فهو التواضع
الواجب المحمود الذي يرفع الله به صاحبه في الدنيا والاخرة واما التواضع
لساير الخلق فالاصل انه محمود ومندوب اليه ومرغب فيه اذا قصد به وجه
الله ومن كان كذلك رفع الله قدره في القلوب وطيب ذكره في الافواه ورفع
درجته في الاخرة واما التواضع لاهل الدنيا ولاهل الظلم فذلك هو الذل الذي
لا رفعة معه والخسة التي لا رفعة معها بل يترتب عليها ذل الاخرة وكل صفقة
خاسرة وقال غيره من جبلة الانسان الشح بالمال ومتابعة السبعية من
ايثار الغضب والانتقام والاسترسال في الكبر الذي هو من نتايج الشيطنة
فاراد صلي الله عليه وسلم ان يقلعها من شجرها فحث اولا علي الصدقة ليتحلي بالسخا
والكرم وثانيا علي العفو ليتعزز بعز الحلم والوقار وثالثا علي التواضع ليرفع
درجاته في الدارين وروي القضاعي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن
عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله وقيل اسماعيل وقيل اسمه كنيته عن
ابيه وعثمان وام سلمة وغيرهم ثقة مكثر من رجال الجميع ولا سنة بضع
وعشرين ومات سنة اربع وتسعين او اربع ومائة عن ام سلمة هند
بنت ابي امية القرشية المخزومية ام المومنين مرفوعا ما نقص مال
من صدقة بل يزيد دينا واخري ولا عفي رجل وصف طردي لقوله قبل
عبد عن مظلمة الا زاده الله تعالي بها عزا في الدارين وروي الديلمي
من حديث ابي هريرة مرفوعا والذي نفس محمد بيده اقسم لتقويته
وتاكيدا لا ينقص مال من صدقة ورواه الترمذي وقال حسن صحيح
وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم بالميم بدل يا الندا ولذا لا يجتمعان
الا شذوذا قيل وهذه الميم كالواو في الدلالة علي الجمع كانه قيل يا من
اجتمعت له الاسما الحسني قال الحسن البصري اللهم مجتمع الدعا وقال

النضر بن شميل من قال اللهم فقد سال الله بجميع اسمايه اني اعوذ بك
من شر سمعي ومن شر بصري فلا اسمع ولا ابصر بهما ما يسخطك علي
ومن شر لساني اي نطقي فان اكثر الخطايا منه وهو الذي يورد المرء
في المهالك وخص الثلاثة لانها مناط الشهوة ومثار اللذة ومن شر قلبي
اي نفسي فانها مجمع الشهوات والمفاسد لحب الدنيا والرهبة من الخلق وخوف
فوت الرزق والامراض القلبية من نحو حسد وحقد وطلب رفعة وغير ذلك
ومن شر منيي اي شدة الغلمة وسطوة الشهوة الي الجماع الذي اذا افرط
ربما اوقع في الزنا او مقدماته لا محالة فهو حقيق بالاستعاذة من شره
وخص هذه الاشيا بالاستعاذة لانها اصل كل شر وقاعدته ومنبعه هو
اخرجه ابو داود في جامعه اي سننه وكذا الترمذي والنسايي خلافا
لايهام المص والحاكم في مستدركه عن شكل بفتح المعجمة والكاف بن حميد
العبسي بالموحدة صحابي نزل الكوفة حديثه في الكوفيين روي اصحاب
السنن من طريق بلال بن يحيي العبسي عن شتير بمعجمة وفوقية مصغر
عن ابيه شكل بن حميد قال قلت يا رسول الله علمني دعا وفي رواية
الترمذي تعوذا اتعوذ به فاخذ بكفي فقال قل فذكره قال البغوي ولا اعلم
له غير هذا الحديث ولم يروه عنه الا ابنه قال الترمذي حسن غريب قال في
الاصابة وشكل رواته عن علي وقوله صلي الله عليه وسلم اللهم الميم عوض
عن اليا ولذا لا يجتمعان وقيل اصله امنا بخير فخفف بحذف حرف الندا
والميم دلت علي الجملة المحذوفة قال ابن الاثير وهي ثلاثة انحا الندا هو
المحض والثاني يذكره المجيب تمكينا للجواب في نفس السايل يقول لك
القايل ازيد قايم فتقول اللهم نعم او لا الثالث يستعمل دليلا علي الندرة
وقلة وقوع المذكور كقولك انا لا ازورك اللهم اذا لم تدعني اني اعوذ بك
من شر فتنة الغني اي الفتنة التي تحصل بسببه من البطر والطغيان هو
والتفاخر وصرف المال في المعاصي وقال الغزالي هي الحرص علي جمع المال
وحبه حتي تكتسبه من غير حله وتمنعه من واجبات انفاقه قال
الطيبي استعاذ مما عصم منه ليلتزم خوف الله واعظامه والافتقار اليه
وليقتدي به وليبين صفة الدعا والبا للالصاق المعنوي التخصيصي كانه خص
الرب بالاستعاذة وقد جا في الكتاب والسنة اعوذ بالله ولم يسمع بالله اعوذ
لان تقديم المعمول تفنن وانبساط والاستعاذة حالة خوف وقبض بخلاف
الحمد لله ولله الحمد لانه حال شكر وتذكر احسان ونعم رواه الترمذي
والنسايي وابو داود وابن ماجه عن عايشة مرفوعا في حديث وهو
في الصحيحين من جملة حديث طويل وقوله عليه الصلاة والسلام
ان الدنيا عرض بفتحتين متاع حاضر موجود اي هي مع دنا تها اب
فنا فالمتاع ما لا بقا له فانما خلق ما فيها لان يستمتع به مع حقارته امدا
قليلا ثم ينقضي ولذا ياكل منه البر والفاجر كل بحسب ما قدر له بل قد يكون

متاع الفاجر فيها اوسع كما قال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما
يظل احدكم يحمي سقيمه الما رواه الترمذي وصححه الحاكم اي حال بينه وبين التوسع
في اللذات والشهوات بان يعسر عليه حصول ذلك وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا
لا تصفو لمؤمن كيف وهي سجنه وبلاوه رواه ابن لال والديلمي **وان الاخرة وعد**
صادق لا شك في وقوعه ويحتمل التنوين والاضافة فالصادق من اسما الله **يحكم**
فيها ملك بكسر اللام **عادل** لا يجور **قادر** على ما يشا وهو الله سبحانه
يحق فيها الحق يظهره ويحكم به **ويبطل الباطل** يمحقه ويذهبه **فكونوا ابنا**
الاخرة بالاعمال الصالحة النافعة فيها **ولا تكونوا ابنا الدنيا** ما يرضي بها
والطمانينة اليها فان كل ام يتبعها ولدها فمن تبع الدنيا خاب وخسر ومن تبع
الاخرة حيي الحياة الطيبة في روضات الجنات **رواه ابو نعيم في الحلية من**
حديث شداد بن اوس بن ثابت الانصاري ابي يعلي الخزرجي صحابي مات
بالشام قبل الستين او بعدها وهو ابن اخي حسان بن ثابت **وقوله عليه الصلاة**
والسلام اخسر الناس صفقة اي من اشدهم خسرانا لعظيم الثواب واعظمهم
حسرة يوم الماب **من اذهب اخرته** بترك الواجب او المندوب **بدنيا غيره**
اي بسبب اشتغاله بجلب دنيا غيره كخدام العظما يشتغلون بنفع مخاديمهم و
القيام بمصالحهم ويتركون الصلوات ويحلفون الايمان الفاجرة وياخذون
اموال الناس لاسترضا مخاديمهم **وعند ابن النجار** في تاريخ بغداد **من حديث**
عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي ابي محمد المدني ولد على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ووثقه العجلي وروى له الستة مات سنة بضع
وثمانين **عن ابيه** عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي بسكون النون حليف
الخطاب صحابي مشهور اسلم قديما وهاجر وشهد بدرا وما بعدها ومات ليالي
قتل عثمان **وهو مما بيض له الديلمي** لعدم وقوفه له على سند قال عامر
قال صلى الله عليه وسلم **اخسر الناس** اي من اخسرهم كما علم **صفقة** هي
في الاصل ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة والخسر في الاصل نقص راس
المال ثم استعمل في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه واكثر استعماله في النفيس
منها كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو المراد هنا ذكره الراغب **رجل**
وصف طردي والمراد مكلف **اخلق** اتعب **يديه** وافقرها بالكد والجهد وتجوز
بهما عن النفس لان المزاولة بهما غالبا **في بلوغ اماله** جمع امل وهو الرجا واكثر
استعماله في مستبعد الحصول **ولم تساعده** اي تعاونه **الايام على امنيته**
اي بلوغها في تحصيل مطلوبها من مال ومناصب وجاه ونحوها بل عاكسته
وعذبته فلا يزال يتشبث بالطمع الفارغ والرجا الكاذب ويتمنى على الله
ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته قال بعض العارفين اما في النفس
حرشة ما ليس عندها ولها حلاوة اذا استصحبها عبد لا يفلح ابدا واهل الدنيا
فريقان فريق يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثير منهم يتمنون
ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الاخرة فصاروا اخسر

صفقة واما المومن المتقي فقد حاز مراده وهو غنى القلب المودي لغنى الاخرة
فما يبالي اولي حظا من الدنيا او لا فات او لحق منها او لا فربما كان الفقر خيرا له
واعون على مراده فهو اربح الناس صفقة والاشتقاق الامنية من مني اذا قدر
لان المتمني يقدر في نفسه ويجزر ما يتمناه **فخرج من الدنيا** بالموت **بغير زاد**
يوصله الى دار المعاد وينفعه يوم تقوم الاشهاد ويفصل بين العباد لان خير
الزاد الى الاخرة التقا القبايح وقد تلطخ باقذارها الخبيثة الروايح فهو مهلك
لنفسه باسترساله مع الامل وهجره للعمل حتى تتابعت على قلبه ظلمات
الغفلة وغلب عليه رين الشهوة ولم يسعفه المقدور بنيل مرامه من ذلك الحطام
الفاني فلم يزل مغموما مقهورا الى ان فرق الموت بينه وبين اماله وكل جارحة
منه متعلقة بالدنيا التي فاتته فهي تجاذبه الى الدنيا والموت يجاذبه الى الاخرة
التي لا يريدها **وقدم على الله بغير حجة** معذرة يعتذر بها وبرهان يتمسك
به على تفريطه بتضييعه عمر النفيس في طلب شي خبيث خسيس واعراضه
عن عبادة ربه التي انما خلق لاجلها وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال
الغزالي ومن هذا حاله فهو كالانعام بل اضل اذ البهيمة لم يخلق لها المعرفة
التي بها تجاهد مقتضى الشهوات وهذا قد خلق له وعطله فهو الناقص عقلا
المدبر يقينا ولذا قيل

ولم ار في عيوب الناس عيبا ۞ كنقص القادرين على التمام

وفي الحديث الزام للحجة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وتنبيه على ان ايثار
التلذذ والتنعم مما يودي الى طول الامل وبطالة العمل وهذه هجيرا اكثر الناس
ليس من اخلاق المومنين ومن ثم قيل التمرغ في الدنيا من اخلاق الكافرين ذكره
الزمخشري هكذا حمل بعض الشراح الحديث على امنية الدنيا وحمله بعض اخر
على امنية الاعمال الصالحة فقال ولم تعاونه المعنى ضل وهلك رجل قدر ان
يعمل في المستقبل اعمالا صالحة ولم تعاونه الاوقات على ذلك فخرج بلا زاد اي عمل
وقدم على الله بغير حجة لانه في وقت التقدير كان عازما صحيحا انتهى وكلاهما
حسن **وقوله عليه الصلاة والسلام ان من كنوز البر** اي من انفسها بتوصل به
العبد الى مقصده **كتمان المصايب** اي عدم التحدث بها الا لمصلحة كاخبار
طبيب او مستبر ناصح فاظهارها والتحدث بها قادح في الصبر مفوت للاجر وكتمانها
راس الصبر وقد شكى الاحنف الى عمه وجع ضرسه وكرره فقال لقد ذهبت عيني منذ
اربعين سنة فما شكوتها لاحد وهذا بعض حديث رواه البيهقي وابو نعيم بسند ضعيف
عن ابن عمر رفعه بلفظ من كنوز البر كتمان المصايب والامراض والصدقة اخبر
عليه السلام ان كتم هذه الثلاثة يدخر لصاحبه يوم فاقته لا يطلع على ثوابه ملك
ولا يرفع الى خصايبه بل يعوضهم الله من بافي اعماله او خزاين فضله ليبقى له كنزه
وذلك لانه لصفا توحيده كتم مصايبه وامراضه ومهاناته عن الخلق صبرا ورضى
عن ربه وحيا منه ان يشكوا ويستعين باحد من خلقه **وقوله عليه الصلاة والسلام**
اليمين حنث او ندم قال العسكري معناه انك اذا حلفت حنثت او فعلت

ما لا يشتهي كراهة الحنث فندمت وقال الميداني في الأمثال معناه إن كانت حلفة
ندم وإن كانت كاذبة حنث يضرب للمكروه من وجهين قال النزاجي والندم توجع
القلب عند شعوره بفوت محبوبه وعلامته طول الحسرة والحزن انتهى والقصد
بذا الحديث وأمثاله التنفير عن اليمين لأنه يغلب على الحالف أن يجعلها عرضة
للوقوع في منهي عنه إذ كثرة الحلف لا بد لها من سقطة فلا ينافي حلف النبي
صلى الله عليه وسلم كثيرا وحلف الصحابة وجوازها شرعا الشامل لوجوبها
رواه أبو يعلى وابن ماجه كلاهما عن ابن عمر الأثر أي ابن ماجه قال
إنما الحلف بدل اليمين وبلفظ إنما أوله كما في المقاصد والجامع ويبين السخاوي
أن أبا يعلى رواه بلفظ إنما اليمين وبلفظ الحلف بدون إنما فنسبه المصنف في العزو
له أيضا نفسه إنما أخرجه الطبراني والعسكري بلفظ اليمين حنث أو ندم فكان
اللائق عزوه لهما ثم بيان لفظ من خالفهما ثم فيه عند الجميع بشار بن كدام بكسر
الكاف الكوفي ضعيف وقوله عليه الصلاة والسلام لا تظهر الشماتة بأخيك
بياموحدة وفي رواية لأخيك باللام في الدين وهي الفرح ببلية من يعاديك أو
تعاديه فيعافيه الله رغما لأنفك ويبتليك حيث زكيت نفسك ورفعت
منزلتك قال الطيبي بالنصب جوابا للنهي ويبتليك عطف عليه رواه
الترمذي من حديث مكحول الشامي ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور
روى له مسلم والأربعة مات سنة بضع عشرة ومائة عن واثلة بمثلثة بن
الأسقع بالقاف بن كعب الليثي صحابي نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين
ومات وله مائة وخمس سنين وقال الترمذي حسن غريب وهو عند
الطبراني أيضا وزعم ابن الجوزي أنه موضوع ولذا انتقده الحافظ سراج الدين
القزويني على المصابيح زاعما وضعه وتعقبه العلامة الحافظ العراقي وصوب
كلام الترمذي وفي رواية لابن أبي الدنيا فيرحمه الله بدل فيعافيه الله
الواقعة في رواية الترمذي ومثل ما ذكره المصنف لشيخه السخاوي بالحرف وساقه
في الجامع ناسبا للترمذي بلفظ فيرحمه الله وأخذ جماعة من ذا الخبر أن في الشماتة
بالعدو غاية الضرر فالحذر الحذر نعم أفتى ابن عبد السلام بأنه لا ملام في الفرح
بموت العدو من حيث انقطاع شره عنه وكفاية ضرره وروى الترمذي
عن معاذ بن جبل مرفوعا من عير أخاه بذنب أي وصف مذموم انتقاصا له
وإن لم يجاهر لم يمت حتى يعمله قال الترمذي حسن غريب وليس إسناده بمتصل
قال وقال أحمد بن منيع يعني شيخه قالوا من ذنب قد تاب منه قال السخاوي
ونحوه فليجلدها الحد ولا يثرب أي لا يوبخ ولا يقرع بالزنا بعد الجلد ولعله كما قال
شيخنا احترز به عن من تلبس بقبيح شرعا وإن لم يجرم واسترسل فيه فعيره غيره
ليزجر عنه لقبحه شرعا لا لحظ نفس المعير فلا يعاقب على تعييره لأنه إنما قصد
به الحث على المطلوب وترك المنهي عنه وقوله عليه الصلاة والسلام لأبي
هريرة فيما أخرجه البخاري والنسائي وغيرهما عنه قال قلت يا رسول الله إني
رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت ولا أجد ما أتزوج به النساء فأذن لي

اختصي

اختصي فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت ثم قلت مثل ذلك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق أي نفذ المقدور بما
كتب في اللوح المحفوظ فبقي القلم الذي كتب به جافا لا مداد فيه لفراغ ما كتب
به قال عياض كتاب الله ولوحه وقلمه من غيب علمه الذي نؤمن به ونكل
علمه وبقية الحديث فاختص على ذلك أو ذر بكسر الصاد المهملة أمر من
الاختصا أي اختص حال استعلائك على العلم بأن كل شيء بقضاء الله وقدره
أو اتركه وفي رواية فاختصر بالراء بعد الصاد أي اقتصر على ما أمرتك به وافعل
ما ذكرته من الخصا وعلى كل من الروايتين الأمر ليس لطلب الفعل بل للتهديد
كقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال صاحب فتح
المنة بشرح الأخبار لمحيي السنة البغوي هو كناية عن جريان القلم
بالمقادير وإمضائها والفراغ منها فإن الفراغ بعد الشروع يستلزم
جفاف القلم عن مداده لفراغ ما كتب به فهو من إطلاق اللازم على
الملزوم وفي النهاية أنه تمثيل بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه وهذا
اللفظ لم يوجد في كلام العرب بل هو من الألفاظ التي لم يهتد إليها البلغا
بل اقتضتها الفصاحة النبوية التي لا تنطق عن الهوى وقوله عليه
الصلاة والسلام اليوم أي الدنيا الرهان بكسر الرا قال المجد المخاطرة هو
والمسابقة على الخيل انتهى استعير للمسابقة على الأعمال في الدنيا كما قال
تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السما والأرض قال
البيضاوي سابقوا سارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار وغدا أي يوم
القيامة السباق بالكسر مصدر سابق مسابقة وسباقا بمعنى السبق بفتحتين
وهو ما يجعل من المال رهنا على المسابقة استعير للأعمال التي يلقاها العاملون
يوم القيامة وفي القاموس السبق محركة والسبقة بالضم الخطر يوضع بين أهل
السباق وفيه كالصحاح الخطر محركة السبق الذي يتراهن عليه وقد أخطر المال
أي جعله خطرا بين المتراهنين انتهى وفي الحديث لا سبق إلا في خف أو حافر قال
الخطابي الرواية الصحيحة بفتح الباء وهو ما يجعل من المال رهنا على المسابقة
وبالسكون مصدر سبقت أسبق والغاية التي يقع عليها الرهان الجنة فيه
حذف دل عليه المذكور أي أو النار فالفائز من دخل الجنة والهالك من دخل
النار والمعنى الفائز من عمل الأعمال الصالحة وفعل المأمورات واجتنب المنهيات
فدخل الجنة فرفعت له فيها الدرجات والهالك من فعل المعاصي فآل إلى استحقاق
دخول النار وحاصل معنى الحديث أن الدنيا بتمامها للناس كيوم يتسابق
المتسابقون فيه على خيلهم إلى غاية معلومة لهم وقد جعلوا مالا يأخذه السابق
غدا فمن عمل الصالحات فاز بذلك المجعول الذي هو الجنة بمقتضى الوعد الصادق
ومن عمل السيئات حرم المجعول واستحق النار بمقتضى الوعيد ما لم يعف عنه إن
كان مسلما هذا ما ظهر لي ولم أر أحدا شرحه وبقية الحديث أنا الأول وأبو بكر
الثاني وعمر الثالث والناس بعد على السبق الأول فالأول رواه الطبراني

وابن عدي والخطيب عن ابن عباس بتمامه مرفوعا وفيه اصرم بن حوشب منكر
الحديث وقوله عليه الصلاة والسلام من ضمن في روايته من حفظ لي ما بين
لحييه بفتح اللام وسكون المهملة والتثنية هما العظمان في جانب الفم وما بين
رجليه فرجه ترك التصريح به استهجانا له واستحيا لانه كان اشد حيا من البكر
في خدرها ضمنت له على الله الجنة رواه جماعة منهم العسكري عن جابر
به اي بهذا اللفظ مرفوعا وفي البخاري في الرقائق والمحاربين والترمذي
في الزهد وقال حسن صحيح غريب عن سهل بن سعد بسكون الهاء والعين
الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ من يضمن قال الحافظ بفتح اوله
وسكون المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفا بترك المعصية لي ما بين لحييه
وما بين رجليه اضمن بالجزم جواب الشرط له الجنة اي على الله كما في
الرواية السابقة ولم تقع في البخاري والترمذي تقريبا دنها في بعض نسخ المصنف
هنا الانبغي والمراد بالضمان لازمه وهو اداء الحق الذي عليه فالمعنى من ادى
الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه او الصمت عما لا يعنيه وادى الحق
الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام قاله الحافظ وغيره وقال
الطيبي اصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم فيما لا يعنيه من الكلام
والطعام يدخل الجنة فاراد ان يوكد الوعد تاكيدا بليغا فابرزه في صورة التمثيل
ليشعر بانه واجب الادا فشبه صورة حفظ المومن نفسه مما وجب عليه
من امر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة
وانه واجب على الله تعالى بحسب الوعد اداوه وانه صلى الله عليه وسلم
هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب
الادا على اخر فيقوم به ضامنا من يتكفل له باداحقه وادخل المشبه في جنس
صورة المشبه به وجعله فردا من افراده ثم ترك المشبه وجعل القرينة الدالة
عليه ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه في التمثيل ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة انتهى والمراد بما بين لحييه اللسان وما يتاتى به النطق
وبما بين رجليه الفرج وقال الداودي احمد بن نصر المالكي شارح
البخاري المراد بما بين اللحيين الفم بتمامه فيتناول الاقوال كلها
والاكل والشرب وساير ما يتاتى بالفم من النطق والفعل كتقبيل وعض
وشتم قال اعني الداودي ومن يحفظ من ذلك امن من الشر كله لانه لم يبق
الا السمع والبصر قال الحافظ وخفي عليه ان في البطش باليدين وانما محل
الحديث على ان النطق باللسان اصل في حصول كل مطلوب فاذا لم ينطق به
الا في خير سلم وقال ابن بطال دل الحديث على ان اعظم البلايا على المرء
في الدنيا لسانه وفرجه فمن وقي شرهما وقي اعظم الشر انتهى يعني فخصهما
بالذكر لذلك وفي لفظ عند الطبراني بسند جيد عن ابي رافع من توكل اي التزم
في حفظ ما بين فقميه ورجليه اتوكل له بالجنة اي بدخوله اياها والفقم
بالضم والفتح لغتا واما القاف فساكنة فيهما اللحي واقتصر الجوهري على الضم

وظاهر

وظاهر القاموس ان الفتح افصح وعبارته والفقم ويضم اللحي او احد اللحيين
والفقم بجمعهما بين الفم وفي لفظ اخر من تكفل لي تكفلت له اي من ضمن ضمنت
له وللديلمي والبيهقي بسند ضعيف عن انس رفعه من وقي شر قبقبه
اي بطنه وذبذبه بجيمين بعد كل موحدة بذنة مذهب اي ذكره سمي بذلك
لتذبذبه اي تحركه ولقلقه بلامين وقافين اي لسانه وجبت له الجنة
اي استحق دخولها مع السابقين او بغير عذاب ولفظ الاحيا من وقي
يعني البطن بيان لمفعول وقي فيصير اللفظ من وقي البطن من القبقبة
وهو صوت يسمع في البطن وكانها حكاية ذلك الصوت ويجوز ان
يكون كناية عن اكل الحرام وشبهه والذكر واللسان بالنصب عطفا
على البطن وروى الترمذي وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة رفعه من وقاه الله
شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وفي هذا كله تحذير عظيم من
شهوتي البطن والفرج وانهما مهلكة ولا يقدر على كسر شهوتهما الا الصديقون
فهذا اي المذكور من جوامع الكلم واشباهه مما يعسر استقصاوه
يدلك على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قد رقي بكسر القاف من باب تعب
كما في المصباح في الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يناس بها غيره
وحاز مرتبة لا يقدر فيها قدره صلى الله عليه وسلم ومما عد من
وجوه جمع وجه اي طرق اي ادلة بلاغته ما ذكر بالبنا للمفعول اي ما ذكره
الايمة انه جمع متفرقات الشرايع القديمة وجمع قواعد الاسلام في
اربعة احاديث فجعل المصنف جمعهم دليلا على البلاغة لانه نفسه من البلاغة
اذ ليس منها على ان هذا انما يجي ان فسر وجوه بصفات اما بطرق بمعنى ادلة
فلا وهي حديث انما الاعمال بالنية اي الحديث الذي منه هذه الجملة وكذا
يقال في الثاني وتقدم في اوايل هذا المبحث شرح هذا اللفظ بما يغني عن اعادته
حين ذكره المصنف وفي حديث الحلال ضد الحرام كقنوشر عا بين ظاهر بالنظر
الى ما دل عليه بلا شبهة وهو ما نص الله ورسوله او اجمع المسلمون على حله
بعينه او جنسه ومنه ما لم يرد فيه منع في اظهر الاقوال اما المختلف فيه فليس
من البين لخفا الحل على القايل بالحرمة وعكسه والحرام بين اي ظاهر بالنظر
الى ما دل عليه بلا شبهة قال الحافظ اي في عينهما ووصفهما بادلتهما الظاهرة انتهى
اي فاتاهما بالنص او الاجماع على تحريمه بعينه او جنسه او بورود عقوبة
او وعيد عليه لا بنفسهما فلا حجة فيه للمعتزلة في قولهم العقل يميز الحسن من القبيح
حتى قولهم فكانه تبعث الرسل لتعلم ذلك وانما بعثت لاختلاف العقول بل
الحسن ما حسنه الشرع وكذلك القبيح ثم التحريم اما لمفسدة او مضرة واضحة
كالسم والخمر وتفصيله يطول هذا والظاهر من مقابلة الحلال بالحرام شموله للواجب
والمندوب والمباح والمكروه وخلاف الاولى كذا قيل لكن وصفه ببين بمعنى
ظاهر يبعد ذلك اذ لو بان ما كره او كان خلاف الاولى رواه مسلم في البيوع
وكذا البخاري فيه وفي كتاب الايمان وابو داود والترمذي والنسايي في البيوع

خفية كالزنا ومدمني الجمعة من واما
لمفسدة او مضرة كالسم

وابن ماجة في الفتن فما هذا التقصير للمصر في العزو افلا اقل من رواه الشيخان كلهم من حديث النعمان بن بشير سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره مطولا

وحديث البينة على المدعي وفي رواية على من ادعي وهو من يخالف قوله الظاهر او من لو سكت خلي واليمين على من انكر المدعي عليه به لان جانب المدعي ضعيف فكلف حجة قوية هي البينة وجانب المدعي عليه قوي فقنع منه بحجة ضعيفة هي اليمين قال ابن العربي وهذا الحديث من قواعد الشريعة التي ليس فيها خلاف وانما اختلف في تفاصيل الوقايع قال البيضاوي والبينة في الاصل الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقال غيره هي ما ظهر برهانه في الطبع والعلم والعقل بحيث لا مندوحة عن شهوده وجوده ثم هذا الحديث رواه عبد الرزاق والبيهقي وابن عساكر والدارقطني عن ابن عمرو بن العاصي بزيادة الا في القسامة قال الحافظ وهو حديث غريب معلول واخرجه الترمذي من حديث ابن عمرو ايضا بلفظ البينة على المدعي واليمين على المدعي عليه وله شاهد عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما

وحديث لا يكمل ايمان المرء نقل بالمعنى لبيان المراد والا فرواية الصحيحين وغيرهما لا يومن احدكم وفي رواية احد وفي رواية عبد وزاد مسلم اوله والذي نفسي بيده وقال الشراح معناه ايمانا كاملا فالمراد بنفيه هنا نفي بلوغ حقيقته ونهايته كخبر لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ونفي اسم الشي على معنى نفي الكمال مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان ولا يرد استلزامه ان فاعل ذلك يكمل ايمانه وان ترك بقية الاركان لان هذا ورد مورد المبالغة او يستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة بقية صفات المسلم وصرح في رواية ابن حبان بالمراد ولفظه لا يبلغ عبد حقيقة الايمان اذ معنى الحقيقة الكمال ضرورة ان من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا حتى يحب بالنصب لان حتى جارة وان بعدها مضمرة ولا يجوز الرفع فتكون عاطفة لفساد المعنى اذ عدم الايمان ليس سببا للمحبة قاله الكرماني لاخيه المسلم كما زاده في رواية الاسماعيلي ولعله غالبي فالمسلم ينبغي حبه للكافر الاسلام وما يترتب عليه من خير واجر ما يحب لنفسه من الخير كما في رواية النسائي وابن منده والاسماعيلي والقضاعي فلا حاجة لقول بعضهم هو عام مخصوص اذ الرجل يحب لنفسه وطي حليلته لا لغيره والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدينية والدنيوية وتخرج المنهيات لان اسم الخير لا يتناولها والمحبة ارادة ما يعتقده خيرا قال النووي المحبة الميل الى ما يوافق المحب وقد تكون بحواسه كحسن الصورة او بعقله اما لذاته كالفضل والكمال او لاحسانه كجلب نفع ودفع ضر انتهى والمراد هنا الميل الاختياري دون الطبيعي والقسري والمراد ايضا نظير ما حصل له لا عينه سواء كان ذلك في الامور المحسوسة او المعنوية وليس المراد ان يحصل لاخيه ما حصل له مع سلبه عنه ولا مع بقايه بعينه له اذ قيام الجوهر او العرض بمحلين محال قيل وظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل

احد يحب ان يكون افضل من غيره فاذا احب لاخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين قال الحافظ اقر عياض هذا وفيه نظر اذ المراد الزجر عن هذه الارادة لان المقصود الحث على التواضع فلا يكون افضل من غيره فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ولا يتم ذلك الا بترك الحسد والغل والحقد والغش وكلها خصال مذمومة قال الكرماني ومن الايمان ايضا ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشي مستلزم لبغض نقيضه فترك النص عليه اكتفاء انتهى وذلك ليكون المومنون بعضهم لبعض كنفس واحدة ومن زعم كابن الصلاح ان هذا من الصعب الممتنع فقد غفل عن المعنى المراد وهو ان يحب لحصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها كما علم وبه دفع زعم ان هذه محبة عقلية لا تكليفية لان الانسان جبل على حب الاستيثار فتكليفه بانه يحب له ما يحب لنفسه مفض لان لا يكمل ايمان احد الا نادرا ثم مقصود الحديث انتظام احوال المعاش والمعاد والجري على قانون السداد واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعماد ذلك كله واساسه السلامة من الامراض القلبية فالحاسد يكره ان يفوقه احد او يساويه في شي والايمان يقتضي المشاركة في كل خير من غير ان ينقص على احد من نصيب احد شي نعم ومن كمال الايمان تمني مثل فضايله الاخروية التي فارق فيها غيره وقوله لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض نهي عن الحسد المذموم فاذا فارقه احد في فضل ديني اجتهد في لحاقه وحزن على تقصيره لا حسدا بل منافسة في الخير وغبطة رواه الشيخان والترمذي والنسايي وابن ماجه عن انس لكن لفظ رواية مسلم حتى يحب لاخيه او قال جاره ورواية البخاري وغيره لاخيه بلا شك

فالحديث الاول انما الاعمال بالنية يشتمل على ربع العبادات عند بعضهم ومنهم من قال كالشافعي في احدى الروايتين عنه يدخل فيه نصف العلم ووجهه المصر فيما مر تبعا لغيره بان للدين ظاهرا وباطنا فالنية متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر وبان النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح ومنهم من قال ثلثه كاحمد وابن مهدي والشافعي في الرواية الثانية ووجهه ان الدين قول وعمل ونية

والثاني الحلال بين والحرام بين على ربع المعاملات كما نقل عن ابي داود وقال ابن العربي جعلوا هذا الحديث ثلث الاسلام وربعه واكثروا في التقسيمات وكلها تحكمات تحتمل الزيادة والنقص وبالجملة فالمعاني مشتركة ولو قيل انه نصف الاسلام لكان له وجه ولو قيل انه جملة الدين لما عدم وجها قال القرطبي لانه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره وعلى تعلق جميع الاعمال بالقلب فمن هنا يمكن ان ترد جميع الاحكام اليه

والثالث حديث البينة على ربع الحكومات وفصل الخصومات

والرابع على ربع الاداب والمناصفات جمع مناصفة بمعنى انصاف اي العدل في معاملة الاخوان بعضهم مع بعض ويدخل تحته التحذير من الجنايات لانه اذا احب على اخيه لم يحب له ما يحب لنفسه اذ هو لا يحب ان احدا يجني عليه ومنهم من عد حديث ازهد في الدنيا

يحبك الله ربعا واسقط البينة وعد حديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
واسقط حديث لا يومن وفي ذلك البيتان المشهوران ·
عمدة الدين عندنا كلمات · مسندات من قول خير البرية ·
اترك المشبهات وازهد ودع ما · ليس يعنيك واعملن بنية ·
قال ابن المنير في المقتفي وما عد ايضا من انواع بلاغة كلامه عليه
الصلاة والسلام مع كل ذي لغة بليغة بلغته اتساعا اي زيادة في الفصاحة
واستحدا ثا للالفة بضم الهمزة وكسرها كما يفيده المصباح وهي الانس والمحبة
فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب اهل الحضر بكلام الين من الدهن وارق
من المزن السحاب الابيض جمع مزنة ويخاطب اهل البدو الملازمين للبادية
ولم يخالطوا اهل الحاضرة حتى تفسد لغتهم وليس المراد بهم الاخلاص الذين لا يحسنون
اللغات بكلام ارسى اثبت من الهضب جمع هضبة ويجمع ايضا على هضاب
وجمع الجمع اهاضيب كما في القاموس قال وهي الجبل المنبسط على الارض او
جبل خلق من صخرة واحدة او الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الا في حمر الجبال
والمعنى انه يخاطبهم بكلام اثبت من الجبال الراسية في تمكنه من اللغة لشدة
فصاحته وارهف من العضب بمهملة ومعجمة ساكنة السيف القاطع فانظر
الى دعائه لاهل المدينة الذين هم اهل حضر حين سالوه ذلك اي الدعا فقال
اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم اي فيما يكال بذلك
قال الراغب اصل البرك صدر البعير وان استعمل في غيره وبرك البعير التى بركه
واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه بركا الحرب لمكان تلزمه الابطال والبركة لمحبس الما
والبركة ثبوت الخير الالهي في الشي قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السما فثبوت
خيرها ثبوت الما في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهي
يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه
زيادة غير محسوسة مبارك فيه بركة والى هذه الزيادة اشير بحديث لا ينقص
مال من صدقة لا الى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حين قيل له ذلك
بيني وبينك الميزان وقوله تعالى تبارك الذي جعل في السما بروجا تنبيه على
ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج والنيرين المذكورة وكل موضع ذكر فيه تبارك
فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك انتهى وهو تحقيق
نفيس لا مزيد عليه وفي حديث اخر عند مسلم بمعناه اللهم بارك لنا في ثمرنا
وبارك لنا في مدينتنا اي كثر خيرها وبارك لنا في صاعنا اي فيما يكال
بصاع مدينتنا وبارك لنا في مدنا اي فيما يكال به ثم يحتمل كون البركة دينية
وتكون دنيوية وتكون بمعنى الزيادة بحيث يكفي المد فيها بمعنى الثبات
اي تثبتنا في اداء حقوق الحق المتعلقة بهذه المقادير وكونها دنيوية وتكون بمعنى
الزيادة بحيث يكفي المد فيها ما لا يكفي في غيرها ويحتمل الامرين معا اللهم اني
ادعوك للمدينة طيبة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة بقوله فاجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات الاية ومثله معه وفي رواية مسلم

اللهم

اللهم اجعل مع البركة بركتين وعند الترمذي وادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في
مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين وتمسك بهذا من فضلها
على مكة لان التضعيف شامل للامور الدينية ايضا ثم انظر دعاه لبني نهد
بفتح النون وسكون الها ودال مهملة قبيلة باليمن الذين هم اهل بدو وايتنا تمثل
الفرق بينه وبين دعائه لاهل المدينة حيث دعا لنهد بنوع ما جا وانه وفد
وفدوا عليه في جملة الوفود فقام طهفة بكسر الطا المهملة وفتحها وها ساكنة
تليها فا كما قال ابن عبد البر وضبطه غيره بالتحتية بدل الفا وبقال بخا معجمة
بدل الها وبالفا ثم ها تا نيث ويقال طغية بغين معجمة وتاء وقيل طقفة بقاف
ثم فا ويقال اسمه بعلبك او قيس بن زهير كذا في النسخ والذي في الاصابة طهفة
ابن ابي زهير وقال ابو عمر طهفة بن زهير انتهى فان ثبت ما للمص فيجوز ان ابا
زهير اسمه زهير النهدي روى قصته هذه بطولها ابن الاعرابي في معجمه وابو نعيم
في الصحابة عن عمران بن حصين وابن الجوزي في العلل من وجه ضعيف جدا
عن علي بن ابي طالب قال لا قدم وفد بني نهد على النبي صلى الله عليه وسلم فقام
طهفة لفظ عمران ولفظ علي طلخفة بالخا المعجمة ابن ابي زهير يشكو الجدب
بدال مهملة ضد الخصب فقال يا رسول الله اتيناك من غوري بفتح المعجمة
والرا واسكان الواو بينهما تهامة اي ما انحدر مغربا عنها كما في القاموس بالكوار
اي رجال الميس بفتح الميم واسكان التحتية ومهملة ترتمي تقصد بنا العيس
اي الابل مطلقا وان كانت في اللغة الابل البيض الى صفرة نستحلب الصبير
ونستخلب الخبير بمعجمة فيهما ونستعضد البرير ونستخيل بمعجمة الرهام
بكسر الرا الامطار الضعيفة الدائمة ونستحيل بحا مهملة على الاشهر وروي بجيم
وخا معجمة الرهام الجهام بفتح الجيم السحاب لا ما فيه او انقطع ماؤه من ارض
غائلة النطا بكسر النون مهلكة لبعدها غليظة الوطا قد نشف المدهن
بضم الميم والها من النوادر التي جات على خلاف القياس والقياس الكسر كما في
المصباح ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات
الودي برينا اليك يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن
لنا دعوة الاسلام وشرايع الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل
اغفال ما تبل ببلال ووقير
بتحتيتين وبضم اوله وفتح ثانيه ثقيلا بمعجمة وفا
بقاف وتحتية وزا قطيع من الغنم كثير الرسل بفتح الرا اي شديد التفرق في طلب
المرعى قليل الرسل بكسر فسكون اللبن كما في النهاية اصابتها سنة حمرا اي جدب
شديد تصغير تعظيم قاله النهاية مؤزلة قال ابن الاثير الازل الضيق والشدة
وسنة مؤزلة اتية بالازل والمحط ليس لها علل ولا نهل اي شرب ثان بعد
شرب اول لشدة المحط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم
في محضها ومخضها ومذقها متعلق ببارك اي اجعل البركة وزيادة الرزق وثباته
مقسوما واصلا لهم وابعث ارسل راعيها في الدثر بفتح المهملة واسكان المثلثة
وفتح المال الكثير بيانع الثمر من اضافة الصفة للموصوف اي بالثمر اليانع والجر

ويبسا الجعثن بكسر الجيم
وسكون المهملة وكسر المثلثة ثم

بضم الجيم له للراعي الثمد بمثلثة مفتوحة وميم ساكنة وتفتح المال القليل اي
كثره للراعي واذا كثر له كثر لغيره فالمجر مجاز عن معنى التكثير للزومه غالبا وبارك
له في المال والولد عطف على ما قبله او على بارك الاول والمال كلما يتمول ويملك
وهو في كلام العرب في الاكثر يختص بالابل ويجوز ارادة كل منهما هنا من اقام الصلاة
كان مسلما اي كاملا كقوله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه او المراد
يحكم باسلامه بحسب الظاهر او المراد الحث على اقامة الصلاة اي المداومة والمحافظة
عليها او هو على ظاهره لان من تركها مستحلا لتركها كفر ولان تاركها كافر في قول
كثيرين منهم احمد او هو في حكم الكافر لانه يقتل ومن اتى بالمد اعطى وادى
الزكاة كان محسنا منها متفضلا على الفقرا او اتيا بامر حسن مطلوب في الدين
ومن شهد ان لا اله الا الله اي اتى بكلمة التوحيد واعلن بها كان مخلصا في
ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه حملا لاحوال المومن على الصلاح والمراد
بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله محمد
رسول الله كما يقال قرات حم والكتاب المبين اي السورة بتمامها لكم يا بني نهد
ودايع الشرك لكم خبر مقدم للاهتمام لا للحصر القلبي بناء على ما ياتي من
تفسيره وجملة الندا معترضة لبيان المخاطب ووضايع الملك بكسر الميم
على تفسيره الاتي بما يلزم الناس في اموالهم من زكاة وصدقة اي يلزمكم من غير
زيادة ولا نقص او بضم الميم اي مما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا
وبينا ثرون به من غنايم الحروب لا يوخذ منكم فهو لكم لا تلطط بضم الفوقية
واسكان اللام وكسر الطا الاولى مجزوم على النهي في الزكاة متعلق به اي لا تمنعها
ولا تلحد بضم التا والجزم في الحياة من الحد اذا جار وعدل عن الحق
اي لا تمل عن الحق ما دمت حيا ولا تثاقل بالجزم ايضا اي لا تتوانى وتتكاسل
عن الصلاة كناية عن تركها كان عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها والخطاب في
الثلاثة لطهفة فافرده بعد خطاب الجماعة بقوله يا بني نهد لجواز انه ذكرهم
به حال خطابه لطهفة ويدل عليه قوله ثم كتب معه كتابا الى بني نهد بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من امن
بالله عز وجل ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة بظا معجمة وفا بزنة سفينة
وجمعها وظايف ووظف كسفن الفريضة ولكم الفارض بالفا والعين المهملة
والفريش بالفا والمعجمة وذو العنان بالكسر الركوب بفتح الرا والرفع صفة
ذو او روي بالجر صفة العنان والفلو بفتح الفا وضم اللام وشد الواو المهر الصغير
سمي فلوا لانه يفلى عن امه اي يقطع بالفطام عنها قال الجوهري يقال فلوته
اذا قطعته وعن ابي زيد اذا فتحت الفا شددت الواو واذا كسرتها خففت
فقلت فلو كجرو وفي القاموس الفلو بالكسر وكعدو وسمو الجحش والمهر فطما او
بلغا السنة الضبيس بمعجمة واهمالها وهم لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم بفتح
المهملة وسكون اللام ومهملة شجر عظام تنال له العضاه وام غيلان وكل شجر له شوك
والمراد لا يقطع لكم شجر طلحا او غيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا منع من قطعه

علم

علم عدم قطع غيره بالاولى ولا يحبس دركم بفتح الدال وشد الرا المهملتين اصل
معناه اللبن والمراد به هنا الانعام ذوات الدر اي لا تمنع عن المرعى ما لم تضمروا
تخفوا وتكتموا الاماق بهمزة مكسورة وميم ساكنة وهمزة ممدودة تليها قاف
بزنة الاكرام اي الغدر والبغض وقد تخفف همزته كما في التلمساني وياتي للهم
ان في رواية الرماق بكسر الرا وبالميم قيل وهي التي اتفق عليها شراح الشفا
ومحشوها وتاكلوا الربا ق برا وموحدة خفيفة وقاف جمع ربقة من اقر بما في
هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفا بالعهد العهدية
اي ما عاهدهم عليه في كتابه هذا او ما علم من عهود الاسلام والذمة بمعنى
العهد والضمان والحرمة والحق والمراد الاول لان سميت ذمة لان نقضها يوجب
الذم ثم سمى محل الالتزام بها في قول الفقها ثبت في ذمته كذا قال القرافي في قواعده
لم يعرف اكثر الفقها معناها وحقيقتها حتى ظنوا انها اهلية المعاملة او صحة
التصرف وليس كذلك لان كلا يوجد بدون الاخر وهي عبارة عن معنى مقدر في
المكلف قابل للالتزام واللزوم مسبب عن اشيا خاصة في الشرع وهي البلوغ والرشد
وعدم الحجر وهي من خطاب الوضع ومن ابى امتنع من قبول العهد او نقضه
بعد قبوله ودخوله فيه من منع الزكاة فعليه الربوة مثلث الرا ساكن الموحدة
ويحتاج هذه الالفاظ البالغة اعلا انواع البلاغة الى التفسير فالميس
بفتح الميم وسكون التحتية شجر صلب يعمل منه اكوار الابل ورحالها عطف
تفسير ففي القاموس الكور بالضم الرحل او باداته ويستحلب بالحا المهملة
الصبير بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وهو سحاب ابيض متراكب
متكاثف كان بعضه صب على بعض اي حبس اي يستدر السحاب اي نطلب
نزول دره وهو المطر ونستخلب بالخا المعجمة الخبير بالخا المعجمة ايضا
ثم الموحدة النبات والعشب خاص على عام شبه بخبير الابل وهو وبرها
فهو مجاز واستحلابه احتشاشه بالمخلب وهو المنجل بكسر الميم الالة المعروفة
والخبير يقع على الوبر والزرع والاكار الزراع ومنه المخابرة وهي المزارعة
ببعض ما يخرج من الارض قاله ابن الاثير في النهاية والمراد هنا الزرع اي النبات
قال الجوهري وفي الحديث نستخلب الخبير اي نقطع النبات وناكله انتهى ثم ظاهر
قوله يقع انه حقيقة لغوية في كل وهو ظاهر اطلاق القاموس والصحاح فيخالف
قوله شبه بخبير الابل اللهم الا ان يريد يقع مجازا فلا تخالف ونستعضد البرير
اي نقطعه فالسين للتاكيد ونجنيه من ثمرة للاكل وهو بموحدة ورايين بينهما
مثناة تحتية ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال وان لم
يسود ويبلغ وكانوا ياكلونه في الجدب لقلة الزاد ونستخيل بالخا المعجمة الرهام
بكسر الرا وهي الامطار الضعيفة الدايمة كما في القاموس واحدتها رهمة بكسر الرا
وتجمع ايضا على رهم كعنب كما في القاموس اي انستخيل الما في السحاب القليل
وقيل الرهمة اشد وقعا من الديمة المطر ونستحيل بالجيم اي نراه جايلا
يذهب به الريح هاهنا وهاهنا والجهام بالجيم المفتوحة اي السحاب الذي

فرغ ماوه كذا فسره ابن الاثير وهو احد قولين حكاهما المجد فقال الجهام هو
السحاب لاما فيه او قد هراق ماوه وجزم الجوهري باولهما وقد يكون انسب هنا
ومن روى نستخيل بالخا المعجمة بدل الجيم فهو نستفعل ذكره لبيان ماخذه
والاوزنه كذلك على الروايات الثلاث من خلت اخال اذا ظننت اراد هو
لا نتخيل في السحاب حالا الا المطر وان كان جهاما لشدة حاجتنا اليه
فنظن ما لا وجود له موجودا ومن رواه بالحا المهملة لا بمعجمة ولا بجيم
وهو الاشهر اراد لا ننظر من السحاب في حال الا الى جهام من قلة المطر
فقد بعد وجوده او عدم وجوده اصلا وهذا كله لفظ النهاية وارض غائلة
بالغين المعجمة والنطا بكسر النون اي امهلكه بيان لغائلة للمعيد يقال
بلد نطي اي بعيد ويروى المنطي وهو مفعل منه قال روايتان بمعنى والمدهن
نقرة في الجبل كما قال ابن الاثير ويخالفه قول القاموس المدهن بالضم الذي هو
الدهن وقارورته شاذ ومستنقع الما وكل موضع حفره سيل ومنه حديث
طهفة نشف المدهن اللهم الا ان يريد بنقرة الجبل ما حفره السيل مما اعتيد
حفره فيه وهو كناية عن جفاف الما في جميع نواحيهم والجعثن بالجيم والمثلثة
المكسورتين بينهما مهملة ساكنة اخره نون اصل النبات مطلقا ويقال
اصل الصليان بكسرتين مشددة اللام واحدته بها ذكره القاموس في باب اللام
خاصة وهو نبت معروف والعسلوج بضم العين وبالسين المهملتين اخره
جيم وهو الغصن اذا يبس وذهبت طراوته وقيل هو القضيب الحديث الجديد
الطلوع يريد ان الاغصان يبست وهلكت من الجدب وجمعه عساليج
والاملوج بالضم للالف واللام والجيم اخره ورق شجر يشبه الطرفا والسرو
وقيل هو ضرب من النبات ورقه كالعيدان وقيل هو نوى المقل قال في القاموس
بالضم الى ان قال ثمر الدوم وفي روايه وسقط الاملوج من البكارة بالكسر جمع البكر
بالفتح للبا يريد ان السمن الذي قد علا بكارة الابل بما رعت من هذه الشجرة قد
سقط عنها فسماه باسم المرعى اذ كان سببا له فهو مجاز وهلك الهدي بفتح
الها وكسر الدال المهملة والتشديد كالهدي بالتخفيف وهو ما يهدى الى البيت
الحرام من النعم لينحر فاطلق على جميع الابل وان لم تكن هديا لصلوحها له
تسمية للشي ببعضه يقال كم هدي بني فلان اي كم ابلهم ومات الودي بالتشديد
للبا فسيل النخل يريد هلكت الابل ويبست النخل وبرئنا اليك من الوثن
والعنن الوثن والعنن الاعتراض يقال عن لي شي اي اعترض كانه قال
برئنا اليك من الشرك والظلم وقيل اراد به الخلاف والباطل وما طما البحر
بالطا المهملة اي ارتفع بامواجه وتعار بكسر المثناة الفوقية بعدها عين
مهملة فالف فرا وتعار بكسر بزنة كتاب يصرف ولا يصرف بالاعتبارين هو
البقعة والمكان اسم جبل ببلاد قيس كما في القاموس ولنا نعم همل بفتحتين
وبضم اوله وشد الميم مفتوحة جمع هامل مثل راكع وركع كما في المصباح واغفا
ابه مهملة لا رعا لها ولا فيها ما يصلحها ويهديها فهي كالضالة والابل الاغفال

لا لبن فيها جمع غفل بالمعجمة والفا وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم بارك لهم
في محضها بالحا المهملة والضاد المعجمة اي خالص لبنها ومادته كلها تدل على
الخلوص والصفا ومنه محض الايمان ومحض الود وعربي محض ونحو ذلك
ومخضها بالمعجمتين ما مخض من اللبن واخذ زبده واصله تحريك السقا الذي
فيه اللبن حتى يتميز زبده فيوخذ منه ويسمى ذلك اللبن الماخوذ زبده مخيضا
وهو صفة لا مصدر ميمي ومذقها بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف اي
لبنها وهو ممزوج بالما واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل في اللبن المخلوط
بالما قال جاوا بمذق هل رايت الذيب قط والضماير راجعة لارضهم او لانعامهم
المذكورة في كلام طهفة فدعى المصطفى لهم بالبركة في البانهم باقسامها ما كان خالصا
لم يتميز زبده وما خرج بالما ومجموعه كناية عن خصب ارضهم وسقيها فان
الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكانه قال اللهم اسق بلادهم
واجعلها مخصبة ملبنة ويدل عليه قوله وابعث راعيها في الدثر بالمهملة
المفتوحة ثم المثلثة الساكنة ويجوز فتحها ثم الرا المال الكثير وقيل الخصب
والنبات الكثير لانه من الادثار وهو الغطا لانها تغطي وجه الارض وافجر
بضم الجيم له الثمد بفتح المثلثة واسكان الميم وفتح كما في القاموس الما القليل
لا مادة له او ما يبقى في الجلد او ما يظهر في الشتا ويذهب في الصيف كما في القاموس
اي صيره كثيرا فالفجر مجاز عن التكثير للزومه له غالبا وودايع الشرك
قيل المراد بها العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار
في المهادنة يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم للاخر لا يغزوه
ويسمى ذلك العهد ودعا بلاها يقال اعطيته ودعا اي عهدا قيل والظاهر ان المراد
عهودهم الواقعة بينهم بعد الحرب بعدم المواخذة بما قتلوا وان ما اراقوا من الدما
هدر كما في الحديث الاخر كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه اي متروك هدرا
وقيل المراد ما كانوا استودعوه من اموال الكفار الذين لم يدخلوا في دين
الاسلام اراد احلالها لهم ما لكافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط
فهو فيئ لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فهو على هذا جمع وديعة بالها ولا ينافيه انه صلى
الله عليه وسلم لما هاجر خلف عليا لرد الودايع والامانات التي كانت عنده لانه
كان قبل حل الغنايم له او لانه صلى الله عليه وسلم فر من نسبته للخيانة وذهاب
شهامته وامانته فيطعنوا في الاسلام ويبعدوا من الايمان ووضايع الملك
جمع وضيعة بمعنى موضوعة وهي الوظيفة التي تكون على الملك بكسر الميم
ما يملك وهو ما يلزم الناس في اموالهم من الزكاة والصدقة اي لكم الوظايف
التي تلزم المسلمين لا نتجاوز عنكم ولا نزيد عليكم فيها شيئا انتم فيها كساير
المسلمين وقيل الملك بضم الميم والمعنى ان ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على
الرعايا ويستاثرون به من غنايم الحروب لا نوخذ منكم فهو لكم فاللام لكم على ظاهرها
على التفسيرين الاخيرين للودايع والوضايع على الاولين وبمعنى على كقوله
وان اساتم فلها واعترض بان العهد اذا لزم الوفا به يكون على المعاهد لانه فرض

مطلوب منه وعهد بها دينهم قبل الاسلام لا يجب الوفا بها بعده والقا بل ظن وجوب
الوفا فجعل اللام بمعنى على وليس كذلك لان عهد الكافر لا يعتد به وانما الوفا بيع
بمعنى فكا نه قيل الزكاة فهي وان ثقلت على بعضهم لهم باعتبار الاجر عليها لكن هذا
مبني على تفسيره وليس بمتعين كما علم ولا تلطط بضم المثناة الفوقية ثم اللام
الساكنة ثم طاان بعدها والاولى ثم طا بين الاولى مكسورة والثانية مجزومة
فيه مسامحة اذ الجزم صفة للفعل بتمامه فالمراد ساكنة على النهي اي لا تمنعها
قال ابن الاعرابي لط الغريم اذا منعه حقه واصله من لطت الناقة فرجها بذنبها
اذا ضمته عليه وقد ارادها الفحل وفي شعر الاعشى في امراته حين نشزت ،
، اخلفت الوعد ولطت بالذنب ، وهن شر غالب لمن غلب ،
ولا تلحد في الحياة بضم المثناة الفوقية واسكان اللام وكسر الحا المهملة
اخره دال مهملة مجزوم اي لا تمل عن الحق ما دمت حيا من الحد بالحا
اذا جار وعدل عن الحق واصله مطلق العدول ويقال الحد ولحد قليلا قال
بعضهم كذا رواه القتيبي بضم القاف وفتح الفوقية واسكان التحتية وبالموحدة
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري نسب الى جده ولا تلطط ولا تلحد
على النهي للواحد ولا وجه له لانه خطاب الجماعة المذكورين في قوله لكم
يا بني نهد ورواه غيره عقب قوله وضايع الملك ما لم يكن عهد ولا موعد
ولا تثاقل عن الصلاة ولا تلطط بزنة تفعل في الزكاة ولا تلحد في الحياة
باسم المصدر وبشد العين في الثلاث قال الحافظ ابو السعادات الجزري
هو ابن الاثير في النهاية وهو اي المروي عن غير القتيبي الوجه الواضح لانه
خطاب للجماعة واقع على ما قبله وتلك الرواية جاءت على غير اسلوبه لتوجه
الخطاب لواحد من بينهم فقياسه ولا تلططوا ولا تلحدوا ولذا ضبطه ابن رسلان
لا تلطط ولا تلحد بالنون فيهما من باب نهي الانسان نفسه لينتهي غيره ولكن
قد اجيب عن رواية القتيبي بان الخطاب لمن تلقى الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم
من بين جميع المخاطبين ابتدا وتطيره ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب
المتلقي بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص واحد من الحاضرين بخطاب النهي هو
للتعريض بالباقين والصون لهم عن توجه صيغة النهي اليهم رجا الانقيا د للامتثال
باللطف وجه او الخطاب لهم برمتهم او لاثم توجه لواحد في المجلس فنهاه فنهيا
بهم او نهاهم نهي غيبة تنزيلا لهم منزلة الغايبين اي لا تلطط ولا تلحد هي
والضمير لبني نهد وبنون وان كان جمع مذكر سالم لا يعود له ضمير المونث ولا تلحقه
التا فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون الا انه لما غير مفرده عند
جمعه اشبه جمع التكسير فاعطي حكمه فجاز الحاق التا بفعله نحو قامت البنون
ومنه الا الذي امنت به بنوا اسرايل فيجوز البنون قامت وتقوم بتا التانيث وقوله
ولا تثاقل بالجزم نهي للواحد وفيه ما مر عن الصلاة اي لا تتخلف عنها
وتتركها بجعل التثاقل كناية عن ذلك كان عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها هو
والوظيفة الحق الواجب والفريضة اي الهرمة المسنة لفرضها سنها اي

قطعها

قطعها له اولا نقطاعها عن العمل والانتفاع بها اي نا خذ في الصدقات هذا
الصنف كما انا لا نا خذ خيار المال والفارض بالفا والضاد المعجمة المريضة
فهي لكم لا نا خذها في الزكاة ايضا هكذا ضبطه البرهان الحلبي وغيره بالفا وضبطه
النجاني بعين مهملة بدل الفا وذكره الشمني ايضا وفسره بالناقة التي يصيبها
كسر او مرض فهي باقية لاصحابها لا تؤخذ في الزكاة وفي الغريبين العارض بالعين
التي اصابها كسر يقال عرضت الناقة اذا اصابها افة او كسر وبنو فلان
اكالون للعوارض اذا لم ينحروا الا ما اصابه مرض او كسر خوفا ان يموت فلا
ينتفعون به والعرب تعير باكله والفريش بفتح الفا وكسر وتحتية ساكنة اخره
شين معجمة وهي من الابل الحديثة العهد بالنتاج كالنفسا من بنات ادم اي
لكم خيار المال كالفريش لانها تكون نفيسة ولكم شراره كالمريضة والعارض
ولنا وسطه رفقا بالمزكي وقيل الفريش ما لا يطيق حمل الاثقال من الابل لصغره
يقال فرش وفريش بمعنى وان كان المشهور فرش قال تعالى ومن الانعام حمولة
وفرشا وعليه هذا فالمعنى لا تؤخذ لحسنها وذو العنان بكسر العين
الف سير اللجام والركوب بفتح الرا اي الفرس الذلول اي المذلل المركوب
قال تعالى فمنها ركوبهم ووصفه بذي العنان في محله اي لا تؤخذ الزكاة من
الفرس المعد لركوب صاحبه والفلو الضبيس بفتح المعجمة وكسر الموحدة
وسكون التحتية اخره سين مهملة المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال
كذلك كانه كني به عن صغره ولو عطف كان المراد به الحرون الا انه وقع بلا عاطف
انتن عليهم بترك الصدقة في الخيل جيدها وهو ذو العنان الركوب ورديها
وهو الفلو الضبيس اي اظهر المنة عليهم بذلك والا فعدم زكاة الخيل انما يقوله
المصطفى بالوحي ولا يمنع بضم المثناة التحتية وفتح النون سرحكم بفتح
السين المهملة وسكون الرا وبالحا المهملة ما سرح من المواشي اي
لا يدخل عليكم احد في مراعيكم واصل السرح الماشية التي تسرح بالغداة للمرعى
والمراد هنا مطلق الماشية لا تمنع عن مرعاها يقال سرحت تسرح اذا خرجت
للمرعى وفعله يتعدى ولا يتعدى فاذا رجعت قيل اراحت قال تعالى حين تريحون
وحين تسرحون وهذا القول في كتابه للكندي لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم من المرعى
الا انه عبر فيه بالسارحة لمشاكلة الفاردة كما عبر هنا بالسرح لمشاكلة قوله ولا
يعضد طلحكم اي لا يقطع من عضده اذا قطعه والمعنى لا يقطع شجركم طلحا
او غيره لانه اذا نهي عن قطع الطلح الذي لا ثمر له فغيره اولى وقد تقدم ولا يحبس
دركم اي لا تحبس ذوات اللبن عن المرعى اي ان تجمع الماشية ثم تعد
اي بعدها الساعي لما فيه من ضررها حبسها بعدم رعيها ومنع درها عنه والقصد
الرفق بمن يوخذ منهم الزكاة بعدم حبسها ورويه لا تحشر اي لا تجمع في مكان عند
الساعي لما فيه من ضرر ربها فهما بمعنى او ان معناه ان لا نا خذها لما في ذلك
من الاضرار او با خذ الكرايم والاماق بالميم الساكنة بين همزتين اولاهما مكسورة
والثانية ممدودة تليها قاف وقد تخفف همزته اي ما لم تضمروا الغيظ والبكا

مما يلزمكم من الصدقة قاله في القاموس وقال غيره معناها الغدر والبغض
وقال الزمخشري في الفايق المراد اضمار الكفر والعمل على ترك الاستبصار
في دين الله مع اظهار خلافه فهو نفاق وفي رواية الرماق بالرا المكسورة والميم
وهي التي وجدت بخط عياض واتفق عليها شراحه ومحشيه اي النفاق يقال
رامقته رماقا وهو ان تنظر اليه شزرا نظر العداوة بمعنى ثم راجعنا ابن
ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيش رماق اي ضيق عن مسك الرمق
بقية الروح وعيش رمق ومرمق اي ممسك الروح والرمق بقية الروح
وآخر النفس ولا تاكلوا الرباق بكسر الرا بالموحدة المخففة اي لا ان تنقضوا
العهد واستعار الاكل لنقض العهد استعارة تصريحية او تمثيلية شبه ما يلزم
من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقضه لان البهيمة اذا اكلت الربق وهو
الحبل يجعل فيه عرى وتشد به جملة معترضة لبيان معنى الربق خلصت
من الرباط وما مصدرية ظرفية قيد لما قبله او الجميع ما تقدم والمعنى هذا امر
مقرر عليكم منا ما لم تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فان فعلتم فعليكم ما على
الكفرة وهذا معنى حسن في ضمنه الترتيب اذ المعنى ما لم تضمروا النفاق ثم
تظهروا وتنقضوا العهد وقريب منه تفسيره بالغدر والعداوة اذا اضمار الرماق باختنا
قطيع من الغنم عن الساعي وذلك جناية تقتضي التضييق على ذي المواشي بحبسها
عنهم فهو متعلق على هذا بقوله لا يحبس دركم وهو معنى صحيح لغة اذ الرمق القطيع
من الغنم فارسي معرب قاله الجوهري واعترض البرهان عليه بانه لم يره لغير الصحاح
واخشى ان لا يكون احد قاله قبله لا يليق نعم المشهور في تفسيره ما مر والربوة
بكسر الرا وفتحها وضمها فهي مثلثة والاقتصار على بعضها تقصير اي الزيادة
يعني من تقاعد عن اعطاء الزكاة فعليه الزيادة في الفريضة عقوبة له
قاله ابن الاثير وهو صادق باي زيادة كانت وقال التجاني معناه يوخذ منه
الفرض ويزاد عليه مثله كما في الصحيحين بعث صلى الله عليه وسلم عمر على
الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله عليه وسلم
ما ينقم ابن جميل الا انه كان فقيرا فاغناه الله واما خالد فانكم تظلمونه وقد
احتبس ادراعه في سبيل الله واما العباس فهي عليه ومثلها معها وفي رواية
البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها اي عليه صدقة واجبة توخذ منه لا انه
يعطاها لانه لا تحل له الصدقة انتهى باختصار وفي ذا الحديث كلام يحتاج عن المقصود
فانظر اي اعرف وقف باي طريق كان الى هذا الدعا الذي دعا به لبني نهد
والكتاب الذي كتبه لهم الذي انطبق اشتمل على موافقة لغتهم من حيث
المماثلة لها في غرابة الالفاظ لا من حيث اشتماله على جميع الالفاظ التي يعرفونها
لاستحالة ذلك وافرد ضمير انطبق كالذين بعده وهما جاد وزاد والقياس
التثنية باعتبار النوع اذ هما نوع واحد وهو لغتهم او المراد انطبق وجاد وزاد
كل من الدعا والكتاب وجاد اي حسن سبكه وترتيب الفاظه وعدم الصعوبة
في فهمه من حيث الاسلوب فلم يخل بالفصاحة وزاد فاق عليها في الجزالة

ذلك نفاق واما تفسير اضمارهم

ايحسن

اي حسن النظم والتاليف وهي لغة خلاف الركاكة والبداوة اي الوضوح و
والظهور فالعطف مغاير ويحتمل انه عطف علة على معلول اي جاد لانه زاد و
والجارات والمجرورات متعلقات بزاد اين هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم
لانس في الصدقة اي شانها اي الزكاة وقد تقدم وهو استفهام تعجبي ولم يقل اين
هو اشارة الى ظهوره حتى صار كالمحسوس الذي استحق ان يشار اليه اشارة حسية
واين ذلك من كتابه بان قريش والانصار انهم بكسر الهمزة اي الانصار امة واحدة
دون الناس حال من اسم ان من قريش صفة لامة بعد صفة اي جزء منهم كابنا
واخوانهم على نحو انت مني بمنزلة هارون من موسى يعني ان الانصار دون غيرهم
من الناس طايفة من قريش فهو مبالغة في اتحادهم معهم حتى كانهم من نسلهم
على رباعتهم بكسر الرا اي على استقامتهم يريد انهم على امرهم الذي كانوا عليه
ورباعة الرجل شانه وحاله التي هو رابع عليها اي ثابت مقيم قاله في النهاية
وهو خبر ثان لان يعني ان الانصار مع قريش باقون على حالهم التي كانوا عليها
من الاتحاد والمودة يتعاقلون بينهم معاقلهم الاولى بالجر بيانه ويفكون
عانيهم اي اسيرهم بان يسعوا في خلاصه بمال او غيره وكذا يخلصون من اصابه
نقب او مشقة بحسب الطاقة بالمعروف بحيث لا يتركونه في ذلك محروما بل
يحافظون على ازالة نقب من اصابه مصيبة مع رعاية قوانين الشرع والقسط
بكسر القاف اسم مصدر من اقسط اذا عدل لا من قسط لان مصدره بالفتح مشترك
بين المومنين وان المومنين المتقين ايديهم قوتهم وسلطانهم بالقهر والغلبة
على من بغى تعدى عليهم وظلمهم وقيد بالمتقين اشارة الى ان هذه حالة الكاملين
في الضعف باصل الايمان قد يرتكب الحرام فيبغي ويخالف الحدود فيمنع من ذلك
او ابتغى طلب دسيعة ظلم بفتح الدال وكسر السين المهملتين فتحتية فمهملة
ثم تا التانيث اي عظيمة من الظلم فاضافة اليه على معنى من ويجوز ان يراد
بالدسيعة العطية اي ابتغى ان يدفع اليه عطية على وجه الظلم او اضافها للظلم
لانها سبب الدفع وقال ابو ذر الدسيعة العطية وهي ما يخرج من حلق البعير اذا
رغا فاستعاره هنا للعطية واراد به ما ينال من الظلم ذكره في النور وان اسلم
بفتح السين وكسرها يذكر ويونث صلح المومنين واحد على سوا وعدل بينهم
والمراد ان حالهم وصفتهم حالة واحدة لا تختلف بل هي على استقامة وعدل بحيث
لا يطلب احد ان يمتاز على غيره وان كل طايفة غازية اسم فاعل كراضية من غزا
يغزو اقصد العدو في بلاده غزت يعقب بعضهم بعضا اي يكون الغزو
بينهم نوبا كما بابه ومن اعتبط بعين مهملة اي ذبح مومنا بلا جناية قتلا
منصوب مطلق لانه نوع منه فهو قود جواب الشرط وكان الظاهر ان يقال يقتص منه
فاقيم السبب وهو القود اي الانقياد مقام المسبب اي القصاص قاله الطيبي
وفي النهاية اي قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل
يقاد به ويقتل وكل من مات بغير علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة اي شابا
صحيحا وحديث ابي داود من قتل مومنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا

بهم

بجن العدو والجور والمراد هنا العدل

ولاعد لاجعله الخطابي من ذلك فقالا اي قتله ظلما لا عن قصاص ومقتضي تفسير
غيره انه من الغبطة الغين المعجمة وهي الفرح والسرور وحسن الحال لان القاتل
يفرح بقتل خصمه فاذا كان المقتول مومنا وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد انتهي
ملخصا وهما روايتان في حديث ابي داود كما في المنضد قايلا ورواية الاهمال
اولي لان القاتل ظلما عليه القود هبه فرح بقتله اولا انتهي فاما حديثنا هذا
فبالمهملة لاغير الا ان يرضي بضم اوله رباعي فاعله هو اي القاتل ومفعوله
ولي المقتول بالعفو مجانا او علي مال فلا قود علي القاتل ويجوز ان يرضي
بفتح اوله ثلاثي وفاعله ولي كذا ذكر الضبطين في النور قال الطيبي وهذا
استثنا في الحقيقة من المسبب ومن ظلم واثم فانه لا يوتغ بضم التحتية
وكسر الفوقية وغين معجمة اي يهلك الا نفسه واولا هم بهذه الصحيفة
البر التقي الصادق المطيع المحسن كذا روي مختصرا من حديث ابن شهاب
محمد الزهري وذكره ابن اسحاق مطولا في نحو ورقتين في مبحث الهجرة قال
ابن سيد الناس واسنده بن ابي خيثمة عن عمرو المزني ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم كتب كتابا بين المهاجرين والانصار فذكره مطولا بنحوه
وقوله دسيعة ظلم اي عظيمة من الظلم فالاضافة علي معني من ومر
قريبا تبسطه وربا عنهم امرهم القديم الذي كانوا عليه يقال القوم علي
رباعهم وربا عنهم اي استقامتهم ويتعاقلون بينهم معاقلهم الاولي اي
يكونون علي ما كانوا عليه من اخذ الديات واعطايها وهو تفاعل من
العقل والمعاقل الديات جمع معقلة بضم القاف الدية كما في المختار يقال
بنو فلان علي معاقلهم التي كانوا عليها اي علي مراتبهم وحالاتهم
وهذا كله لفظ النهاية ولا يوتغ اي لا يهلك يقال وتغ وتغا واوتغه غيره
اهلكه قاله ابو عبيد ويعقب بعضهم بعضا اي يكون الغزو بينهم نوبا
فاذا خرجت طايفة ثم عادت لم تكلف ان يعود ثانية حتي يعقبها
غيرها بضم القاف من باب قتل كما في المصباح واين هذا اللبن في القول
وقرب الماخذ في اللفظ علي طريق الحاضر وعرف الجمهور المشهور
استفهام تعجبي ايضا من كتابه لذي المشعار بكسر الميم واسكان الشين
المعجمة وعين مهملة فالف فرا كما صححه الصغاني في الذيل قايلا لقب بذلك
لان المشعار موضع باليمن ينسب اليه وتبعه في القاموس فذكره في شعر
بالمعجمة بعدها مهملة وقال التلمساني انه بشين معجمة ومهملة وغين معجمة
ومهملة وهو ابو ثور مالك بن نمط بفتحتين الهمداني بفتح واسكان الميم
ودال مهملة نسبة الي شعب عظيم من قحطان ثم الارحبي بفتح الهمزة
والحا المهملة بينهما را ساكنة ثم موحدة الي ارحب بطن من همدان ويقال
له اليامي بتحتية فالف فميم والخارفي بمعجمة ورا مكسورة كان شاعرا محسنا
له في النبي صلي الله عليه وسلم ابيات حسان تقدمت في الوفود ووهم ابن
اسحاق في قوله مالك بن نمط وابو ثور الا ان يكون من عطف الكنية علي

الاسم

الاسم لما لقيه وفد همدان مقدمه من تبوك فقال له مالك بن نمط من
اقامة الظاهر مقام المضمر لبيان اسم ذي المشعار والنمط في الاصل نوع
من البسط فهو علم منقول منه يا رسول الله نصية بنون مفتوحة وصاد مهملة
مكسورة وتحتية ثقيلة مفتوحة اشراف من همدان من كل حاضر وباد صفة
ثانية لنصية او حال فيفيد ان همدان متفرقة في محلات ويدل علي هذا
قوله الاتي نصية من كل حاضر وباد حيث جمع بين نصية وقوله من الخ فهو
اظهر من جعله متعلقا بقوله اتوك علي قلص بضمتين نوق نواج
بجيم سراع متصلة بحبايل الاسلام لا تاخذهم في الله لومة لايم من
مخلاف خارف ويام لا ينقض عهدهم عن سنة طريقة ماحل ساع
بالنميمة والافساد وفي رواية سنة بمعجمة وتحتية اي وشاية وباية بسطه
ولا سوداء عنقفير اي داهية شديدة من اضافة الصفة للموصوف
ما قام لعلع جبل وما جري اليعفور بصلع بضم ففتح مشددا فكتب
لهم النبي صلي الله عليه وسلم امر بكتب ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف بخا معجمة قال في النهاية هو لليمن
كالرستاق لغيرهم وفي المصباح الرستاق معرب ويستعمل في الناحية التي
هي طرف الاقليم والرزداق بزاي ودال مثله خارف واهل جناب
بكسر الجيم الهضب بفتح الها وسكون المعجمة وموحدة جمع هضبة
مركب تركيب مزج وحقاف الرمل بحا مهملة مكسورة فقاف بينهما الف
اسما بلادهم كما ضبطه الشامي مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط بدل
من وافدها اي مخلاف خارف وما عطف عليه ومن اسلم من قومه علي
ان لهم فراعها بالكسر ووهاطها بالكسر ايضا وعزازها بالفتح كما ياتي
يعني انه صلي الله عليه وسلم اقطعهم ذلك ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة
اي مدة اقامتهم علي ذلك ياكلون علافها بالكسر ويرعون عفاءها
بالفتح لنا من دفيهم بكسر فسكون وهمز وصرامهم بالكسر ما سلموا بشد
اللام والعهد بمحذوف اي سلموه اعطوه من الزكاة المفروضة بالميثاق
العهد الذي اخذ عليهم او الاسلام والامانة اي كونهم مومنين علي اموالهم
لانه رب المال يصدق في الزكاة فما موصول مبتدا خبره قوله لنا مقدم عليه
والباء في بالميثاق سببية اي لنا عليهم ما يعطونه من زكاة مواشيهم وثمارهم
بسبب الميثاق ولا نبحث عن اموالهم لانهم مومنون ولهم من الصدقة
الثلب بكسر فسكون الهرم والناب الهرمة والفصيل الصغير والفارض
بالفا المسن الداجن التي تالف البيوت وفي رواية والداجن بالعطف يعني
ان هذه لا تؤخذ في الزكاة لكونها من شرارها فتترك لهم والكبش الحوري
لانه من الخيار فلا يؤخذ في الصدقة وعليهم فيها اي الزكاة الصالغ بصاد
ولام ومعجمة ويقال بسين لان كل صاد تبدل سينا مع الغين والقارح بقاف
وراء ومهملة من الخيل يعني اذا وجد عندهم هذا النوع يؤخذ منه مما لبس هما

ولامعيا ففيه حجة لمن قال بالزكاة في الخيل السائمة وحمله المانعون على ما اذا كانت
معدة للتجارة جمعا بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم في عبده ولا
في فرسه صدقة رواه الشيخان وقوله نصيبه من كل حاضر وباد قال ابن الاثير
في النهاية الفصيلة من ينتصي من القوم اي يختار ومن نواصيهم وهم الرؤس
والاشراف ويقال للاشراف نواص لعلوهم على غيرهم كالناصية كما يقال للاتباع
اذناب قال في الفائق ومثله في الوزن السرية لمن يستري من العسكر اي يختار
من سراتهم وانوك على قلص بضم القاف واللام بعدها صاد مهملة جمع قلوص
بفتح القاف وهي الناقة الشابة قيل ولا تزال قلوصا حتى تصير بازلا ومرحة
وزاي وهو ما تم له ثمان سنين ودخل في التاسعة من الابل وحينئذ يطلع نابه
وتكمل قوته ثم يقال له بعد ذلك عام وبازل عامين والنواج السراع جمع ناجية
وقوله متصلة بحبائل الاسلام اي عهوده مواثيقه واسبابه طرقه الموصلة
اليه فهو عطف مغاير وخارف بالخا المعجمة المفتوحة والرا المكسورة وفا ويام
بالمثناة التحتية فالف فميم ويقال ايام بهمزة قبيلتان من همدان ولا ينقض
عهدهم عن سنة ماحل اي لا ينتقض بسعي ساع بمذاهب الاشرار وطرقهم
في الفساد عطف تفسير والسنة الطريقة والسنن ايضا فقوله عن سنة بالسين
المهملة بعدها نون اي طريقته وهو احدى روايتين قال في الفائق وهي اشبه
وفي رواية عن شية ماحل بشين معجمة وتحتية وهي الوشاية قال في النهاية اي من
اجل وشي واش حذفت الواو وعوضت الها كزنة انتهى والعنقفير بفتح العين
المهملة وسكون النون وتقديم القاف على الفا بعدها تحتية فرا الداهية
اي لا ينقض عهدهم بسعي الواشي ولا بداهية تنزل واضافة السود اليها
من اضافة الصفة للموصوف اي ولا ينقض عن داهية شديدة ولعلع بلامين
وعينين جبل كانت به وقعة قال الشاعر

لقد ذاق منا عامر يوم لعلع ٭ حساما اذا ما هز بالكف صمما

ذكره الجوهري وما جرى اليعفور بفتح التحتية واسكان المهملة وضم الفا فواو
فرا الخشف مثلث الخا المعجمة وسكون الشين المعجمة وبالفا ولد الظبي اول
ما يولد او اول سنة او الذي يترب من ولادها كما في القاموس وولد البقرة الوحشية
واقتصر ابن سبع عليه وقيل هو تيس الظبا والجمع اليعافير والبا زائدة
وكذا الواو وانما نبه على اليا لئلا يتوهم ان وزنه فعلول فاشار الى ان وزنه
يفعول فاليا زائدة كالواو لان اصل المادة عفر فقط وبصلع بضم الصاد
المهملة قبلها باخفض وتشديد اللام الارض التي لا نبات فيها فالمراد
ان عهدهم لا ينقض اصلا لان لعلع مقيم واليعفور لا ينفك عن جريه بالارض
القفر وقوله عليه الصلاة والسلام واهل جناب الهضب بكسر الجيم اسم
موضع وحفاف الرمل اسما بلادهم وفراعها بكسر الفا وبرا وعين مهملة
جمع فرعه بفتح فسكون اي ما على الجبال والارض ووهاطها بكسر الواو
وبطا مهملة المواضع المطمئنة واحدها وهط كسهم وسهام ومثله لابن

بازلهم

ما النميمة والافساد كما يقال لا اهند ما بيني وبينكم

سبع وفي الصحاح قال الاصمعي يقال لما اطمأن من الارض وهطة وهي لغة
في وهدة والجمع وهط ووهاط وبه سمي الوهط مال ابي اعناب كان لعمرو
بن العاصي الصحابي بالطايف على ثلاثة اميال من وج كان يعرشه على
الف الف خشبة شرا كل خشبة درهم ذكره القاموس وقيل الوهط قرية
بالطايف كان الكرم المذكور بها وعزازها بفتح العين المهملة ثم زاين
مخففتين ما صلب من الارض واشتد وخشن مما لا يملك لاحد عليه قبوطا
ويحرث فيصير بحوزه اليه اشار بقوله وانما يكون من اطرافها ومنه العز
لصلابة جانبه وتاكلون علافها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالفا
جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جمل وجمال كما في النهاية ففي قوله تاكلون
مجاز الحذف اي تاكل ماشيتكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه الذي
هو الكاف وعبر عنها مع الميم بواو الضمير او مجاز لغوي بجعل تاكلون بمعنى
تملكون وعفاها بفتح المهملة وتخفيف الفا وبالمد اي المباح الذي ليس
لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشي اذا درس ومن عفا يعفو اذا خلص ومنه
الحديث اقطعهم ما كان عفا وقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف او المراد
الكلا سمي بالعفا الذي هو المطر كما يسمى بالسما وقال الفتحاني روي عفا بكسر
العين جمع عفو كجبل وجبال وهو بمعنى الاول والرعي للبهايم ففيه ما مر هو
ولذا قال جاهل لاديب انت عندي كالاب بشد البا فقال فلذا تاكلني ولو قال
نزعا في كان الطف للتورية من الرعي او الرعية كالابه بمعنى الكلا والتبن
فعني انه يجعله كالانعام ومن دفئهم بكسر الدال وسكون الفا وبالهمز
قال في المحل نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وسماها دفئا لانها يتخذ من
اصوافها واوبارها ما يستدفا به وفصله عما قبله ملتفتا من الخطاب الى
التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذاك فيما خصهم بمعنى ارضهم وما يخرج منها وهذا
ما خص به نفسه ومن صحه من هو امتثهم وصرامهم بكسر الصاد المهملة
وجوز فتحها وتخفيف الرا اي من نخلهم اي ما يجزم اي يقطع منه وهو
الثمر والثلب بكسر المثلثة واللام الساكنة وبا موحدة ما هرم بكسر
الرا من ذكور الابل وتكسرت اسنانه فهو مخصوص بالذكور والانثى ثلبة
قاله الهروي والناب بالنون والموحدة الناقة الهرمة التي طال نابها
فهو مثل الثلب معنى الا انه مختص بالنوق الاناث فلا يقال للجمل ناب بل اسن وسميت
نابا لانها اذا هرمت طال نابها والفصيل بالمهملة الذي انفصل عن امه
من اولاد النوق وانثاه فصيلة والجمع فصال وفصلان وقيل هو من اولاد النوق
البقر والمعروف لغة الاول والفارض بالفا المسن من الابل لعله من البقر
قال تعالى لا فارض ولا بكر قال الراغب الفارض المسن من البقر قيل سمي به لكونه
فارضا للارض اي قاطعا او فارضا لما يحمل من الاحمال الشاقة من الفرض وهو
القطع وقيل لان فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبيع يجوز في حال دون حال
والمسنة يجوز بذلها في كل حال فسميت المسنة فارضا فعلى هذا يكون اسما اسلاميا

انتهي والداجن بالمهملة والجيم التي تالف البيوت ولاتزسل للمرعي وكذا هو
الراجن بالرا كما في الصحاح وعلي هذا فالراجن عنبر الفارض فينبغي عطفها
كغيرها وهو في غالب النسخ بلا عطف اللهم الا ان تيال ما ذكر معناه الحقيقي
وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفارض والكبش الحوري
بالحا المهملة ثم واو مفتوحتين وقد تسكن الواو فرا مكسورة الذي في صوفه
حمرة منسوب الي الحورة وهي جلود تتخذ من الضان وقيل ما دبغ من الجلود بغير
القرظ وهو ما جا في اصله ولم يعلو اعلاه ناب قاله ابن الاثير وروي الحوارى
بزيادة الف وكلاهما بمعني وهو كبير الغنم فلا يوخذ في الزكاة لانه انفسها
ويحتاج اليه للضراب والصالغ بالصاد المهملة والغين المعجمة وزعم انه
بضاد معجمة وعين مهملة وعزوه للنهاية غلط من صلغت الشاة ونحوها
اذا اتمت اسنانها وذلك اذا دخلت في السادسة وقيل الخامسة وقيل السابعة
والقارح بالقاف والرا والحا المهملة وهو من الخيل الذي دخل في السنة
الخامسة الذي في الفائق في السادسة وفي النهاية الصالغ والقارح من البقر
والغنم الذي كمل وانتهي سنه وذلك في السنة السادسة وهذا من جنس
كتابه لقطن بفتح القاف والطا المهملة ونون ابن حارثة بحا ورا مهملتين
العليمي بمهملة مصغر نسبة لبني عليم من كلب هو عليم بن جناب بن
كلب قال المرزباني في معجم الشعرا وفد مع قومه علي النبي صلي الله عليه وسلم
فاسلم وانشد النبي صلي الله عليه وسلم من قوله

رايتك يا خير البرية كلها ، نبت نضارا في الارومة من كعب
اغر كان البدر سنة وجهه ، اذا ما بدا للناس في حلل العضب
اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها ، وربت اليتامي في السغابة والجدب

قال فروي انه صلي الله عليه وسلم رد عليه خيرا وكتب له كتابا قال ابو عمر
حديثه كثير الغريب من رواية ابن شهاب عن عروة قال وابن سعد يقول
حارثة بن قطن بدل قطن بن حارثة ذكره الاصابة هذا كتاب من محمد لعمائر
كلب جمع عمارة بالفتح والكسر اصغر من القبيلة يقال للحي العظيم شعب
بفتح فسكون ولما دونه قبيلة ولما دونها عمارة بالفتح لاجتماعهم علي بعضهم
والتفافهم كالتفاف العمامة علي الراس وبالكسر لانهم عمارة الارض وما
دون العمارة بطن وما دونه فخذ وما دونه فصيلة واحلافها بحا مهملة
جمع حليف كاشراف وشريف او جمع حلف بمعني صديق قال المجد الحلف
بالكسر العهد بين القوم والصداقة والصديق يحلف لصاحبه ان لا يغدر به
جمعه احلاف ومن ظاره الاسلام بظاء معجمة كما ياتي مع غيرهم مع
قطن بن حارثة العليمي حال من كتاب اي ان حامله قطن باقام اي بطلب
اقام الصلاة لوقتها فالبا للملابسة او متعلق بمحذوف اي امر وايتا
الزكاة بحقها بان يخرجها سالمة مما يخل بادائها بان تشتمل علي الحقوق
المطلوبة فيها التي عوهد المسلمون عليها فيوفوا بتلك العهود في شدة

عقدها الذي عقده الله عليها ووفا عهدها يشبه عطف التفسير وفي
القاموس العقد الضمان والعهد وفيه الوصية والتقدم الي المرء في الشي
والموثق واليمين والحرمة والامان والذمة فيمكن ان يراد بالعقد العهد
وبالعهد الوصية اي علي ادائها بطيب نفس فهو مغاير وخص الزكاة بهذه
الاوصاف المقتضية للتاكيد دون الصلاة لما جبلت النفوس عليه من عزة
المال والرغبة فيه بمحضر مصدر ميمي اي حضور او بمعني القوم الحضور من
شهود المسلمين وسمي النبي صلي الله عليه وسلم جماعة منهم دحية بن خليفة
الكلبي وسعد بن عبادة وعبد الله بن انيس كما عند ابن قتيبة وغيره عليهم
متعلق بمحذوف اي يجب عليهم من الهولة الراعية بالجر نعت البساط
بكسر البا وضمها روايتان جمع بسط بالكسر والضم وبضمتين كما في القاموس اي
التي معها اولادها وهو بالخفض ايضا علي الصفة ويروي بفتح البا اي الارض
الواسعة فهو منصوب بالراعية اي الهولة التي ترعي الارض الواسعة اي
نباتها الظار بالظا المعجمة جمع ظير وهي المرضعة بجره ايضا علي الصفة
في كل خمسين ناقة بالرفع فاعل يجب الغدر غير ذات عوار بفتح العين وضمها
لغة اي عيب والمراد بالناقة الحقة ثم النعت بالهولة الموصوفة بما ذكر ليس
للتخصيص لما علم في غير هذا الحديث من عموم الحكم لجميع اصناف الابل حتي
لو تمحضت من بنات المخاض لوجبت فيها الزكاة والحمولة المايرة لهم لاغية
وفي الشوي الوري مسنة حامل او حايل هذا بظاهره يخالف ما في
الفروع ان الواجب في الغنم جذعة ضان لها سنة او اجذعت مقدم اسنانها
او ثنية معز لها سنتان ويمكن حمل ما هنا عليه ولعل حكمة اقتصاره علي زكاة
الابل والغنم انها غالب اموالهم والا فوجوب الزكاة في غيرها ثابت
في غير هذا الحديث وفي ما سقي الجدول بفتح الجيم وسكون الدال النهر
الصغير من العين المعين الظاهر الجاري علي وجه الارض بلا تعب
العشر مبتدا خبره ما قبله او فاعل يجب مقدرا زاد في الفائق من ثمرها
ومما اخرجت ارضها وفي العثري بفتح المهملة والمثلثة وقيل باسكانها
فرا ها الجوهري بالزرع لا يسقيه الا المطر وغيره بما سقي من النخل سيحا
وهذا الواجب فيه العشر لا نصفه فتعين ان المراد بها نوع اخر لم يرفه هو ولا
يسقي بنحو النضح لقوله الواجب فيه شطره بقيمة الامين اي الخراص
وفي لفظ الاوسط اي العدل بان يخرج من كل بقسطه فان عسر فالوسط ولا
يخرج رديا عن جيد لا يزاد عليهم قدر غير ما بين في نصب الزكاة فيصير هو
وظيفة حقا لازما ولا يفرق الحق الواجب كان يدفع المالك اجزا من شياه
لا تنقص جملتها عن مقدار الواجب عهد علي ذلك الله ورسوله وكتب
ثابت بن قيس بن شماس بالتشديد الانصاري وتفسير غريبه ان قوله
من ظاره الاسلام بالظا المعجمة والهمزة المفتوحة يقال ظاره كمنعه اخره
هنا اي عطفه عليه فالمعني هذا الكتاب لعماير كلب ومن جمعه الاسلام عليهم

من غيرهم وعليهم في الهولة بفتح الها هي التي ترعي بانفسها بان تكون سايمة في كلامباح عبر عنه بذلك لانه لا مالك له يصدها عنه ولا تستعمل في حرث او قضع فان استعملت فلا زكاة فيها وبه اخذ قوم فعولة خبر مبتدا محذوف هو وزن هوله فعوله بمعني مفعوله اي متروكة للرعي لا تشتغل في نحو حرث اي لا بمعني فاعله والبساط التي معها اولادها قال في النهاية يروي بفتح البا وكسرها وضمها قال الازهري هو بالكسر جمع بسط وهي الناقة التي تركت وولدها لا يمتنع منها ولا تنعطف علي غيره وبسط بمعني مبسوطة كالطحن والقطف اي بسطت علي اولادها وقال القتيبي والجوهري هو بالضم جمع بسط ايضا كظير وظيار واما بالفتح فالارض الواسعة فان صحت بد الرواية فيكون المعني في الهولة التي ترعي الارض الواسعة وحينئذ تكون منصوبة انتهي والظيارات تنعطف الناقة علي غير ولدها فهو اسم جمع ظئر بمعني مرضعة وهو بكسر الظا وضمها كما في المصباح والحمولة بفتح المهملة المايرة لهم لاغية يعني ان الابل التي يحمل عليها الميرة بكسر الميم وهي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع لا يوخذ منها زكاة لانها عوامل وبه قال قوم وفي الشوي الاولي حذف في لان المفسر ما بعده بفتح الشين المعجمة وكسر الواو والبا المشددة اسم جمع للشاه والوري السمينة بفتح الواو وكسر الرا وشد البا ومن هذا النمط كتابه صلي الله عليه وسلم لوايل بن حجر بتقديم الحا المهملة المضمومة علي الجيم الساكنة ابن ربيعة بن وايل ابن يعمر ويقال ابن حجر بن سعد بن مسروق بن وايل بن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن عدي بن مالك بن شرحبيل بن مالك بن مرة بن حمير بن زيد الحضرمي كان ابوه من اقيال اليمن ووفد هو علي النبي صلي الله عليه وسلم واستقطعه ارضا فاقطعه اياها وبعث معه معاوية ليسلمها له فقال له اردفني فقال لست من ارداف الملوك فلما استخلف معاوية قصده فتلقاه واكرمه قال وايل فوددت لو كنت حملته بين يدي قال ابن سعد نزل الكوفة وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم وعنه ابناه علقمة وعبد الجبار وزوجته ام يحيي ومولي لهم وكليب بن شهاب واخرون ومات في اول خلافة معاوية وقال ابو نعيم اصعده النبي صلي الله عليه وسلم اليه علي المنبر واقطعه وكتب له عهدا وقال هذا وايل سيد الاقيال ثم نزل الكوفة وعقبه بها وذكر ابن ظفر انه كان له صنم من عقيق يعبده ويسجد له فنام عنده في الظهيرة فسمع صوتا هايلا فاتاه فسجد له فسمع هاتفا يقول

واعجبا لوايل بن حجر ۝ يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا ترجي من نحيت صخر ۝ ليس بذي عرف ولا ذي نكر
ولا بذي نفع ولا ذي ضر ۝ لو كان ذا حجر اطاع امري

فرفع راسه وقال بما ذا تامرني فقال

ارحل

ارحل الي يثرب ذات النخل ۝ وسر اليها سير مستقل
فدن بدين الصايم المصلي ۝ محمد الرسول خير الرسل

ثم خر الصنم لوجهه فقام اليه فجعله رفاتا ثم سار حتي اتي المدينة ودخل المسجد فادناه النبي صلي الله عليه وسلم وبسط له رداه واجلسه معه ثم صعد المنبر وقال ايها الناس هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا في الاسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وايل وولده وولد ولده ووقع في الشفا نعته بالكندي فقيل غلط اذ هو حضرمي ورد بان ابن الجوزي قال الحضرمي او الكندي انتهي فلا مانع من كونه حضرميا كنديا الي الاقيال العباهلة اي الملوك القار ملكهم والارواع الحسان الوجوه وقيل انه جمع رايع وهم الذين يروعون الناس اي يخوفونهم بمنظرهم اجلالا لهم وهيبتهم قاله ابن الاثير قيل الاول اولي وجمع فاعل علي افعال نادر جدا وكن ارتضي المبرد في الكامل الثاني لما فيه من البلاغة فان ذا الحسن اذا راه من له ادراك ادهشه وحيره فيشبه الخايف الفزع المشابيب السادة الروسا وروي الاشبا جمع شبيب كاخلا وخليل وهم الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود كما يقال في الحسان ذات الذوايب السود شعرها يشب لونها اي يسود بظهور وحسنه وقيل المراد الاذكيا وذكر صلي الله عليه وسلم في هذا الكتاب الفرايض فقال المشابيب من اهل حضرموت باقام الصلاة المفروضة وادا الزكاة المعلومة عند محلها اي وقت وجوبها في التبعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك بالكسر وهذا بيان لبعض انواع الزكاة المذكورة في قوله وادا الزكاة وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زني مم بكر فاصقعوه مائة بالقاف والفا واستوفضوه عاما ومن زني مم ثيب فضرجوه بالاضا ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله تعالي وكل مسكر حرام اي ما شانه الاسكار ولو قطرة وانما ذكر هذا لانهم سالوه فقالوا يا رسول الله ان شرابا يصنع بارضنا يقال له المزر والتبع واهل تلك الابا لهم به ولع ووايل ابن حجر يترفل علي الاقيال بتامر وبترابس وهذا كقوله في كتاب اخر له وفد وجهه الي المهاجر من محمد رسول الله الي المهاجر بن ابي امية ان وايلا يستسعي ويترفل علي الاقيال حيث كانوا من حضرموت اي هو مستعمل علي الصدقات وامير علي الاقيال قال الشاعر

اذا نحن رفلنا امرا ساد قومه ۝ وان لم يكن من قبل ذلك يذكر

وقوله ابن ابي امية كذا الرواية بحكاية اول احواله واشرفها كما يقال علي بن ابو طالب وقريش لا تغير الاب في الكنية بل تجعله بالواو في احواله الثلاثة حكاه ابو زيد عن الاصمعي وفسر الاقيال وهو بالقاف والمثناة التحتية جمع قيل بفتح القاف وشد اليا او بفتح فسكون بالروسا الذين دون الملوك كالوزرا وهو احد اقوال الثاني انهم الملوك مطلقا الثالث ملوك حمير

واليمن سمي به لانه يقول ما يشا فينفذ وفي النهاية روي انه كتب لوايل الى
الاقوال وفي رواية الاقيال قيل انه من القيالة وهي الامارة وقيل من القول
لنفوذ قوله وامره فاصله على هذا قيل بتشديد اليا على اعلال بيت ولولاه
لم يكن لقلب الواو يا وجه واقوال على الاصل واقيال على لفظ قيل كما قيل
ريح وارياح والقياس ارواح لكنه لم يرجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح
والعباهلة بالمهملة المفتوحة والموحدة الذين اقروا على ملكهم لا يزالون
من عبهلت الابل اذا تركتها ترعي متي شاءت واحده عبهل فالتا لتاكيد الجمعية
كقشعم وقشاعمة او جمع عبهول واصله عباهيل حذفت اليا وعوض منها
التا كما في فرازنة وفرازين وفي كتاب تثقيف اللسان العباهلة بموحدة
الذين لا يد لاحد عليهم وتحية السنا ان وكلاهما مدح والارواع بفتح الهمزة
وسكون الرا فواو فالف اخره عين مهملة جمع رايع وهم ذو الهيآت
الحسان الوجوه والمشابيب بفتح الميم والشين المعجمة وبابين موحدتين
بينهما مثناة تحتية ساكنة السادة الروس الحسان الوجوه فهم مع
اتصافهم بالحسن متصفون بانهم روسا سادة فلا يرد انه مساو لمفهوم الارواع
وقال غيره المشابيب جمع مشبوب وهو الازهر الحسن اللون قال ذو الرمة

اذا الاروع المشبوب اضحي كانه ٭ على الرحل مما منه للسير احمق ٭

والمراد السيد الطاهر الازهر اللون المنير كانه وقد في وجهه سراج منير
وهو يجمع مع الاروع كما في البيت فان النار مباين وعن ناظره وفي التيعة
بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية وبالعين المهملة اربعون
من الغنم تفسير للتيعة فالاولى اسقاط في وفي القاموس والنهاية
التيعة ادني ما تجب فيه الصدقة من الحيوان اي غير البقر فلا يرد اقتضا
هذا اجزا شاة عن ثلاثين من البقر وليس كذلك كما في احاديث اخر وقيل
التيعة الخمس من الابل وقيل ما ياخذه الساعي من الزكاة ولا يناسب هنا
ولا مقورة بضم الميم وفتح القاف وشد الواو كذا ضبطه المصنف هنا وشراح
الشفا انما ضبطوه باسكان القاف وفتح الواو الخفيفة ورا مهملة ثقيلة من
الاقورار كحمرة من الاحمرار والالياط بفتح الهمزة وسكون اللام بعدها تحتية
فالف واخره طا مهملة اي لا مسترخية الجلود لكونها هزيلة جمع ليط بكسر
اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه اذا الصقه وقيل المقورة
المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالتفاسير متقاربة ولا ضناك بكسر المعجمة
وفتحها قاله الفارابي قال الصغاني والصواب الكسر وتخفيف النون ضدها
وهي الكثيرة اللحم السمينة فلا تؤخذ لجودتها وفي نسخة المكتنزة
اللحم وهي بضم الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية وكسر النون وفتح الزاي
وبالها اي الكثيرة اللحم وانطوا بقطع الهمزة بعدها نون اي اعطوا
بلغة اليمن او بني سعد وقرئ شاذا انا انطيناك وروي في الدعا لا مانع
لما انطيت والثبجة بالمثلثة ثم الموحدة ثم جيم مفتوحات اخره هاء

للنقل

للنقل من الاسمية للوصفية وقد تكسر الموحدة مع خفة الجيم كما افاد التجاني
اما مع شدها ففيه نظر كما قال البرهان اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار
المال ولا من رذالته بفتح الرا على تقدير مضاف اي من ذي رذالته وبضمها بلا تقدير
فالرذال الرذال بالضم ما انتقي جيده كما في القاموس وفي السيوب بضم المهملة والمثناة
التحتية وواو واخره موحدة جمع سيب اي الركاز قال الهروي بمهملة وكاف
وزاي بزنة كتاب بمعنى مركوز وهو المال المدفون الجاهلي من ركز الرمح اذا غرزه
في الارض واقره او من الركز وهو الاخفا قال تعالى او تسمع لهم ركزا اي صوتا
خفيا وسمي سيبا لانه عطية من الله اذ السيب لغة العطا وقيل هو الذهب والفضة
المعدني من تسيب بمعنى تكون من غير صاحبه فكانه مسبب فاطلق على كل جزء
منه سيب فجمع ثم اطلق عليه الركاز وقيل السيوب المال المدفون في الجاهلية
والمعدن فهو على هذا اعم من الركاز لاطلاقه على المعدن فيشترك القولان في
اطلاقه على المال المدفون في الجاهلية ويختص الثاني باطلاقه على المعدن
ومن زني مم بكر بكسر الرا بلا تنوين لان اصله من البكر لكن اهل اليمن
يبدلون لام التعريف ميما وهي ساكنة فادغمت النون فيها وفي جواز الادغام
نظر فانه اذا كان الاصل الف همزة وصل تثبت في الابتدا والخط وتسقط في الدرج
لفظا وثبوتها خطا فاصل بين النون واللام فيمنع الادغام ويمكن الجواب بان الالف
حذفت تخفيفا لحذفها في بسم الله فاتصلت النون بالميم خطا ولفظا فادغمت
اذ لم يبق مانع من الادغام والمراد بالبكر الجنس لان بكر نكرة عامة لوقوعها
في سياق الشرط وقال ابن الاثير اي من بكر ومن ثيب فقلبت النون الساكنة
ميما اما مع بكر فلان النون اذا سكنت قبل البا فانها تقلب ميما في النطق
سوا كان من كلمة نحو عنبر وشنبا لحمرا وهي المراة التي كثر ما اسنانها ورقتها وعذوبتها
او من كلمتين نحو من بكر واما مع غير البا فانها لغة يمانية كما يبدلون الميم
من لام التعريف نحو ليس من امبر امصيام في امسفر قال اعني ابن الاثير فاما
ان يكون ما نحن فيه من الثاني واصله من البكر فحذفت نون من فبكر غير
منون واستعمل البكر موضع الابكار والاشبه ان يكون نكرة منونة وابدل نون
من ميما انتهى كلام ابن الاثير واعترض بان يكون بكر بمعنى ابكار لاجل من التبعيضية
فتقديره من زني من بمعنى الابكار ايضا لان في من معنى العموم ثم قلبت النون ميما
على نهج الاقلاب التجريدي لا يتاتي في قوله محصن ثيب فلذا قال الشمني انه من
باب الازدواج والمشاكلة لقولهم ما قدم وحدث بضمهما مع ان حدث بالفتح وقال
التجاني قلبت النون ميما لانها تقاربها كثيرا كقولهم بنان وبنام وقال الحلبي بكر
نكرة عامة لوقوعها في سياق الشرط فرواها منونة وابدلت فيه نون من ميما لكثرة
استعمالهم ذلك لفظا نحو من ما دافق انزلناه من ماء مما كانا فيه سيما اذا كانت
بعدها با كما هنا ولو كان معرفة لقال بلغتهم ومن زني من امبكر كما قال ليس من
امبر امصيام في امسفر ومن الجارة تبعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم
الشرطي اي ومن زني من الابكار وفاصقعوه بهمزة وصل واسكان الصاد

من الابكار ويجوز انها للبيان
الجنس فبكر على اصلها وعلى هذا
يحتمل انه لم

وفتح القاف وضم العين المهملة اي اضربوه ويقال بالسين ايضا من الصقع وهو الضرب واصله الضرب على الراس وقيل الضرب ببطن الكف ونقل التلمساني ان لبعض الشراح ضبطه بالفا بدل القاف يقال صفعت فلانا اصفعه اذا ضربت قفاه ورجل مصفعاني يفعل به ذلك واستفضوه بهمزة وصل وكسر الفا وضم الضاد المعجمة ثم واو ساكنة بعدها الضمير اي عزبوه وانفوه او فضرجوه بالضاد المعجمة المفتوحة وتشديد الرا المكسورة وبالجيم المضمومة من التضريج وهو التدمية اي ارجموه حتى يسيل دمه ويموت قال ابن الاثير ضرجوه بالدم بالاضاميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة وميمين اولاهما مكسورة و بينهما تحتية ساكنة اي ادموه تفسير لضرجوه بالضرب بجماهير الحجارة تفسير للاضاميم جمع اضمامه بكسر الهمزة او اضموم بضمها سميت به لانه بضم بعضها لبعض ولا توصيم في الدين بصاد مهملة مكسورة تفعيل من الوصم وهو العيب والعار اي لا عار ولا كسل عن اقامة الحدود فلا تحابوا فيها احدا وهذا بمعنى قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولا عمة في فرائض الله بضم العين المعجمة وتشديد الميم اي لا ستر ولا تخفى بل تظهر ويجهر بها اقامة واظهارا لشعائر الدين فيه ان اظهار الفرائض افضل فاظهار الزكاة افضل من اخفائها وقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم محمول على صدقة التطوع فاخفاوها افضل وقيل شامل للزكاة وقيل يستحب اخفاوها اذا خاف الربا ونحوه وقيل يختلف باختلاف الاحوال والزمان وفي رواية لا عمه بفتح المهملة والميم المخففة والها اي لا حيرة ولا تردد فيها وروي ولا غمد بكسر المعجمة وسكون الميم ودال مهملة اي لا استر ولا اخفا كتغمدنا الله برحمته اي سترنا بها ويترفل بتشديد الفا المفتوحة يتسود ويترأس استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه تطويله واسباله للفخر والعظمة فاستعير لحمل كناية وهو اظهر لجمله وتبسا عليهم محكما فيهم وفي اخذ صدقاتهم لان الترفيل للتعظيم والرئيس والحاكم معظم محمل عبارة عن انه صلى الله عليه وسلم جعله واليا على امورهم وقبض صدقاتهم وقريب من هذا كتابه صلى الله عليه وسلم لاكيدر واهل دومة الجندل كما قدمته في مكاتباته عليه الصلاة والسلام وقال عليه الصلاة والسلام في حديث عطية بن عروة وقيل ابن عمرو وقيل ابن سعد وقيل ابن قيس السعدي قيل هو من بني سعد بن بكر وقيل من بني جشم ابن سعد صحابي معروف له احاديث نزل الشام وجزم ابن حبان بانه عطية ابن عروة بن سعد ووقع عند الطبراني والحاكم عطية بن سعد وذكر الذهبي عنه انه كان ممن كلم النبي صلى الله عليه وسلم في سبي هوازن قاله في الاصابة وفي التقريب له احاديث روى له ابو داود والترمذي وابن ماجه اخرج ابن عبد البر والحاكم من طريق عروة بن محمد بن عطية قال حدثني ابي ان اباه حدثه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من بني سعد قال وانا اصغرهم فخلفوني في رحالهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم فقضى حوائجهم ثم قال

هل

هل بقي منكم احد قالوا يا رسول الله غلاما خلفناه في رحالنا فامرهم ان يبعثوني اليه فاتوني وقالوا اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فلما رآني قال ما اغناك الله فلا تسال الناس شيئا فان اليد العليا هي المنطية والسفلى هي المنطاة وبقية الحديث وما ل الله مسئول ومنطا قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا اي بني سعد وهي ابدال العين نونا ولا ينافيه القول بانها لغة بما تنقحوا الا لغة لهما وفي رواية فكلمني بلغتنا ولا اختلاف لانه وجه اليه الكلام لنجابته وقومه يسمعون فيصح ان يقال كلمنا وكلمني او النون للعظمة اظهارا لانعام الله عليه بخطابه صلى الله عليه وسلم له ثم ان اليد العليا المعطية والسفلى يد السائل الاخذة وهي المعطاة وقد فسر بذلك في حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسالة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة رواه الشيخان والمنفقة بنون وفا وقاف وروي المتعففة بعين وفاين اي التي

اي جام

لا تسال احدا وقيل انه تصحيف وروي المنفقة بشد الفا اليد العليا المعطية والسائلة المانعة وقيل العليا يد الفقير لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلا عنه واختاره بعض الصوفية قال ابن قتيبة وما ارى هذا الا كلام قوم استجوا السوال وحسنوه وكل مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الصحيح وان قيل انه مدرج وقد كان هذا من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه وابدال من اسم الاشارة قوله ان يكلم كل ذي لغة بليغة بلغته على اختلاف لغة العرب فكان يعلمها كلها وتركيب الفاظها واساليب كلمها فلما كان كلام من تقدم على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم فاستعمل

لها

مع من هي لغتهم لا يخل بالفصاحة بل هو من اعلا طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم وقد نص الجاحظ في كتاب البيان عليه ان كلام البادية الوحشي فصيح بالنسبة لهم وان اوهم كلام اهل المعاني خلافه وانه مخل بالفصاحة وان كان احدهم لا يتجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهية وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة طرا والى الناس سودا وحمرا فعلمه الله جميع اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم فلما بعثه للجميع علمه الجميع والكلام باللسان اللغة ليقع في غاية البيان وقد قال تعالى ليبين لهم فلو كان بغيرها احتاج الى ترجمان فقد لا يقع به البيان ولا يوجد غالبا متكلم بغير لغته الا قاصر في الترجمة نازل عن صاحب الاصالة في تلك اللغة الا نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم فانه زاده الله تكريما وشرفا تكلم في كل لغة من لغة العرب بكلام افصح قال واصنع بنون وصاد وعين مهملتين اخلص بلغاتها منها بلغة نفسها يعني انه اعرف بلغة العرب واقدر عليها من اهلها وجدير وحقيق به ذلك فقد اوتي في سائر الفضائل بالضم البشرية المحمودة زيادة ومزية على الناس مع اختلاف الاصناف والاجناس ما لا ينضبط قياسه ولا يدخل في تحقيقه الباس

بموحدة اشكال واما صوته الشريف اي صفته فكان علي غاية من الحسن ه
والسعة كما صرحت به الاحاديث لاحقيقته التي هي عرض يخرج من داخل
الرئة الى الخارج بالات الكلام في شمايله ولذا اورده في المبتدا الا الخبر ولابد ان كل حكم ورد
عليه اسم فهو علي مدلوله الاشتهارية لان التربية هنا صارفة عن ارادة الحقيقة
فعن انس قال ظاهره انه موقوف عليه لكنه مرفوع حكما اذ لا دخل فيه للراي
ما بعث الله نبيا قط الا بعثه انظر ما نكتته مع انه يكفي الا حسن الوجه
حسن الصوت لانه قد يتوهم من عدم ظهور تمام حسنه تحجبه بالجلال انه دونهم
ولم ينبه في هذا الحديث علي انه احسن منهم في الامرين مع انه الواقع لجواز ان
المقام مقام اثبات المساواة ردا علي زاعم انه دونهم وهذا من البلاغة التي هي
مطابقة الكلام لمقتضي الحال او اكتفا بما علم انه اذا شارك غيره في شي فاق
عليه فيه وهذا احسن وهذا كله بالنظر لهذا اللفظ الذي رواه ابن عساكر
والافقد رواه الترمذي من حديث انس نفسه بلفظ ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا فعلي المولف المواخذة
في ترك الترمذي من وجهين احدهما ان الحديث اذا كان في احد الستة لا يعزي
لغيرها كما قال مغلطاي ثانيهما ان لفظه اصرح في الدلالة علي المراد من لفظ
ابن عساكر وروي نحوه من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال الحافظ واما قوله في حديث المعراج في يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق
الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر علي ساير الكواكب رواه البيهقي
والطبري وابن عايذ فيحمل علي ان المراد غير النبي صلي الله عليه وسلم ويويده القول
بان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه وفي رواية مسلم فاذا هو قد اعطي شطر الحسن
حمله ابن المنير علي ان المراد اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلي الله عليه وسلم
وروي عند الترمذي والدارمي والطبراني عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم
كان افلج الثنيتين اذا تكلم حتى ثاث لكان ري بكسر الرا بزنة قيل علي الافصح
ويقال بضم الرا وكسر الهمزة ومبني للمجهول ايما الي ان الروية لا تختص باحد دون
احد ولذا لم يقل اذا تكلم يخرج كالنور اي شعاع مثله فالكاف بمعني مثل فالكاف
بمعني مثل فلا حاجة لتقدير شي يخرج من بين ثناياه امامن الثنايا بانفسها او من
داخل الفم وطريقه من بينها معجزة له وهو نور حسي لا معنوي والمراد الناطقه
بالقران او السنة كما زعم لانه خلاف المتبادر من قوله ري وهو زايد علي حسن
الصوت وقد كان صوته عليه الصلاة والسلام يبلغ حيث اي مكانا لا يبلغه
صوت غيره بحيث هنا بمعني المكان مجردة عن الظرفية فعن البرا قال
خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فعلا صوته حتي اسمع العواتق
جمع عاتق وهي الشابة اول ما تدرك وقيل التي لم تبن من والديها ولم تتزوج
وقد ادركت وشبت وتجمع ايضا علي عتق كما في النهاية في خدورهن جمع خدر
اي ستر ويطلق علي البيت ان كان فيه امراة والا فلا رواه البيهقي وخصهن
بالذكر لبعدهن واحتجابهن في البيوت فسماعهن ابلغ علو صوته زيادة علي غيره

وقالت

ونبيا نكرة في سياق النفي
فيعم مما شمولها فتوجه الاغبيا
في قوله واستمر ذكر في جميع
الانبيا حتى بعث الله نبيكم انه
لما احتمل النفي العموم احتمالا ظاهرا
وعدمه مرجوحا فقصد رفع الاحتمال
المرجوح واحتاج لقوله فبعثه
حسن الوجه حسن الصوت صح

وقالت عايشة رضي الله عنها جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الجمعة
علي المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة الانصاري وهو
في بني غنم بمعجمة مفتوحة فنون ساكنة فميم بطن من الخزرج بالمدينة ونسخة
تميم تحريف فجلس في مكانه مبالغة في امتثال امره صلي الله عليه وسلم مع انه
ليس ماموراً بذلك اذ قصده امر الحاضرين للخطبة بالجلوس رواه ابو نعيم
وقال عبد الرحمن بن معاذ بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن
كعب بن لوي القرشي التيمي بن عم طلحة بن عبيد الله قال البخاري وغيره له
صحبة وعده ابن سعد من مسلمة الفتح خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
بمني ففتحت اي فتح الله كما في الرواية التالية اسماعنا حتي كنا نسمع ما يقول ونحن
في منازلنا الحديث اخرجه احمد وابو داود والنسائي واخرج البخاري عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بمثل حصي الخذف فارموا وفي لفظ
ففتح الله اسماعنا بان خلق فيها قوة سمع زيادة علي معتادها فكانها كانت
مغلقة ففتحت فشبه الاسماع بابواب مغلقة واثبت لها الفتح تخييلا فهو استعارة
بالكناية تخييلية حتي غاية لمقدر اي تقويت حتي ان كنا مخففة من الثقيلة
بدليل اللام في لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا رواه ابن سعد بهذا اللفظ والا
فقد رواه بلفظ ففتحت بالبنا للمجهول الايمة الذين راتيه وعن ام هانئ قالت
كنا نسمع قراة النبي صلي الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة متعلق
بقراة وانا علي عريشي اي سريري وحمله عليه ابلغ من سقف بيتي كما هو احد
معاني العريش كالعرش في القاموس ايضا فيما عداه وهي علي سريرها داخل بيتها
البعيد عن محل القراة دليل علي قوته رواه ابن ماجه وفي الصحيحين عن البرا
قرا صلي الله عليه وسلم في العشا والتين والزيتون فلم اسمع صوتا احسن منه وروي
ابو الحسن بن الضحاك عن جبير بن مطعم كان صلي الله عليه وسلم حسن النغمة وفي
حديث ام معبد كان في صوته صحل رواه ابن عساكر وغيره بفتح المهملتين ولام شبه
البحة وهي غلظ الصوت قال ابن الاثير بالتحريك كالبحة وان لا يكون حاد الصوت
وفي رواية صهل بها بدل الحا وهو قريب منه لانه صوت الفرس وهو يصهل بشدة وقوة
واما ضحكه عليه الصلاة والسلام قال في القاموس ضحك ضحكا بالفتح وبالكسر
وبكسرتين وككتف ففي البخاري عن عايشة ما رايت رسول الله صلي الله
عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا ضحكا تاما بحيث ينفتح فمه حتي اري منه لهواته
غاية لضاحكا انما كان يتبسم قال المجد بسم يبسم بسما وابتسم وتبسم وهو اقل
الضحك واحسنه قال الكشاف وكذلك ضحك الانبيا لم يكن الا تبسما انتهي وعليه
فهو من خواصه علي الامم دون الانبيا اي ما رايته مستجمعا من جهة الضحك
اي مطمئنا قاصدا للضحك الذي يغلب وقوعه للناس بحيث يضحك ضحكا تاما
مقبلا بكليته علي الضحك واللهوات بفتح اللام والها والواو جمع لهاة علي
الاصل وتجمع ايضا علي لهيات ولهي مثل حصاة وحصي وحصيات كما في المصباح
وهي اللحمة التي باعلي الحنجرة اي الحلق من اقصي الفم وهذا لا ينافي ما في حديث

ابي هريرة في قصة المواقع المجامع اهله في نهار رمضان قيل انه سلمة بن صخر
رواه ابن ابي شيبة وابن الجارود وجزم به عبد الغني واستبعد بان هذا هو المظاهر
في رمضان اي اهله ليلا راي خلخالها في القمر وفي رواية ابن عبد البر سمينه
سلمان بن صخر البياضي قال ابن عبد البر واظنه وهما لان ذلك انما هو المظاهر
اما المجامع فاعرابي فهما واقعتان ففي قصة المجامع انه كان صايما وقصة
سلمان انه كان ليلا كما عند الترمذي فافترقا نعم اشتركا في قدر الكفارة وفي الاتيان
بالتمر وفي كل منهما اعلي افقرمنا وسببه ظن من قال ان المحترق سلمان او سلمة ان
ظهار من امراته كان في رمضان وجامع ليلا ولفظ الصحيح عن ابي هريرة جا رجل
فقال يا رسول الله هلكت قال مالك قال وقعت علي امراة وانا صايم فقال
صلي الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم
شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال لا قال اتي صلي الله
عليه وسلم بتمر فقال خذ هذا فتصدق به فقال علي افقر مني يا رسول الله ما بين ثوا الله
لابتيها اهل بيت افقر من اهل بيتي فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم
حتي بدت نواجذه وفي رواية انيابه ثم قال اطعمه اهلك رواه البخاري
في الصوم وغيره ومسلم واصحاب السنن في الصوم وانما ضحك كذلك صلي الله
عليه وسلم تعجبا من حال الرجل في كونه جا اولا هالكا محترقا كما في رواية احترقت
خايفا علي نفسه راغبا في فدايها مهما امكنه فلما وجد الرخصة طمع في اكل
الكفارة وهو بالجيم والذال المعجمة اي اضراسه ظاهر حقيقة وقال السيوطي
تبعا للزمخشري اي وجعله علي مبالغة مثله في الضحك من غير ظهور ها حقيقة
وهو اقيس وقال ثعلب المراد انيابه للتصريح به في الرواية الاخري ورجحه السيوطي
وغيره بانه لم يبلغ به الضحك اي بدو اضراسه وقيل النواجذ الاسنان بين الضرس
والناب وقيل اربع من الاضراس اخرها يسمي ضرس العقل لانه لا ينبت الا بعد
الحلم ولا يكاد يظهر الا عند المبالغة في الضحك فيما في قول عايشة انما كان
يتبسم ولا منافاة لان عايشة انما نفت رويتها وابو هريرة اخبر عما شاهد
والمثبت مقدم علي النافي لان معه زيادة علم خصوصا والنافي هنا انما نفي
رويته لا مطلقا وقد قال اهل اللغة التبسم مبادي الضحك اي مقدماته
والضحك انبساط الوجه تهلله وتلالوه حتي تظهر الاسنان من السرور
متعلق بانبساط وكان المعني اذ انهلل وجهه لسرور قام به انفتح فمه علي الهيئة
المعروفة فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعيد القهقهة والا
يسمع من بعد وهو بصوت فالضحك والفارق بين الثلاثة ان التبسم انفتاح
الفم بلا صوت قوي وقال ابن ابي هالة جل ضحكه اي اكثره التبسم
وقد يزيد عليه احيانا ويفتر بفتح اليا وسكون الفا وفتح الفوقية وتشديد الرا
كما ضبطه شراح الشفا وفي القاموس افتر ضحك ضحكا قال الحريري ٭
٭ يفتر عن لولو رطب وعن برد ٭ وعن اقاح وعن طلع وعن حبب ٭
قال في النهاية اي يتبسم ويكشر حتي تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو من فرت

حسام

الدابز

الدابز افرها فراذ اكشفت شفتها لتعرف سنها وافتر يفتر افتعل منه انتهي
فقول الشامي بضم الفوقية سبق قلم او من النساخ عن مثل حب الغمام متعلق
بيفتر اي يبدي اسنانه ضاحكا وحب الغمام السحاب واحده غمامة
كسحابة البرد بفتحتين الجامد المعروف لا قطر المطر كما توهم لانه مع عدم مناسبة لا يسمي
حبا اذ الحب الجامد لا السايل شبه به اسنانه في صفايه وبياضه ولمعانه ورطوبته
دون جريه حتي يقال انه نوع منه وقال الحافظ ابن حجر والذي يظهر من مجموع
الاحاديث انه صلي الله عليه وسلم كان في معظم احواله لا يزيد علي التبسم وربما
زاد علي ذلك في معظم احواله فضحك وظاهر انه لم يقهقه البتة قال
والمكروه من ذلك انما هو الاكثار منه او الافراط فيه لانه يذهب الوقار الحلم
والرزانة والفطنة وهذا جواب عما يقال صرح الفقها بكراهة الضحك وقد فعله
صلي الله عليه وسلم وقال ابن بطال والذي ينبغي ان يقتدي به من افعاله
ما واظب عليه من ذلك وهو التبسم فيقتصر عليه وضحكه لبيان انه ليس بحرام
وقد روي البخاري في كتاب الادب المفرد اي الذي افرده بالتاليف احترازا
عن كتابه الادب من صحيحه وابن ماجه عن ابي هريرة لا تكثر الضحك
فان كثرة الضحك تميت القلب اذ هي تورث قسوته وهي مفضية الي الغفلة
وليس موته الا الغفلة قاله الطيبي وقال الغزالي كثرة الضحك والفرح بالدنيا سم
قاتل يسري الي العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال
القيامة وهذا هو موت القلب وزاد الطبراني من حديث ابي ذر وتذهب
بنور الوجه اي اشراقه وضيايه قال المناوي ورديه ان اعتياد الضحك شاغل عن
النظر في الامور المهمة مذهل عن الفكر في النوايب الملمة وليس لمن اكثر منه هيبة
ولا وقار ولا لمن وسم به خطر ولا مقدار وقال ابو هريرة في حديث اذا ضحك صلي
الله عليه وسلم يتلالا في الجدر رواه البزار والبيهقي اي يضي تفسير يتلالا في
الجدر بضم الجيم والدال المهملة جمع جدار وهو الحايط اي يشرق نوره عليها اشراقا
كاشراق الشمس عليها وكان صلي الله عليه وسلم اذا كان حديث قريب عهد
بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتي يرتفع عنه بحيث لا يبدو اعظاما له بترك الاشتغال
بشي يشغله عنه او اعتبارا او تفكرا فيما اتاه به بل انقالية كان اذا خطب وعظ
او ذكر الساعة القيامة اشتد غضبه لله سبحانه علي من خالف زواجره قال
القاضي عياض يعني بشدته ان صفته صفة الغضبان وهذا شان المنذر المخوف
ويحتمل انه لنهي خولف فيه شرعه وهكذا يكون صفة الواعظ مطابقة لما
يتكلم به قال النووي او كان عند انذاره امرا عظيما زاد في رواية واحمرت عيناه
وعلا صوته اي رفعه ليوثر وعظه في خواطر الحاضرين حتي كانه منذر يحذر
جيش اي كمن ينذر قوما من جيش عظيم قصدوا الاغارة عليهم فان المنذر
المعلم يعرف القوم بما يدهمهم من عدو او غيره وهو المخوف حال كونه يقول
صبحكم بفتح الصاد والبا المشددة اي اتاكم الجيش وقت الصباح ومساكم
بالفتح مثقلا اتاكم وقت المسا قال الطيبي شبه حاله في انذاره وخطبته بقرب

يوم القيامة ونهالك الناس فيما يرد بهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم ﻫ
بجيش قريب منهم يقصد الاحاطة بهم بحال بغتة بحيث لا يفوته منهم احد
فكما ان المنذر يرفع صوته وتحمر عيناه ويشتد غضبه على تغافلهم فكذا
حاله صلى الله عليه وسلم عند الانذار وفيه انه يسن للخطيب تفخيم امر
الخطبة ورفع صوته وتحريك كلامه ويكون مطابقا لما يتكلم به من ترغيب
وترهيب رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة وكان بكاؤه عليه الصلاة
والسلام وقياس ما مر ان يقول واما بكاؤه فكان من جنس ضحكه لم يكن
بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى
تهملان بضم الميم يسيل دمعهما وثبات النون مع حتى قليل يجران تقرا ان على اسم
او على حذف المبتدا اي انهما تهملان او هما تهملان فحتى ابتدائية نحو حتى
ما دجلة اشكل ويسمع لصدره ازيز بزاين منقوطتين اي صوت واصله
غليان القدر يبكي رحمة لميت استيناف بياني كانه قيل لم كان يبكي فاجيب
بانه رحمة لميت وخوفا على امته وشفقة عليهم ومن خشية الله
وعند سماع القران واحيانا في صلاة الليل قاله في الهدي النبوي وقد
حفظ الله تعالى من التثاوب لانه يكرهه وذكره لان كلامه في شمايله ومنها
عدم التثاوب بخلاف غيره فليس ذكره استطرادا لمنافاته للضحك وفي
المصباح تثاءب بالهمز تثاوبا وزان تقاتل تقاتلا قيل هي فترة تعتري
الشخص فيفتح عندها فمه وتثاوب بالواو عامي ففي تاريخ البخاري
ومصنف ابن ابي شيبة عن يزيد بتحتية وزاي ابن الاصم واسمه عمرو
ابن عبيد البكاي بفتح الموحدة والتشديد الكوفي ابن اخت ميمونة ام المومنين
ثقة مات سنة ثلاث ومائة ما تثاءب النبي قط لانه من الشيطان وفي
البخاري مرفوعا ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ثم الحق ان النبي عهد به
اي نبينا صلى الله عليه وسلم فيفيد اختصاصه لكن في روايته من مرسل يزيد
المذكور عند ابن ابي شيبة ما تثاءب نبي قط وهذا يعم الجميع فهو من خصايصه
على الامم لا على الانبيا واما يده الشريفة صلى الله عليه وسلم اي صفة يديه
معا لان اضافة المفرد الى المعرفة تفيد العموم وهي من المنكب الى اطراف
الاصابع والبدو الكف ايضا والظاهر ارادة الاطلاقين هنا معا لما ياتي من
رويته بياض ابطيه فقد وصفه اي النبي صلى الله عليه وسلم لا اليد
لانها مونثة غير واحد بانه كان شثن الكفين بفتح الشين المعجمة واسكان
المثلثة كما ضبطه جمع منهم المصرو ووقع للسيوطي في زهر الخمايل بمثناة فوقية
ولعله سهو فان اللغويين واصحاب الغريب انما ذكروه في الشين مع المثلثة
من اصحهم الهروي حيث قال باب الشين مع الثا وذكر فيه الحديث وذكر قبله
الشين مع التا ولم تذكر فيه كما سياتي اي غليظ اصابعهما وذلك جمال
في الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم في النسا وفسر ايضا في النهاية وغيرها بغلظ
الانامل بلا قصر والانامل عقد الاصابع فلا منافاة فهم على تخصيص الانامل

بروس الاصابع يتنافيان وبانه عبل بفتح العين وسكون الموحدة تليها لام اي
قوي الذراعين ضخمهما تثنية ذراع وهو ما بين مفصل الكف والمرفق او من المرفق
الى اطراف الاصابع كذا ضبطه بعضهم باسكان البا فان كان الرواية
ايضا كسر البا بزنة فرح رحب بفتح فسكون الكفين اي واسعهما قال ابن الاثير
يكنون بذلك عن السخا والكرم وقال النجاني اي كبيرهما وهو علي ظاهره من
من كبر الجوارح لدلالته على كمال الخلق بخلاف صغرهما قال والحق انه كان في بيان
الخلق بالفتح فلا مناسبة للكناية او الخلق بالضم فله مناسبة وقال غيره رحبهما
حسا ومعنى وقصره على الحقيقة او جعله كناية فقط تقصير لكن هذا وان كان
حسنا لا يناسب المقام لان الكلام مسوق لبيان صفاته الصورية الا ان يقال
الكناية لا تنافي ارادة المعنى الحقيقي وقد مسح صلى الله عليه وسلم خد جابر
ابن سمرة تانيسا وشفقة وتبركا قال جابر صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا
قال واما انا فمسح خدي فوجدت اي احسست ليده اي كفه ومعا قاربها
بردا حقيقيا لرواية ابرد من الثلج لا لعارض مس ما وهذا ممدوح عند العرب
لا سيما في الزمن الحار ولا بعد في انه خاص به مع كمال حرارته الغريزية وقيل
هو عبارة عن لين كفه ورطوبته والاقرب انه بمعنى الراحة واللذة والطيب
قال في النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل الطيب العيش والغنيمة الباردة
الهينة وريحا كانما اخرجها اي اليد لانها مونثة من جونة عطار بضم
الجيم وسكون الهمزة ويقال بواو ساكنة تليها نون وها تانيث شبه صندوق
صغير مغشي بجلد وزند مستدير يضع العطار فيها عطره وهو كلما طابت
رايحته اي كان ريحها ريح ما اخرج من جونة العطار مضمخا بالعطر والجملة
صفة ريحا او مستانفة رواه مسلم في الصحيح وفي حديث وايل بن حجر
بمهملة مضمومة فجيم ساكنة الحضرمي عند الطبراني والبيهقي لقد كنت
اصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم او يمس جلدي جلده او للتنويع
لا للشك فهو اخبار عن حالتين فاتعرفه بعد في يدي اي فاعرف اثره بعد
مفارقته لي وانه لاطيب رايحة من المسك قال القاموس تعرفت ما عندك
تطلبته حتى عرفته وقال يزيد بتحتية وزاي بن الاسود بن سلمة بن حجر
ابن وهب الكندي صحابي بن صحابي قال ابن الكلبي وفد به ابوه على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو غلام فدعا له اسنده ابن فتحون ذكره في الاصابة هو
ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاذا هي ابرد من الثلج
واطيب ريحا من المسك رواه البيهقي وفيه كسابقه ولاحقه اشارة
الى كمال الاعضا النبوية حسا ومعنى وعن المستورد بضم الميم وسكون
السين المهملة وفتح الفوقية وكسر الرا وبالدال المهملتين ابن شداد بن
عمرو القرشي الفهري صحابي حجازي نزل الكوفة ثم مصر وشهد فتحها
واختط بها وتوفي بالاسكندرية سنة خمس واربعين ويقال اسم ابيه سلامة

وهو تغيير والصواب شداد كما في كتاب ابن يونس افاده الاصابة عن ابيه
شداد بن عمرو بن حسل بن لاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن
فهر القرشي الفهري الصحابي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت
بيده فاذا هي الين من الحرير وابرد من الثلج رواه الطبراني باسناد
على شرط الصحيح قاله الحافظ ودخل صلى الله عليه وسلم على سعد
ابن ابي وقاص مالك القرشي الزهري احد العشرة يعوده بمكة في حجة
الوداع وقد اشتكى من مرض اشرف معه على الموت فاستاذنه في التصرف
بثلثي ماله او بشطره فابى قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير الحديث في
الصحيح قال فوضع يده على جبهتي فمسح وجهي وصدري وبطني
فما زلت يخيل الي اي يقع في وهمي اني احد اي وجود برد يده على
كبدي حتى الساعة رواه كذا في نسخة وبعدها بياض وقد رواه الامام
احمد من حديث سعد ويقع في نسخة رواه البخاري وهي خطا اذ البخاري
انما روى في الجنايز والوصايا وحجة الوداع اصل الحديث بدون تلك
الزيادة التي هي فوضع يده الى اخره والله اعلم وفي البخاري في صفة
النبي صلى الله عليه وسلم من حديث انس قال ما مسست قال
الحافظ وغيره بمهملتين الاولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة حريرا
ولا ديباجا بكسر المهملة وحكي فتحها وقال ابو عبيد الفتح مولد اي لبس
بعربي الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت بحا فظ او
عرقا قط اطيب من ريح او عرق النبي صلى الله عليه وسلم هذا بقية الحديث عند
البخاري واخرجه مسلم بنحوه وشممت بكسر الميم الاولى وتفتح واسكان
الثانية وعرف بفتح المهملة وسكون الرا بعدها فا وهو شك من الراوي يدل
عليه قوله اطيب من ريح او عرف وهو الريح الطيب ووقع في بعض الروايات
بفتح الرا وبالقاف واو على هذا للتنويع والاول هو المعروف فقد رواه البخاري
في الصوم عن انس ما شممت مسكا ولا عنبرة اطيب رايحة من ريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو اي قوله ولا ديباجا من باب عطف الخاص على
العام لان الديباج نوع من ثياب الحرير اي كله حرير على ظاهر
كظاهر قول النهاية الديباج بكسر الدال الثياب المتخذة من الابريسم فارسي
معرب وقد تفتح داله ويجمع على ديابيج بالباء اي بالتحتية وديابيج بالباء اي
الموحدة وفي المصباح الديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم قيل وهذا
الوصف اي كونه الين من الحرير في هذا الحديث يخالف ما وقع في حديث
هند بن ابي هالة عند الترمذي في صفته صلى الله عليه وسلم فان فيه
كما تقدم كان شثن الكفين والقدمين اي غليظهما في خشونة وهكذا
وصفه علي كما ورد عنه من عدة طرق موصلة محذوف عند الترمذي
والحاكم وغيرهما كابن ابي خيثمة وكذا وصف عايشة له عند ابن ابي
خيثمة زهير بن حرب والجمع بينهما كما في الفتح اي اللين المصرح به انس

يعني

والغلظ

والغلظ الذي تضمنه شثن في حديث الجماعة على ما فسره به فيحمل له نعومة البدن
وقوته لكن هذا الجمع لا يدفع التعارض بين وصف جلده باللين والخشونة وانما يدفع هو
التعارض بين اللين والغلظ مع انه لا يرد اذ مفهوم اللين لا يعارض مفهوم الغلظ وقال
ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلية لحما غير انها مع ضخامتها
الذي هو معنى الشثن كانت لينة كما في حديث انس المذكور قال واما قول
ابي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع الاصمعي بفتح
الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الميم وعين مهملة نسبة الى جده اصمع المذكور
الباهلي ثم البصري امام ثقة صدوق سني روى له ابو داود والترمذي مات سنة
خمس او ست او سبع عشرة ومايتين بالبصرة عن ثمان وثمانين سنة الشثن غلظ
الكف في خشونة فلم يوافق على تفسيره بالخشونة وان تبعه عليه الجوهري
والمجد وغيرهما لانه لا يليق هنالنا بذنه لما صح من لين كفه صلى الله عليه وسلم
والذي فسره به الخليل من انه غلظ الاصابع وانه جمال في الرجال لا للنسا
على المشقة اولى بالقبول لان الغلظ لا ينافي النعومة قال ابن بطال
وعلى تسليم ما فسره به الاصمعي الشثن يحتمل ان يكون انس وصف
حالتي كف النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا عمل بكفه في الجهاد او
في مهنة اهله صار كفه خشنا للعارض المذكور فيحمل عليه قول انس في
الصحيح كان شثن القدمين والكفين بنا على تفسيره بالخشونة واذا ترك ذلك
رجع كفه الى اصل جبلته طبيعته التي خلق عليها وفي نسخة خلقته من
النعومة وعليه يحمل قول انس انها الين من الحرير فلا تخالف بين حديثيه
وقال القاضي عياض فسر ابو عبيدة الشثن بالغلظ مع القصر وتعقب
بانه ثبت في صفته عليه الصلاة والسلام عند الترمذي وغيره من حديث
ابن ابي هالة انه كان سايل الاطراف بسين مهملة ولام ممتد الاصابع طويلها
طولا معتدلا بين الافراط والتفريط من غير تكسر جلد ولا تشنج بل كانت هي
مستقيمة وذلك مما يتمدح به قال النابغة

بهزونه ارماحا طوال الامتونها * بايد طوال عاريات الاشادح

وقد وقع حديث هند بالشك هل قال الشثنات المهزاله ارتقعت احدي
كفيه والمحبي كان مرتفع الاصابع بلا احدبداب ولا انقباض وقال
ابن الانباري روي سايل وساين بالنون وهما بمعنى تبدل اللام من النون
ولم يتعرض اصحاب الغريب لشايل بمعجمة لكنه مستقيم على قانون العربية
كما علم ومقصود الكلمة كما قال الزمخشري انها ليست منعقدة انتهى كلام عياض
ويؤيد كونها كانت لينة قوله في رواية النعمان كان سبط الكفين بتقديم
المهملة المفتوحة على الموحدة الساكنة وحكي كسرها وفتحها وطا مهملة
اي ممتدها بلا تعقيد ولا نتو لكن هذه اللغات في الوصف اما المصدر فبالفتح
لا غير فانه موافق لوصفها باللين في المعنى والتحقيق في الشثن انه
الغلظ من غير قصر ولا خشونة كما فسره به الخليل ومن تبعه وقد نقل ابن

ان المراد اللين في الجلد والغلظ في
في العظام وكلامهما متعلق بجلد و
اي المراد با اللين اللين في الجلد
وبالغلظ في الغلظ في العظام

هند

ما بالسين المهملة او شايل بالمعجمة
اي مرتفعها وهو قريب من سايل
من قولهم

خالو بيان الاصمعي لما فسر الشثن بما مضي من الغلظ مع الخشونة فبلغه انه ورد
في صفة النبي صلي الله عليه وسلم انه لين الكف فلا يصح تفسيره بالخشونة
فالي حلف علي نفسه ان لا يفسر شيا في الحديث خوفا من ان يفسره بخلاف
معناه في الواقع انتهي وهذا من قوة دينه رحمه الله وفي حديث معاذ بن جبل عند
الطبراني والبزار زاد فبي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا شامل للكفين
وغيرهما واصيب عابذ بخفيفة وذال معجمة بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد
المزني صحابي بايع تحت الشجرة بن صحابي وسكن البصرة وبها مات سنة احدي
وستين في وجهه يوم حنين فسال الدم علي وجهه وصدره فسلت
النبي صلي الله عليه وسلم الدم اي ازاله بيده عن وجهه وصدره ثم
دعا له فكان اثر يده عليه الصلاة والسلام الي منتهي ما مسح من صدره
غرة بياضا سابلة كغرة الفرس رواه الحاكم وابو نعيم وابن عساكر واخرج
البخاري في تاريخه والبغوي ابو القاسم من طريق عمران بن ماعز قال البغوي
وهو مجهول وابن منده كلاهما في معرفة الصحابة من طريق صاعد بن العلا
ابن بشر كما بينه الاصابة خلاف ما اوهمه المصران الكلامين طريق صاعد عن
ابيه عن جده بشر بكسر الموحدة ومعجمة صحابي عداده في اهل الحجاز ابن
معاوية انه قدم مع ابيه معاوية بن ثور بن معاوية بن عبادة بكسر العين بن
البكا واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري البكاي علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فمسح راسه لفظ رواية المذكورين كما في الاصابة فمسح راس بشر
ودعا له بالبركة وذلك بطلب ابيه فروي ابن شاهين وثابت في الدلايل قدم
معاوية بن ثور علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابن له يقال
له بشر فقال يا رسول الله امسح وجه ابني هذا ففعل فذكر الحديث وفيه فقال
محمد بن بشر بن معاوية وابي الذي مسح النبي بوجهه ودعا له بالخير والبركات
فافادت الروايات ان المسح وقع في الراس والوجه معا فلا غبار علي قوله فكانت
في وجهه مسحة النبي اي اثر مسحته صلي الله عليه وسلم كالغرة البياض
وكان لا يمسح شيا الا بري ببركة اليد الميمونة قال ابن منده لا نعرفه الا من هذا
الوجه وانتقده الاصابة بان له طريقا اخري عند ابي نعيم باسناد مجهول واخري
عند ابن شاهين باسناد منقطع وذكر ابن منده بهذا السند قال وكتب النبي صلي
الله عليه وسلم لمعاوية كتابا ووهب له من صدقة عامه فلما رجع معاوية
الي منزله قال انما اتاها منه اليوم او غدا ولي مال كثير وانما لي ابنان فرجع فقال
يا رسول الله خذها مني فضها حيث تري من مكانك العدو فاني موسر فقال
اصبت يا معاوية فقبلها منه ومسح صلي الله عليه وسلم راس مدلوك بميم
فدال مهملة فلام فواو فكاف علم ابي سفيان كنيته الفزاري مولاهم صحابي نزل
الشام وذكره البرديجي في الاسما المفردة من الصحابة فكان ما مرت عليه يده اسود
وشاب ما سوي ذلك رواه البخاري في تاريخه والبيهقي وابن سعد والبغوي
والطبراني من طريق مطرف ابي العلا الفزاري حدثتني عمتي امنة او امية بنت ابي

خلقه فما مسست شيا
قط الين من جلده صلي
الله عليه وسلم صح

الشمنا

الشمنا وقطنية مولاهم قالا سمعنا ابا سفيان مدلوكا يقول ذهبت مع مولاي الي
النبي صلي الله عليه وسلم فاسلمت فدعا بالبركة ومسح راسي بيده قالت فكان مقدم
راس ابي سفيان اسود ما مسته يد النبي صلي الله عليه وسلم وساير ابيض
واخرجه ابن منده وابو نعيم من وجه اخر عن مطرف قال عن مدلوك ابي سفيان
وقال عن امنة بالنون ولم يشك كما في الاصابة وكذا وقع له عليه الصلاة والسلام
في راس السايب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي او الازدي وقيل في نسبه
غير ذلك له ولابيه صحبة وفي البخاري عنه حج بي مع النبي صلي الله عليه وسلم
وانا ابن ست سنين وهو عند ابن شاهين بلفظ حج بي ابي روي عن النبي
صلي الله عليه وسلم احاديث وعن ابيه وعمر وعثمان وجماعة من الصحابة
وعنه الزهري واخرون واستعمله عمر علي سوق المدينة ومات سنة اثنين وثمانين
وقيل بعد التسعين سنة احدي او اربع وهو اخر من مات بالمدينة من الصحابة
في قول رواه البغوي والبيهقي وابن منده عنه ان المصطفي مسح راسه فما مسته
يده لم يشب وشاب ما عداه واصله في الصحيحين عنه ان خالته ذهبت به وهو
وجع فمسح النبي صلي الله عليه وسلم راسه ودعا له وتوضا وشرب من وضوبه ونظر
الي خاتم النبوة واخرج البيهقي وصححه والترمذي وحسنه من طريق علبا
ابن احمر عن ابي زيد الانصاري الخزرجي اسمه عمرو بن اخطب بن رفاعة
مشهور بكنيته غزا مع النبي صلي الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة ونزل البصرة
له في مسلم والسنن قال مسح عليه الصلاة والسلام بيده علي راسي ولحيتي
ثم قال اللهم جمله قال الراوي عنه وهو علبا بكسر المهملة وسكون اللام بعدها
موحدة فبلغ بضعا ومايه سنة وما في لحيته بياض ببركة اليد الميمونة ولقد
كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتي مات ببركة الدعوة المجابة
وفي رواية لاحمد عن ابي نهيك حدثني ابو زيد قال استسقي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاتيته بقدح فيه ما فكانت فيه شعرة فاخذتها فقال اللهم
جمله قال فرايته ابن اربع وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضا صححه الحاكم وابن
حبان ومسح عليه الصلاة والسلام راس حنظلة بن حذيم بكسر الحا المهملة
وسكون المعجمة وفتح التحتية وميم بن حنيفة بفتح المهملة بن جبير بن بكر بن جعد
ابن سعد بن ثعلبة بن زيد مناة بن تميم التميمي ويقال الاسدي اسد خزيمة ويقال
له المالكي ومالك بطن من اسد بن خزيمة له ولابيه وجده صحبة بيده وقال
له بورك فيك لفظ رواية احمد بارك الله فيك او قال بورك فيك بالشك
ولفظ الحديث من اوله قال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولي بني هاشم ثنا
الزيال بن عبيد سمعت جدي حنظلة بن حذيم حدثني ابي ان جدي حنيفة
قال لحذيم اجمع لي بنيك واوصاهم فقال ان ليتيمي الذي في حجري مائة من الابل
فقال حذيم يا ابة سمعت بنيك يقولون انما نقر بهذا لتقرعين ابينا فاذا
مات رجعنا فيه فجا حنيفة وحذيم ومن معهما ومعهم حنظلة وهو غلام رديف
ابيه فقص علي النبي صلي الله عليه وسلم عظيمة هذه هراوة فحسنه فغضب

صلى الله عليه وسلم فجثى على ركبتيه وقال له لا الصدقة خمس والا فعشر ون والا فثلا ثون فان كثرت فاربعون قال فودعوه ومع اليتيم هراوة فقال صلى الله عليه وسلم عظمت هذه هراوة يتيم فقال حذيم ان لي بنين ذوي لحا وان هذا اصغرهم يعني حنظلة فادع الله له فمسح راسه وقال بارك الله فيك او قال بورك فيك قال الذيال فكان يؤتى بالشاة الوارم ضرعها والبعير والانسان به الورم فيتفل بضم الفا وكسرها في يده اي يد نفسه ويمسح بصلعته بفتح اللام واسكانها لغة اي الحراق موضع الصلع وهو انحسار الشعر عن مقدم الراس اي يضع يده على راسه موضع كفه صلى الله عليه وسلم ويقول بسم الله على اثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم رواه احمد والبخاري في التاريخ وابو يعلى وغيرهم كالطبراني ويعقوب بن سفيان ورواه الحسن بن سفيان من وجه اخر عن الذيال وزاد ان اسم اليتيم ضرار بن قطبة وانه كان شبه المحتلم واخرج هو والباوردي وابن السكن عن الذيال سمعت جدي حنظلة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد احتلام ولا يتيمة جارية اذا هي حاضت والذيال بذال معجمة وتحتية ثالثه فلام ابن عبيد بن حنظلة تفرد بالرواية عن جده وقد جا في عدة احاديث عن جماعة من الصحابة بياض ابطيه قال الحافظ واختلف في المراد بذلك فقيل لم يكن تحتهما شعر فكانا كلون جسده ثم قيل لم يكن تحت ابطيه شعر البتة وقيل كان لدوام تعاهده له لا تبقى فيه شعر وعند مسلم في حديث حتى راينا عفرة ابطيه ولا تنافي بينهما لان الاعفر ما بياضه ليس بالناصع وهذا شان المغابن تكون لونها في البياض دون لون بقية الجسد انتهى فعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعا اي في الاستسقا حتى رايت بياض ابطيه فلا ينافي قول انس كان لا يرفع يديه في شي من دعايه الا في الاستسقا فانه كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه متفق عليه وقال الطبري ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم ان الابط من جميع الناس متغير اللون غيره بالجر نعت للناس الا هو عليه الصلاة والسلام ومثله للقرطبي وزاد وانه لا شعر عليه لكن نازع فيه صاحب شرح تقريب الاسانيد للنووي وهو العلامة ولي الدين العراقي الحافظ بن الحافظ وقال انه لم يثبت ذلك اي انه لا شعر عليه بوجه من الوجوه قال والخصايص لا تثبت بالاحتمال وانما تثبت بالنص الصحيح الصريح ولا يلزم من ذكر انس وغيره كعبد الله بن مالك بن بحينة بياض ابطيه ان لا يكون له شعر لاحتمال انه كان يديم تعاهده وقد علله ابن العراقي نفسه بقوله فان الشعر اذا نتف بقي المكان ابيض وان بقي فيه اثار الشعر وقال عبد الله بن اقرم بفتح الهمزة والراء بينهما قاف ساكنة اخره ميم ابن زيد الخزاعي ابو معبد صحابي مقل له حديثان وقد صلى معه صلى الله عليه وسلم كنت انظر الى عفرة ابطيه حسنه الترمذي والعفرة بضم المهملة واسكان الفا بياض ليس بالناصع كما قاله الهروي وغيره كابن الاثير وسياقه مؤيد قليلا لذلك في

في يده ورم

الخضابي

الخصايص ان شا الله تعالى وهو نقل قول العراقي وهذا اي حديث ابن اقرم يدل على ان اثار الشعر هو الذي جعل المكان اعفر والا فلو كان خاليا عن نبات الشعر جملة لم يكن اعفر نعم الذي نعتقده انه لم يكن لابطه رايحة كريهة انتهى وقد يمنع دلالته على ما قال بما تقدم عن الحافظ ان شان المغابن كونها اقل بياضا مما في الجسد وعن رجل لم يسم من بني حريش بفتح المهملة وكسر الرا واسكان التحتية وشين معجمة بطن من الانصار قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال علي من عرق ابطيه مثل ريح المسك رواه البزار وهو صريح في هو اختصاصه بطيب رايحة ابطيه دون الناس ووصفه علي عند الترمذي فقال ذو مسربة بفتح الميم واسكان المهملة وضم الرا وفتحها وموحدة وها والتنوين للتعظيم فهو كقوله الاتي طويل المسربة وفسر بخيط الشعر بين الصدر والسرة وفي المصباح شعر الصدر يأخذ الى العانة وفي القاموس شعر وسط الصدر الى البطن وقال ابن ابي هالة دقيق بالدال وفي رواية بالرا المسربة ووصفها بالرقة للمبالغة اذ هي الشعر الدقيق وعند ابن سعد وكذا الترمذي في الشمايل عن علي طويل المسربة فافاد الحديثان انها دقيقة طويلة وعند البيهقي له شعر من لبته بفتح اللام الى سرته يجري كالقضيب الفضة او العود او السيف اللطيف الرقيق ليس على صدره ولا بطنه غيره الضمير للشعرات ذكره لقوله كالقضيب ووصفت بطنه ام هانى فقالت ما رايت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المثني بعضها على بعض ولعل رويتها بطنه قبل تحريم روية الاجنبية للاجنبي اذ هو صلى الله عليه وسلم ابن عمها او قبل البعثة فلا يشكل على قول مالك ترى الاجنبية من الاجنبي ما يراه من محرمه وهو الوجه والاطراف ولا على قول الشافعي لا ترى منه شيا ولا الوجه والاطراف رواه الطيالسي وابو داود سليمان بن داود بن الجارود الحافظ المشهور والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب وقال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من الصوغ بمعنى الايجاد اي خلق من فضة قال الجوهري والمجد صاغ الله فلانا صيغة حسنة خلقه وقال الزمخشري من المجاز فلان حسن الصيغة وهي الخلقة وصاغه الله صيغة حسنة وفلان من صيغة كريمة من اصل كريم انتهى وهذا باعتبار ما كان يعلو بياضه من الاضاة ولمعان الانوار والبريق الساطع فلا ينافي ما ورد انه كان مشربا بحمرة واثره تضمنه تفيد تناسب التركيب وتماسك الاجزا فلا اتجاه لجعله من الصوغ بمعنى سبك الفضة رجل الشعر بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها وسكونها كما في المفهوم اي مسرح الشعر او ما فيه تثن قليلا ولم يكن شديد الجعودة ولا السبوطة بل بينهما قال القرطبي كان شعره مثل خلقته مسرحا وهذا الحديث الى هنا رواه الترمذي في الشمايل عنه وزاد في رواية غيره مفاض البطن بالفا والضاد المعجمة كما قاله الهروي وغيره عظيم مشاش المنكبين وتقدم ان المشاش بضم الميم ومعجمتين هي روس العظام كالركبتين ومفاض اي واسع البطن وقيل معناه مستوي البطن

وقيل معناه مستوي البطن مع الصدر وجزم به الهروي وحكي ابن الاثير قولين وخرج
الامام احمد عن محرش بضم الميم وفتح المهملة وكسر الرا الثقيلة ومعجمة ضبطه
ابن ماكولا تبعا لهشام بن يوسف ويحيي بن معين ويقال بسكون الحا المهملة وفتح
الرا وصوبه ابن السكن تبعا لابن المديني كما في الاصابة وزاد في التبصير وقال
ابن سعد مخرش بالخا المعجمة وقال بعضهم مهملة وقال الزمخشري الصواب
بالخا المعجمة انتهي وفي الجامع لابن الاثير ويقال محرش بكسر الميم وسكون الحا
وفتح الرا مخففة وشين معجمة قال في الاصابة وهو ابن سويد بن عبد الله بن مرة
الخزاعي الكعبي عداده في اهل مكة وقيل انه ابن عبد الله انتهي قال اعتمر
النبي صلي الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت الي ظهره كانه سبيكة فضة
فاعتمر واصبح بها كبايت هذا بقية الحديث واخرجه ابو داود والنسائي و
والترمذي باسناد حسن قال الترمذي ولا يعرف له غيره وكانه صلي الله عليه وسلم
بعيد ما بين المنكبين رواه البخاري عن البرا بن عازب في حديث اي عريض الصدر
لفظ الفتح وتبعه المص في شرحه اي عريض اعلا الظهر ووقع عند ابن سعد من حديث
ابي هريرة رحب الصدر اي واسعه ولما قلبه الشريف اي صفته صلي الله عليه
وسلم فقد ثبت له من الكمال الحاصل بالشق وشرح الصدر وغير ذلك ما لم يثبت لغيره
فجواب اما محذوف وان اردت معرفة القلب من حيث هو وموضعه فاعلم
فالفا فصيحة في جواب شرط مقدر وصدر هذا المبحث بمنزلة كلية عنونها
بالامر بالعلم تنبيها علي جلالة ما فيه من الاعجاب دون بقية الجوارح ان القلب
مضغة بجيم ومعجمة وفي نسخة بضعة بموحدة مثلثة ومعجمة ومهملة وهما بمعني
قطعة في الفواد معلقة بالنياط بكسر النون عرق متصل بالقلب كما في المصباح هو
فهو اخص من الفواد اي اشرف منه لانه قصد به حفظ القلب فالقلب المقصود وليس
المراد الاخص المقابل للاعم لانه بعض افراد العام ولا يستقيم علي ما ذكره التنفي
تباينهما ضرورة تباين الظرف لمظروفه في متعدد ذات لا في شي واحد قاله الواحدي
وسمي به لتقلبه بالخواطر اي ما يعرض له من اول احواله قبل التصميم فيشمل الاربعة
التي قبل العزم الخاطر والهاجس وحديث النفس والهم بدليل مقابلته بقوله
والعزوم بالجمع علي امر واحد لادلة مختلفة كان يتردد في امر ويظهر له صواب
فيصمم عليه ثم يظهر له خلافه فيعزم عليه ويعرض عن الاول وهكذا كما يقع للمجتهدين
او المراد العزم علي امور متباينة يتعلق بها نظره بفعلها في اوقات مختلفة فالجمع
باعتبار افراد المعزوم في متعدد ذات لا في شي واحد قال الشاعر وما سمي الانسان
الا لنسيه بكسر النون كما في القاموس بنا علي قول الكوفيين مشتق من
النسيان فالهمزة زايدة ووزنه افعان علي النقص وفي نسخة لانسه جا قول
البصريين من الانس فالهمزة اصل ووزنه فعلان واتفقوا علي زيادة النون
الاخيرة ولا القلب الا انه يتقلب بفتح الهمزة بتقدير اللام اي لانه يتقلب فهذا سبب
التسمية دون ملاحظة اشتقاق من شي اذ لا يلزم من حكمة التسمية اشتقاقه
من مصدرها كتسمية الولد الذي فيه حمرة احمر فلذا عقبه بالنص عليه بقوله

وقال

وقال الزمخشري مشتق من التقلب الذي هو المصدر فروعي فيه اخره منه
للمناسبة بينهما اي انما اعتبر لتسمية المضغة قلبا لوجود التقلب في مسماه
لانه جزء من مدلوله بحيث ينتفي بانتفائه ولا يلزم منه تسمية كل متقلب
قلبا لان الاشتقاق قد يختص ببعض الاشيا كالقارورة وقد يطرد كاسم الفاعل
لفرط تقلبه اي تنقله مع حركته نفسه اي اضطرابه عند رجفه مثلا او المراد
تنقله من خاطر لاخر مع تباذانه والاول اظهر لمخالفته لما قبله في امرين وهو
ظاهر الحديث ايضا بخلاف الثاني فمغاير لما قبله في واحد وهو الاشتقاق الاتي
الي ما رواه ابو موسي عبد الله بن قيس الاشعري عن النبي صلي الله عليه وسلم
ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة يقلبها الريح بطنا لظهر قال والفرق
بينه وبين الفواد ان الفواد وسط القلب سمي به لتفوده بالهمز كما في القاموس
اي توقده زاد القاموس وتحركه وفسر الجوهري القلب بالفواد ثم فسر الفواد
بالقلب فجعلهما مترادفين قال الزركشي والاحسن قول غيره الفواد غشا
القلب والقلب حبته وسويداوه عطف تفسير الجوهري سواد القلب حبته
وكذا اسوده وسويداوه وفي كفاية المتحفظ سويدا القلب علقة سودا في
وسط القلب يقال للرجل اجعل ذلك في سويدا قلبك وسويدا النرف قوله صلي
الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة حيث وصف القلوب
باللين والافئدة بالرقة ومرت فيه مباحث نفيسه وهو اولي من قول بعضهم
انه كرر في الحديث لاختلاف اللفظ وان كانا بمعني واحد وقال الراغب يعبر
بالقلب عن المعاني التي تختص به كالعلم والشجاعة وقل ما نقل عن بعض
الحكما حيثما ذكر الله القلب فاشاره الي العقل والعلم كقوله تعالي ان في ذلك
لذكري عظة لمن كان له قلب عقل وعلم وحيثما ذكر الصدر فاشارة الي
ذلك المذكور من العقل والعلم والي ساير القوي التي في الصدر من الشهوة
والغضب ونحوهما انتهي وفي تمر بحثه عدم ارتضا به وفي البيضاوي لمن كان
له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقه قال بعض العلما ولقد خلق الله تعالي
الانسان وجعل له قلبا يعقل عنه اي يدرك الانسان ادراكا ناشيا عن تصرف
القلب ففاعل يعقل الانسان وعنه متعلق بمقدر فسقط ما عساه يقال الاولي
ان يقول به لا عنه لانه مبني علي ان فاعل يعقل القلب وهو اصل اي سبب
وجوده علي الحالة المامور به اذا صلح بضم اللام وفتحها قلبه صلح سايره وحسنت
حاله واعتد بوجوده وكانه احياه من العلم واذا فسد قلبه فسد سايره وفسدت
احواله وكانه مات واليه اشار في حديث الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وجعل سبحانه القلوب
محل السر والاخلاص الذي هو سر الله يودعه قلب من شا من عباده فاول قلب
اودعه اليه قلب محمد صلي الله عليه وسلم لانه اول خلق اي مخلوق وصورته صلي
الله عليه وسلم اخر صورة ظهرت من صور الانبيا فهو اولهم اي المتقدم عليهم
بوجوده صورته النورية قبل خلق الاشيا كلها واخرهم ظهورا للخلق العالم اذ لا نبي بعده

وقد جعل الله سبحانه وتعالى اخلاق القلوب للنفوس اعلاما على اسرار القلوب
فمن تحقق قلبه بسر الله اي من اودع تعالى سره في قلبه بحيث يكون منقادا
باطنا لاوامره متباعدا عن نواهيه اتصف اخلاقه لجميع خلق الله فيعاملهم برفق
ولين على مقتضى الحال فيعامل كل انسان بما يليق بحاله بغاية الرفق حتى هو
العصاة ينهاهم عن معصيتهم ببيان ما يضرهم وما ينفعهم كما قال تعالى ولو كنت
فظا غليظ القلب الاية فاذا لم يغن في كفهم عن المعاصي الا الزجر الشديد عاملهم
به واقام عليهم الحدود ليكفهم عن العود الى ما صدر منهم وذلك من سعة الخلق
لانه نفع لهم بل قتال الكفار والبغاة من سعة الخلق وكذلك جعل الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم جثمانية بضم الجيم واسكان المثلثة اي جسما على
تفسير ابي زيد وقال الاصمعي الجثمان هو الشخص كما في المصباح اختص بها
من بين سائر العالمين فلا يكون لغيره جثمانية تماثل جثمانيته في شي من الصفات
المختصة بها والياء في جثمانية للمبالغة لا النسبة اذ المنسوب عين المنسوب اليه
ولا يظهر التغاير هنا بينهما فتكون علامات اختصاص جثمانيته جسمه او تخصصه
ايات دالة على احواله نفسه الشريفة وعظم خلقه باطنا وتكون علامات
عظيم اخلاقه ايات على سر قلبه المقدس المطهر ولما كان قلبه صلى الله
عليه وسلم اوسع قلب اطلع الله عليه كما ورد في الخبر كان هو الاولى ان يكون هو
قلب العبد الذي يقول فيه تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المومن ذكره الغزالي في الاحيا بزيادة اللين الوادع قال الحافظ العراقي
في تخريجه لم ارله اصلا وقال ابن تيمية هو مذكور في الاسرائيليات وليس له اسناد
معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه الايمان بي ومحبتي ومعرفتي
والا من قال ان الله يحل في قلوب الناس فهو اكفر من النصارى الذين خصوا ذلك
بالمسيح وحده قال السخاوي وكانه اشار بما في الاسرائيليات الى ما اخرجه احمد
في الزهد عن وهب بن منبه قال ان الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر الى العرش
فقال حزقيل حين نظر سبحانك ما اعظمك يا رب فقال الله ان السموات والارض
ضعفن عن ان يسعنني ووسعني قلب المومن الوادع اللين ورايت بخط ابن الزركشي
سمعت بعض العلما يقول حديث ما وسعني الخ باطل من وضع الملاحدة قلت
وقد روى الطبراني عن ابي عنبة الخولاني رفعه ان لله انية من اهل الارض وانية
ربكم قلوب عباده الصالحين واحبها اليه الينها وارقها وفيه بقية بن الوليد مدلس
لكنه صرح بالتحديث انتهى ولما كان كاله قبل الاسرا بمنزلة كمال النبيين كان صدره
يضيق كما قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن
في القران والاستهزا بك فاتسع قلبه لما انشرح صدره ووضع حط عنه وزره
ان لو كان له وزر وقيل غير ذلك كما يأتي لهم ورفع له ذكره فلا يذكر الله الا ويذكر
معه وهذا صريح في ان هذه الاحوال انما حصلت له بعد الاسرا وان نزول الم نشرح
بعد وقد نص المفسرون على انها مكية وهو محتمل لنزولها بعد الاسرا وقبله وقد صح
ان جبريل عليه السلام شقه اي قلبه واستخرج منه علقة وفي رواية مضغة سودا

وفي

وفي رواية ولا اشك انى فقد تكون العلقة لكبرها تشبه المضغة فقال له هذا حظ
الشيطان منك اي هذا هو الموضع يتوصل الشيطان منه الى وسوسة الناس
ولا ينافيه قوله منك لجواز تقدير مضاف اي من مثلك من بني ادم كذا قاله شيخنا
ولا حاجة له مع التصريح بتبرئه منه وانه في حال الطفولية وهو يلعب مع الغلمان
كما في مسلم ثم غسله في طست من ذهب بما زمزم ثم لامه كما عاده في مكانه قال
انس وراوي الحديث فلقد كنت ارى اثر المخيط بكسر الميم ما يخاط به في صدره
وظاهره انه باله وان الشق كذلك باله ويدل له قول الملك في حديث ابي ذر خط
بطنه فخاطه وفي حديث عتبة حصه فخاصه وقد وقع السوال عن ذلك ولم
يجب عنه احد ولم ار من تعرض له بعد التتبع واما قوله فاتيته بالسكينة وضعت
في صدره فالصواب كما قال ابن دحية تخفيف السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا
للخطابي ذكره الشامي رواه مسلم وكذا الامام احمد عن انس وانما خلقت
هذه العلقة في ذاته الكريمة ثم استخرجت منه لانها من جملة الاجزا الانسانية التي اقتضت الحكمة وجودها في الانسان وان لم يحصل بعدمها نقص في صورته ظاهرا صح
فخلقها تكملة للخلق الانساني فلا بد منها ونزعها امر رباني طرا بعد ذلك الخلق
فاخراجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه
بدونها قاله السبكي جوابا لمن ساله عن حكمة ذلك وقال غيره لو خلق سليما
منها لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال
باطنه كما برز لهم مكمل ظاهره وعند احمد وصححه الحاكم من حديث عتبة بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت
انا وابن لها في بهم لنا ولم ناخذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فاتنا بزاد
من عند امنا فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل الي طيران كانهما نسران
فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني
للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال
الشامي احدهما محل غمز الشيطان والاخرى منشا الدم الذي قد يحصل منه
اضرار في البدن وعلى هذا فلا حاجة لما اجيب به عن حديث العلقتين
باحتمال انها علقة واحدة انقسمت عند خروجها قسمين فسمى كل جزء منها
علقة مجازا فقال احدهما لصاحبه ايتني بما وثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني
بماء برد فغسلا به قلبي ثم قال ايتني قال السهيلي حكمة ذلك
ما يشعر به من ثلج اليقين وبرده على الفواد ولذا حصل له اليقين بالامر الذي
يراد به بوحدانية ربه ثم قال ايتني بالسكينة بالتخفيف فذراها بذال معجمة
نثرها في قلبي وفي حديث ابي ذر عند البزار وغيره وصححه الضيا ثم دعا بسكينة
كانها برهرهة بيضا فادخلته قلبي قال السهيلي البرهرهة بصيص البشرة
وزعم الخطابي انه اراد بها سكينة بيضا صافية الحديد متمسكا بانه عثر على
رواية فيها فدعى بسكينة كانها درهمة بيضا قال ابن الانباري هي السكينة
المعوجة الراس التي تسميها العامة المنجل بالجيم قال ابن دحية والصواب
السكينة بالتخفيف لذكرها بعد شق البطن فانما عنى بها فضيلة من السكون

قشقاه صح

والطمانينة وهي اكثر مما تاتي في القران ثم قال احدهما لصاحبه اي خاطه فقال خاص
الثوب يخوصه حوصا اذا خاطه وهذا لفظ رواية عتبة بن عبد وفي رواية ابي
ذر خطه فخاطه والخاء فيهما ثانيا في نسخ هنا بالخاء المعجمة فقال بالمعنى وختم عليه بخاتم
النبوة وتقدم الكلام فيه مستوفى بالمقصد الاول وفي رواية البيهقي عن يحيى بن
جعدة مرسلا ان فيه ان ملكين هما جبريل وميكائيل جاآني في صورة كركيين وسبق
في حديث عتبة انهما نسران وهو اصح ومعهما ثلج وبرد تنجتين وماء بارد فشرح
احدهما لفظ رواية البيهقي فشق احدهما بمنقاره صدره ومسح الاخر بمنقاره
فيه فغسله فان صحت هذه الرواية افادت ان الشق في هذه المرة لكن قال
السهيلي هي رواية غريبة ذكرها يونس عن ابن اسحاق وعن ابي هريرة انه
قال يا رسول الله ما اول ما ابتديت به من امر النبوة قال اني لفي صحرا امشي
حال كوني ابن عشر حجج اي سنين وانا ابن عشر حجج اي سنين
اذا انا برجلين اي ملكين في صفة رجلين وهما جبريل وميكائيل فوق راسي
يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني فالصقاني بالهمز وفي نسخة
لصقاني بدونه لكنه انما يتعدى بالهمزة قال المصباح لصق الشي من باب
تعب مثل لزق ويتعدى بالهمزة فقال الصقته وفي نسخة فالقياني لحلاوة
القفى مثلث الحاء وهو وسطه ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالماء في طست
من ذهب والاخر يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره بكسر
الهمزة والكلام من باب ضرب فاذا صدري فيما ارى انظر مفلوقا لا اجد له
وجعا زاد في روايته ولا دما ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل
بالكسر الحقد والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرافة
رقة الرحمة قاله الهروي وغيره والرحمة رقة القلب وعطفه قلبه فادخل
شيئا كهيئة الفضة ثم ادخل ذرورا معه نوع من الطيب كان معه فذره عليه
ثم نقرا بهامي ثم قال اغد واسلم كما في الرواية فرجعت بما لم اغد به من رحمتي
للصغير ورقتي على الكبير والحكمة في هذا الشق ان العشر قريب من سن التكليف
فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشي من الاحاديث واما المرات الثلاث
ففي كل مرة منها بختم كما هو مقتضى الاحاديث قاله الشامي ورواه عبد الله
ابن الامام احمد في زوائد المسند لابيه اي الاحاديث التي رواها عن
غير ابيه في مسنده وابو نعيم وقال تفرد به معاذ بن هشام الدستوائي البصري
صدوق مات سنة مائتين عن ابيه هشام بن ابي عبد الله الدستوائي
بفتح الدال وسكون السين المهملتين وتفرد بذكر السن اي قوله ابن عشر حجج
ولكن تفرده لا يضر لانه ثقة كبقية رجاله وقد صححه ابن حبان والحاكم والضيا
في المختارة فان قلت كيف يجهله صلى الله عليه وسلم من امر النبوة ما وقع
له في هذه الحالة العجيبة في صغره علم انه يكون له شان واطمان بما يرد
عليه فلما جاء الوحي علم ان ذلك كان من امر الله لا سبيل للشيطان فيه
وعند ابيه ونعيم في حديث يونس بن ميسرة بن حلبس بمهملتين في طرفيه

تمام ما يب على الرجال لكن
هل كان في هذه المرة بختم
لم اقف عليه في شي

وقيل العوقية والمدنيت
من رجال الجميع مات سنة
اربع وخمسين ومائة ع

للسن وانما كانت بعد الاربعين
اجيب باحتمال انه لما راى هذه ع

وموحدة وزن جعفر وقد ينسب لجده ثقة عابد معمر من الثالثة اي الوسطى من التابعين
مات سنة اثنين وثلاثين ومائة كما في التقريب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوة بضم الحا وكسرها امعا هو
جوفي فغسلها ثم ذرعليها ذرورا ثم قال قلب وكيع واع اي متين محكم ومنه
قولهم سقا وكيع اذا كان محكم الخرز قاله في النهاية يعي ما وقع فيه فتعلق بوقع وعينان
مبتدا حذف خبره اي له او فيه خبر مقدم مبتدا وه عينان تبصران واذنان تسمعان
والجملة صفة ثانية لقوله قلب كالتسبيب للاولى التي هي كونه يحفظ ما وقع فيه وانت
محمد رسول الله المقفى الحاشر تقدم ما في اسمائه الشريفة قلبك سليم ولسانك
صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قثم وانت قثم بضم القاف وفتح المثلثة
ومنع الصرف للعلمية والعدل التقديري عن قاثم ومر في الاسما وهذا الشق روي
انه وقع له عليه الصلاة والسلام مرات اربع الاولى في بني سعد بن بكر وهو ابن
اربع سنين عند حليمة والثانية وهو ابن عشر والثالثة عند البعثة والرابعة
عند المعراج وروي خامسة ولا يثبت كما ذكره المصنف في المقصد الاول كغيره
فقوله في حال طفوليته ظرف لمقدر لا للمرات اي بعضها في حال طفوليته وهو الاولى
والثانية ارهاصا تقوية وتاسيسا للنبوة وتقدم المعجز اي الامر الخارق للعادة
على زمان البعثة جائز للارهاص كذا او له شيخنا فايلا لما يافيه ان الراجح اشتراط
اقتران المعجز بالدعوى وفيه ان هذا كلام الرازي وهو ماش على غير الراجح فلا معنى
لرده اليه ومثل هذا في حق الرسول عليه الصلاة والسلام كثير وبه يجاب
عن استشكال وقوع ذلك في حال طفوليته لانه من المعجزات ولا يجوز ان
تتقدم على النبوة الرازي الامام فخر الدين والذي عليه اكثر اهل الاصول
اشتراط اقتران المعجزة بالدعوى اعتراض على قوله من المعجزات فالخوارق
الواقعة قبل الرسالة انما هي كرامات والانبيا قبل النبوة لا يقصرون عن درجة
الاوليا فيجوز ظهورها عليهم وتسمى ارهاصا وبني عليه كيف يجمع بين ارهاص
ومعجزة مع تغاير الموضوعين لان مذهبه تسمية الكل معجزة وان ما قبل النبوة يسمى
ارهاصا ايضا كما يسمى معجزة كما نبهت عليه في اوائل الكتاب في قصة الفيل هو
ويأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في المقصد الرابع وهو اي شق صدره الشريف
المراد لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقد قيل المراد بالشرح في الاية
ما يرجع الى المعرفة والطاعة فكانه قيل الم نفتح ونوسع ونلين قلبك بالايمان
والنبوة والعلم والحكمة وبهذا جزم البغوي ثم ذكروا في ذلك وجوها منها انه لما
بعث الى الاحمر والاسود كما في الحديث فقيل المراد العرب والعجم وقيل الانس والجن
وعليه جرى في قوله من جني وانسي اخرج تعالى عن قلبه جميع الهموم وانفسح
صدره حتى اتسع لجميع المهمات فلا يقلق ولا يضجر بل هو في حالتي البؤس
والفرح منشرح الصدر مشتغل باداء ما كلف فان قلت لم قال الم نشرح لك
صدرك ولم يقل قلبك مع ان الشرح اي الشق وقع فيه اجيب بان محل
الوسوسة وابداها كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة

وابو العائذ داعي الخير هي الشرح الحقيقي لاجرم لاجرم لا خفا خص ذلك الشرح بالصدر دون القلب وقد قال محمد بن علي الحكيم الترمذي الحافظ الزاهد الواعظ صاحب التصانيف القلب محل العقل والمعرفة كما عليه جماهير العلما والايمة خلافا لمن قال محله الراس كالفلاسفة وبعض الايمة وهو الذي يقصده الشيطان يجي الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا دخل مسلكا اغار فيه وانزل جنده فيه وبث فيه الهموم والغموم والحرص فيضيق القلب حينيذ ولا يجد للطاعة لذة اذا اتى بها ولا للاسلام حلاوة كما يجد ذلك الصدر يتقون المتمكنون واذا طرد العدو في الابتدا حصل الامن وزال الضيق وانشرح الصدر انشرح وتيسر له القيام باداء العبودية ووجد لذة الطاعة وحلاوة الايمان وهاهنا دقيقة نكتة لطيفة من الرقة خلاف الغلظ قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الم نشرح لك صدرك اعطي بلا سوال قال الزمخشري استفهم عن انتفا الشرح على وجه الانكار مبالغة في اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى قال الطيبي اي انكر عدم الشرح فاذا انكر ذلك ثبت الشرح لان الهمزة للانكار والانكار نفي والنفي اذا دخل على النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل الهمزة للتقرير انتهى اي لان التقرير سوال مجرد اذ هو حمل المخاطب على الاعتراف بامر استقر عنده ثبوته او نفيه فلا يحسن عطف ووضعنا عليه ثم ان الله تعالى بعثه عليه الصلاة والسلام فقال وسراجا منيرا فانظر الى التفاوت بين مقامي موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهما فان شرح الصدر هو الذي يصير قابلا للنور والسراج المنير هو الذي يقتبس منه النور فهو اعلا فالفرق بينهما واضح قال الدقاق ابو علي كان موسى عليه السلام مريدا اذ قال رب اشرح لي صدري ونبينا صلى الله عليه وسلم مرادا اذ قال الله له الم نشرح لك صدرك اي قدرته عليه فكانت الى الغاية ودليله قوله فقد كان يدور فالجواب محذوف والفا للتعليل او انه نفس الجواب باعتبار ما دل عليه من ثبوت غاية القوة له وقد ذكروا الوجهين في نحو قوله تعالى انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم ويدور كناية عن الجماع من دار على كذا وطاف به اذا مشى حوله وفي رواية يطوف على نسايه اي يجامعهن في غسل واحد كما اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وروى ابو داود والنساي عن ابي رافع انه صلى الله عليه وسلم طاف ذات يوم على نسايه يغتسل عند هذه وعند هذه فقلت يا رسول الله الا تجعله غسلا واحدا فقال هذا ازكى واطيب واطهر واجمعوا على ان الغسل بينهما لا يجب وفي استحباب الوضو وعدمه ووجوبه اقوال الجمهور على الاستحباب لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضا بينهما وضوا رواه مسلم زاد ابن خزيمة فانه انشط للعود فبين ان الامر ندب ويدل له ايضا قول عايشة كان صلى الله عليه وسلم يجامع ثم يعود ولا يتوضا رواه الطحاوي ثم اختلفوا هل المراد الوضو اللغوي

وفرق بين المراد والمريد والله اعلم واما جماعه صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو غسل الفرج لان في رواية فليغسل فرجه او الحقيقي لما عند ابن خزيمة فليتوضا وضوءه للصلاة في الساعة الواحدة المراد بها قدر من الزمان لا ما اصطلح عليه اصحاب الهيئة قاله الحافظ وتبعه العيني وهو الظاهر كما في ساعة الجمعة لان ذلك غير متعارف عندهم ويحتمل ان يراد بها ما يتعارفه الناس قاله بعض الشراح وكانه اراد بالناس العامة في تقليل الساعة كقولهم جا وراح في ساعة ومغايرته لما قبله تقليلها عن قدر من الزمان من الليل والنهار الواو بمعنى او جزم به الكرماني ويحتمل ابقاها على بابها بان تكون تلك الساعة جزا من اجزا احدهما وجزا من اول الاخر قاله الحافظ قال بعضهم نعم يحتمل ذلك لكنه تكلف بعيد جدا انتهى وهن احدى عشرة كذا في رواية هشام الدستوايي عن قتادة عن انس وفي رواية سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس في البخاري ايضا تسع نسوة وجمع ابن حبان فحمل ذلك على حالتين لكنه وهم في قوله كانت الاولى اول قدومه المدينة حيث كان تحته تسع نسوة والحالة الثانية في اخر الامر حيث اجتمع عنده احدى عشرة امراة وموضع الوهم انه لما قدم المدينة لم يكن تحته سوى سودة ثم دخل على عايشة ثم تزوج ام سلمة وحفصة وزينب بنت خزيمة في الثالثة والرابعة ثم زينب بنت جحش في الخامسة ثم جويرية في السادسة ثم صفية وام حبيبة وميمونة في السابعة واختلف في ان ريحانة زوجة او امة وماتت قبله سنة عشر عند الاكثر وزينب بنت خزيمة مكثت عنده شهرين او ثلاثة وماتت قاله ابن عبد البر فلم يجتمع عنده اكثر من تسع زوجات مع ان سودة كانت وهبت يومها لعايشة فرجحت رواية سعيد لكن تحمل رواية هشام على انه ضم مارية وريحانة اليهن واطلق عليهن لفظ نسايه تغليبا وبه استدل ابن التين لقول مالك بلزوم الظهار من الاما لاطلاقه على الجميع لفظ نسايه وتعقب بانه تغليب فلا حجة فيه للمدعي واستدل به ابن المنير على جواز وطء الحرة بعد الامة من غير غسل بينهما ولا غيره والمنقول عن مالك انه يتاكد الاستحباب في هذه الصورة ويمكن ان ذلك وقع لبيان الجواز فلا يدل على عدم الاستحباب واستدل به البخاري في كتاب النكاح على استحباب الاستكثار من النسا واشار فيه الى ان القسم لم يكن واجبا عليه وهو قول طوايف من العلما وقال الاكثر بوجوبه فاحتاجوا للجواب بانه كان يرضي صاحبة النوبة كما استاذنهن ان يمرض في بيت عايشة وباحتمال ان ذلك كان يقع عند استيفا القسمة ثم يستانفها او عند اقباله من سفر او قبل وجوب القسم عليه واغرب ابن العربي فقال خص الله نبيه باشيا منها انه اعطاه ساعة في كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق حتى يدخل على جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب ويحتاج الى ثبوت ما ذكر مفصلا قاله في فتح الباري قال الراوي لهذا الحديث وهو قتادة بن دعامة الاكمه المفسر قلت لانس اوكان يطيقه بفتح الواو وهو مقول قتادة

والهمزة للاستفهام قاله الحافظ والواو عاطفة على مقدر اي اكان يفعل ذلك
ويطيق الدوران قال انس كنا معشر الصحابة نتحدث انه صلى الله
عليه وسلم اعطي بضم الهمزة وكسر الطا وفتح اليا قوة ثلاثين رجلا
تمييز ثلاثين محذوف ولعل تحدثهم بذلك لخبر بلغهم عنه رواه البخاري
في الغسل حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن
قتادة قال حدثنا انس قال كان النبي يدور فذكره وعند الاسماعيلي في
عن معاذ بن هشام الدستوائي عن ابيه عن قتادة عن انس قوة اربعين
بدل ثلاثين قال الحافظ وهي شاذة من هذا الوجه لكن في مراسيل طاوس
مثل ذلك وزاد في الجماع وفي صفة الجنة لابي نعيم من طريق مجاهد مثله و
وزاد ابو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال اهل الجنة وعنده ايضا من
حديث عبد الله بن عمر ورفعه اعطيت قوة اربعين في البطش والجماع وعن
انس مرفوعا يعطى المومن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع قلت
او يطيق ذلك استفهام تعجبي استعظم ذلك عليهم او حقيقي بتقدير ملاكلفة
ام تكلفه قال يعطى كل واحد من اهل الجنة قوة مائة رجل من اهل الدنيا وهو
ظاهر في استغرابهم في ذلك وعند احمد والنسائي وصححه الحاكم عن زيد بن
ارقم رفعه ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة في الاكل والشرب والجماع
والشهوة قال الترمذي صحيح غريب لاينافي الصحة لان الغرابة من
حيث تفرد راوية كما افاده بقوله لانعرفه من حديث قتادة بن دعامة
ابن قتادة السدوسي البصري ثقة ثبت من رجال الجميع يقال ولد اكمه مات
سنة بضع عشرة ومائة الا من حديث عمران القطان البصري صدوق
يهم روى له اصحاب السنن ومات بين الستين والسبعين بعد المائة
فاذا ضربنا اربعين في مائة بلغت اربعة الاف وبهذا يندفع ما استشكل
من كونه صلى الله عليه وسلم اوتي قوة اربعين فقط وسليمان عليه
السلام قوة مائة رجل او الف على ما ورد فان منشا الاشكال حملهما
على رجال الدنيا وليس كذلك ملما ورد في سليمان محمول على رجال الدنيا وفي
نبينا على رجال الجنة كما ورد وذلك باربعة الاف فقد زاد على سليمان ه
بكثير فطاح الاشكال وذكر ابن العربي انه كان له صلى الله عليه وسلم
القوة الظاهرة على الخلق في الوطيء وكان له في الاكل القناعة فاكثر
اكله بلغة ليجمع له الفضيلتين في الامور الاعتبارية اي التي
تعتبرها العادة ويعتنون بشانها ويعدونها صفة كمال وليس المراد الاعتبار
اللغوي وهو الاختبار والامتثال والاتعاظ والتذكر والاعتداد بالشي
في ترتب الحكم عليه وتطلق عند النحاة على خلاف الحقيقة كالجنس والفصل
والنوع فلا معنى لشي من ذلك هنا وفي نسخة الاعتيادية بتحتية ودال
مهملة اي المعتادة كما جمع له الفضيلتين في الامور الشرعية وهما
ما شاركه امته فيه وما خص به من الاحكام وكلما ينتهي به الى الله مما لم يطلع عليه

احد

احد من الخلق حتى يكون حاله كاملا في الدارين انتهى كلام ابن العربي وطاف
عليه الصلاة والسلام على نسائه التسع ليلة وفي نسخة في ليلة رواه ابن
سعد وهي من جملة ما شمله حديث انس وروي انه صلى الله عليه وسلم قال
اتاني جبريل بقدر بكسر فسكون انا يطبخ فيه وهي مونثة وتصغيرها قدير على
غير قياس قاله الجوهري فاكلت منها باذن اذ وضع الطعام ادن وظاهره انه
من الجنة ولا مانع ان طعامها يخرج الى الدنيا لكنه بسبب الخصوصية في غير نبينا
فاعطيت قوة اي قدرة اربعين في صفة الاقتدار على الشي وهي من اعلا صفات
الكمال قال تعالى في جبريل ذي قوة رجلا تمييز اربعين وفي رواية حذفه اي
من رجال الجنة كما مر في الجماع قيد به لئلا يدل على اولوية القوة في غيره اذ هو
محل العجز غالبا وخصوصا عند الكبر ولم يتعرض في هذا الحديث لجنس الماكول
الذي في القدر وبهريسة ان سلم الاتي من الوضع والا فلا يعلم ما في القدر
رواه ابن سعد في طبقاته فقال حدثنا عبيد الله بضم العين ابن موسى بن
باذام العبسي بموحدة ابو محمد ثقة كان يتشيع روى له الستة عن اسامة بن زيد
الليثي مولاهم المدني صدوق يهم روى له مسلم والاربعة مات سنة ثلاث
وخمسين ومائة وهو ابن بضع وسبعين سنة عن صفوان بن سليم بضم السين
المدني ابي عبد الله الزهري مولاهم التابعي الصغير ثقة مفتي عابد زكي بالقدر روى
له الايمة الستة مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة قيل
لم يضع جنبه الارض اربعين سنة حتى بقيت جبهته من السجود مرسلا ووصله
ابو نعيم والديلمي عن صفوان هذا عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رفعه لكن فيه
سفيان بن وكيع قال ابو زرعة الرازي كان يتهم بالكذب واورده ابن الجوزي
في الموضوع ونوزع بان له شواهد فلذا اقتصر المص عليه وابقى ارساله لصحة سنده
وروي من حديث ابي هريرة شكى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل
قلة الجماع فتبسم جبريل حتى تلالا اي امتلا بالنور مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بريق اي لمعان ثناياه جبريل فقال له اين انت من
اكل الهريسة فان فيه اي في الاكل يعني الماكول والهريسة بدلالته وفي نسخة
فان فيها اي الهريسة قوة اربعين رجلا واخذ من هذا وما اشبهه انه يستحب للرجل
تناول ما يقوي شهوته لاستكثار الوقاع كالادوية المقوية للمعدة لتعظم شهوتها
للطعام وكالادوية المثيرة للشهوة ورده الغزالي بانه صلى الله عليه وسلم انما فعله
لانه كان عنده من النسا عدد كثير ويحرم على غيره نكاحهن ان طلقهن او مات
عنهن فكان طلبه القوة لهذا المعنى لا للتنعم والتلذذ مع انه لا يشغل قلبه عن ربه
فلا يقاس الملايكة بالحدادين قال وما مثال من يفعل ما يعظم شهوته الا كمن يلي
بسباع ضارية وبهايم عادية فتنام عنه احيانا فيحتال لاثارتها وتهييجها ثم
يشتغل بعلاجها واصلاحها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق الام يراد
التخلص منها انتهى ومن حديث حذيفة اطعمني جبريل الهريسة وهي ما يعمل من
قمح ولحم ويطبخان معا اشد بها ظهري زاد الطبراني لقيام الليل واتقوى بها على

الصلاة رواه الدارقطني والطبراني وفيه محمد بن الحجاج اللخمي هو الذي وضع هذا
الحديث ذكره المص في الفصل الثالث من ذا المقصد وروي من حديث جابر
ابن سمرة وابن عباس وغيرهم بالجمع على ان اقلها اثنان او بالنظر لعوده للمذكورين
قبل ذين اعني ابا هريرة وحذيفة وكلها احاديث واهية ولذا اوردها ابن
الجوزي في الموضوعات مع ما صرح الحافظ ابن ناصر الدين في جزء له سماه رفع
الدسيسة بوضع حديث الهريسة بانه موضوع متعلق بجماع وروي
انه عليه الصلاة والسلام اعطي قوة بضع واربعين رجلا من اهل
الجنة وعليه فتزيد قوته على اربعة الاف ولم يبين قدر الزايد اذ البضع من
ثلاثة لعشرة وفيه بقوله لمذهب بعض مشايخ اللغة في استعمال البضع فيما
زاد على عشرين رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده وقد حفظه
تعالى من الاحتلام ذكره هنا للمناسبة من حيث ان الجماع كما يكون بيقظة
يكون في النوم لكن جماع الانبيا انما هو يقظة فعن ابن عباس قال
ما احتلم نبي قط لانه من تلاعب الشيطان ولا سلطان له عليهم ولذا قال
وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني موقوفا وحكمه الرفع واما
قدمه الشريفة صلى الله عليه وسلم اي صفته فقد وصفه غير واحد
كعلي وهند وانس وغيره وصفه للنبي بقوله بانه كان شثن بفتح المعجمة واسكان
المثلثة ونون القدمين اي غليظ اصابعهما مع غاية النعومة رواه الترمذي
وغيره ولا يرجع ضميره للقدم اذ يصير المعنى وصفوا القدم بانه كان شثن القدمين
وهذا باطل وفي رواية ضخم القدمين واخرى منهوس العقب وتقدما في كلام المص
وقدمنا انه يروى منهوس بالاهمال والاعجام وعن ميمونة بنت كردم بفتح
الكاف وسكون الرا وفتح الدال المهملة بربنة جعفر الثقفية صحابية صغيرة لها
حديث ابنة صحابي حديثها عند اهل الطايف لا عند اهل البصرة كما ادعى ابن عبد
البر ونبه عليه في الاصابة الا ان يجاب بان مراده يزيد بن هارون راويه عن اهل
الطايف لانه بصري واسطي كما ياتي واصحاب الحديث يقولون لم يرو هذا غير
اهل البصرة ويزيد بن واحد من اهلها كما في الاصابة قالت رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة بدل من اصبع اي ما نسيت
طول كل اصبع من اصبعي قدميه السبابتين على سائر اي باقي اصابعه رواه احمد
والطبراني في حديث طويل وعن جابر بن سمرة قال كانت خنصر بالكسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة اي زايدة في الطول
على الظاهر ويحتمل في الغلظ على ما يليها من الاصابع فتكون مرتفعة عنها
بارزة رواه البيهقي وفي سنده سلمة بن حفص السعدي قال ابن حبان كان
يضع الحديث لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه وحديثه هذا باطل لا اصل له
ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان معتدل الخلق وقد اشتهر على الالسنة ان
سبابة النبي اي سبابة اليد منه صلى الله عليه وسلم كانت اطول من الوسطى
وذكره القرطبي وغيره قال الحافظ ابن حجر لما سئل عنه وهو غلط ممن قاله وانما

ذلك في اصابع رجليه انتهى فاطلاق السبابة على الاصبع التي تلي ابهام الرجل
مجاز علاقته المجاورة للابهام الرجل لانها لغة الاصبع التالية لابهام اليد لانه يشار
بها عند السب وقال شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة حديث سبابة النبي
صلى الله عليه وسلم وانها كانت اطول من الوسطى اشتهر هذا على الالسنة كثيرا
وسلف جمهورهم اي القايلين بطول سبابته يده الكمال الدميري وهم خطا
نشا عن اعتماد رواية مطلقة وعبارته اي الدميري كذا رواه يزيد بن
هارون السلمي مولاهم البصري الواسطي ثقة متقن عابد روى له الستة مات
سنة ست ومايتين وقد قارب التسعين عن عبد الله بن يزيد بن مقسم
فنسب الى جده بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة ابن ضبة الثقفي مولاهم
البصري اصله من الطايف صدوق ثقة روى له ابو داود حديثا واحدا كما في
الاصابة ومنهم من اسقط عبد الله وقال عن يزيد بن مقسم عن عمته سارة
ابنة مقسم الثقفية لا تعرف من الرابعة كما في التقريب انها سمعت ميمونة ابنة
كردم تخبر انها رات اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك اي
السبابة اطول من الوسطى فضم ما وقع فيها من اطلاق الاصابع الى كون
الوسطى من كل اطول من السبابة وعين اليد منه صلى الله عليه وسلم
كذلك فابيح له كونها اطول من الوسطى بناء فهمه على ان القصد ذكر
وصف اختص به صلى الله عليه وسلم عن غيره مع انه ليس بمراد وانما
المراد صفة اصابعه مطلقا قال شيخنا وعلى هذا انما حكمة تخصيصها طول سبابة
رجله بالذكر فان كان المراد معا وانها تغيرها من الاصابع فلا فايدة في ذكرها وان
كان المراد انها تزيد طولا على سبابة غيره كان ذكر طولها من الوصف المختص به
صلى الله عليه وسلم ولكن الحديث في مسند الامام احمد من حديث يزيد
ابن هارون المذكور بسنده معينة بالرجل ولفظه كما قدمته قريبا فما نسيت
طول اصابع قدميه السبابة على سائر اصابعه فيحمل المطلق على المقيد
فهو عند البيهقي ايضا في الدلايل النبوية من طريق يزيد بن هارون المذكور
بسنده عن ميمونة ولفظها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع
وهو على ناقته وانا مع ابي وبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم درة كدرة
الكتاب فدنى منه ابي فاخذ بقدمه فاقر اي اثبت له فقدمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مكانها حتى يتمكن من رويته قالت فما نسيت طول
اصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه الى هنا ما نقله من المقاصد وقال عقبه
ولا يمنع ذكرها لذلك مشاركة غيره من الناس له صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ لا مانع
ان يقول رايته فلانا ابيض او اسمر مع العلم بمشاركة غيره له ويجوز ان يكون
التقاديب بكونه زايد الظهور اذ الناس فيه متفاوتون وكذا لا يمنع منه كون
السبابة في اليد خاصة لان تسميتها فيها حقيقة وفي القدم لاشتراكها معها في
التوسط بين الابهام والوسطى انتهى هذا وقد اشتهر في المدايح قديما وحديثا انه
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه واثرت

وانكر السيوطي وقال لم اقف له على اصل ولا اسند ولا رايت من خرجه في شي
من كتب الحديث وكذا انكر غيره لكن المر ذكر في الخصائص في بعض نسخه
قمو بنية بما حاصله انه ما خص نبي بمعجزة او كرامة الا و لنبينا مثلها والترمذي
ابراهيم بالمقام بمكة متواتر وفيه يقول ابو طالب •
• وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة • على قدميه حافيا غير ناعل •
وفي البخاري حديث تا ثير ضرب موسى في الحجر ستا او سبعا اذ فر بثوبه حين
اغتسل انتهى الا ان مثل هذا الايد فع انكار وروده والمثلية التي لنبينا اما من
جنسها او بغيرها اعلا او مثلا وكا نصوا عليه وعن ابي هريرة انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص بزنة احمر اي
انخفاض باطن قدم بل كانت قدمه مستوية فالاخمص من باطن القدم ما لم يصب
الارض عند المشي كما ياتي رواه البيهقي والبزار وعبد الرزاق وعن ابي امامة
الباهلي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا اخمص له ولذلك يطا
على قدمه كلها رواه ابن عساكر وقال ابن ابي هالة خمصان بضم الخاء
المعجمة وفتحها وسكون الميم كما قاله الصغاني وغيره لا بفتح الميم كما وهمه القاموس
والاقتصار على ضم الخا قصور الاخمصين تثنية اخمص سمي به لضموره
ودخوله في الحلق قال الزمخشري يريد انهما مرتفعان عن الارض ليس بالارح الذي
لا اخمص له انتهى وهذا كما قال ابرهان الحلبي في شرح الشفا مناف لقوله
مسيح بفتح الميم وكسر المهملة واسكان التحتية ومهملة القدمين اي املسهما
ولذا قال ينبو عنهما الما ومناف لقول ابي هريرة وابي امامة لا اخمص له ويمكن
الجمع باحتمال انه في اول امره كان له اخمص لما لم يكن جسده ممتليا باللحم
ثم لما امتلا باللحم استوت قدمه فلم يصر لها خمص ويؤيد ذلك ان الاثبات
رواية ابن ابي هالة وهو ربيبه وتربيته فقد تكون اخبارا عن اول امره
والنفي رواية ابي هريرة وهو متاخر لانه انما جا سنة سبع من الهجرة عام
خيبر وكذا ابو امامة من الانصار اسلم بالمدينة وكان المصطفى قد اسن فهو
اخبار عن اخر امره وتحوج ايضا بان مراد النافي سلب نفي الاعتدال فمن اثبته
اراد ان في قدميه خمصا يسيرا ومن نفاه نفي شدته وهذا قد يؤيده جمع هند
بين اخمص ومسيح فاتى به عقبه ليبين ان الخمصة فيه قليلة جدا قال
ابن الاثير الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطي
اي المشي يقال منه خمص القدمين خمصا من باب تعب فالرجل اخمص والمراة
خمصا والجمع خمص مثل احمر وحمرا وحمر لانه صفة والخمصان البالغ منه
اي ان ذلك الوضع من اشتمل قدميه شديد التجافي عن الارض
فجمله كليل اليل واعترض بان ذلك لا يناسب قوله بعد مسيح القدمين
فالاحسن انه لم يرد المبالغة في ارتفاعه بل اتى به لبيان انه مرتفع فقط
وهذا معنى قوله وسيل ابن الاعرابي الامام الحافظ الزاهد ابو سعيد احمد بن
محمد بن زياد البصري صاحب التصانيف سمع ابا داود وخلقا عمل لهم معجما

وعنه

وعنه ابن منده وغيره وكان ثقة ثبتا عارفا ربانيا مات سنة اربع وثلثماية عنه
اي عن معناه فقال اذا كان خمص بكسر الميم الاخمص اي مرتفعه بقدر
لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون لاعتداله واذا
استوى جدا او ارتفع جدا فهو ذم فيكون المعنى ان اخمصه معتدل
الخمص بخلاف الاول فلا يكون معتدلا فلا يحمل عليه الحديث لما ورد في صفته
صلى الله عليه وسلم انه معتدل الخلق ووقع في حديث ابي هريرة اذا وطئ
مشي بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وذلك مناف لحديث هند الا ان يحمل
على نفي الاعتدال فيجتمعان او على وقتين كما مر وقوله مسيح القدمين اي
هما ملساوان لينتان ليس فيهما تكسر اي انخفاض لبعض الاجزا وارتفاع
بعضها ماخوذ من قولهم كما في الصحاح ارض ذات كسور اي صعود وهبوط
ولا شقاق بضم المعجمة كغراب وهو لغة داء يصيب ارساغ الدواب وهو ما بين
الكافر وطرف الساق فاطلق مجازا على تشقق القدم فاذا اصابها الما نبا عنهما
لخد رسيهما ولا يقف لملاستها كما قاله ابن ابي هالة عقب مسيح القدمين و
ينبو عنهما الما اي يرتفع والمراد به مفارقة الما وانصبابه مجازا وهو معنى حديث
ابي هريرة المذكور لان المراد من وطيه بكلها استوا اجزائها بلا ارتفاع ولا انخفاض
وعن عبد الله بن بريدة بن الحصيب الاسلمي المروزي قاضيها تابعي ثقة روى
له الستة مات سنة خمس ومائة وقيل بل خمس عشرة وله مائة سنة كان صلى
الله عليه وسلم احسن البشر قدما رواه ابن سعد في طبقاته وهو يؤيد
تفسير ابن الاعرابي الاخمص بالمعتدل والله اعلم واما طوله صلى الله عليه
وسلم فقال علي في بيانه فهو الجواب لانه دال على نفس المراد فلا حاجة
هنا لجعله محذوفا اي وان كان متعدا لا لقول علي كان صلى الله عليه وسلم
لا هو قصير ولا هو طويل فهو خبر مبتدا محذوف كقوله تعالى لا فارض
ولا بكر وهو الى الطول اقرب نفي به توهم انه بينهما على السوا او الى القصر
اقرب رواه البيهقي ورواه الترمذي في الشمائل عن علي بلفظ لم يكن بالطويل
ولا بالقصير وهو عند ايضا عن انس وعنه اي علي كان صلى الله عليه وسلم
ليس بالذاهب اي المفرط طولا وفوق الربعة اذا جامع القوم غمرهم
بفتح المعجمة والميم اي زاد عليهم في الطول وكان فوق كل من معه من غمر الما اذا
علا وهل باحداث الله له طولا حقيقة حينئذ ولا مانع منه او ان ذلك يرى في
اعين الناظرين فقط وجسده باق على اصل خلقته في اعينهم وهذا هو الظاهر
فهو مثل تطور الولي وذلك كيلا يتطاول احد عليه وليحصل تمثل ارتفاع المعنوي في عين
الناظر فيراه رفعة حسية وهذا من معجزاته رواه عبد الله بن الامام احمد
ابن حنبل الحافظ ابن الحافظ وعن ابي هريرة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربعة بفتح فسكون وقد تحرك والجمع ربعات بالسكون وتحريكه شاذ
كما في القاموس لان فعله اذا كان صفة لا يحرك في الجمع وانما يحرك اذا كان اسما
ولم يكن موضع العين واوا او يا كجوزة وبيضة فيقال في الجمع جوزات وبيضات

عليه اخر صورة كلا لانبطا ولم

وربما سمع التحريك هنا وهو لغة هذيل **وهو الي الطول اقرب رواه البزار** وكذا
وصفه انس وعلي بانه كان ربعة رواه الترمذي وغيره **وقوله ربعة اي مربوعا**
كما عبر به البراء بن عازب فقال كان رجلا مربوعا رواه الترمذي والبخاري ومسلم
والاحاديث يفسر بعضها بعضا فالمربوع يرادف الربعة كالربع على ما افاده القاموس
وغيره فليس مراد المص انه في الاصل بمعنى المصدر ثم استعمل بمعنى المفعول بل
لمجرد الايضاح **والتانيث باعتبار النفس** يقال رجل ربعة وامراة ربعة كما
في الفتح اي والا فالاصل تجرده من الهاء قال بعض ويمكن حمل التا ما بنيت
عليها الكلمة فلا حاجة الي تقدير نفس او نسمة اذ ليست للتانيث **وقد فسر في**
الحديث الاتي قريبا عن عايشة **بانه ليس بالطويل البائن** بالهمز اسم فاعل
من بان فهو كبايع يقلب اليا همزة لوقوعها بعد الف زايدة ولذا قال شراح الشمايل
وغيرهم حمله باليا وهم لوجوب اعلال اسم فاعل فاعل فعله **ولا بالقصير**
اي البائن كما في رواية **والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب**
القامة اي مع رخاوة لها **وقال ابن ابي هالة اطول من المربوع** عند امعان
النظر وتحقيق التامل فهذا بحسب الواقع والمراد بكونه ربعة فيما مر كونه كذلك
في مبادي النظر فهو بحسب الظاهر ولا ريب ان الاقرب من الطول في القامة
احسن والطف **واقصر من المشذب وهو بمعجمتين مفتوحتين ثانيهما مشدد**
اسم مفعول ثم موحدة **اي البائن الطول في نحافة** كذا في النهاية وفي القاموس
المشذب كمعظم الطويل الحسن الخلق كالشوذب وهذا ابلغ من قوله لم يكن بالطويل
البائن لانه ينفي الطول ويفيد حسن الخلق وقولة المشذب اسم فاعل لا يساعده
اللغة **وهو مثل قوله** اي علي بن ابي طالب **في الحديث الاخر** عند الترمذي
قال كان علي اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **لم يكن بالطويل**
الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم **وهو بتشديد الميم**
الثانية وكسر الغين المعجمة وطا مهملة اسم فاعل **المتناهي في الطول وامغط**
النهار اذا امتد ومغطت الحبل اذا مددته وكلما يمتد بالمد يطول ويرق
فالمراد نفي الطول البائن وقلة اللحم **واصله منمغط** بنون ساكنة فميم مفتوحة
والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت في الميم فصار الموجود لفظا
ميما مشددا وهذا لفظ النهاية لكن يرد عليه ان النون الساكنة اذا اجتمعت
مع ميم في كلمة لا يجوز ادغامها كقولهم ناقة زنما بالزاي بلا ادغام اي قطع
بعض اذنها وترك معلقا اشارة الي انها كريمة **ويقال بالعين المهملة بمعناه**
وعليها هو اسم فاعل من انمعط وفي جامع الاصول المحدثون يشددون العين
فعليه هو اسم مفعول من التمعيط ولا انبحرج فيه اشتها واسم الفاعل فقد يكون
الاشتها رطاريا **وعن عايشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم**
بالطويل البائن بالموحدة قال في فتح الباري اسم فاعل من بان اي ظهر على غيره
او فارق من سواه وقال في النهاية اي المفرط طولا الذي بعد عن قدر الرجال
وقد تقدم ذلك وهو اشارة الي احتمال انه من بان اذا ظهر او بان اذا بعد

وفارق

وفارق وسمي فاحش الطول بائنا لان من راه تصور ان كلا من اعضايه بائن عن
الاخر او ظاهر على غيره او مفارقه طولا وقامة **ولا بالقصير المتردد المتناهي**
في القصر كانه تردد بعض خلقه على خلق وتداخلت اجزاوه كما في النهاية **وكان**
ينسب الي الربعة بان يوصف بها فيقال هو ربعة لقربه منها **اذا مشي**
وحده فهو من نسبة الجزئي الي الكلي واستانفت جوابا لسوال نشا عن مفهوم
وحده قولها **ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس ينسب الي الطول**
الاطالة اي زاد عليه في الطول **صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان**
الطويلان فيطولهما يزيد عليهما طولا اكراما من الله حتى لا يزيد احد عليه
صورة **فاذا فارقاه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الربعة**
رواه ابن عساكر والبيهقي وابن ابي خيثمة كما مر **وزاد ابن سبع في الخصايص**
ورزين **انه كان اذا جلس يكون كتفه اعلاه من جميع الجالسين** وحكمته
ما رايت ودليله قول علي اذا جامع القوم غمرهم اذ هو شامل للمشي والجلوس
فيقتصر من توقف فيه بانه لم يره الا في كلام رزين وكلام الناقلين عنه **ووصفه**
ابن ابي هالة بانه معتدل الخلق **بادن** ضخم البدن لا مطلقا بل بالنسبة لما
سبق من كونه شثن الكفين والقدمين جليل المشاش والكتد ولما كانت البدانة قد
تكون من الاعضا وقد تكون من كثرة اللحم والسمن المفرط الموجب لرخاوة البدن وهو
مذموم اردفه بما ينفي ذلك فقال **متماسك** صريح تصرف المص انهما بالرفع وهو
في الشمايل بلا الف فقال بعض شراحها ما قبله منصوب ومن بادن الي اخر الحديث
بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هو والكلمة مستانفة او في محل نصب خبر لكان بعد
خبر اذ اول الحديث كان فخما مفخما لكن الظاهر من حيث العربية النصب بل قال
بعض لا حجة في رسمه في الشمايل بلا الف على الرفع بل هو منصوب على طريقة
جمع من اصحاب الحديث يكتبون المنصوب بصورة المرفوع اكتفا بالحركة وينطقونه
بالنصب وقد نقله ابن الاثير في الجامع عن الشمايل بادنا متماسكا بنصبهما انتهى
وكذا اخرجه عياض في الشفا من طريق الترمذي وكذا نقله عن الشمايل السيوطي
في جامعه بنصبهما **اي معتدل الخلق كان اعضاه يمسك بعضها بعضا** من غير
ترجرج وقيل معناه ليس بمسترخي البدن واستشكل كونه بادنا بما في ترجمة وفضل
رواية البيهقي ضرب اللحم قال البغوي يريد انه ليس بناحل ولا منتفخ وفي المقتفي
اللحم بين النحافة بين الانحلال والسطهم والبادن الجسيم او كثير اللحم واجيب
بانه لم يرد بضرب القلة الخفة لتماسكه وبان القلة والكثرة والخفة والتوسط من الامور
النسبية المتفاوتة فحيث قيل بادن اريد عدم النحول والهزال وحيث قيل قليل
او خفيف او متوسط اريد عدم السمن التام فهو المنفي والمثبت عدم النحول هو
وبانه كان خفيفا فلما اسن بدن لما في مسلم عن عايشة فلما اسن وكثر لحمه
فسنفته قال بعض المحققين والحق انه لم يكن سمينا قط غير انه في الاخر كان اكثر لحما
فالمنفي ان يراد بالبدانة فقد راخي كانه اريد بالخفة ما دون ذلك **واما شعره**
بسكون العين جمعه شعور كفلس وفلوس وبفتحها جمعه اشعار كسبب واسباب وجمع

تشبيها لاسم الجنس بالمفرد وهو مذكر واحدته شعرة الشريف صلى الله عليه وسلم
اي صفته في الراس وغيره واما صفة الراس فهو اول ما بدا به المص من شمايله فلا يسود
وجه الطرس بنقله عن غيره فعن قتادة بن دعامة بكسر الدال الاكمه السدوسي
التابعي الشهير قال سالت انسا عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال شعر بين شعرين اي بين نوعين من الشعر هما الجعد والسبط اي بين الجعودة
والبسوطة كما ياتي لا رجل بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها وسكونها كما في المفهم وزاد
غيره وضمها ولا سبط بفتح فكسر او سكون او فتحتين اي مسترسل لا ينكسر منه
شي كشعر الهنود ولا جعد بفتح الجيم وسكون المهملة اي منقبض يتجعد وينكسر
كشعر الحبش والزنج قطط بفتحتين كجعد على الاشهر كسر ثانيه والجعد يرد بمعنى
الجواد والكريم والبخيل واللئيم ومقابل السبط ويوصف بقطط في الكلام فهو نص
لا يعين المراد فلذا وقع مقابلا لسبط والمراد ان شعره ليس بغاية في الجعودة
وهي تكسره الشديد ولا في السبوطة وهي عدم تكسره وتثنيه بالكلية بل كان وسطا
بينهما وخير الامور اوساطها قال الزمخشري الغالب على العرب جعودة الشعر
وعلى العجم سبوطته فقد احسن الله تعالى لرسوله الشمايل وجمع فيه ما تفرق
في الطوايف من الفضايل انتهى ثم المراد بقوله لا رجل نفي شدة استرسال الشعر
بدليل قوله كان بين اذنيه بالتثنية وعاتقه بالافراد فلا ينافي اثباته في قوله
وفي رواية للشيخين وغيرهما عن قتادة سالت انس بن مالك عن شعر رسول
الله لفظ البخاري ولفظ مسلم قلت لانس بن مالك كيف كان شعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان شعر رسول الله لفظ خ ولفظ م فقال كان
شعرا رجلا ليس بالسبط اي المنبسط المسترسل ولا الجعد اي المتكسر
الشديد بل فيه تكسر يسير فهو بينهما قال المص فقوله ليس الخ كالتفسير لما قبله
انتهى فهو المراد بالاثبات فلا ينافي النفي وكان بين اذنيه وعاتقه بالتثنية
في الاول والافراد في الثاني اي فليس فيه شدة ارتفاع ولا شدة استرسال وفي
رواية للشيخين عن قتادة عن انس كان يضرب شعره منكبيه وللبخاري ايضا كان
يضرب راس النبي صلى الله عليه وسلم وفي اخرى من حديث حميد عن انس
قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى انصاف اذنيه جمع نصف
اريد به ما فوق الواحد او اراد بالنصف مطلق البعض وذلك البعض متعدد اكثر
من اثنين لانه تارة الى نصف الاذن وتارة الى دونه واخرى الى فوقه رواه
البخاري في كتاب اللباس والزينة ومسلم في صفة النبي وابو داود
والنسائي والترمذي في الشمايل وعن عايشة قالت كنت اغتسل افادت
الحكاية الماضية بصيغة المضارع استحضار الصورة الماضية واشارة الى تكرره
واستمراره اي اغتسلت متكررا انا والنبي صلى الله عليه وسلم برفع النبي عطفا
على الضمير المرفوع ولا ابرز وجاز مع ان المضارع المبدو بالهمزة لا يرفع الاسم
الظاهر لانه تابع فيغتفر في غيره او غلب المتكلم على الغايب كما غلب في قوله تعالى
اسكن انت وزوجك الجنة المخاطب على الغايب لان ادم اصل وزوجه تبع وهنا

فيه خلالا يتقدم

لان الشامل المشهور وحاملا ان على الغسل فكانهن اصل او لان الاصل اخبار الشخص
عن نفسه او لاحتمال ان الماعد تغسلها وشاركها المصطفى او من عطف الجمل بتقدير
عاملا اي ويغتسل معي كما قيل في اسكن انت وزوجك وبالنصب على انه مفعول
معه من اناء واحد زاد في رواية من جنابة كان له شعر فوق الجمة بضم الجيم
وشد الميم ودون الوفرة بفتح الواو وسكون الفا رواه الترمذي في جامعه
وشمايله بهذا اللفظ وابو داود في سننه وكذا ابن ماجه بلفظ فوق الوفرة ودون الجمة
كما بينه الحافظ العراقي في شرح الترمذي قايلا وروايتهما هي الموافقة لكلام اهل اللغة
الا انه تؤول رواية الترمذي بانه قد يراد بقوله دون بالنسبة الى القلة والكثرة
وقد يراد بالنسبة الى محل وصول الشعر ورواية الترمذي محمولة على هذا التاويل
اي ان شعره كان فوق الجمة اي ارفع في المحل فعلى هذا يكون شعره لمة وهو ما بين
الوفرة والجمة اي اكثر من الوفرة ودون الجمة اي في الكثرة وعلى هذا فلا تعارض
بين الروايتين فروى كل راو ما فهمه من الفوق والدون قال تلميذه الحافظ ابن حجر
وهو جمع جيد لولا ان مخرج الحديث متحد واجاب المص بانه احدى الروا
نقل بالمعنى ولا يضر اتحاد المخرج لاحتمال انه وقع ممن دونه انتهى ونحوه قول بعضهم
مآل الروايتين على هذا التقرير متحد معنى والتفاوت بينهما انما هو في العبارة ولا يقدح
فيه اتحاد المخرج وهو عايشة لان من دونها ادى معنى احدى العبارتين هذا
وقد يستعمل احد اللفظين المتقاربين مكان الاخر كما سبق في افلج الثنيتين حيث قالوا
الفلج يستعمل مكانه الفرق فكذا يقال بمثله هنا انتهى وبهذا علمت شدة تشنيع المص في
العزو والوفرة الشعر الواصل الى شحمة الاذن وياتي قريبا تفسيرها بذلك
ايضا وبيان الجمة واللمة وقال ابن ابي هالة ايضا كان رجل الشعر لفظ كان لم
يقع في لفظه وانما اتى به المص ليبين ان رجل منصوب لانه خبر بعد خبر اذ اول
الحديث كان رسول الله فخما مفخما الى ان قال رجل الشعر وهو بفتح الرا وكسر الجيم
لعله الاشهر او الرواية والافقه قال القرطبي انهما بمعنى واحد وفي المصباح رجل
الشعر رجلا من باب تعب تعبا فهو رجل بالكسر والسكون ومعناه ان المصدر بفتحتين
والوصف على فعل بكسر فسكون تخفيف اي يتكسر قليلا بخلاف السبط الذي
لا يتكسر شي منه والجعد المتكسر ان انفرقت عقيقته من جملة قول هند
فصله بضبط رجل ومعناه فرقها بالتخفيف اي جعل شعره نصفين نصفا عن
اليمين ونصفا عن اليسار قيل بالمشط وقيل بذاته والا تتفرق بل كانت مختلطة
مثلا صفة لا تقبل الفرق بلا ترجيل فلا يفرقها بل يتركها على حالها معقوصة اي
وفرة واحدة وحينئذ فقد يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره اي جمعه
وفرة اي مجموعا وفي نسخة وفر بلا ها قال الحنفي والمعروف رواية بالها والعقيقة
بالقافين شعر راسه الشريف من العق وهو في الاصل القطع والشق ولذا سميت
الذبيحة للمولود يوم سابعه عقيقة لشق حلقها وللشعر الخارج عن راس المولود
من بطن امه عقيقة لانه يحلق ثم قيل للشعر النابت بعد ذلك عقيقة لانه منها ونباته
من اصولها فهو مجاز مرسل او لانه شبيه بها فاستعارة يعني ان انفرقت عقيصتها

بتبين

فرقها والاتركها معقوصة قاله القاضي عياض ونحوه قول ابن الاثير والاتركها على
حالها ولم يفرقها وهو بنا على ان والا فالكلام تام وكذلك ما بعده وانه متعلق بمقدر كما اشار
اليه ومنهم من جعله كله كلاما واحدا وفسره ثانيا بانه لا يجاوز شحمة اذنه اذا تركه التوفير
فقوله اذا هو وفرة بيان لقوله والا واخرى بانه اذا فرق لا يجاوز في وقت توفير
الشعر قال وبه يجمع بين مختلف الروايات في ان شعره وفرة او جمة فيقال ذلك باختلاف
ازمنة عدم الفرق والفرق ويروى ان انفرقت عقيصته بالصاد وهو الشعر
المعقوص وهو نحو من المضفور واصل العقص اللي وادخال اطراف في اصوله
والمشهور عقيقته اي بالقافين لانه لم يعقص شعره قاله في النهاية وبه رد قول
بعضهم رواية الصاد اولى وقيل العقيقة الشعر الذي مع المولود فانه ينبت بعد حلقه
لم يسم عقيقة واستبعده الزمخشري باقتضائه ان شعر المصطفى كان شعر الولادة وتركه
وعدم حلقه يوم السابع وعدم ذبح شاة واطعامها عيب عند العرب وشح واجيب
بانه من ارهاصاته حيث لم يمكن الله قومه ان يذبحوا له باسم اللات والعزى ويويده
قول النووي في التهذيب انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة انتهى
وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل بفتح اوله
وسكون السين وكسر الدال المهملتين ويجوز ضم الدال قاله الحافظ وغيره وبالضم
ضبطه الدمياطي في حاشية الصحيح والمنذري في حاشية السنن فاستفيد ثبات
الرواية بالوجهين شعره اي يترك شعر ناصيته على جبهته لما في رواية للشيخين
سدل النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته والا فالسدل لغة لا يخص الناصية بل
هو ارخا الشعر حول الراس وكان المشركون اي كفار مكة يفرقون بضم الرا
وكسرها روي مخففا وهو الاشهر ومشددا رؤوسهم اي شعر رؤوسهم وكان اهل
الكتاب يسدلون رؤوسهم وفي رواية اشعارهم وكان يحب موافقة اهل الكتاب
اليهود حين كان عباد الاوثان كثير فيما لم يؤمر فيه بشي اي فيما لم يخالف شرعه
ايجابا او ندبا وخص على الوجوب تقصيرا ولم ينزل عليه فيه وحي او فيما لم يطلب منه
وجوبا او ندبا ثم فرق بفتح الفا والرا روي مخففا ومثقلا صلى الله عليه وسلم
راسه اي القي شعره الى جانبي راسه فلم يترك منه شيا على جبهته وانما اوجب
موافقتهم لتمسكهم في زمانه ببقايا شرايع الرسل والمشركون وثنيون لا مستند لهم
الا ما وجدوا عليه اباهم قال الحافظ فكانت موافقتهم احب اليه من موافقة عباد
الاوثان فلما اسلم غالبهم احب حينئذ مخالفة اهل الكتاب انتهى قال النووي
وغيره او كان لاستيلافهم كما تالفهم باستقبال قبلتهم وتوقف فيه بان المشركين
اولى بالتاليف ورد بانه كان حريصا اولا على تالفهم ولم يالوا جهدا في ذلك وكلما
زاد زادوا نفورا فاحب تاليف اهل الكتاب ليجعلهم عونا على قتال الابين من
عبدة الاوثان وقال القرطبي حبه لموافقتهم كان اولا في الوقت الذي كان
يستقبل قبلتهم لتالفهم حتى يصغوا الى ما جاء به فلما غلبت عليهم الشقوة
ولم ينجع فيهم ذلك امر بمخالفتهم في امور كثيرة كقوله ان اليهود والنصارى
لا يصبغون فخالفوهم انتهى رواه الترمذي في الشمايل وفي صحيح مسلم

نحوه

نحوه والبخاري في الصفة النبوية واللباس بنحوه ورواه في الهجرة بلفظ الشمايل
خلافا لايهام المتن وكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وسدل بفتح
فسكون مصدر سدل كقتل الشعر ارساله ولا يقال اسدل بالالف والمراد
هنا ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة بضم القاف وصاد مهملة وهي شعر
الناصية يقص حول الجبهة والمراد انه كان يتركه على حاله يشبه الشعر المقصوص
واما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض ولابي داود عن عايشة قالت
انا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم راسه اي شعر راسه عن يافوخه قال
العلما والفرق سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز
الفرق والسدل معا لكن الفرق افضل فقط لانه الذي رجع اليه فكانه ظهر الشرع
به لكن لا وجوبا لان من الصحب من سدل بعد ذلك فلو كان الفرق واجبا ما سدلوا
وزعم نسخه يحتاج لبيان ناسخه وتاخره عن المنسوخ على انه لو نسخ ما صار
اليه كثير من الصحابة ولذا قال القرطبي توهم النسخ لا يلتفت اليه اصلا لامكان
الجمع قال وهذا على تسليم ان حبه موافقتهم ومخالفتهم حكم شرعي فانه يحتمل
كونه مصلحة وحديث هند ان انفرقت عقيقته فرقها والا تركها يدل على انه غالب
احواله لانه ذكر مع اوصافه الدايمة وجبلته التي كان موصوفا بها فالصواب
ان الفرق مستحب لا واجب انتهى وقال الحافظ حديث هند محمول على ما كان اولا
لما بينه حديث ابن عباس انتهى قيل ويحتمل ان رجوعه للفرق باجتهاده وحكمته
انه انظف وابعد عن السرف في غسله وعن مشابهة النسا وعن عايشة
كان له صلى الله عليه وسلم شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه الترمذي
وقد مر قريبا تاما وكانه اعاد المقصود هنا لمغايرته لما بعده وذكر الجمع بينهما
لكنه لو اقتصر على هذا كفاه عن السابق واندفع عنه اعتراض عزوه لابي داود
مع انه ليس لفظه كاملا وفي حديث انس عند البخاري ومسلم وغيرهما كان
الى انصاف اذنيه وفي حديث البرا عند الشيخين وغيرهما يضرب منكبيه
اي يصل اليهما كني بالضرب عن الوصول وكذا في حديث انس في الصحيحين وفي
حديث ابي رمثة بكسر الرا وسكون الميم ومثلثة البلوي ويقال التيمي من تيم
الرباب بفتح الرا كما في الفتح وكسرها كما في الصحاح ويقال التميمي ويقال هما اثنان واسمه
رفاعة بن يثربي وبه جزم الترمذي وهو بمهملتين بينهما فا والفه ويقال يثربي
ابن رفاعة وبه جزم الطبراني ويقال عمارة بن يثربي ويقال عكسه وقيل يثربي بن
عوف وجزم غير واحد بان اسمه حبان بمثناة تحتية وقيل حبيب بن حبان وقيل
جندب وقيل خشخاش صحابي شهير قال ابن سعد مات بافريقية يبلغ الى كتفيه
او منكبيه بالشك وفي رواية عن البرا بن عازب عند المنذري وغيره
ما رايت من ذي لمة بزيادة من لتاكيد النفي والنص على استغراق جميع الافراد
او هي بيانية اي احدا من صاحب لمة بكسر اللام وشد الميم احسن منه
ولا يتناوله في سياق النفي عرفا والجمة بضم الجيم وشد الميم هي الشعر
الذي نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين سمي بذلك

لانه وقع على الاذن اي ثم عليها واجتمع **واللمة التي لمت** اي نزلت **بين المنكبين**
وانث باعتبار انها جملة من الشعر وجمعها لمام ولمم سميت بذلك لالمامها بهما اذ هي
الشعر المتجاوز شحمة الاذن مع الوصول الى المنكب او المتجاوز مطلقا او المتجاوز
بلا وصول الى المنكب فاذا وصله صار جمة اقوال لكن قال الحافظ العراقي
ورد في شعره صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوصاف جمة ووفرة ولمة فالوفرة ما بلغ شحمة
الاذن واللمة ما نزل عن شحمة الاذن والجمة ما نزل عن ذلك الى المنكبين هذا قول
جمهور اهل اللغة وهو الذي ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق وغيرهم ثم
اختلف فيه كلام الجوهري فذكر على الصواب في مادة لمم فقال واللمة بالكسر
الشعر المتجاوز شحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين فهي جمة وخالف ذلك في مادة
وفر فقال والوفرة الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التي الت بالمنكبين وما قاله
في باب الميم هو الصواب الموافق لقول غيره من اهل اللغة **قال القاضي عياض**
والجمع بين هذه الروايات ان ما يلي الاذن هو الذي يبلغ شحمة اذنيه وما
خلفه هو الذي يضرب يبلغ **منكبيه** فلا تنافي بين روايتي شحمة اذنيه
ومنكبيه **وقال** عياض ايضا **قيل** في الجمع **بل ذلك لاختلاف الاوقات فاذا**
غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الى انصاف الاذنين
فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك ورد الجمع الاول بان من وصف شعره
انما اراد مجموعه او معظمه لا كل قطعة قطعة منه لكن لا ضير فيه لحصول الجمع به
وقد مشى عليه كثير من الراوين وتبعه ابن التين فقال المراد ان معظم شعره
كان عند شحمة اذنه وما استرسل منه متصل الى منكبه قال الحافظ قول هند بن
ابي هالة اذا هو وفرة اي جعله وفرة فهذا القيد يؤيد هذا الجمع **وعن ام هانئ**
بكسر النون وهمز اخره وبتسهل فاختة او عاتكة او هند **بنت ابي طالب**
شقيقة علي وعاشت بعده **قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم**
علينا مكة قدمة بفتح القاف وسكون الدال المرة الواحدة من القدوم اي مرة
من قدومه وبعض الروايات يدل على انه في فتح مكة لانه اغتسل وصلى الضحى
في بيتها وكانت له قدمات اربع بمكة بعد الهجرة قدمة عمرة القضا والفتح وعمرة
الجعرانة وحجة الوداع **وله اربع غدائر** تخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين
يكتنفانها وتخرج الاذنان ببياضهما من بين تلك الغدائر كانهما توقد الكواكب
الدريين في سواد شعره قاله ابن ابي خيثمة **رواه الترمذي في الشمائل**
والغدائر بالغين المعجمة والدال المهملة هي الذوائب بذال معجمة **واحدها**
غديرة وروى الترمذي ايضا عن ام هانئ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذا ضفائر اربع جمع ضفيرة وهي العقيصة قاله الجوهري فالغدائر اعم
كما قاله السيوطي وغيره فيحتمل ان تكون رأته في وقت اخر او حين قدم عليها
مكة فتكون ارادت بالضفائر المعنى الذي ارادته بالغدائر وان اختلفا لفظا ويؤيده
اتحاد طريقي الحديثين اليها اذ كلاهما من رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد عنها
وكلاهما يدل للجمع الثاني ولذا قال بعض شراح المصابيح لم يحلق صلى الله عليه وسلم

راسه في سني الهجرة الا عام الحديبية ثم عام القضا ثم في حجة الوداع فليعتبر الطول
والقصر منه بالمسافات الواقعة منه في تلك الازمنة واقصرها ما كان في حجة الوداع
فانه توفي بعدها بثلاثة اشهر ثم ذكر المص شيبه صلى الله عليه وسلم ولم يترجم له لانه
من جملة الشعر الذي الكلام فيه فقال **وفي مسلم عن انس** من حديث ابن سيرين
سالت انس بن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب فقال لم يبلغ
الخضاب **كان في لحيته عليه الصلاة والسلام شعرات بيض** مقتضاه انها
عشرة فقط او اقل اذ شعرات جمع قلة من جموع السلامة وهي لا تزيد على عشرة
فيشكل بما ياتي عنه كان في راسه ولحيته سبعة عشر او ثمانية عشر وكون العشرة
في خصوص اللحية يحتاج لدليل فيمكن انه استعمل جمع القلة فيما فوقها لكن لا دليل
على ما فوقها اذ الاتي في الراس واللحية معا والذي يظهر لي حمل ما افاده شعرات
على ظاهره من انها عشرة او اقل ويؤيده ما عند ابي نعيم عن عائشة كان اكثر
شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الراس **وفي رواية له** لمسلم وفي
نسخة عنده اي مسلم من وجه اخر عن ابن سيرين سالت انسا اخضب
صلى الله عليه وسلم قال انه **لم ير من الشيب الا قليلا وفي اخرى له ايضا**
عن ثابت قال سئل انس عن خضاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال **لو شئت**
ان اعد شمطات كن في راسه فعلت هكذا ثبت في مسلم جواب لو وهو قوله
فعلت فحذفه المص اختصارا او سقط من قلمه او نساخه ولم يره من قال جوابها
محذوف لظهوره اي لعددتها لقلتها **ولم يخضب** قاله بحسب علمه لما ياتي
وعنده اي مسلم **ايضا** عن قتادة عن انس **لم يخضب عليه الصلاة**
والسلام انما كان البياض في عنفقته بفتح العين ما بين الشفة السفلى
والذقن سواء كان عليها شعر ام لا فتقدير مضاف اي شعر وقيل هي الشعر النابت
تحت الشفة السفلى فلا تقدير **وفي الصدغين** بضم الصاد واسكان الدال
المهملتين وصدغه ما بين الاذن والعين ويقال ذلك للشعر المتدلي من الراس
في ذلك المكان كما في الفتح وغيره قال المص على الشمائل والثاني هو المراد هنا
اذ هو من اطلاق المحل وارادة الحال **وفي الراس نبذ** بضم النون وفتح الباء
الموحدة جمع نبذة وذال معجمة جمع نبذة كغرف وغرفة **وفتح النون واسكان**
الموحدة جمع نبذة بفتح فسكون كتمر وتمرة اي **شعرات متفرقة** وبرواية
مسلم هذه جمع الحافظ بين رواية البخاري عن عبد الله بن بسر كان في عنفقته شعرات
بيض ورواية عن قتادة سالت انسا هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم قال لا انما
كان شيء في صدغيه قال وعرف من مجموع ذلك ان الذي شاب من عنفقته اكثر مما
شاب من غيرها قال المص في شرح الشمائل ولم يظهر لي وجه الجمع بما ذكر مما شاب من
غيرها قال المص وروى ابو نعيم عن عائشة كان اكثر شيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الراس في فودي راسه وكان اكثر شيبه في لحيته حول الذقن وكان شيبه
كانه خيوط الفضة يتلألأ بين سواد الشعر فاذا مسه بصفرة وكان كثيرا ما يفعل ذلك
صار كانه خيوط الذهب **وفي رواية اخرى** عند مسلم ايضا من رواية ابي اياس عن

مجازا م

انس انه سيل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شانه الله ببيضا قال
الحافظ هذا محمول على ان تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شي من حسنه صلى
الله عليه وسلم وقد انكر احمد انكار انس انه خضب وذكر حديث ابن عمر انه
راه يخضب بالصفرة وهو في الصحيح ووافق مالك انسا على انكار الخضاب
وتاول ما ورد في ذلك انتهى قال الشيخ عبد الجليل القصري في شعب
الايمان فيما حكاه عنه عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الشهير بتاج الدين
الفاكهاني ابو حفص الاسكندري الفقيه المالكي المتفنن في الحديث والفقه
والاصول والعربية والادب والدين المتين والصلاح الوافر والتصانيف المعظمة
وحج مرارا ولد باسكندرية سنة اربع او ست وخمسين وستماية وبها مات سنة
اربع وثلاثين وسبعماية انما كان المصطفى كذلك اي قليل الشيب لان النسا
يكرهن الشيب غالبا كما قيل

رايت الغواني الشيب لاح بعارضي ۔ فاعرضن عني بالخدود النواضر ۔

وقال

فان تسالوني بالنسا فانني ۔ خبير بادوا النسا طبيب ۔
اذا شاب راس المرء او قل ماله ۔ فليس له من ودهن نصيب ۔

وقال

لو راي الله ان في الشيب خيرا ۔ جاورته الابرار في الخلد شيبا ۔

ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم كفر وهو كان كثير النسا فرحمه
الله تعالى بعدم شيبه ولان فيه ازالة لبهجة الشباب ورونقه والحاقه بالشيوخ
الذين يكون الشيب فيهم عيبا لدلالته على الضعف ومفارقة قوة الشباب والنشاط
وقال في النهاية قد تكرر في الحديث جعل الشيب هاهنا عيبا في نحو قوله
ما شانه وليس بعيب في نفس الامر فانه قد جا في الحديث انه وقار وانه
نور اخرج ابو داود عن ابن عمرو مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه نور الاسلام ما من
مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وروى الترمذي
والنسائي عن كعب بن مرة مرفوعا من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم
القيامة زاد الحاكم في كتاب الكنى عن ام سليم ما لم يغيرها واخرج البيهقي عنه
مرفوعا الشيب نور المومن لا يشيب رجل شيبة في الاسلام الا كانت له بكل شيبة
حسنة ورفع بها درجة وروى ابن عساكر عن انس مرفوعا الشيب نور من خلع
الشيب فقد خلع نور الاسلام وللديلمي عن انس رفعه ايما رجل نتف شعرة بيضا
متعمدا صارت رمحا يوم القيامة يطعن به وعند ابن سعد ان رجلا اخذ من شاربه
صلى الله عليه وسلم فراى شيبة في لحيته فاهوى اليها فامسك فامسك صلى
الله عليه وسلم بيده وقال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة والشيب
ممدوح لهذه الاحاديث وغيرها وذلك اي جعله عيبا عجيب منه اي من انس
رضي الله عنه لا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يجمع بينهما
ووجه الجمع انه صلى الله عليه وسلم لما راى ابا قحافة بضم القاف ومهملة

وفا عثمان والد الصديق وراسه كالثغامة بمثلثة ومعجمة فرد ثغام كسحاب
نبت يكون بالجبال غالبا اذا يبس يشبه به الشيب امرهم بتغييره وكرهه
ولذلك غير والشيب فلما علم انس ذلك من عادته قال ما شانه
الله ببيضا بنا على هذا القول وحملا على هذا الراي وهو كراهة الشيب
وطلب تغييره وتقدم عن الحافظ حمله على انه لم يغير شيا من حسنه وهو احسن
من هذا ولم يسمع الحديث الاخر اي جنسه المادح للشيب وفي هذا النفي نظر لان
انسا قد روى بعض احاديث مدحه كما رايت ولعل احدهما ناسخ للاخر انتهى
كلام النهاية وفي ترجيه شي اذ لا يثبت النسخ الا بمعرفة التاريخ وفي رواية
ابي جحيفة بجيم فحا مهملة ففا مصغر وهب بن عبد الله السوائي بضم المهملة
وخفة الواو والمد والهمز من بني سواة بن عامر بن صعصعة الكوفي ويقال
اسم ابيه وهب ايضا صحابي مشهور بكنيته وصحب عليا وكان يحبه ويسميه
وهب الخير وجعله على بيت المال وفي الفتح كان يقال له ايضا وهب الله
ووهب الخير مات سنة اربع وسبعين عنده اي عند مسلم من طريق ابي
خيثمة وهو زهير بن حرب عن ابي اسحاق عن ابي جحيفة قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضا ووضع الراوي لفظ مسلم ووضع زهير
بعض اصابعه على عنفقته وفي رواية الاسماعيلي عنه رايت النبي صلى الله
عليه وسلم شابت عنفقته وفي البخاري عنه رايت النبي ورايت بياضا من تحت
شفته السفلى العنفقة وفي حديث انس عند البيهقي ما شانه الله
اي عابه بالشيب والشين ضد الزين وبابه باع كما في المختار ما كان في راسه
ولحيته اراد بها ما فوق الراس فيشمل العنفقة والصدغين فلا ينافي ما مر عنه عند
مسلم الا سبع عشرة او ثمان عشرة شعرة بيضا وعن انس ايضا ما عددت
في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضا رواه
الترمذي وغيره وجمع بينهما بانه اخبار اختلف باختلاف الازمان وبان هذا اخبار
عن عد وذاك اخبار عن الواقع فهو لم يعد الا اربع عشرة وهو في الواقع سبعة
عشر او ثمانية عشر ورد بان ما في الواقع يتوقف على العد فلا يصح الجمع نعم لو
رفع الظن والتخمين موضع الواقع لكان له وقع وحصل به الجمع ويجاب
بان كونه الواقع من حديث ثبوته عند انس من غيره لا بعده هو فالجمع صحيح وروى
ابن ابي خيثمة عن ابي بكر بن عياش قلت لربيعة جالست انسا قال نعم
وسمعته يقول شاب صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة هاهنا يعني العنفقة والجمع بينها
مامر عن الحافظ ان ما شاب من عنفقته اكثر مما شاب في غيرها كما دل عليه مجموع
الروايات قال وقول انس لما ساله قتادة هل خضب انما كان شي في صدغيه اراد
انه لم يكن في شعره ما يحتاج الى الخطاب كما صرح به في روايات مسلم السابقة
وعن ابي جحيفة كان ابيض قد شمط بفتح المعجمة وكسر الميم اي خالط
البياض سواد شعره فالرجل اشمط والمراة شمطا والاسم الشمط بفتحتين وفي اختصاص
بالراس وعمومه وفي اللحية قولان في اللغة قال الحافظ وقد تبين في الرواية التي تلي

هذا اي في البخاري عن ابي جحيفة رايت النبي صلى الله عليه وسلم ورايت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة ان موضع الشمط كان في العنفقة ويويد حديث عبد الله بن بسر المذكور بعده ولمسلم عن ابي جحيفة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضا واشار الى عنفقته انتهى رواه البخاري في الصفة النبوية في الصحيحين البخاري في الوضوء واللباس ومسلم في الحج عن ابن عمر في حديث انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ قال الحافظ بضم الموحدة وحكي فتحها وكسرها بالصفرة يتأيد به ما في ابي داود كان يصبغ بالورس والزعفران حتى عمامته وقيل شعره لما في السنن ايضا انه كان يصبغ بهما لحيته ورجح به لانه كان يصبغ بها وذكر بعض ان الخضاب بالاصفر محبوب لانه مدح بقوله تسر الناظرين ونقل عن ابن عباس من طلب حاجة بنعل اصفر قضيت لان حاجة بني اسرائيل قضيت بجلد اصفر فينبغي حمل النعل صفرا وعن ابن عمر عبد الله هكذا في نسخ وهو الصواب الواقع في الترمذي كما في نسخ من حذف ابن لا يعول عليه انما كان شيبه صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضا يعني انه لا يبلغ العشرين فهو كقول انس سبع عشرة او ثمان عشرة رواه الترمذي ولا ينافيه قول انس ايضا ما عددت في راسه ولحيته الا اربع عشرة لانها نحو العشرين لكونها اكثر من نصفها لكن توقف عصام فيه بانه لا دلالة لنحو الشي على القرب منه ووهموه واجاب عنه شيخنا بان مراده لا دلالة على القرب من الكمال حتى ان تسعة عشر بالنسبة الى العشرين لانحو الشي ما زاد على نصفه فيصدق باحد عشر كما يصدق بما زاد عليها الى تسعة عشر وخصوص المراد من هذا لا دلالة عليه ولا ينافيه ايضا قول عبد الله بن بسر كان في عنفقته شعرات بيض رواه البخاري وهو من افراده وثلاثياته ومقتضاه انه لا يزيد على عشر لايراده بصيغة جمع القلة لانه خص ذلك بعنفقته فيحمل الزائد على ذلك في غيرها كما افاده الحافظ وروى الحاكم في المستدرك من طريق عبد الله بن محمد ابن عقيل عن انس قال لو عددت ما اقبل من شيبه في راسه ولحيته ما كنت ازيد على احدى عشرة شيبة وجمع العلامة البلقيني بين هذه الروايات بانها تدل على ان شعراته البيض لم تبلغ عشرين والرواية الثانية ان ما دونها كان سبع عشرة فتكون العشرة على عنفقته والزايد عليها في بقية لحيته لانه قال في الثالثة لم يكن في لحيته عشرون شعرة بيضا واللحية تشمل العنفقة وغيرها وتكون العشرة على العنفقة وغيرها لحديث عبد الله بن بسر والبقية بالاحاديث الاخر في بقية لحيته واشار حميد الى ان في عنفقته سبع عشرة لانهم من نفس الحديث واما الرواية الرابعة فلا ينافي كون العشرة على العنفقة والواحد على غيرها وهذا الموضع موضع تامل انتهى وكيف هذا مع قوله في الرابعة في راسه ولحيته وروى الترمذي ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر الصديق يا رسول الله قد شبت اي ظهر فيك اثر الشيب والضعف مع ان مزاجك اعتدلت فيه الطبايع واعتدالها يستلزم عدم الشيب فقال شيبتني

هود روي بالصرف اي سورة هود وبتركه على انه علم السورة ولا ينافي ذلك حديث انس انه لم يبلغ الشيب لان مقصوده نفي احتياجه الى الخضاب الذي سئل عنه اذ الروايات الصحيحة صريحة في ان ظهور الشيب في راسه ولحيته لم يبلغ مبلغا يحكم عليه بالشيب والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت زاد الطبراني والحاقة وابن مردويه وهل اتاك حديث الغاشية وابن سعد والقارعة وسال سائل وفي رواية واقتربت الساعة عنوا اسناد الشيب الى السور والموثر هو الله اسناد الى السبب فهو مجاز عقلي او تنزيلا للاسباب منزلة الموثر فالاسناد حقيقي ولا ينافي ان التنزيل يقتضي التجوز في المسند اليه وروى ابن سعد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا اكبر منك مولدا وانت خير مني وافضل فقال شيبتني هود واخواتها وما فعل بالامم قبلي ووجه تشييب هود واخواتها اشتمالها على بيان احوال السعدا والاشقيا واهوال القيامة وما ينعكس بل تتعذر مراعاته على غير النفوس القدسية كالامر بالاستقامة كما امر الذي لا يمكن الامتثال لها وغير ذلك مما يوجب استيلا سلطان الخوف لا سيما على امته لعظيم رافته ورحمته ودوام الفكر فيما يصلحهم وتتابع الغم فيما ينوبهم او يصدر عنهم واشتغال قلبه وبدنه وخاطره فيما فعل بالامم الماضين وذلك كله يستلزم ضعف الحرارة الغريزية وبها يسرع الشيب ويظهر قبل اوانه لكن لما كان عنده صلى الله عليه وسلم من شرح الصدر وتراكم انوار اليقين على قلبه ما يسليه لم يستول ذلك الا على قدر يسير من شعره الشريف ليكون فيه مظهر الجلال والجمال ويستبين ان جماله غالب على جلاله ووجه تقديم هود وان كانت الواو لا تفيد الترتيب الا ان تقديم الذكر لا يخلو عن حكمة قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك فامرهم باعلا المراتب ولا يستطيعها الا النادر ولذا لم يذكر سورة الانعام فيها وحده بخلاف هود وقد علم انهم لا يقومون بهذا الامر الخطر كما يجب فاهتم بحالهم وملاحظة عاقبة امرهم او انه اول ما سمعه في هود وقول بعضهم ان وجه تخصيص هذه السور بالذكر مع ان في بعض السور غيرها ما يقتضي ذلك وزيادة انه صلى الله عليه وسلم حال اخباره بذلك لم يكن انزل عليه مما يشتمل على ما في غيرها فيه انه ليس في التي لا الامر بالاستقامة هو ومن تاب معه الا في هود الا ان يكون مراده غيرها فقد تسلم نكتته وفي حديث جابر اي ابن سمرة وكان الاولى زيادته لانه عند الاطلاق ابن عبد الله لكنه استغنى عن ذلك باحالته على الترمذي بقوله عنده اذ هو عنده عن سماك بن حرب قال قيل لجابر بن سمرة اكان في راس رسول الله شيبة قال لم يكن في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب اي بياض شعر او شعر ابيض الا شعرات قليلة معدودة لا تزيد على عشر بدليل جمع القلة في مفرق بفتح الراء وكسرها راسه اي مقدمه لرواية مسلم قد شمط مقدم راسه او محل الفرق منه وهو وسط الراس كما في الصحاح اذا ادهن واراهن الدهن بالفتح والضم اي سترهن وغيبهن وجعلهن مخفيا بحيث لا ترى الا بدقة نظر لجمعه الشعر او لخلطه

بالطيب وقال القرطبي المراد انه كان اذا تطيب يكون فيه دهن فيه صفرة تخفي شيبه وهذا
الحديث اخرجه مسلم والنسائي عن ابن سمرة بنحوه كما يأتي وفي رواية البيهقي كان اسود
اللحية حسن الشعر اي ليس بجعد ولا قطط واختلف العلماء في جواب قول السائل
هل خضب عليه الصلاة والسلام ام لا ومثاره اختلاف الرواية في ذلك فانكره
انس واثبته ابن عمر كما مر وابو رمثة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
بردان اخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه احمر مخضوب بالحناء رواه الحاكم
واصحاب السنن وسئل ابو هريرة هل خضب صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه الترمذي
وغيره وفي الباب عن غيرهم قال القاضي عياض منعه الاكثرون وهو مذهب
مالك فوافق انسا على الانكار وتاول حديث ابن عمر بحمله على الثياب لا الشعر
واحاديث غيره ان صحت على ان تلونه من الطيب لا من الصبغ لما في البخاري وغيره
قال ربيعة فرايت شعرا من شعره صلى الله عليه وسلم فاذا هو احمر فسالت فقيل احمر
من الطيب قال الحافظ لم اعرف المسؤول المجيب بذلك الا ان الحاكم روى ان عمر بن
عبد العزيز قال لانس هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فاني رايت شعرا
من شعره قد لون فقال انما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعره
فهو الذي غير لونه فيحتمل ان يكون ربيعة سال انسا عن ذلك فاجابه ووقع في
حال مالك للدارقطني والنواوي له عن ابي هريرة قال لما مات النبي صلى الله
عليه وسلم خضب من كان عنده شيء من شعره ليكون ابقى لها فان ثبت هذا
استقام انكار انس ويقبل ما اثبته سواه التاويل انتهى وقال النووي المختار
انه صبغ شعره حقيقة لانه التاويل خلاف الاصل في وقت وتركه في معظم
الاوقات فاخبر كل بما راى هو صادق وغاية ما يفيده هذا عدم الحرمة
لانه يفعل المكروه في حق غيره لبيان الجواز فلا يصح استدلال الشافعية به على
قولهم الخضاب بغير سواد سنة فيحمل حديث من اثبت الخضاب على انه فعله
لارادة بيان الجواز ولم يواظب عليه ويحمل نفي انس على غلبة الشيب حتى
يحتاج الى خضابه ولم يتفق انه راه وهو يخضب كما في الفتح وما رواه الترمذي
عن انس رايت شعر رسول الله مخضوبا فقد حكم الحفاظ بانه شاذ وبينوا وجه
الشذوذ فلا يقاوم ما في الصحيحين عنه من طرق كثيرة انه لم يخضب وعلى تقدير
الصحة جمع بان الشعر لما تغير بتغير الطيب سماه مخضوبا وبانه اراد بالنفي اكثر
احواله وبالاثبات ان صح عنه اقلها قال وهذا التاويل كالمتعين لحديث ابن
عمر في الصحيحين السابق في بيان انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة
ولا يمكن تركه لصحته ولا تاويل له فيه نظر اذ هو في نفسه محتمل للثياب والشعر
ثم تدور ما بعين الاول وهو ما في سنن ابي داود كان يصبغ بالورس والزعفران
حتى عمامته ولذا رجحه عياض واما اختلاف الرواية في قدر شيبه المناسب
لجمعه ان يتقول في اصل شيبه اي اثباته ونفيه اما لفظ قدر فيقتضي الاتفاق
على وجوده والامر بخلافه الا ان يقال لفظ قدر ينتهي الى العدم فالجمع بينهما
اي بين رواية الشيب وعدمه وان اشتمل على عدة احاديث انه اي جنس

الراوي راى شيبا اي بياضا يسيرا من اثبت شيبه اخبر عن ذلك اليسير
ومن نفاه اي الشيب اراد انه لم يكثر فيه كما قاله في الرواية الاخرى لم ير
من الشيب الا قليلا انتهى كلام النووي وعن جابر بن سمرة وقد سئل عن
شيبه صلى الله عليه وسلم فقال كان صلى الله عليه وسلم قد شمط
بفتح المعجمة وكسر الميم مقدم راسه ولحيته بالجر اي ومقدم لحيته اي خالط
سوادهما بياض واطلاق الشمط على بياض اللحية حقيقي كما في التهذيب عن الليث
وجزم به الشامي مجاز على ما في الصحاح والقاموس من تخصيصه بالراس هو
وكان اذا ادهن لم يتبين شيبه لالتباس البياض ببريق الشعر من الدهن وفي رواية
الترمذي كان اذا ادهن راسه لم ير منه شيب واذا لم يدهن رؤي منه قال المص كذا وقع
في اصل سماعنا دهن من الثلاثي المجرد وكذا لم يدهن وفي رواية ادهن من باب
الافتعال وكذا لم يدهن وعليه التقدير بين يكون راسه منمولا لكن في المغرب دهن
راسه وشاربه اذا طلاه بالدهن وادهن على افتعل اذا تولى ذلك بنفسه من غير
ذكر المفعول فاذا شعث راسه بعدم الادهان تبين شيبه لتفرق شعره
فيصير شيبه مرئيا وكان كثير شعر اللحية رواه مسلم والنسائي وهو صريح
في قلة شيبه ايضا كغيره من الاحاديث وعن انس قال كان صلى الله عليه
وسلم يكثر دهن راسه بفتح الدال مصدر بمعنى استعمال الدهن بالضم وهو
ما يدهن به من زيت وغيره وجمعه دهان بالكسر وادهن على افتعل تطلى بالدهن
كما في المصباح كغيره وتسريح لحيته عطف على دهن لا على راسه كما وهم رواه
البغوي في شرح السنة والبعد المص النجعة فقد رواه الترمذي في جامعه وشمائله
من طريق الربيع بن صبيح عن يزيد بن ابان هو الرقاشي عن انس به بزيادة ويكثر
القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات ومعناه انه كان يكثر دهن راسه ويتقنع فكان
الموضع الذي يصيبه راسه من ثوبه ثوب زيات قال الحافظ الشمس ابن الجزري
الربيع بن صبيح له مناكير منها هذا الخبر فانه صلى الله عليه وسلم كان انظف الناس
ثوبا واحسنهم هيئة وقد قال اصلحوا ثيابكم حتى تكونوا كالشامة في الناس وانكر على من
راه وسخ الثوب وقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه انتهى وتعقبه ابن الربيع لم
ينفرد به بل تابعه عمر بن حفص العبدي عن يزيد عن انس كان صلى الله عليه وسلم يكثر
التقنع بثوبه حتى كان ثوبه ثوب زيات او دهان اخرجه ابن سعد واما بعد الدهن هو
لحاشية ثوبه انما كان احيانا واذا دفع غسله وذلك لا ينافي كونه انظف الناس ثوبا
وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذي هذا الحديث اسناده ضعيف لكن له شواهد
منها الخلعيات عن سهل بن سعد كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه ويسرح
لحيته بالماء ومنها في سنن البيهقي عن ابي سعيد كان لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه
وكان يكثر تسريح لحيته واسناده ضعيف واكثاره ذلك انما كان في وقت دون
وقت لنهيه عن الادهان الا غبا في عدة احاديث وقد وصفه عليه الصلاة
والسلام ابن هالة بانه كان موصول ما بين اللبة بفتح اللام والموحدة
الثقيلة وهي المنحر او النقرة التي فوق الصدر او موضع القلادة منه قال ابن قتيبة

هي النطامن الذي فوق الصدر واسفل الحلق بين الترقوتين وفيها تنحر الابل والنور
بانها النقرة التي في الحلق غلط والسرة بضم المهملة ما يبقى بعد القطع والمقطوع سر ولانا
قال الجوهري تقول عرفت ذلك قبل ان يقطع سرك ولا تقل سرتك لان السرة لا تقطع
وانما هي الموضع الذي قطع منه السر بالضم وما موصول او مضاف لما بعده اضافة
الصفة لمعمولها والمعنى وصل الذي بين لبته وسرته بشعر متعلق بموصول يجري
ممتد شبه بجريان الما وهو امتداده في سيلانه كالخط واحد الخطوط وهو الطريقة
المستقيمة في الشي والخط الطريق وغالبه الاستقامة والاستوا فشبه بالاستوا وفي
الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين او ما وجد فيه ثلاث نقط على سمت
واحد واقصر خط وصل بين نقطتين فكانه جعل اللبة نقطة والسرة نقطة
والشعر الرقيق بينهما خطا لانصاله والاول اعرف واشهر وروي كالخيط والاول
ابلغ في التشبيه وهذا معنى دقيق المسربة المتقدم في وصف هند عاري الثديين
بفتح اوله وبضم تغلظ اي لم يكن عليهما شعر وفي رواية الثندوتين بمثلثة ونون
وهما بمعنى قال ابن الاثير هما للرجل كالثديين للمراة فمن ضم الثا همز ومن
فتحها لم يهمز انتهى وقيل لم يكن عليهما لحم ثابت من البدن لما ياتي انه اشعر اعالي
الصدر وفيه نظر لانه لم يذكر فيه ان على ثدييه شعرا وايضا هو خلاف الظاهر المتبادر
قال المص وايضا يتعطل قوله والبطن مما سوى ذلك وفي رواية ما سوى ذلك
اي ليس فيهما شعر غيره وهو قيد للثديين والبطن الا انه بالنسبة لها للاحتراز
وللثديين ليس للتحرز عن الخط بل لانه لو كان سواه وروايته مما بميمين اقرب
وانسب وما موصوله وفي روايته ما سوى ذين وهي ايضا اظهر اشعر اي كثير شعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر اي كان على هذه الثلاثة
شعر غزير وهذا من تتمة الصفتين السابقتين والاشعر ضد اجرد وهو افعل صفة لا افعل
تفضيل وعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
والحلاق معمر بن عبد الله كما ذكره البخاري وقيل خراش ابن امية بمعجمتين والصحيح
الاول فان خراشا كان الحلاق بالحديبية يحلقه بكسر اللام واطاف به اصحابه
داروا حوله فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل تيمنا وتبركا رواه مسلم
وفي الصحيحين عن انس انه صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه كان ابو طلحة
اول من اخذ من شعره وسياتي ان شاء الله تعالى قصة حلق راسه الشريف في
حجة الوداع من المقصد التاسع ولم يروا انه صلى الله عليه وسلم حلق راسه
الشريف في غير نسك حج او عمرة فيما علمته وبه جزم ابن القيم
فقال لم يحلق راسه الا اربع مرات وقال العراقي في سيرته

يحلق راسه لاجل النسك ۞ وربما قصره في نسك
وقد رووا الا تضع النواصي ۞ الا لاجل النسك المعاصي

فتنقية الشعر في الراس سنة ومنكرها مع علمه يجب تاديبه ومن لم يستطع
التنقية يباح له ازالة الشعر ولفقهائنا كلام طويل في ذلك وقد رايت بمكة المشرفة
في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وثمانمائة شعرة عند الشيخ ابي حامد

المرشدي شاع وذاع انها من شعره صلى الله عليه وسلم زرتها صحبة المقام
الغزي خليل العباسي والى الله احسانه عليه وذكر هذا كسابقه وان لم يكن
من شمايله لبيان تبرك الناس قديما وحديثا باثاره فله مناسبة تامة في شمايله وكذا قوله
وعن محمد بن سيرين الانصاري مولاهم البصري ثقة ثبت تابعي عابد كبير القدر
كان لا يرى الرواية بالمعنى مات سنة عشر ومائة قال قلت لعبيدة بفتح العين
وكسر الموحدة اخرها ابن عمرو بن قيس السلماني بفتح فسكون ويقال بفتحتين
المرادي ابي عمرو الكوفي التابعي الكبير المخضرم الثبت الفقيه اسلم قبل وفاة
المصطفى ولم يره ومات سنة اثنين وسبعين او بعدها والصحيح انه مات قبل سنة
سبعين عندنا شي من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبناه اي حصل لنا
من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهة انس او من قبل اهل انس بن مالك
ووجه حصوله لمحمد ان سيرين والده كان مولى انس وانس ربيب ابي طلحة وكان
اول من اخذ من شعره كما في الصحيح فقال عبيدة لان تكون عندي شعرة
واحدة منه احب الي من الدنيا وما فيها من متاعها وللاسماعيلي احب الي من
كل صفرا وبيضا واللام لان لام ابتدا للتاكيد وان مصدرية اي كون شعرة واحدة خبر
فتكون ناقصة ويحتمل انها تامة رواه البخاري في كتاب الوضو وعن عمرو بن
شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي عن ابيه شعيب عن جده
اي شعيب وهو عبد الله الصحابي انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من
لحيته من عرضها وطولها بالسوية كما في الرواية لتقرب من التدوير من جميع الجوانب
لان الاعتدال محبوب والطول المفرط قد يشوه الخلق ويطلق السنة المغتابين
ففعل ذلك مندوب ما لم ينته الى تقصيص اللحية وجعلها طاقات فيكره وكان
بعض السلف يقبض على لحيته فياخذ ما تحت القبضة وقال النخعي عجبت للعاقل
كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين فان التوسط في كل شي حسن ولذا قيل كلما
طالت اللحية تشمر العقل ففعل ذلك اذا لم يقصد الزينة والتحسين لنحو النسا
سنة كما عليه جمع منهم عياض وغيره واختار النووي تركها بحالها مطلقا لان الاتباع في
فعله صلى الله عليه وسلم قوله اعفوا اللحية لانه في الاخذ منها لغير حاجة
او لنحو تزيين وهذا فيما اخذ اليه لتشعث او افراط طول يتاذى به وقال
الطيبي المنهي عنه قصها كالاعاجم او وصلها كذنب الحمار وقال الحافظ المنهي عنه
الاستيصال او ما قاربه بخلاف الاخذ المذكور لطيفة قال الحسن بن
المثنى اذا رايت رجلا له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان في عقله شي وجلس
المامون مع اصحابه مشرفا على دجلة فقال المامون ما طالت لحية انسان قط
الا ونقص من عقله بقدر ما طال منها وما رايت عاقلا قط طويل اللحية فقال
بعض الجلسا ولا يرد على امير المومنين انه قد يكون في طولها عقل فاقبل رجل كبير
اللحية حسن الهيئة فاخر الثياب فقال المامون ما تقولون فيه فقال بعضهم يجب
كونه قاضيا فامر باحضاره فوقف فسلم فاجاد فاجلسه المامون واستنطقه فاحسن
فقال المامون ما اسمك فقال ابو حمدوية والكنية علوية فضحك المامون وغمز

جلساه ثم قال صنعتك قال فقيه اجيد المسايل قال ما تقول فيمن اشترى شاة فلما تسلمها خرج من استها بعرة ففقأت عين رجل فعلى من الدية قال على البايع دون المشتري لانه لما باعها لم يشترط ان في استها منجنيقا فضحك المامون حتى استلقى على قفاه وانشد

ما احد طالت له لحية ۝ فزادت اللحية في هيئته
الا وما ينقص من عقله ۝ اكثر مما زاد في لحيته

رواه الترمذي في الاستيذان وقال حديث غريب وفيه عمرو بن هارون البلخي قال الذهبي ضعفوه وخرج الترمذي عن ابن عباس وحسنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقص شاربه قال ابن عباس في اي الترمذي وقت احتاج اليه من غير تقييد بيوم كما افاده هذا الحديث الحسن وحديث التقييد بالجمعة ضعيف كما ياتي وعند الترمذي ايضا في الاستيذان وقال حسن صحيح والنسائي في الطهارة والامام احمد من حديث زيد بن ارقم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ من شاربه ما طال حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا فليس منا اي ليس على طريقتنا الاسلامية لندب ذلك موكدا فتاركه متهاون بالسنة هذا مذهب الجمهور واخذ جمع بظاهره فاوجبوا قصه وروى احمد عن رجل من الصحابة رفعه من لم يحلق عانته ويقلم اظفاره ويجز شاربه فليس منا وحسنه بعض الحفاظ للشواهد فلا يتجه قول العراقي هذا لا يثبت وفيه ابن لهيعة وفي الصحيحين عن ابن عمر حديث خالفوا المشركين في زيهم وفروا بتشديد الفا من التوفير اللحى اتركوها وافروها لتكثر وتغزر ولا تتعرضوا لها وفي رواية اوفوا اللحى اي اتركوها وافية واخرى ارجوا بالجيم والهمز اي اخروا واخرى بالخا المعجمة بلا همز اي اطيلوا قال النووي وكل هذه الروايات بمعنى واحد واللحى بكسر اللام وحكي ضمها وبالقصر والمد جمع لحية بالكسر فقط اسم لما ينبت على الخدين والذقن واحفوا الشوارب قال النووي بقطع الهمزة ووصلها من احفاه استاصله وقال الزركشي بالقطع ربما يجي اثنى وكثر وهو المبالغة في استقصا به ومنه احفى في المسيلة اذا اكثر وقال القاضي عياض من الاحفا واصله الاستقصا في اخذ الشارب وفي معناه انهكوا الشوارب في الرواية الاخرى والمراد بالحفوا في قص ما طال منها حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا استحبابا لا قيل وجوبا واختلف في قص الشارب وحلقه ايهما افضل قال عياض ذهب كثير من السلف الى استيعاب الشارب وحلقه لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم احفوا وانهكوا وهو قول الكوفيين وذهب كثير منهم الى منع الحلق وقاله مالك ففي الموطا يوخذ من الشارب حتى يبدو اطراف الشفة اي طرفه ظهورا واضحا وعن ابن عبد الحكم عن مالك قال وتحفى الشوارب وتعفى اللحا وليس احفا الشارب حلقه بل اخذ ما طال عن الشفة بقص ونحوه بحيث لا يوذي الاكل ولا يجتمع فيه الوسخ قاله القرطبي وارى ان يودب من حلق شاربه لما فيه من التشبيه

وحفاهم

بالمجوس وعن اشهب ان حلقه بدعة لذلك قال وارى ان يوجع ضربا من فعله نابيه فاعل يوجع وقال النووي المختار في قص الشارب انه يقصه حتى يبدو اي يظهر طرف الشفة ولا يحفه من اصله

نقله عن مالك كما في التمهيد

قال اعني النووي واما رواية احفوا فمعناه ازيلوا ما طال على الشفتين قال ابن دقيق العيد لا ادري هل نقله عن مذهب الشافعي او قاله اختيارا منه لمذهب مالك انتهى لكن سبق النووي الغزالي فقال في معنى الحديث اي احفوها حفاف الشفة اي حولها وحفاف الشي حوله ومنه وترى الملايكة حافين من حول العرش وقال الطحاوي لم نجد عن الشافعي شيا منصوصا في هذا وكان اصحابه الذين راينا هم منهم المزني خالي الطحاوي والربيع يحفيان شاربيهما قال وما اظنهم اخذوا ذلك الا عنه واما ابو حنيفة وصاحباه فمذهبهم في شعر الراس والشارب ان الاحفا اي الازالة بالكلية افضل من التقصير قال اعني الطحاوي وخالفه مالك لفظ الطحاوي واصحابه واما احمد فقال الاثرم بمثلثة ابو بكر احمد بن هاني البغدادي الفقيه الحافظ الثقة الحجة روى عنه النسائي ومات سنة ثلاث وسبعين ومايتين رايته يحفي شاربه شديدا ونص على انه اولى من القص قال في فتح الباري وذهب ابن جرير الى التخيير فانه لما حكى قول مالك وقول الكوفيين ونقل عن اهل اللغة ان الاحفا الاستيصال قال دلت السنة على الامرين ولا تعارض فالقص يدل على اخذ البعض والاحفا يدل على اخذ الكل وكلاهما ثابت فيخير فيما شا قال الحافظ ويوخذ من قول الطبري ثبوت الامرين معا في الاحاديث فاما الاقتصار على القص ففي حديث المغيرة ضفت النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاربي وفا فقصه على سواك رواه ابو داود ورواه البيهقي بلفظ فوضع السواك تحت الشارب وقص عليه واخرج البزار عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا وشاربه طويل فقال ايتوني بمقص وسواك فجعل السواك على طرفه ثم اخذ ما جاوزه والبيهقي والطبراني عن شرحبيل بن مسلم الخولاني رايت خمسة من الصحابة يقصون شواربهم ابا امامة الباهلي والمقدام بن معدي كرب وعتبة بن عبد السلمي والحجاج ابن عامر الثمالي وعبد الله بن بسر واما الاحفا فاخرج الطبراني والبيهقي عن عبد الله ابن ابي رافع رايت ابا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وابن عمر ورافع بن خديج وابا اسيد الانصاري وسلمة بن الاكوع وابا رافع ينهكون شواربهم كالحلق واخرج الطبراني عن عروة وسالم والقاسم وابي سلمة انهم كانوا يحلقون شواربهم انتهى واختلف في كيفية قص الشارب هل يقص طرفاه ايضا وهما المسميان بالسبالين ام تترك السبالان كما يفعله كثير من الناس فقيل بجواز ابقايهما وقيل بكراهته قال الغزالي في الاحيا لا باس بترك سباليه وهما طرفا الشارب اي المراد بهما هنا ذلك وان كان احد اقوال حكاها المجد فقال السبلة محركة الداير في وسط الشفة العليا او ما على الشارب من الشعر او طرفه او مجتمع الشاربين او ما على الذقن من طرف اللحية كلها او مقدمها خاصة جمعه سبال انتهى

تحمل السواك

فعل ذلك عمر رضي الله عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا تبقى فيه غمرة
زهومة الطعام اذ لا يصل اليه انتهى وروى ابو داود عن جابر كنا نخفي
نزيل السبال نهو بجيم مهملة وفي نسخة بعفي بعين مهملة وهي تصحيف لان الاعفا
بالعين الاتفاق فلا يصح الاستثنا بقوله الا في حج او عمرة لوجوب ترك ازالة
الشعر ولذا كره بعضهم ابقاه لما فيه من التشبه بالاعاجم وقد قال عمر
اياكم وزي الاعاجم وقال مالك امنوا السنة العجم واحيوا سنة العرب بل بالمجوس
واهل الكتاب وهو اولى بالصواب وفعل عمر ان صح لعله لم يبلغه النهي
لما رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني والبيهقي من حديث ميمون
ابن مهران عن ابن عمر قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المجوس فقال انهم يوفرون من التوفير وهو الترك اي يتركون سبالهم
بلا ازالة ويحلقون لحاهم فخالفوهم قال ميمون بن مهران وكان ابن عمر
يجز بضم الجيم وزاي سبالته كما يجز الشاة او البعير مبالغة في ازالته امتثالا
لامره صلى الله عليه وسلم وروى احمد في مسنده في اثنا حديث لابي
امامة صدي بن عجلان الباهلي فقلنا يا رسول الله ان اهل الكتاب يقصون
عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم هـ
وخالفوا اهل الكتاب النصارى واليهود والعثانين بالعين المهملة
المفتوحة والثا المثلثة وتكرار النون اي نونين بينهما تحتية جمع عثنون
بضم العين وهو اللحية قال في شرح تقريب الاسانيد وفي القاموس هـ
العثنون اللحية او ما فضل منها بعد العارضين وما نبت على الذقن وتحته سفلا
او هو طولها الجمع عثانين انتهى واما العانة اي عانته صلى الله عليه وسلم
اي ما كان يفعل فيها فقيل كان يحلقها وقيل يزيلها بالنورة في اسم للشعر النابت
فوق ذكر الرجل وفرج المرأة وهو قول ابن الاعرابي ويعقوب بن السكيت وقال
الازهري وجماعة هي منبت الشعر على الفرجين لا الشعر نفسه فاسمه الاسب بكسر
الهمزة وسكون المهملة وقال الجوهري هو شعر الركب ففي حديث انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور اي لا يطلي بالنورة بضم النون حجر الكلس
ثم غلبت على اخلاط تضاف الى الكلس زرنيخ وغيره ويستعمل لازالة الشعر
وتنور اطلى بالنورة ونورته طليته بها قيل عربية وقيل معربة قال الشاعر

فابعث عليهم سنة قاسورة ٭ تحلق الما كحلق النورة

ذكره المصباح ولكن سنده ضعيف كما جزم به غير واحد وتتمته وكان اذا
كثر شعره حلقه ورعى ابن ماجه والبيهقي ورجاله ثقات ولكن
اعل بالارسال اي الانقطاع ولكن احمد صححه من حديث ام سلمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى بدا بعانته اي بطليها
وبين ما كان يطلي به فقال فطلاها بالنورة اذ اطلاها كما يطلي به و طلى
سائر اي باقي جسده من كل ما فيه شعر يحتاج لازالته فشمل الذراعين ولا ينافيه
قوله هنا رشعر الذراعين لان معناه ان شعرهما يكثر ويطول فيزيله بالنورة اهله

سناوه بالرفع فاعل وروى الخرائطي عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتنور الرجل فاذا بلغ مراقه تولى هو ذلك قال ابن القيم وورد في النورة
احاديث هذا امثلها وقال السيوطي هو منقطع واجود اسنادا من حديث
النفي فيقدم عليه واستعمالها مباح لا مكروه الا انه يتوقف في كونه سنة لاحتياجه
الى ثبوت الامر به كحلق العانة ونتف الابط وفعله وان دل على السنية فقد
يقال هذا من الامور العادية التي لا يدل فعله لها على سنيته وقد يقال انما
فعله بيانا للجواز ككل مباح وقد يقال انها سنة ومحله كله ما لم يقصد اتباع
النبي صلى الله عليه وسلم في فعله والا فهو ما جورات بالسنة انتهى واما
حديث الذي يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة
وتنور فيه وهي بالضم ميقات اهل الشام وكانت قرية جامعة على اثنين هـ
وثمانين ميلا من مكة كما في القاموس فموضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث
كما قاله الحافظ ابن كثير بل لم تعرف العرب الحمام ببلادهم الا بعد موته
عليه الصلاة والسلام وما ذكره الديلمي بلا اسند عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر وعمر طاب حماكما فمحمول ان صح على الما المسخن خاصة من غير
ونحوها وكذا كل ما جا فيه ذكر الحمام قاله السخاوي واورد عليه ما رواه الخرائطي
ويعقوب بن سفيان في تاريخه وابن عساكر عن محمد بن زياد الالهاني قال كان
ثوبان جارا لي وكان يدخل الحمام فقلت وانت صاحب رسول الله تدخل
الحمام فقال كان صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام فهذا يتعين تاويله بما قال
ابو بكر محمد بن زياد استعمال المسخن على ثوبان ولكن اسناده ضعيف جدا
واخرج البيهقي من مرسل ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
الباقر صفة لابي جعفر لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وخفيه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستحب ان ياخذ من اظفاره وشاربه يوم
الجمعة قبل الرواح الى الصلاة كما في خبر ابي هريرة والى هذا ذهب الشافعية والمالكية
حيث يذكرون استحباب تحسين الهيئة يوم الجمعة كقلم ظفر وقص شارب هـ
واستنجد اد ان احتاج الى ذلك بنحو هذا الحديث وان كان مرسلا ولكن له
شاهد موصول من حديث ابي هريرة لكن سنده ضعيف اخرجه البيهقي
ايضا في الشعب عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان يقلم اظفاره ويقص
شاربه يوم الجمعة قبل ان يروح الى الصلاة قال البيهقي عقبه قال الامام احمد في هذا
الاسناد من يجهل انتهى لكن يشهد له ايضا ما رواه الطبراني في الاوسط والبزار عن
ابي هريرة من قلم اظفاره يوم الجمعة وقي من السوء الى مثلها وحكي عنه اي
عن احمد استحباب الاخذ من الظفر والشارب اي وقت احمد فقال يبين يوم
الجمعة قبل الزوال لهذه الاحاديث وان كانت ضعيفة فبعضها يقوي
بعضا وعنه يوم الخميس لحديث علي رفعه قص الظفر ونتف الابط وحلق
العانة يوم الخميس والطيب واللباس يوم الجمعة رواه الطبراني وخبر ابي هريرة
مرفوعا من اراد ان يامن الفقر وشكاية العمي والبرص والجنون فليقلم اظفاره

والغسل م

يوم الخميس بعد العصر وليبدأ بخنصر اليسرى رواه الديلمي وهما واهيان وفي
مسلسلات جعفر المستغفري الحافظ باسناد مجهول عن علي رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم يقلم اظفاره يوم الخميس وعنه يتخير في فعل ذلك اي وقت
احتاج له ولا يتقيد بيوم قال الحافظ ابو الفضل بن حجر هذا اي التخيير بين
جميع الازمنة هو المعتمد ولما اوهم ذكر اسم الاشارة ان المراد التخيير بين
الجمعة والخميس لذكرها عقبهما دفع ذلك بقوله انه يستحب كيف ما احتاج
اليه وكان الاولى ان يقول والمعتمد انه يستحب باسقاط هذا هو قال
ولم يثبت في استحباب قص الظفر يوم الخميس حديث اي انها ضعيفة
جدا وكذا لم يثبت في كيفيته اي في صفة قصه شيء ولا في تعيين يوم له
عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء قال السيوطي وبالجملة فان ارجحها
نقلا ودليلا يوم الجمعة والاخبار الواردة فيه ليست بواهية جدا بل فيها متمسك
خصوصا الاول وقد اعتضد بشواهد مع ان الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال
وما يعزى من النظم في ذلك لعلي رضي الله عنه وهو

ابدا بيمناك وبالخنصر ۞ في قص اظفارك واستبصر
وثن بالوسطى وثلث كما ۞ قد قيل بالابهام والبنصر
واختم الكف بسبابة ۞ في اليد والرجل ولا تمتر
وفي اليد اليسرى بابهامها ۞ والاصبع الوسطى وبالخنصر
وبعد سبابتها بنصر ۞ فانها خاتمة الايسر

قال السخاوي وكذب القائل اي الناسب هذا النظم لعلي كرم الله وجهه ثم
لشيخ الاسلام ابن حجر الحافظ قال شيخنا السخاوي انه باطل قال ونص
ما عزي له وحاشاه من ذلك

في قص ظفرك يوم السبت اكلة ۞ تبدو وفيما يليه تذهب البركة
وعالم فاضل يبدو بتلوهما ۞ وان يكن في الثلاثا فاحذر الهلكة
ويورث السوء في الاخلاق رابعها ۞ وفي الخميس الغنى ياتي لمن سلكه
والعلم والرزق زيدا في عروبتها ۞ عن النبي روينا فاقتفي نسكه

وقال السيوطي هذا مفترى عليه بل في مسند الفردوس بسند واه عن ابي هريرة
مرفوعا من قلم اظفاره يوم السبت خرج منه الدا ودخل فيه الشفا ومن قلم اظفاره
يوم الاحد خرج منه الفاقة ودخل فيه الغنا ومن قلمها يوم الاثنين خرج منه الجنون
ودخلت فيه الصحة ويوم الثلاثا خرج منه المرض ودخل فيه الشفا ويوم الاربعا
خرج منه الوسواس والخوف ودخل فيه الامن والشفا ويوم الخميس خرج منه
الجذام ودخلت فيه العافية ويوم الجمعة دخلت فيه الرحمة وخرجت منه
الذنوب قال وآثار البطلان لائحة عليه انتهى والمراد بما يأخذه من الاظفار
ازالة ما يزيد عليها مما يلاقي رأس الاصبع من الظفر وانما استحب
لان الوسخ يجتمع فيه فيستقذر وقد ينتهي الى حد يمنع من وصول الما
فيما يجب غسله في الطهارة وقد حكى اصحاب الشافعي اي مقلدوا مذهبه

فيه

فيه وجهين فقطع المتولي بضم الميم وفتح الفوقية والواو فلام مكسورة بان الوضو
حينئذ لا يصح وهو المعتمد وقطع الغزالي في الاحيا بانه يعفى عن مثل ذلك
اذ اصله الندب واخرج الطبراني في الاوسط عن عايشة كان صلى الله
عليه وسلم لا يفارق سواكه ومشطه وكان ينظر في المراة اذا سرح لحيته
ومناسبة ذكر الحديث في مبحث الشعر ظاهرة اذ المشط والمراة كالالة للتنظيف
واما السواك فوقع في الحديث وعادة العلما يذكرون الحديث بتمامه وان كان غرضهم
منه لفظة واحدة فلا يتعسف فيقول ذكر لمناسبته له في انه كالالة للتنظيف وعن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة بضم اوله وثالثه من
النوادر الواردة بالضم وقياسها الكسر لانها اسم الة يكتحل منها كل ليلة حكمة كونه
ليلا انه ابقى في العين وامكن في السراية الى طبقاتها في هذه اي اليمنى
وثلاثة كذلك في هذه اي اليسرى وحكمة التثليث توسطه بين الاقلال والاكثار
وخير الامور اوساطها وايضا فانه كان يحب الايتار مع التعدد واقل مراتب الاعداد
التي فيها الايتار ثلاثة قال الحافظ العراقي ليس في الحديث تعرض للابتدا بالعين
اليمنى وهو مستحب لانه كان يحب التيمن في شانه كله وهل تحصل سنة
التيمن باكتحاله فيها مرة ثم اليسرى مرة ثم يفعل ذلك ثانيا وثالثا او لا تحصل
الا بتقديم المرات الثلاث في الاولى الظاهر الثاني قياسا على العضوين المتماثلين
في الوضو ويحتمل حصولها بالاولى كالمضمضة والاستنشاق على بعض الصور
انتهى وفيه في الجمع والتفرقة رواه ابن ماجه والترمذي بهذا اللفظ ورواه احمد
ولفظه كان يكتحل بالاثمد بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة حجر
الكحل المعدني المعروف قال في التهذيب وغيره ويقال انه معرب ومعدنه بالمشرق
وهو اسود يضرب الى حمرة كل ليلة قبل ان ينام والظاهر كما قال المصنف انه كان
بعد العشا وكان يكتحل في كل عين ثلاثة اميال جمع ميل وهو المرود
ويقال له المكحل بزنة منبر ومفتاح ثم هذا الخبر يخالفه خبر ابن عمر كان صلى
الله عليه وسلم اذا اكتحل يجعل في اليمنى ثلاثة مراود والاخرى مرودين
يجعل ذلك وترا رواه الطبراني وخبر انس كان صلى الله عليه وسلم يكتحل في
اليمنى ثنتين وفي اليسرى ثنتين وواحدة بينهما قال ابن سيرين هكذا الحديث
وانا احب ان يكون في هذه ثلاثا وفي هذه ثلاثا وواحدة بينهما رواه ابن عدي
وحديث من اكتحل فليوتر فيه قولان احدهما كون الايتار في كل واحدة منهما
الثاني كونه في مجموعهما قال الحافظ والارجح الاول وروى النسائي والبخاري
في تاريخه عن محمد بن علي قال سالت عايشة اكان النبي صلى الله
عليه وسلم يتطيب وجه السوال ان رائحته طيبة وان لم يمس طيبا قالت
نعم بذكارة الطيب بكسر الذال المعجمة ما يصلح للرجال المسك والعنبر
بدل او عطف بيان اذ الذكارة بالكسر جمع ذكر بفتحتين ما يصلح للرجال وهو
ما لا لون له كالمسك والعنبر والعود والكافور والذكورة مثله ومنه الحديث
كانوا يكرهون المؤنث من الطيب ولا يرون بذكورته باسا والمؤنث طيب النسا

الثلاثة المتوالية صح

والمحال صح

كالخلوط والزعوان كما في النهاية ووجه ادخال هذا الحديث في الشعر ان التطيب
يشمل تطيب الشعر وامامشيه عليه الصلاة والسلام فعن علي هو نفس الجواب
لكن بتقدير رابط اي فوردا او الجواب محذوف اي ففيه اخبار وان اردت
معرفتها فعن علي كذا وما بعده عطف عليه في المعنى والاحسن الاول قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشي تكفا تكفيا بكاف وفاء
روي بهمز ودونه تخفيفا قاله العراقي وقال النووي زعم كثير ان اكثر ما يروى
بلا همز وليس كما قالوا ومالهما واحد وهو يرد قول التوربشتي الرواية المعتد
بها بلا همز انتهى قال في النهاية اي تمايل الى قدام هكذا روي غير مهموز والاصل
الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح كتقدم تقدما
وتكفا تكفيا والهمزة حرف صحيح فاذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو
بجفي تجفيا وسمي تسميا فاذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا
بالكسر انتهى اي يسرع المشي كانه يميل بين يديه من سرعة مشيه كما تتكفا السفينة
في جريها ويؤيده قوله كانما ينحط وفي رواية كانما يهوي من صبب اي منحدر
من الارض اي كانما ينزل في موضع منحدر وهو حال من فاعل تكفا مبالغة في
التكفي والتثبت في مشيه رواه الترمذي وصححه البيهقي ورواه الترمذي
ايضا من انس في حديث والتكفا الميل الى سنن المشي مثلث السين
وبضمتين نهجه وجهته كما في القاموس وهذا التفسير قطع به الازهري مخطئا
تفسير شمر بتمايل يمينا وشمالا كالسفينة بانه من الخيلا وتكفا السفينة تمايلها
على سمتها الذي يقصد ويرده قوله كانما ينحط الخ فانه فسر له وقال الكسائي
اكفات الاناء وكفاته لذا كببته واكفاته اذا املته ومنه الحديث اي تمايل
الى قدام كما تتكفا السفينة في جريها انتهى واجاب القاضي عياض بان التمايل
يمينا وشمالا انما يذم بالقصد لا ان كان خلقة كالغصن وهو حسن صواب
واما حمله على سرعة انطوا الارض تحت قدميه فخلاف الظاهر وعند البزار
من حديث ابي هريرة اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص ومن
هذا الحديث واعاده هنا لبيان صفة المشي وعند الترمذي في الشمائل
من حديثه اي ابي هريرة ما رايت احدا احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه
كذا في نسخ من الشمائل بصيغة المصدر وهي اظهر لانه الذي يتصف بالسرعة
والبطو وفي نسخ مشيته بكسر فسكون اي كيفية مشيه قال المصنف
ومعناهما متقارب والمراد مشيه المعتاد دون اسراع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى تجمع وتجعل مطوية تحت قدميه
مع كونه على غاية من التاني وعدم العجلة له لا لمن يماشيه واوضحه
بقوله انا لنجهد بفتح النون وضمها من جهد كمنع واجهد اي نتعب انفسنا
ونوقعها في المشقة والتعب او نحملها في السير فوق طاقتها ولم نقل يجهدنا
لانه لم يقصده انما هو طبعه وانه حال من الفاعل لغير مكترث اي مبال

يجهدنا

يجهدنا او غير مسرع بحيث تلحقه مشقة فكانه يمشي على هينته ويقطع ما نقطع
بالجهد من غير جهد واستعمال مكترث في النفي هو الاغلب وفي الاثبات قليل
شاذ وعن ابي هريرة كنت معه صلى الله عليه وسلم في جنازة فكنت اذا
مشيت سبقني فالتفت الى رجل بجنبي فقلت تطوى له الارض وخليل
ابراهيم رواه احمد وابن سعد فاقسم ابو هريرة لما راه من قطعه للمسافة مع
تانيه في المشي وجهد غيره فيه وعن يزيد بتحتية وزاي ابن مرثد بفتح
الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة ثم مهملة ابي عثمان الهمداني الصنعاني من
صنعا دمشق ثقة من اواسط التابعين وله مراسيل قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مشي اسرع قال الزمخشري اراد السرعة المرتفعة
عن دبيب المتماوت امتثالا لقوله تعالى واقصد في مشيك اي اعدل فيه حتى
يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشياطين
انتهى حتى يهرول اي يسرع في المشي دون الخبب الرجل وراءه قال الجوهري
الهرولة ضرب من العدو وهو بين المشي والعدو فلا يدركه مع انه على غاية
من الهون والتاني وعدم العجلة وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
رواه ابن سعد في الطبقات وروي انه كان اذا مشي يجتمعا اي قوي الاعضا
غير مسترخ في المشي وعند ابن عساكر كان يمشي مشيا يعرف فيه انه ليس بعاجز
ولا كسلان وقال علي فيما رواه الترمذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مشي تقلع اي رفع رجليه من الارض رفعا بائنا بقوة كالمنحدر من مكان عال لا كمشي اهل الخيلاء مثل مشي القلعة بفتح اللام وهي القطعة
العظيمة من السحاب وفي حديث علي هذا ايضا تلوه كانما ينحط في صبب وقال
ابن هالة اذا زال اي ذهب وفارق فيقال زال يزول زوالا فارق طريقته
او مكانه جانحا عنه ذكره الراغب زال تقلعا بقاف ومهملة هو في الاصل انتزاع
الشي من اصله او تحويله عن محله وكلاهما صالح هنا اي يرفع رجله عن
الارض او يحولها عن محله بقوة وحينئذ فهو زال عايد الى النبي صلى الله
عليه وسلم وتعسف من رجعه للما في قوله قبله يبنو عنها الما يخطو يمشي
تكفيا جملة موكدة لمعنى زال تقلعا ويمشي لتفنن فعبر عن المشي بعبارتين
كراهة تكرار لفظه او هو تتميم لبيان صفة مشيه ويمشي هونا حال او
صفة ليمشي بمعنى هينا او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة
مبالغة والهون الرفق واللين ومنه حديث احبب حبيبك هونا ما وخبر المومنون
هينون لينون وفي المثل اذا عز اخوك فهن واذا عاسر فياسر والمراد يرفق
وسكينة وتثبت ووقار وحلم واناة وعفاف وتواضع فلا يضرب بقدميه
الارض ولا يخفق بنعله بطرا ولذا كره بعض العلما الركوب في الاسواق قاله
في الكشاف لان شان الصفة تمييز الموصوف عن غيره فكيف وصفه بما
يشاركه فيه خواص امته قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا لان المراد انه اثبت منهم في ذلك واكثر وقارا ورفقا وسكينة ذريع
المشية بالكسر خلفه اي مع كونه مشيه هونا خطاه واسعة كانما الارض تطوى

عن ابن عباس

له اذا مشى ظرف لما قبله او لقوله كانما ينحط يتزل من صبب اي محل منحدر
وفي رواية في حديث ابن ابي هالة اذا زال زال قلعا بالنصب حال او مصدر
بالفتح للقاف والضم لها مع اسكان اللام فيهما هذا ظاهره وفي القاموس اذ
الفتح انما هو مع فتح اللام ثم الفتح هو مصدر بمعنى الفاعل اي قالع اي لا يزول
كذا في النسخ والصواب كما في النهاية حذف لا اذ المعنى عليه اي يزول قالعا
لرجله من الارض وهو بالضم اما مصدر او اسم لمصدر وهو بمعنى الفتح
وهذا كله لفظ النهاية وفي القاموس روي هذا الحديث بالضم وبالتحريك وبكسف
اي اذا مشى يرفع رجليه رفعا بائنا اي لا يمشي اختيالا وتنعما انتهى والمفهوم
منه ان القلع رفعهما رفعا ظاهرا بحيث لا يفهم منه الاختيال والتنعم وحمله مصدرا
بمعنى الفاعل يفيد انه كان يمشي في حالة كونه قالعا رجليه من الارض وكان
المعنى انه لا يجرهما في حالة مشيه وهذا بمجرده لا يفهم منه الرفع الظاهر بحيث
يبقى عنه ما هو صورة اختيال وتنعم الا ان يحمل على انه كان يقلعهما قلعا تاما
فيمشيا وفي كلام القاموس قاله شيخنا املاء وقال الهروي في كتاب غريبي
القران والحديث قرات هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الانباري
بفتح الهمزة وسكون النون نسبة الى الانبار بالعراق قلعا بفتح القاف وكسر
اللام وكذلك قراته بخط الازهري وهو كما جاء في حديث اخر كانما ينحط
من صبب والانحدار من الصبب والتقلع من الارض
قريب بعضه من بعض اراد ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان
يستعمل التثبت اي يفعل ما يوديه اليه وهو التثبت بوزن التفعل الا هو
الذي كان يفعله فينشا عنه التثبت بزنة تفعل وفي نسخة التثبيت كالتفعيل
وهي واضحة ولا يتبين منه استعجال ومبادرة شديدة الا تراه يقول
يمشي هونا ويخطو تكفوا الى هنا كلام الهروي وذريع المشية اي واسع
الخطوة بضم المعجمة ما بين القدمين قاله اي ما ذكر من اول قوله بالفتح
الى هنا مفرقا في اماكنه ابن الاثير في النهاية الا انه انما عبر بالخطى بالجمع
ونحوه قول الراغب الذريع الواسع يقال فرس ذريع واسع الخطو وفي
المصباح الذريع السريع وزنا ومعنى ولا تدافع بين الهون الذي هو عدم
العجلة وبين الانحدار والتقلع الذي هو السرعة لان معنى الهون انه لا يعجل
في مشيه ولا يسعى عن قصد الا في حادث اوهم والانحدار والتقلع مشية
الخلقي كذا قال بعضهم وقال ابن القيم التقلع الارتفاع من الارض
بجملته كحال المنحط في الصبب وهي مشية اولي العزم والهمة والسجا
وهي اعدل المشيات واروحها للاعضا فكثير من الناس اما
يمشي قطعة واحدة كانه خشبة محمولة فهي مشية مذمومة و دليل
تقذيرا ما قوله واما ان يمشي بانزعاج مشي الجمل الاهوج الطايش
السريع في مشيه وهي مشية مذمومة وهي غالبة خفة عقل صاحبه
ولاسيما ان اكثر الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا ولذا قال الهند نكو قوله

كانما

كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا اي لا يسارق النظر ولا يلوي
عنقه يمنة ولا يسرة وروى الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا
مشى لم يلتفت وفي بعض المسانيد ان المشاة شكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المشي في حجة الوداع فقال استعينوا بالنسلان
بفتح النون والسين المهملة واللام وهو العدو الاسراع الخفيف الذي
لا يزعج الماشي وكانه تفسير مراد والا فالنسلان لغة الاسراع بلا قيد منه
اي يريهم يتسلون واما مشيه عليه الصلاة والسلام مع اصحابه اذا جمع قصده
مشيهم معه فلا ينافي انه تقدم قوله حتى يهرول الرجل وراه فلا يدركه وانا
لنجهد انفسنا وهو غير مكترث لانه بلا قصد اوا عم فكانوا يمشون بين يديه
وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملايكة لانهم يحرسونه من اعدايه
قال ابو نعيم ولا ينافيه والله يعصمك من الناس لانه ان كان قبل نزولها
فظاهر والا فهو عصمة الله تعالى له ان يوكل به جنده من الملا الاعلا اظهارا
لشرفه وفي المستدرك عن جابر كانه اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا
ظهره للملايكة وهو معنى قول القايل وكان يسوق اصحابه يقدمهم
بين يديه ويمشي خلفهم كانه يسوقهم لان هذا شان الراعي او لانه من كمال
التواضع ان لا يدع احدا يمشي خلفه او ليختبر حالهم وينظر اليهم حال
تصرفهم في معاشهم وملاحظتهم لنظرايهم فيربي من يستحق التربية ويكمل
من يحتاج الى التكميل ويعاتب من يستحق العتب ويودب من يستحقه وهذا
شان الولي مع المولى عليه او ليخلي ظهره للملايكة احتمالات لا مانع من ارادة
جميعها قال النووي وانما تقدمهم في قصة جابر لانه دعاهم اليه فجاوا تبعا
له كصاحب الطعام اذا دعى طايفة يمشي امامهم وفي حديث هند يسوق اصحابه
ويبدا من لقيه بالسلام وفي رواية ينس اصحابه بنون ومهملة اي يسوقه كما في
الفايق ومما شيهم فرادى وجماعة ومشى عليه الصلاة والسلام في بعض
غزواته قيل هي غزوة احد مرة فاجرحت اصبعه هي مونثة ولذا قال
انجرحت وقد تذكر وفيها لغات عشر جمعها القايل ٭
٭ وهمز انملة ثلث وثالثه ٭ والتسع في اصبع واختم باصبوع ٭
وسال منها الدم فقال منشد اقول ابن رواحة كما عند ابن ابي الدنيا او الوليد
ابن الوليد كما عند الواقدي هل اي ما انت الا اصبع دميت بفتح فكسر
خاطبها على سبيل الاستعارة او الحقيقة معجزة له تسلية لها وتخفيفا لما
اصابها به تنبيه وهونه عليك فان ما لقيته ليس قطعا ولا هلاكا وفي
سبيل الله اي قتال اعدايه لاعلا كلمته ونصرة نبيه فطلها جربه ما لقيت فلا
تحزني بل افرحي وما موصول حذف عايده او استفهامية وان الاستفهام له صدر
الكلام لان الاصل وما لقيت في سبيل الله او نافية اي ما لقيت شيا في سبيل الله
تحقيرا لما لقيته وتمنيا لما زاد رواه ابو داود والترمذي من حديث جندب
البجلي وتقدم ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشا الشعر لا انشاده فلا وجه

لزعم ان هذه الرواية مع شهرتها غفلة وان الرواية بصيغة الغيبة حتى لا يكون موزونا
او انه جا بلا قصد وشرط تسميته شعرا القصد الي انه شعر ولذا جا بعض الموزون
في القران نحو لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وجفان كالجواب وقدور
راسيات فليس بشعر لانه لم يقصد به الشعر وان كان علي زنته او غير ذلك من
الاجوبة المعلومة ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر
لانه كان نورا كما قال ابن سبع وقال رزين لغلبة انواره قيل وحكمة ذلك
صيانته عن ان يطا كافر علي ظله واطلاق الظل علي القمر مجاز لانه انما يقال
له ظلمة القمر ويوبده وفي المختار ظل الليل سواده وهو استعارة لان الظل
حقيقة ضوء شعاع الشمس دون السواد فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة لا ظل ه
رواه الترمذي الحكيم عن ذكوان ابي صالح السمان الزيات المدني او ابيه
عمرو المدني مولي عايشة وكلاهما ثقة من التابعين فهو مرسل لكن روي
ابن المبارك وابن الجوزي عن ابن عباس لم يكن للنبي صلي الله عليه وسلم ظل
ولم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوؤه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب
ضوؤه ضوء السراج وقال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورا فكان
اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر له ظل لان النور لا ظل له قال غيره
ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعايه لما سال الله تعالى ان
يجعل في جميع اعضايه وجهاته نورا ختم بقوله واجعلني نورا اي والنور
لا ظل له وبه يتم الاستشهاد واما لونه الشريف الازهر صلى الله عليه وسلم
فقد وصفه جمهور اصحابه الواصفين له بالبياض منهم ابو بكر الصديق
وعمر الفاروق وعلي وابو جحيفة بجيم ومهملة وفا مصغر وهب بن عبد
الله وابن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن ابي هالة والحسن بن علي
وابو الطفيل عامر بن واثلة ومحرش الكعبي بضم الميم وفتح الحا وكسر الرا
الثقيلة وشين معجمة وابن مسعود والبرا بن عازب وعايشة وانس في
احدى الروايتين وهي رواية اصحابه عنه ما عدا حميد فقال اسمر اللون
قال الحافظ العراقي انفرد بها حميد عن انس ورواه غيره من الرواة عنه فقال
ازهر اللون فهولا خمسة عشر صحابيا وصفوه بالبياض وكذا وصفه به ابو
هريرة كما قدم المص وسعد بن ابي وقاص فاما ابو جحيفة فقال كان ابيض
رواه البخاري في الصفة النبوية واما ابو الطفيل فقال كان ابيض مليحا مقصدا
هذا بقية حديثه الذي رواه الترمذي في الشمايل من طريق يزيد بن هارون
عن سعيد الجريري عن ابي الطفيل وبهذا اللفظ رواه مسلم في الصحيح
من طريق عبد الاعلي عن الجريري عنه فالعزو لمسلم احق خصوصا
وقد اوهم ان مسلما لم يروه بهذا اللفظ بقوله وفي رواية مسلم من طريق خالد
ابن عبد الله عن الجريري عن ابي الطفيل كان ابيض مليح الوجه اي حسنه
من ملح فهو مليح ومقصدا بشد المهملة المفتوحة اسم مفعول اي متوسط بين
الطول والقصر او بين الجسامة والنحافة او ان جميع اوصافه في نهاية من

التوسط كان خلقه نحي به القصد وفي رواية عنه اي ابي الطفيل للطبراني
ما انسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وفي شعر ابي طالب
في قصيدته الطويلة التي قالها لما تمالات قريش علي النبي صلى الله عليه وسلم
وقدم المص ابياتا منها وابيض بالنصب عطفا علي قوله في البيت قبله
؛ وما ترك قوم لا ابا لك سيدا ؛ يحوط الذمار غير ذرب مواكل ؛
لا بالجر ورب كما زعم وفي رواية بالرفع اي هو ابيض يستسقي الغمام
بوجهه قاله عن مشاهدة لذلك مرتين كما مر لا لما راي في وجهه من مخايل
ذلك وان لم يشاهده كما ابداه بعضهم احتمالا وجزم به اخر فانه عجب
ثمال اليتامى بكسر المثلثة وخفة الميم هو العماد والملجا والمطعم والمغيث
والمعين والكافي عصمة للارامل اي يمنعهم مما يضرهم جمع ارملة وهي الفقيرة
التي لا زوج لها وقال علي ابيض مشرب بصيغة اسم المفعول مخففا ومثقلا
روايتان والمشرب هو الذي في بياضه حمرة اي انه المراد هنا كما قال
علي في الرواية الاخرى عند الترمذي والبيهقي ابيض مشرب بحمرة والروايات
تفسر بعضها بعضا خصوصا مع اتحاد المخرج وان كان الاشراب كما في الصحاح
وغيره خلط لون بلون كان احد اللونين سقي بالاخر يقال مشرب بالتخفيف
فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة فهو هنا للمبالغة في البياض عليه رواية
التشديد وبه فسر قول انس في صحيح مسلم وكذا البخاري في الصفة النبوية
ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة وقد وقع ذلك صريحا في حديث انس من
وجه اخر عند مسلم وفي النسائي من حديث ابي هريرة بينا النبي صلى الله
عليه وسلم جالس اي بين اوقات جلوسه بين اصحابه لان بين انما تضاف
لمتعدد جا رجل هو ضمام بن ثعلبة فقال ايكم ابن عبد المطلب فنسبه الي جده
لشهرته به فقالوا هذا الامغر بميم وغين معجمة ورا المرتفق وفي رواية
الصحيح فقلنا هذا الرجل الابيض المتكي والامغر المشرب بحمرة والمرتفق هو
المتكي علي مرفقه قال الليث الامغر الذي في وجهه حمرة في بياض صاف
وفي البخاري ومسلم كلاهما من حديث ربيعة عن انس ازهر اللون ليس
بابيض امهق بفتح الهمزة والها بينهما ميم ساكنة اي شديد البياض كلون
الجص ولا ادم كما في الصحيحين بالمد اي شديد السمرة قال الحافظ ابن حجر
كذا في الاصول ووقع عند الاودي احمد بن نصر شارح البخاري تبعا لرواية
المروزي ابي زيد محمد بن احمد الفقيه احد رواة البخاري عن الفربري
امهق ليس بابيض وهي مقلوبة اولها وجه كما ياتي وفي رواية عند ابن ابي
خيثمة وغيره اسمر واستشكله بعضهم وقال ان غالب هذه الروايات
مترادف وبعضها ممكن الجمع كالابيض مع رواية المشرب بالحمرة والازهر فيجمع
بينها بحمل ابيض علي ما خالطه حمرة وكذا ازهر ويبقى المشرب بحمرة علي ظاهره
وبعضها غير ممكن الجمع كالابيض الشديد الوضح بفتحتين اي الخالص هو
المنكشف البياض مع الاسمر وهذا وقع في زيادات عبد الله بن احمد في المسند

عن علي ابيض شديد الوضح ومخالفته لقول انس ليس بابيض امهق واضحه
قال الحافظ ويمكن الجمع بحمل رواية علي على ما تحت الثياب مما لا يلاقي الشمس
واعترض الداودي رواية امهق ليس بابيض وهي التي وقعت عنده
في شرحه تبعا لرواية المروزي لان الامهق شديد البياض بحيث لا يخالطه حمرة
فيصير المعنى ابيض ليس بابيض ولذا قال القاضي عياض انه اي
هذه الرواية وهم غلط قال وكذلك رواية من روى انه ليس بالابيض
ولا الادم بالمد ليس بصواب قال الحافظ ابن حجر هذا الثاني ليس بجيد
لان المراد انه ليس بالابيض الشديد البياض بدليل وصفه في الرواية
الثانية بامهق ولا بالادم الشديد الادمة بالضم السمرة وانما يخالط
بياضه مفعول الحمرة فاعل لان بياضه هو الاصل الكثير والحمرة شيء
قليل يخالطه والعرب قد تطلق على من كان كذلك اسمر هذا انما يتم ان ثبت
هذا الاطلاق بشاهد من كلامهم والا به كذا قيل وفيه ان من حفظ حجة ولهذا
جاء في حديث انس عند احمد والبزار وابن منده باسناد صحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون لكن وان صح اسناده فقد اعله
الحافظ العراقي بالشذوذ فقال هذه اللفظة انفرد بها حميد عن انس ورواه غيره
من الرواة عنه بلفظ ازهر اللون ثم نظرنا من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم
غير انس فكلهم وصفوه بالبياض وهو خمسة عشر صحابيا انتهى واخرجه
البيهقي في الدلائل من وجه اخر عن انس بلفظ اخر فذكر الصفة النبوية
فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم ابيض بياضه الى السمرة اي يميل
اليها يعني ان فيه حمرة قليلة وفي حديث ابن عباس في صفته صلى الله عليه
وسلم رجل بين رجلين اي ليس بالطويل ولا القصير جسمه ولحمه احمر
اسقط من الفتح وفي لفظ اسمر الى البياض اخرجه احمد وسنده حسن كما في
الفتح وقد تبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط
البياض وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا يخالطه
وهو الذي تكرهه العرب لونه وتسميه امهق وبهذا تبين ان رواية المروزي
امهق ليس بابيض مقلوبة والاصل ابيض ليس بامهق على انه يمكن توجيهها
بان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي ليس بياضه في الغاية ولا سمرته
في الغاية ولا حمرته في الغاية محذوف فيهما اكتفا بالاول فقد نقل عن روبة
ابن العجاج واسمه عبد الله بن روبة بن لبيد التميمي مخضرم شاعر اسلامي
هو وابوه له حديث واحد في الحد ولم يكن بروايته باس قاله ابن عدي
وقال النسائي ليس بقوي في الحديث وقال لابيه انا اشعر منك قال وكيف
قال لاني شاعر ابن شاعر وانت شاعر بن مفحم مات سنة خمس واربعين
ومائة ان المهق خضرة الما فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية
لكنها لم تثبت لشذوذها بمخالفتها لرواية الجماعة فلا يتم التوجيه وقد
تقدم في حديث ابي جحيفة اطلاق كونه كان ابيض وكذا في حديث

ابي الطفيل عند مسلم والترمذي وتقدم ايضا في شعر ابي طالب وفي حديث سراقة
المدلجي عند ابن اسحاق فجعلت انظر الى ساقه ما بين الركبة والقدم مونثة ولذا قال
كانها جمارة قلب النخلة ومنه يخرج التمر والسعف ويموت بقطعه ولاحمد من حديث
محرش الكعبي في عمرة الجعرانة قال فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة وعن
سعيد بن المسيب بكسر اليا وفتحها انه سمع ابا هريرة يصف النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كان شديد البياض ومن قوله ايضا كان ابيض كانما صيغ
من فضة اخرجه يعقوب بن سفيان الحافظ ابو يوسف الفسوي بالفاء
والبزار باسناد قوي ويجمع بينهما بما تقدم من قوله المراد بالبياض المثبت
ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا يخالطه وقال البيهقي في الجمع بينهما يقال ان
المشرب منه حمرة والى السمرة منه ما ضحى ظهر للشمس والريح كالوجه والعنق
واما ما تحت الثياب فهو الازهر الابيض انتهى وهذا ذكره الحافظ احمد بن ابي
خيثمة عقب حديث عائشة في صفته صلى الله عليه وسلم باسط من
هذا وزاد ولونه الذي لا شك فيه الابيض الازهر انتهى كلام الحافظ في الفتح
وقد تعقب وفي نسخة ضعف بعضهم قول من قال انما وصف بالسمرة
ما كانت الشمس تصيب منه بان انسا لا يخفى عليه امر شانه وحاله
حتى يصفه بغير صفته اللازمة له لقربه منه ولم يكن عليه الصلاة والسلام
ملازما للشمس نعم لو وصفه بذلك بعض القادمين ممن صادفه
في وقت غيرته الشمس لامكن الجمع بذلك فالاولى حمل السمرة في رواية
انس على الحمرة التي تخالط البياض كما قدمته اي وهي في جميع بدنه لقول
ابن عباس جسمه ولحمه احمر الى البياض تنبيه في الشفا حكاية عن احمد
ابن ابي سليمان القيرواني الفقيه التنوخي سنة سبع وثمانين ومائتين صاحب
سحنون وهو احد السبعة الذين كانوا بافريقية في وقت واحد من رواة سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل انتهى وهذا يقتضي
ان مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك
بل لابد من ضميمة ما يشعر بنقص في ذلك كما في مسئلتنا هذه فان الاسود
لونه مفضول لكن هذا اعتراض عجيب من شافعي بمذهبه على مالكي حاك لمذهب
مالك فمذهبه ان من غير صفته كما لو قال قصيرا او اسود يقتل وان ظهر انه لم
يرد ذمه لجهل او سكر او تهور كما في المختصر واما طيب ريحه وعرقه لونا وريحا
وكثرته وفضلاته برفعهما عطفا على طيب وجرهما عطفا على ريح والاول اظهر
لذكره لون العرق وكثرته وابتلاع الارض بوله وغائطه وعدم اطلاع احد عليهما
فلم ينتقض على طيب ريحهما منه عليه الصلاة والسلام وجواب اما محذوف
اي فكانت احوالها وصفاتها خارقة للعادة واذا اردت معرفة ذلك فقد كانت
الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان هذا جواب اما لكن
ليس في الخبر ضمير يربطه بالمبتدا اذ المبتدا طيب المضاف للريح المضاف لضمير
المصطفى وضمير صفته لنفسه عليه السلام لا للطيب الواقع مبتدا نعم في الخبر

ضمير يعود على المضاف الى المضاف اليه اذا ان المبتدا اكتفى بذلك فلا اشكال ولكن
الاولى ان الجواب محذوف قدره شيخنا وان لم يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل
الطيب في اكثر اوقاته مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة واخذ الوحي ومجالسة
المسلمين قاله النووي ولانه حبب اليه كما قال حبب الي من دنياكم النسا والطيب
وروى ابن مردويه عن انس كان صلى الله عليه وسلم منذ اسري به ريحه ريح
عروس واطيب من ريح عروس ولا دلالة فيه على ان مبدا اطيب ريح جسده
من ليلة الاسرا كما زعم اذ ريح عروس اخص من مطلق رايحة طيبة فلا ينافي انه
طيب الرايحة من حين ولد كما رواه ابو نعيم والخطيب عن امه آمنة لما ولدته
قالت ثم نظرت اليه فاذا هو كالقمر ليلة البدر ريحه يسطع كالمسك الاذفر هـ
ورويناه عن انس ما شممت ريحا قط اي لطيب او طيبا اذ الريح المطلق من
الاوصاف التي لا تقوم بذاتها مشمة لا يتصور والمعنى انه شم روايح طيبة وريح
المصطفى اطيب منها لان النفي اذا كان على مقيد توجه النفي الى قيده ولا مسكا
بكسر الميم والمشهور انه دم يتجمد في خارج سرة ظبا معينة في اماكن مخصوصة
وينقلب بحكمة الحكيم اطيب الطيب وفي الحديث اطيب الطيب المسك رواه
مسلم وغيره ولا عنبرا بنون مفتوحة وبا موحدة روث دابة بحرية او نبع عين فيه ويونث
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من عطف الخاص على
العام اذ المراد رايحة المسك والعنبر وهي من افراد ما قبلها لا ذاتهما الحديث
رواه الامام احمد في المسند وفي رواية البخاري في كتاب الصيام من طريق
حميد ومسلم في الصفة النبوية من طريق ثابت كلاهما عن انس في اخر حديث
ولا شممت مسكة قطعة من مسك ولا عنبرة قال الحافظ ضبط بسكون النون
بعدها موحدة وبكسر الموحدة بعدها تحتانية والاول معروف والثاني طيب
معمول من اخلاط يجمعها الزعفران وقيل هو الزعفران نفسه ووقع عند البيهقي
ولا عنبرا ولا عبيرا ذكرهما جميعا انتهى وفسر المص عنبرة بنون ساكنة وموحدة
مفتوحة قطعة من العنبر المعروف اطيب من رايحة وللكشميهني من ريح
النبي صلى الله عليه وسلم واذا اودع الله بعض الحيوان محاسن بعض
المشمومات كالمسك من الغزال والزباد من الهر فلا بدع ان يبدع في اشرف
خلقه ما هو اطيب من ذلك من نفس خلقته وفي رواية الترمذي من حديث
ثابت عن انس في حديث ولا شممت مسكا قط ولا عطرا بكسر العين الطيب
جمعه عطور فهو عطف عام على خاص كرواية ولا شيا كان اطيب من عرق بفتح
القاف والرا رشح بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عرف
بفتح العين وسكون الرا وهو لغة الريح الطيب قال المصنف عفي الله عنه وكلاهما
صحيح لكن معظم الطرق تؤيد الاول وليس فيه ان ريحه اطيب مما شمه من انواع الروايح
فلا يرد ان نفي الشم لا يدل على الاطيبية وهو المقصود على انه قد يراد بنفي العلم نفي
المعلوم والمراد حال ريحه الذاتية لا المكتسبة كما هو المتبادر من ترجيح بعض
على بعض ولو اريد المكتسبة لم يكن فيه كمال مدح بل لا تقع ارادته وحده وقوله

شممت

شممت بكسر الميم الاولى وسكون الثانية وحكى الفرا فتح الاولى ورده زعم
ابن درستويه انه من خطا العامة ومضارع المكسور اشم بفتح الشين والمفتوح
اشم بضمها وعن ام عاصم امراة عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية ابن
فرقد بفتح الفا والقاف بينهما را ساكنة ابن يربوع بن حبيب بن مالك بن اسعد بن رفاعة
السلمي وقال ابن سعد بن يربوع هو فرقد شهد خيبر وقسم بينهما فكان يعطيه لبني
اخواله عاما ولبني اعمامه عاما وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوتين وولاه
عمر في الفتوح ففتح الموصل سنة ثمان عشرة مع عياض بن غنم ونزل بعد ذلك الكوفة
ومات بها ذكره في الاصابة قالت كنا عند عتبة حال من اربع نسوة لانه في الاصل صفة
لها فلما قدم اعرب حالا واربع خبر كان فما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب
اي في تحصيل احسنه واستعماله لتكون اطيب من صاحبتها كما هو شان
الضراير وما يمس عتبة الطيب الا ان يمس دهنا مطيبا يمسح لحيته وهو
اطيب ريحا منا وكان اذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب
من ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب ولانت اطيب ريحا
منا فمم اي من اي سبب ذلك الوصف الذي ثبت لك قال اخذني
الشرى بثور صغار حمر حكاكة تحدث دفعة غالبا وتشتد ليلا لبخار حار
يثور في البدن دفعة كما في القاموس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته فشكوت ذلك اليه فامرني ان اتجرد فتجردت عن ثوبي وقعدت
بين يديه والقيت ثوبي على فرجي وما حوله واقتصر عليه لكونه افحش
ويحتمل خلافه فنفث في يده ثم مسح ظهري وبطني بيده فعبق بفتح البا
اي لزق بي هذا الطيب من يومئذ رواه الطبراني في معجمه الصغير هـ
والكبير ايضا كما في الاصابة وقدم المص بعض الحديث في رتبته الشريفة وروى
ابو يعلى والطبراني من حديث ابي هريرة قصة مطولة رويه وفي نسخة
بزيادة في مطول رويه محذوف اي ما فيه طيب عرفه الذي استعان بالنبي
صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شي فاستدعاه بقارورة
اي طلبها من الرجل فسلت له من عرقه اي بعضه وقال مرها فلتطيب
به وهذا الحديث ذكره بالمعنى تبعا للمنتخ ولفظ ابي يعلى والطبراني عن ابي
هريرة جا رجل فقال يا رسول الله اني زوجت ابنتي وانا احب ان تعينني بشي قال
ما عندي شي ولكن اذا كان غدا فاتني بقارورة واسعة الراس وعود شجرة
وآية ما بيني وبينك ان اجيف ناحية الباب فلما كان من الغد اتاه بذلك فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يسلت العرق عن ذراعيه حتى امتلات القارورة
فقال خذها وامر ابنتك ان تغمس هذا العود في القارورة فتطيب به فكانت
اذا تطيبت به شم اهل المدينة كلهم ذلك الطيب وان بعدوا عن دارها
هذا ظاهر ولا مانع اذ هو امر خارق فسموا بيت المطيبين قال الذهبي
هذا حديث منكر اي ضعيف وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان
في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال خارقة للعادة منها انه لم يكن

بمر في طريق فيتبعه بالرفع اي ياتي بعد ذهابه منه لايمشي تابعا له وهو بالتخفيف
والتشديد ويجوز نصبه اي يمشي بعده بزمان قليل فانها للتعقيب احد فاعل
يتبع على حال من الاحوال الا على حال عرف انه صلى الله عليه وسلم سلكه
اي دخل الطريق ومر فيه من طيب عرقه بالقاف وعرقه بالفاء ريحه
الطيب والضمير للعرق بالقاف فهو كالتفسير لما قبله او للنبي صلى الله عليه وسلم
فيفيد طيب ريح بدنه وان لم يعرق فهو دليل لقوله في الترجمة الرايحة الطيبة
صفته وان لم يمس طيبا ولم يكن يمر بحجر الا سجد له اي تحرك حتى كانه سجد
رواه الدارمي والبيهقي وله ومن قال ولو ان ركبا يمرك قصد وك
لقادهم ارجعه لهم نسيمك اي رايحة بذلك حتى يبتدر لبكا الركب
فشبه الدلالة باخذ قياد الدابة والمشي امامها فهو استعارة تبعية ومن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر في طريق من طرق
المدينة وجدوا منه اي الطريق رايحة الطيب على اثره عليك ظاهر
قول جابر قبله فيتبعه احد وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا الطريق لان القلب الطاهر الحي يشم منه رايحة الطيبة كان القلب
الخبيث الميت يشم منه رايحة النتن لان نتن القلب والروح يتصل بباطن
البدن اكثر من ظاهره والعرق يفيض من الباطن فالنفس الطيبة ينوي
طيبها ويفوح عرف عرقها حتى يبدو على الجسد والخبيثة بضدها كذا قاله
بعضهم رواه ابو يعلي والبزار باسناد صحيح وما احسن قول من قال
في هذا المعنى

يروح تمله غير الطريق التي غدا ، تمليها فلاينبي علاه نهاتنه
تنفسه في الوقت انفاس عطره ، فمن طيبه طابت له طرفاته
تروح له الارواح حيث تنسمت ، له سحرا من جيبه نسماته

وعن عايشة كنت قاعدة اغزل والنبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله
فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهتت فقال ما لك بهتت قلت
جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو راك ابو كبير الهذلي لعلم
انك احق بشعره حيث يقول

ومبرا من كل غبر حيضة ، وفساد مرضعة وداء مغيل
واذا نظرت الى اسرة وجهه ، برقت بروق العارض المتهلل

رواه ابن عساكر وابو نعيم والخطيب بسند حسن وابو كبير بموحدة عامر بن
الحليس بمهملتين مصغر وقيل ابن جرة بجيم وراء جاهلي وغبر بمعجمة وموحدة
وراء بلا نقط وحيضة بكسر الحاء اي بقية لم تحمل به في بقية الحيض ولا حملت عليه
في حالة رضاعه فيفسد رضاعه والمغيل بوزن مكرم بالكسر من الغيل بفتح المعجمة
وسكون التحتية وهو ان ترضعه وهي حامل هكذا ضبطه جمع منهم السيوطي
وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس وجها وانورهم لونا لانه ابيض مشرب بحمرة لم يصفه واصف قط

الاشبه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل اللولو في البياض
والصفا ففي مسلم عن انس كان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون كان عرقه
اللولو اذا مشى تكفا فليس المراد المثلية في التحدر واطيب من المسك الاذفر
بذال معجمة اي طيب الريح ويتبع على الكرية ايضا ويفرق بينهما بما يضاف
اليه ويوصف به واما بدال مهملة فخاص بالنتن رواه ابو نعيم وغيره ومن
انس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا
اي اقام وقت القايلة وهي نصف النهار والقايل فيه الحر فعرق
وجاءت امي ام سليم بنت ملحان بن خالد الانصارية يقال اسمها سهلة بكسر الرا
او رميلة او رميثة او مليكة او انيفة وهي الغميصا بضم الغين المعجمة او
الرميصة بالرا اشتهرت بكنيتها وكانت من الصحابيات فماتت في خلافة
عثمان بقارورة فجعلت تسلت بضم اللام تمسح العرق وتجعله فيها
اي القارورة قال القاضي عياض كانت محرما له من قبل الرضاع ففيه
جواز الخلوة مع المحارم قال الابي علمت طيب نفسه بذلك والا فانه
لا يبيح القدوم بمثل ذلك وقال شيخنا يجوز ان تسلتها بالعرفلا تمسي حسده
الشريف والعرق هنا اسم عين لانه الذي يوخذ فيكون مشتركا بين المصدر
والعين او انه حقيقة في المصدر مجاز في غيره فاستيقظ صلى الله عليه وسلم
فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك خبر مبتدا
تقول له نجعله لطيبنا ولفظ مسلم في طيبنا وهو اطيب الطيب قال الابي هو
وكانت رايحة العرق اخص من رايحة البدن كما يوجد في ضد طيب الرايحة فان ذا
الرايحة الكريهة هي منه في حالة العرق اكره منها في حالة عدم العرق رواه مسلم
عن ثابت عن انس وفي رواية له لمسلم من طريق اسحاق بن عبد الله
ابن ابي طلحة عن انس كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيت ام سلمة
فينام على فراشها وليست فيه لعله يرضاها او فرحها به قال فجاء
ذات يوم فنام على فراشها فاتت فقيل لها وفي نسخة اما بالتخفيف
افتتاح كلام هذا النبي صلى الله عليه وسلم نايم في بيتك على فراشك
قال فجاءت وقد عرق واستنقع اي سال وسقط عرقه على قطعة اديم
جلد كما بها عليه على الفراش ففتحت عتيدتها بفتح المهملة بعدها فوقية
فتحتية فمهملة فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع صلى
الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا ام سليم قالت يا رسول الله نرجو بركته
لصبياننا قال اصبت والعتيدة كالصندوق بفتح الصاد وضمها الصغير
التي تترك فيه المراة ما يعز عليها من متاعها قاله النووي وقال القاضي عياض
هي شبه للمراة تعدها للطيب وفي العين العتاد ما بعد اللام وفرس عتيد اي
معد للركوب ومنه عتيدة الطيب وفي مسلم ايضا عقب هذين الحديثين من طريق
ابي قلابة عن انس عن ام سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتيها فيقيل
فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه

الفاضلات م

فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ام سليم ما هذا قالت
عرقك اذوف به طيبي قال القاضي عياض ضبطناه عن الاكثر اذوف بذال
معجمة ومعناه اخلط وهو للطبري بمهملة ومعناه ايضا اخلط واما ما روي
ان الورد خلق صنف منه وهو الابيض من عرقه صلى الله عليه وسلم
وخلق صنف منه وهو الاصفر من عرق البراق بضم الموحدة كذا في نسخة بالواو
وفي نسخة او من عرق البراق باو للتنويع بدليل بقية العبارة لا للشك فقال
شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث المشهورة على الالسنة قال
النووي لا يصح وهذا محتمل للضعف والوضع وهو المراد و لذا قال شيخ الاسلام
ابن حجر الحافظ انه موضوع وسبقه لذلك ابن عساكر حافظ الشام فقال
هذا حديث موضوع وضعه من لا علم عنده وهو في مسند الفردوس بلفظ
الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من
عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق رواه من طريق مكي بن
بندار بموحدة فنون الزنجاني قال حدثنا الحسين بن علي بن عبد الواحد
القرشي المقدسي قال بعضهم هو الذي وضع هذا الحديث قال حدثنا هشام
ابن عمار السلمي الدمشقي صدوق كبر فصار يتلقن محدثه القديم اصح مات
سنة خمس واربعين ومائتين وله اثنتان وتسعون سنة عن الزهري محمد بن
مسلم بن شهاب عن انس به مرفوعا ثم قال الديلمي صاحب مسند
الفردوس قال ابو مسعود الدمشقي ابراهيم بن محمد الحافظ مات كهلا في
رجب سنة اربعمائة حدث به ابو عبد الله الحاكم عن رجل عن مكي ومكي
تفرد به انتهى ورواه ابو الحسين احمد بن فارس الرازي الفقيه المالكي
الامام في علوم شتى خصوصا اللغة فانه اتقنها فغلبت عليه فلذا ينسب
اللغوي صاحب المصنفات مات في سنة تسعين وثلثمائة او قبلها في كتاب
الريحان والراح له عن مكي به ومكي ممن اتهمه الدارقطني بالوضع
فروايته كعدمها وله طريق اخرى رواه اي الطريق بذكر ونبت ابو
الفرج النهرواني في الخامس والتسعين من كتاب الجليس الصالح
له من طريق محمد بن عنبسة بن حماد قال حدثني ابي عنبسة بفتح
المهملة ثم نون ساكنة ثم موحدة ومهملة مفتوحتين عن جعفر بن سليمان
الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة ابي سليمان البصري صدوق زاهد لكنه
كان يتشيع مات سنة ثمان وسبعين ومائة عن مالك بن دينار البصري
الزاهد ابي يحيى صدوق عابد مات سنة ثلاثين ومائة او نحوها عن انس
رفعه لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدي فنبت اللصف
من نباتها فلما ان رجعت قطر من عرقي على الارض فنبت ورد
احمر الا من اراد ان يشم رائحتي فليشم الورد الاحمر ثم قال ابو
الفرج اللصف الكبر وفي القاموس اللصف محركة الاصف واذان الارنب
ورقة كورق لسان الحمل او ادق واحسن وزهره ازرق فيه بياض وله اصل

ذو شعب اذا قلع وحك به الوجه حمره وحسنه قال ابو الفرج تعقيبة
لهذا الخبر لئلا ينكر من جهة العقل وما اتى به هذا الخبر وهو اليسير من
كثير مما اكرم الله به نبيه ودل على فضله ورفيع منزلته قال وقد
روينا معناه من طرق لكن حضرنا منها هذا فذكرناه انتهى كلام شيخه
السخاوي وزاد على ما هنا ما لفظه ولابي الحسين بن فارس ايضا مما عزاه
لهشام بن عروة عن ابيه عن عايشة مرفوعا من ارادة ان يشم رائحتي
فليشم الورد الاحمر وانما ذكرته ليعلم انه موضوع فيترك ولا يذكر الا مع بيان
انه موضوع و روى مسلم عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى اهله وخرجت معه فاستقبله ولدان
فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا قال واما انا فمسح خدي فذكر بمعناه
فقال انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال جابر فوجدت ليده بردا
وريحا كانما اخرجها من جونة عطار بين صفة الريح دون البرد وقال يزيد
ابن الاسود ناولني صلى الله عليه وسلم يده فاذا هي ابرد من الثلج واطيب ريحا
من المسك رواه البيهقي كما قدمه المصنف لحديث جابر في تلك الشمايل قال
غيره عن ابن سمرة وهو عايشة فيما رواه ابو نعيم والبيهقي باسناد ضعيف
عنها في حديث وكانت كفه الين من الحرير وكان كفه كف عطار مسها بطيب
او لم يمسها اي الكف وفيه قلب اذ الظاهر مس بها طيبا ام لا وهو اشارة الى
ان طيبه ذاتي يصافح اي يمس النبي صلى الله عليه وسلم بصفحة يده المصافح
بفتح الفا والنصب مفعول وهو من يريد مصافحته وفي رواية يصافحه المصافح
بكسر الفا والرفع فاعل فيظل بفتح الظا المعجمة يومه منصوب على الظرفية
ولا توكيد فيه ولا تجريد لدلالته على الاستغراق يجد ريحها الطيبة طيبا
خلقيا خصه الله به معجزة وتكرمة فالاضافة عهدية وقدم المصنف ايضا في اليد
الشريفة قول وايل بن حجر عند الطبراني كنت اصافح رسول الله او يمس جلدي
جلده فاتعرفه بعد في يدي وانه لاطيب من ريح المسك وهذا اصدق ببقائه اكثر
من يوم لانه لم يقيد التعرف بزمن وعجيب نقلها عزمه الحمد قريبا من كلام غيره
ويضع يده على راس الصبي اي صبي كان لا معين فيعرف من بين الصبيان
بريحها لشدة فوحه اي برائحتها الحاصلة بمسه والبا للسببية اي يعرف ان النبي
مسه فيميز من بينهم وفي رواية لريحها باللام التعليلية ومعناهما واحد وفي
رواية من ريحها ويحتمل ان ذلك في يومه وانه يستمر مدة طويلة ثم المصنف
تابع لعياض ولفظ عايشة ويضعها على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان لانه
مسح على راسه وجونة العطار بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز تخفيفها
بابدالها واوا سليلة مستديرة مغشاة ادما حكاه انقله عياض عن صاحب
العين وقال قبله انها كالسفط يجعل فيها العطار متاعه وقد ورد مما عزاه
القاضي عياض للاخباريين جمع اخباري نسبة للخبر وهو ما ينقل
ويتحدث به وجمعه اخبار وقياس النسبة خبري برد الجمع الى مفرده لكنه

لما اشتهر وصار اسما لكل ما ينقل ويتحدث به التحق بالعلم فنسب الي لفظه ومن
الف في الشمايل الكريمة عطف خاص علي عام او مباين وهو الظاهر اذ الاخباريون
الناقلون للاخبار كيف اتفق ومقصود المولفين في الشمايل بيان شمايله فقط
فهم قسم مستقل لكن لفظ الشفا وحكي بعض المعتنين باخباره وشمايله انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط اي ياتي الغايط وهو المكان المنخفض
من الارض علي عادتهم في البراز لانه استر قال تعالى او جا احد منكم من الغايط
ثم كني به عما يقع فيه تسمية للحال باسم المحل تحاشيا عن لفظ القذارة
فان قيل فغايط اسم عين فلا يشتق منه فعل عند البصريين بل من المصدر
اجيب بانه يقدر له مصدر كالغوط او يشتق الفعل من المزيد كالتغوط
انشقت الارض وابتلعت بوله وغايطه وفاحت لذلك رايحة طيبة
ولما لم يلزم من الابتلاع انطباقها عليه بحيث لا يرى لجواز انشقاقها دون
انطباق احتاج الي قوله قال غيره ولم يطلع علي ما يخرج منه بشر قط
ظاهره يعم البول ولا ينافي رؤية ام ايمن وغيرها للبول وقول المقدسي فقد
شاهده غير واحد لحمل ما هنا علي البول علي الارض والاتي علي ما اذا بال
في انا كما هو صريح الكلامين فلا خلف وهذا اولي من حمله علي البول مع الغايط
لا وحده ولو علي الارض لاحتياجه لدليل عليه لاخراجه عن ظاهره واسند
محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري نزيل بغداد صدوق حافظ مات
سنة ثلاثين وماتين وهو ابن اثنتين وستين سنة ويعرف بانه كاتب الواقدي
محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ابو عبد الله المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه
مات كما في الديباج وغيره ليلة الاثنين لاحدي عشرة ليلة خلت من ذي
الحجة سنة سبع وماتين وهو ابن ثمانين وسبعين سنة فسقط بعض
الكلام علي من قال مات في ذي الحجة سنة احدي عشرة اذ لم يقله احد
كما في بعض نسخ الشفا وقالوا انه ليس من الروايات عن عياض ولا
من حواشي اصله اي نسخة ابن جبير بل من حواشي غيره فادخلوها
في متن الشفا ولكنه عزوه صحيح لابن سعد قال في طبقاته انبانا اسماعيل
ابن ابان الوراق نبانا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن محمد بن زاذان
عن ام سعد عن عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم انك تاتي الخلا ما بدا اي المكان الخالي البعيد عن البيوت
لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها ياتونه لقضا الحاجة ثم عبر به بعد ذلك
عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما للبنا المعد لذلك فلا نري منك
شيا من الاذي بالمعجمة والقصر اصله الضرر ثم اريد به ما يكره فالمراد به
هنا الغايط فقال يا عايشة افلت ذلك وما علمت ان الارض تبتلع
تفتعل من البلع وضبطه التلمساني تبلع من بلع كعلم يعلم اي تخفي
ما يخرج من الانبيا بحيث يغيب فيها فلا يري منه شي فتعبير المراد
من البلع وتاكيد اذ هو ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمري فاستعير

هوم

لمطلق الاخفا كقوله يا ارض ابلعي ماءك او هو بيان لحكمته فليس بمستدرك
كما توهم قيل وحكمة اخفايه مع طيبه وعدم استقذاره لعدم الادخار لمحله
الخارج لمنعه او لتبرك الارض به وينبغي ستره لانه من المروة ولانه يخشي
من اخذ الناس له انتهي ما اسنده ابن سعد ورجاله ثقات الا محمد بن
زاذان المدني متروك كما في التقريب لكن له شواهد يا تي بعضها وفي الشفا
اي كتاب شفا الصدور لابن سبع بسكون البا بلفظ العدد وقد تقدم كما في
التبصير عن بعض الصحابة قال صحبته صلى الله عليه وسلم في سفر فلما
اراد قضا الحاجة تاملته وقد دخل مكانا فقضي حاجته فدخلت
الموضع الذي خرج منه فلم ار له اثر غايط ولا بول ورايت في ذلك
الموضع ثلاثة احجار فاخذتهن فوجدت لهن رايحة طيبة وعطرا
بكسر العين طيبا معطوف عليه لهن لا علي رايحة فالمعني وجدتهن عطرا اي
كالعطر مبالغة كان عينهن انقلبت من الحجرية الي العطرية ويدل لذلك ان بقية
ذا الخبر كما في التلمساني فكنت اذا جيت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كمي فتغلب
رايحتهن من تطيب وتعطر قلت من المهم لامن تتمة كلام الشفا كما زعم لان
ابن سبع متقدم علي المقدسي بزمان فلا ينقل عنه وقد سيل الحافظ عبد الغني
ابن عبد الواحد بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الامام محدث الاسلام تقي الدين
الحنبلي صاحب التصانيف غزير الحفظ والاتقان قيم بجميع فنون الحديث
ورع كثير العبادة يامر بالمعروف وينهي عن المنكر لا تاخذه في الله لومة لايم كبير
الصباحة بليس بلهوف وترك مصر في اخر عمره وبها مات سنة ستماية وله تسع وخمسون
سنة هل روي انه صلى الله عليه وسلم كان ما يخرج منه تبتلعه الارض
قال مجيبا قد روي ذلك من وجه غريب اي ضعيف والظاهر
المنقول من احوال المصطفي يويده فانه لم يذكر عن احد من الصحابة
انه راه ولا ذكره فلو لم تبتلعه الارض لرئي في بعض الاوقات واما البول فقد
شاهده غير واحد وشربته ام ايمن فيستنبط منه من بلع الارض غايطه انتهي
جواب عبد الغني لكن قال البيهقي واما الحديث الذي اخبرنا به ابو الحسن
ابن بشران بكسر الموحدة واسكان المعجمة ثقة مشهور من شيوخ البيهقي اخبرنا
اسماعيل بن محمد الصفار قال في اللسان ثقة مشهور اخطا ابن حزم حيث
جهله قال حدثنا زيد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا حسين بن علوان
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
اي المكان الذي يريد قضا الحاجة فيه دخلت في اثره فلا اري شيا الا اني
كنت اشم رايحة الطيب فذكرت ذلك له فقال يا عايشة اما علمت
ان اجسادنا معاشر الانبيا تنبت اي تخلق وتوجد علي صفة ارواح
اهل الجنة وما خرج منها ابتلعته الارض فهذا من موضوعات الحسين
ابن علوان لا ينبغي ذكره الا ليبان انه موضوع ففي الاحاديث الصحيحة
والمشهورة في معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهي اذ فيها ما هو اجل

صاحب م

يذ م

اذا دخل الغائط م

من ذلك بكثير لكن للحديث طرق غير طريق ابن علوان فلا ينبغي دعوى
وضعه مع وجودها فعند الدارقطني في كتاب الافراد بفتح الهمزة
حدثنا محمد بن سليمان الباهلي النعماني قال تلميذه الدارقطني وكان من
الثقات قال انبانا محمد بن حسان الاموي بفتح الهمزة وضمها البغدادي
قال انبانا عبدة بفتح العين واسكان الموحدة فدال فها ابن سليمان
الكلابي ابو محمد الكوفي يقال اسمه عبد الرحمن ثقة ثبت مات سنة سبع
وثمانين ومائة وقيل بعدها روى له الائمة الستة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة قالت يا رسول الله اني اراك تدخل الخلاء ثم
ياتي الذي بعدك فلا يرى لما يخرج منك اثرا فقال يا عائشة
اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما يخرج من الانبيا بولا
او غائطا على ظاهر عمومه كما هو من خصائص نبينا على الامم ومحمد
ابن حسان بغدادي ثقة صالح وعبدة من رجال الصحيح ولذا
قال السيوطي هذا اسند ثابت وهو اقوى طرق هذا الحديث انتهى فقد تابع
عبدة حسين بن علوان في روايته عن هشام وتابعه ايضا ارطاة بن قيس
الاسدي عن هشام اخرجه ابو بكر الشافعي وهي متابعة تامة فكيف يكون
موضوعا وله طريق اخرى عند ابن سعد تقرمنه قريبا وان رجالها
ثقات الا ابن زاذان واخرى عند الحاكم في مستدركه قال اخبرني مخلد
ابن جعفر ثنا محمد بن جرير ثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي ثنا ثنا
ابراهيم بن سعد ثنا المنهال بن عبد الله عمن ذكره عن ليلى مولاة
عائشة عنها وله طريق اخرى عند ابي نعيم واخرجه عند ابي بكر الشافعي
فقول البيهقي انه موضوع محمول على انه لم يطلع على هذه الطرق اذ يتعذر معها دعوى
الوضع او على انه خاص بالطريق التي ذكرها دون البقية او على خصوص لفظه ه
والاظهر بل المتعين الاول وروي انه كان يتبرك ببوله ودمه صلى الله
عليه وسلم اي بشربهما كما هو المروي وان شمل لفظه هنا الادهان ونحوه
واتى بصيغة التمريض نظرا الى ان في كل فرد منها مقالا فلا يرد عليه ان بعضها
يعتضد ببعض لانه ما نظر الى المجموع ولا يرد ان حديث شرب المراة بوله
صحيح لانها شربته للعطش غير عالمة انه بوله فلم تقصد التبرك فروى ابن
حبان في كتاب الضعفا عن ابن عباس قال حجم النبي صلى الله عليه وسلم
غلام لبعض قريش فلما فرغ من حجامته اخذ الدم فذهب به من وراء
الحائط الظاهر ان وراءها بمعنى قدام كما هو احد اطلاقيها يعني انه ذهب
بالدم الى جهة الحائط بحيث صار قدامها لا تخطاها بحيث صارت خلفه
فنظر يمينا وشمالا فلم ير احدا فتحسا دمه بفاء العطف على ما قبله وفي نسخة
تحسا والاولى اظهر حتى فرغ اي شربه شيئا فشيئا الى فراغه ثم اقبل
فنظر صلى الله عليه وسلم في وجهه فقال ويحك ما صنعت والظاهر
ان ابن عباس حمله على الغلام لقوله فقلت غيبته في جوفي من ورا الحائط

فليس

فليس كذبا قال ابن غيبته تترس فيه او الهم انه شربه فساله ثانيا او المراد في
اي مكان من ورا الحائط فلا يرد انه لا فائدة في السوال الثاني قلت يا رسول
الله نفسته بكسر الفا ضننت على دمك ان اهريقه في الارض فهو في بطني
قال في القاموس نفس به كفرح ضن وعليه بخير حسده وعليه الشي نفاسة لم
يره اهلا له والظاهر صحة الثلاثة هنا فالاولى يكون على بمعنى البا والثاني
فيه حذف المفعول وهو جائز اي حسدت الارض على دمك اي حسدتها والثالث
لم ار دمك اهلا لاراقته في الارض لعظمته قرره شيخنا فقال صلى الله عليه
وسلم اذهب فقد احرزت نفسك من النار لان دمه لا تمسه النار وقد
مازج لحمه ودمه وفي سنن سعيد بكسر العين بن منصور بن شعبة ابي
عثمان الخراساني نزيل مكة حافظ ثقة مصنف روى عن مالك والليث
وابن عيينة وخلق وعنه الامام احمد وقال انه من اهل الفضل والصدق ومسلم
وابو داود وابو حاتم وقال من المتقنين الاثبات وخلق سواهم صنف السنن
بمكة وبها مات سنة سبع وعشرين ومائتين من طريق عمرو بفتح العين قال
الحافظ وصوابه عمر بضمها بن السائب بن ابي راشد المصري مولى بني زهرة ابو
عمرو صدوق فقيه مات سنة اربع وثلاثين ومائة انه بلغه والبلاغ من اقسام
الضعيف ان مالكا هو ابن سنان والد ابي سعيد الخدري لما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم في وجهه يوم احد مص جرحه حتى انقاه بنون
وقاف ولاح ظهر بعد المص محل الجراح ابيض فقال مجه فقال والله
وفي نسخة لا والله لا امجه ابدا ثم ازدرده ابتلعه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى
هذا فاستشهد يومئذ باحد فظهر صدق قوله انه من اهل الجنة وروى
سعيد بن منصور ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى
رجل خالط دمي دمه فلينظر الى مالك بن سنان واخرج البزار والطبراني
والحاكم والبيهقي وابو نعيم في الحلية من حديث عامر بن عبد الله بن
الزبير الاسدي ابي الحارث المدني التابعي الثقة العابد مات سنة احدى
وعشرين ومائة روى له الستة عن ابيه قال احتجم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطاني الدم بعد فراغه من الحجامة وقال اذهب يا عبد
الله فغيبه وفي رواية اذهب بهذا الدم فواره حيث لا يراه احد فذهبت
فشربته ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت اي بالدم قلت
غيبته قال لعلك شربته قلت شربته وفي رواية قلت جعلته في اخفى
مكان ظننت انه خاف عن الناس وفي هذا مزيد حذقه رضي الله عنه مع
صغر سنه فانه ولد سنة الهجرة وكان اول مولود للمهاجرين قال لعلك شربته
قلت شربته قال ويل للتحسر والتألم لك من الناس اشارة الى محاصرته
وتعذيبه وقتله وصلبه على يد الحجاج وويل للناس منك لما اصابهم من
حروبه ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل وما اصاب امه واهله من المصايب

وما لحق فاتلبه من الاثم العظيم وتخريب الكعبة فهو بيان لما تسبب عن شرب
دمه فانه بضعة من النبوة نورانية قوي قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته
عن الانقياد لغيره ممن لا يستحق امارة فضلا عن الخلافة وزعم انه اشارة الى
ما يلحقه من قدح الجهلة فيه بسبب شرب الدم مما لا ينبغي ذكره وستوطه معنى عن
رده وفي رواية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على
ذلك قال علمت ان دمك لا تصيبه نار جهنم فشربته لذلك فقال ويل
لك من الناس وويل للناس منك وقد سئل الحافظ ابن حجر عن الحكمة في تنوع
القول لابن الزبير ومالك بن سنان مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير
شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل به الاغتذا وقوة جذب المحجمة تجلبه من ساير
العروق او كثير منها فعلم صلى الله عليه وسلم انه يسري في جميع جسده فتكتسب
جميع اعضايه منه قوة من قوى النبي صلى الله عليه وسلم فتورثه غاية قوة البدن
والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا ينقاد لمن هو دونه بعد ضعف
العدل وقلة ناصر وتمكن الظلمة وكثرة اعوانهم فحصل له ما اشار اليه صلى الله
عليه وسلم من تلك الحروب الهايلة التي تنتهك بها حرمته الناشية من حرمته
صلى الله عليه وسلم وحرمة البيت العتيق فقيل ويل له لقتله وانتهاك حرمته
وويل لهم لظلمهم وتعديهم عليه وتسفيههم واما مالك فازدرد ما مصه من
الجرح الذي في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو اقل من دم الحجامة وكانه علم انه
يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبره به فاعلمه بالاهم له مما
يتلقاه من انواع مسرات الجنان انتهى ولا عطر بعد عرس وحاصله انه اقتصر
لمالك على التبشير بالجنة وانه لا تصيبه النار لعدم بقا شي له من الدنيا بخلاف ابن
الزبير فاخبره بما يقع له في الدنيا على سبيل الاشارة كما اشار له ايضا بانه من اهل
الجنة بقوله لا تمسك النار فزعم ان مقتضاه انه لم يخاطب بهذا ابن الزبير بل مالكا
ساقط اذ محط الترتيب انما هو قوله ويل الخ وكيف يتوهم انه لم يخاطب به ابن الزبير
وقد ورد عند الدارقطني من حديث اسما بنت ابي بكر نحوه وفيه ولا تمسك
النار فهل يظن بالحافظ انه لم ير الدارقطني وهو من حملة مروياته على شيوخ عدة ولفظ
الدارقطني في السنن عن اسما قالت احتجم صلى الله عليه وسلم فدفع دمه لابني
فشربه فاتاه جبريل فاخبره فقال ما صنعت قال كرهت ان اصب دمك فقال
صلى الله عليه وسلم لا تمسك النار ومسح على راسه وقال ويل للناس منك وويل
لك من الناس وفي كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبايل والبطون انه اي ابن
الزبير لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم تضوع اي فاح فمه مسكا بعبير قال
الجوهري وضاع المسك وتضوع وتضيع اي تحرك فانتشرت رايحته قال تضوع
مسكا بطن نعمان اذ مشت به زينب في نسوة عطرات ثم قال وتضيع المسك لغة
في تضوع اي فاح وبقيت رايحته موجودة في فمه الى ان صلب بعد قتله رضي
الله عنه سنة ثلاث وسبعين وكانت خلافته تسع سنين قال الامام مالك
وكان احق بها من عبد الملك وابيه مروان واخرج الحسن بن سفيان بن عامر

الفسوي

الفسوي بالفا الى فسا من بلاد فارس الحافظ الامام لقي اسحاق وابن معين ومات
سنة ثلاث ومايتين وقد جاوز التسعين في مسنده وهو كبير والحاكم والدارقطني
والطبراني وابو نعيم من طرق من حديث ابي مالك النخعي الواسطي اسمه
عبد الملك وقيل عبادة بن الحصين ويقال له ابن ذر متروك من السابعة روى
له ابن ماجه كما في التقريب عن الاسود بن قيس العبدي ويقال العجلي الكوفي يكنى
ابا قيس تابعي صغير ثقة عن نبيح بضم النون ثم زاي موحدة ومهملة مصغر ابن عبد
الله العنزي بفتح المهملة والنون ثم زاي نسبة الى عنزة بن اسد ابي عمرو الكوفي
مقبول من الطبقة الوسطى من التابعين عن ام ايمن قالت قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الليل من طرفيه بمعنى في لا زائدة وقد عده من معانيها
الكوفيون وابن مالك وانشدوا •

• عسى مايل ذو حاجة ان منعتم • من اليوم سولا ناله بعد في غد •

وقال تعالى نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه الى فخارة حجرة في جانب البيت
فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة قيل المعروف لغة عطشى فهذا سماعي
على خلاف القياس كالفاظ جات على فعلانة وفعلانة فيصرف فعلان لان شرط منع
صرفه وجود فعلى او فقد فعلانة وفي القاموس ان عطشانة لغة في عطشى فشربت
ما فيها وانا لا اشعر انه بول لطيب رايحته فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا ام ايمن قومي فاهريقي بفتح الهاء من اهرق اي صبي ما في تلك الفخارة
فقلت قد والله شربت ما فيها اقسمت عليه تاكيدا قالت فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اما بالفتح وخفة الميم
والله لا تيجعن بالبا الموحدة والجيم كذا قال السيوطي في المناهل لكنه لا يناسب
قول القاموس يجعه بالجيم قطعه بالسيف لان ما هنا من الوضع اي المرض وصرح
المجد بانه يقال يوجع بالواو وييجع بالياء هو بتحتيتين اولاهما مفتوحة ومكسورة
اي لا يصيب بطنك وجع ابدا وعن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
بجيمين اولاهما مضمومة الاموي مولاهم المكي ثقة فاضل فقيه روى له الستة وكان
يدلس ويرسل مات سنة خمسين ومائة او بعدها وقد جاوز السبعين وقيل جاوز
المائة ولم يثبت قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح
من عيدان بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة مفتوحة جمع عيدانة بالها
وهو الطوال من النخل كما ضبطه جمع منهم المجد وجوز التلمساني كسر العين
على انه جمع عود وهو مخالف لهم قال الشاعر •

• ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت • عيدان نجد ولم يعبان بالرتم •

ثم يوضع تحت سريره فان قيل ما الحاجة لوضعه مع ان الارض تبتلعه فلا
يرى له اثر اجيب بانه صلى الله عليه وسلم كان يكون الخروج ليلا
من بيته وهو مصلى نافلته ومحل نزول الوحي والملايكة فلا يليق ان يمس
باطنه وظاهره شي من الفضلات وان طاهرة فقطعها لعبادة ربه وتادبا
ثم لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لا ينقع بول في طست في البيت فان الملايكة

لا تدخل بيتا فيه بول مستنقع رواه الطبراني بسند حسن عن ابن عمر لامكان حمله
على الفعل بلا ضرورة او على تركه في الانا مدة بحيث ينتشر به الاناكما يشعر به بنقع ومستنقع
ومدة تركه صلى الله عليه وسلم كانت يسيرة فجا فاذا القدح ليس فيه شي فقال لامراة
يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المومنين جات معها
من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته فقال صحة
بكسر الصاد والنصب اي جعله الله صحة او الرفع اي ما شربتيه صحة اي سبب
لها فيه ان قول ذلك مستحب للشارب ويقال عليه الاكل وحكمته انه يحتمي
منها السقم ونحوه كما قيل
فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب •
يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان اي وجد مرضها الذي ماتت فيه وهذا
الحديث رواه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج اخبرت الخ ورواه ابو داود
متصلا عن ابن جريج عن حكيمة بضم الحا المهملة وفتح الكاف مصغر كما في
التبصير وغيره تابعية وفي الاصابة عن ابي نعيم لم يروي عنها الا ابن جريج واسم
والدها حكيم عن امها اميمة بضم الالف وميمين بينهما تحتية مصغر قالت كان للنبي
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه الحديث وابوها اسمه بجاد بكسر
الموحدة والجيم ابن عبد الله بن عمير بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة
القرشية التيمية ويقال اميمة بنت عبد الله بن بجاد الخ صحابية من المبايعات
روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنها محمد بن المنكدر وبنتها حكيمة واشتهرت
بامها ولذا قال بنت رقيقة بضم الرا وقافين مصغر وهي بنت خويلد بن اسد
اخت خديجة ام المومنين قال ابو عمر كانت بنتها لان خويلدا والد خديجة هو والد
رقيقة لا اميمة قال في الاصابة هذا يصح على قول من قال انها رقيقة بنت اسد بن عبد
العزى ومن ثم قال المستغفري هي عمة خديجة بنت خويلد وترجم في الاصابة
تلو هذه اميمة بنت رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف وهي اخت
مخرمة بن نوفل لامه وامها رقيقة صاحبة الرويا في استسقا عبد المطلب فرق
ابو نعيم تبعا للطبراني بينها وبين التي قبلها واخرج في ترجمة هذه الحديث ابن جريج
فذكره ثم قال واما ابن السكن فجعلهما واحدة ثم ترجم رقيقة بنت ابي صيفي
فنسبها كما رايته وقال ذكرها الطبراني والمستغفري في الصحابة وقال ابو نعيم
ما اراها ادركت الاسلام انتهى فليتامل ثم اشار المص الى الخلاف في ان شاربة
بوله صلى الله عليه وسلم امراة واحدة او امراتان بقوله وصحح ابن دحية انهما
قصتان وقعتا لامراتين احداهما ام ايمن والثانية بركة ام يوسف وزعم ان
احداهما اميمة وهم لانها راوية فقط كما علمت وقد وضح بفتح الضاد كوعد انكشف
وظهر ان بركة ام يوسف غير بركة ام ايمن لان ام يوسف كانت تخدم ام حبيبة
وجات معها من الحبشة وام ايمن هي مولاته صلى الله عليه وسلم وحاضنته وهي
بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان وهو الذي
ذهب اليه شيخ الاسلام السراج البلقيني خلافا لدعوى ابن السكن ان بركة خادمة

ام حبيبة بام ايمن فاخرج في ترجمتها حديث ابن جريج عن حكيمة عن اميمة ثم قال
اظن بركة هذه ام ايمن قال في الاصابة وحمله على ذلك ما ذكره في صدر ترجمة
بركة ام ايمن انها هاجرت الهجرتين الى الحبشة والى المدينة وفي هجرتها الى الحبشة
نظر فانها كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم وزوجها مولاه زيد وزيد لم يهاجر
الحبشة ولا احد من خدمه صلى الله عليه وسلم اذ ذاك فظهر ان بركة الحبشية
غير ام ايمن وان وافقتها في الاسم ثم ان بعض المغاربة جوز ان بركة الحبشية هي بركة
بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب المهاجرة الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد
الله الاسدي وليس كما ظن فان بركة بنت يسار من خلفا بني عبد الدار واصلها
من كندة وليست حبشية وان اشتركتا في كونهما كانتا في ارض الحبشة مع المهاجرين
انتهى وفي هذه الاحاديث دلالة على طهارة بوله قال عياض قال النووي
في شرح المهذب واستدل من قال بطهارتهما بالحديثين المعروفين ان ابا طيبة
الحجام حجمه صلى الله عليه وسلم وشرب دمه ولم ينكر عليه وان امراة شربت
بوله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها قال عياض وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب وحديث ابي طيبة ضعيف اي شربه الدم
والاحجامة للنبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من حديث انس وجابر وغيرهما
وحديث شرب المراة البول صحيح يعني ام ايمن لانها التي رواه الدارقطني انها
شربت بوله كما ترى قال وهو حديث حسن صحيح نحوه قول عياض في الشفا
حديث المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح الزم الدارقطني
مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح انتهى لكن تعقب بان الدارقطني قال
في علله انه مضطرب جا عن ابي مالك النخعي وهو ضعيف وذلك كاف في
الاحتجاج لكل الفضلات قياسا ثم قال النووي ان القاضي حسينا
قال بطهارة الجميع انتهى اي جميع فضلاته وبه جزم البغوي وغيره واختاره
كثير من متاخري الشافعية وصححه السبكي والبارزي والزركشي وابن الرفعة
والبلقيني والقاياتي قال الرملي وهو المعتمد خلافا لما صححه الرافعي وتبعه
النووي ان حكمها منه كغيره وحمل الاخبار على التداوي ورد بحديث لن يحمل
الله شفا امتي فيما حرم عليها وحمل تنزهه صلى الله عليه وسلم منها على الاستحباب
ومزيد النظافة وبهذا قال ابو حنيفة كما قاله العيني وقطع بها ابن العربي
من المالكية وعممه بعض متاخريهم في جميع الانبيا وفي الشفا قال قوم بطهارة
الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وحكى
القولين عن العلما ابن سابق المالكي وابو طيبة بفتح الطا المهملة وسكون
اليا التحتية وبا موحدة مفتوحة نافع الحجام كما ثبت في مسند احمد
وغيره عن محيصة بن مسعود انه كان له غلام حجام يقال له نافع ابو طيبة
فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن خراجه فقال اعلفه الناضح الحديث
العسكري قيل اسمه نافع ولا يصح والاسم ساقط ويقال اسمه ميسرة ذكره
البغوي عن احمد بن عبيد بن ابي طيبة انه سيل عن اسم جده فقال ميسرة ويقال

كانت تكنى ايضا ام ايمن فالقصتان لها خلافا لغلط ابي عمر خادمة ام حبيبة م

ودمه صلى الله عليه وسلم لانه لم يامر واحدا منهم بغسل فمه ولا نهاه عن عوده م

اسمه دينار حكاه ابن عبد البر ولا يصح فقد ذكر الحاكم ابو احمد ان دينارا الحجام
اخر تابعي واخرج ابن منده حديثا لدينار الحجام عن ابي طيبة ذكره في الاصابة مولى
محيصة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد المثناة تحت وكسرها هو ابن مسعود
الانصاري افاد بهذا ان ابا طيبة غير الغلام المار لانه غلام لبعض قريش
قال شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ قد تكاثرت الادلة على طهارة فضلاته
صلى الله عليه وسلم وعد الائمة ذلك من خصوصياته انتهى قال
الزركشي وينبغي طرد الطهارة في فضلات سائر الانبيا ونازعه الجوهري في ذلك
لكن يؤيده حديث ان الله امر الارض ان تبتلع ما يخرج من الانبيا مع حديث
ان اجسادهم نبتت على ارواح اهل الجنة قال بعضهم وكان السر في ذلك
ما روي من صنيع الملكين حين غسلا جوفه في المرة الاولى عند مرضعته
حليمة او وهو ابن عشر او حين البلوغ او ليلة الاسرا فعلى الاول يكون ذلك
ثبت له من ابتدا طفوليته والله اعلم بالحق في ذلك واما سيرته صلى الله
عليه وسلم اي حالته وهيئته التي كان يتلبس بها في البراز بفتح الموحدة
اسم للفضا الواسع كنوا به عن الحاجة كما كنوا بالخلا لانهم كانوا يتبرزون في الامكنة
الخالية من الناس واكثر الرواة يكسرون البا وهو غلط لانه مصدر بارزت الرجل
مبارزة وبرازا لا بمعنى الفضا ورده النووي بان الظاهر بل الصواب الكسر قال
الجوهري وغيره من ايمة اللغة البراز بالكسر ثقل الغذا وهو الغايط واكثر الرواة
عليه فتعين المصير اليه ولان المعنى عليه ظاهر ولا يظهر معنى الفضا الواسع هنا
الا بكلفة انتهى اي يجعله مجازا علاقته المجاورة او من تسمية الحال باسم المحل
لخروجه فيه وذكر المصباح ان كسر البا في الفضا لغة قليلة ثم جواب اما محذوف
اشير الى بعضه بقوله ففي حديث عايشة او هو وما بعده نفس الجواب
وهو اولى عند ابي عوانة الحافظ يعقوب بن اسحاق الاسفرايني النيسابوري
ثقة ثبت جليل طاف الدنيا وعني بالحديث مات سنة ستة عشر وثلثمائة
في صحيحه المخرج على مسلم وله فيه زيادات عدة والحاكم محمد بن عبد الله
الحافظ المشهور قالت ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما منذ
انزل عليه القران يطلق على بعضه كما يطلق على كله فيشمل اول ما نزل فكانت
قالت منذ نبي ولا يشكل بانها لم تولد حينئذ لجواز انه بلغها ذلك فاخبرت به ولا
يرد ما شاهده حذيفة من بوله قايما لانه في غير البيوت او لبيان الجواز ولم تشاهده
عايشة فاخبرت بما شاهدت وكانها فاستندت عليه ما لم يشاهده وقد روى الترمذي
والنسائي عنها من حدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قايما فلا تصدقوه
ما كان يبول الا قاعدا ولفظ النسائي الا جالسا وحملوه على انه اعتقد انه عادته وفي حديث
عبد الرحمن بن حسنة بفتح المهملتين ثم نون وهو ابن المطاع بن عبد الله اخو
شرحبيل بن حسنة وهي امهما قال الترمذي يقال انهما اخوان وانكره العسكري
تبعا لابن ابي خيثمة روى عبد الرحمن عن المصطفى وعنه زيد بن وهب وذكر مسلم
والازدي والحاكم انه تفرد بالرواية عنه ويرد عليهم ان في الطبراني الكبير حدثنا

من طريق ابي طارق عنه قاله في الاصابة عند النسائي وابن ماجه وصححه الدارقطني
وغيره انه صلى الله عليه وسلم بال جالسا مخالفا لعادة العرب فقالوا انتعجبين
انظروا اليه يبول كما تبول المراة وهذا قاله لتبيوا مسلمين اذ محافظة هو
الصحابة على فعله واقتدايهم به معلوم وحكى ابن ماجه عن بعض مشايخه
انه قال كان من شان العرب البول قايما الا تراه يقول في حديث عبد الرحمن
ابن حسنة فقعد يبول كما تبول المراة هذا بقية ما حكاه ابن ماجه كما في الفتح
فما اوهمه قوله ومويده ما في حديث عبد الرحمن هذا من تعجبهم من بوله جالسا
ان من عنده لبس بمراد وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يخالفهم
في ذلك فيقعد لكونه استر وابعد من مماسة البول اذ القيام يخشى منه اصابة
القدمين ونحوهما برشاش البول وقال حذيفة بن اليمان الصحابي بن الصحابي
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم وفي رواية بطيحة قوم وهي
المكان الواسع فبال قايما ثم دعي بما فجيته بما فتوضا وفي مسلم فتنحيت
فقال ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه ولاحمد اتى سباطة قوم فتباعدت
منه فادناني حتى صرت قريبا من عقبيه فبال قايما ودعي بما فتوضا ومسح على
خفيه وكذا زاد مسلم وغيره فيه ذكر المسح على الخفين رواه البخاري ومسلم
واصحاب السنن وغيرهم وفي الصحيح ايضا عن حذيفة رايتني انا والنبي صلى الله
عليه وسلم نتماشى فاتى سباطة قوم خلف حايط فقام كما يقوم احدكم فبال فانتبذت
منه فاشار الي فجيته فقمت عند عقبه حتى فرغ وفيه ايضا كان ابو موسى الاشعري
يشدد في البول ويقول ان بني اسرائيل كان اذا اصاب البول ثوب احدهم قرضه فقال
حذيفة ليته امسك اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قايما وفي
رواية غيره بال قايما ففحج بفا فمثناة وحا مهملة مفتوحات وجيم رجليه اي فرق
وباعد ما بينهما وهذه حالته وان بال جالسا قال ابو موسى رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبول قاعدا قد جافى بين فخذيه حتى جعلت اوى له من طول الجلوس
رواه الطبراني وقال ابن عباس عن صلى الله عليه وسلم اتى الشعب فبال حتى
اني اوى له من وركيه رواه ابن ماجه والسباطة بضم السين المهملة وبعدها
موحدة فالف فطا مهملة فتا تانيث هي المزبلة بفتح البا والضم لغة موضع
الزبل كما في المصباح والكناسة الواو بمعنى او وبها عبر المصنف في شرح البخاري
وحكى ابن الاثير القولين فقال السباطة الموضع الذي يرمى فيه التراب والاوساخ
وما يكنس من المنازل وقيل هي الكناسة نفسها انتهى وجزم الجوهري والمجد بالثاني
تكون بفنا الدور مرفقا لاهلها اي محلا يرتفقون به قال في القاموس الرفق بالكسر
ما استعين به واللطف رفق به وعليه مثلثة رفقا ومرفقا كمجلس ومقعد ومنبر
ثم قال ومرافق الدار مصاب الما ونحوها ومثله في صحاح الجوهري وصرح بجمعها
ان اللغتين في المعنيين وفي المصباح المرفق ما ارتفقت به بفتح الميم وكسر
الفا وعكسه لغتان واما مرفق الدار كالمطبخ والكنيف ونحوه فكسر الميم وفتح
الفا لا غير على التشبيه باسم الاله وتكون في الغالب سهلة لا يرتد منها البول

على البامر فلذا بال بملبها واضافتها الى القوم اضافة اختصاص لا ملك لانها لا تخلوا عن النجاسة وهي لا تملك وبهذا اي كونها سهلة لا يرتد فيها البول بندفع ايراد من استشكله لكون البول يوهي الجدار ففيه اضرار وهو قد قال لا ضرر ولا ضرار ووجه الدفع انها لسهولتها تنشف البول الحاصل بها فلا يصل الى الجدار او نقول في الجواب انما بال فوق السباطة بوسطها لا في اصل الجدار الذي نشا الاشكال منه وهو صريح في رواية ابي عوانة في صحيحه فيحمل عليه لان الروايات تبين بعضها وقيل يحتمل ان يكون علم اذنهم في ذلك بالتصريح او غيره كامارة دلت على ذلك او لكونه مما يتسامح الناس به او لعلمه بايثارهم اياه بذلك او لكونه يجوز له التصرف في مال امته دون غيره لانه اولى بالمومنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى خلافه واموالهم وهذا اي التعليل بجواز التصرف وان كان صحيح المعنى لكن لم يعهد ذلك من سيرته ومكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم اي الله عليهم بما يتخيل ان فيه اذى وان جاز له ورضوا به قال الحافظ ابن حجر في الفتح ايضا اذ الذي قبله من اول قوله والسباطة فيه ايضا ثم قال بعد قليل جواب سوال تقديره لم خالف عادته من الابعاد وبال على السباطة القريبة من الناس واما مخالفته صلى الله عليه وسلم لما عرف من عادته من الابعاد عند قضا الحاجة عن الطريق المسلوكة وعن اعين النظار بحيث لا يراه احد لما روى ابو داود وابن ماجه والحاكم في علومه عن بلال بن الحارث وغيره كان صلى الله عليه وسلم اذا انطلق لحاجته يتباعد حتى لا يراه احد وروى ابن جرير وغيره باسناد جيد عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يذهب لحاجته الى المغمس قال نافع وهو نحو ميلين من مكة وفي القاموس المغمس كمعظم ومحدث وهو مبالغة في الابعاد واستعمال الادب فلا ينافي ان المستحب يحصل بما دون ميلين فقد قيل فيه بمصالح المسلمين ولعله في الفتح فلعله بالنفاطال عليه المجلس حتى احتاج الى البول فلو ابعد لتضرر بحبس البول الى وصوله للمكان البعيد واستدنى حذيفة اي طلب قربه منه ليستره من خلفه عن روية من لعله يراه اي بروية شخصه صلى الله عليه وسلم مع وجود مانع روية عورته ولفظ الفتح من لعله يمر به وكان قدامه مستورا بالحايط او لعله فعله اي السنر لبيان الجواز ثم هو اي السنر في البول وهو اخف من الغايط لاحتياجه الى زيادة تكشف اسقط في الفتح ولما يقترن به من الرايحة واسقاطه حسن اذ لم يكن لغايطه رايحة كريهة كما مر والغرض من الابعاد السنر وهو يحصل بارخا الذيل والدنو من الساتر ان كان طوله ثلثي ذراع وقرب منه بان كان ما بينهما ثلاثة اذرع فاقل والساتر بعرض المقعدة وروى الطبراني من حديث عصمة بن مالك الخطمي له احاديث اخرجها الدارقطني والطبراني وغيرها مدارها على الفضل بن مختار وهو ضعيف جدا قاله في الاصابة وفي التقريب زعم عبد الحق ان النسائي اخرج له حديثا في السرقة وتعقب ذلك ابن القطان

قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك اي طرق المدينة فانتهى الى سباطة قوم فقال يا حذيفة استرني فذكر الحديث وهو قد توارت حتى جئت عند عقبة فبال قايما وظهر منه الحكمة في ادنايه حذيفة في تلك الحالة وهي قربه من القوم وجلوسه في مظنة المارة عليه مع اسر بذلك قال في الفتح وكان حذيفة لما وقف خلفه عند عقبه استدبره وظهر ايضا ان ذلك كان في الحضر لا في السفر ويستفاد من هذا دفع اشد المفسدتين باخفهما والاتيان باعظم المصلحتين اذا لم يمكنا معا وبيانه انه صلى الله عليه وسلم كان يطيل الجلوس لمصالح الامة ويكثر من زيارة اصحابه وعيادتهم فلما حضره البول وهو في بعض تلك الحالات لم يوخره حتى يبعد كعادته لما يترتب على تاخيره من الضرر فراعى اهم الامرين وقدم المصلحة في تقريب حذيفة منه ليستره من المارة على مصلحة تاخره عنه اذا لم يمكن جمعهما وقيل انما بال قايما لانها حالة يومن معها خروج الريح بصوت ففعل ذلك لكونه قريبا من الديار ويويده ما رواه عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال البول قايما احصن للدبر من خروج الريح منه وقيل السبب في ذلك ما روي عن الشافعي واحمد ان العرب كانت تستشفي لوجع الصلب فلعله كان به وجع صلب بحلم فسكون ويقفين عظام الظهر وفي القاموس عظم من لدن الكاهل الى العجب وروى الحاكم والبيهقي من حديث ابي هريرة قال انما بال صلى الله عليه وسلم قايما لجرح كان بما بضه والمابض بهمزة ساكنة بعدها موحدة مكسورة ثم ضاد معجمة باطن الركبة فكانه لم يتمكن لاجله من القعود ولو صح هذا الحديث لكان فيه غنى عن جميع ما تقدم لانه نص وما تقدم احتمالات لكن ضعفه الدارقطني والبيهقي والاظهر انه فعل ذلك لبيان الجواز وكان اكثر احواله البول عن قعود وقول ابن القيم الصحيح انه انما فعله تنزيها وبعدا من اصابة البول فيه نظر بل البول قايما في المكان الصلب مما ينجس القدمين بالرشاش وقيل انه البول عن قيام منسوخ واستدل عليه بحديث عايشة المتقدم ما بال قايما منذ انزل عليه الحق ان وهذا زعمه ابو عوانة وابن شاهين واستدل لاجلها وبحديثها ايضا من حدثكم انه كان يبول قايما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا والصواب انه غير منسوخ اذ لا دليل على نسخه والجواب عن حديث عايشة انه مستند الى علمها فيحمل على ما وقع منه في البيوت واما غير البيوت فلم تطلع هي عليه وقد حفظه حذيفة وهو من كبار الصحابة وهو جايز من غير كراهة اذا امن الرشاش وقد بينا ان ذلك كان بالمدينة فتضمن الرد على ما نفته عايشة من ان ذلك لم يقع بعد نزول القران وقد ثبت عن عمر وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم انهم بالوا قياما وهو دال على الجواز من غير كراهة اذا امن الرشاش ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي شي كما بينته في اوايل شرح الترمذي قاله في فتح الباري وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يدخل الخلا قال ابن الحاجب وغيره منصوب على الظرف لان دخل من الافعال اللازمة بدليل ان مصدره على فعول وما كان كذلك فهو

لازم لانه نقيض خرج وهو لازم فيكون ايضا كذلك واختار قوم انه مفعول به وعن
سيبويه انه منصوب باسقاط الخافض وجلعه الجوهري من الافعال المتعدية
تارة بنفسها وتارة بحرف الجر قال اللهم اني اعوذ اي الوذ والتجي بك من الخبث
جمع خبيث ذكران الشياطين والخبائث اناثهم جمع خبيثة وخص بذلك حال
الخلا لان الشياطين يحضرون الاخلية وهي مواضع يهجر فيها ذكر الله فقدم لها
الاستعاذة احترازا منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الحشوش محتضرة
فاذا اتى احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث رواه احمد وابو
داود والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم وابن حبان عن زيد بن ارقم ومحتضرة
اي يحضرها الشياطين والحشوش بضم الحا وشينين معجمتين المراحيض
والكنف رواه البخاري من حديث ادم عن شعبة عن عبد العزيز عن
انس بلفظ كان اذا دخل الخلا الخ ثم قال وقال غندر عن شعبة اذا اتى الخلا
وقال سعيد بن زيد حدثنا عبد العزيز اذا اراد ان يدخل انتهى فبينت هذه
الرواية المراد فلذا اقتصر عليها المص لكنه اوهم ان البخاري رواها مسندة
مع انه انما رواها تعليقا كما رايت نعم وصلها في كتاب الادب المفرد له
وهذه الروايات وان اختلف لفظها فمعناها متقارب يرجع الى معنى واحد
هو ما صرحت به الرواية الثالثة وهو في الامكنة المعدة لذلك بنية الدخول
ولذا قال ابن بطال رواية اذا اتى اعم لشمولها انتهى والخبث بضم المعجمة
وضم الموحدة ومراده ذكران الشياطين بالخبث جمع خبيث واناثهم
بالخبائث جمع خبيثة قاله ابن حبان والخطابي وزاد ان عامة اصحاب
الحديث يقولونه ساكن البا وهو غلط والصواب ضمها وانتقد من بعد الخطابي
عليه انه الغالط منهم النووي والتوربشتي لان الخبث اذا جمع يجوز تسكين
بائه للتخفيف وهذا غلط والصواب ضمها وانتقد من بعد الخطابي على انه الغالط
منهم النووي والتوربشتي لان الخبث اذا جمع مستفيض لا يسع احد مخالفته
الا ان يزعم ان ترك التخفيف اولى لئلا يشتبه بالمصدر لكن صرح جماعة من اهل
المعرفة بالعربية منهم ابو عبيدة بان البا هنا ساكنة وقال ابن دقيق العيد
لا ينبغي ان يعد هذا غلطا لان فعلا بضم الفا والعين تخفف عينه قياسا
قال ولا يتعين ان المراد بالخبث بالسكون ما لا يناسب المعنى بل يمعناه وهو
بضمها نعم حمله وهو ساكن على ما لا يناسب غلط في الحمل لا في اللفظ انتهى
وقد اشار البخاري الى انه روي بالوجهين فقال بعد ما روى الحديث
ويقال الخبث قال الحافظ باسكان الموحدة فان كانت مخففة من المحركة فتقدم
توجيهه وان كانت بمعنى المفرد فمعناه كما قال ابن الاعرابي المكروه فان كان من
الكلام فالشتم ومن الملل فالكفر ومن الطعام فالحرام ومن الشراب فالضار
وعلى هذا فالمراد بالخبائث المعاصي او مطلق الافعال المذمومة ليحصل
التناسب ولذا وقع في رواية الترمذي وغيره اعوذ بالله من الخبث
والخبائث الاول بالاسكان مع الافراد والثاني بالتحريك مع الجمع اي من

الشي المكروه ومن الشي المذموم ومن ذكران الشياطين واناثهم انتهى وفي المصباح
من الخبث والخبائث بضم البا والاسكان جائز على لغة تميم قيل ذكران
الشياطين واناثهم وقيل من الكفر والمعاصي وقد كان عليه الصلاة والسلام
يستعيذ اظهارا للعبودية والا فهو معصوم من الشيطان كسائر الانبيا ويجهر
بذلك للتعليم لغيره وهل يختص هذا الذكر بالابنية المعدة لذلك لكونها
حضرة الشياطين كما ورد في حديث زيد بن ارقم في السنن او يعم اي يشمل
ما لو بال في انا مثلا في جانب البيت الاصح الثاني ما لم يشرع في قضا الحاجة ويقول
ذلك قبيل الدخول في الامكنة واما في غيرها فيقوله في اول الشروع كتشمير
ثيابه مثلا وكارادة تقديم الرجل وهذا مذهب الجمهور المانعين ذكر الله في
تلك الحالة فاما من [illegible] فلو نسي يستعيذ بقلبه لا بلسانه ومن يجيز مطلقا فهو
لا يحتاج الى تفصيل وقد روى العمري بفتح المهملتين بينهما ميم ساكنة هذا الحديث
بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلا فقولوا بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبائث
قال الحافظ واسناده على شرط مسلم وفيه زيادة التسمية ولم ارها في غير
هذه الرواية انتهى وظاهره تاخير التعوذ عن البسملة وبه صرح جماعة
لانه ليس للقراءة قاله النووي وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد
الحاجة اي القعود لبول او غائط لم يرفع ثوبه عن عورته ولفظ ابي داود
حال قيامه اي بل يصبر حتى يدنو يقرب من الارض فاذا دنى منها رفعه
شيئا فشيئا وهذا ادب مستحب اتفاقا ومحله ما لم يخف تنجس ثوبه والا رفع
بقدر حاجته رواه الترمذي وابو داود في الطهارة وشيخهما الدارمي
عبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد السمرقندي الحافظ احد الاعلام مات سنة
خمس وخمسين ومائتين وله خمس وسبعون سنة ثم هذا الحديث ضعيف من جميع
طرقه كما قاله ابو الولي العراقي وعبد الحق وغيرهما وعن عائشة قالت كان صلى
الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا وفي رواية من الغائط قال عقبه بحيث
ينسب اليه عرفا غفرانك بالنصب بتقدير اسالك غفرانك الذي يليق بي او
اضافته اليك لما له من الكمال والجمال مما قصرت فيه حال الخلا من ترك
الذكر وما هو نتيجة الاسراع الى الطعام وقضا الشهوات ولا يرد انه مامور
بترك الذكر ثم فلا حاجة الى الاستغفار لان سببه من قبله فاتى بالاستغفار
مما تسبب فيه او سال مغفرة عجزه عن شكر تلك النعمة حيث اطعم ثم هضم
ثم جلب منفعته ودفع مضرته وسهل خروجه فراى شكره قاصرا عن بلوغ
هذه النعم ففزع الى الاستغفار والمراد بالغفران ازالة الذنب واسقاطه
ويستحب قول غفرانك لقاضي الحاجة سواء كان في صحرا او بنيان مرة واحدة
على ظاهر الحديث وقيل مرتين وقيل ثلاثة رواه الترمذي وابن ماجه وابو
داود والنسائي والامام احمد والبخاري في الادب المفرد وعنه رواه الترمذي
وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن الجارود وغيرهم فقول
الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديث عائشة هذا مراده لا انه فرد من وجه

صحيح الأمن حديثها وغيره من اذكار الخروج ضعيف فهو كقول ابي حاتم حديث
عايشة اصح ما في الباب والغرابة بمعنى الفردية فتجامع الصحة فليس مراده نفيها
كما وهم مغلطاي واعترضه وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج
من الخلا قال الحمد لله الذي اذهب عني الأذى بهضمه وتسهيل خروجه
وعافاني منه اي من احتباس ما يوذي بدني ويضعف قوتي ولابن ابي شيبة
والدارقطني من مرسل طاووس اذا خرج احدكم من الخلا فليقل الحمد لله الذي اخرج
عني ما يوذيني وامسك علي ما ينفعني وفي رواية الحمد لله الذي اذاقني لذته وابقى
علي قوته واذهب عني اذاه رواه ابن ماجه باسناد ضعيف كما قاله المنذري و
ومغلطاي وغيرهما ورواه النساي من حديث ابي ذر وقال مضطرب غير
قوي وقال الدارقطني حديث غير محفوظ وروى ابن السني بسند ضعيف
عن انس كان اذا خرج من الغايط قال الحمد لله الذي احسن الي في اوله واخره
وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتى اي جا احدكم الغايط فلا يستقبل
القبلة بكسر اللام على النهي وبضمها على النفي ولا يولها ظهره جزم بحذف
اليا على النهي اي لا يجعلها مقابل ظهره قاله العلم والكرماني وغيرهما وهو
صريح في ان الرواية جاءت في يستقبل بالوجهين وفي يولها بالجزم فقط لكن جزم الحافظ
بكسر اللام لان لا ناهية واللام في القبلة للعهد اي الكعبة انتهى ولذا قال شيخنا مجزوم
بلا الناهية حرك بالكسر لالتقا الساكنين وليس خبرا بمعنى النهي لعطف ولا
يولها عليه مجزوما قال الحافظ زاد مسلم ولا يستدبرها ببول او بغايط والغايط
الثاني غير الاول اطلق على الخارج من الدبر مجازا من اطلاق اسم المحل
على الحال كراهية لذكره بصريح اسمه وحصل من ذلك جناس تام والظاهر من
قوله ببول او غايط اختصاص النهي بخروج الخارج من العورة ويكون مثاره
اكرام القبلة عن المواجهة بالنجاسة ويويده قوله في حديث جابر اذا اهرقنا
الما وقيل مثاره كشف العورة وعلى هذا فيطرد في كل حالة تكشف فيها العورة
كالوطي وقد نقله ابن شاس المالكي قولا في مذهبه وكان قايله تمسك برواية
الموطا لا تستقبلوا القبلة بفروجكم ولكنها محمولة على قضا الحاجة جمعا بين الروايتين
شرقوا او غربوا اي خذوا في ناحية المشرق او المغرب وفيه التفات من الغيبة
الى الخطاب وهو لاهل المدينة ومن كانت قبلتهم على سمتهم اما من قبلته
الى المشرق او المغرب فينحرف الى جهة الجنوب او الشمال قال الحافظ وفي
الذي ضبطناه في سنن ابي داود وغربوا بلا الف وفي بقية الكتب الستة باثبات
الالف ونقله النووي عن بعض نسخ ابي داود وكذا رايته في مختصر السنن
للمنذري باثباتها ولعله من الناسخ وكلاهما صحيح رواه البخاري ومسلم
واصحاب السنن من حديث ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري
البدري من كبار الصحابة وهذا النهي محله في الصحرا اما في البنيان فلا يمنع
الاستقبال لما روي في التعبير به شي اذ هو فيما يشك فيه وهذا في الصحيحين
عن ابن عمر قال ارتقيت اي صعدت فوق بيت وفي رواية فوق ظهر بيت

حفصة

حفصة زاد مسلم اختي ولابن خزيمة دخلت على حفصة بنت عمر فصعدت
ظهر البيت لنا واخرى على ظهر بيتنا واضافته اليه مجاز لانها اخته او باعتبار
ما ال اليه الحال لانه ورث حفصة دون اخوته لانها شقيقته ولم تترك من
يحجبه عن الاستيعاب لبعض حاجتي اي لامر اقتضى رقيه ولم يبينه لعدم الاحتياج
اليه في بيان المقصود هنا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه
يقضي حاجته وحال كونه مستدبر القبلة مستقبل الشام وفي رواية بيت
المقدس والمعنى واحد لانهما في جهة الشام بالمدينة وذكرت في هذه الرواية للتاكيد
والتصريح به ثم لا يرد ان شرط الحال كونه نكرة ومستدبر مضاف فيتعرف بالاضافة
لانها لفظية وهي لا تفيد التعريف ولم يقصد ابن عمر الاشراف على النبي صلى الله
عليه وسلم في تلك الحالة وانما صعد السطح لضرورة كانت منه التفاتة كما في رواية
البيهقي فلما رواه بلا قصد احب ان لا يخليها من فايدة بحفظ هذا الحكم الشرعي
وكانه انما راه من جهة ظهره حتى ساغ له تامل الكيفية المذكورة من غير محذور
ودل ذلك على شدة حرصه على تتبع احواله صلى الله عليه وسلم ليتبعها وكذا
كان رضي الله عنه رواه الشيخان ان ناسا يقولون اذا قعدت على حاجتك
فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس فقال ابن عمر ارتقيت فذكره وادعى الخطابي
الاجماع على عدم تحريم استقبال بيت المقدس لمن استدبر في استقباله الكعبة
وفيه نظر فقد قال قوم منهم النخعي وابن سيرين بالتحريم عملا بحديث معقل الاسدي
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستقبل القبلتين ببول او غايط
رواه ابو داود وغيره وهو حديث ضعيف لان فيه راويا مجهول الحال وعلى
تقدير صحته فالمراد بذلك اهل المدينة ومن على سمتها لان استقبالهم بيت
المقدس يستلزم استدبارهم الكعبة فالعلة استدبار الكعبة لا استقبال بيت
المقدس قاله الحافظ واما حديث جابر عند احمد وابي داود وابن خزيمة
وغيرهم ولفظه عند احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا
ان نستدبر القبلة اي الكعبة او نستقبلها بفروجنا اذا اهرقنا الما قال
جابر ثم رايته قبل موته بعام مستقبل القبلة فقال في فتح الباري في شرحه
حديث ابي ايوب الحق انه ليس بناسخ لحديث النهي خلافا لمن زعمه اذ
لا دليل على النسخ ومجرد رويته يفعل خلاف النهي لا يدل عليه وكان زاعمه
قصد به دفع المعارضة ولذا اضرب فقال بل الجمع بينهما ممكن فلا دعوى نسخ
هو محمول على انه راه في بنا او نحوه لان ذلك هو المعهود من حاله صلى
الله عليه وسلم لمبالغته في التستر وروية ابن عمر له كانت عن غير قصد وكذا
روية جابر هكذا في الفتح قبل قوله ودعوى خصوصية ذلك اي استقبال
القبلة حالة البول بالنبي صلى الله عليه وسلم لا دليل عليها اذ الخصايص
لا تثبت بالاحتمال بل بالنص الصريح وقد امكن الجمع بدون دعوى الخصوصية
ومذهب الجمهور وهو مذهب مالك والشافعي واسحاق بن راهويه احد
الايمة الذين دونت مذاهبهم التفريق بين البنيان فيجوز لحديث ابن عمر

واضافة البيت اليها باعتبار انه
البيت الذي اسكنها فيه النبي
صلى الله عليه وسلم وبقي في يدها
الى ان ماتت فورث عنها وفي
رواية على ظهر بيت صح

الصحيح في جواز الاستدبار وحديث جابر الدال على جواز الاستقبال وبين
الصحرا فيمنع لحديث ابي ايوب وهذا اعدل الاقوال لاعماله جميع الادلة
بخلاف غيره ففيه الغا احدها وقد تقرر عند الفقها والمحدثين والاصوليين انه
متى امكن الجمع بين الدليلين جمع وقال قوم بالنحريم مطلقا في صحرا او بنيان
وهو المشهور عن ابي حنيفة واحمد وقال به ابو ثور صاحب الشافعي ورجحه
من المالكية ابن العربي ومن الظاهرية ابن حزم وحجتهم ان النهي من حديث
ابي ايوب مقدم على الاباحة التي تدل عليها حديث ابن عمر ولم يصححوا
حديث جابر المتقدم الصريح في النهي ولكن قد صححه ابن خزيمة وابن حبان
وقال قوم بالجواز مطلقا وهو قول عايشة وعروة بن الزبير وربيعة
ابن عبد الرحمن وداود محتجين بان الاحاديث تعارضت فليرجع الى
اصل الاباحة ويرد عليهم ان محل ذلك ما لم يمكن الجمع وقال قوم بجواز الاستدبار
دون الاستقبال حكي عن ابي حنيفة واحمد وتمسكوا بحديث ابن عمر فخصصوا
به عموم حديث ابي ايوب ولم يصححوا حديث جابر ولم يلحقوا الاستقبال
بالاستدبار قياسا لانه لا يصح وقيل يجوز الاستدبار في البنيان فقط لحديث ابن عمر
وهو قول ابي يوسف وقيل بعموم التحريم حتى القبلة المنسوخة وقيل يخص التحريم
باهل المدينة ومن على سمتها اما من قبلته المشرق او المغرب فيجوز له الاستدبار
والاستقبال مطلقا لعموم قوله شرقوا او غربوا وفي البخاري عن انس كان صلى الله
عليه وسلم اذا خرج من بيته او من بين الناس لحاجته اي البول او الغايط
ولفظ كان يشعر بالتكرار والاستمرار اجي انا وغلام زاد في رواية للبخاري منا
اي من الانصار وبه صرح الاسماعيلي ولمسلم نحوي اي مقارب لي في السن والغلام
هو المترعرع قاله ابو عبيد وفي المحكم من لدن الفطام الى سبع سنين وفي الاساس
الغلام الصغير الى حد الالتحا فان قيل له بعده غلام فمجاز قيل الغلام ابن مسعود
بقول ابي الدردا العلقمة بن قيس اليس فيكم صاحب النعلين والطهور والوساد
يعني ابن مسعود الحديث في الصحيح فيكون انس سماه غلاما مجازا ويكون معنى
قوله منا اي من الصحابة او من خدمه صلى الله عليه وسلم وقوله في رواية الاسماعيلي
من الانصار لعلها من تصرف الراوي راي في الرواية منا فحملها على القبيلة فرواها
بالمعنى او لان اطلاق الانصار على جميع الصحابة سايغ وان خصه العرف بالاوس
والخزرج لكن يبعده رواية مسلم غلام نحوي فوصفه بالصغر ويحتمل انه ابو هريرة
فعنده كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى الخلا اتيته بما في ركوة فاستنجى ويؤيده
ما رواه البخاري في ذكر الجن عن ابي هريرة انه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه
وسلم الاداوة لوضوءه وحاجته ويكون المراد بقول انس نحوي اي في الحال لقرب
عهده بالاسلام ويحتمل انه جابر ففي مسلم انه صلى الله عليه وسلم انطلق لحاجته
فاتبعه جابر باداوة ولاسيما وجابر انصاري ووقع للاسماعيلي في روايته
فاتبعته وانا غلام بتقديم الواو فتكون حالية لكن تعقبها الاسماعيلي بان
الصحيح انا وغلام بواو العطف ومعنا اداوة بكسر الهمزة انا صغير من جلد مملوء

من ما واوردان اذا للاستقبال وخرج للمضي فلا يصح هنا اذ الخروج قد وقع
واجيب بان اذا هنا لمجرد الظرفية فالمعنى نتبعه حين خرج او هو حكاية للحال
الماضية يستنجي به زعم الاصيلي ان قايل ذلك هشام بن عبد الملك شيخ البخاري
فيه وقد رواه بعده عن شيخه سليمان بن حرب فقال يستنجي بالما ورواه عن
محمد بن جعفر بلفظ اذا تبرز لحاجته اتيته بما فيغسل به وفي رواية مسلم عنه
انس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم علينا وقد استنجى بالما وللاسماعيلي
فانطلق انا وغلام من الانصار معنا اداوة فيها ما يستنجي منها النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ فبانت بهذه الرواية ان حكاية الاستنجا من قول انس لا من قول هشام
كما ادعى الاصيلي وانه يحتمل ان الما لوضوءه فقد انتفى هذا الاحتمال بهذه
الروايات وهي ترد ايضا زعم ابي عبد الملك البوني ان قوله يستنجي بالما
مدرج من قول عطا راويه عن انس وعن ابي هريرة قال اتبعت النبي
بتشديد التا الثانية اي سرت وراه صلى الله عليه وسلم وقد خرج لحاجته
جملة وقعت حالا فلا بد فيها من قد ظاهرة او مقدرة قاله المص فظاهره ان لفظ
قد لم يقع في رواية مما في نسخ هنا من زيادتها لا يعتمد واسقط من الرواية وكان
لا يلتفت وراه فدنوت منه زاد الاسماعيلي استانس وانتحنح فقال من هذا
فقلت ابو هريرة فقال ابغني بهمزة وصل ثلاثي اي اطلب لي يقال بغيتك
الشي اي طلبته لك وبهمزة قطع اذا كان من المزيد اي اعني على الطلب يقال اعني
على الطلب يقال ابغيتك الشي اي اعنتك على طلبه وهما روايتان قال
الحافظ والوصل اليق بالسياق ويؤيده رواية الاسماعيلي ايتني وفي رواية ابغ
لي بهمزة قطع ولام بعد المعجمة بدل النون احجارا مفعول ثان لابغني او ايتني
من اتاه بالمد اعطاه والمعنى هنا ناولني احجارا استنفض بها بفا مكسورة
وضاد معجمة مجزوم جواب الامر ويجوز الرفع على الاستيناف قال القزاز
استفعل من النفض وهو ان يهز الشي ليطير غباره قال وهذا موضع استطف
اي بتقديم الطا المشالة على الفا ولكن كذا روي ورده الحافظ بان الرواية صواب
ففي القاموس استنفضه استخرجه وبالحجر استنجى وهو ماخوذ من كلام المطرزي
قال الاستنفاض الاستخراج ويكنى به عن الاستنجا ومن رواه بالقاف
والصاد المهملة فقد صحف وللاسماعيلي بدل استنفض استنجي وكان المراد
بقوله في رواية البخاري او نحوه ويكون التردد من بعض رواته انتهى واو نحوه
بالنصب مفعول قال اي قال نحو هذا اللفظ فلا يرد انه قال انما تنصب
الجمل ونحوه مفرد لانه وان كان مفردا لكنه في معنى الجملة كقلت قصيدة ولا
تاتني بالجزم بحذف اليا على النهي وللكشميهني باثبات اليا على النفي وفي رواية
ولا تاتيني بعظم ولا روث لانهما مطعومان للجن كما في البخاري في المبعث ان
ابا هريرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما ان فرغ ما بال العظم والروث
قال هما من طعام الجن فظاهر هذا التعليل اختصاص المنع بهما نعم يلحق بهما
جميع المطعومات الادميين بالاولى وكذا المحترمات كاوراق كتب العلم وكانه

صلى الله عليه وسلم حتى انه يبنهم ابا ص برفع من قوله استنجي ان كل ما يزيل الاثر
كاف ولا اختصاص لذلك بالاحجار فنبهه باقتصاره في النهي على العظم
والروث ان ما سواهما يجزئ ولو اختص ذلك بالاحجار كما يقول بعض الحنابلة
والظاهرية لم يكن لتخصيص هذين بالنهي معنى وانما خص الاحجار بالذكر لكثرة
وجودها ومن قال علة النهي عن الروث نجاسته الحق به كل ما في معناه كالزجاج هو
الاملس ويؤيده ما رواه الدارقطني وصححه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى ان يستنجي بروث او عظم وقال انهما لا يطهران **فاتيته باحجار**
بطرف اي في طرف **ثيابي فوضعتها الى جنبه** اسقط من رواية البخاري عوا عن ضف
عنه كذا في اكثر الروايات وللكشميهني وعنه ضف بزيادة مثناة بعد العين
والعنى متقارب **فلما قضى حاجته اتبعه** بهمزة قطع اي الحقه **بهن** اي
اتبع المحل بالاحجار وكنى بذلك عن الاستنجا وقضيته انه لم يتبعها بالماء ولا يخالفه
قول عائشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من غائط الامس هو
ما رواه ابن ماجه وفي رواية له ايضا عنها كان يغسل مقعدته ثلاثا لانه اخبار
عما راته هي فلا ينافي رؤيته غيرها من الاقتصار على الاحجار ويحتمل انه استنجي
بالماء بعد الاحجار قال الحافظ وفي الحديث جواز اتباع السادات وان لم يامروا
بذلك واستخدام الامام بعض رعيته والاعراض عن قاضي الحاجة والاعانة على
احضار ما يستنجي به واعداده عنده كيلا يحتاج الى طلبه بعد الفراغ فلا يامن
التلويث **وعن عبد الله بن مسعود قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم**
الغائط اي الارض المطمئنة لقضاء الحاجة فالمراد به معناه اللغوي **فامرني ان**
اتيه بثلاثة احجار فوجدت اي اصبت **حجرين والتمست** اي طلبت **الحجر**
الثالث فلم اجده بالضمير المنصوب اي الحجر الثالث وفي رواية بحذف الضمير
فاخذت روثة زاد في رواية لابن خزيمة وكانت روثة حمار ونقل التيمي ان الروث
مختص بما يكون من الخيل والبغال والحمير **فاتيته بها فاخذ الحجرين والقى**
الروثة وقال هذا ركس بكسر الراء واسكان الكاف قيل لغة في رجس بالجيم
ويدل عليه رواية ابن ماجه وابن خزيمة بالجيم ويؤيده ايضا رواية الترمذي هذا
ركس يعني نجسا وقيل الركس الرجيع رد من حالة الطهارة الى حالة النجاسة قاله
الخطابي وغيره والاولى ان يقال رد من حالة الطعام الى حالة الروث وقال
ابن بطال لم اجد هذا الحرف في اللغة يعني الركس فيكون بمعنى ردوا فكانه قال هذا
رد عليك انتهى ولو ثبت ما قال لكان بفتح الراء اركسه ركسا اذا رده واغرب
النسائي فقال عقب هذا الحديث الركس طعام الجن وهذا ان ثبت لغة فهو
مزيح للاشكال قاله الحافظ وذكر اسم الاشارة الراجع للروثة باعتبار تذكير
الخبر كقوله تعالى هذا ربي وفي رواية هذه ركس على الاصل ووجه اتيانه بالروثة
مع امره بالاحجار انه قاسها على الحجر بجامع الجمود فقطع صلى الله عليه وسلم قياسه
بالفرق او بابدا المانع بقوله هذا ركس وانما كان قياسه لضرورة عدم المنصوص عليه
رواه اي المذكور من حديثي ابي هريرة وابن مسعود **البخاري** في الطهارة

ما لكاف وتفقبه ابو
عبد الملك بان معناه
الرد كما قال تعالى اركسوا

وغيرها

وغيرها ووقع في كثير من نسخ المصابيح سقوط وقال هذا ركس وفي بعضها ثبوتها وهو
احسن اذ هي في البخاري **وفي حديث سلمان** الفارسي **عند مسلم** مرفوعا بمعنى
قال صلى الله عليه وسلم **لا يستنجي احدكم باقل من ثلاثة احجار** فنهيه وافق
امره لابن مسعود ان ياتيه بثلاثة **وقد اخذ الشافعي واحمد واصحاب الحديث**
بهذا المذكور من النهي والامر **فاشترطوا ان لا ينقص من الثلاثة مع مراعاة**
الانقاء واذا لم يحصل بها فتزاد حتى ينقي ويستحب حينئذ الايتار لقوله
عليه الصلاة والسلام من استجمر فليوتر فالامر للندب **وليس بواجب لزيادة**
في ابي داود وابن ماجه **حسنة الاسناد** وصححه ابن حبان **قال** عقب قوله
فليوتر من فعل فقد احسن **ومن لا فلا حرج** عليه في عدم الايتار وبهذا اخذ
مالك وابو حنيفة وداود ومن وافقهم في ان الايتار مستحب فقط لا شرط ولا
يخالفه حديث سلمان في النهي لحمله على الكمال وكذا امره لابن مسعود لا لانه
شرط كما زعم المخالف لتصريحه في هذه الرواية بان الامر ليس للوجوب وبه حصل
الجمع بين الادلة وحمله على الزائد على الثلاث ان لم ينق تحكم **قال الخطابي**
منتصر المذهبه **لو كان القصد الانقاء فقط لخلا اشتراط العدد عن الفائدة**
وتعقب بانه لم يخل عنها اذ المستحب فائدة **فلما اشترط العدد لفظا وعلم الانقاء**
فيه معنى دل على ايجاب الامرين العدد والانقاء فان حصل بالثلاث والا زيد
ونظيره العدة بالاقراء فان العدد مشترط ولو تحققت براءة الرحم بقرء واحد
وهذا ممنوع وسنده ان في العدة ضربا من التعبد **وقال الطحاوي** نائبا للمذهب
لو كان العدد مشترطا لطلب عليه الصلاة والسلام حجرا ثالثا وعقل رحمه الله
مع كونه من كبار الحفاظ **عما اخرجه احمد في مسنده من طريق معمر** بن راشد الازدي
مولاهم البصري نزيل اليمن ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة اربع وخمسين
ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي
عن علقمة **عن ابن مسعود** فسقط من المصنف روايات عند احمد مذكوران في
الفتح وهو من التلخيص المخل اذ معمر لم يدرك ابن مسعود **في هذا الحديث فان**
فيه فالقى الروثة وقال انها ركس ائتني بحجر وفي رواية ائتني بغيرها **ورجاله ثقات**
اثبات وزي لهم الشيخان زاد الحافظ وقد تابع معمرا عليه ابو شيبة الواسطي
وهو ضعيف اخرجه الدارقطني وتابعهما عمار بن رزيق احد الثقات عن ابي اسحاق
وقد قيل ان ابا اسحاق لم يسمع من علقمة لكن اثبت سماعه منه لهذا الحديث الكرابيسي
وعلى تقدير انه لم يسمعه منه فالمرسل حجة عند المخالف وعندنا ايضا اذا اعتضد
واستند لا ان الطحاوي عليه يتمسك بانه لم ياخذ الا الحجرين **فيه نظر لاحتمال ان يكون**
اكتفى بالامر الاول في طلب الثلاثة فلم يجدد الامر بطلب الثالث كما في الفتح قال
او اكتفى **بطرف احدهما عن الثالث لان المقصود بالثلاثة ان يمسح بها ثلاث**
مسحات وذلك حاصل ولو بواحد والدليل على صحته انه لو مسح بطرفه
واحد ورماه ثم جاء اخر فمسح بطرفه الاخر لاجزاهما بلا خلاف **انتهى ملخصا من فتح**
الباري وزاد وقال ابو الحسن بن القصار المالكي روي انه اتاه بثالث لكن لا يصح

بقال ع

وبوضع فالاستدلال به لمن لا يشترط الثلاثة قايم لانه اقتصر في الموضعين على ثلاثة فحصل لكل منهما اقل من ثلاثة وفيه نظر ايضا لان الزيادة ثابتة كما قدمنا وكانه انما وقف على الطريق التي عند الدارقطني فقط ثم يحتمل انه لم يخرج منه شي الامن سبيل واحد وعلى تقدير انه خرج منهما فيحتمل انه اكتفى للقبل بالمسح في الارض وللدبر بالثلاثة او مسح من كل منهما بطرفين واما استدلالهم على عدم اشتراط العدد بالقياس على مسح الراس ففاسد الاعتبار لانه في مقابلة النص الصريح كما تقدم من حديث ابي هريرة وسلمان انتهى ولاعتبار دلالة النص على الكمال والله اعلم

الفصل الثاني

من المقصد الثالث فيما اكرمه الله تعالى به من الاخلاق الزكية الصالحة النامية وجمع الاخلاق باعتبار الثمرات الناشية عن الخلق من الاوصاف الحميدة كبشاشة واحتمال اذى وعدم المجازاة بالسيئة فلابد ان كونه جبلة في الانسان يقتضي اتحاده او بناء على تعدده كما صار اليه كثير وشرفه من الاوصاف المرضية بمعنى الاخلاق الزكية على ان المراد بها الثمرات اعلم ان الاخلاق جمع خلق بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها تخفيفا فالضم الاصل لكن سوى بينهما في النهاية قال الراغب الخلق والخلق بالفتح للاول وبالضم للثاني في الاصل بمعنى واحد كالشرب بالفتح والشرب بالضم لكن خص في الاستعمال وان اطلق بالاشتراك على كل منهما الخلق الذي بالفتح بالهيات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذي بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة انتهى وفي النهاية الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافه ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ولها اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة بمعجمة فراء فتحتية فزاي منقوطة اي طبيعة او مكتسب وتمسك من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قسم بينكم اخلاقكم فاعطى بعضا خلقا حسنا وبعضا سيئا وفاوت في مراتبهما كما قسم بينكم ارزاقكم فوسع على بعض وضيق على بعض الحديث رواه البخاري في الادب المفرد كما عزاه له جمع منهم المص على البخاري خلافا لما يوهمه اطلاقه هنا انه رواه في الصحيح وقال القرطبي الخلق جبلة بكسر الجيم والبا وشد اللام طبيعة وخلقة وغريزة وسجية بمعنى واحد كما في المصباح في نوع الانسان اي افراد النوع في ذلك النوع متفاوتون اذ النوع حقيقة واحدة لا يتكثر فيها ولا تعدد واختلافهم فيها باعتبار ان منهم من جبلت طبيعته على خلاف ذلك واليه اشار بقوله فمن غلب عليه شي حسن لاختلافها احسنا (على محبة الافعال الحسنة ومنهم من طبيعته مذمومة) وغيره منها اي من الصفات التي هي ثمرات الجبلة الموصوفة بالحسن كان محمودا ولا يرد عليه ان الجبلة شي واحد فلا يتصف بقلة ولا دونها لما قلنا المراد بها الصفات لا نفس الطبيعة والا يغلب عليه شي بان غلبت عليه

صفات

صفات الذم او استوى فيها الامر ان فهو المامور مالاحاديث الدالة على طلب تحسين الخلق وذلك بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا فيمكن اكتساب حسن الخلق وكذلك ان كان الخلق ضعيفا فيرتاض صاحبه ان يسعى في تذليله بتعويده الصفات الحميدة شيا فشيا حتى يقوى بعني ان الحسن مقول بالتشكيك فمن غلب عليه الحسن الكامل لا يحتاج الى علاج ومن غلبت عليه صفات الذم احتاج الى علاج قوي ومن كان فيه اصل الحسن احتاج الى رياضة ليحصل له قوة في الصفة التي تلبس بها هكذا املا في شيخنا رحمه الله وقد وقع في حديث الاشج بمعجمة وجيم سمي به لاثر كان في وجهه واسمه المنذر ابن عائذ بمهملة فتحتية فمعجمة على الصحيح المشهور الذي قاله ابن عبد البر والاكثر وقيل اسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بفتح العين والصاد المهملتين ثم را ابن عوف وقيل المنذر بن عامر وقيل ابن عبيد وقيل اسمه عائذ بن المنذر وقيل عبد الله ابن عوف انه صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين تثنية خصلة وفي رواية لخلتين وهما بمعنى يحبهما الله زاد في رواية ورسوله الحلم العقل او تاخير مكافاة الظالم او العفو عنه او غير ذلك والاناة بالقصر بزنة قناة التثبت وعدم العجلة وذلك ان وفد عبد القيس بادروا الى النبي صلى الله عليه وسلم بثياب سفرهم واقام الاشج في رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس احسن ثيابه ثم اقبل الى النبي فقربه صلى الله عليه وسلم واجلسه الى جانبه وقال تبايعون على انفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال الاشج يا رسول الله انك لن تزاول الرجل على شي اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه قال صدقت ان فيك الخ قال عياض فالاناة تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب قال يا رسول الله قديما كانا المذكوران من الخصلتين هكذا في نسخ بالافراد ومثلها بخط الشامي وفي بعضها كانا بالتثنية لكن المناسب كانتا في او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين تثنية خلة وهي الخصلة كما في النسخ الصحيحة وخط الشامي وهو موافق لقول المصطفى خلتين لفظا ومعنى وعلى رواية لخصلتين يكون عدل عن لفظه الى معناه فرارا من توارد الالفاظ وان بين مخاطبين فما في نسخ على خلقين لا يناسب قوله خصلتين الا بحملها على غير معنى الخلق يحبهما الله زاد في رواية ورسوله رواه احمد والنسائي وصححه ابن حبان وهو في مسلم والترمذي من حديث ابن عباس وتقدمت القصة مبسوطة في الوفود فترديد السوال وتقريره عليه بقوله قديما يشعر بان في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب لانه صلى الله عليه وسلم اقره على سواله واجابه بقوله قديما قال ابن حجر وغيره وهذا هو الحق قال شيخنا وهو جمع بين القولين لا ثالث وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر في المراة يقول اللهم كما حسنت وفي رواية احسنت خلقي بالفتح فحسن خلقي بالضم لا قوى على اثقال الخلق والتحقق بتحقق العبودية بتوال الرضى

قال الطيبي عنزلات يريد طلب الكمال واتمام النعمة عليه بالكمال دينه وم

بالعدل ومشاهدة الربوبية وان يكون طلب المزيد والثبات علي مكانه اخرجه احمد
وصححه ابن حبان من حديث عبد الله بن مسعود ورواته ثقات قال شيخنا فيه
دليل علي ان حسن الخلق قد يتجدد ويحصل بعد ان لم يكن وقال غيره تمسك به من
قال حسن الخلق غريزي لا مكتسب والمختار ان اصول الاخلاق غرايز والتفاوت
في الثمرات وهو الذي به التكليف وعند مسلم في حديث دعا الافتتاح واهدني
لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت وهو يدل ايضا علي انها قد تكتسب
ولما اجتمع فيه صلي الله عليه وسلم من صفات الكمال ما لا يحيط به حد ولا
يحصره عد اثني الله تعالي عليه في كتابه الكريم فقال ن والقلم وما
يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلي
خلق عظيم لتحملك من قومك ما لا يتحمله امثالك وقالت عايشة ما كان احد
احسن خلقا من رسول الله صلي الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا
من اهل بيته الا قال لبيك فلذلك انزل الله وانك لعلي خلق عظيم رواه ابن
مردويه وابو نعيم بسند واه وكلمة علي للاستعلا فدل اللفظ علي انه مستعل
علي الاخلاق ومستول عليها اي متمكن من الحرب علي مقتضاها ببذل المعروف
واحتمال الاذي وعدم الانتقام فاشبه في تمكنه من ذلك المستعلي علي الشي
المستقر عليه فهو استعارة تبعية لجريانها في الحرف والخلق ملكة نفسانية
يسهل علي المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة كان هذا تعريف للخلق
الحسن المرضي شرعا وعرفا فلا يشكل بان الخلق قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا
ولذا جا ذم الخلق في احاديث كثيرة ولذا اعترض عليه بان هذا التعريف
ليس بصواب اذ الناشي عن الجبلة يكون جميلا تارة وقبيحا اخري وما ذكره
انما هو تعريف للخلق الحسن لا لمطلق الخلق وكانه لم يقف علي قول الراغب
حد الخلق حال للانسان داعية الي الفعل من غير فكر ولا روية ولا قول الغزالي
هيئة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير احتياج الي فكر وروية فان
صدر عن الهيئة افعال جميلة محمودة عقلا وشرعا سميت خلقا حسنا وان صدر
عنها افعال قبيحة سميت خلقا سيئا واجيب بانه لم يدع حصر ما ينشا
عنها في الجميل ورده شيخنا بان حق التعريف ان يكون جامعا مانعا والا عتراض
بالنظر لهذا قال والاحسن في الجواب انه قد يراد بالتعاريف تمييز بعض
الانواع لتميزه عن غيره بصفة حتي صار كانه حقيقة في ذلك الشي وتنزيل غيره
منزلة العدم وهو هنا الخلق الحسن اذ غيره لا اعتبار به وقد وصف الله
تعالي نبيه بما اوتيه من الكمال الذي يرجع الي قوته العلمية بانه ابي ذلك الكمال
عظيم فقال والمعني وصفه بكمال عظيم يرجع الي قوته العلمية
وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام والغيب وكان فضل الله بذلك وبغيره
عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة ووصف ما يرجع الي قوته العلمية
بانه عظيم فقال وانك لعلي خلق عظيم فدل مجموع هاتين الايتين
علي ان روحه فيما بين الارواح البشرية عظيمة عالية الدرجة كانها لقوتها

وشدة كمالها من جنس ارواح الملايكة اذ اعطاهم الله قوة في العمل لا فضل
ابنا البشر وفي العلم ما يصلون به الي معرفة حقايق الامور من اللوح المحفوظ
او الالهام والعلم الضروري بمعرفة الامور علي ما هي به في الواقع وكذلك كان صلي
الله عليه وسلم قال الطيبي وانما وصف خلقه بالعظم مع ان الغالب وصف
الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة بدال مهملة مفتوحة
ومثلثة السهولة واللين كما في النهاية وغيرها وهو عطف مباين اذ السماحة كثرة
العطا والدماثة اعم ولم يكن خلقه صلي الله عليه وسلم مقصورا علي
ذلك المذكور من السماحة والدماثة بان كان رحيما بالمومنين رفيقا بهم
شديدا قويا علي الكفار غليظا عليهم مهيبا بزنة مبيع اسم مفعول من
هاب في صدور الاعدا منصورا بالرعب منهم حال من الاعدا علي مسيرة
شهر كما ورد في الحديث لانه لم يكن بينه وبين اعدايه حينيذ اكثر من شهر
من كل جهة فكان وصفه بالعظم دون الكرم اولي ليشمل الانعام والانتقام
وقال الجنيد ابو القاسم بن محمد النهاوندي الاصل البغدادي المنشا القواريري
الزجاج نسبة لحرفة ابيه سيد الطايفة مرجع اهل السلوك تفقه علي ابي ثور
وكان يفتي بحضرته وهو ابن عشرين سنة ورزق من القبول وصواب القول ما لم يتفق
لغيره كان اذا مر ببغداد وقف الناس له صفوفا وكانت الكتبة تحضر مجلسه لالفاظه
والفقها لتقريره والفلاسفة لدقة نظره والمتكلمون لتحقيقه والصوفية لاشاراته
وحقايقه مات ببغداد سنة تسع او ثمان وتسعين ومايتين وحزر من صلي عليه
فكانوا نحو ستين الفا وانما كان خلقه صلي الله عليه وسلم عظيما لانه لم يكن
له همة سوي الله تعالي اي سوي الاشتغال بامتثال امره ونهيه وتعظيمه
بالاقبال بجملته علي عبادته فلا يقبل علي غيره طرفة عين وقيل لانه عليه
الصلاة والسلام عاشر الخلق بخلقه وكان يتكلم معهم في امور دنياهم مع مزيد
تلطفه بهم وان اقتضي الحال التراخي مازحهم ولا يقول الا حقا كما قال زيد
ابن ثابت كنت جار النبي صلي الله عليه وسلم وكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا
واذا ذكرنا الاخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا رواه البيهقي وباينهم
بقلبه اذ هو مقبل علي الله مستتر عما يشغل سره عنه متبتل اليه بشراشره وقيل
لاجتماع مكارم الاخلاق فيه قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه
الطبراني في الاوسط علي الصواب وعزاه الديلمي لاحمد عن معاذ وما رايته
فيه انما فيه حديث ابي هريرة الاتي افاده السخاوي بسند فيه عمر بن ابرا
المقدسي وهو ضعيف عن جابر بن عبد الله ان الله بعثني بتمام
مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال وهو وان كان ضعيفا راويه فله
شواهد كما افاده بقوله وفي رواية مالك في الموطا بلاغا اي انه قال بلغني
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والبلاغ وان
كان من اقسام الضعيف الا ان بلاغات الامام ليست منه لانها تتبعت كلها
فوجدت صحيحة او حسنة ولذا قال ابن عبد البر علي الموطا هو متصل من وجوه

ظه

هبم

صحاح عن ابن هريرة وغيره منها ما اخرجه احمد والخرايطي برجال الصحيح عن ابي
هريرة رفعه بلفظ صالح واخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ الموطا وفي رواية لاتمم حسن
الاخلاق وحسن الخلق اختيار الفضايل وترك الرذايل فجميع الاخلاق الحميدة
كلها كانت فيه صلي الله عليه وسلم فانه ادب بالقران كما قالت عايشة رضي
الله عنها فيما رواه مسلم وغيره كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضي لرضاه قال
ابن الاثير اي كان متمسكا بادابه واوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم
والمحاسن وقال البيضاوي اي جميع ما حصل في القران فان كل ما استحسنه واثني
عليه ودعا اليه قد تحلي به وكل ما استهجنه ونهي عنه تجنبه وتخلي عنه فكان القران
بيان خلقه وفي الديباج معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتادب بادابه والاعتبار
بامثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته انتهي وهي متقاربة ثم هذا الحديث اخرجه الامام
احمد ومسلم وابو داود عنها بهذا اللفظ وزيادة يغضب لغضبه ويرضي لرضاه ورواه
ابن ابي شيبة وغيره ان عايشة سيلت عن خلقه صلي الله عليه وسلم فقالت
كان احسن الناس خلقا كان خلقه القران يرضي لرضاه ويغضب لغضبه لم يكن فاحشا
ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ثم
قالت اقرا قد افلح المومنون الي العشر فقرا السايل فقالت هكذا كان خلقه صلي
الله عليه وسلم قال بعض العارفين وقد علم ان القران فيه المتشابه الذي لا يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم مبتدا خبره يقولون امنا به اي اقررنا به في نفسه
اي اصله بحيث لا نتكلم فيه بشي واقررنا اي عرفنا به من خلف حجابه لعدم قدرتنا
علي كشفه والمراد بالحجاب ما يمنع حمل المتشابه علي ظاهره كاستحالة اطلاقه علي
الله يعني امنا به مع اعترافنا باشكاله علينا وتعلقنا بسبب الحجبة ولكن في
قرابة ابدا حنتجنا به مع عدم العلم بالمراد منه،
، وما كونه مما تحصل مقلة ، ولاحده مما تحس الانامل،
يعني انه لا يدرك معناه لشدة خفايه بحيث اشبه من الموجودات ما يدرك بالبصر
لرقته وخفايه ولا تدرك صفته بمس الانامل لذلك ايضا وقال صاحب عوارف
المعارف العارف العلامة عمر شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردي بضم المهملة
وسكون الها وضم الرا وفتح الواو وسكون الرا الثانية ودال مهملة نسبة الي سهرورد
بلد عند زنجان الامام الورع الزاهد الفقيه الشافعي ولد سنة تسع وثلاثين
وخمسماية واخذ عن الكيلاني وغيره وسمع الحديث من جماعة وقرا الفقه والخلاف
ثم لازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم علي الناس لما اسن ووصل الي الله به خلق كثير
وتاب علي يديه كثير من العصاة وكف واقعد وما اخل بذكر ولا حضور جمع ولازم
الحج فكانت محفته تحمل علي الاعناق من العراق الي البيت الحرام ومات ببغداد
مستهل محرم سنة اثنين وثلاثين وستماية ولا يبعد ان قول عايشة رضي الله عنها
كان خلقه القران فيه رمز غامض خفي وايما اشارة الي الاخلاق الربانية
فاحتشمت استحيت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالي
فعبرت عن المعني بقولها كان خلقه القران استحيا من سبحات بضم السين الجلال

اضافة بيانية قال المصباح السبحات التي في الحديث جلال الله وعظمته ونوره وبهاوه
وسنا الكمال بلطيف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهي فكما ان معاني
القران لا تتناهي فكذلك اوصافه الجميلة الدالة علي خلقه العظيم لا تتناهي
اذ في كل حالة من احواله يتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم جمع شيمة
مثل سدرة وسدر الغريزة والطبيعة والجبلة وهي التي خلق الانسان عليها قاله المصباح
وما يفيضه الله تعالي من معارفه وعلومه ما لا يعلمه الا الله تعالي فاذن التعرض
لحصر جزييات اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من ممكنات
عاداته قال الحرالي وهو كما في القاموس في فصل الحا المهملة من باب اللام بتشديد
اللام نسبة الي قبيلة بالبربر واسمه علي لفظ القاموس حرالة مشددة اللام
بلد بالمغرب او قبيلة بالبربر منه الحسن بن علي بن احمد بن الحسن الحرالي ذو
التصانيف المشهورة ولما كان عرفان قلبه عليه الصلاة والسلام بربه عز وجل
كما قال بربي عرفت كل شي كانت اخلاقه اعظم خلق فلذلك بعثه الله الي
الناس كلهم ولم تقتصر رسالته علي الانس حتي عمت الجن اجماعا ولم تقتصر ها
علي الثقلين الانس والجن حتي عمت جميع العالمين علي ظاهر قوله تعالي ليكون
للعالمين نذيرا وقوله صلي الله عليه وسلم وبعثت الي الخلق كافة رواه مسلم فكل
من كان الله ربه فمحمد رسوله فكما ان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل
جميع العالمين انتهي وهذا مصير منه الي انه صلي الله عليه وسلم قد ارسل الي
الملايكة ايضا كما اختاره كثيرون بل قوله فكل من كان الله ربه الخ يفيد انه مرسل
لساير الحيوانات والجمادات فان الكل مربوب له تعالي ويصدق عليه قوله فمحمد
رسوله اذ معناه مرسل اليه وسياتي الكلام علي ذلك مستوفي ان شا الله تعالي
في الخصايص وهو المستعان ولما قدم ان الخلق غريزي ومكتسب استشعر سوال
سايل عن خلق المصطفي من ايهما فاستانف قاصدا زيادة الايضاح وان تقدم
ما يفيده قوله وقد كان صلي الله عليه وسلم مجبولا مطبوعا علي الاخلاق
الكريمة الحميدة صفة مخصصة لما علم انها جبلة وضدها ووصفها بالكريمة لانه الغالب
ولذا احتيج للجواب عن الاية كما مر في اصل خلقته الزكية النقية فلا يحتاج الي
الاكتسابات المتكلفة لتحسين الخلق ولا ينافيه طلبه تحسين خلقه لان القصد به
اظهار العبودية وتعليم الامة وطلب الزيادة لان الكامل يقبل الكمال لم يحصل له
ذلك برياضة اي تذليل وتعويد نفس علي ما فيه لين وسهولة وهذا صفة كاشفة
لقوله مجبولا بل بجود الهي ولهذا اي كونها لم تحصل برياضة لم تزل تشرق تضي اي
تزداد كمال انوار المعارف اي العلوم والاضافة حقيقية بحمل المعارف علي
العلوم والانوار علي ما تولدها او بيانية اي انوار هي المعارف اي العلوم في قلبه
حتي وصل الي الغاية اي الرتبة وتكون عليا وسفلي فلذا وصفها بقوله
القصوي فلا يرد ان الغاية النهاية ولا تنقسم فلا يصح الوصف والمقام
الاسني الارفع من كل مقام عطف تفسير للاشارة الي بلوغه في ذا الكمال لاعلا رتبة
واصل هذه الخصال الحميدة والمواهب جمع موهبة بكسر الها العطية بلا عوض وكان

المراد من عطفها على الخصال انها حصلت له بلا كسب ولا تعب المجيدة اي العزيزة الشريفة بكمال العقل لانه به لا بغيره تقتبس تؤخذ اي تكتسب الفضائل فتقدم به على العامل ليفيد الاختصاص وكذلك به يجتنب الرذائل الامور الردية جمع رذيلة ضد الفضيلة فالعقل لسان الروح اي انه لها بمنزلة اللسان للانسان والروح عند اهل السنة النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تفنى بفناء الجسد فكما ان الانسان الذي لا لسان له اصلا لا يمكنه التكلم بشيء فلذلك من لا عقل له لا يحسن شيئا من انواع التصرفات التي يريدها او تركها ومن له عقل تمكن من بيان مراده وامكنه التامل فيما يريد فعله فيختار الحسن ويدع القبيح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب فصلاح الروح بصلاح البصيرة كما ان صلاح الجسد بصلاح القلب كما في الحديث والعقل بمثابة اللسان للروح وصلاحها وفسادها بصلاح البصيرة التي هي لها كالقلب فاللسان مترجم في الحقيقة عما في القلب لان صلاح الروح وفسادها تابع للبصيرة قال بعضهم لكل شيء جوهر اي اصل جبل عليه وجوهر الانسان الذي طبع عليه العقل وجوهر اصل العقل الذي يتمكن معه من امتثال الامر واجتناب النهي الصبر على المكاره يحمل النفس على ما فيه صلاح يوافق الشرع بفعل الامر وترك النهي كما اشير اليه بحديث حفت الجنة بالمكاره ولما استدل على كمال العقل بامور عقلية استشعر قول سائل لم لا تستدل بالحديث فاجابه بالاشارة الى انه لا حجة فيه فقال واما ما روي ان الله لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اشرف منك فبك اي بسببك اخذ من جني وبك اعطي من اتقى لانك سبب للطاعة والعصيان وانك اشرف ما يكتسب بك الخير والشر فقال ابن تيمية العلامة الامام الحافظ الناقد الفقيه الحنبلي احمد ابو العباس تقي الدين بن عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام بن عبد الله الحراني احد الاعلام الاذكيا الزهاد الف ثلثماية مجلد مات سنة ثمان وعشرين وسبعماية ومولده سنة احدى وستين وستماية وتبعه غيره كالزركشي انه كذب موضوع باتفاق انتهى ولكن فيه نظر لان له اصلا فاخرجه الحافظ في زوائد عبد الله بن الامام احمد بن حنبل على كتاب الزهد لابيه عن شيخه علي بن مسلم بن سعيد الطوسي نزيل بغداد ثقة روى عنه البخاري وابو داود والنسائي مات سنة ثلاث وخمسين ومايتين عن سيار بفتح السين المهملة التحتانية الثقيلة بن حاتم العنزي بفتح المهملة والنون ثم زاي ابي سلمة البصري مات سنة مايتين او قبلها بسنة وهو ممن ضعفه غير واحد كالقواريري والازدي ولكن احتج به الترمذي والنسائي على تعنته في الرجال وابن ماجة ووثقه ابن حبان وقال الذهبي صالح الحديث والحافظ صدوق له اوهام وقال الحاكم كان سيار عابد عصره وقد اكثر عنه احمد بن حنبل وكان جماعا للكتب الجمع للرقائق صحيحة ام لا وقال القواريري بفتح القاف والواو فالف فراء بينهما تحتية نسبة الى عمل القوارير او بيعها عبيد الله بن عمر بن ميسرة البصري نزيل بغداد الحافظ الثقة الثبت روى

فعلهام

عنه

عنه البخاري ومسلم وابو داود وغيرهم مات سنة خمس وثلاثين ومايتين على الاصح وله خمس وثمانون سنة انه لم يكن له عقل كان معي في الدكان قيل للقواريري اتتهمه قال لا وقال الازدي عنده مناكير ولفظ الزوايد لابن احمد حدثنا علي بن مسلم حدثنا سيار بن حاتم قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة ابو سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع روى له مسلم واصحاب السنن والبخاري في التاريخ مات سنة ثمان وسبعين ومائة قال حدثنا مالك بن دينار البصري الزاهد ابو يحيى صدوق عابد روى له الاربعة وعلق له البخاري مات سنة ثلاثين ومائة او نحوها عن الحسن البصري يرفعه مرسلا لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الي منك بك اخذ وبك اعطي قال السيوطي هذا مرسل جيد الاسناد وهو في معجم الطبراني الاوسط موصولا من حديث ابي امامة ومن حديث ابي هريرة باسنادين ضعيفين انتهى وهو كلام محقق في الفن اذ سيار مختلف في توثيقه وتضعيفه فحديثه جيد ومنهم من يقول حسن فلا عبرة بقول الشامي هذا من الاحاديث الواهية لا الضعيفة واخرجه داود بن المحبر بمهملة وموحدة مشددة مفتوحة ابن قحذم بفتح القاف وسكون المهملة وفتح المعجمة الثقفي البكراوي ابو سليمان البصري نزيل بغداد متروك مات سنة ست وخمسين ومايتين روى له ابن ماجه ذكره الحافظ في التهذيب في كتاب العقل له فقال حدثنا صالح المري عن الحسن به بزيادة ولا اكرم علي منك لاني بك اعرف وبك اعبد والباقي مثله وابن المحبر كذاب ولذا تركوه ومن العجب ايماء الشارح للاعتراض على المصنف بان الذي في اللب واللباب المحبري نسبة الى كتاب المحبر الذي جمعه محمد بن حبيب فيقال لمصنفه المحبري لا كتاب العقل فيو كتاب المحبر والمحبر هنا علم على ابي داود وذاك لقب لمحمد وهما شخصان وكتابان قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر والوارد في اول ما خلق الله حديث اول ما خلق القلم وهو اثبت من حديث العقل وهذا يوذن بثبوت حديث العقل فابن الانفاق على وضعه ولابي الشيخ عبد الله بن محمد الحافظ عن قرة بن اياس بن هلال المزني ابي معاوية الصحابي نزيل البصرة له احاديث في السنن وغيرها مات سنة اربع وستين رفعه الناس يعملون الخير وانما يعطون اجورهم على قدر عقولهم فقد يجتهد الانسان في الخير وبدا خلل ريا او نحوه فيفني ثوابه او ينقص وذلك ناشئ من فساد العقل فكامله يحترز عن ذلك ويسعى في تحصيله على اتم كمال ولو بمشقة وقد اختلف في ماهية العقل من عقل البعير منعه بالعقال عن القيام او من الحجى المنع لانه يعقل صاحبه ويمنعه عن الخطا هل في ذلك قسم لذي حجر وقد نظر فيه في التلميح لا اصله التابل

قد عقلنا والعقل اي وثاق ✽ وصبرنا والصبر مر المذاق

ومحله القلب عند جمهور اهل الشرع كالايمة الثلاثة لقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون

ابهام

بها ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب وقوله صلي الله عليه وسلم الا وان في الجسد
مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا افسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
والدماغ له تابع اذ هو من جملة الجسد وقال علي العقل في القلب والرحمة في الكبد
والرافة في الطحال والنفس في الرية رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي بسند
جيد وذهب الحنفية وابن الماجشون واكثر الفلاسفة الي انه في الدماغ لانه اذا
فسد فسد العقل واجيب بان الله اجري العادة بفساده عند فساد الدماغ
مع انه ليس فيه ولا امتناع في هذا اختلافا طويلا يطول استقصاوه بدليله
وتعليله وفي القاموس ومن خط مولفه المجد الشيرازي نقلت العقل العلم
مطلقا اي مطلق الادراك بلا اعتبار تعلقه بمعلوم دون اخر او هو العلم بصفات
الاشيا من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين
او يطلق لامور او اشارة للخلاف فكانه قال اختلف في العقل هل هو العلم او
غيره وعلي انه العلم فقيل مطلقا وقيل بصفات الخ وعلي انه غير العلم فهو مشترك
يطلق لامور لقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن ولمعان مجتمعة في
الذهن تكون بمقدمات يستتب بها الاغراض والمصالح ولهيئة محمودة للانسان
في حركاته وكلماته والحق انه نور روحاني به تدرك النفس العلوم
الضرورية والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان الولد اي كونه جنينا في
بطن امه ثم لا يزال ينمو الي ان يكمل عند البلوغ انتهي كلام القاموس ولعل فيه
بيان اي وقت يخلق العقل فيه فانه قال في باب النون الجنين الولد في البطن جمعه
اجنة وفي المصباح وصف له مادام في بطن امه ونفادهما وصفه به من اول
خلقه وقد كان صلي الله عليه وسلم من كمال العقل في الغاية اي المرتبة
القصوي التي لا منتهي فوقها فلا بد ان الغاية النهاية فلا يوصف بالقصوي او لا
تتصف النهاية بابعد تارة والقرب اخري التي لم يبلغها بشر سواه ولهذا
كانت معارفه علومه بالاشيا عظيمة لمطابقتها للواقع وربما بلا اخلال
فيها ولا ميل عن الحق وخصايصه جسيمة اي عظيمة فغاير كراهية لتكرر
اللفظ حارت العقول لم تدر وجه الصواب في بعض فيض ما افاضه من غيبه
لديه وكلت تعبت الافكار في معرفة بعض ما اطلعه الله عليه وكيف
لا يعطي ذلك وقد امتلا قلبه وباطنه ايمانا وحكمة حين شق صدره فاعطي
ما لم يعط غيره فالمفعول محذوف وفاض علي جسده الكريم ما وهبه مفعول
لفاض لا لامتلا لانه انما يتعدي بحرف الجر فمفعوله محذوف كما قدرت وفي نسخ
لما بلام التعليل لامتلا وفاض اي وفاض اثار ذلك علي جسده لما وهبه الله
من اسرار الحكمة ومعرفة ربوبيته وتحقق عبوديته قال وهب بن منبه
بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة ابن كامل اليماني التابعي الثقة روي له
الشيخان وغيرهما قرات في احد وسبعين كتابا من الكتب القديمة وكان
خبرها فوجدت في جميعها ان الله تعالي لم يعط جميع الناس من بدا الدنيا

الي انقضايها من العقل في جنب عقله صلي الله عليه وسلم الا كحبة رمل
بين رمل كحبة او الذرة هو من جميع رمال الدنيا فالحبة تكون بين يسير بين
والمنسوب اليه جميع الرمال وان محمدا صلي الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساكر وقال ابن عباس
افضل الناس اعقل الناس وذلك نبيكم صلي الله عليه وسلم رواه داود بن
المحبر وعن بعضهم مما هو في عوارف المعارف اللب والعقل مائة جزء
تسعة وتسعون في النبي صلي الله عليه وسلم وجزء في ساير المومنين
من امته وغيرهم ومن تامل حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش الشارد
النافر الناد والطبع المتنافر المتنا عدو تامل كيف ساسهم وملكهم بحسن
تصرفه فيهم واستجلاب قلوبهم واحتمل جفاهم غلظتهم وفظاظتهم وصبر
علي اذاهم الي ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه اهليهم
واباهم وابناهم واختاروه علي انفسهم وهجروا في رضاه اوطانهم
جمع وطن مكانهم ومنزلهم واحبابهم من غير ممارسة سبقت له ولا
مطالعة كتب يتعلم منها سير الماضين تحقق انه اعقل العالمين جواب
قوله ومن تامل الي اخره ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام اوسع العقول
لا جرم اي حقا اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يضيق عن شي ولا
جرم في الاصل بمعني لا بد ولا محالة ثم كثرت فحولت الي معني القسم وصارت
بمعني حقا ولذا تجاب باللام نحو لا جرم لافعلن قاله الفرا كما في المصباح ومن
ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبره عليه الصلاة
والسلام علي ما يكره وحسبك اي يكفيك في الدلالة علي كماله في ذلك صبره
وعفوه علي الكافرين المقاتلين المحاربين له في اشد ما نالوه به متعلق بقوله
صبره وعفوه من الجراح والجهد بحيث كسرت رباعيته اليمني السفلي بفتح
الرا وخفة الموحدة السن التي تلي الثنية من كل جانب وللانسان اربع رباعيات
وكان الذي كسرها عتبة بن ابي وقاص وجرح شفته السفلي وشج وجهه
شجه عبد الله بن قميئة يوم احد حتي صار الدم يسيل علي وجهه الشريف فصار
ينشفه ويقول لو وقع شي منه علي الارض لنزل عليهم العذاب من السما حتي
شق ذلك علي اصحابه شديدا غاية لقوله يسيل وقالوا لو دعوت عليهم
لاجيب او للتمني فقال اني لم ابعث لعانا مبالغا في اللعن اي الابعاد عن
الرحمة والمراد نفي اصل الفعل نحو وما ربك بظلام يعني يدعون عليهم ليبعدوا
عن رحمة الله ولعنت قاطعا عن الخير مع اني لم ابعث بهذا ولكني بعثت داعيا
ورحمة لمن اراد الله اخراجه من الكفر الي الايمان او لاقرب الناس الي الله والي
رحمته لا لابعدهم عنها فاللعن مناف لحالي فكيف اللعن ثم لم يكتف بذلك حتي
سال الله لهم الغفران والهداية فقال اللهم اغفر لقومي باضافتهم اليه اظهارا
لسبب شفقته عليهم فان الطبع البشري يقتضي الحنو علي القرابة اي حال
ولاجل ان يبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم للايمان او اهد قومي ليستفيد او للشك

بالاشارة لتنويع الرواية اي ان في رواية اغفر وفي اخرى اهد ثم اعتذر عنهم بالجهل بقوله فانهم لا يعلمون ان ما جيت به هو الحق ولم يقل يجهلون تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم حلمه حرم الامان مع انه انما هو جهل حكمي وان لم يكن بعد مشاهدة الايات البينات عذرا لكنه مع اخيه انما هو تضرع الى الله ان يمهلهم حتى يكون منهم او من ذريتهم مومنين وقد حقق الله رجاه واستشكلت رواية اغفر بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين فانها وان كانت خاصة السبب فهي عامة في حق كل مشرك واجيب بانه اراد الدعا لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم بدليل رواية اهدا واراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من نحو خسف ومسخ قاله السهيلي واستشكلت الروايتان معا بان دعاه ولم يسلم جميعهم وجوابه قوله قال ابن حبان اللهم اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لا انه اراد الدعا لهم بالمغفرة اذ لو كان كذلك لاجيب ولو اجيب لاسلموا كلهم كذا قال رحمه الله تعالى لاحتمال حمل اجابته لهم على المجموع لا كل فرد اي اغفر لجيش او لبعض قومي او اراد عيب الشرك او صرف عقوبة الدنيا فتنبيه وتعليله مع هذه الاحتمالات لا ينهض وقد روي عن عمر مما ساقه في الشفا وقال السيوطي لا اعرف عن عمر في شي من كتب الحديث انه قال في بعض كلامه الذي يبكي به النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وهو دليل على ظهور حلمه بين صحبه حتى عفوه وصفوه به بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعى نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية وانما قال هذا عمر لانه مشبه بنوح كما شبهه النبي صلى الله عليه وسلم به في اسارى بدر ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا اي من اولنا الى اخرنا اي جميعا وعند زائدة او من بمعنى الى او كناية عن هلاك الجميع او لا يكون هو الهلاك عند اخرهم الا اذا شملهم جميعا ولو دعوتها ما لمت فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسر رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ان ما جيت به هو الحق وهم عباد اوثان فلا يرد الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم على ان المراد علماء اهل الكتاب كما في البيضاوي وههنا دقيقة وهي ان حلمه وعفوه انما هو فيما يتعلق هو بنفسه الشريفة وذلك انه عليه الصلاة والسلام لما شج وجهه عفى وقال اللهم اهد قومي وحين شغلوه عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املا بطونهم نارا لفظ الصحيحين ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس فتحمل الشجة الحاصلة في وجهه الشريف وما تحمل الشجة الحاصلة في وجه دينه فان وجه الدين هو الصلاة فرجح حق خالقه على حقه كما هو عادته واعلم ان الصبر على الاذى جهاد النفس حصر المبتدا في الخبر فافاد الحصر وفي نسخة للنفس بلام وحذفها ابلغ في الحصر والمراد به المبالغة كانه جعل جهادها انما هو الصبر على

الاذى

الاذى فغيره ليس جهادا لها فلا يرد عليه انهم عدوا من جهادها اشيا كثيرة غير الصبر وقد جبل الله تعالى النفس على التالم لما يفعل بها والتالم سبب للانتقام من المولم ومع ذلك فهو صلى الله عليه وسلم لكمال حلمه تحمله من فاعله فلم ينتقم منه ولهذا شق عليه صلى الله عليه وسلم نسبته الى الجور في القسمة يوم حنين اثرنا ناسا في القسمة فقال رجل والله ان هذه لقسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فاخبره ابن مسعود فتغير وجهه ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه مسلم والبخاري عن ابن مسعود وسمى الواقدي الرجل القايل معتب بن قشير المنافق وعند ابي الشيخ وغيره عن جابر انه صلى الله عليه وسلم جعل يقبض يوم حنين من فضة في ثوب بلال ويفرقها فقال له رجل يا نبي الله اعدل فقال ويحك من يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان كنت لا اعدل فقال عمر الا اضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله ان تتحدث الناس اني اقتل اصحابي لكنه عليه الصلاة والسلام حلم بفتح فضم صفح وستر على القائل وصبر عطف جزء على كل صرح به لانه مقصود هنا بالثنا على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الشامية الحلم حالة توقير وثبات في الامور ويظهر على الاذى لا يستفزه صاحبه الغضب عند الاسباب المحركة له ولا يحمله على الانتقام وهو شعار العقلا لما علم من جزيل ثواب الصابر من اضافة الصفة للموصوف اي ثواب جزيل معد للصابر وان الله يا جره بضم الجيم وكسرها بغير حساب تفسير لثواب الصابر الجزيل اذ الثواب المعطى بلا حساب وصبره عليه الصلاة والسلام استيناف في جواب سوال هل كان صبره في سائر الاحوال ام يختلف باختلافها فاجاب بانه يختلف فصبره على الاذى انما هو فيما كان من جهة نفسه واما اذا كان لله فانه يمتثل فيه امر الله لم يقل فانه لا يصبر عليه اشارة الى انتهاك حرماته تارة كانت تنفعل بها وجه لا يفيد معه الشدة وتارة بخلاف ذلك من الشدة بالكسر اسم من الاشتداد اي يفعل ما امر به وان كان فيه تشديد عليه مستحقة لكن بعد المبالغة في الرفق كما في البيضاوي كما قال له تعالى امتثالا للامر بالشدة لا لنفسها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت وفي البيضاوي واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه اي غايته وقد وقع له عليه الصلاة والسلام انه غضب لاسباب مختلفة مرجعها الى ان ذلك كان في امر الله تعالى واظهر الغضب فيها ليكون اوكد في الزجر فصبره وعفوه انما كان فيما يتعلق بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم التي بعدا مع انه قدمه لزيادته وعفوه اذ الصبر لا يستلزم العفو عن زيد وروى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وابو الشيخ في كتاب الاخلاق النبوية وغيرهم برجال ثقات عن عبد الله بن سلام عن زيد بن سعنه بالمهملة اي السين والنون المفتوحتين والعين ساكنة كما في التبصير وغيره وصحح النووي بان السين مفتوحة وان بعضهم ضمها وهو غريب ووقع في الشامية ضبطه بفتح العين

كما قيده به عبد الغني الحافظ وذكره الدارقطني وبالمثناة التحتية بدل النون
ثبت في الشفا وصحح عليه مولفه بخطه وهو الذي ذكره ابن اسحاق وحكي ابن
عبد البر وغيره الوجهين قال ابن عبد البر والنون اكثر واقتصر الجمهور علي النون
قال الذهبي وهو اصح وهو كما قاله النووي اجل بجيم ولام كذا في النسخ والذي
في تهذيب النووي احد بحاء ودال مهملتين احبار اليهود الذين اسلموا واكثرهم علما
ومالا اسلم وحسن اسلامه وشهد معه صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي
في غزوة تبوك مقبلا الى المدينة انتهى فكان المصنف اراد باجل لان قوله اكثرهم
علما ومالا يفيد انه اجلهم ثم يرد علي هذا ابن سلام اذ ظاهر الاحاديث انه
اجل المسلمين من اليهود الا ان تكون الجلالة باعتبار مجموع العلم والمال انه
قال لم يبق من علامات النبوة شي وفي رواية عند ابن سعد ما بقي شي من
نعت محمد في التوراة الا وقد عرفته اي شاهدته ويروى عرفتها باعتبار انه
الشي بمعنى العلامة في وجه محمد حين نظرت اليه الا اثنتين في رواية الا خصلتين
لم اخبرهما بفتح الهمزة واسكان الخاء وضم الباء اي لم اعلمهما منه على حقيقتهما
اذ علمهما لا يكون بالمشاهدة بل بالاختبار يسبق حلمه جهله فمقابل الحلم
من الغضب والانتقام ممن اذاه قال الشاعر

ألا لا يجهلن احد علينا ٭ فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فالمراد ان حلمه يغلب حدته كقوله سبقت رحمتي غضبي فليس الجهل
هنا مقابل وهو عدم ادراك الشي او ادراكه على خلاف ما هو عليه كما توهمه
من لم يعرف لغة العرب حيث قال لو كان له جهل نحو فتبارك الله احسن
الخالقين وهذه احدى الخصلتين والثانية لا تزيده شدة الجهل اي جهل
غيره اي سفاهته عليه واذيته الا حلما فكلما زادت واشتدت زاد حلمه صلى
الله عليه وسلم فكنت اتلطف له اتخشع وانرفق له توصلا لان اخالطه
فاعرف حلمه وجهله فابتعت اي اشتريت منه تمرا الى اجل وفي رواية
ابي نعيم واعطاه زيد بن سعنة قبل اسلامه ثمانين مثقالا ذهبا في تمر معلوم
الى اجل معلوم فاعطيته الثمن فلما كان قبل مجيء الاجل بيومين او ثلاثة
وفي رواية ابي نعيم بيوم او يومين اتيته فاخذت بمجامع جمع مجمع كمقعد
ومنزل موضع الاجتماع كما في القاموس وغيره اي بما اجتمع من قميصه وردائه
على عنقه ونظرت اليه بوجه غليظ اي عابس مقطب ثم قلت الا تقضيني
يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل بضم الميم والطاء جمع
ماطل اي تمتنعون من اداء الحق وتسوفون بالوعد من بعد اخرى فقال عمر
في رواية ابي نعيم فنظر اليه عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير
فقال اي عدو الله اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع زاد ابو نعيم
وتفعل به ما ارى فوالله لولا ما احاذر يعني احذر اي شي اخاف فوته
من بقاء الصلح بين المسلمين وبين قومه وفي رواية ابي نعيم لولا ما احاذر فوته
لضربت بسيفي راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر بسكون

صند الحركة وتؤدة التاني فتفا بواضهوما لاما صدقا وتبسم من مقالها لشدة
حلمه ولعله كوشف بمراد ابن سعنة وان عمر لو كشف له لم يصعب عليه ذلك
ثم قال انا وهو اي صاحب الحق كنا احوج الى غير هذا الذي قلته منك
يا عمر وابدا منه قوله ان تامرني بحسن الادا اي وفاء ما علي وتامره بحسن
اتباعه بالكسر المطالبة بالحق وفي الشفا تامرني بحسن القضا وتامره بحسن
التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث انتهى فتكرم صلى الله عليه وسلم
فعجلها قبل الاجل وزيادة فقال اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين
صاعا مكان ما رعته افزعته وما مصدرية اي في مقابلة روعك له ففعل
ذلك عمر قال زيد فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما اي لم اعلمهما يسبق حلمه
ثباته وصفحه وصبره جهله حدته فلا ينتقم ولا تزيده شدة الجهل عليه
الا حلما فقد اختبرتهما اي صاحبهما الاختبار الامتحان وهو لم يختبر
الخصلتين والذكور بخط الشامي خبرتهما بلا الف اي علمتهما منه بما رايت
من فعله صلى الله عليه وسلم فاشهد يا عمر اني قد رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وفي رواية وما حملني على ما رايتني صنعت بالامس
الا اني كنت رايت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم
فوجدته على ما وصف في التوراة واني اشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في
فقراء المسلمين واسلم اهل بيته كلهم الا شيخا غلبت عليه الشقوة وعن ابي هريرة
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام فقمنا حين قام فنظرنا
الى اعرابي لم يسم قد ادركه فجذبه وفي رواية فجبذه وهما لغتان صحيحتان
بردائه زاد في رواية جبذة شديدة فحمر رقبته بضم الميم من الحمرة وفي نسخة
فحمر بلا زاي اي اثر فيها اثرا غير لونها كما تسبب الحمى وهو بالبنا للفاعل والمفعول
كما يفيده القاموس وهذا ان ثبتت روايته بلا زاي والا فالذي في خط الشامي بالرا
وكان رداء خشنا بيان لسبب تحميره رقبته فالتفت صلى الله عليه وسلم اليه
الى الاعرابي فقال له الاعرابي احملني فنسب الحمل اليه تنزيلا لحمل ما يحمل اليه
منزلة حمله لعود نفعه اليه على بعيري هذين اي حملهما الي طعاما زاد في رواية
البيهقي من مال الله الذي عندك فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك
فقال له صلى الله عليه وسلم لا احملك من مالي ولا مال ابي وفي رواية البيهقي
فسكت ثم قال المال مال الله وانا عبده اي انفق منه باذنه واعطي من يامرني
باعطائه فرد عليه بالطف رد واستغفر الله لا واستغفر الله لا واستغفر الله
ثلاث مرات لا احملك حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني اي تمكنني
من القود من نفسك فافعل معك مثل ما فعلت معي من جذب ردائي اي اطلق
القود وهو القصاص مجازا عن مطلق المجازاة اي حتى تجازي على تركك ادبك
او تعزر بما يليق بك وفي رواية البيهقي وتقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي فعبر
باعرابي اشارة الى عذره لما فيه من غلظ الاعراب وجفائهم كل ذلك يقول له

وغضبه ؟

الاعرابي والله لا اقيدكما فذكر الحديث وهو قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة
السيئة فضحك صلى الله عليه وسلم اي سرورا بما راه من حسن ظنه به وان لم
يفعل ذلك تنقيصا له وتطمينا لقلبه اذ البدوي المسيء بمقالته وهذا يقتضي انه كان
مسلما عنوان فيه جفا البادية قال ثم دعا رجلا هو عمر كما في رواية فقال له
احمل له على بعيره هذين على بعير تمرا وعلى الاخر شعيرا رواه ابو داود
في سننه ورواه البخاري في الخمس واللباس والادب ومسلم كلاهما من حديث
انس بن مالك بلفظ كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد
بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب وفي رواية مسلم وعليه ردا نجراني
بنون مفتوحة فجيم ساكنة فراء مفتوحة فالف فنون منسوبة الى بلدة بين الحجاز
واليمن وهي الى اليمن اقرب فلذا يقال بلدة باليمن غليظ الحاشية اي الجانب
فادركه اعرابي قال الحافظ لم اقف على تسميته فجبذه بتقديم الباء على الذال
المعجمة بردائه قال الزركشي صوابه ببرده لقوله اولا عليه برد وهو لا يسمى ردا
ورده الدماميني بانه لا مانع انه ارتدى بالبرد فاطلق عليه ردا مجازا لا عتبار وفي
رواية مسلم ردا جبذة شديدة قال انس فنظرت الى صفحة جانب عاتقه
ما بين العنق والكتف او موضع الردا من المنكب وقد اثرت فيه حاشية البرد
من شدة جبذته وفي رواية مسلم وانشق البرد وذهبت حاشيته في عنقه ثم
قال يا محمد فيل نحره بندائه باسمه لقرب عهد الاعرابي بالاسلام فلم يتفقه في
الدين وفي طبعه الغلظة والجفا والا فظلمه لعطا من مال الله يدل على انه مسلم
مرلي ولمسلم اعطني من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطا
هو نحو تمر وشعير كما في حديث ابي هريرة الذي قبله وفي هذا بيان حلمه عليه الصلاة
والسلام وصبره على الاذى في النفس والمال والتجاوز عن جفا بالمد خلاف البر
من يريد تالفه على الاسلام وقياس الحديث كما قيل يقتضي انه من المسلمين
المولفة قلوبهم وعن عائشة وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ذا فحش في اقواله وافعاله وصفاته
ولا متفحشا متكلفا التفحش في ذلك اي لم يكن بغريزته محتفظا ولا تكلفا فيما غير
ان هذه الجملة اذ الصفة الثابتة بالموصوف طبعا غير الثابتة به تطبعا
ولذا اسلط النفي على كل منها فهو من تنويع الكلام وان صدق ان كل متفحش
فاحش فلا يرد ان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص واسقط من الرواية ولا سخابا في
الاسواق روي بسين مهملة اي مرتفع الصوت وروي بصاد وهو الصحو واضطراب
الصوت للخصام واذا لم يكن في الاسواق كذلك فغيرها اولى ثم لا يرد ان سخابا
للتكثير وهو للمبالغة فلا يلزم منه نفي اصل الفعل لان هذا من المفهوم ولا
يكفي هنا لوروده في سياق المدح ولا يكفي فيه مثل ذلك ولا يجزي
بالسيئة السيئة لان خلقه القران وفيه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح
فاجره على الله ولكن استدراك على ما قد يتوهم ان ترك الجزا عجز فيصح
بانه مع القدرة فقالت يعفو عن الجاني فلا يبذل له شيئا من جنايته منه طبعا

وامتثالا

وامتثالا لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح رواه الترمذي في جامعه وشمائله برجال
ثقات اي لم يكن الفحش له خلقا طبعا تفسير لقولها فاحشا ولا مكتسبا بيان
لقولها متفحشا وفي البخاري في الصفة النبوية والادب ومسلم في الفضائل والترمذي
في البر من حديث ابن عمرو بفتح العين ابن العاص وفي رواية مسلم عن مسروق
دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية الكوفة فذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا فتوارد
عبد الله مع عائشة على نفي الصفتين دليل ظاهر على ان ذلك جبلته مع الاهل
والاجانب وبقية حديث عبد الله وكان يقول ان من خياركم احسنكم اخلاقا
لفظ البخاري ولفظ مسلم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم
احاسنكم اخلاقا وفي رواية له للبخاري ايضا في الادب من حديث انس بن مالك
قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا بشد الموحدة ولا فاحشا
رواية ابي ذر ورواه غيره فحاشا بالتثقيل ولا لعانا بشد العين قال الكرماني يحتمل
تعلق السب بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن بالاخرة لانها البعد عن رحمة
الله ثم المراد نفي الثلاثة من اصلها لان فعالا قد لا يراد به التكثير بل اصل الفعل
او المراد لم يكن بذي سب ولا فحش ولا لعن ويؤيده رواية فاحشا فهو كقول امرئ القيس
وليس بذي رمح فيطعنني به • وليس بذي سيف وليس بنبال •
فلا يرد ان المصطفى ليس فيه قليل ولا كثير مما ذكر وبقية الحديث في البخاري كان
يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الفوقية
وكسرها فموحدة مصدر عتب وهو خطاب الادلال ومداركة الموحدة وترب جبينه
كلمة جرت على لسان العرب لا يريدون حقيقتها او دعا له بالطاعة اي يصلي فيترب
جبينه او عليه بان يسقط راسه على الارض من جهة جبينه والفحش كلما خرج
عن مقداره حتى يستقبح ويدخل في القول وهو الزيادة على الحد في الكلام
السيء والفعل والصفة كذلك لكن استعماله في القول اكثر والمتفحش بالتشديد
الذي يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه فالمراد كما مر قريبا لم يكن الفحش خلقا له
ولا مكتسبا وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا استاذن على النبي صلى الله
عليه وسلم زاد في رواية وانا عنده فلما راه علم بان اخبر انه فلان او بصر به اي
فاذن له فلما راه حين فتح الباب قال بيس اخو العشيرة اي الواحد منها
يقال هو اخو تميم اي هو واحد منهم وبيس ابن العشيرة بمعنى ما قبله حكاية
زيادة في ذمه هكذا رواه البخاري بالواو وكذا مسلم لكنه عبر بالقوم دون
فقال اخو القوم وبيس ابن القوم قال الحافظ وهو بالمعنى ورواه الترمذي
والبخاري في موضع اخر بيس ابن العشيرة او اخو العشيرة بالشك فلما جلس
تطلق بفوقية فطا مهملة فلام ثقيلة فقاف مفتوحات قال في الفتح اي ابدا له
طلاقة وجهه وفي رواية بش النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط
اليه اظهر البشر والسرور بحضوره وهذه صفة تقوم بالذات لا دلالة لها
لغة على انه خاطبه لكن في رواية للبخاري في محل ان فلما دخل الان له

الكلام وفي رواية الترمذي ثم اذن له فالان له القول فهو قد فعل معه الامرين وهما عرفا
منلا زمان فلما انطلق الرجل قالت له عايشة مستفهمة وفيه التفات وفي رواية
الترمذي والبخاري ايضا فلما خرج قلت يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له
اي لاجله وفي شانه لا انه خاطبه لفساد المعنى كذا وكذا ثم تطلقت سهلت
وانبسطت في وجهه يقال وجه طلق وطليق اي مسترسل منبسط غير عبوس
فقوله وانبسطت اليه عطف تفسير او معناه ملت اليه فهل تاب وصلح حاله
بين ما قلت وبين حضوره عندك او لمخالفتك بين الغيبة والحضور حكمة فهو استفهام
او تعجب من عدم التسوية لتقف على الحكمة فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة
متى عهدتيني كذا في النسخ بزيادة اليا للاشباع فان التا فاعل واليا الاخيرة مفعول
وزيادة اليا بين التا والنون لا معنى لها سوى الاشباع والذي في البخاري عهدتني
بنون قبلها مكسورة فنون وكذا نقله عنه في جامع الاصول وغيره فلعل زيادتها
من النساخ اذ لم ينبه الشارح في شرحه مع استيعابه لجميع الروايات التي في البخاري
بها غالبا على انه روي بثبوت اليا وكذا الكرماني والحافظ وغيرهم فحاشا بالتشديد
اي ذا فحش وما ريتك تظلم كما سبق وتكلمت بما فيه فاحشا ان شر الناس استيناف
كالتعليل لترك مواجهته بما ذكر في غيبته وبيان لوجه الحكمة التي سالتها عايشة
قال العلامي وغيره ويحتمل انه علل به مداراته لعموم الناس هذا وغيره وانه ليس
في شانه اكرام الناس واحسان العشرة وتحمل الاذى لما يترتب على ذلك
من جموم الفوايد وعموم العوايد ثم المعنى عليه فني رواية الترمذي ان من شر
الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقا شره اي قبيح كلامه
وفي رواية للبخاري وغيره اتقا فحشه اي لاجل اتقا قبيح قوله وفعله او لاجل اتقاء
مجاوزته الحد الشرعي قولا او فعلا رواه البخاري ومسلم وابو داود والثلاثة
في الادب والترمذي في البر في جامعه وفي شمايله قال ابن بطال هذا الرجل هو
عيينة بن حصن بكسر فسكون بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يقال له
الاحمق فاسد العقل المطاع لانه كان يتبعه من قومه عشرة الاف قناة لا يسالونه
ابن يريد ومن حمقه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعايشة عنده قبل
نزول الحجاب فقال من هذه قال عايشة قال الا انزل لك عن ام البنين فغضبت
عايشة وقالت من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الاحمق المطاع يعني في
قومه رواه سعيد بن منصور وروي الحارث بن ابي اسامة هذا الحديث مرسلا
وفيه انه منافق اداريه عن نفاقه واخشى ان يفسد علي غيره وكذا فسره
به القاضي عياض والقرطبي والنووي جازمين بذلك ونقله ابن التين عن
الداودي لكن احتمالا لا جزما واخرجه عبد الغني بن سعيد في المبهمات عن مالك
بلاغا وابن بشكوال من طريق الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير ان عيينة
استاذن فذكره مرسلا واخرج عبد الغني بن سعيد من طريق ابي عامر
الخزاعي كذا في النسخ وصوابه الخزاز قال في التقريب صالح بن رستم المزني مولاهم
ابو عامر الخزاز بمعجمات البصري صدوق كثير الخطا مات سنة اثنتين وخمسين ومائة

عن عايشة قالت جاء مخرمة بن نوفل القرشي الزهري صحابي شهير من مسلمة
الفتح وكان له سن عالية وعلم بالنسب وكان يوخذ عنه وعلم انصاب الحرم
فبعثه عمر فيمن بعثه لتجديدها ومات سنة اربع او خمسين عمن مائة وخمس
عشرة سنة يستاذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال بئس
اخو العشيرة الحديث السابق قال الحافظ فيحمل على التعدد وقد حكى المنذري
القولين فقال هو عيينة وقيل مخرمة وهو الراجح انتهى وتعقب بان حديث
تسميته عيينة صحيح وان كان مرسلا وخبر تسميته مخرمة فيه ابو يزيد المدني
وفيه كلام وابو عامر صالح بن رستم ضعفه ابن معين وابو حاتم ولذا قال
الخطيب وعياض وغيرهما الصحيح انه عيينة قالوا ويبعد ان يقول صلى الله عليه وسلم
في حق مخرمة ما قال لانه كان من خيار الصحابة والمراد بالعشيرة الجماعة من الناس
لا واحد لها من لفظها كما في المصباح او القبيلة قاله عياض وقال غيره العشيرة لغة
على القبيلة وعلى بني الاب الاقربين كما في القاموس فلها ثلاث اطلاقات وانما
تطلق صلى الله عليه وسلم في وجهه تالفا ليسلم قومه لانه كان رئيسهم
وتواصل في طلب المداراة اذ لا يترتب عليها جلب نفع او دفع ضر والا ذمه فما كل
جان بعذر ولا كل ذنب يغفر قال

ووضع الندى في موضع السيف في العدا مضر كوضع السيف في موضع الندا

وقد جمع هذا الحديث كما قاله الخطابي علما وفيه الاخبار بان من تركه لاتقا
شره من شر الناس ولذا اخذ منه ان ملازمة الشخص الشر والفحش حتى يخشاه
الناس لشره من الكباير وادبا وهو عدم المواجهة بالذم وان حقا والمداراة
وغير ذلك وليس قوله عليه الصلاة والسلام في امته بالامور التي يسمهم بها
فكسر اي تصفهم بها سماه وسما وهو العلامة باعتبار انه يصير كالعلامة التي
تميزهم عن غيرهم ويضيفها بنفسها اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك
غيبة من بعضهم في بعض بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك
ويفصح به وان يعرف الناس امرهم فان ذلك من باب النصيحة والشفقة على
الامة وليس ذا خاصا به بل ذلك على امته ايضا اذ هو احد المسايل المذكورة في قوله

تظلم واستفت واستعن حذر وعرف بدعة فسق المجاهر

ولكنه لما جبل عليه من الكرم واعطيه من حسن الخلق اظهر له البشاشة
ولم يجبهه بالمكروه ليقتدي به امته في اتقا شر من هذا سبيله وذلك عذر
مسقط للوجوب عن الامة لا عنه صلى الله عليه وسلم فلا يسقط وجوب امره
بالمعروف ونهيه عن المنكر خشية العاقبة لقوله والله يعصمك من الناس فلعل
حكمة تركه هنا ما علمه ان طلاقة الوجه مع هذا ونحوه سبب لايمانه وايمان قومه
فترك التشديد عليهم انما هو للمصلحة العامة التي اقتضت ذلك وفي مداراته
ليسلموا من شره وغايلته عطف مرادف فالغايلة لغة الشر واعترض بان ظاهر
كلامه ان هذا من الخصايص وليس كذلك بل كل من اطلع من حال شخص على شي
وخشي ان غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور فعليه ان يطلعه على ما يحذر

من ذلك قاصد انصيحته وانما الذي يمكن ان يختص به النبي صلى الله عليه وسلم
ان يكشف له عن حال من يغتر بشخص من غير ان يطلع المغتر على حاله فيذم
الشخص بحضرته ليجتنبه المغتر ليكون نصيحته بخلاف غيره صلى الله عليه وسلم
فان جواز ذمه للشخص يتوقف على تحقق الامر بالقول او الفعل ممن يريد نصحه
وقال القرطبي فيه جواز غيبة المعلن بالفسق او الفحش ونحو ذلك من الجور
في الحكم والدعاء الى البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء لشرهم ما لم يود ذلك
الى المداهنة في دين الله وهي معاشرة المعلن بالفسق واظهار الرضى بما هو
فيه من غير انكار عليه باللسان ولا بالقلب ثم قال القرطبي تبعا للقاضي
حسين والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا
او الدين او هما معا وهي مباحة وربما استحسنت والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا
... ومن البذل لين الكلام وترك الاغلاظ في القول والرفق
بالجاهل في التعليم والفاسق في النهي عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث
لم يظهر ما هو فيه والانكار عليه بلطف حتى يرتدع عما هو مرتكبه وهي مباحة
وربما استحسنت فكانت مستحبة او واجبة وللديلمي في الفردوس عن
عائشة مرفوعا ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرائض ولابن
عدي والطبراني عن جابر رفعه مداراة الناس صدقة وفي حديث ابي هريرة
راس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس اخرجه البيهقي بسند ضعيف
وعزاه في فتح الباري للبزار وتعقبه السخاوي بان لفظ البزار التودد الى الناس
والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم انما بذل
له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يتناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه
ولم يبين ذلك من بذل الدين
في شيء ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يتناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه
بيس ابن العشيرة حق وفعله معه حسن عشرة فيزول مع هذا التقرير
الاشكال الذي هو ان النصيحة فرض وطلاقة الوجه والالانة القول تستلزمان
الترك وحاصل جوابه ان الفرض سقط لعارض ولله الحمد على فهم ما ظاهره
يشكل علينا فنهمله من النعم وقال القاضي عياض لم يكن عيينة والله اعلم
حينئذ اسلم لانه اسلم قبل فتح مكة وشهدها وحنينا والطايف وكان من المولفة
قلوبهم ولم يصح له رواية قاله ابن السكن واخرج في ترجمته هو وقاسم بن ثابت
في الدلايل عن عيينة بن حصن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان موسى
اجر نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه الحديث فلم يكن القول فيه غيبة او كان
اسلم ولم يكن اسلامه ناصحا بل كان من المولفة الذين اعطوا من غنايم
حنين فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك لئلا يغتر به من لم يعرف
باطنه وقد كانت منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده امور تدل على
ضعف ايمانه كدخوله على المصطفى بلا اذن فقال له اخرج فاستاذن فقال
انها يمين علي ان لا استاذن على مضري وقوله لعمر في خلافته ما تعطي الجزل
ولا تقسم بالعدل فغضب فقال له الحر بن قيس ان الله يقول واعرض عن الجاهلين
فتركه وداخل على عثمان فاغلظ له فقال عثمان لو كان عمر ما قدمت عليه فيكون

ما وصفه به عليه الصلاة والسلام من علامات النبوة واما الانة القول
له ان دخل على المصطفى في المحل الذي كان فيه فعلى سبيل الاستيلاف
وفي فتح الباري ان عيينة ارتد في زمن الصديق وحارب وبايع طليحة قال
بعضهم فجيء به الى الصديق اسيرا فكان الصبيان يصيحون به في ازقة المدينة
هذا الذي خرج من الدين فيقول عمكم لم يدخل حتى خرج ثم رجع واسلم وحضر
بعض الفتوح في عهد عمر انتهى وفي الاصابة قرات في كتاب الام للشافعي في
كتاب الزكاة ان عمر قتل عيينة على الردة ولم ار من ذكر ذلك غيره فان كان
محفوظا فلا يذكر عيينة في الصحابة لكن يحتمل ان يكون امر بقتله فبادر الى الاسلام
فعاش الى خلافة عثمان وفيها ايضا في ترجمة طليحة نقلا عن الام ان عمر قتلهما
على الردة فراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه وقال لعله قبلهما بالبا
الموحدة وقال القرطبي في هذا الحديث اشارة الى ان عيينة ختم له بسوء لانه صلى
الله عليه وسلم ذمه واخبر بان من كان كذلك كان شر الناس ورده الحافظ بان
الحديث ورد بلفظ العموم وشرط من اتصف بالصفة ان يموت على ذلك وقد ارتد
عيينة ثم اسلم كما مر انتهى وما انتقم صلى الله عليه وسلم خاصة رواه البخاري
ومسلم وابو داود في حديث عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فان قلت
قد صح انه صلى الله عليه وسلم امر بقتل عقبة بالقاف بن ابي معيط بعد اسره يوم
بدر وعبد الله بن خطل بمعجمة ثم مهملة مفتوحتين يوم فتح مكة وغيرهما ممن كان
يوذيه صلى الله عليه وسلم وهذا ينافي قوله اي الراوي وهو عايشة وما انتقم
لنفسه فالجواب انهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله فيقتلهم لذلك
لا لنفسه وقيل اراد الشخص الراوي عايشة لانه لا ينتقم اذا اوذي في غير
السبب الذي يخرج الى الكفر كما عفى عن الاعرابي الذي جفى في رفع صوته
عليه وعن الاخر الذي جبذ برداءه حتى اثر في كتفه ومر حديثه قريبا وحمل
الداودي احمد بن نصر شارح البخاري عدم الانتقام على ما يختص بالمال قال
واما العرض فقد اقتص ممن نال منه قال واقتص ممن لده في مرضه بعد نهيه عن
ذلك بان امر بلدهم مع انهم كانوا في ذلك تاولوا انه انما نهاهم على عادة البشرية
من كراهة النفس للدواء قال في الفتح كذا قال وقد اخرج الحاكم هذا الحديث من
طريق معمر عن الزهري بهذا الاسناد كما في الفتح اي باسناد الزهري وهو عروة عن
عايشة لا مرسلا كما يوهمه تصرف المص مطولا واوله ما لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسلما بذكر اي بصريح تعيير لذكر اسمه وما ضرب بيده شيا قط
ادميا ولا غيره كما بين الا ان يضرب في سبيل الله فيضرب ان احتاج ولا سيل
شيا قط فمنعه بل يعطيه ان كان عنده والا وعد الا ان يسال ماثما مصدر
ميمي بمعنى اثما اي ما فيه اثم من قول او فعل ولا انتقم لنفسه من شيء الا ان
تنتهك بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية والها اي لكن اذا انتهكت

حرمات الله فيكون لله ينتقم لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة الحديث زاد في
الفتح وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق هشام عن ابيه عن
عايشة واخرجه الطبراني في الاوسط من حديث انس وفيه ما انتقم لنفسه الا ان
تنتهك حرمة الله فان انتهكت حرمة الله كان اشد الناس غضبا لله ومما
روي من اتساع خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه للطايفة
المنافقين قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاث مائة ومن النسا مائة
وتسعين الذين كانوا يوذونه اذا غاب ويتملقون يتوددون له اذا حضر وذلك
ما تنفر منه النفوس البشرية حتى تويدها العناية الربانية وكان صلى الله
عليه وسلم كلما اذن له في التشدد يد عليهم فتح لهم بابا من الرحمة لانه رحمة
وكان يستغفر لهم ويدعو لهم حتى انزل الله عليه الصلاة والسلام خيرني ربي (في الهامش: استغفر لهم او لا تستغفر لهم فقال)
بين الاستغفار وتركه فاخترت ان استغفر لهم واستشكل فهم التخيير من الاية
لان المراد بهذا العدد ان الاستغفار وهو كثر لا يفيد حتى اقدم جماعة كالغزالي وامام
الحرمين والباقلاني والداودي فطعنوا في صحته مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين
وساير الذين خرجوا الصحيح على صحته وذلك ينادي على الجماعة بعدم معرفة الحديث
وقلة الاطلاع على طرقه واجيب باجوبة اجودها ان النهي عن الاستغفار
لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهرا الاسلام لاحتمال كونه صحيحا
ولا ينافيه نفيه الاية لجواز ان الذي نزل اولا الى قوله فلن يغفر الله بدليل تمسكه
صلى الله عليه وسلم به وقوله انما خيرني الله تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع
في الاحكام حتى يقوم الدليل الصارف عن ذلك فكشف الله الغطا بعد ذلك وقال
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين وبهذا يرتفع الاشكال
وتقدم بسط هذا في المقصد الاول ولما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم فقال جواب لما دخلت عليه الفا على غفلة صلى الله عليه وسلم لازيدن
على السبعين وفي رواية فوالله لازيدن واخرى فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين
وهي وان كانت مراسيل يقوي بعضها بعضا ووعده صدق لا سيما وقد حلف واتى
بصيغة المبالغة في التاكيد وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله
عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله تعالى سوا عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات اي فنزل الاستغفار بعد نزول
اية سورة المنافقين اذ لا ينافي فيها تخيير اذ المعنى استغفارك وعدمه سوا ولما
ولد وهو عبد الله الصحابي بن الصالح الذي تولى كبر النفاق تحمل منه وهو عبد
الله بن ابي بن سلول والاذى منهم ابي المنافقين ببر ابيه حين جاه يستاذنه في
قتله لما بلغه بعض منه لانه في النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل احسن صحبته
رواه ابن منده باسناد حسن ولما مات كفنه في ثوب خلقه عن بدنه بطلب منه
لذلك روى الطبراني عن ابن عباس لما مرض ابن ابي جاه صلى الله عليه وسلم
فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي وكفني في قميصك وصل علي ففعل وصلى

عليه

عليه بطلبه وطلب ابنه لذلك ففي الصحيحين عن ابن عمر لما مات ابن ابي
جا ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه يكفن فيه
اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه الحديث وفيه فصلى عليه رسول الله فانزل
الله تعالى ولا تصل على احد منهم الاية فلا عبرة بتصديد البيضاوي بانه لم يصل عليه
وللطبري وغيره عن قتادة فذكر لنا انه لما نزلت الاية قال صلى الله عليه وسلم
وما يغني عنه قميصي واني لارجوا ان يسلم بذلك الف من قومه وروي ان الفا من
الخزرج اسلموا لما راوه يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه هذا وعمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه يجذبه بكسر الذال بثوبه ويقول يا رسول الله
اتصلي على راس المنافقين فنتر ثوبه من عمر بالمثناة الفوقية جذبه بقوة وقال
اليك عني يا عمر وفي الصحيحين فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله فقال اتصلي عليه
انه منافق فصلى عليه فخالف مومنا وليا في حق منافق عدوا حرا على الظاهر وكل
ذلك رحمة منه لامته اشار اليه الحرالي بالفتح والتشديد الى حران مدينة بالجزيرة
قال الخطابي وابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من
الدين وتطييب قلب ولده الصحابي الصالح وليتالف الخزرج لرياسته فيهم فلو لم
يجب سوال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على
ابنه وعارا على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم احسن الامرين في السياسة حتى
كشف الله الغطا فانزل ولا تصل الاية فما صلى على منافق بعد ولا قام على قبره
وقال النووي قيل انما اعطاه قميصه وكفنه فيه تطييبا لقلب ابنه فانه كان
صحابيا صالحا شهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر وقد
سيل ذلك فاجابه اليه لانه لا يرد سايلا والضنا بالقميص ليس من شان الكرام
وقيل مكافاة لعبد الله المنافق الميت لانه كان البس العباس حين اسر يوم
بدر قميصا فكافاه بقميصه حتى لا يكون له على عمه منة وفي ذلك كله بيان عظيم
مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق
من الايذا له كقوله ليخرجن الاعز منها الاذل لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا وتوليه كبر الافك وقابله بالحسنى فالبسه قميصه كفنا وصلى عليه
واستغفر له ذكر الواقدي ان مجمع بن جارية قال ما رايت رسول الله اطال الصلاة
على جنازة قط ما اطال على جنازة ابن ابي من الوقوف ولابن اسحاق عن عمر
ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه وفي رواية للبخاري عن عمر فصلينا
معه قال ابو نعيم فقيه ان عمر ترك راي نفسه وتابع صلى الله عليه وسلم
ومن ذلك انه عليه الصلاة والسلام لم يواخذ لبيد بفتح اللام وكسر الموحدة واسكان
التحتية ومهملة بن الاعصم بمهملتين بوزن احمر ويقال اعظم بلا الف يهودي
كما في الصحيحين عن عايشة من بني زريق بضم الزاي وفتح الرا حليف من الانصار
ذكر الواقدي انه كان حليفا فيهم ووقع لعياض انه اسلم ورده الوهاب بانه لا يعلم
له اسلاما ولا ذكروه في الصحابة وقيل كان منافقا ولعل المراد انه في اذا النفاق
اخفا الكفر واظهار الاسلام ولبيد لم يكن كذلك فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم

انه المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان رواه الشيخان
ويطلق النفاق على الكفر ايضا اذ سحر تعليلية لنفسه على ظاهر حديث الصحيحين
وعند ابن سعد انما سحره بنات لبيد ولبيد هو الذي ذهب به فان صح فنسبه اليه
مجاز لاخذه من بناته وذهابه الى البير به ومكث صلى الله عليه وسلم في السحر اربعين
يوما رواه الاسماعيلي ولاحمد ستة اشهر وجمع بانها من ابتدا التغير مزاجه والاربعين
من استحكامه قال في الشفا وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا
عن معاقبته وعفى عن اليهودية التي سمته في الشاة على الصحيح من الرواية
قاله عياض اي في حق نفسه فلا ينافي انه قتلها بعد ذلك لما مات بشر بن البرا قصاصا
ومرت القصة في خيبر وانها اسلمت رضي الله عنها والله يرحم القايل وما
الفضل الزيادة في مراتب القرب الا خاتم اي زيادة خاتم زانت فصه المتميز
به عن زيادة الفضل والقرب وكانه اراد بالخاتم جميع الانبيا فضلهم وقربهم عند
الله لانبيائهم فيه غيرهم وجعلهم خاتما لان بواسطتهم تصان المكلفين الفساد
وتزين بهم فاشبهوا ما يطبع به على الكتاب مثلا فيصان به ما في باطنه عن
الفساد بالعلم به وتزينت بهم الملل حيث اظهروا احكامها ونشروها فاشبهوا
الحلي الذي يتزين به وعفوك نقش الفص اي كنقشه لكونه زينة وشرفا
لافعالك ومعاملتك مع الناس كما ان النقش زينة الخاتم وفي ظهور اثاره بحيث
يقتدي بك فيها كتاثير الفص المنقوش اذا طبع به اثرا ظاهرا ينتفع به فاختم
به عذري كانه اظهر له عذرا في تقصيره في حقه وساله قبوله منه وجعل عفوه
كخاتم لا يتطرق لمطبوع به خلل ومن ذلك اشفاقه صلى الله عليه وسلم مصدر
اشفق قال المجد شفق واشفق حاذر ولا يقال الا اشفق اي لا يستعمل الا
مزيدا ومجرد المجد وان جاء في اصل اللغة مجردا ومزيدا فلان يرد ان فيه
ربانا وثنيا وهو تناقض على اهل الكباير من امته وامره اياهم بالستر
فقال من بلي بهذه القاذورات جمع قاذورة وهي كل قول او فعل يستقبح
ولذا قال يعني المحرمات سميت بذلك لان حقها ان تقذف فوصفت بما يوصف
به صاحبها فليستتر وجوبا مع التوبة ولا يخبر احدا فان خالف واعترف عند الحاكم
حده او عزره وهذا الحديث اخرجه الحاكم والبيهقي في السنن عن ابن عمر قال قام
النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجم ماعز الاسلمي فقال اجتنبوا هذه القاذورات
التي نهى الله عنها فمن الم بشي منها فليستتر بستر الله وليتب الى الله فانه من يبد لنا
صفحته نقم عليه كتاب الله صححه الحاكم وابن السكن وقال الذهبي في المهذب
اسناده جيد ولا يبالي فيه قوله في اختصار المستدرك غريب جدا لان الغرابة
تجامع الصحة وقول امام الحرمين صحيح متفق على صحته قال ابن الصلاح عجيب
او فهم عدم المامه بصناعة الحديث التي يفتقر اليها كل عالم وامر امته اتباعه
الحاضرين عنده ان يستغفروا للمحدود ويترحموا لما حنقوا بفتح المهملة وكسر
النون اغتاظوا عليه فسبوه شتموه بذكر مساويه ولعنوه بان دعوا عليه باللعن
ولعلهم لم يريدوا به الطرد عن رحمة الله فقال قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقال

لهم في رجل اسمه عبد الله ولقبه حمار بلفظ الحيوان كان كثيرا ما يوتى به سكران بعد
شربه الخمر فلعنوه مرة فقال لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله روى البخاري
من طريق زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال كان رجل يسمى عبد الله ويلقب حمارا
وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يوتى به في الشراب فجي به
يوما فقال رجل لعنه الله ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله وذكر ابو الفرج ان القصة وقعت له في غزاة خيبر ولابي
يعلى انه كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن او العسل ثم يجي
بصاحبها فيقول اعطه الثمن ووقع نحو ذلك للنعمان فيما ذكر الزبير بن بكار في
كتاب المزاح وروى ابو بكر المروزي ان عبد الله المعروف بحمار شرب في عهد عمر
فامر الزبير وعثمان فجلداه فاظهر لهم مكتوم قلبه اي ما كتمه قلبه واخفاه
من حب الله ورسوله بحيث لم يعلم حقيقته سواه صلى الله عليه وسلم لما رفضوه حين
تركوه بظاهر فعله من اضافة الصفة للموصوف اي بسبب فعله الظاهر تركوه ظنا انه
مبعد عن الله وانما ينظر الله الى القلوب اي الى ما فيها فيجازي عليه باحسن الجزا
وان كان ظاهر فعله يقتضي خلافه طهر الله قلوبنا بحبه وحب رسوله وغفر عظيم
ذنوبنا بفضله وكرمه ومن ذلك ما رواه الدارقطني وحسنه والحاكم وصححه وابو نعيم
والطبراني برجال ثقات من حديث عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان يصغي بمهملة فمعجمة يميل الى الهرة الانا حتى تشرب منه بسهولة ثم يتوضا
بفضلها اي بما فضل من شربها وفيه طهارة الهرة وسورها وبه قال عامة العلما الا
ان ابا حنيفة كره الوضو بفضلها وخالفه اصحابه وندب سقي الما والاحسان الى
خلق الله وان في كل كبد حرا اجرا وانه ينبغي للعالم فعل المباح اذا تقرر عند بعض الناس
كراهته ليبين جوازه ومن ذلك اتساع خلقه ان قيل اسم الاشارة عايد على اتساع
تما قبله ذكره فالجواب لعل فايدته التنبيه على ان هذا من احسن اخلاقه كانه قال
اتساع خلقه الحسن المتميز من بقية احواله اتساع خلقه مع اصحابه كذا املاني شيخنا
في شريف تواضعه اي تواضعه الشريف وادابه وحسن عشرته فهو من اضافة الصفة
للموصوف اذ حسنها مع اهله وخدمه واصحابه ليس من اشرف تواضعه اذ الحظ
الاوفر من تواضعه في اوطان القرب كما قال بعضهم اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة
التواضع الا عند لمعان اضاة النور الحاصل بسبب المشاهدة في قلبه وانما يحصل
برياضة النفس ومجاهدتها في الاقبال على الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
فعند ذلك تذوب النفس تفنى قواها عن ميلها الى الشهوات المايلة اليها بالطبع
فتنهيها وتشتغل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات فاذا جاهدها بمنعها
من شهواتها وتذكيرها ما آل ذلك من الذل والهوان اهلكها بحيث تغيرت
طباعها حتى كانها ذابت فلم يبق لها اثر وفي ذوبانها سبيلا نها صفاؤها خلوصها
من غش الكبر والعجب من اضافة الاعم الى الاخص اي غش النفوس الذي هو
الكبر والعجب فشبه النفس باعتبار ما طبعت عليه اصالة من نحو كبر وحسد
بتبر اشتمل على نحاس منعت نفعه وجعل معالجة النفس في خلوصها مما اتته

من الميل الى الفتيح كتصفية التبر مما يمنع نفعه فخ نظيف بذكر الله لنزقيها في معرفة
الاسباب والمسببات وعملها بمقتضاها وعرفت الحق واقبلت عليه بجملتها فلم يبق
لها تعلق بشي من مالوفها فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو اثارها التي طلعت
عليها من فخر وسرعة غضب وحرارة عند غليان دم القلب اذا اصابها ما تكرهه
وغير ذلك من كل ما يشين وسكون وهجها بالواو والها المفتوحين اتقادها وغبارها
عطف مغاير وفي نسخة وهجها بالرا المفتوحة والها الساكنة وبفتح الغبار وعليها
فعطف الغبار تفسير وكان الحظ الاوفر من التواضع لنبينا صلى الله عليه وسلم
في اوطان القرب فكلما زاد قربا زاد تواضعا وحسبك يكفيك من تواضعه
عليه الصلاة والسلام ان مصدرية او مخففة اي انه خيره ربه بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا تواضعا لربه مع انه لو كان
ملكا ما ضره فالنبوة معطاة له في الوجهين فاعطاه الله بتواضعه ان جعله اول
من تنشق عنه الارض يوم القيامة واول شافع واول مشفع مقبول الشفاعة
كما ياتي بسط ذلك في الخصايص ان شا الله تعالى كقوله فلم ياكل متكيا مايلا على
الجانبين كما عزاه عياض في شرح مسلم للاكثر وجزم به ابن الجوزي او معتمدا على
وطا تحته جزم به الخطابي وعزاه في الشفا للمحققين او معتمدا على شي او على يده
اليسرى من الارض اقوال بسطها المم في الاكل من ذا المقعد بعد ذلك حتى فارق
الدنيا لانه لما اختار العبودية فعل فعل العبد ولذا قال اكل كما ياكل العبد واجلس كما
يجلس العبد وروى ابن عدي والديلمي وغيرهما باسناد ضعيف عن انس جا جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ياكل متكيا فقال الاتكاة من النعمة فاستوى بعد
ذلك قاعدا فما رئي بعد ذلك متكيا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واشرب كما يشرب
العبد والتكاة بوزن الهمزة ما يتكا عليه ورجل تكاة كثير الاتكا والتا بدل من الواو
كما في النهاية وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تطروني بضم اوله وسكون الطا
والاطرا المدح بالباطل اي لا تتجاوزوا الحد في مدحي بان تقولوا ما لا يليق بي كما اطرت
النصارى ابن مريم وفي رواية عيسى بن مريم حيث كذبوا وقالوا اله وابن الله هو
واحد ثلاثة وغير ذلك من افكهم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا
ما قالته النصارى فاثبت لنفسه ما هو ثابت له من العبودية والرسالة واسلم لله
ما هو له لا لسواه رواه الترمذي كذا في النسخ وقد رواه البخاري من حديث
عمر وعزاه المم نفسه له في الاسما النبوية ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام
انه لا ينهر خادما روينا في كتاب الترمذي ومسلم والبخاري عن انس قال
خدمت النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية احمد في السفر والحضر عشر سنين
الرواية بسكون الشين وبحذف فتحها وفي مسلم تسع سنين وحملت على التحديد
والاولى وهي اكثر الروايات على التقريب الغا للكسر لخدمته انما كانت اثنا السنة
الاولى من الهجرة فما قال لي اف بضم الهمزة وسكون الفا مشددة ولابي ذر
اف بفتحها صوت يدل على التضجر قط تاكيد لنفي الماضي بمعنى الدهر والابد مع
انه يتفق له فعل شي ليس على الوجه الذي اراده منه المصطفى ففي رواية ابي نعيم

فما سبني قط وما ضربني من ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا امرني بامر
فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني احد قال دعوه ولو قدر شي كان ولا قال
لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته زاد في رواية ولكن يقول قدر الله
وما شا الله فعل ولو قدر الله كان ولو قضي لكان وكذلك كان صلى الله عليه
وسلم مع عبيده واماية ما ضرب منهم احدا قط وهذا امر لا تتسع له ولا تطيقه
ولا تقدر عليه الطباع البشرية لولا التاييدات الربانية وما ذاك الا لكمال معرفته
صلى الله عليه وسلم انه لا فاعل ولا معطي الا الله وان الخلق الات ووسايط فالغضب
على المخلوق في شي فعله كالاشراك المنافي للتوحيد وقيل سبب ذلك انه كان يتهذ
نفسه بمحبوبه وتقريب المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم ليستلذ فكلما يفعله الحبيب
محبوب وفي رواية مسلم عن انس في حديث ما رايت احدا ارحم بالعيال من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة ما ضرب صلى الله عليه وسلم
زاد في رواية بيده وهو لتاكيد النوعية نحو يطير بجناحيه اذ الضرب عادة لا يكون
الا بها تاكيد شيا قط ادميا او غيره اي ما ضرب ادميا ولا غيره اي ما ضرب ادميا ولا غيره
بعير جابر حين سبق القافلة بعد ما كان عنها بعيدا معجزة وكذا ضرب فرس طفيل
الاشجعي لما رواه متخلفا عن الناس وقوله اللهم بارك فيها وقد كانت هزيلا ضعيفا
قال طفيل فلقد رايتني ما املك راسها ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا رواه
النسايي ولا ضرب امراة ولا خادما خاص على عام مبالغة في نفي الضرب لكثرة وجود
سبب ضربهما للابتلا بمخالطتهما ومخالفتهما غالبا فقد يتوهم عدم ارادتهما من
قولها شيا الا ان يجاهد في سبيل الله فيضرب ان احتاج اليه وقد قتل بيده ابي
ابن خلف وما قتل بيده احدا غيره بل قال ابن تيمية لا نعلمه ضرب بيده احدا غيره
وما نيل منه شي فينتقم من صاحبه اذ طبعه لا ينتقم لنفسه الا ان ينتهك بضم
فسكون ففتح اي لكن اذا انتهك شي من محارم الله فينتقم لله لا لنفسه ممن ارتكب
تلك الحرمة رواه مسلم وبعضه روى البخاري وسيلته كما رواه ابن سعد
وغيره عايشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته
قالت كان اذا خلا بنسايه الين الناس بساما كثير التبسم ضحاكا بمعنى ضاحكا
زيادة عن التبسم قليلا في بعض الاحيان لم يرفقط مادا رجليه بين اصحابه
زاد في رواية حتى تضيق بها على احد وعنها ما كان احد احسن خلقا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينت بعض ذلك بانه ما دعاه اي ناداه
احد من اصحابه الا قال لبيك ظاهره انه جوابه دايما ويحتمل انه كناية عن
سرعة الجواب مع التعظيم رواه في نسخ وبعدها بياض وفي اخرى بدون رواه
وفي بعضها رواه البخاري وهو خطا فقد قال السيوطي في تخريج احاديث الشفا
رواه ابو نعيم في الدلايل بسند واه وروى ابو داود والترمذي عن انس والبزار
عن ابي هريرة ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحى راسه عنه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها
الاخذ وعند احمد وابن سعد وصححه ابن حبان عنها اي عايشة قالت كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يخيط بفتح اليا وكسر الخا ثوبه ويخصف بكسر المهملة نعله
اي يخرز طاقا على طاق وبقية هذه الرواية عند احمد ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم
اي من الاشتغال بمهنة الاهل والنفس ارشاد للتواضع وترك التكبر لكنه مشرف
بالوحي والنبوة مكرم بالرسالة والايات وفي رواية لاحمد ويرقع بفتح فسكون ففتح
دلوه اي يصلحه وعنده ايضا يفلي بفتح فسكون مضارع فلى ثلاثيا كما ضبطه
غير واحد ويجوز ضم اوله وسكون ثانيه مخففا او فتحه مثقلا ثوبه اي يزيل
قمله لانه نور ولان التنزه من العفونة ولا عفونة فيه ومن العرق وعرقه طيب
ولا يلزم من التفلية وجود القمل فقد يكون للتعليم او للتفتيش نحو خرق فيه ليرقعه
او لما علق به من نحو شوك ووسخ وقيل كان في ثوبه قمل ولا يؤذيه وانما كان يفليه
استقذارا له ويحلب بضم اللام شاته ويخدم بضم الدال نفسه عطف عام
على خاص ونكتته الاشارة الى انه كان يخدم نفسه عموما وخصوصا وهذا
يتعين حمله على انه كان يفعل ذلك في بعض اوقات لا دائما فانه ثبت
انه كان له خدم فتارة يكون بنفسه وتارة بغيره وتارة بالمشاركة وفيه
ندب خدمة الانسان نفسه وانه لا يخل بمنصبه وان جل وكان يركب الحمار زاد
ابن سعد في روايته عريا ليس عليه شيء وذلك مع ما فيه من غاية التواضع ارشاد
للعباد وبيان ان ركوبه ليس بمروءة ولا رفعة ما فيه غاية التواضع وكسر النفس ويردف
بضم التحتية خلفه الذكر والانثى الصغار والكبار وركب يوم قريظة وفي رواية
لابي الشيخ يوم خيبر ويوم قريظة والنضير على حمار مخطوم في انفه بحبل
من ليف زاد في رواية الشمايل عليه اكاف من ليف وهو برذعة لذوات الحوافر
بمنزلة السرج للفرس وهذا نهاية التواضع واي تواضع وقد ظهر له صلى الله عليه
وسلم من النصرة عليهم والظفر باموالهم ما هو معروف رواه الترمذي من حديث
انس وعن قيس بن سعد بن عبادة قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عادته في تفقد اصحابه قيل كان سعد دعاه رجل ليلا فخرج له فضربه بسيفه
فعاده صلى الله عليه وسلم فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا ليركبه
وطا بشد المهملة وهمزة عليه بقطيفة كساء له خمل ووبر وضعه على ظهر الحمار
وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد لابنه يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كن معه في خدمته وفي ذا الحديث انه
صلى الله عليه وسلم جاء على حمار مردفا اسامة خلفه فسعد وهب الحمار ليركبه
وحده ويبقى اسامة على الحمار الذي جاء به قال قيس فقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اركب فابيت ان اركب تادبا معه لا مخالفة لامره فقال اما
ان تركب واما ان تنصرف اي ترجع ولا تمشي معي اي فوافقه على الركوب
وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها اذ هو ادرى
بسيرها وسماه صاحبا باعتبار ما كان لانه ابن مالكها سعد بن عبادة لا ابن ابي
وقاص كما غلط من قاله وعند ابن منده فارسل ابنه معه ليرد الحمار فبين يدي
قال سبحان الله احمله بين يديك قال نعم هو احق بصدر حماره قال هو لك

يا رسول الله فاجعله لي فقال جعلته لك فتحول الى الصدر ... [illegible]

يا رسول الله احمله اذن خلفي رواه ابو داود وغيره وفيه قصة طويلة وفي
البخاري من حديث انس بن مالك اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خيبر بمعجمة فتحتية فموحدة فرا اخره لنسخة من حنين تصحيف من الجهال
فالثابت في البخاري خيبر واني لرديف ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري
زوج ام انس وهو يسير وبعض نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عثرت الناقة فقلت وقعت
المراة فنزلت هذا اسقطه من الرواية وفي رواية نصب المراة اي او فخفت
الدابة المراة وفي اخرى فقلت بالقا من القلى وهو الاخراج والفصل ونزلت
بلفظ المتكلم فقال صلى الله عليه وسلم انها امكم تذكيرا لهم بوجوب تعظيمها
فشددت الرحل وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث بقيته
فلما دنا او راى المدينة قال ايبون تائبون عابدون لربنا حامدون والمراد صفية
بنت حيي ام المومنين والردف والرديف الراكب خلف الراكب باذنه فقيد
به لانه المتبادر اذ من ركب بلا اذن غاصب شرعا وان كانت اللغة لا فرق بين
الاذن وعدمه وقال معاذ بن جبل بينا انا رديف النبي صلى الله عليه وسلم
ليس بيني وبينه الا اخرة بفتح الهمزة والمد وكسر الخا الرحل قال المصباح خشبة
يستند اليها الراكب وقد ركب صلى الله عليه وسلم على حمار على اكاف
بالكسر البردعة عليه قطيفة فدكية بفتحتين موضع بخيبر اردف اسامة
وراه ففيه جواز الارداف وان كانوا ثلاثة اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق
ذلك وقيل يكره ما فوق الاثنين ولما قدم عليه الصلاة والسلام مكة استقبله
اغيلمة تصغير الغلمة جمع الغلام وهو شاذ والقياس غليمة قاله الكرماني بني
عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه واخر خلفه رواه البخاري عن عبد الله
ابن عباس وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل قثم
بضم القاف وخفة المثلثة المفتوحة ابن العباس الهاشمي كان اخا الناس شبها
بالنبي صلى الله عليه وسلم وولي مكة من قبل علي ثم سار ايام معاوية الى سمرقند
فاستشهد وقبر بها بين يديه والفضل بسكون الضاد اخوه ثبت يوم حنين
ومات سنة ثمان عشرة على الاصح خلفه او قثم خلفه والفضل بين يديه شك
الراوي رواه البخاري ففي هذه الرواية الثانية بيان المبهمين في الاولى وذكر المحب
الطبري في مختصر السيرة النبوية له انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عريا
بضم العين واسكان الراء اي ما عليه اكاف ولا انكار ذلك في الادمي انما ينال عريان
الى قبا بالضم موضع بالمدينة وفيه لغات جمعها القايل

حراوفبا ذكر وانثهما معا ، ومد او اقصر واصرفن وامنع الصرفا

وابو هريرة معه فقال يا ابا هريرة احملك فقال ما شيت فافعله يا رسول الله فقال
اركب فوثب ابو هريرة ليركب فلم يقدر فاستمسك تمسك وتعلق برسول الله صلى
الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ابا هريرة
احملك قال افعل ما شيت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر ابو هريرة

علي ذلك فنخلق موسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفا جميعا يا اباه برة
الخلك فقال لا والذي بعثك بالحق لا ادينتك اي لا اركبك ثانيا فاستعمل الماضي
موضع المضارع لانغوي عنده انه اركبه وقفا جميعا ايضا وذكر المحب الطبري
ايضا في الكتاب المذكور انه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وامر اصحابه
اي جنس باصلاح شاة اي تهيئتها للاكل فقال رجل يا رسول الله علي
ذبحها وقال الاخر يا رسول الله علي سلخها وقال اخر يا رسول الله علي
طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي جمع الحطب من الوادي
فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني بحذف
احدي النونين تخفيفا والاصل تكفونني ولكن اكره ان اتميز عليكم فان الله
يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه اي لا يثني عليه اذا راه متميزا هو
والمكروه له تعالي في الحقيقة هو تميز العبد لا ذوته تعالي لذلك انتهي ولم ار
هذا الخبر الطبري بعد التتبع وقد انكره شيخه السخاوي فقال لا اعرفه ثم
رايت في جزء تمثال اي صورة النعل الشريف وهو نحو كراسه والاولي الشريفة
اذ النعل مونثة لابي اليمن بن عساكر بعدان روي حديث عبد الله بن عامر
ابن ربيعة العنزي بسكون النون حليف بني عدي ولد علي عهد النبي صلى الله
عليه وسلم وثقة العجلي وروي له الستة ومات سنة بضع وثمانين عن ابيه
عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي حليف الخطاب صحابي مشهور اسلم
قديما وهاجر وشهد بدرا وله احاديث في الكتب الستة ومات ليالي قتل عثمان
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف فانقطعت شسعه بكسر
المعجمة وسكون المهملة قبال نعله فقلت يا رسول الله ناولني بحذف المفعول
الثاني اي ناولنيها اصلحه بضم الهمزة اي الشسع فقال هذه الحالة التي
تفعلها عن اثره ولا احب الاثره والاثرة بفتح الهمزة والثا الاسم من اثر
يوثر اذا اعطي وفي المصباح اثرته بالمد فضلته واستاثر بالشي استبد به والاسم
الاثرة مثال قصبة والاثره الاستيثار وهو الانفراد بالشي قال ابو اليمن وكانه
كره صلى الله عليه وسلم ان ينفرد احد عنه باصلاح نعله فيحوز اي يحصل
فضيلة الخدم فيكون له بمثابة الخادم ويكون له صلى الله عليه وسلم ترفع
المخدوم علي خادمه واستانف مجيبا لم يكن هذا فقال كره ذلك صلى الله
عليه وسلم لتواضعه وعدم ترفعه علي من يصحبه ويويد ما روي انه صلى
الله عليه وسلم اراد ان يمتهن بستعمل نفسه في شي يباشره بنفسه
فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله قال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان
اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه انتهي كلام ابي
اليمن ثم رايت شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث المشهورة
علي الالسنة حكي ذلك فقال حديث ان الله يكره العبد المتميز علي اخيه
لا اعرفه ثم رايت في جزء تمثال النعل الشريف لابي اليمن بن عساكر في الكلام
علي الاثرة ما نصه ويويده ما روي انه اراد ان يمتهن فذكره فلا يجوز اسم

الاشارة

الاشارة علي جميع ما نقله المص اذ السخاوي انما نقل اخره كما رايت وعن ابي قتادة
الانصاري السلمي بفتحتين الحارث وقيل عمرو او النعمان بن ربعي بكسر الرا وسكون
الموحدة بعدها مهملة شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات سنة اربع
وخمسين وقيل سنة ثمان وثلاثين والاول اصح واشهر قال وفد اي قدم وفد
بسكون الفا اسم جمع بمعني وافدين النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم
يخدمهم بنفسه تواضعا منه وارشادا لغيره فقال له اصحابه نكفيك خدمتهم
اي تقوم عنك بذلك فابي وقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب
ان اكافيهم اي اجازيهم علي اكرامهم لاصحابنا ولا اكرام اعظم من تعاطيه
امورهم بنفسه ذكره عياض في الشفا واخرجه ابن اسحاق والبيهقي في
الدلايل عن ابي قتادة المذكور وفي البخاري عن انس كان الرجل من الانصار
يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتي افتتح اي الي ان افتتح قريظة
والنضير وفي رواية الكشميهني حين بدل حتي والاول اوجه قال الحافظ
حاصله ان الانصار كانوا واسوا المهاجرين بنخيلهم لينتفعوا بثمرها فلما فتح الله
النضير ثم قريظة قسم في المهاجرين من غنايمهم فاكثر وامرهم برد ما كان
للانصار لاستغنايهم عنه ولانهم لم يكونوا ملكوهم رقابها ذلك كما قال
وان اهلي امروني ان اتي النبي صلى الله عليه وسلم فاساله بهمزة قطع
مفتوحة منصوب عطفا علي المنصوب السابق الذي رواية ابي ذر والاصيلي
وابن عساكر ولغيرهم الذي كان اعطوه او بعضه وكان قد اعطاه ام ايمن
فجاءت فيه حذف يوضحه رواية مسلم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاعطانيه
فجاءت ام ايمن فجعلت الثوب في عنقي تقول كلا والله الذي لا اله غيره لا يعطيكم
اي لا يمكنكم ما بعدي وفي نسخة لا اعطيكم وقد اعطانيها الواو للحال او كما قال
الشك اشارة الي شك وقع في اللفظ مع حصول المعني قاله المص والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول لك كذا وتقول كلا والله حتي اعطاها قال سليمان بن طرخان
الراوي عن انس حسبت انه اي انسا قال عشرة امثاله او كما قال انس
وفي مسلم حتي اعطاها عشرة امثاله او قريبا من عشرة امثاله قال الحافظ
وعرف بهذا ان معني قوله لك كذا وكذا اي مثل الذي لك مرة ثم شرع يزيدها
مرتين ثلاثا الي ان بلغ عشرة وانما فعلت هذا ام ايمن لانها ظنت انها كانت
هبة موبدة وتمليكا لاصل الرقبة والواقع انها هبة للمنفعة فقط ففيه مشروعية
هبة المنفعة دون الرقبة فلم يكن لها امتناع ولا اخذ بدل ولكن اراد صلى الله
عليه وسلم استطابة قلبها في استرداد ذلك فلا طفها وما زال يزيدها
في العوض حتي رضيت وكل هذا تبرع منه صلى الله عليه وسلم واكرام
لها لما لها من حق الحضانة والتربية ففيه منزلة ام ايمن وهي ام اسامة بن زيد
وابنها ايمن صحابي اسن من اسامة استشهد بحنين وعاشت ام ايمن بعده
صلى الله عليه وسلم قليلا ولا يخفي ما في هذا من فرط جوده وكثرة حلمه وبره
صلى الله عليه وسلم وجاءته صلى الله عليه وسلم امراة قال الحافظ لم اقف

تخدم

على اسمها وفي بعض الحواشي انها ام زفر ماشطة خديجة ونوزع فيه وتردد البرهان في المقتفي في انها هي او غيرها وجزم غيره بانها هي لكن نوزع كان في عقلها شيء من الجنون ولم يصرح به اشارة لخفته وانها لم تستغرق فيه فان لفظ شيء يشعر بالقلة فقالت ان لي اليك حاجة اي لي حاجة اريد ان انهيها اليك واعلمك بها فقال اجلسي بصيغة المخاطبة مع الامر الحاضر في اي سكك طرق المدينة شئت اجلس بالجزم جواب الامر اليك اي معك فالي بمعنى عند وهذا الحديث في الصحيحين وزاد في رواية مسلم حتى اقضي حاجتك قيل ولعلها كانت تتقيد بالطريق لما في عقلها فعبر عن اجابتها بذلك رواطه كمال الاهتمام والاستعجال بقضا حاجتها بهذا البيان فخلا معها في بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها لانه كان محرما لجميع النساء قال بعض وفيه بيان وارشاد الى انه لا يخلوا اجنبي مع اجنبية بل اذا عرضت حاجة يكون معها بموضع لا ينظر فيه تهمة ولا يظن به ريبة لكونه بطريق المارة وفيه حل الجلوس في الطريق لحاجة وموضع النهي من يوذي او يتاذي بقعوده فيها وانه ينبغي للحاكم المبادرة الى تحصيل غرض ذوي الحاجات ولا يتساهل في ذلك ولا ريب ان هذا كله من كثرة تواضعه صلى الله عليه وسلم لبروزه للناس وقربه وصبره على المشاق لاجل غيره خصوصا امراة في عقلها شيء وقال عبد الله بن ابي الحمسا بالحا المهملة المفتوحة والميم الساكنة وبالسين المهملة في اخره همزة ممدودة العامري يسكن البصرة وقيل مصر وقد قيل انه ابن ابي الجدعا قال في الاصابة والراجح انه غيره بايعت النبي صلى الله عليه وسلم اي بعت له شيا قبل ان يبعث وبقيت له اي لذلك البيع بقية لم تسلم له فوعدته ان اتيه بها في مكانه اي في مكان وقع فيه البيع فنسيته الوعد فذكرته بعد ثلاث اي ايام ولم يقل ثلاثة لحذف المعدود فيجوز تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المونث فجيته فاذا هو مستقر في مكانه لم يفارقه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك ففيه وفاوه بعهده ووعده من قبل البعثة رواه ابو داود منفردا به عن الكتب الستة واخرجه البزار من طريق عبد الكريم بن عبد الله بن سفيان عن ابيه عن ابن ابي الحمسا وقال عبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا بينهما واو ساكنة واسمه علقمة صحابي بن صحابي كان عليه الصلاة والسلام لا يانف لا يستكبر ان يمشي مع الارملة المراة التي لا زوج لها والمسكين بكسر الميم لغة جميع العرب الا بني اسد فتفتحها من السكون لسكونه الى الناس فيقضي له الحاجة رواه النسائي وفي رواية البخاري في باب الكبر من كتاب الادب عن انس قال ان اي انه كانت رواية ابي ذر عن الكشميهني ولغيره بحذف ان كانت الامة اي امة كانت واسقط البخاري من اما المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت من الامكنة ولو كانت حاجتها خارج المدينة وفي رواية احمد عن انس فتنطلق به في حاجتها وعنده اي احمد ايضا ان كانت الوليدة من ولايد اهل المدينة لتجي فتاخذ بيد رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت وبقية هذه الرواية ويجيب اذا دعي والمقصود من الاخذ باليد لازمه وهو الانقياد وقد اشتمل الحديث الذي رواه البخاري واحمد معا وقصر على الثاني لا وجه له اذ لا ريب ان سياق البخاري اشتمل على انواع من المبالغة في التواضع لذكره المراة دون الرجل والامة دون الحرة بقوله ان كانت الامة وحيث عمم بلفظ الاما اي اي امة كانت وبقوله حيث شاءت اي من الامكنة والتعبير بالبد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست مساعدتها في تلك الحالة لساعدها على ذلك بالخروج معها وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع انواع الكبر صلى الله عليه وسلم ومن ثم اورده البخاري في باب الكبر اشارة الى براءته منه ودخل الحسن السبط وهو صلى الله عليه وسلم يصلي قد سجد فركب على ظهره فابطا في سجوده حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض اصحابه يا رسول الله قد اطلت سجودك قال ان ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله اي جعلني كالراحلة فركب على ظهري وكان عليه الصلاة والسلام يعود المريض الشريف والوضيع والحر والعبد حتى عاد غلاما يهوديا كان يخدمه فقعد عند راسه فقال له اسلم فنظر الى ابيه فقال له اطع ابا القاسم فاسلم فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه من النار رواه البخاري عن انس وعاد عمه ابا طالب وهو مشرك وعرض عليه السلام وقصته في الصحيحين وعدت العيادة تواضعا مع ان فيها رضي الله وحيازة الثواب ففي الترمذي وحسنه مرفوعا من عاد مريضا ناداه مناد طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا ولابي داود من توضا فاحسن الوضو وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم وتنزهه عن مرتبته الى ما دون ذلك ويشهد الجنازة اي بحضرها للصلاة عليها ذهابا لشريف او وضيع فتاكدا لتاسي به واثر قوم العزلة ففاتهم خير كثير اخرجه الترمذي في الشمايل من حديث انس وحج عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن ماجة والترمذي في الشمايل والبيهقي عن انس قال حج رسول الله على رحل بالفتح اي راكبا عليه وهو للجمل كالسرج للفرس رث بمثلثة بالي خلق وعليه اي على الرحل كما هو انسب بالسياق ويويده قوله في رواية اخرى على رحل وقطيفة فافادت ان ضمير عليه ليس للمصطفى قطيفة كسا له خمل لا يساوي اي لا يسع ثمنها اربعة دراهم وفي رواية كنا نرى ثمنها اربعة دراهم قال المص وفيه مسامحة والتحقيق انها لا تساوي به كما في هذه الرواية وزعم تعدد القصة ممنوع اذ لم يحج الا مرة واحدة انتهى وذلك لانه في اعظم مواطن التواضع اذ الحج حالة تجرد وانقلاع وخروج من الوطن سفرا الى الله والاثر ما فيه من الاحرام ومعناه احرام النفس من الملابس تشبيها بالفارين الى الله والتذكير بالموقف الحقيقي فقال اللهم اجعله حجا بفتح الحا وكسرها لا ريا فيه لا عمل لغرض مذموم كان يعمل ليراه الناس ولا سمعة لا عمل ليسمع الناس ويصير مشهورا به فيكرم ويعظم جاهه في قلوبهم فتضرع

صلى الله عليه وسلم الى الله وساله عدم الربا والسمعة تواضعه اذ لا ينظرف ذلك
الا من حج على مراكب نفيسه وملابس فاخره واغشيه محبره واكوا رمفضضة
هذا مع انه صلى الله عليه وسلم اهدى في هذه الحجة ماية بدنة واهدى اصحابه
ما لا يسمح به احد ومنهم عمر اهدى فيها اهدى بعيرا اعطى فيه ثلثماية دينار فابى
قبولها وكان اذا صلى الغداة اي الصبح جاء خدم اهل المدينة
بانيتهم فيها الما فما يوتى باناء الا غمس يده فيه للتبرك بيده الشريفة فربما
جاوه في الغداة البارده فيغمس يده فيها ولا يمتنع لاجل البرد من مزيد لطفه
وتواضعه رواه مسلم والترمذي واحمد من حديث انس وفيه بروزه للناس
وقربه منهم ليصل كل ذي حق لحقه وليعلم الجاهل ويقتدي بافعاله وكذا ينبغي للايمة
بعده والحديث رواه ايضا ابو نعيم في الدلايل عن انس كان صلى الله عليه وسلم
اشد الناس لطفا والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا امة ياتيه بالما
فيغسل وجهه وذراعيه وما سايل قط الا اصغى اليه فلا ينصرف حتى يكون
هو الذي ينصرف عنه وما تناول احد بيده قط الا ناوله اياها فلا ينزع حتى
تكون هو الذي ينزعها منه وكان عليه الصلاة والسلام حسن العشرة مع
ازواجه جمع زوج اي امراة لان اللغة الفصحى زوج بلاها وبها جا القران
في نحو وزوجك الجنة حتى بالغ الاصمعي فقال لا تكاد العرب تقول زوجة بالها
وهذا تفصيل لما قدمه اجمالا لانه اذا كان حسن العشرة مع غيرهن فمعهن
اولى وكان عليه الصلاة والسلام ينام مع ازواجه في فراش واحد والمراد مع
الواحدة منهن ولو كانت حايضا كما في حديث ميمونة عند البخاري قال
النووي وهو ظاهر فعله الذي واظب عليه فيه اشعار بانه قد يعرض له غير
هذه الحالة لعذر مع مواظبته صلى الله عليه وسلم على قيام الليل فينام
مع احداهن اي التي هي صاحبة النوبة فاذا اراد القيام لوظيفته قام فتركها
راقدة في الفراش فيجمع بين وظيفته من قيام الليل واداء حقها المندوب
وعشرتها بالمعروف اذ هو خير من امتثل وعاشرهن بالمعروف وقد علم من
هذا ان اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد افضل من نوم كل في فراش
فتركه مكروه لاجل ان المقصد الانس لا الجماع ونحوه لا سيما ان عرف
من حالها حرصها على هذا فيتاكد الاستحباب ولا يلزم من نومه معها الجماع
فلا يوخذ منه ندبه كل ليلة والله اعلم وقد كان عليه الصلاة والسلام يسرب
من التسريب بالمهملة وهو الارسال والتسريح اي يرسل الى عايشة بنات
الانصار واحدة بعد اخرى يلعبن معها لانها كانت صغيرة رواه الشيخان
وكان اذا شربت عايشة من الانا اخذه فوضع فمه على موضع فمها وشرب اشارة
الى مزيد حبه لها واذا تعرقت عرقا بفتح العين المهملة واسكان الرا وهو
العظم الذي عليه اللحم اخذه فوضع فمه على موضع فمها قال في النهاية
العرق بالفتح والسكون العظم اذا اخذ عنه معظم اللحم وعرقت اللحم واعرقته
اذا اخذت عنه اللحم باسنانك وفي المصباح عرقت العظم عرقا من باب قتل

الكت

مع كالابعد عنها تغشنما وتز للاوعد لتشبه هو احد من الاحاد من عظيم صح

اكلت ما عليه من اللحم فجعله مصدرا والمصدر اسما وعليه فهو مجاز اذ المصدر
لا يتصور وضع الفم عليه فيكون المعنى اخذ العرق فالضمير راجع اليه بمعنى
اسم المفعول لكن في القاموس والعرق العظم بلحمه فاذا اكل لحمه فعراق كغراب
وعليه فاطلاق العرق حقيقي رواه مسلم ايضا من حديثها وكان يتكي في
حجرها ويقبلها وهو صايم رواه الشيخان عنها وروى الايمة الستة عنها كان
يقبل النسا وهو صايم وبه تعلق الظاهرية فجعلوا القبلة سنة للصايم وقربة
من القرب وكرهها الجمهور وردوا عليه اولئك فانه كان يملك اربه كما صرحت
به عايشة عند الشيخين بلفظ وكان املككم لاربه وايضا كان لا ينتظر الا بنزال
وكان يريها الحبشة وهم يلعبون بحرابهم للتدريب على مواقع الحرب والاستعداد
ولذا جاز في المسجد لانه من منافع الدين وهي متكية على منكبه ولعله اراها
لعبهم لتضبطه وتعلمه فتنقله بعد الناس رواه البخاري من حديثها ورواه
الترمذي بلفظ قام صلى الله عليه وسلم فاذا حبشة اي جماعة من الحبشة
تزفن بفتح الفوقية وسكون الزاي وكسرها الفا وبالنون ترقص والصبيان حولها
ينظرون اليها فقال يا عايشة تعالي فانظري فجيت فوضعت لحيي على منكب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر اليها اي الحبشة ما بين المنكب
الى راسه اي وراسه فالى بمعنى الواو اي حالة كون لحيي موضوعا عليه ما بين منكبه
وراسه فقال لي اما شبعت اما شبعت من رويتهم فجعلت اقول لا لا
بالتكرار وقال الترمذي حسن صحيح غريب بمعنى تفرد به الراوي وهو
ثقة فيجامع الصحة والحسن وروي انه صلى الله عليه وسلم سابقها في
سفر فسبقته لخفة جسمها لقلة اللحم ثم سابقها بعد ذلك في سفر اخر وقد
سمنت فسبقها فقال مطيبا لخاطرها هذه بتلك روى الامام احمد عنها خرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم ولم
ابدن فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي اسابقك فسابقته فسبقته فسكت
عني حتى حملت اللحم وبدنت وسمنت خرجت معه في بعض اسفاره فقال للناس
تقدموا ثم قال تعالي اسابقك فسبقني فجعل يضحك ويقول هذه بتلك ورواه
ابو داود بلفظ سابقته في سفر فسبقته على رجلي فلما حملت اللحم صرت
سمينة كما قالت في الرواية الاخرى وبدنت بضم الدال وفتحها وسمنت سابقته في
سفر اخر فسبقني قال هذه بتلك السبقة مع مزيد لطفه حتى لا تتشوش وعن
انس بن مالك انهم كانوا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت
عايشة رضي الله عنها اذ اتي بصحفة انا كالقصعة المبسوطة ونحوها جمعها
صحاف من بيت ام سلمة فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ضعوا ايديكم للاكل فوضع نبي الله صلى الله عليه وسلم يده ووضعنا
ايدينا فاكلنا وعايشة تصنع طعاما عجلته اسرعت به والحال انها قد رات
الصحفة التي اتي بها من بيت ام سلمة فلما فرغت من طعامها جات به فوضعته
ورفعت صحفة ام سلمة فكسرتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا

بسم الله من صحفة عايشة غارت امكم هي كاسرة الصحفة عايشة ام المومنين والعد
الداودي فقال هي سارة زوج الخليل وانه اراد لا تعجبوا مما وقع من هذه من الغيرة
فقد غارت تلك قبلها ورد مع بعده بان المخاطبين نسوان من اولاد سارة اذ هو
لنسوا من بني اسرايل ثم اعطى صحفتها ام سلمة فقال طعام مكان طعام
وانا مكان انا رواه الطبراني في الصغير وعزاه في الفتح والمقدمة له في الاوسط
وهو اي حديث انس عند البخاري في المظالم والاطعمة بلفظ كان صلى الله
عليه وسلم عند بعض نسايه هي عايشة كما في الترمذي وغيره ولا اختلاف في ذلك
فارسلت احدى امهات المومنين صفية رواه ابو داود والنساي من
حديث عايشة او حفصة رواه الدارقطني من حديث انس وابن ماجه عن عايشة
او ام سلمة رواه الطبراني في الاوسط عن انس واسناده اصح من اسناد الدار
قطني وساقه بسند صحيح وهو اصح ما ورد في ذلك ويحتمل التعدد وحكى ابن
حزم في المحلي ان المرسلة زينب بنت جحش وذكره الحافظ وتبعه المصنف
السيوطي بالاحترشي بصحفة لفظ البخاري في الاطعمة ولفظه في المظالم هو
بقصعة بفتح القاف فيها طعام اي حيس كما في المحلي لابن حزم وينافي رواية
يلتقط اللحم ويحتمل ان اتخذت القصعة انه كان فوق الحيس قال الشاعر
. التمر والسمن جميعا . والاقط الحيس . الا انه لم يختلط مع خادم فضربت
التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها هي عايشة على جميع الاقوال بيد
الخادم لم يسم قاله الحافظ فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع صلى الله عليه
وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول
معتذرا لعذرها غارت امكم عايشة ثم حبس الخادم منعه من العود الى سيدته
التي ارسلته حتى اتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة التي
لا كسر فيها الى الخادم ليوصلها الى التي كسرت صحفتها وامسك المكسورة
في بيت التي كسرت عقابا لها فان قيل القصعة متقومة فكيف ضمنها بالمثل
لا بالقيمة اجاب البيهقي بان القصعتين كانتا للنبي صلى الله عليه وسلم
في بيت زوجتيه فعاقب الكاسرة بجعل المكسورة في بيتها وجعل الصحيحة
في بيت صاحبتها ولم هناك تضمين وعند احمد وابي داود والنساي
قالت عايشة ما رايت صانعة طعاما حسنا مثل صفية اهدت
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيتي انا من طعام فما ملكت نفسي
ان كسرته اي الاناء ثم رجعت الى نفسي وندمت فقلت يا رسول الله ما كفارته
قال اناء كاناء وطعام كطعام ففي هذه الروايات ان المرسلة صفية فتخالف
رواية الطبراني انها ام سلمة ان لم يحمل على التعدد وعند غيرهم فاخذت
القصعة بفتح القاف من بين يديه فضربت بها وكسرتها فقام النبي صلى الله
عليه وسلم يلتقط اللحم والطعام وهو يقول غارت امكم عايشة فلا
تلوموها فلم يثرب بضم التحتية وفتح المثلثة وكسر الرا الثقيلة او بفتح فسكون
فكسر عليها اي لم يلمها ولم يعيرها فوسع خلقه الشريف وفي نسخة الكريم

اثار

اثار اي شديد طفحات اثار حرارة غيرتها بفتح الغين المعجمة فاطلق الطفح
الذي هو امتلاء الاناء حتى يفيض على شدة الغيرة مجازا ولم يثائر من فعلها
ذلك بحضوره وحضور اصحابه لمزيد حلمه وعلمه بما تودي اليه الغيرة هو
وقضى عليها بحكم الله في القصاص اي العقاب بجعل المكسورة عندها
ودفع الصحيحة لضرتها فكانه قاصصها فاطلق القصاص مجازا عن ذلك والاه
فكلاهما له كما مر عن البيهقي وهكذا كانت احواله عليه الصلاة والسلام مع
ازواجه لا ياخذ عليهن ويعذرهن بكسر الرا ايرفع عنهن اللوم وان اقام عليهن
قسطاط ميزان العدل من العذر اي يفعل ذلك مع العدل بينهن اقامة
مصدر موكد من غير قلق ولا غضب كما هو الواقع من غيره كثيرا وهذا اولى
من جعل انه شرطا جوابها اقامه لما لا يخفى بل هو رءوف شديد الرحمة رحيم
بريد الخير حريص عليهن وعلى غيرهن ان يعتقدوا عزيز شديد عليه
ما يعنتهم بكسر النون اي عنتهم اي مشقتهم ولقاوهم المكروه قيل وفي
هذا الحديث اشارة الى عدم مواخذة الغيرى فيما يصدر منها لانها
في تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذي اثارته حركته الغيرى
بفتح المعجمة وسكون التحتية مصدر غار مشتقة من تغير القلب وهيجان هو
الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص واشد ما يكون بين الزوجين
وقد اخرج ابو يعلى بسند لا باس به عن عايشة مرفوعا ان المراة الغيرى
يقال امراة غيور وغيرى لا تبصر اسفل الوادي من اعلاه فقد تهلك بسبب
ذلك وقد كتب الله ذلك عليهن روى البزار والطبراني عن ابن مسعود كنت
جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه اذا قبلت امراة عريانة
فقام اليها رجل فالقى عليها ثوبا وضمها اليه فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم
فقال بعض جلسايه احسبها امراة فقال صلى الله عليه وسلم احسبها غيرى
ان الله كتب الغيرة على النسا والجهاد على الرجال فمن صبر منهن كان له اجر
شهيد انتهى وعن عايشة رضي الله عنها اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة
بخا وزاي معجمتين فيا فرا فقنا تا نيث طبختها له وقلت لسودة ام المومنين والنبي
صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت لها لتاكلين
او لالطخن بها وجهك فابت فوضعت يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها
بالتخفيف وتشدد مبالغة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه
لها وقال لسودة الطخي وجهها قصاصا فلطخت بها وجهي فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن غيلان من حديث
الهاشمي واخرجه الملا بفتح الميم وشد اللام الامام الزاهد عمر الموصلي في سيرته
كان اماما عظيما ناسكا يملا من بير بجامع الموصل احتسابا وكان السلطان نور
الدين الشهيد يعتمد قوله ويقبل شهادته ذكره الشامي في فضايل ال البيت من سيرته
والخزيرة لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق
وباقي فيه للمصنف كلام طويل في الاكل النبوي وبالجملة فمن تامل سيرته عليه الصلاة

والسلام مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل والاضياف
والمساكين علم انه قد بلغ من رقة القلب ولينه الغاية التي لا مرمى وراها لمخلوق
اي لا يصل احد بعده اليها وان كان يشتد في حدود الله وحقوقه ودينه
حتى قطع يد السارق الى غير ذلك كحد الزاني وقد للتحقيق كان صلى الله
عليه وسلم يباسط بالاطف اصحابه بالقول والفعل بما يولج يدخل حبه
في القلوب تطيبا لهم وتقوية لايمانهم وتعليما لهم ان يباسطوا بعضهم بعضا
لانهم اذا راوا ذلك من اكمل الخلق وافضلهم وقد علموا قوله تعالى لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة اطمانت قلوبهم على فعل ذلك مع بعضهم كان له رجل
من البادية يسمى زهيرا الذي في الشمايل وغيرها زاهر وكذا بخط ابن الجوزي
والشامي وفي الاصابة زاهر بن حرام الاشجعي قال ابن عبد البر شهد بدرا ولم
يوافق عليه وقيل انه تصحف عليه لانه وصف بكونه بدويا وحرام والده يقال
بالفتح والرا ويقال بالكسر والزاي ووقع في رواية عبد الرزاق بالشك انتهى
فان صحت رواية بتصغيره امكن انه خوطب به تحببا وملاطفة واسمه الاصلي
زاهر وفي رواية احمد وغيره تصغيره على ازهير وكان يهادي النبي صلى
الله عليه وسلم اي يهدي له فالمفاعلة مستعملة في اصل الفعل لانه علق مهاداته
موجود البادية اي ما يوجد حسنا من ثمارها وزهورها بما يستطرف بالمطا
المهملة يستملح منها بدل مما قبله لان موجودها حسن وغيره وكان صلى الله
عليه وسلم يهاديه ويكافيه عطف علة على معلول اي يهاديه مكافاة له على
هديته بموجود الحاضرة وبما يستطرف منها كذا في نسخ بواو عطف التفسير
وفي نسخة بلا واو على البدل وكان صلى الله عليه وسلم يقول زهير باديتنا
اي ساكنها واذا تذكرناها سكن قلبنا برؤيته او نستفيد منه ما يستفيده الرجل
من باديته من انواع الثمار وصنوف النبات فكانه صار باديتنا واذا احتجنا
متاع البادية جاء به لنا فاغنانا عن السفر اليها فالثنا على هذه الوجوه للتانيث
لانه الاصل ويحتمل ان التا للمبالغة اي بادينا كما ورد كذلك قيل وهو اظهر
والمراد حقيقتها التي هي خلاف الحاضرة ويحتمل انه من اطلاق اسم المحل وهو
البادية على الحال وهو ساكنها ونحن حاضروه اي يصل اليه منا ما يحتاج اليه
مما في الحاضرة او لا يقصد بحيئه الى الحضر الا مخالطتنا وتوقف بعض في الاول
بان النعم لا يليق به ذكر انعامه منع بانه ليس من ذكر المن بالانعام في شي بل
ارشاد الى مقابلة الهدية بمثلها او افضل وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فمشى
صلى الله عليه وسلم يوما الى السوق لحاجته لا لمحبته فهو توطية لقوله فوجده قايما
يبيع متاعه فجاءه من قبل بكسر ففتح جهة ظهره تفريع على قوله يحبه وضمه
من الطرف قال فجعلت امسح ظهري بيده الى صدره فاحس زهير بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ادرك
ذلك بطريق ثابت عن انس ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهرا وكان
يهديه الى النبي صلى الله عليه وسلم هدية من البادية فيجهزه النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اراد ان يخرج فقال صلى الله عليه ان زاهرا باديتنا ونحن

في صدره رجا حصول بركته وفي رواية الترمذي في الشمايل من طريق صح

بي م

حاضروه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلا دميما فاتاه النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه فاحتضنه اي ادخله في حضنه وهو ما دون
الابط الى الكشح بزنة فليس ما بين الخاصرة الى الضلع من خلفه اي جا من ورابه
وادخل يده تحت ابطي زاهر فاعتنقه ولا يبصره جملة حالية قال ارسلني من
هذا اي خلني واطلقني فالتفت سقط من بعض نسخ الشمايل فعرف النبي
فعرف انه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالوا لا يترك ولا يقصر ما مصد رية
الصق ظهره اي لا يقصر في الصاق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم
تبركا وتلذذا كرره اهتماما بشانه وايما الى ان منشا هذا الالصاق ليس الا
معرفته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد اي
من يشتري مثله في الدمامة او يستبدله مني بان ياتي بمثله فلما فعل ذلك معه
ملاطفة نزله منزلة العبد او من يقابل هذا العبد الذي هو عبد الله بالاكرام
والتعظيم او اراد التعريض له بانه ينبغي ان يشتري نفسه من الله يبذلها فيما
يرضيه وفيها تكلف فقال له زهير يا رسول الله اذن اي اذا بعتني تجدني
كاسدا رخيصا لا يرغب في احد لدمامتي وقبح منظري فاذن جواب شرط
محذوف ويجوز ان اذا للظرفية والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة اي اذا
كنت عبدا تبيعني لكن هذا قليل فلذا اقتصر الشراح على ما قبله فقال له
صلى الله عليه وسلم انت عند الله غال بغين معجمة رفيع القدر عنده
وان كسد في الدنيا لقبح منظره ومن اول قوله فقال له زهير اتى به من الرواية
الاولى التي لم يعزها ثم عاد لرواية الشمايل فقال وفي رواية الترمذي ايضا
بقية الرواية السابقة فقال يا رسول الله اذن والله تجدني كاسدا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد او شك من الراوي قال
انت عند الله غال ببركة محبته صلى الله عليه وسلم فالصورة لا يلتفت اليها
ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم واخرج ابو يعلى
عن زيد بن اسلم العدوي مولى عمر المدني ثقة عالم من رجال الجميع كان
يرسل ان رجلا هو عبد الله الملقب بحمار بلفظ الحيوان المعروف كما في الاصابة
عن ابي يعلى نفسه كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من
السمن تارة والعسل اخرى ويحتمل انهما مخلوطين كما هو شان العرب كثيرا
فاذا جا صاحبه يتقاضاه اي يطلبه جا به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اعط هذا متاعه اي ثمنه كما في الرواية اللاحقة فما يزيد النبي صلى الله
عليه وسلم عن ان يتبسم تعجبا ويامر به فيعطى الثمن ووقع في حديث
محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني له رؤية وليس له سماع الا من الصحابة
قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين وكان لا يدخل الى المدينة طرفة الا اشترى
منها فليست هديته فاصرخ على السمن والعسل ثم جا فقال يا رسول الله هذا
اهديته لك اي حملته لك كما تحمل الهدية فلا يرد كيف يطلب ثمنه بعد قوله
ذلك فاذا جا صاحبه يطلب ثمنه جا به فيقول اعط هذا الثمن فيقول

صلى الله عليه وسلم الم تهده لي استفهام تقريري فيقول ليس عندي ما اهديه وانما
ابتعت به ارتد ثمنه الا الك فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه هكذا مشاه شيخنا وهو خلاف
الظاهر ولذا قال بعض المحققين من شراح الشمايل كان هذا الصحابي رضي الله عنه
من كمال محبته للنبي صلى الله عليه وسلم كلما راى طرفة اعجبته اشتراها واثره
بها واهداها اليه على نية اداء ثمنها اذا حصل لديه فلما عجز صار كالمكاتب فرجع الى مولاه
وابدى اليه جميع ما اولاه فالمكاتب عبد ما بقي عليه درهم فرجع
بالمطالبة الى سيده ففعله هذا حق ممزوج بمزاج صدق انتهى ووقع نحو ذلك
للنعيمان بالتصغير بن عمرو بن رفاعة الانصاري ذكر الزبير بن بكار في كتاب
الفكاهة والمزاح فكان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء بها فاذا جاء صاحبه يطلب
نعيمان بثمنه احضره الى النبي فقال اعط هذا ثمن متاعه فيقول اولم تهده لي
فيقول انه والله لم يكن عندي ثمنه ولقد احببت ان تاكله فيضحك ويامر لصاحبه
بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم يمزح لان الناس مامورون بالتاسي به والاقتدا
بهديه فلو ترك الطلاقة والبشاشة ولزم العبوس لاخذ الناس انفسهم بذلك
على ما في مخالفته العزيزة من المشقة والعناء فمزح ليمزحوا قاله ابن قتيبة وقال الخطابي
سيل بعض السلف عن مزاحه صلى الله عليه وسلم فقال كانت له مهابة فلذا كان يبسط
للناس بالدعابة قال وانشدنا ابن الاعرابي في نحو هذا يمدح رجلا

يتلقى الندى بوجه صبيح ... وصدور القنا بوجه وقاح
فبهذا وذا تتم المعالي ... طرق الجد غير طرق المزاح

ولا يخالف هذا قوله صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا الدد مني اخرجه البخاري
في الادب المفرد والبيهقي عن انس والطبراني في الكبير عن معاوية ودد بفتح الدال
الاولى وكسر الثانية اي لست من اهل اللعب واللهو ولاهما مني وقد رواه الطبراني
ايضا والبزار وابن عساكر عن انس بزيادة ولست من الباطل ولا الباطل مني لان
المنفي مما كان بباطل ومجرد لهب ولعب مجرد وهو في مزاحه صادق كما قال ولا
يقول الا حقا فلا ينافي الكمال حينئذ بل هو من توابعه وتتماته لجريه على القانون
الشرعي فمن زعم تناقض الحديث من الفرق الزايغة فقد ضل كما روى ابو هريرة
قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا اخرجه الترمذي وغيره
وقد قال له رجل كان فيه بله اي عدم اهتمام بامر الدنيا وتامل في معاني الالفا
حتى حمل الكلام على المتبادر من ان المراد بالبنوة الصغير فليس صفة ذم هنا فهو
كقوله في الحديث اكثر اهل الجنة البله اي في امر الدنيا لقلة اهتمامهم بها وهم
اكياس في امر الاخرة وللبله اطلاقات منها هذا وعدم التمييز وضعف العقل
والحمق وسلامة الصدر ولكل مقام مقال يا رسول الله احملني على دابة فباسطه
عليه الصلاة والسلام من القول بما اي شيء عساه ان يكون شفا لبلهه بعد ذلك
والظن بل الجزم انه حصل له الشفا بتلك المداعبة فقال احملك خبر مبتدا محذوف
اي انا احملك بدليل رواية الترمذي وابي داود اني حاملك على ابن الناقة
فسبق لخاطره استصغار ما يصدق عليه البنوة فقال يا رسول الله ما عسى ان

تعابا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقوله هذا هدية لك فاذا جاء

يغني عني ابن الناقة انثى الابل ولا يسمى ناقة حتى يجزع فقال له صلى الله عليه
وسلم ويحك وهل يلد الجمل الا الناقة فلو تدبرت وتاملت اللفظ لم تقل فيه
مع المباسطة الايما الى ارشاده وارشاده غيره انه اذا سمع قولا يتامله ولا
يبادر برده الا بعد ان يدرك غوره ولا يسارع الى ما تقتضيه الصورة روى حديثه
الترمذي وصححه وابو داود واحمد والبخاري في الادب عن انس ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يستحمله فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول
الله ما اصنع بولد الناقة فقال وهل تلد الابل الا النوق وجاءته امراة فقالت
يا رسول الله احملني على بعير فقال احملوها على ابن بعير فقالت ما اصنع
به وما يحملني يا رسول الله فقال هل يجي بعير الا ابن بعير فتعددت الواقعة بالنسبة
للرجل والمراة واما الخطاب بقوله احملك على ابن الناقة وانا احملك وفي رواية
انا حاملوك فلرجل واحد والخلف اللفظي من الرواة فبعضهم باللفظ وبعضهم
بالمعنى لا لتعدد الواقعة لاتحاد المخرج وباسط عمته صفية بنت عبد المطلب
ام الزبير كما نقله صاحب المورد عن خط بعض المحدثين وقال غيره انه سمعه
من بعض مشايخ الحديث وتوقف فيه بعضهم فقال الله اعلم بصحته ففي حديث
عايشة عند البيهقي انت خالتي وهي عجوز وصفية ليست خالتها اكراما وتعظيما
لسنها على العادة في تسمية المسنة خالة لا لكونها اخت امها حقيقة فقال لها
ان الجنة لا يدخلها عجوز فلما جزعت بكسر الزاي قال لها انك تعودين الى صورة
الشباب في الجنة فلا تجزعي فانما هذا مباسطة وهي حق وفي رواية الترمذي
عن الحسن اي البصري لانه المراد عند الاطلاق وبه صرح شراح الشمايل ولم يتبع
في منتها نعته بالبصري حتى ظن بعض من كتب عليها انه ابن علي وليس كما ظن انه
صلى الله عليه وسلم عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله لي ان يدخلني الجنة
فقال يا ام فلان منى الراوي اسمها وما اضيف اليه فكنى عنه بما يكني به من الاعلام
ان الجنة لا يدخلها عجوز كانه فهم من حالها انها تريد دخولها على صفتها حالة
السوال فما زحها مريدا ارشادها انها تريد دخولها على صفتها حالة السوال
الى خلاف ما في وهمها الذي لا يطابق ما سبق قال فولت ذهبت راجعت
تبكي حال من فاعل ولت اي ذهبت حال كونها باكية فقال اخبروها اعلموها
انها لا تدخلها جملة سدت مسد ثانيه وثالث مفعول اخبر وضمير لا يدخلها
وما بعده اما اليها او الى العجوز المطلقة والاول اقرب وهي عجوز مسنة ولا
تونث بالها قاله ابن السكيت وقال ابن الانباري سمعنا بنتها اي لا تدخلها
والحال انها موصوفة بهذه الصفة واستشهد على ذلك تطييبا لخاطرها فقال
ان الله تعالى يقول انا انشاناهن اي النسوة اي اعدنا انشاهن انشا خاصا
وخلقناهن خلقا غير خلقهن وتفسير الاية بالحور وان كان مقتضى سياق القران
يرده هذا الحديث فجعلناهن بعد كونهن عجايز شمطا رمصا في الدنيا ابكارا
عذارى متوددات وطبن كثيرا كلما اتاها الرجل وجدها بكرا كما ورد في الاثر وكفى لادلالة
للنظ عليه وذكره رزين بن معاوية العبدري السرقسطي ورواه الترمذي ايضا

وابن الجوزي موصولا عن انس ان عجوزا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لها ومازحها انه لا يدخل الجنة عجوز وحضرت الصلاة فخرج صلى الله عليه وسلم
الى الصلاة فبكت بكاء شديدا حتى رجع فقالت عائشة يا رسول الله ان هذه المراة
تبكي لما قلت لها لا يدخل الجنة عجوز فضحك وقال اجل لا يدخل الجنة عجوز
ولكن الله تعالى قال انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهن العجائز
الرمص ولا تنافي بين روايتي وصله وارساله لان الحسن حدث به مرسلا تارة
باسقاط انس وتارة وصله بذكر انس وقد رواه الطبراني في الاوسط من وجه اخر
من حديث عائشة وكان عليه الصلاة والسلام يمازح اصحابه بالقول والفعل
للملاطفة ويخالطهم ويحادثهم تانيسا لهم وجبرا لقلوبهم ويؤنسهم بضم اليا
وسكون الهمزة وبتبدل واوا تخفيفا وكسر النون بسكن قلوبهم ولا ينفرهم
وياخذ معهم اي يشاركهم في تدبير امورهم ويداعب بدال مهملة صبيانهم
ويجلسهم في حجره بكسر الحا وفتحها كما فعل مع ام قيس اذ اتته بابن لها صغير
لم ياكل الطعام فاجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا بما فنضحه وهو مع ذلك
سره في الملكوت يجول بالجيم حيث اراد الله والدعابة بضم الدال وتخفيف
العين المهملتين وبعد الالف موحدة هي الملاطفة في القول بالمزاح بضم
الميم وبالزاي اسم مصدر من فرح مزحا ومزاحة وبكسر الميم مصدر مازح كما في
المصباح وغيره لكن المداعبة الفعلية تجيء في وجه محمود واحتضانه زاهرا
وقد اخرج الترمذي وحسنه من حديث ابي هريرة قال قالوا اي
الصحابة مستفهمين انك تداعبنا بدال وعين تمازحنا بما يستملح وقد نهيت
عن المزاح فهل المداعبة خاصة بك قال اني لا اقول الا حقا فمن حافظ على قول
الحق وتجنب الكذب وامعا المهابة والوقار فله ومن داوم عليها او اكثر منها
او اشتمل مزحه على كذب او اسقطت مهابته فلا وما ورد عنه عليه الصلاة والسلام
في النهي عن المداعبة كقوله لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه
رواه الترمذي محمول على الافراط لما فيه من الشغل عن ذكر الله وعن التفكر
عن مهمات الدين وغير ذلك كقسوة القلب وكثرة الضحك وذهاب ماء الوجه
بل كثيرا ما يورث الايذاء والحقد والعداوة وجراءة الصغير على الكبير وقد قال عمر من
كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به انشده العسكري ولذا قيل

فاياك اياك المزاح فانه … يجري عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه من كل سيد … ويورثه من بعد عزته ذلا

والذي يسلم من ذلك بان لا يؤدي الى حرام ولا مكروه هو المباح المستوي الطرفين
على الاصح فان صادف المباح مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب كما كان هو
فعله عليه الصلاة والسلام فهو مستحب وقضيته انه لا يقترن به ما يصيره
واجبا ولو قيل ان تعين طريقا لدفع حرام لم يبعد وجوبه ذكره شيخنا وقال غيره
ما سلم من المحذور فهو بشرطه مندوب لا مباح اذ الاصل في افعاله واقواله
وجوب او ندب الاقتداء به فيها الا لمانع ولا مانع هنا وقال انس كان رسول الله

صلى

بضم العين وفتح الميم ابن ابي طلحة زيد ابن سهل الانصاري وكان اسمه ...

صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا بضم الخا المعجمة اتى به توطئة لقوله
وكان لي اخ من امه ام سليم يقال له ابو عمير عبد الله فيما جزم به ابو احمد الحاكم
او حفص كما عند ابن الجوزي ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ففي مسلم
عن انس ان ابنا لابي طلحة مات فذكر قصة موته وانها قالت لابي طلحة هو
اسكن مما كان وبات معها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بارك الله
لكما في ليلتكما فانت بعبد الله بن ابي طلحة فبورك فيه وهو والد اسحاق بن عبد
الله الفقيه واخوته كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم وكان له نغر يلعب به فيلهى
به فمات فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم حزينا فقال ما شانه
قالوا مات نغره فقال له يا ابا عمير ما فعل النغير ملاطفة وتانيسا له وتسلية
وفيه جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وجواز المزح فيما
ليس باثم وجواز السجع في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتانيسهم
وبيانه ما كان عليه المصطفى من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع رواه
البخاري في الادب وغيره ومسلم في الصلاة والاستيذان وفضايل النبي
والترمذي في الصلاة وابن ماجه في الادب وفي رواية الترمذي وكذا البخاري
في الادب بهذا اللفظ ايضا ومسلم فما ادري لم هذا التوهم من المص قال انس ان
مخففة من الثقيلة بدليل دخول اللام في خبرها اي انه كان النبي صلى الله عليه
وسلم ليخالطنا بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزح قاله المص وقال غيره يخالطنا
يمازحنا ففي القاموس خالطه مازحه والمراد انس واهل بيته حتى انتهت
مخالطته لاهلنا كلهم حتى الصبي والمداعبة معه والسوال عن طيره يقول لاخ لي
من امي يا ابا عمير ما فعل النغير اي ما شانه وحاله فباسطه بذلك ليسليه
حزنه عليه كما هو شان الصغير اذ افقد لعبته فيفرح بمكالمة المصطفى ويرتاح بها
ويفتخر ويقول لاهله كلمني وسالني فيشتغل باغتباطه بذلك عن حزنه فيسلى ما كان
وقد اكثر الناس من استنباط الاحكام من ذا الحديث وزادها ابو العباس بن القاص
من الشافعية على مائة افردها في جزء قال الجوهري النغير تصغير نغر بزنة رطب
والنغر جمع النغرة وهو طائر صغير كالعصفور وقيل فراخ العصافير قال عياض
والراجح انه طائر احمر المنقار واهل المدينة يسمونه البلبل وفي رواية قالت ام سليم
ماتت صعوته التي كان يلعب بها فقال يا ابا عمير ما فعل النغير والجمع نغران
مثل صرد بزنة نغر وصردان بزنة نغران وقضية هذا انه بصيغة كونه جمعا
يطلق على الطائر وفيه خلاف فعلى عدم اطلاقه فظهر وهو طائر للنغير المصغر
وقد كان النبي عليه مع الدعابة المهابة العظمة في النفوس والاجلال والمخافة
على خلاف مقتضى حال الداعب فان الداعبة قد تكون سببا لسقوطه من العيون
ولقد جاء اليه صلى الله عليه وسلم رجل لحاجة يذكرها له لقوله الاتي فنطق
بحاجته فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة بفتح الرا وكسرها كما في القاموس
واقتصر المصباح على الكسر اضطراب قوي ومهابة اي مخافة عطف سبب على
مسبب والمهابة تكون بمعنى العظمة والخوف وهو المراد هنا فقال له هون عليك

خفف من نفسك هذا الخوف وازله منك ولا تجزع مني فاني لست بملك اي
منصورا بصورة الملك بل انا عبد لله ولا جبار اجبر الناس على ما اريده منهم من
فعل او ترك عطف لازم على ملزوم انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
اللحم المقدد تملكه فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم لما راى
تواضعه مع الرجل سكن روعه حتى تمكن من عرض حاجته عليه امرهم بالتواضع
وبين انه بالوحي فقال يا ايها الناس اني اوحي الي وحي ارسال لا الهام كما زعم
لانه خلاف الاصل والظاهر بلا دليل ان تواضعوا اي تواضعكم اي امركم به
الا فتواضعوا بخفض الجناح ولين الجانب حتى لا يبغي لا يجوز ولا يتعدى
احد منكم على احد ولو ذميا او معاهدا او مومنا وحتى هنا بمعنى كي كما قال
الطيبي فهو للتواضع فيكون طريقا لترك البغي والتعدي ولا يفخر بعجمة لا يتعاظم
احد على احد يتعداد محاسنه كبرا ورفع قدره على الناس تيها وعجبا قال
ابن القيم والتواضع انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى
له احد فضلا ولا يرى له عند احد حقا بل ويرى الحق لذلك الاحد وكونوا يا عباد
الله فهو منادى بحذف الاداة والخبر اخوانا لا عباد الله انهم عباده فالقصد
كونهم اخوانا قال المجد ابن تيمية نهى الله على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة
على الخلق وهما البغي والفخر لان المستطيل ان استطال بحق فقد افتخر او بغير
حق فقد بغى فلا يحل هذا ولا هذا فان كان انسان من طايفة فاضلة كبني هاشم
فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه والنظر اليها فانه مخطي اذ فضل الجنس
لا يستلزم فضل الشخص فرب حبشي افضل عند الله من جمهور قريش ثم هذا
النظر يوجب بغضه وخروجه عن الفضل فضلا عن استعلايه واستطالته
بهذا وهذا الحديث اخرجه ابن ماجة والحاكم من حديث ابي مسعود البدري
والحاكم ايضا من حديث جرير فسكن عليه الصلاة والسلام روعه بالفتح خوفه
وفزعه شفقة لانه بالمومنين روف رحيم وسلب عنه وصف الملوكية
اي الوصف بكونه من الملوك بقوله فاني لست بملك لما يلزمها من الجبروتية
التكبر والافتخار ولم يقل والجبرية للاشارة الى انه من عطف اللازم على الملزوم
كامر وقال انا ابن امراة فنسب نفسه اليها ولم يقل رجل في زيادة شدة التواضع
وتسكين الروع لما علم من ضعف النسا ووصفها بانها تاكل القديد تواضعا
لان القديد منصور وهو ماكول المسكنة فكانه قال انا ابن امراة مسكينة
تاكل مقصور الاكل فكيف تخاف مني ولما رايته عليه الصلاة والسلام قيله بفتح
القاف وسكون التحتية ولام بنت مخرمة بفتح الميم واسكان المعجمة التميمية
ثم من بني العنبر هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم ولها حديث طويل
فصيح شرحه اهل الغريب وقصة طويلة في المسجد بعد صلاة الصبح وهو
قاعد القرفصا مثلثة القاف والفا مقصورة والقرفصا بالضم والقرفصا بضم
القاف والرا على الاتباع ان يجلس على اليتيه ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط
كفيه قاله القاموس ارعدت من الفرق بفا وراء والبخاري في التاريخ عنها

هي توحيد

مفتوحين وقاف الخوف والفزع رواه ابو داود والترمذي والبخاري في التاريخ عنها
في حديثها الطويل وروى ابن سعد وابن جرير والطبراني وابن مندة عنها لما رايت
صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة وهو قاعد القرفصا ارعدت من الفرق فقال
جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال صلى الله عليه وسلم ولم ينظر الي وانا عند
ظهره يا مسكينة عليك السكينة فلما قالها اذهب الله ما كان دخل قلبي من الرعب
ومتخشعا بضم الميم وفوقية فمعجمة مفتوحين فمعجمة فمهملة من الخشوع وهو الانقياد
والطاعة وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي القرشي السهمي الصحابي
ابن الصحابي قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة طويلة وسمعت
منه احاديث كثيرة وحفظت عنه الف مثل ومع ذلك ما ملات عيني منه
قط حيا منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه بجميع اوصافه لما قدرت فلا اقدر
انه وصفه ببعضها او كما قال عبد الله شك الراوي هل قال هذا اللفظ او معناه
واذا كان هذا قوله وهو من اجل اصحابه بكسر الجيم وشد اللام جمع جليل
ويجمع ايضا على اجلا قال المجد قوم جله بالكسر عظما سادة ذوو اخطار وجواب
اذا محذوف اي فما بالك بغيره ولولا انه صلى الله عليه وسلم كان يباسطهم
ويتواضع لهم ويونسهم لما قدر احد منهم ان يجتمعه ولا ان يسمع كلامه
لما رزقه الله تعالى من المهابة والجلالة عطف تفسير بين يظهر ذلك
ويوضحه بعد ظهوره اي يكشف حقيقة امره ما روي انه عليه الصلاة والسلام
كان اذا فرغ من ركوع الفجر اي صلاة ركعتيه قبل الصبح حدث عايشة ان كانت
مستيقظة والا اضطجع بالارض وهذا اذا كان ببيتها لانه كان بيتهم وحجر بابه
متصلة بالمسجد فلا ينافي له مع القسم ان يتحدث معها بعد كل فجر ثم يحتمل انه
كان يحدث من هو عندها ولم ينقل لانهن لم يحدثن به ويحتمل انه لا يحدث
ويقتصر على الاضطجاع وفي الصحيحين عن عايشة كان اذا صلى ركعتي الفجر
اضطجع على شقه الايمن ثم خرج بعد ذلك للصلاة وما ذاك الا انه عليه
الصلاة والسلام كان يتهجد ليلا ويشتغل بما يقربه من الله فيظهر عليه حاله حتى
يظن انه ليس من البشر فلو خرج على تلك الحالة التي كان عليها وما حصل له من
التعب والتدائب في مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك من الاحوال التي تكل
بكسر الكاف اللسان عن وصف بعضها لما استطاع بشران يلقاه ولا يبايعهم
فكان عليه الصلاة والسلام يتحدث مع عايشة او يضطجع بالارض للتنويع
كما علم حتى يحصل التانيس بجنسهم وهو التانيس مع عايشة التي هي بشر
او من جنس اصل الخلقة التي هي الارض ثم يخرج اليهم ليتمكن الناس
من مخالطته والتكلم معه وما كان يفعل ذلك الا رفقا بهم وكان بالمومنين
رحيما كما قال تعالى وصفا لذاته العلية في سورة الاحزاب وهو من صفات
المصطفى ايضا كما قال تعالى بالمومنين روف رحيم قاله ابن الحاج في المدخل كتاب نفيس وقد جا
في الحديث انه لما خير على لسان اسرافيل بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبد افنظر جواب لما ادخل الهم عليه الفا على عادته وهو قليل عليه الصلاة

والسلام الى جبريل كالمستشير له لانه يجب الاستشارة فنظر جبريل الى الارض
يشير الى التواضع لان تركه طلب للرفعة المنهي عنها وفي التواضع تعظيم غيره حتى
كانه نزل نفسه منزلة الملصق بالارض ثم الاشارة ليست بمجرد نظر الارض مع
الاشارة باليد ففي رواية فاشار الي جبريل بيده ان تواضع فقلت نبيا عبدا فاختار
عليه الصلاة والسلام العبودية فلما كان تواضعه الى الارض حيث اشار جبريل
اورثه الله تعالى رفعته الى السماء ثم الى الرفرف الاعلى الى حضرة قاب قدر
قوسين او ادنى اقرب من ذلك قرب مكانة تنزهه سبحانه عنه وخص القوسين
لانهم كانوا اذا ارادوا ايقاع صلح او عهد بينهم يقف احد المتصالحين تجاه الاخر
وفي يد كل منهما قوس يمده الى صاحبه بحيث يتلاقيان ووفق بين يديه محمود
ابن الربيع بن سراقة بن عمرو بن زيد الانصاري الخزرجي وزيادة بن عبد الرحمن
بني عبد الاشهل ذهول لانهم من الاوس وهذا من الخزرج قيل من بني الحارث بن
الخزرج وقيل من بني سالم بن عوف وهو صغير ابن خمس سنين كما في البخاري
عنه قال في الفتح وذكر عياض في الالماع وغيره ان في بعض الروايات انه بعد التتبع
التام الان كان ذلك ماخوذ من قول صاحب الاستيعاب انه عقل المجة وهو
ابن اربع سنين او خمس وكان الحامل له على هذا قول الواقدي انه مات ابن ثلاث
وتسعين والاول اولى بالاعتماد لصحة سنده على ان قول الواقدي يمكن حمله ان
صح على انه الغى الكسر وجبر غيره وقال في الاصابة اكثر روايته عن الصحابة
وامه جميلة بنت ابي صعصعة ومات سنة تسع وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين
فيما قاله جماعة وقال ابن حبان وهو ابن اربع وتسعين وكانه ماخوذ من رواية
الطبراني عنه توفي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن خمس سنين مج عليه الصلاة
والسلام في وجهه مجة من ماء من بير من دلو في دارهم بمازحه بها فكان في ذلك
المج من البركة انه لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
الا تلك المجة فعد بها بسبب تذكرها وروايتها من الصحابة الراوين عن النبي
صلى الله عليه وسلم لامن الصحابة الذين راوه بلا رواية وحديثه مذكور
اي مروي في البخاري من طريق الزهري عنه قال عقلت من النبي صلى الله عليه
عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين من دلو ودخلت عليه
ربيبته زينب بنت ام سلمة من ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي حفظت
عن النبي صلى الله عليه وسلم وروت عنه وعن ازواجه امها وعايشة وام
حبيبة وغيرهن وعنها جماعة وكانت فقيهة عالمة وهو في مغتسله فنضح
الماء في وجهها فكان حصل في ذلك من البركة في وجهها انه لم يتغير وكان
ماء الشباب ثابتا في وجهها ظاهرا في رونقها اي حسنها وبهجتها وهي عجوز
كبيرة ولدت بالحبشة وماتت سنة ثلاث وسبعين وكان دخولها عليه باشارة
امها قال في الاصابة روينا في الخلعيات عن عطاف بن خالد عن امه عن زينب
بنت ابي سلمة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل يغتسل تقول امي ادخلي عليه
فاذا دخلت نضح في وجهي ويقول ارجعي قالت ام عطاف فرايت زينب وهي

عجوز

لاماذح

انه كان ابن اربع ولم اقف
على هذا صريحا في شي
من الروايات ح

عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شي وفي رواية ذكرها ابو عمر فلم يزل ماء الشباب في
وجهها حتى كبرت وعمرت وحديثها مذكور في البخاري فقد علمت انه عليه الصلاة
والسلام كان مع اصحابه واهله ومع القريب والغريب على غاية في سعة الصدر
بفتح السين على الاشهر وحكي كسرها ودوام البشر بكسر فسكون وحسن الخلق
بالضم والسلام على من لقيه والوقوف من استوقفه والمزح مع الصغير والكبير
احيانا اذا اقتضاه المقام واجابة الداعي ولو عبدا ولين الجانب حتى يظن كل
واحد من اصحابه انه احبهم اليه وقد وقع ذلك لعمرو بن العاصي وهذا الميدان
بفتح الميم وكسرها محل تسابق الفرسان والمراد هنا الحالة التي اتصف بها صلى الله
عليه وسلم مع الخلق شبهها بالميدان لشدة اتساعها وشهرتها واستقرار لطافته
لا تجد فيه الا واجدا او مستجيرا او مباحا فكان يباسط الخلق ويلابسهم
ليستضيئوا بنور هدايته من ظلمات دياجي الجهل اي من ظلم ليالي الجهل
او من ظلمات هي دياجي الجهل ففي القاموس دياجي الليل حنادسه والحندس
بالكسر الليل المظلم فيمكن ان اضافة دياجي الى الجهل من اضافة الموصوف
الى صفته اي الجهل الذي هو كالليل المظلم ويقتدوا بهديه صلى الله عليه
وسلم هكذا في النسخ الصحيحة ليستضيئوا ويقتدوا وفي نسخة بالنون فيهما
والصواب حذفها وادعى بعض الطرر انها لغة قليلة وكانت مجالسته صلى الله
عليه وسلم مع اصحابه رضي الله عنهم عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب
وترهيب اما بتلاوة القران وهو مشتمل على الثلاثة او بما اتاه الله تعالى
من الحكمة والمواعظ الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما امره الله تعالى ان
يذكر في نحو فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ويعظ في نحو قوله وعظهم وقل
لهم في انفسهم قولا بليغا ويقص فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وان
يدعوا الى سبيل ربه بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة القران
والموعظة الحسنة مواعظ القران او القول الدقيق وان يبشر في نحو وبشر
المؤمنين ان لهم من الله فضلا كبيرا وينذر بخوفه فانذر فلذلك كانت تلك المجا
توجب لاصحابه رقة القلب والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة حتى قال
ابن مسعود ما كنت اظن احدا من الصحابة يريد الدنيا حتى نزل منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الاخرة كما ذكره ابو هريرة مما رواه احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه
قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت لانت قلوبنا وزهدنا
في الدنيا وكنا من اهل الاخرة فاذا خرجنا من عندك عافسنا اهلنا وشممنا
بكسر الميم والفتح لغة كما في ... اولادنا بالاقبال عليهم بالملاطفة والرفق وتقبيل
صغارهم والشفقة عليهم فاطلق الشم على ذلك مجازا بتشبيه ما ادركوه من
اولادهم بالرايحة الطيبة ومخالطتهم لهم على هذا الوجه بالشم كذا حمله شيخنا
والاولى ابقاوه على حقيقته وانكرنا انفسنا فقال صلى الله عليه وسلم لو انكم
اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك الذي تكونون عليه عندي اشارة
الى ان الدوام عليها عزيز وان عدمه لا يوجب معتبة لما طبع عليه البشر من المخفة

لس

لزارتكم الملائكة في بيوتكم لفظ احمد والترمذي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم
في بيوتكم قال بعض العلما معناه لو انكم في معاشكم واحوالكم كحالتكم عندي لاظلتكم
الملائكة لان حال كونكم عندي حال مواجيد والذي يجدونه معه خلاف المعهود
اذا راوا الاموال والاولاد ومعه يرونه سلطان الحق ويشاهدونه وترق انفسهم
لزوال سلطان الشهوة ولم تصافحهم عنده لانها لم تكن حالتهم بل حالة الحق ولو
كان ما يجدونه عنده حالهم لكانت حالة ثابتة لهم هيبة من الله والله لا يرجع
في هيبته ولا يسلب كرامته الا بالتقصير في واجباته الحديث بقيته ولو لم تذنبوا
لجا الله بقوم يذنبون يغفر لهم واخرجه ابو يعلي والبزار برجال ثقات من حديث
انس بلفظ لو انكم اذا خرجتم من عندي تكونون على الحال الذي تكونون عليها
لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة واخرج مسلم والترمذي وابن ماجه والامام احمد
عن حنظلة [illegible] الاسدي انه سال نحو سوال ابي هريرة فقال صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو كنتم تكونون في بيوتكم على الحالة التي تكونون عليها
عندي لصافحتكم الملائكة ولاظلتكم باجنحتها ولكن يا حنظلة ساعة وساعة
وقوله عافسنا بالعين المهملة وبعد الالف فا فسين مهملة ساكنة اي عالجنا
اهلنا ولاعبناهم نحو قول النهاية المعافسة المعالجة والممارسة والملاعبة
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه ما عاب ذواقا اي مذوقا فقط من
اطلاق المصدر على اسم المفعول قال في الدر الذواق المأكول والمشروب فعال
بمعنى مفعول من الذوق ولا عاب طعاما قط سواء كان من صنع الادمي ام لا
فلا يقول مالح ني ونحو ذلك ان اشتهاه اكله والا تركه واعتذر بانه لم يكن بارض
قومه كالضب وهذا كما قال ابن بطال من حسن الادب لان المرء قد لا يشتهي
الشي ويشتهيه غيره وكل ما ذون فيه من جهة الشرع لا عيب فيه انتهي ثم هو
بمعنى ما قبله ففي المصباح الطعام يقع على كل ما يساغ حتى الما وذوق الشي
رواه الشيخان البخاري في الصفة النبوية والاطعمة ومسلم في الاطعمة من حديث
ابي هريرة قال ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله
وان كرهه تركه وفي رواية والا تركه ولم يقع فيهما ما عاب ذواقا قط وهذا اذا
كان الطعام مباحا اما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه للمنع منه شرعا لا من
حيث ذاته فقد يكون حسن المذاق والصنعة وذهب بعضهم الى ان العيب
ان كان من جهة الخلقة كره وان كان من جهة الصنعة لم يكره قال لان صنعة
الله تعالى لا تعاب فلا ذكر ذمه وصنعة الادميين تعاب فلا يكره عيبه
قال في فتح الباري والذي يظهر التعميم فان فيه كسر قلب الصانع بالنسبة
للشق الثاني الذي قال البعض بعدم كراهة ذمه واما الاول فقد سلم
كراهيته وعلله بان صنعة الله لا تعاب فالمعنى انه للتعميم علته ذكراهما
هذا البعض وفائدته الاخرى مع ظهورها بكسر قلب الصانع وبهذا ظهر تعسف
من قال لا يصلح هذا دليلا على التعميم وانما يناسب ما صنعه الادميون
الا ان يقال ما لا صنع فيه للادمي كالفواكه يمكن عيبه من حيث زراعته وخدمته

وقطعه

وقطعه قبل كمال نضجه ونحو ذلك فهو وان كان ايجاده انما يضاف لله لكن
تدبيره وتهيئته للانتفاع به يضاف للادمي عادة فذمه يكسر قلبه من هذه
الجهة قال النووي ومن اداب الطعام المتاكد اي الامور المستحسنة
المتعلقة به في اقواله وافعاله وغيرهما فذكر هذا ليبين بعض انواع العيب
كقوله مالح حامض قليل الملح غليظ اي ثخين رقيق غير ناضج اي نيء
ونحو ذلك بالجر عطف على مدخول الكاف فذكره ابطاح ومن تواضعه ان هذه
الدنيا ما بين السما والارض شاع سبها في العالمين قديما وحديثا فنهي عن ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا ثم مدحها فقال نعمت مطية المومن
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فان قيل ما وجه كون هذا من التواضع
مع انه هضم النفس من الملكات نفسا نحو تواضعا وفي القاموس تواضع
لله ذل وخشع قلنا لعل وجهه من جهة ان الذين يسبونها يظهرون الاستغنا
عنها وعدم الاعتبار بها مع انه خلاف الواقع فمدحه صلى الله عليه وسلم
لها ونهيه عن سبها فيه اظهار للتحقق من احتياج من فيها اليها وقال لا تسبوا
الدهر رواه مسلم بهذا اللفظ من حديث ابي هريرة وزاد فان الله هو الدهر
وفي رواية فان الدهر هو الله قال ابن الاثير كان من شان العرب ان تذم الدهر
وتسبه عند النوازل والحوادث ويقولون ابادهم الدهر واصابتهم قوارع
الدهر وحوادثه ويكثرون ذكر ذلك في اشعارهم وذكره الله عنهم فقال
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر والدهر اسم
للزمان الطويل وهذه الحياة الدنيا فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذم الدهر
وسبه اي لا تسبوا فاعل هذه الاشيا فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله
لانه الفعال لما يريد لا الدهر فتقدير رواية فان الدهر هو الله فان جالب
الحوادث ومتوليها هو الله لا غيره وتقدير رواية فان الله هو الدهر فان الله
هو الجالب للحوادث لا غيره الجالب ردا لاعتقادهم ان جالبها الدهر انتهي
رواه الحديث لا بهذا اللفظ فانه رواية مسلم كما علمت لا البخاري نعم ترجم به
البخاري وكذا مسلم ايضا كلاهما في كتاب الادب من حديث ابي هريرة بلفظ
لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر بالخا المعجمة والموحدة المفتوحتين
بينهما تحتية ساكنة نصب على الندبة كانه فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكرهه
فندبه متفجعا عليه او متوجعا منه وقال الداودي هو دعا عليه بالخيبة كقولهم
قحط الله نوءها يدعون على الارض بالقحط وهي كلمة هذا اصلها ثم صارت
تقال لكل مذموم وفي رواية لمسلم وادهراه والخيبة الحرمان والخسران
قاله الحافظ وتبعه المصنف وزاد وهو من اضافة المصدر الى الفاعل انتهي وقال
الكرماني خيبة بالنصب مفعول مطلق اي لا تقولوا هذه الكلمة او لا تقولوا
ما يتعلق بخيبة الدهر ونحوها ولا تسبوه فان الله هو الدهر اي الفاعل لما يحدث
فيه قال القاضي عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده ان الدهر من اسما الله
وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا وفي لفظ له للبخاري وكذا مسلم ايضا كلاهما

في الادب عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يسب بنو ادم
الدهر وفي رواية يوذيني ابن ادم يسب الدهر قال القرطبي معناه يخاطبني من
القول بما يتاذى به من يجوز في حقه التاذي والله منزه عن ان يصل اليه الاذى
وانما هذا من التوسع في الكلام والمعنى ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله قال
الحافظ وهذا السياق مختصر وقد رواه الطبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار هو الذي يميتنا ويحيينا
فقال الله تعالى في كتابه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا الاية قال فيسبون الدهر قال
الله تعالى يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر قال الخطابي معناه انا صاحب
الدهر ومدبر الامور التي تنسبونها الى الدهر فمن سب الدهر من اجل انه فاعل هذه
الامور عاد سبه الى ربه الذي هو فاعلها وانما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الامور
وكانت عادتهم اذا اصابهم مكروه اضافوه الى الدهر فقالوا بوسا للدهر وتبا
للدهر وقال النووي انا الدهر بالرفع في ضبط الاكثرين والمحققين ويقال بالنصب
على الظرف اي انا باق ابدا والموافق لقوله ان الله هو الدهر الرفع وهو مجاز
وذلك لان العرب كانت تسب الدهر عند الحوادث فقال لا تسبوه فان فاعلها
هو الله فانه سبيتموه سبيتموني او الدهر هنا بمعنى الداهر فقد حكى الراغب
ان الدهر في يسب بنو ادم الدهر هو الزمان وفي فان الله هو الدهر المدبر المصرف
لما يحدث ثم استضعفه لعدم الدليل عليه وبانه لو كان كذلك لعد من اسماء الله وكذا
قال محمد بن داود الظاهري محتجا لروايته بفتح الراء بانه لو كان بضمها لكان
من اسماء الله وتعقب بان ذلك ليس بلازم ولا سيما مع رواية فان الله هو الدهر
قال ابن الجوزي يصوب ضم الراء من اوجه احدها ان الضم رواية المحدثين
ثانيها لو نصب صار التقدير فانا الدهر اقلبه فلا تكون علة النهي عن سبه مذكورة
لانه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم ثالثها رواية فان الله
هو الدهر انتهى وهذه الاخيرة لا تعين الرفع لان للمخالف ان يقول التقدير فان الله
هو الدهر يقلبه فرجع للرواية الاخرى وكذا ترك علة النهي لا تعين الرفع لانها تعرف
من السياق اي لا ذنب له فلا تسبوه انتهى بيدي الليل والنهار وفي رواية
احمد ولا تسبوا الدهر فان الله قال انا الدهر الايام والليالي لي اجددها وابليها
واتي بملوك بعد ملوك وعند مسلم في حديث لا يسب احدكم الدهر
قال في الفتح ومعنى النهي عن سبه ان من اعتقد انه فاعل المكروه فسبه اخطا
فان الله هو الفاعل فاذا سبه رجع الى الله قال ومحصل ما قيل في تاويله
لعدم جواز تعاليه على ظاهره ثلاثة اوجه احدها ان المراد بقوله ان الله
هو الدهر اي المدبر للامور ومنها جلب الحوادث ودفعها ثانيها انه على حذف
مضاف اي صاحب الدهر اي الخالق له اذ هو مدة زمان الدنيا كما قال عياض
ثالثها انه على حذف مضاف ايضا لكن التقدير مقلب الدهر بالاضافة وعدمها
ولذلك عقب بقوله في رواية البخاري المذكورة بيدي الليل والنهار اقلبهما
كيف شئت واحددها وابليها وقال المحققون من نسب شيئا من الافعال

اي

اي الدهر حقيقة كفر لانه ذهب مذهب الدهرية من الكفار المنكرين للصانع
زاعمين ان مرور الايام والليالي هو الدهر بعض الكفار المؤثر في هلاك النفوس
منكرين ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله ويضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر
والزمان واشعارهم ناطقة بشكواه ويعتقدون ان في كل ثلاثين الف سنة يعود كل
شي الى ما كان عليه وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا
النقول ووافقهم مشركوا العرب وذهب اليه اخرون لكنهم اعترفوا بوجود الصانع الاله
الحق عز وجل الا انهم نزهوه ان تنسب اليه المكاره فاضافوها الى الدهر فسبوه
ومن جرى على لسانه بان قصد النطق حالة كونه غير معتقد لذلك فليس بكافر
لكن يكره له ذلك لتشبهه باهل الكفر في الاطلاق زاد في الفتح وهذا نحو التفصيل
في قولهم مطرنا بنوء كذا وقال عياض زعم بعض من لا تحقيق له ان الدهر من اسماء
الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا وعرفه بعضهم بانه امد مفعولات الله
في الدنيا او فعله لما قبل الموت وقد تمسك الجهلة من الدهرية والمعطلة بظاهر هذا
الحديث واحتجوا به على من لا رسوخ له في العلم لان الدهر عندهم حركات الفلك
وامد العالم ولا شي عندهم ولا صانع سواه وكفى في الرد عليهم قوله في بقية الحديث
انا الدهر اقلب ليله ونهاره فكيف يقلب الشي نفسه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا
وقال ابن ابي جمرة لا يخفى ان من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل
والنهار اقدم على امر عظيم بغير معنى ومن سب ما يجري فيهما من الحوادث
وذلك هو اغلب ما يقع من الناس وهو الذي يعطيه سياق الحديث حيث نفى عنهما
التاثير فكانه قال لا ذنب لهما في ذلك واما الحوادث فمنها ما يجري بواسطة العاقل
المكلف فهذا يضاف شرعا ولغة الى الذي اجري على يديه ويضاف الى الله لكونه بتقديره
فافعال العباد من اكتسابهم ولذا تترتب عليها الاحكام وهي في الابتدا خلق الله
ومنها ما يجري بلا واسطة فهو منسوب الى قدرة القادر وليس لليل والنهار فعل
ولا تاثير لا لغة ولا عقلا ولا شرعا وهو المعنى في هذا الحديث ويلتحق بذلك ما يجري
من الحيوان غير العاقل ثم النهي عن سب الدهر تنبيه بالاعلى على الادنى فلا يسب
شي مطلقا الا ما اذن الشرع فيه لان العلة واحدة واستنبط منه بعضهم منع الحيلة
في البيوع مثل العينة لانه نهى عن سب الدهر لما يؤول اليه من حيث المعنى وجعله
سبا لخالقه انتهى وما خير صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار وفي
رواية الا اخذ ايسرهما اسهلهما ما لم يكن اثما فان كان الايسر اثما كان
ابعد الناس منه رواه البخاري في الصفة النبوية والادب ومسلم في الفضائل
وابو داود في الادب كلهم من حديث عائشة وتمامه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم بها امرين
امرين من امور الدنيا يدل عليه قوله ما لم يكن اثما لان امور الدين لا اثم فيها هكذا
شرحه الحافظ بافراد الضمير منها فسقط من قلم الم بعض الكلام فان قوله
لا اثم فيهما مبني على ما بدا على الامرين فضاع قوله ما لم يكن اثما اللائق بها الامرين
على عمومهما اللهم الا ان يكون قيد بذلك نظرا لكونه صلى الله عليه وسلم لا يخير

وهو بنفسه حجة عليهم

بين حرامين ولاحرام وغيره وابهم الشخص الراوي عايشة فاعل خير بمعني
مبنيه للمجهول ليكون اعم من ان يكون التخيير من قبل الله تعالي او من قبل المخلوقين
اي جهتهم وقوله الا اختار ايسرهما وقوله اي مع قوله مالم يكن اثما اي مالم
يكن الاسهل مقتضيا للاثم فانه يجب حينيذ يختار الاشد علي النفس لمافيه
من عدم الحراب الاثم وفي حديث انس عند الطبراني في الاوسط الا اختار ايسرهما
مالم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين مافيه اثم وما لا اثم فيه من قبل
المخلوقين واضح زاد الحافظ واما من قبل الله ففيه اشكال لان التخيير انما يكون
بين جايزين لكن اذا حملناه علي ما يفضي الي الاثم امكن ذلك بان يخيره بين ان
يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشي من الاشتغال به ان لا يتفرغ للعبادة مثلا
وبين ان لا يوتيه من الدنيا الا الكفاف فيختار الكفاف وان كانت السعة اسهل منه
والاثم علي هذا امر نسبي لا يراد منه معني الخطية لثبوت العصمة له انتهي ومن تواضعه
عليه الصلاة والسلام انه لم يكن له بواب راتب فلا ينافي وجود بواب احيانا الامر
كما جاء عن انس انه قال مر النبي صلي الله عليه وسلم بامراة لم يعرف الحافظ اسمها
وهي تبكي عند قبر زاد في رواية عبد الرزاق مرسلا فسمع منها ما يكره اي من نوح
او غيره ولم يعرف الحافظ ايضا اسم المقبور قال لكن في رواية مسلم اشعار بانه ولدها ولفظه
تبكي علي صبي لها وصرح به عبد الرزاق في مرسل يحيي بن ابي كثير ولفظه قد
اصيبت بولدها فقال لها يا امة الله اتقي الله خافي غضبه واصبري لا تجزعي
ليحصل لك الثواب فقالت اليك اسم فعل بمعني تنح وابعد عني فانك خلو من
مصيبتي وفي رواية فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه قال فجاوزها ومضي فمر بها
رجل هو الفضل بن عباس كما عند الطبراني في الاوسط فقال لها ما قال لك رسول
الله صلي الله عليه وسلم قالت ما عرفته لانه من تواضعه لم يكن يستتبع الناس
وراه اذا مشي كعادة الملوك والكبرا مع ما كانت فيه من شدة الوجد والبكا قال
انه لرسول الله صلي الله عليه وسلم زاد مسلم في رواية فاخذها مثل الموت اي
من شدة الكرب الذي اصابها لما عرفت انه رسول الله قال فجاءت الي بابه فلم تجد
عليه بوابا بالافراد عند البخاري في الاحكام وله في الجنايز فلم تجد عنده بوابين
بالجمع وفايدة هذه الجملة انه لما قيل لها انه لرسول الله استشعرت خوفا وهيبة
في نفسها فتصورت انه كالملوك له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت
الامر بخلاف ما تصورته كذا قال الطيبي الحديث بقيته فقالت لم اعرفك
فقال انما الصبر عند الصدمة الاولي رواه البخاري في الجنايز والاحكام ومسلم
وابو داود والترمذي والنسايي في الجنايز وهو صريح في انه لم يكن له بواب لكن
في حديث ابي موسي الاشعري انه كان بوابا للنبي صلي الله عليه وسلم لما جلس
علي القف بضم القاف وما بني الركية يجعل حول البير او حافة البير روي البخاري
ومسلم ان ابا موسي توضا في بيته ثم خرج فقلت لالزمن رسول الله صلي الله عليه
وسلم ولاكونن معه يومي هذا فجا المسجد فسال عنه فقالوا خرج ووجهه هاهنا
فخرجت اثره اسال عنه حتي وجدته دخل بير اريس فجلست عند الباب وبابها

بكسر المعجمة وسكون اللام
وبالواو فارغ خلا البال حم

من جريد حتي قضي صلي الله عليه وسلم حاجته وتوضا فقمت اليه فاذا هو جالس
علي بير اريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البير فسلمت عليه ثم
انصرفت فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله اليوم زاد البخاري
في الادب ولم يامرني الحديث في مجي ابي بكر ثم عمر ثم عثمان واستيذانهم وقوله
عليه السلام في كل افتح له وبشره بالجنة وفي رواية ابي عوانة فقال لي املك علي
الباب فلا يدخل علي احد وجمع النووي باحتمال انه امر بحفظ الباب حتي يقضي
حاجته ويتوضا لانها حالة يستتر فيها ثم حفظه ابو موسي من تلقا نفسه وادعي الشر
ان عبارة المتن تشعر بانه اتخذه بوابا وهو خلاف الحديث الا ان يكون لما افرغ نسب
اليه ولعل شيخي من ابن الاشعار مع ان لفظه انه كان بوابا ولم يقل اتخذه بوابا
الا ان ادعي ان الاشعار من الجمع المذكور بقوله وجمع بينهما بانه كان عليه الصلاة
والسلام اذا لم يكن في شغل من اهله ولا انفراد من امره انه الاولي حذفها
وكانه ان فهم من ذكره للسابق انه كان يرفع حجابه بينه وبين الناس ويبرز لطالب
الحاجة اليه اي واذا اشتغل بامر نفسه اتخذ بوابا وفي حديث عمر رضي الله
عنه حين استاذن له العبد الاسود رباح الاتي في قصة حلفه صلي الله عليه
وسلم ان لا يدخل علي نسايه شهرا ففيه انه كان في وقت خلوته وهو يتخذ البواب
وقتها ولولا ذلك لاستاذن عمر بنفسه ولم يحتج الي قوله يا رباح استاذن لي
ولكن لا دليل فيه اذ يحتمل ان يكون سبب استيذان عمر انه خشي ان يكون المصطفي
وجد عليه بسبب ابنته حفصة ام المومنين اذ كانت من جملة سبب
الحلف كما تقدم في القصة فاراد ان يختبر ذلك باستيذانه عليه فلما اذن له اطمان
سكن ودخل عليه وقد اختلف في مشروعية الحجاب للحاكم فقال الشافعي
وجماعة ينبغي للحاكم ان لا يتخذ حاجبا لانه المعروف من حال المصطفي وقد روي
احمد في الزهد وغيره عن الحسن والله ما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
تغلق دونه الابواب ولا تقوم دونه الحجاب ولا يغدي عليه بالجفان ولا يراح بها
عليه ولكنه كان بارزا من اراد ان يلقي نبي الله لقيه كان يجلس علي الارض ويطعم
الطعام بالارض ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف خلفه ويلعق يده وذهب
اخرون الي جوازه وحمل الاول علي زمن سكون الناس واجتماعهم علي الخير
وطواعيتهم للحاكم وقال اخرون بل يستحب ذلك لترتيب الخصوم ومنع
المستطيل ودفع الشرير والله تعالي اعلم بالحق من ذلك واما ما روي من
حيايه صلي الله عليه وسلم لم يقل واما حياوه علي منوال سابقه ولاحقه اذ هو
الفصل معقود لبيان الصفات لا الروية كانه لان حياه وقوته علم من مواضع
كالمعجة في كلامه ولان اتصافه به ثابت مشهور عند الناس خاصتهم وعامتهم هو
لا يحتاج لبيان فلم يجعله مقصودا وانما القصد بيان الروايات الواردة فيه
وجواب اما محذوف اي ففيه احاديث كثيرة فحسبك اي يكفيك عن طلب
حقيقة حيايه لانك اذا علمت وصفه بما ذكر علمت انه لا يساويه فيه احد
ما في البخاري في الصفة النبوية والادب ومسلم في الفضايل وابن ماجه في الزهد

من حديث ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اشد حيا
نصب علي التمييز وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب او يذم من العذرا بالذال
المعجمة البكر لان عذرتها وهي جلدة البكارة باقية في خدرها واخرجه البخاري من وجه
اخر عن ابي سعيد بزيادة ولذا كره شيا عرف في وجهه وهو اشارة الي انه لم يكن يواجه
احدا بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم اصحابه كراهته لذلك كما في الفتح والعذرا
بالمد هي البكر ذات العذرة وجمعها عذاري بفتح الرا وكسرها فهما مترادفان لغة
واما شرعا فالعذرا اخص من البكر لانها من لم تزل عذرتها بشي والبكر من لم تزل بكارتها
بوطي ولو زالت بسقطة وحدة حيض ونحوهما والخدر بكسر الخا المعجمة واسكان
الدال المهملة مبتدا وخبر وقوله اي في سترها تفسير لقوله في خدرها والاضافة عهدية
اي في الستر المعهود اتخاذه لها قال المجد الخدر ستر يمد للجارية اي البنت في ناحية
البيت كالاخدور وكل ما واراك من بيت ونحوه جمعه خدور واخدار وهو من باب
التتميم لان العذرا في الخلوة يشتد حياوها اكثر مما تكون خارجها لكون الخلوة
مظنة وقوع الفعل الوطي بها فالظاهر ان المراد تقييده اي فوق حيائها في خدرها
مما اذا دخل عليها بالبنا للفاعل اي من تخشاه اخذا من قوله رولا لكون الخلوة الخ
او المفعول اي دخل احد ولو امراة في خدرها فحينئذ يشتد حياوها لا حيث
تكون منفردة فيه فقد لا يحصل لها حيا ولا يشتد لعدم مقتضيه زاد الحافظ ومحل
وجود الحيا منه صلي الله عليه وسلم في غير حدود الله ولهذا قال للذي اعترف
بالزنا انكتها لا يكني كما في الصحيح في كتاب الحدود واخرج البزار هذا الحديث عن انس
وزاد في اخره وكان يقول الحيا خير كله واخرج ابن عباس كان صلي الله عليه وسلم
يغتسل من ورا الحجرات وما راي احد عورته قط واسناده حسن انتهي وروي احمد
وابو داود والبخاري في الادب المفرد والنسائي والترمذي في الشمايل عن انس كان صلي
الله عليه وسلم لا يواجه احدا في وجهه بشي يكرهه فدخل عليه يوما رجل وعليه اثر
صفرة فلما قام قال لاصحابه لو غير او نزع هذه الصفرة وفي رواية لو امرتم هذا ان
يغسل هذه الصفرة والحيا بالمد مبتدا وخبر وهو ماخوذ من الحياة لانه ينشا
عن تمييز الحسن من القبيح ومنشا ذلك وجود الحياة التي هي صفة تصير ذا الروح
حيا ومنه اي المعني الماخوذ منه الحيا الممدود الحيا للمطر لكن هو مقصور
علي المشهور ويمد كما في القاموس وعلي حسب حياة القلب يقظة ومعرفة لما
يضره وينفعه في الدارين تكون فيه قوة خلق الحيا وقلة الحيا من موت القلب
والروح اي فقد صفاتها المقتضية للكمال لا الجسم اللطيف وكلما كان القلب
حيا كان الحيا اتم ولذا كان تمام الحيا في المصطفي اذ لا قلب احيا من قلبه وهو
في اللغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وقد يطلق
علي مجرد ترك الشي بسبب والترك انما هو من لوازمه فتسميته حيا مجازا من
تسمية اللازم باسم ملزومه وفي الشرع خلق يبعث بحمل من قام به علي اجتناب
القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وهو الله تعالي في حق عباده والصديق
في حق صديقه والسيد في حق عبده الي غير ذلك ولذا جا في الحديث الحيا من الايمان

والحيا

والحيا خير كله والحيا لا ياتي الا بخير وهذا التعريف الذي ذكره المص لغة وشرعا لفظ
الفتح في باب امور الايمان ثم قال فيه في باب الحيا من الايمان ما لفظه قال الراغب
الحيا انقباض النفس عن القبيح وهو من خصايص الانسان ليرتدع عن ارتكاب كلما يشتهي
فلا يكون كالبهيمة وهو مركب من خير وعفة فلذا لا يكون المستحي فاسقا وقل
ما يكون الشجاع مستحيا وقد يكون لمطلق الانقباض كما في بعض الصبيان انتهي
ملخصا وقال غيره هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يكره اعم من ان يكون
شرعيا او عقليا او عرفيا الاول فاسق والثاني مجنون والثالث ابله وقال الحليمي
حقيقة الحيا خوف الذم بنسبة الشر اليه وقال غيره ان كان في محرم فهو واجب
وان كان في مكروه فهو مندوب وان كان في مباح فهو العرفي وهو المراد بقوله الحيا لا ياتي
الا بخير ويجمع كل ذلك ان المباح انما هو ما يقع علي وفق الشرع اثباتا ونفيا
وجا عن بعض السلف رايت المعاصي نذالة فتركتها مروة فصارت ديانة وقد
يتولد الحيا من الله تعالي من التقلب في نعمه فيستحي العاقل ان يستعين بها
علي معصيته وقد قال بعض السلف خف الله علي قدر قدرته عليك واستحي منه
علي قدر قربه منك انتهي كلام الفتح رحمه الله وقال ذو النون المصري ثوبان بن
ابراهيم ابو الفيض احد المشايخ المذكورين في رسالة القشيري وللدبا خيم وحدث
عن مالك والليث وابن لهيعة وعنه الجنيد وغيره وكان اوحد وقته علما وادبا
وورعا وهو اول من عبر عن علوم النازلات وانكر عليه اهل مصر وقالوا احدث
علما لم تتكلم فيه الصحابة وسعوا به الي الخليفة المتوكل ورموه بالزندقة فاحضره
من مصر علي البريد فلما دخل عليه وعظه فبكي المتوكل ورده مكرما مات في ذي
القعدة سنة خمس واربعين ومايتين وقد قارب التسعين فاظلت الطير الخضر
جنازته ترفرف عليه حتي وصل الي قبره فلما دفن غابت فاحترم اهل مصر قبره
وكانوا يسمونه الزنديق الحيا وجود الهيبة في الخلق بفتح فسكون اي النوع الانساني
احترازا عن البهايم وفي نسخة في القلب بدل في الخلق مع وحشة اي خوف ما سبق
بسبق بعيد منك الي ربك مما يخالف امره او نهيه واصل الوحشة بين الناس
الانقطاع وبعد القلوب من المودات والحب ينطق يحمل المحب علي التكلم بما في
ضميره مما يريد اخفاه قهرا عليه والحيا يسكت عن التكلم بما يريده والخوف يقلق
يزعج يعني ان خوف العبد يزعجه مخافة ان يصيبه ما يخاف منه وقال يحيي بن معاذ
الرازي احد الاوليا الكبار المشهور بين الامر بالمعروف الناهي عن المنكر المتوفي ه
بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومايتين من استحي من الله مطيعا استحي الله
منه وهو مذنب اي عامله معاملة المستحي منه اذ التغير الخ محال علي الله
وهذا الكلام يحتاج الي شرح ومعناه ان من غلب عليه الحيا من الله حتي في حال
طاعته اذ لا يقدر علي الاتيان بها كما امر فقلبه مطرق ساكن في مقام الخوف بين
يديه اطراق مستحي خجل فانه اذا وقع منه ذنب استحي الله من نظره اليه
اي ترك نظره اليه نظر انتقام في تلك الحالة لكرامته عليه فيستحي ان يري من
وليه رويته غضب وعقاب ما يشينه بفتح اوله وكسر الشين يعيبه عنده وفي الشاهد

اي المشاهد المرائي شاهد دليل لذلك ظاهر فان الرجل اذا اطلع على اخص
الناس به واحبهم اليه واقربهم منه من صاحب او ولد او من يحبه وهو
يخونه فانه يلحقه اي المطلع من ذلك الاطلاع حيا عجيب حتى كانه
هو الجاني وهذا غاية الكرم اي النفاسة والعزة فمن قام به يقال كرم النبي كرما
نفس وعز فهو كريم والجمع كرام وكرما كما في المصباح وللحيا اقسام ثمانية يطول
استقصاؤها ومنها حيا الكرم كحيائه صلى الله عليه وسلم من القوم الذين هو
دعاهم الى وليمة زينب بنت جحش لما تزوجها وكانت خبزا ولحما اشبع المسلمين
وطولوا عنده المقام بعد الاكل واستحي ان يقول لهم انصرفوا فقام فقاموا
الا ثلاثة او اثنين مكثوا حتى انطلق الى ازواجه فسلم عليهن ثم قاموا فاخبره
انس فجا فدخل على زينب ومنه حيا المحب من محبوبه حتى انه اذا خطر
على قلبه في حال غيبته هاج تحرك الحيا من قلبه واحس به في وجهه
فلا يدري هو اي المحب ما سببه ومنها حيا العبودية وهو حيا يمتزج
يختلط بين محبة وخوف ومشاهدة عدم صلاح عبوديته لمعبوده وان
قدره اعلا واجل منها فعبوديته له توجب استحياءه منه لا محالة بفتح الميم
ومنها حيا المرء من نفسه وهو حيا النفوس الشريفة الرفيعة من رضاها
لنفسها بالنقص وقنعها بالدون في المطلوب دنيويا واخرويا فيجد نفسه
مستحيا من نفسه حتى كان له نفسين يستحي باحداهما من الاخرى وهذا
اكمل ما يكون من الحيا فان العبد اذا استحي من نفسه فهو بان يستحي من
غيره اجدر احق وهذه اربعة من الثمانية والحيا كما قال عليه الصلاة والسلام
لا ياتي الا بخير لان من استحي ان يراه الناس ياتي بقبيح دعاه ذلك الى ان يكون
حياوه من ربه اشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب خطيئة وهو من الايمان لانه
يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الايمان فسمي ايمانا كما يسمي الشي باسم
ما قام مقامه قاله ابن قتيبة ومن للتبعيض فهو كرواية الحيا شعبة من الايمان
ولا يرد اذا كان بعضه ينتفي الايمان بانتفائه لان الحيا من مكملات الايمان ونفي
الكمال لا يستلزم نفي الحقيقة فاول الحيا واولاه الحيا من الله وهو ان لا يراك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وكماله انما ينشا عن المعرفة ودوام المراقبة
كما رواهما الحديثين البخاري ومسلم فحديث الحيا لا ياتي الا بخير رواه عن عمران
ابن حصين وحديث الحيا من الايمان اخرجاه عن ابن عمر قال القاضي عياض
وغيره وانما جعل الحيا من الايمان وان كان غريزة جبلة لان استعماله
على قانون الشرع يحتاج الى قصد ارادة واكتساب وعلم فهو غريزي اصلا
واكتسابي كمالا وقال القرطبي ابو العباس في شرح مسلم الحيا المكتسب هو الذي
جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزي غير ان من كان فيه
غريزة منه فانها تعينه على المكتسب حتى يكاد يكون المكتسب غريزة قال
وكان صلى الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان في الغريزي اشد حيا من العذرا
في خدرها وسيل بعضهم هل الحيا من الايمان مقيد او مطلق فقال مقيد بترك الحيا

في

في المذموم شرعا فعدمه مطلوب في النصح والامر والنهي الشرعي ان الله لا يستحي
ان يضرب مثلا والله لا يستحي من الحق وقال القاضي عياض في الشفا وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت بصره اوله ربما عبر لا يثبت ثلاثي
لا يهامه العجز بصره اي لا يديم نظره في وجه احد ولا يتامله فاثبات البصر يعني
اطالة النظر من غير تخلل اغماض لجفن ونحوه حتى كان بصره صار راقيا في الرائي
كما قال المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه • كان عليه من حدق نطاقا •

قال السيوطي هذا الحديث ذكره صاحب الاحيا ولم يجده العراقي واما خوفه
صلى الله عليه وسلم ربه جل وعلا فكان على غاية لا يساويه احد فيه فالجواب
محذوف دلت عليه الاحاديث الاتية ولذا اردت بيان معنى الخوف فاعلم ان الخوف
والوجل والهيبة والرهبة الفاظ متقاربة غير مترادفة لان المترادفين كل لفظين
اتحدا في المفهوم والماصدق وهذه الالفاظ ليست متحدة في المفهوم كما علم من
تعاريفها قال الجنيد الخوف توقع العقوبة على مجاري الانفاس بان يتصور ان
كل نفس يقوم به يخشى ان تحل به عقوبة عنده وهو من اضافة الصفة للموصوف
اي الانفاس الجارية اي عقب كل نفس جار والمجاري جمع مجري مصدر
جري وتطلق ايضا على اواخر الكلم فان فسرت به المجاري حملت على الاثر
الحاصل عقبه كل نفس وقيل الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف
اي الامر الذي يخاف وقوعه به وقيل الخوف قوة علم بثبوته وتحققه بمجاري
الاحكام من اضافة الصفة للموصوف اي بالاحكام الجارية وهذا التعريف سبب
الخوف لان من تحقق عواقب الامور وراقبها خاف وقوعها فالعقوبات مخوفة
وقوة العلم سبب لخوف وقوعها لا انه نفسه اي الخوف وقيل الخوف هرب القلب
نفرته وجزعه من حلول المكروه عند استشعاره والخشية اخص من الخوف
فان الخشية للعلما بالله تعالى قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلما لا الجهال فهو خوف مقرون بمعرفة اي فخشية الله هي خوف عقابه مع
تعظيمه بانه غير ظالم في فعله بخلاف مطلق الخوف فانه يتحقق عند تهديد الظالم
له وقال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله لاني اعلمكم به وكلما زاد العلم زادت
التقوي والخوف ولذا قال واشدكم له خشية فلا ينبغي لكم التنزه عن مباح فعلته
وفي الصحيحين عن عايشة صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيا ترخص فيه وتنزه عنه
قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يتنزهون عن الشي اصنعه
فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية قال الداودي التنزه عما رخص فيه
من اعظم الذنوب لانه يري نفسه اتقى لله من رسوله وهذا الحاد قال في فتح الباري
لا شك في الحاد من اعتقد ذلك لكن في حديث انس عند البخاري جا ثلاثة الي
ازواجه صلى الله عليه وسلم يسالونه عن عبادته فلما اخبروا بها كانهم تقالوها
فقالوا اين نحن منه وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم
اما انا فاصلي الليل ابدا وقال انا اصوم الدهر ولا افطر وقال اخر انا اعتزل النسا

فلا أتزوج أبدا فجا صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما
والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولعبد الرزاق من مرسل سعيد بن المسيب أن الثلاثة
علي وعبد الله بن عمرو بن العاصي وعثمان بن مظعون قال الحافظ ومراد هم
أن بيننا وبينهم بونا بعيدا فإنا على حذر التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم مأمون
العاقبة وأعمالنا جنة من العقاب وأعماله مجلبة للثواب فرد صلى الله عليه وسلم
ما اختاروا لأنفسهم بأن ما استأثرتم به من الإفراط في الرياضة لو كان أحسن من
العدل الذي أنا عليه لكنت أنا أولى بذلك ففيه الحث على الاقتدا به والنهي عن
التعمق وذم التنزه عن المباح شكا في إباحته وأن العلم بالله يوجب اشتداد
الخشية وقال الحافظ في محل آخر فيه رد ما بنوا عليه أمرهم من أن المغفور له
لا يحتاج إلى مزيد في العبادة بخلاف غيره فأعلمهم أنه مع كونه لم يبالغ في التشديد
أخشى لله وأتقى من الذين يشددون وإنما كان كذلك لأن المشدد لا يأمن من الملل
بخلاف المقتصد فإنه أمكن لاستمراره وخير العمل ما داوم عليه صاحبه فالخوف
حركة على أن الخوف اضطراب القلب أما على بقية الأقوال السابقة فلعل المراد
أنه ينشأ عنه ما يترتب في الخارج والخشية انجماع وانقباض وسكون وأشار إلى
الفرق بينهما بالمحسوس فإن الذي يرى العدو والسيل ونحوهما له حالتان
إحداهما حركته للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية سكونه وقراره وثباته
في مكان لا يصل إليه وهي الخشية وأما الرهبة بالفتح اسم من رهب من باب تعب
فهي الإمعان في الهرب من المكروه وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب
المرغوب فيه أي طلبه له فسمي الطلب سفرا لمشابهته له في قطع المسافة لتحصيل
المطلوب أو لأن الطلب لازم للسفر وأما الوجل فرجفان القلب وانصداعه
لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته وأما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم والإجلال
وأكثر ما يكون مع المعرفة والمحبة والإجلال تعظيم مقرون بالحب وهذا استطرادي
ذكر لتمام الصفات التي عند الصوفية كالخشية إذ المذكور في قوله أولا فأعلم ليس
فيه واحد من الثلاثة فالخوف لعامة المؤمنين والإجلال للمقربين وعلى قدر
العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما قال صلى الله عليه وسلم إني لأعلمكم
بالله وأشدكم له خشية قال العز بن عبد السلام فيه إشكال لأن الخوف والخشية
حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف وقد دلت القواطع
على أنه صلى الله عليه وسلم غير معذب وقال تعالى يوم لا يخزي الله
النبي فكيف يتصور منه الخوف فكيف أشد الخوف قال والجواب أن الذهول
جائز عليه فإذا ذهل عن موجبات نفي العقاب حدث له الخوف رواه البخاري
ومسلم من حديث عائشة وقال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما أعلم من
عظمة الله وانتقامه ممن يعصيه والأهوال التي تقع عند النزع والموت
وفي القبر ويوم القيامة لضحكتم قليلا أي لما ضحكتم أصلا إذ القليل بمعنى
العدم لأن لو حرف امتناع وقيل معناه لو تعلمون ما أعلم مما أعد في الجنة من
النعيم وما حفت عليه من الحجب لسهل عليكم ما كلفتم به ثم إذا تأملتم ما وراء

والخشية للعلماء العارفين وفي نسخة للعالمين والهيبة للمحبين صح

لامتناع صح

ذلك من الأمور الخطرة وانكشاف الغطا يوم العرض على الله لاشتد خوفكم
فلم تضحكوا ولبكيتم كثيرا لغلبة الحزن واستيلاء الخوف واستحكام الوجل قال
الكرماني فيه من البديع مقابلة الضحك في هذا المقام وأضحكه المراد به التخويف
بالبكا والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما رواه البخاري من حديث أبي هريرة
في حديث طويل قال في الفتح ومناسبة كثرة البكا وقلة الضحك في هذا المقام واضحة
والمراد به التخويف وقد جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سنيد في تفسيره بسند واهي
والطبراني عن ابن عمر خرج صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فإذا بقوم يتحدثون
ويضحكون فقال والذي نفسي بيده لو تعلمون فذكره انتهى وفيه دلالة على اختصاصه
صلى الله عليه وسلم بمعارف بصرية كرؤية الجنة والنار وأهوالها وقلبية
كالأحكام التي لم يطلع عليها غيره وقد يطلع الله عليها غيره من المخلصين من
أمته لكن بطريق الإجمال وأما تفاصيلها فاختص بها صلى الله عليه وسلم
زيادة في كرامته ولأنه هو الذي يحملها وفي صحيح مسلم من حديث أنس أنه
عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت أي لو
علمتم ما علمته من الأمور ومنه رؤية بصري وعلمي بالإلهام ووحيي أحوال البعث
والنشور وعذاب القبر وغير ذلك مما لم يقع ولا يدرك بالبصر لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا فرأى علمية والمتبادر أنها بصرية لأنهم قالوا وما رأيت يا رسول
الله قال رأيت الجنة والنار إذ ظاهرها رؤية بصرية ليلة المعراج وفي
صلاة الكسوف وروى ابن أبي شيبة برجال ثقات والطبراني عن أبي سعيد
أنا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيناه كئيبا فقال بعضنا بأبي
أنت وأمي ما سبب هذا فقال سمعت هدة لم أسمع مثلها فأتاني جبريل فسألته
عنها فقال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين خريفا فهذا حين بلغت
قعرها فأحب أن يسمعك صوتها فما رؤي ضاحكا بعد حتى قبضه الله تعالى ورواه
ابن أبي الدنيا عن أنس وهذا مما يؤيد حملها على العلمية وهو أولى لشمولها للبصرية
فقد جمع الله له بين علم اليقين وهو قبول ما ظهر من الحق وما غاب ويجري
فيه النقل والاستدلال وعين اليقين وهو شهود الأشيا كما هي كشفا عيانا مع
الخشية القلبية واستحضار العظمة الإلهية على وجه لم يجتمع لغيره ولذا قال
إن أتقاكم اسم إن وأعلمكم بالله عطف عليه أنا خبرها قال الحافظ وفيه إقامة
الضمير المنفصل مقام المتصل ومنعه أكثر النحاة إلا لضرورة وأولوا قوله وإنما يدافع
عن أحسابهم أنا أو مثلي بأن الاستثنا مقدر أي وما يدافع إلا أنا قال بعض الشراح
والحديث يشهد للجواز بلا ضرورة وهو في الصحيح للبخاري من حديث عائشة
قالت كان صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم من الأعمال بما يطيقون قالوا إنا لسنا
كهيئتك يا رسول الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف الغضب
في وجهه ثم يقول إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا وكان صلى الله عليه وسلم يصلي
ولجوفه أزيز بزايين منقوطتين صوت كأزيز المرجل بكسر الميم وسكون الرا
وفتح الجيم ولام قدر من النحاس من البكا لغلبة الخشية عليه بسيل دمعه فيسمع

ما تقدم صح

لجوفه ذلك ولا يرد ان شدة البكا في الصلاة تبطلها لان بكاه لم يكن بصوت
بل تدمع عيناه حتى تنهملا كما قدمه المص في مبحث ضحكه رواه النسائي وابو
داود وابن خزيمة وابن حبان كل منهما في صحيحه بلفظ كأنين الرحا اي
صوت كصوتها يقال ازت الرحا اذا صوتت كما في الترغيب اي خنين بفتح الخا المعجمة
وكسر النون ضرب من البكا دون الانتحاب كما في النهاية من الخوف من الله وقوله
بالخا المعجمة وهو صوت البكا ضبط لقوله خنين وقيل هو ان يجيش بجيم
ومعجمة ويغلي بالبكا عطف تفسير ففي المصباح جاشت القدر تجيش جيشا
غلت وقوله بالخا الى هنا لفظ النهاية واما ما روي من شجاعته مثلث الشين
مصدر شجع بالضم شجاعة فهو شجيع وشجاع بضم الشين وبنو عقيل بفتحها حملا
على نقيضه وهو جبان وبعضهم كسرها للتخفيف فرارا من توالي حركات متوالية
من جنس واحد وهو الشديد القلب عند الباس المستهين بالحروب عليه الصلاة
والسلام وقوته يعني كما انه تام القوة في اعضائه فهو تامها في حقوق الله بامتثال
اوامره واجتناب نواهيه مراقب لحدوده حافظ لها لا يخاف في الله لومة لائم
وشدته وظاهر المص تغاير هذه الالفاظ والمفهوم من كلام غيره ترادفها وانها
وان اختلفت مفهوما متحدة ما صدقا قال الشامي الشجاعة انقياد النفس مع
قوة غضبية وملكة يصدر عنها انقيادها في اقدامها مقدرة على ما ينبغي في
زمن ينبغي وحال ينبغي ومن في زمن ينبغي وحال ينبغي ومن في المص بيانية بتقدير
مضاف اي من دال شجاعته لان الشجاعة ليست مروية ولما كانت شجاعته معلومة
لكل الناس لم يحتج الى بيانها بل بين المروي فقال فعن انس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس صورة وسيرة لان الله اعطاه كل الحسن
واجود الناس لتخلقه بصفات الله التي منها الجود والكرم اي بكلها ببفتح فحذف
للتفهيم او لفوت احصائه كثرة لان من كان اعظمهم شرفا وانقطهم قلبا والطفهم
طبعا واعدلهم مزاجا جدير بان يكون اسمحهم صورة وانداهم يدا ولانه مستغن
عن الفانيات بالباقيات الصالحات واشجع الناس اقواهم قلبا في حال الباس
فكان الشجاع منهم الذي يلوذ بجانبه عند التحام الحرب وما ولى قط ولا يحدث
احد بفراره وقد ثبتت اشجعيته بالتواتر النقلي بل اخذه بعضهم من النص
القرآني لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين فكلفه وهو فرد جهاد
الكل ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا ضير في كون المراد هو ومن معه اذ غايته
انه قوبل بالجميع وذلك مفيد للمقصود وهذه الثلاث امهات الاخلاق الفاضلة
فلذا اقتصر عليها كما بين المص بقوله لقد فزع بكسر الزاي خاف اهل المدينة
ذات ليلة من صوت سمعوه كما افاده قوله فانطلق ناس قبل بكسر ففتح جهة
الصوت ليعرفوا خبره لظنهم انه عدو فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا حال كونه قد سبقهم الى الصوت وحده وذلك دليل على كمال شجاعته
لمبادرته منفردا للخروج واستبرأ الخبر بمهملة وفوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل
الفا اي كشفه ووقف على حقيقته قال في الاساس استبرأت الشي طلبت اخر

لاقطع

مبين

لاقطع الشبهة عنه على فرس لابي طلحة زيد بن سهل زوج ام انس استعاره
منه عري بضم المهملة وسكون الراء اي ليس عليه سرج ولا اداة ولا يقال في الاد
انما يقال عريان والسيف في عنقه اي حمايله معلقة في عنقه الشريفة متقلدا به
وهذا هو السنة في حمل السيف كما قاله ابن الجوزي لا شده في وسطه كما هو العرف الان
وهو يقول لن تراعوا لن هنا بمعنى لم بدليل الرواية الاتية والمراد نفي سبب
الروع اي الخوف اي ليس هناك شي تخافونه وهذا اخرجه البخاري في باب مدح
الشجاعة في الحرب من كتاب الجهاد وفي الادب ومسلم في فضائل النبي واللفظ له
وفي رواية عن انس كان فزع بفتح الفا والزاي اي خوف من عدو بالمدينة
فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من ابي طلحة يقال له المندوب
قيل سمي بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق وقيل لندب كان في جسمه وهو
اثر الجرح وقال عياض يحتمل انه لقب او اسم لغير معنى كسائر الاسما فركبه عليه
الصلاة والسلام فلما رجع قال ما راينا من شي يوجب الفزع وان وجدناه
اي الفرس لبحرا اي واسع الجري ومنه سمي البحر بحرا لسعته وتبحر فلان في العلم
اذا اتسع فيه وقيل شبهه بالبحر لان جريه لا ينفد كما لا ينفد ما البحر او انه لبحر
بالشك وفي رواية المستملي وان وجدنا بحذف الضمير قال الخطابي ان هي النافية
واللام في لبحرا بمعنى الا اي ما وجدناه الا بحرا قال ابن التين هذا مذهب الكوفيين
وعند البصريين ان ان مخففة من الثقيلة واللام زائدة وكذا قال الاصمعي وزيدت
للفرق بين ان المخففة والنافية قال وكان فرسه يبطا بفتح اليا وسكون الموحدة
وضم الطا مخففا وبالهمز اي لا يسرع في مشيه رواه البخاري ومسلم وابو داود و
والترمذي وللبخاري في الجهاد عن انس ان اهل المدينة فزعوا مرة ليلا
فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف بكسر الطا وبضم قاله
المص او فيه قطاف بكسر القاف والشك من الراوي والمراد انه كان يبطي المشي
وعند البخاري في باب (خ) فركب فرسا لابي طلحة بطيا فلما رجع بعد ان استبرأ
الخبر قال وجدنا فرسكم هذا بحرا لسرعة جريه فكان بعد لا يجارى بضم اوله
وفتح الرا مبني للمجهول اي لا يسابق في الجري ولا يطيق فرس الجري معه ببركته
صلى الله عليه وسلم قاله المص وغيره وقال شيخنا اي لا يسابق لعلمهم بانه لا يسبقه
فرس غيره وفي اخرى له للبخاري في باب السرعة والركض في الفزع من كتاب
الجهاد عن انس قال فزع الناس فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة بطيا
ثم خرج يركض الفرس وحده من غير رفيق فركب الناس يركضون خلفه فقال
حين رجع لن تراعوا كذا في النسخ لن والذي في البخاري في باب الركوب لم تراعوا
بالميم قال المص ولم بمعنى لا مجزوم بحذف النون انه اي الفرس لبحر اي كالبحر
في سعة سيره فما سبق بضم السين مبني للمفعول بعد ذلك اليوم وقوله لن
تراعوا اي روعا يضركم فلا ينافي وقوع الفزع لهم وحاصل الجواب ان فزعهم
زال سريعا فكانه لم يقع لكن هذا التاويل ظاهر مما في البخاري بالميم اما على ما في
نسخ المتن لن بالنون فلا يظهر لان لن لنفي المستقبل ولم يعلم حاله ولذا اختار

البتاويل رواية لمن في الحديث الاول بانها بجميني لم الالان يقال انه بشارة منه لاهل
الدينة علمها بالوحي والمراد في حياته فلا يرد روعهم بعده في وقعة الحرة وغيرها
وفي هذا الحديث بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته من تقليبه
في الخروج الى العدو وقبل الناس كلهم اي قبل كل واحد من الناس قال للعموم
بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته
في انقلاب الفرس سريعا بعد ان كان بطيا وهو قوله عليه الصلاة والسلام
وجدناه بحرا اي واسع الجري ففيه اشارة الى انه لم يكن كذلك وقوله في الحديث
يقطاف معناه انه في مشيه ضيق خطا ودليله انه يقال قطف الفرس في مشيه
اذا ضاق خطوه واسرع مشيه بالنصب مفعول اسرع على التوسع اي في مشيه
بنا على قول القاموس الاصل ان اسرع متعد وبالرفع على انه لازم والاسناد مجازي هـ
ومقتضى المصباح انه اشهر وفي التوشيح القطوف المتقارب الخطو وقيل الضيق المشي
يقال قطفت الدابة تقطف بكسر الطا ومنها قطافا قال القاضي عياض وقد كان
في افراسه صلى الله عليه وسلم فرس اسمه مندوب وصرح الحديث بانه لابي طلحة
فلعله صار اليه بعد ابي طلحة بهبة او بيع منه له لا بعد موته لانه عاش بعد
النبي صلى الله عليه وسلم وقال النووي يحتمل انهما فرسان اتفقا في الاسم
وهذا اولى وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد اكثر نجدة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم والنجدة الشجاعة والشدة فالعطف مساو ولعله ماخوذ
من نجد الرجل فهو نجيد ككرم فهو قريب اذ الاسم ذا نجدة او من نجد كنصر اذا اعانه
لان اسم التفضيل يكون من اللازم والمتعدي وهذا الحديث رواه احمد والنسائي
وغيرهما بزيادة ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف
اجود على انجد للمناسبة بينهما اذ الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت
ولان الاول بذل النفس والثاني بذل المال والجود بالنفس اقصى غاية الجود
وذكر محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق في كتاب السيرة
وذكر غيره انه كان بمكة رجل شديد القوة يحسن الصراع بكسر الصاد مصدر
صارع مصارعة وصراعا وكان الناس ياتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم
بانه نقع فبينما هو ذات يوم في شعب بالكسر الطريق او في الجبل من شعاب
مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله
وتقبل ما ادعوك اليه فتؤمن بالله ورسوله او كما قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم شك الراوي فقال له ركانة يا محمد هل لك من شاهد يدل على
صدقك فيما تقوله فقال ارايت اي اخبرني ان صرعتك اتؤمن بالله ورسوله
بهمزة الاستفهام قال نعم يا محمد وصريح هذا ان السائل له في المصارعة المصطفى
وفي رواية البلاذري ان السائل ركانة فيحتمل ان كلا منهما تواردا مع الاخر في السؤال
فقال له تهيا للمصارعة فقال تهيات فدنى منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذه ثم صرعه قال فتعجب ركانة من ذلك لانه كان مستحيلا عنده ان
احدا يصرعه ثم ساله الاقالة مما تواقفا عليه وهو الايمان ان صرعه لا انه قطيع من

الغنم

الغنم لان المحاقة على الغنم انما كانت مع ابنه يزيد كما في الاصابة والعودة
الى المصارعة فعاد به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا وقال ان
شانك لعجيب واسلم عقبها في قول والاخر في فتح مكة قال في الاصابة ركانة بن
عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي روى البلاذري انه قدم من
سفر فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الاسلام وكان اشد الناس فقال
يا محمد ان صرعتني امنت بك فصرعه فقال اشهد انك ساحر ثم اسلم بعد واطعمه
النبي صلى الله عليه وسلم خمسين وسقا وقيل لقيه في بعض جبال مكة فقال يا ابن
اخي بلغني عنك شيء فان صرعتني علمت انك صادق فصارعه فصرعه واسلم ركانة
في فتح مكة وقيل عقب مصارعته ومات في خلافة معاوية قاله الزبير وقال ابو
نعيم في خلافة عثمان وقيل عاش الى سنة احدى واربعين انتهى بخ ورواه الحاكم
في مستدركه عن ابي جعفر محمد بن ركانة المصارع كذا وقع للمهم وصوابه عن
ابي جعفر عن ابيه محمد الخ قال في التقريب ابو جعفر بن محمد بن ركانة مجهول من السادسة
وفيه ايضا محمد بن ركانة مجهول من الثالثة ووهم من ذكره في الصحابة وقال في الاصابة
محمد بن ركانة القرشي المطلبي لابيه صحبة واما هو فارسل شيئا فذكره البغوي في الصحابة
فقال حدثنا داود بن رشيد ثنا محمد بن ربيعة عن ابي جعفر بن محمد بن ركانة عن ابيه
انه صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي قال وسمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول فرق ما بيننا وبين اهل الكتاب العمائم على القلانس قال ابن
منده ذكره البغوي في الصحابة وهو تابعي وقال ابن فتحون حديث المصارعة مشهور
عن ركانة وكذا حديث العمائم كان محمدا ارسله او سقط من السند عن ابيه
قلت الاحتمال الثاني اقرب وهو موجود في رواية ابي داود عن قتيبة
عن محمد بن ربيعة بهذا الاسناد لكن قال بعد المصارعة قال ركانة سمعت رسول
الله فظهر ان محمدا ارسل حديث المصارعة واسند حديث العمامة فسقط من رواية
داود بن رشيد قال ركانة وسمعت فصار ظاهره ان قايل سمعت محمد فلو كان كذلك
لكان صحابيا بلا ريب لكن جزم ابن حبان في الثقات بانه تابعي ورواه ابو داود
والترمذي من رواية ابي الحسن العسقلاني عن ابي جعفر بن محمد بن ركانة عن
ابيه ان ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال الترمذي غريب وليس
اسناده بالقايم وقال ابن حبان في اسناد خبره في المصارعة نظر لا اعتمد على اسناد خبره قاله في الاصابة وكذا اخرجه البيهقي من رواية سعيد بن جبير
التابعي المشهور وقد صارع عليه الصلاة والسلام جماعة غير ركانة منهم ابنه يزيد
ابن ركانة قال ابو عمر له ولابيه صحبة ورواية روى عنه ابناه علي وعبد الرحمن
وابو جعفر الباقر واخرج ابن قانع من طريق يزيد بن ابي صالح عن علي بن
يزيد بن ركانة ان اباه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ركانة باعلى
مكة فقال يا ركانة اسلم فابى فقال ارايت ان دعوت هذه الشجرة لشجرة قائمة
فاجابتني تجيبني الى الاسلام قال نعم فذكر الحديث وقصة الصراع مشهورة لركانة
لكن جا من وجه اخر انه يزيد بن ركانة فاخرج الخطيب في المؤتلف عن ابن عباس
قال جا يزيد بن ركانة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثمائة من الغنم فقال

يا محمد هل لك ان تصارعني قال وما تجعل لي ان صرعتك قال مائة من الغنم فصارعه
فصرعه ثم قال هل لك في العود قال ما تجعل لي قال مائة اخري فصارعه فصرعه
وذكر الثالثة فقال يا محمد ما وضع جنبي في الارض احد قبلك وما كان احد ابغض
الي منك وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقام عنه ورد عليه غنمه
ذكره في الاصابة فقد صارع ركانة وابنه جميعا ومنهم ابو الاسود الجمحي بضم الجيم
وفتح الميم ومهملة الي جمح بطن من قريش كما قاله السهيلي ورواه البيهقي وكان
شديدا بلغ من شدته انه كان يقف علي جلد البقرة ويتجاذب اطرافه
عشرة لينتزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ينشق وينقطع ولم يتزحزح
عنه فدعا هو رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المصارعة وقال ان
صرعتني امنت بك فصرعه رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يؤمن
وفي قصته طول وفي البخاري من حديث البرا بن عازب وساله رجل من
قيس قال الحافظ لم اقف علي اسمه افررتم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
يوم حنين وفي رواية للبخاري ايضا افررتم مع النبي وجمع بينهما بحمل المعية علي
ما قبل الهزيمة فبادر الي اخراجه فقال لكن رسول الله صلي الله عليه وسلم
لم يفر فهو استدراك علي ما قد يتوهم من فراره حين فروا عند السايل اخذا من عموم
ثم وليتم مدبرين فبين له انه من العموم الذي اريد به الخصوص والتقدير فررتم ولكنه
ثبت وثبت معه علي والعباس وابو سفيان بن الحارث وابن مسعود رواه ابن ابي
شيبة مرسلا وللترمذي باسناد حسن عن ابن عمر لقد رايتنا يوم حنين وان الناس
لمولون وما مع رسول الله صلي الله عليه وسلم مائة رجل ولاحمد والحاكم عن ابن
مسعود فولي الناس عنه وبقي معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار وفي
شعر العباس ان الذين ثبتوا عشرة فقط قال الحافظ ولعله الثبت ومن زاد عليهم
عجل الرجوع فعد في من لم يفر ثم بين سبب التولي بقوله كانت هوازن رماة وانا لما
حملنا عليهم انكشفوا انهزموا كما هو لفظ رواية البخاري في الجهاد فاكببنا بفتح
الموحدة الاولي واسكان الثانية ونون اي وقعنا علي الغنايم وفي الجهاد فاقبل
الناس علي المغانم فاستقبلنا بضم التاء وكسر الموحدة اي استقبلتهم هوازن
وفي الجهاد فاستقبلونا بالسهام اي فولينا وفي مسلم فرموهم برشق من نبل
كانها رجل جراد وفيه ايضا عن انس جاء المشركون باحسن صفوف رايت صف
الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم النعم ونحن بشر كثير وعلي
خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت
خيلنا وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس قال ابن جرير الانهزام المنهي
عنه هو ما يقع علي غير نية العود واما الاستطراد للكثرة فهو كالمتحيز الي فئة
ولقد رايت النبي وفي رواية رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بغلته البيضا
التي اهداها له فروة كما في مسلم عن العباس وعند ابن سعد واتباعه علي بغلته دلدل
قال الحافظ وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس قال القطب الحلبي فيحتمل
انه ركب يوميذ كلا من البغلتين ان ثبت ان دلدل كانت معه والا فما في الصحيح اصح

عنه الواقع

غيره

وان

وان ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اخذ بزمامها اولا فلما ركضها صلي الله عليه
وسلم الي جهة المشركين خشي عليه العباس فاخذ زمامها واخذ ابو سفيان بالركاب فلا تخالف
هذا ما في مسلم ان العباس كان اخذا بزمامها وللبخاري في الجهاد فنزل اي عن البغلة
فاستنصر وفي مسلم فقال اللهم انزل نصرك وهو يقول انا النبي حقا لا كذب
في ذلك او والنبي لا يكذب فلست بكاذب حتي انهزم انا ابن عبد المطلب قال الخطابي
خصه بالذكر تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر من رويا عبد المطلب المبشرة به صلي
الله عليه وسلم ولما انبات به الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذاك فلا بد مما وعدت به
لئلا ينهزموا عنه او يظنوا انه مغلوب او مقتول فليس من الفخر بالاباء في شي وليس بشعر
وان كان موزونا لانه لم يقصده ولا اراده وهما من شرط كونه شعرا وهذا اعدل الاجوبة
ولا يجوز فتح البا الاولي وكسر الثانية ليخرج عن الوزن لانه تغيير للرواية بمجرد
خيال يقوم في النفس ولانه وقع في اشكال اصعب مما فر منه لان فيه نسبة اللحن
الي افصح الفصحا فالعرب لا تقف علي متحرك وهذا بعد في غاية ما يكون من
الشجاعة التامة لانه في مثل هذا اليوم في حومة الوغي بالغين والمعجمة الحرب
اي في اشد موضع في القتال وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا علي
بغلة ليست من مراكب الحرب بالطايفة اذ ليست بسريعة ولا تصلح لكر
ولا فر ولا هرب فركوبها دليل النهاية في الشجاعة والثبات وان الحرب عنده كالسلم
وهو مع ذلك يركضها الي وجوههم وينوه يرفع نفسه من بينهم باسمه ليعرفه من
ليس يعرفه صلوات الله وسلامه عليه مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو
وفي حديث رواه مسلم عن البرا كنا اذا احمر الباس اي اشتد اتقينا برسول
الله صلي الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحاذيه اي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو به وقمنا خلفه وروي احمد والنسايي وغيرهما عن علي
كنا اذا حمي الباس وفي رواية اذا اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله
فما يكون احد اقرب الي العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلي الله
عليه وسلم وهو اقربنا الي العدو وكان من اشد الناس باسا وتقدم لهم في حنين
وقبله في احد ان من زعم انه هرب يستتاب فان تاب والا قتل عند الشافعية هو
وافقهم ابن المرابط من المالكية وان مذهب مالك يقتل بلا استتابة وفرقوا
بينه وبين من قال جرح اوذي بان الاخبار عن الاذي نقص في المؤذي لا عليه
والاخبار بالانهزام نقص له صلي الله عليه وسلم لانه فعله لو وقع كما ان الاذي
فعل المؤذي قال ابن دحية واما تغيبه في الغار فكان قبل الاذن بالقتال واما
مظاهرته بين درعين يوم احد فهو من الاستعداد للاقدام وليقتدي به اصحابه
والمنهزم خارج عن الاقدام جملة بخلاف المستعد له انتهي واما معني ما ذكر
او الصفة الدالة علي سخايه وجوده وكرمه والاول اولي لاضطراده في جميع ما ياتي
والجواب محذوف اي ففيه خلاف واذا اردت معرفته فاعلم ان السخا صفة
غريزية طبيعية قايمة بالموصوف كقيام الاوصاف الحسية بمحالها قال بعض
وهي سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد من الصنايع المذمومة كالحجامة والكل

ما لايجل ماخوذ من الارض السخاوية وهي الرخوة اللينة ولذا وصف الله
الله تعالى بجواد دون سخي لانه اوسع في معنى العطا وادخل في صفة العلا فعلى
هذا هو اخص منه وقيل هما مترادفان لقول الشاعر

وما الجود من يعطي اذا ما سالته ۰ ولكن من يعطي بغير سوال

وفي مقابلته الشح اشد البخل والشح من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن
يوق شح نفسه حرصها على المال فاولئك هم المفلحون فحكم بالفلاح لمن وقي
الشح وحكم بالفلاح ايضا لمن انفق وبذل فقال ومما رزقناهم اعطيناهم
ينفقون في طاعة الله اولئك الموصوفون بما ذكر على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون الفائزون بالجنة الناجون من النار والفلاح اجمع اسم لسعادة
الدارين وليس الشح من الادمي بعجب لانه جبلي فيه وانما العجب وجود
السخا في الغريزة مقتضاه تغاير الغريزة والجبلة المصباح الجبلة وتثقيل اللام
والطبيعة والخلقة والغريزة بمعنى واحد والسخا اتم واكمل من الجود بناء على تغايرهما
والاصح ان السخا ادنى منه ولذا لم يوصف الله به كما مر وفي مقابلته اي الجود البخل
وفي مقابلة السخا الشح وياتي ان الجود اعطا ما ينبغي فذكر هنا فيه كالسخا وعند
ولم يذكر الكرم مع انه من الكرم وقد به كانه لانه ماخوذ عنده في معنى الجود وفي الشامي
الكرم بفتحتين الانفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره وفي نسخة قدره وفي القاموس
الكرم بحركة ضد اللوم كرم بضم الراء كرامة وكرما فهو كريم وفيه اللوم ضد الكرم والجود
والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة وذلك ان الجواد اذا ارا من انفق
ماله فصار فقيرا غلب عليه الحرص فمنع نفسه من الجود حتى لا يصير كذلك والبخيل
يعلم خسة الدنيا وما يؤول اليه وان ذا المال يموت فياخذ غيره ماله فيعالج نفسه
على اعطا ما ينبغي فيصير الجود له طبيعة بخلاف الشح والسخا اذ كان تعليلية
اي لكون ذلك من ضرورة الغريزة فلا يمكن اكتسابهما وهذه التفرقة بناء على ان الشح
اشد من البخل وان السخي اتم من الجود اما على ترادفهما وان الجود اعلا فلا فكل سخي
جواد لان السخا اعطا ما ينبغي بحسب الطبيعة وليس كل جواد سخيا لان الجود
اعطا ما ينبغي ايضا لكن قد يكون بمعالجة النفس على اكتسابه والجود يتطرق اليه
الريا ويأتي به الانسان متطلعا الى غرض من الخلق او الحق سبحانه
وبين الغرض بقوله بمقابلة من الثنا وغيره من الخلق والثواب من الله تعالى
لمن جاد بالمال لذلك ولا يتطرق الريا الى السخا لانه غريزة لا صنع له فيه
فلا يقصد به غرضا اذ هو ينبع يتفجر من النفس الزكية المرتفعة عن الاغراض
اشار اليه العارف العلامة السهروردي يعني ذكره في كتابه عوارف المعارف
بلفظه من اول قوله واعلم الى هنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس لان الله اعطاه محل الحسن واشجع الناس اقواهم قلبا في حالة
الباس واجود الناس لتخلقه بصفات الله التي منها الجود والكرم رواه البخاري
ومسلم من حديث انس بزيادة تقدمت قريبا في قوله لقد فزع اهل المدينة
الى اخره وانه لفظ مسلم ولفظ البخاري ولقد فزع اهل المدينة ليلا فكان النبي

صلى الله عليه وسلم سبقهم على فرس وقال وجدناه بحرا والجود افعل تفضيل من
الجود بضم الجيم مصدر جاد وهو اعطا ما ينبغي شرعا لمن ينبغي ان يعطى لاستحقاقه
للصفة القائمة به كالفقر فلا حاجة لزيادة بعض لا لغرض لدخوله فيما ينبغي على من
وقيل الجود تجنب اكتساب ما لا يحمد وهو ضد التقتير والجواد الذي يتفضل على
من يستحق ويعطي من لا يسال ويعطي الكثير ولا يخاف الفقير والسخي اللين
عند الحاجة قال الاستاذ القشيري قال القوم من اعطى البعض فهو سخي ومن
اعطى الاكثر وابقى لنفسه شيا فهو جواد ومن قاسى الضر واثر غيره بالبلغة فهو
موثر ومعناه هو اسخى الناس لما كانت نفسه اشرف النفوس ومزاجه اعدل
الامزجة لا بد ان يكون فعله احسن الافعال وهو كونه اسخى الناس وشكله املح
الاشكال من الملاحة وخلقه احسن الاخلاق فلا شك يكون اجود الناس
وانه اجودهم ابدا وكيف لا يكون كذلك وهو مستغن عن الفانيات من متاع الدنيا
بالباقيات الصالحات لعله اراد بها هنا الطاعات التي ثوابها عظيم عند الله لا خصوص
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واقتصار انس على هذه الاوصاف
الثلاثة من جوامع الكلم فانها امهات اصول الاخلاق فان في كل انسان ثلاث
قوى احدها الغضبية وكمالها الشجاعة ثانيها الشهوانية بفتح فسكون ففتح نسبة
الى الشهوة على خلاف القياس والقياس الشهوية وهو كذلك في نسخة وهو
اشتياق النفس الى الشي وجمعها شهوات وكمالها الجود ثالثها العقلية وكمالها
النطق بالحكمة وفي الفتح جمع انس صفات القوى الثلاثة العقلية والغضبية
والشهوانية فالشجاعة تدل على الغضبية والجود يدل على الشهوة والحسن
تابع لاعتدال المزاج المستتبع لصفا النفس الذي به جودة القريحة الدال على
العقل فوصف بالاحسنية في الجميع انتهى وفي رواية لمسلم عنه عن انس
ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه لما جبل عليه من الجود
والجا فجاءه رجل هو صفوان بن امية كما قال غير واحد فاعطاه غنما بين جبلين
مبالغة في الكثرة اي انها لكثرتها سدت ما بينهما فرجع الى قومه وهو قريش فقال
يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخاف الفقر وذلك اية نبوته وفي
رواية من لا يخشى الفاقة وهي الفقر والشدة وعنده اي مسلم ايضا والترمذي
من طريق سعيد بن المسيب عن صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن قدامة
ابن جمح القرشي الجمحي المكي صحابي من المولفة مات ايام قتل عثمان وقيل سنة
احدى او ثنتين واربعين روى له مسلم واصحاب السنن وعلق له البخاري قال
لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لابغض الناس
الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي قال ابن شهاب الزهري بيانا
لمبهم قوله اعطاني ما اعطاني اعطاه يوم حنين مائة من المغنم ثم مائة ثم مائة
والحكمة في كونه لم يعطها دفعة واحدة ان هذا العطا دا الدوا به والحكيم لا يعطي الدوا
دفعة واحدة لانه اقرب للشفا وفي مغازي الواقدي ان النبي صلى الله عليه
وسلم اعطى صفوان يومئذ اي يوم حنين وكان حضورها مشركا واديا مملوا ابلا

بكسر ياءين ح

ملن ينبغي ح

نده ح

فه

وثنا عطف تفسير اذ النعم اسم للابل خاصة قاله ابو عبيد لكن قيل تطلق النعم على
الابل والغنم وعليه فهو عطف عام على خاص وفي نسخة وغنما فقال صفوان اشهد
ما طابت بهذا الا نفس نبي ولفظ الواقدي فقال ان صفوان طاف معه صلى الله
عليه وسلم يتصفح الغنايم اذ مر بشعب مملوا ابلا وغنما فاعجبه وجعل ينظر اليه
فقال صلى الله عليه وسلم اعجبك هذا الشعب يا ابا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه
فقال صفوان اشهد انك رسول الله ما طابت بهذا نفس احد قط الا نفس نبي هو
ويرحم الله ابا عبد الله محمد بن جابر حيث قال هذا الذي لا يتقي لا يتكيس بما يدفع
فقرا اذا اعطي بل يعطي لقوة يقينه ورجايه في الله ولو كثر الانام ودا موا
استمروا على الطلب منه فيستمر على الاعطا ولا يترك خوف الفقر واد بدال
مهملة على حذف مضاف اي ملئ واد من الانعام بفتح الهمزة وسكون النون
الابل اشارة لقصة صفوان اعطي حذف مفعوله الثاني اي اعطاه املا
راجيا فتحيرت لعطايه لا لاجله الاوهام العقول لانه خارق للعادة
وانما اعطاه ذلك لانه عليه الصلاة والسلام علم ان داه مرضه وهو الكفر
لا يزول الا بهذا الدوا وهو الاحسان فعالجه به حتى بري بكسر الرا وفتحها
من دا الكفر مرضه واسلم رضي الله عنه وهذا من كمال شفقته ورحمته
ورافته عليه الصلاة والسلام اذ عامله بكمال الاحسان وانقذه من حر
النيران لو مات على الكفر الى برد لطف الجنان فجره اليها ولم يتركه يقع في
النار كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة
ان يكبه الله في النار على وجهه رواه البخاري وكان علي كما رواه الترمذي في حديث
اذا وصفه صلى الله عليه وسلم قال كان اجود الناس اكثرهم عطا كفا تمييز
عن نسبة اجود الى ضميره صلى الله عليه وسلم وكذا كان قلبه اجود القلوب
واسخاها بالمال والمعارف لا يبخل بشي منها على مستحقه وفي رواية اجود الناس
صدرا واحري اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة بسكون الها وفتح الجيم
اي لسانا يعني كلاما واطلاقه على الة الكلام الذي هو اللسان مبالغة والمعنى
كلامه اصدق الكلام لاستحالة جريان صورة الكذب عليه ووضع المظهر موضع الضمير
فلم يقل اصدقهم لزيادة التمكن كما في قل هو الله احد الله الصمد حيث لم يقل هو
الصمد وبالحق انزلناه وبالحق نزل فما قال وبه نزل وهاتان من صفاته من قبل
ان يبعث قالت خديجة انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري
الضيف وتعين على نوايب الحق زاد في رواية وتصدق الحديث وتؤدي الامانة
وخرج ابن عدي باسناد فيه ضعف من حديث انس مرفوعا انا اجود بني
ادم ورواه ابو يعلى وبقي ابن مخلد في مسنديهما عن انس رفعه الا اخبركم عن
الاجود الله الاجود وانا اجود ولد ادم واجودهم من بعدي رجل تعلم علما فنشر
علمه يبعث يوم القيامة امة وحده ورجل جاهد في سبيل الله حتى يقتل فهو
صلى الله عليه وسلم بلا ريب شك اجود بني ادم على الاطلاق كما انه افضلهم
واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع انواع

الجود

الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه كما ظهر يوم حنين
واحد اذ بقي بين العدو وحده وهدايته عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق
من بيان لجملة الطرف التي بان فيها جوده اطعام جايعهم ووعظ جاهلهم
وقضا حوايجهم وتحمل اثقالهم ولقد احسن ابن جابر حيث قال بروي
حديث الندي كثرة الاعطا والبشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة طلاقة الوجه
عن يده عايد للندي وعن وجهه عايد للبشر فهو لف ونشر مرتب وهذا خبر من
رفع وجهه على انه جملة حالية لان البشر لا تعلق له باليد بين منهل بضم الميم
وفتح الها وشد اللام اي مطر كثير ومنسجم بضم الميم وسكون النون وفتح السين
وكسر الجيم متوسط يريد ان عطاياه وطلاقة وجهه لا زمان له لا ينفكان عنه
غاية انهما دايران بين الكثرة والتوسط والجملة صلة بروي او حال من الندي
والبشر من وجه احمد لاح لي بدر بنور كنوره ومن يده بحر عطا كالبحر ومن فمه
در كبار اللؤلؤ اي ثنا بالدر منتظم في سلكه فهو تشبيه بليغ في الثلاثة او استعارة
تصريحية بهم اقصد في مهماتك تنل اكثر الخير والرحمة بحيث يباري بضم
التوقية او التحتية والاكثر تاء بنت الريح فالف موحدة فرا فتحتية يغالب ويعارض
الريح فاعل انمله فتزيد الريح فعل مثلها في سرعة الحصول والوصول الى المحتاج
فلا يقدر على ذلك وان لم تنفك عن الهبوب والمزن جمع مزنة سحابة بيضا
عطف على الريح حال كون المزن من كل هامي سايل الودق المطر مرتكم مجتمع
ماوه لكثرته اي من كل سحاب كثير المطر احتراز عن سحاب لا مطر فيه والمعنى ان
ما سال منه شابه انملة في الاعطا وان افترقا في ان عطاه اتم وارجح لو عامت
الفلك فيما فاض اي في البحار التي فاضت من يديه لم تلق اعظم بحر منه ان تعم
فلا تقوم الا فيه يحيط كفاه بالبحر المحيط فلذ به ودع كل طامي الموج ملتطم
اي اترك الامواج الكثيرة التي دخل بعضها في بعض لكثرتها والجالي ما فاض من
يده فما عداه بالنسبة له كالعدم والمعنى ان عطا غيره بالنسبة له لا يعد شيا لو لم
يحط كفه بالبحر ما شملت كل الانام وردت قلب كل ظمي ظمان لكنه شاملة كل العالم
فهو استدلال على دعواه احاطة كفيه بالبحر وذلك لان هدايته وانقاذه من
الضلال وشفقته شاملة لجميع العالم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فهو قياس استثنائي فاستثني نقيض التالي ينتج نقيض المقدم فسبحان من اطلع
انوار الجمال من افق جبينه وانشا امطار السحايب من غمايم يمينه ثم استدل على
دعواه كثرة انعامه فقال روى البخاري من حديث جابر بن عبد الله قال
ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي يقدر عليه من الخير فقال لا بل
يعطيه ان كان عنده او يعده بميسور من القول ان ساغ والا سكت او دعا وكذا
عند مسلم عن جابر ولو قال اولا روى البخاري ومسلم لاغناه عن هذا اي
ما طلب منه شي من امر الدنيا فمنعه قال الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة
ابن ناجية التميمي قال المرزباني كان سيدا جوادا فاضلا وجيها عند الامرا والخلفا
واكثر العلما يقدمونه على جرير مات سنة عشر ومائة وقد قارب المائة وقيل بلغ مائة

وثلاثين سنة والاول اثبت وصح انه قال الشعر اربعا وسبعين سنة لان اباه اتي
الي علي في سنة ست وثلاثين فقال ان ابني شاعر فقال علي علمه القران
فانه خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه وآلي ان لا يحل
نفسه حتي يحفظ القران ووهم من زعم انه صحابي كما بينه الاصابة ما قال
لا قط الا في تشهده اي نطقه بكلمة التوحيد سواكان في صلاة ام لا لولا
التشهد كانت لاوه نعم مرفوع علي الحكاية اي هذا اللفظ لولا انه ينطق بلا في
التشهد لم ينطق الا بنعم وظاهر سوق المص هذا البيت وتبعه تلميذه الشامي انه
في مدح النبي صلي الله عليه وسلم والذي في القصيدة انه في زين العابدين علي بن
الحسين قال في حياة الحيوان بنسب الي الفرزدق مكرمة يرجي له بها الجنة وهي
ان هشام بن عبد الملك لما حج ايام ابيه طاف بالبيت وجهد ان يصل الي الحجر الاسود
فلم يقدر لكثرة الزحام فجلس علي كرسي ينظر الناس ومعه جماعة من اعيان الشام
فاقبل زين العابدين علي بن الحسين فطاف فلما انتهي الي الحجر تنحي له الناس حتي
استلمه فقال شامي لهشام من ذا الذي هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام ما اعرفه
مخافة ما اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق انا اعرفه فقال
الشامي من هو فقال

هذا ابن خير عباد الله كلهم ۔ هذا التقي النقي الطاهر العلم

الي ان قال

وليس قولك من هذا بضائره ۔ العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ۔ يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشي بوادره ۔ يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا افدحوا ۔ حلو الشمائل تحلو عنده نعم

وبعده ما قال لا البيت وبعده

عم البرية بالاحسان فانقشعت ۔ عنها الغياهب والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ۔ كفر وقربهم منجا ومعتصم

وهي خمسة وعشرون بيتا فغضب هشام وحبس الفرزدق فانفذ له زين
العابدين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله لا للعطا فارسل يقول
له انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده والله يعلم نيتك و يثيبك عليها
فقبلها لكن قال شيخ مشايخنا الحافظ ابو الفضل ابن حجر في فتح الباري ليس المراد
بقول جابر فقال لا انه يعطي ما يطلب منه جزما لانه خلاف الواقع بل المراد
انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده شي المطلوب او غيره اعطاه ان كان
الاعطا سايغا كالمباح والا سكت او اعتذر كما يأتي او دعا كما قال بعض خال
وقد ورد بيان ذلك في حديث مرسل لابن الحنفية محمد بن علي بن ابي طالب
اشتهر بامه عند ابن سعد ولفظه كان صلي الله عليه وسلم اذا سيل فاراد
ان يفعل قال نعم وان لم يرد ان يفعل سكت وهو قريب من حديث ابي
هريرة السابق ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه كالضب وبهذا

لايخالف

لايخالف ما ورد ان من ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقال الشيخ عز
الدين بن عبد السلام معناه اي معني قول جابر لم يقل لا منعا للعطا ولا يلزم من ذلك
ان لا يقولها اعتذارا كذا في النسخ الصحيحة بلا بعد ان وفي نسخة حذفها وهي خطا
كما في قوله قلت لا اجد ما احملكم عليه ولا يخفي الفرق بين قوله لا اجد ما احملكم
لان فيه الاعتذار بعدم الوجدان وبين لا احملكم لانه منع بلا اعتذار انتهي كلام العز
وهو نظير ما في حديث ابي موسي عبد الله بن قيس الاشعري لما ساله الاشعريون
الحملان بضم المهملة وسكون الميم اي التي يركبون عليه ويحملهم في غزوة تبوك فقال
صلي الله عليه وسلم ما عندي ما احملكم عليه كما في رواية للشيخين لكن يشكل
عليه انه صلي الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فقال كما في رواية لهما ايضا والله لا احملكم
علي شي وافقته وهو غضبان ولا اشعر فيمكن ان يخص من عموم حديث جابر
ما اذا سيل ما ليس عنده والسايل يتحقق انه ليس عنده ذلك فلا تنافي بينه وبين
حديث ابي موسي او يقال يخص منه حيث كان المقام لا يقتضي الاقتصار علي
السكوت من الحالة الواقعة ومن حال السايل كان يكون لم يعرف العادة
من انه اذا لم يرد الاعطا سكت فلو اقتصر في جوابه علي السكوت مع حاجة السايل
لتمادي علي السوال مثلا ويكون القسم علي ذلك تاكيدا لقطع السايل عن السوال
والسر والحكمة في الجمع بين قوله لا اجد ما احملكم وقوله والله لا احملكم ان الاول لبيان
ان الذي سيله لم يكن موجودا عنده فاعتذر بعدمه والثاني انه لا يتكلف الاجابة
الي ما سيل بالتقرض من السلف مثلا او بالاستيهاب اي طلب الهبة من احد اذ
لا اضطرار حينئذ لذلك وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم ابتاع سنة ابعرة
بعد سويعة وحملهم عليهم وروي الترمذي انه حمل اليه تسعون بتوقية فقيل
السبق وفي رواية ابن الجوزي في الوفا سبعون بسين قبل الوحدة وفي رواية ابي الحسن
ابن الضحاك حين بعث بها ابيه مرسلا ثمانون الف درهم بغلية او طريقه او منها لا بتقييد الضف
من كل والدراهم التي في عهدة منهما ووزن احدها ثمانية دوانق والاخري اربعة هذا
والمتبادر من صنيع المص ان هذه الدراهم الاتية من البحرين فانه اول ما حملت اليه
فيكون هذا المجي متاخرا عن مال البحرين وانتظر اي زمان تاخر عنه ومن اين قدومه
وما سببه كذا قال شيخنا وفي بعض الهوامش الجزم بان هذه الدراهم هي التي حملت
اليه من البحرين اختلف في عددها وان الحديثين واحد وهذا هو الاصل والمتبادر
فوضعت علي حصير ثم قام اليها لعل المراد شرع بنفسها او اخذ يقسمها بان امر
به وان لم يقم بالفعل ولا باشر القسم بيده فما رد سايلا لانه خزنه انه لم يعط الاانه
ساله بل يصدق بذلك وباعطا من علم حاجته فيدفع له ان كان عنده بلا سوال
او يبعث اليه حتي فرغ منها غاية لقوله قسمها او لقوله فما رد سايلا وليس المراد
انه يرد بعد الفراغ فهو نحو حديث ان الله لا يمل حتي تملوا قال اي روي الترمذي
في الشمايل بتصرف قليل لا يغير المعني وجاه رجل لفظ الشمايل عن عمر بن الخطاب ان
رجلا جا اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم يساله ان يعطيه فقال ما عندي شي
لكن ابتع علي روي بموحدة فقوقية ساكنة بعد همزة الوصل ففوقية اي اشتروا

رشداً واعداداً واحسب على قول الزمخشري البيع هنا الاشتراقال طرفه
وياتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتا ولم يضرب له وقت موعد وروي بتقديم
التا الفوقية على الموحدة اي احال على قال الزمخشري اتبعت فلانا على فلان احلته
ومنه خبر اذا اتبع احدكم على ملي فليتبع انتهي وفي رواية البزار عن عمر فقال ما عندي
شي اعطيك ولكن استقرض حتي يأتينا شي فنعطيك فلا مانع من تفسير ابتع او اتبع
باستقرض بحمل الروايتين الروايتين البزار اذ الحديث واحد وليس بضمان بل وعد منه ووعده
ملتزم الوفا اذ وعد الكريم دين ولذا صح انه لما توفي نادي الصديق لما جاءه مال البحرين
من كان له عند رسول الله عدة او دين فليأتنا فجاءه جابر وقال انه وعدني كذا وكذا
فاعطاه له الحديث في الصحيح **فاذا اتي** من غنايم او غيرها **قضيناه** اي اديناه وعبر
بالجمع للتعظيم اي قضيته قضا انال به التعظيم من الله ولذا لم يقل جاني وقضيته
مع قوله على والقضا يشعر بانه لزم ذمته كذا وجهه بعض شراح الشفا لانه وقع فيها
بالجمع كما هنا لكن لفظ الشمايل فاذا جاني قضيته **فقال له عمر** العباس فقلت له فيه
الثقات عند بعض او روايته بالمعنى قال المص وهو بعيد **ما كلفك الله ما لا تقدر**
اي ما ليس حاصلا عندك **فكره النبي صلي الله عليه وسلم** قول عمر كما هو لفظه
الترمذي اي من حيث استلزامه قنوط السايل وحرمانه ولان مثله لا يبعد تكليفا
لما لا يقدر عليه لما عوده الله من فيض نعمه عليه **فقال رجل من الانصار** حين راي
كراهة المصطفى لذلك **يا رسول الله انفق** بفتح الهمزة امر من الانفاق **ولا تخف**
قال بعض كذا في غالب النسخ ولعل الصواب ولا تخش فانه يصير نصف بيت موزون
وليس هذا التزجي بشي **من ذي العرش** قيد للمنفي لا للنفي **اقلالا** فقرا من قل بمعني
افتقر وهو في الاصل بمعني صار ذا قلة وما احسن من ذي العرش هنا اي لا تخف
ان يضيع مثلك من هو مدبر الامر من السما الي الارض قال البرهان في المقتفي هذا
الرجل لا اعرفه وفي حفظي انه بلال لكنه ما جري لانصاري فيكون قد قال
ذلك بلال والانصاري او ان الذي فيه ذكر بلال قصة اخري المامور فيها
بالانفاق روي الطبراني والبزار عن ابن مسعود دخل النبي صلي الله عليه وسلم
علي بلال وعنده صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال قال يا رسول الله ذخرته
لك ولضيفانك قال اما تخشي ان يفور لها بخار من جهنم انفق يا بلال ولا
تخش من ذي العرش اقلالا لانني ما في حفظه انما هو في هذه القصة فلا يصح تفسير
المبهم ببلال لوجهين **فتبسم صلي الله عليه وسلم** فرحا بقول الانصاري **وعرف
البشر في وجهه** بانبساطه وتهلله **وقال بهذا** اي الانفاق من غير مخافة
فقر **امرت** بنحو وما انفقتم من شي فهو يخلفه لا بما قال عمر حكما فقدم
الظرف ليفيد قصر القلب رد الاعتقاد عمر **وانما فعل ذلك للمصلحة الداعية
لذلك كالاستيلاف** بسكون اليا واصله الهمزة **ونحوه** كدفع الضرر واستشكل
الحديث بان الله قال ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك الاية واجاب
القاضي ابو يعلي بان المراد بهذا الخطاب غيره صلي الله عليه وسلم وغير خلص
المومنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب لتوكلهم وثقتهم

بما

بما عند الله اما من كان ليس كذلك يتحسر علي ما ذهب منه فهم المحمود منهم التوسط
وهم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا والا انهم لا صبر لهم علي الفاقة ولذا
صعب عليه صلي الله عليه وسلم كلام عمر لما راي ظاهر الحال وامر بحقيانة
المال شفقة عليه لعلمه بكثرة السايلين له وتهافتهم عليه والانصاري راعي
حاله صلي الله عليه وسلم فلذا سره كلامه فقوله بهذا امرت اشارة الي انه امر
خاص به وبمن يمشي علي قدمه **وذكر ابن فارس في كتابه اسما النبي** وفي نسخة في اسما
اي المولفة جانة **صلي الله عليه وسلم انه في يوم حنين جات** وفي نسخة جاته
امراة فانشدت شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما اخذه من
النسا والبنين ونسب اليه لانه الامير وفي نسخة بحذف الها مبني للفاعل اي ما اخذ
ما ناب من الخمس او المفعول اي المسلمون **واعطاهم** عطف تفسير اي كان
المردود **عطا كثيرا** لانه لم يكن معه مال غير الماخوذ من الغنيمة وسمي المردود
عطا لملك الغانمين له **حتي قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسماية الف الف**
من السبايا واما اموالهم فلم يردها عليهم لانه كان قسم الجميع فلما جاوه مسلمين
خيرهم بين رد المال او السبايا فاختاروا السبايا فردهم كما مر مفصلا **قال ابن دحية
وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود** وقال ابن اسحاق حدثني عبد الله
ابن ابي بكر عن رجل من العرب مشيت خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم
حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها علي رجله فنفحني نفحة بسوط في يده وقال
بسم الله اوجعتني فبت لنفسي لايما اوجعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
فبت بليلة كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول ابن فلان فقلت هذا الذي والله
كان مني بالامس فانطلقت وانا متخوف فقال لي صلي الله عليه وسلم انك وطيت
رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك بصوت فهذه ثمانون نعجة فخذها ونفحتي بنون
ففا مهملة دفعني ولعله اتي بالتشبيه مع نعجة ارادة ان لا يوهم الدفع **وفي
البخاري** في مواضع **من حديث انس انه صلي الله عليه وسلم اتي** بضم الهمزة
مبني للمفعول **بمال من خراج البحرين** بلفظ تثنية بحر بلدة بين بصرة وعمان
فقال انثروه بمثلثة **يعني صبوه** فسره به لدفع توهم انه امر بنثره مفرقا **في
المسجد** النبوي وفيه جواز وضع ما يشترك المسلمون فيه من صدقة ونحوها في
المسجد ومحله ما لم يمنع مما وضع المسجد له من صلاة وغيرها مما بني المسجد
لاجله ونحو هذا الوضع وضع زكاة الفطر ويستفاد منه جواز ما يعم نفعه في
المسجد كالما ليشرب من عطش ويحتمل التفرقة بين ما يوضع للتفرقة وبين ما يوضع
للخزن فيمنع الثاني دون الاول قاله الحافظ **وكان اكثر مال اتي به صلي الله
عليه وسلم** من الدراهم او من الخراج فلا ينافي انه غنم في حنين ما هو اكثر منه
وقسمه **فخرج الي المسجد ولم يلتفت اليه** اي المال اي لم يتعلق نظره باخذ شي
منه لنفسه ولا لاحد من اصحابه بعينه ففيه غاية كرمه وانه لا يلتفت الي المال قل
او كثر **فلما قضي الصلاة جا فجلس اليه** اي عنده **فما كان يري احدا الا اعطاه**
منه **اذ جا العباس** عمه من غير موعد سابق قال في المصابيح المعني فبينما هو

على ذلك اذ جاه العباس فقال يا رسول الله اعطني منه فاني فاديت اي اعطيت فدا نفسي يوم بدر وفاديت عقيلا بفتح العين وكسر القاف ابن ابي طالب وكان اسر مع عمه في غزوة بدر فقال له خذ فحثي بمهملة ومثلثة من الحثيه وهي مل‌ء اليد في ثوبه اي حثي العباس في ثوب نفسه ثم ذهب يقله بضم اوله من الاقلال وهو الرفع والحمل اي يرفعه فلم يستطع حمله فقال يا رسول الله مر بعضهم بضم الميم وسكون الراء وفي رواية أمر بالهمز يرفعه علي بالجزم لانه جواب الامر ويجوز الرفع اي فهو يرفعه قاله الحافظ وقال العيني الامر بهمزة مضمومة فاخرى ساكنة وبحذف الاولى وتضم الثانية ساكنة وهذا جار على الاصل وللاصيلي مر عليه وزن عل حذف منه فا الفعل لاجتماع المثلين في اول كلمة وهو مؤد الى الاستثقال فصار امر فاستغني عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها فحذفت ولابي ذر في نسخة يرفعه بموحدة مكسورة وسكون الفا قال لا امر احدا يرفعه قال لا فارفعه انت علي قال لا ارفعه وانما فعل ذلك تنبيها له على الاقتصاد وترك الاستكثار من المال فنثر العباس منه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه علي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا ارفعه وكان العباس فهم انه لا يتكلف بعض اصحابه برفعه فساله ان يرفعه اذ لا اغليه فنثر منه ثم احتمله فالقاه على كاهله اي بين كتفيه قاله الحافظ وغيره قال ابن كثير كان العباس شديدا طويلا نبيلا فلما احتمل شيئا يقارب اربعين الفا فانطلق وفي رواية ثم انطلق وهو يقول انما اخذت ما وعد الله فقد انجز يشير الى قوله تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بضم اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه اي يتبع العباس بصره حتى خفي علينا غاب شخصه عنا بحيث لا نراه عجبا بالنصب مفعول مطلق من حرصه فما قام عليه الصلاة والسلام من ذلك المجلس وثم بفتح المثلثة اي هناك منها اي الدراهم درهم جملة حالية من مبتدا موخر وهو درهم وخبره منها ومراده نفي ان يكون هناك درهم فالحال قيد للمنفي لا للنفي فالمجموع منتف بانتفا القيد لانتفا المقيد وان كان ظاهره نفي القيام حالة ثبوت الدراهم قاله البرماوي والعيني وفي رواية ابن ابي شيبة من طريق حميد بن هلال العدوي ابي نصر البصري التابعي الثقة العالم روى له الستة مرسلا كان المال مائة الف من الدراهم وانه ارسل به العلاء الحضرمي من خراج البحرين قال وهو اول مال حمل اليه صلى الله عليه وسلم زاد في الفتح وعند البخاري في المغازي من حديث عمرو بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح اهل البحرين وامر عليهم العلاء بن الحضرمي وبعث ابا عبيدة بن الجراح اليهم فقدم ابو عبيدة بمال فسمعت الانصار بقدومه الحديث فيستفاد منه تعيين الاتي بالمال لكن في الردة للواقدي ان رسول العلاء بن الحضرمي بالمال هو العلاء بن جارية الثقفي فلعله كان رفيق ابي عبيدة واما حديث جابر ففي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال له لو قد جا مال البحرين اعطيتك وفيه فلم يقدم مال البحرين حتى مات صلى الله عليه وسلم فلا يعارض ما تقدم بل المراد انه قدم في السنة التي مات فيها لانه كان مال خراج او جزية فكان

يقدم

هو حم

ذات الرقاع كما رواه ابن اسحاق عن جابر وفي البخاري انه ذلك في غزوة

يتقدم من سنة الى سنة وسايره جابر بن عبد الله في انصرافه من غزوة تبوك وفي مسلم في غزوة الفتح على جمل له كان قد ابطا فلا يكاد يسير فامر بانا خته ونخسه نخسات بعصا وضربه برجله ودعا له فوثب الجمل فقال صلى الله عليه وسلم اركب فقال جابر اني ارضي ان يساق معنا قال اركبه فركبت فوالذي نفسي بيده لقد رايتني وانا اكفه عنه صلى الله عليه وسلم ارادة ان لا يسبقه فقال له عليه الصلاة والسلام بعني جملك فقال هو هبة لك يا رسول الله بلا ثمن فديتك بابي انت وامي اي لو كان لي اليه الغد اسبيل لقد تيك بها فقال بل بعنيه فلا اقبله هبة فباعه اياه باوقية او اربع او خمس او خمسة دنانير او اربعة دنانير او دينارين ودرهمين روايات ذكرها البخاري واستثنى حملانه الا بعد ما رجع الى المدينة ان ينقده بفتح اليا وضم القاف على الاكثر ويجوز ضم اليا وكسر القاف ثمنه فنقده ثمنه وزاده عليه شيئا يسيرا كما عند ابن اسحاق ثم قال له صلى الله عليه وسلم اذهب بالثمن والجمل بارك الله لك فيهما قال ذلك مكافاة لقوله هو لك فاعطاه الثمن ورد عليه الجمل وزاده الدعا بالبركة فيهما وحديثه في البخاري في عشرين موضعا ومسلم وفي ذكره مع التكلم عليه طول يخرج عن المقصود وقد تقدم المام ببعضه في ذات الرقاع وقد كان جوده عليه الصلاة والسلام كله لله وفي ابتغا مرضاته عطف تفسير وعلله بقوله فانه كان يبذل المال تارة للفقير او المحتاج وتارة ينفقه في سبيل الله الجهاد ونحوه وتارة يتالف اي يطلب به الالفة على الاسلام من يقوي الاسلام باسلامه بان يطلب دخوله فيه ومحبته له وتارة لانقاذ المتالف من النار وان لم يقو الاسلام به وكان يوثر يقدم على نفسه واولاده فيعطي ما بيده للمحتاج ويتحمل المشقة هو وعياله فيعطي عطا يعجز بكسر الجيم الفصح من فتحها عنه الملوك العظام مثل كسرى بكسر الكاف وقد تفتح وقيصر ملك الروم ويعيش في نفسه عيش الفقرا فياتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار كما ورد في الحديث وربما ربط الحجر على بطنه خلاف الظهر مذكر وتانيثه لغة حكاها ابو عبيدة وعليها جرى قوله التي بعده من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم قد اتاه قوم سبي وصف بالمصدر فشكت اليه ابنته فاطمة رضي الله عنها ما تلقى اي المشقة التي تلقاها من خدمة البيت وطلبت منه خادما يقع على الانثى والذكر يكفيها مونة بيتها من السبي فامرها ان تستعين بالتسبيح اي قول سبحان الله عند النوم ثلاثا وثلاثين والتكبير اي قول الله اكبر كذلك والتحميد قول الحمد لله كذلك وقال لا اعطيك خادما من السبي وادع اهل الصفة الفقرا تطوى بطونهم من الجوع فمنع احب اهله اليه شفقة على الفقرا وهذا الحديث رواه احمد عن علي انه قال لفاطمة لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقد جا الله اباك بسبي فاذهبي فاستخدميه فقالت وانا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك اي بنية قالت جيت لاسلم عليك واستحييت ان تساله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت ان اساله فاتياه جميعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال علي يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة

لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكم
وادع اهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع لا اجد ما انفق عليهم ولكن ابيعهم وانفق
عليهم اثمانهم فرجعا فاتاهما صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت
روسهما كشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما كشفت روسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال
الا اخبركما بخير مما سالتماني قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كل
صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا فاذا اويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين
واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين ومجلت بفتح الجيم وكسرها تنفطت من كثرة الطحن
والحديث في البخاري ومسلم عن علي ان فاطمة شكت ما تلقى من اثر الرحى فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فاخبرتها فلما جاء النبي
صلى الله عليه وسلم اخبرته عائشة بمجي فاطمة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الينا
وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد
قدميه على صدري وقال الا اعلمكما خيرا مما سالتماني اذا اخذتما مضاجعكما من الليل
تكبران ثلاثا وثلاثين وتسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من
خادم قال القاضي عياض معنى الخيرية ان عمل الاخرة افضل من امور الدنيا وقال
ابن تيمية فيه ان من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه اعيا لان فاطمة شكت
التعب من العمل فاحالها عليه **واتته امراة** قال الحافظ لم اقف على اسمها **ببردة**
منسوجة فيها حاشيتها كما في البخاري مرفوع بمنسوجة لان اسم المفعول يعمل عمل
فعله كاسم الفاعل قال الداودي يعني انها لم تقطع من ثوب فتكون بلا حاشية
وقال غيره حاشية الثوب هدبه وكانه اراد انها جديدة لم يقطع هدبها ولم تلبس وقال
القزاز حاشيتاه اللتان في طرفيها ولفظ البخاري في الادب جاءت امراة ببردة فقال
سهل للقوم اتدرون ما البردة قالوا الشملة قال شملة منسوجة فيها حاشيتها **فقالت**
يا رسول الله اكسوك هذه وفي رواية الجنائز قال نعم قال الحافظ وتفسير البردة
بالشملة تجوز لان البردة كساء والشملة ما اشتمل به فهي اعم لكن لما كان اكثر اشتمالهم بها
اطلقوا عليها اسمها **فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها** كانهم عرفوا ذلك
بقرينة حال او تقدم قول صريح **فلبسها** لفظ الادب وفي رواية الجنائز فخرج
الينا وانها ازاره ولابن ماجه فخرج الينا فيها وللطبراني فاتزر بها ثم خرج **فراها**
عليه رجل من الصحابة افاد المحب الطبري في الاحكام انه عبد الرحمن بن عوف
وعزاه للطبراني ولم اره في المعجم الكبير لا في مسند سهل ولا في مسند عبد الرحمن
وقد اخرج الطبراني الحديث وقال في اخره قال قتيبة هو سعد بن ابي وقاص هـ
واخرجه البخاري في اللباس والنسائي في الزينة عن قتيبة ولم يذكرا عند ذلك دو
ورواه ابن ماجه وقال فيه فجاءه رجل سماه يومئذ وهو دال على ان الراوي ربما
سماه وفي رواية اخرى للطبراني من طريق زمعة بن صالح عن ابي حازم
عن سهل ان السائل المذكور اعرابي فلو لم يكن زمعة ضعيفا لانتفى ان يكون هو
عبد الرحمن بن عوف او سعد بن ابي وقاص او يقال تعدد القصة على ما فيه من بعد
وقول شيخنا ابن الملقن انه سهل بن سعد غلط التبس عليه اسم القائل من اسم

حاشيتا الثوب هما

قالت لقد نسجتها بيدي فجئت لاكسوكها

الراوي قاله الحافظ **فقال يا رسول الله ما احسن** بنصبه تعجبا **هذه البردة فاكسنيها**
لفظ الادب ولفظ الجنائز عقب انها ازاره فحسنها فلان فقال اكسنيها ما احسنها قال الحافظ
فحسنها كذا في جميع الروايات هنا اي في الجنائز بمهملتين من التحسين وللبخاري في اللباس
فجسها بجيم بلا نون وكذا للطبراني والاسماعيلي من طريق اخر **فقال صلى الله عليه وسلم نعم**
اكسوكها وللبخاري في اللباس فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها فارسل بها اليه
فلما قام صلى الله عليه وسلم لامه اي السائل **اصحابه وقالوا ما** نافية **احسنت**
حين رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذها وفي رواية لبسها **محتاجا اليها ثم**
سالته اياها وقد عرفت انه لا يسال شيا فيمنعه وفي رواية لا يرد سائلا بقيته في الجنا
فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكفن فيها وفي
رواية للبخاري ايضا فقال الرجل والله ما سالتها الا لتكون كفني يوم اموت
قال سهل فكانت كفنه وبين في رواية الطبراني المعاتب له من الصحابة ولفظه
قال سهل فقلت للرجل لم سالته وقد رايت حاجته اليها فقال رايت ما رايتم ولكني
اردت ان اخباها حتى اكفن فيها وفي رواية البخاري في الجنائز قال والله اني ما سالته
لالبسها انما سالته لتكون كفني قال سهل فكانت كفنه **رواه البخاري** في الجنائز
والبيوع والادب واللباس **من حديث سهل بن سعد** الساعدي وفي رواية ابن
ماجه والطبراني قال نعم اكسوكها فلما دخل طواها وارسل بها اليه وكذا البخاري
في اللباس بعد قوله قال نعم وقبل قوله فلما قام وانما اوقع المص انه فقال هذا من الفتح
في الجنائز مع انه انما صدر بعزوه لها لقوله من هذا الوجه اي الذي اخرجه منه
البخاري في الجنائز وقال عقبه وهو للمص اي البخاري في اللباس من طريق يعقوب
ابن عبد الرحمن بلفظ فقال نعم فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم
ارسل بها اليه وافاد الطبراني في رواية زمعة بسكون الميم بن صالح الجندي بفتح
الجيم والنون اليماني نزيل مكة ضعيف من السادسة اي في روايته من طريق زمعة
عن ابي حازم عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم امر ان يصنع له غيرها
بجنابة بناه للفاعل بالمامور بالصنع من دفعت اليه البردة او للمفعول فالصانع
المراة او غيرها فمات قبل ان يفرغ منها صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث
من الفوائد حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسعة جوده وقبوله الهدية وغير ذلك
واستنبط منه السادة الصوفية جواز استدعا المريد خرقة التصوف من المشايخ
تبركا بهم وبلباسهم كما استدلوا لالباس الشيخ للمريد بحديث انه صلى الله عليه وسلم
البس ام خالد امة بفتح الهمزة والميم بنت خالد بن سعيد بن العاصي القرشية
الاموية ولابويها صحبة وكانا من هاجر الى الحبشة وولدت بها وقدما بها وهي
صغيرة وتزوجها الزبير بن العوام فولدت منه خالدا وبه تكنى وعمرت لحقها موسى
ابن عقبة خميصة سوداء بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم وسكون التحتية فصاد مهملة
ثوب من حرير او ثوب معلم او كساء مربع له علمان او كساء رقيق من اي لون
كان او لا تكون خميصة الا اذا كانت سوداء معلمة ذكره المص ذات علم رواه البخاري
في مواضع عن ام خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة

فقال من ترون يكسوا الخميصة فسكت القوم قال ايتوني بام خالد فاتي بها تحمل
فاخذ الخميصة بيده فالبسها وقال ابلي واخلقي وكان فيها علم اخضر او اصفر فقال ام
خالد هذا سناه وسناه بالحبشية حسن وهو بفتح السين المهملة والنون فالف فهاء
ساكنة فكلام عليه السلام بلغة الحبشية لولادتها بها وفي رواية له عنها اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع ابي وعلي قميص اصفر قال صلى الله عليه وسلم
سنه سنه فذهبت العب بخاتم النبوة فزبرني ابي فقال صلى الله عليه وسلم دعها
ابلي واخلقي ابلي واخلقي ابلي واخلقي قال ابن المبارك فبقيت حتى ذكر اي
الراوي زمانا طويلا اي طال عمرها بدعائه صلى الله عليه وسلم لكن قال شيخنا
السخاوي ما يذكره اي الصوفية من ان الحسن البصري لبسها من علي بن ابي
طالب فقال ابن دحية وابن الصلاح انه باطل وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ره
ليس في شي من طرقها ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه
صلى الله عليه وسلم البس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من
اصحابه ولا امر احدا من اصحابه يفعلها وكل ما يروى صريحا في ذلك فباطل قال
اي الحافظ ثم ان من الكذب المفتري قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصري
فان ايمة الحديث اي جمهورهم لم يثبتوا للحسن من علي سماعا فضلا عن ان يلبسه
الخرقة قال السخاوي ولم ينفرد شيخنا يعني الحافظ بذلك بل سبقه اليه جماعة حتى
ممن لبسها والبسها كالدمياطي والذهبي والهكاري وابي حيان والعلاي ومغلطاي والعراقي والابناسي بفتح الهمزة وسكون الموحدة
بعدها نون ثم سين مهملة نسبة الى ابناس قرية صغيرة بالوجه البحري من ارض مصر
منها العلامة البرهان ابراهيم بن موسى بن ايوب الشافعي الورع الزاهد المحقق
شيخ الشيوخ بمصر ولد سنة خمس وعشرين وسبعماية وصنف واخذ عن الاسنوي وغيره
وولي مشيخة سعيد السعدا وعن القضا الكبير فاختفي وكان مشهورا بالصلاح تنقرا
عليه الجن مات سنة اثنين وثمانماية راجعا من الحج ودفن بعيون القصب وليس
ضبطه في الانساب للسيوطي كما زعم والحلبي الحافظ برهان الدين صاحب النور
والمقتفي وشرح البخاري وغير ذلك وغيرهم كالكهاري وابن الملقن وابن ناصر الدين
وتكلم عليها في جزء مفرد مع كون جماعة منهم لبسوها والبسوها تشبها بالقوم
الى هنا كلام شيخه السخاوي وللحافظ السيوطي مؤلف سماه اتحاف الفرقة برفو
الخرقة ذكر فيه ان جماعة من الحفاظ اثبتوا سماع الحسن من علي والحافظ ضياء
الدين في المختارة رجحه وتبعه الحافظ في اطرافها وهو الراجح عندي لتاعدة
الاصول ان المثبت مقدم على النافي لان معه زيادة علم ولان الحسن ولد
لسنتين بقيتا من خلافة عمر وكانت امه خيرة مولاة ام سلمة فكانت
ام سلمة تخرجه الى الصحابة فيباركون عليه واخرجه الى عمر فدعا له اللهم فقهه
في الدين وحببه الى الناس واخرجه العسكري بسنده وذكر المزي انه حضر
يوم الدار وله اربع عشرة سنة ومعلوم انه من حين بلغ سبع سنين امر
بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان حتى قتل ولم يخرج للكوفة

الا بعد قتله فكيف يتكر سماع الحسن منه وهو كل يوم يجتمع به خمس مرات من حين ميز
الى ان بلغ اربعة عشر سنة وقد كان علي يزور امهات المومنين ومنهن ام سلمة والحسن
في بيتها هو وامه وقد ورد عن الحسن ما يدل على سماعه منه روى المزي من طريق
ابي نعيم ان يونس بن عبيد قال للحسن انك تقول قال رسول الله ولم تدركه فقال
يا ابن اخي لقد سالتني عن شي ما سالني عنه احد قبلك ولولا منزلتك مني ما اخبرتك
اني في زمان كما ترى وكان في عمل الحجاج كل شي سمعتني اقول قال رسول الله فهو
عن علي غير اني لا استطيع ان اذكر عليا ثم ذكر ما اخرجه الحفاظ من رواية الحسن
عن علي فبلغ عشرة احاديث ساقها وذكر في خلالها قول ابن المديني الحسن راى
عليا بالمدينة وهو غلام وقال ابو زرعة كان الحسن البصري يوم بويع علي ابن اربع
عشرة سنة وراى عليا بالمدينة وقال رايت الزبير يبايع عليا ثم خرج الى الكوفة
والبصرة ولم يلقه الحسن بعد ذلك ففي هذا القدر كفاية ويحمل قول النافي على ما بعد
خروج علي من المدينة وروى ابو يعلى ثنا جويرية بن اشرس قال اخبرنا عقبة
ابن ابي الصهبا الباهلي قال سمعت الحسن يقول سمعت عليا يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر الحديث قال الحافظ في تهذيب قال محمد
ابن الحسن الصيرفي شيخ شيوخنا هذا نص في سماع الحسن من علي ورجاله ثقات انتهى
ملخصا وليس في ذا الذي كله اثبات الدعوى ان عليا البس الحسن الخرقة على
متعارف الصوفية وكذا قول المصنف ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصل الى كميل
بضم الكاف وفتح الميم ابن زياد النخعي ثقة رمي بالتشيع وكان شريفا مطاعا في
قومه قال خليفة قتله الحجاج سنة اثنين وثمانين وحكى ابن ابي خيثمة عن
يحيى بن معين مات كميل سنة ثمان وثمانين وهو ابن سبعين سنة روى له النسائي
وهو صحب علي بن ابي طالب وروى عنه وعن عمر وعثمان وابن مسعود وابي
مسعود وابي هريرة وروى عنه الاعمش وابو اسحاق السبيعي وغيرهما من غير
خلف في صحبته له بين ايمة الجرح والتعديل لا دلالة فيه على الدعوى وهو ان عليا
البسها كميلا انما هو احتمال ولا تقوم به حجة وفي بعض الطرق للخرقة اتصالها باويس
ابن عامر القرني بتحتين خير التابعين وهو اجتمع بعمر بن الخطاب وعلي بن
ابي طالب وهذه صحبة لا مطعن فيها لكن لا تدل على الدعوى نصا انما هو احتمال
وكثير من السادة الصوفية يكتفي بمجرد الصحبة كالشاذلي امام الطريقة وشيخنا
ابي اسحاق ابراهيم بن علي بن عمر الانصاري المتبولي الاحمدي الصوفي كان ذا عقل
راجح وتمكن قوي من نفسه فلا تحكم عليه الاعراض النفسانية وله موقفة ناميز هو
بالتربية مع كونه اميا مات ذاهبا الى القدس بسدود وبها دفن سنة نيف وثمانين
وثمانماية وكان يوسف بن عبد الله بن عمر العجمي ابو المحاسن الكوراني ثم
المصري المتجرد من الدنيا لا يبيت على معلوم وعرضت عليه الاقطاعات فاباها
وكان اعجوبة زمانه في التسليك وله اتباع ومريدون كثير جمع تلقين الذكر واخذ
العهود واللبس وله في ذلك رسالته ريحان القلوب قراتها على ولد ولده العارف بالله
تعالى المسلك سيدي علي مع الباسه لي الخرقة والتلقين والعهد على طريق جده

التهذيب

بيني

وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب ارتقاء الرتبة في اللباس والصحبة والله تعالى يهدينا الى سواء السبيل الطريق السوي

الفصل الثالث

من المقصد الثالث فيما اي اشيا تدعو ورتبه حاجته الشديدة اليه اي الاشيا وافرد الضمير رعاية للفظ ما ويجوز تشبيره مبني فالافراد في محله ولم يقل حاجته للاشارة الى انه لا يلتفت لدفع الحاجة اعم من الضرورة من نحو قوته بكسر القاف والذال المعجمتين والدما به نما الجسم وقوامه من طعام وشراب وملبسه بوزن مذهب ما يلبسه ومنكحه ما ينكحه من زوجة او امة وما يلحق بذلك من كل ما يحتاج اليه كرتبة وطيب ومسكن ومركوب ووجه الحاقها شدة الاحتياج لها كالقوت وتابعيه وفيه اربعة انواع من ظرفية الكل في الجزاء النوع الاول في عيشه اي ما كان يتناوله من طعام وشراب مدة حياته صلى الله عليه وسلم قال المجد العيش الحياة والطعام وما يعاش به والخبز في الماكل والمشرب بدل كل من كل بيان للمراد من العيش اي لا غيره مما يتعلق بالحياة من لبس ونحوه اعلم ان تناول الطعام لغة ما يوكل وربما خص بالبر والمراد هنا ما يشمل الما واللبن وغيرهما من ماكول ومشروب اصل كبير شي عظيم يهتم به ويترتب عليه منافع كثيرة واصل كل شي ما يستند اليه فسمي الاكل اصلا لان به قوام البنية وكانها مستندة اليه يحتاج الى علوم كثيرة شرعية وطبية لاشتماله اي التناول على المصالح الدينية اي استلزامه لها لانه سبب في حصولها فجعله مشتملا عليها فيه تجوز والدنيوية وتعلق اثره بالقلب والقالب بفتح اللام اكثر من كسرها والمراد باثره ما يحصل في القلب والبدن من الصحة والقوى المحصلة لكل خير وبه اي الطعام قوام بفتح القاف وكسرها ويجوز قلب الواو يا مع الكسر اي صلاح البدن ونموه ودفع العاهات عنه وذلك القوام انما هو باجراء سنة الله تعالى طريقته بذلك لا بذاته عند اهل السنة فيحصل الشبع والري بخلق الله ذلك عند حصولهما في الجوف وقد يتخلف لمانع فلا يقع ري ولا شبع ثم المراد بالقلب العقل يحوزان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب لا الشكل الصنوبري لقوله والقالب مركب القلب اذ القالب الهيكل المخصوص والمضغة لا حكم لها تمليه حتى يكون مركبا لها وانما ذلك للعقل وكان وجه تسمية الهيكل قالبا انه لما كان ظرفا للقلب اشبه المثال الذي يصب فيه الجوهر هكذا اقرره شيخنا وحمله في الشرح على المضغة فقال يعني المحركات البدن مركوب للقلب بحركة كيف شاهد ومصداقه قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وذلك لانه مبدا الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنة كحسد وشح وغل وكبر او فاسدة لعدم سلامته من ذلك تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد واعضاؤه كالرعية يصلح بصلاح الملك ويفسد بفساده ولذا كان بهما عمارة الدنيا والاخرة وبين وجه هذا بقوله والقالب يمرده على طبيعة الحيوانات من حيث تركبت شهوة البطن والفرج وغيرهما من القوى البشرية التي تكون سببا للسفر والزراعة وغيرهما يستعان به على

عمارة

عمارة الدنيا فهذا سبب كون القالب به عمارتها والروح والقلب على طبيعة الملائكة فيحملان على الطاعة كصوم وصدقة وصلة رحم وغير ذلك من القربات ويمنع من الحرام كزنا وشرب وبذلك يستعان بهما على عمارة الاخرة فهذا سبب كون القلب به عمارتها وباجتماعهما القلب والقالب يصلحان لعمارة الدارين وليس مع اجتماعهما للروح والبدن لقوله اولا وبهما اي القلب والقالب عمارة الدنيا والاخرة قال الغزالي ولا طريق الى الوصول الى اللقاء مع الله تعالى بقرب مكانة لا امكان بحيث يتجلى عليه بالرحمة والانعام في الاخرة الا بالعلم والعمل ولا تمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن الا بالاطعمة والاقوات عطف خاص على عام والتناول منها الاطعمة وما عطف عليها وفي نسخة منهما فكانه لما فرق بالواو ثنى التعبير بقدر الحاجات على تكرر الاوقات لاجرا الله عادته بذلك فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين ان الاكل بفتح وسكون مصدرا اي تناول ما يوكل ويشرب من الدين الاحكام المشروعة فيكون واجبا ومستحبا وغيرهما وقد قسمه صاحب الاحيا والمدخل سبعة اقسام ما تقوم به الحياة والزيادة حتى يصوم ويصلي من قيام وهذان واجبان وان يزيد حتى يقوى على النوافل ويزيد حتى يقدر على التكسب وهذان مستحبان الخامس ان يملا الثلث وهو جائز السادس ان يزيد على ذلك فيثقل البدن ويكثر النوم فهذا مكروه السابع ان يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام قال الحافظ ويمكن دخول الثالث في الرابع والاول في الثاني انتهى ونظمها ابن العماد في قوله

والاكل انواع في سبعة حصرت ، في مدخل عدها اخذها بلا جدل
فاول واجب حفظ الحياة فقط ، وثانيها قم به للفرض واشتغل
وثالث سنة ادي نوافلها ، حال القيام فقم للفرض والنفل
ورابع شبع في الشرع قوته ، يقيم صلب الفتى للكسب والعمل
وخامس شبع يمشي به ثلثا ، جاءت اباحته عن سيد الرسل
وسادس زايد جاءت كراهته ، وفعله جالب للنوم والكسل
وسابع بطنة تفضي الى مرض ، فالعقل تحرمها واحذر من الزلل

وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو اصدق القائلين يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ما يستلذ من المباحات او الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصي الله تعالى فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل كما في البيضاوي واعملوا صالحا من الفروض والنوافل وقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الحديث رواه مسلم فمن تناول الاكل ليستعين به على العلم والعمل ويتقوى به على التقوى فلا ينبغي ان يترك نفسه سدى اي مهملة فلا يهتم بما يضرها وينفعها على ما يشتهيها ولا يسترسل في الاكل استرسال البهائم في المرعى فيكون كهي فانما هو اي الاكل ذريعة وسيلة الى الدين الاحكام اي القيام به فلما كان سببا لاظهاره جعل منه ووسيلة اليه عطف تفسير

[Margin notes:]

الا اذا اشتدت فاذا خوف ام بلغت لدفوها لا بالنسبة له ولا لاهله . ومقتضى القاموس ان الحاجة ...

يقرب منه

وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات تم

ينبغي لمتناوله ان تظهر انوار الدين عليه من القيام باحكامه واظهار شعايرها وصداه حيث كان من الدين فيحسن ان تظهر علاماته عليه فيستعين به علي اظهاره شعايره ومعالمه وانما نور الدين وادابه عطف تفسير والنور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين اي الشمس والقمر علي الاجرام الكثيفة المحاذية لهما قاله البيضاوي وهو بهذا المعني لا تصح اضافته الا انبا وبيان المحافظة علي تجنب الحرام من الماكل والاقتصار علي الحلال الخالص مع مراعاة ما يكون سببا للنشاط علي العبادة علي وجهها كتهجد وتكميلات صلاة وصوم يظهر به اثار الشرع كظهور اثر النيرين في العالم فيهتدي بهما لتمييز الحسن من عيوبه وسلوك الطرق الموديه الي ما ينتفع به وسننه التي يلزم العبد لزامها اي ينقاد الي امتثال اوامره واجتناب نواهيه بما بين من الجزا للمطيع والعاصي فالنعيم المرتب علي امتثال الامر والعقاب علي النهي يمنع المكلف من المخالفة كما يمنع الزمام وهو الخيط الذي يشد في البرة ثم يشد في طرفه المقود للبعير ليمنعه من خروجه عن الاستقامة في السير ويذلله للانقياد علي حسب مراد صاحبه ويلجم المتقي بلجامها حتي يزن بميزان الشرع ما يريد فعله بعرضه علي قواعده فما وافقها فعله وما خالفها تركه فمفعول يزن محذوف وقوله شهوة الطعام بالرفع خبر انما نور الدين بتقدير مضاف اي مراعاة شهوة الطعام بتناول الحلال وترك الحرام بل وما فيه شبهة ومن حيث القلة والكثرة ويدل علي ان شهوة خبر قوله حال كونه ذلك في اقدامها واحجامها امتناعها منه فتصير بسببها مدفعة بالدال مصدر ميمي او بمعني دافع للوزر اي الوقوع فيه وفي نسخة بالرا اي رافعة له ومجلبة للاجر اي تكون شهوة الطعام من حيث المحافظة فيها علي اكل الحلال وترك غيره دافعة للوزر جالبة للاجر واعلم ان الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الاول قال بعضهم الشبع نهر في النفس يرده الشيطان والجوع نهر في الروح ترده الملايكة وقد روي النسايي وابن ماجه والترمذي وصححه الحاكم قال في الفتح واسناده حسن من حديث المقدام اوله واخره بن معدي كرب بن عمرو الكندي صحب النبي صلي الله عليه وسلم وروي عنه احاديث ونزل حمص ومات سنة سبع وثمانين علي الصحيح وهو ابن احدي وتسعين سنة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وفي رواية ادمي وعاء اشر من بطنه لما فاته من الخير الكثير حيث جعل بطنه كالاوعية التي تتخذ ظروفا توهينا لشانه ثم جعله شر الاوعية لانها تستعمل في غير ما هي له والبطن خلق ليتقوم به الصلب بالطعام وامتلاوه يفضي الي فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها ووجه ثبوت الوصف في المفضل عليه ان ملا الاوعية لا يخلو عن طمع او حرص وكلاهما شر والشبع يوقع في مداحض فيزيغ عن الحق ويغلب عليه الكسل فيمنعه التعبد وتكثر فيه مواد الفضول فيكثر غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيطلب الزايد عن الحاجة حسب الادمي اي يكفيه وفي رواية حسب ابن ادم لقيمات جمع قلة فهو لما دون العشرة قاله الغزالي وفي رواية اكلات بفتح الهمزة والكاف جمع اكلة بالضم

وهي اللقمة اي يكفيه هذا القدر في سد الرمق وامساك القوة ولذا قال يقمن صلبه اي ظهره تسمية للكل باسم جزيه اذ كل شي من الظهر فيه فقار فهو صلب كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط ويتقوي به علي الطاعة فان غلبت الادمي نفسه وفي رواية فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث يجعله للشراب اي المشروب وثلث للنفس بفتحتين وفي رواية لطعامه لشرابه لنفسه بالضمير في الثلاثة وهذا غاية ما اختير للاكل وهو انفع للبدن والقلب فان البدن اذا امتلا طعاما ضاق عن الشراب فاذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس وعرض الكرب والثقل وقسمه الي الثلاثة لان الانسان فيه ارضي ومايي وهوايي وترك الناري لانه ليس في البدن جزء ناري كما قاله جمع من الاطبا قاله ابن القيم قال القرطبي في شرح الاسما الحسني كما نقله شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري وفي نسخة والحافظ بزيادة واو علي انهما صفة لشخص واحد وفي اخري والحفاظ بالجمع وهي ظاهرة لو سمع بقراط هذه القسمة لعجب من هذه الحكمة لانها ارجح وانتم مما يتخيلونه في نفوسهم اذ هو بالحدس والتخمين وهذا امر لا ينطق عن الهوي وقال الغزالي ذكر هذا الحديث لبعض الفلاسفة فقال ما سمعت كلاما في قلة الاكل احكم منه وقال غيره انما خص الثلاثة الطعام والشراب والنفس هو بالذكر لانها اسباب حياة الحيوان اذ لا بد له من الثلاثة ولانه لا يدخل البطن سواها وهل المراد بالثلث المساوي حقيقة علي ظاهر الخبر والطريق اليه غلبة الظن او التقسيم الي ثلاثة اقسام متقاربة وان لم يغلب ظنه بالثلث الحقيقي محل احتمال قال الحافظ والاول اولي ويحتمل انه لمح بذكر الثلث الي قوله في الحديث الاخر والثلث كثير انتهي وقال غيره ارجح الاحتمالين الاول اذ هو المتبادر والثاني يحتاج لدليل وقد صح في الصحيحين والموطا والترمذي وابن ماجه واحمد من حديث ابن عمر واحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه من حديث ابي هريرة ومسلم وابن ماجه من حديث ابي موسي واحمد ومسلم من حديث جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال المومن ياكل في معا واحد عدي بفي علي معني دفع الاكل فيها وجعلها مكانا للماكول كقوله تعالي انما ياكلون في بطونهم نارا اي ملء بطونهم قاله المص وهي بكسر الميم مقصور كما اقتصر عليه شراح الحديث كالحافظ والمصنف والسيوطي وغيرهم اما لانه الرواية او لانه اشهر كما في المصباح والاقفهسي الفتح والمد وجمع المقصور امعا كعنب واعناب والممدود امعية كحمار واحمرة المصارين صوابه المصير بوزن رغيف اذ المعي مفرد ولا يصح الاخبار عنه بالجمع وجمع مصير مصران كرغفان وجمعه مصارين فهي جمع الجمع او في العبارة سقط واصله والجمع امعا وهي المصارين كما عبر به هو في شرح البخاري تبعا لغيره والكافر ياكل في سبعة امعا هذا بقية الحديث فصله بضبط معا وتفسيره قال ابن عبد البر ولا سبيل الي حمله علي ظاهره لان المشاهدة تدفعه فكم من كافر اسلم فلم يتغير مقدار اكله وشربه فاختلف في معناه علي عشرة وجوه ذكر المص بعضها فقال وليست حقيقة العدد مرادة بل المراد قلة الاكل

يكون اقل اكلا وشربا من المسلم وعكسه وكم من كافر

المومن وكثرة اكل الكافر ويويده قوله تعالى والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل
الانعام والنار مثوى لهم وتخصيص السبعة للمبالغة في التكثير كقوله تعالى
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والمعنى ان المومن شانه التقليل في الماكل
لاشتغاله باسباب العبادة فيشبع بالتقليل ولعلمه بان مقصود الشرع من
الاكل ما يسد الجوع ويعين على العبادة عبر بالماض في جانب الجوع لان الماكول
لرفع صفة قامت به وبالمضارع في العبادة لان الماكول لدفع صفة ماضية
قامت به وللمبعوث على تحصيل شي غير حاصل وفي نسخة ما يسد وخشيته
ايضا من حساب ما زاد على ذلك اما الامر الضروري فلا حساب عليه لقوله عليه
صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يحاسب بهن العبد ظل خص يستظل به وكسرة
يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته رواه احمد في الزهد والبيهقي من مرسل
الحسن والكافر بخلاف ذلك في الثلاثة اذ لا عبادة له ولا علم بمقصد الشرع ولا يخشى
حساب الزوايد فهو مثل ضربه للمومن وزهده في الدنيا والكافر وحرصه عليها
وشدة رغبته فمثل ما بينهما من التفاوت في الشره بما بين من ياكل في معا واحد
وبين من ياكل في سبعة امعا قال القرطبي وهذا ارجح وعند اهل التشريح كما نقله
عياض عنهم ان امعا الانسان سبعة المعدة بفتح الميم وكسر العين وتخفف بكسر
الميم واسكان العين مقر الطعام من الانسان ثم ثلاثة امعا بعدها متصلة بها
البواب ثم الصايم ثم الرقيق والثلاثة رقاق ثم الاعور والقولون والمستقيم
وطرفه الدبر وكلها اي الثلاث الاخيرة غلاظ وقد نظمها الحافظ زين الدين
العراقي في قوله

سبعة امعا لكل ادمي . معدة بوابها مع صايم .
ثم الرقيق اعور قولون مع . المستقيم مسلك المطاعم .

فيكون المعنى على هذا ان الكافر لكونه ياكل بشره غلبة حرصه لا يشبعه الا ملا امعايه
السبعة والمومن يشبعه ملي معا واحد لقلة حرصه وزهده عن الطعام واشار
النووي الى اختيار هذا القول ولا يلزم من هذا الحديث اطراده في حق كل
مومن وكافر فقد يكون في المومنين من ياكل كثيرا اما بحسب العادة واما لعارض
يعرض له من مرض باطنه فيحترق الطعام بمجرد نزوله فيه فلا يشبعه قليل او
لغير ذلك كاستعمال دوا يكثر الاكل ويكون في الكفار من ياكل قليلا اما لمراعات
الصحة على راي الاطبا اذ من اسباب حفظها طبا قلة الاكل واما للرياضة على راي
الرهبان واما لعارض كضعف المعدة فلا يقدر على كثير ومحل القول في ذا المقام
ان من شان المومن الحرص على الزهادة مصدر زهد كزهد الترك والاعراض
والاقتناع بالبلغة اي الرضى بما يتبلغ به من العيش بخلاف الكافر فاذا وجد
مومن او كافر على خلاف هذا الوصف لا يقدح في الحديث قاله الطيبي وغيره
وقيل المراد ان المومن يسمي الله تعالى عند طعامه وشرابه فلا يشركه فيه الشيطان
فيكفيه القليل بخلاف الكافر لا يسمي فياكل معه الشيطان وهذه الاقوال الثلاثة
مبنية على ان المراد مطلق مومن وكافر وقيل المراد بالمومن في هذا الحديث التام الايمان

لان

لان من حسن اسلامه وكمل ايمانه اشتغل فكره فيما يصير اليه من الموت
وما بعده من القبر والقيامة واهوالها فيمنعه شدة الخوف وكثرة التفكر
والاشفاق على نفسه من استيفا شهوته من الطعام كما ورد في حديث ابي امامة
صدي بن عجلان الباهلي رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر
مطعمه وقسا قلبه اذ كثرة الطعم تورث قسوة القلب زاد في الفتح ويشير الى ذلك
حديث ابي سعيد في الصحيح ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه باشراف نفس
كان كالذي ياكل ولا يشبع فدل على ان المراد بالمومن من يقتصد في مطعمه واما
الكافر فمن شانه الشره فياكل بالنهم كالبهيمة ولا ياكل بالمصلحة لقيام البنية
وقد رد هذا الخطابي وقال قد ذكر عن غير واحد من افاضل السلف الاكل
الكثير فلم يكن ذلك نقصا في ايمانهم وقالوا ايضا الحكما لا تدخل الحكمة معدة ملئت
طعاما وقال جمع من الصحابة كعمرو بن العاص البطنة تذهب الفطنة ومن قل
طعامه قل شربه وخف نومه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره لما يباشر من
الطاعات في يقظته ومن امتلا بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن كثر
نومه محقت ونقصت وذهبت بركة عمره وقيل المحق ذهاب الشي كله حتى
لا يرى له اثر ومنه يمحق الله الربا فاذا اكتفى بدون الشبع حسن اغتذا بدنه
اي تنمية وصلح حال نفسه وقلبه ومن تملا امتلا جوفه من الطعام يقال
امتلا وتملا بمعنى ساء غذا بدنه واشرت بكسر الشين بطرت نفسه وقسا قلبه
صلب واشتد فلا ينجع فيه عظة ولا يدخله حكمة وعن ابن عباس قال قال
صلى الله عليه وسلم ان اهل الشبع المذموم في الدنيا حقيقة هم اهل الجوع غدا
في الاخرة لان من كثر شبعه ورغب فيه ربما حصل ما ياكله من غير وجهه فيجازى
بالجوع في الاخرة اما في الموقف او في النار ان دخلها للتطهير لا بعد دخول الجنة
اذ لا عذاب فيها والجوع عذاب رواه الطبراني سليمان بن احمد وعن سلمان
الفارسي عند ابن ماجه والحاكم بسند لين كما قال الحافظ وابي جحيفة بضم الجيم
وفتح المهملة وهب بن عبد الله السوايي عند البزار بسند ضعيف ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان اكثرهم الناس شبعا في الدنيا اطولهم جوعا في الاخرة
فيعذبون به في الموقف حيث يوذن لبعض اهله في الاكل من ارض المحشر التي هي
خبزة بيضا والقصد التنفير من الشبع لانه مذموم وفوايد قلة الاكل الاجلة والعا
المتكفلة برفعة الدارين لا تخفى ممن ارادها فعليه بنحو الاحيا هذا وقيل في حديث
المومن ان المراد المومن ياكل الحلال والكافر ياكل الحرام والحلال اقل وقيل
المراد حض المومن على قلة الاكل اذا علم ان كثرته من صفات الكافر وقال
القرطبي شهوات الطعام سبع شهوة الطبع والنفس والعين والفم والاذن والانف
والجوع وهي الضرورية التي ياكل بها المومن واما الكافر فياكل بالجميع وقال النووي
يحتمل ان يريد بالسبعة في الكافر صفات هي الحرص والشره وطول الامل والطمع
والحسد وحب السمن وسوء الطبع وبالواحد في المومن سد خلته وقال ابن العربي
السبعة كناية عن الحواس الخمس والشهوة والحاجة وقيل اللام في الكافر عهدية فهو

خاص بمعنى كان كافرا فاسلم اختلف في انه جهجاه الغفاري رواه ابن ابي شيبة والبزار وغيرهما او نضلة بن عمرو رواه احمد او مسلم الكعبي وقاسم بن ثابت في الدلايل وابو بصرة الغفاري ذكره ابو عبيد وعبد الغني او ثمامة بن اثال ذكره ابن اسحاق وابن بطال لان في بعض طرق الحديث في البخاري عن ابي هريرة ان رجلا كان ياكل اكلا كثيرا فاسلم فكان ياكل اكلا قليلا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعا وفي مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فامر له بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى ثم اخرى حتى شرب حلاب سبع شياه ثم اصبح فاسلم فامر له بشاة فشرب حلابها ثم اخرى فلم يستتمها فقال ان المومن الحديث وصح مثل ذلك في الشرب ايضا وفيه ما فيه من التوجيه روى احمد ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم المومن يشرب في معا واحد والكافر يشرب في سبعة امعا وقالت عايشة لم يمتلى جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط بل كان اذا تغدى لم يتعشى واذا تعشى لم يتغد رواه ابو نعيم عن ابي سعيد وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما اي لا يكلفهم شيا ليس عندهم او ما لا يريدون احضارهم لغرض اخر يتعلق بهم فلا ينافيه قوله هل عندكم من غدا ولا يتشهاه اي لا يتمنى ايثارا للحب وهو منزه عنه ان اطعموه اكل وما اطعموه قدموه له قبله منهم فياكل منه وما سقوه من الاشربة لبن او غيره شرب رواة لراويه واحتمال انه رواه بكسر الرا وقولها لم يمتلى جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط يقعد ويشغل ويخذل عن القيام بالعبادة ويفضي الى البطر والاشر البطر والكفران النعمة بعدم شكرها فالعطف مساو والنوم والكسل عدم النشاط فهو مكروه وقد تنتهي كراهته الى التحريم بحسب ما يترتب عليه من المفسدة وفي شرح التنقيح للقرافي يحرم على الاكل على ما يقيد الغيران يزيد على الشبع بخلاف الاكل على سماط نفسه الا ان يعلم رضى الداعي باكل الزايد فله ذلك وليس المراد الشبع المنفي المعتاد في الجملة ففي صحيح مسلم خروجه صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ابي بكر وعمر كما بايي فربنا من الجوع وذهابهم الى بيت الانصاري ابي الهيثم او ابي ايوب وذبحه الشاة وفيه فلما ان شبعوا وروى وقال النووي فيه جواز الشبع وما جا في كراهته محمول على المداومة عليه فلا ينافي هذا الحديث وغيره من الاحاديث الدالة على جوازه وقد ترجم البخاري باب من اكل حتى شبع واورد حديث دخوله صلى الله عليه وسلم منزل ابي طلحة وقوله له ايذن لعشرة ثم عشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا وهم ثمانون وحديث ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة الحديث وفيه فاكلنا اجمعون وشبعنا وعن ابي هريرة قال ما شبع ال محمد صلى الله عليه وسلم والمراد باله هو واله ففي رواية لمسلم ما شبع محمد واهله من طعام ثلاثة ايام ولمسلم ثلاث ليال فالمراد هنا الايام بلياليها بايامها كما في الفتح تباعا بكسر الفوقية وخفة الموحدة اي متتابعة متوالية حتى قبض رواه الشيخان في

كما ان المراد الليالي بم

الاطعمة

في الاطعمة وغيرها وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة المتوالية المتصلة واهله معطوف معه اي مع اهله فافرد طاويا اي خالي البطن نظرا لمطابقة الفاعل وجمع لا يجدون نظرا للمشاركتهم له في عدم وجدانهم عشا بالفتح ما يوكل عند العشا بالكسر بمعنى اخر النهار والاول في وابن الترمذي جامعا وشمايلا لفظه هو تاكيد كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا هو واهله لا يجدون عشا بلفظ هو تاكيد لفاعل طاويا وبالنصب على التصحيح عطفه عليه وانما كان عشاهم خبز الشعير بفتح الشين وكسرها لغة رواه الترمذي وصححه وكذا رواه احمد وابن سعد وفي حديث مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين وبالرا ابن كدام بكسر الكاف وخفة المهملة الهلالي الكوفي ثقة ثبت فاضل روى له الستة مات سنة ثلاث او خمس وخمسين ومائة اي عن هلال بن حميد عن عروة عن عايشة كما هو عند مسلم ما شبع ال محمد يومين من خبز البر الغج الا واحدهما اي اليومين تمر لقلة خبز البر واخرجه البخاري من هذا الطريق عنها بلفظ ما اكل ال محمد اكلتين في يوم الا واحداهما تمر ولابي ذر تمرا بالنصب اما على تقدير الا كانت احداهما تمرا واما حالا احداهما تمرا واخرج ابن سعد محمد في الطبقات من طريق عمران ابن زيد قال حدثني والدي قال دخلنا على عايشة فقالت خرج تعني تريد النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا اي مات ولا امتلا بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير ولم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين نوعين من الطعام اذ صريحه عدم امتلايه منها اما الجمع فقدر اخر فقد جمع صلى الله عليه وسلم القثا بالرطب كما سياتي ان شا الله تعالى قريبا وعن الحسن البصري لانه المراد عند الاطلاق مرسلا قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما امسى في ال محمد صاع من طعام وانها اي ال محمد لتسعة اي اهل تسعة ابيات هي ابيات زوجاته والله ما قالها هذه الكلمة استقلالا لرزق الله اذ الانبيا منزهة ذلك منه ولكن اراد ان تتاسى تقتدي به امته في القناعة والرضى بالمقسوم رواه الدمياطي في السيرة له وجزم شيخنا بان القسم من الحسن رواه الحديث والاصل انه من المرفوع لان الادراج انما يكون بورود رواية تبين القدر المدرج او استحالة ان المصطفى يقوله ولا استحالة هنا فقد يكون قال ذلك خوفا على بعض امته اعتقاد انه قاله استقلالا فيهلك بذلك كما قال لرجلين مرا ومعه زوجه صفية فقال الرجلان فيك يا رسول الله فقال خشيت عليكما الشيطان وعن عايشة قالت كان يعجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا الطيب والنسا لانهما حببا اليه والطعام لان به قوام البدن والقوة على الطاعات فاصاب اثنين ولم يصب واحدا اصاب النسا والطيب ولم يصب الطعام ومع ذلك كان على غاية من القوة والنشاط في العبادة والجماع خرق عادة له ذكره الدمياطي ايضا في السيرة وابعد المصنف النجعة وتنزل في العزو فقد رواه الامام احمد في المسند عن عايشة بلفظ واسناده صحيح الا ان

انها صفية م

فيه رجلا لم يسم وفي الشمايل للترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابو الاحوص عن
سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال الستم في طعام وشراب ما شيتم لقد رايت
نبيكم اضافه اليهم للتشريف ولالزام المشي على طريقته وللتسلية عن التطلع
الي نعيم الدنيا والترغيب في القناعة واما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لما قال
له كان صاحبكم يقول كذا فقال صابنا وليس بصاحبك ثم قتله فليس لمجرد هذه
اللفظة بل لسماعه عنه انه ارتد وتاكد ذلك عنده بما اباح له الاقدام على قتله
قال بعض والظاهر انه قال صاحبكم دونه او ما يوجب الكفر الصريح وما يجد
لاعراضه عن الدنيا وما فيها من الدقل بفتحتين ردي التمر ويابسه وما ليس له
اسم خاص فضلا عن افضاله ما يملا بطنه فقد من الله عليكم فكيف ساغ لكم
الغفلة عن الشكر قال المص رايت ان كانت بصرية فقوله وما يجد جملة حالية
وان كانت علمية فهو منصوب ثان وفي رواية مسلم عن النعمان يظل اليوم اي استمر
جميع نهاره يلتوي من الجوع ويظهر عليه اثر الشدة ما يجد من الدقل ما يملا بطنه
تضعيفا لاجر وهو مع ذلك نضير الجسم محفوظ القوة حتى ان رايته لا تقول
به جوع كما ياتي وفي مسند الحرث بن ابي اسامة عن انس جات فاطمة بكسرة
خبز الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي
حتى اتيتك بهذه فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام وقالت
عايشة فيما رواه الترمذي وغيره ان مخففة من الثقيلة اي انا كنا اهل بيت
او اخص الحمد رواية الصحيحين الاتية عنها شهرين لان الاكثر لا ينفي الاقل
ولا يمكث شهر الاشكال عليه فهو منصوب وبالرفع بدل من ضمير الفاعل وجعله
خبر كنا بعيد لان القصد ليس كونهم اله بل قوله اتفاق النحاة على لزوم اللام
في الفعل الواقع في خبر ان المخففة لانه محمول على الغالب فعايشة من فصحا
العرب وقد نطقت به بلا لام ما نستوقد حال وجعله خبرا بعد خبر بعيد بنار
اي لا نهيي شيا نطبخه بها نتولها ان هو اي الذي نتناوله الا الما والتمر
والجملة مستانفة جوابا لنحو ما كنتم تتقوتون وبجمع عدم الاستيقاد مطلقا
لرواية غيرها بجزية الشهر ونصف الشهر ما يوقد في بيته نار لمصباح ولا لغيره
والاول انسب هنا وقال عتبة بضم العين واسكان الفوقية وموحدة بن غزوان
بفتح المعجمة وسكون الزاي بن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس او بني
نوفل من السابقين الاولين وهاجر الي الحبشة ثم رجع مهاجرا الي المدينة وشهد
بدرا وما بعدها وروى له مسلم واصحاب السنن وولاه عمر في الفتوح فاختط
البصرة وفتح فتوحا وكان طوالا جميلا قال ابن سعد وغيره قدم على عمر
يستعفيه من الامارة فابى فرجع في الطريق فمات بمعدن بني سليم بدعا الله فمات
سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل قبل ذلك وعاش سبعا وخمسين سنة وفي
مسلم والترمذي من حديثه لقد رايتني رؤية بصرية واني لسابع سبعة قال
الزمخشري السابع يكون اسما لواحد من سبعة واسم فاعل من سبعت القوم اذا
كانوا ستة فاتممتهم بك سبعة فالاول يضاف الي العدد الذي منه اسمه فيقال سابع

سبعة اضافة محضة بمعنى احد سبعة ومثله في التنزيل ثاني اثنين وثالث ثلاثة
والثاني يضاف الي العدد الذي دونه فيقال سابع ستة انتهى وقضيته قوله الاتي يعني
وبين سبعة انه هنا ثامن وقوله بعده اوليك السبعة انه سابع مع ما لنا طعام
الا ورق السمر بفتح السين وضم الميم شجر الطلح وهو نوع من العضاه وهي شجر ام
غيلان او كل شجر عظيم له شوك حتى تقرحت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقاف ثقلا جرحت اشداقنا اي طلعت في جانب افواهنا قروح فصارت
كاشداق الابل وبقية هذا الحديث فالتقطت بردة فقسمتها بيني وبين سبعة فما منا
من اوليك السبعة الا وهو امير مصر من الامصار وستجربون الامرا بعدنا وفي
رواية البخاري في الهبة والرقايق ومسلم كانت عايشة تقول لعروة بن الزبير
ترغيبا للمسلمين وتذكيرا للنعم الطارية عليهم بعده ببركته عليه السلام وحملا على
التاسي به في التقلل من الدنيا والله يا ابن اختي اسما ذات النطاقين وهذا لفظ
مسلم ولفظ البخاري انها قالت لعروة ابن اختي قال المص بوصل الهمزة وبكسر
في الابتدا وفتح النون على النداء واداته محذوفة كذا في روايتنا بوصل الهمزة
وهو الذي في الفرع وقال الزركشي بفتح الهمزة قال الدماميني فالهمزة نفسها حرف
ندا ولا كلام في ذلك مع ثبوت الرواية انا كنا ان مخففة من الثقيلة دخلت
على الفعل الماضي الناسخ واللام في لننظر فارقة بينها وبين النافية عند البصريين
قاله المص الي الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة بجر ثلاثة ونصبه بتقدير
ننظر في شهرين باعتبار رؤية الهلال اول الشهر الاول والثاني واخر ليلة
الثالث فالمدة ستون يوما والمرايي ثلاثة اهلة وما اوقد بضم الهمزة وكسر القاف
في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار بالرفع نايب عن الفاعل
لا لطبخ ولا لغيره فعند ابن جرير عنها اهدى لنا ابو بكر رجل شاة فاني لاقطعها
في ظلمة البيت فقيل لها ما كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما نسرج به اكلناه
قال عروة فقلت يا خالة بضم التا منادى مفرد وفي رواية خالتي فما كان يعيشكم
بضم اوله من اعاشه الله يعيشه وضبطه النووي بتشديد اليا التحتية اي مع
فتح العين قاله الحافظ وغيره اي يدفع عنكم الم الجوع ويكون سببا في الحياة قال
الحافظ وفي بعض النسخ ما كان يغنيكم بسكون الغين المعجمة بعدها نون مكسورة فتحتية
وزعم العيني انه تصحف عليه فجعله من الاغنا وانما هو من المعونة وتبرا منه المص
فقوله كذا قال لان نسبة التصحيف الي مثل الحافظ لا ينبغي بدون تثبت
فالرواية في الصحيحين بما اوله فقطوا وتصحفت باسقاطها في الشامية
في سياق الحديث من النساخ بدليل انه في الغريب اتى بلفظ الحافظ فلا يقال
الذي في الشامي عيشكم فانه يحتمل قالت الاسودان التمر والما هو على التغليب
فالما لا لون له وكذا قالوا الابيضان اللبن والما وانما اطلق على التمر اسود لانه
غالب تمر المدينة اسود الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران
بكسر الجيم جمع جار وهو المجاور في السكنى من الانصار سعد بن عبادة وعبد الله
ابن عمرو بن حرام وابي ايوب خالد بن زيد وسعد بن زرارة وغيرهم قاله الحافظ وتبعه

اضافة غيره من اسما الفاعلين
كضارب زيد والمعنى سابع ستة م

المص في الهيئة فعجب قولهم في الرقائق لم اعرف اسماهم وكانت لهم منايح بنون ومهملة
جمع منيحة وهي العطية لفظا ومعنى اي غنم فيها لبن واصلها عطية الناقة
او الشاة وقيل لا يقال منيحة الا للناقة وتستعار للشاة قال الحربي يقولون
منحتك الناقة واعرتك النخلة واعمرتك الدار واخدمتك العبد وكل ذلك
هبة منافع لا رقبة فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
البانها فيسقيناه اي منه لا بجميعه بحيث لا يبقى لهم منه شيا وفي رواية
الاسماعيلي فيسقيناه منه ولمسلم ايضا قالت عايشة لقد مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين
خصت الزيت لانهم كانوا يأتدمونه كثيرا ومع ذلك لم يأكله في اليوم الا مرة زهدا
في الدنيا وقال انس ما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا
مرققا وفي رواية البخاري في الاطعمة عن انس ما اكل خبزا مرققا [illegible]
حتى لحق بالله عز وجل ولا رأى شاة سميطا بمهملتين من سمط الشاة اذا
نتف صوفه بعد ادخاله في الما الحار فان قلت القياس سميطة قلت
لا فرق في الشاة ونحوها بين المذكر والمؤنث بالصفة نحو شاة وحشي ووحشية
وان الفعيل بمعنى المفعول مستوي فيه التذكير والتانيث وغرضه انه صلى الله
عليه وسلم ما كان متنعما في الماكولات قاله الكرماني بعينه بالافراد قاله المص
حتى لحق الله وفي رواية حتى لقي الله قال المص وهذا يعارضه ما ثبت انه صلى
الله عليه وسلم اكل الكراع وهو لا يؤكل الا مسموطا انتهى ولا معارضة اذ نفي رؤية
الشاة بتمامها سميطا لا تنفي رؤية الاكارع كما هو بين رواه البخاري في الرقائق
بلفظه والاطعمة بنحوه عن قتادة قال كنا عند انس وعنده خباز له فقال كلوا ما اعلم
الحديث ولم يعرف الحافظ اسم الخباز وفي الطبراني كان لانس غلام يخبز له
الحوارى ويعجنه بالسمن فقال كلوا الحديث والمرقق الملين المحسن كخبز
الحوارى وشبهه والترقيق التليين فالمعنى لم يأكل خبزا مليّنا اي متخذا من دقيق
ناعم بحيث اذا عجن يلين عجينه بل كان اكله من نحو الشعير الذي يغلب على عجينه
اليبس ولم يكن عندهم مناخل وذلك سبب لعدم لين خبزهم وقد يكون المرقق
الرقيق الموسع اي يطلق عليه قاله القاضي عياض وجزم به ابن الاثير فقال
وهو السميد بالياء وبالدال المهملة وبمعجمة افصح الحوارى كما في القاموس وفي اللب
السميد بكسرتين وشد الميم الخبز الابيض يعمل للخواص وما يصنع من كعك
وغيره وقال ابن الجوزي هو الخفيف كانه اخذه من الرقاق بالضم اي
الرقيق الواحدة رقاقة وهي في الاصل الخشبة التي يرقق بها فسمي الخبز باسم
والحوارى بضم الحا المهملة وتشديد الواو وفتح الرا فتحتية تشديد اليا الابيض
الخالص الذي نخل مرة بعد اخرى حتى ينعم ويطلق ايضا على كل ما يبيض
من الطعام وقصر المقتصر على الاول وقوله ولا رأى شاة سميطا وهو
اي الشاة وذكره بنا على ان التا في الشاة للوحدة لا للتانيث او رعاية لخبره
وهو الذي ازيل شعره بالما المسخن وشوي بجلده وانما يصنع في ذلك في

الصغير السن وهو من فعل المترفهين اي الاغنيا المتنعمين وفي نسخ المترفين
وهي انسب بقوله من وجهين احدهما المبادرة الى ذبح ما لو بقي لازداد
ثمنه وعلى نسخة المترفهين انما كان هذا من فعلهم لانهم لا يبقون غرضهم لزيادة
ثمن مثل هذا وثانيهما ان المسلوخ ينتفع بجلده في اللبس وغيره والسمط يفسده
والمترفه لا يبالي بفوات ذلك وقد جرى ابن بطال وابن الاثير على ان المسموط
هو المشوي لكن الثابت ابن الاثير ذكر ان اصله نزع صوفها بالما الحار كما تقدم
وهذا مع السابق يفيد اطلاق السميط على اولاد الضان والمعز وقول المصباح
سمط الجدي مثال قال وانما يفعل ذلك في الغالب ليشوى فافاد ان الغالب
في السميط نزع صوفه ثم شيه وقد يشوى بلا نزع صوف وابن بطال وان حذفت
عبارته بذلك لكن لم يصرح به ولعله اي انس يعني انه لم ير السميط في ماكوله
لانه لم يتفق انه هيي له في بيته ولا عند احد من صحبه لتقللهم وتركهم التنعم مع كونه
معهودا عندهم والا اي وان لم يكن راه يعني علمه لا في ماكوله ولا في غيره فان
لم يكن معهودا عندهم فلا تمدح بعدم رؤيته ووصفه بضيق العيش لم يكن
لعجز عن السعة بل باختيار لعظم ثوابه وعن ابي حازم بمهملة وزاي سلمة بن
دينار التمار المدني ثقة عابد من رجال الستة مات في خلافة المنصور انه سال سهلا
بفتح السين المهملة وسكون الهاء ابن سعد بن مالك بن خالد الانصاري الخزرجي
الساعدي ابا العباس له ولابيه صحبة مشهورة مات سنة ثمان وثمانين وقيل
بعدها وقد جاوز المائة وفي رواية للبخاري ايضا عن ابي حازم قال سالت سهل
ابن سعد فقلت هل كانت لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل
جمع منخل بضم الميم ما ينخل به وهو من النوادر الواردة بالضم والقياس بالضم والقياس
الكسر مع فتح الخا لانه اسم آلة فقال ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم منخلا اي
ما استعمله وليس المراد نفي وجوده مطلقا ولا عدم علمه به كذا قال شيخنا من حين
ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى بثبت لفظ الله الاخيرة لابي ذر وسقط
لغيره وتتمة الحديث قلت كيف كنتم تاكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه و
وننفخه فيطير ما طار وما بقي ثريناه فاكلناه وهو بمثلثة ورا ثقيلة [illegible]
اي بللناه وليناه بالما قال شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ في الفتح قوله من حين ابتعثه
الله اظنه احترز عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم كان يسافر
في تلك المدة التي هي قبل البعثة الى الشام تاجرا لخديجة وكانت الشام اذ
ذاك مع الروم والخبز النقي الابيض الخالص عندهم كثير وكذا المناخل وغيرها
من آلات الترفه ولا ريب انه رأى ذلك عندهم واما بعد البعثة فلم يكن
الا بمكة والطائف والمدينة وليس بها مناخل ولا غيرها من آلات الترفه ووصل
الى تبوك وهي من اطراف الشام لكن لم يفتحها ولا طالت اقامته بها بل اقام
بها بضع عشرة ليلة او عشرين انتهى كلام الحافظ وقد تتبعت هل كانت اقراص
خبزه صلى الله عليه وسلم صغارا ام كبارا فلم اجد في ذلك شيئا بعد التفتيش
نعم روي امره بتصغيرها في حديث عند الديلمي من طريق عبد الله بن ابراهيم

هل رأيتم في زمان النبي صلى الله
عليه وسلم النقي بفتح النون
وكسر القاف وشد التحتية خبز
دقيقه من ... وهو ما نقي وابيض قال
الحواري ... فقال ... الشعير وغيره فقلت له
لما رأيناه في زمانه بعد طحنه
كنتم تنخلون الشعير اذا نه قال
... حذف ... لا ولكنا كنا ننفخه
سهل ليطير منه قشوره رواه
طحنه البخاري في الاطعمة في باب
النفخ في الشعير وهو من افراده
وفي رواية البخاري ايضا في باب
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه ياكلون ... عن ابي حازم قال
منه ولفظه سالت سهل بن سعد فقلت
هل اكل صلى الله عليه وسلم النقي
قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى
قبضه فقلت كانت ... ح ح ح ح ح ح

حدثنا جابر بن سليم الانصاري عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عايشة رفعته
بلفظ صغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه وهو واه جدًا بحيث
ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ان المتهم به اي بوضعه جابر بن
سليم الانصاري وروي عن ابن عمر مرفوعا البركة في صغر القرص وطول
الرشا وصغر الجدول ونقل ابن الجوزي عن النسائي انه كذب قال السخاوي وي
وهو باللفظ الثاني عند الديلمي ايضا بلا اسند عن ابن عباس وكل ذلك باطل
لكن روي البزار وكذا الطبراني في الكبير بسند ضعيف كما قال الحافظ وقال
شيخه الهيثمي فيه ابو بكر بن ابي مريم وقد اختلط وبقية رجاله ثقات عن ابي
الدردا مرفوعا قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قال في النهاية وحكي عن
الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو الفقيه الثقة الجليل من رجال الجميع مات سنة
سبع وخمسين ومائة انه تصغير الارغفة اخرج في الطيوريات بسند فيه ضعف
عن بقية قال سالت الاوزاعي ما معنى قوتوا قال صغروا الارغفة قال ابن
الاثير وكذا حكي البزار عن ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن بعض اهل العلم
وقال غيره هو مثل كيلوا اشار الى ذلك شيخنا في المقاصد الحسنة ولعل هذا
سند شيخي وقدوتي والمنتسب بطريقي العارف الرباني برهان العار
ابي اسحاق ابراهيم المتبولي في تصغيره ارغفة سماطه ما يمد عليه الطعام
كما في القاموس كالشيخ ابي العباس احمد البدوي العارف المشهور الغني بذلك
عن النعوت والسادات الكبير معارف السعادات اولي المواهب العلية
والحقايق المحمدية بني الوفا الذين لم يشتهر بالسادات في مصر احد سواهم
اعاد الله من بركاتهم علينا وواصل امداداتهم الينا وعن عايشة قالت
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندي شي ياكله ذو كبد شامل
لكل حيوان الا شطر شعير اي بعض شعير او نصف منه قاله المص في رف لي
بفتح الرا وشد الفا مكسورة خشب يرفع عن الارض في البيت يوضع فيه ما يراد
حفظه قاله عياض وفي الصحاح الرف شبه الطاق في الحايط قيل وهو اقرب هنا
لان الخشب لا يحتمل وضع هذا المقدار عليه وفيه نظر لقلته فاكلت منه حتى
طال علي بشد اليا فكلته بكسر الكاف ففني زادت في رواية فيا ليتني لم اكله
رواه البخاري ومسلم فان قيل مقتضى هذا ان الكيل سبب لعدم البركة فيعارض
قوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه رواه البخاري واحمد
عن المقدام بن معدي كرب وفي الباب غيره اجيب بان البركة عند
البيع ودخوله البيت وعدمها عند النفقة وبان المراد ان يكيله بشرط ان يبقى الباقي
مجهولا او لان الكيل عند الشرا مطلوب لتعلق حق المتبايعين فلذا ندب وحصلت
البركة فيه لامتثال امر الشارع بخلاف كيله عند الانفاق للاختبار فقد يبعث
عليه الشح فلذا كره وذهبت بركته والحاصل ان مجرد الكيل انما يحصل البركة
بقصد الامتثال فيما شرع كيله ومجرد عدمه انما ينزعها اذا انضم له الاختيار ه
والمعاوضة ولذا قال القرطبي سبب رفع النما الالتفات بعين الحرص مع معاينة

ادرار

ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة
بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة وعندهما
اي البخاري ومسلم ايضا قالت عايشة توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
بكسر الدال مرهونة بالتانيث لان الدرع يونث ويذكر عند يهودي يسمى ابا الشحم
كما في رواية البيهقي في شان او لاجل ثمن ثلاثين صاعا من شعير اشتراه
لاهله بدينار الى سنة كما في رواية ابن حبان عن انس وقال ابن عباس ودرعه
مرهونة بعشرين صاعا من طعام اي شعير اخذه اشتراه لاهله بدينار
رواه الترمذي وكذا النسايي قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين وفوق العشرين
فجبر الكسر تارة والغي اخرى انتهى وهذا اولى من الجمع بجواز انه اشترى اولا عشرين
ثم عشرة وتناسيا عقد الرهن الاول وجدداه بالثلاثين لانه انما يتم بتعدد
الشرا والذي به وذكر ابن الطلاع في الاقضية النبوية ان الصديق افتك الدرع
بعده صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم او ليلة هكذا بالشك في مسلم وفي رواية الترمذي في ساعة
لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاذا هو بابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال
ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا كل منهما اخرجنا الجوع يا رسول الله
وفي رواية الترمذي فاتاه ابو بكر فقال ما جا بك يا ابا بكر قال خرجت القى رسول
الله وانظر في وجهه واسلم عليه فلم يلبث ان جا عمر فقال ما جا بك يا عمر
قال الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما
قاله تسلية وايناسا لهما لما علم من شدة جوعهما وفي رواية الترمذي قال صلى الله
عليه وسلم وانا قد وجدت بعض ذلك والاصح ان هذه القصة كانت بعد الفتوح
لان اسلام ابي هريرة كان بعد فتح خيبر فروايته تدل على انه بعد فتحها ولا ينافي
ضيقهم لانهم كانوا ينفقون ما يسالونه فربما يحتاجون قاله النووي وتعقب
بان ابا هريرة لعله روي الحديث بالسماع من غيره لانه تردد في كونه ذات يوم
او ليلة كما في مسلم فلو كانت روايته عن مشاهدة لما تردد واجيب
بمنع كون التردد منه لجواز انه من احد رجال الاسناد قالت صلى الله عليه وسلم
قوموا فقاموا معه فاتى بهما رجلا من الانصار وفي رواية الترمذي فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم بن
التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشياه ولم يكن له خدم ولذا قال
المنذري المبهم ابو الهيثم بن التيهان بفتح الفوقية وكسر التحتية وشدها كما صرح
به في الموطا والترمذي وكذا البزار وابو يعلى والطبراني عن ابن عباس عن
والطبراني ايضا عن ابن عمر وللطبراني وابن حبان عن ابن عباس انه ابو ايوب
والظاهر ان القصة اتفقت مرة مع ابي الهيثم كما صرح به في اكثر الروايات
ومرة مع ابي ايوب انتهى وانبساطهم اليه لا ينافي كمال شرفهم فقد استطعم قبلهم موسى
والخضر لارادة الله سبحانه تسلية الخلق بهم وان يستن بهم السنن ففعلوا ذلك
تشريعا للامة وهل خروجه صلى الله عليه وسلم قاصدا من اول خروجه انسانا معينا او جاء
اليه اتفاقا بالاتفاق احتمالان قال بعضهم الاصح ان اول خاطر حركة للخروج لم يكن

ذات الفضول صح

الجهة معينة لان الكمل لا يعتمدون الا على الله فاذا هو ليس في بيته فلما راته صلى الله عليه وسلم المراة زوجة الانصاري قالت مرحبا واهلا وفي رواية مرحبا بنبي الله وبمن معه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان يعني زوجها وفي رواية الترمذي فقالوا اين صاحبك قالت ذهب يستعذب لنا الما اي يستقي لنا ماء عذبا من بير ثم ياتينا به وكانت اكثر مياه المدينة مالحة وفيه حل استعذاب الما وانه لا ينافي الزهد وان التسبب لا ينافي التوكل اذ هو اعتماد القلب على الله وان لا يكون للعبد وثوق سوى ربه فالحركة الظاهرة لا تنافيه وقصده بيت الانصاري من ذا القبيل اذ جا اي فبينا هم على ذلك اذ جا الانصاري وفي رواية الترمذي فلم يلبثوا ان جا ابو الهيثم بقربة يزعبها بفتح التحتية واسكان الزاي ومهملة مفتوحة يدفعها لثقلها فوضعها ثم جا يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه وامه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله على هذه النعمة العظيمة التي لم يظفر بها احد غيري في هذا اليوم ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق بهم الى بستانه ففي رواية الترمذي ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاءهم بعذق بكسر المهملة وتفتح واسكان المعجمة وقاف القنو بكسر القاف وسكون النون وهو من النخل بمنزلة العنقود من الكرم ولفظ الترمذي فجا بقنو فيه بسر مليح طري وتمر ورطب بضم ففتح ثمر النخل اذا ادرك ونضج قبل ان يتتمر والرطب نوعان نوع لا يتتمر واذا تاخر اكله اسرع اليه الفساد ونوع يتتمر ويصير عجوة وتمرا يابسا فقال بعد وضعه بين ايديهم كلوا قال القرطبي انما فعل ذلك لانه الذي تيسر فورا بلا كلفة لا سيما مع تحقق حاجتهم ولان فيه الوانا ثلاثة ولان الابتدا بما يتفكه به من الحلاوة اولى لانه مقو للمعدة لانه اسرع هضما وفي رواية الترمذي فقال صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله اني اردت ان تختاروا وفي رواية احببت ان تاكلوا من تمره وبسره ورطبه واخذ المدية السكين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب اي باعد نفسك عنها نهاه عن ذبحها شفقة على اهله بانتفاعهم بلبنها مع حصول المقصود بغيرها فهو نهي ارشاد لا كراهة في مخالفته لزيادة اكرام الضيف لكنه امتثل الامر فذبح لهم عناقا او جديا كما عند الترمذي بالشك والعناق بالفتح انثى المعز لها اربعة اشهر وقيل ما لم يتم سنة والجدي بالفتح ذكر المعز لم يبلغ سنة وفي رواية فشوى نصفه وطبخ نصفه واتاهم به فلما وضع بين يديه صلى الله عليه وسلم اخذ من الجدي فجعله في رغيف وقال للانصاري ابلغ بهذا فاطمة لم تصب مثله منذ ايام فذهب به اليها فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا من ذلك الما العذب فلما ان شبعوا ورووا قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتقريره لتسالن عن هذا النعيم كلما يتنعم اي يستطاب ويستلذ به يوم القيامة قال تعالى لتسألن يومئذ عن النعيم وهذا ناظر لقوله في خبر اخر حلالها حساب وحرامها عقاب

اخرجكم

اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم وفي رواية الترمذي فقال هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسالون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وما بارد فانطلق ابو الهيثم يصنع لهم طعاما فظاهر سياقه انه قال لهم ذلك قبل اكله من الشاة وفي رواية تكبر ذلك على اصحابه فقال اذا اصبتم مثل هذا فضار بايديكم فقولوا بسم الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو اشبعنا وانعم علينا وافضل فان هذا كفاف هذا فاخذ عمر العذق فضرب بها الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا من ثلاث كسرة يسد بها الرجل جوعته او ثوب يستر به عورته او جحر يدخل فيه من القر والحر رواه مسلم وغيره كاصحاب السنن الاربعة والترمذي ايضا في الشمايل كلهم من حديث ابي هريرة ورواه مالك عنه في الموطا بلاغا والبزار وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم عن عمر بن الخطاب وابن حبان عن ابن عباس وابن مردويه عن ابن عمر والطبراني عن ابن مسعود وفي سياقهم اختلاف بالزيادة والنقص وهذا السوال يوم القيامة سوال تشريف وانعام وتعديد فضل وافضال وانعام لا سوال تقريع وتوبيخ ومحاسبة والمراد ان كل احد يسال عن نعيمه الذي كان فيه هل ناله من حله ام لا فاذا خلص من هذا سيل هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة ام لا فالاول سوال عن سبب استخراجه والثاني عن محل صرفه قاله ابن القيم وانما ذكر صلى الله عليه وسلم ذلك في هذا المقام ارشادا للاكلين والشاربين الى حفظ انفسهم في الشبع عن الغفلة والاشتغال بالحديقة والتنعم عن الاخرة او هو تسلية للحاضرين المفتقرين عن فقرهم بانهم وان حرموا عن التنزه فقد اتقوا السوال عنه يوم القيامة ثم الحديث له تتمة وعن طلحة بن نافع الواسطي ابي سفيان الاسكاف نزيل مكة صدوق من صغار التابعين انه سمع جابر بن عبد الله يقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى منزله فاخرج اليه فلق بكسر ففتح جمع فلقة كقطعة وزنا ومعنى من خبز فقال اما اي هل عندكم شي من ادم بضم فسكون لان اكل الخبز بالادم من اسباب حفظ الصحة قالوا لا الا شي من خل قال نعم الادم الخل لانه سهل الحصول قامع للصفرا نافع لاكثر الابدان قال ابن القيم هذا ثنا عليه بحسب الوقت لا لتفضيله على غيره بدليل سببه فقال ذلك جبرا لقلبهم وتطييبا لانفسهم اذ لو حضر نحو لحم او عسل او لبن كان احق بالمدح وقال الحكيم الترمذي في الخل منافع الدين والدنيا وهو بارد يقطع حرارة السموم ويطفيها قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها اي مدحته من نبي الله صلى الله عليه وسلم لانهم اشد حرصا على التاسي به وقال طلحة راويه عن جابر ما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر رواه مسلم وله طرق وروي عن ابن بجير بموحدة وجيم صحابي يعد من الشاميين روى عنه جبير بن نفير هكذا اورده الذهبي في التجريد

في من عرفه بابيه ولم يسم تبعا لابي نعيم وكذا تبعه الحافظ في اطراف الفردوس و المنذري
في الترغيب واورده الذهبي ايضا في باب الكنى فقال ابو البجير صحابي روى جبير بن
نفير ثم ترجم تلوه ابو بجير روى عنه ابنه بجير حديثا و في الاصابة ابو بجير غير
منسوب ذكره ابن منده واخرج من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن عبد الله بن بجير
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القران كلام رب الحديث
وسنده ضعيف وترجم عقبه ابو البجير اسند ذكره ابن الامين وعزاه لابن العرضي
في المؤتلف ولعله ابن البجير الاتي في المبهمات انتهى فيجوز ان ابن بجير يكنى
بابيه البجير ليس هو الذي روى عنه ابنه بل الثاني الذي روى عنه جبير بن نفير كما
بينه في الجامع الكبير واما الذي روى عنه ابنه فانما له حديث القران كلام ربي
كما رايت قال اصاب النبي صلى الله عليه وسلم الجوع يوما فعمد بفتح الميم الى
حجر فوضعه على بطنه ثم قال الا حرف تنبيه يوكد بها الجملة المصدرة بها
رب نفس وفي رواية الا يا رب باداة الندا وحذف المنادي اي الا يا قوم رب
وهي للتقليل والمقام مقام تخويف وتهويل طاعمة ناعمة في الدنيا اي مشغولة
بلذات المطاعم والملابس غافلة عن اعمال الاخرة جايعة عارية بالرفع خبر
مبتدا اي هي لانه اخبار عن حالها يوم القيامة لا في الدنيا لوصفها فيها بضد ذلك
اي تحشر وهي كذلك يوم الموقف الاعظم زاد في رواية ابن سعد والبيهقي الا يا رب
نفس جايعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة الا رب مكرم لنفسه بمتابعة
هواها وتبليغها مناها بتبسطه بالوان طعام الدنيا وشهواتها وتزيينه بملابسها
ومراكبها وتقلبه في مبانيها وزخارفها وهو لها مهين لان ذلك يبعده عن الله و
يوجب حرمانه من منازل المتقين في الاخرة الا رب مهين لنفسه بمخالفتها واذلالها
والزامها بعدم التطاول والاقتصار على الاخذ من الدنيا بقدر الحاجة وهو لها مكرم
يوم الفزع الاكبر بسعيه لها فيما يوصلها الى السعادة الابدية والراحة السرمدية
رواه ابن ابي الدنيا وضعفه المنذري واخرجه ابن سعد والبيهقي بزيادة الا يا رب
متخوض ومتنعم فيما افاء الله على رسوله ماله عند الله من خلاق الا وان عمل
الجنة حزن بربوة الا وان عمل النار سهل بشهوة الا يا رب شهوة ساعة اورثت
حزنا طويلا وروى ابن ابي الدنيا وغيره عن ابي هريرة دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي جالسا فقلت ما اصابك قال الجوع فبكيت فقال لا تبك
فان شدة الجوع لا تصيب الجايع اي في القيامة اذا احتسب في دار الدنيا وعن انس
ابن مالك عن زوج امه ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري قال شكونا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا اي كشفنا عن بطوننا عن حجر حجر بدل
اشتمال باعادة الجار اي رفع كل واحد عن حجر مشدود على بطنه كعادة العرب او
اهل المدينة اذا خلت اجوافهم لئلا تسترخي فالتكرير باعتبار تعدد المخبر عنهم
فزعم انه فيه حرف عطف محذوف لا حاجة اليه بل ربما افسد المعنى لايهامه
ان لكل حجرين ونحو ويجوز ان عن حجر حجر صفة لمصدر محذوف اي كشفا صادرا
عن حجر غير منحه اذ الكشف ليس صادرا عن الحجر وانما هو عن الثوب فالمعنى

فلا خلف ثم هما شخصان كل يكنى بابي البجير وراوي هذا الطريق ثم م

انه

انه بدل فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين ليعلمهم ان ليس عنده
ما يستاثر به عليهم وتسلية لهم لا اشكاية ان ما بهم من الجوع اصاب فوقه حتى احتاج
الى حجرين قال الترمذي عقب روايته هذا حديث غريب من حديث ابي طلحة لا نعرفه
الا من هذا الوجه الذي رويناه منه نهي بمعنى الفردية فلا ينافي صحته لان رواته
ثقات قال الترمذي ومعنى قوله رفعنا عن بطوننا عن حجر قال كان احدهم
يشد الحجر من الجهد بضم الجيم وفتحها المشقة والضعف الذي به من الجوع اي
من اجل ذلك وافرد الوصف تنبيها على ان الضعف كالتكرار للجهد وفي تفسيره
بمعنى تجوز اذ معنى اللفظ ما دل عليه وانما هذا بيان لحكمة وضع الحجر وثبتت
قصة جابر يوم الخندق حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد
قام الى الكدية بكاف مضمومة فمهملة فتحتية قطعة صلبة من الارض لا تعمل فيها
المعاول فجاوا اليه فقام وبطنه معصوب بحجر من الجوع وتعززت العقبة في الغزوة
ولا يعارض رواية حجرين لانه فعل هذا وهذا وما احسن قول الابوصيري تقدم
ان صوابه البوصيري نسبة الى بوصير من قرى الصعيد وشد من سغب بمهملة
فمعجمة اي جوع احشاه جمع حشا وهو المعا مثل سبب واسباب كما في المصباح
وقال المجد الحشي ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما يلي
ضلع الخلف التي في اخر الجنب الى الورك او ظاهر البطن فان حمل احشاه في
البيت على الاول فسماه شدا مجازا لانه لما شد ما فوقه كانه شده وطوى تحت
الحجارة اي جنسها فيصدق بالواحد والاثنين كشحا مفعول طوى مترف الادم
صفته واراد بطيه انضمام بعض الامعا الى بعض فسماه طيا مجازا وعليه هذا فهو
مساو لشد من سغب والكشح بفتح فسكون كما ذكرته في شرح هذه القصيدة ما بين
خاصرته الشريفة واقصر ضلع بكسر ففتح وقد تسكن من جنبه الشريف فالخاصرة
ليست من الكشح اذ جعله بينها وبين الضلع ومقتضى المصباح ان الخاصرة مبداه
ومنتهاها الضلع وانما فعل هذا صلى الله عليه وسلم ليسكن بعض الم الجوع وانما كان
هذا الفعل مسكنا لان كلب بفتح الكاف واللام الجوع اي حرارته ناشية من شدة
حرارة المعدة الغريزية فهي اذا امتلات من الطعام اشتغلت تلك الحرارة بالطعام
فاذا لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره فيتالم الانسان بتلك
الحرارة فتتعلق الحرارة بكثير من جواهر البدن فاذا انضمت على المعدة الاحشا
والجلد جمدت بفتح الميم نارها بعض الخمود فقل الالم الحاصل بالجوع وانما ناله
بالجوع اي ما اثره به بحيث اصابه منه الم لا التوجع وهو التشكي من الجوع اذ
ليس سببا للاجر وقد قال ليحصل له تضعيف الاجر وكان ذلك مع حفظ قوته
فهو متعلق بمقدره ونضارة حسن جسمه حتى ان من راه لا يظن ان به جوعا
وانما يعرفه بعض الخواص كابي طلحة بالصوت ونحوه لان جسمه صلى الله عليه
وسلم انما كان يربي اشد نضارة حسنا من المترفين اي المتلذذين بالنعم
المتوسعين وفي نسخة بها بعد الفا اي المتنعمين بالنعم في الدنيا ويجوز ان يراد
بالمترفين الطاغين بسبب النعم ففي المختار اترفته النعمة اطغته والاول اولى

اجسام ح

وهذا المعنى هو الذي قصده الناظم بقوله متزف باسكان الفوقية وفتح الرا الادم
ينبغي الجلد اي حسن الجلد فيما عمه وهو من باب الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر انه
شد من سغب خاف ان يتوهم ان جسمه الشريف يظهر فيه اثر الجوع وهو الضعف
فاحترس ورفع ذلك الايهام بقوله متزف الادم فهو بديع وقد انكر ابو حاتم محمد بن
حبان بكسر المهملة وشد البا الموحدة بن احمد بن معاذ التميمي الدارمي البستي بضم
الموحدة واسكان السين وفوقية نسبة الى بست من بلاد الغور بطرف خراسان الامام
احد الحفاظ الكبار والتصانيف العديدة سمع النسائي وابا يعلى وابن خزيمة
وخلقا وعنه الحاكم واخرون مات سنة اربع وخمسين وثلثمائة ببست وفي نسخة
ابو حاتم وابن حبان بزيادة واو وهي خطا اذ ابو حاتم كنية ابن حبان كما قال الحافظ
وغيره وكذا ما وقع في بعض نسخ الشامية ابو حاتم عليه بن حبان خطا ايضا لما علم
ولا يصح حملها على ابي حاتم الرازي لتقدمه على ابن حبان فكيف ينكر عليه احاديث
وضع الحجر على بطنه الشريف من الجوع وقال انها باطلة متمسكا بحديث الوصال
لست كاحدكم اني اطعم واسقى قال وانما معناها الحجز بضم الحا وفتح الجيم وعبر
بمعنى مع انه لفظه كانه لان الرواة لم تتفق على لفظ الحجر بل تارة الحجر واخرى
الحجرين فكانه يقول كلما وردت سوا بلفظ التثنية او الافراد معناها الحجز بالزاي
جمع حجزة التي يشد بها الوسط وهو طرف الازار لان الله تعالى كان يطعم رسوله ويسقيه
اذا واصل الصوم فكيف يحتاج الى شد الحجر على بطنه وماذا يغني الحجر من الجوع
انتهى كلامه وتقدم رده بقوله وانما كان هذا الفعل مسكنا الخ وقد رد عليه الخطابي والحافظ
واكثر الناس في الرد عليه لرده الاحاديث الصحيحة وحكمه ببطلانها وتصحيفها بمجرد
توهم المعارضة وعدم فهم الحكمة وان وافقه جماعة قال الخطابي اشكل الامر في شد
الحجر على قوم توهموا انه تصحيف من الحجز بالزاي جمع الحجزة التي يشد بها الوسط
لكن من اقام بالحجاز عرف عادة اهله في اصابة المجاعة لهم كثيرا فاذا خوي البطن
لم يمكن معه الانتصاب فيعمد الى صفائح رقاق في طول الكف تربط على البطن فتعتدل
القامة بعض الاعتدال وقال بعضهم في الرد على ابن حبان يجوز ان يكون عصب
الحجر لعادة عند العرب او ان اهل المدينة يفعلون ذلك اذا خلت اجوافهم وغارت
بطونهم يشدون عليها حجرا ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليعلم اصحابه انه
ليس عنده ما يستاثر به عليهم وان لم يحصل له الم الجوع وكان هذا النحو يرد على
تسليم دعواه عدم الحاجة الى شد الحجر والصواب صحة الاحاديث لاجتماع شروط
الصحة فيها وانه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك اختيارا للثواب لا لعدم ما يدفع به
الجوع عن نفسه كاختيار الشبع ودفع الالم من غير طعام وحديث الوصال لا يستلزم
عدم الجوع ان لم يواصل فجمع له الامران زيادة في الاكرام وتعظيم الاجر وقد استشكل
كونه عليه الصلاة والسلام وكون اصحابه فهو بالجر عطفا على الضمير ويجوز نصبه
مفعولا معه كانوا يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع اي يدخر لاهله قوت
سنة وسماه رفعا تجوزا وانه قسم بين اربعة انفس من اصحابه الف بعير مما افاء
الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها واطعمها المساكين وانه امر لاعرابي

يتطيع

يستطيع من الغنم وغير ذلك كما اعطاه جماعة كثيرة من خيبر وقد فتحها الله عليه
وفدك وقريظة والنضير وكانت خالصة له مع وجود من كان معه من اصحاب
الاموال كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله وغيرهم كالزبير وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن عبادة مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقد امر
بالصدقة فجا ابو بكر بجميع ماله وقال ابقيت الله ورسوله لعيالي وعمر بنصفه وحث
على تجهيز جيش العسرة غزوة تبوك حين اراد السير اليها فجهزهم عثمان بالف
بعير وجا بعشرة الاف درهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعها بين يديه
الى غير ذلك واجاب عنه عن هذا الاشكال الطبري بن جرير كما حكاه في فتح
الباري بانه اي بان ذلك منهم في حالة دون حالة لا لعوز بفتح العين وفتح الواو
واسكانها يقال عوز من باب تعب عوز فلم يوجد وعوزت من باب قال احتجت
اليه فلم اجده كما في المصباح فان اخذ من الاول فتحت الواو او لعدم وجدان
ومن الثاني سكنت اي لا لاحتياج وضيق تفسيري ولا يرد على ذا الجواب
انه لم يصرح على قول الاشكال كان يرفع لاهله قوت سنة لانه اشار للجواب عنه
بقوله مكارة للايثار فقد كان يدخر قوت عام ثم يجد المحاويج فيدفعه اليهم
ويترك اهله وتارة لكراهة الشبع وكراهة كثرة الاكل انتهى جواب الطبري هو
وتعقب بان ما نفاه مطلقا في قوله لا لعوز وضيق فيه نظر لما تقدم من الاحاديث
الدالة على انه للعوز واخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة من حدثكم انا كنا
نشبع من التمر فقد كذبكم بحجة الدال اخبركم بالكذب فلما افتتحت قريظة
اصبنا شيئا من التمر والودك بفتحتين دسم اللحم والشحم وهو ما يتحلب
من ذلك كما في المصباح الى غير ذلك قال الحافظ ابن حجر والحق ان الكثير منهم
كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا الى المدينة كان اكثرهم
كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمنائح تمليكا للمنافع لا للرقاب وذكر
ايضا وهي ان من كان عنده امراتان ترك عن واحدة وزوجها من احدهم
فلما فتح لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منائحهم كما تقدم ومنازلهم وقد قال
عليه الصلاة والسلام لقد اخفت ما ضي بجهول من الاخافة في اظهار دين الله اي
اخافني المشركون بالتهديد والايذا الشديد في امر الله او لسعي نحو دخلت النار
امراة في هرة ابهامية والحال انه ما يخاف احد غيري من الناس لانهم في حال الامن
وكنت وحيدا في ابتدا الامر ولم يكن احد يوافقني في تحمل اذية الكفار او هو دعا
اي حفظ الله المسلمين عن الاخافة او مبالغة في الاخافة وذلك معروف
لغة يقال لي بلية لا يبلى بها احد ولقد اوذيت ماض مجهول من الايذا في الله
بقولهم ساحر شاعر مجنون وغير ذلك وما يوذى احد غيري بشي من ذلك
بل كنت المخصوص بالايذا لنهيي اياهم عن عبادة الاوثان وامري لهم
بعبادة الرحمن وقال ابن القيم قوله في كثير من الاحاديث في الله يحتمل معنيين
احدهما ان ذلك في مرضاة الله وطاعته وهذا فيما يصيبه بسبب اختياره هو
وغالب ما يجي من الثاني وليست في للظرفية ولا لمجرد السببية وان كانت السببية

اصلها الا تري الي خبر دخلت النار امراة في هرة فان فيه معني زايد علي السببية
فقولك فعلت كذا في مرضاتك فيه معني زايد علي فعلته لرضاك واذا قلت اوذيت
في الله لا يقوم مقامه بسببه انتهي وقوله صلي الله عليه وسلم من الاذي ما يطول
تفصيله وتقدم بعضه في المقصد الاول ولقد اتت علي ثلاثون من يوم وليلة
لفظ الترمذي في جامعه وشمايله من بين يوم وليلة وهو بيان للتوالي اي ثلاثون
متواليات غير متفرقات لا ينقص منها شي قال الطيبي وهو للتاكيد الشمول ووجه
افادة الشمول انه يفيد انه لم يتكلم بالتسامح والتساهل بل ضبط اول الثلاثين
واخرها ومالي وبلال طعام ياكله احد لفظ الترمذي في الجامع والشمايل ياكله ذو
كبد اي حيوان عاقل او دابة الا شي قليل جدا ولذا كان يواريه بستره ابط بلال
بالكسر ما تحت الجناح يذكر ويونث يعني كان ذلك الوقت رفيقي ولم يكن لنا طعام
الا بقدر ما ياخذه بلال تحت ابطه ولم يكن لنا ظرف نضع الطعام فيه كناية عن كمال
القلة قال الترمذي كان ذلك لما خرج من مكة هاربا واعترض بان بلالا لم يكن
معه حين الهجرة ورد بانه لم يردها بل خروجه قبلها الي الطايف وغيره رواه
الترمذي في الزهد من سننه وفي شمايله وصححه حيث قال في السنن حسن صحيح
وكذا صححه ابن حبان ورواه ابن ماجه واحمد كلهم من حديث انس نعم كان صلي
الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له
كما اخرجه احمد والترمذي وحسنه ويوترع من حديث ابي امامة ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحا مكة اي حصباها قال
الطيبي تنازع فيه عرض وليجعل اي عرض علي بطحا مكة ليجعلها لي ذهبا فلا
حاجة لجعل شيخنا مفعول عرض محذوفا بقوله اي اسباب الغنا فقلت
لا يا رب ولكني اشبع يوما واجوع يوما هذا ورد على منهج التقسيم وهو ذكر
متعدد ثم اضافة ما لكل علي التعيين فذكر اولا الشبع والجوع في ايامها ثم
اضاف لكل ما يناسبه بقوله فاذا جعت تضرعت اليك بذلة وخضوع وذكرتك
في نفسي وبلساني واذا شبعت شكرتك وحمدتك عطفه علي سابقه لما بينهما
من عموم الحمد موردا وخصوصه متعلقا وخصوص الشكر موردا وعمومه متعلقا
وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بالخطاب والا فالله تعالى اعلم بالاشيا جملة
وتفصيلا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل
علي الصفا بمكة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق
رسولا الي انبيايه ما امسي لال محمد سفة بفتح السين قبضة من دقيق ولا كف
من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة صوتا قويا من السما افزعته
خوفته فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لجبريل استفهاما بحذف همزته امر الله
القيامة ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك لي ولعل
حكمة نزوله بتلك الهدة الاشارة الي قدرته علي فعل ما يعرضه عليه فاتاه اسرافيل
فقال ان الله قد سمع ما ذكرت لجبريل فبعثني اليك بمفاتيح خزاين الارض المعادن
او البلاد التي فيها او الممالك التي فتحت لامته بعده وظاهر الحديث انها مفاتيح

وخزاين

وخزاين حقيقية وهو الاصل وذكر الزمخشري فيه وما اشبهه انه من قبيل التمثيل
والاستعارة قال في قوله وان من شي الا عندنا خزاينه ذكر الخزاين تمثيل والمعني
وما من شي ينتفع به العباد الا ونحن قادرون علي ايجاده وتكوينه والانعام
به فضرب الخزاين مثلا وامرني ان اعرض عليك اسير بدل من اعرض او ان
مقدرة اي ان اسير معك جبال تهامة زمردا ازاي اوله وذا الرمجه اخره
وياقوتا وذهبا وفضة فان رضيت ذلك فعلت فان شيت نبيا ملكا وان شيت
نبيا عبدا فاوما اليه جبريل لما استشاره ان تواضع فقال بل نبيا عبدا قالها
ثلاثا رواه الطبراني باسناد حسن كما قال المنذري وغيره ولا يعارضه
قوله صلي الله عليه وسلم اتيت بمقاليد الدنيا علي فرس ابلق جاني به جبريل
رواه احمد برجال الصحيح وصححه ابن حبان عن جابر لان هذا بعد ذلك للاشارة
الي ما ستملكه امته بعده فانظر الي همته العلية صلي الله عليه وسلم كيف
عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فاباها ومعلوم انه لو اخذها لانفقها في طاعة
ربه فابي ذلك مع ان النبوة معطاة له علي التقرير فيا لها من همة ما ابلغها هو
رفيعة ما اسناها ونفس زكية بشد اليا ما ابهاها وقد عوضه الله بالتصرف في خزاين
السما برد الشمس بعد غروبها وشق القمر ورجم النجوم واختلاف السموات وحبس
المطر وارساله وارسال الريح وامساكها وغير ذلك ولله در صاحب بردة المديح
حيث قال وراودته الجبال الشم بضم الشين المرتفعة من ذهب عن
نفسه ونسبة المراودة اليها مجاز فاراها ايما شمم بفتح المعجمة والميم
واكدت زهده مفعول فيها ضرورته فاعل ان الضرورة لا تعدو واعلي العصم بكسر
ففتح متعلق بتعدوا . وكيف تدعو الي الدنيا ضرورة من . لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
اي كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الي زخرف الدنيا وهي وما فيها انما برزت
لاجله فكيف يضطر اليها لكن في كلامه اي في قوله اكدت الخ شي فانه في مقام
المدح فلا يليق منه الوصف بالزهد لاقتضايه رغبة ما فيما زهد فيه ولا بالضرورة
لاقتضايها الحاجة قال الحليمي في شعب الايمان من تعظيم النبي صلي الله عليه وسلم
ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف الضعة بفتح المعجمة وكسرها وعين مهملة
بعدها فا النقص وسقوط القدر فلا يقال كان فقيرا وانكر بعضهم اطلاق الزهد
في حقه صلي الله عليه وسلم اذ لا قدر للدنيا عنده وقد حكي صاحب كتاب نثر الدرر
هو ابو سعيد منصور بن الحسين الآبي بالمد منسوب الي ابة من قري ساوة كما في
التبصير عن محمد بن واسع بن جابر الازدي البصري ثقة عابد كثير المناقب
مات سنة ثلاث وعشرين ومائة انه قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا
حتى تزهد فيها فاذا قيل هذا في حق غير المصطفى فما بالك به وقد ذكر القاضي عياض
في الشفا ونقله عنه الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه السيف المسلول ان فقها
الاندلس بفتح الهمزة والدال المهملة وضم اللام ومهملة اقليم بالمغرب افتوا بقتل
حاتم المتفقه الطليطلي بضم الطا وفتح اللام واسكان التحتية وكسر الطا الثانية
ولام نسبة الي طليطلة مدينة بالاندلس وصلبه لاستخفافه بحق النبي صلي الله

عليه وسلم وتسميته اياه اثنا مناظرته بالتيمم وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو
قدر على الطيبات اكلها انتهى وكل واحدة من الثلاث كافية في القتل بلا استتابة عند
مالك رحمه الله وذكر الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض الفقها المتاخرين هو التقي السبكي
حكاه عنه ابنه في التوشيح انه كان يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا
من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان اغنى الناس فقد كفي امر دنياه في نفسه
وعياله وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم عند ابن ماجه وعبد بن حميد
وغيرهما صحيحا اللهم احيني مسكينا وتوفني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
اي اجمعني في جماعتهم بمعنى اجعلني منهم قال في الصحاح الحشر الجمع والزمرة بالضم
الجماعة قال اليافعي وناهيك بهذا شرفا ولو قال واحشر المساكين في زمرتي لكفاهم
شرفا ثم انه لم يسال مسكنة ترجع الى القلة بل الى الاخبات والتواضع ذكره البيهقي
ونحوه قول الغزالي استعاذته من الفقر لا تنافي طلبه المسكنة لان الفقر مشترك بين
معنيين الاول الافتقار الى الله والاعتراف بالذلة والمسكنة له والثاني فقر
الاضطرار وهو فقد المال المضطر اليه كجائع فقد الخبز فهذا هو الذي استعاذ
منه والاول هو الذي ساله انتهى ولذا قال شيخ الاسلام زكريا معنى الحديث طلب
التواضع والخضوع وانه لا يكون من الجبابرة المتكبرين والاغنيا المسرفين ومن
ثم قال السبكي ان المراد به استكانة القلب خضوعه وتواضعه وانكساره الى الله
لا المسكنة التي هي ان لا يجد موقعا من كفايته وكان يشدد النكير على من يعتقد
خلاف ذلك انتهى وهو حسن نفيس وحاصله ان المنفي سوال مسكنة ترجع الى
القلة وعدم الكفاية فلا يرد عليه ان ظاهر سياق الاحاديث وفهم راويه يقتضي
خلافه فاخرج ابن ماجه والطبراني عن ابي سعيد الخدري قال احبوا المساكين
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه وذكره ورواه الحاكم
بزيادة وان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة قال الحاكم
صحيح واقره الذهبي في التلخيص قال الحافظ واسا ابن الجوزي بذكره في الموضو(عات)
بل صححه الضيا في المختارة فرواه هو والطبراني في الكبير من حديث عبادة قال
وكان ابن الجوزي اقدم عليه لما راه مباينا للحال التي مات عليها صلى الله عليه
وسلم لانه مات مكفيا ورواه البيهقي عن ابي سعيد ايضا الحافظ بلفظ يا ايها
الناس لا يحملنكم العسر على ان تطلبوا الرزق من غير حله فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره بالزيادة وروى الترمذي والبيهقي عن انس
مرفوعا اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم
القيامة فقالت عايشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيايهم
باربعين خريفا يا عايشة لا تردي المساكين ولو بشق تمرة يا عايشة احبي
المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة فقد فهمه راويه ابو سعيد
على المتبادر منه وللفهم مزية على غيره وايده فهم عايشة ذلك بحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم واقراره لها عليه وتعليله بانهم يدخلون الخ واما ما يروى
انه عليه الصلاة والسلام قال الفقر فخري عظيمي لو كنت ذا فقر وبي افتخر فقال

شيخ

شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر هو باطل موضوع انتهى وسبقه الى ذلك شيخه الحافظ
وابن تيمية وغيرهما واعلم انه لم يكن من عادته حالته الكريمة المستمرة صلى الله
عليه وسلم حبس اي منع نفسه الشريفة اي قصرها على نوع واحد من الاغذية
فاطلق القصر على الحبس لانه لازمه اذ من قصر نفسه على شي منعها من غيره فقوله
لا يتعداه الى سواه بيان للمراد من الحبس هنا لان ذلك يضر بضم اليا من اضر
لانه متعد بالبا والقاصر متعدي بنفسه فيفتح اوله بخلاف بعض وكم الا الذي هو
بالطبيعة جدا ولو انه افضل الاغذية بل كان صلى الله عليه وسلم ياكل ما جرت
عادة اهل بلده واكله حاصل باكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغيره
مما تيسر فاكل صلى الله عليه وسلم الحلوى والعسل النحل عطف خاص على عام
لشرفه كقوله تعالى وملايكته ورسله وجبريل وميكال فما خلق لنا في معناه افضل منه
ولا مثله ولا قريبا منه اذ هو غذا من الاغذية شراب من الاشربة دوا من الادوية
حلو من الحلوا طلا من الاطلية مفرح من المفرحات وكان يحبهما رواه البخاري في
الاطعمة والاشربة والطب والترمذي وابن ماجه في الاطعمة من حديث عايشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا ويحب العسل فالحلوى
بالقصر فتكتب بالياء والمد فتكتب بالالف لغتان حكاهما غير واحد كابي علي واقتصر
الليث على المد والاصمعي على القصر وجمع الممدود حلاوي مثل صحرى وصحاري
بالتشديد وجمع المقصور حلاوى بفتح الواو ثم ظاهر المص كغيره تساوي اللغتين
ومقتضى قول القاموس الحلوا ويقصر نقيض المر كل حلو دخلته النار او لا مفردا
كان او مركبا من نوعين فشمل العسل والسكر وقال الخطابي اسم الحلوى لا يقع الا
على ما دخلته الصنعة مما السكر فلا يقع على عسل النحل وعليه فالعطف مباين
وقال ابن سيده بكسر المهملة واسكان التحتية وفتح المهملة وها ساكنة علي بن اسماعيل
ابن سيده العلامة النحوي اللغوي الامام صنف المحكم والمخصص في اللغة وغير ذلك
وهو ضرير كابيه مات سنة ثمان وخمسين واربعماية وله نحو ستين سنة ما عولج من
الطعام بحلو كالحلو المتخذ من دقيق وعسل وبهذا قطع الازهري فقال الحلوى اسم
لما يوكل من الطعام اذا كان معالجا بحلاوة وقد تطلق على الفاكهة وان لم يكن بها
حلاوة على ظاهره وفي المصباح الفاكهة ما يتفكه اي يتنعم باكله رطبا كان او يابسا
كالبطيخ والزبيب والرطب والرمان قال الخطابي وتبعه ابن التين ولم يكن
حبه صلى الله عليه وسلم لها على معنى كثرة التشهي لها وشدة نزاع اي اشتياق النفس
اليها اذ هو اجل من ذلك وانما معناه انه كان يتناول منها اذا حضرت اليه نيلا
صالحا اكثر مما يتناوله من غيرها فيعلم من ذلك انها تعجبه ووقع في كتاب فقه
اللغة للثعالبي ان حلوى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي المجيع
قال عهدته والعسل بيانه بالميم والجيم بوزن عظيم وهو تمر يعجن اي يصنع
عليه هيئة العجين على معاد تغيره يعجن ودون يخلط باللبن حكاه في فتح الباري قايلا
فان صح هذا والا فلفظ الحلوا يعم كل ما فيه حلو وما شابه الحلوى والعسل من انها
كل اللذيذة وفيه رد على من زعم ان حلوى النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يشرب كل

فدح عسل ممزوج بالماء واما الحلو المصنوعة مما كان يعرفها وقيل المراد بالحلوى التي
لا المصنوعة على النار وفيه جواز اتخاذ الاطعمة من انواع شتى وكون ذلك بعض
اهل الورع ولم يرخص الا في حلو جلبه كعسل وتمر وهذا الحديث يرد عليه وانما
تورع عن ذلك من السلف من اثر تاخير تناول الطيبات الى الاخرة مع القدرة
عليها في الدنيا تواضعا لا شحا انتهى ولم يصح ورود انه عليه الصلاة والسلام كان
يحب السكر خلافا لزاعمه وروي بسند واه انه اكل البطيخ بالسكر ولانه تطرق
به ولانه راه فضلا عن حبه اكله ونضد قه به لكن اخرج ابو جعفر الطحاوي والبيهقي
في سننه من حديث لمازة بضم اللام وتخفيف الميم وزاي كما في التبصير والجامع وهو
ابن المغيرة مجهول كاباته ولم يذكره في التقريب لانه ليس من رواة الكتب الستة
انما فيه لمازة بن زباد وضبطه بكسر اللام واباه بفتح الزاي وتثقيل الموحدة وراء
اخره فلا تعين تعلقه هنا اذ هو رجل اخر عن ثور بن يزيد بتحتية في اول اسم ابيه
الحمصي ثقة ثبت روى له الستة الا انه يرى القدر مات سنة خمسين او ثلاث
او خمس وخمسين ومائة عن خالد بن معدان الكلاعي الحمصي ثقة عابد تابعي يرسل
كثيرا روى له الجميع مات سنة ثلاث ومائة وقيل بعدها عن معاذ بن جبل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملاك بكسر الميم اسم بمعنى املاك اي
نكاح وتزويج رجل من الانصار لم يسم زاد في رواية العقيلي فخطب صلى الله عليه
وسلم وانكح الانصاري وقال على الالفة والخير والطائر الميمون دففوا على راس
صاحبكم فدفف عليه فجاءت الجواري معهن الاطباق جمع طبق عليهن اللوز
والسكر زاد العقيلي فنثر عليهم فامسك القوم ايديهم فلم يمدوها الى الاطباق
فقال عليه الصلاة والسلام الا تنتهبون قالوا انك نهيت عن النهبة بضم
النون بتقديم مضاف اي اخذ النهبة قال انما نهيت عن نهبة العساكر اما العرسان
اي اما نهبة العرسان وهو ما يوتى به للمجتمعين في العرس بالضم طعام الزفاف
فلا انهاكم عنه وفي رواية العقيلي فامسك القوم ولم ينتهبوا فقال صلى الله عليه
وسلم ما زين الحلم الا تنتهبون فقالوا نهيتنا عن النهبة يوم كذا وكذا فقال
انما نهيتكم عن نهبة العساكر ولم انهكم عن نهبة الولايم قال معاذ فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه في الانتهاب واحتج به الطحاوي
على ان النثار بنحو اللوز والسكر غير مكروه كما ذهب اليه ابو حنيفة وقضى به على
الاحاديث الصحيحة التي فيها النهي عن النهبة لكن لا حجة فيه لضعفه قال البيهقي
بعد روايته هذا الحديث وهذا لا يثبت ثم قال وروي من حديث عايشة عنه صلى
الله عليه وسلم نحوه ايضا ولا يثبت في هذا المعنى شي وشنع على الطحاوي القول
في ذلك جدا في كتابه المعرفة لانه من حفاظ الحديث العالمين بعلله وصحيحه
وسقيمه فكيف يقضي بحديث ضعيف انتصارا لمذهبه على الاحاديث الصحيحة
فاستحق زيادة التشنيع اذ ليس من يعلم كمن لا يعلم وقال في بيان ضعف الحديث
انما يروى عن عون بن عمارة القيسي البصري ضعيف مات سنة اثنتي عشرة
ومائتين وعصمة بن سليمان وكلاهما لا يحتج به لضعفه وشيخهما لمازة بن المغيرة

مجهول

مجهول فهاتان علتان كل منهما منفردة توجب ضعف الحديث فكيف بهما وهما
مجتمعان فهو خبر محذوف جملة حالية وفي نسخة مجتمعتان بابدال الميم فعل
وكان الاظهر مجتمعين على الحالية بلا تقدير هذا وخالد بن معدان عن معاذ
منقطع لانه لم يسمع معاذا ولا حجة في منقطع وقد اخرجه العقيلي من حديث
عايشة قالت حدثني معاذ بن جبل انه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملاك رجل من الانصار الحديث لكن قال عبد الحق في اسناده بشير بن ابراهيم
الانصاري البصري وهو ضعيف فهذه ثلاث علل يضعف الحديث بدونها
اي بانفراد كل واحدة فكيف اذا اجتمعت وقد افرد الكلام على ذلك ابن مفلح الحنبلي
نسبة الى جده والله اعلم بضعفه في نفس الامر لا ان الحكم بحسب الظاهر
وعن ليث بن ابي سليم قال اول من خبص في الاسلام عثمان بن عفان رضي
الله عنه قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما فالخبص الخلط
وخبصت الشي خبصا من باب ضرب خلطته وبعث به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكل فاستطابه اي عجبه قال المحب الطبري في الرياض النضرة
خرجه خيثمة بن سليمان بن حيدرة الامام الحافظ ابو الحسن القرشي الطرابلسي
احد الثقات قال ابن منده كتبت عنه بطرابلس الف جزء في فضايل عثمان
من كتاب فضايل الصحابة وعن عبد الله بن سلام بالتخفيف الاسرائيلي ابي
يوسف حليف بني الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله صحابي مشهور مبشر بالجنة له احاديث وفضل مات بالمدينة سنة
ثلاث واربعين رضي الله عنه قال قدمت عير فيها جمل لعثمان رضي الله عنه
عليه دقيق حواري ابيض ناعم وسمن وعسل فاتى بها النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية الحاكم وغيره عن ابن سلام خرج صلى الله عليه وسلم الى المربد فراى عثمان
يقود ناقة تحمل دقيقا حواريا وسمنا وعسلا فقال له نخ فاناخ فدعا فيها بالبركة
ثم دعا صلى الله عليه وسلم ببرمة فنزرت جمع والجمع برم كغرفة وغرف فنصبت
على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج بكسر
الضاد استوى او كاد ينضج بفتح الضاد كتعب والاسم النضج بضم النون وفتحها
لغة والفاعل ناضج ونضيج كما في المصباح ثم انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كلوا هذا شي تسميه فارس الخبيص فعيل بمعنى مفعول قال الطبري الحافظ محب
الدين المكي خرجه اي حديث عبد الله بن سلام هذا تمام في فوائده الحديثية
والطبراني في جنس معجمه فيشمل الثلاثة لان الواقع انه خرجه في معاجيمه الثلاث
ورجاله الثقات وفي الشامي رجال الاوسط والصغير ثقات وقد اخرجه الحاكم
وصححه وبقي ابن مخلد انتهى ومقتضاه ان اول من خبص في الاسلام النبي صلى
الله عليه وسلم فيخالفه قوله قبل اول من خبص عثمان ويحتمل ان نسبته اليه
لكونه كان سببا في فعله باهدائه اليه لكن روى الحارث بسند منقطع صنع عثمان
خبيصا بالعسل والسمن والبر واتى به في قصعة الى النبي فقال ما هذا قال
هذا شي تصنعه الاعاجم تسميه الخبيص فاكل ويمكن الجمع ايضا بتكرر ذلك فيكون

الراحلة

عثمان فعله اولا بنفسه ثم عرضه على المصطفى فامر بان يصنع له منه ففعل ه
واكل عليه الصلاة والسلام لحم الضان وهذه الثلاثة اعني الحلوا والعسل واللحم
من افضل الاغذية وانفعها للبدان والكبد والاعضا ولا ينبغي منه الامن به علن وانه
نقسيري واللحم سيد اي افضل اذ السيد الافضل لخبر قوموا الى سيدكم اي افضلكم
طعام اهل الجنة وفي رواية هو سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة رواه ابن ماجه
وابن ابي الدنيا من حديث ابي الدردا مرفوعا بلفظ سيد طعام اهل الدنيا واهل
الجنة اللحم بدل والاخرة كما افاده السخاوي فلم يروايه باللفظ الذي ساقه المص
كما وهم صنعه نعم رواه الديلمي عن صهيب رفعه سيد الطعام في الدنيا والاخرة
اللحم ثم الارز وسيد الشراب في الدنيا والاخرة الما وسنده ضعيف فقط لضعف
راويه سليمان بن عطا لا موضوع كما زعم ابن الجوزي قال الحافظ لم يتبين
لي الحكم بالوضع عليه فان سليمان ضعيف وشيخه مسلمة الجزري غير مجروح
وله شواهد منها عن علي رفعه سيد طعام الدنيا اللحم ثم الارز اخرجه ابو نعيم
احمد بن عبد الله الاصبهاني في كتاب الطب النبوي واورده ابن الجوزي في الموضوع
ايضا وينوزع ومنها خبر صهيب السابق ومنها عن بريدة مرفوعا سيد الادام في
الدنيا والاخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والاخرة الما وسيد الرياحين في الدنيا
والاخرة الفاغية رواه الطبراني وغيره ورواه ابو نعيم في الطب بلفظ خير ومنها
عن ربيعة بن كعب رفعه افضل طعام الدنيا والاخرة اللحم رواه العقيلي وابو
نعيم في الحلية وكلها ضعيفة لكن بانضمامها تقويه كما اشار اليه السخاوي ه
واكل اللحم يزيد سبعين قوة قاله الزهري بن شهاب ولكن ينبغي ان لا يواظب على
اكله كما قال الغزالي لما جا عن علي رضي الله عنه انه يصفي اللون ويحسن الخلق
بضم اللام ومن تركه اربعين ليلة سا خلقه ومن داوم عليه اربعين يوما قسي قلبه
كما هو بعينه ما نقله الغزالي عن علي وقال ابن القيم ينبغي عدم المداومة على اكل
اللحم فانه يورث الامراض الدموية والامتلائية والحميات الحادة وقال عمر اياكم والبطنة
بطونكم مقابر للحيوانات ولابي الشيخ الحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان بفتح
المهملة والتحتية الحياني نسبة الى جده هذا كما في التبصير وغيره الاصبهاني احد
الاعلام واسع العلم غزير الحفظ صالح خير قانت صدوق مامون ثقة متقن له
مصنفات ولد سنة اربع وسبعين ومايتين ومات في محرم سنة تسع وستين وثلثماية
من رواية ابن سمعان محمد بن ابي يحيى وهو سمعان الاسلمي المدني صدوق من
الخامسة مات سنة سبع واربعين ومائة كما في التقريب ولقيس هو ابو منصور
السمعاني محمد بن محمد بن سمعان بكسر السين المذكور وفي التبصير اي الخ بعين
لان ابا منصور متاخر عن ابي الشيخ فلا يروي عنه قال سمعت علمانا اي التابعين
يقولون كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم ويقول
وهو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة ولو سالت ربي ان
يطعمنيه كل يوم لفعل لكني لم اساله ولذا كان لا يلازم اكل اللحم الاغنيا كما يانى وقال
الامام الشافعي ان اكله يزيد في العقل وكان عليه الصلاة والسلام يعجبه الذراع

بكسر المعجمة فرا فالف فعين مهملة اليد من كل حيوان لكنها من الانسان من طرف المرفق
الى طرف الاصبع الوسطى تونث وقد تذكر ومن البقر والغنم ما فوق الكراع وهو
المراد هنا وزعم انه الساعد مردود وليس في محله كما قاله المكي وغيره ولذلك سم فيه
كما مر في خيبر وعن ابي رافع القبطي مولى النبي صلى الله عليه وسلم واسمه
ابراهيم وقيل اسلم او ثابت او هرمز الى تمام عشرة اقوال مر اشهرها اسلم مات
في اول خلافة علي على الصحيح انه اهديت له شاة فجعلها في قدر فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليه فقال ما هذا الذي على القدر يا ابا رافع قال
شاة اهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر بالكسر انية يطبخ فيها مونثة
ولذا اصغرت على قديرة وجمعها قدور قال ناولني الذراع يا ابا رافع فناولته
الذراع ثم قال ناولني الذراع الاخر فناولته الذراع الاخر فقال ناولني الذراع
الاخر فقال الشاة والقياس فقلت يا رسول الله انما للشاة ذراعان وقد
ناولتك اياهما فقال له صلى الله عليه وسلم اما انك لو سكت لناولتني ذراعا
فذراعا قال الطيبي الفا للتعاقب كما في قوله الامثل فالامثل وما في ما سكت
للمدة اي مدة سكوتك لانه سبحانه يخلق فيها ذراعا فذراعا معجزة له صلى الله
عليه وسلم فخلت المناول عجلته المركبة في الانسان على قوله انما للشاة ذراعان
فانقطع المدد لانه انما كان من مدد الكريم سبحانه اكراما لخلاصة خلقه فلو تلقاه
المناول بالادب ساكتا مصغيا الى ذلك العجب لكان شكرا منه مقتضيا لتشريفه
باجرا هذا المدد على يديه لكنه تلقاه بصورة الانكار فرجع الكرم موليا لما لم يجد
قابلا اذ لا يليق انشا هذه المعجزة العظيمة الذي شهودها نوع تشريف للمطلع
عليها الامن كمل تسليمه ولم يبق فيه ادنى حظ ولا ارادة ثم دعا بما فمضمض فاه
وغسل اطراف اصابعه التي اكل بها ثم قام فصلى الحديث رواه احمد بن حنبل ورواه
اي الحديث لا بقيد صحابيه اي روى مثله والا فهي قصة اخرى لاختلاف المخرج
المناول الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي ابو محمد
الحافظ صاحب المسند ثقة فاضل متقن شيخ مسلم والترمذي وابي داود مات
سنة خمس وسبعين ومائتين وله اربع وسبعين وتلميذه الترمذي في الجامع والشمايل
عن ابي عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الحاكم ابو احمد فيمن لم يعرف اسمه
من الصحابة هكذا في نسخ المص ابي عبيد بلا ها على المعروف ولعله الواقع عند
الدارمي والا فالذي في الترمذي ابي عبيدة بها قال الحافظ العراقي هكذا في اصل سماعنا
من كتاب الشمايل ابي عبيدة بزيادة تا التانيث وهكذا ذكره المولف في الجامع والمعروف
انه ابو عبيد بلاتا وهكذا هو في بعض نسخ الشمايل وهكذا ذكره المزي في الاطراف
بلفظ قال طبخت اي انضجت له اختصار لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
قدرا اي شاة في قدر يقال طبخت اللحم طبخا انضجته قاله الازهري ومن ثم قال
بعضهم لا يسمى طبيخا فعيلا بمعنى مفعول الا اذا كان بمرق ويكون الطبخ في غير اللحم
ايضا فيقال خبزة جيدة الطبخ كما في الصحاح وغيره وكان يعجبه الذراع فناولته
الذراع بلا طلب لعلمه انه يعجبه وذلك لا ينافي طلبه في حديث ابي رافع لانهما قصتان

ثم قال ناولني الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله وكم للشاة
من ذراع استفهام استبعاد وتعجب من طلبه لا انكار اذ لا يليق به ويحتمل حقيقة
الاستفهام اي كم لها من ذراع معجزة للرسول لكنه بعيد والان الجواب منطبق عليه
فقال والذي نفسي اي روحي وجسدي او هما بيده بقوته وقدرته وارادته ان شاء افناه
وكان يقسم به كثيرا والظاهر انه يريد به ان ذاته منقاد له لا يفعل الا ما يريد لو سكت
عما قلت لناولتني الذراع ما دعوت اي مدة طلبه منك لانه يخلق الله معجزة لي لكنك
لم تسكت فتمت رؤيته تلك المعجزة التي فيها نوع تشهيه لمشاهدها لانه لا يليق الا
بكامل التسليم الذي لا يستفهم ولا يتعجب ولا يستبعد بان يناول باناة وسعة صدر
وحيا حتي ينظر ماذا يكون وقيل منع رؤيتها لانشغاله صلي الله عليه وسلم عن
التوجه الي ربه في ايجادها بالتوجه الي جوابه وقالت عائشة كان الذراع احب اليه
قال الحافظ الزين العراقي كذا وقع في اصل سماعنا من جامع الترمذي بالاثبات
ووقع في اصل سماعنا من الشمائل ما كان الذراع احب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بحرف النفي وهو الصواب واسقاطه ليس بجيد اذ لا يناسبه الاستدراك الثابت بقولها
ولكنه كان لا يأكل اللحم الا غبا فهو اما سقط في بعض الرواة او اصلحه بعض المتجاسرين
ليناسب بقية الاحاديث في كون الذراع كانت تعجبه اي غافلا عن الاستدراك
فانه ثابت في الرواية وان سقط من قلم الم وقوله غبا بالكسر اي بعد ايام لما في
الصحيحين عنها كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والما وكان يعجل
اليها لانها اعجل في رواية اعجلها اي اعجل اللحوم نضجا فالمرجع مذكور ضمنا لان
نفي وجدان اللحم علي العموم يتضمن ذكر اللحوم ومعني الحديث ان الذراع لم
تكن احب اليه وانما يعجل حين طبخ اللحم اليه لسرعة نضجه لكونه كان لا يجد
اللحم الا غبا قال الحافظ العراقي وليس فيه منافاة لبقية الحديث في الاحاديث
انه كان يعجبه الذراع اذ يجوز ان يعجبه وليست بحب اللحم اليه ويؤيده
تصريحه في الحديث الاخر ان اطيب اللحم لحم الظهر وقال غيره هذا بحسب
فهم عائشة والذي دلت عليه الاخبار انه كان يحبه محبة طبيعية هبه فقد
اللحم او لا ولا محذور فيه لانه من كمال الخلقة والمحذور المنافي للكمال غنا النفس
في تحصيله وتأثرها لفقدها وتعقب بان نسبة قصور الفهم الي عائشة لا يليق
رواه الترمذي في الجامع والشمائل باسناد فيه مقال وكذلك كان يحب لحم الرقبة
وفي رواية الكتف واخري لحم الذراع والكتف واخري الظهر والجمع انه كان
يحب ذلك كله وربما قدم بعضها علي بعض في بعض الاحيان فاخبر كل راو بما راه
يتعاطاه فعن ضباعة بمعجمة مضمومة فموحدة فالف فمهملة فتا تانيث
بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية بنت عمه صلي الله عليه وسلم زوج
المقداد بن الاسود وولدت له عبد الله وكريمة وليس للزبير عقب الا منها روت
عن النبي صلي الله عليه وسلم وعن زوجها وعنها ابن عباس وعائشة وبنتها
كريمة واخرون انها ذبحت في بيتها شاة فارسل اليها رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم يا اهل البيت وقصد تعطيها والا فالقياس من

شاتك

شاتك فقالت ما بقي عندي الا الرقبة واني لاستحيي ان ارسل بها الي النبي
صلي الله عليه وسلم لحقارتها عند العرب لكثرة عظمها قال
• ام الحليس لعجوز شهربة • ترضي من اللحم بعظم الرقبة •
فرجع الرسول فاخبره بقولها فقال ارجع اليها فقل لها ارسلي بها ولا تستحيي اذ
هي عظيمة فيها منافع فانها هادية الشاة واقرب الشاة الي الخير وابعدها
عن الاذي البول والرجيع ولا اقبل انها افضل الشاة والاصح ان الافضل
الذراع رواه كذا في نسخ وبعده بياض وقد رواه الامام احمد والنسائي والبيهقي
ولا ريب ان اخف لحم الشاة لحم الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو اخف علي المعدة
واسرع انهضاما وفي هذا دليل علي انه ينبغي مراعاة الاغذية التي تجمع ثلاث
خواص احدها كثرة نفعها وتأثيرها في القوي بتيسير للنفع ثانيها خفتها علي
المعدة وسرعة انحدارها عنها ثالثها سرعة هضمها وهذا افضل ما يكون من
الغذا لاشتماله علي النفع وعدم الضرر وقال عليه الصلاة والسلام اطيب اللحم
اي الذه واحسنه لحم الظهر وقيل من الطيب اي الطاهر لبعده عن الاذي
ورد بان بعض الاعضا كذلك بل ابعد وقيل من الطيب بمعني الحل ورد بانه لم
يجي بمعني الحل نعم اشتهر الطيب في الحلال والتفضيل نسبي اضافي او من
مقدرة اي من اطيب فلا ينافي ان الذراع اطيب منه ومن الرقبة قال الحافظ
العراقي وتفضيل لحم الرقبة في الحديث السابق ونحوه لا يقتضي تفضيله علي لحم
الظهر ولا علي لحم الذراع وانما فيه مدحه بالاوصاف المتقدمة اي ومدحه انما فيه
فضيلته علي غيره قال ويجوز ان يكون صلي الله عليه وسلم قال ذلك جبرا لمن
اخبره انه ليس عنده الا الرقبة فمدحه بما هو صادق عليها كما قال نعم الادام الخل
رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه واحمد والحاكم والبيهقي كلهم من حديث عبد
الله بن جعفر واما حديث انه صلي الله عليه وسلم كان يكره الكليتين تثنية كلوة
من الاحشاء وقد وبالواو لغة لاهل اليمن وهما بضم الاول ولا يكسر قال الازهري
الكليتان للانسان ولكل حيوان وهما منبت زرع الولد لمكانهما اي قربهما من البول
لانها كما في التهذيب لحمتان حمراوتان لاصقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين فهما
مجاورتان لتكون البول ومجمعه فتعافهما النفس ومع ذلك يحل اكلهما فقال
الحافظ العراقي رويناه في جزء ابن السني من حديث ابي بكر محمد بن عبد الله بن
الشخير بكسر الشين وتشديد الخاء المعجمتين بن عوف العامري تابعي وابوه صحابي
من مسلمة الفتح من حديث ابن عباس باسناد فيه ضعف ورواه الطبراني عن ابن
عمر وابن عدي والبيهقي عن ابن عباس كان صلي الله عليه وسلم يكره من الشاة
سبعا المرارة والمثانة والحيا والذكر والانثيين والغدة والدم وكان احب الشاة
اليه مقدمها وسنده ضعيف كما قال العراقي وكان عليه الصلاة والسلام ينهش اللحم
بسين مهملة او معجمة اي ينقض عليه بفيه اي اطراف اسنانه ويزيله من العظم
او غيره وقيل هو بالمهملة ما ذكر وبالمعجمة تناوله بجميع الاسنان كذا في النهاية وفي
غيرها تناوله بالاضراس وفي الفتح تناوله بمقدم الفم وينتشله بنون ساكنة

حيث طلب اداما فلم يجد عنده الا الخل

فتوقيه فتين معجمة فلام اي يقتلعه من المرق لا كفعل المترفين والنهش بعد الانتشال
وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة اتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع
اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها وبوب البخاري في الاطعمة باب النهش وانتشال
اللحم واورد فيه حديث ابن عباس تعرق النبي صلى الله عليه وسلم كتفا ثم صلى
ولم يتوضأ وفي رواية انتشل صلى الله عليه وسلم عرقا من قدر فاكل ثم صلى
ولم يتوضأ ففي رواية انتشل وتعرق كتفا اي تناول اللحم الذي عليه بفيه وهذا
هو النهش وفي البخاري في مواضع منها الاطعمة من حديث عمرو بن امية الضمري
انه صلى الله عليه وسلم احتز بحاء مهملة وزاي قطع من كتف بفتح الكاف وكسر
التاء وبكسر الكاف وسكون التاء شاة في يده فدعي بضم الدال وفي النسائي
عن ام سلمة ان الذي دعاه بلال الى الصلاة فالقاها والقى السكين التي يحتز بها
وخرج اصحاب السنن الثلاثة عن المغيرة بن شعبة بت عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يحز لي من جنب حتى اذن بلال فطرح السكين وقال ما له
تربت يداه ثم قام الى الصلاة ولم يتوضأ ففيه انه لا وضوء مما مست النار
وقد كان الخلاف فيه معروفا بين الصحابة والتابعين ثم استقر الامر على انه لا وضوء
لما في ابي داود والنسائي وصححه ابنا خزيمة وحبان عن جابر قال كان اخر
الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار الا
ان احمد قال من اكل لحم الابل نيا او مطبوخا فعليه الوضوء قال ابن بطال هذا
الحديث يدل على جواز قطع اللحم بالسكين ويرد حديث ابي معشر نجيح بفتح
النون وكسر الجيم فتحتية فمهملة بن عبد الرحمن السندي بكسر المهملة وسكون النون
الهاشمي مولاهم المدني صاحب المغازي ضعيف اسن واختلط روى له
اصحاب السنن ومات سنة سبعين ومائة عن هشام بن عروة بن الزبير عن ابيه
عن عائشة رفعته لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهسوه بالسين
او الشين فانه اهنا وامرا قال ابو داود عقب روايته له هو حديث ليس بالقوي
لاجل ابي معشر فقد قال البخاري وغيره انه منكر الحديث ومن مناكيره حديث
لا تقطعوا اللحم بالسكين هذا فلا حجة فيه لكن قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني
رحمه الله له شاهد من حديث صفوان بن امية اخرجه الترمذي واحمد والحاكم بلفظ
انهشوا اللحم نهشا بشين معجمة فيهما كما قال بعض الحفاظ وضبطه العراقي بمهملة
فيهما وقيل هما روايتان وهما بمعنى عند الاصمعي وبه جزم الجوهري اي ازيلوه عن
العظم بالفم قال العراقي والامر للارشاد بدليل تعليله بقوله فانه اشهى واهنا
وامرا بالميم وفي رواية وابرا اي من السوء يقال هنئ الطعام بهنو هنيء ومرئ
صمريء وهو ان لا يثقل على المعدة وينهضم عنها وهنأني الطعام ومرأني
اي ساغ لي فاذا افردوا قالوا امرأني بالف وفي الكشاف الهنيء والمريء صفتان
من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا ينغص قيل الهنيء ما يلذه الاكل والمريء
ما تحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديث
عبد الكريم انتهى قال العسقلاني وعبد الكريم هو ابو امية بن ابي المخارق بضم

الميم

بضم الميم وبالخاء المعجمة واسمه قيس وقيل طارق البصري نزيل مكة ضعيف مات سنة
ست وعشرين ومائة لكن قوله لا نعرفه تقصير فقد اخرجه ابن ابي عاصم في كتاب
الاطعمة من وجه اخر عن صفوان بن امية فهو حسن قال مغلطاي وفيه شيء
اخر وهو ان حديث ابن ابي عاصم متصل وحديث الترمذي منقطع فيما
بين عثمان بن ابي سليمان وصفوان لكن ليس فيه ما زاده ابو معشر من
التصريح بالنهي عن قطع اللحم بالسكين واكثر ما في حديث صفوان ان النهش اولى
من القطع بالسكين وذلك لا يستلزم نهيا قال ابن العربي واذا فعل ذلك لا يرده
في الصحفة ويحبسه بيده او يضعه امامه انتهى وقال الحافظ في كتاب الوضوء
استنبط منه جواز قطع اللحم بالسكين وفي النهي عنه حديث ضعيف في سنن ابي
داود فان ثبت خص بعدم الحاجة الداعية الى ذلك لما فيه من التشبيه بالاعاجم
واهل الترف ويمكن الجمع على تقدير الصحة بان النهش مما على العظم الصغير هو
والاحتزاز بالسكين مما على العظم الكبير وهذا نظر فيه للغالب وعبر البيهقي عنه
بقوله النهي عن قطعه بالسكين في لحم تكامل نضجه اي فينهش وما لم يتكامل
فيقطع بالسكين او النهي وارد في غير المشوي او محمول على ما اذا اتخذ الحز
عادة وقال العراقي ثبت الحز من الكتف فيختلف باختلاف اللحم كما لو عسر
نهشه بالسن فيقطع بالسكين وكذا لو لم تحضر سكين وكذا يختلف بحسب العجلة
والتاني واكل صلى الله عليه وسلم الشوي بفتح الشين وكسر الواو وشد الياء
على احوجب لغاته كما في المنسخ رسمه بالياء قال المجد الشواء بالكسر والضم وكعني
اي بفتح المعجمة وكسر النون ضد فقير واقتصر في الفتح والمصباح على الكسر
مع المد فمن ام سلمة زوجه صلى الله عليه وسلم انها قربت الى النبي صلى الله
عليه وسلم جنبا بفتح الجيم وسكون النون وموحدة شق الانسان وغيره كما في
القاموس ولذا اطلق على الشق الذي قومته له من شاة كما قال بعض الشراح
وزعم انه لا دليل عليه ودفعه انه الظاهر من احوالهم مشويا بمعطلف نادوا بالحجا
الحجارة كما قيل في قوله تعالى بعجل حنيذ اي مشوي بالرضف اي الحجارة المحماة
وقال ابن عباس اي نضيج وهو اخص منه قال العراقي وقع الاصلاح في هذه الاعصار
على ان الرواة بالشوا اللحم السميط وانما كان يطلق قبل هذا على المشوي ولم يكن
السميط على عهده صلى الله عليه وسلم ولا راى شاة سميطا قط فاكل منه ثم قام الى
الصلاة والحال انه ما توضأ وضوءه للصلاة كما يدل عليه متنا بلفظها قال الترمذي
بعد ما رواه حديث صحيح وروى الترمذي ايضا عن عبد الله بن الحارث قال
اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء في المسجد واكل عليه الصلاة والسلام
القديد اللحم المملوح المقدد اي المجفف في الشمس وفي شرح المصم للبخاري القديد
لحم مشرر مقدد او ما قطع منه طولا كما في حديث السنن الاربعة عن رجل من
الصحابة ولا ضير في ابهامه بعد الله جميعهم قال ذبحت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم شاة ونحن مسافرون فقال اصلح لحمها اي اجعله قديدا على حالة
يبقى معها بحيث لا يسرع فساده وبدليل قوله فلم ازل اطعمه منه الى المدينة

فظاهره طول المدة اذ هي التي يتمدح بها في مثل هذا المقام وفي لفظ املح لحمها بالميم
اي اجعل عليه ملحا ليبقيه العفونة وفي الصحيح عن انس رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتي بمرقة فيها دبا وقديد فرايته يتتبع الدبايا كلها واكل عليه الصلاة
والسلام من الكبد المشوية رواه بياض

وقد روى الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يفطر يوم النحر حتى يرجع
فياكل من كبد اضحيته واكل لحم الدجاج اسم جنس مثلث الدال ذكره المنذري
وابن مالك وغيرهما ولم يحك النووي الضم والواحدة دجاجة مثلثة ايضا وضعف
فيها الضم سمي بذلك لاسراعه اقبالا وادبارا من دج يدج اذا اسرع رواه الشيخان
والترمذي وغيرهم عن ابي موسى في حديث طويل ولا يعارضه خبر ابن عدي كان
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ياكل دجاجة امر بها فربطت ثلاثة ايام
ثم ياكلها بعد لانه في الجلالة المخلاة وكان يحبسها حتى يذهب اسم الجلالة عنها
واكل لحم حمار الوحش رواه الشيخان عن ابي قتادة في حديث واكل لحم الجمل سفرا
وحضرا اي الذكر من الابل كبيرا او صغيرا وانه قالوا لا يسمى جملا الا اذا بزل روى النسائي
عن جابر قدم علي بهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من اليمن وقدم رسول الله
بهدي فكان الجميع مائة بدنة فنحر صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين ونحر علي
سبعا وثلاثين واشركه عليا في بدنة ثم اخذ من كل بدنة بضعة فجعلت في قدر فطبخت
فاكل صلى الله عليه وسلم وعلي من لحمها وشربا من مرقها واكل لحم الارنب رواه الشيخان
عن انس انه اصاب ارنبا بمر الظهران فاتى به ابا طلحة فذبحه بمروة وشواها وبعث
معي بعجزها وفي لفظ بوركها وفي لفظ بفخذها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها
وللبخاري في الهبة فاكلها وفي رواية اكلها له اكله قال قبله واكل من دواب البحر
رواه مسلم وتقدم في سرية الخبط قول المص روى الائمة الستة عن جابر بعثنا صلى
الله عليه وسلم ثلاث مائة راكب اميرنا ابو عبيدة فاقمنا على الساحل حتى فني زادنا
حتى اكلنا الخبط ثم ان البحر القى لنا دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف شهر
حتى صحت اجسامنا فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه فنصبه ونظر الى اطول
بعير فجاز تحته زاد الشيخان في رواية فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا فارسلنا
اليه منه فاكل واكل الثريد وهو بفتح المثلثة وكسر الرا فعيل بمعنى مفعول
ويقال ايضا مثرود ان يثرد الخبز اي يفت ثم يبل بمرق اللحم وقد يكون
معه لحم وقضيته اذا انفرد بمرق عن اللحم لا يسمى ثريدا وظاهر القاموس والمصباح
اي مرق كان ولذا قول الزمخشري ثردت الخبز ثرده وهو ان تفته ثم تبله
وتشرفه في وسط الصحفة وتجعل له رقبة ومن امثالهم الثريد احد اللحمين
لان المرق يطبخ باللحم فتنتقل خاصية اللحم في المرق وتحل اللذة والقوة اذا كان
اللحم نضيجا في المرق اكثرهما في اللحم وحين ان كان معه لحم فهو الثريد الكامل
وعليه قول الشاعر

اذا ما الخبز تادمه بلحم ⁂ فذاك امانة الله الثريد

وروى

وروى ابو داود والحاكم وصححه من حديث ابن عباس قال كان احب
الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز لمزيد نفعه
وسهولة مساغه وتيسر تناوله وبلوغ الكفاية منه بسرعة واللذة والقوة وقلة
المؤنة في المضغ ولذا قال عليه الصلاة والسلام اثردوا ولو بالماء رواه الطبراني
والبيهقي مبالغة في تاكد طلبه والمراد ولو مرقا يقرب من الما والثريد من الحيس
بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة تمر خلط باقط وسمن والاصل فيه الخلط قال الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط ⁂ الحيس الا انه لم يختلط

وقضية تفسير الثريد ان اطلاقه على ما ثرد من الحيس مجاز علاقته المشابهة
وروى احمد والترمذي في الشمائل والحاكم بسند جيد عن انس كان صلى الله عليه
عليه وسلم يعجبه الثفل بضم المثلثة وكسرها وفاء في الاصل ما يثفل من كل شيء
ويحتمل في خبر بالثريد وبما يقتات به وبما يعلق بالقدر ويطعام فيه شيء من
حب او دقيق قيل والمراد هنا الثريد قال ابن الاثير سمي ثفلا لانه من الاقوات
الثقيلة بخلاف المائعات وحكمة اعجابه له انه انضج وللدفع ما قد ينبع لمن ابتلي
بالترفه من ازدرائه وفيه فضل الثريد قال الحافظ وورد فيه اخص من هذا
فعند ابي هريرة دعى صلى الله عليه وسلم بالبركة في السحور والثريد وفي سنده
ضعف وللطبراني عن سلمان رفعه البركة في ثلاثة الجماعة والثريد والسحور
واكل عليه الصلاة والسلام بالسمن واكل الخبز بالزيت وامر باكله وعن
حذيفة بن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل
اطعمني الهريسة يشد بها ظهري لقيام الليل رواه الطبراني في الاوسط
وفيه محمد بن الحجاج اللخمي هو الذي وضع هذا الحديث وقد تقدم واكل عليه
الصلاة والسلام الدبا بضم الدال وشد الموحدة والمد على الاشهر وحكى عياض
القصر وهو ثمر شجر اليقطين قال الزمخشري واحده دباءة ووزنه فعال ولامه
واو ولانه همزة تخالفنا على اعتبار ظاهر اللفظ لانه لم يعلم انقلاب لامه عن
واو اوبا كما قال سيبويه وكانت تعجبه لجودة تغذيتها ولانها طعام المحرورين
تطفي الحرارة وتبرد وتسكن اللهيب والعطش جيد للصفراوي لم يتداوى المحرور
بمثله ولا اعجل نفعا منه ويلين البطن ويزيد في الدماغ وينفع البصر كيف استعمل الى
غير ذلك مما يطول ولما خصها الله به من انباتها على يونس فتحوا في ظلها وكانت
له كالام الحاضنة لفرخها وكان يتتبعها من حوالي بفتح الواو وسكون التحتية
مفرد مثنى الصورة اي جوانب القصعة بفتح القاف على الاكثر ومن طرف الادبا
لا تكسر القصعة ولا تفتح الحواب قال انس فلم ازل احب الدبا من يومئذ
وللترمذي من حديث طالوت الشامي دخلت على انس وهو ياكل قرعا وهو يقول
يا لك من شجرة ما احبك الي بحب رسول الله اياك ولاحمد وغيره انه صلى الله عليه
وسلم قال لعايشة اذا طبخت قدرا فاكثري فيها من الدبا فانها تشد قلب الحزين
رواه مسلم والبخاري وغيرهما قال النووي فيه انه يستحب ان يحب الدبا
اي يسعى في الاسباب المحصلة الى محبتها وكذلك كل شيء كان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم

لان من خالص الايمان حب ما كان يحبه واتباع ما كان يفعله وقد قال عليكم بالقرع فانه يزيد في الدماغ رواه الطبراني وللبيهقي فانه يزيد في العقل ويكبر الدماغ ويروي ويجلو البصر ويلين القلب وكذلك اكل عليه الصلاة والسلام السلق بكسر السين واسكان اللام بقلة معروفة تجلو وتحلل وتلين وتفتح السدد وتسر النفس نافع للنقرس وللمفاصل وعصيره اصله سقوطا ترياق وجع السن والاذن والشقيقة ذكره المص مطبوخا بالشعير قال الترمذي بعد ما رواه حديث حسن غريب بمعني تفرد به راويه فلا ينافي انه حسن وفي الصحيحين عن سهل ابن سعد ان كنا لنفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تاخذ اصول السلق فتجعله في قدرها فتجعل عليه حبات من شعير اذا صلينا الجمعة زرناها فقربته الينا والله ما فيه شحم ولا ودك وان الحسن بن علي السبط خاتم خلافة النبوة وابن عباس عبد الله وابن جعفر عبد الله رضي الله عنهم اتوا سلمي ام رافع زوج ابي رافع قابلة فاطمة في ابنيها وغاسلتها مع علي وانو هارا بريت لكونها خادمة المصطفي وطباخته فقالوا اصنعي لنا طعاما مما اي من الطعام الذي كان يعجب روي بضم اوله وكسر ثالثه من الاعجاب وروي بفتح اليا والجيم من باب علم رسول الله بنصبه علي الاول ورفعه علي الثاني صلي الله عليه وسلم وقال بعض الشراح يعجب علي صيغة المعلوم اما من الاعجاب فرسول الله مفعوله والضمير المستتر فيه للموصول ويمكن ان رسول الله فاعل واما من العجب فتحتين من باب علم يعلم فهو فاعل وضمير الموصول في الصلة محذوف اي مما كان يعجب منه ويحسن من الاحسان او التحسين اكله بفتح فسكون مصدر فقالت يا بني روي مصغرا للشفقة وافردت مع ان الاحق الجمع اما ايثارا للخطاب اعظمهم وهو الحسن لانه المخاطب لها منهم كما في روايه ونسب اليهم لرضاهم به واما لانهم لكمال الملايمة والارتباط والمناسبة بينهم واتحاد بغيتهم صاروا كواحد وروي كما قال بعض الشراح يا بني مكبرا وقال اخر يدفعه لا تشتهيه بالافراد لكن حيث ثبت رواية فلا دفع فالمعني لا تشتهيه نفوسكم اليوم اي زمن اعتياد الناس الاطعمة اللذيذة التي بطبخها الاعاجم المختلطة بكم فكلوا ما يوافق ابدانكم وعاداتكم وان كان غيرما اكله صلي الله عليه وسلم فان ذلك امر يتفاوت بالازمنة وتغير العادات وا ستفنوا به علي ادا العادة قال بلي تشتهيه اصنعيه لنا قال فقامت سلمي فاخذت شيئا من الشعير بالنزيب وروي بالتنكير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل بفاين معروف الواحدة فلفلة والتوابل بفوقية بزنة مساجد هو ابزار الطعام جمع تابل بفتح اليا وقد تكسر قال الجوالبقي وعوام الناس تفرق بين التابل والابزار والعرب لا تفرق بينهما وفيه انه صلي الله عليه وسلم كان يحب تطييب الطعام بما سهل وتيسر وذلك لا ينافي الزهد فقربته اي فوضعته علي الطعام وقربته اليهم فقالت هذا مما كان يعجبه صلي الله عليه وسلم ويحسن اكله من الاحسان او التحسين رواه الترمذي في الجامع والشمايل عن سلمي

ان

[illegible] الحزيرة [illegible] من الدقيق [illegible]

ان الحسن وابن عباس وابن جعفر اتوها فذكرته واكل عليه الصلاة والسلام الخزيرة كما في الصحيح من حديث عتبان بن مالك وهي بخا معجمة مفتوحة ثم زاي مكسورة وبعد التحتانية الساكنة را ما يتخذ من الدقيق علي هيئة العصيدة لكنه ارق منها قاله الطبري وقال ابن فارس احمد اللغوي الفقيه المالكي دقيق يخلط بشحم وقال القتبي بضم القاف وفتح الفوقية ويقال القتيبي بالتصغير ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الاخباري صاحب التصانيف كما في التبصير وغيره وتقدم مرارا وتبعه الجوهري ان يوخذ اللحم فيقطع قطعا صغارا ويصب عليه ما كثير فاذا نضج استوي ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة وكذا ذكر يعقوب بن السكيت وزاد من لحم بات ليلة وقيل مرقة تصفي من بلالة بضم الموحدة اي نذوبها النخالة اي من بلالتها والحريرة يعني بالاهمال من اللبن نقل البخاري هذا القول عن النضر بن شميل قال في الفتح ووافقه عليه ابو الهيثم لكنه قال من الدقيق بدل اللبن وهذا هو المعروف ويحتمل ان يكون معني من اللبن انها تشبه اللبن في البياض لشدة تصفيتها انتهي وفي القاموس الحريرة يعني بالاهمال دقيق يطبخ بلبن او دسم وقال عتبان بكسر العين وقد تضم فنوقية ساكنة فموحدة فالف فنون ابن مالك الخزرجي السالمي من بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج صحابي شهير بدري مات في خلافة معاوية في حديثه الذي اخرجه البخاري في اكثر من عشرة مواضع مطولا ومختصرا انه اتي رسول الله فقال اني انكرت بصري وانا اصلي لقومي فاذا كانت الامطار سال الوادي فلم استطع ان اتي مسجدهم فوددت انك تاتي فتصلي في بيتي فاتخذه مصلي قال سافعل ان شا الله قال عتبان فغدا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه حين ارتفع النهار يوم السبت وفي رواية ومعه ابو بكر وعمر فاستاذن فاذنت له فدخل ثم قال اين تحب ان اصلي من بيتك فاشرت الي ناحية من البيت فكبر فصففنا وراه فصلي ركعتين ثم سلم وحبسناه اي منعناه عن الرجوع بعد الصلاة علي خزير صنعناه اي منعناه لياكل من الخزير الذي صنعناه والرواية خزير بلاها في البخاري فلا يقال ذكره باعتبار كونها طعاما وفي القاموس الخزير والخزيرة شبه عصيدة بلحم وبلا لحم عصيدة او مرقه من بلالة النخالة واكل عليه الصلاة والسلام الاقط مثلثة ويحرك وككتف ورجل وابل شي يتخذ من المخيض الغنمي قاله القاموس كما قاله ابن عباس فيما رواه كذا في النسخ بعده بياض وقد رواه البخاري عن ابن عباس قال اهدت خالتي الي النبي صلي الله عليه وسلم ضبابا واقطا ولبنا فوضع الضب علي مايدته فلو كان حراما لم يوضع وشرب اللبن واكل الاقط وهو جبن اللبن المستخرج زبده لا الحليب ويوافقه قول الازهري الاقط يتخذ من اللبن المخيض ثم يترك حتي يمصل اي يسيل عصارته وهي ماوه الذي يخرج منه حين يطبخ المالته اخبار عن نفسه وهي كثير بمكة والدبغة زادها الله شرفا وهو شي اشبه بالكشك وزاد فلس ما يعمل من الحنطة وربما عمل

من الشعير قاله المطرزي فارسي معرب قاله المصباح واكل عليه الصلاة والسلام
الرطب والتمر والبسر في وقت واحد في حديقة الانصار رواه مسلم
والترمذي وغيرهما وتقدم الحديث عن ابي هريرة واكل الكباث رواه مسلم
وبوب عليه البخاري في الاطعمة باب الكباث وروى فيه
وفي احاديث الانبيا حديث جابر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران
نجني الكباث فقال عليكم بالاسود منه فانه ايطيب فقيل اكنت ترعى الغنم
قال نعم وهل من نبي الا رعاها وهو بفتح الكاف وتخفيف الموحدة وبعد الالف
مثلثة النضيج من ثمر الاراك بفتح الهمزة وخفة الرا وقيل ورق الاراك ذكره
البخاري فقال في رواية ابي ذر عن مشايخه وهو ورق الاراك وتعقبه الاسما
فقال انما هو ثمر بفوقية مفتوحة وميم ساكنة ضبطه المص الاراك كما في رواية
غير ابي ذر للبخاري على ان ابا ذر نفسه تعقبه بقوله كذا في الرواية والصواب
ثمر الاراك كما في الفتح وهو البرير بموحدة بينها را فتحتية فرا بوزن الحرير فاذا
اسود فهو الكباث وفي المطالع الكباث ثمر الاراك قيل نضيجه وقيل بل هو
حصرمه وقيل غضه وقيل متزببه وفي النهاية لابن الاثير انه عليه الصلاة
والسلام كان يحب الجذب بالجيم والذال المعجمتين المفتوحتين اي الجمار
بضم الجيم وفتح الميم المشددة وهو شحم النخل وضوقلبها واحدته جذبة تالها
وطبعه الحلو بارد يابس في الاولى وقيل الثانية يعقل البطن وتنفع من المرة
الصفرا والحرارة والدم الحاد وينفع من الشرا اكلا وضمادا وكذا من الطاعون
ويختم القروح وينفع من خشونة الحلق نافع للسع الزنبور ضمادا قاله صاحب
نزهة الافكار وفي البخاري عن ابن عمر كنت جالسا عند رسول الله يأكل
جمارة نخل واما الجبن ففيه لغات رواها ابو عبيد عن يونس بن حبيب
سماعا من العرب احدها سكون البا والثانية ضمها للاتباع والثالثة وهي اقلها
التثقيل ومنهم من يجعله من ضرورة الشعر ففي السنن لابي داود من حديث
ابن عمر قال اتي بالبنا للمجهول النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك
من عمل النصارى فقيل هذا طعام تصنعه المجوس فدعى بسكين فسمى وقطع
رواه ابو داود ومسدد وغيرهما وروى الطيالسي عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة راى جبنة فقال ما هذا قالوا طعام يصنع بارض
العجم فقال ضعوا فيه السكين وكلوا وروى احمد والبيهقي عنه ان صلى الله عليه
وسلم بجبنة في غزاة تبوك فقال اين صنعت هذه قالوا بفارس ونحن نرى
ان يجعل فيها ميتة فقال صلى الله عليه وسلم اطعموا وفي رواية ضعوا فيها
السكين واذكروا اسم الله تعالى وكلوا قال الخطابي اباحه صلى الله عليه وسلم
على ظاهر الحال ولم يمتنع من اكله لاجل مشاركة المسلمين للكفار في عمله ونقمته
التوربشتي بتوقفه على نقل انه لم يكن بفارس والشام حينئذ احد من المسلمين
قال الشاعر وهو ظاهر لاشك فيه وكان عليه الصلاة والسلام يراعي صفات
الاطعمة وطبايعها فيستعمله ويراعي استعمالها على قاعدة الطب فاذا كان في احد

الطعامين

الطعامين ما يحتاج الى كسر الحرارة او برد وتعديل عطف تغيير كسره وعدله بضده
ان امكنه كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ بكسر البا وبعض اهل الحجاز يجعل
الطا مكانها قال ابن السكيت في باب ما هو مكسور الاول تقول هو البطيخ والطبيخ
والعامة بفتح الاول اي فيهما وهو غلط لفقد فعيل بالفتح وهذا اصل كبير في
المركبات من الادوية وان لم يمكنه بان لم يجد ذلك فهو قسيم قوله قبل ان امكنه
فلا حاجة لجعله قسيما لمقدر تناوله على حاجة وداعية من النفس من غير اسراف
اكثار في اكله وهذا شبيه بالتعديل ايضا اذ العليل مع طلب النفس لا ضرر فيه
وروى ابو داود من حديث ابي اسامة حماد بن اسامة القرشي مولاهم الكوفي
مشهور بكنيته ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة احدى وما تين وهو ابن
ثمانين عن هشام بن عروة اي عن ابيه عن عايشة كما في ابي داود انه صلى
الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ بالرطب ثمر النخل اذا ادرك قبل ان يتتمر
ويقول تكسر حر هذا اي الرطب ببرد هذا اي البطيخ وبرد هذا بحر هذا كذا
وقع للمص ببرد بحر بالبا فيهما تبعا لشيخه في المقاصد تبعا لشيخه في الفتح فيحتمل
ان اوله نكسر بنون مبني للفاعل وانه بتحتية مبني للمجهول وساقه الجامع بدون
موحدة فيهما وكذا عزي لابي داود ورواه يزيد بيا قبل الزاي بن رومان بضم
الرا الذي ابو روح مولى ال الزبير ثقة روى له الجميع مات سنة ثلاثين ومائة
عن الزهري محمد بن مسلم الفقيه الحافظ المتفق على جلالته واتقانه مات سنة خمس
وعشرين ومائة وقيل قبلها بسنة او سنتين عن عروة يعني عن عايشة الطبيخ
بتقديم الطا كما للنوقاني بضم النون وقبل القاف واو ومثناة قبل يا النسب
الى نوقانات قرية من سجستان الحافظ ابو عمرو محمد بن احمد بن عمرو بن سليمان
السجزي روى عن عبد المومن بن خلف النسفي وطبقته وله تصانيف كما في التبصير
وبتاخيرها البطيخ كما للنسائي في الوليمة ورواه الحميدي عن ابن عيينة عن
هشام عن ابيه بتقديم الطا في اصل من مسند الحميدي وفي اصل قديم منه
بتقديم البا وكذا رواه جماعة عن هشام كما بسطه السخاوي وفرع عليه قوله
فكانه كان عند هشام باللفظين فكان يرويه تارة بالتقديم للبا واخرى بتاخيرها
فاما على سياق المص فلا يتفرع ذلك اذ لم يذكر الاختلاف فيه على هشام انما
ذكره على عروة وكذا رواه ابن حبان في صحيحه من حديث محمد بن عبد الرحمن
ابن الاشعث العجلي ابي بكر الشامي الدمشقي امام الجامع ثقة مات سنة
ستين ومائتين عن الامام احمد بن حنبل عن وهب بن جرير بن حازم بمهملة
وزاي بن زيد الازدي ابي عبد الله البصري ثقة له في السنة قال حدثنا ابي
جرير بن حازم ابو النضر البصري ثقة له اوهام اذا حدث من حفظه روى له
الجميع مات سنة سبعين ومائة بعد ما اختلط لكن لم يحدث حال اختلاطه
قال سمعت حميد الطويل يحدث عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل
الطبيخ بتقديم الطا او البطيخ بتقديم البا بالرطب وقال ابن حبان عقبه اي
بعد روايته الحديث الشك من احمد بن حنبل قال السخاوي وفيه نظر وكانه

انما اراد بيان كونه مرويا بهما فقد رواه مسلم بن ابراهيم عن جرير بالطبيخ
بتقديم الطا بلا شك اخرجه ابو نعيم وابو بكر الشافعي في الغيلانيات وكذا ابو يعلي
عن حبان بن هلال عن جرير بلفظ رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يجمع بين
البطيخ والرطب ورواه عثمان الدارمي عن مسلم بن ابراهيم كالجادة اي بتقديم
البا لكن حديث وهب عند الترمذي في الشمايل والنسايي في الوليمة بلفظ كان
يجمع بين الخربز والرطب وهو الذي رايته في موضعين في مسند احمد عن وهب
فالظاهر انه من حديثه خارج المسند وانه عند جرير باللفظين ورواه الدارمي
في الاطعمة عن سهل بن سعد ان النبي صلي الله عليه وسلم كان ياكل الطبيخ بالرطب
الي غيرها من الروايات وبالجملة فقد ثبت الحديث ايضا بتقديم الطا علي البا
وتقديم الطا لغة حكاها صاحب المحكم ابن سيده وقد كان محمد بن اسلم الطوسي
الزاهد المورع المقتدي بالاثار وصفه ابن المبارك بانه ركن من اركان الاسلام
قال ابن الجوزي لما مات صلي عليه الف الف تقريبا يقول ما لحجم وكا لحجم
لم نعرف له نظيرا وادركت جماعة من الناس يقولون لا ياكل البطيخ تورعا لانه لم ينقل
كيفية اكل رسول الله صلي الله عليه وسلم له بقشره وكبه او بدونه فلعل
هذا مراده والافقد ورد كيفية جمعه بين الرطب والقثا او البطيخ كما افاده بقوله
وروي الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال
رايت في يمين النبي صلي الله عليه وسلم قثا بكسر القاف اكثر من ضمها نوع
من الخيار اخف منه وقيل هو اسم جنس لما يقول له الناس الخيار والعجور
والفقوس واحدته قثاة وفي شماله رطبا وهو ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة
فاستفان بين جميعا وفي سنده ضعف لان في اسناده اصرم بن حوشب
ضعيف جدا ولعله ان ثبت كان ياخذ بيده اليمني من الشمال رطبة رطبة فياكلها
مع القثا التي في يمينه وفي الصحيحين عن عبد الله بن جعفر رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثا واخرج الطبراني فيما في الاوسط
وفي الطب لابي نعيم وابو الشيخ في الاخلاق النبوية وابو عمر النوقاني في البطيخ
والحاكم في الاطعمة من حديث انس كان صلي الله عليه وسلم اذا اكل رطبا وبطيخا
معا ياخذ الرطب بيمينه اي بيده اليمني والبطيخ بيساره فياكل الرطب بالبطيخ
للتعديل وكان اي البطيخ احب الفاكهة اليه وسنده ضعيف ايضا لان فيه
عند الجميع يوسف بن عطية وهو واه متروك وفيه جواز الاكل باليدين جميعا
ويشهد له ما رواه احمد عن عبد الله بن جعفر اخر ما رايت رسول الله صلي الله عليه
وسلم في احدي يديه رطبات وفي الاخري قثا ياكل بعضا من هذه وبعضا من
هذه لكن لا يلزم منه لو ثبت اكله بشماله فلعله كان ياخذ بيده اليمني من
الشمال فياكلها مع ما في يمينه اذ لا مانع من ذلك واما اكله البطيخ بالكسر فلم
اره اصلا الا في خبر معضل ضعيف رواه النوقاني واكله بالخبز لا اصل له انما
ورد في اكل العنب بالخبز حديث رواه ابن عدي بسند ضعيف عن عايشة قاله
جميعه الحافظ الزين العراقي واخرج النسايي بسند صحيح عن حميد الطويل عن

انس

انس رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يجمع بين الرطب والخربز واخرج
الطيالسي بسند حسن عن جابر كان صلي الله عليه وسلم ياكل الخربز بالرطب
ويقول هما الاطيبان وهو بكسر الخا المعجمة وسكون الرا وكسر الموحدة بعدها
زاي نوع من البطيخ الاصفر وفي هذا تعقب علي من زعم ان المراد بالبطيخ
في الحديث الاخضر واعتلوا بان الاصفر فيه حرارة كما في الرطب وقد
وقد ورد التعليل بان احدهما يطفي حرارة الاخر محمله علي الاصفر منافله
والجواب عن ذلك بان في الاصفر بالنسبة للرطب برودة لان الرطب حار في
الاولي رطب في الثانية بخلاف اصفر البطيخ فبارد وان كان فيه لحلاوته
طرف حرارة بالنسبة للاخضر والله اعلم بما كان باكله رسوله منهما مع الرطب
وقال صاحب المناهج البطيخ في الحديث الاخضر وقيل الاصفر ورجح ولا مانع
انه اكلهما وفي رواية النسايي ايضا بسند صحيح عن عايشة ان النبي صلي الله
عليه وسلم اكل البطيخ والرطب جميعا للتعديل وفي الصحيحين عن عبد الله بن
جعفر رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثا اي للتعديل فكل
منهما يصلح الاخر ويزيل اكثر ضرره فالقثا مسكن للعطش منعش للقوي بشمه لما
فيه من العطرية مطف لحرارة المعدة الملتهبة غير سريع الفساد والرطب
حار في الاولي رطب في الثانية يقوي المعدة الباردة لكنه معطش سريع التعفن
معكر للدم مصدع فقابل الشي البارد بالمضاد له فالقثا اذا كل معه ما يصلحه
كرطب او زبيب او عسل عدله ولذا كان مسمنا مخصبا للبدن واخرج ابن ماجه
وابو داود عن عايشة ارادت امي معالجتي للسمنة لتدخلني علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فما استقام لها ذلك وفي رواية فلم اقبل عليها بشي حتي اكلت
وفي رواية حتي اطعمتني الرطب بالقثا فسمنت عليه كاحسن سمنة وفي رواية
السمن اي المعتدل ورواه النسايي عنها لما تزوجني النبي صلي الله عليه
وسلم عالجوني القثا بالتمر فسمنت عليه كاحسن الشحم فقال الشحم مكان سمنه
وقال بالتمر مكان الرطب وهو من اختلاف الرواة لاتحاد المخرج وعند لابي نعيم
في الطب عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم امر ابويها بذلك واما فضايل البطيخ
فاحاديثه باطلة وان افرده النوقاني في جزء كما قاله الحفاظ والله اعلم بما في
نفس الامر وقد كان عليه الصلاة والسلام ياكل التمر بالزبد بضم فسكون هو
ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم اما المستخرج من لبن الابل فلا يسمي
زبدا بل يقال حباب ويعجبه ذلك المذكور من الاعجاب اي يحبه فعن عبد الله بن
بسر المازني له ولابويه ولاخويه عطية والصما صحبة روي عن النبي صلي الله
عليه وسلم وعن ابيه واخيه وعنه جماعة مات بالشام وقيل بحمص سنة ثمان
وثمانين وهو ابن اربع وتسعين وهو اخر من مات بالشام من الصحابة وقيل
مات سنة ست وتسعين وهو ابن مائة روي البخاري في تاريخه الصغير عنه
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال له يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة
وعطية صحابي صغير نزل حمص وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم ايما عبد

يعيرني فاطعموني بام

حاته موعظة من الله في دينه فانها نعمة من الله فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله ليزداد
اثما ابي بسر بضم الموحدة وسكون المهملة المازني من بني مازن بن منصور بن عكرمة
روى ابن السكن عنه اتانا النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكب على بغلة كنا نسميها
حمارة شامية قال لا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا
فاكل منه ليتم الدليل وترك لظهوره وعطف علة على معلول قوله وكان يحب الزبد
والتمر اي الجمع بينهما في الاكل لان الزبد حار رطب والتمر يابس ففيه اصلاح كل بالاخر
رواه ابو داود وابن ماجة باسناد حسن كما قال بعض الحفاظ وفيه جواز اكل شيئين
من فاكهة وغيرها معا وجواز اكل طعامين معا والتوسع في المطاعم وما روي عن السلف
من خلافه محمول على الكراهة في التوسع والترفه والاكثار لغير مصلحة دينية
قال القرطبي ويوخذ منه مراعاة صفة الاطعمة وطبايعها واستعمالها على الوجه
اللايق على قاعدة الطب وسمى صلى الله عليه وسلم اللبن بالتمر الاطيبين لانهما
اطيب ما يوكل رواه احمد باسناد قوي عن بعض الصحابة قال كان صلى الله عليه وسلم
يتجع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين وفي رواية له عن ابي خالد دخلت على رجل
وهو يتجع لبنا بتمر فقال ادن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماهما الاطيبين
قال المجد تجع اكل التمر اليابس باللبن معا او اكل التمر وشرب عليه اللبن وعن
عايشة كان صلى الله عليه وسلم يسمى التمر واللبن الاطيبين رواه الحاكم وصححه
ورده الذهبي بان طلحة بن زيد راويه عن هشام عن عروة ضعيف وكان يأكل الخبز
مادوما ما وجد اداما وهو ما يوتدم به مايعا كان او جامدا وما مصدرية ظرفية اي
مدة وجود ادام ومفهومه انه لم يكره اكل الخبز مجردا فتارة يأدمه بكسر الدال
من باب ضرب فيكتب بالالف وفي لغة بعضها من باب اكرم فيرسم بالواو قال المصباح
ادمت الخبز من باب ضرب وادمته بالمد اذا اصلحت اساغته بالادام باللحم
ويقول ما معناه هذا سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة وتارة بالبطيخ رواه كذا
ببعض وقد كان الحافظ العراقي اكله الخبز بالبطيخ لا اصل له كما هو قريبا وتارة بالتمر
فانه وضع تمرة على كسرة هي قطعة من شي مكسورة من خبز الشعير وقال هذه
التمرة ادام هذه الكسرة لان التمر كان طعاما مستقلا غير متعارف للايتدام
به فاخبره انه يصلح له رواه ابو داود والترمذي في جامعه وشمايله بسند حسن
من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرايلي ابي يعقوب المدني
راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير واجلسه في حجره وحفظ عنه وعند
الترمذي عنه سماني رسول الله يوسف وروى ايضا عن ابيه وعثمان وعلي
وغيرهم وذكر ابن ابي حاتم انه قال لابيه ذكر البخاري اصح وقد قال البغوي
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة
من الصحابة وذكر جمع ممن الف من الصحابة وتوفي في خلافة عمر بن عبد
العزيز وقال بعضهم بقي الى سنة مائة انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ
كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال فذكره قال ابن القيم وهذا من تدبير
الغذاء اي النظر في عاقبته فيتغذى بما تحمد عاقبته وعلله بقوله فان الشعير بارد

ان ليوسف صحبة فقال ابي لا له روية قال في الاصابة وكلام البخاري يحتم

يابس

يابس والتمر حار رطب على اصح القولين والثاني بارد يابس فادم بفتح الهمزة وسكون
الدال اي اصلاح وتعديل خبز الشعير به من احسن التدبير وتارة بالخل ويقول
نعم الادام وفي رواية الادم الخل رواه مسلم وتقدم قريبا قال الخطابي والقاضي
عياض معناه اي حديث نعم الادم الخل مدح الاقتصاد والتوسط بين الاسراف
والتقتير في الماكل مصدر ميمي بمعنى الاكل لكنه استعمل بمعنى المفعول اي الماكول
فقوله ومنع النفس من ملاذ الاطعمة كما لا تفسير له وليس المدح مقصورا على الخل
بل عام فيه وفي نظايره كما افاده بقوله تقديره ايتدموا بالخل وما في معناه مما تخف
موونته ولا ضرر فيه على البدن ولا يعز تحصيل وجوده ولا تتانقوا في الشهوات
اي لا تتغالوا في الرغبات فيما تشتهون فتتغالوا في تحصيلها فانها اي التنافس
بمعنى المغالبة مفسدة للدين اذ قد تحمله على تحصيلها من حرام مسقمة بفتح الميم وضمها
وكسرها اي الة سقم للبدن لانه من يتبع هواه في شهوة نفسه اكل ما يضره لرغبة نفسه
فيه وتعقبه النووي فقال الذي ينبغي ان يجزم به انه مدح للخل نفسه اذ هو الظاهر
المتبادر من نعم واما الاقتصاد في المطعم بالفتح يطلق ويراد به ما يتناول
استطعاما كما في المصباح فمعلوم من قواعد اخر فلا حاجة الى اخذه من ذا الخبر
لما فيه من صرفه عن ظاهره انتهى ووقع للكلبي في شرح الشمايل انه قال افاد مدحه
انه فاضل جيد والاقتصار عليه في الادم مدح الاقتصار واستفادة هذين من الحديث
اولى من اقتصار القاضي والخطابي على الثاني ومن اعتراض النووي عليهما
بان الحديث انما يفيد الاول والثاني معلوم من قواعد اخر قال شيخنا في حواشيه
وهو ظاهر من حيث انه يمكن حمل اللفظ عليه والنووي انما اراد ما يدل عليه المقام
اذ لم يكن ثم انواع متعددة اختار منها الخل مقدما له على باقيها حتى يفهم منه مدح
الاقتصاد في الاطعمة انما قال ذلك حيث لم يكن ثم غيره ومن ثم قال ابن القيم
هذا ثنا عليه بحسب موحدة وهو ظاهر وفي نسخة بالنون اي بحسن مقتضى الحال
الحاضر لتلبس دون غيره يعني ان المتلبس حقيق بان يوصف بالحسن ذلك الوقت
لا لانه متلبس في ذاته لا تفضيل له على غيره كما ظنه بعضهم اذ المدح انما يقتضي
تفضيله في نفسه لا على غيره الا ترى حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها مع ان
الوتر افضل منهما قال وسبب الحديث يدل على ذلك وهو انه دخل على اهله يوما
فقدموا له خبزا فقال اما عندكم شي من ادم فقالوا ما عندنا الا خل فقال نعم الادم الخل
كما تقدم في رواية مسلم والمقصود ان اكل الخبز مع الادام من اسباب حفظ الصحة
بخلاف الاقتصار على احدهما فقد يتولد منه امراض وسمى الادام اي ما صدق عليه
من تمر وغيره ادما لاصلاحه الخبز وجعله ملايما لحفظ الصحة وليس في هذا
تفضيل له للخل على اللحم واللبن والعسل والمرق ويوحض لحم او لبن لكان اولى
بالمدح منه فقال هذا جبرا وتطييبا لقلب من قدمه له سوالاني سايلها فقالت
الا خل او غيرها لا تفضيلا على سايرها اي باقي انواع الادام فلا ينافي احاديث مدح
اللحم والثريد وغيرهما وكان عليه الصلاة والسلام ياكل من فاكهة بلده اي ما يتجدد
منها كالخوخ والرمان في اوانها لا يمنعها العنوب وهو ما يتقدم يأكله رطبا كان او

بابسا كلوه و ينذف بابسين بدليل قوله عند مجيها اي وجودها فظهورها ولا يجتمي يمنع عنها وهذا من اكبر اسباب الصحة فان الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به اهلها في وقته فيكون تناوله من اسباب صحتهم وعافيتهم ويغني عن كثير من الادوية وقل بمعني النفي الصرف اي انتفت الصحة عن من احتمي عن فاكهة بلده خشية السقم فلا يوجد احد منهم الا وهو من اسقم الناس جسما وابعدهم من الصحة والقوة وليس المراد ان المجتمعين المصابين بالسقم قليل ممن اكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي كان له دوا نافعا يوخذ منه ان ما يجلب من الفاكهة كتفاح من الشام الي مصر لا ينبغي تناوله الا بعد معرفة انه مما ينبغي تناوله ذلك الوقت اذ ليس من فاكهة بلده وجاز ان فيه خواص تليق باكله في محله دون ما جلب له وقد روي ابن عباس قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم ياكل العنب خرطا بفتح فسكون رويناه في الغيلانيات لابي بكر الشافعي ورواه الطبراني في الكبير وكذا العقيلي في الضعفا كلهم من حديث داود ابن عبد الجبار عن ابي الجارود عن حبيب بن يسار عن ابن عباس لكن قال ابو جعفر العقيلي بعدما رواه في كتاب الضعفا والمتروكين كما حكاه ابن القيم في الهدي عنه لا اصل لهذا الحديث وداود ليس بثقة ولا يتابع عليه وقال البخاري داود منكر الحديث والنسايي متروك واخرجه البيهقي في الشعب من طريقين ثم قال ليس فيه قوي ورواه ابن عدي من طريق اخر عن ابن عباس وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا طرقه كلها ضعيفة واورده ابن الجوزي في الموضوع ونوزع بانه ضعيف لا موضوع قال ابن الاثير في النهاية يقال خرط العنقود واخترطه اذا وضعه في فيه ثم ياخذ حبه ويخرج عرجونه عاريا منه قال وجا في بعض الروايات خرصا يعني بالصاد المهملة بدل الطاي ومعناه مساو لما قبله واقتصر المص هنا على اكله من الفاكهة العنب وقدم اكله الكباث والرطب والتمر والقثا والجمار والبطيخ وروي ابن السني وابو نعيم عن ابي ذر اهدي له صلي الله عليه وسلم طبق من تين فقال كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هي التين وانه يذهب بالبواسير وينفع من النقرس ولاحمد انه صلي الله عليه وسلم دخل بيت سعد بن عبادة فقرب اليه زبيبا فاكل وللطبراني ان النبي صلي الله عليه وسلم بسفرجلة من الطايف فقال كلوا فانه يذهب بطخاوة القلب ويجلو الفواد ولابن السني وابي نعيم اهديت له صلي الله عليه وسلم سفرجلة من الطايف فاكلها وقال كلوا فانه يجلوا عن الفواد ويذهب طخي الصدر ولابن حبان انه صلي الله عليه وسلم برمان يوم عرفة فاكل وللخطيب عن البرا رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم ياكل تونا في قصعة واما البصل فروي ابو داود في سننه والنسايي والترمذي في الشمايل واحمد والبيهقي عن عايشة انها سيلت عن البصل فقالت ان اخر طعام اكله رسول الله صلي الله عليه وسلم فيه بصل مطبوخ قال البيهقي كان مشويا في قدر اي مطبوخا وثبت عنه صلي الله عليه وسلم في الصحيحين انه منع اكله بالمدا اي الشخص الذي اكله نيا من دخول المسجد لانه يوذي بريحه فروينا عن جابر نهي صلي

الله عليه وسلم عن اكل الثوم والبصل والكراث فغلبتنا الحاجة فاكلنا منها فقال من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا او ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته وكان عليه الصلاة والسلام يترك الثوم دايما لانه يتوقع مجي الملايكة والوحي كل ساعة قال النووي واختلف اصحابنا في حكم الثوم بضم المثلثة كما في القاموس وغيره في حقه عليه الصلاة والسلام وكذلك البصل والكراث ونحوها من كل ماله رايحة كريهة فقال بعض من اصحابنا هي محرمة عليه وهو مذهب مالك والاصح عندهم انها مكروهة في حقه كراهة تنزيه ليست محرمة لعموم قوله عليه الصلاة والسلام لا في جواب قوله اي السايل احرام هي ومن قال بالاول يقول معني الحديث ليس بحرام في حقكم دوني لاني اناجي من لا تناجون انتهي قال في الفتح وحجة التحريم ان العلة في المنع ملازمة الملك له وانه ما من ساعة الا والملك يمكن ان يلقاه فيها صلي الله عليه وسلم فينبغي لمحبه موافقته عليه الصلاة والسلام في ترك الثوم ونحوه وان كان يحل له وكراهة ما يكرهه فان من اوصاف المحب الصادق ان يحب ما يحبه محبوبه ان يسعى في الاسباب المحصلة لذلك ويكره ما يكرهه لاجل الموافقة وان كانت الحكمة التي ترك المصطفي الاكل لاجلها ليست في غيره وذكر الدولابي ان اهل الابلة اهدوا الي النبي صلي الله عليه وسلم فلقا سا فاكله واعجبه وقال ما هذا قالوا شحمة الارض فقال ان شحمة الارض لطيبة وكان عليه الصلاة والسلام ياكل باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطي كما تفيده اخبار اخر ولذا تورع بعض السلف عن الاكل بالملاعق لان الوارد انما هو الاكل بالاصابع وفي الكشاف احضر الرشيد طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال جا في تفسير جدك ابن عباس في قوله تعالي ولقد كرمنا بني ادم جعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه فيستحب الاكل بالثلاث فقط ان كفت والا زاد بقدر الحاجة لقول عامر بن ربيعة كان صلي الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع ويستعين بالرابعة اخرجه الطبراني في الكبير قال ابن العربي ان شا احد ان ياكل فليا كل فقد كان صلي الله عليه وسلم يتعرق العظم وينهش اللحم ولا يمكن عادة الا باليد كلها قال الحافظ العراقي وفيه نظر لانه يمكن بالثلاث سلمنا لكنه ممسك بكلها لا اكل بها سلمنا لكن المحل محل ضرورة لا يدل علي عموم الاحوال كمن لا يمين له ياكل بشماله رواه الترمذي في الشمايل من حديث كعب بن مالك واخرجه احمد ومسلم وابو داود عنه قال كان صلي الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع ويلعق يده قبل ان يمسحها وهذا كما في الهدي انفع ما يكون من الاكلات بفتح الهمزة والكاف جمع اكلة فان كان الاكل باصبع اكل المتكبر ولا يستلذ به الاكل ولا يمريه بحضم فسكون ولا يشبعه الا بعد طول ولا يفرح الات الطعام بجامهلة اي لا يصيبها فرحة عبر بذلك تجوزا حيث جعل لها حالة كحالة الذي يفرح بما ينتفع به ويناسبه قوله الاتية فلا يتلذذ وفي نسخ بجيم من باب ضرب والمعني بما يناليها في كل اكلة فياخذها علي اغماض بعجميني كراهية كما ياخذ الرجل حقه حبة حبة او نحو ذلك فلا يلتذ باخذه وان وصل اليه والاكل بالخمسة والراحة باطن الكف يوجب ازدحام الطعام علي الالة وعلي

المعدة وربما استدت الالات فمات ونقصت الالات كالنم والحلق على دفعه الي المعدة
والمعدة على احتماله ولا تجد له لذة ولا استمرا فانتفع الاكل اكله صلى الله عليه وسلم
وكل من اقتدى به بالاصابع الثلاثة الاولى الثلاث كما هو لفظ الحديث اذ الاصابع
مونثة وقد روى الحافظ ابو احمد بن محمد بن احمد بن الحسن الغطريف وابن النجار عن
ابي هريرة الاكل باصبع اكل الشيطان وباصبعين اكل الجبابرة وبالثلاث اكل الانبيا
وروى الدارقطني في الافراد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لم ياكل باصبعين
وقال انه اكل الشياطين واخرج ايضا عنه بسند ضعيف لا ياكل باصبع فانه
اكل الملوك ولا باصبعين فانه اكل الشياطين وفي الاحيا الاكل باصبع من المقت
وباصبعين من الكبر وبثلاث من السنة وباربع او خمس من الشره وكان عليه
الصلاة والسلام يلعق بفتح العين يلحس اذا فرغ من الاكل في اثنايه لانه يتقذر الطعام
ثلاثا منصوب مطلق اي لعقا ثلاثا لكل من الثلاث كما في رواية اخرى وبه تجتمع الروايتان
من غير اخراج لهن عن ظاهرها باعرابها حالا من اصابعه كما ادعي بعض وهل كان
يلعق كل اصبع ثلاثا متوالية او يلعق الثلاثة ثم يلعق الطعام الاول لكمال تنظيف
كل اصبع قبل الانتقال لغيرها رواه الترمذي في الشمايل عن كعب بن مالك لكن يتسع
في العز ولفظه عن كعب كان يلعق اصابعه ثلاثا وفي رواية كان يلعق اصابعه
الثلاث ثم روى عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما لعق اصابعه
الثلاث ثم روى عن كعب كان ياكل باصابعه الثلاث ويلعقها فلم يقع في الشمايل
لفظ اذا فرغ نعم وقع ذلك في رواية غيره كما افاده قوله وفي رواية مسلم وابي
داود عن كعب كان ياكل بثلاث اصابع ويلعق يده اي اصابعه اطلق اليد عليها
تجوزا وقيل اراد الكف كلها فيشمل الحكم من اكل بها كلها او باصابعه فقط او
بعضها قيل وهذا اولى لكن الكلام في فعل المصطفى فلذلك بمسحها محافظة على
تركة الطعام فيستحب ذلك كما يستحب الاقتصار على الاكل بالثلاث وهذا
صريح في ان لعقه بعد تمام اكله لا في اثنايه وفي رواية انه امر بلعق الاصابع
وياتي قريبا عن مسلم والصحفة بقوله ولا ترفع المقصعة حتى يلعقها او يلعقها
رواه ابن السني ولابن حبان ولا ترفع الصحفة حتى يلعقها فان اخر الطعام
البركة وقد روى الترمذي عن ام عاصم لم تسم وهي ام ولد سنان بن سلمة وجده
المحلبي بن راشد تابعيه مقبولة قالت دخل علينا نبيشة بضم النون وفتح
الموحدة ثم بالمثناة ثم شين معجمة الخير الهذلي صحابي خرج له مسلم حديث
ايام التشريق ايام اكل وشرب وروى له اصحاب السنن قال ابو عمر سكن البصرة
ويقال انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده اسارى فقال يا رسول
الله اما ان تفاديهم واما ان تمن عليهم فقال امرت بخير انت نبيشة الخير وهو
نبيشة بن عمرو بن عوف وقيل ابن عبد الله بن عمرو بن عوف بن الحارث بن نصر
وقيل في نسبه غير ذلك ونحن ناكل في قصعة فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اكل في قصعة اي اكل طعاما في انية قصعة او غيرها ثم لحسها بكسر
الحا تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله به وصيانة لها عن الشيطان استغفرت

له القصعة حقيقة بشكر الفعله ولا مانع شرعا ولا عقلا من ان يخلق الله في الجماد
تمييزا ونطقا ويؤيده رواية الديلمي استغفرت له القصعة فتقول اللهم اجره
من النار كما اجارني من لعق الشيطان وقيل هو كناية عن حصول المغفرة له
ابتدا الا انه لما كان حصول المغفرة بواسطة عمل له ولما كانت المغفرة بسبب
لحسها جعلت كانها تطلب له الغفران ولانفال التسمية عند الاكل دافعة للشيطان
فلا حاجة الى لحسها لدفعه لانا نقول اذا سمي على اكله ثم رفض الباقي ذهب سلطان
التسمية وحراسته فاذا استقصى لحسها شكرت له فسالت ربها المغفرة له وهي ستر
ذنوبه حيث سترها وكذا اخرجه ابن ماجه واحمد وابن شاهين والدارمي وغيرهم
كالبغوي وابن ابي خيثمة وابن السكن وقد قال الترمذي انه حديث غريب
وكذا قال الدارقطني واورده بعضهم بلفظ تستغفر الصحفة للاحسها
بلسانه او اصبعه فاذا سلت الطعام يمكن لاحسها بواسطة الاصبع خلافا
لزعم ابن العربي انه انما يكون باللسان قاله العراقي ولم يثبت شرب الما الذي تغسل
به وفعلا احلاف المريدين من بيعه والندا عليه بدعة وضلالة ذكره بعضهم
وفي حديث جابر مرفوعا عند ابي الشيخ في كتاب الثواب من اكل ما يسقط من الخوان
بكسر الخا افصح من ضمها قال الجوهري ما يوكل عليه معرب وقال العلم هو طبق
كبير تحته كرسي يلزق به يوضع بين يدي المترفين وفي الصحيحين عن انس
ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان او اكل ما يسقط من القصعة
نفي عنه لا شك امن الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق واخرجه ابو
الشيخ ايضا عن الحجاج بن علاط مرفوعا بلفظ اعطي سعة من الرزق ووقي
الحمق في ولده وولد ولده وللديلمي من طريق الرشيد هارون الخليفة العباسي بن محمد
المهدي بن ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
كان مع عظم ملكه يعتريه خوف الله مات سنة ثلاث وتسعين ومائة عن ابايه
يعني انه روى عن ابيه عن جده حتى قال عن ابن عباس رفعه من اكل ما يسقط
من المايدة خرج ولده اي اولاده فالولد لغة يكون واحدا وجمعا كالولد بزنة
قفل وكذا قال صباح بضم المهملة بزنة غراب اي حسان الوجوه ولم يقل صبيح
الوجه ونفي عنه الفقر ورواه الخطيب ايضا وضعفه واورده الغزالي في الاحيا بلفظ
عاش في سعة وعوفي في ولده من الحمق وكلها مناكير ضعيفة لكن في مسلم عن جابر وانس
مرفوعا اذا وقعت وفي رواية اذا سقطت لقمة احدكم عند ارادة اكلها من يده او فمه
بعد وضعها فيه وذلك اكد لما فيه من استقذار الحاضرين قال الولي العراقي وتاكد
ذلك بالمضغ لانها بعد رميها على هذه الحالة لا ينتفع بها لعيافة النفوس لها
قال ابن العربي وسقوطها اما من منازعة الشيطان له فيها حين لم يسم الله عليها
او بسبب اخر ويرجح الاول قوله ولا يدعها للشيطان اذ هو انما يستحل الطعام
اذا لم يسم عليه انتهى وتعقب بان صريحه انه اذا سمي ثم سقطت لا يستحب له
اخذها ويكاد ان يصادم الطلق فانه لاطلاق الحديث بلا موجب فليأخذها فليمط
بلام الامر فيهما ما كان وحل بها من اذى كتراب ونحوه مما يعاف وان تنجست

ظهرت ان امكن والا اطعمها حيوانا كالهر وفي رواية فليمط ما بها من الاذى
وليأكلها ولا يدعها اي يتركها بدعا للشيطان ابليس او الجنس لما فيه من اضاعة
نعمة الله واحتقارها والمانع من تناولها الكبر غالبا وذلك مما يحبه الشيطان ه
ويرضاه ويدعو اليه لانه يأخذها ويأكلها ولا يدع يلعق يأكلها وقد لا ولا يمسح
يده بالمنديل حتى يلعق بفتح العين يلحس اصابعه وفي رواية حتى يلعقها
او يلعقها اي يلعقها هو بنفسه او يلعقها بضم اوله غيره من انسان لا يتقذرها
كزوجته وولده وخادمه وحيوان طاهر لانه لا يدري في اي طعامه البركة
اي الخير الكثير والتغذية والتقوية على الطاعة اهو فيما بقي على الاصابع او في
الاناء او اللقمة الساقطة فان كان فيها فاته بفواتها خير كثير وفيه حل المنديل بعد
الطعام قال ابن العربي وقد كانوا يلعقون ويمسحون ويغسلون وقد لا وكذا تفعل
العرب لا تغسل يدها حتى تمسح وحكمته ان اليد اذا وردت على اليد قبل مسحها نزل ما عليها
من زفر ودسم وزاد قذر او اذا مسحها لم يبق الا اثر يزيله الماء وفي حديث كعب
ابن عجرة بضم المهملة وسكون الجيم ابي محمد الانصاري المدني الصحابي المشهور
مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون وله احاديث في الكتب الستة وغيرها
عند الطبراني في الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأكل باصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها السبابة والوسطى وهذا
بيان للاصابع التي كان يأكل بها فتفسر به الروايات المطلقة ثم رأيته يلعق
اصابعه الثلاث المذكورة قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام قال
الحافظ زين الدين العراقي عبد الرحيم في شرح الترمذي كان السر النكتة فيه ان
الوسطى اكثر تلويثا لانها اطول فيبقى فيها الطعام اكثر من غيرها ولانها لطولها
اول ما ينزل الطعام وهي اقرب الى الفم حين يرفع فزعم ان مسبحة الاصابع الى
الفم على السواء فقط وقد وقع في مرسل ابن شهاب الزهري عند سعيد بن منصور
الخراساني احد الاعلام ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بخمس فيجمع
بينه وبين ما تقدم من اكله بثلاث باختلاف الحال فاكثرها بالثلاث وبعضها
بالخمس وحمل على ما اذا كان الطعام مائعا وقد جاءت علة اللعق مبينة في
بعض الروايات هي رواية مسلم السابقة بانه لا يدري في اي طعامه البركة هل في
الباقي في الاناء او على الاصابع قال ابن دقيق العيد وقد يعلل بان مسحها قبل
لعقها فيه زيادة تلويث لما يمسح به مع الاستغناء عنه بالريق لكن اذا صح الحديث
بالتعليل لم يعدل عنه قال الحافظ العلة المذكورة لا تمنع ما ذكره الشيخ فقد يكون
للحكم علتان او اكثر والنص على واحدة لا ينفي الزيادة قال وقد ابدى عياض
علة اخرى هي انه لا يتهاون بقليل الطعام انتهى وفي الحديث رد على من كره
لعق الاصابع استقذارا من يتسبب للرياسة والامرة في الدنيا نعم يحصل ذلك
الاستقذار لو فعله اللعق في اثناء الاكل لانه يعيد اصابعه في الطعام وعليه
اثر ريقه والمصطفى انما كان يلعق بعد الفراغ من الاكل وبذلك امر قال
الخطابي عاب قوم افسد عقلهم الترفه التنعم لعق الاصابع وزعموا

انه

انه مستقبح وبين فساد العقل بقوله كانهم لم يعلموا ان الطعام الذي علق
بالكسر بالاصابع والصحفة جزء من اجزاء ما اكلوه واذا لم يكن سائر اجزائه
مستقذرا لم يكن الجزء منه مستقذرا وليس في ذلك اكثر من مصه اصابعه
بباطن شفتيه ولا يشك عاقل انه لا بأس بذلك فكيف يزعمون قبحه فقد
يتمضمض الانسان فيدخل اصابعه في فيه فيدلك اسنانه وباطن فمه ثم
لم يقل احد ان ذلك قذارة وسوء ادب في الفرق انتهى ولا ريب ان من
استقذر ما نسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم من الادب يخشى
عليه امر عظيم فنسأل الله تعالى بوجاهة وجهه الكريم ان لا يسلك
بنا غير سبيل سنته وان يديم لنا حلاوة محبته وقد كان صلى الله عليه وسلم
لا يأكل متكئا من ابتدا امره لما جبل عليه من التواضع ولذا لما اتكأ مرة في الاكل نهاه
جبريل كما يأتي كما صح بكاف التعليل كما هنا اكثر وفي نسخ باللام انه قال لا آكل وفي
رواية ان لا آكل واخرى اما انا فلا آكل متكئا رواه البخاري والترمذي عن
ابي جحيفة وقال كما رواه ابو داود وابن ماجة عن ابي امامة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم
يعظم بعضهم بعضا انما انا عبد حصرا اضافيا اي لست بملك فان اريد به الرقيق فهو
استعارة شبه نفسه تواضعا لله بالرقيق فقوله اجلس كما يجلس العبد واكل كما
يأكل العبد بيان لوجه الشبه وان اريد عبد الله وكل الخلق عبيده الملوك وغيرهم
فالمراد انه متمحض لهذه العبودية لا يشوبها شيء من امور الدنيا ولا يتخلق بشيء من
اخلاق اهلها في جلوس واكل وغيرهما بل كان يجلس على الارض ولا يأكل على خوان
ولا يغلق عليه باب وليس له بواب ويأكل مستوفزا وروى ابن ماجه في الاطعمة
والطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن بسر قال اهديت للنبي صلى الله عليه
وسلم شاة فجثى على ركبتيه بيان لصفة جثيه عليه السلام فانه يطلق ايضا
على الجلوس على اطراف الاصابع كما في القاموس يأكل فقال له اعرابي لم يسم
ما هذه الجلسة بالكسر اذ هو سؤال عن هيئة جلوسه فقال ان الله جعلني كريما
سخيا كذا فسره بعضهم وقال شيخنا اي شريف الاصل ففي القاموس الكرم محركة ضد
اللؤم اي واللئيم دني الاصل ولم يجعلني جبارا اي مستكبرا متمردا عاتيا
عنيدا اي جائرا عن القصد برد الحق مع العلم به اي وهذه الجلسة جلسة الكرام
المتواضعين قال ابن بطال انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا
لله اي تذللا له ثم ذكر من طريق ايوب بن ابي تميمة كيسان السختياني بفتح
المهملة فمعجمة ففوقية فالف فنون البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد ع
ورجال الجميع مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ملك هو اسرافيل كما في روايات
اخر لم يأته قبلها فقال ان ربك يخيرك ان تكون عبدا نبيا او نبيا ملكا وقدم
العبودية اشارة الى انه يختارها فنظر الى جبريل وكان معه قبل نزول هذا الملك
على الصفا فقال له ما امسى لآل محمد سفة من دقيق كما قدم الحديث بطوله قريبا

كالمستشير له لاعتناده انه يانيه بالوحي ويرشده الى الاليق به فاومى اليه ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا كما في رواية الطرائف السابقة قال الزهري فما اكل متكيا بعد ذلك وقبله ذكا فيه مرة احاي الاكل فكان يتكي كما في الاحاديث منها حديث الصحيحين ايكم ابن عبد المطلب فقالوا ذلك الابيض المتكي وفيها ايضا اكبر الكبائر الحديث وفيه وكان متكيا فجلس وهذا مرسل اذ ابن شهاب تابعي وقد رفعه او معضل لاحتمال انه سقط منه راويان فاكثر وقد وصله النسائي من طريق محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي بالزاي والموحدة مصغرا الحمصي ثقة ثبت من رجال الصحيحين والسنن الا الترمذي مات سنة ست او سبع او تسع واربعين ومائة عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي السهمي الطائفي من اواسط التابعين مقبول روى له ابو داود والترمذي والنسائي وهذا ايضا مرسل فمحمد تابعي كما رايت لكن هذا وهم من انهم فالذي في النسائي عن محمد بن عبد الله بن عباس قال كان ابن عباس يحدث ونشا له هذا الوهم عن سقط ولفظ فتح الباري وقد وصله النسائي من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال كان ابن عباس يحدث فذكر نحوه واخرج ابو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي قال ما روي النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا قط واخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد مرسلا قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم متكيا الا مرة واحدة فقال اللهم ان عبدك ورسولك هذا بقية حديث مجاهد عند راويه فيعارض الاستثناء اطلاق عبد الله بن عمرو ويمكن الجمع بان تلك المرة التي في اثر مجاهد لم يطلع عليها اي لم يعلمها عبد الله بن عمرو بن العاص لكن انما يتم هذا الجمع لو قال ما رايت وانما قال ما ري فيدل على انه ما راه هو ولا غيره فلعله اراد نفي رويته لا مطلقا وكانت هذه المرة قبل النهي فقد اخرج ابن شاهين في ناسخه اي كتاب الناسخ والمنسوخ له من مرسل عطا بن يسار ضد يمين الهلالي المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة روى له الستة ومات سنة اربع وتسعين وقيل بعدها ان جبريل راي النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا مرة فنهاه عنا يا لانعرج النهي فقد روى سعيد بن منصور وابن سعد هذا الحديث عن عطا نفسه ان جبريل اتي النبي صلى الله عليه وسلم وهو باعلا مكة ياكل متكيا فقال له يا محمد اكل الملوك لا ينبغي لك وعند ابن شاهين ايضا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نهاه جبريل عن الاكل متكيا لم ياكل متكيا بعد ذلك وفي مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم بتمر فرايته ياكل متكيا ليس المراد به حقيقة الاتكا بل الاحتفاز برواية مسلم عنه ايضا اتي بتمر هدية فجعل يقسمه وهو محتفز ياكل منه ذريعا قال في النهاية وهو محتفز اي مستعجل مستوفز يريد القيام وحديث واثلة عند الطبراني لما فتح خيبر جعلت له مائدة فاكل متكيا ضعيف لان بقية بن الوليد يدلس اشد التدليس وهو التسوية وقد رواه بالعنعنة عن عمرو الشامي وهو ابو حفص الدمشقي متروك كما في التقريب فمن قال لم يعلم حاله وكيف يتوهم ان انسا راه ياكل متكيا حقيقة او انه اكل بعد فتح خيبر

غيرهم

يا محمد فجلس فاطمان النبي ...

استفهام لتضمن العتب اي اناكل اكل الملوك مع

صلى الله عليه وسلم

منكبا

منكبا وفتحها واجتماع انس به انما كان بعد النبي بمدة اذ قد كان يمكنه النص بحيثي الحديث السابق بانه لم ياكل متكيا بعد تخييره بين العبودية والملك وهو كان يمكة على الصفا قبل الهجرة وبهذا علم ان الاحاديث المقتضية للزيادة على المرة صحيحا وهو ما في مسلم قابل للتاويل وغيرها كذلك على تقدير الصحة والا فلا عبرة به ومن ثم لم يعرج ائمهم تبعا للحافظ على ما زاد عليها وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل الرجل وصف اغلبي وهو منبطح اي ملقي على وجهه لانه مضر وقد فسر القاضي عياض في الشفا الاتكا في الحديث بالتمكن للاكل والتقعد تفعل من القعود اي التثبت والتمكن منه واعترض بانه لم يوجد من هذه المادة تفعل ورد بان عياضا ثقة فقوله بمنزلة ما يرويه للجلوس له كالمتربع نوع من الجلوس من جعل الشي اربعا البسط اربعة من اعضائه الساقين والوركين مع انضمامها على الصفة المعلومة وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته من ارض وفراش ونحوه على ظاهر عمومه والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل اي يطلبه ويرغب فيه ويستكثر منه اي يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال حتى كانه يطلبه من نفسه لاقباله عليه وفرط شهوته لغلبة جواذبه والنبي صلى الله عليه وسلم لا يرضى من مثله وتناوله مقعد الارض وربما بسرعة انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز المستعجل للقيام مقعيا بين يدي صفة الاستيفاز لانه يكون مع الاقعا تارة وبدونه اخرى وليس معنى الحديث في الاتكا الميل على شق عند المحققين من اهل اللغة والحديث انتهى ونعقب بان حقيقة الاتكا لغة الاعتماد الحسي فالمتربع معتمد والمائل معتمد على احد شقيه والمراد به في الحديث صالح لكل منهما على التحقيق قال الصغاني رجل تكاة مثل تؤدة كثير الاتكا واصله وكاه والتكاة ايضا اسم لما يتكا عليه وهو المتكي قال تعالى واعتدت لهن متكا قال الاخفش هو في معنى مجلس عليه وطعنه حتى اتكاه اي القاه على هيئة المتكي او كان فلانا نصبت له متكيا وفي نوادر ابي زيد او كانت عليه اي توكات والاقعا ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه ويتساند الى ظهره فهو المنهي عنه في الصلاة تعقبه شيخنا بانهم لم يعتبروا في مفهوم الاقعا المكروه الاستناد في الصلاة اي يتبني بل الجلوس على وركيه ناصبا ركبتيه وتفسير القاضي عياض الاتكا بما فسر به حكاه عياض نفسه في الاكمال شرح مسلم له المسمى اكمال المعلم على مسلم عن الخطابي لامر يتضاله بلدده وقال الخطابي خالف في هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكا على انه الميل على احد الجانبين وهو واضح لانه عادة المتكبرين والمشهور في الاستعمال فالتفسير ما طلبت لنا يتبين كلام الاكمال والذي رايته يعزى للخطابي تحسب تظن العامة ان المتكي هو الاكل على احد شقيه وليس كذلك بل هو المعتمد على الوطا الذي تحته انتهى وسياقه على وجه التعقب لا يظهر اذ هو معنى ما تقدم عن الشفا الذي حكاه في الاكمال عن الخطابي غايته ان ما هنا عنه اخص من حيث انه قيد بالوطا الى اخره وما قبله عام فيحمل العام على ذا الخاص لانه الواقع في اصل

يجلس

كلامه او يدعي عموم الوطا للارض والفرش فيساوي السابق وقول شيخنا التفاوت
بين هذا وما قدمه انه يفيد الجزم بانه المراد في الحديث بخلاف هذا فيه نظر
اذ نفيه ثم اضرابه صريح في الجزم بذلك وقد فسر ايضا بالميل على احد الشقين
كما نقله الاكمال عن الاكثرين وبه جزم ابن الجوزي ولم يلتفت لانكار الخطابي
ووجهه بعضهم وقيل هو الاعتماد على الشي اعم من ان يكون وطا او ميلا
على احد الشقين وقيل ان يعتمد على يده اليسرى من الارض بان يضعها عليها
ويتكي وقد اخرج ابن عدي بسند ضعيف زجر اي منع النبي صلى الله عليه
وسلم ان يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الاكل فهذا ادلة تلك القول قال
الامام مالك هو نوع من الاتكا فلذا زجر عنه قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني
وفي هذه اشارة من مالك الى كراهة كل ما يعد فيه الاكل متكيا ولا تختص بصفة
بعينها بل يشمل الجميع وحكى ابن الاثير في النهاية ان من فسر الاتكا بالميل على
احد الشقين تاوله اي حمله على مذهب اهل الطب بانه لا ينحدر في مجاري
الطعام سهلا ولا يسيغه هنيئا وربما تاذى به اه هذا كلام النهاية وقال ابن القيم
انه يضر بضم اوله بالاكل فانه يمنع من مجريه مصدر ميمي اي مجرى الطعام الطبيعي
عن هيئته ويعوقه بفتح فضم فسكون بزنة يقول يحبسه عن سرعة نفوذه الى
المعدة فلا يستحكم بفتح اليا وكسر الكاف من استحكم اي لا ينتفع فيها للغذا واما
الاعتماد على الشي فهو من جلوس الجبابرة المنافي للعبودية ولذا قال عليه الصلاة
والسلام اكل كما ياكل العبد المشتغل بخدمة سيده لا يستقر ولا يطمين فهو مستوفز
مستعجل والمعنى لست مخلوقا للدنيا وترفهاتها فنظري انما هو لعبادة الله وتبليغ
اوامره فلا التفت اليها وانما اتناول منها بسد عنه مقدار ما يسد الرمق الجوع كالعبد
الموكل بخدمة سيده وانما كان المراد بالاتكا الاعتماد على الوسايد والوطا الذي
تحت الجالس كما ذكرته عن الخطابي فيكون المعنى اني اذا اكلت لم اقعد متكيا
على الاوطية والوسايد كفعل الجبابرة ومن يريد الاكثار من الطعام لكني اكل بلغة
بضم فسكون ما يتبلغ به من الزاد ولا يفضل عن ذلك اقعد مستوفزا وفي حديث
انس عند الترمذي انه صلى الله عليه وسلم اكل تمرا وهو مقع بضم فسكون اي
متساند الى ما وراءه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع فهو لضرورة وفي رواية
لمسلم عن انس ان صلى الله عليه وسلم بتمر هدية فجعل يقسمه وهو محتفز بضم
الميم واسكان المهملة وفتح الفوقية وكسر الفا وزاي منقوطة اي مستعجل
مستوفز يريد القيام وتفيد هذه الروايات باكل منه ذريعا اي سريعا كثيرا والمراد
بالاحتفاز والاقعا الجلوس على وركيه غير متمكن فليس من الاتكا واختلف
السلف في حكم الاكل متكيا هل هو حرام او مكروه وهو الاصح لغيره واما هو
عليه السلام فذهب ابن القاص ابو العباس احمد احد اعاظم الشافعية وفي
نسخة فزعم القاضي عياض والصواب الاول والذي في الفتح ابن القاص
ان ذلك اي كراهة الاتكا في الاكل من خصايصه صلى الله عليه وسلم ومذهب
مالك انه حرام عليه مكروه لغيره وتعقبه السهيلي فقال فقد يكره لغيره ايضا

لانه

لانه من فعل المتعظمين واصله ماخوذ من فعل ملوك العجم قال فان كان بالمرء
مانع لا يتمكن معه من الاكل الا متكيا لم يكن في ذلك كراهة للعذر لكن لا يمين له
او شلا باكل بشماله ثم ساق عن جماعة من السلف انهم اكلوا كذلك متكين واشار
الى حمل ذلك عنهم على الضرورة اي الحاجة وان لم تشتد كذا ينبغي قال في فتح
الباري وفي الحمل نظر لجواز ان مذهبهم الجواز في حالة عدم الضرورة بلا
كراهة وقد اخرج ابن ابي شيبة عن ابن عباس وخالد بن الوليد الصحابيين ومحمد
ابن سيرين وعطا بن يسار التابعين وغيرهم وهو عبيدة السلماني والزهري
جواز ذلك مطلقا سوا الضرورة والاختيار اي مستوي الطرفين فجعلوه مباحا
وليس المراد بالجواز مقابل الحرام فيشمل المكروه واذا ثبت كونه مكروها او
خلاف الاولى فالمستحب في صفة الجلوس للاكل ان يكون جاثيا على ركبتيه
وظهور قدميه او ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى انتهى كلام فتح
الباري وقال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس للاكل
متوركا على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعا لله وادبا
بين يديه وقال ابن القيم هذه الهيئة الصفة التي كان يجلس عليها المصطفى للاكل
انفع هيئات الاكل وافضلها لان الاعضا تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها
الله تعالى عليه انتهى كلام ابن القيم واخرج ابن ابي شيبة من طريق ابراهيم بن يزيد
ابن قيس بن الاسود النخعي بفتح النون والمعجمة الكوفي الفقيه الثقة قال كانوا
يكرهون ان ياكلوا تكاة بزنة همزة ما يتكا عليه ورجل تكاة كثير الاتكا كما في النهاية
فهو اسم مصدر وفي نسخة اتكاة بهمزة قبل التا مصدر اتكا بزيادة التا لان المرة
من المزيد بزيادة التا والاسم منه تكاة كرطبة مخافة ان تعظم بطونهم فتمنعهم عن
العبادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا وضع يده في الطعام يسمي الله تعالى بان يقول
بسم الله مرة كما هو ظاهر الاحاديث ومن اصرحها ما روى احمد كان صلى الله عليه
وسلم اذا قرب اليه طعامه قال بسم الله واما قول النووي في اداب الاكل من
الاذكار والافضل ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت
السنة فقال في فتح الباري لم ار لما ادعاه من الافضلية دليلا خاصا وقول الغزالي
يستحب ان يقول مع الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم
الله الرحمن الرحيم فان سمي مع كل لقمة فهو احسن حتى لا يشغله الاكل عن ذكر الله
ويزيد بعد التسمية اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وانت خير الرازقين وقنا عذاب النار
قال في الفتح ايضا لم ار لاستحباب ذلك دليلا وفي نقل بعض عن الحافظ لا اصل لذلك
كله وكان عليه الصلاة والسلام يحمد الله في اخره فيقول كما في البخاري وغيره عن
ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مايدته قال الحمد لله حمدا منصوب
مطلق اما باعتبار ذاته او بتضمنه معنى الفعل او الفعل مقدر كثيرا طيبا خالصا عن
الريا والسمعة والاوصاف التي لا تليق بجنابه تقدس لانه طيب لا يقبل الا طيبا
او خالصا عن ان يرى الحامد انه قضى حق نعمه مباركا فيه بفتح الراء غير بالنصب
والرفع مودع بضم الميم وفتح الواو والدال المهملة المشددة اي غير متروك

ويكسر الدال اي حال كونه غير تاركه فمؤدي الروايتين واحد وهو دوام الحمد واستمراره
ثم هذا لفظ الترمذي ولفظ البخاري غير مكفي ولا مودع ومكفي بفتح الميم وسكون الكاف
وشد الياء اي غير مردود ولا مقلوب والضمير راجع للطعام الدال عليه السياق
او هو من الكفاية فيكون من المعتل يعني انه تعالى هو المطعم لعباده والكافي لهم
فالضمير راجع الى الله وقال العيني هو من الكفاية اسم مفعول اصله مكفوي على
وزن مفعول فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وادغمت في الياء ثم ابدلت
ضمة الفاء كسرة لاجل الياء والمعنى هذا الذي اكلت ليس فيه كفاية عما بعده بحيث ينقطع
بل نعمك مستمرة لنا طول اعمارنا غير منقطعة وقيل الضمير راجع الى الحمد اي ان الحمد
غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه بفتح النون والتنوين اي حمدا لا يكتفى به بل يعود
اليه كرة بعد كرة ولا نتركه ولا يستغنى عنه احد بل هو مما يحتاج اليه كل متكلم لبقاء
نعمه واستمرارها ولم يجعله من جملة عطف تفسير محتجا بان المتروك هو المستغنى
عنه لظهور ان فيه فائدة لم يفدها ما قبله هي انه لا استغناء لاحد عن الحمد اذ لا فيض
الا منه سبحانه فيجب على كل مكلف اذ لا يخلو احد عن نعمة بل نعم لا تحصى وهو في
مقابلة النعم واجب والاتي به في مقابلتها يثاب عليه ثواب الواجب ومن اتى
به لا في مقابلة شيء اثيب ثواب المستحب اما شكر المنعم بمعنى امتثال اوامره
واجتناب نواهيه فواجب على كل مكلف شرعا ويأثم بتركه اجماعا ربنا رواه
الترمذي في الدعوات من جامعه وفي شمائله والنسائي في الوليمة والبخاري وابن
ماجه في الاطعمة فالعزو للبخاري هو اصطلاح اهل الفن وقوله غير مودع بفتح
الدال الثقيلة اي غير متروك وفي رواية بكسرها وما لهما واحد كما مر ولا مستغنى
بفتح النون والتنوين وربنا بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف هو ربنا او مبتدا خبره
ما سبق ويجوز النصب على المدح او الاختصاص او اضمار اعني مثله في الفتح ثم
ومقتضاه ان الرواية بالرفع وعكسه المص في شرحه فضبطه بالنصب على الاوجه الثلاث
ثم قال ويجوز الرفع ومقتضى غيرهما انه روي بالوجهين بل والجر وقال ابن الجوزي
بالنصب على النداء مع حذف اداة النداء اي يا ربنا اسمع حمدنا واستبعد بان المقام للثنا
وليس منه النداء في ذي المقام قال الحافظ قال ابن التين ويجوز الجر على البدل من
الضمير في عنه وقال غيره من لله في قوله الحمد لله قال الكرماني وباعتبار مرجع الضمير
ورفع غير ونصبه ورفع ربنا ونصبه تكثر التوجيهات بعددها انتهى لكن تعقب
جره بدلا من ضمير عنه لانه للحمد والبدل على نية تكرار العامل فيصير التقدير
ولا مستغنى عن ربنا وهو وان صح في نفسه لا يصح هنا اذ لا معنى لقولنا حمدا
غير مستغنى عن ربنا وفي رواية عند احمد والاربعة وصححه الضيا عن ابي سعيد
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا
لما كان الحمد على النعم يرتبط به العتيد ويستجلب به المزيد اتى به تحريضا لامته على
التاسي به ولما كان الباعث عن الحمد هو الطعام ذكره اولا لزيادة الاهتمام وكان
الشيء من تتمته قال وسقانا لان الطعام لا يخلوا عن الشرب في اثنايه غالبا وختمه
بقوله وجعلنا مسلمين للجمع بين الحمد على النعم الدنيوية والاخروية واشارة الى

ان الاولى بالحامد ان لا يجرد حمده الى دقائق النعم بل ينظر الى جلايلها فيحمد عليها
لانها بذلك احق ولان الاتيان بحمده من نتايج الاسلام وللنسائي من طريق عبد
الرحمن بن جبير بجيم وموحدة ومصغر المصري المؤذن العامري ثقة من
اواسط التابعين روى له مسلم والثلاثة مات سنة سبع وتسعين وقيل بعدها
انه حدثه رجل زاد في رواية لاحمد من بني سليم خدم النبي صلى الله عليه
وسلم ثماني سنين انه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرب
اليه الطعام ليأكل يقول بسم الله فقط في ابتدائه وفي رواية ابي الحسن بن
الضحاك من طريق ميسرة عن انس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يأكل طعامه يسمي عند كل لقمة مرة فلعله فعل ذلك ان صح مرة فاذا فرغ من الاكل
قال اللهم اطعمت وسقيت واغنيت واقنيت اي اعطيت القنية وهي
ما يتأثل من الاموال وهذا تلميح باية وانه هو اغنى واقنى وهديت واجتبيت
كذا في نسخ من الاجتباء تلميحا لقوله وهديناهم واجتبيناهم وفي نسخ واحييت
من الاحيا والاولى انسب فلك الحمد على ما اعطيت وفي رواية لاحمد فلك
الحمد غير مكفور اي مجحود فضله ونعمته وفيه ان هذا الحديث ونحوه على ان الحمد
كما يشرع عند ابتداء الامور يشرع عند اختتامها ويشهد له قوله تعالى واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين وقوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وسنده
صحيح كما قاله في فتح الباري ففيه تعقب على قول الاذكار اسناده حسن وقد
كان عليه الصلاة والسلام يحب التيامن وفي رواية التيمن ما استطاع في
طهوره وتنعله وترجله وفي شانه كله رواه الائمة الستة عن عائشة هكذا
فاقتصر المص على بعضه منه وهو احسن لانه عطف عام على خاص وفي رواية في شانه
بلا واو واكتفا بالترتيبة قال ابن دقيق العيد هذا عام مخصوص لان دخول الخلا
والخروج من المسجد ونحوهما يبدا فيهما باليسار وتاكيدا فيهما باليسار وبتاكيد
لشانه كله يدل على التعميم لان التاكيد يرفع المجاز فقد يقال حقيقة الشان ما كان
فعلا مقصودا وما لا يندب فيه التيامن ليس من الافعال المقصودة بل غير اما تروك
او غير مقصودة وهذا على رواية الواو واما على حذفها فهو متعلق بيحب لا بالتيامن
اي يحب في شانه كله التيامن اي الاخذ باليمين في ما هو من باب التكريم لان اصحاب
اليمين اهل الجنة ومحل ذلك حيث لا مانع كما افاده بقوله ما استطاع قاله
الحافظ ويحتمل انه احتراز عما لا يستطاع فيه التيمن شرعا كفعل الاشيا المستقذرة
كالاستنجا والتمخط وقال عليه الصلاة والسلام فيما اخرجه الائمة الستة
ومالك في الموطا عن وهب بن كيسان انه سمع عمر بن ابي سلمة يقول كنت غلاما
في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله ندبا طردا للشيطان ومنعا
له من الاكل والخطاب وان خص الغلام لكن الحكم عام بيمينك اي وكل
بيمينك كما ثبت في بعض طرق الحديث لان الشيطان يأكل بالشمال وكل مما يليك
لان الاكل من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مودة لتنفر النفس لاسيما في

هي م

في الاسراف منه ولما فيه من اظهار الحرص والنهم وسوء الادب واشباهها فان كان تمرا
فنقلوا اباحة اختلاف الايدي في الطبق والذي ينبغي التعميم حملا على عمومه
حتى يثبت دليل يخصص كذا قال الم وفيه تفصيل فقد روى ابن ماجة وغيره
عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام اكل مما يليه واذا اتي بالتمر
جالت يده فيه وبقية حديث عمر بن ابي سلمة فما زالت تلك طعمتي بعد بكسر
الطاء اي صفة اكلي اي لزمته ذلك وصار عادة لي قال الكرماني وفي بعض الروايات
بالضم يقال طعم اذا اكل والطعمة الاكل والمراد جميع ما مر من الابتداء بالتسمية والاكل
باليمين والاكل مما يليه وبعدها بالنصب على الضم اي استمر ذلك صنيعي في الاكل قال
الحافظ قال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي حمله اي الامر في هذا
الحديث اكثر الشافعية وغيرهم على الندب وبه جزم العراقي ثم النووي
فيجوز مع الكراهة الاكل بالشمال لكن نص الشافعي في الرسالة وفي موضع
اخر في الام على الوجوب ظاهر في الثلاثة التسمية والاكل باليمين ومما يليه
وقصر بعضهم على الاخرين وكذا انقله عنه الصيرفي ابو بكر محمد بن عبد الله
في شرح الرسالة للامام الشافعي ونقل البويطي بالتصغير نسبة الى بويط
قرية بصعيد مصر الادني في مختصره ان الاكل من راس الثريد والتعريس على
الطريق اي النزول في الطريق لانها ماوى الهوام والقران بكسر القاف في
التمر وهو ان يجمع بين تمرتين في الاكل حرام والاصح ان الثلاثة مكروهة لا حرام
ومحله ان لم يعلم رضى من ياكل معه والا فلا حرمة ولا كراهة قاله المكي وذكر الم
كلام البويطي لتعلقه بطلب الاكل مما يليه بجعله الاكل من راس الثريد حراما
ولا يضر في الدليل زيادته على الدعوى ومثل البيضاوي في منهاجه في الاصول
للندب اي لما اورد امرا مراد ابه الندب بقوله صلى الله عليه وسلم كل مما
يليك وتعقبه الشيخ تاج الدين السبكي في شرحه للمنهاج المذكور بان
الشافعي نص في غير هذا الموضع على ان من اكل مما يليه كذا في النسخ
الصحيحة بحرف النفي وهي التي في الفتح وفي نسخ اسقاطه وهي خطا لفساد المعنى
عالما بالنهي الوارد عن الاكل اي تمما يليه اعم من ان يصرح به في الحديث او يستفاد
من الامر بضده كقوله كل مما يليك كان عاصيا اثما فهذا تصريح من الشافعي
بالوجوب اذ لا عصيان ولا اثم في خلاف مندوب وهل يشترط في العلم بالنهي الخصوص
او يكفي العموم خلاف ارجحه الثاني قال التاج وقد جمع والدي العلامة التقي
السبكي نظائر هذه المسئلة في كتاب له سماه كشف اللبس عن المسائل الخمس
الاكل مما لا يلي ومن راس الثريد والتعريس على قارعة الطريق واشتمال الصما
والقران بين تمرتين الخ ونصر القول بان الامر فيها للوجوب لكنه اختيار
له المعتمد خلافه قال شيخ الاسلام ابن حجر بعد ان ذكر ذلك في فتح الباري
ويدل على وجوب الاكل باليمين يدل على انه اقترا الحمل على الندب في غيره من
باقي الخمس ورود الوعيد في الاكل بالشمال ففي صحيح مسلم عن سلمة
ابن الاكوع ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا هو بسر بضم الموحدة واسكان

المهملة ابن راعي العير بفتح العين واسكان التحتية الاشجعي قال في الاصابة
وقد قيل فيه بشر بالمعجمة وبذلك ذكره ابن منده وانكره ابو نعيم ونسبه الى التصحيف
ولم يحك الدارقطني ولابن ماكولا خلافا انه بالمهملة واما البيهقي فحكى في السنن
انه بالمعجمة اصح روى الدارمي وعبد بن حميد وابن حبان والطبراني عن سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر بسر بن راعي العير ياكل بشماله فقال كل
بيمينك قال لا استطيع فقال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد
اي في استطاع رفعها الى فيه بعد ذلك لانه تركه مع القدرة عليه وزاد في رواية
لمسلم لم يمنعه الا الكبر وبه استدل عياض في شرح مسلم على انه كان منافقا
وزيفه النووي بان ابن منده وابا نعيم وابن ماكولا وغيرهم ذكروه في الصحابة
قال في الاصابة وفيه نظر لان جميع من ذكره لم يذكر له سندا الا هذا الحديث
فالاحتمال قائم ويمكن الجمع بانه لم يكن في تلك الحالة اسلم ثم اسلم بعد انتهى وفي
الفتح ان النووي رده ايضا بان الكبر والمخالفة لا تقتضي النفاق لكنه معصية
ان كان الامر للوجوب وقد اجيب عن الاستدلال لوجوب الاكل باليمين
بهذا الحديث بان الدعاء ليس لترك مستحب بل لقصده المخالفة كبرا بلا عذر فدعي
عليه فشلت يمينه وبهذا لا يرد ان دعاءه عليه السلام المقصود به الزجر الحقيقي
وقد زاد الحافظ تقوية للوجوب قوله واخرج الطبراني ومحمد بن الربيع الجيزي
بسند حسن عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى سبيعة الاسلمية
تاكل بشمالها فقال صلى الله عليه وسلم اخذها داء غزة فقيل ان بها قرحة فقال
وان فرق بغزة فاصابها طاعون فماتت وثبت النهي عن الاكل بالشمال وانه من
عمل الشيطان من حديث ابن عمر وجابر عند مسلم ولاحمد بسند حسن عن عائشة
وفيه من اكل بشماله اكل معه الشيطان وهو على ظاهره لان الشيطان ياكل
حقيقة والعقل لا يحيله وقد ثبت به الخبر فلا يحتاج الى تاويله بان معناه
ان فعلتم كنتم اولياءه لانه يحمل اولياءه على ذلك انتهى فان قلت انه عليه
الصلاة والسلام كان يتتبع الدباء من حوالي القصعة جوابها كما تقدم وهو
يعارض الاكل اي طلبه مما يلي فالجواب انه يحمل الجواز على ما اذا علم
رضى من ياكل معه وبهذا جمع البخاري بين الحديثين فاذا علم كراهة من
ياكل معه وبهذا جمع البخاري لذلك لم ياكل اي لم يجز له الاكل من نواحي الطرف بين
الا مما يليه فلو اكل من غيره كره لاستقذار اكله مما يلي غيره يوذيه وهو حرام
لانه ليس بمرود حرام فالتفاوت مراتب الايذاء تخفيفه محتمل فيكره فقط نعم
ان علم ان صاحب الطعام لا يرضى ذلك حرم لعدم الاذن فيه قال ابن بطال
وانما جالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطعام لانه علم ان احدا
لا يتكرهه اي لا يكره ذلك منه ولا يتقذره كما هو لفظ ابن بطال في الفتح
بل كانوا يتبركون بريقه ومماسة يده بل كانوا يتبادرون الى
نخامته فيتبركون بها وحاصله ان علة النهي التقذر والايذاء وذلك
منتف في حقه صلى الله عليه وسلم وقال غيره هو ذنب النبي انما فعل ذلك

التتبع للدبا من حوالي القصعة لانه كان ياكل وحده وهو غير مسلم لان انما اكل معه صلى الله عليه وسلم كما هو صريح حديثه في الصحيحين ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه قال انس فذهبت معه الى ذلك الطعام فقرب اليه خبزا ومرقا فيه دبا وقديد فرايته يتتبع الدبا من حوالي القصعة فلم ازل احب الدبا من يومئذ وبه احتجوا على طلب الاكل مع الخادم وحديث عكراش بكسر العين المهملة وسكون الكاف وراء فالف فشين معجمة بن ذويب بضم المعجمة مصغر بن حرقوص بضم المهملة وسكون الراء وضم القاف وصاد مهملة بن جمرة بفتح الجيم ابن عمرو بن النزال بفتح النون وشد الزاي ولام بن مبرة التميمي السعدي ابو الصهبا كان ارجى اهل زمانه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه وذكر ابن قتيبة وابن دريد انه شهد الجمل مع عايشة فقالت للاحنف كانكم قد اتى به قتيلا او به جراحة لا تفارقه حتى يموت فضرب ضربة على انفه عاش بعدها مائة سنة واثر الضربة به قال في الاصابة وهذه الحكاية ان صحت حملت على انه اكمل المائة لا انه استانفها من يومئذ والا لاقتضى ان يكون عاش الى دولة بني العباس وهو محال وفي التهذيب عكراش بن ذويب السعدي صحابي قليل الحديث عاش مائة سنة عند الترمذي وابن ماجة من طريق عبد الله بن عكراش بن ذويب عن ابيه قال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الى بيت ام سلمة فقال هل من طعام فاتينا بجفنة كثيرة الثريد والودك فاكلنا منها فخبطت بيدي في نواحيها واكل صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقبض بيده اليسرى على يدي اليمنى ثم قال يا عكراش كل من موضع واحد فانه طعام واحد ثم اتينا بطبق فيه الوان التمر او الرطب شك عبد الله فجعلت اكل من بين يدي وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق فقال يا عكراش كل من حيث شئت فانه غير لون واحد فساقه المص بمعناه فقال الذي فيه التفصيل بين ما اذا كان لونا واحدا فلا يتعدى ما يليه او اكثر من لون فيجوز ضعيف فلا حجة فيه لمن جمع بين الحديثين بذلك حيث كان فان الطعام مشتملا على مرق ودبا وقديد فاكل مما يعجبه وهو الدبا وترك القديد لكن وان كان ضعيفا فله شواهد فعند ابن ماجه وغيره عن عايشة كان اذا اتي بطعام اكل مما يليه واذا اتي بالتمر جالت يده فيه وللطبراني وابي نعيم وغيرهما كان اذا اكل لم تعد اصابعه ما بين يديه ما لم يكن تمرا فان كان ذلك جالت يده والله اعلم بضعفه في نفس الامر وصحته او حسنه وقرب اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا الا نأتيك بوضوء بالفتح ما يتوضا به وسبب قولهم ذلك اعتقادهم وجوبه عند الطعام فاجيبوا بان الامر به منحصر اصالة في القيام للصلاة وكانه بادر الى الطعام قبل احضارهم الوضوء قال انما امرت بالوضوء بالضم اي بفعله اذا قمت اي اردت القيام الى الصلاة كما قال تعالى اذا قمتم فالجواب طبق السوال قال الحافظ العراقي وفيه تقديم الحقيقة الشرعية على اللغوية من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم والا لقالوا انما اردنا ان

طعاماء

تنظف

تنظف يديك للاكل وفيه انه كان يجب عليه الوضوء لكل صلاة متطهرا او محدثا وكان يفعل ذلك ثم تركه يوم الفتح وفي ابي داود انه كان امر بذلك ثم خفف عنه وامر بالسواك رواه الترمذي عن ابن عباس بسند صحيح وفي رواية له اي الترمذي عن سلمان انه قال قرات في التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واخبرته بما قرات فقال عليه الصلاة والسلام قال بركة الطعام الوضوء قبله اي غسل اليدين اي عند ارادته بحيث ينسب اليه عرفا والوضوء بعده غسلهما ايضا عقب فراغه من الاكل اي بركة اثاره من استمرائه على اكله ونموه وحصول نفعه به وزوال الوضر عنه وترتيب الاخلاق الكريمة والعزايم الجميلة ويحصل ذلك بالاول وتعظيم فايدته بالثاني لاستلزامه زوال الدسم ونحوه المستلزم لبعد الشيطان او بركة نفس الطعام لما ينشا عن نظافة اليد من طرد الشيطان والاول اولى لاحتياج الثاني الى تاويل البركة للغسل بعده انه يقصد الغسل الصادر قبله ونقل بركة الغسل قبله فيه وبعده في اثاره قال الترمذي لا يعرف هذا الحديث الا من حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف فهذا الحديث معارض لما قبله فجمع بينهما فقال فيحمل الوضوء الاول الذي في حديث انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة على الشرعي لانه لا يشرع للاكل والثاني في الحديث بعده على اللغوي وهو غسل اليد فقط فلا تعارض بين الحديثين فمراد المص الجمع بينهما لا ما فهمه شيخنا من ان الاول الذي قبل الاكل والثاني الذي بعده واعترضه بانه لا يستحب الشرعي عند الطعام الا للجنب كما في البهجة فالمتعين حمل الوضوءين على اللغوي انتهى اذ يلزم من هذا الفهم عدم علم المص بمذهبه وبقا التعارض بين حديثي الترمذي وروى ابو يعلى باسناد ضعيف لان فيه محمد بن سلمة فان كان ابن كهيل فهو واهي الحديث او البناني فتركه ابن حبان عن الوازع بن نافع قال احمد ليس بثقة وقال غيره متروك من حديث ابن عمر مرفوعا من اكل من هذه اللحوم شيا فليغسل يده من ريح وضره بفتح الواو والضاد المعجمة وسخ الدسم واللبن يعني يزيل ذلك بالغسل بالما او بغيره لكن بعد لعق اصابعه حيازة لبركة الطعام كما تقدم لا يؤذي من حذاه بكسر المهملة ومعجمة ممدود اي عنده من ادمي او ملك فترك غسل اليد من الطعام مكروه لتاذي الحافظين به وغيرهم ولم يكن صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما حارا فروى الطبراني في الصغير والاوسط من حديث بلال بن ابي هريرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصحفة تفور فرفع يده منها وفي لفظ فاشرع يده فيها ثم رفع يده عنها فقال ان الله لم يطعمنا نارا قال الطبراني وبلال قليل الرواية عن ابيه ولا يلزم من قلتها عدم قبولها انتهى وفي اسناده عبد الله بن يزيد البكري ضعفه ابو حاتم وعند ابي نعيم في الحلية من حديث انس مرفوعا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الكي بلا ضرورة وروى انه كوى جابرا في اكحله وكوى اسعد بن زرارة وغيرهما فصار جمع الى التوفيق بانه خيف عليهم الهلاك والاكله

وحمل النبي على من اكتوى طلبا للشفا قال ابن التين ولا حاجة لذلك فان كراهته
له لا تدل على المنع منصوا لشفا على تاركيه في خبر السبعين الفا انما يدل على ان تركه
افضل فقط والطعام الحار اي يكون اكله حارا ويصبر حتى يبرد ويقول عليكم
بالبارد اي الزموه فانه ذو بركة اي خير كثير الا بالتخفيف حرف تنبيه وان الحار
لا بركة له اي ليس فيه زيادة في الخير ولا نمو ولا يستمري به الاكل ولا يستلذ به وهو
بيان لحكمة كراهته للحار الحديث تتمته وكانت له مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثا
ثلاثا ولاحمد وابي نعيم من حديث ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن
عروة بن الزبير عن اسما بنت الصديق انها كانت اذا ثردت الثريد غطته
بشي حتى يذهب فوره غليانه قال المصباح فارت القدر فورا وفورانا غلت
ثم تقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هو اي الطعام
البارد اعظم بركة نموا وزيادة في البدن وقد علمت ان في اسناده ابن لهيعة
وفيه ضعف وكذا في اسانيد الاحاديث التي ساقها قبل فقال فلا تصلح للحجية
في انه لم ياكل طعاما حارا الضعف منفرد انها فلذا استدرك بما يقويها فقال
لكن عند البيهقي بسند صحيح عن ابي هريرة قال اتي النبي صلى الله
عليه وسلم يوما بطعام سخن فقال اظهارا لكراهته الاكل من الحار ما دخل
بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم ولم ياكله حال حرارته هذا
ظاهره ولكن قال السخاوي هو عند ابن ماجه من وجه اخر عن ابي هريرة بلفظ
اتي يوما بطعام سخن فاكل منه فلما فرغ قال الحمد لله دخل وذكره وحمل بعضهم
الاستدراك لدفع ما يوهمه حديث اسما انه ما كان يقدم له سخن فدفعه بانه قدم له
وكان له عليه الصلاة والسلام قدح يتخفف ما يشرب فيه كما في الشرب وغيره
وقال ابن الاثير هو اناء بين اناءين لا صغير ولا كبير وربما وصف باحدهما وقال
المجد انية تروي الرجلين او اسم يجمع الصغار والكبار جمعه اقداح قال المصباح
كسبيه واسبابه من خشب نوا اصقاعه وليتقرب به امته وهو من جملة خمسة
اقداح واحد من زجاج واضعفه مخار يشرب منها كما قدمه المصنف في اواخر المقصد
الثاني واقتصر هنا على الخشب لانه الذي كان عند انس مضبب اي مشعب
اذ الضبة ما يشعب به الانا وجمعها ضباب كجنة وجنان وضببته بالتشديد
جعلت له ضبة بحديد كما في رواية الترمذي ورواية الصحيح بفضة وهي اصح
اللهم الا ان يكون نحو ضبة الحديد عن الحلقة التي كانت فيه ونهى ابو
طلحة انسا عن تغييرها او كانت ضبة الحديد فيه اولا ثم لما صدع سلسله بفضة
فصار فيه الضبات قال انس لقد سقيته عليه الصلاة والسلام بهذا القدح
المذكور اي فيه الشراب وهو ما يشرب من المائعات مطلقه اي انواعه كلها
الما والنبيذ ما حلو يجعل فيه تمرات ليحلو والعسل واللبن كما في رواية مسلم
والترمذي وكان اللبن سقط من قلم المصنف والاربعة بدل بعض من كل اهتماما بها
لانها افضل العيش وبيان او لانه انما سقاه الاربعة وسماها كل الشراب لانها اشهر
انواعه او لكثرة تناولها وفي البخاري في الطلاق والشرب من طريق ابي حازم

بالمهملة

بالمهملة والزاي سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي قال ذكر للنبي صلى الله
عليه وسلم امراة من العرب فامر ابا اسيد الساعدي ان يرسل اليها فارسل اليها فقدمت
فنزلت في اجم بني ساعدة فخرج صلى الله عليه وسلم حتى جاءها فدخل عليها فاذا
امراة منكسة راسها فلما كلمها صلى الله عليه وسلم قالت اعوذ بالله منك فقال
قد اعذتك مني فقالوا لها اتدرين من هذا قالت لا قالوا هذا رسول الله جا ليخطبك
قالت كنت انا اشقى من ذلك فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الاجم بضم الهمزة
والجيم بنا يشبه القصر من حصون المدينة حتى جلس في سقيفة بني ساعدة
موضع المبايعة بالخلافة للصديق هو واصحابه ثم قال اسقنا يا سهل وفي مسلم
من هذا الوجه اسقنا لسهل اي قال لسهل اسقنا ولابي نعيم فقال اسقنا يا ابا سعد
قال الحافظ والذي اعرفه في كنيته ابو العباس فلعل له كنيتين او اصله يا ابن
سعد فتحرفت فاخرجت لهم هذا وفي رواية فخرجت لهم بهذا القدح الجبن وفي مسلم
قال سهل فتوجهت الى منزلي فاتيتهم بها واخرجت لهم منه من منزلي هذا القدح
فاسقيتهم اي رسول الله ومن معه فيه فاخرج لنا سهل قائل ذلك ابو حازم
الراوي عنه صرح به في رواية مسلم ولفظه قال ابو حازم فاخرج لنا سهل ذلك
القدح الذي سقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في ذلك اليوم فشربنا
منه ولمسلم فشربنا فيه اي تبركا باثاره صلى الله عليه وسلم ثم استوهبه
عمر بن عبد العزيز من سهل بن سعد بعد ذلك فوهبه له وليست هبة حقيقية
بل من جهة الاختصاص كذا قاله الحافظ الحديث وكان عمر بن عبد العزيز قد
ولي حينئذ اي حين استوهبه من سهل امرة المدينة كما في الفتح اي من قبل
ابن عمه الوليد بن عبد الملك ولاه اياها من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث
وتسعين فعزل ثم تولى الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك في صفر سنة تسع
وتسعين كما في التواريخ فقول الشنباطي الظاهر ان ذلك اي استيهابه القدح
كان في حال خلافته لا يصح فان وفاة سهل كانت سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها
قبل ولاية عمر الخلافة بمدة قال الحافظ وفيه اي الحديث التبسط على الصاحب
واستدعا ما عنده من ماكول ومشروب وتعظيمه برعايته وكنيته والتبرك باثار
الصالحين واستيهاب الصديق ما لا يشق عليه هبته ولعل سهلا سمح بذلك
لبدل كان عنده من ذلك الجنس او لانه كان محتاجا فعوضه المستوهب ما سد
به حاجته وقد ترجم البخاري باب الشرب في قدح النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابن المنير المراد بهذه الترجمة دفع توهم ان الشرب في قدحه بعد وفاته تصرف
في ملك الغير بلا اذن فبين ان السلف كانوا يفعلون ذلك لانه لا يورث
وما تركه صدقة ولا يرد ان الاغنيا كانوا يفعلون ذلك والصدقة لا تحل للغني لان
الممتنع عليه الاغنيا صدقة الفرض وليس هذا منها قال الحافظ وهذا جواب
غير مقنع والذي يظهر ان الصدقة المذكورة من جنس الاوقاف المطلقة ينتفع
بها من يحتاج اليها وتقر تحت يد من يوتمن عليها ولذا كان عند سهل قدح وعند
عبد الله بن سلام قدح اخر والجبة عند اسما بنت ابي بكر وغير ذلك وعند البخاري

ايضا في الاشربة من حديث عاصم بن سليمان الاحول ابي عبد الرحمن البصري
الحافظ الثقة من رجال الجميع مات سنة اربعين ومائة قال رايت قدح النبي صلى
الله عليه وسلم عند انس بن مالك وكان قد انصدع اي انشق فسلسله اي
وصل بعضه ببعض بفضة وظاهره ان الذي وصله انس ويحتمل انه النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ظاهر رواية ابي حمزة عند البخاري في الخمس بلفظ ان قدح النبي صلى
الله عليه وسلم انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة لكن رواه البيهقي من هذا
الوجه بلفظ انصدع فجعلت مكان الشعب سلسلة من فضة قال يعني ان انسا هو
الذي فعل ذلك قال البيهقي كذا في سياق الحديث فلا ادري من قاله من رواية هل
هو موسى بن هارون او غيره وتعقبه الحافظ بانه لم يتعين من هذه الرواية ما قاله وهو
جعلت بضم التا على انه ضمير القايل وهو انس بل يجوز ان يكون جعلت بضم اوله
على البنا للمجهول فيساوي رواية الصحيح ووقع عند احمد من طريق شريك عن عاصم
رايت عند انس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة وهذا يحتمل
ايضا والشعب بفتح المعجمة وسكون العين هو الصدع وكانه سد الشقوق بخيوط
من فضة فصارت مثل السلسلة انتهى وحاصله يساوي احتمال ان المضبب
له النبي صلى الله عليه وسلم لانه ظاهر رواية الصحيح في فرض الخمس واحتمال
انه انس لانه ظاهر روايته في الاشربة ففيه رد على ترجيح ابن الصلاح انه انس
وقوله ما يوهمه بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم فعل كذلك وتبعه النووي
وقال قد اشار اليه البيهقي وغيره قال عاصم راويه وهو قدح جيد عريض
اي ليس بمنطاول بل يكون طوله اقصر من عمقه كما في الفتح وغيره من نضار قال
انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح اكثر من كذا
وكذا ولمسلم من طريق ثابت عن انس لقد سقيت رسول الله بقدحي هذا الشراب
كله العسل والنبيذ والما واللبن قال عاصم وقال ابن سيرين محمد انه كان
فيه حلقة بسكون اللام والفتح لغة فيه حكاها ابو عمرو من حديد فاراد
انس ان يجعل مكانها حلقة من ذهب او فضة بالشك من الراوي او
هو تردد من انس عند ارادة ذلك قاله المصنف فقال ابو طلحة زيد بن سهل
الانصاري زوج ام سليم والدة انس لا تغيرن بفتح الرا ونون التاكيد هو
الثقيلة وفي رواية لا تغير بالنهي بلا تاكيد شيا صنعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتركه بلا تغيير وفي الحديث جواز اتخاذ ضبة الفضة والسلسلة
والحلقة واختلف فيه فمنع ذلك مطلقا جمع من الصحابة والتابعين وبه
قال مالك والليث وعن مالك ايضا يجوز من الفضة ان كان يسيرا وكرهه
الشافعي لئلا يكون شاربا على فضة وخص احمد والحنفية الكراهة بما اذا
كانت الفضة موضع الشرب والمعتمد عند الشافعية تحريم الفضة ان كانت
كبيرة للزينة وجوازها ان صغرت لحاجة او زينة او كبيرة لحاجة وتحريم
ضبة الذهب مطلقا والمراد بالحاجة غرض الاصلاح دون التزيين لا العجز
عن الذهب والفضة ان العجز عن غيرهما يبيح استعمال الانا الذي كله ذهب

اوفضة

اوفضة فضلا عن المضبب كذا في شرح المص وعنده اي البخاري في باب
درع النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه من كتاب
فرض الخمس من طريق ابي حمزة بحا مهملة وزاي محمد بن ميمون السكري
المروزي ثقة فاضل روى له الستة مات سنة سبع او ثمان وستين ومائة
عن عاصم الاحول قال رايت القدح المذكور وشربت منه تبركا واخرجه
ابو نعيم من طريق علي بن الحسن بالتكبير كما في الكاشف والتقريب وغيرهما
فما في نسخ تصغيره لا عبرة بها بن شقيق العبدي مولاهم المروزي الثقة
الحافظ المتوفي سنة خمس عشرة ومائتين وقيل قبل ذلك روى له الستة عن
ابي حمزة المذكور ثم قال قال علي بن الحسن بن شقيق المذكور وانا رايت
القدح المذكور وشربت منه تبركا وذكر القرطبي في مختصر البخاري
انه راى في بعض النسخ القديمة من البخاري قال ابو عبد الله البخاري
رايت هذا القدح بالبصرة وشربت منه وكان اشتري من ميراث النضر
بن انس بن مالك الانصاري ابي مالك البصري تابعي ثقة من رجال
الجميع مات سنة بضع ومائة بثمان مائة الف قيل دراهم وقيل دنانير والمتبادر
الاول لانه المتعارف وكانه صلى الله عليه وسلم دفعه الى انس قبل وفاته
او دفعه ابو بكر له بعدها صدقة فلذا ورث عن ابنه النضر ثم المتبادر ان هذا
غير القدح الذي كان عند سهل بن سعد ووقع عند احمد من طريق شريك بن عبد
الله بن ابي نمر المدني صدوق يخطي مات في حدود اربعين ومائة عن عاصم
الاحول قال رايت عند انس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة
من فضة واصل ضبة الانا ما يصلح به خلله من صحيفة او غيرها وتطلق على
ما هو للزينة توسعا وقوله من نضار بضم النون اشهر من كسرها وبالضاد المعجمة
الخالص من العود ومن كل شي تبرا وخشب رواتل او غيرها وقيل اصله من
شجر النبع بنون موحدة مهملة الشجر للقسي والسهام ينبت في الجبال كما في القاموس
وفي النهاية قيل انه شجر كان بطول ويدلو قد جي عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا اطالك الله من عود فلم يطل بعد وقيل من الاثل بمثلثة ولونه
يميل الى الصفرة وفي الشارح للبخاري قيل انه عود اصفر يشبه لون الذهب
وفي القاموس النضار بالضم الجوهر الخالص من التبر والخشب والاثل او ما كان
عذبا اي شجرا على غاير ما لا الطويل منه مستقيم الغصون او ما نبت منه في
الجبل او خشب الاراك ويكسر ومنه منبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم
ياكل صلى الله عليه وسلم على خوان ولا اكل خبزا مرققا بقاقين محكما
محسنا او موسعا رواه الترمذي عن انس في الاطعمة وكذا ابن ماجه والنسائي
في الرقائق والوليمة والبخاري في الاطعمة والرقاق ولفظه عن انس لم ياكل
النبي صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات وما اكل خبزا مرققا حتى مات
فاقتصار المص على العز وللترمذي عجيب والخوان بكسر الخا المعجمة ويجوز
ضمها والمشهور الكسر كما في الفتح وساوى بينهما المجد وغيره وزادوا اخوان

بهمزة مكسورة وسكون الخا قال الحافظ وسيل ثعلب هل يسمى الخوان لانه يتخون
ما عليه اي ينتقص ما عليه فقال ما يبعد قال الجواليقي والصحيح انه اعجمي
معرب ويجمع على اخونة في القلة وخون مضموم الاول في الكثرة انتهى وقال المصـ
الخوان طبق كبير تحته كرسي ملزق به يوضع بين يدي المترفين والجبابرة كيلا
يفتقروا الى التطاطي عند الاكل المائدة ما لم يكن عليها طعام فيه مخالفة لقول
القاموس المائدة الطعام والخوان عليه الطعام كالمائدة فيها فيفيد ان الطعام
يسمى مائدة وان لم يكن على خوان والخوان اذا كان عليه طعام يسمى مائدة ايضا
فهي مشتركة بين الخوان اذا كان عليه طعام وبين الطعام مطلقا فيخالف مفاد
المصـ ان السماط الذي يوضع عليه الطعام يسمى مائدة ايضا ان لم يكن عليه طعام
وفي المصباح الخوان ما يوكل عليه معرب واما السفرة بضم المهملة فاشتهرت
لما يوضع عليه الطعام تسمية للمحل باسم الحال فاصلها الطعام نفسه تتخذ للمسافر
وقد ثبت في حديث ابي امامة كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله الخ وفسر والمائدة
بانها خوان عليها طعام فينا في قول انس لم ياكل على خوان واجيب
بان انسا ما راى ذلك وراه غيره والمثبت مقدم على النافي او المراد بالخوان
صفة مخصوصة والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لانها اما من ماد يميد
اذا تحرك او طعم ولا تختص بصفة مخصوصة وقد تطلق المائدة ويراد بها
نفس الطعام او بقيته او اناوه ونقل عن البخاري انه قال اذا اكل الطعام على شي
ثم رفع قيل رفعت المائدة انتهى من الفتح وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النوم
على الاكل ويذكر انه يقسي القلب ذكره ابو نعيم نقل بالمعنى فاخرج ابو نعيم في
الطب والبيهقي والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن السني عن عائشة
مرفوعا اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم ولذا قال
الاطباء في الهدي لابن القيم من اراد حفظ الصحة فليمش بعد العشا
ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه يضر جدا والصلاة بعد الاكل يسهل
هضمه اطلاقه صادق بركعتين وركعة لكن المراد اربع ركعات كما هو اقله
قال الغزالي فيه انه يستحب ان لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد
الفتور ويقسو قلبه ولكن يصلي او يجلس يذكر الله فانه اقرب الى الشكر
واقل ذلك ان يصلي اربع ركعات او يسبح مائة تسبيحة عقب الطعام انتهى
واما شربه صلى الله عليه وسلم مثلث الشين وبها قرئ شرب الهيم فبالفتح مصدر
وبالضم والكسر اسمان كما في الصحاح والمراد مشروبه الحلو البارد فقد كان
يستعذب له الماء اي يطلب له الماء الحلو فيوتى به وهو تفسير مراد والا
فاستعذاب الماء وجدانه عذبا قال المصباح عذب الماء بالضم عذوبة ساغ
مشربه فهو عذب وجمعه عذاب كسهم وسهام واستعذبته رايته عذبا هو
قالت عائشة كان يستعذب له الماء لكون اكثر مياه المدينة مالحة وقد كان
يحب الحلو البارد لان الشراب كلما كان احلى وابرد كان انفع للبدن وينعش
الروح والقوى والكبد وينفذ الطعام الى الاعضا اتم تنفيذ لاسيما اذا كان

بائتا

بائتا فان الماء البائت بمنزلة العجين الخمير والذي يشرب لوقته كالفطير من
بيوت السقيا رواه ابو داود واحمد والحاكم وقال على شرط مسلم واقره الذهبي
ومنه ختم ابو داود كتاب الاشربة ساكتا عليه وفي رواية للحاكم وغيره يستقى
له الماء العذب من بير السقيا وسميت بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم استنبطها
وقال هذه سقيا اخرج الطبراني وابن شاهين عن بريح بن سلمة بن علي السلمي
عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا القاح فنزل
بصدر الوادي فبحث بيده في البطحا فنديت فانبعث الماء فسقى واسقى كل من كان
معه وقال هذه سقيا سقاكم الله فسميت السقيا قال ابو عمر علي السلمي صحابي من
اهل قبا وهي بضم المهملة وبالقاف الساكنة والتحتية مقصور وهي عين بينها
وبين المدينة يومان كما نقله ابو داود عقب روايته الحديث عن شيخه فيه قتيبة
ابن سعيد قال السمهودي وهو صحيح لكنها ليست المراد هنا وكانه لم يطلع على
ان بالمدينة بيرا فسمي بذلك وقد اغتر به المجد فقال السقيا قرية جامعة من عمل
الفرع ثم اورد حديث ابي داود وقول النهاية السقيا منزل بين مكة والمدينة
قيل على يومين منها ومنه حديث كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا وقول ابي
بكر بن موسى السقيا بير بالمدينة اي على بابها وكان يستقى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم منها محمول على انه كان يستعذب له منها اذ انزل قريبا في سفر حج او غيره
اما استعذابه منها الى المدينة فلا اراه وقع اصلا انتهى ويؤيده زيادة ابن حبان
وابي الشيخ من بيوت السقيا من اطراف الحرة عند ارض بني فلان فان الحرة بظاهر
المدينة ليس بينهما يومان وروي ايضا انه كان يستعذب له الماء من بير غرس ومنها
غسل ولما نزل عند ابي ايوب كان يستعذب له من بير مالك والد انس ثم كان انس
ثم كان انس وهند وجارية ابنا اسما يحملون الماء الى بيوت نسائه من السقيا وكان
رباح الاسود يستقي له من بير غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة رواه ابن سعد
والواقدي عن سلمى ام رافع وغرس بفتح الغين المعجمة واسكان الراء كما قيده ابو
عبيدة وياقوت وغيرهما وبه تعقب الحافظ ضبط الذهبي للغين بالضم قائلا ذكره لي
المطري وقد قال المجد الصواب الذي لا محيد عنه الفتح ثم السكون وقطع به ابن الاثير
قال ابن بطال واستعذاب الماء لا ينافي الزهد لانه لا اقتصار على الحلال المحقق
وعدم الرغبة في مشتبهات النفوس ولا يدخل في الترفه المذموم وهو التوسع في العيش
والتمتع بملاذه وليس شرب الماء العذب شيا من ذلك بل فيه مزيد شهود عظيم نعم
الحق واخلاص الشكر له من غير تكلف بخلاف الماكل ولذا كان يشتهي النفس
الشراب لا نفس الطعام غالبا بخلاف تطييب الماء بالمسك ونحوه فقد كرهه
مالك لما فيه من السرف مجاوزة القصد اي التوسع وشرب الماء كذلك مجاوزة للحد
واما شرب الماء الحلو وطلبه فمباح كل منهما فقد فعله الصالحون وسيدهم صلى
الله عليه وسلم وليس في شرب الماء الملح فضيلة حتى يكون اختياره والاعراض
عن العذب مطلقا بل قد يترتب على استعماله ضرر فيكون اوجم وقد كان عليه
الصلاة والسلام يشرب العسل النحل اذ هو المراد نقله وطبا وفي القاموس العسل

محركة لعاب النحل الممزوج بالما البارد قال ابن القيم وفي هذا من حفظ الصحة
ما لا يهتدي اليه الا افاضل الاطبا لما فيه من التحليل وان شرب العسل
ولعقه على الريق يزيل البلغم ويغسل خمل بفتحتين المعدة ويجلو لزوجتها
شيء كالدهن يترتب على فم المعدة ويدفع عنها الفضلات ويسخنها باعتدال
ويفتح سددها بضم السين المهملة جمع سدة كغرفة وغرف وهي الحاجز بين الشيئين
والما البارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ البدن فجمعه مع العسل غاية التعديل
زاد غيره ويفعل نحو ذلك بالكبد والكلا والمثانة وانما يضر بالعرض لصاحب الصفرا
لحدته وحدة الصفرا فربما هيجها فدفع ضرره لصاحبها بالخل وقالت عايشة
كان احب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد روي بنصبه خبر
احب المرفوع وروي برفعه اسم خبره احب منصوبا قاله بعض الشراح وروى احمد
سئل صلى الله عليه وسلم اي الشراب اطيب قال الحلو البارد ولا يشكل بحديث ابن
عباس كان احب الشراب اليه اللبن رواه ابو نعيم في الطب لان الكلام في شراب هو
ما او فيه ما واما حديث عايشة كان احب الشراب اليه العسل رواه ابن السني وابو
نعيم في الطب فالمراد الممزوج بالما كما قيد به في رواية اخرى قال بعض العارفين العسل
واللبن مشروبان عظيمان سيما لبن الابل فانها تاكل من كل الشجر وكذا النحل لا تبقي نورا
الا اكلت منه فهما مركبان من اشجار مختلفة وانواع من النبات متباينة فكانهما
شرابان مطبوخان مصعدان ولو اجتمع الاولون والاخرون على ان يركبوا شيئا
منهما لما امكن فسبحان جامعهما رواه الترمذي في الاشربة واحمد وصححه الحاكم
ورده الذهبي بانه من رواية عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه
عن عايشة وعبد الله هالك ولذا قال الترمذي الصحيح عن الزهري مرسلا
ثم يحتمل ان يريد الما الحلو بحدته كما كان يستعذب له الما ويحتمل ان تريد عايشة
به الما الممزوج بالعسل او الذي نقع فيه التمر والزبيب الواو بمعنى او
قال ابن القيم والاظهر انه يعم الثلاثة جميعا وكان ينبذ له اول الليل
تمر في الما كما ياتي في الفتح قريبا تلو الحديث ويشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة
التي تجي بعد اليوم والغد الى العصر فان بقي منه شي سقاه الخادم لاستغنائه
عنه ورفقا بالخادم على عادته صلى الله عليه وسلم او امر به فصب اي اذا
ظهر له انه وصل الى حالة لا يشرب منها بعد ذلك الوقت خوف الاسكار امر بصبه
لانه صار في حكم العدم فلا يقال صبه اضاعة مال وقد نهي عنه وهذا النبيذ
الذي كان يشربه صلى الله عليه وسلم ولم يقل والنبيذ لانه كلما ينبذ من غير
العنب من تمر او زبيب او قمح فبين ان المراد هنا هو ما حلو يطرح فيه تمر
يحليه اي يزيد حلاوته وله نفع عظيم في زيادة القوة لملايمته للمزاج
ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الاسكار فان لم يتغير سقاه
الخادم والا صبه وكان عليه الصلاة والسلام يشرب اللبن خالصا تارة
وتارة اخرى مشوبا مخلوطا بالما البارد ولا يرد ان اللبن بارد لان اللبن
عند الحلب بفتح اللام وسكونها اي اخراجه من الضرع لوصف اللبن به ويطلق

رواه مسلم ح

ايضا على اللبن نفسه يكون حارا اي فيه حرارة بالنسبة لما بعد الحلاب بمدة وتلك
البلاد الحجازية في الغالب حارة فكان يكسر حر اللبن النسبي بالما البارد على
عادته في التعديل وعن جابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل
من الانصار ببستانه وهو ابو الهيثم بن التيهان جزم به في المقدمة ومرضه في
الشرح لان راويه الواقدي وهو متروك ومعه صاحب له ابو بكر الصديق فسلم
النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه كما في الرواية اي وسلم صاحبه على الرجل
فرد الرجل السلام عليهما زاد في رواية للبخاري وقال يا رسول الله بابي انت وامي
وهي ساعة حارة وهو وفي رواية والرجل يحول الما في حائطه اي ينقله من عمق
البير الى ظاهرها ويجري الما من جانب الى جانب من بستانه ليعم اشجاره بالسقي
فقال صلى الله عليه وسلم للرجل ان كان عندك ما بات في شنة بفتح المعجمة
والنون المشددة وثنتان بنت قربة خلقة وجواب الشرط محذوف صرح به في رواية
ابن ماجه فقال فاسقنا منها والا يكن عندك كرعنا بفتح الكاف والرا وتكسر
اي شربنا من غير انا ولكنه بل بالفم فقال الرجل عندي ما بات في شن قال
الجوهري الشن والشنة القربة الخلق وقال الداودي هي التي زال شعرها من
البلا فانطلق بفتحات النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه مع الرجل يطلبه
الى العريش الموضع المسقف من البستان بالاغصان واكثر ما يكون في الكروم
وعليه عشب وثمام وفي رواية للبخاري فانطلق بكسر اللام واسكان القاف فانطلق
بهما فسكب الرجل في قدح ما ثم حلب عليه لبنا من داجن له بجيم ونون
شاة تالف البيوت فشرب عليه الصلاة والسلام الحديث بغنيته ثم شرب
الرجل الذي جاء معه وفي رواية احمد وشرب النبي صلى الله عليه وسلم وسقى صاحبه
قال الحافظ وظاهره انه شرب فضلة النبي لكن في رواية لاحمد ايضا وابن ماجه
ثم سقاه ثم صنع لصاحبه مثل ذلك اي حلب له ايضا وسكب عليه من الما البايت
هذا هو الظاهر ويحتمل المثلية في مطلق الشرب انتهى ولم لا يقال ان ظاهر
الاول مصروف للثاني لصراحته مع اتحاد المخرج لا سيما مع رواية ابي داود
والبرقاني بلفظ ثم عاد الى العريش ففعل مثل ذلك فسقى صاحبه رواه البخاري
في موضعين من الاشربة وابو داود وابن ماجه في الاشربة عن جابر وروى الواقدي
عن الهيثم بن نصر الاسلمي قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه
فكنت اتيه بالما من بير جاسم وهي بير ابي الهيثم بن التيهان وكان ماوها طيبا
ولقد دخل يوما صايفا ومعه ابو بكر على ابي الهيثم فقال هل من ما بارد فاتاه بشجب
فيه ما كانه الثلج فصبه على لبن عنز له وسقاه ثم قال له ان لنا عريشا باردا فقل
فيه يا رسول الله عندنا فدخله وابو بكر واتى ابو الهيثم بالوان من الرطب
الحديث والشجب كما في الفتح بفتح المعجمة وسكون الجيم ثم موحدة تتخذ من
سنه تقطع ويخرز راسها وعورض هذا الحديث بما اخرج ابن ماجه عن ابن عمر
مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها فقال صلى الله عليه وسلم لا تكرعوا ولكن
اغسلوا ايديكم ثم اشربوا بها الحديث وفي سنده ضعف فان كان محفوظا فالنهي
فيه للتنزيه وفعله والا كرعنا لبيان الجواز او كان قبل النهي او النهي في غير حال

الضرورة العطش وهذا الفعل كان لضرورة شرب الما الذي ليس ببارد فشرب بالكرع هو
لضرورة العطش لئلا تكرهه نفسه اذا تكررت الجرع فقد لا يبلغ الغرض من الري
اشار الى هذا الاخير ابن بطال وانما قيل للشرب بالفم كرع لانه فعل البهايم لشربها بافواهها
والغالب انها تدخل اكارعها حينئذ وعند ابن ماجه من وجه اخر عن ابن عمر نهانا رسول
الله ان نشرب على بطوننا وهو الكرع وسنده ضعيف ايضا فان ثبت احتمل ان النهي
خاص بهذه الصورة وهي ان يكون الشارب منبطحا على بطنه ويحمل حديث جابر على
الشرب بالفم من مكان عال لا يحتاج الى الانبطاح انتهى **وكان عليه الصلاة
والسلام يقول** كما اخرجه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس
قال كنت عند ميمونة فدخل صلى الله عليه وسلم ومعه خالد فجاوا بضبين مشويين
فتبزق رسول الله فقال خالد اراك تقذره قال اجل ثم اتي بلبن فقال اذا اكل احدكم
طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه **ليس** شي **يجزي** بضم اوله اي
يكفي **من** بمعنى البدل برواية الشمايل ليس شي يجزي مكان **الطعام والشراب الا
اللبن** اي لا يكفي في دفع الجوع والعطش معا شي واحد الا هو لانه وان كان بسيطا
في الحس لكنه مركب من اصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة جبلية وسمنية
ومايية فالجبلية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية فالجبلية باردة رطبة معتدلة
الحرارة والرطوبة ملايمة للبدن الانساني الصحيح كثيرة النافع والماية حارة
رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن فلذا لا يجزي عن الطعام والشراب الا اللبن
وهو افضل من العسل على ما قاله السبكي وقال غيره العسل افضل وجمع بان اللبن
افضل من جهة التغذية والري والعسل افضل من حيث عموم المنافع كالشفا للناس
والحلاوة ثم قضية الحديث ان اللبن افضل من اللحم ويعارضه ما سبق افضل طعام
الدنيا والاخرة اللحم **قال الترمذي حديث حسن** وظاهره انه كله مرفوع وزعم
الخطابي ان قوله فانه ليس يجزي الخ مدرج من قول مسدد لا من تتمة الحديث
لكن الادراج انما يكون بورود رواية مفصلة او استحالة انه يقوله **وللترمذي**
في الاستيذان وقال غريب وقال الحافظ اسناده حسن **عن ابن عمر مرفوعا
ثلاثة لا ترد** مبتدا وخبر والابتدا اعتبار معنى في ثلاثة اي عطية شريفة
قليلة المنة خفيفة المحمل لئلا يكون نكرة صرفة ويجوز ان ثلاث مبتدا صفته
لا ترد والخبر **اللبن** وما بعده ثم الرواية لا ترد بالفوقية ووجهها ظاهر ويروى
بتحتية ويحتاج الى تاويل **والوسادة** بكسر الواو جمعها وسايد ووسادات
ما يجعل تحت الراس عند النوم والمراد هنا اذا بسطت ليجلس عليها ينبغي جلوسه
تطييبة ام لا لخفة المنة وليتق المراد اهداوها حتى تفيد بغير النفسية **والدهن**
بالضم كلما يدهن به من زيت او غيره والمراد به هنا الذي له طيب قاله بعض
وقال الترمذي يعني به الطيب فيدخل فيه انواع الرياحين المشمومة وانواع طيب
العطر قال الطيبي يريد اذا اكرم الضيف بالثلاثة فلا يردها لقلة منتها فلا
ينبغي ردها انتهى وقضية الارادة تحلي الضيف ان كان لروايته والا فالحديث يشمل
الاهدا ايضا ولفظ الترمذي في الجامع والشمايل ثلاث لا ترد الوسايد والدهن
واللبن والوسايد جمع وسادة والمصنف في سياق لفظه شيخه السخاوي

وانشد

وانشد بعضهم •

• قد كان من سيرة خير الورى • صلى عليه الله طول الزمن •
• ان لا يرد الطيب والمتكي • واللحم ايضا يا اخي واللبن •

كذا انشده تبعا لشيخه وقد كتب على المقاصد فيها صواب قوله واللحم والدهن اي
ليوافق الحديث وهو واضح فقد اوصلها السيوطي الى سبع ما ذكر فيها اللحم قال

• عن المصطفى سبع يسن قبولها • اذا ما بها قد اتحف المرء خلان •
• فحلو والبان ودهن وسادة • ورزق لمحتاج وطيب وريحان •

**قال ابن القيم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشرب على طعامه لئلا يفسده
ولا سيما ان كان الما حارا او باردا فانه ردي جدا انتهى** وهو حسن ان صح **وكان
عليه الصلاة والسلام يشرب قاعدا وكان ذلك عادته** المستمرة فلذا ذكره بعد
سابقه **رواه مسلم وفي رواية له ايضا** من حديث قتادة عن انس **انه** صلى الله
عليه وسلم **نهى** ولمسلم ايضا زجر **عن الشرب قايما** قال قتادة فقلنا فالاكل
قال ذلك اشد واخبث هذا بقيته في مسلم وكذا رواه ابو داود والترمذي قيل
وانما جعل الاكل اشد بطول زمنه عن الشرب وقال في المنهج ووجهه بعضهم
بانه يورث دا في الجوف وهذا شي لم يقل به احد فيما علمت وعلى ما حكاه
النقلة الحفاظ فهو رايه لا روايته والاصل الاباحة والقياس خلي عن الجامع
اي فلا يكره الاكل قايما بحال **وفي رواية له ايضا** عن عمر بن حمزة اخبرني
ابو غطفان المري **عن ابي هريرة** عن النبي صلى الله عليه وسلم **لا يشربن
احدكم قايما فمن نسي** وقيد النسيان ليس للاحتراز تنبيها على غيره بطريق
الاولى لانه اذا امر به الناسي وهو غير مخاطب فالعامد المخاطب المكلف
اولى او لان المومن لا يقع ذلك منه بعد النهي الا نسيانا قاله النووي والمراقي
او لانه لا يقع عمدا اذ لا يفعل الانسان ما يضره قال الحافظ وقد يطلق النسيان
ويراد به الترك فيشمل السهو والعمد فكانه قيل من ترك امتثال الامر وشرب قايما
فليستقي بكسر القاف وهمزة ساكنة اي يتكلف القي بما يحمله عليه **وفي
الصحيحين من حديث ابن عباس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
بدلو من ما زمزم** في حجة الوداع **فشرب وهو قايم وفي حديث علي عند
البخاري انه** اي عليا **شرب وهو قايم** فضل وضوئه وكان في رحبة الكوفة
ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب تنزيها لا تحريما اذ لم يذهب اليه احد الا ابن
حزم ولا التفات اليه قاله في المنهج **قايما** المناسب قياما لان الحال يجب
ان يطابق عاملها ولذا قال الحافظ كذا للاكثر وكان المعنى يكرهون ان يشرب
كل منهم قايما وللكشميهني قياما وهي واضحة وللطيالسي ان يشربوا قياما
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت من الشرب قايما
فلا وجه لكراهة لو تركه الناس له ولاحمد عن علي انه شرب قايما فراى الناس كانهم
انكروه فقال ما تنظرون ان اشرب قايما فقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشرب قايما وان شربت قاعدا فقد رايته يشرب قاعدا **وكل هذه الاحاديث**

واذا سقى لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وفي رواية واطعمنا خيرا منه واذا
شرب لبنا فليقل اللهم
بارك لنا فيه صح

صحيحة خلافا لمن اشار الي تضعيف احاديث النهي ولا اشكال فيها ولا تعارض وغلط من زعم ان فيها نسخا وكيف يصار للنسخ مع امكان الجمع بين الاحاديث والنسخ انما يكون لو ثبت التاريخ وانى له بذلك والصواب ان النهي محمول علي كراهة التنزيه واما شربه عليه الصلاة والسلام قائما فلبيان الجواز او لانه لم يجد محلا للقعود لازدحام الناس علي زمزم او ليري الناس انه غير صايم او لابتلال المحل واوضح ذلك بسؤال وجواب فقال فان قلت كيف يكون الشرب قائما مكروها وقد فعله صلى الله عليه وسلم اذ امام هادي الامة لا يليق به فعل المكروه وان جاز فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم اذا كان بيانا للجواز لم يكن مكروها في حقه بل البيان واجب عليه لئلا يعتقد حرمته فيثاب عليه صلى الله عليه وسلم ثواب الواجب قال النووي وقد ثبت انه توضا مرة مرة وطاف علي بعيره مع ان الاجماع علي ان الوضو ثلاثا والطواف ماشيا اكمل ونظائر هذا لا تنحصر وكان ينبه علي جواز الشي مرة او مرات ويواظب علي الافضل ولذا كان اكثر وضوئه ثلاثا واكثر طوافه ماشيا واكثر شربه جالسا وهذا واضح لا يتشكك فيه من له نسبة الي علم واما قوله عليه الصلاة والسلام فمن نسي فليستقي فمحمول علي الاستحباب والندب عطف مساو فيستحب لمن شرب قائما ان يتقايا لهذا الحديث الصحيح سواء كان ناسيا او لا قاله النووي مجيبا عن قوله فمن نسي مما قدمته عنه معللا للندب بان الامر اذا تعذر حمله علي الوجوب حمل علي الاستحباب قال واما قول عياض لا خلاف بين العلما ان من شرب ناسيا ليس عليه ان يتقايا واشار به الي تضعيف الحديث فلا يلتفت اليه وكون العلما لم يوجبوا الاستقا لا يمنع استحبابه فادعاء منعه مجازفة فمن اين الاجماع علي منع استحبابه ورده الحافظ بانه ليس في كلام عياض التعرض للاستحباب اصلا بل الاتفاق المذكور انما هو كلام المازري ونقله النووي عنه واما تضعيف عياض للاحاديث فلم يصب والانصاف ان لا تدفع حجة العالم بالصدر فاما اشارته الي تضعيف حديث انس بكون قتادة مدلسا وقد عنعنه فيجاب عنه بانه صرح في نفس السند بما يقتضي سماعه له من انس فان فيه قلنا لانس فالاكل واما تضعيف حديث ابي سعيد بان ابا عيسى غير مشهور فهو قول سبقه اليه ابن المديني لانه لم يرو عنه الا قتادة لكن وثقه الطبري وابن حبان ومثل هذا يخرج في الشواهد ودعواه اضطرابه بان قتادة تارة يرويه عن انس وتارة عن ابي عيسى عن ابي سعيد الخدري مردودة بان لقتادة فيه اسنادين وهو حافظ ونقلت المالكية لا باس بالشرب قائما اي بجوازه وبه صرح ابن رشد ورايتهم لصحة الادلة اقوى من احاديث النهي واستندوا ايضا لذلك بحديث جبير بن مطعم الصحابي المشهور القرشي النوفلي قال رايت ابا بكر الصديق يشرب قائما وهو من اشد الناس بعدا عن المكروه وبقول مالك انه بلغه وبلاغاته ليست من الضعيف لانها تتبعت كلها فوجدت موصولة

عن عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا يشربون قياما فهذا يؤيد الجواز بلا كراهة وقد صح عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر قال صاحب المفهم لم يذهب احد الي ان النهي في الحديث للتحريم ولا التفات لابن حزم وانما حمل علي الكراهة والجمهور علي عدمها من السلف الخلفاء الاربعة ثم مالك تمسكا بشربه من زمزم قائما وكانهم راوه متاخرا عن النهي فانه في حجة الوداع فهو ناسخ وحقق ذلك فعل خلفائه بخلاف النهي ويبعد خفاؤه عليهم مع شدة ملازمتهم له وتشددهم في الدين وهذا وان لم يصلح دليلا للنسخ يصلح لترجيح احد الحديثين انتهى وقال البيهقي في السنن النهي عن الشرب قائما اما نهي تنزيه او تحريم ثم نسخ بحديث انه شرب من زمزم وهو قائم انتهى واجابوا اي المالكية عن حديث ابي هريرة لا يشربن احدكم قائما فمن نسي فليستقي بان عبد الحق قال في اسناده عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني وهو ضعيف وان روى له مسلم انتهى وكذا اعله به عياض واجاب في الفتح بانه مختلف في توثيقه ومثله يخرج له مسلم في المتابعات وقد تابعه الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عند احمد وابن حبان فالحديث بمجموع طرقه صحيح وقال المازري في شرح مسلم اختلف الناس في هذا فذهب الجمهور الي الجواز وكرهه قوم فقال بعض شيوخنا لعل النهي ينصرف لمن اتى اصحابه بما فبادر لشربه قائما قبلهم استبدادا وخروجا عن كون ساقي القوم آخرهم شربا كما ورد في الحديث لا لذات الشرب قائما قال وايضا فالامر بالاستقاء لا خلاف بين اهل العلم انه ليس علي احد ان يستقي هذا اسقطه من المازري قبل قوله وقال بعض الشيوخ الاظهر انه موقوف علي ابي هريرة لا مرفوع فلا يعارض فعله عليه السلام قال ويتضمن حديث انس الاكل ايضا ولا خلاف في جواز الاكل قائما هكذا في المازري قبل قوله قال والاظهر ان احاديث شربه قائما تدل علي الجواز واحاديث النهي تحمل علي الاستحباب والحث علي ما هو اولى واكمل لان في الشرب قائما ضررا ما فكره من اجله وفعله هو صلى الله عليه وسلم لامنه منه اي من الضرر الحاصل لغيره قال وعلي هذا الثاني يحمل قوله فمن نسي كذا في نسخ وفي اخرى شرب والاولى هي لفظ الحديث السابق فليستقي علي ان ذلك يحرك خلطا يكون القيء دواءه ويؤيده قول ابراهيم النخعي انما نهي عن ذلك لداء البطن انتهى كلام المازري قال ابن القيم وللشرب قائما آفات عديدة منها انه لا يحصل به الري التام ومنها انه لا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد علي الاعضاء ومنها انه ينزل بسرعة الي المعدة فيخشى منه ان يبرد حرارتها ومنها انه يسرع النفوذ الي اسافل البدن بغير تدريج لعدم استقراره في المعدة وكل هذا يضر بالشارب اي يضر بدن الشارب بسبب الشرب وفي نسخة بالشارب قائما فاذا فعله نادرا لم يضر وكذا الحاجة قال اعني ابن

حتى يقسم

النفس ولا يعترض على هذا بالعوايد فانها لها طبايع ثوان واحكام اخرى وهي بمنزلة
الخارج عن القياس عند الفقها انتهى قال ابن العربي وللمرء ثمانية احوال قايم ماش
مستند راكع ساجد متكي قاعد مضطجع كلها يمكن الشرب فيها واهناها واكثرها استعمالا
القعود واما القيام فنهي عنه لاذيته للبدن انتهى وللحافظ ابن حجر

اذا رمت تشرب فاقعد تفز • بسنة صفوة اهل الحجاز •
وقد صححوا شربه قايما • ولكنه لبيان الجواز •

وعند احمد برجال ثقات عن ابي هريرة انه قال احداث النبي صلى الله عليه وسلم
راى رجلا يشرب قايما فقال له قه بها السكت (وهي ضمير) اي ق ما شربته فقال لم
وفي نسخ كالفتح له بها السكت وكلاهما صحيح قال ايسرك ان تشرب مع الهر قال
لا قال قد شرب معك من هو شر منه الشيطان بالرفع بدل من شر او خبر مبتدا محذوف
وهذا اخبار عن خصوص هذا الرجل ولا يلزم منه ان كل من شرب قايما شرب معه الشيطان
اذ لا سبيل الى معرفة ذلك قال الحافظ وهذا الحديث من رواية شعبة عن ابي زياد
الطحان مولى الحسن بن علي عن ابي هريرة وابو زياد لا يعرف اسمه وقد وثقه
يحيى بن معين وكان صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب يعني المشرب
مصدر لا بمعنى المشروب فتامله فانه حسن ومعنى مضبح لغة فانه يقال شرب شربا
وشرابا لمعنى واحد قاله في المفهم ثلاثا من المرات وللترمذي عن ابن عباس كان اذا
شرب تنفس مرتين واسناده ضعيف كما في الفتح لكن له شواهد وفعله في بعض الاحيان
لجواز النقص عن ثلاث وللترمذي بسند ضعيف ايضا كما قال الحافظ عن ابن عباس
لا تشربوا واحدة كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا انتم شربتم
واحمدوا اذا انتم رفعتم قال الترمذي وفيه انه لا باس بالشرب في نفسين وان كان
الاولى كونه ثلاثا وقال العراقي فيه الاقتصار على مرتين اذا حصل الاكتفا بهما لكن
ينبغي ان يزيد ثالثة وان اكتفى بمرتين واجاب الحافظ عن الحديثين
بانهما ليسا نصا في الاقتصار على مرتين بل يحتمل انه اراد مرتي التنفس الواقعتين
اثنا الشرب واسقط الثالثة لانها بعد الشرب فهي من ضرورة الواقع ويقول انه وفي
روايته هو اروى وفي رواية ابي داود بدله اهنا بالهمز من الهنا وهو خلوص
الشي عن النصب والنكد وامرا بالهمز افنع للظما واقوى على الهضم وابرا بالهمز
من البراءة او البرء اي اكثر صحة للبدن رواه مسلم من حديث انس بهذا اللفظ
وبنحوه في الكتب الخمسة وتسمح من عزاه للايمة الستة باللفظ المذكور ومعنى
تنفسه ابانة القدح عن فيه بان يشرب ثم يزيله عنه وتنفسه خارجة
اي الانا الذي يشرب منه ثم يعود الى الشراب اي الشرب ثم هكذا الا انه كان
يتنفس في جوف الانا لانه يغير الما اما لتغير الفم بماكول او ترك سواك او لان
النفس يصعد ببخار المعدة وزعم بعضهم انه على ظاهره وانه فعله لبيان الجواز
وبكونه لا يستقذر منه شي لا يصح بدليل قوله في بقية الحديث انه اروى الخ فان
هذه الثلاثة انما تحصل بالشرب في ثلاثة انفاس وبقوله في حديث اخر ابن القدح
عن فيك ولا ريب ان هذا من مكارم الاخلاق والنظافة وما كان يامر بشي منها ثم

لا يفعله

لا يفعله قاله في المفهم واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس اذا ادنى
الانا الى فيه سمى الله تعالى فاذا اخره عن فيه حمد الله يفعل ذلك
ثلاثا فهذا نص يدفع حمل الحديث الاول على ظاهره ولا يعارضه ما لابي الشيخ بسند
ضعيف عن زيد بن ارقم انه صلى الله عليه وسلم كان شربه بنفس واحد وللحاكم
وصححه عن ابي قتادة مرفوعا اذا شرب احدكم فليشرب بنفس واحد لحمل هذين
الحديثين كما قاله العراقي على ترك التنفس في الانا قال ابن القيم للتسمية في الاول
والحمد في الاخر تاثير عجيب في نفع الطعام والشراب ودفع مضرته قال الامام
احمد اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا ذكر الله في اوله وحمد في اخره وكثرت عليه
الايدي وكان من حل روى البزار والطبراني عن ابن مسعود كان صلى الله
عليه وسلم اذا شرب تنفس في الانا ثلاثا يحمد الله على كل نفس ويشكره عند اخرهن
وروى عبد بن حميد عن ابن عباس رايت رسول الله يشرب في ثلاثة انفاس فقلت
تشرب الما في ثلاثة انفاس فقال هو اشفى وابرا وامرا وفي هذا الشرب حكم
جمة وفوايد مهمة نبه عليه الصلاة والسلام على مجامعها بقوله انه اروى
وامرا وابرا فاروى من الري بكسر الراء اي غير همز اشد ريا وابلغه
وانفعه بمعنى انه اقمع للظما واقوى على الهضم واقل اثرا في برد المعدة وضعف
الاعصاب قال الحافظ ويجوز ان تقرا بهمز الثلاثة كلها وابرا افعل من البرا بالهمز
وهو الشفا او من البراءة كما في الفتح اي يبري من شدة العطش ودايه لتردده
على المعدة الملتهبة دفعات فلا يحصل لها ضرر فتسكن الدفعة الثانية
ما عجزت الاولى عن تسكينه والثالثة ما عجزت عنه الثانية وايضا فانه اسلم
لحرارة المعدة وابقى عليها من ان يهجم عليها البارد وهلة بسكون
الها واحدة ونهلة بالنون واحدة فانه اسلم عاقبة وامن بالمد غايلة
بهمزة اي شرا من تناول جميع ما يروي دفعة فانه يخاف منه ان يطفي
الحرارة الغريزية بشدة برده وكثرة كميته او يضعفها فيودي ذلك
الى فساد المعدة والكبد والى امراض ردية خصوصا في سكان البلاد الحارة
وفي الازمنة الحارة فان الشرب فيها وهلة واحدة مخوف عليهم جدا
منه اي الشرب وقوله وامرا بالميم وكان الاولى كما صنع الحافظ تقديمه على ابرا
باليا لانه مقدم عليه في لفظ الحديث بالهمز افعل من مري بضم الرا وكسرها
الطعام والشراب في بدنه اي صار مريا اذا دخله وخالطه بسهولة ولذة
ونفع فهو لازم فان تعدى كمراه الطعام فالرا مفتوحة كما في اللغة وقال بعضهم
والمعنى ان يصير هنيا مريا اي سالما او مبريا من مرض او عطش او
اذى ومنه فكلوه هنيا اي في عاقبته مريا اي في مذاقه ويوخذ من ذلك
انه اقمع للعطش واقوى على الهضم ومن افات الشرب نهلة واحدة
انه يخاف منه الشرق بفتح الرا مصدر شرق بكسرها اي غص بان ينسد
مجرى الشراب بكثرة الوارد عليه فتلوك الغصة فاذا تنفس رويدا ثم

شرب امن من ذلك ومن افاته ان في اول الشرب يتصاعد البخار الدخاني الذي يغشي الكبد والقلب لورود البارد عليه فاذا شرب دفعة وافق نزول الما صعود البخار فيتصادمان ويتدافعان فتحدث امراض رديئة قاله ابن القيم وقد روي عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم المروزي ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخيرات سنة احدي وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وبذكره تستنزل الرحمة وتقدم والبيهقي وغيرهما كسعيد بن منصور وابن السني في الطب من حديث ابن ابي حسين مرسلا عن النبي صلي الله عليه وسلم اذا شرب احدكم فليمص بضم الميم وفتحها ومنهم من يقتصر عليه استحبابا مصا مصدر موكد لما قبله اي ليأخذه في مهلة ويشربه شربا رفيقا ولا يعب بضم العين عبا اي لا يشرب بكثرة من غير تنفس فانه يورث الكباد وفي رواية فان الكباد من العب والكباد بضم الكاف وتخفيف البا وجع الكبد لان مجمع العروق عند الكبد ومنه ينقسم الي العروق وبتولد منه السدد فيتقوي البلغم فيورث كسلا عن القيام والعبادة وهذا من محاسن حكمته صلي الله عليه وسلم قال ابن القيم وقد علم بالتجربة ان هجوم الما دفعة واحدة يولم الكبد ويضعف حرارتها بخلاف وروده بالتدريج الاترى انه صب البارد عليه القدر وهي تفور يضر وبالتدريج لا قال بعض الكباد كسحاب الشدة والضيق ولا يصح ارادته هنا الا بتكلف ولا معارضة بين التنفس هنا اي طلبه المستفاد من ذا الحديث ومن الاحاديث السابقة من فعله صلي الله عليه وسلم وبين النهي عن التنفس في الانا الوارد في الحديث الذي اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابي قتادة مرفوعا اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الانا زاد ابن ماجه من حديث ابي هريرة بسند حسن فاذا اراد ان يعود فلينح الانا ثم ليعد ان كان يريد لان المنهي عنه التنفس داخل الانا فانه ربما حصل للما تغير من النفس اما لكون المتنفس كان متغير الفم بماكول مثلا او لكثرة كلام او لبعد عهد بالسواك والمضمضة او لان النفس يصعد ببخار المعدة النفوس وهنا التنفس خارج الانا فلا يعارض وعلي هذا فلو لم يتنفس جاز الشرب بنفس واحد لانتفا العلة وقيل يمنع مطلقا لانه شرب الشيطان وقيل لانه من فعل البهايم فمن فعله فقد تمثل بهم وكان عليه الصلاة والسلام اذا دعي لطعام وتبعه احد اعلم به رب المنزل كما في البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي مسعود الانصاري قال كان من الانصار رجل يقال له ابو شعيب وكان له غلام لحام فقال اصنع لي طعاما يكفي خمسة فاني اريد ان ادعو رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد عرفت في وجهه الجوع فدعا رسول الله خامس خمسة فتبعهم رجل فقال النبي صلي الله عليه وسلم انك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا فان شئت اذنت له وان شئت تركته قال بل اذنت له وفي رواية اتبعنا بالتشديد وغيره وانه لم يكن معنا حين دعوتنا فان اذنت له دخل وفي اخري وان شئت ان يرجع رجع وفيه وانه وان شئت رجع

فقال بل اذنت له يا رسول الله قال الحافظ ولم اقف علي اسم هذا الرجل في شي من طرق هذا الحديث ولا اسم واحد من الاربعة ولا اسم الغلام اللحام فيقول ان هذا اتبعنا بفتح الفوقية وكسر الموحدة كما ضبطه المصنف كغيره اي تبعنا من غير طلب له فان شئت رجع ففيه ان من تطفل في الدعوة كان لصاحبها الخيار في حرمانه فان دخل بلا اذن فله اخراجه وحرمة التطفل ما لم يعلم رضي المالك به لما بينهما من انس وانبساط وقيد بالدعوة الخاصة لما العامة كان فتح الباب ليدخل من شا فلا تطفل وفي سنن ابي داود بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه من دخل بغير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا وكان يكرر علي اضيافه ويعرض عليهم الاكل مرارا في حديث ابي هريرة ما يؤيد ذلك في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فما زال يقول صلي الله عليه وسلم اشرب حتي قال ابو هريرة والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا رواه البخاري مطولا في كتاب الرقاق من صحيحه ان ابا هريرة كان يقول الله الذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدي علي الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر علي بطني من الجوع ولقد قعدت يوما علي طريقهم الذي يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فسالته عن اية ما سالته الا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر ابو القاسم صلي الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق فتبعته فدخل فاستاذن فاذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال من اين هذا اللبن قالوا اهداه لك فلان او فلانة قال ابا هر الحق الي اهل الصفة فادعهم لي قال واهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون علي اهل ولا مال ولا علي احد اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها فساني ذلك فقلت وما هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوي بها فاذا جا امرني فكنت انا اعطيهم وما عسي ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم من البيت قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتي يروي ثم يرد القدح علي فاعطيه الرجل فيشرب حتي يروي ثم يرد علي القدح فيشرب حتي يروي ثم يرد علي القدح حتي انتهيت الي النبي صلي الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه علي يده فنظر الي فتبسم فقال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتي قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا قال فارني فاعطيته القدح فحمد الله وسمي وشرب الفضلة وفي رواية الامام احمد حتي قرب من الفضلة قال الحافظ وفيها اشعار بانه بقي بعد شربه شي فان كانت محفوظة فلعله اعدها لمن بقي بالبيت من اهله صلي الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام اذا اكل مع قوم في منزله او غيره كان

اخرجهم الكلا لبلا يخجلهم فيقوموا قبل استيفا حاجتهم منه رواه البيهقي في
الشعب للايمان عن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب الهاشمي ابي عبد الله الفقيه الامام الصدوق روى له مسلم والاربعة
والبخاري في التاريخ ومات سنة ثمان واربعين ومائة عن ابيه مرسلا محمد
الباقر لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وخفيه ثقة فاضل مات سنة بضع عشرة
ومائة وفي حديث ابن عمر بفتح العين مرفوعا عند ابن ماجه والبيهقي
وضعفه بقوله انا ابرا من عهدته اذا وضعت المائدة فلا يقوم الرجل
اي احد الآكلين لا صاحب الطعام فقط اي يندب ان لا يقوم والمراد الخنصر هو
فلفظه عندهما اذا وضعت المائدة فليأكل الرجل مما يليه ولا يأكل مما بين يدي
جليسه ولا من ذروة القصعة فانما تأتيه البركة من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى
ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع فالقيام مكروه او خلاف الاولى قبل رفع
المائدة بل رفع اليد وان شبع كذلك ولم يتم كما هو صريح الحديث خلافا لما يوهمه
اختصار المصنف له حتى يفرغ القوم لفظه حتى يرفع القوم وليعذر فان
ذلك القيام يخجل جليسه فيقوم لما جبلت عليه النفوس من كراهة نسبتها
الى الشره وزيادة الاكل على غيرها وعسى ان يكون له في الطعام حاجة
فيقوم قبل تمامها خجلا وذلك قد يؤذيه وكان عليه الصلاة والسلام اذا اكل
عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر بضم الموحدة
وسكون المهملة المازني الحمصي له ولابويه ولاخويه عطية والصماء صحبة وروى
هو عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابيه وعن اخيه وعنه جماعة مات بالشام
وقيل بحمص منها سنة ثمان وثمانين وهو ابن اربع وتسعين وهو اخر من مات من الصحابة
بالشام وقال ابو نعيم وغيره مات سنة ست وتسعين وهو ابن مائة سنة ويؤيده
ما رواه البخاري في التاريخ الصغير عن عبد الله بن بسر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة وتقدم هذا فقال اللهم بارك لهم
فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه مسلم من حديثه قال نزل النبي صلى
الله عليه وسلم على ابي فقربنا له طعاما الحديث وفيه فقال ابي ادع لنا فقال
فذكره وللنسائي قال ابي لامي لو صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما
الحديث وفي ابي داود وابن ماجه عنه دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر ودعا في منزل لسعد
ابن عبادة لما افطر عنده في رمضان فقال افطر عندكم الصائمون واكل
طعامكم اي وشرب شرابكم الابرار صائمين ومفطرين فتفاوتت هذه الجملة اعم
مما قبلها وصلت عليكم اي استغفرت لكم الملائكة الموكلون بخصوص
ذلك ان ثبت والا فالحفظة او المعقبات او رافعي الاعمال او الكل او بعض
غير ذلك وفيه ندب الدعا بذلك تنبيها على ان الجملة دعائية وهو اوفق من
جعلها خبرية وذلك مكافأة له على ضيافته اياه رواه ابو داود عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فاكل

ثم

ثم قال افطر الخ ولا يعارضه ما رواه ابن ماجه وابن حبان عن ابن الزبير افطر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال افطر الخ لانهما قضيتان
جرتا لسعد بن عبادة ولسعد بن معاذ اشار الى ذلك النووي وسقاه آخر
لبنا هو عمرو بن الحمق كما رواه الطبراني وغيره وهو بفتح العين وابوه بفتح الحاء
المهملة وكسر الميم وقافه الخزاعي الكعبي قال ابو عمر هاجر بعد الحديبية وقيل بل
اسلم بعد حجة الوداع والاول اصح فقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون
سنة لم ير شعرة بيضا قال في الاصابة يعني انه استكمل الثمانين لا انه عاش بعد
ذلك ثمانين قال ابو عمر سكن الشام ثم الكوفة ثم كان ممن قام على عثمان مع اهلها
وشهد مع علي حروبه ثم قدم مصر ولاهلها عنه حديث فروى الطبراني وابن قانع
من طريق عميرة بن عبد الله المعافري عن ابيه انه سمع عمرو بن الحمق يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة يكون اسلم الناس او خير الناس فيها
الجند الغربي قال عمرو فلذلك قدمت عليكم وقتل بالموصل سنة خمسين او احدى
وبعث برأسه الى معاوية وهو اول راس اهدي في الاسلام انتهى باختصار هو
رواه ابن السني وغيره باسناد فيه ضعف والله اعلم وكان الفراغ من
كتابة هذا الجزء المبارك يوم الجمعة حادي عشرين
شهر ربيع الاول من شهور سنة ثمان عشرة ومائة
والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام يتلوه الجزء الثالث
النوع الثاني في لباسه صلى الله
عليه وسلم والحمد لله
رب العالمين
وسلم